جامع البيان

T. C.
MİLLİ E[illegible]TİM [illegible]ANLIĞI
RAGIP P[illegible] [illegible]LIĞI
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 75

١٠٠

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
[illegible]

٧٥

RAĞIP P.
Ka. Nu.
99

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق واظهره على الدين كله فاحق
الحق والباطل ازهق وانزل معه كتابا قطع اعناق العتاق السبق وكم
به البلغاء من العرب العرباء طبقا بعد طبق شهد محكم آياته القديمة بان المنزل
حق غير مختلق ودل مضمون سوره العظيمة على ان رسوله صادق مصدق
فصل يارب وسلم على سيد سرى ليلا الى السبع الطباق فخرق وبلغت بلاغة
كتابه نحوا لا يسبق بل سابق لا يلحق ثم على آله واصحابه مظاهر الطاف الله وفضله شأوا
الذين كل منهم في سماء الشرف فرقد اتسق ونجد فلما ان رايت همم ابناء العصر
قاصرة ومساعيهم وان جدوا في الطلب فاترة قنعوا عن الحقيقة بالمجاز
ومالوا عن التطويل الى الايجاز ولعمري ان يكاد يعد ذلك من علو همتهم لانهم ووهنهم
ارادوا لحوز العلوم باسرها وقصدوا جمع الفنون خبرها وسبرها وقد
علموا بالتجارب ان الخطب خطير والعمر قصير والعوائق متلاطمة الامواج
والبوائق متراكمة الافواج فلو استطلعوا على طلل المطولات لوقعوا في متاه
الشتات وتعرض الكل في معرض الفوات وما رايت في التفسير مختصرا يغني
وكتابا يقرب ويدني اردت ان اتعرض لهذا مع قلة البضاعة وقصور الباع
خصوصا في تلك الصناعة حين كان القلب مشغوفا بكشف وجوه عرائس نكات
الكشاف والفؤاد مشغوفا باستخراج فرائد الفوائد عن بحار كلام الاعالي

والاشراف

والاشراف وقد كان الزمان يرافق بالموافقة والاخوان في ميدان الفضل
على المسابقة وكانت مرآة الذهن مصفاة عن صداء الفتور ومرقاة الفضل
مبراة عن طراء الكسور تجول خيول الفهم من غير غائلة الوهم في معتركهم وتحول
على ذلك الطرائف في مدركهم ومتركهم لكن قد استنضت وعادت عوادي الايام
على هذا المرام مدة مديدة من الايام مع انه قد صدرت اشارة قدسية تتضمن
الالتزام فكم من مرة عزمت وابت المقادير ونويت وعرضت المعاذير حتى
لان مني رفيق التوفيق وجاورني فناء بيت الله العتيق وكحل عيني برؤية اهل
ونلت ذوارف الفيض من نيل آلاء الله انار في اعشاب كبدي تلك الخامدة ودرت في
دار خلدي تلك الجامدة فاستخرت الله تعالى في الملتزم والمستجار حتى القى في روعي
ان لا اضجر ولا اضار في ذلك الانجاز ثم صرفت الهمة والعزيمة واحكمت النية
والصريمة فنهضت الجناح واجتحيت على الفلاح ورفضت عوائق الشواغل
دوح ونفضت دوح الاوائل فجنيت ثمرة طيبة الطعم والريح ولحظيت بحمد الله
بالقدح لا بالسفيح فها قد تم تفسير لاح النور من خلاله وفاح المسك من اذياله
قد حل عقد المغلقات بما فقد وبيض وجه المشكلات بما اسود يموج رونق
التحقيق في حواشيها ويقول المتامل البديهة دروا شبها من مطالعة شمس انوار
التبيان قد طلعت وما الله انه مما لا عين رات ولا اذن سمعت كتاب موفي فيه
الحكمة والمعرفة مصفى عن الاعتزال والفلسفة في كل سطر حقائق استلفت اكثرها
بوجه حسن عن السلف ودقائق ابحثها من غير بخل عن الخلف تعرضت فيه كلام
السلف بوجه يعلم منه كيفية مطابقته مع الآية واعرضت عن محتملات لا تحتملها
دراية ولا تؤانسه رواية لا تستصغر قدره بحجمه لصغر حجمه فانك تراه
من بعيد وانما هو بين الوشيح وحيد وما ذلك كله الا ان وسمته لمن صناديد
الخافقين عبيده ان قيل بل املاك الافلاك جنوده لو سئل الذي خلق
الخلق له ولولاه لكان آدم بعد في وهله الهاشمي المستل من سلالة عدنان
الابطحي المنزل عليه القرآن الناسخ للاديان صل وسلم وبارك عليه يا ذي
المعبود وانزله المقام المحمود الموعود فيا شفيع العصاة توسل الخلق بك لهذا

الى ذى سلطان لمال والجاه واليك رسولى هذا وسيلتى وما سؤلى سوى القبول
والقرب من الله فخذ بيدى فانى هائم فى مهالك البعاد ولا تنهر سائلك فانك
انت الرسول الجواد يا من الوذ به فيما اؤمله ومن اعوذ به مما احاذره انت ملاذى
بك الوذ وانت عياذى بك اعوذ اعوذ من خزيك وكشف سترك ومن نسيان
ذكرك والانصراف عن شكرك ثم اعلم ان ما يحتويه اكثر التفاسير ترى فى هذا
التفسير مع معان صحيحة نفيسة لم تجد فى كثير منها نعم قد ترى فيها احيانا معانى
لم تلق فيه وما ذلك الا لان مطابقتها مع ظاهر الاية لا يخلو عن شبهة على انها
غير منقولة عن السلف وقليلا ترى بعض المعانى المنقول قد ترك فيه لما ان تطبقه
مع الاية متعذر او متعسر وكثيرا تجد الزمخشرى ومن يحذو حذوه اعرضوا عن المعنى
المنقول عن الرسول صلى الله عليه وسلم فى الكتب الصحاح لاجل عدم فهم مناسبة
لفظية او معنوية وان نقلوه ما ذكروه الا آخر الامر بصيغة التمريض لكن
المسلك فى تفسيرنا هذا الاعتماد على المعانى الثابتة عمن نزل عليه الكتاب
المتكلم بفصل الخطاب صلى الله عليه وبارك وسلم وما نقلنا فيه شيئا الا بعد اطلاع
وتتبع تام فاعتمد على نقل الشيخ الناقد فى علم الرواية عماد الدين ابن كثير
فانه فى تفسيره قد تفحص عن تصحيح الرواية وتجسس عن عجرها وبجرها ولو وجد
مخالفة بين تفسيره وتفسير محيى السنة الامام البغوى الذى هو من سراة المحدثين
ومهرة المحققين تتبعت كتب القوم الذين هم يد فى التصحيح ثم بعد الاطلاع كتبت
ما رجحوا لكن اعتمد قليلا على كلام ابن كثير فانه متاخر معتنى فى شان التصحيح ومحيى السنة
فى تفسيره ما تعرض لهذا بل قد يذكر فيه من المعانى والحكايات ما اتفقت كلمة المتاخرين
على ضعفه بل على وضعه واما الاحاديث المذكورة فى تفسيرنا فمعظمها من الصحاح
الستة وتجد تخريجها مسطورا فى الحاشية عليها وكل معنى ذكرنا فيه بصيغة
او قال هو الا للسلف وما ذكرنا فيه بقيل فاكثره من مخترعات المتاخرين ما ظفرنا فيه
بنقل واما وجه الاعراب فما اخترت الا الاظهر والذى ذكرت فيه وجهين او وجوها
فلنكتة لا تخفى على المتادب فان قرع سمعك شئ يخالف الكشاف ومن تبعه فلا تعجل
الى الرد انكارا وارجع بصر البصيرة لعلك تجد من جانب طود العلم نارا مع انى لا ادعى

عدم

عدم الخطاء والخلل والسهو والزلل نعم اجتهدت غاية الاجتهاد فى تنقيح الكلام
وللمجتهد اجر وان حرم اصابة المرام ثم ان ماخذى فى هذا المعالم والوسيط
وتفسير ابن كثير والنسفى والكشاف مع شروحه الطيبى والكشف وشرح المحقق
التفتازانى وتفسير القاضى ناصر الدين البيضاوى وادرجت فيه ما سمح به الخاطر الفاتر
او سنح للنظر القاصر وقلما تجد آية الا وقد رمزت فى تفسيره الى دفع اشكال او الى
تحقيق مقال بعبارة وجيزة او اومات اليه باشارة لطيفة دقيقة وفى كثير من المواضع
اوضحته فى الحاشية وقد تعرضت فيها لوجوه اخر من المعانى والاعراب فللمبتدى حظ
كثير من هذا التفسير وللعلماء الحظوظ وسميته جامع البيان فى تفسير القرآن وانا احوج
الخلق الى رحمة ربه معين بن صفى ادركهما الله بلطفه الجلى والخفى وكان بين ابتدائه
واتمامه سنتان وثلثة اشهر حين بلغ سنى اربعين والله اسأل ان يجعل ما تعبت فيه
سببا ينجينى وذخيرة تسرنى ولا تشجينى وهو حسبى من توكل عليه وفوض معين بن صفى الامر اليه هو المعطو البغى الكريم

سورة الفاتحة مكية وهى سبع آيات

بسم الله اى متبركا باسم مسمى هذا اللفظ الجامع لجميع صفات
الكمال او مستعينا به كما فى كتبت بالقلم الرحمن الموصوف بصفة ارادة
الخير لجميع الخلائق ولا يطلق الا على الله تعالى الرحيم بالمؤمنين ويطلق على غيره
الحمد ثناء على مستحسن اختيارى نفسه او اثره تعظيما لمن قام به لله اى حقيقة
مختصة به رب مالك العالمين المخلوقات باسرها والجن والانس
او هما والملك الرحمن الرحيم كرره تعليلا لانه الحقيق بالحمد مالك بالالف
ودونه من الملك والملك يوم الدين يوم الجزاء متفردا بالحكم اياك نعبد
واياك نستعين نخصك باقصى غاية التذلل وطلب المعونة لما اثنى عليه
كانه حضر بين يديه فخاطبه وهو اخبار من جميع العباد الذين هو فرد منهم ادرج
عبادته فى عباداتهم لعلها تقبل ببركتها او المراد الحاضرون للاستماع كانه نحى عنهم
وقيل النون للتعظيم فانه اذا كان فى العبادة نجاهم عن تعظيم اهدنا الصراط المستقيم
ثبتنا على الطريق الحق وهو دين الله او الاسلام صراط الذين انعمت عليهم

يعنى ان الباء اما للمصاحبة والملابسة واما للاستعانة ولفظ متبركا او مستعينا بمعنى الباء ان الباء متعلق كما ترى انى ادى الراى رجل رحيم فافهم

جواب عما يقال ان سبحانه مالك لجميع الايام فما وجه تخصيصه بيوم الدين

بهذا وطه العهد ولزم الغيبة الى الخطاب

بهذه الثلثة اجوبة عن وجه نون المتكلم مع الغير مع ان القارى شخص واحد

اذ شيع الاسلام

من الانبياء والملائكة والصديقين والشهداء والصالحين او قوم موسى وعيسى
عليهما الصلوة والسلام قبل تغيير دينهم او آل محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه
وهو بدل الكل ● غير المغضوب عليهم ● صراط غير الذين اذنبوا استحقوا العقوبة عليهم
او المراد منهم اليهود ● ولا الضالين ● الذين عدلوا عن الطريق والمراد منهم النصارى وقيل
من الاول الفساق ومن الثاني الكفار يستحب لمن قراها ان يقول بعدها بسكتة آمين اي استجب

سورة البقرة مدنية وهي مائتان وثمانون وست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم ● الم ● اوائل مثل هذه السور مما
استاثر الله بعلمه وهو المنقول عن الخلفاء الاربعة وغيرهم او اسماء السور او مما
اقسم بها لشرفها لانها مباني كتبه المنزلة او انا الله اعلم ● ذلك الكتاب ● اي
هذا القرآن مصدر بمعنى المفعول ● لا ريب فيه ● لا شك انه من عند الله
لو تامل عاقل فيه لا يشك وقيل بمعنى النهي اي لا ترتابوا ● هدى ● بيان ودليل
للمتقين ● الصائرين الى الايمان وترك الشرك او مزيد هداية لهم ● الذين يؤمنون
يصدقون ● بالغيب ● اي ما هو غائب كامور الآخرة والقدر ومحمد عليه
الصلوة والسلام من غير رؤيته ● ويقيمون الصلوة ● يعدلون اركان الصلوة
الخمس او يواظبون عليها ● ومما رزقناهم ينفقون ● اعطيناهم يصرفون
في الخيرات والمراد الزكوة ● والذين يؤمنون بما انزل اليك ● هذا في مؤمني
اهل الكتاب او عام كالاول ● وما انزل من قبلك ● سائر الكتب ● وبالآخرة
الدار الآخرة ● هم يوقنون ● لا يشكون اصلا ● اولئك ● من هذه صفته
على هدى ● اي مستقر ومستعلي على بيان ونور ● من ربهم واولئك هم
المفلحون ● الفائزون بمطالبهم ● ان الذين كفروا ● ستروا الحق وهجروا
التوحيد ● سواء ● مصدر وصف به ● عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم
تخويفك وعدمه فهو مبتداء وسواء خبر والهمزة وام مجردتان لمعنى الاستواء
في علم المستفهم كانه قيل في جواب انذرتهم ام لا المستويان في علمك مستويان
في عدم النفع ● لا يؤمنون ● جملة مفسرة ومؤكدة ● ختم الله ● اي طبع

واستوثق

واستوثق بضرب الخاتم ● على قلوبهم وعلى سمعهم ● اي مواضعه واطلق
مجازا على العضو وكذا البصر ووحد السمع لانه مصدر والمسموع ليس الا الصوت
بخلاف المعقولات والمبصرات فانها انواع من الجواهر والاعراض ● وعلى ابصارهم
غشاوة ● غطاء والحاصل انه احدث فيهم شيئا يمرنهم على حب الكفر لا يفقهون
الحق ولا يسمعون ولا يبصرون ● ولهم عذاب عظيم ● في الآخرة ● ومن الناس
من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ● حقيقة لان قلوبهم لا
تطابق لسانهم نزلت في المنافقين ● يخادعون الله والذين آمنوا ● يظهرون
الايمان ويبطنون الكفر ويعتقدون انه ينفعهم عند الله كنفعهم عند بعض
المؤمنين كما قال تبارك وتعالى يوم يبعثهم الله جميعا الآية او يعملون عمل المخادع
والمراد من مخادعة الله مخادعة رسوله ● وما يخدعون الا انفسهم وما
يشعرون ● دائرة الخداع راجعة اليهم وهم في الدنيا ايضا مفتضحون ولا يحسون
لغفلتهم ● في قلوبهم مرض ● شك ونفاق ● فزادهم الله مرضا ● كلما
كفروا بآية ازدادوا مرضا ونفاقا ● ولهم عذاب اليم ● مؤلم ● بما كانوا يكذبون
بسبب كذبهم ومن قرء يكذبون بالتشديد فمعناه بتكذيبهم آيات الله
● واذا قيل لهم ● للمنافقين ● لا تفسدوا في الارض ● بالكفر والمعصية وافشاء
اسرار المؤمنين مع الكفار ● قالوا انما نحن مصلحون ● اي على الهدى نداري الفريقين
المؤمنين والكافرين ونصطلح معهم ونريد الاصلاح بينهم وبين اهل الكتاب
● الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ● ردهم ابلغ رد لتعريضهم على الوعيد
في قولهم انما نحن مصلحون ● واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس ● المهاجرون
والانصار او مؤمنو اهل الكتاب ● قالوا انؤمن كما آمن السفهاء ● الهمزة للانكار
واللام للناس والسفه خفة رأي وهذا قول سرهم فيما بينهم فافضحهم الله
● الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون ● واذا لقوا الذين آمنوا قالوا
آمنا ● واذا خلوا الى شياطينهم ● خلوت بفلان والى فلان اذا انفردت معه
وشياطينهم سادتهم واصحابهم ● قالوا انا معكم ● في الدين ● انما نحن مستهزؤن
نلعب بالمؤمنين ● الله يستهزئ بهم ● يجازيهم جزاء استهزائهم ويرجع وباله

إليهم أو يعاملهم معاملة المستهزئ وعن ابن عباس رضي الله عنهما يفتح لهم باب من الجنة
فإذا انتهوا إليه سُدّ عنهم وردّوا إلى النار ويمدّهم يملي لهم ويمهلهم بحذف
اللام أو يزيدهم ويقويهم في طغيانهم تجاوزهم عن الحد يعمهون يتحيرون
العمه في البصيرة والعمى في البصر أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
أخذوا الضلالة وتركوا الهدى فما ربحت تجارتهم أسند إليها وهو لأربابها
لمشابهة التجارة الفاعل من حيث إنها سبب الربح والخسران وما كانوا مهتدين
لطريق التجارة مثلهم كمثل الذي استوقد نارا أي حالهم كحال الذي أوقد
فلما أضاءت النار ما حوله وأمنوا مما يخافون ذهب الله بنورهم
المراد من إيقادها فبقوا في ظلمة وخوف وتركهم في ظلمات لا يبصرون جمع الظلمة
لكثرتها ثم إن المنافقين بإظهار الإيمان أمنوا في الدنيا وإذا ماتوا عادوا إلى الظلمة
والخوف أو المراد إيمانهم أولا ثم كفرهم ثانيا فيكون إذهاب النور في الدنيا كما قال
تعالى ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا الآية وهذا منقول عن كثير من السلف صمّ
أي هم عن قبول الحق بكم عن قول الحق عمي لا يبصرونه وههنا فذلكة
التمثيل فالضمير للمنافقين أو للمستوقدين والمعنى لما ذهب نورهم أدهشتهم الظلمة
بحيث اختلت حواسهم فهم لا يرجعون إلى الهدى الذي باعوه أو كصيّب
كأصحاب مطر أو سحاب وهو مثل آخر والتساوي كجالس الحسن أو ابن سيرين أي أنت
مخيّر في التمثيل بأيهما شئت وقال بعض المفسرين إن هذين مثلان لقومين أي مثل
بعضهم هذا ومثل بعضهم هذا فإنهم لا يخلون عن أحد هذين المثلين من السماء
من جميع جوانب السماء لا من جو دون أفق وفهم هذا من السماء المعرّف ومن السحاب
فيه ظلمات في المطر أو السحاب ظلمة تكاثف المطر والغمامة والليل وهي فاعل الظرف
ورعد ملك موكل بالسحاب فيطلق على صوته أو صوت يسمع من السحاب
وبرق نار تخرج من السحاب ولمعان صوت الملك ونار تطاير من فيه إذا
اشتد غضبه يجعلون أصابعهم أناملهم في آذانهم من الصواعق
شدة صوت الرعد حذر الموت مخافة الهلاك والله محيط بالكافرين
لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط به لا ينجيهم الخداع يكاد البرق يخطف

لطرق

ظ يعني

الأول قول مجاهد والحسن والضحاك وقتادة والثاني قول ابن عباس وعكرمة وعطاء والسدي وابن مسعود رضي الله عنهم ه

يعني الأول مثل منافق خالص يظهر الإيمان ويبطن الكفر ولا بد أو قوم آخر يظهر لهم الحق تارة ويشكون تارة أخرى فهم في شك ه

فالمراد في السماء حقيقة واللام للاستغراق أو المراد منه السحاب واللام لتعريف الماهية ه

ط سوط

جمع الضمير منصب لما أن المراد منه أصحابه وذكر الأصابع التي هي الكل وأراد الأنامل التي هي البعض للمبالغة ه

يأخذ

يأخذ بسرعة أبصارهم كلما أضاء لهم أضاء لازم أو متعد أي أضاء لهم
ممشى مشوا فيه وإذا أظلم عليهم وكذلك أظلم لازم أو متعد قاموا
وقفوا ولو شاء الله أن يذهب بسمعهم بقصيف الرعد وأبصارهم
بوميض البرق لذهب بسمعهم وأبصارهم فحذف المفعول لدلالة الجواب
عليه إن الله على كل شيء قدير فليحذروا شبّه القرآن والإيمان بالصيّب
وما فيه من شبه المبطلين واعتراضاتهم بالظلمات وما فيه من الوعيد والأهوال
وذكر النار والحساب بالرعد وما فيه من الوعد والآيات الباهرة بالبرق وتصامّهم
عن الوعيد بحال من يهوله الرعد فيسدّ أذنه مع أنه لا خلاص عنها وقيل عليه قوله
تعالى والله محيط بالكافرين واهتزازهم لما ظهر لهم من غنيمة أو راحة يطمح إليه أبصارهم
بمشيهم في ضوء البرق وتحيرهم في الأمور وتوقفهم من عروض شبهة أو بلاء
ومحنة بتوقفهم إذا أظلم ثم نبّه بقوله ولو شاء الله لذهب الخ على أن السمع والبصر
للتوسل إلى الفلاح وهم صارفوهما إلى الحظوظ العاجلة وسادّوهما عن الفوائد
الحقيقية ولو شاء الله لجعلهم بالحالة التي يجعلونها فإنه قادر مطلق يا أيها
الناس عام للمؤمن والكافر والمنافق اعبدوا ربكم وحّدوه الذي خلقكم
اخترعكم من غير سبق مثال والذين من قبلكم عطف على مفعول خلق لعلكم
تتقون أي اعبدوا ربكم راجين أن تنخرطوا في سلك المتقين أو خلقكم ومن قبلكم
في صورة من يرجى منه التقوى أو خلقكم لكي تتقوا الذي جعل لكم الأرض فراشا
بساطا غير حزنة غليظة والسماء بناء قبة مضروبة عليكم وأنزل من السماء
السحاب ماء فأخرج به من الثمرات بيان لقدّم رزقا أو من للتبعيض ورزقا
مفعول له لكم صفة رزقا على الأول ومفعول المصدر على الثاني فلا تجعلوا
لله أندادا أمثالا تعبدونهم كعبادة الله تعالى وأنتم تعلمون والحال أنكم
من أهل العلم أو تعلمون أن الأنداد لا تماثله بوجه وإن كنتم في ريب شك
مما نزّلنا أي القرآن على عبدنا محمد عليه الصلاة والسلام فأتوا بسورة
طائفة من القرآن معبّر عنها بسورة كذا من مثله مثل القرآن في البلاغة
والإخبار عن الغيب وادعوا شهداءكم واستعينوا بأعوانكم أو آلهتكم من

لعلكم إما حال من فاعل اعبدوا أو من مفعول خلقكم أو بمعنى العلة مجازا بمعنى أن لعل يجيء للإطماع فهو بمنزلة الوعد فإذا كان من كريم ملك رحيم محتوم وفاؤه فكان يحقق وجوبه بمنزلة العلة وهذا معنى ما قال أو خلقكم لكي تتقوا إلى أن لعل بمعنى العلة حقيقة فتأمل

وصح عن ابن عباس أن من السماء يجري أن نزل منه الماء إلى السحاب فيمكن أن يكون المراد من السماء حقيقة ه

اختار أن ضمير من مثله راجع إلى القرآن لأنه قول السلف كعمر وابن مسعود وابن عباس والحسن وغيرهم وأما أن الضمير إلى العبد فقول بعض المفسرين المتأخرين والأول أقوى وأرجح فتأمل

دون الله ای ادعوا من شئتم غیر الله وقیل ادعوا من دون الله شهداء یشهدون
لکم بانما اتیتم مثله ولا تستشهدوا بالله فانه علامة العجز ان کنتم صادقین
انه من کلام البشر فان لم تفعلوا فیما مضی ولن تفعلوا بعده ابدا وهذه
معجزة اخری فاتقوا احذروا واتقوا بالایمان النار التی وقودها ما یوقد
به النار الناس والحجارة حجارة الکبریت فیکون اشد واتن واظلم وهو قول
کثیر من السلف وقیل حجارة الاصنام اعدت النار والحجارة للکافرین و
بشر البشارة خبر سار یظهر اثر السرور فی البشرة الذین امنوا وعملوا الصالحات
عملا بلا ریاء وکل ما حسنه الشرع ان لهم بان لهم جنات دار الثواب
وهی سبعة تجری من تحتها تحت اشجارها وغرفها الانهار کلما رزقوا منها
مبتدأ من الجنات من ثمرة بیان تقدم کرایت منک اسدا رزقا مرزوقا
قالوا هذا مثل الذی رزقنا من قبل فی الدنیا او فی الجنة واتوا به متشابها
فی الهیئة واللون دون المقدار والطعم فان طعم فواکه الجنة من الدنیا او یشبه
بعضها بعضا من جمیع الوجوه اذ طعم فواکه الجنة متقاربة عطف علی قالوا
معترضة للجملة ولهم فیها ازواج مطهرة نساء وجوار مطهرة مما یستقذر من
منهن کالحیض ودنس الطبع وهم فیها خالدون لیس لهم خوف فوات نعمة
ولما قالت الجهلة الله اجل من ان یضرب الامثال بالصیب والمستوقد وبیت العنکبوت
والذباب نزل قوله ان الله لا یستحیی لا یستنکف ان یضرب مثلا
ان یبین شبها ما ای ای مثل بعوضة صغار البق عطف بیان
لمثلا فما فوقها فی الصغر والحقارة وفی الکبر کالذباب فاما الذین
امنوا فیعلمون انه المثل الحق الثابت الذی لا یسوغ انکاره من ربهم
واما الذین کفروا فیقولون ماذا ای ای شیء اراد الله بهذا مثلا نصب
علی التمییز او الحال یضل به بالمثل کثیرا من الکفار ای اضلالا کثیرا وضع
الفعل موضع المصدر رغما اذا ویهدی به کثیرا من المؤمنین وما یضل به
الا الفاسقین الخارجین عن حد الایمان الذین ینقضون یفسدون و یترکون
عهد الله هو قوله الست بربکم او عدم کتمان شیء نزل من عند الله فی الکتب من بعد

ميثاقه

میثاقه توکید العهد من الایات فی الکتب ویقطعون ما امر الله به ان یوصل
ای کقطع الارحام والقرابات واعم کالاعراض عن موالاة المؤمنین والتفرقة بین
الایات فی التصدیق وهو بدل من ضمیر به ویفسدون فی الارض بانواع
المعاصی اولئک هم الخاسرون باشتراء الفساد والعقاب بالصلاح والثواب
کیف تکفرون بالله معناه التعجب ای اخبرونی علی ای حال تکفرون وکنتم
امواتا ای وقد کنتم ترابا او نطفا فی اصلاب الاباء فاحیاکم بخلق الحیوة
فیکم او فی الارحام ومعنا الفاء فی الثانی اظهر ثم یمیتکم فی الدنیا ثم
یحییکم عند نفخ الصور ثم الیه ترجعون بعد الحشر لجزاء العمل
هو الذی خلق لکم لاجل انتفاعکم ما فی الارض جمیعا لکی تنتفعوا به
وتعتبروا وجمیعا حال من ما ثم استوی الی السماء قصد وارتفع الیه
فخلق السماء بعد خلق الارض لکن دحوها متاخر هکذا ذکره ابن عباس وفیه کلام
سنذکره فی سورة والنازعات والاولی ان ثم للتراخی الرتبی لا الزمانی علی ان فیه
ایضا ما ستقف علیه فسویهن الضمیر للسماء لانه فی معنی الجمع عدلهن
مصونة عن العوج والفطور سبع سموات بدل او تفسیر وهو بکل شیء
علیم فان العلم یصح الخلق ویحکم الفعل واذ ای واذکر اذ قال ربک
للملائکة مطلق الملائکة او ملائکة الارضین وهو تعداد نعمة ثالثة عامة
انی جاعل فی الارض خلیفة یعنی ادم فهو خلیفة الله فی ارضه ینفذ قضایا
الله واحکامه او المراد من الخلیفة البدل ای من الجن والملائکة فانهما کانا سکان
الارض ح او المراد قوم یخلف بعضهم بعضا قرنا بعد قرن کقوله تعالی وهو الذی
جعلکم خلائف الارض قالوا اتجعل فیها من یفسد فیها ویسفک الدماء
کما فعله الجن قبلهم وهو تعجب واستکشاف عما خفی علیهم من الحکمة ونحن
نسبح ننزهک عن السوء بحمدک ملتبسین به ونقدس نطهر نفوسنا
عن المعاصی لک لاجلک او نقدسک عما اضاف الیک الکفرة فاللام زائدة
قال انی اعلم ما لا تعلمون من المصلحة او بان اجعل فیهم الانبیاء والصدیقین
والشهداء او اعلم فیکم من یعصینی وهو ابلیس وعلم ادم الاسماء خلق فی قلبه علما

كلها اسم كل شيء حتى القصعة والقصيعة ثم عرضهم الضمير للمسميات
اذا لتقدير اسماء المسميات او لتذكير لتغليب العقلاء على الملائكة فقال انبئوني
اخبروني باسماء هؤلاء تبكيت لهم وتنبيه على قصورهم ان كنتم صادقين
انكم احقاء بالخلافة او لن يخلق الله تعالى خلقا اعلم منكم فان الملائكة قالوا ذلك
بينهم قالوا اقرارا بالعجز سبحانك صدروا الكلام به استعذارا
عن الجرأة في الاستفسار والجهل بحقيقة الحال لا علم لنا الا ما علمتنا انك
انت العليم لا يخفى عليه خافية الحكيم المتقن العدل والمحكم لمبدعاته
الذي لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة قال لما ظهر عجزهم يا آدم انبئهم
اعلمهم باسمائهم قال انت جبرئيل انت ميكائيل حتى فصل الغراب فلما
انبأهم باسمائهم وظهر فضل آدم عليه السلام عليهم قال الم اقل لكم استفهام
توبيخ فان الادب التوقف لان يتبين اني اعلم غيب السموات والارض ما غاب
فيهما عن الخلق واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون اي اعلم ما تظهرونه
بالسنتكم وما تخفونه في انفسكم فلا يخفى علي شيء من قولكم علانية اتجعل
فيها من يفسد فيها وسر لن يخلق الله خلقا اكرم عليه منا وما اسر ابليس من الكبر
في نفسه واذ قلنا عطف على واذ قال ربك للملائكة اسجدوا لآدم السجود
حقيقي طاعة لله وتعظيما لآدم وهو مشروع قبل او انحناء لا وضع جبهة والسجود
لله وآدم قبلة وقد ضعفهما بعض العلماء فسجدوا الا ابليس صح عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه نوع من الملائكة المسمين بالجن وصح عن الحسن رضي الله عنه
انه ليس منهم ابى امتنع واستكبر وكان في سابق علم الله او صار
من الكافرين او كان كافرا من الجن فاسلم وعمل عمل الملائكة ثم كفر وقلنا
بعد سجود الملائكة له يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة دار الخلد وقيل
بستانا في الارض وكلا منها اكلا رغدا واسعا حيث شئتما
اي مكانا من الجنة ولا تقربا هذه الشجرة بالاكل والاصح انها شجرة معينة
لا نتعين عندنا فتكونا عطف على تقربا او جواب للنهي من الظالمين
الذين وضعوا امر الله تعالى غير موضعه فازلهما الشيطان عنها الضمير

فانكم اذا كنتم لا تعلمون اسماء ما عرضت عليكم وانتم تشاهدونه فمن اين تعلمون انكم احقاء بالخلافة في ما حصل بما لم يعاين ٥

هذا قول الحسن وقتادة وسعيد بن جبير وكثير من السلف ٥

فيكون فعيلا بمعنى مفعل وقد مر في اول السورة انه ضعيف ليس بثابت ٥

عند ابن عباس اذ السجود ملائكة الارضين لا ملائكة السموات ٥

قول اكثر الصحابة انها شجرة كرم وعند اليهود انها الحنطة وليس في الكتاب والسنة الصحيحة ما يدل على التعيين ٥

للشجرة

للشجرة اي حملهما على الزلة بسببها او للجنة اي فبعدهما عن الجنة فاخرجهما مما
كانا فيه من النعيم والكرامة وقلنا اهبطوا انزلوا الى الارض جمع الضمير
لانهما اصلا الانس فكانهما الجنس او المراد هما والشيطان بعضكم لبعض
عدو اي متعادين والعداوة بين ذريتهما لقوله تعالى قال اهبطا منها جميعا
بعضكم لبعض عدو او بين المؤمنين والشيطان ولكم في الارض مستقر
موضع قرار ومتاع تمتع الى حين الموت وقيل القيامة فتلقى
تلقن آدم من ربه كلمات ومن قرأ برفع كلمات ونصب آدم فمعناه بلغته وهي
ربنا ظلمنا انفسنا الآية او غيرها فتاب عليه رجع عليه بالرحمة
انه هو التواب يقبل التوبة ويكثر اعانتهم عليها الرحيم المبالغ في
الرحمة قلنا اهبطوا منها جميعا كرر للتاكيد وليترتب عليه قوله فاما
يأتينكم يا بني آدم مني هدى الانبياء والكتب فمن تبع هداي اقبل على
الهدى وقبل فلا خوف عليهم في الآخرة حين اشتد الامر على العصاة
ولا هم يحزنون على ما فاتهم من امور الدنيا والشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط
الاول والذين كفروا وكذبوا باياتنا قسيم لمن تبع اي كفروا بالآيات المنزلة
جنانا وكذبوا لسانا او كفروا بالله وكذبوا بالآيات اولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون يا بني اسرائيل اي اولاد يعقوب هيجهم بذكر ابيهم اي يا بني
العبد المطيع لله اذكروا احفظوا ولا تنسوا واشكروا نعمتي التي انعمت
عليكم فلق البحر وجعل الانبياء فيهم وانجاهم من فرعون وغيرها ولا شك
ان نعمة الآباء نعمة الابناء فيهم واوفوا بعهدي في محمد عليه الصلوة والسلام او في
امتثال امري اوف بعهدكم ارضى عنكم وادخلكم الجنة او بالقبول والثواب
واياي فارهبون خصوصا في نقض العهد وآمنوا بما انزلت اي القرآن
مصدقا لما معكم فانكم تجدون محمدا صلى الله عليه وسلم مكتوبا عندكم في التورية
والانجيل ولا تكونوا اول كافر به اول فوج يكفر بما انزلت من اهل الكتاب
ولا تشتروا ولا تستبدلوا باياتي بالايمان بها ثمنا قليلا الدنيا
بحذافيرها او ما يصيب العلماء من السفلة فانهم عينوا كل سنة للعلماء شيئا فخاف

نحو توفيت عنه من قولك ازلني اي نحاني عنه ابعدني يعني صدر الشيطان ازلهما عن الشجرة ٥

هذا قول جماعة من السلف لا يحصى وقد نقل عن ابن عباس انها معالم الحج وقيل غيره

يعني لا خوف عليهم حين يخاف الكفار العقاب اشتد الامر عليهم ويحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب لان ليس لهم الخوف والحزن اصلا في جميع مواقف القيامة ٥

يعني بالآيات صلة لكفروا وكذبوا وصلة كذبوا محذوف وبالآيات صلة لكفروا وحده ٥

اخذ عليهم في التورية انه سيبعث من بني اسمعيل نبيا فمن تبعه غفر ذنبه وادخل الجنة وجعل له اجران ٥

مثلا انزل عليكم ما انزلت على ابائكم من الانبياء ٥

اشارة الى ان افعل التفضيل اذا اضيف الى نكرة يجب المطابقة بينه وبين النكرة وما جرى عليه دخل التفضيل نحو هما افضل رجلين وهم افضل رجال واما ان المراد فلا يكن كل واحد منكم اول كافر به ٥

ان اسلموا يفوت ذلك عنهم وتفوتهم الرياسة ايضا فكتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم
واياى فاتقون اى فلا تخشون لافوات الرياسة ولا تلبسوا الحق بالباطل
اى لا تخلطوه فان علماء اليهود يدرجون فى آيات الله ما يشتهون وتكتموا الحق
عطف على المنهى او وان تكتموا الحق فالواو للجمع اى لا تجمعوا بينهما وانتم
تعلمون بانكم تكتمون وتلبسون واقيموا الصلوة اى صلوة المسلمين
وآتوا الزكوة اى زكوتهم والمراد طاعة الله تعالى والاخلاص واركعوا مع الراكعين
اى كونوا مع المؤمنين فى جنس اعمالهم وهو الصلوة عبر عن الصلوة بالركوع لان صلوة اليهود
ليس فيها ركوع اتأمرون الناس بالبر بالايمان وتنسون انفسكم تتركونها
من البر كالمنسيات نزلت فى احبار اليهود ينصحون سرا باتباع محمد صلى الله عليه وسلم ولا يتبعونه
وانتم تتلون تقرؤن الكتاب التوراة التى فيها الوعيد على العناد ومخالفة
القول العمل افلا تعقلون قبح صنيعكم واستعينوا بالصبر والصلوة
لما امروا بما هو شاق عليهم وهو ترك المال والرياسة عولجوا بالاستعانة على طلب
الآخرة بحبس النفس عن المعاصى او الصيام لما فيه من كسر الشهوة او الصبر على اداء الفرائض
والصلوة التى تنهى عن الفحشاء والمنكر وانها اى الصلوة فان الصبر داخل
فيها قيل تقديره انه لكبيرة وانها لكبيرة فحذف اختصارا ولم يقل وانهما اشارة الى ان
كلا منهما لكبير او الضمير للاستعانة لكبيرة ثقيلة الا على الخاشعين
المؤمنين حقا الساكنين الى الطاعة قال ابن جرير الآية عامة لبنى اسرائيل وغيرهم
الذين يظنون يتيقنون انهم ملاقوا ربهم محشورون اليه
وانهم اليه راجعون امورهم راجعة اليه فيحكم بالعدل يا بنى اسرائيل اذكروا
نعمتى التى انعمت عليكم وهو كثرة جعل الانبياء فيهم وخلاصهم من البلاء كرره
تاكيدا وانى فضلتكم بما اعطيتكم من الملك والكتب والرسل على العالمين
عالمى زمانكم وتفضيل الآباء شرف الابناء واتقوا يوما احذروا ما فيه من العقاب
لا تجزى لا تقضى فيه نفس عن نفس شيئا من الحقوق او من الجزاء فنصبه
على المصدر والجملة صفة يوما ولا يقبل منها شفاعة فى شأن الكفار
رد عليهم حيث قالوا آباؤنا الانبياء شفعاؤنا ولا يؤخذ منها عدل فداء وقيل بدل

وكلام

ولا هم ينصرون ولا لهم ناصر يمنعهم من العذاب واذ نجيناكم عطف
على نعمتى وتفصيل لها من آل فرعون اتباعه يسومونكم يبغونكم
والجملة حال سوء العذاب افظعه واشده نصب على مفعول يسومونكم
يذبحون يقتلون بيان ليسومونكم ابناءكم ويستحيون يتركون احياء
للخدمة نساءكم وفى ذلكم صنيعهم بلاء محنة من ربكم عظيم
او الاشارة الى الانجاء فالبلاء بمعنى النعمة وهو قول كثير من السلف واذ فرقنا
فصلنا بين بعضه وبعض بكم البحر كما يفرق بين الشيئين بما يوسط بينهما
او بسببكم او ملتبسا بكم فانجيناكم واغرقنا آل فرعون اقتصر على ذكر الآل للعلم
بان فرعون اولى بالغرق وانتم تنظرون غرقهم واذ واعدنا واعدنا
بمعنى وعدنا او والله وعدنا لوحى وموسى المجئ الى الطور موسى اربعين ليلة
يعنى انظر الى نعمتى عليهم ثم الى كفرانهم ثم الى عفوى عنهم ثم اتخذتم العجل الها
من بعده بعد مضى موسى وانتم ظالمون بشرككم ثم عفونا محونا ذنوبكم
عنكم من بعد ذلك اى الاتخاذ لعلكم تشكرون لكى تشكروا عفوى
واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان اى الجامع بين كونه كتابا وفرقانا يفرق بين الحق
والباطل وقيل الفرقان انفلاق البحر لعلكم تهتدون لكى تهتدوا بالكتاب
واذ قال موسى لقومه العابدين العجل يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل
معبودا فتوبوا الى بارئكم خالقكم قالوا كيف نتوب قال فاقتلوا انفسكم
اى كل منكم من لقى فاصابتهم سحابة سوداء لا ينظر بعضهم بعضا ففعلوا فغفر الله
للقاتل والمقتول والقتلى سبعون الفا او ليقتل البرئ المجرم ذلكم اى القتل
خير لكم عند بارئكم من حيث انه وصلة الى الحيوة الابدية فتاب عليكم
اى فعلتم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم الذى يكثر قبول التوبة الرحيم
المبالغ فى الرحمة واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لن نقر لك اى ذكروا نعمتى
بعد الصعق اذ سألتم ما لا يستطاع لكم فان موسى اختار سبعين رجلا ليعتذروا
الى الله من الشرك فلما سمعوا كلام الله قالوا ذلك حتى نرى الله جهرة عيانا
ونصبه على المصدر او الحال فاخذتكم الصاعقة صيحة من السماء افنتكم

وانتم تنظرون ما اصابكم فلما هلكوا جعل يبكي ويتضرع موسى قائلا ماذا اقول
لبني اسرائيل اذا اهلكت خيارهم فتضرع وتناشد حتى احياهم الله تعالى وهذا قوله ثم
بعثناكم احييناكم من بعد موتكم بسبب الصاعقة لعلكم تشكرون
نعمة البعث وكلام بعض السلف ان طلب الرؤية حين خرجوا لاجل التوبة
من عبادة العجل وكان قبل الامر بالقتل وكلام بعض آخر ان هذا بعد القتل والله اعلم
وظللنا عليكم الغمام السحاب يظلهم من الشمس حين كانوا في التيه و
انزلنا عليكم المن الترنجبين او عسلا الذي من عسلنا او خبز الرقاق والسلوى
طير هو السماني او يشبه السماني كلوا من طيبات اي قلنا لهم كلوا من حلالات
ما رزقناكم وما ظلمونا يعني فظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا بحذف
اختصارا ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفران واذ قلنا ادخلوا
امروا به بعد التيه هذه القرية اريحا او بيت المقدس قيل هم لم يدخلوا بيت
المقدس في حياة موسى فكلوا منها حيث شئتم رغدا واسعا منصوب على المصدر
وادخلوا الباب باب القرية سجدا منحنين كالركع تواضعا او ساجدين لله شكرا
وقولوا حطة اي مسئلتنا حطة اي حط عنا خطايانا امروا بالاستغفار
كما صح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اي مغفرة استغفروا وقيل اقروا بالذنب
قال عكرمة قولوا لا اله الا الله نغفر لكم خطاياكم بسجودكم ودعائكم وهو جواب
الامر وسنزيد المحسنين ثوابا واحسانا فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي
قيل لهم فقالوا حبة في شعرة او حنطة وحاصله انهم امروا ان يدخلوا ساجدا
فدخلوا يزحفون على استاههم رافعي رؤوسهم وامروا ان يستغفروا فاستهزؤا
وهذا غاية العناد والمخالفة ولهذا قال الله تعالى فانزلنا على الذين ظلموا رجزا
من السماء عذابا او طاعونا او بردا بما كانوا يفسقون بسبب خروجهم
عن طاعة الله تعالى واذ استسقى موسى لقومه اي اذكروا نعمتي في اجابتي دعاء
نبيكم في شانكم لما عطشتم في التيه فقلنا اضرب بعصاك الحجر حجرا خفيفا
مربعا قيل اذا ساروا حملوه على ثور فاستمسك الماء وعند بعضهم انه لم يكن حجرا
معينا بل يضرب باي حجر كان فتنشق فانفجرت تقديره فضرب فانشقت

صرح بالاول محمد بن اسحق وابن جرير وبالثاني السدي بالكبيرة ه

صرح كثير من السلف انه ليس من جنس عسل بل نوع آخر الطف وابرد وانوره

جاز ان يكون معنى الطيبات المستلذات ه

كالركوع بحر

الاول قول اكثر الصحابة والثاني قول سعيد بن جبير والثالث قول الشعبي ه

صرح بذلك قتادة وعطية العوفي وعثمان بن عطاء الخراساني

منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس كل سبط مشربهم عينهم التي
يشربون منها خاصة بهم كلوا واشربوا اي قلنا لهم ذلك من رزق الله
اي ما رزقكم الله من المن والسلوى وماء العين ولا تعثوا اي لا تعتدوا في الارض
مفسدين حال افسادكم واذ قلتم يا موسى لن نصبر اي اذكروا نعمتي في انزال المن
والسلوى طعاما طيبا نافعا ثم اذكروا اسوا لكم استبدال الاطعمة الدنية بذلك
على طعام واحد يأكلونه المن والسلوى فيكون واحدا او ارادوا بالوحدة انها لا تتبدل
كما يقال طعام فلان واحد اي لا يتغير الوانه فادع لنا ربك سله بدعائك لنا
اياه يخرج لنا يظهر لنا مجزوم بجواب فادع مما تنبت الارض من بقلها
من الخضراوات ما لا ساق لها تفسير لما تنبت وقع موقع الحال وقثائها هو معروف
وفومها هو الحنطة او الثوم والراء تقلب الفاء ثاء والثاء فاء او الخبز او اسم لكل
حب يؤكل وعدسها وبصلها قال موسى اتستبدلون الذي هو ادنى
اخس بالذي هو خير لحسن المن والسلوى لنفعهما وعدم الحاجة الى السعي
اهبطوا مصرا مصرا من الامصار اي هذه الاشياء كثيرة في الامصار لا حاجة
الى الدعاء او مصر فرعون وجاز صرفه لسكون وسطه فان لكم فيها ما سألتم
وضربت عليهم كضرب القبة الذلة الجزية فيكون المراد يهود وقعوا
في عصر نبينا محمد عليه الصلوة والسلام او الهوان والمسكنة الفاقة او فقر
القلب فلم ير عليهم اثر البؤس وان كانوا ذوي مال وباؤا اي صاروا
احقاء بغضب من الله اي ما سبق من ضرب الذلة والبوء بالغضب
ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله الكتب المنزلة كالانجيل والقرآن
وآية الرجم والتي فيها نعت محمد عليه الصلوة والسلام في التورية ويقتلون
النبيين شعيا وزكريا ويحيى بغير الحق عندهم فانهم غير معتقدين
جواز قتلهم ذلك الكفر والقتل بما عصوا وكانوا يعتدون اي
جرهم العصيان والتمادي في تجاوز امر الله الى ذلك فان صغار الذنوب تؤدي
الى الكبائر وقيل كرر لفظ ذلك الاول اشارة الى الهوان والمسكنة
كما ان سببهما الكفر والقتل سببهما المعاصي والاعتداء اعاذنا الله ان الذين آمنوا

نحو معابر ومعافير وثاثا وعاثور وعافور والتفسير الاول لابن عباس وعلي وعكرمة والحسن البصري وقتادة وغيرهم والثاني قول مجاهد وفي قراءة ابن مسعود وثومها بالثاء وسعيد بن جبير وغيرهم والثالث قول عطاء والحسن البصري والرابع قول الكسائي قال بعضهم الحبوب التي يؤكل عليها فوم

بخلاف البقول فانها تزرع وتحصد ثم تقوم ه

الاول قول ابن عباس والثاني قول قتادة والربيع بن انس والثالث قول ابي العالية والاعمش وفي قراءة ابي بن كعب وابن مسعود وغيرهم منونة ه

الالف واللام في الحق اما للجنس او للعهد اذ قتلوهم بغير ذلك الحق الذي عندهم وتدينوا به ه

يعني ذلك في قوله ذلك بما عصوا تكرير لذلك في قوله ذلك بانهم واشارة الى شيء واحد ه

أي قبل البعث مثل حبيب النجار وبحيرا الراهب وغيرهما أو المؤمنين من الأمم
الماضية أو المؤمنين من هذه الأمة والمنافقين الذين آمنوا بألسنتهم والذين
هادوا دخلوا في دين اليهودية والنصارى أهل دين عيسى والصابئين
الخارجين من دين إلى دين وهم بين المجوس واليهود والنصارى ليس لهم دين وقيل هم
من أهل الكتاب أو عباد الملائكة أو قوم يوحدون الله ولا يتبعون نبيا من آمن
بالله واليوم الآخر وعمل صالحا أي من آمن إيمانا معتدا به فيدخل فيه من استقر
على دينه قبل النسخ كاليهود قبل بعثة عيسى والنصارى قبل بعثة نبينا عليهما الصلوة
والسلام أو معناه المنافقون واليهود والنصارى والصابئون من آمن بدين محمد
عليه الصلوة والسلام فلهم أجرهم عند ربهم بوعده ولا خوف عليهم
في الآخرة ولا هم يحزنون على تفويت الثواب ومن مبتدأ وفلهم أجرهم خبره
والجملة خبر إن أو بدل بعض من اسم إن وخبرها فلهم أجرهم وإذ أخذنا ميثاقكم
باتباع أحكام التورية ذكرهم ما أخذ عليهم من اليهود ورفعنا فوقكم الطور
لما نزل التورية أبوا قبولها لما فيها من التكاليف فأمر جبرئيل بقلع جبل الطور
فظلله فوقهم حتى قبلوا خذوا أي قلنا لهم خذوا ما آتيناكم من الكتاب
واعملوا به بقوة بجد وطاعة واذكروا ما فيه اقرؤا ولا تنسوه لعلكم
تتقون لكي تتقوا عن المعاصي ثم توليتم من بعد ذلك أعرضتم عن الوفاء بعد
أخذ الميثاق فلولا فضل الله عليكم ورحمته بتوبته عليكم أو بتأخير العذاب
لكنتم من الخاسرين المغبونين الهالكين ولقد علمتم حال الذين اعتدوا
جاوزوا عن الحد منكم في السبت أمرناهم بالعبادة وترك الصيد البحر
فيه فخالفوا فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين أي بعدوا يا أهل القرية كونوا
قردة أو معناه بتكويننا إياهم وليس ثم قول والمسخ صوري ومعنوي والخسو الصغار
والطرد فجعلناها المسخة أو القردة أو القرية نكالا عبرة لما بين
يديها لمعاصيهم ولما بحضرتها من القرى فلأهل تلك القرية أو لأجل ما تقدم
من ذنوبهم وهو قول كثير من السلف وما خلفها من بعدهم أو ما تباعد عنها
أو ما حواليها أو لما تأخر من الذنوب وموعظة وزجرا للمتقين الذين

من بعدهم

الأول قول مجاهد وعطاء وسعيد بن جبير والثاني قول أبي العالية والربيع والسدي وإسحق بن راهويه ولهذا قال أبو حنيفة لا بأس بذبائحهم ومناكحتهم والثالث قول الحسن وأبي جعفر الرازي وقتادة والرابع وهب بن منبه ه

ذكر ابن أبي حاتم عن مجاهد قال سلمان سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن أهل دين كنت معهم وذكرت من صلاتهم وعبادتهم فنزلت إن الذين آمنوا إلى قوله ولا هم يحزنون ه

من الفزع الأكبر

هذا على أن يكون المراد من الذين آمنوا المنافقين كما مر ه

لأن بعض المنافقين وبعض أهل الكتاب آمنوا إيمانا حقيقيا والباقون بقوا في نفاقهم وكفرهم ه

يعني بسبب مسخهم ذنوبهم الماضية والمتقدمة والذنوب اللاحقة آثارها بعد المسخة والذنوب اللاحقة في شأنهم أن يعملوها بعد ذلك ه

من بعدهم إلى يوم القيمة وإذ قال موسى أي اذكروا نعمة في خرق العادة لكم
لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة وذلك أنه وجد قتيل فيهم وكانوا [illegible]
بدمه فأمرهم الله بذبح بقرة وأن يضربوه ببعضها ليحيى ويخبر بقاتله قالوا أتتخذنا
هزوا أي مهزوا بنا أو نفس الهزو للمبالغة قال أعوذ بالله أن أكون من
الجاهلين فإن الهزو في مثل ذلك جهل بل هو أن يكون كفرا لأنه إخبار عن الله قالوا
ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ما صفتها شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم
قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض لا هرمة كبيرة ولا بكر لا صغيرة لم يلحقها
الفحل عوان وسط بين ذلك المذكور من الفارض والبكر فافعلوا ما
تؤمرون أي تؤمرونه بمعنى تؤمرون به قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال
إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها الفقوع خالص الصفرة وأشد ما يكون
منها أو صافية اللون تكاد تبيض وفي إسناده إلى اللون وهو صفة صفراء فضل تأكيد
كأنه قال صفراء شديد الصفرة صفرتها تسر الناظرين تعجبهم قالوا ادع لنا
ربك يبين لنا ما هي أسائمة أم عاملة إن البقر تشابه علينا لكثرة البقر
الموصوف بالوصف المذكور وإنا إن شاء الله لمهتدون إلى وصفها أو إليها
إذا بينتها لنا قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول غير مذللة للعمل صفة بقرة
تثير الأرض تقلبها للزراعة صفة ذلول ولا تسقي الحرث لا مزيدة
للتأكيد مسلمة عن العيب أو خالص لونها قيل سلمها أهلها من العمل لا شية
فيها لونها واحد لا سواد فيها ولا بياض قالوا الآن جئت بالحق بحقيقة
وصف البقرة لنا فذبحوها أي حصلوها فذبحوها وما كادوا يفعلون
لتطويلهم وكثرة مراجعتهم كذا حاصل كلام ابن عباس رضي الله عنهما أو لغلاء ثمنها فإنهم
اشتروها بثمن كثير وصح عن عكرمة ما كان ثمنها إلا ثلثة دنانير أو لخوف الفضيحة
في ظهور القاتل وإذ قتلتم نفسا هذا أول القصة وإنما قدم البعض لاستقلاله
بنوع آخر من مساويهم وهو الاستهزاء بالأمر والاستقصاء في السؤال وترك
المسارعة إلى الامتثال فادارأتم اختلفتم واختصمتم فيها والله مخرج ما كنتم
تكتمون مظهر لا محالة أمر القاتل وأعمل مخرج لأنه حكاية مستقبل فقلنا اضربوه

اتخذ متعد إلى المفعولين ووقع المصدر خبرا عن الجماعة [illegible] ه

كلام السلف دال على أنهم كانوا مأمورين بذبح بقرة غير معينة [illegible]

يعني تؤمرونه بالحذف والإيصال عند من لم يجوز حذف الجار والمجرور وإن ما مصدرية والمصدر بمعنى المفعول [illegible] المصدر ه

لونها فاعل فاقع لا مبتدأ [illegible] فالأصل في فعال صفراء فاقعة ه

لكن لكونها في صورة الحرف ظهر إعرابها فيما بعدها [illegible] باسميتها ه

كذا قال محمد بن قيس ومجاهد ووهب بن منبه والحسن قال بعض المحدثين [illegible] القول وقال ابن عباس [illegible] ه

نقل ابن جرير هذا الوجه عن بعض من السلف واختاره ه

في شأنها

يوم الضمير مع أنه يرجع إلى النفس بتأويل [illegible] أو لأنه في نفس الأمر رجل ه

أي القتيل عطف على فادارأتم بعضها أي البقرة وفيه خلاف فانه كان بعضا
معينا أو لا وان كان معينا فأي عضو منها كذلك يحيي الله الموتى يدل على محذوف
هو فضربوه فحيي ويريكم آياته دلائل كمال قدرته لعلكم تعقلون لكي
تعلموا ان من قدر على احياء نفس قدر على احياء الأنفس ثم قست غلظت حتى لم تعتبر
بالآيات قلوبكم من بعد ذلك جميع الآيات التي تقدم ذكرها أو احياء القتيل وثم
للاستبعاد فهي كالحجارة في صلابتها أو أشد قسوة منها كالحديد
وأو للتخيير أي من عرف حالها شبهها بالحجارة أو القول بأنها أشد أو شبهها
بهذا أو ذاك أو بمعنى بل أو قلب بعضهم كالحجارة وبعضهم أشد يعني قلوبهم لا تخرج
عن أحد المثلين عطف على الحجارة من غير حذف أي قلوبهم أشد قسوة من الحجارة أو على
حذف مضاف هو مثل أي مثل شيء أشد وان من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار تعليل
للأشدية وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء أي وان لم يكن جاريا وان منها
لما يهبط من رأس الجبل من خشية الله وهل المسلم أن ينكر قدرة الله تعالى في
خلق الخشية والتسبيح في الجماد نعم لمن يتبع الفلسفة أن يتمحل في أمثال ذلك
والله تعالى بمحض فضله قد عصمنا منه قال بعض السلف الأول كثرة البكاء والثاني
قلته والثالث بكاء القلب من غير دمع وما الله بغافل عما تعملون وعيد على ذلك
أفتطمعون أيها المؤمنون أن يؤمنوا لكم يحدث اليهود الايمان لأجل دعوتكم
وقد كان فريق منهم طائفة من أسلافهم يسمعون كلام الله هم السبعون
الذين اختارهم موسى عليه السلام وبعد ما رجعوا أخبروا بكلام الله تعالى أو المراد علماؤهم
يحرفونه التورية ثم يحرفونه يغيرونه من بعد ما عقلوه فهموه وهم
يعلمون أنهم مفترون وإذا كان هذا حال علمائهم فما طمعكم بسفلتهم وجهالهم وإذا
لقوا أي منافقوا اليهود الذين آمنوا قالوا آمنا بأنكم على الحق ورسولكم مبشر
في التورية وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا عاتب من لم ينافق على من نافق بقوله
أتحدثونهم بما فتح الله عليكم في التورية من صفة النبي عليه الصلوة والسلام ليحاجوكم
به عند ربكم لتكون الحجة للمؤمنين عليكم في الدنيا والآخرة فيقولوا أكفرتم بما علمتم صدقه
أفلا تعقلون أي ليس لكم عقل وهو من كلام رؤسائهم أو كلام الله تعالى أي لا تعقلون

وعن الحسن وروى ابن عباس ايضا انهم طلبوا البقرة اربعين سنة فوجدوها عند رجل وجعلوا ينقطونه بها ذهبا حتى اعطوه ملء مسكها ذهبا ثانيا فذبحوها وضربوه ببعض منها فقام وقال قتلني فلان ومات ه

عطف كالحجارة على تقدير او قسوة بحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ه

الظاهر من كلام المفسرين ان تعلق من خشية الله بالافعال السابقة لا بالهبوط وحده

هو هشام بن عمار ويحيى بن يعقوب

الاول قول ابن عباس وابن اسحق والثاني قول مجاهد والسدي وقتادة وابي العالية وابن وهب وابن زيد ه

قيل معنى ليحاجوكم به ليحاجوكم بما انزل ربكم في كتابه جعلوا محاجتهم بكتاب الله محاجة عنده كما يقال عند الله كذا ويراد به في كتابه وحكمه ه

خالهم

حالهم وان لا مطمع في ايمانهم قال مجاهد قال النبي عليه السلام ليهود قريظة يا اخوان
القردة والخنازير فقالوا من اخبرك بهذا محمدا ما خرج هذا الا منا فتحدثونهم بما
انزل الله عليكم من العذاب ليروا الكرامة لأنفسهم عليكم عند الله والأول قول
أكثر السلف ويمكن أن يكون هذا القول تخويفا من رؤسائهم جهلتهم لئلا يدعوا
عن اظهار ما في التورية مع المؤمنين لا أنه من صميم القلب في اعتقادهم انهم مواخذون
بما تكلموا بل لما اعتقدوا وأسروا في أنفسهم ولهذا قال الله تعالى أولا يعلمون
ان الله يعلم ما يسرون من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يعلنون منه
فالحجة عليهم ثابتة حدثوا به وما حدثوا او ما يسرون من الكفر وما يظهرون
من الايمان ومنهم من اليهود أميون من لا يكتب ولا يقرأ لا يعلمون
الكتاب الا أماني أي لكن يعلمون الأكاذيب التي سمعوا من كبرائهم أو غير عارفين
بالكتاب الا أنهم يقرؤن قراءة عادية عن معرفة المعنى وعلى هذا الاستثناء متصل
وهذا لا ينافي كونهم اميين فانهم مع كونهم لا يمكن لهم أن يقرؤا من الكتاب شيئا
يحفظون الكتاب او يتمنون على الله تعالى كقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات
ولن يدخل الجنة الا من كان هودا الآية وان هم الا يظنون قوم ليس لهم
الا ظن لا علم لهم او يكذبون فويل هلاك او واد في جهنم للذين يكتبون
الكتاب بأيديهم هم أحبارهم حرفوا كتاب الله زادوا فيه ونقصوا ثم يقولون
هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا ليستبدلوا به رياستهم وما يصل
اليهم من سفلتهم فويل لهم مما كتبت أيديهم من الكذب وويل لهم مما
يكسبون من السفلة أو مما يكسبون من المعاصي والأولى أن يكون ما مصدرية
في مما كتبت ومما يكسبون وقالوا أي اليهود لن تمسنا النار الا اياما
معدودة قليلة سبعة أيام بكل ألف سنة من الدنيا يوما أو أربعين
يوما لأن عبادة العجل كانت أربعين يوما قل يا محمد أتخذتم همزة الاستفهام
دخلت على ألف الوصل عند الله عهدا ميثاقا بذلك فلن يخلف الله عهده
أي اذا اتخذتم عهدا فهو لا يخلف الميثاق أم تقولون على الله ما لا تعلمون أم
معادلة للاستفهام أي الأمرين كائن أو منقطعة بمعنى بل بلى اثبات لما نفوه

كابن عباس وربيع بن انس وقتادة وابي العالية وغير واحد من السلف والخلف ه

الاول قول ابن عباس ومجاهد والحسن البصري والثاني قول السدي في بعض اخر والثالث قول ابي العالية والربيع وقتادة ه

اشارة الى رد ما قال القاضي لا يساعد بانهم اميون

بدا كقول الشاعر من وصف عثمان رضي الله عنه تمنى كتاب الله اول ليله تمنى داود الزبور على رسل اي قراءة عثمان كاقراء داود عليه السلام ه

لان الويل لهم من افعالهم التي باشروها ولو خصصناها بما وصلها لكان الويل لهم من غير افعالهم فتامل ه

الوجه الاول رواه مجاهد وعكرمة عن ابن عباس والثاني رواه العوفي عن ابن عباس ه

من خلود النار من كسب سيئة اى شركا او كبيرة واحاطت به خطيئته
اى صارت كالشئ المحاط لا يخلو عنها شئ من جوانبه وهذا شان الكافر فاولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب
الجنة هم فيها خالدون واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل ذكرهم بما امرهم فى التورية
لا تعبدون وهو نفى بمعنى النهى او تقديره ان لا تعبدوا فلما حذف ان صار الفعل
مرفوعا فيكون بدلا من الميثاق او معمولا له بحذف الجار الا الله وبالوالدين
احسانا تقديره تحسنون او احسنوا بهما احسانا وذى القربى القرابة
واليتامى والمساكين من لا يجد ما ينفق على نفسه واهله وقولوا للناس حسنا
قولا حسنا وسماه حسنا للمبالغة دخل فيه الامر بالمعروف والنهى عن المنكر واقيموا
الصلوة واتوا الزكوة بطريق الفرض عليكم فى ملتكم ثم توليتم اعرضتم
عن الميثاق وهو التفات سواء كان خطابا مع الموجودين ومن قبلهم بالتغليب الا
قليلا منكم من ثبت على اليهودية قبل نسخها ومن اسلم وانتم معرضون
قوم عادتكم الاعراض واذ اخذنا ميثاقكم فى التورية لا تسفكون
دماءكم بان لا يقتل بعضكم بعضا ولا تخرجون انفسكم من دياركم ولا
يخرجه من منزله ثم اقررتم اعترفتم بلزوم الميثاق وانتم
تشهدون على انفسكم بذلك او انتم ايها الموجودون
تشهدون على اقرار اسلافكم ثم للاستبعاد انتم
هؤلاء اى انتم بعد ذلك هؤلاء الناقضون فهو مبتدا وخبر وقيل انتم يا هؤلاء
تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم الجملة حال والعامل
معنى الاشارة او بيان لهذه الجملة تظاهرون عليهم تتعاونون والجملة حال
بالاثم والعدوان بالمعصية والظلم وان ياتوكم اسارى يطلبون الفدا
تفادوهم فديتموهم كانت قريظة حلفاء الاوس والنضير
حلفاء الخزرج فاذا اقتتلا عاون كل فريق حلفاءه فى القتل وتخريب الديار واجلاء
اهلها واذا اسر احد من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه فنزلت وهو اى الشان
محرم عليكم اخراجهم فاتصل بقوله وتخرجون فريقا وما بينهما اعتراض او هو مبهم

فسر السيئة بالشرك ابن عباس وابو العالية وابو وائل ومجاهد وعكرمة والحسن وقتادة وابو هريرة وغيرهم وبالكبيرة السدى والاعمش والربيع منهم

عطف على قوله لا تعبدون ولا بد من ارادة القول لحصول الارتباط بما قبله ٥

جعل غير الرجل نفسه اذا اتصل به دينا او نسبا او قرابة

والجملة بعده صلة والموصول مع صلته خبر انتم ٥

قريظة والنضير من اليهود والاوس والخزرج من المشركين ٥

يعنى لفظ هو اما ضمير الشان او ضمير مبهم وقيل ضمير يرجع الى مصدر تخرجون ولفظ اخراجهم بدل ٥

واخراجهم

واخراجهم تفسيره افتؤمنون ببعض الكتاب اى الفداء وتكفرون
ببعض اى القتل والمظاهرة والاخراج فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى
عذاب وهوان فى الحيوة الدنيا خزى قريظة كان القتل والسبى ولبنى النضير
الجلاء وضرب الجزية على غيرهم ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب اى اشد
وما الله بغافل عما تعملون تاكيد للوعيد اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا
بالاخرة آثروها على الاخرة فلا يخفف لا يهون ولا ينقص عنهم العذاب
ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله ولقد اتينا موسى الكتاب
التورية وقفينا من بعده بالرسل ارسلنا على اثره الرسل واتينا عيسى بن
مريم البينات ختم انبياء بنى اسرائيل بعيسى وبعض احكامه مخالف للتورية
والبينات احياء الموتى وخلقه من الطين كهيئة الطير وابراء الاسقام واخباره بالغيب
وايدناه قويناه بروح القدس اى جبرئيل فانه كان قرينه يسير معه
حيث سار او الاسم الذى به يحيى الموتى او الانجيل او الروح الذى نفخ فيه افكلما
جاءكم وسط الهمزة بين الفاء وما تعلقت به وهو ولقد آتينا توبيخا لهم على
تعقيبهم ذلك بهذا رسول بما لا تهوى ما لا تحب انفسكم استكبرتم
عن اتباعه ففريقا كذبتم كعيسى ومحمد عليهما السلام وفريقا تقتلون
كزكريا ويحيى جاء بلفظ المضارع لحكاية الحال الماضية ولمراعاة الفواصل
وقالوا قلوبنا غلف اوعية للعلم لا تحتاج الى علم آخر وعليها غشاوة لا نفقه
ما تقول كما فى قوله وقالوا قلوبنا فى اكنة بل لعنهم الله بكفرهم اى ليس كما
زعموا ان قلوبهم اوعية للعلم بل قلوبهم ملعونة مطبوع عليها بكفرهم ولكن
لم تاب بقبول الحق لخلل فيها بل لان الله طبع عليها بالكفر فقليلا ما يؤمنون
اى يؤمن منهم القليل فقليلا حال او ايمانا قليلا ولما جاءهم كتاب من عند الله
اى القرآن مصدق لما معهم التورية وجوابه محذوف لدلالة جواب لما الثانية
او لما الثانية تكرار للاولى فانما عرفوا والكتاب واحد والفاء للاشعار بان مجيئه
كان عقيب استفتاحهم به وكانوا والواو للحال من قبل قبل نزوله
يستفتحون على الذين كفروا يستنصرون على المشركين يقولون اللهم انصرنا

الاول قول اكثر الصحابة وورد فيه احاديث صحيح والثانى قول سعيد بن جبير وفى رواية عن ابن عباس والثالث قول ابن وهب وابن زيد والرابع قول الضحاك ٥

اى العاطف على ولقد اتينا موسى والهمزة متوسطة بين المعطوف والمعطوف عليه للتوبيخ

الاول قول ابن عباس وعطية والعوفى والقرطبى والثانى رواية عن ابن عباس وقول سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والكلبى وغيرهم

على كل تقدير ما مزيدة لتاكيد معنى القلة لا للنفى لان ما فى حيزها لا يتقدم عليها والوجه الثالث هو ان القلة بمعنى العدم ٥

بنبي آخر الزمان المنعوت في التورية • فلما جاءهم ما عرفوا • من الحق
كفروا به • بغياً وحسداً • فلعنة الله على الكافرين • بئسما اشتروا به
انفسهم • ما نكرة مميزة لفاعل بئس المستتر فيه اي الفعل صفته اي بئس
ما باعوا فانهم باعوا انفسهم بالكفر • ان يكفروا • هو المخصوص بالذم • بما
انزل الله بغياً • اي ان يكفروا لحسداً • ان • اي لأن • ينزل الله من فضله
النبوة والكتاب • على من يشاء من عباده • فان كفرهم للحسد على ان النبوة في غيرهم
فباؤا • رجعوا • بغضب على غضب • لكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن
بعد كفرهم بعيسى وتضييعهم التورية والانجيل وعبادتهم العجل وقوله بغضب
ظرف لغو وعلى غضب صفة له • وللكافرين عذاب مهين • فان عذابهم للاهانة
وعذاب العاصي للتطهير • واذا قيل لهم • لليهود • آمنوا بما انزل الله • القرآن
قالوا نؤمن بما انزل علينا • التورية • ويكفرون بما وراءه • بما سواه وبما بعده
وهو • اي ما وراءه • الحق مصدقاً لما معهم • فان القرآن مصدق التورية
قل • يا محمد • ان كنتم صادقين في دعوى الايمان بالتورية • فلم تقتلون انبياء الله
من قبل ان كنتم مؤمنين • وفعل آبائهم فعلهم مع انهم رضوا به ثم نعد عليهم قبائحهم
بقوله • ولقد جاءكم موسى بالبينات • اليد والعصا وغيرهما • ثم اتخذتم العجل
الهاً • من بعده • بعد مجيئه رسولاً او ذهابه الى الطور • وانتم ظالمون
قوم عادتكم الظلم • واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور • قلنا لكم
خذوا ما آتيناكم • ما امرتم به في التورية • بقوة • بجد • واسمعوا • اطيعوا
قالوا سمعنا • قولك او بالآذان • وعصينا • امرك او بالقلوب وليس هذا بالتسليم
لكن لما سمعوا او تلقوه بالمعصية نسب الى القول اتساعاً • واشربوا في قلوبهم
العجل • اي اشربوا في قلوبهم حبه حتى خلص ذلك الى قلوبهم وفي كلام السلف
لما احرق العجل برد بالمبرد ثم نسف في الماء فمن شربه وفي قلبه حب العجل اصفر وجهه
بكفرهم • فانهم مجسمة فاعجبهم العجل • قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين
اي ان كنتم مؤمنين بالتورية كما زعمتم فبئس ما يأمركم به ايمانكم بها والمخصوص بالذم
محذوف اي هذا الامر وحاصله لو كنتم مؤمنين ما عبدتم العجل يعني آباءهم وانتم

لوكنتم

في قوله اشتروا وجه آخر اشارة الى انه علة لاشتروا لا ليكفروا كما في ... اذ المعنى على ذم الكفر الذي اوثر على الايمان بغياً لا على ذم الكفر المعلل بالبغي واما الفضل فليتأمل ه

قيل معناه بغضب مترادف لغلو كفرهم وكمال اعنتهم ه

هذا وجه آخر في الاعراب غير ما مر وهو ان المعنى صاروا احقاء فيكون بغضب متعلقاً عليه حالاً محشي ه

حاصل الوجه الاول انهم قالوا وقبلنا لكن لم يأتمروا بامره وحاصل الثاني انهم قالوا اذاننا سمعت ما قلت لا انهم اعترفوا بقبول قوله ه

في قلوبهم بيان لمكان الاشراب نحو يأكلون في بطونهم ناراً اوقعتها على السلف بوجه آخر ويكون الاشراب حقيقة على ظاهره ه

لو كنتم مؤمنين ما كذبتم محمداً عليه الصلوة والسلام • قل ان كانت لكم الدار الآخرة
عند الله • اي في علم الله وحكمه • خالصة • اي خاصة بكم كما تقولون
لن يدخل الجنة الا من كان هوداً الآية منصوب على الحال • من دون الناس
اي الباقين • فتمنوا الموت ان كنتم صادقين • اي ادعوا بالموت على الكاذب من
الفريقين والمراد منه المباهلة كما صح عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من السلف
او معناه فسلوا الموت لان من ايقن انه من اهل الجنة حن اليها سيما اذا علم انها لا شائبة
فيها غيره • ولن يتمنوه ابداً للعلم بكذبهم • بما قدمت ايديهم • كتحريف التورية
واضافته الى اليد لان اكثر الجنايات باليد فاضيف اليها الاعمال وان لم يكن لليد
فيها مدخل • والله عليم بالظالمين • تهديد • ولتجدنهم احرص الناس
على حيوة • اي على نوع من الحيوة وهو طول العمر لعلمهم بسوء عاقبتهم • ومن
الذين اشركوا • عطف في المعنى على الناس اي احرص من الناس ومن الذين
اشركوا او عطف على احرص بتقدير واحرص من الذين وهو عطف الخاص على العام
واليهود احرص منهم مع ان المشركين لا يعرفون الا الحيوة الدنيا لحرصهم اليها
شديد وزيادة حرص اليهود لعلمهم بانهم صائرون الى النار بخلاف المشركين
قيل تقديره ومن الذين اشركوا ناس يود احدهم فمن الذين اشركوا خبر مبتدأ محذوف
صفته يود احدهم فان من اليهود من قال عزير ابن الله فيكون مشركاً • يود احدهم
اي اليهود جملة مستأنفة • لو يعمر الف سنة • لو للتمني • وما هو بمزحزحه
بمبعده • من العذاب ان يعمر • وضمير هو لمصدر يعمر وان يعمر بدل او لاحدهم
وان يعمر فاعل بمزحزحه • والله بصير بما يعملون • قل من كان عدواً لجبريل فانه نزله
اي القرآن • على قلبك باذن الله • بامره وجواب الشرط محذوف اي من كان عدواً
فلا انصاف له فانه نزله او تقديره فهو عدو لي او فليعلم انه نزله او فليمت غيظاً
مصدقاً لما بين يديه • لما قبله من الكتب نزلت جواباً لليهود اذ زعموا ان جبريل
عدو لهم ولولا انه ولي محمد عليه الصلوة والسلام لآمنوا • وهدى وبشرى
للمؤمنين • رد عليهم حيث قالوا ان جبريل ينزل بالحرب والشدة فقال الله انه
ينزل بهما على الكافرين وبالهدى والبشرى على المؤمنين • من كان عدواً لله وملائكته

قال بعض المفسرين لا يلزم من عدم ان يتمنوا الموت فانه لا يلزمه تمنياً وكم من عالم يود لكن يريد ان يعمر ليزداد خيراً فيرتفع به درجته عند الله ولهم مع ذلك ان يقولوا انتم يا مسلمون تعتقدون انكم اصحاب الجنة ولا تتمنون الموت في اكثر احوالكم فكيف تلزموننا بشيء يختلف بيننا يلزمكم بهذا ولا يخفى ما فيه فان المؤمنين غير قاطعين بانهم من اهل الجنة احباء الله في كل واحد منهم يرجون حسن العاقبة ويخافون منه سوءها فتأمل ه

ذهب بعض النحاة على ان لو بعده مصدرية بمنزلة ان الا انها لا تنصب وعند الزمخشري انه حكاية لودادة الاحد كانه قيل لو واحدهم العبارة ذكرت الحكاية بلفظ الغيبة كما يقول حلف ليفعلن مكان لافعلن بخلاف ما اذا اتي بصريح القول

الظاهر ان يقال على قلبي لكنه جاء على حكاية كلام الله كأنه قال قل ما تكلمت به ه

ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين فيه تنبيه على ان معاداة
الواحد والكل سواء فمن عادى احدهم فقد عادى الجميع ووضع الظاهر اي الكافرين
موضع المضمر للدلالة على ان عداوة الله لهم لكفرهم وعداوتهم كفر وقيل الواو
هٰهنا بمعنى او ولقد انزلنا اليك آيات بينات نزلت في ابن صوريا حين قال
يا محمد ما انزل عليك من آية بينة فنتبعك وما يكفر بها الا الفاسقون
المتجاوزون عن الحد اوكلما عاهدوا عهدا عطف على محذوف والهمزة
للانكار اي اكفروا بالآيات وكلما عاهدوا نزلت حين ذكرهم نبينا عليه الصلوة والسلام
ما اخذ عليهم من الميثاق وفي شانه قالوا والله ما عهد الينا ولا اخذ ميثاق في
شانك نبذه فريق منهم نقضه وطرحه بل اكثرهم لا يؤمنون رد
لما يتوهم ان الفريق هم الاقلون فانهم بين ناقض عهد وجاحد معاند والمؤمنون
اقلون ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم كعيسى ومحمد عليهم
الصلوة والسلام نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله اي التورية فانهم
جحدوا ما فيها من صفة محمد صلى الله عليه وسلم وراء ظهورهم كشيء يرمى وراء الظهر
عن قلة الالتفات اليه كانهم لا يعلمون ما فيها مع انهم عالمون واتبعوا ما تتلو
الشياطين عطف على نبذ اي نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر التي تقرأ
الشياطين وتحدثها على عهد ملك سليمان اي في زمانه وتعديته
بعلى لتضمن الكذب فان الشياطين كتبوا السحر ودفنوه تحت كرسيه ثم لما مات
سليمان او نزع منه ملكه استخرجوه وقالوا تسلط في الارض بهذا السحر فتعلموه
وبعضهم نفوا نبوته وقالوا ما هو الا ساحر فبرأه الله مما قالوا فقال وما كفر عبر
عن السحر بالكفر لتغليظه سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس
السحر اشارة الى ما كتبوا من السحر وما انزل على الملكين عطف على السحر
او على ما تتلو اي ويعلمونهم ما انزل ببابل ظرف او حال فهو اسم موضع في الكوفة
هاروت وماروت عطف بيان للملكين وعند بعض من السلف ان ما نافية
فيكون عطفا على ما كفر سليمان ولا انزل على الملكين اي جبرائيل وميكائيل فان
سحرة اليهود زعموا ان السحر انزل على لسانهما الى سليمان فردهم الله وعلى هذا

فقوله

فانهم على عداوة جبريل فقط ونبههم على عداوة الله والملائكة ذكر الكل وجبريل وميكال ليعلم ان عداوة الواحد والكل سواء فافهم ه

صرح بذلك ابن عباس وسعيد بن جبير وعن مجاهد اخذ سليمان عليه السلام ما في ايدي الشياطين من السحر ودفنه تحت كرسيه ولم يصل ايديهم اليه في حال حيوته ه

فقوله ببابل متعلق بيعلمون وهاروت وماروت اسمان لرجلين صالحين ابتلاهما الله
تعالى بالسحر وقيل بدل لبعض من الشياطين وما يعلمان اي الملكان او الرجلان
من احد اي احدا حتى يقولا انما نحن فتنة ابتلاء واختبار فلا تكفر
بتعلمه وذلك لان تعلمه للعمل كفر او تعلم هذا النوع كفر لما فيه من الكفر فهذه
نصيحة منهما لمن يتعلم منهما ضمير الجمع لما دل عليه من احد ما يفرقون من السحر به
بسببه بين المرء وزوجه وما هم اي السحرة بضارين به بالسحر
من احد احدا الا باذن الله ارادته ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم
اي نفعا او دفع ضرر ومجمل قصتهما ان الملائكة طعنوا اهل الارض في فسادهم
فقال الله تعالى لهم لو كنتم على طبعهم لكنتم مثلهم فقالوا نحن لا نعصي فاختار
الله تعالى من بينهم ملكين من اعبدهم وركب فيهما الشهوة وارسلهما الارض فعصيا
فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا فالآن هما معذبان الى
يوم القيمة والله يمتحن عباده بهما ولقد علموا اليهود لمن اشتريه استبدل
السحر بكتاب الله تعالى واللام لام الابتداء علقت علموا عن العمل ما له في الآخرة
من خلاق من نصيب ولبئس ما شروا به اي باعوا انفسهم لو كانوا
يعلمون حقيقة ما فعلوا ولو انهم آمنوا بمحمد عليه الصلوة والسلام
واتقوا نبذ كتاب الله واتباع الشياطين لمثوبة من عند الله خير لهم
لشيء من الثواب خير لهم واختيار الجملة الاسمية في جواب لو للدلالة على ثبوت المثوبة
واستقرارها كما في سلام عليك واصله لاثيبوا مثوبة خيرا مما شروا به انفسهم
لو كانوا يعلمون اي من اهل العلم او يعلمون ان الثواب خير يا ايها الذين آمنوا
لا تقولوا راعنا نهى الله تعالى المؤمنين عن ان يقولوا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
راعنا اي ارعنا سمعك اي اسمع منا وفي علة المنع خلاف والمشهور ان في هذا
اللفظ معنى قبيحا بلغة اليهود وهم لما سمعوا هذا اللفظ من المسلمين ياتونه ويقولون
راعنا ويضحكون سرا وقولوا انظرنا اي الينا واسمعوا ترك هذه
اللفظة سماع قبول لا كاليهود وقيل انه عليه السلام اذا تكلم معهم قالوا ارعنا لكي
ما قبلنا وتأن بنا حتى نفهم فمنعوا من تلك الكلمة وامروا بانظرنا اي انتظرنا وللكافرين

قال ابن جرير اذا كان ما نافية فهاروت وماروت يقعا بدل من الناس ... ه

في مسند الامام احمد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث طويل بهذا الذي ذكرنا مختصره وحاصله وبمعناه ايضا مذكور في صحيح ابن حبان وقال المحدثون رجال الرواة كلها ثقات وبهذا منقول ايضا عن علي رضي الله عنه وعن ابن عباس وابن عمر وابن مسعود وغيرهم من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ه

على ما فسرنا لا منافاة بين قوله ولقد علموا حيث اثبت لهم العلم وبين قوله لو كانوا يعلمون حيث لزم منه نفي العلم عنهم فتامل ه

قيل اسمعوا على هذا الوجه احسن الاستماع حتى لا يبقى والحاجة الى طلب المراعاة

عذاب اليم الذين سبوا وتهاونوا برسولنا ما يود الذين كفروا من اهل
الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم هو مفعول يود من خير من للاستغراق
من ربكم من للابتداء والخير ههنا الوحي واعم بين تعالى شدة عداوتهم
حسدا للمؤمنين لانه لا يعترف بنفاقهم والله يختص برحمته من يشاء
اي بنبوته او اعم والله ذو الفضل العظيم فحرمان البعض ليس لضيق في
الفضل بل لحكم ومصالح ما ننسخ من آية نبطل حكمها او للنسخ رفعها
من القرآن او ننسها نمحها عن القلوب ومن قرأ ننسأها اي نؤخرها في اللوح
المحفوظ او نثبت قراءتها ونبدل حكمها فعلى هذا النسخ عكسه نأت بخير
منها انفع للعباد في الدارين او مثلها في المنفعة نزلت حين قالوا ان
محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم يأمر بشيء ثم يأمر بخلافه فما هذا الا كلامه الم تعلم
ان الله على كل شيء قدير من النسخ والتبديل الم تعلم خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
والمراد هو وامته بدليل وما لكم الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض
يفعل ما يشاء فيهما من نسخ وتغير الاية وان كانت خطابا للرسول صلى الله عليه
وسلم على وجه الخبر عن عظمته لكن في الحقيقة رد وتكذيب لليهود لانكارهم
نسخ التورية وما لكم من دون الله من ولي والي امركم ولا نصير
ينصركم قيل الفرق بينهما ان الولي قد يضعف عن النصر والنصير قد يكون
اجنبيا ام تريدون اي لم تقبلوا ما يأمر وينهى كما شاء ام تعللون وتقترحون
في السؤال ام معادلة للهمزة او منقطعة ان تسألوا رسولكم محمدا صلى
عليه وسلم فانه رسول للناس اجمعين كما سئل موسى من قبل اهل الكتاب
قالوا ائتنا بكتاب نقرأه وفجر لنا انهارا نصدقك فانزل الله تعالى او قريش سألوا
ان يجعل لهم الصفا ذهبا فقال رسول صلى الله عليه وسلم نعم وهو لكم كالمائدة
لبني اسرائيل فابوا ورجعوا ومن يتبدل الكفر بالايمان اي يشتري الكفر
فقد ضل سواء السبيل وسطه اي خرج عن الطريق المستقيم ود كثير من
اهل الكتاب كان من احبارهم رجال جاهدوا في رد الناس عن الاسلام فانزل الله
تعالى لو يردونكم لو بمعنى ان من بعد ايمانكم كفارا حال من كم او مفعول ثان

اعم من ان يبطل معناه وحكمه او لا الاول نحو لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى لهما ثالثا

اي يثبت حكمها وتبدل قراءتها نحو الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما

قال ابن عباس كان الوحي ينزل عليه بالليل او ينسيه بالنهار فلهذا انزل او ننسها

والمراد ان توصيهم بالثقة به وترك الاقتراح لان معنى المنقطعة بل والهمزة للانكار ه

من اذ ظهرت تلك الآية لكم فمن يكفر منكم فان الله تعالى يمهله وينزل عليه عذابه كما قال تعالى لهم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين فلذلك ابوا الاتيان ورجعوا عن اقتراحهم محبة لكفرهم ه

اي يردون ردكم من موالاة المؤمنين ومحبتهم الى محبتهم وموافقتهم كافرين ه

ليردون

ليردون لتضمين معنى التصيير حسدا علة ود من عند انفسهم
اي تمنوا من عند انفسهم لا من قبل التدين ومعناه حسدا منبعثا
من اصل نفوسهم من بعد ما تبين لهم الحق في التورية فاعفوا عن
مجازاتهم واصفحوا اي اعرضوا عنهم حتى يأتي الله بامره بالقتال
او القتال والسبي او الجلاء او اسلام بعض والباقي لبعض ان الله على كل
شيء قدير واقيموا الصلاة وآتوا الزكوة اي اصبروا على المخالفة والجأوا
الى الله تعالى بالبر وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه اي ثوابه
عند الله ان الله بما تعملون بصير فلا يضيع عمل عامل وقالوا اي اهل
الكتاب لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وهذا لف بين قولي
اليهود والنصارى ثقة بفهم السامع تلك اشارة الى ان لا ينزل على
المؤمنين خير وان يردوهم كفارا وان لا يدخل الجنة غيرهم واشارة الى الاخير
بحذف المضاف اي امثالها امانيهم التي تمنوها على الله تعالى باطلا
قل هاتوا برهانكم على اختصاصكم بالجنة ان كنتم صادقين بلى اثبات
لما نفوا من دخول غيرهم الجنة من اسلم وجهه لله اخلص له نفسه اي
دينه او عمله وهو محسن متبع نبي الله عليه الصلوة والسلام وقيل مؤمن
فله اجره عند ربه ثابت لا ينقص ولا خوف عليهم في الآخرة
ولا هم يحزنون على ما مضى وقالت اليهود ليست النصارى على شيء
امر يعتد به لان دينهم باطل من اصله نزلت حين قدم وفد نجران فتنازعوا مع
اليهود وقالت النصارى ليست اليهود على شيء مطلقا دائما وهم
اي الفريقان يتلون الكتاب وفي كتاب كل منهما تصديق من كفروا به
كذلك مثل ذلك الذي سمعت قال الذين لا يعلمون آباؤهم الذين مضوا
او عوام النصارى او مشركو العرب قالوا في نبيهم والامم قبلها مثل قولهم
وبخهم الله على التشبه بالجهال وهو مفعول مطلق لقال وكذلك مفعول له
وقيل كذلك مبتدأ ومثل قولهم مصدر او مفعول لا يعلمون فالله يحكم
بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون بما استحقوا عن الحسن هو

على التفسير الاول من عند انفسهم ظرف لغو ليود وعلى التفسير الثاني ظرف مستقر صفة لحسدا وفسرنا بكونه منبعثا ليكون مقيدا والا فالحسد لا يكون الا من عند انفسهم ه

اي لا يمكن ان يكون تلك اشارة الى شيء واحد لان الشيء الواحد كيف يكون اماني فلا بد من ان يقول اما ان تلك اشارة الى واحد لكن بحذف مضاف اي امثال تلك امانيهم ه

فسرنا على هذا الوجه لانه لو لم نفسره لكان كلام كل صدق ورد والحال انه يتلون الكتاب اي ذلك لانه رد لهم ه

تكذيبهم وادخالهم النار ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه
وسعى في خرابها عام لكل من خرب مسجدا وان كان سبب نزوله منع المشركين
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يدخل مكة ويحج عام الحديبية واى خراب اعظم
مما فعلوا من اخراج المسلمين واستحواذهم بالاصنام او نزلت في الروم خربوا
بيت المقدس اولئك المانعون ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين
خبر معناه الطلب اى لا تمكنوهم من دخولها الا تحت هدنة او جزية او بشارة
للمسلمين انه سيكون كذلك وما كان ينبغي ان يدخلوا الا خائفين فضلا
ان يخرجوا او ليس الحق ان يدخلوا الا خائفين من المسلمين فضلا عن ان يمنعوهم
منها لهم في الدنيا خزي قتل وسبي او جزية ولهم في الآخرة عذاب عظيم
ولله المشرق والمغرب له الارض كلها ان منعتم الصلوة في احد المساجد
فأينما تولوا اى في اى مكان توليتم القبلة فثم وجه الله اى جهته
التي امر بها اى لا يختص بمسجد ومكان ومعناه باى جهة وجهتم وجوهكم اليها
فثم قبلة الله فله المشرق والمغرب او فثم ذاته مطلع بكم او قبلة الله ان الله
واسع يحيط بالاشياء او رحمة لا يضيق على عباده عليم بالاعمال
في الاماكن او نزلت في صحابة عميت عليهم القبلة فصلوا الى انحاء مختلفة تحروا القبلة
ثم تبين خطأهم او نزلت في صلوة التطوع حين السير او في تحويل القبلة لما عير
اليهود بان ليس لهم قبلة معلومة او لما نزلت ادعوني استجب لكم قالوا اين ندعوه
فنزلت او لما مات النجاشي قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلوا عليه قالوا انه كان
لا يصلي الى القبلة كيف نصلي عليه فنزلت نقله ابن جرير وقالوا اليهود وغيرهم
والنصارى في المسيح والمشركون في الملائكة اتخذ الله ولدا سبحانه تنزيه
نفسه عن ذلك بل له ما في السموات والارض اى مخلوق وملك فلا مناسبة
لشيء مع الله فلا ولد كل له قانتون منقادون لا يمكن لهم الامتناع عن مشيته
بديع السموات والارض مبدعهما وخالقهما بلا سبق شيء او بديع سمواته وارضه
واذا قضى امرا قدر واراد فانما يقول له كن فيكون من كان التامة اى
يكونه فيكون ولا واجب ان هنا الحقيقة قولكما ابتدا المسيح بامر كن من غير والد

والملائكة كذلك ومن قرأ فيكون بالنصب فهو جواب الامر وقال الذين لا يعلمون
مشركوا العرب او بعض اليهود والنصارى لولا يكلمنا الله اى هلا يكلمنا
عيانا او تأتينا آية كما قال تعالى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة تفجر لنا من الارض
الآيات كذلك قال الذين من قبلهم من كفار الامم الماضية مثل قولهم
تشابهت قلوبهم في العناد قد بينا الآيات لقوم يوقنون ايقنوا
وطلبوا الحق لا من عاند واستكبر انا ارسلناك ملتبسا بالحق بالصدق
بشيرا بالجنة ونذيرا من النار ولا تسئل عن اصحاب الجحيم اى لست
بمسئول عنهم لم لم يؤمنوا ومن قرأ بصيغة النهي فذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ذات يوم ليت شعري ما فعل ابواي فنزلت وقيل معناه لا تسئل عن حالهم فانك
لا تقدر ان تخبر عنها لفظاعتها ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى
كانوا يرجون ان يرجع محمد عليه الصلوة والسلام الى دينهم حين كان يصلي الى قبلتهم
فلما صرفت القبلة ايسوا منه فانزل الله حتى تتبع ملتهم دينهم وقبلتهم
قل يا محمد ان هدى الله الذي بعثني به هو الهدى طريق الحق ولئن
اتبعت اهواءهم آراءهم الباطلة بعد الذي جاءك من العلم القرآن والسنة
ما لك من الله من ولي ولا نصير يدفع عنك العقاب فهو تهديد شديد للامة
الذين آتيناهم الكتاب اى جنس الكتاب من الكتب المقدمة يتلونه حق تلاوته
حال كونهم لا يحرفونه ولا يكتمون ما فيه ويحلون حلاله ويحرمون حرامه
اولئك يؤمنون به اى بكتابهم دون من يحرفه ويكتمه فلا يحل ولا يحرم حلاله
وحرامه او اولئك يؤمنون بالقرآن لا من يحرف كتابه او معناه الذين آتيناهم الكتاب
اى القرآن حال كونهم يتبعونه حق اتباعه هم المؤمنون بالقرآن لا غيرهم ومن يكفر به
فاولئك هم الخاسرون حيث اشتروا الكفر بالايمان يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي
التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين عالمي زمانكم واتقوا يوما لا تجزي
نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون
كرر ذلك وختم به الكلام معهم مبالغة في النصح وكانه الفذلكة والمقصود بالذات
واذا ابتلى اختبر او عامل معاملة المختبر ابرهيم ربه رب ابرهيم بكلمات

فانك تحر

قال ابن جرير يعني غير راضين عنك ابدا فدع طلب ما يرضيهم وقيل على طلب رضى في دعوتهم الى الحق

في الكلمات اختلاف كثير أي شرائع وأوامر ونواهي أو ثلثين خصلة عشرة في البراءة
التائبون العابدون الخ وعشرة في أول سورة قد أفلح المؤمنون وسأل سائل
وعشرة في الأحزاب إن المسلمين والمسلمات الخ أو عشر خصال خمس في الرأس قص
الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس وخمس في الجسد
تقليم الأظفار ونتف الإبط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء أو مناسك
الحج أو أنه كان يقول كلما أصبح وأمسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الخ
الآية أو الآيات التي بعدها إني جاعلك للناس إماما وغيرها فأتمهن أداهن تاما
وقام بهن حق القيام قال استئنافا فكأنه جواب لمن قال فماذا قال له ربه حين أتمهن
أو بيان لقوله ابتلى عند من يقول هي الكلمات إني جاعلك للناس إماما يقتدى
بك وإمامته مؤبدة إلى الساعة قال ومن ذريتي عطف على الكاف أي وجعل
من أولادي أئمة قال الله لا ينال عهدي الظالمين في تفسيره أيضا كثير خلاف
والأرجح أنه إجابة لملتمسه وإشارة إلى أنه في ذريته من لا يصلح للإمامة والنبوة
وإذ جعلنا البيت الكعبة مثابة للناس مرجعا يأتون ثم يرجعون ثم يأتون
أو موضع ثواب وأمنا من المشركين أبدا فإنهم لا يتعرضون لأهل مكة و
يتعرضون لمن حولها أو لا يؤاخذ الجاني الملتجئ إليها كما هو مذهب أبي حنيفة وقيل
يأمن الحاج من عذاب الآخرة واتخذوا من مقام إبراهيم مقام إبراهيم
الحجر المعروف أو مسجد الحرام أو الحرم أو مشاعر الحج وقد صح أن عمر رضي الله عنه
قال يا رسول الله هذا مقام أبينا إبراهيم قال نعم قال أفلا نتخذه مصلى فأنزل الله
واتخذوا الخ وهو عطف على عامل إذ أي اذكروا أو مقدر بقلنا مصلى تصلون
الصلوة خلفها أو مدعى وعهدنا أمرنا ولأنه بمعنى الوحي عدي بإلى إلى
إبرهيم وإسمعيل أن طهرا بيتي أي بأن طهراه من الأصنام وما لا يليق به أو ابنياه
على التوحيد على اسمه وحده للطائفين والعاكفين والركع السجود لمن يطوف
ولمن يجلس في المسجد ولمن يصلي أو المراد من الطائفين الغرباء ومن العاكفين
المقيمون والركع السجود جمع راكع وساجد وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا
المكان بلدا آمنا ذا أمن أو آمنا من فيه وارزق أهله من الثمرات

ثم فسر مقام إبرهيم بمشاعر الحج
فسر مصلى بمدعى فإن هذه المواضع
أمكنة الدعاء ٥

قال بعضهم كان يعبد عند البيت أصنام
في زمن نوح قبل إبرهيم فلهذا أمره الله
بتطهيره من الأصنام وقال بعض
ما ثبت أن الأصنام عبد عنده فمعناه
طهر بيتي من الشرك كما قال تعالى
وإذ بوأنا لإبرهيم مكان البيت الآية
٥

من آمن

من آمن منهم بالله واليوم الآخر من آمن بدل البعض من أهله قال
ومن كفر عطف على من آمن وهو من كلام الله تنبيه تعالى أن الرزق عام دنيوي
لا كالإمامة أو مبتدأ يتضمن معنى الشرط فأمتعه قليلا خبره وقليلا
نصبه بالمصدر ثم أضطره إلى عذاب النار أي ألجئه إليه وبئس المصير
أي العذاب وإذ يرفع إبرهيم القواعد الأساس من البيت ورفعها البنا
عليها وإسمعيل كان يناوله الحجارة يقولان ربنا تقبل منا بنينا ببناء
البيت إنك أنت السميع لدعائنا العليم بنياتنا ربنا واجعلنا مسلمين لك
مخلصين منقادين ومن ذريتنا أي اجعل بعض أولادنا أمة جماعة
مسلمة لك خاضعة مخلصة والأصح أنها تعم العرب وغيرهم وأرنا أبصرنا
مناسكنا معالم حجنا أو مذابحنا وتب علينا مما فرطنا إنك أنت
التواب الرحيم للتائب ربنا وابعث فيهم في الأمة المسلمة رسولا
منهم وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يتلو يقرأ عليهم آياتك ويعلمهم
الكتاب القرآن والحكمة السنة أو الفهم في الدين والعلم والعمل به
ويزكيهم عن الشرك إنك أنت العزيز الغالب الحكيم واضع الأشياء
في محالها ومن يرغب عن ملة إبرهيم استبعاد ونفي أي لا يرغب أحد
إلا من سفه نفسه خسرها أو جهل نفسه أو ظلم نفسه بسفهه وسوء
تدبيره والمستثنى بدل من ضمير يرغب لأنه في معنى النفي ولقد اصطفيناه
في الدنيا اخترناه بالرسالة وإنه في الآخرة لمن الصالحين وهذه حجة
وبيان لقوله ومن يرغب إذ قال ظرف لاصطفيناه أو بإضمار اذكر كأنه قال
اذكر ذلك الوقت لتعلم أنه المصطفى له ربه أسلم استقم على الإسلام وأخلص
العمل لله أو أسلم نفسك إلى الله وفوض أمرك قال ابن عباس رضي الله عنهما حقق
ذلك حيث لم يستعن بغير الله حين ألقي في النار قال أسلمت لرب العالمين
ووصى بها بالملة أو كلمة الإخلاص إبرهيم بنيه ويعقوب أي ووصى هو أيضا
بنيه يا بني على إضمار القول أو متعلق بوصى لأنه نوع من القول إن الله
اصطفى لكم الدين دين الإسلام فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون أي دوموا على الإسلام

رحمة وإن شملت الناس في غيره لكن
الرحيم بهم المؤمن والرحمة والكرم
خصصه بعض السلف بالتائب

قال الزمخشري سفه نفسه امتهنها واستخف
بها وقيل انتصاب النفس على
التمييز ٥

حتى لا يصادفكم الموت الا عليه ام كنتم شهداء منقطعة والهمزة للانكار
اي ما كنتم حاضرين وهذا رد على اليهود حيث قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الست تعلم
ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية اذ حضر يعقوب الموت تم الكلام
ثم ابتدا بقوله اذ قال لبنيه كانه قال اذكر ذلك الوقت حتى لا يدعى اليهودية
عليه او متعلق بقالوا نعبد ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك
ابرهيم واسمعيل واسحق الها واحدا نصبه على البدل من اله ابائك واسمعيل عمه
فهو من التغليب ونحن له مسلمون حال من معمول نعبد تلك اي ابرهيم
ويعقوب وبنوهما امة قد خلت مضت لها ما كسبت من العمل ولكم
يا معشر اليهود ما كسبتم اي انتسابكم اليهم لا يوجب انتفاعكم باعمالكم
ولا تسألون عما كانوا يعملون لا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تثابون بحسناتهم
وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قالت اليهود للمؤمنين كونوا على ديننا
فهو الحق وقالت النصارى مثله قل بل ملة ابرهيم اي نكون اهل ملته او نتبع ملته
حنيفا عن الباطل الى الحق حال عن ابرهيم وما كان من المشركين وهذا تعريض
للمخاطبين قولوا ايها المؤمنون امنا بالله وما انزل الينا القرآن
وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط اولاد يعقوب وبنيهم
الانبياء وما اوتي موسى وعيسى افردهما بحكم ابلغ لان النزاع فيهما وما
اوتي النبيون المذكورون وغيرهم من ربهم لا نفرق بين احد واحد بحسب
الوضع يستوي فيه المفرد والجمع والمذكر والمؤنث منهم كاليهود يكفر
ببعض ويؤمن ببعض ونحن له لله مسلمون مخلصون منقادون فان امنوا
اي اهل الكتاب بمثل ما امنتم به المثل صلة والباء زائدة اي مثل ايمانكم المذكور
او هو من باب التعجيز اذ لا مثل لدين الاسلام نحو قوله تعالى فاتوا بسورة من مثله
فقد اهتدوا وان تولوا اعرضوا فانما هم في شقاق خلاف ونزاع فسيكفيكهم
الله تسكين للمؤمنين ووعد بالحفظ والنصرة وهو السميع العليم من تمام
الوعد والوعيد صبغة الله من تتمة المقول اي قولوا الزمنا دين الله او صبغنا
الله صبغة وهي فطرة الله فانها حلية الانسان كما ان الصبغ حلية المصبوغ نقل ان

النصارى

لعل ام متصلة تقديره اتدعون على الانبياء اليهودية ام كنتم شهداء ٥

يعني ان اذ قال منصوب بمضمر اذكر الانكار على اليهود ثم بقوله اذ حضر يعقوب الموت لانه لو كان بدلا من اذ حضر لكان ردا على اليهود بعيد ويعو غير مناسب كما اذا اتهم احد على احد وادعى آخر اهانته فلك في انكاره ما كنت حاضرا حين اتهم عليه فلم تدعي ذلك ولا تقول ما كنت حاضرا حين اتهم عليه فلم تدعي الاهانة ثم كانه قال اذكر ذلك الوقت لتعلم حرصه على ملة الاسلام دليلا على عدم اليهودية ٥

لما كان احد في سياق النفي عم فجاز ان يضاف اليه بين ٥

قدرنا الزموا حتى يكون داخلا في مقول قولوا امنا لانه لو قدرنا الزموا فلا يكون داخلا في المقول ونحن له عابدون عطف على امنا فيلزم الفصل بالاجنبي بين المعطوف والمعطوف عليه وقيل مقدر بالزموا ونحن له عابدون معترض بالقول اي وقولوا نحن له عابدون وما قدرنا اقل حذفا فتدبره
وعن سيبويه ان صبغة الله مصدر مؤكد منتصب عن قوله امنا بالله كما انتصب وعد الله عما قبله والمعنى تطهير فان الايمان تطهير النفوس ٥

حجة ٥

يجحدون يوم القيمة بتبليغ الانبياء فالانبياء يأتون بامة محمد عليه الصلوة والسلم

الجزء الثاني

اخبر الله عن قولهم قبل وقوعه لان الجواب المعد قبل الحاجة اقطع للخصم واشد سكونا وطمأنينة لقلوب المسلمين ٥

النصارى يغمسون اولادهم في ماء اصفر ويقولون هو تطهير لهم وبه يحق
نصرانيتهم فيكون للمشاكلة ونقل ان بني اسرائيل قالوا لموسى هل يصبغ ربك
فناداه ربه ان قل نعم انا اصبغ الالوان وانزل الله على نبيه صبغة الله ومن
احسن من الله صبغة لا صبغة احسن من صبغته ونحن له عابدون
مطيعون لا نشرك به كشرككم عطف على امنا قل يا محمد لاهل الكتاب
اتحاجوننا تجادلوننا في الله في دين الله وامره حيث قالوا الانبياء
منا فنحن اولى بالله منكم وهو ربنا وربكم لا اختصاص له بقوم دون
قوم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم لكل جزاء عمله فليس ببعيد ان يكرمنا الله تعالى
ونحن له مخلصون موحدون اي لنا هذا المزيد دونكم ام تقولون ام
منقطعة والهمزة للانكار ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
كانوا هودا او نصارى قل ءانتم اعلم ام الله ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا
ولكن كان حنيفا مسلما ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله يقرون
في التورية ان الدين الاسلام وان هؤلاء الانبياء برآء من اليهودية والنصرانية
فشهد الله بذلك فكتموا شهادة الله عندهم من ذلك وما الله بغافل عما تعملون
وعيد لهم تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون
عما كانوا يعملون كرر مبالغة في الزجر عما في الطباع من الاتكال بالاشراف من
الاباء قيل الخطاب فيما سبق لاهل الكتاب وفي الاية لنا وقيل المراد بالامة
في الاولين وفي الثاني اسلاف اهل الكتاب سيقول السفهاء من الناس
اليهود ومشركو مكة ما ولاهم ما صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها
وهي الصخرة قل لله المشرق والمغرب ملكا لا يختص به مكان دون مكان
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم بقضية الحكمة فتارة الى الصخرة ثم الى الكعبة
وكذلك كما هديناكم صراطا مستقيما وقيل اشارة الى ولقد اصطفيناه في
الدنيا كما اخترنا ابرهيم جعلناكم امة وسطا عدولا اخيارا لتكونوا شهداء
على الناس ويكون الرسول عليكم على صدقكم شهيدا وذلك لان الامم
يجحدون يوم القيمة بتبليغ الانبياء فالانبياء يأتون بامة محمد عليه الصلوة والسلم

مهما عملت الشهيد بمعنى الرقيب عدي بعلى لان الشهادة تتضمن الرقابة كما في قوله كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد ولما كان الشهادة منه عليه السلام تزكية لهم والمزكي لا بد ان يكون خيرا كاملا من زكيه قدم الرقبة في الكلام حتى تتصل الرقبة بالدلالة على هذه النكتة مع مجانبة زيادة صح

فنستشهد بالتبليغ فيقول الامم من اين عرفتم فيقولون اخبرنا نبينا في كتابه ثم
يزكيهم محمد عليه الصلوة والسلام وما جعلنا القبلة التي كنت عليها اي اصل
امرك استقبال الكعبة فانها قبلة ابرهيم لكن جعلنا قبلتك بيت المقدس وقوله
التي كنت عليها احد مفعولي جعل اي الجهة التي كنت عليها وقيل تقديره وما جعلنا
تحويل القبلة التي كنت عليها وعلى هذا التي صفة القبلة اولا والله اعلم بمراده
يحتمل ان يكون المراد التي كنت عليها الكعبة اي خاطرك مائل اليها فان الاصح ان القبلة
قبل الهجرة الصخرة لكن خاطره الاشرف مائل الى ان يكون الكعبة قبلة الا لنعلم علما
حاليا يتعلق به الجزاء من يتبع الرسول عند نسخ القبلة ممن ينقلب على عقبيه
يرتد والظاهر ان تقديره متميزا ممن ينقلب حال من فاعل يتبع او ثاني مفعولي نعلم وقد
نقل ان كثيرا من المسلمين ارتدوا عند تحويل القبلة ظنا منهم ان هذا حيرة منه صلى الله
تعالى عليه وسلم وان كانت اي التولية وان مخففة لكبيرة ثقيلة الا
على الذين هدى الله اي هداهم الله وما كان الله ليضيع ايمانكم بالقبلة
الاولى فتصديقكم واتباعكم نبيكم في القبلة الثانية او صلاتكم الى الصخرة
ففي الصحيح ان الصحابة سألوا كيف حال اخواننا الذين ماتوا على القبلة الاولى
فنزلت ان الله بالناس لرءوف رحيم فلا يضيع اجرهم والرأفة ابلغ من الرحمة
قد نرى تقلب وجهك في السماء اي تردد وجهك في جهة السماء انتظارا
لجبرئيل والوحي بتغيير القبلة فانه يحب ان يكون قبلته قبلة ابيه ابرهيم فلنولينك
فلنمكننك استقبال قبلة من وليته كذا اذا صيرته واليا له قبلة ترضيها
تحبها فول اصرف وجهك شطر المسجد الحرام اي نحوه وحيث ما كنتم
في بر وبحر وهو بمعنى الشرط ايما كنتم فالفاء في قوله فولوا للجزاء وجوهكم
شطره حين الصلوة وان الذين اوتوا الكتاب اليهود ليعلمون انه
امر الكعبة الحق من ربهم ليقينهم بحقية محمد عليه الصلوة والسلام وبان الكعبة
قبلة ابرهيم وما الله بغافل عما يعملون من العلم وكتمانه ولئن اتيت الذين
اوتوا الكتاب بكل اية دالة على ان الكعبة قبلة ما تبعوا قبلتك لانهم حسدا
جاحدون وما انت بتابع قبلتهم قطع لاطماع اليهود لرجوعه الى الصخرة ثانيا

وما بعضهم

العلم ههنا بمعنى المعرفة اي بمعنى الادراك الذي لا يتعدى الى مفعولين وقيل استفهامية مبتدأ وما بعده خبره فيكون العلم المتعدي الى مفعولين معلقا بالاستفهامية ٥

لا يجوز ان يكون حيث ما كنتم ظرف لفولوا لانه يلزم اجتماع حرفي العطف بلا توجيه ٥

قيل في ذكر شطر المسجد الحرام دون الكعبة اشعار على ان الواجب مراعاة الجهة دون العين ٥

وما بعضهم بتابع قبلة بعض اليهود تستقبل الصخرة والنصارى مطلع
الشمس فمحال ان تراعي خاطرهم اذا ادت مثلا لاختلافهم ولئن اتبعت اهواءهم
مثلا من بعد ما جاءك من العلم بان الحق بالوحي انك اذا لمن الظالمين
مثلهم وبالحقيقة هذا تهديد لامته الذين اتيناهم الكتاب علماؤهم
يعرفونه محمدا بنعته وصفته كما يعرفون ابناءهم كمعرفتهم ابناءهم بلا التباس
وان فريقا منهم ليكتمون الحق اي نعته وصفته اما العوام فلا يعرفون شيئا
واما المؤمنون منهم فلا يكتمون وهم يعلمون فانهم يقرءون في كتابهم
الحق من ربك مبتدأ وخبر واللام للاشارة الى الحق يكتمونه او الى ما عليه محمد
عليه الصلوة والسلام او تقديره هو الحق حال كونه من ربك فلا تكونن من الممترين
الشاكين فيما اخبرتك وهذا مبالغة في تحقيق الامر او امر للامة ولكل من اهل
الاديان وجهة قبلة هو موليها وجهه او وجهة الله حيث توجه
المؤمنون او الله مولي الامم الى قبلتهم فاستبقوا بادروا الخيرات فعل
امر القبلة وغيره اينما تكونوا انتم واهل الكتاب يأت بكم الله جميعا
يحشركم اليه ويجازيكم ان الله على كل شيء من الاماتة والاحياء والجمع قدير
ومن حيث خرجت اي من اي مكان خرجت فافعل ما امرت به فالفاء في فول
للعطف على مقدر وجهك شطر المسجد الحرام اذا صليت وانه
المأمور به للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون ومن حيث خرجت فول
وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لما كان النسخ
من مظان الفتنة والشبهة اكد وكرر وبالغ مرارا لئلا يكون للناس
احد من الاحاد عليكم حجة فان اليهود قالت ما دعى محمد ان قبلته حجة هذا
فلما صرفت القبلة بطلت صورة حجتهم الا الذين ظلموا منهم من الناس
كمشركي مكة فانهم قالوا محمد قد تحير في دينه وسيعود الى ملتنا كما عاد الى قبلتنا
والاستثناء متصل قيل معناه لئلا يكون لاحد من اليهود حجة الا المعاندين
منهم وحجة المنصفين انه قال لا يحول الى قبلة ابرهيم كما هو مذكور في نعته
في التورية وحجة المعاندين انه ما ترك قبلة الانبياء الا ميلا الى دين قومه والمراد

قوله ما تبعوا قبلتك جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطئة ولئن اتيت سد مسد جواب الشرط ٥

اي انه ذلك النبي الموعود في كتبهم ٥

الامتناع في عمل قوله فول في ومن حيث خرجت لاجتماع الحرفين وان جوزنا اعمال ما بعد الفاء فيما قبله فالوجه انه متعلق بمحذوف تقديره ومن حيث خرجت افعل ما امرت فيه اقامة العلامة التفتازاني ويجوز ان يجعل ومن حيث خرجت في معنى الشرط اي انما كنت وتوجهت فالفاء للجزاء ٥

قال بعضهم حجة الظالمين انهم قالوا انه يزعم انه على دين ابرهيم فان كان ابيت المقدس قبلة ابرهيم فلم تحول عنه ٥

من الحجة ما يساق سياقها فلا تخشوهم المشركين في تطاعنهم لا تضركم
واخشوني فلا تخالفوا امري ولاتم نعمتي عليكم بتكميل الشريعة وهو عطف
على قوله لئلا يكون ولعلكم تهتدون لكي تهتدوا انتم خصوصا الى قبلة
ابرهيم كما ارسلنا فيكم متصل بما بعده اي كما ذكرتكم بالارسال فاذكروني او بما
قبله ومعناه ولاتم نعمتي عليكم في الاخرة كما اتممتها في الدنيا بارسال رسوله
رسولا منكم يتلوا عليكم اياتنا ويزكيكم يحملكم على ما تصيرون به ازكياء من
رذائل الاخلاق ويعلمكم الكتاب اي القران والحكمة السنة ويعلمكم
ما لم تكونوا تعلمون بالفكر من الاحكام والشرائع فاذكروني بالطاعة اي
الرخاء اذكركم بالمغفرة او في الشدة واشكروا لي نعمتي ولا تكفرون
بجحد نعمتي فمن اطاع الله فقد شكره ومن عصاه فقد كفره يا ايها الذين امنوا
استعينوا على طلب الاخرة بالصبر عن المعاصي والصلوة التي هي ام العبادات
ان الله مع الصابرين بالعون والنصرة ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله
اموات بل هم احياء نزلت في قتلى بدر من المسلمين وارواح الشهداء في اجواف
طير خضر تسرح في الجنة ولكن لا تشعرون ما حالهم ولنبلونكم ولنصيبنكم
اصابة من يختبركم بشيء اي قليل من الخوف خوف العدو والجوع
القحط ونقص من الاموال خسران الاموال والانفس الموت وهو المرض
والشيب والثمرات الجوائح وحكي عن الشافعي الخوف خوف الله والجوع رمضان
ونقص الاموال الزكوات والصدقات والانفس الامراض والثمرات موت الاولاد
وبشر يا محمد الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة مما ذكر قالوا انا لله
عبيدا وملكا وانا اليه راجعون في الاخرة فلا يضيع عمل عامل اولئك
عليهم صلوات مغفرة او ثناء من الله او امنة من العذاب ولكثرتها وتنوعها
جمعها من ربهم ورحمة لطف واحسان واولئك هم المهتدون الى الصواب
او الجنة ان الصفا والمروة جبلان بمكة من شعائر الله من اعلام مناسكه
فمن حج البيت او اعتمر الحج والعمرة عبادتان معينتان في الفقه فلا جناح
اثم عليه في ان يطوف بهما بالجبلين كان فيهما صنمان يعرفان واهل الجاهلية

اذا سعوا

اذا سعوا مسحوهما فلما جاء الحق وزهق الباطل كره المسلمون الطواف بينهما فنزل
الله وعند الشافعي رحمه الله هو ركن الحج ثبت بالاحاديث والاية لا تنافيه ومن
تطوع خيرا من صلوة وزكوة وطواف وغيرها او تطوع بالسعي عند من يرى
انه سنته ونصب خيرا على المفعول المطلق او تطوع بمعنى فعل واتى فان الله
شاكر مجازي بعمله عليم لا يخفى عليه خافية ان الذين يكتمون
ما انزلنا علماء اليهود من البينات والهدى صفة محمد عليه الصلوة
والسلام واية الرجم وغيرهما من بعد ما بيناه للناس في الكتاب التورية
اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون جميع الخلق سوى الجن والانس او الملائكة
والمؤمنون يعني يقولون اللهم العنهم قد نقل ان البهائم والطيور اذا اشتدت
السنة تلعن عصاة بني ادم الا الذين تابوا رجعوا عن الكتمان واصلحوا
ما افسدوا وبينوا للناس ما كانوا كتموه فاولئك اتوب عليهم بالقبول
والمغفرة وانا التواب المبالغ في قبول التوبة الرحيم كثير الرحمة
ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار ماتوا على الكفر اولئك عليهم لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين المراد من الناس المؤمنون او هذا في الاخرة يوقف
الكافر فيلعنه جميع الناس حتى انه يلعن نفسه خالدين فيها في اللعنة
لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون اي لا يمهلون او لا ينتظرون
ليعتذروا وقيل لا ينظر اليهم نظر رحمة والهكم اله واحد كفار قريش
قالوا يا محمد صف لنا ربك فانزل الله لا اله الا هو ليس في الوجود اله
غيره الرحمن الرحيم هما كالحجة لوحدانيته فانه مولى النعم وحده ومن عداه
لا يستحق العبودية لما سمعه المشركون قالوا ان كنت صادقا في ان لا اله الا الله
فأتنا باية فانزل الله ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
تعاقبهما والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس بنفعهم او بالذي
ينفعهم من الركوب والحمل وما انزل الله من السماء من ماء السماء السحاب
او الفلك او جانب العلو فاحيا به الارض بالنبات بعد موتها جدوبتها
وبث فيها ورق في الارض عطف على احيى والمجموع صلة او على ما ان لتقدير الموصول

جنوبا وشمالا قبولا ودبورا حارة وباردة عقيما ولواقح عاصفة ولينة

اي ومابثه من كل دابة وتصريف الرياح في هبابها واحوالها والسحاب
المسخر بين السماء والارض اي المذلل لامر الله بينهما لا ينزل ولا ينقشع
لآيات دلالات على وحدته لقوم يعقلون يتفكرون فيها ومن الناس
من يتخذ من دون الله اندادا اصناما جعلوا له امثالا يعبدونهم معه
يحبونهم كحب الله يعظمونهم كتعظيمه اي يسوون بينه وبينهم في الطاعة
او يحبونهم كحب المؤمنين الله والذين آمنوا اشد حبا لله لانه لا تنقطع
محبتهم عن الله عز وجل بحال اما المشركون اذا اتخذوا صنما ثم رأوا احسن منه
طرحوا الاول وايضا يعرضون عن معبودهم حال البلاء قال الله تعالى واذا ركبوا
في الفلك الآية ولو يرى ولو يعلم الذين ظلموا باتخاذ الانداد اذ
يرون العذاب عاينوه يوم القيامة ان القوة لله جميعا وان الله شديد
العذاب ساد مسد مفعولي يرى وجواب لو محذوف اي لو يعلمون ان القدرة
لله جميعا لا قدرة لاندادهم اذ يرون العذاب اي يوم القيمة لندموا اشد الندم
ومن قرأ ولو ترى بالتاء فالذين ظلموا مفعوله من رؤية البصر واذ يرون العذاب بدل
اشتمال من العذاب وجواب لو محذوف ايضا اي لرأيت امرا فظيعا اذ تبرأ الذين
اتبعوا القادة من الملائكة وغيره وهو بدل من اذ يرون فيكون ظرفا لقوله ان القوة
من الذين اتبعوا الاتباع تقول الملائكة تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون
ورأوا العذاب الواو للحال وقد مضمرة وتقطعت بهم اي بسبب كفرهم
او ملتبسا ومتصلا بهم الاسباب اي المودة او كل وصلة بينهم في الدنيا
او الاعمال التي يعملونها في الدنيا او الحيل واسباب الخلاص وقال الذين اتبعوا
الاتباع لو ان لنا كرة اي ليت لنا رجعة الى الدنيا فنتبرأ منهم من
المتبوعين كما تبرؤوا منا كذلك مثل ذلك الاراء الفظيع يريهم الله اعمالهم
سيئاتهم او حسناتهم التي ضيعوها حسرات عليهم ندامات وهو ثالث
مفاعيل يريهم او حال كما انه من رؤية البصر وما هم بخارجين من النار
اصلا يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا نزلت في قوم حرموا على
انفسهم السوائب والوصائل والبحائر وحلالا مفعول كلوا او حال مما في الارض

من الذين وان
القوة بدل

اي لا يأمركم بالخير قط فهو بيان لعداوته

والطيب ما يستطاب في نفسه غير ضار للابدان وللعقول او المستلذ
ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي سبله وطرقه يعني لا تقتدوا به انه
لكم عدو مبين ظاهر العداوة عند ذوي البصيرة انما يأمركم بالسوء
المعاصي كلها او معصية لا حد فيها والفحشاء معصية فيها حد او البخل
وان تقولوا على الله ما لا تعلمون كاتخاذ الانداد وتحليل الحرام وتحريم الحلال
واذا قيل لهم لهؤلاء المشركين او طائفة من اليهود اتبعوا ما انزل الله
قالوا بل نتبع ما الفينا وجدنا عليه آباءنا اولو كان آباؤهم لا يعقلون
شيئا ولا يهتدون الواو للعطف والحال والهمزة للتوبيخ والتعجيب وجواب
لو محذوف اي لو كان آباؤهم جهلاء لاتبعوهم ومثل الذين كفروا فيما هم
فيه من الجهل والضلال كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء اي كمثل
الدواب السارحة التي لا تفقه ما يقال لها بل اذا نعق بها راعيها اي دعاها الى
ما يرشدها لا تفقه ما يقول بل انما تسمع صوته فقط هكذا نقل في تفسيرها
عن السلف وحاصله انهم في انهماكهم في تقليد الجهل كالبهائم التي ينعق راعيها
بها فتسمع الصوت ولا تفهم معناه وقيل تقديره مثل داعي الذين كفروا
معهم كمثل الذي الآية وهو الاظهر صم عن سماع الحق بكم لا يتفوهون
به عمي من رؤية مسلكه فهم لا يعقلون شيئا ولا يفهمونه يا ايها
الذين آمنوا كلوا من طيبات حلالا ما رزقناكم لما اباح الله للناس ما
في الارض سوى ما حرم امر المؤمنين ان يتحروا حلالا لانه ويقوموا بحقوقها فقال
واشكروا لله على ما احل لكم ان كنتم اياه تعبدون ان صح انكم تختصونه
بالعبادة فان عبادتكم لا تتم الا بالشكر انما حرم عليكم الميتة التي ماتت من
غير ذكوة والدم اي دما مسفوحا والسمك والجراد والكبد والطحال
مستثنى بالحديث ولحم الخنزير وتخصيص اللحم بالذكر لانه معظم ما يؤكل
وما اهل به لغير الله ما ذكر غير اسم الله عند ذبحه وهذه الآية ترد على من حرم
على انفسهم اشياء من عند انفسهم فالمراد قصر الحرمة على ما ذكر مما استحلوه
لا مطلقا فلا يرد ان المحرمات غيرها كثيرات فمن اضطر احوج والجئ اليه غير

وعلى هذا الذي كناية عن البهائم وضمير ينعق راجع الى الراعي بقرينة ان النعق دعاء وبما لا يسمع متعلق ينعق وحده والذي واحد في تقدير الجمع قائم مقام الضمير كانه قال كمثل بهيمة ينعق الراعي بها

باغ خارج على السلطان او مستحله او آكله من غير اضطرار او متجاوز القدر
الذى احل له وقيل باغ بالاستيثار على مضطر آخر ولا عاد متعد عاص بسفره
او غير متعد ما احل له فيأكل اكثر مما يمسك رمقه او يتعدى حلالا وهو يجد عن الحرام
مندوحة فلا اثم عليه فى تناوله ان الله غفور رحيم حيث رخص
بالاشياء ان الذين يكتمون رؤساء اليهود ما انزل الله من الكتاب
من نعت محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره ويشترون به بما انزل الله ثمنا
قليلا من الدنيا يأخذونه من سفلتهم كما مر اولئك ما يأكلون فى بطونهم الا النار
اى لا يأكلون يوم القيمة مل بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيمة
كناية عن الغضب او لا يكلمهم بما يسرهم ولا يزكيهم لا يمدحهم ولا يثنى عليهم
او لا يطهرهم من الذنوب ولهم عذاب اليم مؤلم اولئك الذين اشتروا
استبدلوا الضلالة بالهدى فى الدنيا والعذاب بالمغفرة فى الآخرة
فما اصبرهم على النار تعجب من حالهم وما تامة مبتدأ او استفهامية توبيخية
ما بعدها الخبر ذلك اى ذلك العذاب بان الله نزل الكتاب اى جنس
الكتاب او القرآن بالحق وهم اتخذوه هزوا وان الذين اختلفوا فى الكتاب
اى فى جنس الكتاب باختلاف الايمان ببعض دون بعض وفى التورية خلاف والا
التحريف او فى القرآن واختلافهم تكذيبه بانه سحر وشعر لفى شقاق بعيد
لفى خلاف بعيد عن الحق ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب
اى ليس البر ان تصلوا ولا تعملوا بعد ذلك شيئا كما هو فى اول الاسلام فهذا
حين نزول الفرائض وقبلة اليهود المغرب وقبلة النصارى المشرق فان الله
لما حولت القبلة شق ذلك على اهل الكتاب وبعض المؤمنين فهذه الآية
بيان حكمته وهو ان المراد امتثال اوامر الله وهو البر وليس فى لزوم التوجه من
مشرق او مغرب بر اذا لم يكن عن امر الله ولكن البر من آمن بالله اى بر من آمن
او ذا البر من آمن واليوم الآخر والملائكة والكتاب اى جنسه او القرآن
والنبيين وآتى المال على حبه حب المال اى اخرجه وهو محب له وقيل على حب الله
ذوى القربى قرابات الرجل واليتامى والمساكين من لا يجد ما يكفيه وابن السبيل

المسافر

اذا اكل ما يتلبس بالنار لكونه سببا لعقوبته عليه فكأنه اكل النار يقال اكل الدم اذا اكل الدية ... منه ه
يقال اكل فلان فى بطنه واكل فى بعض بطنه ه

المسافر الذى انقطع عنه ما يكفيه فى سفره او الضيف صرح به السلف
والسائلين من الجائين الحاجة الى السؤال وفى الرقاب اى فى تخليص
الرقبة بمعاونة المكاتبين وقيل فى فك الاسارى واقام الصلوة المفروضة
وآتى الزكوة المفروضة ويكون ما تقدم من آتى المال بيان المصارف او صدقات السنة
والموفون بعهدهم اذا عاهدوا الله والناس عطف على من آمن والصابرين
فى البأساء حال الفقر ونصبه على المدح لفضل الصبر والضراء المرض
وحين البأس القتال لله اولئك الذين صدقوا فى ايمانهم واولئك
هم المتقون لانهم اتقوا المحارم وفعلوا الطاعات يا ايها الذين آمنوا كتب
اى فرض عليكم القصاص فى القتلى كان بين حيين قتل ودماء وكان لاحد
الحيين فضل على الآخر فحلفوا ان يقتلوا بالعبد منهم الحر وبالمرأة الرجل وبالواحد
الاثنين فنزلت الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى اى ليتساووا
ويتماثلوا فى القصاص فلا يدل على ان لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى كما لا يدل
على عكسه ومن قال بعدم قتل الحر بالعبد فدليله الحديث وحكى عن بعض السلف
انها منسوخة بقوله تعالى النفس بالنفس فالقصاص ثابت بين الحر والعبد
والذكر والانثى فمن عفى له من اخيه شىء تقديره فمن عفى له عن جنايته من
جهة اخيه اى ولى الدم شىء من العفو فان عفا لازم يعنى اخذ الدية بعد استحقاق
الدم فاتباع بالمعروف اى فعلى العافى ان يطالب الدية بالمعروف لا بعنف
واداء اليه باحسان اى وعلى المعفو عنه ان يؤديها باحسان لا يمطل ولا
يبخس ذلك الحكم الذى هو اخذ الدية تخفيف من ربكم ورحمة
مما كان محتوما على الامم قبلكم من القتل فى اليهود والعفو فى النصارى
فمن اعتدى بالقتل بعد ذلك بعد العفو فله عذاب اليم فى الآخرة
او فى الدنيا بان يقتل ولا يؤخذ منه الدية ولكم فى القصاص حيوة اى لكم
فى حكم القصاص نوع حيوة عظيمة لان العلم به يردع عن القتل ويدفع الفتنة
المنجرة الى القتال العظيم يا اولى الالباب ذوى العقول لعلكم تتقون
عن القتل او لكى تنزجروا وتتركوا محارم الله تعالى كتب فرض عليكم اذا حضر

عن ابن مسعود انه ... وانت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا ه

ذكره بلفظ الاخوة المستعقبة بالعطف تحريضا الى مراعاته وعفوه ه

بعد اخذ الدية وقبولها فقتله الولى فى الجاهلية يوم من القاتل المقتول الدية ثم يظفر فيقتله

عن على ... كان لا يرث مع الولد غيرهما الا وصية الاقربين فى مال الميت ه

أحدكم الموت اى اسبابه ان ترك خيرا اى مالا اى مالا قيل الاكثير او خلف
في الكثرة فعن علي رضي الله عنه لا يباد ان يبعلى اربعمائة دينار الوصية للوالدين
والاقربين وكان وجوبه في بدء الاسلام فنسخ بالمعروف بالعدل فلا
يتجاوز الثلث حقا اى حق ذلك حقا على المتقين عن الشرك فمن
بدله غيره من الاوصياء والشهود بعد ما سمعه من الميت فانما اثمه
اى التبديل على الذين يبدلونه فقد وقع اجر الميت على الله ان الله سميع
يسمع كلام الميت عليم يعلم تبديل المبدل فمن خاف اى علم من موص
جنفا خطأ في الوصية مثل ان يوصي باكثر من ثلث او اثما عمدا فاصلح
بينهم بين الورثة والموصى لهم فلا اثم عليه في التبديل لانه تبديل باطل
الى الحق ان الله غفور رحيم ذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم يا ايها الذين
آمنوا كتب عليكم الصيام صيام رمضان او ثلثة ايام من كل شهر او عاشوراء ثم
نسخ كما كتب على الذين من قبلكم من لدن نوح او اهل الكتاب لعلكم
تتقون المعاصي فان الصوم تضييق لمسالك الشيطان اياما معدودات
تقديره صوموا اياما فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر
اى فعليه صوم عدة ايام المرض والسفر من ايام اخر ان افطر بحذف الشرط
والمضاف والمضاف اليه للقرينة وعلى الذين يطيقونه اى الصحيح المقيم
فدية ان افطروا طعام مسكين كان في بدء الاسلام الخيار بين الصوم
والاطعام عن كل يوم مسكينا فنسخ او الآية غير منسوخة والمراد الشيخ الكبير
والمرأة الكبيرة لا يستطيعان الصوم وعلى هذا معنى الذين يطيقونه يصومونه
طاقتهم وجهدهم وفي بدء بعض القراءة وهو يطوقونه اى يكلفونه فمن تطوع
خيرا بان اطعم اكثر من مسكين كل يوم فهو خير له وان تصوموا اى الصوم
خير لكم ايها المطيقون او المطوقون من الافطار والفدية ان كنتم تعلمون
فضائل الصوم شهر رمضان مبتدأ خبره ما بعده او فذلكم شهر رمضان
الذي انزل فيه القرآن جملته ليلة القدر الى السماء الدنيا ثم نزل منجما
الى الارض وهو خبر شهر رمضان او صفته والخبر فمن شهد هدى للناس اى هاديا

تذكير ضمير به وسمعه لان الوصية بمعنى ان يرضى الاوصياء ه

الصوم على الامم ان لفظ الصيام رمضان او ثلثة وعاشوراء فعلى الوجه الاول التشبيه وعلى الثاني في مجرد الفرضية ه

يعني لا يجوز ان يكون ظرفا للصيام لانه لا يجوز الفصل بين المصدر ومعموله وكونه معمولا لكما كتب غير ظاهر معناه نعم جاز ان يكون ظرفا لتتقون ... الايام يشترى في تساير الايام ه

يقال فعلت ولك جهدك وطاقتك اى مجتهدا ه

قيل معناه انزل القران في وصفه

وبينات

وبينات آيات واضحات من الهدى مما يهدي الى الحق والفرقان يفرق بين
الحق والباطل فمن شهد حضر ولم يكن مسافرا منكم الشهر اى فيه فليصمه
ومن كان مريضا مرضا يشق او يضر عليه الصيام او على سفر فعدة
من ايام اخر الآية الاولى تخيير للمريض والمسافر والمقيم وهذه لهما دون المقيم
فلا تكرار بل علم من هذه نسخ الاولى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
فلذلك اباح الفطر للسفر والمرض ولتكملوا العدة عطف على اليسر مثل
يريدون ليطفئوا او تقديره شرع لكم ذلك اى جملة احكام الصوم لتكملوا اى
عدد ايام الشهر بقضاء ما افطرتم في المرض والسفر ولتكبروا الله لتعظموه
على ما هديكم ارشدكم اليه من وجوب الصوم ورخصة الفطر بالعذر او المراد
تكبير ليلة الفطر ولعلكم تشكرون الله في نعمه او رخصة الفطر
واذا سألك عبادي عني فاني قريب اى فقل لهم اني قريب مطلع على جميع احوالهم
قال اعرابي يا رسول الله اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت وقد روي ان بعض الصحابة
قالوا اين ربنا فنزلت وقد روي لما نزلت ادعوني استجب لكم قال الناس لو نعلم اى
ساعة ندعو فنزلت وقد روي ان اليهود قالوا كيف يسمع الله الدعاء وانت تزعم
ان بيننا وبين السماء كذا وكذا مسيرة فنزلت اجيب دعوة الداع اذا دعان
فليستجيبوا لي فليجيبوا لي اذا دعوتهم للطاعة كما اجيبهم لمهامهم و
ليؤمنوا بي امر بالثبات والدوام لعلهم يرشدون راجين اصابة الرشد
وهذه الآية المتخللة بين احكام الصوم ارشاد الى الاجتهاد في الدعاء في الصوم
والفطر وقد روي ثلثة لا ترد دعوتهم الامام العادل والصائم حتى وحين يفطر
ودعوة المظلوم احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الليلة التي
تصبح منها صائما والرفث عبارة عن الجماع وعدي بالى لتضمنه معنى الافضاء كان
في بدء الاسلام غير جائز هن لباس لكم اى سكن او شبه باللباس لاشتمال كل
على صاحبه اشتمال اللباس على اللابس وانتم لباس لهن سكن لهن فلما كان
بينكم غاية الخلطة رخصنا لكم لان لا يشق عليكم علم الله انكم كنتم تختانون
انفسكم تظلمونها بما هو حرام عليكم وقد وقع ذلك لعلي وعمر رضي الله عنه فقال يا رسول

قوله من الهدى صفة بينات والمصدر بمعنى الفاعل اى جنس ما يهدى به ه

يعني ايجاب رمضان ولما كان على التخيير مطلقا عند ... الا على التخيير ... المريض والمسافر فيهما على ان يخيرهما بحال ... علم نسخ ولغيره ه

كلية

اشكو الى الله واليك الذى صنعت فنزلت فتاب عليكم لما تبتم وعفا
عنكم محا عنكم اثمه فالآن باشروهن والمباشرة كناية عن الجماع وابتغوا
اطلبوا ما كتب الله لكم ما اثبته فى اللوح المحفوظ من الولد او ليلة القدر
او الرخصة التى كتب لكم وما احل الله لكم وكلوا واشربوا جميع الليل
حتى يتبين لكم الخيط الابيض بياض الصبح من الخيط الاسود من سواد
الليل من الفجر بيان للخيط الابيض ثم اتموا الصيام الى الليل فانه
آخر وقته كان الاكل والشرب بعد العشاء او النوم حراما فبعض الصحابة نام عن فطره
فلما انتصف الليل غشى عليه فنزلت ولا تباشروهن وانتم عاكفون فى المساجد
كان الرجل اذا اعتكف فخرج من المسجد جامع ان شاء ورجع فانزل الله تعالى النهى
عن المباشرة ما داموا عاكفين فيها تلك اى الاحكام المذكورة حدود
الله اى ذوات حدود الله فلا تقربوها نهى ان يقرب الحد الحاجز بين الحق
والباطل لئلا يدنى الباطل فضلا ان يتخطى والمراد من الحدود المحارم ويكون
تلك اشارة الى لا تباشروهن ونحوها وامثاله محارم كذلك مثل هذا التبيين
يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون مخالفة الامر ولا تاكلوا اموالكم
بينكم بالباطل اى لا ياكل بعضكم مال بعض بوجه لم يبحه الله وتدلوا بها
الى الحكام ولا تلقوا حكومتها الى الحكام عطف على المنهى او نصب بتقدير ان
لتاكلوا فريقا طائفة من اموال الناس بالاثم مما يوجب الاثم كاليمين الكاذبة
وانتم تعلمون انكم مبطلون يسألونك عن الاهلة سأل بعض الصحابة
ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم يزيد ثم ينقص فنزلت قل هى مواقيت للناس
والحج سألوا عن حكمة اختلاف حال القمر فاجاب بان الحكمة الظاهرة انه معالم
للناس يوقتون بها امورهم سيما الحج وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها
كانوا اذا احرموا فى الجاهلية اتوا البيت من ظهره لا الابواب اذا اقدموا من سفر
لم يدخلوا من قبل بابهم فنزلت ولكن البر من اتقى المحارم واتوا البيوت
من ابوابها واتركوا سنة الجاهلية واتقوا الله فى تغيير احكامه لعلكم
تفلحون لكى تظفروا بالفلاح الهدى ووجه اتصال هذه الآية بما قبله انه لما ذكر

قال الزمخشرى وهو من بدع التفاسير اقول هذا التفسير قد نقله ابن ابى حاتم وابن جرير عن ابن عباس رضى الله عنهما

الاحكام المذكورة بعضها للاباحة كباشروا وابتغوا وكلوا واشربوا وبعضها للوجوب كاتموا الصيام وبعضها للتحريم كلا تباشروهن فقيل منع القربان مبالغة فى منع التعدى ومجاوزة حد الحق الى حد الباطل لكن لا يرتاد الى تأويل فى اللفظ وهو ان تلك الاحكام ذوات حدود فلا تقربوها كيلا يؤدى الى تجاوزها والوقوع الى حد الباطل وهو المراد بالوجه الاول واما الثانى فيحتاج اللفظ الى حمل الحدود الذى هو المحارم على الاحكام الذى هو النهى وفيه اشكال فان الاحكام المذكورة واحدة منها وهى لا تباشروهن من محارمه والباقى ليس بمحارم واجيب بان الاوامر المذكورة نهى عن اضدادها لكن هذا فى امر الاباحة مشكل والاوجه ان يكون تلك اشارة الى هذه الواحدة وامثالها على ما يصدق انها الحدود والمحارم ه

الحج

الحج ذكر ايضا شيئا من افعالهم فى الحج استطرادا وفيه تنبيه على انهم يخترعون
اشياء لا حكمة فيها ولا يسألون ولا يتفكرون فيها ويسألون عن شئ حكمة
ظاهرة وقاتلوا فى سبيل الله اعلاء لكلمته الذين يقاتلونكم كما ان
همتهم قتالكم فلتكن همتكم كذلك ولا تعتدوا لا تظلموا فى القتال
بان تقتلوا النساء والشيوخ والصبيان فانهم ليسوا من الذين يقاتلونكم
او ان تفعلوا المثلة والغلول وقيل انها اول آية نزلت فى القتال بالمدينة
ان الله لا يحب المعتدين لا يريد بهم الخير وعن بعض السلف قد صد
المسلمين عن الحج وصالحوهم على رجوعهم من قابل فخاف المسلمون عن عدم وفائهم
وقتالهم فى الحرم وشهر الحرام وكره المسلمون ذلك فنزلت ومعناه قاتلوا من
قاتلك ولا تظلم بابتداء القتال فالآية منسوخة واقتلوهم حيث ثقفتموهم
وجدتموهم فى حل وحرم واخرجوهم من حيث اخرجوكم اى مكة فان قريشا
اخرجوا المسلمين منها والمسلمون اخرجوا المشركين يوم الفتح والفتنة اشد
من القتل اى شركهم فى الحرم وصدهم اياكم عنه اشد من قتلكم اياهم فى الحرم
وجزاء سيئة سيئة مثلها ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حرمه
حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم وابتدءوا القتال عنده فاقتلوهم مكافاة
كذلك جزاء الكافرين يفعل بهم ما فعلوا قال بعضهم آية واقتلوهم حيث
ثقفتموهم منسوخة بهذه الآية وهذه منسوخة بآية السيف فى براءة
فهى ناسخة منسوخة والاكثر انها محكمة لا يجوز الابتداء بالقتال
فى الحرم فان انتهوا عن القتال او الكفر فان الله غفور رحيم يغفر لهم
ما قد سلف وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة شرك ويكون الدين لله
خالصا بلا تعبد غيره شئ فان انتهوا عن الكفر فلا عدوان لا قتل
ولا نهب الا على الظالمين لا عليهم فانهم قد ارتدعوا عن الظلم الشهر
الحرام بالشهر الحرام صدهم المشركون عام الحديبية فى ذى القعدة عن العمرة و
خرج المسلمون لعمرة القضاء فيه سنة اخرى وكرهوا القتال لحرمته فنزلت
اى هذا بذاك فهتكه بهتكه فلا تبالوا والحرمات قصاص اى كل حرمة وهو

ومنه قتال الرهبان واصحاب الصوامع وقطع الاشجار وقتل الحيوان بغير المصلحة ه

اى الذين يبارزون القتال دون المحاجزين ه

ما يجب المحافظة عليه يجري فيه القصاص وهم هتكوا حرمة شهركم بصدكم
فافعلوا بهم مثله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم
أي ادخلوا مكة عنوة واقتلوهم إن قاتلوكم واتقوا الله فيما لم يرخص
لكم واعلموا أن الله مع المتقين فيحرسهم ويعلي كلمتهم وأنفقوا
في سبيل الله في جهات الخير ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة بعدم الإنفاق
فيها وصح عن ابن عباس وغيره أنهم قالوا الآية في النفقة لا في القتال وتقديره
لا تلقوا أنفسكم إلى التهلكة بالإسراف بحيث لا يبقى لكم شيء أصلاً أو معناه
أنفقوا في الجهاد ولا تلقوا أيديكم إلى التهلكة بترك القتال والإمساك
عن الإنفاق في الجهاد والباء زائدة والمراد من الأيدي الأنفس أو تقديره
لا تلقوا بأيديكم أنفسكم إليها وعدي بإلى لتضمين معنى الانتهاء وأحسنوا
أعمالكم أو الظن بالله تعالى إن الله يحب المحسنين وأتموا الحج والعمرة
لله بمناسكهما وحدودهما وسننهما أو بأن تحرم من دويرة أهلك أو بأن
تخرج لهما لا لغرض آخر من تجارة وغيرها أو بأن تكون النفقة حلالاً
فإن أحصرتم منعتم والمراد حصر العدو وقيل عم كالمرض فيه خلاف
فما استيسر أي فعليكم ما تيسر من الهدي يعني من أحصر وأراد التحلل
تحلل بذبح هدي من بدنة أو بقرة أو شاة ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ
الهدي محله أي أنتم محرمون حتى يصل هديكم محلاً يحل ذبحه فيه
وهو مكان الحبس وعليه الشافعي أو حتى تعلموا أن الهدي المبعوث إلى الحرم
بلغ الحرم وذبح وعليه الحنفي فمن كان منكم مريضاً مرضاً يحتاج إلى الحلق
أو به أذى من رأسه كجراحة أو قمل ففدية أي فعليه فدية إن حلق
من صيام ثلاثة أيام أو صدقة ثلاثة آصع على ستة مساكين أو
نسك ذبح شاة وهو مخير في الثلاثة فإذا أمنتم العدو أو كنتم في حال
أمن أي إذا تمكنتم من أداء المناسك فمن تمتع بالعمرة إلى الحج أي استمتع بالتقرب
إلى الله تعالى بالعمرة في أشهر الحج إلى أن وصل الحج فحج أي من اعتمر في أشهر الحج وأحل
ثم حج في تلك السنة فما استيسر أي فعليه ما استيسر من الهدي

وهو مروي عن علي رضي الله عنه لكن الأكثرين من العلماء صرحوا بأن المقصود منه أن لا يخرج من دويرة أهله إلا مريداً للحج لا للتجارة وغيرها وإنما الإحرام من الميقات فعلى هذا الأجدر أنه واحد

فمن لم يجد

فمن لم يجد أي الهدي فصيام ثلاثة أيام في الحج في أيام الاشتغال به أي
بعد الإحرام وقبل التحلل أو في أشهره بين الإحرامين وسبعة إذا رجعتم
إلى أهليكم لا قبل الوصول أو المراد من الرجوع الفراغ من الحج تلك عشرة كاملة
فائدتها العلم بأن الواو لا بمعنى أو والمراد العدد المعين لا الكثرة ذلك
أي هذا الحكم لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام هم أهل الحرم أو أهل مكة
أو من كان وطنه من مكة دون مسافة القصر أو من دون الميقات واتقوا الله
في مخالفته واعلموا أن الله شديد العقاب لمن لم يتقه الحج أشهر أي
وقته معلومات معروفات شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة أو تمامه
وفائدته كراهة العمرة في بعضه أو في تمامه والأكثرون على عدم جواز الإحرام
بالحج في غيرها فمن فرض فيهن الحج أوجب على نفسه بالإحرام فلا رفث
لا جماع ومقدماته من التقبيل والتكلم به في حضورهن في حكمه ولا فسوق
هي المعاصي فإنها في الإحرام أقبح أو خاص بمحظورات الإحرام فقط ولا جدال
لا مخاصمة ولا مراء وقد كان المشركين يفسقون في الحج ويتجادلون فبعضهم يقول
نحن أصوب وبعضهم يقول نحن ولا جدال في مناسكه فإنه قد بين الله تعالى أشهره
ومواقفه في الحج في أيامه وفي شأنه وما تفعلوا من خير يعلمه الله
فلا يضيع بحث على الخير بعد النهي عن الشر وتزودوا كان أهل اليمن يحجون بلا زاد
متظاهرين بالتوكل ثم يسألون الناس فنزلت فإن خير الزاد التقوى
الكف عن السؤال والإبرام واتقون يا أولي الألباب أي واتقوا عقابي في
يا ذوي العقول ليس عليكم جناح إثم أن تبتغوا أي في أن تبتغوا
فضلاً من ربكم عطاء ورزقاً منه بالتجارة حين الإحرام كان المسلمون كرهوا
التجارة في الحج فنزلت وأيضاً كانوا يسألون هل للجمال أن يحج فنزلت فإذا أفضتم
من عرفات انصرفتم عنها فاذكروا الله عند المشعر الحرام بالدعاء والتلبية
واذكروه بالتوحيد والتعظيم كما هداكم كما ذكركم بالهداية فهداكم أو كما
علمكم وإن كنتم من قبله أي الهدى لمن الضالين الجاهلين بالطاعة
وإن هي المخففة واللام هي الفارقة ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس أي من عرفة

وقد نقل عن ابن عباس أن الرفث الجماع وما دونه من قول الفحش

كان قريش لا يخرجون من الحرم يقفون عند ادنى الحل قائلين نحن اهل الله
فلا نخرج من الحرم بخلاف الناس فامرهم الله ان يقفوا بعرفة ويخرجوا من الحرم
كسائر الناس وثم للتراخي في الاخبار او من مزدلفة الى منى بعد الافاضة من
عرفة اليها وثم المراد بالناس ابرهيم عليه السلام او جميع الناس واستغفروا الله
من جاهليتكم ان الله غفور رحيم يغفر الذنب وينعم فاذا قضيتم مناسككم
فرغتم من العبادات الحجية فاذكروا الله كذكركم آباءكم اهل الجاهلية يقفون
ويذكرون مفاخر آبائهم فامرهم الله بذكره كذكرهم مفاخر آبائهم وكقول الصبي
ابه امه كما يلهج الصبي بذكر ابيه وامه في الهجو انتم بذكر الله بعد النسك او اشد
ذكرا عطف على كذكركم او على ذكركم والمعنى ذكرا اشد ذكر على الاسناد المجازي
وصفا للشيء بوصف صاحبه كشديد الصفرة صفرتها وعطف على آباءكم
اي كذكركم قوما اشد مذكورية من آبائكم واما عطفه على الضمير المضاف اليه كذكركم
فضعيف قيل وبمعنى بل فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة
اي اجعل اعطاءنا في الدنيا خاصة وما له في الآخرة من خلاق نصيب او من طلب
خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة يدخل فيها كل
خير في الدنيا وصرف كل شر وفي الآخرة حسنة مثلها يدخل الخير كله
وقنا عذاب النار تخصيص بعد التعميم لانه هو المقصود وبعض السلف خصص
الحسنة في الموضعين بشيء خاص والتعميم اولى اولئك اي الفريق الثاني
لهم نصيب مما كسبوا اي مما دعوا به نعطيهم منه ما قدرناه والتعبير بالكسب
لانه عمل ومن اجل ما عملوا والله سريع الحساب يحاسبهم مع كثرتهم
وكثرة اعمالهم في لمحة وقيل سريع الحساب مع الفريق الثاني لان يتخلصوا من هوله
واذكروا الله في ايام معدودات ايام التشريق والمراد التكبير بعد الصلوات وفي
الاضاحي وعند الجمرات فمن تعجل عجل في النفر في يومين ونفر بعد رمي
اليوم الثاني فلا اثم عليه ومن تأخر في النفر الى يوم الثالث فلا اثم عليه
في تأخره لا كما قال بعض من الجاهلية فان منهم من اثم المتعجل ومنهم من اثم المتأخر
لمن اتقى اي التخيير او الاحكام المذكورة له لانه الحاج حقيقة او عدم الاثم لمن اتقى

هذا اولى مما ذكره الزمخشري من ان ثم ليتفاوت ما بين الافاضتين وان احدهما صواب والاخرى خطأ كقولك احسن الى الناس ثم لا تحسن الى غير كريم بعد العلامة وحاصله او معناه افيضوا من عرفات ثم لا تفيضوا من مزدلفة ومعنى ثم الدلالة على بعد ما بين الافاضتين اي الافاضة من عرفات والافاضة من مزدلفة لان الاولى صواب والثانية خطأ وبينهما بون بعيد اذا عرفت هذا فاعلم ان على ما ذكره لا طائل تحته او يكون التفاوت والبعد في المرتبة انما يعتبر بين المعطوف والمعطوف عليه وههنا عدم الافاضة من مزدلفة وهو المعطوف عليه ومن ثم ادخل النفي في المعطوف وكذا قال ايضا في قوله تعالى يولوكم الادبار ثم لا ينصرون فتأمل ٥

اشارة الى ما ذكره الزمخشري وفيه ان عطف على الضمير المجرور دون اعادة الجار وهو ممتنع في قراءات النون به والارحام وفيما اجيب بان المنع اذا كان الجار حرفا او بان المجرور ههنا في حكم المنفصل لكونه فاعل المصدر او بان المراد العطف من حيث المعنى واما بحسب اللفظ فهو على حذف مضاف معطوف على الذكر اي او ذكر قوم اشد ذكرا فكله ضعيف كما لا يخفى ٥

وهي بعد ايام يوم النحر وثلثة ايام بعده صرح بذلك اكثر السلف

عجل يجيء لازما ومتعديا والمناسب ههنا الاول لقوله وفي تأخر ٥

في حجه واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون للجزاء ومن الناس
من يعجبك يروقك ويعظم في نفسك قوله في الحيوة الدنيا اي قوله في
امور الدنيا او يعجبك فيها لا في الآخرة ويشهد الله على ما في قلبه يحلف
على ان ما في قلبه موافق للسانه او يبارز الله بما في قلبه من الكفر كما قال تعالى يستخفون
من الناس ولا يستخفون من الله وهو الد الخصام اشد الخصومة
والجدال نزلت في الاخنس بن شريق فانه حلو الكلام سيء السريرة منافق وعام في
المنافقين واذا تولى انصرف عنك وصار واليا سعى اي قصد
في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل كما فعله الاخنس حين رجع
الى مكة احرق زرع المسلمين وعقر الحمر او اذا سعى في الارض فسادا منع الله القطر
فهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد لا يرتضيه واذا قيل له
اتق الله اخذته العزة بالاثم حملته الانفة وحمية الجاهلية على الاثم المأمور
بتركه لجاجا يقال اخذته بكذا اذا حملته عليه فحسبه جهنم كفته جزاء
ولبئس المهاد اي والله لبئس المقر جهنم ومن الناس من يشري يبيع
نفسه بالبذل في الجهاد او في جميع الاوامر ابتغاء طلب مرضاة الله
نزلت في صهيب بن سنان الرومي عذبه المشركون ليرتد فاعطى جميع امواله
وخلص دينه واتى المدينة واكثر السلف على انه عام في كل مجاهد في سبيل الله
والله رؤف بالعباد لارشادهم الى الهدى يا ايها الذين آمنوا ادخلوا
في السلم كافة في الاسلام او في الطاعة وكافة حال من السلم او من ضمير الجميع
عرى الاسلام وشرائعه او حال من الفاعل اي ادخلوا فيه بكليتكم لا تخلطوه بغيره
وهو خطاب للمسلمين وعن بعضهم انها نزلت في مؤمني اهل الكتاب فانهم مع ان اسلموا
عظموا السبت وحرموا الابل واحبوا قراءة التورية فامروا بتركها ولا تتبعوا
خطوات الشيطان آثاره التي زين لكم انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة
فان زللتم عدلتم عن الحق من بعد ما جاءتكم البينات على ان الاسلام
هو الحق فاعلموا ان الله عزيز لا يعجزه الانتقام حكيم لا ينتقم بظلم
هل ينظرون استفهام بمعنى النفي الا ان يأتيهم الله مذهب السلف

قيل معناه اخذته الحمية بسبب ما ارتكبه من الاثم ٥

امر الملئكة موكولة

الايمان بمثل ذلك وكون علمه الى الله او تقديره يأتيهم بأسه في ظلل جمع
ظلة من الغمام السحاب الابيض والعذاب اذا جاء من مكان يجي الخير منه
يكون اصعب والملائكة هو على حقيقته وقضي الامر ان تم امر اهلاكهم
وفرغ من حسابهم فاوقعوا في عقابهم وذلك يوم القيمة والى الله ترجع
الامور فيجازيهم سل بني اسرائيل وهو سؤال تقريع كم آتيناهم
من آية بينة معجزة ظاهرة على نبوة موسى او آية في الكتب على نبوة محمد عليهما الصلوة
والسلام وكم مفعول ثان او مبتدأ والعايد محذوف وآية مميزة ومن للفصل والجملة
اما مفعول به وتقديره سلهم قائلا كم آتيناهم او في موقع المصدر اي سلهم هذا
السؤال ومن يبدل نعمة الله اي آياته فانها اجل نعمة لانها سبب الهداية فجعلوها
سبب الضلالة او حرفوها من بعد ما جاءته وعرفها فان الله
شديد العقاب يعاقبه اشد العذاب زين للذين كفروا الحيوة الدنيا
حسنت في اعينهم حتى اعرضوا عن غيرها ويسخرون من الذين آمنوا
فقراء المؤمنين كبلال وعمار والذين اتقوا الشرك فوقهم يوم القيمة
لتقواهم لانهم في الجنة وهم في النار والله يرزق من يشاء بغير حساب
في الدارين فربما يعطي الفقراء في الدنيا وفي الآخرة او فيهما او ساق الى
الرزق لا يدل على الكرامة بل ربما يكون استدراجا كان الناس امة واحدة
بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على الحق ومتفقين على الجهل على عهد ابرهيم
فبعث الله اي اختلفوا فبعث على الوجه الاول وحذف لدلالة قوله ليحكم فيما اختلفوا
فيه عليه النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب مع الانبياء لا مع
كل واحد بالحق ملتبسا به ليحكم اي الكتاب مجازا او الله بين الناس
فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه في الكتاب الا الذين اوتوه اي الكتاب
المنزل لازالة الاختلاف من بعد ما جاءتهم البينات الحجج الظاهرات الواضحات
بغيا بينهم اي اختلفوا حسدا وظلما واختلافهم كفر بعضهم بكتاب بعض
وتحريفهم كتاب الله فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه اي لمعرفته
من الحق بيان لما باذنه بارادته كاختلافهم في القبلة وفي ابرهيم

العقاب

يعني ان انزال الكتاب لرفع الاختلاف ولما انزل الكتاب حصلوا انزول الكتاب سببا لشدة الاختلاف ٥
اي في شأن المبعوث عليهم

وعيسى

وعيسى ومحمد عليهم الصلوة والسلام والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
لا من جمع له اسباب الهداية ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ام منقطعة
ومعنى الهمزة الانكار لما هاجر المسلمون وتركوا الديار والاموال فاصابهم ما اصابهم
من الجهد وضيق العيش نزلت تشجيعا لهم وتطييبا لقلوبهم ولما يأتكم
اي لم يأتكم وتوقعت عليهما مثل الذين خلوا مضوا من قبلكم حالهم
التي هي مثل في الشدة او سنتهم مستهم البأساء والضراء الفقر
والاسقام والمصائب والنوائب وزلزلوا بانواع البلايا وخوف العدو حتى
يقول الرسول والذين آمنوا معه اي الى الغاية التي يقول الرسول ومن معه
فيها متى نصر الله لما بلغ بهم الضجر ولم يبق لهم صبر حتى استبطؤا النصر
الا ان نصر الله قريب اي قيل لهم ذلك اجابة لطلبتهم يعني لا بد لكم ان يصيبكم
مثل ما اصابهم فتصبروا كما صبروا يسألونك ماذا ينفقون نزلت في شيخ
كبير كثير المال قال يا رسول الله بما نتصدق وعلى من ننفق قل ما انفقتم من خير
فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل حاصله ان المنفق
هو كل خير والاهتمام في شأن المصرف لان الخير لا يعتد به الا بعد وقوعه موقعه
وما تفعلوا من خير فان الله به عليم فيجازيكم بقدره والآية في نفقة التطوع
وعن بعضهم هي منسوخة بفرض الزكوة كتب عليكم القتال وهو كره لكم
شاق مكروه طبعا عليكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان
تحبوا شيئا وهو شر لكم وهذا عام في الامور كلها والله يعلم ما هو خير
لكم وانتم لا تعلمون واعلم ان الجهاد فرض كفاية يسألونك عن الشهر
الحرام قتال فيه نزلت في سرية قاتلوا المشركين اول رجب وهم يظنون انه
من جمادى فعيرهم المشركون وقالوا ان محمدا استحل الشهر الحرام قل قتال فيه
كبير اي ذنب كبير واختلف في انه منسوخ اولا وصد منع عن سبيل الله عن
المسلمين عن العمرة وكفر به بالله والمسجد الحرام اي صد عنه
واخراج اهله اهل المسجد وهم المؤمنون منه من المسجد اكبر عند الله
وزرا مما فعلته السرية خطأ والفتنة اي الشرك وما يرتكبونه من اخراج

قيل من النشر المشوش اي حتى يقول الذين آمنوا متى نصر الله يقول الرسول مجيبا لهم الا ان نصر الله قريب وهو وجه حسن
نقل عن ابن عباس ومجاهد ان معناها يسألونك كيف ينفقون ٥

التنزيل
فعلى هذا يكون في السؤال المحكي اختصار اعتمادا على الجواب فكأنه قيل يسألونك ماذا ينفقون واين تصرفونه ٥

هو اما من وضع المصدر موضع الوصف مبالغة كانه في نفسه كراهة لفرط كراهتهم له واما فعل بمعنى مفعول كالخبز ٥

جاز عطف المسجد على سبيل الا ان العطف بالله والصد عن سبيله متحد ان معنى فكأنه لا عطف على الصد قبل تمام المعطوف عليه فانه لا يصح العطف قبل الفراغ من المعطوف عليه وقال ابن عطية هو على حذف المضاف اي صد المسجد الحرام ٥

والكفر اكبر من القتل افظع مما ارتكبوه ولا يزالون اى المشركون
يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم اى انهم مقيمون على خبث ذلك واعظمه
غير نادمين وحتى معناه التعليل اى يقاتلونكم كى يردوكم ان استطاعوا
هو استبعاد لاستطاعتهم كقول الواثق بنفسه ان استطعت فاضربنى
ومن يرتدد منكم عن دينه من يرجع عن دينه الى دينهم فيمت وهو كافر
اى يرجع ثم يموت على الكفر فاولئك حبطت اعمالهم النافعة وبطلت
فى الدنيا لما يفوتهم بالردة مما للمسلمين فى الدنيا من ثمرات الاسلام
والآخرة بسقوط الثواب واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
قيد الردة بالموت عليها فى احباط الاعمال وهو مذهب الشافعى ان الذين
آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله نزلت فى تلك السرية لما ظن بهم
انهم لو سلموا من الاثم ليس لهم اجر اولئك يرجون رحمة الله ثوابه
والله غفور لما فعلوا من قلة الاحتياط رحيم باجزال الاجر يسئلونك
عن الخمر والميسر عن تعاطيهما قال عمر ومعاذ وسعد يا رسول الله افتنا فى الخمر
والميسر فانهما مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزلت والميسر القمار قل فيهما
اى فى تعاطيهما اثم كبير حيث يؤدى الى المخاصمة وفحش وزور وهذا
لا يدل صريحا على حرمتهما لانه مؤدى الى الاثم لا ان الاثم يحصل منه والمحرمة
ما فى المائدة ومنافع للناس من كسب المال والطرب وغيرهما واثمهما اكبر
من نفعهما فان مفاسدهما التى تنشأ منهما اعظم من المنافع المتوقعة منهما
ويسئلونك ماذا ينفقون لما انزل قوله وللوالدين والاقربين سأل عمرو بن
الجموح عن مقدار ما ينفق فنزل قل العفو اى ما فضل من المال عن العيال او افضل
ماله واطيبه قيل انها منسوخة بآية الزكوة وقيل مبينة بها قال مجاهد وغيره
كذلك اى مثل ما فصل وبين لكم هذه الاحكام يبين الله لكم الآيات اى
سائر الآيات فى احكامه ووعده ووعيده اى يبين تبيينا مثل هذا لعلكم
تتفكرون فى امر الدنيا والآخرة لتعلموا زوالها وفناءها واقبال الآخرة
وبقاءها وقيل متعلق بيبين اى يبين لكم الآيات فى امر الدارين لعلكم تتفكرون

يعنى استعمل ان مع الجزم بعدم الوقوع اشارة الى انه لا يمكن الا على سبيل الفرض والتقدير كما يفرض المحال

الا ترى الى قوله ومنافع اى ليس نفس المنفعة اى بسببها فالاثم ليس فى ذاته شربه بل المترتب عليه لم يحصل اثم فيه بذاته فتحققه ٥

ويسئلونك

ويسئلونك عن اليتامى لما نزل ان الذين يأكلون اموال اليتامى ولا يأكل احد
معهم فشق ذلك فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فنزلت قل اصلاح لهم خير
على حدة او مداخلتهم لاصلاحهم خير من مجانبتهم قيل اى اصلاح اموالهم
من غير اجرة خير وان تخالطوهم اى ان خلطتم طعامكم وشرابكم بطعامهم
وشرابهم وقيل ان تصيبوا من اموالهم اجرة من قيامكم بامورهم فاخوانكم
اى فهم اخوانكم ولا باس من الخلطة او اصابة بعضكم من مال البعض والله يعلم
المفسد من المصلح اى يعلم من قصد الافساد او الاصلاح فيجازيه ولو
شاء الله لاعنتكم العنت المشقة اى لو شاء الله اعناتكم لاعنتكم كلفكم
ما يشق عليكم من المجانبة مطلقا دون المخالطة ان الله عزيز غالب
يقدر على الاعنات حكيم يحكم بحكمته فيتسع لكم ولا تنكحوا المشركات
حتى يؤمن كانت لابى مرثد الغنوى خليلة مشركة فبعدما اسلم اراد ان يتزوج
بها فنزلت والمشركات هنا عامة فى كل من كفر بالنبى عليه الصلوة والسلام لكن
خصت منها حرائر الكتابيات بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب وقيل
المراد بها عبدة الاوثان فلا يدخل فيها اهل الكتاب ولامة مؤمنة خير من
مشركة كانت لعبد الله بن رواحة امة مؤمنة فاعتقها كفارة ان لطمها وتزوجها
فطعنوا فيه وعرضوا عليه نسيبة مشركة فنزلت ولو اعجبتكم الواو للحال
ولو بمعنى ان اى وان اعجبتكم بمالها وجمالها ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا
اى لا تزوجوا منهم المؤمنات حتى يؤمنوا وهو على عمومه ولعبد مؤمن
خير من مشرك ولو اعجبكم اى رجل مؤمن وان كان عبدا خير من مشرك
وان كان سريا اولئك اى المشركون والمشركات يدعون الى النار
اى الى الاعمال الموجبة لها والله يدعو الى الجنة والمغفرة اى الى العمل
الموجب لهما قيل بتقدير واولياء الله يدعون باقامة المضاف اليه مقام المضاف تعظيما
لهم باذنه اى بامره وشرعه او بتوفيقه او بقضائه ويبين آياته للناس
لعلهم يتذكرون لكى يتذكروا او ليكونوا بحيث يرجى منهم التذكر و
يسئلونك عن المحيض اذا حاضت نساء اليهود لا يؤاكلوهن ولا يخالطوهن

نظرا الى اختلاط اليتامى

اى حرة مشركة

الواو للعطف عند بعض على مقدر عند المذكور اى لو لم تعجبكم ولو اعجبتكم ولا يستقيم تحقيق الحال لما يلزم ان يكون الواو بعد الواو اعنى الفعل مع الحرف فى موقع الحال ٥

بدلالة وقوعه فى مقابلة اولئك يدعون الى النار وبهم عدة الله وتعظيمه بقوله باذنه والمستفيد من النظر لعلى انه يدعو باذنه ٥

فسأل اصحاب النبي عليه الصلوة والسلام فنزلت والمحيض مصدر قل هو اذى
اي الحيض مستقذر فاعتزلوا النساء في المحيض اجتنبوا مجامعتهن
اذا حضن ولا تقربوهن بالجماع حتى يطهرن من الدم او يغتسلن
وقراءة حمزة والكسائي وهو يطهرن دالة عليه سيما مع قوله فاذا تطهرن
اي بالماء فأتوهن بالوقاع من حيث امركم الله ان تعتزلوهن وهو الفرج
او من المأتي الذي حلله لكم وهو القبل ان الله يحب التوابين من الذنوب
ويحب المتطهرين المتنزهين عن الاقذار كاتيان الحائض وفي الدبر نساؤكم
حرث لكم اي مزرع للولد فأتوا حرثكم مزرع الولد لا غير انى شئتم
من اي جهة شئتم مقبلة ومدبرة لا كما قالت اليهود ان
مجامعة المرأة من دبرها في قبلها تجعل الولد احول وقد نص عند الله وقدموا
لانفسكم ما يدخر لكم الثواب وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو التسمية
عند الجماع واتقوا الله في معاصيه واعلموا انكم ملاقوه فاحذروا
عن الفضيحة وبشر المؤمنين الكاملين في الايمان الذين اجتنبوا المعاصي
ولا تجعلوا الله عرضة اسم لما يعرض دون الشيء لايمانكم اراد منها
الامور المحلوف عليها من البر والتقوى وهي صلة عرضة والفعل ان تبروا
وتتقوا وتصلحوا بين الناس عطف بيان للايمان اي لا تجعلوا الله مانعا
لما حلفتم عليه من الخير بل افعلوا الخير ودعوا اليمين كما قال السلف في معنى
الاية لا تجعل الله عرضة ليمينك اي لا تضيع الخير لكن كفر عن يمينك واصنع
الخير ويجوز ان يكون اللام للتعليل اي لا تجعلوا الله لاجل ايمانكم به مانعا لان
تبروا وقيل العرضة بمعنى المعرض للامر وان تبروا علة النهي اي لا تجعلوه
معرضا للايمان فتبتذلوه بكثرة الحلف به ارادة ان تبروا فان الحلاف مجترئ
على الله وهو غير متق والله سميع لايمانكم عليم بمقاصدكم لا
يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم هو ما يجري على اللسان عادة كلا والله
وبلى والله او هو حلف يرى انه صادق ولا يكون كذلك او ان يحلف وانت غضبان
او ان تحرم ما احل الله لك او ان تحلف على الشيء تنساه ولكن يؤاخذكم بما كسبت

قلوبكم

اكثر السلف على انه يجوز مباشرة الحائض فيما عدا الفرج ويدل على ذلك الاحاديث الصحيحة عن عائشة رضي الله عنها ه

تعلق المفعول اي لا تجعلوه شيئا عرضا للمحلوف عليه الذي هو البر فالعرضة حاجز ه

سمي يمينا لتلبسه باليمين وفي الحديث اذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك اي على شيء يحلف عليه ه

قلوبكم وهو ان يحلف ويعلم انه كاذب والله غفور لم يؤاخذ باللغو
حليم لا يعجل بالعقوبة وان حلف كاذبا للذين يؤلون من نسائهم
اي يحلفون على ان لا يجامعوهن وعدي بمن لمعنى البعد وهو خبر لقوله تربص
اي توقف اربعة اشهر للحالف حق الثابت في تلك المدة لا يطلب فيها
بوطي ولا طلاق فان فاؤا رجعوا بالحنث فان الله غفور رحيم للمولي
اثم الحنث واضرار المرأة والاصح انه يجب عليه الكفارة وان عزموا الطلاق
فطلقوا فان الله سميع بما يقولونه عليم بما يفعلونه وعند كثير من
السلف انه يقع تطليقة بمجرد مضي اربعة اشهر اما باينة او رجعية وفي الاية
دلالة على انه يوقف فيطالب اما بهذا او بهذا وعليه كثير من السلف ايضا
والمطلقات المدخول بهن من ذوات الاقراء يتربصن بانفسهن
يحملنها على الانتظار خبر معناه الامر للتأكيد ثلثة قروء اي اطهار او حيض
ثم يحل لهن ان يتزوجن ونصب على الظرفية اي مدتها او المفعولية اي مضيها
وقد اخرج الائمة الاربعة من هذا العموم الامة اذا طلقت فانها تعتد بقرأين
ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من حبل وحيض ان كن يؤمن
بالله واليوم الاخر هذا تغليظ وتأكيد لا تقييد وبعولتهن ازواجهن
جمع بعل والتاء لتأنيث الجمع احق بردهن الى النكاح والرجعة
في ذلك في زمان التربص وهذه العدة وكان الرجل يرجع الى امرأته وان طلقها
مائة الى ان نزل الطلاق مرتان فصار قسمين باينة ورجعية فليس التضمين حقيقة
من المرجوع اليه ان ارادوا اصلاحا بالرجعة لا اضرارا وهو تقييد للاحقية
ولهن مثل الذي عليهن اي لهن على الرجال من الحق مثل ما للرجال عليهن
بالمعروف بالوجه الذي لا ينكر في الشرع والمراد بالمماثلة مماثلة الواجب الواجب في
الحسنة لا في جنس الفعل وللرجال عليهن درجة زيادة في الحق وفضل
فيه او شرف وفضل في الدنيا والاخرة والله عزيز حكيم يأمر كما اراد بمقتضى
حكمته الطلاق مرتان كان الطلاق غير محصور في الجاهلية في عدد ثم
ان رجلا من الانصار غضب على امرأته فقال لا اطلقك ولا اويك اذا اطلقك

يعني في ذكر الانفس تهييج لهن على التربص فان انفسهن طوامح على الرجال فامرن ان يحملنها على التربص ه

اي حيضها لئلا اذا ارادت فراق زوجها فكتمت لتبطل حقه من الرجعة او اذا ارادت ان تطلقها اذا علم حيضها او كتمت حيضها وقالت حين الحيض قد طهرت استعجالا للطلاق ه

لا كما قال القاضي ليس المراد منه شريطة قصد الاصلاح للرجعة بل التحريض عليه والمنع من قصد الضرار ه

وفي نسخة ابدا

حتى اذا دنا اجلك راجعتك وهكذا فشكت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت
وحاصله ان الطلاق الرجعي مرتان فامساك بمعروف اي اذا طلقتها
واحدة او اثنتين فلك الخيار في المراجعة وحسن المعاشرة او تسريح باحسان
بالطلقة الثالثة او بان لا يراجعها ضرارا ولا يحل لكم ايها الولاة ان
تاخذوا مما آتيتموهن من الصداق شيئا الا ان يخافا اي الزوجان
الا يقيما حدود الله من مواجب الزوجية ولما كانت الولاة يامرون بالاخذ
والايتاء عند الترافع كانهم الآخذون المؤتون فان خفتم ايها الحكام
الا يقيما حدود الله في المزاوجة فلا جناح عليهما فيما افتدت به
اي لا جناح على المرأة فيما اعطت ولا على الرجل فيما اخذ وحاصله انه لا يجوز ان
تضيقوا عليهن ليفتدين منكم بما اعطيتموهن من الصداق نعم اذا تراضيا وطابت
عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا ولهذا كثير من السلف والخلف على ان الخلع
حرام الا ان يكون الشقاق من المرأة لكن ذهب ابو حنيفة الى انه اذا جاز في حال تشاقهما
فبطريق الاولى عند الاتفاق لكن في غير هاتين الصورتين محرم تلك حدود الله
فلا تعتدوها بالمخالفة ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون
عقب النهي بالوعيد مبالغة في التهديد فان طلقها اي بعد اثنتين فهو
مرتبط بقوله الطلاق مرتان نوع تفسير لقوله او تسريح باحسان فذكر بينهما
الخلع دلالة على ان الطلاق يكون مجانا تارة وبعوض اخرى فلا تحل له من بعد
اي بعد ذلك الطلاق حتى تنكح زوجا غيره اي حتى يطأها زوج آخر يعني
في نكاح صحيح او المراد من النكاح العقد والاصابة قد علم من الاحاديث الصحاح
فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما ان يتراجعا بنكاح صحيح جديد
ان ظنا ان يقيما حدود الله من حقوق الزوجية وتلك اي الاحكام
المذكورة حدود الله يبينها لقوم يعلمون يفهمون ثم اعلم ان شرط التحليل
في النكاح فاسد الا عند ابي حنيفة وقد صح لعن الله المحلل والمحلل له وخلاف
فان الناكح بنية التحليل هو المحلل مرة وكلام السلف يدل على انه المحلل الملعون
واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن الاجل يطلق للمدة ولمنتهاها والبلوغ

الوصول

فامساك مبتدا حذف خبره اي فلكم امساك ه

او المرتين

الاولى ان يكون الخطاب للولاة والحكام ولا يجوز ان يكون الخطاب في فعلم فان خفتم للازواج بعرضه الا تعيما وقيل الخطاب لمجموع المؤمنين ه

فالمراد بهما لغوي لا الرجعة الشرعي

الوصول وقد يقال للدنو على الاتساع وهو المراد ههنا فامسكوهن
بمعروف راجعوهن من غير ضرار او سرحوهن بمعروف او خلوهن
لتنقضي عدتهن من غير تطويل وهذا اعادة لبعض ما سبق للاهتمام به
ولا تمسكوهن ضرارا لا تراجعوهن ارادة اضرارهن كما سبق لتعتدوا
لتظلموهن بالتطويل او الالجاء الى الافتداء وهو قيد الضرار ومن يفعل ذلك
فقد ظلم نفسه بتعريضها للعقاب ولا تتخذوا آيات الله هزوا كان
الرجل يطلق او يعتق او ينكح فيقول كنت لاعبا فنزلت واذكروا نعمة الله عليكم
التي منها الهداية وما انزل عليكم من الكتاب القرآن والحكمة السنة
وقيل مواعظ القرآن فردهما بالذكر لشرفهما يعظكم به بما انزل واتقوا الله
واعلموا ان الله بكل شيء عليم تاكيد وتهديد واذا طلقتم النساء فبلغن
اجلهن اي انقضت عدتهن فلا تعضلوهن لا تمنعوهن ايها الاولياء
وقيل الضمير للناس كلهم اي لا يوجد فيما بينكم هذا الامر ان ينكحن ازواجهن
اي الذين كانوا ازواجا لهن نزلت في اخت معقل بن يسار طلقها زوجها فلما
انقضت عدتها جاء يخطبها ومعقل منع ان ينكح زوجها اذا تراضوا بينهم
اي الخطاب والنساء وهو ظرف لا تعضلوهن او لان ينكحن بالمعروف
بما يعرفه الشرع وهو حال عن الفاعل ذلك اي النهي والخطاب لكل احد
او الكاف لمجرد الخطاب دون تعيين المخاطب او خطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يعني ما انزل او قلنا لك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم
اي ترك العضل ازكى انفع لكم واطهر من دنس الآثام والله يعلم
النافع الصالح وانتم لا تعلمونه لقصور علمكم والوالدات يرضعن
لفظه خبر ومعناه امر على سبيل الاستحسان اولادهن حولين سنتين
كاملين تحديدا لا تقريبا لمن اراد اي ذلك لمن اراد ان يتم الرضاعة
فعلم ان اقصى مدتها سنتان ولا اعتبار بالرضاعة بعدهما وعليه السلف
وانه يجوز ان ينقص عنها وعلى المولود له اي الاب عبر عنه بهذه العبارة
اشارة الى الجهة وجوب المؤن عليه رزقهن وكسوتهن اي على والد الطفل

ليصح قوله فامسكوهن اذ لا امساك بعد انقضا العدة ه

مفعول ما فسر ضرارا مفعول له وقيل حال بمعنى مضارين

في الحديث ثلث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والعتاق ه

والاولى

قيل يدل هذا على ان ليس لهن اختيار للاولياء وفيه بحث لانه يمكن ان الله تعالى منع بهذا التظلم والتسليط الذي بغير الحق لمص ه

وعلى هذا الكلام اسناد الضمير فان خطاب واذا طلقتم النساء لا يصلح للاولياء قطعا ويصلح ان يكون للناس ولهذا قال الوجه ان يكون الضمير للناس لمص ه

او معناه والله يعلم ما في ذلك من الزكا والطهر وانتم لا تعلمون لمص

نفقة امه المطلقة مدة الارضاع بالمعروف حسبما يراه الحاكم ويفي
به وسعه لا تكلف نفس الا وسعها تعليل للتقييد بالمعروف ودليل لايجاب المؤن
لا تضار والدة بولدها بان تدفعه عن نفسها المضرة بسبب تربيته بل عليها
ارضاعه ولا مولود له اي الاب بولده بان ينزع عنها اضرارا لها
فلا تضار ايضا تفصيل لما قبله لا يكلف كل منهما الآخر ما ليس في وسعه ولا تضاره
بسبب الولد وعلى الوارث عطف على وعلى المولود له وما بينهما تعليل معترض
اي وعلى وارث الاب وهو الصبي نفسه فانه اذا مات ابوه مؤنة مرضعه من ماله
ان كان له مال ولا يجبر الام او المراد وارث الطفل يعني ان مات الاب يجبر جميع ورثته
الطفل على فرض نفقة عصبته كانوا او غيرهم على نفقة مرضعه او يجبر وارث
الطفل المحرم منه بحيث لا يجوز النكاح بينهما على تقدير ان يكون احدهما ذكرا
والآخر انثى لا الجميع او عصبات الطفل فقط مثل ذلك مثل ما على والده
من الانفاق وعدم الاضرار او المراد عدم الاضرار فقط لا الانفاق فان
ارادا اي الابوان فصالا فطاما صادرا عن تراض منهما وتشاور
بينهما قبل الحولين فلا جناح عليهما في ذلك وانما لا يجوز لاحدهما
ان يستبد في الفطام وان اردتم ان تسترضعوا المراضع اولادكم
فلا جناح عليكم اذا سلمتم الى المراضع ما آتيتم اي اردتم ايتاءه يعني اجرتها او الى
الام اجرتها بقدر ما ارضعت بالمعروف بالوجه المتعارف شرعا
ومروءة ونفي الجناح مقيدا بالتسليم لا لانه شرط جواز الاسترضاع بل
ارشادا الى ما هو الاولى ان يكون الاسترضاع مقرونا بتسليم ما يعطى المرضع
فشبه ما هو من شرائط الاولوية بما هو من شرائط الصحة فاستعير له العبارة
واتقوا الله مبالغة في محافظة حدوده واعلموا ان الله بما تعملون بصير
حث وتهديد والذين يتوفون منكم ويذرون ويتركون ازواجا
يتربصن بانفسهن يحملها على التوقف خبر في معنى الامر اربعة اشهر
وعشرا اي عشر ليال لتقدير فازواج الذين او تقدير يتربصن بعدهم لانه
لا بد من الضمير في الخبر اذا كان جملة وخص عنه الحامل بقوله واولات الاحمال الخ

اضافة الولد اليهما تارة والى الاخرى استعطاف لهما عليه وتنبيه على انه حقيق بان يتفقا على الاشفاق عليه منه

اي استعير له العبارة الموضوعة لافادة التعليق وتوقف الصحة عليهما تنبيها على كمال الاهتمام ه

الجمهور على ان عدة الامة نصفها فاذا بلغن اجلهن انقضت عدتهن
فلا جناح عليكم ايها الاولياء والمسلمون فيما فعلن في انفسهن من
التعريض للخطاب والتزين بالمعروف بوجه لا ينكره الشرع والله
بما تعملون خبير فيجازيكم عليه ولا جناح عليكم فيما عرضتم به التعريض
ايهام المقصود بما لم يوضع له حقيقة ولا مجازا كقول المحتاج جئتك لاسلم
عليك من خطبة النساء الخطبة بالكسر طلب المرأة المعتدات للوفاة
كقولك انك جميلة وان النساء من حاجتي ونحو ذلك وحرم التصريح بخطبتهن
واما الرجعية فيحرم على غير زوجها التصريح والتعريض او اكننتم في انفسكم
اضمرتم فيها من غير تصريح ولا تعريض علم الله انكم ستذكرونهن في
انفسكم فرفع عنكم الحرج في ذلك ولكن اي فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن
سرا بان تاخذوا الميثاق عنهن في عدم تزوج غيره وقال الكثير من السلف
يعني الزنا وقيل ان يتزوجها في العدة سرا الا ان تقولوا قولا معروفا
اي لا تواعدوهن بشيء الا بان تقولوا اي بالتعريض ولا تواعدوهن
مواعدة الا مواعدة معروفة وهي التعريض ولا تعزموا عقدة النكاح
اي لا تعزموا عقد عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله حتى ينتهي ما كتب
من العدة والاجماع على انه لا يصح العقد في العدة وعند مالك ان من تزوج
في عدة ودخل بها حرم عليه بالتأبيد واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم
من عزمكم ما لا يجوز فاحذروه فخافوا الله ولا تعزموه واعلموا ان الله
غفور حليم ويمهلكم او لا ثم لم يؤيسكم من رحمته لا جناح عليكم اي
لا تبعة من مهر او لا وزر لانه ليس ببدعي ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن
تجامعوهن او تفرضوا لهن فريضة توجبوا لهن صداقا ونصب فريضة
بمعنى مفروضة على المفعول به او بمعنى الا ان او بمعنى الى ان او بمعنى الواو
لا تبعة من مطالبة مهر اذا كانت المطلقة غير ممسوسة ولم يسم لها مهر فاذا كانت
ممسوسة فعليه مهر المثل واذا كانت غير ممسوسة وسمي لها مهر فلها نصف المسمى
ومتعوهن تقديره فطلقوهن ومتعوهن من مالكم وهي قبل المسيس وتسمية المهر

فعلى هذا استثناء منقطع ... او مصدر اي تزوجا سرا او ظرف ... ه

فعلى تقدير الاول الاستثناء متصل وقع موقع المفعول به وعلى الثاني وقع موقع المفعول المطلق ه

اي لا تقصدوا والقصد اجاز عن العزم ليكون النهي عن الفعل ابلغ ... العقدة ه

يستحق المتعة فقط اجماعا على الموسع الغني قدره ما يقدر
ويليق به وعلى المقتر الفقير قدره كذلك متاعا تمتيعا
بالمعروف بالوجه المستحسن شرعا ومروءة حقا واجبا صفة متاعا
او مصدر على المحسنين على من احسن الى نفسه او الى المطلقات فسماهم
بالمحسنين ترغيبا وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن
فريضة فنصف ما فرضتم اى فلهن او فالواجب نصفه ومنه يوخذ انه لا متعة
لهن وان الجناح المنفي هو تبعة المهر الا ان يعفون على وزن يفعلن اى
يتركن حقهن او يعفو الذي بيده عقدة النكاح المراد الزوج بان يسوق اليها
المهر كاملا وقيل تسميتها عفوا على المشاكلة او لان المهر عند العرب يسوق
اليها حين التزوج فمن طلق قبل المسيس استحق استرداد النصف فاذا لم يسترد
فقد عفا عنه او المراد الولي يعني اذا كانت بكرا واليه ذهب مالك وقيل
وان كانت كبيرة وان تعفوا اقرب للتقوى خطاب للرجال والنساء ولا
تنسوا الفضل بينكم اى لا تنسوا ايها الرجال والنساء ان يتفضل بعضكم
على بعض ان الله بما تعملون بصير فلا يضيع تفضلكم واحسانكم
حافظوا داوموا على الصلوات ذكرها بين الايات اشعارا بان
لا يلهيكم الازواج والاولاد عن ذكر الله والصلوة الوسطى صلوة
العصر وعليه الاكثرون وانها بين صلوتي النهار وصلوتي الليل او الصبح
لانها مثل العصر او الظهر لانها في وسط النهار او واحدة من الخمسة لا بعينها
كليلة القدر وقيل المغرب لانها الوسطى في العدد بين الرباعية والثنائية
وقيل العشاء لانها بين جهريتين وقيل صلوة الجماعة وقيل الجمعة وقيل
العيد وقيل الضحى وقيل الوتر وقوموا لله قانتين اى خاشعين ذليلين
بين يديه او المراد القنوت في الصبح فان خفتم من عدو وغيره
فرجالا او ركبانا فصلوا راجلين وراكبين مستقبلي القبلة وغيرها
وعند اكثر السلف يومي براسه حيث كان وجهه وفيه دلالة على جواز الصلوة
حال المشي والمضاربة وان لم يمكن الوقوف فاذا امنتم زال خوفكم فاذكروا

اما غير هذا القسم من المطلقات ففي متعتهن خلاف ه

فقد صح ان ولي عقدة النكاح الزوج وهو تفسير علي وابن عباس في احدى الروايات واكثر السلف ه

واليه ذهب حسن وعطاء وعلقمة وطاوس والزهري وربيعة وزيد بن اسلم وابراهيم النخعي وعكرمة في احد قوليه ه

الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون اى فصلوا كما علمكم الله بلسان نبيه
ما لم تكونوا تعلمون من صلوة الامن وقيل اذا امنتم فاشكروا الله واذكروه
بالعبادة كما احسن اليكم بما علمكم من الشرايع والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا وصية بالنصب اى يوصون وصية او كتب الله عليهم وصية وبالرفع
اى عليهم وصية او كتب عليهم وصية او حكم الذين يتوفون وصية لازواجهم
لنسائهم متاعا ناصبه يوصون او وصية في قراءة الرفع على حذف الجار اى بتمتيع
الى الحول غير اخراج مصدر مؤكد لانه دل يوصون لازواجهم ما يمتع
به سنة على انهن لا يخرجن فاكذا وحال من الازواج يعني حق المتوفى ان
يوصوا قبل ان يحتضروا بان تمتع ازواجهم بعدهم حولا كاملا وينفق عليهن
من تركته غير مخرجات من مساكنهن وهذا في ابتداء الاسلام ثم نسخت المدة
بقوله اربعة اشهر وعشرا والنفقة بالارث هذا ما عليه اكثر السلف وكانت
الاية متاخرة في التلاوة ومتقدمة في النزول فان خرجن عن منزل
الازواج فلا جناح عليكم يا اولياء الميت فيما فعلن في انفسهن
من التطيب وترك الحداد من معروف مما لم ينكره الشرع وهذا يدل على
انها كانت مخيرة بين الملازمة واخذ النفقة وبين الخروج وتركها والله
عزيز لا يدفعه احد عن الانتقام حكيم يراعي المصالح وللمطلقات
متاع بالمعروف حقا على المتقين الذين يتقون الشرك لما نزل في المتعة
حقا على المحسنين قال رجل ان شئت احسنت وان شئت لم افعل فنزلت
وكثير من العلماء استدلوا بهذه الاية على ان المتعة لكل مطلقة كذلك
مثل احكام الطلاق والعدة يبين الله لكم اياته في احلاله وتحريمه
لعلكم تعقلون تفهمون وتدبرون الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم
فرارا من الطاعون وهم الوف اربعة الاف او ثمانية او اربعون الفا
والاختلاف كثير حذر الموت مفعول له فقال لهم الله في اثناء طريقهم
موتوا اى حكم عليهم بالموت فماتوا ليعلموا ان لا فرار من قدر الله تعالى ثم
احياهم بمعجزة نبي دعا ربه بعد مدة طويلة ان يحييهم وهم قائلون سبحانك

خطاب عام لكل واحد وان لم ير ولم يسمع لان هذا الكلام جرى مجرى المثل في معنى التعجب دلالة على شيوع القصة وشهرتها بحيث ينبغي لكل احد ان يتعجب وعلم الرؤية قال ان كانت بمعنى الابصار فلا اعتبار فمعنى النظر وان كان ادراكا بالقلب فلتضمنه معنى ينتهي علمك اليهم ه

لا اله الا انت وكان فيها عبرة ودليل قاطع على المعاد الجسماني ان الله لذو
فضل على الناس حيث احياهم ليعتبروا ويصدقوا رسله ولكن اكثر
الناس لا يشكرون حيث لم يعتبروا وكان سوق هذه القصة على الجهاد
فلذلك قال وقاتلوا في سبيل الله لما علمتم انه لا ينفع الفرار من الموت
واعلموا ان الله سميع لما يقوله المختلف عليم بما يضمره من ذا الذي
يقرض الله مبتدا وذا خبره والذي صفته ذا واقراض الله مثل لتقديم العمل
الذي يطلب به ثوابه قرضا حسنا وهو الانفاق في سبيله فيضاعفه
له اضعافا نصب على الحال من الضمير المنصوب وعلى المصدر وعلى ان الضعف
اسم المصدر وجمعه للتنويع كثيرة عن ابن عمر لما نزلت مثل الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله كمثل حبة الاية قال النبي عليه الصلوة والسلام رب زد امتي
فنزل من ذا الذي يقرض الله الخ قال رب زد امتي فنزل انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب والله يقبض يمسك الرزق ويبسط يوسع على
من اراد فلا تبخلوا واليه ترجعون فيجازيكم على ما قدمتم الم تر الى الملا
اي الجماعة من بني اسرائيل من بعد وفاة موسى اذ قالوا لنبي لهم
اشمويل او شمعون او يوشع ابعث لنا ملكا انهض اميرا لنا للقتال ننتهي
الى امره نقاتل في سبيل الله جزمه على الجواب قال هل عسيتم ان كتب
عليكم القتال ان لا تقاتلوا هو خبر عسيتم والشرط فاصل بينهما يعني
اتوقع جبنكم عن القتال ان كتب عليكم وادخل هل مستفهما عما هو المتوقع عنده
تقريرا وتثبيتا قالوا وما لنا اي داع لنا الا نقاتل اي الى ترك القتال
في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا اي اخذت منا البلاد وسبيت الاولاد
فلما كتب عليهم القتال تولوا عن الحرب الا قليلا منهم قيل ثلثمائة
وثلثة عشر والله عليم بالظالمين فيجازيهم على ظلمهم في ترك الجهاد
وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا اميرا سالتموه للقتال
قالوا انى يكون له الملك من اين يستاهل الامارة علينا ونحن احق بالملك منه
لانه لم يكن من سبط يهوذا والملك كان في سبطه قيل انه سقاء وقيل دباغ

يعني لما كان المقصود مضمون الخبر كان ثبت
العقود من الاستفهام والتوقع ونحوه
عائدة اليه حتى كانه حاول اثبات نفيهم
للمقاتلة متقيد بجوزه على سبيل التوقع
دون الجزم ثم نحوه مستفهما عنه
للتقرير لا التحقيق والشرط
ايضا قيد منه
لا في موقع ه

الواو في ونحن للحال من ضميره والواو في
ولم يؤت عطف على الجملة الحالية
وذو الحال ضميره لا غيره لان
ولم يؤت حال منه السعة ه

دباغ ولم يؤت سعة من المال اي وهو مع هذا فقير لا مال له يقوم بالملك
قال لهم نبيهم ان الله اصطفاه عليكم اجاب عن اعتراضهم اولا بانه
انا الذي عينته بل الله امره به وهو اعلم منكم وثانيا بقوله وزاده بسطة
في العلم والجسم فعن العلم وقوة البدن عماد الملك لانه اعرف بطرق السياسة
ولانه اقوى على مقاومة العدو وثالثا بقوله والله يؤتي ملكه من يشاء
اي هو مالك الملك فله ان يؤتيه من يشاء من غير اعتراض عليه ورابعا بقوله
والله واسع يوسع على الفقير فيغنيه عليم بمن يليق بالملك نسبا او غيره
وقال لهم نبيهم لما طلبوا دليلا على ان الله اصطفى طالوت ان اية ملكه ان يأتيكم
التابوت صندوق اخذته العمالقة منهم فيه سكينة من ربكم وقار ورحمة
او طست من ذهب الجنة تغسل فيه قلوب الانبياء وضع موسى فيه الالواح او روح
من الله اذا اختلفوا في شيء يخبرهم ببيان ما يريدونه وفيه اقوال اخر وفي الجملة هي
مكان كانت فيه تطمئن القلوب وبقية مما ترك ال موسى وال هرون عصاه
ورضاض الالواح والتورية وقيل ثيابهم ونعلاه وقفيز من المن تحمله الملائكة
جاءت الملائكة تحمل التابوت بين السماء والارض حتى وضعته بين يدي طالوت
والناس ينظرون ان في ذلك اي رجوع التابوت لاية لكم علامة لكم
في اصطفائه ان كنتم مؤمنين مصدقين وهذا ابتداء خطاب من الله او من
تتمة كلام النبي عليه الصلوة والسلام فلما فصل طالوت بالجنود انفصل بهم عن بلده
لقتال العمالقة وكانوا ثمانين الفا قال لهم طالوت ان الله مبتليكم
يعاملكم معاملة المختبر بنهر هو بين الاردن وفلسطين فمن شرب منه
اي شرب بفمه من النهر فليس مني ليس من اشياعي فلا يصحبني ومن لم يطعمه
فانه مني من طعم الشيء اذا ذاقه ماكولا او مشروبا الا من اغترف غرفة بيده
استثناء منقطع من قوله فمن شرب فشربوا منه الا قليلا منهم اي وقعوا كلهم
في النهر وكرعوا الا قليلا او افرطوا الا قليلا فانه ايام الحر فكان من اغترف روي ومن شرب
لم يرو والقليل ثلثمائة وبضعة عشر واربعة الاف من ثمانين الفا فلما جاوزه
اي النهر هو والذين امنوا معه اي القليل الذي لم يخالفوه قالوا بعضهم

عن علي كان لها وجه كوجه الانسان
وفيها ريح هفافة اي سريعة طيبة
او مصورة او شبه الهرة
وكانوا اذا استمعوا صوتها
تيقنوا بالنصر ه

او عصاهما ورضاض الالواح م

لانه اغترف ليس ممن شربه بمعنى كرع
ولا ممن افرط ه

لقاءه كذ

أو ضمير قالوا الذين خالفوا وشربوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده
لكثرتهم وقلتنا قال الذين يظنون يعلمون أنهم ملاقوا الله
تيقنوا لقاء الله وثوابه وهم العلماء من القليل ومن قال الضمير قالوا الذين خالفوا
يقول المراد من الذين يظنون هم القليل الذين بجملتهم منهم والكثير تقاولوا
بذلك والمفسرين بينهما كم من فئة فرقة وكم خبرية او استفهامية ومن زائدة
او مبينة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله بحكمه وامره والله مع
الصابرين بالنصر والاثابة ولما برزوا ظهروا ودنوا لجالوت
وجنوده قالوا ربنا افرغ اصبب وانزل علينا صبرا وثبت اقدامنا
بتقوية قلوبنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم كسروهم باذن الله
بقضائه ونصره وقتل داود جالوت كان في عسكر طالوت وقد وعد ان قتل
جالوت ان يزوجه ابنته ويشركه في امره وتمته في بوعده ثم آل الامر الى داود
عليه السلام وآتيه الله الملك ملك بني اسرائيل والحكمة النبوة وعلمه مما
يشاء من صنعة الدروع ومنطق الطير ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض كما دفع العمالقة بجنود طالوت لفسدت الارض بغلبة الكفار
او بشومهم ولكن الله ذو فضل على العالمين فيدفع عنهم بعضهم
بعضا تلك اشارة الى حديث الالوف والتابوت وطالوت وجالوت
آيات الله نتلوها عليك بالحق بالوجه المطابق وانك يا محمد لمن
المرسلين ومنها تعلم رسالتك حيث تخبر بها عن المغيبات من غير ان تقراء
وتسمع اولئك منهم فلا بد ان تصبر كما صبروا تلك الرسل المذكورة
قصصهم او اللام للاستغراق فضلنا بعضهم على بعض بان خصصناه
بمنقبة واذا استووا في القيام بالرسالة منهم من كلم الله هو موسى كلمه
في الطور قيل هو ومحمد عليه الصلوة والسلام كلمه ليلة المعراج ورفع بعضهم
درجات اي محمدا عليه الصلوة والسلام فخواصه اكثر وابهمه لانه متعين لرجحان
وقيل ابرهيم وقيل ادريس وقيل اولوا العزم وآتينا عيسى ابن مريم البينات
الحجج القواطع خصه بالذكر لافراط اليهود والنصارى في تحقيره وتعظيمه وايدناه

الجزء الثالث

يعني فساد الارض بما فساد الكفار فيهما من قتل المسلمين ونحو ذلك مما يفضي الى خرابها واتما بهلاك الكلية بشوم عموم الكفر وظهوره

اي تلك الرسل الذي ثبت علمها عندك

بروح القدس بجبريل عليه السلام كان معه حيث سار ولو شاء الله هداية
الناس واتفاقهم ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد الرسل فلا يختلفون في الدين
ولا يكفر بعضهم بعضا من بعد ما جاءتهم البينات الواضحات ولكن
اختلفوا فمنهم من آمن ثبت على الايمان بتوفيقه ومنهم من كفر كالنصارى
صاروا فرقا وتحاربوا ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره تاكيدا ليعلم كل احد
انه من عند الله لا من عند انفسهم ولكن الله يفعل ما يريد فيوفق
بعضهم فضلا ويخذل بعضهم عدلا يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم
اراد الزكوة المفروضة او الانفاق في سبيل الخير مطلقا من قبل ان ياتي يوم
لا بيع فيه فتحصلون ما تنفقونه او تفتدون من العذاب ولا خلة
حتى يخلكم الاخلاء الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين
ولا شفاعة حتى لا تتكلوا على شفعاء الا لمن اذن له الرحمن ورضي له قولا
والكافرون هم الظالمون قيل وضع الكافرون موضع التاركين للزكوة
تغليظا ويمكن ان يكون المراد منه والكافرون هم الذين يضعون الاشياء
في غير موضعها فلا تكونوا ايها المؤمنون مثلهم فانكم ان لا تنفقوا فتضعوا اموالكم
غير موضعها الله لا اله الا هو هو المتفرد بالالوهية للكائنات الحي
في نفسه لا يموت ابدا القيوم دائم القيام بتدبير الخلق لا تاخذه
سنة فتور يتقدم النوم اي لا تاخذه سنة بلا نوم ولا نوم
فلا يستغني ذكر احدهما عن الآخر وتقديم السنة مراعاة ترتيب الوجود
وهو كالمبين للحي القيوم له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا
تقرير لقيوميته وتفرده في الالوهية من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه
بيان لعظمته وجلاله ونفي لزعم الكفار ان الاصنام شفعاء يعلم ما بين
ايديهم ما قبلهم اي امور الدنيا او ما يعلمون او ما حضر عندهم والضمير
لما في السموات والارض فان فيهم العقلاء وما خلفهم ما بعدهم
او امور الآخرة او ما لا يعلمونه او ما غاب عنهم ولا يحيطون بشيء من علمه
من معلوماته الا بما شاء ان يعلموا وسع كرسيه السموات والارض

الكرسي العلم او الكرسي المشهور وهو يدل على عظمته وقيل الملك والسلطنة
ولا يؤده لا يثقله حفظهما السموات والارض والاضافة الى المفعول
وهو العلي المتعال عن الانداد العظيم كل شيء دونه حقير لا اكراه
في الدين نزلت في رجل مسلم له ابنان نصرانيان اراد اكراههما لدخولهما في
الاسلام فالحكم خاص باهل الكتاب او منسوخة باية القتال وهو خبر بمعنى لا
وقيل خبر حقيقة اذ الاكراه الزام الغير فعلا فلا يرى فيه خيرا لكن قد تميز
الايمان من الكفر بالحجج والايات فلا يحتاج الى الاكراه ولهذا قال قد تبين
الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت بالشيطان ويؤمن بالله فقد
استمسك طلب الامساك من نفسه او تمسك بالعروة الوثقى
من الحبل الوثيق المحكم لا انفصام لها المأمون من الانقطاع وهو
الايمان والله سميع بالاقوال عليم بالنيات الله ولي الذين
آمنوا ناصرهم ومتولي امورهم يخرجهم من الظلمات الجهل
وهو اجناس كثيرة الى النور الهدى والعلم وهو واحد والجملة خبر بعد
خبر او حال والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت الشياطين يتولون
امورهم ومن يتبعون الجهل لهم يخرجونهم من النور الفطري ولما كان سببا
لعدم ايمانهم كانه اخرجهم الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
وعيد وتحذير الم تر الى الذي حاج جادل بتعجب من حماقة نمرود
ابرهيم في ربه ان آتيه الله الملك اي لان آتيه يعني بطر الملك
حمله على ذلك اذ قال ابرهيم ظرف لحاج ربي الذي يحيي ويميت
اي الدليل على وجوده حدوث الاشياء بعد عدمها وعدمها بعد وجودها
فانه يدل على وجود فاعل مختار قال الذي حاج انا احيي واميت بالعفو
عن القتل والقتل اي قاله عنادا او مكابرة او وهم انه الفاعل لذلك وهذا القول
اظهر قال ابرهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب اي ان كنت
كما ادعيت من الاماتة والاحياء فمن هذا صفته هو المتصرف في الوجود في
خلق ذراته وتسخير الكوكب وحركاته وهذا الكوكب يبدو كل يوم من المشرق

فان كنت

يكون واحدا مثل يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به وجمعا مثل اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم

ان اريد من الظلمات الكفر بانواعه يراد من الذين آمنوا من اراد ايمانه وثبت في علم الله انه مؤمن لان الذين حقيقة فهو مخرج من الكفر لا مقصور على الصحة الذين كفروا وان اريد بالظلمات الشبهة وبالنور الثبات فيكون الذين آمنوا وكفروا على ظاهره

فان قيل لانه مكث اربعمائة سنة في ملكه وكانه طلب من ابرهيم دليلا على وجوده

اعلم ان التفسير على ما قررنا احسن مما في اكثر التفاسير من انتقال من دليل الى اوضح منه بل من الثاني على ما قررنا تعلم بطلان الاول فتأمل ه

ذكر السدي ان هذه المناظرة كانت بينهما بعد ان اخرج ابرهيم من النار ولم يكن اجتمع به الا في ذلك اليوم ه

فان كنت الها تحيي وتميت فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر اخرس
في هذا المقام وصار مبهوتا مغلوبا والله لا يهدي القوم الظالمين
الذين ظلموا انفسهم بالامتناع عن الحق قيل لا يهديهم محجة الاحتجاج او كالذي
مر على قرية الاول في قوة قوله ارايت مثل الذي حاج فعطف عليه بقوله او كالذي
وقيل الكاف مزيدة والمار عزير او الخضر اما القرية فالمشهور انها بيت المقدس
حين خربه بخت نصر وهي خاوية على عروشها ساقطة على سقوفها اي خربت سقوفها
ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف او من خوى اذ خلي اي خالية مع سلامة
عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها استبعادا لتعميرها بعد
شدة خرابها والظاهر ان المراد باهل القرية فيكون استعظاما لاحيائها
فاماته الله مائة عام اي فالبثه ميتا مائة عام اراه آية في نفسه ثم بعثه
بالاحياء قال الله تعالى له بواسطة ملك او بلا واسطة كم لبثت قال
لبثت يوما او بعض يوم كقول الظان قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك
ذكر انه معه عنبا وتينا وعصيرا فالطعام الاولان وشرابك والشراب
الاخير لم يتسنه لم يتغير لا العنب والتين تعفنا ولا العصير استحال
او فرد الضمير لانهما كجنس واحد وانظر الى حمارك كيف تفتتت عظامه حتى تعلم
مكثك مائة سنة ولنجعلك آية للناس اي وفعلنا ذلك لنجعلك وقيل
عطف على مقدر اي فعلنا ذلك لتزداد بصيرتك ولنجعلك قيل كان هو اسود الشعر
وبنو بنيه شيب وانظر الى العظام عظام الحمار كيف ننشزها
نحييها او نرفعها فنركب بعضها على بعض والجملة حال من العظام وكيف منصوب
بننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له ما اشكل عليه قيل تقديره لما تبين
ان الله على كل شيء قدير قال اعلم ان الله على كل شيء قدير ففاعل تبين
مضمر تفسيره ما بعده اي صار العلم عيانيا بعد ما كان غيبيا واذ قال ابرهيم
رب ارني كيف تحيي الموتى ذكروا للسؤال اسبابا منها انه لما قال لنمرود
ربي الذي يحيي ويميت احب ان يترقى من علم اليقين الى عين اليقين ومنها انه رأى جيفة
اكلته السباع والطيور فسأل قال الله اولم تؤمن باني قادر على الاحياء قال

وهو مثل ان يكون له ولد في معرض التعجب لا الانكار ه

انى في موضع نصب على الظرف بمعنى متى او على الحال بمعنى كيف ه

ذلك ليجيب بما اجاب فيعلم الناس غرضه اى انشك ولم تؤمن قال بلى آمنت
ولكن سألت ليطمئن قلبى بالمعاينة قال فخذ اربعة من الطير
اختلفوا في انها ما هى قيل غرنوق وطاوس وديك وحمامة فصرهن اليك
اى قطعهن منضمات اليك او اضممهن اليك لتعرف شأنها لئلا يلتبس عليك
بعد الاحياء ثم اجعل على كل جبل من الجبال التى بحضرتك وكانت اربعة
او سبعة منهن جزءا تقدير على المعنى الثانى فصرهن فجزئهن ثم اجعل
الخ ثم ادعهن قال تعالى يأتينك سعيا ساعيات مسرعات امر
بخلط ريشها ولحومها ففعل وامسك رؤسها ثم دعاهن فجعلت اجزاؤهن
يطير بعضها الى بعض حتى اتصلت ثم سرعت الى رؤسهن واعلم ان الله عزيز
لا يعجزه شىء حكيم فى تدبيره مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل
في طاعة الله او الجهاد او هو والحج كمثل حبة حث على الخير بعد ادلة التوحيد
وتقديره مثل نفقتهم كمثل او مثلهم كمثل باذر حبة انبتت سبع سنابل
فى كل سنبلة مائة حبة اى يخرج منها ساق له سبع شعب لكل منها سنبلة
فيها مائة حبة وهذا تمثيل لا يجب وجوده والله يضاعف تلك المضاعفة
او على تلك المضاعفة ويزيد عليها لمن يشاء بحسب الاخلاص والله
واسع لا يضيق عليه الانفاق عليم بقدر الانفاق ونياتهم
الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا
لا بقول ولا بفعل على من اعطوه ولا اذى لا يفعلون مع من احسنوا
اليه مكروها او ثم للتفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى لهم اجرهم عند
ربهم بلا كمنة احد ولا خوف عليهم من اهوال القيمة ولا هم
يحزنون على ما فات منهم قول معروف كلام حسن ورد جميل و
مغفرة عفو عن ظلم او تجاوز عن استطالة السائل خير من صدقة
يتبعها اذى والله غنى عن انفاق كل منفق حليم لا يعجل فى العقوبة
يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا ثواب صدقاتكم بالمن والاذى كالذى
ينفق ماله اى كابطال المنافق الذى ينفق رئاء الناس نصب

يعني يجب التقدير اما في جانب المشبه او المشبه به ليحصل ملائمة المثل للممثل ه

نسبة للانبات الى الحبة نسبة الى السبب فان المنبت هو الله تعالى ه

قيل ترك الفاء في الخبر مع ان المبتدأ متضمن معنى الشرط لانهم بل ذكر وان لم يفعلوا فكيف بهم اذا فعلوا ه

على هذا التفسير الكاف في موقع المفعول المطلق على حذف المضاف وقيل جاز ان يكون حالا من فاعل لا تبطلوا بلا حذف ه

عه

على المفعول له اى لكن يتصدق لاجل مدحة الناس وشهرته بالصفات الجميلة
مظهرا انه يريد وجه الله ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله اى مثل المرائى
او مثل من اتبع انفاقه منا او اذى كمثل صفوان حجر املس عليه تراب
فاصابه وابل مطر كبير القطر فتركه صلدا املس نقيا من التراب
كذلك اعمال المرائين تضمحل عند الله وان ظهر لهم اعمالهم مما يرى الناس
لا يقدرون الضمير للذى ينفق باعتبار المعنى فانهم كثيرون على شىء
مما كسبوا لا ينتفعون بما فعلوا والله لا يهدى القوم الكافرين الى
الخير وفيه ايماء الى ان الرياء من صفة الكفار فعلى المؤمن ان يجتنب عنها ومثل
الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم تصديقا
وتيقنا من اصل انفسهم ان الله سيجزيهم على ذلك او يثبتون ان يضيعوا صدقاتهم
كمثل جنة اى مثلهم كالذى كمثل بستان بربوة بموضع مرتفع عباس زاد ابن
والضحاك فيها الانهار اصابها وابل مطر شديد فآتت اعطت
اكلها ثمرتها ضعفين بالنسبة الى غيرها من البساتين فان لم يصبها
وابل فطل اى فيصيبها طل وهو المطر الصغير القطر يعنى نفقاتهم زكية
عند الله وان كانت تتفاوت بسبب احوالهم كما ان الجنة تثمر قل المطر او كثر او
يضعف ثواب صدقاتهم قلت النفقة او كثرت والله بما تعملون بصير
تحذير عن الرياء وترغيب فى الاخلاص ايود الهمزة للانكار احدكم
ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجرى من تحتها الانهار له من كل الثمرات
هما لما كانا اشرف وانفع الاشجار جعل الجنة منهما تغليبا لهما ثم ذكر سائر الاشجار
ليدل على التغليب واصابه الكبر كبر السن فان الفقر فيه اصعب والواو
للحال بتقدير قد وله ذرية ضعفاء صغار ونسوان فاصابها اعصار
ريح عاصف فيه نار فاحترقت فصار احوج ما كان اليها عند شيخوخة
وكثرة ضعاف الاولاد والمثل لرجل عمل بطاعة الله ثم نكص على عقبيه فعمل
آخر عمره بالمعاصى حتى اغرق اعماله او للمنافق والمرائى فانهم اذا ماتوا واحتاجوا الى
الى اعمالهم فقدوها بمرة كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون لكى

وشبه بما يكون احسن منظرا واكثر ثمرا لان تمكن الحبة ابعد في حصول الافات اليها ه

مثل حالهم بحال الجنة في ان نفقتهم كثرت وقلت زكت كما ان الجنة يضعف ثمرها قل المطر او ضعف فلو خطب فيما بين المفردات فلا يلزم ما خذف في الكلام او تشبيه لحال النفقة بحال الجنة في كونها زاكية كيف ما كانت الحال فاحتيج حينئذ الى تقدير المضاف اي مثل نفقة هؤلاء كمثل حبة ه

لا يجوز ان يكون عطفا على ان يكون له جنة لان ان المصدرية دخلت عليه فصارت للاستقبال فلا يجوز عطف ما مضى عليه غاية ما فيه الواو للحال ه

تتفكروا وتعتبروا ۞ يا ايها الذين آمنوا انفقوا ۞ تصدقوا ۞ من
طيبات ما كسبتم ۞ حلاله وخياره ۞ ومما اخرجنا لكم من الارض
اى من طيبات ما اخرجنا من الحبوب والثمار والمعادن ۞ ولا تيمموا الخبيث
لا تقصدوا الردى ۞ منه تنفقون ۞ حال من الفاعل او من المفعول ومنه
متعلق به والضمير للخبيث اى تخصونه بالانفاق او منه حال من الخبيث والضمير
لما كانت الانصار يعلقون اقناء البسر على حبل فى مسجد المدينة للفقراء
فيعمد الرجل منهم الى الحشف فادخله مع اقناء البسر فانزل الله فيمن فعله ولا
تيمموا الخ ۞ ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه ۞ اى والحال انكم لا تأخذونه
فى حقوقكم الا باغماض بصر ومساهلة فلا تجوزوا فى حق الله ما لا تجوزون فى
حقوقكم عن ابن عباس رضى الله عنهما معناه لو كان لكم على احد حق فجاء بحقكم دون
حقكم لم تأخذوه بحساب الجيد حتى تنقصوه ۞ واعلموا ان الله غنى ۞ عن
انفاقكم ۞ حميد ۞ بقبوله واثابته ۞ الشيطان يعدكم الفقر ۞ يخوفكم الفقر
لتبخلوا ولا تنفقوا فى مرضات الله ۞ ويأمركم بالفحشاء ۞ بالبخل والمعاصى
مطلقا ۞ والله يعدكم مغفرة منه ۞ الوعد للخير والشر اى يعدكم فى انفاقكم
مغفرة ذنوبكم ۞ وفضلا ۞ خلفا افضل مما انفقتم ۞ والله واسع ۞ واسع
الفضل ۞ عليم ۞ بالانفاق ۞ يؤتى الحكمة ۞ تفسير القرآن والاصابة
فى القول او خشية الله او الفهم والسنة او الفقه فى الدين او العقل او النبوة
من يشاء ۞ مفعول اول ۞ ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا ۞ فى الحديث
لا حسد الا فى اثنين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق ورجل آتاه
الله حكمة فهو يقضى بها ويعلمها الناس ۞ وما يذكر ۞ ما يتعظ بالآيات ۞ الا اولوا الالباب
ذووا العقول ۞ وما انفقتم من نفقة ۞ قليلة او كثيرة حق او باطل ۞ او
نذرتم من نذر ۞ فى طاعة او معصية ۞ فان الله يعلمه ۞ فيجازيكم عليه
وما للظالمين ۞ الذين يضعون المال فى غير موضعه ۞ من انصار ۞ ينصرونهم
ويمنعونهم من العقوبة ۞ ان تبدوا الصدقات فنعما هى ۞ اى اظهروها فنعم
شيئا ابداؤها ۞ وان تخفوها وتؤتوها الفقراء ۞ تعطوها مع اخفائها

فعلى هذا معنى الا ان تغمضوا فيه الا ان تعودوا فيه وتفتشوا عن افعاله يقال مسئلة غامضة اى غير واضحة يطلب الغور والتأمل ه

اشارة الى انه على حذف الجار متعلقه بآخذيه على معنى لا تأخذونه بوجه من الوجوه الا بالاغماض والتسامح ه

قال الفراء يقال وعدته خيرا ووعدته شرا فاذا اسقطوا الخير والشر قالوا فى الخير الوعد والعدة وفى الشر الايعاد والوعيد ه

نعما هى من المخصوص بالمدح لكن على حذف المضاف ليصح ارتباط الجزاء بالشرط ويدل عليه تذكير الضمير فى فهو خير لكم ه

فهو ۞ اى اخفاؤها ۞ خير لكم ۞ والآية عامة فى كل صدقة لكن عن ابن
عباس رضى الله عنهما ان السر فى التطوع افضل من العلانية بسبعين ضعفا
وصدقة الفريضة علانيتها افضل بخمسة وعشرين ضعفا ۞ ويكفر
عنكم ۞ اى الله او الاخفاء يكفر ومن قرأ مجزوما فهو عطف على محل جواب الشرط
من سيئاتكم ۞ من للتبعيض او لتبيين الجنس اى يكفر شيئا هو السيئات
والله بما تعملون خبير ۞ ترغيب فى الاخفاء ۞ ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى
من يشاء ۞ اى لا يجب عليك جعل الناس مهديين فانه ليس فى يدك وقدرتك
ولكن الهداية من الله ۞ وما تنفقوا من خير فلانفسكم ۞ اى ثوابه فلا تمنوا
على احد ۞ وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله ۞ الواو حال وعطف يعنى المؤمنون
لا ينفقون الا لمرضات الله وقيل نفى فى معنى النهى قال عطاء الخراسانى معناه اذا
اعطيت لوجه الله فلا عليك ما كان عمله فان ثوابه لك سواء كان السائل
مستحقا او غيره برا او فاجرا ۞ وما تنفقوا من خير يوف اليكم ۞ ثوابه
وانتم لا تظلمون ۞ فلا ينقص ثواب صدقتكم كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يأمر بان لا يتصدق الا على المسلمين حتى نزلت ليس عليك هداهم فامر بالصدقة
بعدها على كل سائل من كل دين وهذا فى التطوع اما الواجب فلا يجوز صرفه الى
الكافر ۞ للفقراء ۞ اى الصدقات لهم وهم الاولى والاحق وان جاز صرفها الى
غيرهم كما علم من الآية الاولى ۞ الذين احصروا فى سبيل الله ۞ حبسوا انفسهم
فى الجهاد او اصحاب الصفة الذين انقطعوا بكليتهم الى الله ۞ لا يستطيعون
ضربا فى الارض ۞ ذهابا فيها للتجارة لاشتغالهم بالجهاد او بالله ۞ يحسبهم
الجاهل ۞ بحالهم ۞ اغنياء من التعفف ۞ من اجل تعففهم عن السؤال
تعرفهم بسيماهم ۞ من التخشع واثر الجهد والضعفاء ۞ لا يسألون الناس
الحافا ۞ اى ان سألوا عن ضرورة لم يلحوا فى السؤال ۞ وما تنفقوا من خير
فان الله به عليم ۞ ترغيب فى الانفاق سيما على من تعرف بسيماه ۞ الذين
ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية ۞ اى يعمون الاحوال بالخير نزلت
فى ربط الخيل يعلفونها دائما فى سبيل الله او فى على بن ابى طالب رضى الله عنه كان له

اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية
فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم في القيمة ولا هم يحزنون
على ما فات عنهم قال تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر الذين يأكلون الربوا لما
ذكر الابرار المخرجين للصدقات شرع في ذكر اكلة الربوا واموال الناس بالظلم
وعبر عن الاخذ بالاكل لان الاكل اعظم المنافع والربوا شايع في المطعومات
لا يقومون من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان اي الا قياما
كقيام المصروع من المس اي الجنون وهو متعلق بلا يقومون او بيقوم
وفي الحديث مر عليه السلام ليلة الاسرى على قوم بطونهم كالبيوت واخبر انهم
اكلة الربوا ذلك اي العقاب بانهم بسبب انهم قالوا انما البيع
مثل الربوا اعترضوا على احكام الله وقالوا البيع مثل الربوا فاذا كان الربوا
حراما فلا بد ان يكون البيع كذلك واحل الله البيع وحرم الربوا يحتمل ان
يكون تتمة كلام المعترض المشرك ويحتمل ان يكون من كلام الله ردا عليهم اي
اعترضوا والحال ان الله فرق بين هذا وهذا وهو الحكيم العليم فمن جاءه
موعظة من ربه بلغه وعظ من الله فانتهى فاتعظ وتبع النهي حال
وصول الشرع اليه فله ما سلف من المعاملة اي له ما كان اكل من الربوا
زمن الجاهلية وامره الى الله يحكم يوم القيمة بينهم وليس من امره اليكم شيء
ومن عاد الى تحليله واكله فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لكفرهم
يمحق الله الربوا يذهب بركته فلا ينتفع في الدنيا والاخرة به وقد ورد ما
احد اكثر من الربوا الا كان عاقبة امره الى قلة ويربي الصدقات يكثرها
وينميها وقد ورد ان الله ليربي لاحدكم التمرة واللقمة كما يربي احدكم فلوه
او فصيله حتى يكون مثل احد والله لا يحب لا يرتضي كل كفار
مصر على تحليل الحرام اثيم فاجر بارتكابه ان الذين آمنوا بما جاء من عند الله
وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة واتوا الزكوة عطفهما على الاعم لشرفهما
لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم من آت ولا هم يحزنون على ما فات
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين اتركوا ما لكم

على

على الناس من الزيادة على رؤس المال بعد الانذار ان كنتم مؤمنين بشرع الله كان
بين ثقيف وبني مخزوم ربوا في الجاهلية فلما جاء الاسلام طلبت ثقيف فتشاجروا
فنزلت فان لم تفعلوا وان لم تذروا ما بقي من الربوا فاذنوا فاعلموا
بحرب من الله ورسوله يقال يوم القيمة لآكل الربوا خذ سلاحك للحرب ولا بد
للامام ان يستتيبهم فان تابوا والا وضع فيهم الحرب والسلاح وان تبتم فلكم
رؤس اموالكم لا تظلمون باخذ الزيادة ولا تظلمون بوضع رؤس الاموال
قيل فهم منه ان المصر على التحليل ليس له رأس ماله لانه مرتد وماله فيء
وان كان ذو عسرة وقع غريم ذو عسرة فنظرة اي فعليكم تأخير الى
ميسرة يسار لا كفعل الجاهلية اذا حل الدين يطالب اما بالقضاء واما بالربوا
وان تصدقوا بابراء رأس المال خير لكم اكثر ثوابا وقيل خير مما تأخذون
ان كنتم تعلمون ما فيه من الاجر واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله يوم القيمة
او يوم الموت ثم توفى كل نفس ما كسبت اي جزاء ما عملت وهم لا يظلمون
بنقص ثوابه وهذه آخر آية نزلت من القرآن وعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها
تسع ليال او واحدا او ثلثين يوما يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل
مسمى فاكتبوه اي تعاملتم بمعاملات مؤجلة فاكتبوها قال ابن عباس رضي الله عنهما
انزلت في السلف حرم الله الربوا واباح السلف وهذا امر ارشاد لا امر ايجاب وعن كثير
من السلف ان الامر للوجوب ولكن نسخ بقوله فان امن بعضكم بعضا وليكتب
بينكم كاتب بالعدل بالسوية لا يزيد ولا ينقص ولا يأب كاتب ان يكتب كما
علمه الله اي لا يأب ان ينفع الناس بكتابته كما نفعه الله بتعليمها او مثل ما علمه من
كتبة الوثايق قال عطاء ومجاهد واجب على الكاتب ان يكتب فليكتب امر بها بعد
النهي عن الاباء تأكيدا وقيل جاز ان يتعلق كما علمه الله به فالنهي مطلق والامر مقيد
وليملل الذي عليه الحق الاملال والاملاء واحد اي وليملل المديون على الكاتب
ما في ذمته من الدين وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا اي امر بان يقر بمبلغ
المال من غير نقصان فان كان الذي عليه الحق سفيها محجورا عليه بتبذير
ونحوه او ضعيفا صبيا او مجنونا او لا يستطيع ان يمل هو لخرس

المديون كم

او جهل باللغة فليملل وليه الذي يلي امره من وكيل او قيم او مترجم بالعدل
بالصدق واستشهدوا شهيدين اطلبوا شاهدين يشهدان على الدين
من رجالكم من رجال المسلمين فان لم يكونا رجلين اي ان لم يكن الشهيدان
رجلين فرجل وامرأتان اي فالمستشهد رجل وامرأتان وهذا مخصوص بالاموال
عند الشافعي وبما عدا الحدود والقصاص عند ابي حنيفة ممن ترضون من
الشهداء لعلمكم بعدالتهم ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى اي
ان نسيت احديهما الشهادة ذكرتها الاخرى فهو علة اعتبار العدد والعلة
في الحقيقة التذكير ولما كان الضلال سببا له نزل منزلته ولا يأب الشهداء
اذا ما دعوا لاداء الشهادة وعند بعض معناه اذا دعوا للتحمل وصح تسميتهم شهداء
باعتبار المشارفة ومآله ومنه علم ان تحمل الشهادة فرض كفاية ولا تسأموا
ان تكتبوه اي لا تملوا ولا تمنعكم الملالة ان تكتبوا الحق صغيرا او كبيرا قليلا
كان الحق او كثيرا الى اجله الى وقت حلوله ذلكم اشارة الى ان تكتبوه
اقسط عند الله اعدل واقوم للشهادة اثبت لها وهما مبنيان من اقسط
واقام على مذهب سيبويه وادنى الا ترتابوا اي واقرب في ان لا تشكوا لان
ترجعوا بعد الشك في كتابكم الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة تديرونها
بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها استثناء من الامر بالكتابة وادارتها
بينهم تعاطيهم اياها يدا بيد ومن رفع تجارة بالرفع فعنده كان تامة او تديرونها
خبر كان واشهدوا اذا تبايعتم مطلقا مؤجلا او معجلا وهذا الامر محمول
على الندب وعند الشعبي والحسن للوجوب لكن نسخ ولا يضار كاتب ولا شهيد
نهي عن الضرار بهما مثل ان يكلفا ترك حاجاتهم ومهماتهم ولا يعطي جعل الكاتب وعلى
هذا يضار مبني للمفعول ومعناه نهيهما عن الضرار بزيادة ونقصان وتحريف
وتغيير فعلى هذا يكون مبنيا للفاعل وان تفعلوا ما نهيتم عنه فانه
فسوق بكم اي لاحق لازم بكم واتقوا الله في مخالفة امره ويعلمكم الله
احكامه وشرايعه والله بكل شيء عليم كرر لفظ الله في الجمل الثلث
لاستقلالها لكل منها ولانه ادخل في التعظيم وان كنتم على سفر اي مسافرين

قسط يقسط قسوطا معناه الجور والعدول
عن الحق والمعنى ههنا على العدل والفعل
منه اقسط يقسط فيلزم ان يكون اقسط
من المزيد فيه لقصد الزيادة في العدل لانه
بحث المقسطين لا من المجرد لان معناه الزيادة
من القاسط وهو الجائر واما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا وكذا القوم
[illegible]

قيل السامة بمعنى الكسل لا للملالة
والسامة انما يكون بعد الشروع فيه
والكسل منه والمراد منه ههنا النهي
عن الكسل من ان يكتبه
فكنى عنه بالسامة لكونها
من لوازمه ومرادفه
ه

ولم تجدوا

ولم تجدوا كاتبا يكتب لكم فرهان مقبوضة اي فليؤخذ بدل الكتابة
رهان مقبوضة في يد صاحب الحق وعند بعض السلف ان الرهن لا يجوز الا في السفر
والحديث يرده فان امن بعضكم بعضا بعض الداينين بعض المديونين
فليؤد الذي اؤتمن امانته سمى الدين امانة لائتمانه عليه بترك الارتهان منه
وليتق الله ربه في الخيانة ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه
قلبه فاعل آثم او مبتدأ وآثم خبره والجملة خبر ان واسناده اليه للمبالغة كقوله
هذا مما عرفه قلبي ولئلا يظن انه من آثام اللسان بل من آثام القلب الذي هو اشرف الاعضاء
قال ابن عباس رضي الله عنهما اكتمها من اكبر الكبائر والله بما تعملون عليم
تهديد ووعيد لله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وان تبدوا
ما في انفسكم او تخفوه ما خطر ببالكم من السوء يحاسبكم به الله في الآخرة
لما نزلت غمت الصحابة فقالوا اهلكنا لو يؤاخذنا بما ليس بايدينا فقال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم قولوا سمعنا واطعنا فقالوها فنزلت آمن الرسول بما انزل اليه
الى عليها ما اكتسبت فنسخها وتجاوز لهم عن حديث النفس وصرح بنسخها اكثر
السلف وبعضهم صححوا بعدم نسخها وقالوا يخبرهم الله يوم القيمة بما اخفوا
في انفسهم فيغفر للمؤمنين ويؤاخذ لاهل الشك والنفاق يعني المحاسبة
الاخبار وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين
سئلت عن الآية هذه معاقبة الله العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة حتى
البضاعة يضعها في يد قميصه فيفقدها فيفزع لها حتى ان المؤمن ليخرج من ذنوبه
كما يخرج التبر الاحمر من الكير فعلى هذا المحاسبة المؤاخذة المترتبة عليها عذاب
الدنيا او الآخرة او العفو فيغفر لمن يشاء مغفرته ويعذب من يشاء
تعذيبه والله على كل شيء قدير من المحاسبة وغيرها آمن الرسول
بما انزل اليه من ربه والمؤمنون وجه نزول الآية قد ذكرنا وهو انهم قالوا
سمعنا واطعنا لا كما قال اهل الكتاب سمعنا وعصينا فقوله والمؤمنون عطف على
الرسول كل من الرسول والمؤمنين آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
يقولون لا نفرق بين احد من رسله في الايمان بهم ولا نقول نؤمن ببعض و

اي ايها الشهود وقيل ايها المديون
والشهادة شهادتهم على انفسهم ه

فانه صلى الله عليه وسلم رهن درعه من يهودي
على عشرين وسقا من شعير قوتا لاهله
ه

قال الشعبي اذا ائتمن بعضكم بعضا فلا بأس
ان لا تكتبوا ولا تشهدوا وقال
ابو سعيد نسخت
ما قبلها
ه

قال بعض المفسرين المراد ما عزم عليه لا ما
خطر بالخاطر لانه لا يؤاخذ به لانه ليس
في وسعه وفي تفسيرهم تركه
في لغة السلف والاحاديث
كما نقلنا فلا بد من
التعميم فافهم
ه

صح الرواية بنسخها عن علي وابن عباس
وابن عمر وابن مسعود وكعب
الاحبار وغيرهم
ه

كل مبتدأ لكونه معرفة في المعنى اي كلهم فان
التنوين عوض عن المضاف اليه وتكرره موقوفه
اي كل منهم آمن حمزة وقيل قال اذا يكون
والمؤمنون عطف عليه والضمير الذي التنوين
عوض عنه المؤمنين خاصة والضمير العام
الى كل جاز افراده نظرا الى ان
المراد كل واحد
ه

وكفر ببعض وقالوا سمعنا قول الله وأطعنا أمره غفرانك
أي نسأل واغفر غفرانك ربنا وإليك المصير المرجع بعد الموت
لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ما يسعه قدرتها ويسع فيه طوقها إلا ما
دفعه من وسوسة النفس وحديثها لها ما كسبت من خير وعليها
ما اكتسبت من شر ولما كان الشر مما تشتهيه النفس وهي مجدة واعمل فيه
جعلت لذلك مكتسبة فيه بخلاف الخير فإنها لم تكن فيه كذلك ووصفت
بما ليس فيه الاعتمال لغة اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا
سألوا الله التجاوز عنهم فأجاب في الحديث وضع عن أمتي الخطأ والنسيان
وأما دعاء ناج بهما فيمكن أن يكون لإدامة الوعد فإن يجعلنا ممن وعد له التجاوز
عنهما ربنا ولا تحمل علينا إصرا تكاليف شاقة تأصر صاحبها تحبسه
في مكانه وإن أطقناها كما حملته على الذين من قبلنا مثل الذي حملته إياهم
فيكون صفة إصرا وهو التكاليف الشاقة وما أصابهم من المحن ربنا
ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من المصائب والتشديد هنا للتعدية إلى مفعول
ثان واعف عنا امح عنا ذنوبنا واغفر لنا واستر لنا عيوبنا
وارحمنا في الدنيا فلا توقعنا في ذنب آخر أنت مولانا ولينا وناصرنا
فانصرنا على القوم الكافرين وفي الحديث في آخر كل دعوة من هذه الدعوات قال الله تعالى
فعلت ونعم وفي الحديث فضلنا على الناس بثلاث وأوتيت هؤلاء الآيات من آخر سورة البقرة
من بيت تحت العرش لم يعطها أحد قبلي ولم يعطها أحد بعدي والحمد لله وحده والصلوة على نبيه

الاعتمال المبالغ للاجتهاد في العمل ٥

وعن بعض السلف المذنب يحتاج إلى ثلثة أشياء أن يعفو الله عنه وأن يستره عن عباده فلا يفضحه ٥

الظاهر دعاؤه عليه السلام بهذه الدعوات قراءته لهذه الآية ويحتمل أن يكون قد دعا بها فنزلت الآية ٥

عن علي رضي الله عنه أنه قال ما أرى أحدا يعقل بلغه الإسلام ينام حتى يقرأ آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة فإنهما من كنز تحت العرش ٥

سورة آل عمران مدنية وهي مائتا آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم قدم تفسيرها فلا نعيده
الله لا إله إلا هو المنفرد بالألوهية الحي الذي يصح أن يعلم ويقدر
القيوم دائم الحفظ للكائنات نزل عليك الكتاب القرآن بالحق
بالصدق والعدل وهو حال مصدقا لما بين يديه من الكتب أنه من عند الله
وأنزل التوراة على موسى والإنجيل على عيسى من قبل تنزيل القرآن

هدى للناس في زمانهما وأنزل الفرقان الفارق بين الحق والباطل
وهو جنس الكتب الإلهية عمم بعدما خص ذكر الثلثة أو القرآن كرر ذكره
بوصفه تعظيما له إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد يوم القيمة
والله عزيز غالب لا يغلب ذو انتقام عقوبة على من خالف الرسل
إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء قيده بهما إذ الحس لا يتجاوز
عنهما هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء من الصور المتنوعة لا
إله إلا هو العزيز الغالب في الأمور الحكيم في الأفعال هو الذي
نزل عليك الكتاب القرآن منه آيات محكمات واضحات الدلالة
هن أم الكتاب أصله يرد إليها غيرها وهن ناسخ القرآن وحلاله وحرامه
وحدوده وفرائضه وما يؤمن به ويعمل به أو قوله تعالى قل تعالوا والآيتان بعدها
وقوله وقضى ربك إلى ثلث آيات بعدها والآيات كلها في تكاملها كآية واحدة
أو كل واحد منهن أم الكتاب وأخر متشابهات فيها اشتباه في الدلالة
لكثير من الناس إلا للمهرة من العلماء فبهذا يظهر فضلهم وهي المنسوخة والمقدم
والمؤخر منه والأمثال والأقسام وما يؤمن به ولا يعمل به أو الحروف التي
في أوائل السور فأما الذين في قلوبهم زيغ عدول عن الحق كاليهود
قالت الحروف المقطعة بيان مدة أجل هذه الأمة فيتبعون ما تشابه
منه يتعلقون به ليتأولوه على مقاصدهم الفاسدة وأما المحكم فتركوه لأنه
لا نصيب لهم فيه ابتغاء الفتنة الإضلال وابتغاء تأويله على
ما يشتهونه أو لطلب حقيقته وما يؤول أمره إليه وما يعلم تأويله أي ما
هو الحق أو حقيقته إلا الله والراسخون في العلم اختلفوا في الوقف
على الله عند أكثر السلف أن تأويل بعض الآيات لا يعلمه أحد إلا الله ومن
القراء من يقف على قوله والراسخون في العلم وهو قول مجاهد والربيع بن أنس
ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال أنا من الراسخين الذين يعلمون
تأويله يقولون آمنا به خبر الراسخون إن جعلته مبتدأ وإلا فهو استئناف
أو حال كل من المتشابه والمحكم من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب

لأن الكتب السماوية كلها فارقة بين الحق والباطل فعلى هذا إنزاله في القرآن تنزيلا وإنزالا تحقيق الكتاب بأنها نزلت جملة واحدة لا منجما أيضا ٥

يعني عبر عن العالم بالسماء والأرض لأنهما العالم كله في نظر الناظر ٥

يعني العباس أن يقال إنها أمهات الكتاب فأفرد على أن الكل بمنزلة آية واحدة أو على أن كل واحد ٥

قال بعض العلماء التأويل يطلق على معنيين أحدهما حقيقة الشيء وما يؤول إليه أمره كما قال تعالى حكاية عن قول يوسف هذا تأويل رؤياي من قبل وقوله يوم يأتي تأويله والثاني التفسير والبيان فإن أريد الأول فالوقف على الله وإن أريد الثاني فالوقف على قوله والراسخون في العلم ٥

وما يتعظ بالقرآن ولا يفهمه الا ذوو العقول السليمة وفي الحديث حين سئل
عن الراسخين من برّت يمينه وصدق لسانه واستقام قلبه ومن عف بطنه وفرجه
فذلك من الراسخين في العلم • ربنا لا تزغ قلوبنا • من مقال الراسخين اي
لا تملها عن الحق الى اتباع المتشابه بتأويل غير مراد الله • بعد اذ هديتنا الى الايمان
بالمحكم والمتشابه بتأويل غير مراد الله • وهب لنا من لدنك رحمة • تثبت بها
قلوبنا • انك انت الوهاب • لكل سؤل • ربنا انك جامع الناس ليوم
لجزاء يوم او في يوم • لا ريب فيه • في وقوعه • ان الله لا يخلف الميعاد • ان
الذين كفروا • بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد يهود قريظة والنضير
لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا • اي لا تدفع عنهم شيئا
من عذاب الله او ما اجزأ عنهم وما كفاهم من رحمة الله شيئا من الاجزاء على
ان يكون شيئا مصدرا • واولئك هم وقود النار • حطبها • كدأب
آل فرعون • متعلق بلن تغني عنهم كشأن آل فرعون يعني مثل ما لم تغن عنهم
او استئناف اي صنيعهم وسنتهم كصنيع آل فرعون • والذين من قبلهم
عطف على آل فرعون • كذبوا بآياتنا • حال باضمار قد او استئناف وقيل
الذين من قبلهم مبتدأ وكذبوا خبره • فاخذهم الله بذنوبهم والله شديد
العقاب • تهويل وتشديد للمؤاخذة • قل • يا محمد • للذين كفروا
ستغلبون • في الدنيا • وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد • جهنم
وهو استئناف وتمام ما يقال لهم لما رجع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من بدر حذّر اليهود ان ينزل عليهم ما نزل على قريش فقالوا لا يغرنك ان
قتلت نفرا لا يعرفون القتال ولو قاتلتنا لعرفت انا الناس فنزلت الى قوله تعالى
لعبرة لاولي الابصار وقيل الخطاب لقريش • قد كان لكم • ايها اليهود
وقيل ايها المشركون او المؤمنون • آية في فئتين التقتا • يوم بدر • فئة
تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم • الجملة حال وتقاتل
خبر فئة او صفة لها والجملة خبرها اي يرى المشركون يوم بدر المسلمين مثلي عدد
المسلمين او المشركين ليحصل لهم الرعب والمسلمون كانوا ثلثمائة وبضعة عشر وهم

اضافة الجامع الى الناس اضافة المعمول
واليوم متعلق به الى بحذف المضاف
لان الجمع ليس اليوم نفسه والله اعلم
بمعنى والاول اظهر ٥

ويصح ان يكون مفعولا به لان معنى
لن تغني عنه لن تدفع فشيئا ثاني مفعول
كفعله تعالى وكفى الله المؤمنين
القتال ٥

اي لن تغني عنهم

جابس

ما بين تسعمائة الى الف وهذا في اول الامر واما في حال القتال فكل من المسلمين
والكافرين قللوا الآخر كما قال تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم
عليهم وليقضي الله امرا كان مفعولا او يرى المسلمون الكافرين مثلي عدد المسلمين
مع انهم اكثر ليقوى قلوبهم بوعد الله وهو قوله وان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا
مائتين او مثلي عدد المشركين ليتوكلوا ويطلبوا الاعانة من الله وحين القتال
قللهم الله في اعينهم حتى سأل بعض المسلمين بعضهم هل تريهم سبعين
قال اراهم مائة • رأي العين • رؤية ظاهرة معاينة • والله يؤيد بنصره
من يشاء • نصره • ان في ذلك • اي التقليل والتكثير وغلبة القليل عليهم
لعبرة • وعظة • لاولي الابصار • لذوي البصائر • زين للناس حب
الشهوات • اي المشتهيات سماها شهوات مبالغة • من النساء والبنين
والقناطير • القنطار المال الكثير • المقنطرة • ذكرت للتأكيد كبدرة
مبدرة او القنطار الف اوقية او الف دينار او الف ومائتا دينار وقيل غيرها
من الذهب والفضة والخيل • عطف على النساء • المسومة • الراعية او السمينة
او المطهمة الحسان او الغرة والتحجيل وقيل غيرها • والانعام • الابل والبقر
والغنم • والحرث ذلك • اشارة الى ما ذكر • متاع الحيوة الدنيا • وهي فانية
والله عنده حسن المآب • اي المرجع والثواب فيه ترهيد من الدنيا • قل
يا محمد • اؤنبئكم بخير من ذلكم • الخبر بخير مما زين للناس • للذين اتقوا
الشرك والدنيا • عند ربهم جنات تجري من تحتها • من تحت اشجارها
الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة • من الحيض وسائر الدنس • ورضوان
من الله • فلا يسخط عليهم ابدا • والله بصير بالعباد • باعمالهم واحوالهم
فيعطيهم ما يستحقونه • الذين يقولون • مرفوع او منصوب بالمدح
ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا • بايماننا لك • وقنا عذاب النار الصابرين
على الشرع • والصادقين • في النيات • والقانتين • المطيعين الخاضعين
والمنفقين • من اموالهم في جهات الخير • والمستغفرين بالاسحار • فانها
وقت الاجابة اي المصلين قيل هو الذي يصلي الصبح بالجماعة • شهد الله انه

فعلى هذا نصب رأي العين بالمصدر ٥

المزين هو الله تعالى ابتلاء للعباد وقيل
الشيطان ٥

من شأن العرب ان يشتقوا من لفظ
الشيء الذي يريدون المبالغة في وصفه
ما يتفقونه تأكيدا وتنبيها على تناهيه
كظل ظليل وداهية دهياء وليلة ليلاء
اي ان يكون مشتقة من قنطرت الشيء
ذو قنطرة من القنطرة لا نهما اثنا
مشيدة على ذكره الزمخشري
في سورة النساء ٥

فافرد وهو مذكر مع انه للاشارة الى جميع
ما ذكر نظرا الى المذكور وقد جوزوا
في الضمير الافراد والتذكير والتأنيث
نظرا الى الخبر ٥

الظاهر ان جنات مبتدأ وللذين آمنوا
خبره وقيل جاز ان يكون للذين
متعلق بخير وجنات
خبر مبتدأ اي هي
جنات ٥

قيل جاز ان يكون مجرورا صفة للذين
اتقوا وهذا بعيد او ما جعل صفة
العباد لبعده وتخصيصه العباد بعض
فهو بصير بالعباد المخصوص ٥

عن ابن عباس خلق الله الارواح قبل الاجساد
باربعة آلاف سنة وخلق الارزاق قبل
الارواح باربعة آلاف سنة بشهادة نفسه
لنفسه قبل ان خلق الخلق حين كان ولم تكن
سماء ولا ارض ولا بحر ولا بر فقال شهد الله
انه لا اله الا هو ٥

لا اله الا هو بان نصب دلائل التوحيد وبين اله او حكم الله وَالملائكة
وَاولوا العلم بالاقرار وهذه مرتبة جليلة للعلماء قائما بالقسط
العدل في احكامه وهو حال من الله لا اله الا هو كرره تاكيدا وليبني
عليه قوله العزيز فلا يرام جنابه عظمته الحكيم فلا يصدر عنه
شئ الا على وفق الاستقامة ان الدين عند الله الاسلام جملة موكدة
للاولى اي لا دين مقبول عنده سوى الاسلام وهو اتباع سيد الانبياء عليهم الصلوة
وما اختلف الذين اوتوا الكتاب مطلقا او اليهود في دين الاسلام بانه
حق او باطل الا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الاسلام بغيا حسدا
بينهم ومن يكفر بايات الله بما انزله في كتابه فان الله سريع الحساب
المجازاة فان حاجوك جادلوك في الدين والتوحيد فقل اسلمت وجهي لله
اخلصت نفسي وعبادتي له ومن اتبعن عطف على الضمير المتصل يعني كذلك
دين التوحيد الذي ثبت عندكم ايضا وما جئت بشئ بديع حتى تجادلوني
وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين الذين لا كتاب لهم من العرب ءاسلمتم
لما وضحت الحجة لكم ام انتم بعد على الكفر وفي هذا النوع من التسوق الى تعيرهم
وقيل استفهام بمعنى الامر فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا اعرضوا
فانما عليك البلاغ وقد بلغت وليس عليك هداهم والله بصير
بالعباد وعد ووعيد ان الذين يكفرون بايات الله لاهل الكتاب
كفروا ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم ويقتلون النبيين كبني اسرائيل
قتلوا اربعين نبيا في ساعة من اول النهار وقتل اباؤهم فعلهم لان ذلك الاتباع على
طريقتهم رضوان عن فعلهم بغير حق اي عندهم ايضا وانما حملهم على
ذلك اتباع الهوى ويقتلون الذين يامرون بالقسط بالعدل من الناس
قام مائة وسبعون رجلا من بني اسرائيل امروا على من قتل الانبياء بالمعروف
فقتلوا في اخر النهار فبشرهم بعذاب اليم اعلم ان من لم يحق الغاء في خبران
قال خبره ولكنا الذين كقولك زيد فافهم رجل صالح اولئك الذين حبطت
اعمالهم بطلت في الدنيا لانها لم تحقن دماءهم واموالهم والاخرة

قال ابو البقاء هو حال اذ طرف العامل فيه الذين لا حال منه لان لا يعمل واكال ه

فانهم علموا من كتبهم حقيقة الاسلام وقربه فيما بعثته صلى الله عليه وسلم فهم يعرفونه كما يعرفون ابناءهم ه

يعني المعاندة وقلة الانصاف كما اذا اوضحت مسئلة على احد لم يقول بل فهمتها توبيخا له بالبلادة

في الحديث سئل اي الناس اشد عذابا يوم القيمة فقال عليه السلام رجلا قتل نبيا او امر بالمنكر ونهى عن المعروف ثم قرا ويقتلون النبيين الى قوله وما لهم من ناصرين

اعلم ان اهل الكتاب الذين كفروا بمحمد عليه الصلوة والسلام لما كانوا راضين بقتل ابائهم الانبياء قاصدين قتله سوى محمد صلى الله عليه وسلم فكانهم مستمرون على قتل الانبياء فصح المضارع الدال على الاستمرار والحكم عن المعاصرين بقرينة فبشرهم ه

ما استحقوا ثوابا وما لهم من ناصرين ليدفعوا عنهم العذاب الم
تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب كاليهود من التبعيض يدعون
الى كتاب الله التورية او القران ليحكم بينهم قيل نزلت في الرجم سأل
محمدا عليه الصلوة والسلام حدا المحصنين فحكم بالرجم فما صدقوه فطلب التورية
فلما اتوا بها ستروا اية الرجم باكفهم وابن سلام رفع كفهم عنها وقراها
على اليهود فغضبوا وانصرفوا او نزلت لما قالوا كان ابرهيم يهوديا فلما قيل هلموا
التورية فابوا وعن ابن عباس وقتادة رضي الله عنهم انهم دعوا الى القران
فاعرضوا عنه ثم يتولى فريق منهم ثم الاستبعاد توليهم مع العلم
وهم معرضون وقوم عادتهم الاعراض ومعرضون عن كتابهم ذلك
اي الاعراض بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات قدر ما
اربعين يوما بعدد ايام عبادة العجل او سبعة ايام بازاء كل الف سنة يوم
اي الاعراض بسبب تسهيلهم عذاب الله وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون
كقولهم لن تمسنا النار وان الله وعد يعقوب ان لا يعذب ذريته فكيف
يكون حالهم اذا جمعناهم ليوم لجزاء يوم لا ريب فيه لا شك
في وقوعه مع انهم كذبوا رسلهم وقتلوهم وافتروا ووفيت كل نفس
ما كسبت اي جزاءه وهم اي كل نفس لانه في معنى كل انسان
لا يظلمون بنقصان الحسنات وتضعيف السيئات قل اللهم يا الله
مالك الملك لك الملك كله وهو نداء ثان عند من يجعل الميم مانعا من الوصفية
تؤتي الملك من تشاء كمحمد واصحابه والملك بمعنى النبوة وتنزع الملك
ممن تشاء اي تنزع منه كاليهود وصناديد قريش وتعز من تشاء وتذل
من تشاء اذلاله كاليهود والمشركين بيدك الخير اكتفى بالخير لانه المرغوب
فيه او لان الكلام في الملك والنبوة وهما خير او لان الخير مقضي بالذات اذ ما
شر الا وفيه انواع الخير او لمراعاة الادب في الخطاب وتقديم الخير للحصر انك
على كل شئ من الخير والشر قدير وهذه الاية ارشاد الى شكر نعمه من
تحويل الملك والنبوة عن اليهود والعز للمسلمين والذل لليهود وقيل نزلت

لانها فيه اليهود والنصارى كتبهم مع وفور الحظ من التورية والانجيل البعض البشر بكلام الله ه

يعني ان كيف سؤال عن الحال والفعل محذوف والاستفهام للاستعظام والتهويل والدلالة على انهم يتحولون فيما لا حيلة في دفعه وان ما حدثوا به انفسهم وسهلوه عليها تعلل باطل

ضمير هم ولا يظلمون عائد الى كل نفس ومجرد العموم لا يكفي في عود ضمير الجمع بل لا بد من التاويل بما هو في معنى الجمع اي كل الناس

حرف التعريض في الملك في الموضع الثلثة للجنس والقرينة دلالة على ان المراد من الاول الجميع ومن الاخرين بعضه فالملك المعطى والمنزع حصة من الجنس

عند سيبويه انه لا يوصف لما اختصاص والتعويض خرج عن كونه منصرفا وصار مثل جهل اذ الميم بمنزلة صوت مضموم الى اسم مع بقائهما على معنيهما نجعلا مثل سيبويه فقد صار الصوت جزء الكلمة ه

لما فتح مكة ووعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح ملك فارس والروم وقالت اليهود
والمنافقون هيهات تولج تدخل اي بالتعقيب او بالزيادة والنقص
الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت
من الحي كالحيوان من النطفة والنطفة منه والبيض من الطير وعكسه او كالمؤمن
من الكافر وعكسه وترزق من تشاء بغير حساب فمن قدر على مثل ذلك
قدر على كل شيء لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء نهوا عن موالاتهم لصداقة
او قرابة او غيرهما من دون المؤمنين اشارة الى انهم الحقيقون بالمحبة ومن
يفعل ذلك اتخاذهم اولياء بان يظهر عليهم اسرار المسلمين فليس من الله
من دين الله وولايته في شيء فان محبتي متعاديين لا يجتمعان الا ان تتقوا
منهم تقية اي الا ان تخافوا من جهتهم ما يجب ان يتقى فيكون تقية مفعولا
وجاز ان يتضمن تتقوا معنى تحذروا فيكون منهم وتقية مصدر به او مفعولا
في جميع الاوقات الا وقت المخافة فانه جازت المداراة ح باللسان ويحذركم
الله نفسه يعني عن عقاب يصدر عن نفسه وهذا غاية التحذير كما يقال
احذر غضب السلطان نفسه والى الله المصير فاحذروا كل الحذر قل
ان تخفوا ما في صدوركم من ولايتهم وغيرها او تبدوه قبل ان تخفوا
ما في قلوبكم من تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم او تظهروه بحربه يعلمه الله
يحفظه الله حتى يجازيكم ويعلم ما في السموات وما في الارض فيعلم
سركم وجهركم والله على كل شيء قدير فيقدر على عقوبة متخذي الاولياء
لهم كانه قال يحذركم نفسه فانه متصف بعلم ذاتي محيط بجميع الكون وقدرة
ذاتية تعم المقدورات يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من
سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا اي جزاء ما عملت وصحايفه
وعامل يوم تود اي تتمنى لو ان بينها وبين ذلك اليوم امدا يوم تجد الخير والشر
حاضرين عنده ولو للتمني وجملة لو ان بينها كالبيان للتمني او تقدير اذكر
يوم تجد وتود حال من فاعل عملت او ما عملت مبتدا لا عطف على ما عملت وتود
خبره وح ضمير بينه لما عملت ويحذركم الله نفسه كرره تاكيدا ليكون على

يعني بعاقبة العز والذل ايتاء الملك ونزعه

اي من غيرهم ومن مكان متجاوز مكانهم

يعني من الابتداء متعلق بتتقوا وتقية مصدر بمعنى المفعول في موقع المفعول ويجوز ان يكون من صلة تتقوا على تضمن معنى يحذر والتقية معمول المطلق

فعلى الوجه الاول للتمني الفعل اعني تجد واقع على ما عملت من خير وما عملت من شر والمعنى ما عملت من سوء كذلك اي محضرا ولعل ذلك من حذف المفعول الثاني من العطف على المفعول الاول كعلمت زيدا فاضلا وعمرا اي فاضلا ثم على الوجه الثاني يحتمل ان يرجع الى ما عملت من سوء وعلى الوجه الثالث لما عملت من سوء

بال منهم والله رؤف بالعباد ومن رأفته بهم حذرهم نفسه
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني نزلت حين اتخذوا الاصنام زعما منهم
ان الباعث لعبادتهم حب الله وقيل نزلت لما قالت اليهود نحن ابناء الله واحباؤه
وقيل نزلت في وفد نجران لما قالوا انما نعبد المسيح حبا لله يحببكم الله اي
يرض عنكم ويثبكم ويغفر لكم ذنوبكم والجزم على الامر يعني يحصل لكم
فوق ما طلبتم كما قيل ليس الشان ان تحب انما الشان ان تحب
والله غفور رحيم باتباعكم للرسول قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا
عن الطاعة فان الله لا يحب الكافرين لا يرضى عنهم اتى بالظاهر بدل
المضمر للدلالة على ان التولي كفر ان الله اصطفى بالرسالة آدم ونوحا
ونوح اول رسول بعثه لما عبد الناس الاوثان وآل ابراهيم منهم سيد
البشر عليه الصلوة والسلام وآل عمران وهو والد مريم او والد موسى وهرون
على العالمين ومن العالمين الملائكة ذرية بعضها من بعض حال او بدل
من نوح والآلين اي انهم ذرية واحدة متشعبة بعضها من بعض والله
سميع لاقوال الناس عليم باعمالهم فيصطفي مستقيم القول والعمل
اذ قالت مفعول لاذكر وقيل ظرف لسميع وعليم اي سميع عليم لقول امرأة
عمران ونيتها اذ قالت امرأة عمران هي ام مريم رب اني نذرت لك ما في بطني
اوجبت على نفسي ان يكون ما في بطني لك لا استخدمه محررا حال اي
معتقا مخلصا للعبادة قيل كانت لا تحمل فرأت طايرا يطعم فرخه فاشتهت
الولد فدعت فاستجيب دعاؤها فتقبل مني ما نذرت انك انت السميع
بقولي العليم بنيتي فلما وضعتها تانيث الضمير لان ما في البطن
كان انثى قالت رب اني وضعتها انثى قالته تحسرا وعذرا مما نذرت وانها
ترجو ذكرا والذكر للحرية وانثى حال من مفعول وضعت والله اعلم بما وضعت
هو قول الله تعظيما بموضوعها كانه آية للعالمين وقرئ وضعت فيكون من كلامها تسلية
لنفسها لعل لله فيها سرا وليس الذكر كالانثى فيما نذرت لما فيها من الحيض
والنفاس وعدم القوة وقيل هو قول الله ايضا اي ليس الذكر الذي طلبت كالتي

قيل ان ذكر المنع عن موالاة الكافرين والتحذير عقيبه بقوله والى الله المصير تحريض على عمل الخير والعمل عن عمل السوء ولذا عقبه بقوله والله رؤف بالعباد

قيل يحتمل ان يكون ماضيا ويحتمل ان يكون مضارعا على ان تتولوا

لما وجب طاعة طاعة الرسل وتبين انها الجالبة لمحبة الله عقبه ببيان مناقبهم تحريضا عليها

اي بهذه العبارة طلبت من الله ذكرا ونذرت تحريره او تنبيه الامر على التقدير اي نذرته محررا ان كان ذكرا

مرجع الضمير وهو ما في بطني مذكر لكن لما كان مؤنثا في نفس الامر وفي علمه انث الضمير

قيل كيف هذا الحال وهو بمنزلة قولك وضعت الانثى انثى والجواب ان تانيث الضمير بينهما ليس باعتبار العلم بكونه مؤنثا بل لانه كل ضمير وقع بين سمين مذكر ومؤنث هما عبارتان عن مدلول واحد جاز فيه التذكير والتانيث والحال بمنزلة الخبر فانث الضمير العايد الى ما نظرا الى الحال الذي عبر عنه فيه معنى الانوثة كيلا يلزم اللغو فكانه قيل وضعت ما في بطني انثى

التي وهبت وانى سميتها مريم عطف على انى وضعتها انثى قيل مريم في لغتهم معنى
العابدة وانى اعيذها بك اجيرها بحمايتك وذريتها من الشيطان
الرجيم المطرود وفي الحديث ما من مولود الا مسه الشيطان حين يولد
فيستهل صارخا من مسه اياه الا مريم وابنها فتقبلها ربها رضي بها
مكان الذكر بقبول حسن بوجه حسن يقبل به النذائر وانبتها
رباها نباتا حسنا بشكل مليح ومعرفة وطاعة بالله وكانت تنبت
في اليوم ما ينبت المولود في عام وكفلها زكريا لتقتبس منه علما وعملا
وكان زوج خالتها او زوج اختها وقرئ بتشديد الفاء ونصب زكريا على ان
يكون مفعولا ثانيا والفاعل هو الله كلما دخل عليها زكريا المحراب اى
الغرفة التي بنيت لها في المسجد وجد عندها رزقا فاكهة الصيف في
الشتاء وبالعكس او صحفا فيها علم والاول اصح قال يا مريم انى لك هذا
من اين لك هذا في غير اوانه والابواب مغلقة قالت هو من عند الله فلا تستبعد
قيل هي كعيسى تكلمت صغيرة وقيل لم ترضع ثديا ويأتي رزقها من الجنة
ان الله يرزق من يشاء بغير حساب لكثرة وسعة جوده وهو يحتمل
ان يكون من كلام الله تعالى او كلامها هنالك في ذلك المكان او الوقت اذ لدى
رأى الاشياء في غير اوانها وعلم منزلتها وكرامتها على الله تعالى دعا زكريا ربه
طمع في الولد من العاقر وقد غشى فان يكون له ولد قال رب هب لي من لدنك
من غير اسباب ظاهرة ذرية طيبة كما وهبتها لام مريم العجوز العاقر
انك سميع الدعاء مجيبه فنادته الملائكة اى جنس الملائكة فان
المنادى جبريل وحده وهو قائم في الصلوة يصلي في المحراب ان الله
اى بان الله يبشرك بيحيى اى بولد من صلبك اسمه يحيى سمى به لان الله
احياه بالايمان مصدقا بكلمة من الله يعنى بعيسى سمى بالكلمة لانه وجد
بخطاب كن دون اب وهو اول من صدق بعيسى كانا ابني خالة وكانت ام يحيى
تقول لمريم انى اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك وقيل بكلمة من الله اى بكتابه
وسيدا حليما يفوق في الخلق والكرم والدين وحصورا اى لا يأتي النساء

وذكرت ذلك لربها تقربا اليه وطلبا لان يصلحها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها ٥

الظاهر ان يقال وعلمها قبولا لانه مصدر كاصحى لفتح معنى اللبا الى جعل القبول على الاختصاص المذكور الذي يؤتقبل به لتي يحمله بمعنى المفعول بالوجه لعنى ما يقبل به وفي قرينة لالة ٥

كان زوجها الشيخ كانت عاقر العجوز وقد كانت اختها حنة كذلك ٥

خبر بعد خبر او صفة لقائم او حال

قد صح عن كثير من الصحابة انه لم يأت النساء لا لعنين بل تحصنه عن الشهوات ولانه ... وقد منعه القاضي عياض في الشفاء بان العنة عيب ونقيصة لا يليق بالانبياء ومعناه انه معصوم عن الفواحش وقال ابن كثير في الحديث المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المعنى نظر والموقوف الى الصحابة اقوى اسنادا من المرفوع ٥

والذي لا يولد له او الذي لا ينزل الماء وقيل حصورا اى حبس النفس عن الشهوات
وفي الحديث كل ابن آدم يلقى الله بذنب الا يحيى بن زكريا فانه كان سيدا وحصورا
ثم اهوى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى قذاة من الارض فاخذها فقال كان ذكره
مثل هذه القذاة ونبيا ناشيا من الصالحين اوكائنا ممن لم يأت
ذنبا قال رب انى يكون لي غلام استبعادا من حيث العادة او استعظاما
او استفهاما عن كيفية حدوثه وقد بلغني الكبر كان له ستون او تسع وتسعون
او مائة وعشرون ولامرأته ثمان وتسعون وامرأتي عاقر لا تلد قال
اى الملك كذلك الله يفعل ما يشاء اى يفعل ما يشاء من العجائب مثل ذلك
الفعل فكذلك متعلق بيفعل وقيل كذلك الله مبتدأ وخبر ويفعل ما يشاء
بيانا او تقديره الامر كذلك والله يفعل بيانه قال رب اجعل لي آية علامة
استدل بها على وجود الولد في بطنها فازيد في العبادة شكرا لك قال
آيتك الا تكلم الناس لئلا تقدر عليه مع انك سوى صحيح تقدر
على الحمد والتسبيح ثلثة ايام الا رمزا اشارة بنحو يد ورأس وحاجب
والاستثناء متصل جعله من جنس الكلام لانه فهم من الرمز ما يفهم من الكلام
او منقطع واذكر ربك كثيرا في ايام الحبسة وسبح بالعشي والابكار
اول النهار واذ قالت الملائكة اى جبريل وهو من جنس الملائكة يا مريم
ان الله اصطفيك اختارك اولا لشرفك وطهرك من الاكدار
والوساوس وقيل من الحيض ومن تهمة اليهود واصطفيك على نساء
العالمين مطلقا او على عالمي زمانها يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي
مع الراكعين امرت بالخشوع والطاعة وغاية الخضوع والصلوة مع الجماعة
وجماعة الرجال افضل او كوني معهم قيل ركدت في محرابها راكعة وساجدة
وقائمة حتى نزل الماء الاصفر في قدميها ذلك القصص من انباء
الغيب نوحيه اليك من الغيوب لا تعرفها الا بالوحي وما كنت لديهم
اذ يلقون اقلامهم ليعلموا ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون
في كفالتها وذلك ان امها يوم ولدتها اتت بها سدنة بيت المقدس وقالت دونكم

يكون من هذه المرأة ام من امرأة اخرى او بصبية صغيرة دلولاية قول الحسن بصيغة ٥

قيل لما دعاه الله تعالى جاء الشيطان وقال ان الصوت الذي سمعت ليس من الله بل من الشيطان فقال رب الخ في علامة دفعا للوسوسة ولذلك طلب الاية ٥

العشى ما بين زوال الشمس الى غروبها صلوة الظهر والعصر صلوة العشي

آخر النهار وهو كالاولى ليلا بالجمع بين الحقيقة والمجاز ٥

ما بين صلوة الفجر الى الضحى ٥

لا يمكن تعلق اي بهم يكفل يلقون لانه ليس من الافعال التي تعلق بالاستفهام ولابد من تقدير هو في موقع المفعول له ويحتمل فانه لابد ان يكون من افعال العلق وما يدل عليه يلقون اقلامهم ٥

هذه النذيرة فاي جرية فتنافس الاحبار فيها لانها ابنة امامهم فاقترعوا
بالاقلام التي يكتبون بها التورية عليها فخرجت القرعة لزكريا فتكفلها
اذ قالت الملائكة اي جبريل بدل من اذ يختصمون على ان الاختصام والبشارة
في زمان متسع او من اذ قالت يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه من الله
عيسى اسمه ذكر ضمير الكلمة لان المسمى بها مذكر المسيح معرب مشيحا بالعبرية
اي المبارك قال بعض السلف لكثرة سياحته سمي به او لانه ما مسح ذا عاهة
الابرئ عيسى ابن مريم نسبه الى امه حيث لا اب له وجيها ذو وجاهة
ومكانة في الدنيا والاخرة ومن المقربين نصب وجيها ومن المقربين على
الحال من كلمة لانها نكرة موصوفة ويكلم الناس عطف على وجيها في المهد
طفلا وهو اية وكهلا بالنبوة وقيل انه رفع شابا فالمراد كهلا بعد نزوله
فهو اية اخرى قيل في ذكره كهلا بشارة لمريم ببقائه واشارة الى انه لا يصل الى
سن الشيخوخة او الى ان كلامه في الحالتين من جنس واحد ومن الصالحين
اي في قوله وعمله عطف على وجيها او على المهد قالت رب اني يكون لي ولد
ولم يمسسني بشر قالته استبعادا عاديا لانها كانت محررة لله والمحررة
لله لا تتزوج ابدا قال جبريل كذلك الله يخلق ما يشاء اي يخلق
مثل ذلك الامر اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اي اذا اراد شيئا
فانما يقول له احدث فيحدث فكان تامة والمراد تمثيل حصول ما تعلقت
بارادته بلا مهلة بطاعة المامور المطيع بلا توقف والقول حقيقي
ويعلمه الكتاب اي الكتابة او جنس الكتب المنزلة وهو عطف على يبشرك
او وجيها او كلام مبتدأ من تمام سورة مريم والحكمة الفهم ومعالم الاحكام
وقدره والتورية والانجيل نزلت التورية على موسى والانجيل على عيسى وكان
يحفظهما ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم باية من ربكم تقديره و
يجعله رسولا مخبرا باني قد جئتكم او عطف على وجيها او كهلا وطفلا متضمنا
معنى النطق كانه قال وناطقا باني وتخصيص بني اسرائيل لتخصص بعثته او
للرد على من قال انه ليس مبعوثا اليهم اني اخلق لكم اقدر واصور من الطين

فان وقت الاختصام ظاهر انه قبل البشارة بمدة فلا يصح في جواز الابدال لان يعتبر زمان ممتد يقع الاختصام في بعض اجزائه والبشارة في بعض آخر ليصح بالنظر الى ذلك الزمان انهما وجدا كما يقال وقع القتال والصلح في سنة واحدة ه

الاسم احد الثلثة وهو عيسى والمسيح لقبه وابن مريم وابن صفته والمراد من الاسم ههنا العلام التي بها الامتياز وهي مجموع الثلثة لا واحد وكل واحد علامة مميزة وليس المراد بالاسم هو العلم المقابل للقب فافهم ه

الظاهر ان في المهد ظرف لغو ليكلم لا حال لكن عطف كهلا عليه يدل على انه حال

جاز في اعرابه ما مر في كذلك الله يفعل ما يشاء واختار بعضهم انه صفة المفعول المطلق لانه يتبادر الى الذهن ه

وهو عطف على يخلق

بوجه الآخر في العطف هو الاولى لان قراءة نعلمه بالنون ترد كما في الالتفات ان الله يبشرك بعيسى ونقول علمه الكتاب فلا يلتفت اليه وانما حدث الالتفات فتامل ه

من الطين كهيئة الطير مثل صورته بدل من اني قد جئتكم او من اية او تقديره
هي اني اخلق فانفخ فيه اي في المثل والضمير للكاف فيكون طيرا
باذن الله اي حيا طيارا بامر الله وابرئ الاكمه من ولد اعمى وقيل
من يبصر نهارا لا ليلا وقيل بالعكس والابرص واحيي الموتى باذن الله
تكرر باذن الله لدفع وهم الالوهية فان الاحياء ليس من فعل البشر و
انبئكم بما تاكلون الان وما تدخرون في بيوتكم للغد ان في ذلك
لاية لكم ان كنتم مؤمنين مصدقين للحق ومصدقا منصوب بفعل
مقدر اي وجئتكم مصدقا لما بين يدي كتاب انزل من قبلي من التورية
ولاحل لكم تقديره وقد جئتكم لاحل قيل عطف على معنى مصدقا نحو
جئتك معتذرا او لاطيب قلبك بعض الذي حرم عليكم في شرع موسى
كالشحوم ولحوم الابل وغيرهما وفيه دلالة على ان شرعه نسخ بعض شرع
موسى وهو الصحيح من القولين وجئتكم باية من ربكم حجة على صدقي
فاتقوا الله واطيعون فيما اقول ان الله ربي وربكم فاعبدوه لما اظهر
المعجزة شرع في الدعوة وقيل الاية قوله ان الله ربي وربكم فانه المجمع عليه بين
الانبياء الفارق بين النبي والساحر هذا صراط مستقيم اي طريق
مشهود له بالاستقامة فلما احس عيسى منهم الكفر تحقق عنده
تحقق المحسوسات قال من انصاري الى الله اي من يتبعني الى الله او الى بمعنى
مع وقيل بمعنى في او اللام او تقديره من انصاري ذاهبا الى الله او في الدعوة
الى الله قال الحواريون من الحور وهو البياض الخالص وحواري الرجل خالصته
وقيل كانوا قصارين سموا بذلك لتبييضهم ثيابهم وقيل ملوكا لا يلبسون الا البيض
نحن انصار الله انصار دينه امنا بالله واشهد بانا مسلمون ربنا امنا
بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين مع امة محمد صلى الله عليه
وسلم وقيل مع الانبياء فانهم شهداء لاتباعهم وقيل مع الشاهدين بوحدانيتك
ومكروا اي الذين احس منهم الكفر في قتل عيسى عليه السلام ومكر الله جازاهم
على مكرهم حين رفع عيسى والقى شبهه على احد فاخذوه وقتلوه والله خير

يمكن عطفه على محذوف اي جئتكم مصدقا لا عصيكم ولاحل لكم ه

قال بعض العلماء انما احل لهم بعض ما كان قد اشتد عليهم فيه فاخطؤا وتكشف لهم انهم على الباطل كما في الاية الاخرى ولابين لكم بعض الذي حرم عليكم

الظاهر انه تكرار لقوله قد جئتكم باية من ربكم اي جئتكم باية بعد اخرى مما ذكرت لكم والاول لتمهيد الحجة والثاني لتقريبها الى الحكم ولذلك رتب عليه بالفاء فاتقوا الله واطيعون ه

الماكرين أقواهم وأقدرهم • إذ قال الله ظرف لمكر الله • يا عيسى إني
متوفيك • المراد من الوفاة ههنا النوم وعليه الأكثرون أو في الآية تقديم
وتأخير تقديره إني رافعك إلي ومتوفيك يعني بعد أو توفاه الله ثلث ساعات
حين رفعه إليه أو سبع ساعات ثم أحياه أو متوفيك من الدنيا وليس بوفاة
موت أي قابضك من الأرض وافيا لم ينالوا منك شيئا من توفيت مالي
ورافعك إلي • إلى محل كرامتي • ومطهرك من الذين كفروا • من سوء جوارهم
ومكرهم • وجاعل الذين اتبعوك • هم المسلمون من أمة محمد عليه الصلوة والسلام
فمن تبعه من النصارى والحواريون • فوق الذين كفروا إلى يوم القيمة • بالغلبة
والعزة فإلى الآن لم يستتم غلبة اليهود • ثم إلي مرجعكم • أيها التابعون
والكافرون • فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون • من أمر عيسى ودينه
فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا • بالسبي والقتل
والجلاء وهو بيان حال الفريقين لا تفصيل الحكم الأخروي لأن الدنيا فيه
قوله في الدنيا • والآخرة وما لهم من ناصرين • لا في الدنيا ولا في الآخرة
وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم • بلا نقص •
والله لا يحب الظالمين • لا يرحمهم فهو سبحانه لا يظلم • ذلك • ما سبق
من القصص • نتلوه عليك من الآيات • حال من مفعول نتلو أو خبر ذلك
ونتلوه حال والعامل معنى الإشارة أو خبر بعد خبر • والذكر الحكيم
أي القرآن المحكم الممنوع عن الباطل أو من اللوح المحفوظ أو من الذكر المشتمل
على الحكم • إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم • شأنه الغريب كشأنه • خلقه
من تراب • أي قالبه من تراب والجملة مفسرة للتمثيل • ثم قال له كن
بشرا • فيكون • حكاية حال ماضية شبه الغريب وهو ما لا أب له بالأغرب
وهو ما لا أم له ولا أب ليكون أحسم لمادة شبهة الخصم • الحق من ربك
أي هو الحق أو الحق المذكور من ربك • فلا تكن من الممترين • خطاب للنبي عليه
الصلوة والسلام والمراد ثباته ونهيه عن الشك • فمن حاجك فيه
في عيسى • من بعد ما جاءك من العلم • بأنه عبد الله ورسوله • فقل تعالوا

قال الزمخشري أي مستوفي أجلك
فيكون كناية عن عصمته من أن
يقتله الكفار وتأخيره
إلى أجل كتبه له حتف
أنفه لا قتلا
بأيديهم

حاصله أن الحكم مرتب على الرجوع إليه
أعني المعاد وذلك في القيمة لا محالة
فكيف يصح في تفسيره العذاب في الدنيا
وأجيب عن ذلك بوجوه كلها تمحلات
وأحسنها ما قالوا إن اتحاد الكل لا يلزم
أن يكون باتحاد كل جزء ويجوز أن يحصل
في الآخرة تعذيب الدارين بأن يحصل
عذاب الآخرة ويحصل في الدنيا عذاب
الدنيا فيكون تمام العذاب في الآخرة
والأولى أن نقول إنه ليس بتفصيل
للحكم بل تفصيل لحال أحد
شقي المذكورين
مطلقا فافهم

هلموا

هلموا • ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم
أنفسنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه والعرب تسمي ابن عم الرجل نفسه
وأبناءنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة رضي الله عنهم هكذا ذكره السلف وقيل
معناه ندع كل منا ومنكم أبناءه ونساءه ونفسه إلى المباهلة وقدم الأبناء
والنساء على النفس لأن الرجل يقدمهم على نفسه ويفديهم بنفسه لهم • ثم
نبتهل • نتضرع في الدعاء أو نتلاعن من الابتهال الالتعان • فنجعل لعنة
الله على الكاذبين • الفاء على المعنى الأول للصدق وسبب نزول هذه المباهلة
وما قبلها من أول السورة في وفد نجران النصارى يحاجون في عيسى زعم بعضهم
أنه هو الله وبعضهم أنه ولد الله وبعضهم أنه ثالث ثلاثة
فأنزل الله فيهم صدر هذه السورة إلى بضع وثمانين آية فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلي ودعاهم إلى المباهلة فقالوا دعنا ننظر
فاستشاروا فقال كبيرهم ما لاعن قوم نبيا قط فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم
وإني أرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا لأزاله فأتوا وقالوا يا أبا القاسم
قد رأينا أن لا نلاعنك ونتركك على دينك ونرجع على ديننا وبذلوا له الجزية
إن هذا • أي قصص عيسى ومريم • لهو القصص الحق • دون ما ذكروه
وما من إله إلا الله • رد على النصارى في تثليثهم • وإن الله لهو العزيز الحكيم
فلا أحد يساويه في القدرة والحكمة فلا إله غيره • فإن تولوا • عما أوحيت
إليك • فإن الله عليم بالمفسدين • وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على
أن الإعراض من التوحيد والحجج إفساد للدين • قل يا أهل الكتاب اليهود والنصارى
ومن يجري مجراهم • تعالوا إلى كلمة سواء • مستوية • بيننا وبينكم
لا يختلف فيها رسول ولا كتاب والكلمة تطلق على الجملة وتفسيرها قوله
ألا نعبد إلا الله • نوحده بالعبادة • ولا نشرك به شيئا • في استحقاق
العبادة • ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله • لا يطيع بعضنا
بعضا في معصية الله أو لا نسجد لأحد قيل كما اتخذت النصارى عيسى
واليهود عزيرا • فإن تولوا • عن إجابة التوحيد • فقولوا اشهدوا بأنا

كما قال تعالى اتخذوا أحبارهم ورهبانهم
أربابا من دون الله والمسيح
ابن مريم

مسلمون ● مقرون بالتوحيد دونكم ● يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابرهيم
تنازعت نصارى نجران واحبار اليهود فيه فان كلا منهما ادعوا ان ابرهيم منهم
وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده ● الجملة حالية اي اليهودية والنصرانية
حدثتا بنزولهما على موسى وعيسى وابرهيم قبلهما بدهر طويل فكيف يكون عليهما
افلا تعقلون ● فتدعون المحال ● ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم
ها حرف تنبيه وقيل اصله اانتم على الاستفهام للتعجب فقلبت الهمزة هاء وانتم
مبتدأ خبره هؤلاء والجملة التي بعده مبينة للاولى وقيل هؤلاء بمعنى الذين
وحاججتم صلته وقيل هؤلاء نداء اي انتم يا هؤلاء نداء اي انتم هؤلاء
الحمقى جادلتم عنادا فيما وجدتموه في كتابكم ولكم به علم ● فلم تحاجون فيما
ليس لكم به علم ● ولم يذكر في كتابكم من دين ابرهيم فانه ربما يجادل الرجل فيما يعلم
عنادا لكن فيما لا يعلم لا يبحث عنه الا فهما وطلب علم ● والله يعلم ● شانه
وانتم لا تعلمون ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ● صرح بما دلت عليه الحجة
ولكن كان حنيفا ● مائلا عن الباطل الى الحق ● مسلما ● منقادا لله ●
وما كان من المشركين ● تعريض بهم لاشراكهم به عزيرا والمسيح ورد على مشركي
قريش بزعمهم انهم على دين ابرهيم ● ان اولى الناس بابرهيم ● اقربهم
واحقهم به ● للذين اتبعوه ● على دينه ● وهذا النبي والذين آمنوا
من المهاجرين والانصار ومن بعدهم وفي الحديث ان لكل نبي ولاة من النبيين
وان وليي منهم ابي وخليل ربي ثم قرا الاية ● والله ولي المؤمنين ● ينصرهم
لايمانهم برسله ● ودت طائفة من اهل الكتاب ● اي اليهود حين دعوا بعض
الصحابة الى اليهودية ● لو يضلونكم ● لو بمعنى ان ● وما يضلون الا انفسهم
فان المؤمنين لا يقبلون قولهم ويحصل لهم اثم ● وما يشعرون ● اختصاص
ضرره بهم ● يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله ● من التورية والانجيل
او القرآن ● وانتم تشهدون ● صدقها ● يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق
بالباطل ● تخلطونه بما تخترعونه حتى لا يميز بينهما او لم تجعلونه ملتبسا بسبب خلط
الباطل الذي تكتبون في خلاله او تخلطون الايمان بعيسى بالكفر بمحمد و

ويكتمون

اي انتم يا هؤلاء الحمقى وحاججتكم جادلتم عنادا الى آخره ه

الذين بمعنى الذين انهم مضعون نحو الاشارة مقام الموصولات ولا يجوزه البصريون ه

على ما فسرنا قوله للذين اتبعوه ولا فصله بهذا النبي والذين آمنوا وهو الاولى بخلاف ما فسره الزمخشري فانظره

فلا يعود وبال الاضلال الا عليهم

اذا كان المراد من آيات الله التورية والانجيل فتشهدون من الشهادة مجاز بمعنى الاعتراف بحقيتها وان كان المراد القرآن فمعنى تشهدون تشاهدون نعته في الكتاب ه

وتكتمون الحق ● نعت محمد عليه الصلوة والسلام ● وانتم تعلمون ● عالمون
بحقيته ما تكتمون ● وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل
على الذين آمنوا وجه النهار ● اوله سمي وجها لانه اول ما يواجهه الناظر
واكفروا آخره لعلهم ● اي المؤمنين ● يرجعون ● عن الاسلام اطلع نبيه
على مكيدة اليهود فانهم تشاوروا ان يظهروا الايمان اول النهار ويصلوا
مع المسلمين صلوة الصبح فاذا جاء آخر النهار ارتدوا ليقول المسلمون ما رجعهم
الى دينهم الا اطلاع نقيصة في ديننا ولعلهم يرجعون عن الاسلام ●
ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ● لا تعترفوا ولا تظهروا التصديق الا لاشياعكم
قل ان الهدى هدى الله ● يهدي من يشاء ● ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم
عند ربكم ● متعلق بلا تؤمنوا اي لا تعترفوا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم
من العلم والمعجز ولا بان يغالبوكم بالحجة يوم القيمة الا لاشياعكم لا الى
المسلمين ولا الى المشركين يعني ان علمكم بذلك حاصل لكن لا تظهروه واو
في العطف كلمة او ليفيدا العموم مثل ولا تطع منهم آثما او كفورا وقوله قل ان
الهدى هدى الله جملة معترضة دالة على ان كيدهم لا طائل تحته وقيل قد
تم الكلام عند قوله الا لمن تبع دينكم والمعنى على الوجه الاول ولكن الاتيين و
لا تؤمنوا هذا الايمان الظاهر وهو ايمانكم وجه النهار الا لرجوع من تبع
دينكم قبل ذلك ثم اسلم لعلهم يرجعون فان رجوعهم
ارجى عندكم واشجى لحلوق المسلمين وحينئذ ان في موضع
ان يؤتى ثلثة اوجه ● الاول ان يتعلق بفعل مضمر اي على
حذف اللام اي وقيل لما فعلتم من الكيد لان يؤتى
احد مثل ما اوتيتم ولما يترتب من غلبتهم بالحجة
يوم القيمة اي لم يكن لكم داع الى هذا الكيد سوى الحسد ووجه العدول
عن الواو الى او الاشارة الى ان كلا من الامرين مستقل بكونه سببا للحسد
الثاني ان يكون خبران الهدى وهدى الله بدل من الهدى واو بمعنى الى يعني
حتى يحاجوكم فيدحضوا حجتكم الثالث ان ينتصب بفعل مضمر تقديره قل ان الهدى

في بعض المعتبرين معناه لا تظهروا ما علمكم من العلم الا لاشياعكم لا الى المسلمين لئلا يزيدهم ثباتا فيه ويحاجوكم به عند الله وعلى هذا ان يؤتى علة للنهي كان قيل لا تظهروا سركم وما عندكم لئلا يكون لكم الخزية والغلبة في الدنيا والاخرة وقوله قل ان الهدى هدى الله معترضة دالة على ان ما يفعلوه لتفضيله فهو الهدى وهو الذي يهدي المسلمين فضلهم وقد نسب بهذا المعنى شرح ه

فعلتم ح

هدى الله فلا تنكروا ان يؤتى احد ويكون لاحد وسيلة غلبة عليكم عند الله ويدل على
هذا المضمر لا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم لان معناه لا تقروا بحقية دين لاحد الا لمن هو
على دينكم فانه لا دين سواه يماثله وهذا الكلام لا يؤتى احد مثل دينهم وقد بسطت
الكلام ههنا فاستفده ● قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع
فضله عليم بكل شيء ● يختص برحمته من يشاء بحكمته ● والله ذو الفضل
العظيم ● هذا كله رد وابطال لزعمهم الفاسد ● ومن اهل الكتاب من ان تأمنه
بقنطار يؤده اليك كعبد الله بن سلام اودعه رجل الفا ومائتي اوقية من ذهب
فاداها ● ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك كفنحاص بن عازوراء اودع
دينارا فجحده ● الا ما دمت عليه قائما ● الا مدة دوامك قائما على رأسه مبالغا
بالتقاضي او الترافع ● ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل ● اي ترك الاداء
بسبب انهم قالوا ليس علينا في شان الاميين مذمة وعتاب فاحل الله لنا اموالهم ● و
يقولون على الله الكذب ● اخترعوا واختلقوا وليس في التورية شيء مما قالوا
وهم يعلمون ● انهم كاذبون ● بلى ● اي بلى عليهم فيهم سبيل وهو قوله من اوفى
الى آخره استيناف ● بعهده ● اي بعهد الله الذي عهد اليه في التورية من الايمان
بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقران واداء الامانة او بعهده نفسه ● واتقى ● اي
الكفر والخيانة ● فان الله يحب المتقين ● اي يحبه فانه متق وقيل بلى بمعنى لكن
ان الذين يشترون بعهد الله ● يستبدلون بما عاهدوا من الايمان بالرسول
وايمانهم ● وبما حلفوا من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه ● ثمنا قليلا
من الدنيا نشوة في تحريف التورية وتبديل نعت محمد عليه الصلوة والسلام
اولئك لا خلاق ● لا نصيب ● لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله ● بما يسرهم
ولا ينظر اليهم ● نظر رحمة ● يوم القيمة ولا يزكيهم ● ولا يثني عليهم او لا يطهرهم
من الذنوب ● ولهم عذاب اليم ● فعلى هذا الاية في اليهود او نزلت في ترافع بين
صحابي ويهودي في ارض فوجه الحلف على اليهودي ● او نزلت في رجل اقام سلعة
في سوق فحلف لقد اعطي بها ما لم يعطه ليوقع فيها احدا من المسلمين ● وان منهم
من اليهود والنصارى ● لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب ● يميلونها عن المنزل

فعلى هذا الضمير بعهده راجع الى من

الى

الى المحرف ويقبلونها عنه فالباء للاستعانة او الظرفية والمضاف محذوف اي بقراءة
الكتاب ● لتحسبوه ● ايها المؤمنون وضمير المفعول لما دل عليه يلوون وهو المحرف
من الكتاب ● التورية ● وما هو من الكتاب ● التورية ● ويقولون هو من عند الله
وما هو من عند الله ● تاكيد لقوله وما هو من الكتاب وتشنيع عليهم ● ويقولون
على الله الكذب ● وهم يعلمون ● انهم كاذبون ● ما كان لبشر ● ما ينبغي له وما تاتى
منه ● ان يؤتيه الله الكتاب والحكم ● الحكمة او فصل الحكم من الله ● والنبوة
ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ● رد على اليهود حين قالوا اتريد يا محمد
ان نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم فقال صلى الله عليه وسلم معاذ الله ما بذلك بعثني
فنزلت او رد على النصارى حيث قالوا ان عيسى امرهم ان يتخذوه ربا فنزلت ● ولكن
يقول ● كونوا ربانيين ● حكماء علماء حلماء ● فقهاء او من يربي علمه بعمله او منسوب
الى الرب بزيادة الالف والنون ● بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون
اي بسبب كونكم معلمين للكتاب ودارسين له ● ولا يأمركم ● بقراءة النصب عطف على
ثم يقول ولا لتاكيد معنى النفي وبالرفع استيناف وقيل حال ● ان تتخذوا الملائكة
والنبيين اربابا ● كما فعلت النصارى ● ايأمركم بالكفر ● استفهام تعجب والضمير
للبشر ● بعد اذ انتم مسلمون ● منقادون لله ● واذ اخذ الله ميثاق النبيين
كل نبي بعثه من لدن آدم ● لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق
لما معكم ● اي رسول كان واللام لتوطئة القسم وما شرطية وقوله لتؤمنن
به ولتنصرنه ● جواب القسم والشرط او موصولة اي الذي آتيتكموه وقرئ
بكسر اللام وح ما مصدرية اي لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب ثم مجيء مصدق
اخذ الله الميثاق لتؤمنن به او المراد من النبيين انبياء بني اسرائيل او المراد من رسول مصدق
محمد عليه الصلوة والسلام او النبيين عام كما تقدم لكن المراد من رسول محمد عليه الصلوة
والسلام كما صح عن علي وابن عباس رضي الله عنهم ما بعث الله نبيا من الانبياء الا اخذ
عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وامره ان ياخذ الميثاق
على امته ● قال أأقررتم ● بالايمان والنصر ● واخذتم على ذلكم اصري ● عهدي
قالوا اقررنا قال ● الله ● فاشهدوا ● ليشهد بعضكم على بعض بالاقرار او

لما كان يقول تذكير واعادة ليقول المذكور ينبغي ان يكون بالنصب

اي حافظ قوي لدينه وجاز ان يكون معناه تدريسه على الناس والاول اول فافهم

والمعنى بالاستفهام لنبيين ان يؤتيه الله الكتاب ثم تشغلهم ان يقول للناس كونوا عبادا لي ولا يأمركم اتخاذ الملائكة فالخطاب التفات

فاذا كان هذا حكم الانبياء كان في الامم اولى وقيل اضافة الميثاق الى النبيين اضافة الى الفاعل اي ميثاقا مثل ميثاقه الذي وثقه الانبياء الى اممهم وقيل المراد بهم اولادهم استغنى بذكرهم عن ذكر الامم

والموصول مبتدا ولتؤمنن به ساد مسد جواب القسم وخبر المبتدا وقد يقدر في انتكم لامتناع حلول الفاصلة غيره وانما على تقدير الشرط فهي مفعوله

قال الله تعالى للملائكة اشهدوا وانا معكم من الشاهدين على اقراركم وتشاهدكم
فمن تولى اعرض بعد ذلك الميثاق فاولئك هم الفاسقون الخارجون
عن الايمان افغير دين الله يبغون عطف جملة على جملة والهمزة توسطت
للانكار وقدم المفعول لانه المقصود بالانكار وقيل نزلت في اهل الكتاب
حين اختصموا فادعى كل فريق انه على دين ابرهيم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
كل منكم برئ من دينه فقالوا لا نرضى بقضائك وله اسلم انقاد من في السموات
والارض طوعا الملائكة والمسلمون وكرها الكفرة حين البأس او لانهم
مسخرون تحت حكمه وسلطانه او خوف السيف والسبي والمراد منه الاسير جاء
في السلاسل وقيل هذا يوم الميثاق حين قال لهم الست بربكم فقال بعضهم بلى كرها
ونصبهما على الحال اي طائعين ومكرهين واليه ترجعون وعيد لهم اي ايبغون
غير دين الله مع ان المرجع اليه قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابرهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب من الصحف والوحي والاسباط هم بطون بني
اسرائيل المتشعبة من اولاد بني اسرائيل وما اوتي موسى وعيسى والنبيون
كلهم من ربهم امر الرسول ان يخبر عن نفسه ومتابعيه او ان يتكلم
عن نفسه على طريق الملوك تعظيما له لا نفرق بين احد منهم بالتصديق
ونحن له لله مسلمون منقادون مخلصون ومن يبتغ غير الاسلام
غير الانقياد والتوحيد دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين بابطال
فطرته السليمة كيف يهدي الله استفهام انكار قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا
عطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل لان معناه بعد ان آمنوا ان الرسول حق وجاءهم
البينات البراهين على صدق ما جاء به الرسول والله لا يهدي القوم الظالمين
الذين وضعوا الكفر موضع الايمان اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين اي يوم القيمة خالدين فيها في اللعنة لا يخفف عنهم العذاب
ولا هم ينظرون لا يمهلون ولا ينظرون ليعتذروا او لا ينظر رحمة اليهم
الا الذين تابوا من بعد ذلك الارتداد واصلحوا فان الله غفور لذنبه
رحيم فيقبل توبته الآية في رجل من الانصار آمن ثم ارتد ثم ندم فارسل الى قومه

ان سلوا هل لي من توبة فنزلت فرجع واسلم وقيل في اليهود آمنوا بمحمد عليه
الصلوة والسلام قبل مبعثه ثم كفروا لما بعث ان الذين كفروا بعد ايمانهم
ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم لان توبتهم حين اشرافهم على الموت
واولئك هم الضالون نزلت في اليهود كفروا بعيسى بعد ما آمنوا بموسى
ثم ازدادوا كفرا بمحمد عليه الصلوة والسلام او في اليهود والنصارى وعن
ابن عباس رضي الله عنهما ان قوما اسلموا ثم ارتدوا ثم اسلموا ثم ارتدوا فارسلوا
الى قومهم يسألون فنزلت ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل
من احدهم ملء الارض ذهبا نصب على التمييز ولو افتدى به اي لا يقبل
منهم ذلك بوجه من الوجوه من التصدق وغيره ولو كان بوجه الافتداء
وقيل الواو مقحمة اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين في رفع العذاب
وفي الحديث يقال للرجل يوم القيمة ارأيت لو كان لك ما على الارض من شيء اكنت
مفتديا به فيقول نعم فيقال له قد اردت منك شيئا اهون من ذلك واقل
فابيت فيرد الى النار لن تنالوا البر الجنة او التقوى او كمال الخير حتى
تنفقوا مما تحبون اي بعضه والمراد منه اداء الزكوة او صدقة السنة
ويدل على الثاني ان كثيرا من الصحابة تصدقوا باراضيهم واعتقوا جواريهم
حين نزلت او المعنى لن تنالوا البر حتى تنفقوا وانتم اصحاء اشحاء وما تنفقوا
من شيء فان الله به عليم فيجازي بحسبه كل الطعام اي المطعومات
كان حلا لبني اسرائيل اي حلالا لهم الا ما حرم وهو لحمان الابل والبانها
او العروق اسرائيل وهو يعقوب على نفسه لنذر نذر فمرض لئن
عافاه الله لا يأكل احب الطعام والشراب ولحم الابل ولبنه احب اليه او نذر لا
العروق لان وجعه عرق النساء والعروق تضره فاتبعه بنوه في اخراج العروق
من اللحوم من قبل ان تنزل التورية جاز ان يتعلق بحرم او بحلا نزلت على
اليهود حين طعنوا في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه يزعم انك على ملة ابرهيم
وكان حراما عليه شيئا من لحم ولبن الابل او العروق وانت تحلله فنزلت ان كل
المطعوم ما حلالا على الخلائق قبل نزول التورية وبشؤم ذنوبهم حرم في التورية

لما حرم ● قل ● يا محمد ● فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين ● ان
لحم الابل ولبنها او العروق حرام على الانبيا كلهم فلما قال لهم بهتوا ● فمن
افترى ● ابتدع ● على الله الكذب ● بان الله حرم لحم الابل ولبنه عليهم
من بعد ذلك ● ما علم ان التحريم انما كان من جهة يعقوب ● فاولئك هم
الظالمون ● او الاية رد على اليهود حيث زعموا ان كل ما هو حرام عليهم
كان حراما على الخلايق قبلهم لان الله حرم عليهم بشؤم ظلمهم ● قل
صدق الله ● في جميع ما اخبر وكذبتم انتم ● فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا
مائلا عن الباطل وهي ملة الاسلام التي في الاصل ملته او مثل ملته ● وما
كان من المشركين ● تعريض على اليهود ● ان اول بيت وضع ● اي اول بيت
ظهر على وجه الماء عند خلق الارض والسماء قبل خلق الارض بالفي عام او
بيت بناه ملائكة هم سكان الارض قبل آدم او بناه آدم او اول بيت وضع
الله وكانت البيوت قبله وهو قول علي رضي الله عنه قيل سبب النزول ان اليهود
قالوا قبلتنا افضل واقدم فانزل الله ● للناس للذي ببكة ● اي البيت الذي
ببكة وهي لغة في مكة او مكة من الفج الى التنعيم وبكة من البيت الى البطحاء
او هي البيت والمسجد وما وراءه مكة او موضع البيت ● مباركا ● كثير الخير
حال من ضمير الظرف ● وهدى للعالمين ● فانه قبلتهم ومتعبدهم ● فيه آيات
بينات ● كل جبار قصده بسوء كاصحاب الفيل قهره ● مقام ابرهيم ● اي من جملتها
او بدل من الايات بدل البعض او اثر قدميه في المقام بمنزلة الايات ● ومن دخله
اي مكة ● كان آمنا ● من القتل والغارة ما دام فيه لكن لا يطعم ولا يسقى
حتى يخرج فيؤخذ بذنبه او من دخله معظما له امن يوم القيامة من العذاب ● قيل
جملة شرطية عطف على مقام من حيث المعنى اي امن من دخله من جملتها ● ولله على
الناس حج البيت ● اي قصده على وجه مخصوص ● من استطاع اليه سبيلا
كل ما ادى الى الشيء فهو سبيله وهو بدل من الناس مخصص له والاستطاعة
ان لا يكون عاجزا بنفسه يقدر على الركوب بلا مشقة شديدة وله راحلة وزاد
ذهاب ورجوع فاضل عن نفقة من يلزم عليه نفقته وكسوته ثم ان اليهود حين امروا

كما قال تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما ٥

وكانت زبده بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحته ٥

قوله وضع للناس صفة بيت وقوله للذي ببكة خبران ٥

العرب بين الباء والميم تقول سبد راسه وسمده وضربة لازب ولازم وحمى معطه ومعبطه

دعره

وهي قول الحسن وقتادة واكثر المفسرين وقد صح عن ابن عباس وعلى ذلك ابو حنيفة ٥

بالحج قالوا ما وجب علينا فنزل قوله ● ومن كفر ● اي جحد فرضيته ● فان الله
غني عن العالمين ● اي من وجد ما يحج فلم يحج حتى مات فهو كفر به وقيل وضع
كفر موضع لم يحج تغليظا ● قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله ● النقلية
والعقلية الدالة على صدق القرآن ومن نزل عليه ● والله ● الواو للحال
شهيد على ما تعملون ● فلا ينفعكم التحريف والكتمان ● قل يا اهل الكتاب لم تصدون
عن سبيل الله ● عن دينه وكانوا يحتالون لصدهم عن الاسلام ● من آمن
مفعول لتصدون ● تبغونها عوجا ● حال من فاعل تصدون اي طالبين
لسبيل الله اعوجاجا بتلبيسكم على الناس وتغييركم صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتحريشكم بين المؤمنين وهو متعد الى مفعوليه بلا واسطة ● وانتم شهداء
ان الصد عن الاسلام ضلال وكتمان امر محمد عليه الصلوة والسلام غواية ● وما الله
بغافل عما تعملون ● ولما كان انكارهم للقرآن مجاهرة لهم قال والله شهيد ولكن
الصد عن الاسلام ضلال وكتمان امر محمد عليه الصلوة والسلام والتحريف سرا منهم
قال وما الله بغافل ● يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب
يردوكم بعد ايمانكم كافرين ● ثاني مفعولي يردوكم فانه بمعنى التصيير نزلت الى قوله
لعلكم تهتدون في الاوس والخزرج حين ذكرهم اليهود والحروب وعداوة الجاهلية
ليفتتنوا ويعودوا لمثل ما فيهم من الجاهلية ● وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم
آيات الله ● القرآن وغيره ● وفيكم رسوله ● الزاهر الباهر السراج الطاهر عليه الصلوة
والسلام ● ومن يعتصم بالله ● يلتجي اليه ويتمسك بدينه ويؤمن به ● فقد هدى
الى صراط مستقيم ● طريق واضح لا اعوجاج له ● يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
حق تقاته ● اصله وقاة فقلبت الواو تاء كتؤدة وتخمة وهو ان يطاع ولا يعصى
ويشكر فلا يكفر ويذكر ولا ينسى وكثير من السلف قالوا هذه الاية منسوخة بقوله
تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها لم تنسخ لكن حق تقاته
ان يجاهد في سبيله حق جهاده ولا تاخذهم في الله لومة لائم ويقوموا بالقسط
ولو على انفسهم وآبائهم وابنائهم ● ولا تموتن الا وانتم مسلمون ● اي لا تكونن
على حال سوى الاسلام اذا ادرككم الموت فهو في الحقيقة امر بدوام الاسلام ● واعتصموا

وهو مذهب عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما وفي ذلك حديث وقد ضعفه العلماء ٥

وهو منقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واكثر الصحابة ٥

منهم سعيد بن جبير وقتادة والسدي وغيرهم ٥

واستمسكوا بحبل الله جميعا اى بدين الله او بالجماعة او بعهد الله او بالقرآن
ولا تفرقوا امرهم ان يكونوا على الحق مجتمعين ثم نهاهم عن التفرقة كما افترق اهل
الكتاب واذكروا نعمة الله عليكم التي من جملتها الاسلام والتألف اذ كنتم
ايتها الاوس والخزرج اعداء وقع بينكم القتال والحروب فالف بين قلوبكم
بالاسلام فاصبحتم بنعمته اخوانا متحابين وكنتم في الجاهلية على شفا
حفرة من النار مشفين على الوقوع في جهنم لكفركم وشفا بمعنى الطرف
فانقذكم انجاكم منها بالاسلام والضمير للشفا او للحفرة او للنار
كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ارادة ثباتكم
على الهدى ولتكن منكم من للتبعيض لان امر المعروف من فروض الكفايات
وللمتصدي له شروط قال الضحاك هم الصحابة والمجاهدون والعلماء والخطاب
للجميع لانه لو تركوه اثموا جميعا او للتبيين كما ورد من رأى منكم منكرا فليغيره بيده
فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان امة
جماعة يدعون الناس الى الخير اتباع القرآن وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر عطف الخاص على العام لشرفه لان الخير
اعم واولئك هم المفلحون المخصوصون بكمال الفلاح ولا تكونوا كالذين
تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات الحجج المثبتة للحق كالامم السالفة
واولئك لهم عذاب عظيم وعيد لهم وتهديد للتشبه بهم يوم تبيض وجوه
وتسود وجوه تبيض وجوه اهل السنة والجماعة وتسود وجوه اهل البدع
او المؤمنين والكافرين او المخلصين والمنافقين قيل البياض والسواد كنايتان
عن بهجة السرور وكآبة الحزن والاصح انهما علامتان حقيقيتان والظرف لمتعلق
لهم او نصب باضمار اذكر فاما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم اكفرتم
بعد ايمانكم يوم الميثاق او هم المرتدون او هم المنافقون تكلموا بالايمان او هم
اهل الكتاب والهمزة للتوبيخ فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بسبب كفركم
واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله جنته عبر عنها بالرحمة اشارة الى ان
لا ينالها انسان الا برحمته هم فيها خالدون آخر ذكرهم ليكون اول الكلام وآخره

استعار لاحد هذه [illegible] الحبل من حيث ان التمسك به سبب النجاة من عذابه والصعود من بئر غواية الى شرف هدايته كما ان الحبل سبب لسلامة والخروج من بئر عاير ه

يجب على الكل ويسقط اثمه بفعل البعض فيكون كما حققنا الخطاب عام لكن المطلوب ان يتصدى لذلك الا جماعة من المسلمين لان فرض الكفاية يجب على البعض غير معين فانه مشكوك مردود ه

فان الدعاء الى الخير عام فيما فيه صلاح ديني او دنيوي فعطف الامر بالمعروف عليه للايذان لشرفه كعطفه حافظوا ه

فانهم اختلفوا في اصول دينهم وفيما امرهم ونهاهم بعد ما علموا وجوبه وحرمته ه

ان كان المراد اهل البدعة فلان الخوارج ارتدوا كما قال ابو امامة بهم الخوارج ولما راى رؤسهم منصوبة قال هم كلاب النار شر قتلى تحت اديم السماء خير قتلى من قتلوهم ثم قرأ يوم تبيض وجوه الآية ثم قال لو لم اسمعه الا مرة او مرتين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثكموه ه

صفة المؤمنين تلك آيات الله بحججه نتلوها عليك يا محمد بالحق
ملتبسة به لا شبهة فيها وما الله يريد ظلما للعالمين لانه حكم عدل لا يجري
في ملكه الا ما يشاء فلا يحتاج الى الظلم لاحد فلهذا قال ولله ما في السموات وما
في الارض والى الله ترجع الامور فيجازي بما وعده واوعده وانما بحثنا على الظلم
قادر ولكن لا يظلم كما دل عليه القرآن والاحاديث وليس بقادر لانه محال في حقه افردنا
في رسالة كنتم خير امة اي فيما مضى بين الامم او في اللوح المحفوظ او في علم الله
اخرجت اظهرت للناس يعني هم خير الناس للناس وانفع الناس للناس
انعام وامة محمد صلى الله عليه وسلم خير الامم كلهم تأمرون بالمعروف استيناف
يبين به خيريتهم وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله اخر الايمان اشعارا بان
امرهم ونهيهم للايمان بالله واظهارا لدينه ولو آمن اهل الكتاب بمحمد
لكان الايمان خيرا لهم منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واكثرهم
الفاسقون المتمردون لما كان اليهود قالت لعصابة من الصحابة نحن افضل
وديننا خير فنزلت كنتم خير امة الخ لن يضروكم الا اذى ضررا يسيرا قيل وصدق
اليهود عبد الله بن سلام واصحابه فنزلت وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ينهزموا
ولا يضروكم بالقتل ثم لا ينصرون ثم لا يكون لهم النصر ابدا ضربت عليهم
الذلة الزمهم الله المذلة والصغار اينما ثقفوا اينما وجدوا وكانوا
الا بحبل من الله وحبل من الناس اي ضربت عليهم الذلة في كل حال الا معتصمين
بذمة الله وعهده وامان من المسلمين وعهدهم وهو عقد الذمة وضرب الجزية عليهم
والمهادنة اي لا عز لهم قط الا هذه الحالة الواحدة وباءوا بغضب من الله رجعوا
مستوجبين وضربت عليهم المسكنة الجزية او الفقر او التذلل كضرب القبة
ذلك اي ضرب المسكنة والذل والبوء بالغضب بانهم كانوا يكفرون بآيات الله
ويقتلون الانبياء بغير حق بسبب كفرهم بآية الرجم وامثالها وقتل الانبياء
بسبب الحسد وهم يعلمون انه غير حق ذلك اي الكفر والقتل وقيل هنا ايضا
اشارة الى المشار اليه بذلك الاول اي الصغار والهوان له سببان بما عصوا
وكانوا يعتدون بسبب عصيانهم واعتدائهم في حدود الله فان [illegible]

اي لا يريد شيئا من الظلم على احد من العالمين فان التنكير للتقليل بقرينة المقام والجمع المعرف في سياق النفي لعموم النفي لا لنفي العموم بقرينة المقام ايضا ه

فان في كلام بعض السلف ان المراد منهم المهاجرون ه

هذه الجملة والتي بعدها اعني لن يضروكم وقع على سبيل الاستطراد ه

كانه لو آمنوا لكان لهم مع الرياسة وحظوظ الدنيا اثروها النجاة من العذاب المخلد والفوز بالنعيم المؤبد ه

ثم للاستعارة والتراخي في الرتبة وهو جملة معطوفة على جملة الشرط والجزاء كانه قال اخبركم بهذا ثم بهذا ه

لما كان استفهامه مقتضيا المفرغ عنه المحقق احتجنا الى تقدير النفي [illegible] الخ ه

على الذنوب يفضي الى الكفر ومقت الله تعالى ● ليسوا سواء ● نزلت في اليهود حين
قالت ما آمن بمحمد الا شرارنا فارادوا به عبد الله بن سلام واصحابه اي ليس اهل الكتاب
على حد مستو ● من اهل الكتاب امة ● استيناف يبين نفي الاستواء ● قائمة
على الحق مستقيمة وقيل قائمة في الصلوة ● يتلون آيات الله ● يقرؤن القرآن
او يتبعونها ● آناء الليل ● ساعاته ● وهم يسجدون ● يصلون التهجد
او العشاء فان اهل الكتاب لا يصلونها ● يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات ● وصفهم بما ليس في اليهود
لانهم منحرفة كالجاحد في صفاته وواصفون اليوم الآخر بخلاف صفته مداهنون في الحق
متباطئون عن الخير ● واولئك من الصالحين ● ممن صلحت احوالهم عند الله واستحقوا
رضاه ● وما تفعلوا من خير فلن يكفروه ● لا يضيع عند الله ولا ينقص ثوابه
ولتضمنه معنى الحرمان عدي الى مفعولين ● والله عليم بالمتقين ● لم يقل عليم
بهم اشعارا بانهم موصوفون بالتقوى ايضا ● ان الذين كفروا لن تغني ● لن تدفع
عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله ● من عذابه ● شيئا واولئك اصحاب النار
ملازموها ● هم فيها خالدون مثل ما ينفقون ● مثل ما ينفق الكفار وقيل نفقة
اليهود على علمائهم ● في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر ● برد شديد او سموم حارة
اصابت حرث ● زرع ● قوم ظلموا انفسهم ● بالكفر والمعاصي ● فاهلكته
فلم ينتفعوا بحرثهم لكي احتياجهم اليه فكذا اعمال الكفار وتقدير مثل اهلاك ما ينفقون
كمثل اهلاك ريح ومثل ما ينفقون كمثل مهلك ريح ليطابق المثل ● وما ظلمهم الله ● بان فعل بهم ما ليسوا
اهلا له ● ولكن انفسهم يظلمون ● لانهم ارتكبوا ما استحقوا العقوبة به ● يا ايها
الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة ● بطانة الرجل خاصته اهله الذي يطلعه على اسراره
من دونكم ● من دون المسلمين متعلق بلا تتخذوا او صفة بطانة اي لا تتخذوا
اولياء اصفياء من غير اهل ملتكم ● لا يألونكم خبالا ● لا يقصرون في الفساد
مفعولاتان لتضمين معنى المنع والجملة مستأنفة او صفة بطانة وكذا الجملتان
بعده ● ودوا ما عنتم ● تمنوا شدة ضرركم ● قد بدت البغضاء ● ظهرت علامة
العداوة ● من افواههم ● من فلتات كلامهم ● وما تخفي صدورهم ● من البغضاء

قوله يتلون ويؤمنون في محل الرفع صفتان لامة ٥

يعني ان يكفر لا يتعدى الا الى مفعول واحد والاصل لن يكفروه اي جزاءه بمعنى لن يترك توفيته بجعل ضمير المخاطب في مقام الفاعل ومعنى تضمين الحرمان لكان الوجب ان يقال لن يكفر لكم نعمته فعل ... التضمين بادة ... ان ... معنى الكفران ٥

قال الزمخشري الصر الريح الباردة ففيه اشكال لانه يلزم ان يقال ريح فيها ريح باردة ولو توجيهه انه نعت وصف البرد فجيء به على اصله ومنه بالتجريد انتزع من الريح ريحا باردة مبالغة في بردها

تقديم المفعول لرعاية الفاصلة لا للاختصاص اي ما ظلمنا بهم ولكن ظلموا انفسهم

فانهم مع ضبطهم انفسهم لا يتمالكون فيخرج من افواههم في مجاري كلامهم ما يعلم منه شدة عداوتهم باطنا ٥

اكبر ● واكثر مما بدا ● قد بينا لكم الآيات ● الدالة على صلاح احوالكم
ان كنتم تعقلون ● ما بين لكم نزلت في مواصلة اليهود لما بينهم من القرابة
او في مصافاة المنافقين ● ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم ● اي انتم اولاء
الخاطئون في موالاتهم والجملة بعده بيان لخطائهم او اولاء نداء او بمعنى الذي كما
مر ● وتؤمنون بالكتاب كله ● اي بجنس الكتب حال من مفعول لا يحبونكم اي لا يحبونكم
والحال انكم تؤمنون بكتابهم ايضا وهم لا يؤمنون بكتابكم فانتم احق بالبغضاء
لهم منهم لكم ● واذا لقوكم قالوا آمنا ● نفاقا ● واذا خلوا ● خلا بعضهم مع
بعض ● عضوا عليكم الانامل من الغيظ ● اي من اجله تأسفا حيث لم يجدوا سبيلا
الى الغلبة عليكم وهذا يدل على ان الآية للمنافقين ● قل ● يا محمد ● موتوا بغيظكم
دعاء عليهم بدوام غيظهم وزيادته بتضاعف اهل الاسلام حتى يموتوا به ● ان الله
عليم بذات الصدور ● بما فيها من خير وشر فيجازيكم وهو يحتمل ان يكون من المقول
ان تمسسكم حسنة ● خير ومنفعة ● تسؤهم ● تحزنهم ● وان تصبكم
سيئة ● ضر وشدة ● يفرحوا بها ● فهم في نهاية العداوة معكم
وان تصبروا ● على اذاهم ● وتتقوا ● موالاتهم او ما حرم الله ● لا يضركم كيدهم
شيئا ● كنتم في كنف الله فلا يضركم كيدهم وضمة الراء في لا يضركم ضمة الاتباع
لانه جزاء شرط مضارع مضاعف يجاز فيه ثلثة اوجه وقرئ لا يضركم بكسر
الضاد من ضاره يضيره ● ان الله بما يعملون محيط ● علمه فيجازيهم بما
هو اهله ● واذ غدوت ● اي واذكر اذ غدوت ● من اهلك ● من منزل عائشة
تبوئ المؤمنين ● تسوي وتهيئ لهم ● مقاعد للقتال ● مواقف
واماكن له ● والله سميع ● لاقوالكم ● عليم ● بضمائركم واحوالكم هذه وقعة
احد وقيل يوم الاحزاب ● اذ همت طائفتان منكم ● بدل من اذ غدوت او متعلق
بسميع عليم وهما بنو حارثة وبنو سلمة ● ان تفشلا ● تجبنا وتضعفا
فانهم هموا بالانصراف عن الحرب لكن عصمهم الله ● والله وليهما ● ناصرهما فعصمهم
عن اتباع الخطرة او فما لهما تفشلان ● وعلى الله فليتوكل المؤمنون ● لا على العدد
والعدد ● ولقد نصركم الله ببدر ● تذكير ببعض ما افادهم التوكل وهو موضع بين مكة

لا لليهود مطلقا فمراد ابن عباس ان الآية في مواصلة اليهود والمنافقين منهم ٥

لا تخفى ان المس شيء عن ادنى مراتب الاصابة فيدل على ان ادنى اصابة الخير تسوءهم واما الشر فلم يسرهم الا الاصابة منه ولو مس النار يجب بعده ٥

وهو غريب فان ما بعده الى قريب من آخر السورة في وقعة احد فلا يقول على هذا القول

في المدينة وأنتم أذلة بقلة العدد والسلاح فاتقوا الله في الثبات
لعلكم تشكرون عاقبة بما بين الانعام وقيل معناه اتقوني فانه شكر نعمتي
اذ تقول للمؤمنين ظرف لنصركم وهو في بدر او بدل ثان من اذ غدوت وهو
في احد وقالوا لم يحصل الامداد يوم احد بخمسة آلاف ولا بثلثة لان المسلمين
لم يصبروا بل فروا ألن يكفيكم ان يمدكم هو فاعل يكفيكم ربكم بثلثة
آلاف من الملائكة منزلين للنصر بلى ايجاب لما بعد لن اي بلى يكفيكم ثم
وعد لهم الزيادة بشرط الصبر والتقوى فقال ان تصبروا على القتال
وتتقوا مخالفته ويأتوكم من فورهم هذا من غضبهم فانهم رجعوا للحرب
يوم احد من غضبهم ليوم بدر او من ساعتهم والمعنى ان يأتوكم في الحال يمددكم
ربكم بخمسة آلاف من الملائكة في حال اتيانهم لا يتاخر نزولهم عن اتيانهم
مسومين معلمين بسيما الصوف الابيض او بالعهن الاحمر في نواصي خيولهم او
بالعمائم البيض او السود او الصفر او بسيما القتال انزل الله الملائكة يوم بدر لقتال
كما قال فاستجاب لكم اني ممدكم بالف ثم صاروا ثلثة آلاف ثم خمسة آلاف وما جعله الله
اي الامداد الا بشرى بشارة لكم بالنصر ولتطمئن ولتسكن
قلوبكم به وما النصر الا من عند الله لا من العدة والعدد العزيز الذي لا يغالب
في قضائه الحكيم في افعاله ليقطع طرفا اي لقد نصركم الله ببدر ليهلك
طائفة او يهدم ركنا من اركان الشرك او متعلق بقوله فما النصر الا من عند الله
من الذين كفروا او يكبتهم يخزيهم واو للتنويع فينقلبوا خائبين منقطعي الآمال
ليس لك من الامر شيء بل الامر كله لله نزلت حين قنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ويلعن فيه على قوم قتلوا سبعين رجلا من قراء الصحابة بعثوا ليعلموا الناس
او نزلت يوم احد حين شج في رأسه الاشرف ويقول كيف يفلح قوم شجوا رأس
نبيهم او يتوب عليهم او يعذبهم عطف على الامر باضمار ان اي ليس لك من امرهم
شيء او من التوبة عليهم وتعذيبهم او على شيء اي ليس لك من امرهم شيء او التوبة او التعذيب
او بمعنى الا ان اي ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب عليهم فتفرح بحالهم او يعذبهم
فتشتفي منهم او عطف على او يكبتهم وليس لك من الامر شيء اعتراض وقع في البين

يعني ان امداد الملائكة مشروط بصبرهم ولما لم يصبروا وخالفوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحصل لهم الامداد

قيل ليقطع متعلق بنصركم على تقدير ان يجعل او يتعلق لطرفا لنصركم لا بد لاثنا من عدا وشلانة الجرم احدو ما يتعلقها بقوله في النصر فيصح على تقدير بك
قال العلامة التفتازاني على التقدير يلزم عطف الخاص على العام لكن في مثل هذا العطف بكلمة او نظر

وانت

وانت تعلم ان هذا توجيه لولا ايمة سببا للنزول لملايم للفظ والمعنى
فانهم ظالمون استحقوا التعذيب ولله ما في السموات وما في الارض
خلقا وملكا فالامر له لا لغيره يغفر لمن يشاء غفرانه ويعذب من يشاء
تعذيبه والله غفور رحيم فلا تبادر الى الطعن والدعاء عليهم
يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة اي لا تزيدوا زيادات
مكررة فانهم اذا بلغ الدين محله زادوا في الاجل فاستغرقوا بالشيء الحقير
مال المديون واتقوا الله لعلكم تفلحون راجين للفلاح واتقوا
النار التي اعدت للكافرين بالتحرز عن متابعتهم وفيه تنبيه على ان النار بالذات
للكافر وبالعرض للعاصي واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وسارعوا
بادروا الى مغفرة من ربكم الى ما يوجب المغفرة كالاسلام والتوبة واداء
الفرائض وجنة عرضها السموات والارض اي عرضها كعرضهما قيل
فيه تنبيه على اتساع طولها كما قال تعالى بطائنها من استبرق اي فاظنك بالظهائر
وقيل عرضها كطولها لانها قبة تحت العرش اعدت هيئت للمتقين
فالجنة بالذات للمتقين وبالعرض لفساق المؤمنين الذين ينفقون صفة
مادحة لهم في السراء والضراء في اليسر والعسر او المراد جميع الاحوال لانه
لا يخلو الانسان عنهما والكاظمين الغيظ الكافين عن امضائه مع القدرة عليه
والعافين عن الناس التاركين عقوبة من استحقها والله يحب المحسنين
اشارة الى ان هؤلاء في مقام الاحسان والذين اذا فعلوا فاحشة فعلة بالغة
في القبح نزلت حين قال المؤمنون كانت بنو اسرائيل اكرم على الله منا لانهم اذا اذنبوا
ذنبا اصبحت كفارة ذنوبهم مكتوبة على عتبة ابوابهم ونزلت لرجل قبل امرأة وعانقها
ثم ندم وقيل الفاحشة الزنا او الكبائر او ظلموا انفسهم بالصغائر
وما دون الزنا ذكروا الله اي وعيده او ذكروه باللسان فاستغفروا
لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله استفهام بمعنى النفي معترض بين المعطوف
والمعطوف عليه دال على سعة رحمته ولم يصروا على ما فعلوا ولم يقيموا على ذنوبهم
بل اقروا واستغفروا وفي الحديث ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة

اقول بعض الروايات البخاري كان يقول في صلوة الفجر اللهم العن فلانا وفلانا حتى انزل الله عز وجل ليس لك من الامر شيء وهذه الرواية لا يدل على انه سبب نزوله ولو حملنا ما في الروايات على ... الحكمة

قوله اضعافا مضاعفة ليست لتقييد النهي بها حتى يجوز الربا بدونها عند من يقول بالمفهوم بل لزيادة التوبيخ والتنبيه على انهم على هذه الطريقة المذمومة التي ربما يستقبحها الكفرة ايضا

وهم يعلمون انها معصية او ان الاصرار ضار او ان الله يملك مغفرة الذنوب او انهم ان استغفروا غفر لهم اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها اي من تحت غرفها واشجارها الانهار خالدين فيها خبر للذين اذا فعلوا ان جعلته مبتدأ والا فجملة مستأنفة مبينة لما قبلها ونعم اجر العاملين اي ذلك يعني المغفرة والجنات وكم فرق بين القبيلين فضّل التائبين بالمحبة والاحسان وفصل آية هؤلاء بالعمل والاجر قد خلت من قبلكم سنن اي وقائع سنها الله في الامم الماضية وقيل معنى السنن الامم فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين فتعتبروا ولا تحزنوا على ما وقع عليكم يوم احد فاني آخذهم اشد الاخذ عاقبة الامر لما فرغ عن حديث الربا الذي هو حرب مع الله كما قال الله استأنف حديث الجهاد الاكبر الذي كان الكلام فيه هذا بيان للناس اي القرآن وقيل اشارة الى مفهوم قد خلت وفانظروا اي القرآن بيان الامور للناس عامة وهدى وموعظة للمتقين اي زيادة بصيرة وزجر لهم خاصة ولا تهنوا ولا تحزنوا لا تضعفوا عن الحرب بسبب غلبة الكفار يوم احد ولا تحزنوا على ما وقع عليكم وانتم الاعلون والحال انكم الاعلى والغالب في الدنيا والآخرة والعاقبة لكم والخسار لهم ان كنتم مؤمنين متعلق بلا تهنوا او ان صح ايمانكم فان الايمان يوجب قوة القلب ويمكن ان يتعلق بانتم الاعلون اي غلبتكم ونصرتكم متحققة ان كنتم مؤمنين اي ان كان ايمانكم محققا فالنصر محققة ان يمسسكم قرح جرح وكسر يوم احد فقد مس القوم المشركين قرح مثله يوم بدر ولم يجبنوا فانتم احق ان لا تهنوا وتلك الايام اي ايام الدنيا او ايام الغلبة نداولها بين الناس نصرفها بينهم نديل لهؤلاء تارة وتارة لهؤلاء وهو خبر لتلك الايام صفتها وليعلم الله الذين آمنوا علم رؤية ومشاهدة اي ليتميزوا عن المنافقين وهو عطف على علة محذوفة اي نداولها ليكون كذا وكذا وليعلم الله اشارة الى تعدد العلة او تقدير وليعلم الله الذين آمنوا فعلنا ذلك ويتخذ منكم شهداء ويكرم قوما بالشهادة في سبيله والله لا يحب الظالمين يعني غلبتهم لا لمحبتهم بل لما ذكرنا

وليمحص

الواو للحال والقيد في الكلام المنفي قد يكون لتقييد النفي وقد يكون لنفي المقيد بمعنى انتفاء كل من الفعل والقيد او القيد فقط او الفعل فقط والمناسب في الآية انتفاء الفعل من غير اعتبار لنفي القيد واثباته اي لم يصروا عالمين لان الاصرار مخل بهم ٥

اي قوله اولئك جزاؤهم خبر والذين اذا فعلوا ان جعلته مبتدأ وان جعلته عطفا على الذين ينفقون فيكون قوله اولئك جزاؤهم مستأنفة

كما قال الشاعر

عاين الناس في فضل كفضلكم
ولا ادى مثلكم في سالف السنن

على ما فسر بان يكون قوله وانتم الاعلون بشارة لهم بالغلبة وقيل معناه والحال انكم الاعلى في الاغلبة لانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم يوم احد او انتم الاعلون شانا فان قتلاكم في الجنة وقتلاهم في النار ٥

يمكن ان يقال معناه ليعلم متعلق به الجزاء وهو تعلقهم موجودا منهم كثبات

وليمحص الله الذين آمنوا اي ليطهرهم من الذنوب بما يقع عليهم من قتل وجرح وجملة والله لا يحب الظالمين معترضة ويمحق الكافرين ويهلكهم فانهم اذا ظفروا بغوا فهو سبب هلاكهم او مغلوبية المؤمنين لتطهيرهم ومغلوبية الكفار لاهلاكهم في الدارين والمحق نقص الشيء قليلا قليلا ام حسبتم بل احسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم اي لا تحصل الجنة لكم حتى يرى الله منكم المجاهدين ويبتليكم بالشدائد ومعناه لا تحصل لكم والحال انكم لما تجاهدوا كما يقال ما علم الله في فلان خيرا اي ما فيه خير ويعلم الصابرين ويرى الصابرين على القتال ونصبه باضمار ان والواو بمعنى الجمع ولقد كنتم تمنون الموت اي الشهادة او الحرب فانها من اسباب الموت من قبل ان تلقوه تشاهدوه وتعرفوا شدته فقد رأيتموه وانتم تنظرون رأيتموه معاينين لحين قتل من قتل من اخوانكم فانتم تمنيتم غلبة الكفار لانكم تمنيتم الشهادة او اذا اطلبتم لقاء العدو فاصبروا وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل بالموت والقتل فيخلو محمد صلى الله عليه وسلم ايضا افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم عن الدين ورجعتم الى دينكم الاول وذلك لما شاع يوم احد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل قال المنافقون للمؤمنين الحقوا بدينكم الاول فنزلت ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا بل يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين على نعمة الاسلام وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله اي محال ان يموت احد الا بقدر الله كتابا مؤجلا اي كتب الموت كتابا موقتا لا يتقدم ولا يتأخر فالتأخر عن القتال والاقدام عليه لا يزيد ولا ينقص في العمر ومن يرد ثواب الدنيا اي من عمله نؤته منها ان اردنا وقيل هذا تعريض بمن شغلتهم الغنائم يوم احد وتركوا المركز الذي وقفهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يرد ثواب الآخرة كمن يستحق قتل نؤته منها اي من ثوابها وسنجزي الشاكرين الذين لم تشغلهم زينة الدنيا وكأين اصله اي دخلت الكاف عليها وصارت بمعنى كم واثبتوا نونه في الخط وهي تنوين ومعناه كم من نبي قاتل معه ربيون كثير اي جموع كثيرة منسوب الى الربة

لما كان علم الله بالشيء من لوازم تحققه جعل عدم العلم كناية عن عدم ذلك الشيء فيصير معنى لم يعلم الله جهادهم لم يجاهدوا ومعنى لما ان فيه ضربا من التوقع فدل على نفي الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل ٥

اي احسبتم ان تدخلوا الجنة مع عدم الجمع بين الامرين فجمعه اي عطف مصدرية على مصدر الفعل الثاني اي لم يجمع العلم بالمجاهدين والعلم بالصابرين ٥

الفاء نفسه تعليق الجملة الشرطية لمضمون الجزاء مع اعتبار التقييد بالشرط والجملة قبلها وتوسط الهمزة للانكار ومعناه اي لا ينبغي ان تجعلوا خلوه سببا لانقلابكم على اعقابكم بل تمسككم بدينه كما هو حكم سائر الانبياء ٥

وهي الجماعة او علماء كثير وفاعل قتل ربيون او ضمير النبي ومعه حال عنه
فما وهنوا ما فتروا لما اصابهم في سبيل الله من قتل بعضهم او من قتل
نبيهم وما ضعفوا عن العدو وما استكانوا ما تخشعوا وما ذلوا
لعدوهم والله يحب الصابرين فينصرهم في الدارين وما كان قولهم
مع انهم ثابتون ربانيون مصابون الا ان قالوا اسم كان ربنا اغفر لنا
ذنوبنا واسرافنا في امرنا صغائرنا وكبائرنا وثبت اقدامنا بحول العدو
وانصرنا على القوم الكافرين فآتاهم الله ثواب الدنيا النصر والعافية والغنيمة
وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا
اليهود والمنافقين حين قالوا لهم ارجعوا الى دين آبائكم يردوكم على اعقابكم
يرجعوكم الى الشرك فتنقلبوا خاسرين مغبونين في الدارين بل الله مولاكم
ناصركم وهو خير الناصرين فلا تستنصروهم سنلقي في قلوب الذين كفروا
الرعب لما ارتحل المشركون عن احد عزموا في اثناء الطريق الرجوع لاستيصال
المسلمين فالقى الله الرعب في قلوبهم فلم يقدروا على الرجوع بما اشركوا بالله
بسبب اشراكهم ما لم ينزل به سلطانا اي اشركوا شيئا لم ينزل الله باشراكه
حجة ودليلا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين اي النار ووضع الظالمين
موضع الضمير تغليظا وتعليلا ولقد صدقكم الله وعده بالنصر والظفر بشرط
الصبر والتقوى اذ تحسونهم تقتلونهم المشركين اول الامر يوم احد باذنه
بقضاء الله حتى اذا فشلتم جبنتم وتنازعتم في الامر اراد اختلاف
الرماة حين انهزام المشركين قال بعضهم نذهب مكاننا للغنيمة وقال بعضهم نترك
الغنيمة ولا نخالف نبي الله وعصيتم الرسول بترك المركز من بعد
ما اراكم الله ما تحبون من الغنيمة وجواب اذا محذوف وهو امتحنكم او
منعكم نصره منكم من يريد الدنيا وهو من ترك المركز للغنيمة ومنكم من يريد
الآخرة وهم الثابتون عند المركز ثم صرفكم عنهم كفكم عنهم وردكم بالهزيمة
ليبتليكم يمتحن ثباتكم ولقد عفا عنكم مخالفة الرسول لندمكم او عفا عنكم
فلم يستأصلكم والله ذو فضل على المؤمنين اذ تصعدون تبعدون في الهزيمة

متعلق

اصله استكن من السكون لان الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريده او الا افتعل من شاع الغنيمة او استكون من الكون لانه يطلب من نفسه ان يكون لمن يخضع له ه

طلب التوابين فاجاب

قد يستدل بهذه الآية على ان قوله ان يقول للمؤمنين الن يكفيكم الآية كان يوم احد وهو الوعد بالنصر لكن بشرط الصبر والثبات والطاعة ه

فاذا شرطية وحتى ابتدائية داخلة على الجملة وجواب الشرط محذوف ومحل حتى حرف جر بمعنى الى واذا محل على اسم بها فانه قد يقع اسما كما في قولهم اذ يقوم زيد اذا يقعد عمرو وكما في قوله تعالى والليل اذا يغشى ه

متعلق بعفا عنكم او بصرفكم او بيبتليكم ولا تلوون لا تقفون
ولا تقيمون على احد ولا يلتفت بعض الى بعض والرسول يدعوكم في
اخراكم اي في جماعتكم الاخرى اي المتأخرة يقول الي عباد الله فانا رسول الله
من يكر فله الجنة فاثابكم غما بغم جازاكم عن فشلكم غما متصلا بغم الذنب
وظنكم قتل نبيكم والخوف وظفر المشركين وقيل غما بسبب غم اذقتموه رسول الله
بمخالفته لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة والظفر بعدوكم ولا
ما اصابكم من القتل والجراح وقيل معناه لتتمرنوا على الصبر في الشدائد
فلا تحزنوا فيما بعد على نفع فائت وضر لاحق وقيل لا في لكيلا زائدة والله خبير
بما تعملون عالم باعمالكم وقصدكم ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا
امنة مفعول ونعاسا بدل منه وهذا كما قال الزبير لقد رأيتني مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين اشتد الخوف علينا ارسل الله علينا النوم فما منا من رجل الا ذقنه
في صدره والله لاسمع قول معتب بن قشير الا كالحلم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا
ههنا وعن ابن مسعود النعاس في القتال من الله وفي الصلوة من الشيطان
يغشى النعاس طائفة منكم وهم المؤمنون حقا وطائفة قد اهمتهم
انفسهم ما بهم الا هم انفسهم وطلب خلاصها وهم المنافقون
يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية نصب غير الحق بالمصدر
اي يظنون غير الظن الحق وظن الجاهلية بدل له او هو مفعول
مطلق وغير الحق مصدر لمضمون الجملة اي يظنون ظن
الجاهلية يقولون قولا غير الحق وهو انهم يظنون انه ما بقي
من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء يقولون هل لنا من الامر شيء اي هل لنا
من النصر والغلبة شيء ونصيب قط وهذا انكار منهم قل يا محمد ان
الامر كله لله النصر والظفر والقضاء والقدر يخفون في انفسهم
من النفاق استينافا وحال من فاعل يقولون ما لا يبدون لك يقولون
بدل من يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك او استينافا اذا خلا بعضهم
الى بعض يقولون لو كان لنا من الامر شيء اي لو كنا على الحق ما قتلنا ههنا

على الوجه الاول الظرف اعني نعم مستقر وعلى الثاني متعلق باثابكم ه

على ان النعاس بدل من الامنة او نعاسا مفعول وامنة حال مقدم ه

الحديث الذي ذكرنا في شرح الآية تدل على ان النعاس بعد الهزيمة حين وجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلموا انه لم يصبه الكفار على الرجوع ه

من شيء مبتدأ خبره لنا او فاعل للظرف لاعتماده على الاستفهام ومن مزيدة ومن الامر حال من ضمير لنا او من شيء قائمة مقام حقيقة لا المحذور ه

على طريقة التعجب دون التأكيد ه

لما قتل منا في هذه المعركة ● قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل
الى مضاجعهم ● اي يخرج الذين قدر القتل عليهم الى مصارعهم فلم يستطيعوا
الاقامة في المدينة ● وليبتلي الله ما في صدوركم ● ليمتحن ويظهر سرائركم من
الاخلاص وعدمه وهو عطف على محذوف اي برز لنفاذ القضاء وليبتلي او علة
فعل محذوف اي فعلنا ذلك ● وليمحص ما في قلوبكم ● يكشفه ويميزه او يطهره
ويخلصه من الوساوس ● والله عليم بذات الصدور ● بضمائرها ● ان الذين
تولوا منكم ● ايها المؤمنون ● يوم التقى الجمعان ● في احد ● انما استزلهم
الشيطان ببعض ما كسبوا ● اي انهزامهم لاجل استزلال الشيطان
اياهم ببعض الذنوب وايقاعهم فيه يعني اقترفوا ذنوبا لم يستحقوا معها التاييد
الالهي وتقوية القلب فلذا فروا او لاجل ان حملهم على الزلة التي هي الفرار بسبب
ذنب هو مخالفة الرسول في ترك المركز او بشؤم ذنوب تقدمت لهم فان المعاصي
يجر بعضها بعضا كالطاعة ● ولقد عفا الله عنهم ● تلك الخطيئة ● ان الله
غفور للذنوب حليم ● لا يعاجل بعقوبة العصاة ● يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا
كالذين كفروا ● اي المنافقين ● وقالوا لاخوانهم ● لاجل اصحابهم وفيهم
اذا ضربوا ● سافروا اي قالوا لاجل الاحوال العارضة للاخوان اذا ضربوا بمعنى
حين كانوا يضربون ● في الارض ● للتجارة وغيرها فماتوا في ذلك السفر
او كانوا غزى ● فقتلوا جمع غاز ● لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ● مقول قالوا
ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم ● اي لا تكونوا مثلهم في ذلك الاعتقاد
ليجعل ذلك الاعتقاد حسرة في قلوبهم خاصة دون قلوبكم او معناه قالوا
ذلك واعتقدوه ليجعل فيه اللام لام العاقبة كقولهم لدوا للموت وابنوا للخراب
والله يحيي ويميت ● اي المؤثر فيهما هو الله لا الاقامة والسفر ● والله بما تعملون
بصير ● فلا تكونوا ايها المؤمنون كالكفار ● ولئن قتلتم في سبيل الله او متم
اي في سبيله ● لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ● جواب القسم ساد
مسد الجزاء اي لو وقع القتل او الموت فما تنالون من المغفرة بالموت خير مما تجمعون
من حطام الدنيا الفانية ● ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون ● لا الى غيره

فلا

حاصل ما قررنا ان اذا ضربوا ظرف لا يحصل للاخوان اي الاحوال العارضة لهم في زمان سفرهم لكن قالوا حتى يلزم ان قالوا ماض واذا ضربوا مستقبل فلا يصح فتامل ٥

اشارة الى ان اللام في لئن قتلتم هي الموطئة للقسم وكذا في ولئن متم ٥

فلا رجاء ولا خوف الا منه ● فبما رحمة من الله لنت لهم ● ما مزيدة للتاكيد
اي برحمة واحسان منه سهلت اخلاقك يا محمد لهم ● ولو كنت فظا ● سيئ
الخلق ● غليظ القلب ● قاسيه ● لانفضوا ● تفرقوا ● من حولك
فاعف عنهم ● فيما يختص بك ● واستغفر لهم ● فيما لله ● وشاورهم
في الامر ● فيما تصح المشاورة فيه تطييبا لقلوبهم ● فاذا عزمت ● وجزمت
على امر بعد الشورى ● فتوكل على الله ● فيه ● ان الله يحب المتوكلين ● فينصرهم
ويهديهم ● ان ينصركم الله فلا غالب لكم ● فلا احد يغلبكم ● وان يخذلكم
بغلبة العدو ● فمن ذا الذي ينصركم من بعده ● من بعد الخذلان او من بعد الله
وعلى الله فليتوكل المؤمنون ● فليخصوه بالتوكل عليه لما علموا ان لا ناصر سواه
وما كان لنبي ان يغل ● ما ينبغي لنبي ان يخون في الغنيمة نزلت فيما قال المنافقون
يوم بدر حين فقدت قطيفة حمراء لعل رسول الله اخذها او في ظن الرماة يوم احد
ان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يعطيهم الغنيمة ولهذا اشتغلوا بالغنيمة و
تركوا المركز او معناه ما كان لنبي ان يكتم شيئا من الوحي وقرئ على البناء للمفعول
اي ينسب الى الخيانة او يخونه امته فقيل نزلت يوم بدر وقد غل بعض اصحابه
ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة ● حاملا له على عنقه وقد ورد ان الحجر يرمى
به في جهنم فيهوي سبعين خريفا ما يبلغ قعرها ويؤتى بالغلول فيقذف معه
ثم يقال لمن غل ائت به فذلك قوله ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة ● ثم توفى كل
نفس ما كسبت ● جزاءه فاذا كان كل كاسب مجزيا بعمله فالغال لعظم ذنبه
بذلك اولى ● وهم لا يظلمون ● بنقص الثواب وازدياد العذاب ● افمن اتبع
رضوان الله ● بطاعته ● كمن باء ● رجع ● بسخط من الله ● بمخالفته
وماويه جهنم وبئس المصير ● جهنم ● هم درجات عند الله ● اي اهل الخير
واهل الشر درجات كدرجات في التفاوت او ذوو درجات ● والله بصير بما يعملون
فيجازيهم على حسب الاعمال ● لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا
من انفسهم ● من جنسهم لا من ملك وغيره ليفهموا كلامه ويتمكنوا من
مجالسته والانتفاع به ● يتلو عليهم آياته ● اي القرآن ● ويزكيهم ● من دنس

قدم القتل في الاولى لانه اوفق بالمقام واخر المغفرة والرحمة وقدم في الاخبار بالحشر الموت لانه الكثير المعول ٥

فيكون من الاغلال وعلى الثاني يكون من المغلول ٥

يعني الظاهر ان يقال ثم توفى ما كسب ليتصل به فان ظاهره غير متصل لعدم الرابطة فقولنا واذا كان كل كاسب الى آخره بيان وجه الربط وكونه ابلغ واثبت ٥

فالضمير لمن اتبع رضوان الله ومن باء بسخط من الله ٥

من قبل ان هي المخففة واللام فارقة وكان مع اسمه وخبره خبر لان المخففة وان مع اسمه وخبره في موضع الحال ٥

الشرك والجهل ويعلمهم الكتاب القران والحكمة السنة
وان كانوا من قبل ان هي المخففة اى ان الشان كانوا قبل بعثته لفي
ضلال مبين ظاهر اولما اصابتكم مصيبة يوم احد من قتل سبعين
منكم قد اصبتم مثليها يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين قلتم انى
هذا القتل والهزيمة ونحن مسلمون ورسول الله صلى الله عليه وسلم فينا والهمزة
متخللة بين المعطوف والمعطوف عليه وهو ما سبق من قصة احد للتقريب
والتقريع وقلتم جواب لما فانه ظرف بمعنى حين يستعمل استعمال الشرط مضافا
الى الجملة بعده وناصبه ما وقع موقع الجزاء وانى خبر هذا وقع مقول القول
وقد اصبتم صفة لمصيبة قل هو من عند انفسكم من مخالفة امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بترك المركز او في ما صنعتم في اخذكم الفداء يوم بدر او من مخالفة رأيه حين رأى
الاقامة بالمدينة وعدم الخروج اليهم ان الله على كل شئ قدير من النصر ومنعه وما اصابكم
يوم التقى الجمعان جمع المسلمين والمشركين يوم احد فباذن الله فهو بقضائه وقدره وليعلم عطف
على باذن الله المؤمنين وليعلم الذين نافقوا اى ليتميز المؤمنون من المنافقين في ظهور
ايمان هؤلاء وكفر هؤلاء وقيل لهم اى لعبد الله بن ابي واصحابه لما انصرفوا
في اثناء الطريق عطف على نافقوا او كلام مبتدأ تعالوا قاتلوا في سبيل الله
او ادفعوا عنا القوم بتكثير سوادنا وقيل تخيير بين المقاتلة للآخرة او
للدفع عن الانفس والاموال قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم لكن لا يكون
اليوم قتال فنافقوا في هذا ايضا لانهم ظنوا القتال ورجعوا وقيل معناه
لو نعلم ما تسمونه قتالا لاتبعناكم لكن هو لقاء الانفس الى التهلكة هم
للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان لانخزالهم وكلامهم يقولون بافواههم
ما ليس في قلوبهم من كلمة الايمان وقولهم لا نعلم قتالا على التوجيه الاول
والله اعلم بما يكتمون من النفاق الذين بدل من فاعل يكتمون او نصب
او رفع على الذم قالوا لاخوانهم اى لاجل قاربهم المقتولين يوم احد وقالوا
لاخوانهم من المنافقين وقعدوا اى والحال انهم قد قعدوا عن الحرب
لو اطاعونا اى شهداء احد في الانصراف ما قتلوا كما لم نقتل قل فادرءوا

اى من اين هذا اصابنا وقد وعدنا الله النصر ولو كانت انى بمعنى كيف لم يطابق قوله هو من عند انفسكم ه

اى لحمل على الاقرار وليس على مضمون المعطوف

دخول الفاء على الخبر لتضمن المبتدأ معنى الشرط وفيه اشكال لان الاصابة ليست سببا للعلم بل بالعكس فهو من قبيل ما لم الله اى ذلك سبب للاخبار كونه من اخذه ه

الظروف كلها متعلقة باقرب لما فيها من الاتساع لكونه قيل فيهم من الكفر بزيد على قربهم من الايمان بعد صلته لقرب يكون من او الى فلا يقال قربه قبل اللام بمعنى الى ه

الواو للحال وقد محذوفة فانه ليس بالمقصود في العطف ه

الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ه ولكل احد

ادفعوا

ادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين انكم تقدرون دفع القتل
عمن كتب عليه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا نزلت في
شهداء احد وفي شهداء بدر او في سبعين من الصحابة قتلوا في بئر معونة
حين ارسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نجد بل هم احياء عند ربهم
في دار كرامته يرزقون من الجنة حيث شاؤا فان ارواحهم في اجواف
طيور خضر فرحين بما آتيهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا
بهم من خلفهم الا خوف لوقوع محذور عليهم ولا هم يحزنون
لفوات محبوب وان لا خوف بدل اشتمال من الذين اى يستبشرون بعدم الخوف
والحزن على الذين خلفهم من المؤمنين بشرهم الله بذلك او يسرون بلحوق من
لحقهم من اخوانهم على ما مضوا عليه من جهادهم المشركين فيما هم فيه من الكرامة
قال السدي يؤتى الشهيد بكتاب فيه يقدم عليك فلان يوم كذا وفلان يوم
كذا فيستبشر بذلك كما يستبشرون بقدوم الغائب وقال بعضهم لما قتلوا و
رأوا الكرامة قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما عرفناه فيباشروا القتال بالرغبة
فاخبر الله نبيه بامرهم ثم ان الله خبرهم باني قد اخبرت بامركم نبيكم فاستبشروا
بذلك فذلك قوله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا الخ يستبشرون
كرره تاكيدا او ليتعلق به قوله بنعمة من الله ثوابا لاعمالهم وفضل
زيادة عليها وان الله لا يضيع اجر المؤمنين عطف على نعمة اى استبشروا
لما عاينوا من وفاء الموعود الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم
القرح الجرح وهو صفة للمؤمنين او نصب على المدح للذين احسنوا منهم
بطاعة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن للتبيين وهو اى للذين خبر قدم على
مبتداه والجملة استينافية او الذين استجابوا مبتدأ وجملة للذين احسنوا
الخ خبر واتقوا مخالفته اجر عظيم الذين بدل من الذين
قال لهم الناس رسول المشركين ان الناس اى المشركين قد جمعوا لكم
فاخشوهم فزادهم ذلك القول ايمانا يقينا وتصديقا وقالوا
حسبنا الله محسبنا وكافينا ونعم الوكيل الموكول اليه هو فانقلبوا

يريد انها بعينه ويأكل من ثمارها ويأوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش

قوله من خلفهم بدل من الصلة واصله كما في النعت والخبر ه

اجراء في تنزيل لفظ القران على هذا المعنى اشكال وما يمكن ان يقال ان حاصله يفرحون باعلام الله اخوانهم الذين لم يلحقوا بهم عدم خوف الشهداء وعدم حزنهم وفيه بعد لا يخفى والله اعلم ه

فانهم قد احسنوا كلهم واتقوا لا بعضهم فهو كقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما ه

يحتمل ح ان يكون اجر عظيم فاعل للذين او مبتدأ وللذين خبره مقدم عليه والجملة الظرفية والاسمية خبر الذين ه

بنعمة من الله سلامة البدن والاجر وفضل ربح مال لم يمسسهم سوء
قتل وجرح واتبعوا رضوان الله في طاعته ورسوله والله ذو فضل عظيم
انعم عليهم بانعامات جمة دينية ودنيوية نزلت آية الذين استجابوا لله
نفى من غزوة احد فانهم اطاعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جراحاتهم في الخروج
عقب المشركين فانهم اذا رجعوا من احد ندموا في اثناء الطريق وقالوا نرجع
فنستاصلهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع من كان معه في احد فلما سمع المشركون
بخروجهم القى الله الرعب فيهم فارسلوا احدا يخوف المسلمين منهم والمسلمون
يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل ورجعوا فرجع المسلمون بعافية وربح وهو ان
عيرا مرت فاشتراها رسول الله صلى الله عليه وسلم وربح فيها مالا وقسم بين اصحابه
او نزلت فيمن خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام القابل من غزوة احد حين خرج
المشركون من مكة والقى الله الرعب فيهم في اثناء الطريق وندموا من الخروج
وارسلوا احدا يخوف المسلمين في المدينة وهم متاهبون للقتال قائلون حسبنا الله
ونعم الوكيل ورجعوا من الطريق فرجع المسلمون بسلامة وربح في تجارة
من سوق بدر ورضى من الله انما ذلكم الشيطان اي قائل ان الناس
قد جمعوا لكم شيطان يصدكم عن سبيل الله مبتدأ وخبر يخوف
اولياءه يخوفكم اولياءه بايهامكم انهم ذو قوة وباس فلا تخافوهم
وخافون ان كنتم مؤمنين مصدقين موقنين ولا يحزنك الذين
يسارعون في الكفر اي لا تهتم ولا تبال من تبادرهم الى العناد وكسر الاسلام
هم كفار قريش والمنافقون او هم اليهود انهم لن يضروا الله شيئا
اي دين الله وشيئا مصدر او مفعول يريد الله الا يجعل لهم حظا
في الآخرة نصيبا من الثواب فيها ولهم عذاب عظيم مع حرمان الثواب
ان الذين اشتروا الكفر بالايمان استبدلوا هذا بهذا لن يضروا الله
شيئا ولكن يضرون انفسهم ولهم عذاب اليم ولا تحسبن الذين
كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم ما مصدرية وان مع ما في خبره مفعوله
وفي قراءة ولا تحسبن بالتاء تقديره لا تحسبن يا محمد حال الذين كفروا ان الاملاء

اي الامهال خير بحذف مضاف وانما نملي بدل من المفعول واستغني به عن المفعول
الثاني انما نملي لهم ليزدادوا اثما استئناف بما هو علة الحكم قبلها وما كافة
ولهم عذاب مهين نزلت في مشركي مكة او في قريظة والنضير ما كان الله ليذر
المؤمنين على ما انتم عليه يا معشر المسلمين من التباسكم بالمنافقين او يا معشر
المؤمنين والمنافقين من الالتباس والاختلاط حتى يميز الخبيث من الطيب
المنافق من المخلص بالوحي وبتكاليف لا يذعن لها الا المخلص كما ميز يوم احد
وما كان الله ليطلعكم على الغيب فتعرفوا قلوب المخلصين والمنافقين ولكن الله
يجتبي من رسله من يشاء فيخبره ببعض المغيبات نزلت حين قال المشركون
ان كان محمد صادقا فليخبرنا بمن يؤمن به ومن يكفر او لما قال عليه الصلوة والسلام
عرضت على امتي واعلمت من يؤمن بي ومن يكفر بي قال المنافقون انه يزعم عرفان المؤمن
من الكافر ونحن معه ولا يعرفنا فآمنوا بالله ورسله بصفة الاخلاص
وان تؤمنوا حق الايمان وتتقوا فلكم اجر عظيم ولا تحسبن الذين يبخلون
بما آتيهم الله من فضله هو خيرا لهم بقراءة التاء تقديره ولا تحسبن بخل الذين
بحذف مضاف وكذا بقراءة الياء ان كان الفاعل ضمير الرسول واما اذا كان الذين
يبخلون فاعله فالتقدير ولا يحسبن البخلاء بخلهم هو خيرا لهم نزلت في مانعي
الزكوة وقيل في اهل الكتاب بخلوا بما في ايديهم من الكتاب المنزل لهم بل هو
اي البخل شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة يجعل ماله الذي لم
تؤد زكوته حية تطوق عنقه تنهشه من قرنه الى قدمه او يجعل طوقا من نار
ولله ميراث السموات والارض لا يبقى الملاك ويبقى الاملاك بلا مالك الا الله
فلا تبخلوا والله بما تعملون من المنع والاعطاء خبير فيجازيكم
لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قالت اليهود لما نزلت
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا او لما دعاهم ابو بكر الى الاسلام قالوا ان الله
الينا لفقير ونحن عنه اغنياء ولولا ذلك لما استقرض منا كما يزعم صاحبكم
سنكتب ما قالوا في صحيفة اعمالهم او سنحفظه ولا نهمله وقتلهم الانبياء
بغير حق بحسد وعناد وقرنه به لانه كجنس واحد في العظم ونقول ذوقوا عذاب

الحريق ● المحرق اي ننتقم منهم بان نقول لهم ● ذلك ● اي العذاب ● بما قدمت
ايديكم ● بسبب ذنوب صدرت من انفسكم وهو من جملة المقول معهم
فان الله ليس بظلام للعبيد ● عطف على ما قدمت اي عدلنا يقتضي تعذيبكم
الذين قالوا ان الله عهد الينا الا نؤمن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار
اي حتى ياتينا بتلك المعجزة الخاصة وهي ان من تصدق بصدقة من امته فقبلت منه
تنزل نار من السماء تاكلها كما كانت لانبياء بني اسرائيل ● قل ● يا محمد تكذيبا لهم
والزاما ● قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات ● المعجزات ● وبالذي قلتم ● تلك
المعجزة الخاصة التي تطلبون مني ● فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين ● انكم تتبعون
من جاء بتلك المعجزة ثم قال مسليا لرسوله صلى الله عليه وسلم ● فان كذبوك ● فليس
ببدع منهم ● فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزبر ● الكتب المقصورة
على الحكم وعلى المواعظ ● والكتاب المنير ● الواضح المضيء المتضمن للشرائع والاحكام
كل نفس ذائقة الموت ● وعد للمصدق ووعيد للمكذب ● وانما توفون اجوركم
يوم القيامة ● تعطون تمام جزاء اعمالكم ● فمن زحزح ● جنب وبعد ● عن النار
وادخل الجنة فقد فاز ● ظفر بالبغية ● وما الحيوة الدنيا ● اي زخارفها
الا متاع الغرور ● كمتاع يدلس على المستام فيغر ويشتريه فمن اغتر بها وآثرها
فهو مغرور ● لتبلون ● اي والله لتختبرن ● في اموالكم ● باهلاكه والامر بالانفاق
وانفسكم ● بالجهاد والقتل والامراض والحقوق كالصلوة والحج ● ولتسمعن
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا ● من هجاء الرسول
والطعن وسب النساء امرهم بالصبر قبل الوقوع ليوطنوا انفسهم عليه
وان تصبروا ● على الاذى ● وتتقوا ● الله ● فان ذلك ● اي الصبر والتقوى
من عزم الامور ● معزوماتها التي يجب العزم عليها او مما عزم الله وامر وبالغ فيه
قال عطاء من حقيقة الايمان ● واذ اخذ الله ● اي اذكر ● ميثاق الذين اوتوا
الكتاب ● بلسان انبيائهم ● لتبيننه للناس ● حكاية لمخاطبتهم اي والله لتبينن
الكتاب بجملته لهم ● ولا تكتمونه فنبذوه ● اي الميثاق ● وراء ظهورهم
هو مثل في ترك الاعتداد والاعتبار ● واشتروا به ثمنا قليلا ● اخذوا بدله

قد ترك عقاب المسيء للعصية حتى يستحقه كانه ترك ثواب المحسن

الذي عليهم بعد الفاظهم وعباراتهم ولا معنى لمجيء الرسل بها فالمراد المجيء بمعناه ومراده

وصيغة المبالغة لكثرة العبيد فانها جمع على باللام ع

يعني ان العزم مصدر بمعنى المفعول اي المعزوم عليه والفاعل هو العبد اي يجب عليه ان يعزم على ذلك او اسم كما يجب اراده ويقطع ويفرض ان يكون كذلك ويحصل قال الامام المرزوقي حقيقة العزم توطين النفس عند القلب والذكر المجرب على الله ه

قليلا

قليلا من حطام الدنيا ● فبئس ما يشترون ● يختارون ● لا تحسبن الذين
يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم ● تاكيد
للاول ● بمفازة ● منجاة ● من العذاب ● اي فائزين بالنجاة منه ومن قرأ
بالياء ففاعله الذين ومفعوله الاول متصل بالتاكيد ولا حذف ● ولهم عذاب
اليم ● بكفرهم وكتمانهم آيات الكتاب وقد صح ان مروان ارسل احدا الى ابن عباس
رضي الله عنهما وقال لئن كان كل امرء منا فرح بما اتى واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن
اجمعين فقال ابن عباس رضي الله عنهما ما لكم وهذه انما نزلت في اهل الكتاب سالهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم من شيء واخبروه بغير الواقع فظنوا انهم قد استحمدوا اليه
بما اخبروه وفرحوا بكتمانهم او نزلت في قوم تخلفوا عن الغزو ثم اعتذروا وحلفوا
واستحمدوا وقيل في المنافقين يفرحون بنفاقهم ويستحمدون الى المسلمين بالايمان
ولله ملك السموات والارض والله على كل شيء قدير ● فلا يعجز عن انتقامهم
ان في خلق السموات والارض ● هذه في ارتفاعها واتساعها على ما فيها من
الكواكب المختلفة وهذه في انخفاضها وكثافتها وما فيها من البحار والجبال
والاشجار والانهار والزرع والثمار ● واختلاف الليل والنهار ● تعاقبهما
وتعارضهما بالطول والقصر فتارة يطول هذا ويقصر ذلك ثم يعتدلان
ثم يطول الذي كان قصيرا ويقصر الذي كان طويلا وكل ذلك تقدير العزيز العليم
لايات لاولي الالباب ● دلالات على الوجود والوحدة والعلم والقدرة لذوي
العقول الخالصة وقد ورد ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها ● الذين يذكرون
الله ● وصف لاولي الالباب ● قياما وقعودا وعلى جنوبهم ● يصلون قائمين
فان لم يستطيعوا فقعودا فان لم يستطيعوا فعلى جنب والمراد مداومة الذكر
لان الانسان قلما يخلو عن احدى هذه الحالات ● ويتفكرون في خلق السموات
والارض ● وما ابدع فيهما استدلالا قائلين ● ربنا ما خلقت هذا ● اي الخلق
باطلا ● لا تخلقه عبثا بل خلقته لحكم عظيمة ● سبحانك ● انزهك تنزيها لك
من خلق العبث بل لتجزي الذين اساؤا بما عملوا وتجزي الذين احسنوا بالحسنى فقنا
عذاب النار ● بحولك ● ربنا انك من تدخل النار ● للخلود فيها فانه الخزي كما قال

الفاء للاشعار بان فعالهم المذكورة علة منع الحسبان والنهي عنه قال الزجاج لم يفيد اذا طالت القصة في حسبت وما اشبهها اعلاما بان جرى متصل بالاول وتوكيد تقول لا تظنن زيدا اذا جاءك وكلمك بكذا وكذا فلا تظنه صادقا ه

اي طلب الحمد وتوسل اليه بذلك

قوله قياما مصدر بمعنى الفاعل وقعودا يحتمل ان يكون جمع قاعد محل على جنوبهم نصب على الحال عطفا على ما قبله اي ومضطجعين ه

فهذا اشارة الى الخلق في خلق السموات على ان المراد به المخلوق او اشارة الى السموات والارض لانهما في معنى المخلوق وباطلا صفة مصدر محذوف كما اشار اليه وجاز ان يكون حالا من هذا ه

هنا عذاب النار لما علمنا انك منزه عن خلق العبث

يوم لا يخزي الله النبي الخ ● فقد اخزيته ● فقد اهنته غاية الاهانة وفيه
اشعار بان العذاب الروحاني افظع ● وما للظالمين من انصار ينصرونهم
في الخروج من النار وضع الظاهر موضع المضمر ليعلم ان سبب الخلود ظلمهم وهذا
دليل على ان المراد بالدخول ههنا الخلود لان للداخلين من المؤمنين انصارا ●
ربنا اننا سمعنا مناديا ● اي محمدا عليه الصلوة والسلام او القرآن ● ينادي للايمان
والنداء يعدى بالى وباللام لتضمنه معنى الانتهاء والاختصاص ● ان آمنوا بربكم
اي بان آمنوا ● فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا ● كبائرنا ● وكفر عنا سيئاتنا
صغائرنا بقبول الطاعات ● وتوفنا مع الابرار ● معدودين في زمرة الصالحين
ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ● اي على السنتهم او على تصديق رسلك اي
من الثواب فعلى الحقيقة استعاذة من سوء العاقبة مخافة ان لا يكونوا من الموعودين
ولا تخزنا يوم القيمة ● لا تفضحنا على رؤس الاشهاد ● انك لا تخلف الميعاد
البعث بعد الموت ● فاستجاب لهم ربهم ● يعدى بنفسه وباللام ● اني اي باني ● لا اضيع
عمل عامل منكم من ذكر او انثى ● بيان عامل ● بعضكم من بعض ● في الدين او كلكم
من آدم او لان الذكر من الانثى والانثى من الذكر قالت ام سلمة يا رسول الله لا نسمع
الله تعالى ذكر النساء في الهجرة بشيء فانزل الله تعالى فاستجاب لهم الخ ● فالذين هاجروا
تفصيل للاعمال ● واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا ● الكفار
وقتلوا ● في الجهاد ● لاكفرن ● لامحون ● عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات
تجري من تحتها ● تحت اشجارها ● الانهار ثوابا من عند الله ● اي لاثيبنهم ثوابا
من عند الله العظيم ● والله عنده حسن الثواب ● على الطاعات ● لا يغرنك تقلب
الذين كفروا في البلاد ● من السعة والتبسط في المكاسب والمزارع والمتاجر قال
بعض المؤمنين اعداء الله فيما نرى من الخير ونحن في الجهد فنزلت فالخطاب مع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد غيره ● متاع قليل ● اي ذلك التقلب متاع قليل
لقلة مدته وفي جنب ما اعد الله للمؤمنين ● ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد ● ما
مهدوا لانفسهم وفراش جهنم ● لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله ● هو ما يعد للنازل ونصب على الحال من جنات.

لانه يدل على ان الاخزاء لا يكون للمؤمنين ولا شك ان بعض المؤمنين بشوم ذنوبهم يدخلون النار مدة ثم يخرجهم فعلم ان المراد من الدخول ههنا الخلود كما قال انس وقتادة وسعيد بن المسيب

قيل النصر هي الدفع بطريق الغلبة والشفاعة بطريق المسالمة فنفي الناصر يدل على نفي الشفيع قال تعالى لا يملكون شفاعة ولا هم ينصرون ه

يعني ان الدعاء الى الشيء والنداء له واليه اختصاصا للفعل به وانتهاء اليه فتارة عديته باللام التي للاختصاص او الى التي لانتهاء الغاية حصل المقصود ه

قيل يمكن ان يكون المقصود من الدعاء اظهار الخضوع والعبودية او انه تعالى وعد المؤمنين بالنصر فهم طلبوا تعجيل ذلك ه

قوله بعضكم من بعض اي تفسير فسرنا جملة معترضة بينت بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد الله العاملين ه

لان جنات فاعل الظرف لاعتماده على المبتدا الذي هو الذين وان جعلت جنات مبتدا والظرف خبرا مقدما فهو حال من الضمير في الظرف ه

والعامل الظرف ● وما عند الله خير للابرار ● مما يتقلب فيه الفجار في الدنيا
وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله ● دخلت اللام على اسم ان للفصل بالظرف نزلت
لما توفي النجاشي وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى كما يصلي على الجنازة فقال
المنافقون نصلي على علج مات بارض الحبشة او في ابن سلام واصحابه او في جمع من
الحبشة والروم اسلموا او في مؤمني اهل الكتاب كلهم ● وما انزل اليكم
القرآن ● وما انزل اليهم ● من كتبهم ● خاشعين لله ● حال من فاعل يؤمن
لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا ● لا ياخذون بدلها كما يفعله المحرفون
اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب ● فالاجر الموعود سريع الوصول
اليهم ● يا ايها الذين آمنوا اصبروا ● على دينكم وعلى امر الله او على البلاء
وصابروا ● على عدوكم ● ورابطوا ● انفسكم في مكان العبادة اي داوموا
ابدانكم وخيولكم في الثغور او المراد انتظار الصلوة بعد الصلوة ●
واتقوا الله ● في جميع الامور ● وفيما بين الله وبينكم ● لعلكم تفلحون
لكي تفلحوا في الدنيا والآخرة ● والحمد لله رب العالمين كمل الحمد واتمه

سورة النساء مدنية وهي مائة وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ● يا ايها الناس اتقوا ربكم
الذي خلقكم من نفس واحدة ● يعني آدم ● وخلق منها زوجها ● حواء من
ضلع من اضلاعه ● وبث ● نشر ● منهما رجالا كثيرا ونساء ● اي كثيرة
واتقوا الله الذي تساءلون به ● اي تتساءلون فيما بينكم حوائجكم به كما تقولون
اسألك بالله ادغمت التاء الثانية في السين وقرئ بطرحها ● والارحام
اي اتقوا الارحام ان تقطعوها ● ان الله كان عليكم رقيبا ● حافظا مطلعا
فاتقوه ● وآتوا اليتامى اموالهم ● نزلت في رجل معه مال لابن اخ يتيم له
فطلبه بعد البلوغ ومنعه ● ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ● ولا تستبدلوا
حرام اموالهم بحلال اموالكم نقل انهم كانوا ياخذون الجيد من مال اليتامى ويجعلون
مكانه الردي فنزلت وعلى هذا ايضا الجيد هو الخبيث باعتبار حرمته والنظر الى حال الصبي فلا يرد

لا يجوز دخول اللام في اسمية كراهية توالي حرفي التاكيد وانما جاز ههنا لانتفاء التوالي بوقوع فاصلة كما في قوله وان منكم لمن ليبطئن ه

يعني مؤمني اهل الكتاب اعم من ان يكون يهوديا او نصرانيا ه

حال اخر

قوله لا يشترون حال آخر وقوله اولئك لهم اجرهم استيناف وعند ربهم حال من اجرهم ومن ضميره في الظرف

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط فذلكم الرباط ه

قيل والارحام عطف على محل به فان المعنى كثيرا ما تقول اسالك بالله وبالرحم ه

اعترض الزمخشري بان معنى تبدلت بهذا بذاك اخذت بهذا وتركت ذاك ومعنى بدلت بهذا ذاك تركت ذاك واعطيت بهذا فعلى هذا اما قالوا السبب تبديل لا تبدل والجواب ما اشرنا اليه ان الجيد ما خبث باعتبار حرمته لحبسنا كما لا يخفى ه

عليه شيء ولا تأكلوا أموالهم منضمة إلى أموالكم أي لا تنفقوهما معاً
إنه الضمير للأكل كان حوباً إثماً كبيراً وإن خفتم ألا تقسطوا
تعدلوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء أي إن خفتم يا أولياء
اليتامى أن لا تعدلوا فيهن إذا نكحتموهن فانكحوا غيرهن من الغرائب وإن خفتم
أن لا تعدلوا في اليتامى فخافوا أيضاً من عدم العدل بين النساء وانكحوا مقداراً
يمكنكم الوفاء بحقوقه أي كما تخافون من هذا فخافوا ذلك أيضاً أو كما خفتم من ولاية
اليتامى فخافوا من الزنا فانكحوا ما طاب لكم مثنى وثلاث ورباع أي اثنين اثنين
وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة حال من ما طاب فإن خفتم ألا تعدلوا بين هذه
الأعداد أيضاً فواحدة أي فاختاروها أو ما ملكت أيمانكم
سوى بين واحدة والسراري من غير تعيين عدد فإنه لا قسم بينهن وعبّر عن النساء
بما في الموضعين لنقصان عقلهن أو ذهاباً إلى الصفة ذلك أي التقليل
أو اختيار الواحدة أو التسري أدنى أن لا تعولوا أقرب بأن لا تميلوا ولا
تجاوزوا وآتوا النساء صدقاتهن الخطاب للأزواج أو الأولياء لأنهم
كانوا يأخذون مهور مولياتهم نحلة أي فريضة أو عطية وهبة
عن طيب نفس مصدر أي إيتاء نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً الضمير
للصداق أو للإيتاء ونفساً تمييز وعدّي الطيب بعن لتضمين معنى التجافي أي وهبن
لكم من الصداق عن طيب نفس فكلوه هنيئاً مريئاً هنأ الطعام ومرى
إذا ساغ من غير غصص صفتان أقيمتا مقام المصدر أو صفة مصدر أو حالان
ولا تؤتوا السفهاء أموالكم هم النساء والصبيان كما قال ابن عباس لا تعمد إلى
ما جعله الله لك معيشة فتعطيه امرأتك وأولادك ثم تنظر إلى ما في أيديهم
لكن أمسكه وأصلحه وكن أنت منفقاً عليهم واليتامى فيكون منعاً للأولياء
من إعطاء الذين لا رشد لهم أموالهم وإضافة المال إلى الأولياء لأنه في تصرفهم
التي جعل الله لكم قياماً تقومون وتنتعشون بها فعلى الثاني تأويله التي
من جنس ما جعل الله لكم قياماً وسمى ما به القيام قياماً مبالغة وارزقوهم
فيها واكسوهم اجعلوا لهم فيها رزقاً وكسوة بأن تتجروا فيها وتحصلوا من نفعها

من النساء

جاز أن يكون حالاً من فاعل آتوا أي من عليهن أو من الصدقات أي مصحوبة وقيل معناه نحلة من الله عز وجل وتفضلاً منه عليهن فعلى هذا حال من الصدقات ٥

وحد نفساً لبيان الجنس وحاصله فإن وهبن لكم من الصداق عن طيب نفس لكن جعل العمدة طيب النفس فجعل العمدة طيب النفس للمبالغة ٥

وقولوا

وقولوا لهم قولاً معروفاً قولاً ليناً تطيب به أنفسهم وابتلوا اليتامى اختبروهم
قبل البلوغ في عقلهم حتى إذا بلغوا النكاح كناية عن البلوغ لأنه عند البلوغ
يصلح للنكاح فإن آنستم أبصرتم منهم رشداً صلاحاً في الدين
والمال فادفعوا إليهم أموالهم فدفع المال يعقب البلوغ في عقلهم بشرط الرشد
ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً حال أو مفعول له أن يكبروا أي مسرفين
ومبادرين كبرهم مخافة نزعها عن أيديكم عند كبرهم ومن كان غنياً من
الأوصياء فليستعفف عن أكل شيء منها ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف
أجرة مثله أو القرض فيجب الأداء أو لا يأكل إلا أن يضطر كأكل الميتة ويقضي ولا يأكل
إلا بقدر الحاجة فإذا دفعتم إليهم أموالهم بعد البلوغ والرشد فأشهدوا
عليهم بقبضهم وهذا أمر إرشاد لقطع الخصومة وكفى بالله حسيباً
محاسباً فاعدلوا في أموالهم للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون
أي المتوارثون بالقرابة مما قل منه أو كثر بدل مما ترك نصيباً مفروضاً
مصدر مؤكد أو بتقدير أعني نزلت لما كانوا يجعلون المال للرجال الكبار دون النساء
والأطفال وإذا حضر القسمة قسمة الميراث أولوا القربى ممن لا يرث
واليتامى والمساكين فارزقوهم منه مما ترك وهو أمر ندب للبالغ وأمر وجوب على
الكبير والصغير منسوخ أو غير منسوخ أو المراد أن الميت يوصي لهم أو واجب ما طابت به
الأنفس وقولوا لهم قولاً معروفاً هو أن يدعوا لهم ويلطف في العبارة معهم
أو إن كان الوارث صغاراً اعتذروا إليهم وليخش الذين لو تركوا من خلفهم
ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً أمر لمن حضر
الميت بأن يخشى على أولاد المريض خشيتهم على أولادهم فلا يتركوه أن يضر بهم
بصرف المال عنهم ويسددوه للصواب أو للأولياء بأن يخشوا الله ويتقوه
في أمر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون أن يفعل بذراريهم بعد وفاتهم وأن يقولوا لليتامى
بالشفقة وحسن الأدب ولو لم يحرزه صلة للذين إن الذين يأكلون أموال اليتامى
ظلماً ظالمين أو على وجه الظلم إنما يأكلون في بطونهم ناراً ملء بطونهم ما يجر
إلى النار وقد نقل أن في القيامة يخرج لهب النار من فيه ومسامعه وأنفه وعينيه

قوله فإن آنستم الخ جملة من شرط وجزاء واقعة جواب للشرط الأول الذي هو إذا بلغوا النكاح وفي حتى الابتداء معنى الغاية لمعطيه إلى وإذا الشرطية من الظرفية إلى شيء معنى الغاية والوقت الغافي فإن آنستم بأن لا يجوز التأخير عن حد البلوغ ٥

عند السلف خلاف أن للوصي أجرة في مال اليتيم بأكل أجرة مثله وليس له شيء بل يأكل بقدر الضرورة قرضاً ويرده وقت القدرة ٥

الكثير من السلف على أنه يجب عليهم أن يرزقوهم إذا حضروا الشرط أن يطيب به نفوس أهل التركة ٥

قد نقل أنها نزلت في رجل يقول لمن حضر الموت انظر لنفسك فإن أولادك لا يغنون عنك شيئاً قدم لنفسك أعتق وتصدق فأعطى وتصدق غاية ماله فنهاهم عن ذلك ٥

يقال أكل فلان في بطنه وفي بعض بطنه وفي بعض بطنه بقي ملء بطنه وما ملأه ٥

من رآه • وسيصلون سعيرا • وسيدخلون نارا • يوصيكم الله
يعهد اليكم • في اولادكم • في شأن ميراثهم • للذكر منهم • مثل حظ الانثيين
فان كن • اي المولودات • نساء • خلصا ليس معهن ذكر • فوق اثنتين • صفة
نساء • فلهن ثلثا ما ترك • المتوفى منكم • وان كانت • المولودة • واحدة فلها
النصف • وللبنتين حكم ما فوقهما لانهما امس رحما من الاختين وقد فرض لهما
الثلثين بقوله فلهما الثلثان مما ترك وقيل لفظ الفوق صلة زائدة وما فوق الواحدة
جماعة • ولابويه • اي الميت • لكل واحد منهما • بدل • السدس مما ترك
ان كان له • للميت • ولد • ذكر او انثى يعني بطريق الفريضة • فان لم يكن له
ولد وورثه ابواه • فحسب • فلامه الثلث • يعني وللاب الباقي وهو الثلثان
فان كان له • للميت • اخوة • وحكم الاخوين كحكم الاخوة • فلامه السدس
وان كانوا لا يرثون مع الاب • من بعد وصية يوصي بها او دين • اي هذه الانصباء
للورثة من بعد ما كان من وصية او دين وقدم الوصية على الدين وان كان الدين
مقدما حكما لانها تشبه الميراث شاقة على الورثة • اباؤكم وابناؤكم لا تدرون
ايهم اقرب لكم نفعا • لا تعرفون من انفع لكم من اصولكم وفروعكم فاتبعوا ما فرض
من الميراث ولا تكونوا على ما كنتم عليه في الجاهلية من حرمان النساء والاطفال
وعلى ما كان الامر عليه في ابتداء الاسلام من كون المال للولد وللابوين الوصية
فريضة من الله • مصدر يوصيكم الله لانه في معنى يفرض عليكم او مصدر مؤكد
ان الله كان عليما • بالمصالح • حكيما • فيما قضى • ولكم نصف ما ترك
ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن • وحكم ولد الابن
وان سفل حكم اولاد الصلب • من بعد وصية يوصين بها او دين • اي
الزوجات • ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما
تركتم من بعد وصية توصون بها او دين • وسواء في الربع والثمن الواحدة والاكثر
وان كان رجل يورث • منه • كلالة • لا والد له ولا ولد فيورث صفة رجل
من ورث وكلالة خبر كان والرجل هو الميت • او امرأة • عطف على رجل • وله
اي الرجل ومنه يعلم حكم المرأة فاكتفي به • اخ او اخت • من الام بالاجماع وهو مذكور

وهذا الوجه بعيد قال ... حكم الجماعة حيث صرح في حكمه ستحقاق النساء الثلثين بوصف الزيادة على الثنتين مع الاستفهام عنه ظاهر بلفظ النساء فكان توكيدا او تخصيصا لاشتراط هذا الوصف ولا كذلك اعتبار وصف الوحدة في استحقاق النصف لخلوه عن هذا التاكيد والاجماع منعقد على ان لهما حكم الجماعة والوحدة لا ثالث

يطلق كلالة على من لا يخلف ولدا ولا والدا وعلى من ليس بولد ولا والد من المخلفين وعلى القرابة من غير جهة الولد والوالد

في بعض القراءات • فلكل واحد منهما السدس فان كانوا • الضمير لمن يرث و
جمعه محمول على المعنى • اكثر من ذلك • اي من واحد • فهم شركاء في الثلث
ذكرا وانثى • من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار • لورثته بحرمان بعضهم او بارث
او ينقص مما قدر من الفريضة ولا يكون عرضة من الوصية الاضرار بل القربة
حال من فاعل يوصى وفي قراءة البناء للمفعول لما يدل عليه وهو الفاعل الذي
وصية من الله • مصدر او مفعول به لغير مضار • والله عليم • بالمصالح
وغيره • حليم • لا يعاجل بعقوبته • تلك حدود الله • اي ما تقدمت من الاحكام
شرايعه التي كالحدود التي لا يجوز مجاوزتها • ومن يطع الله ورسوله
يدخله جنات تجري من تحتها • من تحت اشجارها • الانهار خالدين فيها
جمعه باعتبار المعنى • وذلك • اي الخلود فيها • الفوز العظيم ومن يعص الله
ورسوله ويتعد حدوده • يتجاوزه • يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين
خالدين حال وكذا خالدا لا صفة جنات ونارا لانه لا بد ان يقول خالدين
هم وخالدا هو فيها لانهما جريا على غير من هما له • واللاتي يأتين • يفعلن
الفاحشة • الزنا • من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم • من رجال
المسلمين • فان شهدوا فامسكوهن • احبسوهن • في البيوت حتى يتوفاهن
الموت • اي ملائكته او يأخذهن الموت • يستوفي ارواحهن كان ذلك
عقوبتهن في بدء الاسلام فنسخ بالحد • او يجعل الله لهن سبيلا • السبيل الذي
جعله الله هو الناسخ لذلك • واللذان • اي الرجل والمرأة • يأتيانها
اي الفاحشة • منكم فآذوهما • بالشتم والتعيير والضرب بالنعال وكان الحكم
كذلك حتى نسخ وعن بعضهم انها نزلت في الفتيان قبل ان يتزوجوا وفي الزانيين
اذا عملا عمل قوم لوط والظاهر ان الايذاء مشترك بين الرجل والمرأة والحبس خاص
بالمرأة فاذا تابا ازيل الايذاء عنهما وبقي الحبس عليهما وقيل هذه الاية سابقة
على الاولى نزولا وكان عقوبة الزناة الاذى ثم الحبس ثم الجلد • فان تابا
من الفاحشة • واصلحا • العمل • فاعرضوا عنهما • اتركوا اذاهما ولا تعنفوهما
بعد بكلام قبيح • ان الله كان توابا رحيما • انما التوبة على الله • اي ليس قبول

اي لا ضرار وصية من الله ويجوز الثلث فادونه بزيادته على الثلث يعني مضارة الوصية

الظاهر ان معنى يتوفاهن الموت فلا بد من توجيه فالوجه الاول انه على حذف المضاف والثاني انه استعارة بالكناية بتشبيه الموت بشخص مستوف ارواحهن ٥

للتبعيض اي يتوبون بعض زمان قريب كانه سمي ما بين وجود المعصية اي حضور الموت زمانا قريبا ففي اي جزء تاب من اجزاء هذا الزمان فهو تائب من قريب ه

التوبة واجب على الله بمقتضى وعده لا احد الا للذين يعملون السوء
ملتبسين بجهالة اجمع الصحابة على ان من عصى الله عمدا او خطأ فهو
بجهالة ثم يتوبون من قريب زمان قريب قبل معاينة الموت وقبل ان يحيط
السوء بحسناته فيحبطها او في صحته قبل مرض موته فاولئك يتوب الله
عليهم تاب الله عليه قبل توبته وغفر ذنبه وكان الله عليما بنياتهم
حكيما بافعاله وليست التوبة اي منتفي قبولها للذين يعملون السيئات
حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار
اي لا توبة لهم لا للفريقين فانه كما لا تقبل توبة الآخر لا تقبل توبة التناصحين
الاحتضار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما الاعتداد التهيئة يا ايها
الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء اي ذواتهن كرها في الجاهلية
اذا مات زوج امرأة ورث امرأته من يرث ماله اذا القى عليها ثوبا فان شاء تزوجها
بغير صداق وان شاء زوجها من غيره واخذ صداقها وان شاء منعها من الازواج
لتموت فيرث او لتعطي ما ورثت من الميت وان انفلتت قبل ان يلقي عليها ثوبا
بحقها نهى الله عنه وكرها حال اي كارهات ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض
ما آتيتموهن كان الرجل امرأة كاره صحبتها فيقهرها ويضربها لتحل بمهرها
او حقا من حقوقها فالخطاب للازواج واصل العضل الضيق وهو عطف على
ان ترثوا ولا لتأكيد النفي الا ان يأتين بفاحشة مبينة اي الزنا او النشوز
والعصيان او اعم اي لا تضجروهن للافتداء الا وقت ان يأتين بفاحشة فانه
جاز ضجرها لتخالعه وعاشروهن بالمعروف اجملوا في القول والفعل معهن
فان كرهتموهن فاصبروا عليهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه
خيرا كثيرا مثل ان يرزق منها ولدا ويكون في الولد خير كثير وان اردتم
استبدال زوج مكان زوج طلاق امرأة وتزوج اخرى وآتيتم احداهن
الضمير للزوج لان المراد منها الجنس قنطارا مالا كثيرا اي فقد جعلتم صداقهن
قنطارا فلا تأخذوا منه من القنطار شيئا أتأخذونه بهتانا واثما
مبينا اي اتأخذونه باهتين آثمين ومفعول له فانهم اذا ارادوا طلاق امرأة

نسبوها

نسبوها الى فاحشة لتفتدي صداقها او حال من المفعول اي ظالمين وآثمين
وفيه ما لا يخفى من المبالغة وكيف تأخذونه اي شيئا من الصداق
وقد افضى بعضكم الى بعض اي والحال انه وصل اليها وهو كناية عن الجماع
واخذن منكم ميثاقا غليظا هو العقد وما اخذ الله من امساك بمعروف
او تسريح باحسان وما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم
فروجهن بكلمة الله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم كان نكاح زوجات الآباء معمولا به في الجاهلية
من النساء بيان ما وعبر بما لانه اريد به الصفة الا ما قد سلف الاستثناء
من لازم النهي اي تستحقون العقاب بنكاح ما نكح آباؤكم الا ما قد سلف او منقطع
اي ما قد سلف فانه معفو عنه انه اي نكاحهن كان فاحشة اقبح المعاصي
ومقتا وبغضا شديدا من الله وساء سبيلا وبئس ذلك طريقا
حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات
الاخت اي حرم نكاحهن وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة
وامهات نسائكم وربائبكم الربيبة بنت الزوجة اللاتي في حجوركم
في تربيتكم وبيتكم وهذا القيد خرج مخرج الغالب لا انه يفيد الحرمة وقد صح
عن علي كرم الله وجهه انه جعله شرطا واليه ذهب داود الظاهري وابن جرير
ونقل عن المالك من نسائكم اللاتي دخلتم بهن اي دخلتم معهن في ستر
وهو كناية عن الجماع ومن ابتداء متعلقة بالربائب عن علي وزيد بن ثابت و
عبد الله بن الزبير ومجاهد وابن عباس رضي الله عنهم انه قيد لامهات النساء والربائب
فيكون من للاتصال كقوله الشيء بالشيء للابتداء او امهات النساء وبناتهن متصلات
بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم في نكاحهن وهذا تصريح بالمقصود
وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم لا من تبنيتموهن واما امرأة ابنه من الرضاعة
فيعلم حكمه من حديث يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب وان تجمعوا بين الاختين
في النكاح وكذا جماعهما في ملك اليمين على الصحيح وهو في محل الرفع عطف على المحرمات
الا ما قد سلف لكن ما مضى مغفور ان الله كان غفورا رحيما والمحصنات
من النساء ذوات الازواج الا ما ملكت ايمانكم فانها تحل بعد الاستبراء مع

وابن حزم صح

عن مالك بن اوس انه كانت عندي امرأة فماتت فلقيت علي بن ابي طالب فاخبرته فقال الها ابنة قلت نعم وهي بالطائف قال كانت في حجرك قلت لا هي بالطائف قال فانكحها قلت فاين قول الله وربائبكم اللاتي في حجوركم قال انها لم تكن في حجرك قال ابن كثير اسناده قوي ثابت الى علي على شرط مسلم ه

الجزء الخامس

ان لهن ازواجا من الكفار وعن بعض السلف ان بيع الامة طلاقها من زوجها فتحل
لسيدها لعموم الاية كتاب الله عليكم اى كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتابا واحل لكم ما
وراء ذلكم عطف على حرمت اى ما سوى المحرمات المذكورة وما فى معنى المذكورات
علم بالسنة ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين مفعول له اى احل
ما وراء ذلك لان تطلبوا ما وراء بصرف الاموال فى المهر او الثمن حال كونكم محصنين
ناكحين غير مسافحين زانين ومفعول تبتغوا متروك كانه قيل ان تصرفوا اموالكم
او بدل اشتمال من وراء والمفعول محذوف فما استمتعتم به منهن موصولة
اى من تمتعتم بها من المنكوحات او موصوفة اى ما استمتعتم به منهن من جماع
فآتوهن اجورهن مهورهن فريضة حال او مصدر مؤكد او صفة لمصدر
اى ايتاء مفروضا قال بعض السلف الاية فى نكاح المتعة وقد صح عن على كرم الله وجهه
ان نكاح المتعة نسخت يوم خيبر ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة
من ابراء الصداق او بعضه ومن حمل ما قبله على المتعة فعنده معناه اذا عقدتم الى اجل
بمال وتم الاجل ان شاءت زادت فى الاجل وزاد فى الاجر والا فارقها ان الله
كان عليما بالمصالح حكيما فى احكامه ومن لم يستطع منكم طولا فضلا
وزيادة فى المال يبلغ بها نكاح المحصنات فهو مفعول يستطع ان ينكح المحصنات
اى الحرائر متعلق بطولا على حذف حرف الجر اى الى ان ينكح المؤمنات فمن ما ملكت ايمانكم
اى فلينكح امة غيره من فتياتكم المؤمنات فلا يجوز نكاح الامة الكتابية
وقال بعضهم طول المحصنات هو ان يملك فراشها على ان النكاح الجماع وحمل قوله من
فتياتكم المؤمنات على الارشاد بالافضل فعنده يجوز نكاح الامة الكتابية
اذا لم يكن تحته حرة والله اعلم بايمانكم فاكتفوا بظاهر الايمان والله اعلم
بالسرائر بعضكم من بعض انتم وارقاؤكم فى النسب والدين متناسبون
فلا تستنكفوا منها عند الحاجة فانكحوهن باذن اهلهن اى اربابهن
وآتوهن اجورهن مهورهن بالمعروف بغير نقص ومطل استهانة
بهن محصنات عفائف حال من مفعول فانكحوهن غير مسافحات مجاهرات
بالزنا ولا متخذات اخدان اخلاء يزنون بهن فى السر كانت العرب يحرم الاولى

يعنى لا يجوز ان يقضى بالكلية الواحدة فى خطاب واحد معنيان مختلفان فانه اذا تعلق من نسائكم بالامهات يكون من لبيان النساء واذا تعلق بالربائب يكون للابتدائية فلا يجوز الا ان يقال معنى الاتصال فيكون من نسائكم حالا منهما جميعا كقوله اى لست منك ولست منى وامهات النساء متصلات بهن لانهن امهاتهن كما ان الربائب متصلات لانهن بناتهن ه

اذا كان بدلا لا بد من تقدير المفعول ضمير يعود الى المبدل بل الاشتمال كنحو المجنى زيد حسنه ه

معنى هذه الاية قوله تعالى وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شىء فكلوه هنيئا مريئا ه

فيكون معنى النساء ذهابا الى الوصف من ليتهن منزلة غيره وهى المعقول لمن يتمتع به جمع نفس النساء كما فى جمع كلمة جمع باعتبار وهو للتبيين وضميره يرجع الى ما نظرا الى اللفظ وضمير توتوهن اجورهن نظرا الى جمعه المعنى وضمير منهن الى المنكوحات المدلول عليه بقوله ما وراء ذلكم او استئناف الكلام ه

قد نقل من حواشى الزمخشرى على الكشاف ان التقدير طولا على ان ينكح من قال على الامر اذا غلبه وتمكن فعله ه

السفاح مذموم عند الكل ولكن الاخفى يأخذ فى السر لا ان مرة الوضيع الى كالنية ه

لا الثانية

لا الثانية فاذا احصن بالتزويج وقرئ بفتح الهمزة والصاد اى احصن فروجهن
فروجهن او اسلمن فان اتين بفاحشة زنا فعليهن نصف ما على المحصنات
الحرائر لا الابكار من العذاب من الحد فحد العبيد على ان حد الامة مزوجة وبكرا
خمسون جلدة ففائدة الشرط نفى ما يتوهم من تفاوت حالهن قبل التزوج وبعده
كما فى الحرائر وعند بعض السلف انه لا حد على غير المحصنة قبل التزوج منها بل تعزيرا
تاديبا ذلك اى نكاح الامة لمن خشى العنت منكم اى خاف الوقوع فى الزنا
يعنى المشقة بغلبة الشهوة فلنكاح الامة شرطان عدم الطول وخوف العنت
وان تصبروا عن نكاح الامة مع العفاف خير لكم لئلا يصير الولد عبدا
والله غفور لمن لم يصبر رحيم بان رخص يريد الله ليبين لكم
ما خفى من الشرائع عليكم واللام زائدة ويبين مفعول يريد ويهديكم سنن
الذين من قبلكم شرائعهم ومناهجهم المحمودة كملة ابرهيم ويتوب عليكم
من المآثم والمحارم ويعفو عنكم والله عليم بمصالحكم حكيم فيما
قرر وقدر والله يريد ان يتوب عليكم ان صدر عنكم تقصير ويريد الذين
يتبعون الشهوات الزناة او اليهود والنصارى او المجوس الذين يحلون نكاح
الاخت وبناتها او اهل الباطل ان تميلوا عن الحق ميلا عظيما على
اتباع الشهوات يريد الله ان يخفف عنكم فى شرائعه ولهذا رخص لكم نكاح
الامة وخلق الانسان ضعيفا فيناسبه التخفيف لضعفه فى نفسه و
ضعف همته او فى الصبر عن النساء فانه يذهب عقله عندهن يا ايها الذين
آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بالحرام كالسرقة والقمار ونحوهما
الا ان تكون تجارة عن تراض منكم لكن كون تجارة صادرة عن تراضى بين المتبايعين
غير منهى عنه فالاستثناء منقطع ومن قرأ تجارة بالنصب فتقديره يكون التجارة
تجارة ومن قرأ بالرفع فيكون كان تامة ولا تقتلوا انفسكم من كان من جنسكم
من المؤمنين او بالقائها الى التهلكة او اراد قتل المسلم نفسه كما يفعله بعض
الجهلة او بارتكاب محارم الله ان الله كان بكم رحيما فما نهاكم عن مضاركم
الا من رحمته او حيث لم يكلفكم بقتل انفسكم للتوبة كما كلف بنى اسرائيل ومن

فان حال الحرة بعد التزوج ليس كحالها قبل التزوج فربما يتوهم ان الامة ايضا كذلك ه

اصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وضرر ه

زيدت مؤكدة لارادة التبيين كما فى اللام من معنى الارادة مثل جئتك لاكرامك وقيل زيدت لتاكيد معنى الاستقبال اللازم للارادة ه

من يفعله جهلا او نسيانا او سفها تعلقا بظاهر تحت الوعد ه

يفعل ذلك ما سبق من المحرمات او القتل عدوانا وظلما تجاوزا عن الحد
ووضعا للشيء في غير موضعه فسوف نصليه نارا ندخله اياها
وكان ذلك على الله يسيرا لا عسر ولا صارف عنه ان تجتنبوا كبائر ما تنهون
عنه كل ذنب فيه وعيد شديد نكفر عنكم سيئاتكم نمح عنكم صغائركم
وندخلكم مدخلا كريما وهو الجنة فمحو الصغائر لمن اجتنب الكبائر وعد مقطوع
به ومحوها لمن تعاطى الكبائر ليس كذلك بل في مشيئته وارادته تعالى ولا تتمنوا
ما فضل الله به بعضكم على بعض نهى الله تعالى عن قولهم ليت لي ما لفلان واهله
او نزلت في ام سلمة حيث قالت يغزو الرجال ولا نغزو ولنا نصف الميراث او حيث
قالت امرأة للرجل مثل حظ الانثيين في الميراث وشهادة امرأتين برجل فنحن في
الثواب هكذا او حين قال الرجال نريد ان يكون لنا من الاجر ضعف النساء وقالت
النساء نريد اجر الشهداء ولو كتب علينا القتال لقاتلنا او حين قالت النساء
عند نزول للذكر مثل حظ الانثيين نحن احوج فانا ضعفاء لا نقتدر على طلب المعاش
للرجال نصيب مما اكتسبوا من العمل وللنساء نصيب مما اكتسبن
فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالتمني ولهم نصيب من الجهاد ولهن من طاعة الازواج
وحفظ الفروج فالكل بعشر امثالها واسألوا الله من فضله اي لا تتمنوا
ما فضل الله به بعضكم على بعض فانه امر محتوم ولا يجدي تمنيه نفعا ولكن سلوا الله
من فضله يعطكم ان الله كان بكل شيء عليما فهو يعلم من يستحق شيئا فيعطيه
ولكل منكم جعلنا موالي ورثة او عصبة والعرب يسمي ابن العم مولى
مما ترك الوالدان والاقربون مما يتعلق بموالي لتضمنه معنى الفعل اي ورثة
مما ترك فيرث من تركتهم ومعناه لكل شيء مما تركوا من المال جعلنا موالي ورثة
يحرزونه والذين عقدت ايمانكم عهودهم باخذ بعضهم بيد بعض للوفاء
وقرئ عاقدت او عاقدتهم ايديكم فآتوهم نصيبهم من الارث وهو السدس
كما وعدتموهم في الايمان المغلظة كان هذا في ابتداء الاسلام ثم نسخ وامروا بان يوفوا
لمن عاقدوا ولا ينشئوا بعد نسخه بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
معاهدة في الارث لكن يجب الوفاء بالمعاهدة الماضية او نسخه مطلقا فلا يجوز

على هذا ما ترك صفة لكل وتنوينه عوض
لاجل الفصل بين الصفة والموصوف
لان كل معمول جعلنا مقدم عليه وتخلل
فرجا نزد كذلك وجعل المعمول بالتاخير عن
عامله فلم يضعف ه

جاز رفع الذين بان يكون مبتدا خبره
فآتوهم والفاء لتضمنه معنى الشرط
والاول نصبه على شريطة التفسير لا
لامتناع الا بما يختص بالمبتدأ ٥

انشا

انشاء المعاهدة ولا الوفاء بالعهد السابق في الميراث وقوله والذين عقدت ايمانكم
غير منسوخ بمعنى وآتوهم نصيبهم من النصرة لا من الارث وكان يرث المهاجري
الانصاري دون ذوي رحمه بالاخوة التي آخى بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
نزلت ولكل جعلنا موالي نسخت ثم قال والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم
اي من النصر والنصيحة وقد ذهب الميراث ان الله كان على كل شيء شهيدا
فلا تتجاوزوا عما امركم الرجال قوامون على النساء قيام الولاة على الرعايا
بما فضل الله بعضهم على بعض فضلهم عليهن بكمال العقل والدين والقوة
وبما انفقوا من اموالهم كالمهر والنفقة اشتكت امرأة من زوجها بانه لطمها
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص فنزلت فقال عليه الصلوة والسلام
اردت امرا واراد الله غيره فرجعت بغير قصاص فالصالحات قانتات مطيعات
لازواجهن حافظات للغيب تحفظ في غيبته نفسها وماله بما حفظ الله
بحفظ الله اياها فالمحفوظ من حفظه الله او بما حفظ الله لهن من ايجاب حقوقهن
على الرجال واللاتي تخافون نشوزهن عصيانهن على ازواجهن
فعظوهن بعقاب الله في عصيانها واهجروهن في المضاجع بان
يوليها ظهره ولا يجامعها ولا يكلمها او معناه لا تضاجعوها واضربوهن
ان لم يرتدعن بالموعظة ولا بالهجر ضربا غير شديد فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن
سبيلا بالايذاء وقيل لا تكلفوهن محبتكم فان القلب بيد الله ان الله كان
عليا كبيرا فهو اقدر عليكم منكم على ازواجكم ويتجاوز عنكم ليلا ونهارا
وان خفتم شقاق بينهما خلافا بين المرء وزوجه والاضافة الى الظرف
على الاتساع فابعثوا ايها الحكام حكما من اهله وحكما من اهلها
يحكمان بينهما فيما يرى المصلحة من الجمع والتفريق والاقارب اعرف ببواطن الاحوال
فهم الاولى وهما من جانب الحاكم ينفذ حكمهما مطلقا بغير رضى المحكوم عليه على الاصح
ان يريدا ان يقصد الحكمان اصلاحا يوفق الله بينهما بين الزوجين بحسن
سعي الحكمين ان الله كان عليما خبيرا بالظاهر والباطن واعبدوا الله
ولا تشركوا به شيئا من المخلوق او من الاشراك قليلا وكثيرا جليا وخفيا

كان في الجاهلية يعاقد الرجل فيقول
دمي دمك وثاري ثارك وحربي حربك
وسلمي سلمك ترثني وارثك وتطلب بي
واطلب بك فيكون للحليف السدس من
ميراث الحليف فكان ذلك ثابتا في
الاسلام وذلك قوله فآتوهم نصيبهم
ثم نسخ او كان يرث المهاجري الانصاري
دون ذوي رحمه بالاخوة السابقة
ثم نسخت مطلقا فلا يرث بينهم
والمراد من قوله فآتوهم نصيبهم
نفعة النصر والنصيحة عرفا
لا امر الميراث فافهم ه

بان اقيم الظرف مقام المفعول به على سبيل
السعة ه

اي فانتم احق بالتجاوز عن زوجاتكم

فلما جاز ان يكون الضمير للحكمين ان
يوفق الله بين الحكمين ليتفقا على الكلمة
الواحدة او لهما للزوجين والاول
للزوجين والثاني للحكمين ان يوفق
بينهما لصلاحهما ه

وَ احسنوا بالوالدين احسانًا وبذي القربى صاحب القرابة واليتامى
والمساكين من لا يجد ما يكفيه وعياله والجار ذي القربى من جمع بين
القرابة والجوار او الجار الاقرب او الجار المسلم والجار الجنب الاجنبي والذي
جواره بعيدا واهل الكتاب والصاحب بالجنب المرأة او رفيق السفر او الحضر
ايضا وابن السبيل المسافر او الضيف وما ملكت ايمانكم المماليك
ان الله لا يحب من كان مختالا متكبرا فخورا يتفاخر على المسلمين
الذين يبخلون باموالهم ان ينفقوها فيما امرهم الله من بر الوالدين والاقربين
بدل من كان او نصب او رفع على الذم ويامرون الناس بالبخل ايضا كاليهود
قالوا لا تنفقوا على محمد فانا نخشى عليكم الفقر ويكتمون ما آتاهم الله من فضله
يعني الغنى وحمل بعض السلف الاية على بخل اليهود باظهار ما عندهم من العلم
لمحمد صلى الله عليه وسلم وكتمانهم ذلك واعتدنا للكافرين عذابا مهينا
اي اعتدنا لهم فانهم كافرون بنعمة الله والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس
لا لوجه الله ذكر الباذلين رياء بعد الممسكين والمراد اليهود او المنافقون
او مشركو مكة وهو عطف على الذين يبخلون ولا يؤمنون بالله ولا باليوم
الاخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا اي فبئس القرين الشيطان قرينا
ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وماذا عليهم اي اي تبعة تحيق
بهم لو آمنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله في سبيله
وكان الله بهم عليما وعيد لهم ان الله لا يظلم مثقال ذرة زنة
نملة صغيرة او جزء من اجزاء الهباء ان كان مؤمنا فله الاجر في الدارين وان كان
كافرا فمقصور على الدنيا وتخفيف في عذاب فلا يظلم فضلا وهو قادر عليه
وان تك مثقال الذرة حسنة وحذف النون من غير قياس تشبيها
بحروف العلة يضاعفها اي ثوابها ويؤت صاحبها من لدنه
من عنده بفضله اجرا عظيما جزيلا وهو الجنة فكيف اذا جئنا من كل
امة بشهيد اي كيف حال هؤلاء الكفرة اذا جئنا بنبي كل امة يشهد بصلاح
وفسادهم وجئنا بك يا محمد على هؤلاء على جميع الامم او المنافقين

والمشركين

يعني وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بان من هذا شانه فهو كافر بنعمة ربه غير شاكر ه

هو توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة وتحريض على الفكر لطلب الجواب لعله يؤدي الى الصواب وتنبيه على ان المدعو الى امر لا ضرر فيه ينبغي ان يجيب اليه احتياطا فكيف اذا تضمن المنافع

هو المنبث في البيت من ضوء الشمس

وليس هذا مذهب المعتزلة باطل بل هو الحق وان قاله اهل الباطل ه

فان تفصيل نفس الجنة غير معقول

والمشركين شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض
لو يدفنون وتبتلعهم الارض فتستوي بهم او لم يبعثوا او يكونوا ترابا والباء للملابسة
فهو حال او بمعنى على فالظرف لغو ولا يكتمون الله حديثا لشهادة ايديهم وارجلهم
عليهم عطف على جملة يود لما رأوا الجنة خاصة للمسلمين قالوا والله ربنا ما كنا مشركين كذبوا رجاء ان
درجهم في المسلمين فختم الله على افواههم وتشهد عليهم ايديهم وارجلهم
فلا يكتمون الله حديثا او داخل في التمني بمعنى يتمنون انهم لم يكونوا كتموا نعت
محمد صلى الله عليه وسلم وامره يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى
حتى تعلموا ما تقولون اجتنبوها حال السكر نزلت في جمع من الصحابة شربوا
الخمر قبل تحريمه وتقدم احدهم للامامة وقرأ قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون
قال الضحاك عني به سكر النوم لا سكر الخمر ولا جنبا عطف على وانتم سكارى
الا عابري سبيل مسافرين حين فقد الماء فانه جائز للجنب الصلوة او معنى
الاية لا تقربوا مواضع الصلوة في حال السكر ولا في حال الجنابة الا حال العبور
فيها فيجاز المرور لا اللبث وعليه كلام اكثر السلف حتى تغتسلوا من الجنابة
وان كنتم مرضى مرضا يخاف معه من استعمال الماء وقيل مطلقا قال مجاهد
نزلت في مريض من الانصار لم يكن له خادم ولم يستطع ان يقوم ويتوضأ
او على سفر طويلا او قصيرا او جاء احد منكم من الغائط هو المكان المطمئن
وهو كناية عن الحدث الاصغر او لامستم النساء جامعتموهن او ماسستم
بشرتهن ببشرتكم فلم تجدوا ماء الظاهر انه قيد للكل والمريض الخائف من
استعماله او غير المستطيع لاخذه كانه لم يجد فالحاصل ان الله تعالى رخص في التيمم
لفاقد الطهورين حال فقدان الماء فخص اولا المتقدمين في استحقاق الرخصة
لكثرة المرض والسفر وغلبتهما على سائر الاسباب ثم عم كل فاقد الطهورين حال فقدان
الماء لخوف عدو او رهاق في موضع لا ماء فيه او عدم آلة استقاء او غير ذلك مما يقع
قليلا ويمكن ان يكون قيدا للاخريين ولهذا غير الاسلوب ولم يقل او جئتم فان المرضى
اذا خافوا من استعمال الماء او لم يقدروا والمسافر اذا احتاج هو او رفيقه او حيوان
محترم معه حالا او مآلا فلهم التيمم والا فاقدوا الطهورين اذا لم يجدوا فلهم التيمم

عنه بمعنى النجاة ان لو قد يجيء بمعنى ان ه

الواو للعطف على جملة يود ثم النظم باعتبار تعلق مضمون الظرف فالمعنى يومئذ يود الفعلين جميعا اي يودون ولا يكتمون لان شهادة الجوارح اعاجيج وقيل الواو للحال ه

يعني ارادوا الكتمان اولا ولذلك قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فما استطاعوا الكتمان لشهادة الاعضاء ه

يستوي في اللفظ الجنب التذكير والتانيث والجمع واللام ولانه يجري مجرى المصدر ه

الاستثناء مفرغ واقع موقع الحال اي مخاطبين لا تقربوا الصلوة جنبا كائنين على حال من الاحوال الا مسافرين ه

اصل الغائط المطمئن في الارض ه

وفي سنن الامام احمد باسناد صحيح على شرط مسلم ان رجالا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يجلسون في المسجد وهم جنب اذا توضؤوا وهو مذهب امام احمد رضي الله عنه

فقد من وجدانه اي لا يكون بيد المريض ولا المسافر الا نيتهما فقد يجد ان الماء ومع ذلك جاز لهم التيمم ه

فتيمموا صعيدا طيبا • اي فاقصدوا ترابا او ما يصعد من الارض طاهرا او
حلالا • فامسحوا بوجوهكم وايديكم • اليد تطلق على ما يبلغ المرفقين كما
في الوضوء وعلى ما يبلغ الكوعين كما في السرقة فاقطعوا ايديهما فلذلك اختلفوا انه
يجب المسح الى المرفقين او لا • ان الله كان عفوا غفورا • فلذلك يسر ولا يعسر
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب • الم تنظر الى من له حظ يسير من التورية
اعني الاحبار • يشترون الضلالة • يختارونها على الهدى • ويريدون
ان تضلوا السبيل • طريق الحق • والله اعلم • منكم • باعدائكم •
وقد اعلمكم فاحذروهم • وكفى بالله وليا • يلي امركم • وكفى بالله نصيرا
ينصركم فاكتفوا به عن غيره والباء في فاعل كفى للتاكيد • من الذين هادوا
بيان للذين اوتوا او لاعدائكم او صلة نصيرا اي ينصركم من الذين او خبر مبتدا
تقديره من الذين هادوا قوم • يحرفون الكلم عن مواضعه • يميلونه عن مواضعه
التي اثبته الله فيها بازالته واثبات غيره فيها او يفسرونه بغير مراد الله على
مقتضى هواهم • ويقولون سمعنا • قولك • وعصينا • امرك • واسمع
غير مسمع • اي اسمع غير مسمع ما ترضى قيل قولهم وعصينا وغير مسمع قول سرهم
وراعنا ليا • فتلا • بالسنتهم وطعنا في الدين • اي يوهمون انهم يقولون
ارعنا سمعك وانما يريدون الرعونة والسب بلغتهم • ولو انهم قالوا سمعنا
واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم • اي لو ثبت هذا مكان ما قالوه
لكان قولهم ذلك خيرا واعدل لهم • ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يهتدون
الى خيرهم • فلا يؤمنون الا • ايمانا • قليلا • لا ينفعهم او الا قليلا منهم
فهو استثناء من مفعول لعنهم المرتب عليه فلا يؤمنون فليس المختار فيه الرفع
يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها
فنردها على ادبارها • نمحو العين والانف ونجعلها من قبل الاقفية فالهم غشان
من القفى يمشون قهقرى او نجعلها كالاقفاء بلا عين وانف او بان نجعلها منابت
الشعور كالقردة او ان نطمس وجوها عن صراط الحق فنردها على ادبارها في الضلالة
او نردهم الى بلاد الشام من ارض الحجاز فالمراد اجلاؤهم من اوطانهم والطمس والمسخ يكون

لهم

الصعيد التراب وما يصعد في الارض من حجر او نبات وغيرهما والطيب الطاهر او الحلال فلا يصح التيمم بالحرام عنده ه

الرؤية هي رؤية البصر وقيل رؤية القلب وعدي الى مفعول لتضمين معنى الانتهاء على معنى تنته علمك اليهم لان افعال القلوب تتعدى بنفسها الى المفعولين فوجب التأويل ه

نيال نصرته عليه ومنعه لما فيه من معنى الغلبة عليه والانحياز منه ه

ما نقول لا سمعت فهو حال من المخاطب اي يدعون عليك بلا سمعت او اسمع ه

يكون اطعنا مكان عصينا ويكون انظرنا مكان راعنا ه

يعني لو كان استثناء من فاعل لا يؤمنون يكون باتفاق القراءة على غير المختار مع ان المراد من فاعل لا يؤمنون الملعونون والقليل الذين امنوا ليسوا منهم ه

فيكون المراد طمس وجه القلب والرجوع بصار الهدى على الضلالة ه

لهم قبل القيمة او لهم هذا في القيامة او مشروط بعدم الايمان وقد امن بعضهم
او نلعنهم • الضمير للذين على طريق الالتفات • كما لعنا اصحاب السبت •
نخزيهم بالمسخ فنجعلهم قردة وخنازير كما فعلنا باصحاب السبت • وكان امر الله
مفعولا • لا راد لحكمه • ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء • لا يغفر لعبد لقيه مشركا ويغفر ما دون الشرك صغيرا او كبيرا لمن يريد
تفضلا • ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما • تحتقر دونه الذنوب •
الم تر • تنظر • الى الذين يزكون انفسهم • بقولهم نحن ابناء الله واحباؤه
او بما قال اليهود ان ابناءنا ماتوا وهم لنا قربة وسيشفعون ويزكوننا او بتقديم
اطفالهم في الصلوة لعصمتهم ويزعمون ان امامهم بصير مثلهم • بل الله يزكي
من يشاء • المرجع في ذلك الى الله فانه عالم بالحقائق • ولا يظلمون فتيلا
ما يكون في شق النواة او ما فتلت بين اصابعك من الوسخ اي لا ينقص ثوابهم
مقدار الفتيل • انظر • يا محمد • كيف يفترون على الله الكذب • في تزكيتهم
انفسهم • وكفى به • بالافتراء • اثما مبينا • ظاهرا لا يخفى • الم تر
الى الذين اوتوا نصيبا • حظا قليلا • من الكتاب • التورية • يؤمنون
بالجبت والطاغوت • السحر والشيطان او الاوثان وشياطينها او الكاهن
والساحر والكاهن بلسان الحبشة او الجبت شيطان بلسان الحبشة والطاغوت
كل ما يعبد من دون الله • ويقولون للذين كفروا • قريش • هؤلاء اهدى من الذين
امنوا سبيلا • سال قريش عن احبار اليهود ديننا خير ام دين محمد فقالوا
دينكم خير وانتم اهدى وقيل سجدوا للاصنام حين حالفوا قريشا في حرب النبي
اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا • يمنعه من الطرد
والخسار • ام لهم نصيب من الملك • ام منقطعة والهمزة لانكار ملكهم
كما يزعمون ان الملك سيصير لهم ومعناه الاضراب يعني ذمهم بتزكيتهم انفسهم
الى ذمهم بالبخل والحسد اللذين هما شر خصلتين • فاذا لا يؤتون الناس نقيرا
اي ان كان لهم ملك فاذا لا يؤتون احدا ما يوازي نقيرا وهو النقرة في ظهر النواة

نقل انه خرج كعب بن الاشرف في سبعين راكبا من اليهود الى مكة بعد وقعة احد ليحالفوا قريشا على عداوة المؤمنين فقالوا قريش نحن لا نأمن ان يكون هذا مكرا منكم فانكم اهل الكتاب ومحمد صاحب كتاب فان اردتم ان نطمئن خواطرنا فاسجدوا لهذين الصنمين وامنوا بهما ففعلوا ه

لعنادهم فاذن للملك الحرف وليس بشرط محذوف فيفيد انتفاء نصيبهم من الملك لعدم استحقاقهم بسبب انهم لو اوتوا نصيبا منه لما اتوا الناس منه قليلا حتى مقدار النقير فان الملك نافع للغير وهم ليسوا كذلك ه

فانه لسليمن الف امراة ثلثمائة مهيرة والباقي سرية ولداود مائة امراة ه

يعني هذا كمال بخلهم في حال ملكهم وغناهم فما ظنك بحال فقرهم وذلهم ●
ام يحسدون الناس ● بل يحسدون محمدا واصحابه اضراب عن البخل الى الحسد
الذي هو شر منه ● على ما آتيهم الله من فضله ● النبوة والكتاب والنصرة وكثرة
النساء وقالوا لو كان نبيا لشغله امر النبوة عن النساء ● فقد آتينا آل ابرهيم الكتاب
والحكمة ● كداود وسليمان لكونهما من بنيهم ● وآتيناهم ملكا عظيما ● ملك
داود وسليمن وما اوتي من النساء لهما ● فمنهم من آمن به ● بهذا الايتاء ولا نعام
ومنهم من صد عنه ● اعرض عنه وسعى في صد الناس عنه مع انهم من جنسهم
من بني اسرائيل فكيف بك يا محمد ولست من بني اسرائيل ومعناه هم يحسدون عليكم
وقد آتينا آل ابرهيم الذين هم من اسلافك يا محمد من فضلنا فلا يبعد ان نؤتيك
مثل ما آتيهم ثم قال فمن اليهود من يؤمن بمحمد ومنهم من صد عنه ولم يؤمن به ●
وكفى بجهنم سعيرا ● نارا مسعورة يعذبون بها ● ان الذين كفروا بآياتنا سوف
نصليهم ● ندخلهم ● نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ● غير الجلود
المحترقة ويحتمل ان يعاد ذلك الجلد بعينه الا انه على صورة اخرى ● ليذوقوا
العذاب ● وقد ورد انه في الساعة الواحدة عشرون ومأتة مرة ● ان الله كان
عزيزا ● غالبا لا يغلب ● حكيما ● فتعذيبه في حكمة لا ظلما ● والذين
آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها ● تحت اشجارها
الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة ● من الحيض والاذى ● و
ندخلهم ظلا ظليلا ● دائما لا حر فيه والظليل صفة مشتقة من لفظ الظل
لتاكيده كليل اليل وشمس شامس ● ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها
الآية كما قال السلف عامة لكل بر وفاجر ودخل فيها حقوق الله وحقوق الناس وان
نزلت في رد مفتاح الكعبة على عثمان بن طلحة حين اخذ منه والتمس علي او عباس
رضي الله عنهما ان يكون له الحجابة والسقاية ● واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا
بالعدل ● اي وان تحكموا بالانصاف اذا حكمتم ● ان الله نعما يعظكم به ● اي نعم
شيئا يعظكم به هو فما منصوبة بيعظكم او نعم الشيء الذي يعظكم به فيكون ما مرفوعة

موصولة

اي على كلا الوجهين سواء كانت ما منصوبة على التمييز والمخصوص الذي بعده فاعل نعم او مرفوعة على انها فاعل نعم واما ما قيل من ان ما تمييز بمعنى شيئا او فاعل بمعنى الشيء ويعظكم صفته موصوف محذوف هو المخصوص ... نعت غير مستقيم ... جعل المخصوص ... محذوف ... الواقعة ... حال على الغاية ... ما بمعنى الشيء المعرف ... غير صلة ليس يتبع ه

موصولة له به والمخصوص بالمدح محذوف اي نعما يعظكم به ذلك وهو اداء الامانات
والعدل ● ان الله كان سميعا بصيرا ● بالاقوال والاحكام في الامانات وغيرها
يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ● السلاطين
والامراء فيما وافقوا الحق واهل العلم والدين ● فان تنازعتم ● انتم واولو الامر
في شيء فردوه ● فارجعوا فيه ● الى الله ● الى كتابه ● والرسول ● في زمانه وبسنته
بعده ● ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك ● اي الرد ● خير ● لكم ● واحسن
تاويلا ● مآلا وعاقبة ● الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك
وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت ● الطاغوت ههنا ما سوى
كتاب الله وسنة رسوله من الباطل نزلت في يهودي ومنافق اختصما فقال اليهودي
بيني وبينك محمد وقال المنافق بيننا كعب بن الاشرف وفي جماعة من المنافقين
ارادوا ان يتحاكموا الى احكام الجاهلية ● وقد امروا ان يكفروا به ● بالطاغوت
ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا ● لا يمكنهم الرجوع الى الحق ابدا
واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين ● حال كونهم
يصدون ● يعرضون ● عنك صدودا فكيف ● يكون حالهم ● اذا اصابتهم
مصيبة ● احتاجوا اليك في دفعها ● بما قدمت ايديهم ● بسبب شوم
ذنوبهم ● ثم جاؤك ● حين يصابون للعذر عطف على اصابتهم ● يحلفون
حال ● بالله ان اردنا ● ما اردنا من تحاكمنا الى غيرك ● الا احسانا وتوفيقا
مداراة ومصانعة لا اعتقادا امتثالا للحكومة او احسانا الى الخصوم وتوفيقا
بين الخصمين لا مخالفة لك وبعضهم على ان الكلام تم عند قوله بما قدمت ايديهم
وثم جاؤك عطف على يصدون وما بينهما اعتراض ● اولئك الذين يعلم الله
ما في قلوبهم ● من النفاق ● فاعرض عنهم ● لا تعنفهم ● وعظهم وانصحهم
بلسانك ● وقل لهم في انفسهم ● سرا ليس معهم غيرهم ● قولا بليغا
وقيل في انفسهم متعلق ببليغا اي قل لهم قولا بليغا في انفسهم موثرا في قلوبهم
وما ارسلنا من رسول الا ليطاع ● فيما حكم لا ليطلب الحكم من غيره ● باذن الله
بسبب اذن الله في طاعته فالاذن بمعنى الامر والرضاء او بتيسير الله وتوفيقه في طاعته

كما اخبر تعالى عنهم بقوله الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة ه

لانه لو كان عند كل ما قدرنا على قطع الصوت عند تقدير الكلام او على التمييز وعلامة ه

اعترض على هذا بان معمول الصفة لا يتقدم عليه ويجوز في الظرف سعة ه

فالاذن بمعنى التوفيق ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بمثل التحاكم الى غيرك
جاؤك خبر ان واذ ظلموا متعلق به فاستغفروا الله بالاخلاص
واستغفر لهم الرسول عدل من الخطاب تعظيما لشان الرسول عليه الصلوة
والسلام لوجدوا الله صادفوه حال كونه توابا رحيما او لعلموه
قابلا لتوبتهم فلا وربك لا يؤمنون لا مزيدة لتاكيد القسم ومعناه
فليس الامر كما يزعمون انهم آمنوا وهم يخالفون حكمك حتى يحكموك فيما
اختلف واختلط بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا ضيقا او شكا
مما قضيت ويسلموا ينقادوا لامر رسوله تسليما نزلت حين خاصم الزبير
رجلا فقضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للزبير فقال الرجل قضى لانه ابن عمته
او اختصم رجلان فقضى بينهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال الذي قضى
عليه ردنا الى عمر بن الخطاب فلما اتيا اليه قالا قضى لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ثم جئنا اليك لتقضي بيننا فقال عمر مكانكما فخرج بالسيف فقتل من لم يرض
بحكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما كنت اظن ان يجترئ عمر على قتل مؤمن ولو انا
كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم كما كتبنا على بني اسرائيل وان مصدرية
او اخرجوا من دياركم كما امرناهم من ديار مصر ما فعلوه اي المكتوب
او الضمير لمصدر احد الفعلين الا قليل منهم وهم المخلصون نزلت
حين افتخر صحابي ويهودي فقال اليهودي لقد كتب الله علينا القتل فقتلنا
انفسنا لو كتب الله علينا لقتلنا ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من مطاوعة
النبي ومتابعته طوعا لكان خيرا لهم في الدارين واشد تثبيتا
لايمانهم وتصديقا واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما كأنه قيل ما يكون
لهم بعد التثبيت فقال واذا والله لآتيناهم فاذن جواب وجزاء ولهديناهم
صراطا مستقيما بسلوكه يصلون الى الفلاح ومن يطع الله والرسول
في الفرائض والسنن فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين نزلت حين قال بعض الصحابة اني محزون لاني لا اطيق
فراقك يا محمد واني ان دخلت الجنة اكون في منزلة دون منزلتك وان لم ادخل الجنة

يعني جاز ان يكون وجد بمعنى صادف فيكون حالا وجاز ان يكون بمعنى علم فهو مفعول الثاني ه

جاز ان يكون ما مصدرية او موصولة

فان قيل كيف قتله ... فهدر دم الرجل وبرئ عمر من قتله ه

فقال صلى الله عليه وسلم

فقال الصحابي

فتقدير سؤال يكون اذا لاتيناهم جوابا له ويتضمن لا محالة فعلا يكون هذا جزاء عليه وهو الثبات على الايمان وليس المعنى انما يكون هذا جزاء الشرط المتقدم الذي قدرنا لو لحقه الشرط الذي قدره الزمخشري لانه قال واذا لو ثبتوا لاتيناهم لانه بعد السؤال عادة يكون بعده كالذكر المستغنى عنه ه

لا اراك ابدا وفي الحديث ان الاعلين ينحدرون الى من هو اسفل منهم فيجتمعون
في رياضها وبين لهم اهل الدرجات فيسعون عليهم بما يشتهون فهم في روضة
يحبرون وحسن اولئك رفيقا الرفيق كالصديق يطلق على الواحد والجمع
او المراد كل واحد منهم ونصبه على التمييز او الحال وهو كلام في معنى التعجب
ذلك اي ما اعطي المطيعون من مرافقة المنعم عليهم الفضل من الله
الاول صفة ذلك والخبر والثاني خبر او حال وكفى بالله عليما بمن اطاع
الله ورسوله فلا يضيع اجرهم يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم من عدوكم
اي استعدوا وتحرزوا واحذروا من الاعداء فانفروا اخرجوا الى الجهاد
ثبات جماعة بعد جماعة متفرقين او انفروا جميعا مجتمعين اي بادروا الى
الجهاد كيف ما امكن من غير ان تلقوا انفسكم الى التهلكة وان منكم لمن
ليبطئن يتثاقلن ويتخلفن عن الجهاد من بطأ بمعنى ابطأ لازم او ليبطئن
غيره متعدي من بطأ والخطاب لعسكر الرسول ولمن لبعض المنافقين واللام الاولى
للابتداء والثانية جواب قسم تقديره وان منكم لمن اقسم بالله ليبطئن
فان اصابتكم مصيبة من قتل او هزيمة قال المبطئ قد انعم الله علي
اذ لم اكن معهم شهيدا حاضرا ولئن اصابكم فضل من الله كفتح وغنيمة
ليقولن اكده تنبيها على فرط تحسرهم كأن مخففة من الثقيلة
لم تكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين الفعل ومفعوله اي ليقولن وهو
يا ليتني كنت معهم فافوز منصوب بجواب التمني فوزا عظيما نصيبا
وافرا من الغنيمة يعني ان قولهم هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه وليس من
اهل دينكم فان الحظ من المال غاية بغيتهم لا اعانتكم واجرهم فليقاتل في
سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة معناه ان بطأ هؤلاء
عن القتال فليقاتل الذين يبيعون دنياهم بآخرتهم وهم المؤمنون حقا
او معناه لتغير ما بهم من النفاق فليقاتل الذين يشترون الدنيا الفانية بالآخرة
الباقية فعلى الاول حث المؤمنين على القتال وعلى الثاني حث المبطئين على ترك
ما هم عليه ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما

يعني انه ليس وصفا مخصوصا بحسب جمعهم للموصوف بل من الاوصاف الجارية مجرى المصدر المستوي فيها الواحد والجمع ويجوز ان يكون مفردا قصد به بيان الجنس من غير نظر الى تعدد الانواع فيكون تمييزا او حالا باعتبار الجنس لا بحسب المطابقة لكونه ملحقا بالاسماء كما نقل ... ه

على طريقة نقل من نقل الى غير صيغته وعلى الاول ايضا كان مفعولا لكن لا على هذه الطريقة بل بمجرد الكسرة للاتباع ه

والقسم وجوابه صلة من اذ لا خفاء في انها خبرية مؤكدة بالقسم وانما الانشائية هي مجرد القسم ه

يعني ان كان يشرون بمعنى يبيعون فالمراد منهم المؤمنون الذين تركوا الدنيا واختاروا الآخرة والفاء جواب شرط مقدر وان كان بمعنى يشترون فالمراد منهم المنافقون والفاء للتعقيب ه

له الاجر الجزيل غلب او غلب • وما لكم • مبتدأ وخبر • لا تقاتلون في سبيل الله
خطاب لهم على ترك الجهاد وتحريضهم عليه • والمستضعفين • اي
في سبيل المستضعفين وهو تخليصهم عن ايدي العدو او في المستضعفين
على حذف مضاف اي في تخليصهم • من الرجال والنساء والولدان • بيان
للمستضعفين الذين هم بمكة تحت ايادي المشركين • الذين يقولون ربنا اخرجنا
من هذه القرية الظالم اهلها • ارادوا مشركي مكة • واجعل لنا من لدنك وليا
يلي امرنا • واجعل لنا من لدنك نصيرا • فاستجاب الله تعالى دعاءهم بتيسير لبعضهم
الهجرة الى المدينة وفتح مكة على نبيه عليه الصلوة والسلام فنصرهم وتولاهم
الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله • فيما يصلون به الى الله • والذين كفروا
يقاتلون في سبيل الطاغوت • فيما يبلغ بهم الى الشيطان • فقاتلوا • ايها
المؤمنون • اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا • اي مكره للمؤمنين
بالنسبة الى مكر الله للكافرين ضعيف فلا تخافوهم • الم تر الى الذين قيل لهم
كفوا ايديكم • عن قتال المشركين حين لم تسوقوا لهم في مكة وهم ضعفاء قليلون
واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة • واشتغلوا بما امركم الله • فلما كتب عليهم القتال
في المدينة وهم اقوياء كثيرون • اذا فريق منهم • اذا للمفاجاة جواب لما
يخشون الناس • الكفار جبنا فريق منهم صفته • كخشية الله • اضافة
المصدر الى المفعول اي خشية الله بان جعل الخشية خاشيا كجد جده او
كخشية الله حال من ضمير الجمع اي حال كونهم مثل اهل خشية الله او اشد خشية
من اهل خشية الله • وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا • هلا • اخرتنا الى اجل
قريب • اي الموت يعني هلا تركتنا نموت باجالنا قيل القائلون منافقون
او مؤمنون وقالوه خوفا وحرصا على الحيوة ثم تابوا ومؤمنون تخلفوا او نافقوا
لما فرض عليهم القتال • قل • يا محمد • متاع الدنيا قليل • سريع الانقضاء
والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا • لا ينقص من ثوابكم مثل فتيل النواة
اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة • حصون مرفوعة منيعة
عالية قيل نزلت في المنافقين الذين قالوا في قتلى احد لو كانوا عندنا ما ماتوا

يقولوا

نحو ما عطف على المضاف اليه وعلى المضاف ه

اسم الفاعل او اجري على غير من هو له كان كالفعل مذكر ومؤنث على حسب ما عمل فيه فلهذا ذكر الظالم وان كان صفة للقرية ح

كانت جماعة يلقون من المشركين بمكة اذى كثيرا قبل ان يهاجروا ويقولون لرسول الله ائذن لنا في قتالهم فانهم آذونا ويقول لهم رسول الله تاملوا لم اومر بقتالهم فكفوا ايديكم ه

المعنى على تقدير الحالية انهم اشد خشية من غيرهم بمعنى ان خشيتهم اشد من خشية غيرهم يعني ان خشيتهم مع ولا يستقيم الا على طريقة جد جده نعم لو كان خشية فلا اشكال لان معناه تفضيل خشيتهم على الخشيات اذا فضلت واحدة فواحدة ه

وان تصبهم المنافقين واليهود حسنة كخصب ورزق من ثمار واولاد ح

يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة • كجدب ونقص من هلاك
ثمار وموت الاولاد • يقولوا هذه من عندك • قالوا ما هي الا بشؤم محمد واصحابه
قل كل من الحسنة والسيئة • من عند الله • بارادته وقضائه يبسط ويقبض
فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا • اي القرآن فانه لو فهموه لعلموا ان الكل
من الله او حديثا ما لكونهم لا افهام لهم • ما اصابك • يا انسان • من حسنة
من نعمة • فمن الله • تفضلا منه • وما اصابك من سيئة • بلية
فمن نفسك • بسبب شؤم ذنوبك وانما كتبها عليك الله فالحسنة احسان
والسيئة مجازاة يصل الكل من الله تعالى • وارسلناك • يا محمد • للناس رسولا
حال قصد بها التاكيد ويجوز تعلق للناس بها نحو قصد بها التعميم اي رسولا للناس
كلهم • وكفى بالله شهيدا • على رسالتك • من يطع الرسول فقد اطاع الله
انه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى نزلت حين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من اطاعني واحبني اطاع الله واحبه فقال المنافقون تريد ان نتخذه ربا كما اتخذت
النصارى عيسى عليه السلام • ومن تولى • اعرض عن طاعته • فما ارسلناك عليهم حفيظا
عن المعاصي انما عليك البلاغ وعلينا الحساب • ويقولون • اي المنافقون • طاعة
اي امرنا وشاننا طاعة • فاذا برزوا • خرجوا • من عندك بيت طائفة منهم
غير الذي تقول • اي قدر وقيل بدل الملائم سرا خلاف ما قلت لهم وخلاف ما قالت طائفة
من الطائفة • والله يكتب • يثبت في صحائف اعمالهم • ما يبيتون • ما يسرون
ويقدرون ليلا • فاعرض عنهم • فاصفح عنهم ولا تؤاخذهم • وتوكل على الله
سيما في شانهم • وكفى بالله وكيلا • يكفيك شرهم قيل الآية منسوخة باية القتال
افلا يتدبرون القرآن • لا يتفكرون فيه • ولو كان من عند غير الله • كما زعم
الكفار والمنافقون • لوجدوا فيه اختلافا كثيرا • تفاوتا وتناقضا لا يكون
كل في طبقة البلاغة ويكون في اخبار الغيب بما كان ويكون خلافه فوقع • و
اذا جاءهم امر من الامن او الخوف • مما يوجب احدهما • اذاعوا به • افشوه اذ بلغهم
خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه مضمار كثيرة وهم المنافقون وقيل ضعفة المؤمنين
واذاع جاء متعديا بنفسه وبالباء • ولو ردوه • ذلك الخبر • الى الرسول واولي

اي اذا امرتهم بامر يقولون طاعة اصلها النصب على المصدرية اي اطعنا طاعة ورفعها للدلالة على الثبات كان سلام عليكم ه

التعدي بالباء يحتمل ان يكون المتعدي بنفسه نزل منزلة اللازم ثم وصل بالباء لتضمين الاذاعة معنى التحدث والباء زائدة عن ... ه

الامر منهم ذوي الرأي من الصحابة او امراء السرايا لعلمه الذين يستنبطونه منهم
يستخرجونه ويستعلمونه من معدنه يعني لو سكتوا لحصل لهم العلم به من الرسول واولي
الامر فيه او لو ارادوا ذلك الخبر اليهم لعلمه الذين يستخرجون تدبيره بتجاربهم وانظارهم
على اي وجه يذكر من افشاء ما فيه المصلحة وكتمانه وقد صح ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وجد الناس يقولون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق نساءه فجاء اليه وسأل عنه
فقال عليه الصلوة والسلام لا فنادى عمر باعلى صوته لم يطلق ونزلت هذه الاية فقال
انا الذي استنبطت ذلك الامر ولولا فضل الله عليكم ورحمته بارسال الرسل
وانزال الكتب لاتبعتم الشيطان الا قليلا من تفضل عليه بعقله الصائب
فاهتدى به كورقة بن نوفل وقيل الا اتباعا قليلا نادرا فقاتل في سبيل الله
ولو كنت وحدك لا تكلف الا نفسك الا فعل نفسك فتقدم الى الجهاد وان لم يساعدك
احد فالله ناصرك وحرض المؤمنين اي على القتال فما عليك الا التحريض
عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا اي شدة المشركين بتحريضك اياهم على القتال
وقد فعل بان القى الرعب في قلوبهم فرجعوا عن الطريق في بدر الثاني والله
اشد بأسا صولة وشدة من قريش واشد تنكيلا عقوبة من يشفع
شفاعة حسنة يجوز في الدين قبلت او لا يكن له نصيب منها وهو ثواب
الشفاعة ومن يشفع شفاعة سيئة لا يجوز ان يشفع فيه يكن له كفل
منها نصيب من وزرها وكان الله على كل شيء مقيتا مقتدرا او حفيظا
واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها اي اذا سلم عليكم فاجيبوا بزيادة
او ردوها كما سلم فاذا قال احد السلام عليك ورحمة الله فرد عليه وبركاته والزيادة
سنة والرد واجب وقال قتادة الزيادة للمسلمين والرد لاهل الذمة ان الله
كان على كل شيء حسيبا يحاسبكم ويجازيكم الله لا اله الا هو مبتدأ
وخبر ليجمعنكم الى يوم القيمة اي والله ليحشرنكم من قبوركم الى يوم القيمة
او ليجمعنكم في القبور الى يوم القيمة لا ريب فيه في اليوم او في الجمع ومن اصدق
من الله حديثا وعدا ووعيدا فما لكم في المنافقين فئتين حال وعاملها
لكم وفي المنافقين متعلق بما دل عليه فئتين اي متفرقين فيهم نزلت في عبد الله بن ابي

واصحابه

على الوجه المشار اليه الى الرسول والى اولي الامر القادة اليهم احازهم من غير اذاعة والعلم معرفة تدبيره والمصلحة فيه الذين يستنبطونه الرسول واولو الامر من تبعيضية او بيانية والظرف في موقع الحال لا لغو كما لا يخفى

واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بدر الصغرى الى الخروج فكرهه بعضهم فنزلت

قيل الله مبتدأ ولا اله الا هو معترضة وليجمعنكم جواب قسم محذوف والقسم مع جوابه خبر المبتدأ

قيل الى بمعنى في وليجمعنكم في القبور مفضين الى حشر يوم القيمة والزمخشري على ان المراد به جمع فيه معنى السوق والاضطرار كما تقول حشرتهم الى موضع كذا الآن قيل لينشرنكم وليضطرنكم الى يوم القيمة

تفرقتم في امرهم فرقتين فئتين

واصحابه حين رجعوا عن طريق احد فبعض المسلمين قالوا نقتلهم وفرقة تقول
لا فانهم مسلمون او في قوم من العرب نزلوا المدينة واسلموا ثم اصابتهم حمى المدينة فخرجوا
ولحقوا المشركين وكتبوا الى المسلمين انا على دينكم فقال بعضهم نافقوا وقال بعضهم
هم مسلمون او في قوم كانوا بمكة قد تكلموا بالاسلام وكانوا يظاهرون المشركين وتعودوا
عن الهجرة والله اركسهم بما كسبوا ردهم الى الكفر بسبب عصيانهم واهلكهم
اتريدون ايها المؤمنون ان تهدوا من اضل الله تجعلوه من المهتدين ومن
يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الهدى ودوا تمنوا هؤلاء لو تكفرون
انتم كما كفروا فتكونون انتم وهم سواء في الضلال هو عطف على تكفرون
فلا تتخذوا منهم اولياء لا توالوهم حتى يهاجروا في سبيل الله فيحققوا ايمانهم
فان تولوا عن الهجرة واظهروا الكفر فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا
منهم وليا ولا نصيرا لا تقبلوا منهم ولاية ولا نصرة الا الذين يصلون
الى قوم بينكم وبينهم ميثاق استثناء من مفعول فاقتلوهم اي لا تقتلوا الذين
يلجأون وينتهون الى قوم عاهدوكم واجعلوا حكمهم كحكمهم وهم الاسلميون فانه
عليه الصلوة والسلام وادع هلال الاسلمي على ان يعينه ولا يعين عليه ومن وصل
اليه فله من الجوار مثل ما له او بنو بكر بن زيد مناة او خزاعة او جاؤكم عطف
على الصلة حصرت صدورهم حال اي قد ضاقت عن ان يقاتلوكم
ولأن او كراهة ان او يقاتلوا قومهم هؤلاء قوم آخرون من المستثنين عن الامر
بقتالهم وهم الذين يجيئون المصاف وصدورهم كارهة عن قتالكم ولا يهون عليهم
ايضا ان يقاتلوا قومهم معكم لا عليكم ولا لكم كجماعة خرجوا يوم بدر من بني هاشم
مع المشركين وكرهوا القتال كالعباس ونحوه وقيل معناه ان يقاتلوا قومهم يعني اذا
اسلموا او قيل عطف على صفة قوم اي الا الذين يلجأون الى قوم جاؤكم كافين عن قتالكم
ولو شاء الله تسليطهم لسلطهم عليكم فلقاتلوكم اي من لطفه بكم ان
اذلهم عندكم وضيق صدورهم عن قتالكم فكفوا عنكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم
والقوا اليكم السلم الصلح والانقياد فما جعل الله لكم عليهم سبيلا
فاخذهم وقتلهم ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم

هم

واصل الركس رد الشيء مقلوبا

وليس استثناء من قوله ولا تتخذوا منهم اولياء وان كان اقرب لان اتخاذ الولي منهم حرام بلا استثناء ما داموا في الكفر

اذ لا يعينه

اشد وغطفان او بنو عبد الدار اظهروا الاسلام مع المسلمين ليامنوا عندهم
على دمائهم واموالهم وحققوا الكفر مع قومهم ● كلما ردوا الى الفتنة ● دعوا الى
الشرك وقيل الى القتال مع المسلمين ● اركسوا فيها ● انهمكوا فيها ● فان لم يعتزلوكم
ويلقوا اليكم السلم ● لم يصلحوا ● ويكفوا ايديهم ● عن قتالكم ● فخذوهم واقتلوهم
حيث ثقفتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا ● حجة بينة في قتالهم
لظهور عداوتهم وعدم وفائهم ● وما كان لمؤمن ● وما صح وليس من شانه
ان يقتل مؤمنا ● في شيء من الاحوال ● الا خطأ ● اي حال الخطاء او الا قتلا
خطاء وقيل الاستثناء منقطع وما كان نفي بمعنى النهي اولكن ان قتله خطاء
فجزاؤه ما يذكر ● ومن قتل مؤمنا خطاء فتحرير رقبة مؤمنة ● اي فعليه اعتاق
ودية مسلمة الى اهله ● مؤداة الى ورثته يقتسمونها قسمة المواريث ● الا ان يصدقوا
يعفوا وسمي العفو صدقة ترغيبا عليه اي فعليه التحرير والدية في جميع الاحيان
الا حين ان يتصدق اهله بالدية فح تسقط الدية ● فان كان المؤمن المقتول
من قوم عدو لكم ● كفار محاربين ● وهو مؤمن ● ولم يعلم القاتل ايمانه ● فتحرير رقبة
مؤمنة ● دون الدية لاهله لانه لا وراثة بين مسلم وكافر ● وان كان من قوم بينكم
وبينهم ميثاق ● ككفار معاهدين او اهل الذمة ● فدية مسلمة الى اهله وتحرير
رقبة مؤمنة ● اي فحكمه حكم المسلم في وجوب الكفارة والدية ان كان المقتول
مؤمنا وكذا ان كان كافرا ايضا عند كثير من العلماء ● فمن لم يجد ● رقبة بان لم يجد
ثمنها ● فصيام شهرين متتابعين ● اي فعليه ذلك ● توبة من الله ● مفعول له
اي شرع ذلك توبة من تاب الله عليه اذا قبل توبته ● وكان الله عليما ● بحاله
حكيما ● فيما حكم عليه ● ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله
عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما ● عشرة من كبار السلف بل اكثر على انه لا تقبل
توبة قاتل المؤمن عمدا ويؤيدهم بعض الاحاديث كقوله عليه السلام كل ذنب عسى الله
ان يغفره الا الرجل يموت كافرا او الرجل يقتل مؤمنا متعمدا والجمهور على ان له توبة
ويدل عليه الايات والاحاديث فقال بعض السلف هذا جزاؤه ان جوزي عليه لكن
قد يكون لذلك الجزاء معارض من عمل صالح او عفو وقيل الاخلاف في الوعيد ليس بخلف

العطف على الصلة بهو الاول لقوله فان اعتزلوكم وان يتفاصيم اعتزلوا السم
بعاهد الى القوم وعلى تقدير العطف على الصفة يكون عاقدهم قتال العمارين
الواقعة بعدا والعاطفة عاقدة الى القوم فيلزم نقض الكلام النظم بخلاف
العطف على الصلة فانه الكل وادله الموصول ه

لا يكفي كف الايدي عن القتال في نفي الحكم بل لا بد منه مع الصلح ونبذ العهد ه

جار ان يكون خطاء مفعولا له اي ما ينبغي له ان يقتله لعلة من العلل
الا للخطاء وحده ثم قال الاية منقطع بناء على توهم ان المتصل يدل
على جواز القتل خطاء ه

الا ان يصدقوا متعلق بعليه المقدر في فتحرير رقبة ثم فعليه الامران جميعا في
جميع الاحيان الا حين يصدق بسلم الدية فح تسقط الدية وليس في الاستثناء
دلالة على سقوط التحرير حتى يلزم تقدير عليه اخر قبل ودية مسلمة ويكون الاستثناء
متعلقا به لا بالمقدر قبل فتحرير رقبة ه

او دوام او المراد بالخلود المكث الطويل والخلود لمن يستحله فانه نزلت في رجل
خرج من المدينة وقتل مؤمنا وارتد ● يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله
ذهبتم للغزو او سافرتم ● فتبينوا ● بيان الامر ولا تعجلوا فيه ● ولا تقولوا لمن
القى اليكم السلام ● لمن حياكم بتحية الاسلام ومن قرأ السلم فمعناه الانقياد وقيل
معناه قول لا اله الا الله محمد رسول الله ● لست مؤمنا ● وانما فعلت ذلك متعوذا
تبتغون عرض الحيوة الدنيا ● تطلبون حطام الدنيا وهو حال من فاعل لا تقولوا
فعند الله مغانم كثيرة ● تغنيكم عن قتال من اظهر الاسلام لماله ● كذلك كنتم
من قبل ● تخفون ايمانكم اولم تكونوا مؤمنين او محصونة دمائكم بمجرد كلمة الشهادة
فمن الله عليكم ● بالاشتهار بالايمان او بالهداية ● فتبينوا ● لا تبادروا الى قتلهم
ظنا بانهم دخلوا في الاسلام اتقاء وخوفا تاكيد لما تقدم ● ان الله كان بما تعملون
خبيرا ● عالما بالغرض من القتل فاحتاطوا نزلت في رجل في غنيمة له فلحقه
المسلمون فقال السلام عليكم فقالوا ما سلم علينا الا ليتعوذ منا فقتلوه واخذوا
غنيمته او في رجل له مال كثير بقي من قوم كافرين نزل اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
السرية وقد تفرقوا فقال اشهد ان لا اله الا الله فاهوى اليه احد من المسلمين فقتله
فانزل الله الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للقاتل كان رجل مؤمن يخفي ايمانه
مع قوم كفار فاظهر ايمانه فقتلته وكذلك كنت تخفي ايمانك بمكة قبل ● لا يستوي
القاعدون ● عن الحرب ● من المؤمنين غير اولي الضرر ● صفة القاعدون فانه
ما اراد به قوما معينا فهو كالنكرة او بدل منه من قرأ منصوبا فهو حال او استثناء نزلت
اولا لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله فجاء ابن ام مكتوم
وهو اعمى فقال يا رسول الله وكيف بمن لا يستطيع الجهاد فغشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مجلسه ثم سري عنه فقرأ لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر في سبيل الله
باموالهم وانفسهم ● نفى المساواة بينهم وبين من قعد عن الحرب من غير علة
فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين ● غير اولي الضرر وصححه
ابن عباس والحديث الصحيح يدل عليه ● درجة ● الجملة موضحة لما نفى الاستواء
فيه ونصب درجة بنزع الخافض اي بدرجة عظيمة يندرج تحته الدرجات او على المصدر

كما قيل
شعر
واني وان اوعدته ووعدته
لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

وقال بعضهم نفي السلم ه

اي من غير انتظار الاطلاع على مواطاة قلوبكم لالسنتكم ه
بالانقياد او بالايمان

والمجاهدون

يعني نزلت اولا من غير قوله اولي الضرر
ثم نزل غير اولي الضرر بعده ه

لأنه يتضمن معنى التفضيل ﴿وكلا﴾ من القاعدين والمجاهدين ﴿وعد الله
الحسنى﴾ الجنة والجزاء الجزيل ﴿وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما﴾
بمعنى أجرهم أجرا عظيما ﴿درجات منه ومغفرة ورحمة﴾ كل واحد بدل من أجرا كرر
تفضيل المجاهدين بالغ فيه إجمالا وتفصيلا قيل الدرجة ارتفاع منزلتهم عند الله
والدرجات منازلهم في الجنة وقال بعض المفسرين القاعدون الأول هم الأضراء
خلاف ما صححناه فانهم فضلوا بدرجة واحدة لأن لهم نية بلا عمل ولهم نية وعمل والقاعدون
الثاني هم غير أولي الضرر فانهم فضلوا بدرجات كثيرة ﴿وكان الله غفورا﴾ لما فرط منهم
﴿رحيما﴾ بأن جعل نية المؤمن كعمله ﴿إن الذين توفاهم﴾ يحتمل أن يكون ماضيا ومضارعا
﴿الملائكة﴾ ملك الموت وأعوانه ولا يبعد أن يقال معناه قتلهم الملائكة فإن الملائكة
يحاربون يوم بدر ﴿ظالمي أنفسهم﴾ حال ظلمهم بترك الهجرة وبالخروج مع
المشركين ﴿قالوا﴾ الملائكة توبيخا لهم ﴿فيم كنتم﴾ في أي شيء كنتم من أمر الدين
حيثما هاجرتم لم تظهروا دينكم ﴿قالوا كنا مستضعفين في الأرض﴾ عاجزين
من الخروج عن مكة إلى المدينة ﴿قالوا﴾ الملائكة تبكيتا لهم ﴿ألم تكن أرض الله
واسعة فتهاجروا فيها﴾ إلى الجانب الآخر ﴿فأولئك مأواهم جهنم﴾ لتقاعدهم
الكفار وهو خبر إن وقالوا فيم كنتم حال بإضمار قد أو خبر بحذف العائد أي قالوا لهم و
فأولئك عطف على الجملة مستنتجة منها ﴿وساءت مصيرا﴾ جهنم نزلت في ناس
من أهل مكة تكلموا بالإسلام ولم يهاجروا وخرجوا مع المشركين إلى بدر وقتلوا معهم وقال
الضحاك نزلت في ناس من المنافقين تخلفوا عن الهجرة بمكة وخرجوا مع المشركين فقتلوا
يوم بدر ﴿إلا المستضعفين﴾ استثناء منقطع ﴿من الرجال والنساء والولدان﴾
الصبيان أو المماليك وذكر الصبيان إن أريد المراهقين فظاهر وإلا فللمبالغة
والإشارة إلى أن على القوام أن يهاجروا بهم ﴿لا يستطيعون حيلة﴾ أسباب
السفر من قوة أو مال حال عن المستضعفين أو صفة لهم إذ لا تعيين في الألف واللام
﴿ولا يهتدون سبيلا﴾ لا يعرفون طريقا ﴿فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم﴾
وإن كانوا عاجزين لكن ربما تمكنوا من الهجرة وقياما بنوع ما ولم يبذروا ولهذا أطمعهم في العفو
وليعلم أن ترك الهجرة أمر خطير من شأنه أن لا يأمن المعذور فكيف غيره ﴿وكان الله عفوا

غفورا

وفيه دلالة على أن الجهاد فرض كفاية لا فرض عين لأنه من قعد عن الحرب وإن لم يكن له عذر فهو موعود بالجنة لإيمانه وباقي أعماله الصالحة ولكن المجاهدين فضلوا عليهم بدرجة منهم والمجاهدون والقاعدون بغير عذر في رتبة ودرجة واحدة كما ورد في الحديث لقد تركتم في المدينة أقواما ما سرتم مسيرا ولا أنفقتم من نفقة ولا قطعتم من واد إلا وهم معكم فيه قالوا وكيف يكون ذلك وهم بالمدينة قال حبسهم العذر ه

بهذه الآية عامة في كل من أقام بين ظهراني المشركين مع قدرته على الهجرة وليس متمكنا من إقامة الدين فهو ظالم لنفسه مرتكب حراما وذنبا عظيما بالإجماع أو عدهم الله بنار جهنم ه

قيل جاز أن يكون متصلا لأن المراد بالذين توفاهم الملائكة على ترك الهجرة هو في جهنم إلا المستضعفين الذين ماتوا على ترك الهجرة فإنهم معذورون ه

قال الكفعمي لا منه الرغام وهو التراب وقال الزمخشري يجد مخرجا أي يرغم بسلوكه قومه أي يفارقهم على رغم أنوفهم ه

غفورا ﴿ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا﴾ متحولا يرغم
به الأعداء وعن كثير من السلف أن المراغم التحول من أرض إلى أرض وعن بعضهم
متزحزحا عما يكره ﴿وسعة﴾ في الرزق أو من الضلالة إلى الهدى ﴿ومن يخرج
من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت﴾ في الطريق ﴿فقد وقع أجره
على الله﴾ ثبت أجره عند الله نزلت في ضمرة بن جندب شيخ كبير مصاب البصر هاجر
من مكة فمات في الطريق ﴿وكان الله غفورا رحيما﴾ فبرحمته يجعل الناقص كالتام
﴿وإذا ضربتم في الأرض﴾ سافرتم ﴿فليس عليكم جناح﴾ حرج ﴿أن تقصروا من الصلوة﴾
هذه العبارة تدل على جواز القصر لا على وجوبه لكن أكثر السلف على وجوبه وأكثر منهم هذه
الآية في صلوة الخوف فالمراد أن تقصروا من جميع الصلوات بأن تجعلوها ركعة
واحدة أو من كيفيتها لأمر كيفيتها والآية التي بعدها تبيين وتفصيل لها كما سنذكر
سئل ابن عمر رضي الله عنهما إنا نجد في كتاب الله قصر صلوة الخوف ولا نجد
قصر صلوة المسافر فقال ابن عمر إنا وجدنا نبينا يعمل فعملنا به وما يدل على ذلك
كثير ولهذا لما عقد البخاري كتاب صلوة الخوف صدره بهذه الآية وعلى هذا قوله
﴿إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا﴾ شرط له باعتبار الغالب في ذلك الوقت
ولا يعتبر مفهومه فإن الإجماع على جواز القصر في السفر من غير خوف ﴿إن الكافرين
كانوا لكم عدوا مبينا﴾ ﴿وإذا كنت فيهم﴾ أيها الرسول علمه طريق صلوة الخوف
ليقتدي الأئمة بعده به عليه الصلوة والسلام ﴿فأقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة
منهم معك﴾ أي اجعلهم طائفتين فلتقم إحديهما معك فصل بهم
﴿وليأخذوا أسلحتهم﴾ أي الباقون وذكر الطائفة الأولى يدل عليهم والمصلون
خوفا ﴿فإذا سجدوا﴾ المصلون ﴿فليكونوا﴾ أي غير المصلين ﴿من ورائكم﴾
يحرسونكم ﴿ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا﴾ أي الذين كانوا من ورائكم يحرسون
﴿فليصلوا معك وليأخذوا﴾ أي الذين صلوا قبل والذين كانوا ﴿حذرهم وأسلحتهم﴾
جعل الحذر وهو التحرز والتيقظ آلة يستعملها الغازي فجمع بينه وبين الأسلحة
في الأخذ وروي في طريق صلوة الخوف ستة أوجه أو سبعة وأنا أذكر بعضها أحدها
أن يجعلهم صفين ويصلي بهما إلى أن يرفعا رأسهما من الركوع سجد الصف الأول

أي عن المهاجرين الى الذين ... واقام المظهر مقام المضمر أي علمه للمزيد الاعتناء به والتعظيم ه

فإن صلوة الخوف كما يجيء بيانه كيفيتها مختلفة بخلاف كيفية جميع الصلوة في الخوف مختلف يخالف صلاة الحضر ه

فلا يدل على عدم جواز صلوة الخوف بعد رسول الله كما استدل به بعض أهل الظواهر ه

والصف الآخر قيام يحرسونهم فلما قام الصف الأول إلى الركعة الثانية سجد
الصف الثاني ثم تقدم هؤلاء إلى مصاف هؤلاء وهؤلاء إلى مصاف هؤلاء ثم ركع
فركعوا جميعا ورفعوا من الركوع ثم سجد وسجد الصف الذي يليه والآخر قيام يحرس
فلما جلسوا سجد الصف الثاني وتشهد الكل وسلموا والثانية أن يصلي بالطائفة الأولى
ركعة وينتظر قائما حتى يتموا صلاتهم منفردين ويذهبوا إلى المصاف وتأتي الأخرى فيتم
بهم الركعة الثانية ثم ينتظرهم قاعدا حتى يتموا صلاتهم ويسلم بهم والثالثة
قال جابر بن عبد الله الركعتان في السفر تمام إنما القصر واحدة عند القتال وهو أنه قام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام صف قبله وصف خلفه فصلى بالذين خلفه ركعة
وسجدتين ثم تقدم هؤلاء حتى قاموا مقام أصحابهم وجاء أولئك حتى قاموا خلفه
مقام هؤلاء فصلى بهم ركعة وسجدتين ثم سلم وسلموا فكانت للنبي صلى الله عليه وسلم
ركعتين ولهم ركعة وهذا الطريق مروي عن كثير من الصحابة بروايات متعددة
صحيحة والرابعة أن يصلي بكل من الطائفتين ركعتين فيكون للإمام أربع ركعات
وللمؤمنين ركعتان ● ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون
عليكم ميلة واحدة ● بالقتال لئلا تغفلوا عنها ● ولا جناح ● لا وزر ●
عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم ● هذا يدل على
أن الأمر بأخذ السلاح للوجوب وهو قول بعض العلماء وأكثرهم على أنه سنة
مؤكدة ● وخذوا حذركم ● أي لا بد من التيقظ وعدم الغفلة في أي صفة
وحال كنتم ● إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا ● وعد المؤمنين بالنصر وإشارة
إلى أن الأمر بالحذر ليس لضعفهم وغلبة عدوهم بل لأن الواجب في الأمور التيقظ على
فإذا قضيتم الصلاة ● فرغتم من صلاة الخوف ● فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى
جنوبكم ● أي في سائر أحوالكم وكثرة الذكر عقيب صلاة الخوف لما فيها من التخفيف
ومن الرخصة في الذهاب والإياب وغيرهما وقيل معناه إذا أردتم الصلاة واشتد
الخوف فصلوها كيفما أمكن ● فإذا اطمأننتم ● سكنت جأشكم من الخوف
فأقيموا الصلاة ● عدلوا أركانها واحفظوا شرائطها ● إن الصلاة كانت على المؤمنين
كتابا موقوتا ● مفروضا محدودا أو منجما كلما مضى وقت جاء وقت ● ولا تهنوا

جاز أن يكون لو بمعنى أن المصدرية عن بعض النحاة ه

لا تضعفوا

لا تضعفوا ● في ابتغاء القوم ● في طلب قتال الكفار ● إن تكونوا تألمون من
الجرح ● فإنهم يألمون كما تألمون ● فضرر القتال لا يختص بكم ● وترجون
من الله ما لا يرجون ● ولكم هذه المزية رجاء المثوبة والنصر والتأييد فينبغي
أن تكونوا أصبر على الحرب وأرغب ● وكان الله عليما ● بضمائركم
حكيما ● فيما حكم ● إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق ● في الحكم لا بالتعدية
لتحكم بين الناس بما أراك الله ● بما عرفك وأوحى به إليك نزلت في طعمة بن
أبيرق سرق درعا فجاء صاحبها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال إن طعمة سرق
درعي فلما رأى السارق ذلك ألقاها في بيت رجل بريء وقال لنفر من عشيرته إني
ألقيتها في بيت فلان فانطلقوا ليلا إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم وقالوا إن
صاحبنا بريء وسارقها فلان فاعذر صاحبنا على رؤوس الناس وجادل عنه
فإنه إن لم يعصمه الله بك يهلك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فعذره
وقيل هم أن يبرئه فنزلت ● ولا تكن للخائنين ● لأجلهم ● خصيما ● للبرآء
واستغفر الله ● من موافقتهم في نسبة السرقة إلى البريء ومن ذلك الهم القصد
إن الله كان غفورا رحيما ● لمن استغفر ● ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم
بالمعصية لأن الضرر راجع إليهم أو لا تجادل عن كل من خان ● إن الله لا يحب
من كان خوانا ● مبالغا في الخيانة ● أثيما ● منهمكا في الإثم ● يستخفون
من الناس ● يستترون منهم ● ولا يستخفون من الله ● وهو أحق بأن يستحيى
ويخاف ● وهو معهم ● لا يخفى عليه شيء فطريق الاختفاء عنه عدم فعله
إذ يبيتون ● يدبرون وأصله أن يكون بالليل ● ما لا يرضى ● الله ● من القول
من رمي البريء وشهادة الزور ● وكان الله بما يعملون محيطا ● فيجازيهم
ها أنتم هؤلاء ● مبتدأ وخبر ● جادلتم عنهم ● خاصمتم عن طعمة وقومه
جملة مبينة لوقوع أولاء خبرا أو صلته عند من يقول إنه موصول ● في الحياة الدنيا
فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة ● إذا أخذهم بعذابه ● أم من يكون عليهم وكيلا
فيروج دعواهم ● ومن يعمل سوءا ● يسوء به غيره أو صغيرة أو ما دون الشرك
أو يظلم نفسه ● بما لا يتعداه أو كبيرة أو بالشرك ● ثم يستغفر الله يجد الله غفو

ليس من الرؤية بمعنى الإبصار ولا العلم إذ لم يتعد إلا إلى المفعولين أحدهما الكاف والآخر محذوف وهو عائد الموصول ه

يعني أن اللام في الخائنين ليس صلة خصيما ه

فسره بقوله أي لا تجادل عن كل من خان ليعلم أن جميع الخائنين يختانون لتساوي طعمة في كل من حده ه

فإن التبييت تدبر وتزوير وقع في الليل ثم استعمل في مطلق التزوير ه

يعني صلة لأولاء عند من يقول إنه موصول في الظاهر يقول جادلوا فهو كقول علي رضي الله عنه أنا الذي سمتني أمي حيدره ه

غفورا رحيما ۝ فيه عرض التوبة على طعمة لكنه كما قيل لما تاب بل ارتد ۝ ومن يكسب
اثما فانما يكسبه على نفسه ۝ ولا يتعدى ضرره الى غيره لا تزر وازرة وزر
اخرى ۝ وكان الله عليما حكيما ۝ فمن علمه وحكمته انه لا يأخذ احدا بذنب آخر
ومن يكسب خطيئة ۝ صغيرة او ذنبا بينه وبين الله ۝ او اثما ۝ كبيرة او ما بينه
وبين الناس ۝ ثم يرم به ۝ باحدهما ۝ بريئا ۝ كما رمى طعمة ۝ فقد احتمل بهتانا
واثما مبينا ۝ بسبب رمي البرئ وتنزيه الخاطى ۝ ولولا فضل الله عليك ورحمته
باعلام ما وقع منهم ۝ لهمت طائفة منهم ۝ من قوم طعمة ۝ ان يضلوك ۝ عن
القضاء بالحق وليس المراد نفي همهم بل المراد ان من فضل الله عدم تأثير همهم فيك
وما يضلون الا انفسهم ۝ لان الله عصمك وهم ارتكبوا خطايا ۝ وما يضرونك
من شيء ۝ شيئا من الضرر فان الله عاصمك من الناس ۝ وانزل الله عليك الكتاب
والحكمة ۝ القرآن والسنة ۝ وعلمك ما لم تكن تعلم ۝ قبل نزول ذلك من خفيات
الامور ۝ وكان فضل الله عليك عظيما ۝ فانه لا فضل اعلى من النبوة ۝ لا خير
في كثير من نجواهم ۝ النجوى سر بين الاثنين ۝ الا ۝ نجوى ۝ من امر بصدقة
او معروف ۝ هو كل ما يستحسنه الشرع ۝ او اصلاح بين الناس ۝ خصه لشرفه
والاستثناء بدل من كثير وقيل منقطع اي لكن من امر بصدقة ففي نجواه الخير ۝ ومن
يفعل ذلك ۝ اي الامر بالصدقة ۝ ابتغاء مرضات الله ۝ او مخلصا محتسبا
ثوابه عند الله ۝ فسوف نؤتيه اجرا عظيما ۝ فان من فعل خيرا رياء لم يستحق جزاء
اصلا وقيل قوله ذلك اشارة الى الصدقة والمعروف والاصلاح لا الى الامر بها
فالاول لحكم الدال على الخير والثاني لحكم فاعله ۝ ومن يشاقق الرسول يخالفه
من بعد ما تبين له الهدى ۝ ظهر له الحق بوقوفه على المعجزات ۝ ويتبع غير سبيل المؤمنين
غير طريقهم ۝ نوله ما تولى ۝ ندعه وما اختار ونزينه له وقيل نكله في الآخرة
لما تولى في الدنيا ۝ ونصله جهنم ۝ وندخله فيها ۝ وساءت مصيرا ۝
جهنم نزلت في طعمة حين حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع يده فهرب الى مكة مرتدا
وخالف ۝ ان الله لا يغفر ان يشرك به ۝ لمن لقيه مشركا ۝ ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء ۝ غفرانه ۝ ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ۝ فانه اعظم انواع

الضلالة

الضلالة وابعدها عن الصواب قيل نزلت في طعمة ايضا فانه مات مشركا او في شيخ
جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اني شيخ منهمك في الذنوب الا اني لم اشرك
بالله شيئا ولم اوقع المعاصي جرأة على الله وما توهمت طرفة عين اني اعجز الله هربا واني
لنادم تائب مستغفر فما حالي ۝ ان يدعون من دونه ۝ ما يعبدون من دون الله
الا اناثا ۝ اللات والعزى ومناة ولان لكل حي صنما يسمونه انثى بني فلان ولان
كل صنم جنيته ولان الاناث كل شيء ميت لا روح فيه من حجر او شجر او المراد الملائكة
لقولهم الملائكة بنات الله ۝ وان يدعون الا شيطانا مريدا ۝ المريد المارد الخارج
بالكلية عن طاعة الله تعالى فانه امرهم بعبادتها فهي في الحقيقة عبادة له ۝ لعنه الله
ابعده عن رحمته صفة ثانية للشيطان ۝ وقال ۝ ابليس ۝ لاتخذن من عبادك
باغوائهم واضلالهم ۝ نصيبا مفروضا ۝ معينا معلوما عطف على لعنه الله
اي يعبدون شيطانا ماردا مطرودا عن الحكم غاية العداوة ۝ ولاضلنهم
عن الصواب ۝ ولامنينهم ۝ ادراك الآخرة مع المعاصي وطول الحيوة يأمرهم بالتسويف
والتأخير ولانه لا جنة ولا نار ۝ ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام ۝ يشقونها
ويجعلون ركوب تلك الانعام حراما ويسمونها بحائر كما يجئ في المائدة وهو
اشارة الى تحريم كل حلال ۝ ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ۝ هو الخصاء او الوشم
او دين الله ۝ ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله ۝ فيطيعه ولا يطيع الله
فقد خسر خسرانا مبينا ۝ اذ ضيع بالكلية رأس ماله وباع الجنة بالدنيا
يعدهم ۝ ولا ينجز ۝ ويمنيهم ۝ ما لا يدركون ۝ وما يعدهم الشيطان
الا غرورا ۝ هو ايهام النفع فيما فيه الضر ۝ اولئك مأواهم ۝ مرجعهم
جهنم ولا يجدون عنها محيصا ۝ معدلا ومهربا ۝ والذين آمنوا وعملوا
الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها ۝ تحت غرفها واشجارها
الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ۝ مصدران الاول مؤكد لنفسه والثاني
لغيره ۝ ومن اصدق من الله قيلا ۝ جملة مؤكدة مقابلة لمواعيد الشيطان
ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب ۝ اي ليس الدين بالتمني نزلت في المسلمين
واليهود حين افتخروا فقال اليهود نبينا وكتابنا قبل ونحن اولى بالله منكم وقال المسلمون

ام في مثل هذه المواقع بمعنى ان وقع بعدها اسم استفهام تكون بمعنى بل لا متصلة ولا منقطعة فان المنقطعة بمعنى بل والهمزة ويجوز الحمل على احديهما تأويلا ه

في ترتب الجزاء الذي هو جمع الاثم والبهتان على الشرط الذي هو كسب الخطيئة والاثم ثم الرمي باحدهما اشكال والجواب ان الرمي بالخطيئة وجعلها في حكم الآثام العظيمة او يطلق الاثم على مطلق الذنب صغيرا او كبيرا ه

يعني مقتضى كلمة لولا انتفاء الهم لوجود الفضل وقد وجد وحاصله ان المعنى لولا فضل الله لاضلوك اذ قد وجد وثبت غير مطلع على حقيقة الحال ح

يعني بجعله واليا لما تولى من الضلال وتخليه وما اختار ه

قال مقاتل بن حيان من الف تسعمائة وتسع وتسعون الى النار وواحد للجنة ه

يعني مطلقا اعم من ان يكون آدميا او بهيمة فان كثيرا من السلف اخصاء البهائم

مناص مختص او معدل ومحيصا اسم مكان او مصدر على كل حال لا يعمل فيما قبله حال منه عصم

يعني سندخلهم جنات هو الوعد لا غير فيكون وعد الله تأكيدا لنفسه ثم انه من حيث انه خبر يحتمل غير الحق فيكون حقا تأكيدا لغيره وجاز ان يكون الاول منصوبا بفعل نفسه وسندخلهم وعد انه مصدره لانه بمعنى نعدهم وحقا حال من المصدر ه

نحن اولى بنبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على جميع الكتب وقال مجاهد قالت العرب
اي المشركون لن نبعث ولن نعذب وقالت اليهود والنصارى لن يدخل الجنة الا من كان
هودا او نصارى فنزلت ● من يعمل سوءا يجز به ● اما في الدنيا او في الآخرة وقع
المصائب والامراض في الدنيا جزاء ● ولا يجد له ● لنفسه ● من دون الله
وليا ولا نصيرا ● يواليه وينصره من عذاب الله ● ومن يعمل من الصالحات ● بعض
الاعمال الصالحة ● من ذكر او انثى ● من للبيان حال من ضمير يعمل وليس للابتداء ●
وهو مؤمن ● شرط الجزاء المرتب ● فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون
نقيرا ● مقدار النقير وهو النقرة التي في ظهر نواة التمر بان ينقص من فضله
على المطيع وهو ارحم الراحمين فمعلوم انه لا يزيد في عقاب العاصي ● ومن احسن دينا
ممن اسلم وجهه لله ● اخلص العمل لربه ● وهو محسن ● تابع للشرع في عمله
او اخلص نفسه لله لا يعرف لها ربا سواه ثم يعمل الحسنات ويترك السيئات
او اخضع في عبادته وهو موحد ● واتبع ملة ابراهيم ● الموافقة لدين الاسلام
حنيفا ● مائلا عن سائر الاديان حال من ابراهيم او من فاعل اتبع او من ملة ●
واتخذ الله ابراهيم خليلا ● صفيا خالصا ليس في محبته خلل يروى انه
لما نزلت ليس بامانيكم الى آخره قال اهل الكتاب نحن وانتم سواء فنزلت ومن يعمل
من الصالحات ومن احسن دينا الخ فتبجح المسلمون ● ولله ما في السموات وما
في الارض ● خلقا وملكا ● وكان الله بكل شيء محيطا ● بعلمه وقدرته
فيجازيهم على الخير والشر ● ويستفتونك في النساء ● في طريق المعاشرة مع يتاماهم
نزلت في كل من عنده يتيمة هو وليها ووارثها فيرغب في نكاحها ان كانت
جميلة ويأكل مالها وان كانت دميمة يعضلها حتى تموت فيأخذ ميراثها او في
ميراث بنات ام كجة من ابيهن فان العرب كانت لا تورث النساء والصبيان وحرمهما
في ميراث النساء ● قل الله يفتيكم فيهن ● الافتاء تبيين المبهم ● وما يتلى عليكم
في الكتاب ● عطف على لفظ الله او على الضمير في يفتيكم والافتاء مسند الى الله
والى ما في القرآن من قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى الخ او من قوله يوصيكم
الله في اولادكم الخ على ما ذكرنا من اختلاف في سبب النزول على طريقة قولهم اعجبني زيد

قوله وليس للابتداء رد للقاضي حيث قال من ذكر او انثى في موضع الحال من الصالحات ومن للابتداء اي كائنة من ذكر او انثى فانه ليس بشيء بل من جهة المعنى بعد التأمل فتأمل ه

الخلة من الخلال اي تخلل النفس ومخالطتها او من الخلل اي كل من الخليلين يسد خلل الآخر ومن الخل وهو الطريق في الرمل فانهما يترافقان في الطريق ومن الخلة اي هما يتوافقان في الخصال ه

فان المسند اليه بالحقيقة شيء واحد هو المعطوف عليه باعتبار المعطوف وانما المعطوف عليه بمجرد التوطئة ه

قال الزمخشري ليس بسديد ان يعطف على المجرور في فيهن لاختلاله من حيث اللفظ فانه عطف على الضمير المجرور بلا اعادة الجار وانما من حيث المعنى يفتيكم في حق ما يتلى عليكم في الكتاب مع انه غير داخل في الاستفتاء ه

وكرمه

وكرمه ● في يتامى النساء ● صلة يتلى او بدل من فيهن والاضافة بمعنى من
اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن ● من صداقهن او ميراثهن ● وترغبون ان تنكحوهن
اي عن ان تنكحوهن لدمامتهن فنهاهم الله عن عضلهن طمعا
في ميراثهن كما ذكرنا في قوله وان خفتم الا تقسطوا الخ او معناه ترغبون في
ان تنكحوهن لجمالهن ومالهن ولا تعطون صداقهن وتأكلون مالهن ● والمستضعفين
من الولدان ● عطف على يتامى النساء فان العرب لا يورثونهم كما لا يورثون البنات
وان تقوموا لليتامى بالقسط ● اي وبعد عطف على يتامى النساء ايضا اي يفتيكم في ان تقوموا
او منصوب باضمار فعل اي ويأمركم ان تقوموا او عطف على فيهن باضمار في ● وما
تفعلوا من خير فان الله كان به عليما ● فلا ينساه ويجزيكم ● وان امرأة ● مرفوع
بفعل يفسره قوله ● خافت من بعلها ● علمت منه ● نشوزا ● تجافيا عنها او منعا
لحقوقها ● او اعراضا ● بان يقل مجالستها ● فلا جناح عليهما ● على المرأة
والزوج ● ان يصلحا بينهما صلحا ● بان تحط له بعض المهر او القسم او النفقة
وصلحا مصدر او بينهما مفعول به ومن قرأ يصالحا فمعناه يتصالحا ● والصلح خير
من الفرقة وسوء العشرة ● واحضرت الانفس الشح ● يعني ان النفس مطبوعة
على البخل لا يغيب عنها فلا تكاد المرأة تسمح بحط شيء من مهرها وقسمها ولا الزوج
يسمح بان يمسكها ويقوم بحقها اذا لم يردها وهو وقوله والصلح خير اعتراض للترغيب في
المصالحة وتمهيد العذر في المماسكة ● وان تحسنوا ● في العشرة ● وتتقوا
النشوز ونقص الحق ● فان الله كان بما تعملون ● من الاحسان ● خبيرا
فيثيبكم ● ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ● ان تساووا بينهن من جميع
الوجوه فانه لا بد من التفاوت في المحبة والشهوة والجماع ● ولو حرصتم
على العدل ● فلا تميلوا كل الميل ● الى واحدة منهن فان ما لا يدرك كله لا يترك
كله ● فتذروها كالمعلقة ● اي الواحدة الاخرى كالتي ليست بذات بعل
ولا مطلقة ● وان تصلحوا ● بالعدل في القسم ● وتتقوا ● الجور فيها ● فان
الله كان غفورا رحيما ● يغفر لكم ما كان من ميلكم الى واحدة ● وان يتفرقا
بالطلاق ولم يصلحا بينهما ● يغن الله كلا ● منهما عن صاحبه ● من سعته

والحاصل انهم يستفتون في النساء اي في احوالهن شيئا ما بين التباين والزوج فما حسبوا انا فاده يفتيكم فيهن وفيما دونها باحوالهم واحوالهن من الاحتياج الى البيان ه

فان قيل كيف يصح ان يكون عطفا عليه على تقدير ان يكون في يتامى النساء بدلا قلنا مستقيم اذ ليس القصد بعطفه على البدل الا ان يكون في موقع المبدل منه بناء على ان البدل هو المقصود بالنسبة وان المبدل منه ضمير مجرور لا يصلح العطف عليه بحسب اللفظ ونظيره ذكر الزمخشري في قوله تعالى فاطعام عشرة مساكين الآية ان قوله او كسوتهم عطف على محل من اوسط ما تطعمون وانه بدل من اطعام مع ظهور ان الكسوة لا تصلح بدلا من الطعام ه

كما فعلت سودة رضي الله عنها حين كربت ان يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفت مكان عائشة من قلبه فوهبت لها نوبتها ه

قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك يعني القلب ه

يعني الاول للترغيب في الصلح والثاني لتمهيد العذر في المماسكة ه

فضله الواسع وقدرته وكان الله واسعا واسع الفضل حكيما فيما حكم
وأمر ولله ما في السموات وما في الأرض فله السعة وكمال القدرة ولقد
وصينا الذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى وغيرهم من قبلكم
متعلق بأوتوا أو بوصينا وإياكم عطف على الذين أن اتقوا الله بأن
تتقوا الله وجاز أن يكون أن مفسرة فإن التوصية في معنى القول وإن تكفروا
أي وقلنا لهم ولكم إن تكفروا فإن لله ما في السموات وما في الأرض مالك الملك
كله لا يضره كفركم كما لا ينفعه شكركم فالوصية لاحتياجكم وصلاحكم وكان
الله غنيا عن الخلق حميدا في ذاته حمد أو لم يحمد ولله ما في السموات
وما في الأرض وكفى بالله وكيلا هو وكيل عليه فكأنه قال له ما في السموات
والأرض فاقبلوا وصيته ولذلك فهو الغني فاسألوا الله وله ذلك فاتخذوه وكيلا
لا غيره إن يشأ إذهابكم يذهبكم يفنكم أيها الناس ويأت
بآخرين يوجد قوما آخرين وكان الله على ذلك الإعدام والإيجاد قديرا
بليغ القدرة وهذا تقرير لغناه وتهديد لمن كفر من كان يريد ثواب الدنيا
فعند الله ثواب الدنيا والآخرة فلا يقتصرن قاصر الهمة على السعي للدنيا
فقط أو معناه فيعطيه ما يريد وليس له في الآخرة من نصيب وكان الله
سميعا بصيرا فلا يخفى عليه خافية ويجازي بحسب قصده يا أيها الذين
آمنوا كونوا قوامين بالقسط مواظبين على العدل لا تعدلوا عنه يمينا ولا شمالا
شهداء لله يكون أداؤها ابتغاء وجه الله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين
أي ولو عاد ضررها على أنفسكم أو عليهم ويقول الإقرار شهادة على نفسه
إن يكن المشهود عليه غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما أي بالغني والفقير منكم
أمرهما إليه فلا ترحم فقره ولا ترهب غناه وضمير التثنية لما دل عليه المذكور وهو
جنسا الغني والفقير لا إليه وإلا لوحده فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا أي
لأن تعدلوا عن الحق وإن تلووا أي تحرفوا الشهادة وتغيروها أو تعرضوا
عن أدائها فإن الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم عليه يا أيها الذين
آمنوا خطاب للمؤمنين كلهم أو لمؤمني أهل الكتاب حين قالوا يا رسول الله إنا نؤمن بك وبكتابك

يعني كرر قوله لله ما في السموات وما في الأرض ثلاث مرات لتثبيت عليه تنبيها للغرض الثالث ه

يعني أن مصدرية أي وصيناكم بأن اتقوا وجاز أن يكون مفسرة ه

قوله أو تقول عطف الشهادة على الوالدين والأقربين أو تقول لأشهد أن لفلان على والدي أو على أقاربي كذا فأما الشهادة على نفسه فهي الإقرار لأنه في معنى الشهادة والوجه الأول فإنه يشهد على غيره ثم وقع ضرره من ظالم ه

وبموسى

وبموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه أو خطاب لليهود والنصارى
آمنوا بالله ورسوله اثبتوا عليه وآمنوا بمحمد كما آمنتم بموسى وعيسى
والكتاب الذي نزل على رسوله القرآن والكتاب الذي أنزل من قبل
يعني جنس الكتاب لا كتابا دون كتاب ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الآخر أي بشيء من ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا
عن القصد بحيث لا يكاد يعود إلى سواء السبيل إن الذين آمنوا بالتوراة
ثم كفروا بها بعبادة العجل ثم آمنوا بها بعد عود موسى إليهم ثم كفروا
بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد عليه الصلاة والسلام واستمروا عليه حتى
ماتوا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا طريقا إلى الهدى ولا فرجا
ولا مخرجا فإن الكافر إذا أسلم يغفر الله كفره السابق لكن من تكرر منه الإيمان
والكفر ثم استمر على الكفر لا يغفر الله كفره اللاحق والسابق أو نزلت في قوم
مرتدين آمنوا ثم ارتدوا مرارا أو في اليهود فقيل معناه من تكرر منه الإيمان والكفر
لا يغفر الله له لاستبعاد التوبة منه لأن قلوبهم طبعت على الباطل فلا تثبت
على الحق وعن علي كرم الله وجهه يقتل ولا تقبل توبتهم بشر المنافقين
من باب التهكم بأن لهم عذابا أليما فإنهم أيضا آمنوا بالظاهر وكفروا بالباطن
مرارا ثم استمروا بالإصرار على النفاق الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون
المؤمنين مرفوع أو منصوب بالذم أيبتغون عندهم العزة والغلبة على المسلمين
أو يتعززون بموالاتهم فإن العزة لله جميعا أي له القوة والغلبة لا يعز
إلا من أعزه وقد نزل عليكم في الكتاب في القرآن أن أي أنه إذا
سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها حالان من الآيات فلا تقعدوا
معهم مع من يكفر ويستهزئ حتى يخوضوا في حديث غيره إلا الاستهزاء
وهذا تذكار لما نزل عليهم بمكة من قوله وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا الآية
إنكم إذا مثلهم في الكفر إن رضيتم بذلك أو في الإثم فإنكم قادرون على الإعراض
والإنكار وقيل هي منسوخة بقوله وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء الآية
إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا كما اجتمعوا على الاستهزاء

المذكور في قوله بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر لأن الحكم المتعلق بالأمور المتعاطفة بالواو قد يرجع إلى المجموع والمتعلق على القرآن وبينهما قد دلت القرينة على الأول إلا أن ما الكل واحد والكل ينتفي بانتفاء البعض فقال بعضه ليس من جعل الواو بمعنى أو فتأمل ه

الجمهور على أنه يقبل التوبة ه

فضمير معهم راجع إلى الذين دل عليه يكفر بها ويستهزأ بها ه

قيل الرضا بالكفر إنما يكون كفرا إذا كان مع استحسان له وعدم استقباح فعلى هذا الرضا بالكفر إنما يكون كفرا إذا كان مع استقباحه قصدا إلى زيادة عذابه كما قال تعالى حكاية عن موسى ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم الآية ه

بالآيات ۞ الذين يتربصون بكم ۞ ينتظرون وقوع أمر بكم بدل من الذين أو مبتدأ
خبره ۞ فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم ۞ في الدين والنصرة فأسهموا
الناس من الغنيمة ۞ وإن كان للكافرين نصيب ۞ من الظفر فإن الحرب سجال
قالوا ۞ للكافرين ۞ ألم نستحوذ عليكم ۞ ألم نغلبكم ونتمكن من قتلكم وأسركم
فما فعلنا شيئاً من ذلك ۞ ونمنعكم من المؤمنين ۞ بأن ثبطناهم عنكم بتخييلنا
لهم ما ضعفت به قلوبهم وتوانينا في مظاهرتهم أو معناه ننصركم عن الدخول في
جملتهم فإن المنافقين حدثوا الكافرين وسعوا الإسلام ۞ فالله يحكم بينكم يوم
القيامة ۞ بما يعلمه منكم من البواطن ۞ ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً
حجة في الآخرة أو ظهوراً واستيلاء كلياً في الدنيا ۞ إن المنافقين يخادعون الله
بزعمهم الباطل كما يحلفون يوم القيامة إنهم على الاستقامة ۞ وهو خادعهم ۞
يجازيهم على خداعهم ويعاملهم معاملة المخادع في الدنيا بإمهالهم واستدراجهم
في طغيانهم وفي الآخرة بأنهم يعطون نوراً يوم القيامة فإذا مضوا قليلاً يطفأ
نورهم ۞ وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى ۞ متثاقلين كالمكره ۞ يراؤون الناس
ليحسبوهم مؤمنين لا للإخلاص ومطاوعة أمر الله صفة كسالى أو مستأنفة
ولا يذكرون الله إلا قليلاً ۞ لأنهم يفعلونه رياء ولو أرادوا بذلك القليل وجه الله لكان
كثيراً وقيل لأن ذكرهم باللسان فقط وقيل المراد من الذكر الصلاة ولا يذكرون الله
بالتسبيح والتهليل إلا على ندرة ۞ مذبذبين بين ذلك ۞ مترددين متحيرين بين الكفر
والإيمان حال من واو الجمع أو من ضمير غير ذاكرين إلا قليلاً مذبذبين ۞ لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ۞
لا منضمين إلى المؤمنين ولا إلى الكافرين ليسوا مؤمنين مخلصين ولا مشركين مصرحين
ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلاً ۞ إلى الصواب ۞ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا
الكافرين أولياء من دون المؤمنين ۞ فإن مصاحبتهم ومصادقتهم وإسرار المودة
إليهم صنع الكافرين المنافقين فلا تكونوا مثلهم ۞ أتريدون أن تجعلوا لله عليكم
سلطاناً مبيناً ۞ حجة بينة في عقابكم بموالاتكم إياهم ۞ إن المنافقين في الدرك
الأسفل من النار ۞ هو الطبقة التي في قعر جهنم وتوابيت من حديد مقفلة في النار
أو بيوت مقفلة عليهم توقد من تحتهم ومن فوقهم ۞ ولن تجد لهم نصيراً ۞ يخرجهم منها

سمى ظفر المسلمين فتحاً تعظيماً لشأنهم وظفر الكافرين نصيباً لخسة حظهم فإنه مقصور على أمر دنيوي عاقبته للمؤمنين ٥
ح فأسهموا لنا

المراءاة مفاعلة بمعنى التفعيل كنعّم وناعم أو لأن المرائي يريهم عمله وهم يرونه الاستحسان ٥

قوله غير ذاكرين مذبذبين إشارة إلى أن نصبه ولا يذكرون الله إلا قليلاً وقوله مذبذبين حال إلى نصب أو يراؤون لأن مذبذبين حال من واو ولا يذكرون ولا يذكرون عطف ٥
وفي الحديث مثل صلاة المنافق تلك صلاة المنافق يجلس يرقب الشمس حتى إذا كانت بين قرني شيطان قام فنقر أربعاً لا يذكر الله فيها إلا قليلاً ٥

إلا الذين

إلا الذين تابوا ۞ عن النفاق ۞ وأصلحوا ۞ العمل ۞ واعتصموا بالله
وثقوا به والتجأوا إليه ۞ وأخلصوا دينهم لله ۞ من شوائب الرياء فلا يعملون
إلا لله ۞ فأولئك مع المؤمنين ۞ في زمرتهم يوم القيامة ۞ وسوف يؤت الله
المؤمنين أجراً عظيماً ۞ فيشاركونهم فيه ۞ ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم
أيدفع به ضراً أو يستجلب به نفعاً وهو الغني المتعالي لا كالملوك فمن أخرج نفسه
عن خساستها الباعثة للمذلة فلا تبادر ولا تخذل قيل تقديم الشكر لأن الناظر
بأدنى نظر في النعم يعرف أن لها منعماً فيشكره وإن لم يعرفه زيادة معرفة ثم يفضي
إلى زيادة والنظر في معرفته والتصديق به قدر ما يجب على العبد فالشكر المبهم أصل
التكليف من الإيمان وغيره ۞ وكان الله شاكراً ۞ يرضى بالقليل ۞ عليماً ۞ بظاهركم
وباطنكم ۞ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم ۞ إلا جهر من ظلم
بالدعاء على الظالم وقيل هو من شتمه فيشتمه بمثله فلا يكون ظالماً وقيل إنما
نزلت فيمن ضاف أحداً فلم يؤد إليه حق ضيافته فلما خرج أخبر الناس فرخص الله تعالى
وكان الله سميعاً ۞ لدعاء المظلوم ۞ عليماً ۞ بفعل الظالم ۞ إن تبدوا خيراً
عملاً بر ۞ أو تخفوه أو تعفوا عن سوء ۞ يأتيكم من أخيكم ۞ فإن الله كان عفواً
لمن عفى ۞ قديراً ۞ على الانتقام وهو إشارة إلى حث المظلوم على العفو وتجاوز
له الشكاية ۞ إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله
بأن يؤمنوا به ويكفروا برسله ۞ ويقولون نؤمن ببعض ۞ أي ببعض الأنبياء
ونكفر ببعض ۞ أي ببعضهم ۞ ويريدون أن يتخذوا بين ذلك ۞ أي الإيمان
والكفر ۞ سبيلاً ۞ وسطاً ولا واسطة بين الكفر والإيمان وهم كاليهود والنصارى
أولئك هم الكافرون ۞ الكاملون في الكفر لا ينقص ذلك الإيمان من كفرهم شيئاً
حقاً ۞ مصدر مؤكد لغيره ۞ وأعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً والذين آمنوا بالله
ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم ۞ في الإيمان به ۞ أولئك سوف نؤتيهم أجورهم
وكان الله غفوراً ۞ لذنوبهم ۞ رحيماً ۞ عليهم بتضعيف حسناتهم ۞
يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء ۞ قالت اليهود إن كنت صادقاً
فأتنا بكتاب من السماء جملة أو صحفاً مكتوبة بخط سماوي ۞ فقد سألوا موسى أكبر من ذلك

جواب عن سؤال وهو أن يقال إذا كان هو الغني المتعالي فلم يعاقب الكافر فجوابه أن خساسة نفسه المستولي عليه بعثت إلى تلك المذلة فإذا نقى نفسه تخلص من تبعته ٥

الجزء السادس

ثم يترتب تفاصيل الواجبات العقلية الشرعية ٥

أحد وقع في سياق النفي فعمه العموم ولذلك صح دخول بين عليه مع أنه يقتضي متعدداً ٥

ح أنزل عليهم أنهم سألوا أن ينزل عليهم مصحفاً فإنه مكتوب إلى فلان وفلان في تصديقه فيما جاءهم به وإنما قالوا على سبيل التعنت ٥

أي استعظمت ما سألوه فقد سألوا موسى أعظم من ذلك وهذا السؤال وقع
من آبائهم لكنهم تابعون لهديهم ومثل ذلك لا يستغرب عنهم
فقالوا أرنا الله جهرة أي أرنا الله نره عيانا أو قيل معناه قالوا جهرة لا سرا وخفية
فأخذتهم الصاعقة نار من السماء بظلمهم أي بسبب ظلمهم وهو
تعنتهم في السؤال وطلب ما يستحيل في تلك الحال لهم ثم اتخذوا العجل
إلها من بعد ما جاءتهم البينات معجزات موسى عليه السلام فعفونا عن ذلك
ولم نستأصلهم بالكلية وقبلنا توبتهم وآتينا موسى سلطانا مبينا يعني
بالغوا في العناد معه لكن نصرناه وعفونا عن قومه ففيه بشارة ببشارة المصطفى
عليه الصلوة والسلام ورفعنا فوقهم الطور عند امتناعهم قبول شريعة
التورية بميثاقهم بسبب ميثاقهم ليقبلوه وقلنا بلسان نبيهم
لهم ادخلوا الباب سجدا متواضعين منحنين وقلنا لهم لا تعدوا في السبت
لا تظلموا في اصطياد السمك فيه وأخذنا منهم ميثاقا غليظا على ذلك
فبما نقضهم ما مزيدة للتأكيد ميثاقهم فعلنا بهم ما فعلنا وكفرهم
بآيات الله المعجزات الباهرات وقتلهم الأنبياء بغير حق بعناد وتشهي نفس
وقولهم قلوبنا غلف في غطاء لا نسمع ما تقولوا أو أوعية للعلم ولا نحتاج إلى شيء آخر
بل طبع الله عليها بكفرهم على الأول معناه نعم صدقوا فيما ادعوا من عدم الاستماع
لكن لختم الله على قلوبهم بسبب كفرهم وعلى الثاني عكس عليهم ما ادعوه من أن قلوبهم
أوعية للعلم فلا يؤمنون إلا قليلا إلا إيمانا قليلا لا ينفعهم أو إلا قليلا منهم
وبكفرهم بعيسى وقولهم على مريم بهتانا عظيما نسبتها إلى الزنا وقولهم
إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله أي من يزعم أنه رسول الله أو سموه رسولا استهزاء
قالوه بسبب جرأتهم على الله تعالى وتبجحهم بقتله بعد ما أظهر المعجزات وما قتلوه
وما صلبوه ولكن شبه لهم أي لكن وقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول فقتلوا
شابا من أنصاره حسبوه عيسى أو شبه لهم من قتلوه بأن ألقى الله على رجل من اليهود
شبهه فقتل وإن الذين اختلفوا فيه في شأن عيسى فإنهم لما قتلوا ذلك الرجل قال بعضهم هذا عيسى
وقال بعضهم ليس بعيسى فوجهه وجه عيسى والبدن بدن غيره وقال بعضهم كذب

يعني أن السؤال الرؤية إنما كان ذنبا عظيما لأنهم سألوا تعنتا وعنادا ولأنهم في حالة لا يستحقون رؤيته إذ هو عز وجل ولا دلالة على محالية الرؤية مطلقا فإنهم طلبوا في الدنيا ومع الكفر ه

يعني الباء في قوله فبما نقضهم متعلقة بفعل محذوف فيه فعلنا بهم ما فعلنا ه

أي على التوجيه الأول في معنى قلوبنا غلف ه

روي أن رهطا من اليهود اجتمعوا على قتله فأخبره تعالى بأنه يرفعه إلى السماء فقال لأصحابه أيكم يرضى أن يلقى عليه شبهي فيقتل ويدخل الجنة فقال شاب منهم أنا فألقى الله عليه شبهه فقتل وصلب ورواية أخرى أن المقتول منافق أول اليهود عليه فدخل المنافق بيت عيسى فرفع وألقي شبهه على المنافق فقتلوه ظنا منهم أنه عيسى فالوجه الأول فيه إشارة إلى الرواية الأولى والوجه الثاني إلى الرواية الثانية ه

إشارة إلى الشك كما يطلق ما لا ترجح أحد طرفيه يطلق التردد المقابل للعلم مجازا ووصفهم شاكين ظانين ه

قتلناه

قتلناه وقال بعضهم إن الله رفعه إلى السماء لفي شك منه تردد من قتله
ما لهم به من علم إلا اتباع الظن لكنهم يتبعون الظن وما قتلوه يقينا
تأكيد لما قتلوه نحو ما قتلوه حقا أي حق انتفاء قتله حقا قيل ما قتلوه متيقنين
أنه هو بل شاكين متوهمين بل رفعه الله إليه فإن السماء محل ظهور سلطانه
وكان الله عزيزا لا يغلب عن إرادته حكيما فيما دبر وإن من أهل الكتاب
أي ما أحد منهم إلا ليؤمنن به قبل موته أي قبل موت عيسى بعد نزوله عند
قيام الساعة فيصير الملل واحدة وهي ملة الإسلام الحنيفية أو قبل موت الكتابي
إذا وقع في اليأس لا ينفعه إيمانه ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا يشهد
عليهم أنه قد بلغ الرسالة وأقر على نفسه بالعبودية وقيل يشهد على اليهود بالتكذيب
والنصارى بأنهم دعوه ابن الله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات
أحلت لهم أي ما استحقوا تحريمها إلا بظلم عظيم منهم وعلى الذين هادوا حرمنا
عليهم كل ذي ظفر الآية وبصدهم عن سبيل الله كثيرا صدا كثيرا أو ناسا
كثيرا وأخذهم الربوا وقد نهوا عنه في التورية وأكلهم أموال الناس بالباطل
بالرشوة وغيرها وأعتدنا للكافرين منهم دون من آمن وتاب عذابا
أليما لكن الراسخون في العلم منهم كعبد الله بن سلام والمؤمنون منهم
وقيل أي الصحابة يؤمنون خبر المبتدأ بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك
والمقيمين الصلوة نصب على المدح وهو شائع في الكلام الفصيح وقيل مخفوض
عطف على ما أنزل أي آمنوا بإقامة الصلوة أي بوجوبها أو المراد بالمقيمين الأنبياء
والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الآخر فتم الإيمان بالقرآن والكتب
لأنه المقصود من الآية أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما إنا أوحينا إليك كما أوحينا
إلى نوح والنبيين من بعده يعني شأنك في الوحي كشأن الأنبياء قبلك لهم
معك وأوحينا إلى إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط أي أولاد
يعقوب وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمان خصهم بالذكر لأنهم
أشرف الأنبياء وآتينا داود زبورا ورسلا نصب على مضمر يدل عليه أوحينا
إليك وأرسلنا رسلا أو على مضمر يفسره قوله قد قصصناهم عليك من قبل

يعني أن يقتلنا بمعنى العلم ويكون تأكيدا لنفي اللازم المنفي وقيل يقتلنا بمعنى متيقنين فيكون حالا ولا يجوز أن يكون بمعنى المتيقنين ثم مفعول فيكون نصبا على المصدر ه

ليؤمنن جملة قسمية خبرية مؤكدة بالقسم والالتفات مفرغ من أعم الأوصاف والموصوف المقدر مبتدأ مقدم الخبر أو جعل الظرف صفة مبتدأ محذوف والاستثناء مفرغ للخبر أي أنه أحد من أهل الكتاب أي كتابي ليؤمنن به ه

يعني النظاهر فيقدم الإيمان بالله واليوم الآخر على الإيمان بالقرآن والكتب لكن المقصود من الآية وصفهم بصفة أنهم آمنوا بكل وتعميم شيء فكذلك أهل الكتاب يؤمنون بالله لكن لا يؤمنون ببعض الأنبياء ه

في السنن والكيفية ● ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما ● رسلا
نصب على المدح أو على الحال أو على تقدير أرسلنا ● مبشرين ● بالثواب
على الطاعة ● ومنذرين ● بالعقاب على المعصية ● لئلا يكون للناس على الله
حجة بعد الرسل ● فيقولوا لما أرسلت إلينا رسولا يعلمنا الذين تعلق بأرسلنا
أو بمنذرين ومبشرين على أحد المجرورين حيث كان في الآخر حال أو الظرف لحجة
وكان الله عزيزا حكيما ● فيما أراد ودبر ● لكن الله يشهد ● استدراك
عما فهم من قبل من تعنتهم بأنهم لا يشهدون ● بما أنزل إليك ● من القرآن
الدال على نبوتك ● أنزله بعلمه ● ملتبسا بعلمه الذي أراد أن يطلع عباده
من صفاته ومغيباته وأوامره ونواهيه أو أنزله عالما بأنك أهل لإنزاله
إليك ● والملائكة يشهدون ● أيضا بنبوتك نزلت في جماعة من اليهود
قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إني والله أعلم أنكم لتعلمون أني رسول الله فقالوا
ما نعلم ذلك ● وكفى بالله شهيدا ● فإنه أقام الحجج والبينات على صحة نبوته ●
إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ● فإنهم جمعوا
بين الضلال والإضلال ● إن الذين كفروا وظلموا ● محمدا صلى الله عليه وسلم بكتمان
نعته أو الناس بصدهم أو أنفسهم ● لم يكن الله ليغفر لهم ● هذا مقيد عليه
أو هذا فيمن علم أنه يموت على الكفر ● ولا ليهديهم طريقا ● إلى النجاة ● إلا
طريق جهنم ● استثناء منقطع أو متصل على التجرية ● خالدين ● حال مقدرة
فيها أبدا وكان ذلك ● أي عدم الغفران والخلود ● على الله يسيرا يا أيها الناس
قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم ● لما قرر أمر النبوة وأوعد المنكر خاطب الناس بالدعوة
فآمنوا خيرا لكم ● أي إيمانا خيرا لكم أو ائتوا أمرا خيرا لكم مما أنتم عليه أو يكن الإيمان
خيرا لكم ● وإن تكفروا فإن لله ما في السموات والأرض ● فهو الغني عنكم
وكان الله عليما ● بأحوالكم ● حكيما ● فيما أراد لكم ● يا أهل الكتاب لا تغلوا
في دينكم ● النصارى تجاوزوا الحد في عيسى عليه السلام بل في الأحبار كما قال اتخذوا
أحبارهم ورهبانهم أربابا ● ولا تقولوا على الله ● لا تفتروا عليه ● إلا الحق
لكن قولوا الحق فنزهوه عن شريك وولد ● إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله

وكلمته

لأنه متعلق بالحجة لأن معمول المصدر لا يتقدم عليه ه

على الوجهين الظرف حال من الفاعل والمفعول ه

إذا كانت الهداية الدالة الموصلة إلى السعي جاز أن يراد من الهداية مجرد الدلالة

هذا عند الكوفيين أما البصريون فلا يجوزون إضمار كان مع اسمها ه

قال المحقق التفتازاني في هذا الاستثناء بالانقطاع أشبه لأن التنزيه لا يكون متعلقا عليه بل معقولا له وجها فإن معنى قاطعه ه

وكلمته ● أوجده بكلمة كن ● ألقاها إلى مريم ● يعني خلقه بالكلمة التي
أرسل بها جبريل إلى مريم فنفخ في جيب درعها فنزلت حتى وصلت فرجها بمنزلة
لقاح الأب والأم ● وروح منه ● أي صادر منه بغير مادة وإضافة الروح
إلى الله للتشريف ● فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة ● الآلهة ثلاثة
الله والمسيح ومريم ● انتهوا ● عن التثليث وأتوا أمرا ● خيرا لكم إنما الله
إله واحد ● لا تعدد فيه أصلا ● سبحانه ● أي أسبح تسبيحا من أن يكون
له ولد له ما في السموات وما في الأرض ● ملكا وخلقا فلا يماثله شيء حتى
يكون له ولد ● وكفى بالله وكيلا ● فلا يحتاج إلى الولد لأن الولد وكيل
والله هو وكيل كل شيء ● لن يستنكف المسيح ● لن يأنف من ● أن يكون
عبدا لله ● فإن عبوديته شرف قيل نزلت حين قالت وفد نجران لرسول الله صلى الله عليه
وسلم لم تعيب عيسى تقول إنه عبد الله قال إنه ليس بعار أن يكون عبدا لله قالوا بلى
ولا الملائكة المقربون ● عطف على المسيح أي لا يستنكفون مع زيادتهم
في دعوى الألهية لعيسى أشد وأقوى فيهم لا أب ولا أم لهم ولهم قوة لا تفي بها
طاقة البشر كقلع الجبال والتصرف في الأهوال والأحوال وهم مع ذلك
لا يستنكفون ● ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر ● الاستنكاف تكبر
مع أنفة والاستكبار بدونها ● فسيحشرهم إليه جميعا ● للمجازاة
فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله
مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ● وأما الذين استنكفوا
واستكبروا فيعذبهم عذابا أليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا
وهذا تفصيل للمجازاة العامة المدلول عليها بفحوى الكلام وإن لم يجر سوى
ذكر المستنكفين فكأنه قال ومن استنكف ومن آمن فسيحشرهم ● يا أيها الناس
قد جاءكم برهان من ربكم ● يعني محمدا عليه الصلاة والسلام والقرآن وقيل المعجزات
وأنزلنا إليكم نورا مبينا ● أي القرآن ● فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به
جمع بين مقامي العبادة والتوكل على الله أو اعتصموا بالقرآن ● فسيدخلهم
في رحمة منه وفضل ● زائد على قدر أعمالهم ● ويهديهم إليه ● إلى الله

من نكف الدمع إذا نحاه عن خده بإصبعك كي لا يرى أثره عليك

والمراد من الولد الابن لا البنت كما قاله الزمخشري إن المراد الابن فإن البنت وإن كانت لا تسقط الأخت لكن لا تسقط النصف مع الضعف بل الأخت تأخذ النصف فرضا ثم نصيبها النصف بحكم العصوبة والمراد من الآية القرابة ه

جواب عن سؤال هو أن التفصيل غير مطابق للمجمل وأما الذين آمنوا وأما الذين استنكفوا على ذكر نوعي المستنكفين وغيرهم في المجمل أي المجمل الذي فصل هو المذكور بقوله ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه إنما اشتمل ذكر فريق المستنكفين فقط وحاصل الجواب أن ذكر الفريق الآخر مطوي في المفصل قال الزمخشري جاز أن يكون المقصد سوى تفصيل عند فريق المستنكفين وقوله فأما الذين آمنوا وأما الذين استنكفوا تفصيل نوعي عقابهم أحدهما التعذيب بنار الحسرة عند الاطلاع على تكريم أضدادهم وثانيهما التعذيب بنار الجحيم هذا والحاصل أن يجعل كلمة لما تفصيل على الفريقين بل على النوعين هو الأول الأعم فافهم

صراطاً مستقيماً ● في العلم والعمل فهم في الدنيا على منهاج الاستقامة
وفي الآخرة على صراط مستقيم يفضي الى روضات الجنات وصراطاً ثانياً بدل من اليه او مفعول
ليهديهم على الحال المقدمة ● يستفتونك ● اي عن الكلالة ● قل الله يفتيكم
في الكلالة ● نزلت في جابر بن عبد الله حين سأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اني مريض ولي كلالة فكيف اصنع في مالي ● ان امرؤ ● مرفوع بفعل يفسره ما بعده
هلك ● مات ● ليس له ولد ● اصلاً ولا والد ايضاً فان الاخت لا ترث
مع الاب وهو صفة لامرئ ● وله اخت ● اي من الابوين او الاب فان ذكر ولد الام معنى
حكمه في اول السورة ● فلها نصف ما ترك ● اي الميت ● وهو يرثها ● اي الاخ
ان لم يكن لها ولد ● اي اذا ماتت الاخت فجميع ميراثها للاخ ان لم يكن لها ولد اصلاً
ولا والد ● فان كانتا ● اي الاختان ● اثنتين ● فصاعداً ● فلهما الثلثان مما ترك
الاخ ● وان كانوا اخوة رجالاً ونساء ● اصله وان كانوا اخوة واخوات فغلب الذكر
فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ● الحق كراهة ● ان تضلوا والله بكل شيء
عليم ● فهو عالم بمصالح العباد في المعاش والمعاد والحمد لله حق حمده والصلوة على محمد وآله اجمعين

سورة المائدة مدنية وهي مائة وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ● يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود
اي العهود وهو ما احد في القرآن كله ● احلت لكم بهيمة الانعام ● تفصيل للعقود
والاضافة بيانية وهي الابل والبقر والغنم والحق بها الظباء وبقر الوحش ● الا
ما يتلى عليكم ● تحريمه او الا محرم ما يتلى عليكم وهو قوله حرمت عليكم الميتة الآية
غير محلي الصيد ● حال من ضمير لكم او من ضمير اوفوا ● وانتم حرم ● حال من ضمير
محلي يعني احلت لكم جميع الانعام انسياً ووحشياً او احللنا لها على عمومها بتحقق
بحال كونكم غير محلين للصيد في الاحرام اذ معه تحريم البعض وهو الوحشي والاول
حال من الفاعل الحقيقي المتروك لاحلت والثاني حال من ضمير لكم المقدر اي احللنا
حال كوننا غير محلين الصيد لكم في حال احرامكم ● ان الله يحكم ما يريد ● من تحليل و
تحريم ● يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ● مناسك الحج او محارم الله او الهدي

المعلمة

المعلمة للذبح بمكة ● ولا الشهر الحرام ● بعدم تعظيمه والقتال فيه والجمهور
على انه منسوخ بجواز ابتداء القتال مع اهل الشرك في شهر الحرم ● ولا الهدي ●
ما اهدي الى الكعبة بان يتعرضوا له ● ولا القلائد ● ذوات القلائد من الهدي ذكرها
لانها اشرف الهدي قال بعضهم معناه لا تتركوا الاهداء الى البيت ولا تتركوا تقليدها
في اعناقها ● ولا آمين البيت الحرام ● اي لا تستحلوا قتال قوم قاصدين الى
بيت الله ● يبتغون فضلاً من ربهم ● رزقاً بالتجارة حال من ضمير آمين
ورضواناً ● بزعمهم لان الكافرين ليس لهم نصيب من الرضوان نزلت فيمن
اغار سرح المدينة فلما كان من العام المقبل اعتمر من البيت فاراد بعض الصحابة
ان يتعرضوا عليه في طريقه الى البيت وهذا الحكم منسوخ الآن فيهم قال بعضهم
اهل الجاهلية يقلدون انفسهم بالشعر والوبر في سفر الحج في غير شهر وبعضهم
من لحاء شجر الحرم فيامنون به فنهى الله التعرض لهم بقوله ولا القلائد وهو ايضاً
منسوخ وقيل معناه يتقلدون من لحاء شجر الحرم فنهى الله عن قطع شجره ● واذا حللتم
من الاحرام ● فاصطادوا ● اذن في الاصطياد بعد الاحرام ● ولا يجرمنكم
يحملنكم ● شنآن قوم ● بغضهم ● ان صدوكم ● اي لان صدوكم ● عن المسجد
الحرام ● وقرئ ان بكسر في الشرط معترض بين العامل والمعمول ● ان تعتدوا
بالانتقام وهو ثاني مفعولي يجرمنكم فانه يتعدى الى واحد والى اثنين نزلت حين
اراد الصحابة صد بعض المشركين عن العمرة انتقاماً من اصحابهم لصدهم
عن البيت بالحديبية ● وتعاونوا على البر ● المأمورات عطف على لا يجرمنكم ● والتقوى
على المنهيات ● ولا تعاونوا على الاثم ● المعاصي ● والعدوان ● الظلم
واتقوا الله ان الله شديد العقاب حرمت عليكم الميتة والدم ● اي المسفوح
ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به ● كقولهم عند الذبح بسم اللات والعزى والاهلال
رفع الصوت ● والمنخنقة ● التي ماتت بالخنق ● والموقوذة ● هي التي تضرب
بشيء ثقيل غير محدد حتى تموت وهذا من عادات الجاهلية ● والمتردية ● التي
اطيحت من موضع فماتت ● والنطيحة ● كشاتين تناطحتا فماتا او مات احدهما والتاء
فيها للنقل ● وما اكل السبع ● منه فمات ● الا ما ذكيتم ● الا ما ادركتم ذكاته

من هذه الاشياء وفيه حيوة مستقرة فانه حلال ● وما ذبح على النصب
هي حجارة حول البيت يذبحون عندها ويضحون بها يتقربون بها تلك الذبائح ويشرحون
اللحم ويضعونه على النصب فحرم الله اكل هذا اللحم وان ذكر عليها اسم الله لما
فيه من الشرك وقال بعضهم هي الاصنام ومعناه ما ذبح على اسم النصب على
هذا هو وما اهل لغير الله واحد ● وان تستقسموا بالازلام ● اي حرم الاستقسام
بالازلام وهي عبارة عن قداح مكتوب في بعضها افعل وفي بعضها لا تفعل الاشياء
يستقسمون عليها في الامور فاذا خرج الامر فعلوه واذا خرج النهي تركوه وان خرج الغفل
ييئس الذين كفروا من دينكم ● من ابطاله بان ترجعوا الى دينهم ● فلا تخشوهم
بعد ما ظهرت دينكم ● واخشون اخلصوا الخشية لي ● اليوم ● قيل المراد يوم
التنزل يوم عرفة في حجة الوداع ● اكملت لكم دينكم ● فلا زيادة بعده ولم ينزل
بعده حرام ولا حلال ● واتممت عليكم نعمتي ● بالهداية واكمال الدين ● ورضيت
اخترت ● لكم الاسلام دينا ● من بين الاديان فلا يسخطه ابدا ودينا اما حال
او تمييز ● فمن اضطر ● الى تناول شيء من هذه المحرمات وهو متصل بذكر المحرمات
وما بينهما اعتراض ● في مخمصة ● مجاعة ● غير متجانف لاثم ● غير مائل للمعصية
بان يأكلها تلذذا او مجاوزا حد الرخصة ● فان الله غفور رحيم ● حيث رخص
فلا يؤاخذه به ● يسألونك ماذا احل لهم ● نزلت حين سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله قد حرم الميتة فماذا يحل لنا وماذا مبتدأ واحل لهم خبره ● قل احل لكم
الطيبات ● اي الذبائح الحلال وقيل ما تستطيبه العرب من غير ان يرد بتحريمه
نص ● وما علمتم من الجوارح ● يعني احل لكم صيد ما علمتم من كواسب الصيد
على اهلها من سباع وطيور ● مكلبين ● حال كونكم معلمين اياه الصيد وذكرها
للمبالغة في التعليم ● تعلمونهن ● حال او استيناف ● مما علمكم الله ● من طرق
التاديب ● فكلوا مما امسكن عليكم ● كثير من السلف على ان الجوارح اذا اخذت
الصيد فاكلت شيئا منه ولم يتركه صاحبه حتى فذبحه فهو حرام وبعض
آخر منهم علي وابن عباس على حله واذا كل ثلثه ● واذكروا اسم الله عليه ● على
ما علمتم اي عند ارساله الى الصيد وهذا الامر على الندب عند الاكثرين ●

التحليل والتحريم انما يتعلقان بالافعال دون الاعيان ولذلك قدر ناعاطفيه اي تناوله ۵

برد لانه سبق النهي عن خشيتهم والا فاللفظ لا يدل على الحصر ۵

خرج الثاني تركوه واذا خرج الغفل اجالوها ثانيا ● ذلكم فسق ● اي تعاطيه فسق وضلال وجهالة ● اليوم ● صح

قيل جاز ان يكون مفعولا ثانيا على تضمن معنى الصيرورة ۵

يحتمل ان يكون المراد من طرق التاديب المحلل وعلم الكلب الذي الهمكم الله وما عرفكم ان يعلمه الكلب من اتباع الصيد بارسال صاحبه وانزجاره بزجره وانصرافه بدعائه وامساك الصيد عليه وان لا ياكل والتوجيه الثاني اوجه ۵

واتقوا الله ● في الحرام ● ان الله سريع الحساب ● فيؤاخذكم بما كسبت ايديكم
اليوم احل لكم الطيبات ● الذبائح على اسم الله ● وطعام الذين اوتوا الكتاب
من اليهود والنصارى يعني ذبائحهم ● حل لكم وطعامكم حل لهم ● يعني حل
وجاز لكم ان تطعموهم من ذبائحكم ● والمحصنات ● الحرائر العفائف او الحرائر
او العفائف ● من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
اكثر السلف على انه لا يجوز تزوج الذمية الزانية وهو يعم كل كتابية عفيفة وقيل
المراد بها الذميات دون الحربيات وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت ولا تنكحوا
المشركات حتى يؤمن تحرج الناس عنهن حتى نزلت والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم فنكح الناس نساء اهل الكتاب ● اذا آتيتموهن اجورهن ● مهورهن
وتقييد الحل به لتاكيد وجوبها وقيل المراد بايتائها التزامها ● محصنين
اعفاء بالنكاح ● غير مسافحين ● مجاهرين بالزنا ● ولا متخذي اخدان
مسرين به والخدن الصديق وذهب بعض السلف على انه لا يصح نكاح البغية
من عفيف وعقد الفاجر على عفيفة حتى يتوبا وسياتي الكلام فيه ● ومن يكفر
بالايمان ● بالله تكذيبا بالايمان به وقيل اراد بالكفر الانكار وبالايمان الشرايع
والاسلام ● فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين يا ايها الذين
آمنوا اذا قمتم الى الصلوة ● اي اذا اردتم القيام اليها وهو مطلق اريد به التقييد
اي اذا قمتم اليها محدثين ● وقيل الامر شامل للمحدثين على الايجاب وللمتطهرين
على وجه الندب وقال بعضهم ان الآية نزلت اعلاما من الله ان الوضوء لا يجب الا
عند القيام الى الصلوة دون غيرها من الاعمال لانه عليه الصلوة والسلام كان
اذا احدث امتنع من الاعمال كلها حتى يتوضأ ● فاغسلوا وجوهكم وايديكم
الى المرافق ● اي مع المرافق فالجمهور على دخول المرفقين في المغسول وقيل ومنه
علم وجوب النية كما اذا قلت اذا رأيت الامير فقم له ● وامسحوا برؤسكم
الباء للالصاق ● وارجلكم الى الكعبين ● نصبه نافع والكسائي وابن عامر وحفص
ويعقوب عطفا على وجوهكم وجره الباقون على الاتصال ظاهر قراءة النصب
على وجوب الغسل وظاهر الثانية على وجوب المسح فان جر الجوار قد كان بابا وشايعا

ان قيل كيف شرع لهم حل طعامنا وهم كفار لا يامرون بحلال وحرام فالجواب الزجاج ان معناه حلال لكم ان تطعموهم وتكون الخطاب مع المسلمين ۵

اي المسح ولكنه متعد بنفسه فقد دخل الباء في المفعول على تضمين معنى الالصاق وهو مطلق في مسح البعض والكل لا دلالة لاحدهما بالتنصيص وعن بعضهم ان كان شيء دخلت في الآلة كمسحت بيدي المنديل وفي المحل كمسحت بيدي برأسي تفيد التبعيض واما قوله فامسحوا بوجوهكم فمستفاد علم بالسنة المشهورة ۵

فهو خلاف الظاهر والاحاديث الصحاح تدل على وجوب الغسل ولا تخصيص
عنها ● وان كنتم جنبا فاطهروا ● فاغتسلوا ● وان كنتم مرضى او على سفر
او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا
طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ● قد مر تفسيره في سورة النساء ولعل
فائدة التكرار بيان انواع الطهارة هنا ايضا ● ما يريد الله ليجعل عليكم
بما فرض من الغسل والوضوء والتيمم ● من حرج ● ضيق ● ولكن يريد ليطهركم
من الاحداث والذنوب ● وليتم نعمته عليكم ● ببيان ما هو مطهرة للقلوب والابدان
عن الآثام والاحداث ● لعلكم تشكرون ● نعمتي فازيد عليكم ● واذكروا نعمة
الله عليكم ● من القديم والحديث لاجل الدين والدنيا ● وميثاقه الذي واثقكم
به اذ قلتم سمعنا واطعنا ● حين بايعوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم السمع والطاعة
في منشطهم ومكرههم او الميثاق الذي اخذ عليهم حين اخرجهم من صلب آدم
وقيل هذا تذكار لليهود بما اخذ عليهم من العهود في متابعة محمد صلى الله عليه وسلم
واتقوا الله ● في نقض عهده ● ان الله عليم بذات الصدور ● بخفياتها
فضلا عن جلياتها ● يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله ● اي قائمين بالحق
لله لا بالرياء ● شهداء بالقسط ● بالعدل لا بالجور ● ولا يجرمنكم
يحملنكم ● شنآن قوم ● عداوتهم ● على ان لا تعدلوا ● بل الزموا العدل
مع العدو والصديق ● اعدلوا هو العدل ● اقرب للتقوى ● اللام للاختصاص
واستعمل افعل التفضيل في محل ليس في جانب الآخر منه شيء كقوله تعالى اصحاب
الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا وكم مثله في كلام البلغاء ● واتقوا الله
ان الله خبير بما تعملون ● فيجازيكم به ● وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة واجر عظيم ● مستأنفة مبينة للثاني مفعولي وعد او وعد واقع
على تلك الجملة كانه قال وعدهم هذا القول ● والذين كفروا وكذبوا بآياتنا
اولئك اصحاب الجحيم ● فلا ينفكون عنها ● يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله
عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم ● بالقتل ● فكف ايديهم عنكم ● رد
مضرتها عنكم ● واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ● فمن توكل عليه كفاه

مقابلة ان نصير الآية بمنزلة المجمل او يدل على جواز الامرين والاحاديث الصحاح والسنة المشهورة على وجوب الغسل والوعيد على تركه فافهم ه

المبايعة في العقبة الاولى في سنة احدى عشرة من النبوة وفي العقبة الثانية في سنة ثلث عشرة منها ه

قيل معناه العدل لهما اقرب فانه ان العطف [illegible] اليهما وقربهما منها من جهة الكمال

كان مقتضى الظاهر نصب مغفرة واجرا ليكون مفعول وعد فالجواب انه حذف ثاني مفعوله لان الجملة المستأنفة دالة عليه وفيه من التأكيد والمبالغة ما لا يخفى او انه مفعول وعد باعتبار الحكاية كأنه اذ وعدهم مضمون المغفرة والاجر العظيم وجاز ان يكون مفعول وعد باعتبار كونه في معنى القول ه

الله

الله انه نزلت لما اراد قوم من العرب ان يفتكوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى آله واصحابه رضي الله عنهم اذا اشتغلوا بصلوة العصر فاخبرهم جبرئيل
وجاء بصلوة الخوف او في قوم من اليهود صنعوا طعاما ليقتلوهم فاوحى الله اليه
بشانهم او في بني النضير حين ارادوا ان يلقوا على رأسه عليه الصلوة والسلام رحا
اذا جلس تحت الجدار فاطلعه على كيدهم او في قوم ان يسلوا اعرابيا لقصده فجاء
وهو صلى الله عليه وسلم راقد تحت شجرة فسل سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
من يمنعك مني فقال الله فاسقطه جبرئيل من يده واخذه الرسول ● ولقد
اخذ الله ميثاق بني اسرائيل ● لما امر المؤمنين بالوفاء بعهده وامرهم بالحق والعدل
وذكرهم نعمه شرع يبين لهم كيفية اخذ العهود على من كان قبلهم وطردهم ولعنهم
لما نقضوها ليتعظ المؤمنون ● وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا ● كفيلا ضمنوا
عن قومهم الوفاء بالعهد ● وقال الله اني معكم ● بالنصرة ● لئن ● اي
والله لئن ● اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي ● صدقتموهم بما جاؤا
به ● وعزرتموهم ● نصرتموهم وعظمتموهم ● واقرضتم الله قرضا حسنا
بان تنفقوا في سبيل الخيرات نصب بالمصدر او بالمفعول الثاني ● لاكفرن
جواب القسم ساد مسد جواب الشرط ● عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات
تجري من تحتها ● تحت غرفها ● الانهار فمن كفر بعد ذلك ● الميثاق
منكم فقد ضل سواء السبيل ● صراط الحق فان الضلال بعده اظهر واعظم وقبح
فبما نقضهم ● ما زائدة للتأكيد ● ميثاقهم لعناهم ● ابعدناهم عن رحمتنا
وجعلنا قلوبهم قاسية ● يابسة غليظة لا تنتفع بالمواعظ وقرئ قسية
اي مغشوشة ● يحرفون الكلم ● كلام الله ● عن مواضعه ● يبدلون نعت
محمد صلى الله عليه وسلم او يأولون الآيات بسوء تأويل ● ونسوا حظا مما ذكروا به ● تركوا
نصيبهم من التورية فلم يعملوا بها او زلت بعض آياتها عن حفظهم ● ولا تزال
يا محمد ● تطلع على خائنة منهم ● خيانة وغدر فاعل بمعنى المصدر ● الا قليلا
منهم ● لم يخونوا استثناء من ضمير منهم ● فاعف عنهم واصفح ● نسخ بآية
السيف وقيل معناه ان تابوا او عاهدوا والتزموا الجزية ● ان الله يحب المحسنين

لما ملك فرعون واستقر بنو اسرائيل في مصر امرهم الله بالمسير الى ارض الشام والجهاد مع سكانه وكان يسكن الجبابرة وامر موسى بان يأخذ من كل سبط نقيبا واخذ الميثاق على بني اسرائيل وتكفل لهم به النقباء وسار بهم فلما دنوا ارض الشام بعث النقباء ليتجسسوا الجبابرة فرأوا اجراما عظيما وشوكة فرجعوا وهم اكثرهم قومهم على الجهاد [illegible] مع ان موسى نهى النقباء ان يحدثوا قومهم بحكايات الجبابرة وغلبهم ه

حاصله انه كفر قبل الميثاق ايضا فقد ضل سواء السبيل [illegible] كذلك لكن الضلال بعد العهد اشنع وافحش واعظم [illegible] ه

كالعافية او صفة للنفس اي فرقة او صفة فعلة اي فعلة ذات خيانة بمعنى الخيانة دائمهم معتادة لهم فلا تزال ذلك منهم ه

تعليل للأمر بالعفو ● ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم ● كما اخذنا
من اليهود سموا انفسهم نصارى ادعاء لنصرة الله ● فنسوا حظا ● نصيبا
وافيا ● مما ذكروا به ● من اتباع محمد عليه الصلوة والسلام ● فاغرينا ● الصقنا
واوقعنا ● بينهم ● بين اليهود والنصارى او بين فرق النصارى وهم كذلك
العداوة والبغضاء الى يوم القيمة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون
بصنيع شنيعهم بافظع جزاء ● يا اهل الكتاب ● عام لكل كتابي ● قد جاءكم رسولنا
يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ● كآية الرجم وبشارة عيسى باحمد
ويعفوا عن كثير ● لا يتعرض لكثير مما حرفوه واخفوه لانه لا يحتاج الى بيانه
قد جاءكم من الله نور ● نور الهي قرآن او محمد عليه الصلوة والسلام
وكتاب مبين يهدي به الله ● اي بالنور والكتاب المبين فانهما واحد في حكم الواحد
من اتبع رضوانه ● من آمن منهم ● سبل السلام ● طرق السلامة والنجاة
ويخرجهم من الظلمات ● انواع الكفر ● الى النور ● الى الايمان ● باذنه
بارادته وتوفيقه ● ويهديهم الى صراط مستقيم ● يوصلهم الى رحمة الله
لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم ● اليعقوبية من النصارى قالوا
المسيح هو الله ● قل فمن يملك من الله شيئا ● من يستطيع امساك شيء من قدرته
ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا ● اي هو وجميع
الخلائق فهو تحت قدرته قابل للفناء فلا يكون الها ● ولله ملك السموات
والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير ● فيقدر على الخلق
من غير اصل ومادة ولا ابوين ● وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله
اي هو كالاب لنا في العطوفة او وجدوا في التورية يا ابناء ابكاري وقيل نحن
ابناء رسل الله وقيل جمع ابن الله للابن واشياعه والابن بزعم الفريقين عزير
وعيسى كقول اقارب الملك نحن الملوك ● واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم
في الدنيا والآخرة فان الحبيب لا يعذب حبيبه فتح تعذيب والوالد لا يعذب
ولده بل يؤدبه ويزكيه ● بل انتم بشر ممن خلق ● كسائر المخلوقات ● يغفر
لمن يشاء ● وهو من آمن برسله ● ويعذب من يشاء ● من مات على الكفر لامره

لكم

لكم على سائر الخلق ● ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير
فيجازي المحسن والمسيء ● يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم ● الدين
على فترة من الرسل ● اي جاء على حين فترة من الوحي او حال من ضمير يبين
ان تقولوا ● كراهة ان تقولوا ● ما جاءنا من بشير ولا نذير ● فتعتذروا به
فقد جاءكم بشير ونذير ● اي لا تعتذروا فقد جاءكم ● والله على كل شيء
قدير ● فقادر على ارسال الرسل تترى وعلى الارسال على فترة وعلى عقاب
العاصي وثواب المطيع ● واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل
فيكم انبياء ● كلما هلك نبي قام فيكم نبي من لدن ابراهيم حتى ختم بعيسى ● وجعلكم
ملوكا ● اصحاب خدم وحشم وهم اول من ملك الخدم او كان الرجل من بني اسرائيل
اذا كان له منزل وخادم سمي ملكا قيل ملكوا انفسهم بعدما كانوا مملوكين في ايدي
القبط ● وآتيكم ما لم يؤت احدا من العالمين ● من فلق البحر والمن والسلوى ومن التفضل
والشرف على عالمي زمانهم ● يا قوم ادخلوا الارض المقدسة ● بيت المقدس
والطور وما حوله او الشام فانه مقر الانبياء مطهر من الشرك ● التي كتب الله
لكم ● وعدكموها الله انه ورثه من آمن منكم ● ولا ترتدوا على ادباركم
لا ترجعوا مدبرين خوفا من الجبابرة وجاهدوهم فانكم غالبون ● فتنقلبوا خاسرين
ثواب الدارين ● قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين ● متغلبين اقوياء ● وانا
لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان ● يوشع
وكالب ● من الذين يخافون امر الله وعقابه وقيل هما من الجبابرة اسلما وتبعا
موسى فمعناه يخافون بنو اسرائيل منهم ● انعم الله عليهما بالعصمة والثبات
صفة لرجلين او اعتراض ● ادخلوا عليهم الباب ● باب قريتهم اي ازحفوا
اليهم ● فاذا دخلتموه فانكم غالبون ● لما جربنا ضعف قلوبهم وتيقنا انجاز
وعد الله في نصرة نبيه ● وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين ● مصدقين
لوعده ● قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ● تعليق للنفي المؤكد بالدهر المتطاول
ما داموا فيها ● بيان للابد ● فاذهب انت وربك فقاتلا ● الجبارين ● انا ههنا
قاعدون ● قال بعض الصحابة يوم بدر انا لا نقول كما قالت بنو اسرائيل فقولك

وربك انا معكم مقاتلون ﴿قال﴾ موسى لبث الحزن الى الله ﴿رب انى لا املك
الا نفسى واخى﴾ عطف على نفسى ﴿فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين﴾
افصل بيننا وبينهم بما نستحق وخلصنا من صحبتهم ﴿قال الله
فانها﴾ اى الارض المقدسة ﴿محرمة عليهم﴾ دخولها ﴿اربعين سنة﴾
ظرف لمحرمة فيكون التحريم موقتا فقد نقل عن بعض السلف ان موسى سار
بمن بقى من التيه بعد الاربعين ففتح بيت المقدس او ظرف لقوله ﴿يتيهون﴾
اى يسيرون متحيرين ﴿فى الارض﴾ فيكون التحريم مؤبدا وقد نقل عن كثير
من السلف ان موسى وهارون ماتا فى التيه ولم يبق احد من اهل التيه سوى
يوشع وكالب الا ماتا فيه ويوشع سار باولادهم وفتح الشام ﴿فلا تأس﴾
لا تحزن ﴿على القوم الفاسقين﴾ هذا تسلية لموسى فانهم مستحقون لما
علمناهم ﴿واتل عليهم نبأ ابنى آدم﴾ هابيل وقابيل ﴿بالحق﴾ اى تلاوة
ملتبسة بالصدق ﴿اذ قربا قربانا﴾ ظرف للنبأ والقربان اسم لكل ما يتقرب
به الى الله من ذبيحة وغيرها ﴿فتقبل من احدهما﴾ هابيل ﴿ولم يتقبل من الآخر﴾
قابيل كان من شانهما انه لم يكن مسكين يتصدق عليه فبينا هما قاعدان فقالا لو
نقرب قربانا فقرب هابيل خير غنمه وقرب الآخر بعض زرعه فجاءت نار من السماء
واكلت الشاة وتركت الزرع وكان هذا علامة القبول قالوا فهذا الكبش
هو الذى فدى به اسمعيل اتى به من الجنة فحسد قابيل اخاه ﴿قال لاقتلنك قال﴾
هابيل ﴿انما يتقبل الله من المتقين﴾ اى لم تقتلنى ولا ذنب لى وانما اتيت من قبل
نفسك بتركك التقوى ﴿لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما انا بباسط يدى
اليك لاقتلك﴾ لا اقابلك على صنيعك الفاسد بمثله ﴿انى اخاف الله
رب العالمين﴾ كان هابيل اشد واقوى لكن منعه الورع ﴿انى اريد ان تبوء
باثمى﴾ باثم قتلى ﴿واثمك﴾ الذى عملته قبل ذلك فلم يتقبل من اجله
قربانك اى ترجع ملتبسا بالاثمين حاملا لهما وقيل معناه اثمى لو بسطت
يدى اليك واثمك ببسطك يدك الى ونحوه المستبان ما قالا فعلى البادى ما لم يعتد
المظلوم فانه على البادى اثم سبه ومثل اثم سبه صاحبه لانه الباعث

والاثم

بنا على ما فسر ان يكون بالحق صفة مصدر محذوف وجاز ان يكون من نبأ اى ضمير اتل ه

قيل جاز ان يكون اذ قربا بدلا من النبأ بحذف المضاف اى نبأهما نبأ ذلك الوقت ليصح كونه متلوا ولا يجوز الظرفية كما فى الانزال لحصول الملابسة ه

بمعنى الاصل مصدر ولذلك لم يثن اى بتقدير اذ قرب كل واحد منهما قربانا ه

المستبان مبتدا ما قالا فعلى البادى الخ جملة شرطية خبره وقوله ما لم يعتد اى ما دام لم يظلم ولم يتجاوز حد المساواة ه

والاثم محطوط عن صاحبه لانه دافع مكافع عن عرضه اذا لم يخرج عن حد المكافاة
﴿فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين﴾ وهذا الكلام من هابيل موعظة
لاخيه وزجر له قال ابن عباس رضى الله عنهما خوفه بالنار فلم ينته ولم ينزجر وقيل
هو يعلم ان اخاه ظالم وارادة جزاء الظالم حسن ﴿فطوعت له نفسه قتل
اخيه﴾ سهلت ووسعت له ﴿فقتله فاصبح من الخاسرين﴾ فى الدنيا
والآخرة ﴿فبعث الله غرابا يبحث فى الارض﴾ لما قتله تحير فى امره لم يدر
ما يصنع به فبعث الله غرابا الى غراب ميت فبحث عليه من التراب حتى واراه
﴿ليريه﴾ الله او الغراب ﴿كيف يوارى سوءة اخيه﴾ اى جسده فانه مما يستقبح
ان يرى وكيف حال من ضمير يوارى والجملة ثانى مفعولى ليريه ﴿قال يا ويلتى﴾ كلمة
جزع والالف بدل من ياء المتكلم اى احضرى يا هلاكى فهذا اوانك ﴿اعجزت ان
اكون مثل هذا الغراب فاوارى﴾ عطف على اكون او جواب لاستفهام على انه للانكار
بمعنى النفى اى ان لم اعجز فواريت ﴿سوءة اخى فاصبح من النادمين﴾ على قتله قيل اسود
جسده وتبرأ منه ابواه وقد ذكر اكثر المفسرين ان الله قد شرع لآدم ان يزوج بنات
من بنيه وكان يولد له فى كل بطن ذكر وانثى وكان يزوج انثى هذا البطن لذكر البطن
الآخر فكانت اخت هابيل جميلة فاراد ان يستاثر بها على اخيه فابى آدم ذلك وامرهما
بان يقربا قربانا فمن يتقبل منه فهى له فتقبل من هابيل فحسده هذا ما نقلوه والذى صح
عن ابن عباس رضى الله عنهما ما نقلناه اولا وهو يشعر بل يدل على ان قربانهما لا عن سبب
ولا عن بناء على امر وهو ظاهر القرآن فلذلك اخترناه ﴿من اجل ذلك﴾ اى
بسبب قتله اخاه ظلما ﴿كتبنا على بنى اسرائيل﴾ حكمنا وقضينا عليهم ﴿انه من قتل
نفسا بغير نفس﴾ اى بغير قتل نفس يوجب القصاص ﴿او فساد فى الارض﴾
او بغير فساد فيها كالشرك وقطع الطريق ﴿فكانما قتل الناس جميعا﴾ اى من استحل
دم مسلم فكانما استحل دماء الناس ولانه يقتل قصاصا كما لو قتل جميع الناس وجزاؤه
جهنم كما لو قتل الجمع او كما قتل الناس جميعا وزرا واثما ﴿ومن احياها﴾ حرم قتلها
وكف عنها او عفا عن قاتل او انجاها عن هلكة ﴿فكانما احيا الناس جميعا﴾ خلص الناس
او فى الاجر والثواب والمقصود تعظيم القتل والاحياء فى القلوب ﴿ولقد جاءتهم﴾

فلانه محمول على انه امنى المعتدى الذى كان متعديا على نفسه بسط اليد او فيما فى الحرث فكل من المتسابقين مناسب فى نفس الامر فتامل ه

بهذا حصل جمعا بين الكيف جاز انه شقاوة اخيه والحرث ثم انزجاله وكلا النصح لعله قصد ذلك الكلام ان ذلك يكون لا محالة وقطعا فارتد ان يكون ذلك لا لانه المراد بالذات بل لا يكون له ان يكون لاجله ه

قال الزمخشرى بجواب الاستفهام ورده القاضى اذ شرط النصب كون الاول سببا للثانى فالعجز لا يصلح سببا للموارة ولا يصلح ان العجز عن ان يكون مثل الغراب وانكار العجز فى الاستفهام الانكارى بمعنى النفى فى جواب اى ان لم اعجز واريت فتامل ه

دفنته واخته قابيل

ثم ابتدائية متعلقة بكتبنا اى ابتداء الكتب ونشاة من اجل ذلك ه

ومن حيث انه هتك حرمة الدماء وسن القتل وجرأ الناس عليه ه

منه جميعا وجزاء قتل جميع الناس

اى بنى اسرائيل رسلنا بالبينات بالمعجزات الظاهرات على صدقهم ثم ان
كثيرا منهم بعد ذلك بعد ارسال الرسل مع البينات فى الارض لمسرفون
فى مثل القتل انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله يحاربون اولياءهما
من قاطع الطريق وغيره ويسعون فى الارض فسادا مفسدين او كانهم قال
يفسدون فى الارض فسادا او يسعون للفساد والفساد يطلق على انواع الشر قال
بعضهم نزلت فى بعض اهل الكتاب بينهم وبين النبى عليه السلام ميثاق فنقضوا وافسدوا
فى الارض او فى جماعة مرضوا فى المدينة فنداواهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من البان الابل
وابوالها فلما صحوا قتلوا الراعى واستاقوا الابل فلما اخذوا قطع ايديهم وارجلهم وسمر
اعينهم ثم القوا فى الرمضاء حتى ماتوا فعلى هذا يكون تعليما لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فلهذا ما سمر بعد ذلك عينا ان يقتلوا اى من غير صلب ان افردوا القتل
او يصلبوا مع القتل ان قتلوا واخذوا المال او تقطع ايديهم وارجلهم
من خلاف اى اليد اليمنى والرجل اليسرى ان اخذوا المال فقط او ينفوا من الارض
ان اقتصروا على الاخافة والنفى هو ان يطلبهم الامام فيقام عليهم الحد او يهربوا
من دار الاسلام او ينفى من بلد الى بلد وهكذا قال بعضهم لا يخرجون من ارض الاسلام
او المراد من النفى السجن او يخرج من بلده الى اخرى فيسجن فيه حتى تظهر توبته وقال كثير
من السلف الامام مخير بين هذه العقوبات الاربعة فى كل قاطع طريق فيكون او للتخيير
لا للتفصيل ذلك لهم خزى فضيحة فى الدنيا ولهم فى الاخرة عذاب عظيم
هذا يدل على ان الاية نزلت فى جمع من المشركين والا فالجمهور على ان من اقيم عليه الحد وعوقب
فى الدنيا فهو كفارة له الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم على قول من قال
هى فى اهل الكفر فظاهر لان من آمن ما بقى عليه شىء واما المحاربون المسلمون ان
تابوا قبل القدرة سقط عنهم حد الله لا حقوق بنى آدم وعمل كثير من السلف بدل
على انه تسقط حقوق بنى آدم ايضا الا اذا اخذ الاعيان فيجب الضمان فاعلموا ان الله
غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة اى القربة
بطاعته وجاهدوا فى سبيله بمحاربة اعداء الله لعلكم تفلحون لكى
تفوزوا ان الذين كفروا لو ان لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به

فيفسدوا انتصب على الحال او يجعل بمعنى
اسم الفاعل او على انه مصدر لفعل
فى معناه وان كان على غير لفظه
ويسعون او مفعول له
للسعون ٥

جانا ان يراد بمحاربة الله ورسوله عدم قبول
امرهما ونهيهما ٥

فقال ان الاية فى اهل الشرك تقصد ان
من اخذ قبل الايمان والتوبة ثم تاب قبل
اجراء حكم الله عليه وآمن ما بقى عليه شىء
ولهذا قيل ان قوله من قبل ان تقدروا عليهم
يدل على ان المراد قاطع طريق غير مشرك
وهو مخصوص بما هو حق الله ويدل عليه
قوله فاعلموا ان الله غفور رحيم ممكن
ان يكون المراد من قوله من قبل ان تقدروا
عليهم قبل اجراء حكم الله عليهم فيكون معناه
كل مشرك قطع الطريق فيجزاؤه كذا
وكذا الا من آمن قبل ان يجرى ٥

ليجعلوه

يعنى ضمير ليفتدوا به عائد على ما فى الارض العائد الى مثله محذوف اى ومثله ليفتدوا به كما حذف الخبر من خبرها وقوله للانه ومثله مفعول معه نسبة
الى رد الزمخشرى حيث جوز ذلك وقال العامل فيه هو الفعل بعد لو اى لو ثبت حصول الخ ولا يخفى ان المضاف متعلق بمعنى الحصول المستفاد من
الواقع خبر ان كأنه حصل وليس معمولا للفعل المحذوف اعنى ثبت ولا متعلقا به من جهة المعنى ولا يجوز سوى العطف الا ان العامل معنى نحو مالزيد
وعمرو ولا يجوز عمرو بالنصب والله اعلم
بالصواب ٥

ليجعلوه فدية لانفسهم واللام متعلق بثبت الدال عليه لو وافراد ضمير به لاجرائه
مجرى اسم الاشارة ولانه من قبيل الى وقيار بهما لغريب لا انه مثله مفعول معه
من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم جواب لو ولو بما فى حيز خبر ان ولهم عذاب
اليم مولم يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب
مقيم والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما اى يمينهما وتقديره عند سيبويه
حكم السارق والسارقة فيما يتلى عليكم فيكون جملتين وجملة عند المبرد والفاء
للسببية اى الذى سرق والتى سرقت فاقطعوا جزاء بما كسبا نكالا
عقوبة من الله منصوبان على المفعول له والله عزيز فى الانتقام
حكيم فيما حكم من القطع فمن تاب من بعد ظلمه سرقته واصلح العمل
فان الله يتوب عليه يقبل توبته ان الله غفور رحيم فلا يعذبه فى الاخرة
واما القطع فلا يسقط عنه على الاصح الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض
يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شىء قدير يا ايها الرسول لا يحزنك
الذين يسارعون فى الكفر اى لا تهتم بمسارعتهم فيه من الذين قالوا
آمنا بافواههم متعلق بقالوا ولم تؤمن قلوبهم وهم المنافقون ومن
الذين هادوا اليهود عطف على من الذين سماعون اى هم سماعون
او تقديره ومن اليهود قوم سماعون للكذب اى قابلون له يقبلون من احبارهم
ما يفترونه وقيل سماعون كلامك لاجل الكذب اى ليكذبوا ويغيروا عليك
سماعون لقوم آخرين لم ياتوك اى يسمعون من جمع اليهود لا ياتون مجلسك
ويقبلون كلامهم او معناه سماعون ليكذبوا القوم لم ياتوا مجلسك تجافيا عنك
وتكبرا يحرفون الكلم من بعد مواضعه من بعد ان وضعه الله مواضعه
اما لفظا واما معنا بحمله على غير مراده والجملة صفة لقوم ومستانفة او خبر
محذوف وكذلك قوله يقولون ان اوتيتم هذا المحرف اى ان اوتيتم
هذا المحرف فاقبلوه وان لم تؤتوه بل يفتى بخلافه فاحذروا قبوله
نزلت فى رجل وامراة محصنين من اليهود زنيا وهم قد بدلوا الرجم فى التورية
بمائة جلدة والتحميم والاركاب على حمار مقلوبا فلما وقعت تلك الكائنة بعد الهجرة

انما قال وما هم بخارجين بدله وما يخرجون
للمبالغة

لبيان تمام العضو وفعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم يدل على ان المراد منه قطعه من
الرسغ والخوارج على القطع
الكلية

بدل قراءة ابن مسعود ايمانهما بدل الايدى
ولذلك شاع وضع الجمع موضع
المثنى كقوله فقد
صغت قلوبكما ٥

وهو تمام توبته ردها الى المالك ان امكن ٥

لما كان ظاهر التركيب انه من قبيل شرطية
التفسير وفى مثل هذا المختار النصب
وقد اتفق القراء على قراءة الرفع ذهب
سيبويه الى الكلام جملتان فلا يكون
مرتبطا اصلا حاصله لا نحتاج الى الشرطية
لان كلا من الاسم والفعل فى كلام آخر
مستقل وذهب المبرد الى ان الفاء
الجزائية بناء على ان اللام اسم موصول
لا حرف تعريف ومثل هذا الفاء يمنع
على ما بعدها فى ما قبلها بالاتفاق
والامر فى هذا الموقع رفع خبر المبتدا
بلا تاويل لكونه فى الحقيقة جزاء الشرط
اى من سرق احد فاقطع فلا يكون
من باب شرطية التفسير
منك لاجلهم وقيل سماعون الثانى للتاكيد
ولقوم متعلق بالكذب اى سماعون

على الوجه الاول السماع بمعنى القبول
واللام راجع الى معنى سمع الله
لمن حمده ٥

هذا الوجه الاخير من حيث المعنى مرتب
من الوجه الثانى لا فى وجه الاعراب

ارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستفتوا وقالوا ان حكم بمثل ما قلنا
اعملوا ويكون نبي من انبياء الله قد حكم بذلك فيكون حجة بيننا وبين الله
وان حكم بالرجم فلا تتبعوه فامر عليه الصلوة والسلام بالرجم والزمهم بحكم
التورية فرجما ● ومن يرد الله فتنته ● ضلالته ● فلن تملك له من الله شيئا
في دفع الفتنة عنه ● اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم ● من خباثت
الشرك ● لهم في الدنيا خزي ● فضيحة وهتك ستر للمنافق وخزية وخذلان
لليهود ● ولهم في الاخرة عذاب عظيم سماعون للكذب ● كرره للتاكيد اكالون
للسحت ● الحرام كالرشى فانه مسحوت لبركته ● فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض
عنهم ● تخيير في الحكم والاعراض ● وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا ● فان
الله يعصمك من الناس قال كثير من السلف الاية منسوخة بقوله وان احكم بينهم
بما انزل الله ● وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ● اي العدل وان كانوا ظلمة
مستحقين للتعذيب ● ان الله يحب المقسطين ● يرضى عنهم ويعظمهم
وكيف ● حال من فاعل ● يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله ● تعجب من
تحكيمهم من لا يؤمنون به والحال ان الحكم في كتابهم المؤمن به منصوص
ثم يتولون من بعد ذلك ● التحكيم فلا يقبلون حكمك المطابق لما في كتابهم عطف
على يحكمونك ● وما اولئك بالمؤمنين ● لا بك ولا بكتابهم ثم مدح التورية بقوله
انا انزلنا التورية فيها هدى ● يهدي الى الحق ● ونور ● به يكشف المبهم ● يحكم
بها النبيون ● انبياء بني اسرائيل ● الذين اسلموا ● فيه تعريض باليهود وانهم
بمعزل عن دين الانبيا ● للذين هادوا ● متعلق بانزلنا او بيحكم اي لاجل اليهود
والربانيون والاحبار ● عطف على النبيون وهم الزهاد والعلماء ● بما استحفظوا
من كتاب الله ● بسبب امر الله اياهم بحفظ كتابه واظهاره وضمير ما محذوف
ومن للتبيين ● وكانوا عليه شهداء ● رقباء لئلا يبدلوا او بانه من عند الله
فلا تخشوا الناس واخشون ● نهي للحكام عن المداهنة خشية الناس ● ولا
تشتروا ● تستبدلوا ● باياتي ثمنا قليلا ● الرشوة والجاه ● ومن لم يحكم
بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ● نزلت في اهل الكتاب دون من سواهم من هذه

الامة

لان الحكم في الحكم مع التخيير [illegible] الاعراض لا يقال بما انزل الله [illegible] لا نعقل
لا معنى

فيه اشارة الى ان فيها حكم الله جلية حالية من ضمير عندهم المستتر الراجع الى التورية وعندهم التورية حال ايضا

بكتابك

الامة او من تركه عمدا واجاز وهو يعلم من الكافرين فيكون في المسلمين وليس
بكفر ينقل عن الملة والدين ولكن كفر دون كفر ● وكتبنا عليهم ● فرضنا على
اليهود ● فيها ● في التورية ● ان النفس ● مقتولة ● بالنفس والعين
مفقوءة ● بالعين والانف ● مجدوعة ● بالانف والاذن ● مصلومة
بالاذن والسن ● مقلوعة ● بالسن والجروح قصاص ● اي ذات قصاص فيما يمكن
الاقتصاص منها فاما ما لا يمكن القصاص ككسر عظم وجرح لحم مما لا يمكن الوقوف
على نهايته فلا قصاص فيه ومن قرأ والعين بالعين بالرفع وكذلك الباقي فيكون
عطفا على ان وما بعده في حيزه اي كتبنا عليهم فيها العين بالعين ● فمن تصدق به
بالقصاص بان عفى عنه ● فهو ● اي التصدق ● كفارة له ● للمتصدق يكفر الله
به ذنوبه او للجاني لا يؤاخذه الله به كما ان القصاص كفارة له ● ومن لم يحكم بما
انزل الله فاولئك هم الظالمون ● لانهم لم ينصفوا المظلوم من الظالم
نزلت لما اصطلحوا ان لا يقتل شريف بوضيع ورجل بامرأة ● وقفينا على آثارهم
اي واتبعناهم فحذف المفعول لدلالة الظرف عليه والضمير للنبيين
بعيسى بن مريم ● مفعول متعدي اليه بالباء ● مصدقا لما بين يديه من التورية
حاكما بما فيها ● وآتيناه الانجيل فيه هدى ● الى الحق ● ونور ● يستضاء به
في ازالة الشبهات والجملة في موضع النصب بالحال ● ومصدقا لما بين يديه من التورية
لا يخالفه الا في قليل ● وهدى وموعظة للمتقين ● زجرا عن ارتكاب المحارم
لمن اتقى الله وخاف عقابه ● وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ● عطف على
وآتيناه الانجيل وقلنا لهم ليحكم ومن قرأ ليحكم بكسر اللام وفتح الميم فمتعلقه
وآتيناه ليحكم ● ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون ● الخارجون
عن طاعة ربهم ● وانزلنا اليك الكتاب ● القرآن ● بالحق ● متلبسا به
مصدقا لما بين يديه من الكتاب ● من جنس الكتب المنزلة ● ومهيمنا عليه
رقيبا على سائر الكتب وشهيدا فكل خبر يوافقه فهو حق وما خالفه منها فهو باطل
او حاكما على ما قبله من الكتب ● فاحكم بينهم ● بين اهل الكتاب ● بما انزل الله
اليك ● ولا تتبع اهواءهم ● بالانحراف ● عما جاءك من الحق ● ولتضمن لا تتبع

هذا القول الاخير منقول عن ابن عباس وطاوس وغيرهما [illegible] ولكن [illegible] لفظا والظاهر ان مراده [illegible] الكفر للتغليظ كما قال ومن كفر فان الله غني عن العالمين

القصاص

لما كان العطف على المحل انما يجوز في ان المكسورة دون المفتوحة نزلنا المفتوحة مع الاسم والخبر منزلة الجملة من المبتدأ والخبر وذلك يجوز ايقاع الكتبة على الجملة حكاية كما تقول كتبت الحمد لله وجاز ان يكون رفعه بالاستيناف ومعناه كذلك العين بالعين

اي على آثارهم فان الظرف كالشاهد على المفعول [illegible]

قيل جاز ان يكون هدى وموعظة منصوبا على المفعول له وقوله وليحكم عطف عليهما كانه قال وللهدى والموعظة آتيناه الانجيل وليحكم بما انزل الله فيه من الاحكام

اي وآتيناه الانجيل وقلنا

معنى الانحراف تعلق بعن او حال عن الفاعل اي مائلا عما جاءك ● لكل جعلنا
منكم ● ايها الناس ● شرعة ● سبيلا ● ومنهاجا ● سنة السنن
مختلفة ففي التورية شريعة وفي الانجيل شريعة يحل الله فيها اشياء هي حرام
في غيرها ليتبين المطيع من العاصي ● ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ● جماعة
متفقين على دين وطريقة واحدة في جميع الاعصار ومفعول شاء محذوف لدلالة
الجواب عليه ● ولكن ● اراد ● ليبلوكم ● ليختبركم ● فيما اتيكم ● من الشرائع المختلفة
في كل عصر هل تعملون بها معتقدين حكمتها ● فاستبقوا الخيرات ● ابتدروا
وسارعوا الى الاعمال الصالحة ● الى الله مرجعكم ● ايها الناس ● جميعا فينبئكم
بما كنتم فيه تختلفون ● بالجزاء فيجزي الصادقين بصدقهم ويعذب الكافرين ● وان احكم
عطف على الكتاب وعلى الحق اي نزلنا اليك الكتاب بان احكم وتقديره وامرنا
ان احكم ● بينهم بما انزل الله ● كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مخيرا بين ان يحكم
بينهم وبين ان يعرض عنهم ويردهم الى احكامهم فامر ان يحكم بينهم بالقرآن
ولا يردهم الى احكامهم ● ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ● اهل الكتاب
ان يفتنوك ● بدل اشتمال من هم او مفعول له اي مخافة ان يفتنوك يضلوك
عن بعض ما انزل الله اليك ● نزلت حين قال رؤساء اليهود نذهب الى محمد
صلى الله عليه وسلم لعلنا نفتنه فقالوا قد تعلم انا ان اتبعناك اتبعك الناس وان لنا
خصومة فاقض لنا على خصمنا ان جئنا نتحاكم اليك فنؤمن بك ● فان تولوا
عما حكمت ● فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم ● لما لهم من الذنوب
السالفة التي اقتضت نكالهم ● وان كثيرا من الناس لفاسقون ● خارجون
عن طاعة ربهم ● افحكم الجاهلية يبغون ● اي يريدون وعن حكم الله يعدلون
ومن احسن من الله حكما ● تمييز ● لقوم يوقنون ● اي عندهم هذا اللام للبيان
الخطاب وهذا الاستفهام لمن له اليقين بانه اعدل العادلين وارحم الراحمين
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء ● فلا تعاشروهم معاشرة
الاحباب ● بعضهم اولياء بعض ● فهم متفقون على مخالفتكم ومعاداتكم
ومن يتولهم منكم فانه منهم ● يحشر معهم ● ان الله لا يهدي القوم الظالمين

للحكم وانزلنا اليك مع
اي الحكم الامري ومعناه الحكم بالامر

كاللام في هيت لك وانما لم يجعل صلة لان حسن حكم الله لا يختص بقوم دون قوم
فعله بعضهم اولياء بعض مستأنفة علة للنهي

فاحذر

فاحذر عن موالاة من ظلم نفسه فانهم الضالون ● فترى الذين في قلوبهم مرض
شك ونفاق كابن ابي بن سلول واضرابه ● يسارعون فيهم ● في محبتهم
يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة ● بان ينقلب الامر وتكون الدولة للكفار
فعسى الله ان ياتي بالفتح ● للمسلمين على اعدائهم ● او امر من عنده ● كضرب
الجزية عليهم وهتك ستر المنافقين ● فيصبحوا ● هؤلاء المنافقون ● على
ما اسروا في انفسهم ● من النفاق وود شرار اجناد المسلمين الى اعدائهم ● نادمين
ويقول الذين امنوا ● قرئ بالنصب عطفا على ياتي بتقدير الضمير او عسى الله
ان يقول الذين امنوا به او باعتبار ان قولهم لما كان مسببا عن الاتيان بالفتح اقيم
مقامه مبالغة في اتحاده معه وبالرفع كلاما مبتدأ وبغير واو على انه جواب
قائل يقول فماذا يقول المؤمنون حينئذ ● اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم
انهم لمعكم ● يقول المؤمنون بعضهم لبعض تعجبا لكذبهم وحلفهم بالباطل
اهؤلاء الذين اقسموا لكم باغلظ الايمان انهم اولياؤكم ومعكم وعونكم على
الكفار اي يجتهدون جهدا فهو مصدر من لفظ اقسموا لانه بمعناه ●
حبطت اعمالهم ● بطل كل عمل خير لهم ● فاصبحوا خاسرين ● في الدنيا والاخرة
وهو من قول الله تعالى ● يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه ● قد ارتد
عن الاسلام قبائل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي خلافة ابي بكر وعمر
رضي الله عنهما ● فسوف ياتي الله بقوم ● بدلهم ومكانهم ● يحبهم ● يهديهم
ويثيبهم ● ويحبونه ● هم ابو بكر واصحابه او اهل اليمن او الاشعريون
اذلة على المؤمنين ● متذللين لهم عاطفين عليهم خافضين عليهم اجنحتهم
اعزة على الكافرين ● شداد متغلبين عليهم ● يجاهدون في سبيل الله
صفة اخرى لقوم ● ولا يخافون لومة لائم ● لا كالمنافقين يخافون ويراقبون
لوم الكفار ● ذلك ● اي الاوصاف ● فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع
كثير الفضل ● عليم ● بمن هو اهله ● انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا
اي ليس اليهود باوليائكم بل ولايتكم راجعة الى الله ورسوله والمؤمنين ● الذين
يقيمون الصلوة ● بدل من الذين امنوا او مرفوع او منصوب على المدح ● ويؤتون

هو المفعول الثاني ان كانت من رؤية القلب والا فحال ه

حال من فاعل يسارعون ه

وقيل هو عطف على الفتح بمعنى عسى الله ان ياتي بالفتح وبقول المؤمنين هذا بابن جملة لا ثباته ه

انما قال وليكم ولم يقل اولياؤكم للتنبيه على ان الولاية له على الاصالة ولغيره على التبع وايضا الاولى ان لا يجمع في لفظ واحد ذكر اسمه وذكر غيره ولهذا قال لخطيب من عصاهما فقد غوى قال عليه السلام بئس خطيب القوم انت ... عوى ه

قدر الزمخشري العائد ليهديهم مكانهم لكون في الجزاء ضمير الى الاسم المضمن معنى الشرط كما صرح به فكان هذا على قول من يقول الجزاء وهو خبر المبتدأ والا فضمير يرتد ودينه راجع الى من وهو كافية ه

اشار بقوله عاطفين الى ان استعماله مع العطف والخبر وبهت جمع دليل لا ذلول فان جمعه ذلك ه

لما كانت المحبة ميل القلب لم يحمل اطلاقها على الله بالحقيقة فسرنا بما تقدم اشعر بان محبة العباد على حقيقتها تستلزم كما فسر الزمخشري واخرجها من حقيقتها بلا ضرورة ه

الزكوة وهم راكعون متخشعون في صلوتهم وزكاتهم او حال من الذين
بمعنى داومون للركوع اي الصلوة التطوع او حال من فاعل يؤتون فان عليا
رضي الله عنه اعطى خاتمه في ركوعه لسائل فنزلت ومن يتول الله ورسوله
والذين آمنوا اي من يتخذهم اولياء فان حزب الله هم الغالبون اي
فانهم الغالبون كانه قال فهم حزب الله وحزبه وحزب الله هم الغالبون يا ايها
الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم والكفار اولياء قرئ والكفار بالجر فيكونون داخلين في المستهزئين
وبالنصب عطف على الذين اتخذوا واتقوا الله في اتخاذ هؤلاء اولياء
ان كنتم مؤمنين بشرعه ودينه الذي اتخذه هؤلاء هزوا واذا ناديتم
الناس الى الصلوة اتخذوها اي المناداة هزوا ولعبا تضاحكوا فيما
بينهم يحكونه ويستهزئون به ذلك بانهم قوم لا يعقلون فان العقل يمنع
من الاستهزاء بامر معقول مشروع قل يا اهل الكتاب هل تنقمون تنكرون
وتعيبون منا الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل قيل نزلت
في يهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن يؤمن به فقال اؤمن بالله وما انزل
الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل الى قوله ونحن له مسلمون فقالوا لما سمعوا ذكر
عيسى والله لا نعلم دينا شرا من دينكم وان اكثركم فاسقون عطف على ان آمنا
وحاصله انكم ما تنكرون منا الا مخالفتكم حيث دخلنا الايمان وانتم خارجون
عنه او عطف على علة محذوفة تقديره تنكرون منا الايمان لقلة انصافكم
وفسقكم ويجوز ان يكون حال من فاعل تنقمون قل هل انبئكم بشر من ذلك
المتقدم مثوبة عند الله تمييز عن شر اي جزاء ثابتا عنده وهو من باب تحية
بينهم ضرب وجيع فان المثوبة مختصة بالخير من لعنه الله اي هو دين من لعنه الله
فلابد من حذف مضاف هنا او في قوله بشر من ذلك اي من اهل ذلك وغضب عليه وجعل منهم القردة
والخنازير وعبد الطاغوت عطف على لعنه والطاغوت العجل او الكهنة
او الشيطان اولئك شر مكانا فيه مبالغة ليست في قوله اولئك شر قيل
لان مكانهم سقر واضل عن سواء السبيل قصد الطريق المتوسط والمراد

ولا يمكن ان يستدل بهذه على امامة علي رضي الله عنه ان ثبت ان سبب نزولها صدقة في ركوعه لان ما قبل الآية يأبى على ان ليس المراد من الولاية التولي للامور والمستحق المتصرف بل ذكره بلفظ الجمع تحريضا على المبادرة الى الصدق حتى يدخل فيه كل من يبادر فافهم ٥

اطلق الكفار على المشركين خاصة وان كان اهل الكتاب منهم ٥

وقيل ضمير اتخذوها الى الصلوة فان اليهود يقولون مثل ما يقول المؤذن ويصلون مثل صلوة المؤمنين على طريق الاستهزاء والسخرية ويضحكون ٥

قيل جاز عطفه على الاسم اي بل ينكرون منا الا الايمان بان اكثركم فاسقون

لا يحتاج الى حذف المضاف بل على تقدير كون من لعنه الله خبرا عن الضمير ومن قال ان من لعنه بدل عن شر فلابد ان يضاف يخرج من بدل الغلط تامل ٥

اي هل انبئكم بشر من اهل الاسلام على زعمكم هو من لعنه ... اسلافنا هل انبئكم بشر من اهل الايمان على زعمكم هو دينا من لعنه

من صيغتي

من صيغتي التفضيل الزيادة مطلقا لا بالاضافة الى المؤمنين واذا جاؤكم
قالوا آمنا يعني منافقي اليهود وقد دخلوا حال من ضمير قالوا بالكفر
حال من فاعل دخلوا وهم قد خرجوا به اي دخلوا كافرين وخرجوا كافرين
لم يؤثر فيهم كلامك والله اعلم بما كانوا يكتمون من الكفر وفيه وعيد وترى
كثيرا منهم من منافقيهم او من اليهود يسارعون في الاثم الحرام
او الكذب والعدوان الاعتداء على الناس او مجاوزة الحد في المعاصي
واكلهم السحت الحرام خص بالذكر للمبالغة لبئس ما كانوا يعملون
شيئا عملوه لولا ينهاهم الربانيون نهاهم والاحبار علماؤهم
عن قولهم الاثم كذبهم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون
من عدم النكير عليهم تحضيض لهم على النهي عن ذلك فان لولا اذا دخل على المستقبل
افاد التحضيض وقالت اليهود يد الله مغلولة مجاز عن البخل اي هو ممسك
كف الله عنهم نعمة الدنيا حين جحدوا القرآن بعدما كانوا في خصب ورخاء
فقالوا ذلك غلت ايديهم اي هم البخلاء او دعا عليهم بالبخل وقيل هي من الغل
في النار ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ليس له بخل اصلا وله غاية
الجود وتثنية اليد تدل عليها وقيل يداه اي نعمة الدنيا والآخرة ينفق كيف
يشاء تأكيد لذلك اي هو مختار يوسع ويقتر بحسب مشيته وارادته
وليزيدن كثيرا منهم ما انزل فاعل ليزيدن اليك من ربك طغيانا وكفرا
كلما نزلت آية كفروا وازدادوا طغيانا وكفرا والقينا بينهم بين طوائف
اليهود العداوة والبغضاء الى يوم القيمة فلا تتفق كلمتهم كلما اوقدوا
نارا للحرب مع المسلمين اطفأها الله بان يقع بينهم منازعة كف بها
شرهم ويسعون في الارض فسادا للفساد او يسعون بمعنى يفسدون
والله لا يحب المفسدين لا يرضى عنهم ولا يثيبهم ولو ان اهل الكتاب
مع هذه الجرائم آمنوا بالقرآن واتقوا معاصيهم لكفرنا عنهم
سيئاتهم الماضية ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم اقاموا التورية
والانجيل بان يصدقوا ولا يحرفوا ويعملوا بالاحكام وما انزل اليهم

مطلقا بالاضافة

وفي قوله قد خرجوا به ايضا حال وتقديم الضمير لوجه الحكم لان تخرجهم بالكفر هو الامر البعيد الذي ينبغي ان لا يكون كانوا بخلاف الدخول ٥

يعني هو داخل في قوله في الاثم ثم خص بالذكر مبالغة ٥

قوله لبئس ما كانوا يصنعون ... يعملون لان كل عمل لا يسمى صناعة حتى يتمكن صاحبها فيها وثبتت الباعث ذلك لان مواقع المعصية معه شهوة داعية اليها حتى كان له فيها نوع اضطرار ولا كذلك تارك النهي والانكار على الغير ولذلك قال ابن عباس ما في القرآن اشد توبيخا من هذه الآية وكذا قال الضحاك ٥

على التوجه الاول فسادا مفعول له وعلى الثاني مفعول مطلق وقيل فسادا بمعنى مفسدين فيكون حالا ٥

بعض العلماء على ان من حسن اجابة كفر سيئاته التي عمل بها في الكفر وحسناته ايمانه لا يكفر الا المعاصي وفي هذه الآية نوع اشتباه ٥

من ربهم ● اي القرآن او كتب الانبياء مطلقا ● لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم
لانزل عليهم المطر واخرج لهم نبات الارض او من الاشجار والزروع او من غير
كد وتعب قيل انه ادب التوسعة كقولهم فلان في الخير من فرقه الى قدمه ● منهم امة
مقتصدة ● جماعة غير غالية ولا مقصرة كمؤمني اهل الكتاب ● وكثير منهم
مقول في شانه ● ساء ما يعملون ● بئس ما يعملون وفيه معنى التعجب اي ما اسوء
عملهم ● يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ● اي جميعه غير خائف من شيء
وان لم تفعل ● ولم تبلغ جميعه وكتمت آية منه ● فما بلغت رسالته ● ما اديت
شيئا منها لكن اضاع ركن صلوة او فكانك ما بلغت شيئا منها فان كتمان البعض
والكل سواء في الشناعة ● والله يعصمك من الناس ● اي انا ناصرك وحافظك
فلا تخف احدا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس قبل ذلك فلما نزلت تلك الاية
تركت الحراسة ويجاهد الاعداء بعيب دينهم وسب آلهتهم بلا خوف قيل المائدة
آخر ما نزل من القرآن فلا يشكل بشج راسه الاشرف صلى الله عليه وسلم او المراد حفظ روحه
ان الله لا يهدي القوم الكافرين ● اي بلغ انت رسالتك والله الهادي وليس عليك
هدايتهم قيل معناه لا يمكنهم مما يريدون بك من الهلاك قيل الامر بتبليغ كل ما قصد
منه اطلاع الناس فان من الاسرار ما يحرم افشاؤه ● قل يا اهل الكتاب لستم على شيء
اي دين يصلح ان يسمى شيئا ● حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم
اي تؤمنوا بجميع الكتب وتصدقوها ولا تكتموا شيئا منها فمن اقامتها الايمان بمحمد
صلى الله عليه وسلم ● وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا
كرره ليعقب عليه قوله ● فلا تأس ● لا تحزن ● على القوم الكافرين ● لزيادة
طغيانهم وكفرهم فانهم الاشقياء وضرر كفرهم لا يلحق بغيرهم ● ان الذين آمنوا
باللسان كالمنافقين او المراد منه المسلمون ● والذين هادوا والصابئون ● مرفوع
بالابتداء وخبره محذوف اي والصابئون كذلك وهو اعتراض مشعر بانهم مع
كمال ضلالهم ان آمنوا يتاب عليهم فغيرهم من باب الاولى وهم طائفة من النصارى او من عبدة
الملائكة او قوم يعرفون الله وحده وليست لهم شريعة وقيل غير ذلك ● والنصارى
من آمن بالله ● بقلبه او ثبت على الايمان مبتدا خبره فلا خوف والجملة خبر ان وضمير اسمها

معنى التعجب مستفاد من المقام وما موصوفة
فاعل ساء المخصوص بالذم محذوف وكثير
مبتدا ه

اشارة الى ان قوله فما بلغت رسالته المسؤول
النفي لا النفي المسؤول ه

بدا كما نقول هو ليس بشيء تحقيره
وتصغير شانه ه

يعني لا يهديهم ولا يرشدهم الى مرادهم

وهذا اولى من ان يقع المذكور خبر الصابئون
وخبر ان محذوف فان الاقيس ان يحمل الثاني
قرينة اللاحق والا يلزم تبيان المقدم
اكثر وقوعا في الاستعمال كقوله فاني وقيار بها
لغريب فان المذكور خبر ان بخلاف الاول لا يكون
الا في خبرها وبعد ما قلنا ان المذكور خبر
لا خبر الصابئون لا يجوز البتة ان يكون
والصابئون عطفا على محل اسم ان لانه
لا يصح العطف على محل اسمها قبل الخبر
فلا تقول ان زيدا وعمرو
منطلقان ه

فقط تعليقه على تفسير الذين آمنوا فقط وثبت
على تفسيره الثاني ه

محذوف

محذوف اي من آمن منهم او بدل من اسم ان وخبره فلا خوف ● واليوم الاخر وعمل
صالحا فلا خوف عليهم ● في الاخرة ● ولا هم يحزنون ● على ما فات عنهم من الدنيا
لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا ● ليذكروهم ● كلما
جاءهم رسول بما لا تهوى ● تشتهي ● انفسهم ● جملة شرطية وقوله
فريقا ● من الانبياء ● كذبوا وفريقا يقتلون ● دال على جواب الشرط وهو استكبروا
وقوله فريقا كذبوا مستانفة كانه قيل كيف فعلوا برسلهم وجملة الشرط والجزاء
صفة رسلا اي كلما جاءهم رسول منهم ● وحسبوا ان لا تكون فتنة
اي حسب بنو اسرائيل ان لا يصيبهم شر بما صنعوا ومن قرأ ان لا تكون بالرفع تكون
ان مخففة من الثقيلة ● فعموا ● عن الدين والدلائل ● وصموا ● عن استماع
الحق حين عبدوا العجل ● ثم تاب الله عليهم ● اي ثم تابوا فقبل الله توبتهم
ثم عموا وصموا ● كرة اخرى ● كثير منهم ● بدل من ضمير الجمع ● والله بصير
بما يعملون ● فيجازيهم ● لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال
المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم ● اي اني مخلوق مثلكم فاعبدوا
خالق الكل ● انه من يشرك بالله ● في عبادته ● فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه
منزله ● النار وما للظالمين من انصار ● ما لهم احد ينصرهم لانهم ظلمة
لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة ● اي احد ثلثة من الالهة هو والمسيح وامه
وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ● فلم يوحدوا ● ليمسن
الذين كفروا منهم عذاب اليم ● وضع الظاهر موضع الضمير ليعلم ان ترتب
العذاب لكفرهم ومن للبيان ● افلا يتوبون الى الله ● بالانتهاء عن تلك العقيدة
الوخيمة بعد هذا التهديد ● ويستغفرونه والله غفور رحيم ● يغفر لهم
ويرحم عليهم بعد التوبة مع هذا الذنب الجسيم ● ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت
من قبله الرسل ● ما هو الا رسول كالرسل السابقة ● وامه صديقة ● صدقت
بكلمات ربها وكتبه ● كانا يأكلان الطعام ● يحتاجان اليه فكيف يكونان الهين
انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون ● اي كيف يصرفون عن الحق وتدبر الآيات
قل ● يا محمد لمن يعبد غير الله ومنهم النصارى ● اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم

لانه معطوف عليه رجع الى خبر فلا يرد ان الرجوع
الى اسم ان وما اذا كان بدلا فلا يحتاج
الى ضمير ه

لان فريقا كذبوا لا يصلح ان يكون جوابا لان
الرسول الواحد لا يكون للفريقين فانه تفصيل
يحكم افراد الجمع الواقع في قوله وارسلنا
اليهم رسلا اي كلما جاءهم رسول من الرسل
المذكورين منهم فريقا كذبوا
وفريقا تقتلون

ان الحال انه كلما جاء فريقان منهما مع ه

جاء يقتلون على صيغة المضارعة استحضارا
لتلك الحال الشنيعة للتعجب منها ه

يعني تقديره انه لا تكون وعلى هذه القراءة
لا بد ان يقول حسبانهم قوي في صدورهم
منزلة العلم فلهذا ادخل على ان التحقيق
ه

النصارى يعتقدون ان لهم انصارا كثيرة
فنفى بعضهم ما اعتقدوه مع استغراقهم
وانما قيل من انصار نظرا الى لفظ الظالمين
كما قالوا في قوله وما ربك بظلام للعبيد ه

قوله اشارة الى انه من باب وضع الظاهر
موضع المضمر ويكون الاقل قوله وما للظالمين
من كلام الله تعالى والظاهر انه من تتمة الكلام
عيسى ه

ويجوز ان يكون للتبعيض والمراد الذين
كفروا والذين بقوا على الكفر ه

فهو قد خلت صفة لرسول الى ما هو الا رسول
من جنس الرسل الذين خلوا الى مضوا من قبله

ثم لتفاوت ما بين العجبين اي ان بياننا لهم
بيانا عجيبا وان اعراضهم عنها اعجب

ضرًا ولا نفعًا لا يملك ان يدفع عنكم ضر المصائب ولا ان يوصل اليكم نفع كالصحة
والسعة والله هو السميع بالاقوال العليم بالعقائد فيجازي عليها
قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم لا تتجاوزوا الحد فيه غير الحق
اي باطلًا وقيل صفة مصدر اي غلوا باطلا فان غلو الحق وهو التفحص عن حقائقه محمود
ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل اي ائمتهم الذين ضلوا قبل بعثة محمد صلى الله
عليه وسلم واضلوا كثيرًا وضلوا عن سواء السبيل استمروا على
الضلال بعد بعثته او ضلوا قبل عن مقتضى الشرع لعن الذين كفروا من بني اسرائيل
على لسان داود وعيسى بن مريم اهل ايلة لما اعتدوا في السبت قال داود اللهم
العنهم واجعلهم آية فمسخوا قردة واصحاب المائدة لما لم يؤمنوا قال عيسى اللهم
العنهم واجعلهم آية فمسخوا خنازير او ملعونون في الزبور والانجيل على لسانهما
ذلك اي اللعن بما عصوا وكانوا يعتدون اي بسبب عصيانهم وتعديهم
ما حرم عليهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لا ينهون بعضهم
بعضا عن معاودة منكر فعلوه وقيل اي لا ينتهون من تناهي عن الامر اذا امتنع
لبئس ما كانوا يفعلون تعجيب موكد بالقسم ترى كثيرا منهم من اهل الكتاب
يتولون يوالون الذين كفروا فان المنافقين يوالون المشركين لبئس
ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم ما بعدها هو المخصوص بالذم
قال لبئس زادهم الى الآخرة سخط الله عليهم اي موجب سخطه وفي العذاب هم
خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي اي محمد عليه الصلوة والسلام
وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء اذ الايمان يمنع عن ذلك ولكن كثيرا منهم
فاسقون خارجون عن طاعة الله لتجدن اشد الناس عداوة للذين
آمنوا اليهود والذين اشركوا فانهم متفقون في الانهماك في حسدهم وعنادهم
ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى نزلت في وفد
النجاشي الى رسول صلى الله عليه وسلم فلما قرأ عليهم القرآن بكوا واسلموا ثم رجعوا الى
النجاشي فاخبروه وقيل غير ذلك ذلك بان منهم قسيسين اي علماء ورهبانا
اي عبادا وانهم لا يستكبرون كما يتكبر المشركون واليهود واذا سمعوا

عطف

حال كونه دينكم غير الحق

عطف على لا يستكبرون بيان لرقة افئدتهم ما انزل الى الرسول محمد عليه الصلوة
والسلام ترى اعينهم تفيض من الدمع جعلت اعينهم من كثرة البكاء كانها
تسيل بانفسها مما عرفوا من الحق من الاولى للابتداء والثانية للتبيين يقولون
ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين من الذين شهدوا بانه حق ومن امة محمد عليه الصلوة
والسلام فانهم شاهدون يوم القيمة لنبيهم انه قد بلغ وللرسل انهم قد بلغوا
وما لنا لا نؤمن نقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم لعلكم اذا رجعتم
الى ارضكم انقلبتم الى دينكم فاجابوا اي شيء حصل لنا في ان لا نؤمن حال كالضمير لنا
اي غير مؤمنين بالله بتوحيده وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا مع القوم
الصالحين امة محمد عليه الصلوة والسلام ونطمع حال وعامله عامل الحال الاولى
لكن مقيد بالحال الاولى بتقدير ونحن نطمع او عطف على لا نؤمن او حال من فاعل
لا نؤمن فاثابهم الله اعطاهم بما قالوا سألوا ربهم وتمنوا جنات
تجري من تحتها الانهار من تحت غرفها خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين
الذين احسنوا القول والعمل والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم
التكذيب بالآيات وان كان داخلا في الكفر لكن كفرهم لاجل تكذيبهم آيات
ربهم والكلام في بيان المكذبين وذكرهم في معرض المصدقين يا ايها الذين
آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم اي ما طاب ولذ منه ولا تعتدوا
لا تبالغوا في التضييق على انفسكم في تحريم المباح عليها او لا تجاوزوا حدود
ما احل لكم الى ما حرم ولا تعتدوا في تناول الحلال بل خذوا منه بقدر الكفاية
ان الله لا يحب المعتدين لا يرضى عمن تجاوز الحد في الامور نزلت في جمع من الصحابة
منهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه تبتلوا واعتزلوا النساء وطيبات الطعام و
اللباس وهموا بالاخصاء ولذلك قيل الاعتداء الاخصاء فكلوا مما رزقكم
الله حلالا طيبا من ابتدائية متعلقة بكلوا وحلالا مفعول له او للتبعيض
مفعول كلوا وحلالا حال من الموصول واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون
قيل لما نزلت الاية في منعهم عما اتفقوا عليه من الاخصاء وغيره قالوا يا رسول الله
انا قد حلفنا على ذلك فنزل قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم هو قوله

الرجل في الكلام من غير قصد لا والله وبلى والله او في الهزل او في المعصية وعلى
غلبة الظن او في الغضب او في النسيان او هو في ترك الماكل والملبس ولكن يؤاخذكم
بما عقدتم الايمان بما صممتم عليه وقصدتموه اذا حنثتم فكفارته
اي كفارة نكثه التي تذهب اثمه اطعام عشرة مساكين وهو من لا يجد ما يكفيه
من اوسط صفة اطعام او تقديره طعاما من اوسط ما تطعمون اهليكم
اي من اعدله او من امثله وقال كثير من السلف لكل واحد مد من بر ومعه ادامه وقال
بعضهم نصف صاع من بر او تمر او نحوهما وعند الشافعي مد بمد النبي عليه الصلوة
والسلام وقيل غير ذلك او كسوتهم عطف على اطعام اي ما يقع عليه اسم الكسوة
او كسوة يجوز صلاته فيها وقيل غير ذلك او تحرير رقبة مؤمنة عند الشافعي
فالحانث مخير بين هذه الثلثة فمن لم يجد واحدا منها بان لم يفضل ما يكفيه
يطعم عشرة مساكين من قوته وقوت عياله في يومه وليلته فصيام ثلثة
ايام اي فكفارته ذلك والتتابع ليس بشرط عند الشافعي ذلك
اي المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم يعني وحنثتم واحفظوا ايمانكم
لا تتركوها بغير تكفير او لا تحلفوا او عن الحنث اذا لم يكن على ترك مندوب او فعل
مكروه فان الافضل الحنث والكفارة ح كذلك مثل ذلك البيان يبين الله
لكم آياته لعلكم تشكرون نعمه فيزيدكم يا ايها الذين آمنوا انما الخمر و
الميسر هو القمار بجميع انواعه والانصاب هي حجارة كانوا يذبحون قرابينهم
عندها والازلام هي قداح كانوا يستقسمون بها وقد مر رجس
سخط واثم خبر الخمر وخبر البواقي محذوف او تقديره تعاطي الخمر والميسر رجس
من عمل الشيطان لانه مسبب من تسويله فاجتنبوه اي الرجس لعلكم
تفلحون لكي تفلحوا بالاجتناب عنه انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة
والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم يمنعكم عن ذكر الله وعن الصلوة
ذكر الانصاب والازلام الذين هما من الكفر مع الخمر والميسر كانه للدلالة على انهما مثلهما
في الحرمة ولذلك خصهما باعادة الذكر فهل انتم منتهون من ابلغ عبارة
في النهي كانه قال قد تلوت عليكم من انواع الصوارف فهل انتم معها منتهون ام انتم

في ايمانكم ظرف لغوا اما من اللغو او من يؤاخذكم وحال من اللغو ه

فعلى هذا يكون صفة لمفعول به لا طعام و تعدى الى مفعولين والاول صفة لمفعول مطلق له ه

ونص الشافعي في موضع آخر ان الامام على وجوب التتابع ودليل التتابع قراءة ابي وابن مسعود فصيام ثلثة ايام متتابعات والشواذ وان كانت حجة فلا اقل ان يكون خبر واحد ونقيضه من الصحيح وبه في حكم المرفوع وعليه ابو حنيفة واحمد رضي الله عنهم ه

ترك ذكر الحنث للعلم بان الكفارة انما تجب بالحنث لا بنفس الحلف ه

او الضمير راجع الى المضاف المقدر اي فاجتنبوا التعاطي ه

يعني ليعلم ان المقصود حرمة الخمر والميسر بابلغ وجه بان الخطاب مع المؤمنين والانصاب والازلام من اعمال الكفر ه

على ما كنتم عليه ولم ينفعكم الزجر واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا
مخالفتهما فان توليتم عن الطاعة فاعلموا انما على رسولنا البلاغ
المبين فلا ضرر لنا وانما ضرر توليكم على انفسكم ولما نزل تحريم الخمر قالوا كيف بمن
كان يشربها قبل التحريم وبعض الذين قتلوا يوم احد شهداء وهي في بطونهم
فانزل الله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح اثم
فيما طعموا مما لم يحرم عليهم اذا ما اتقوا الحرام وآمنوا وعملوا الصالحات
وثبتوا على الايمان وعلى الاعمال الصالحات ثم اتقوا ما حرم عليهم بعد وآمنوا
بتحريمه ثم اتقوا استمروا على اتقاء المعاصي واحسنوا العمل او معناه في الاول
اتقوا الشرك وفي الثاني آمنوا ثم اتقوا اي داموا على ذلك وآمنوا اي ثبتوا عليه وازدادوا وانما
ثم اتقوا المعاصي كلها واحسنوا العمل والله يحب المحسنين فلا يؤاخذهم
بشيء يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم ليختبرنكم بشيء من الصيد هذا في عمرة
الحديبية المسلمون محرمون والصيد من الوحش والطير تغشاهم في رحالهم
لم يروا مثله قط تناله ايديكم تتمكنون من اخذه باليد لان فيه صغارا او فراخا
ورماحكم تحتاجون الى مزاولة الرمح لان فيه الكبار ليعلم الله ليرى الله
وليتبين من يخافه بالغيب من يخاف الله ولم يره او من يخاف
عقاب الله وهو غائب غير مشاهد فمن اعتدى بعد ذلك الاعلام والانذار
فله عذاب اليم يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم اي محرمون
جمع حرام ومن قتله منكم متعمدا ذاكرا لاحرامه والاصح عند السلف الخلف
ان العمد والخطاء سيان في لزوم الكفارة دون الاثم والاية فيهما وكذلك قيد
بمتعمدا ويدل عليه صريحا قوله ومن عاد فينتقم الله منه فجزاء اي فعليه او فواجبه جزاء
مثل ما قتل صفة جزاء من النعم بيان للمثل ومن قرا فجزاء مثل بالاضافة
فمن اضافة المصدر الى المفعول لان المثل غير زائد لانه بصدد بيان ان الجزاء
ما هو لا بيان ان عليه جزاء ما قتل وهذه المماثلة باعتبار الخلقة والهيئة على الاول
المنقول عن السلف يحكم به بالجزاء ذوا عدل رجلان لهما فطنة لاختلاف
الانواع وتشابهها ففي النعامة بدنة وفي حمار الوحش بقرة منكم من المسلمين

ويقال كاخبار اليهود بصيد السمك يوم السبت ه

التمحيص في الشي المشتبه علي انه ليس من العظام التي قد حصل الاقدام كالابتلاء ببذل الانفس والاموال ه

قال الزمخشري بعد ذلك اي بعد ذلك الابتلاء ه

للمفاضى حيث قال المثل مقحم كما تقول انا اكرم مثلك تريد انا اكرمك كذا والاصوب ان لا يكون مقحما لانه بصدد بيان ان عليه جزاء قتل ه جزاء ه

وعليه مالك والشافعي وعند ابي حنيفة تقوم صيده فان بلغت قيمته ثمن هدي يخير بين ان يهدي من النعم ما قيمته قيمة الصيد وبين ان يشتري بالقيمة طعاما فيعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وان شاء صام عن طعام كل مسكين يوما ه

فاحكم الصحابة بالمثلية فهو المتبع والا فلا بد من عدلين يحكمان هذا هو الاصح
هديا حال من ضميره بالغ الكعبة صفة هديا والاضافة لفظية اى
واصلا اليها بان يذبح فيه ويتصدق به او كفارة عطف على جزاء طعام مساكين
بدل منه او تقديره هي طعام وظاهره التخيير وعليه الاكثرون وقال البعض للسلف
ان لم يجد هديا يعدل الى ان يقوم مثل ما قتل فيشترى بثمنه طعاما لكل مسكين
مد فان لم يجد يصوم او عدل ذلك صياما اى ما ساواه من الصوم فيصوم
عن طعام كل مسكين يوما وصياما تمييز للعدل ليذوق وبال امره ثقل امره
وجزاء معصيته اى اوجبنا عليه ذلك ليذوق عفا الله عما سلف قبل
التحريم ومن عاد الى مثل ذلك فينتقم الله منه في الآخرة اى فهو ينتقم الله
منه ليصح دخول الفاء وعليه مع ذلك الكفارة وعن ابن عباس رضي الله عنهما
لا كفارة عليه فان الامر اشد والله عزيز ذو انتقام على المصر بالمعاصي
احل لكم صيد البحر مما لا يعيش الا في الماء في جميع الاحوال وطعامه
اى ما يتزود منه يابسا مالحا وما لفظه ميتا متاعا لكم وللسيارة منفعة
للمقيم والمسافر وهو مفعول له وحرم عليكم صيد البر او مصيده او عند
بعضهم المراد بالصيد في الموضعين فعله ما دمتم حرما واما اكل لحم صيد
غير المحرم لا لاجله في حال الاحرام فالاصح الجواز بدليل الحديث واتقوا الله
الذي اليه تحشرون جعل الله الكعبة البيت الحرام عطف بيان للكعبة على جهة
المدح قياما للناس في امر دينهم ودنياهم به الحج وبه يلوذ الخائف وهو ثانى
مفعولى جعل والشهر الحرام عطف على الكعبة جعل الاشهر الحرم قياما للناس
فيها الحج والامن من القتال والهدي ما اهدى الى الكعبة والقلائد ذوات
القلائد من الهدي لما تقلد به الهدي من نعل او لحاء شجر اى علامة نعلم منها انه هدي
وكانوا يامنون بتقليد الهدي فيه يحصل القيام ذلك اى الجعل وقيل اشارة
الى ما في السورة من اخبار الغيب لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض
فان شرع الاحكام لدفع المضار قبل الوقوع وجلب المنافع دليل كمال العلم ولتعلموا
انا نعلم مصالح دينكم ودنياكم فتستدلوا بهذا على انه عالم بما في السموات والارض

يخالف لظاهر الاية فان او كفارة عطف على جزاء مثل المعنى فعليه جزاء مثل او كفارة طعام او عدل ذلك صياما وهذا التخيير بين الامور الثلاثة وليس هذا الا الصحيح من مذهب الشافعي ه

لكن اذا وقع مضارع على الصحيح الفاعل لم ... المسند لان دخول الفاء جائز عليه بلا تقدير المسند ه

عند كثير من السلف ان الحلال ان قصد الصيد لاهل المحرم يحرم اكله وعليه الشافعي والحديث دليل له وعند بعض السلف انه لا يجوز اكل الصيد للمحرم مطلقا بالكلية وظاهر الاية تعميم تامل ه

في ذكر الاشهر الحرم اشارة الى ان الالف واللام في قوله والشهر الحرام لتعريف الجنس وتصرف الى الكل لا لتعريف العهدية البعضية جاز ان يكون عهدية والمراد به ذو الحجة ه

من اخبار الغيب

وان الله

وان الله بكل شيء عليم تعميم بعد تخصيص اعلموا ان الله شديد العقاب
لمن انتهك محارمه وان الله غفور رحيم لمن حافظ عليها ما على الرسول
الا البلاغ فاذا بلغ ليس لكم عذر في التفريط والله يعلم ما تبدون
وما تكتمون من تصديق وتكذيب قل لا يستوي الخبيث والطيب الحرام
والحلال ولو اعجبك كثرة الخبيث فانما قل مع كفه خير مما كثر والهى فاتقوا
في الخبيث يا اولي الالباب ارباب العقول السليمة لعلكم تفلحون راجين
ان تبلغوا الفلاح يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن اشياء ان تبد لكم تظهر لكم تسؤكم تغمكم وتضركم الشرطية وما عطف
عليها من الشرطية الاخرى صفة اشياء نزلت لما سئل من يطعن في نسبه
من ابى فقيل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال الآخر اين ابى قال في النار او نزلت لما نزل
وجوب الحج فقال اوفي كل عام فقال لو قلت نعم لوجبت فاتركوني ما تركتكم وان
تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم اى وان تسألوا عنها في زمان الوحي
تظهر لكم عفا الله عنها ولم يكلف بها والله غفور حليم لا يعاجلكم
بالعقوبة قد سألها اى عن الاشياء بالحذف والايصال وقيل الضمير الى المسئلة
التي دل عليها لا تسألوا فيكون في موقع المصدر وليس من قبيل سألته درهما
لانهم ما طلبوه بل سألوا عنه قوم من قبلكم متعلق بسألها ثم اصبحوا بها
اى بالاشياء اى بسببها كافرين لانهم تركوها وهجروها وقد ورد اتركوني
ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم ما جعل
الله من بحيرة اى ما شرع الله ذلك ولا امر بالتبحير فلا يتطلب الا مفعولا واحدا
ومن زائدة وهي ناقة نتجت خمسة ابطن بحروا اى شقوا اذنها وتركوا الحمل والركوب
عليها ولا سائبة هي ناقة لا تركب ولا تحبس عن كلاء وماء لنذر صاحبها
ان حصل ما اراد من شفاء المريض وغيره انها سائبة ولا وصيلة الشاة
اذا انتجت سبعة ابطن نظر ان كان السابع ميتا فهو للرجال دون النساء و
ان كان ذكرا فهو مذبوح للرجال وان كان انثى تركوها فلم يذبح وان كان ذكرا وانثى
قالوا الذكر ايضا من اجل انثى وقالوا وصلت اخاها ولبنها للرجال ولا حام

اى فعلى وان تسألوا عنها ينزل القرآن ه

اى عما سلف من مسألتكم فلا تعودوا لمثلها جملة استئنافية وصفة اخرى اى عن اشياء عفى الله عنها م

اذ ظاهر ضمير سألها المسئلة فلا بد ان يقول التي للكسبية دون الصلة لانهم لم تكن كفرهم بنفس المسئلة بالمسئول عنه ه

قوم متعلق بسألها اشارة الى انه لا يجوز ان يكون صفة لقوم لان ظرف الزمان لا يكون خبرا ولا صفة ولا حالا من جثة ه

وهو الفحل اذا انتج من صلبه عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا يحمل عليه وقد قيل
في تفسير كل واحد غير ما نقلنا ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب في
تحريمهم هذه الانعام واكثرهم لا يعقلون جملة كالانعام بل هم اضل واكثرهم
مقلدون لرؤسائهم لا يعرفون ان ذلك افتراء منهم واذا قيل لهم تعالوا الى ما
انزل الله والى الرسول في الفرائض والسنن قالوا حسبنا ما وجدنا عليه
آباءنا من سنتهم الشنيعة اولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون
الواو للحال والهمزة للانكار اي احسبهم وجدان آبائهم على هذا المنال ولو كان
الحال ان آباءهم جهلة ضلال يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم الجار
والمجرور اسم فعل اي الزموا صلاحها لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فيه رخصة
في ترك الحسبة اذا علم عدم قبولها او فيها مفسدة واضر له منها اتفقت كلمة
السلف على ذلك والاحاديث تدل عليه ومعنى اذا اهتديتم اذا ائتمرتم بالمعروف ثم
به وانتهيتم عن المنكر ونهيتم عنه حسب طاقتكم او المراد المنع عن اهلاك النفس
اسفا على ما عليه الكفرة والفسقة كقوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وهو
مستأنفا او جواب للامر اي ان لزمتم انفسكم لا يضركم وقياس الفتح لكن [illegible]
ضمة الراء لاتباع الضاد الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون وعد
ووعيد للفريقين يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اضافها الى الظرف
على الاتساع اذا حضر احدكم الموت ظرف للشهادة وحضوره ظهور اماراته
حين الوصية بدل من الظرف وفيه دليل على ان الوصية مما لا ينبغي التساهل
فيها اثنان خبر شهادة اي شهادة بينكم شهادة اثنين او فاعلها اي فيما
فرض عليكم ان يشهد اثنان ذوا عدل منكم من المسلمين وقيل من اقاربكم وهما
صفتان للاثنين او آخران عطف على اثنان من غيركم من غير المسلمين او من
غير اقاربكم ان انتم ضربتم في الارض اي شهادة غير المسلم اذا كنتم في السفر
لم تجدوا مسلما فاصابتكم مصيبة الموت عطف على ضربتم وجواب الشرط
محذوف اي ان كنتم في سفر ولم تجدوا مسلمين فيجوز شهادة غير المسلمين
تحبسونهما تقفونهما صفة للآخران او استئناف كانه جواب ما قيل كيف نعمل

ان ارتبتما في الشاهدين من بعد الصلوة اي صلوة العصر فان اهل الكتاب
ايضا يعظمونها او بعد صلوة ما او بعد صلوتهم فيقسمان بالله ان ارتبتم
اي ان ارتاب احد الوارثين فيهما حبسهما للحلف لا نشتري به بالقسم
ثمنا الجملة مقسم عليه اي لا نستبدل به عرضا من الدنيا اي لا نحلف كاذبا
ولو كان من نقسم له ذا قربى قريبا منا لا نحلف له كاذبا اي نحو جاه
عادتنا الصدق لنا او علينا ولا نكتم شهادة الله اي الشهادة التي امر
باقامتها انا اذا لمن الآثمين ان كتمنا فان عثر اطلع على انهما
آخرين استحقا اثما استوجبا اثما بيمينهما الكاذبة فآخران فشاهدان
آخران يقومان مقامهما خبر لقوله فآخران من الذين استحق عليهم
من الذين جني عليهم وهم الورثة فضمن استحق للاثم اي ارتكب الذنب بالقياس اليهم
الاوليان اي الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما استئناف فكانه قيل
من هما فقال هما الاوليان او بدل من آخران ومن قرأ الاولين فهو صفة او بدل من الذين
ومن قرأ استحق على المجهول فهو فاعل اي من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان
بالشهادة ان يجردوهما بالشهادة فيقسمان بالله عطف على يقومان لشهادتنا
احق بالاعتبار من شهادتهما او اصدق وما اعتدينا ما تجاوزنا
عن الحق فيها انا اذا لمن الظالمين ان اعتدينا ذلك اي الحكم الذي
تقدم ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها اي اقرب ان يأتي الشهداء بشهادتهم
على نحو تلك الحادثة فلا يغيروها او يخافوا ان ترد ايمان على المدعين وهم
اولياء الميت بعد ايمانهم اذا ظهر للاولياء امارات كذب الشاهدين فيفتضحوا
اي اقرب الى احد الامرين اداء الشهادة على الصدق او الامتناع عن ادائها بالكذب
واتقوا الله واسمعوا سمع اجابة ما امركم والله لا يهدي القوم الفاسقين
اي ان لم تسمعوا كنتم فاسقين والله لا يهديهم ومحصل الآية ان المحتضر اذا اراد
الوصية ينبغي ان يشهد على وصيته اثنين ذوي عدل من المسلمين او من قرابته فان لم يجدهما
بان كان في سفر فآخران من غيرهم ثم ان وقع ارتياب فيهما اقسما على صدق ما يقولان
بالتغليظ في الوقت ايضا فان اطلع بامارة ومظنة على كذبهما اقسم آخران من اولياء

المیت هكذا قرر هذا الحكم على مقتضى هذه الاية غير واحد من ائمة السلف
والتابعين وهو مذهب الامام احمد وقالت شريح في خاصة مثل هذه الواقعة
وقال بعضهم حكم الاية منسوخ ان اريد من الغير الكافرون فان شهادة الكافر
كانت في بدأ الاسلام ثم نسخت وقال بعضهم المراد من الشهادة الوصاية وكونه
الوصي اثنين للتاكيد فانهم قالوا لا نعلم حكما يحلف فيه الشاهد وهو خلاف الظاهر
المتبادر وسبب نزول الاية ان رجلا من المسلمين خرج مسافرا معه رجلان من اهل
الكتاب فمات بارض ليس بها مسلم فلما قدموا بتركته فقدوا جاما من فضة مموها بالذهب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فاحلفهما بعد صلوة العصر فحلفا على انهما ما
اطلعا على الاناء ثم وجدوا الاناء عند من اشترى منهما فقام رجلان من اوليائه
فحلفا ان الاناء لنا واخذ يوم يجمع الله الرسل اى اذكر يوم جمعهم وقيل
ظرف لقوله لا يهدى او بدل اشتمال من مفعول اتقوا فيقول ماذا اجبتم الى
اى اجابة اجبتم اجابة اقرار او انكار قالوا لا علم لنا انما قالوا ذلك من هول ذلك اليوم
او لا علم لنا بما احدثوا بعدنا او بالنسبة الى علمك انك انت علام الغيوب
فتعلم ما نعلم وما لا نعلم وهذا السؤال لتوبيخ الامم اذ قال الله بدل من يوم
يجمع او تقديره اذكر يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ
ايدتك قويتك ظرف نعمتي او حال منها بروح القدس جبرئيل وقيل
بكلام ونفس يحيى به الدين والموتى تكلم الناس بدعوتهم الى الله
في المهد وكهلا عطف على محل في المهد فانه حال اى تكلم اى وصل الى
سن الكهولة ففيه اشارة الى نزوله من السماء وهو اية من اياته واذ
علمتك الكتاب الخط والحكمة الفهم والتورية والانجيل
واذ تخلق من الطين كهيئة الطير بشكله وصورته على هيئة طاير باذني
لك في ذلك فتنفخ فيها في تلك الصورة فتكون طيرا يطير
باذني وامرى وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني
بان تدعوهم فيقومون من قبورهم بارادة الله وقدرته واذ كففت بني اسرائيل
عنك اى عن قتلك اذ جئتهم بالبينات ظرف لكففت فقال

الذين

> يعنى دليلهم على ان المراد من الشاهدين الوصيان انهما لو ليسا في الشرع تحليف الشاهد وبهذا الدليل يرتفع ان يهذا حكم خاص وقد يقتصر فيه من الامور ما لم يقتصر في غيره وتحليف الشاهدين بهذا المحل بمقتضى النص فالعدول محل بحث كما في امر الموت فان فيه اشياء ليس في غيره
>
> يعنى انه منتقل الذهن اليه في الجملة وبعضهم بوجه اجمال مثلا اذ قيل اتقوا الله يتبادر الذهن الى انه من اى امر من اموره اى يوم من ايام افعاله بحيث الاتقاء ليوم جمع الرسل والامم او غير ذلك
>
> يعنى ان ماذا منصوب باجبتم انتصاب مصدره اخبار بهذا لانه لو كان سؤالا عن المفعول لقيل بما اجبتم وحول الى اى اجبتم به ويحتاج الى حذف العائد مع حرف الجر ايضا
>
> قال عيسى عليه السلام فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم بشعر على عدم علمه بحالهم بعده

الذين كفروا منهم ان هذا اى ما هذا الا سحر مبين واذ اوحيت
الهمت او بلسانك الى الحواريين اصحابه وانصاره ان امنوا بي وبرسولي
قالوا امنا واشهد يا الله او يا ايها الرسول باننا مسلمون منقادون
مخلصون اذ قال الحواريون منصوب باذكر يا عيسى بن مريم هل
يستطيع ربك وهذا كما تقول هل يستطيع ان تجيء معي مع علمك باستطاعته
اى هل تفعل ام لا او بمعنى هل يطيعك ربك باجابة سؤالك فيكون اطاع واستطاع
بمعنى كاجاب واستجاب وقيل شكوا اى في قدرة الله تعالى ولذلك اجابهم عيسى عليه السلام
بقوله اتقوا الله ومن قرأ هل تستطيع بالتاء وربك بالنصب فمعناه هل تستطيع سؤال
ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قال عيسى اتقوا الله في سؤالها
ان كنتم مؤمنين اى لا يليق اقتراح الايات بعد الايمان قالوا نريد ان ناكل
منها فاجابوا بانا نطلبها لاجل الحاجة لا انا نطلب اية وتطمئن قلوبنا بزيادة
علمنا ونعلم علم مشاهدة بعد ما علمناه علم ايمان ان قد صدقتنا فيما
وعدتنا او في نبوتك ونكون عليها من الشاهدين اى من الشاهدين على
تلك المائدة الدالة على نبوتك او من الشاهدين عليها عند من لم يحضرها من بني اسرائيل
وعليها متعلق بمحذوف يفسره من الشاهدين قال عيسى بن مريم اللهم ربنا
نداء ثان فان اللهم لا يوصف ولا يبدل منه انزل علينا مائدة هي خوان اذا كان
فيه الطعام من السماء تكون لنا عيدا العيد اسم ليوم فيه سرور مخصوص فضمير
تكون للمائدة على حذف مضاف اى يكون يوم نزولها او اسم سرور ويعود فلا حذف
لكن في الاسناد مجاز لاولنا بدل من لنا واخرنا لمتقدمينا ومتاخرينا
او ياكل منها اولنا واخرنا واية منك على كمال قدرتك وصحة نبوتي وارزقنا
وانت خير الرازقين قال الله مجيبا له اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد بعد نزولها
منكم فاني اعذبه عذابا تعذيبا لا اعذبه الضمير للمصدر فيكون في موقع
المفعول المطلق ويقوم مقام العائد الى الموصوف فان لا اعذبه صفة عذابا او من باب
الحذف والايصال اى لا اعذب به احدا من العالمين عالمي زمانهم والاصح ان المائدة
نزلت وكفروا بها فمسخوا قردة وخنازير وقيل ما مسخ احد قبلهم خنزيرا فالعالمين مطلق

وإذ قال الله يوم القيامة تقريعًا وتوبيخًا للنصارى على رؤوس الأشهاد يا عيسى
ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله صفة إلهين أو متعلق
باتخذوني قال سبحانك أنزهك تنزيهًا من أن يكون لك شريك ما يكون لي
أن أقول ما ليس لي بحق ما ينبغي لي أن أقول قولًا لا يحق لي أن أقوله فيتعلق لي بحق المقدر
قبله فإن تقديم صلة الجار على المجرور ممتنع إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي
ولا أعلم ما في نفسك تعلم ما أخفيه ولا أعلم ما تخفيه إنك أنت علام الغيوب
ما قلت لهم إلا ما أمرتني به تصريح بنفي المستفهم عنه أن اعبدوا الله ربي وربكم
بدل من ضمير به والمبدل ليس في حكم المطروح بالكلية أو عطف بيان له وكنت عليهم
شهيدًا مشاهدًا لأحوالهم ما دمت فيهم فلما توفيتني بالرفع إلى السماء و
التوفي أخذ الشيء وافيًا كنت أنت الرقيب عليهم المراقب لأحوالهم وأنت على
كل شيء شهيد مطلع عليه إن تعذبهم فإنهم عبادك لا اعتراض على المالك المطلق
فيما يفعل في ملكه وإن تغفر لهم مع كفرهم فإنك أنت العزيز الحكيم القوي
القادر على الثواب والعقاب لا تثيب ولا تعاقب إلا عن حكمة والمغفرة وإن كانت قطعية
الانتفاء في الكفار بحسب الوعيد لكن يحتمل الوقوع واللاوقوع بحسب العقل فجاز استعماله
ان فيه والمسئلة الكلامية أن غفران الشرك جائز عندنا وعند جمهور البصريين من المعتزلة
قيل معناه إن تعذبهم أي من كفر منهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم أي من أسلم منهم
قال الله مجيبًا لرسوله فيما أنهاه ليميز البريء من النصارى هذا يوم ينفع الصادقين
المستمرين على الصدق صدقهم في دنياهم إلى آخرتهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما
معناه ينفع الموحدين توحيدهم والمشار إليه يوم القيمة ومن قرأ يومَ بالنصب فيكون ظرفًا
لقال والمشار إليه قوله يا عيسى بن مريم أأنت الخ لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين
فيها أبدًا رضي الله عنهم ورضوا عنه هذا نفعهم ذلك الفوز العظيم لله ملك السموات
والأرض وما فيهن خلقًا وملكًا فلا شك في كذب زعم النصارى وهو على كل شيء قدير
فلا يكون إلا هو وحده إلهًا لأنه لو كان متعددًا لابد أن يكون كل واحد قادرًا على كل شيء وهذا محال والحمد لله وحده حق حمده

كما مر جواب صحة مثل زيد لقيت غلامه رجلًا صالحًا

حاصله أنه لا يجوز أن يكون بدلًا من ما أمرتني فإن المصدر لا يكون مفعول القول ولا يكون أن مفسرة لأن الأمر مسند إلى الله فلو فسرته به لم يستقم لأن الله لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم والقول لا يفسر بل يحكى بعده الكلام من غير توسط حرف التفسير وأما ما قال الزمخشري من ارتضائه بأن تأول القول بالأمر فكأنه قال ما أمرتهم إلا ما أمرتني به فوضع القول موضع الأمر نزولًا على قضية الأدب لئلا يجعل نفسه وربه آمرين ... فقال يجوز أن مفسرة للقول بمعنى الأمر ففيه بحث لأنه يكون مثل أمرته بهذا أن ... معنى غير الآخر ولا يوجد مثله في موارد الاستعمال تأمل ه

وجاء على لفظ الماضي على نحو ونادى أصحاب الجنة

سورة الأنعام مكية وهي مائة وستون وخمس

بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والأرض
جمع السموات لظهور تعددها دون الأرض وجعل الظلمات والنور أي أنشأهما
وجمع الظلمات لكثرة أسبابها فإن لكل جرم ظلمة وليس لكل جرم نور ثم الذين كفروا
بربهم يعدلون عطف على الحمد لله وثم للاستبعاد ومفعول يعدلون محذوف
أي يسوّون الأوثان بربهم أو بربهم متعلق بكفروا ويعدلون من العدول لا من
العدل وصلته محذوفة أي يعدلون عنه وقيل الباء بمعنى عن فيتعلق بيعدلون
هو الذي خلقكم ابتدأ خلقكم من طين فإن آدم منه ثم قضى أجلًا أي الموت
وأجل مسمى أي الآخرة عنده لا يعلمه إلا هو أو مدة الدنيا وعمر الإنسان أو النوم
والموت فمدة العمر ومدة البرزخ والواو إما للعطف على هو الذي أو للحال ثم
أنتم تمترون تشكون في أمر الساعة وهو الله في السموات وفي الأرض متعلق
بالله باعتبار المعنى الوصفي الذي ضمنه اسم الله وهو معبوديته هذا الاسم عليه خاصة
أو متعلق بقوله يعلم ولا يلزم كون ذاته أو علمه فيهما بل يكفي كون المعلوم فيهما و
أما خبر ثان أو حال سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون من خير وشر وما تأتيهم
من آية من زائدة للاستغراق من آيات ربهم الدالة على وحدانيته وصدق
رسله ومن تبعيضية لا تبيينية إلا أن يكون النكرة في النفي بمعنى جميع الأفراد
إلا كانوا عنها عن التفكر فيها معرضين لا يلتفتون إليها فقد كذبوا
بالحق أي القرآن لما جاءهم أي إن أعرضوا فلا تعجب فإنهم كذبوا بأعظم آية
وهذا أشد من الإعراض فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزءون أي أخبار العقوبة
وأحواله بأنهم بأي شيء استهزءوا وهذا تهديد ووعيد شديد ألم يروا كم
قوم أهلكنا من قبلهم من قرن فالقرن أهل كل عصر أو مدة أعمار الناس
مكناهم في الأرض أعطيناهم من العمر والمال ما لم نمكن لكم ما لم نعطكم
وأرسلنا السماء المطر أو السحاب عليهم مدرارًا كثير الدر أي الصب
وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم بالعذاب من الخطف
الصواعق وغيرهما وأنشأنا من بعدهم قرنًا آخرين ثم لا منهم فليحذروا
أن نفعل بهم كما فعلنا بهؤلاء ولو نزلنا عليك كتابًا مكتوبًا في قرطاس فلمسوه

فيه إشارة إلى أن جعل ههنا متعد إلى مفعول واحد لأنه بمعنى أحدث وأنشأ وأما متعد إلى مفعولين فهو بمعنى صير ه

اختفاء في أنه لا يجوز تعلقه بلفظ الله لكونه اسمًا لا صفة فالقول بأنه يتعلق به بهذا التوجيه كما قال وهو الذي في السماء إله فيهما لا الشرك به في هذا الاسم وكأنه قال وهو المعبود فيهما كما في قوله هو حاتم في طيئه أي جواد والله أعلم ه

يعني الأجل الأول مدة الدنيا وفي كتاب عمر الإنسان أو في الأول النوم أو مدة العمر وفي الثاني الموت أو مدة البرزخ والعبارة الكثيرة الاستعمال تقديم الظرف في مثل هذا وإن جاز تأخيره لأن المبتدأ موصوف لكن قدم ههنا لقصد التعظيم فإنه مما يناسبه الاهتمام والتقديم ه

فإن الآية الواحدة وإن استغرقت في حكم النفي فهي بعض من جميع الآيات وعملها على التبيين كما زعم ابن الحاجب إنما يستقيم لو كانت النكرة في النفي بمعنى جميع الأفراد ه

بأيديهم والمس أبلغ في إيقاع العلم من المعاينة فإن الأكثر إنه بعد المعاينة و
أكثر السحر والتزوير في المرئي لقال الذين كفروا عنادا إن هذا ما هذا
إلا سحر مبين قيل نزلت حين قالوا لا نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله ومعه
أربعة من الملائكة يشهدون أنه من عند الله وقالوا لولا هلا أنزل عليه
على محمد صلى الله عليه وسلم ملك يخبرنا أنه نبي ولو أنزلنا ملكا بحيث يرونه
كما اقترحوا لقضي الأمر لحق إهلاكهم وعذابهم فإن سنة الله جرت
على أن من اقترح آية ولم يؤمن بها بعد نزولها استؤصلوا بالعذاب ثم لا ينظرون
لا يمهلون ولو جعلناه أي الرسول الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم
ملكا يشهد على صدقه لجعلناه رجلا في صورة رجل فإن القوة البشرية
لا تقوى على رؤية الملك في صورته أو معناه ولو جعلنا الرسول إليكم ملكا أو الرسول
البشري ملكا فإنهم قالوا أيضا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة وللبسنا عليهم
ما يلبسون أي ولو جعلناه رجلا لخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم فيقولون
رسالته ويقولون هو بشر مثلنا كما يقولون في شأن محمد عليه الصلاة والسلام
ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لمحمد عليه الصلاة والسلام فحاق
أحاط أو نزل بالذين سخروا منهم من الرسل وبال ما كانوا به يستهزئون
لهم يا محمد قل سيروا في الأرض بالأقدام أو بالعقل والفكر ثم انظروا كيف
كان عاقبة المكذبين فتعتبروا قل لمن ما في السماوات والأرض خلقا وملكا
قل لله فإن الكفرة متفقون معكم في ذلك فإن هذا من الظهور بحيث لا يقدر
أحد أن ينكره كتب التزم على نفسه الرحمة لطفا وفضلا حتى قبل عليه
مع عظم ذنبه قبله ليجمعنكم أي في القبور إلى يوم القيامة فيجازيكم
بأعمالكم لا ريب فيه أي في اليوم الذين خسروا أنفسهم بتضييع الفطرة
والعقل نصب على الذم أو رفع أو مبتدأ ما بعده خبره فهم لا يؤمنون لأن
استعمال العقل باعث على الإيمان وله عطف على لله في قل لله ما سكن
في الليل والنهار أو وله ما استقر في الأزمنة وهو من السكنى قيل تقديره
ما سكن فيهما وتحرك فاكتفى بأحد الضدين على الآخر وهو السميع لكل مسموع

لا تقع التزوير في اللمس فلا يمكنهم أن يقولوا إنما سكرت أبصارنا ه

لفظ سخروا واستهزؤا من المراد الذين سخروا الكفار فإنهم من الرسل

فيه إشارة إلى أن في اللفظ حرف جر محذوف

قيل الفرق بينه وبين قوله قل سيروا في الأرض فانظروا أن الأمر ثمة لإيجاب النظر ولا مهلة بينهما ولذلك جيء بالفاء وههنا لإباحة السير للتجارة وغيرها وإيجاب النظر في آثار الهالكين معناه ه

العليم

العليم بكل معلوم فلا يخفى عليه شيء قل أغير الله أتخذ وليا إنكار لأن اتخاذ
غير الله تعالى وليا ربا معبودا فاطر السماوات والأرض مبدعهما صفة الله فإنه
بمعنى الماضي فالإضافة معنوية وهو يطعم ولا يطعم يرزق ولا يرزق
لا أحد لأنه لا يحتاج إليه وهو غير محتاج إلى أحد قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم
من هذه الأمة ولا تكونن عطف على أمرت أي قيل لا تكونن أو على قل
من المشركين قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم جواب الشرط دال
عليه أخاف والشرط معترض بين الفعل ومفعوله وفيه تعريض بأنهم مستوجبون
للعذاب بألطف وجه من يصرف العذاب عنه يومئذ فقد رحمه
وأنعم عليه ومن قرأ يصرف مبني للفاعل فالضمير لله والمفعول وهو العذاب محذوف
وذلك أي الصرف أو الرحم الفوز المبين وإن يمسسك الله بضر كمرض
وبلاء فلا كاشف له لا قادر على دفعه إلا هو وإن يمسسك بخير كصحة
ونعمة فهو على كل شيء قدير فيقدر على حفظه وإدامته ولا راد لفضله
وهو القاهر فوق عباده قهر مستعل عليهم فهم تحت تسخيره وهو الحكيم
في أمره الخبير بخفايا العباد قل أي شيء أكبر شهادة نزلت حين قال قريش
إن أهل الكتاب أنكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فسألوا عنه من يشهد بنبوتك
قل الله أعظم شهادة فإن أعظمية شهادة الله تعالى أمر لا ينكر شهيد لي
هو شهيد بيني وبينكم فالله مبتدأ وشهيد خبره فإنه إذا كان هو الشهيد فأكبر
شيء شهادة شهيد له وأوحي إلي هذا القرآن الذي تقرؤنه ناطقا بحجج وبينات
لأنذركم به يا أهل مكة ومن بلغ وسائر من بلغه من الأسود والأحمر
أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى تقرير لهم مع إنكار قل لا أشهد
بما تشهدون قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون من الأصنام الذين
آتيناهم الكتاب يعرفونه أي محمدا صلى الله عليه وسلم ببعثته المذكورة في التوراة والإنجيل
كما يعرفون أبناءهم بحيث لا يشكون في رسالته فقدم شهادتهم برسالته لعنادهم
الذين خسروا أنفسهم من أهل الكتاب وجحدوا ما في كتابهم فهم لا يؤمنون
به ومن أظلم ممن افترى اختلق على الله كذبا ككذب المشركين وأهل الكتاب

يعني ليس المعنى على خصوص الطعم بل على النفع لتعميم كل شيء معطيه ه

لا يصح عطف لا تكونن على أن أكون إذ لا وجه للالتفات ولا معنى لقوله أمرت أن لا أكون وقيل عطف على قل ه

يعني إذا كان مبنيا للمفعول ففيه ضمير يرجع إلى العذاب والآخر وقيل يومئذ مفعوله بحذف مضاف أي هول يومئذ ه

قد علم أن الشيء عام لغة يطلق على الله أيضا فيقال شيء لا كالأشياء ه

قيل على لسان الحصر نوع من الأسلوب الحكيم كأنه معلوم أن الله هو الأكبر شهادة فالكلام الآن المقام هو الأهم بأن الله شهيد لي المغني مع قولنا أنه أكبر شهادة أن الأكبر شهادة شهيد لي ه

كقولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله ه

أو كذب بآياته كالقرآن ومعجزات محمد عليه الصلوة والسلام أي لا أظلم ممن ذهب
إلى أحد الأمرين فكيف بمن جمع بينهما إنه أي إن الشان لا يفلح الظالمون
فضلا عمن هو أظلم ويوم أي اذكر يوم نحشرهم جميعا العابد والمعبود
ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم آلهتكم التي جعلتموها شركاء الله الذين كنتم
تزعمون أي تزعمونهم شركاء وهم حين يشاهدون آلهتهم في غاية الهوان فيسأل عنهم
تقريعا وتوبيخا ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا أي لم تكن غاية فتنتهم ومقالتهم
وكفرهم في الدنيا إلا التبري في الآخرة أو عاقبة افتتانهم ومحبتهم في الأصنام
إلا التبري ومعذرتهم أو جوابهم وسماه فتنة لأنه كذب أو لأنهم قصدوا به
الخلاص وقيل الفتنة الذهب إذا خلصته ومن قرأ بنصب فتنتهم فيكون تأنيث
الفعل للخبر كقولك من كانت أمك والله ربنا ما كنا مشركين يحلفون بالكذب
لحيرتهم ثم يختم على أفواههم وتشهد عليهم جوارحهم انظر كيف كذبوا على أنفسهم
في الآخرة بنفي شركهم في الدنيا وضل عنهم ما كانوا يفترون وغاب عنهم ما كانوا
يفترون من آلهتهم وشفاعتها ومنهم من يستمع إليك إذا قرأت القرآن كأبي جهل
والوليد وأضرابهما وجعلنا على قلوبهم أكنة أغطية كراهة أن يفقهوه
أو عن أن وفي آذانهم وقرا ثقلا وصمما مثل نبو قلوبهم ومسامعهم عن قبول
القرآن واعتقاد صحته بالأكنة والوقر وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها لفرط عنادهم
حتى إذا جاءوك بلغ عنادهم إلى أنهم إذا جاءوك يجادلونك جملة حالية
يقول الذين كفروا جواب إذا وحتى هي التي تقع بعدها الجمل لا عمل لها إن هذا
إلا أساطير الأولين والأساطير الأباطيل أو أحاديث الأمم السالفة التي
في كتبهم وهم ينهون الناس عنه عن استماع القرآن أو عن الإيمان
وينأون عنه يتباعدون عنه بأنفسهم وعن بعض السلف أنه في شأن أبي طالب
فمعناه ينهون عن التعرض لمحمد صلى الله عليه وسلم وينأون ويتباعدون فلا يؤمنون
به وإن يهلكون وما يهلكون بذلك إلا أنفسهم وما يشعرون
ذلك ولو ترى جوابه محذوف أي لو رأيت أمرا فظيعا وحالا عجيبا إذ وقفوا
على النار وعاينوا ما فيها من أنواع العذاب فقالوا يا ليتنا نرد إلى الدنيا

فسره بحيث علم أن مفعوله محذوف وجاز ... السلف بدلالة على أن تقدير السؤال ... حين يرون آلهتهم خاسرة ه

قوله لحيرتهم دفع لما يقال كيف يكذبون وهم مطلعون على حقائق الأمور فيعلمون أنه لا منفعة لهم في الكذب فأجاب بأن الحيرة حملتهم إلى أن لا يميزوا بين ما ينفعهم وما يضرهم ه

أو تقديره ويوم نحشرهم كان كيت وكيت فترك ليبقى على الإبهام الذي هو أدخل في التخويف ه

قال الكلبي اجتمع أبو سفين وأبو جهل و... وأبو جهل والوليد بن المغيرة ... يستمعون القرآن فقال بعضهم ... ما يقول محمد قال أساطير الأولين فقال أبو سفيان إني أرى بعض ما يقول حقا فقال كلا لا تقر بشيء من هذا فأنزل الله عز وجل هذه قال محيي السنة البغوي عند قوله وجعلنا على قلوبهم أكنة وهذا دليل على أن الله تعالى يقلب القلوب فيشرح بعضها ه

وقيل إذا جاؤك في محل الجر بمعنى حتى وقت مجيئهم ويجادلونك جوابه ويقول تفسير له ه

جمع الضمير مع أنه أراد به المفرد لاستعظام فعله ولا يخفى أن الأول سنده ...

ولا نكذب

ولا نكذب عطف على نرد فيكون المتمنى مجموع الأمرين أو عطف على التمني
عطف إخبار على إنشاء وهو جائز باقتضاء المقام أو حال لكونها على قراءة النصب
فبإضمار أن بعد الواو كما بعد الفاء بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم
إضراب عن إرادة الإيمان المفهوم من التمني ما كانوا يخفون من قبل أي ظهر لهم
قبائح أعمالهم فتمنوا ذلك تضجرا لا محبة للإيمان ولو ردوا إلى الدنيا لعادوا
لما نهوا عنه من الكفر لقضاء شقاوتهم في الأزل وإنهم لكاذبون فيما
وعدوا صريحا أو ضمنا وقالوا عطف على لعادوا أو هو استيناف بذكر ما قالوه
في الدنيا إن هي أي الحيوة إلا حيوتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى
إذ وقفوا على ربهم مسئلة ربهم وتوبيخهم وقيل إلى بين يديه قال
استينافا كأن سائلا قال ماذا قال ربهم حينئذ أليس هذا البعث بالحق قالوا
بلى وربنا إقرار مؤكد باليمين لكن لا ينفعهم قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
بسبب كفرهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله بالبعث وما يتبعه حتى إذا
جاءتهم الساعة غاية لكذبوا من مات فقد قامت قيامته بغتة فجأة
مفعول مطلق لأنها نوع من المجيء أو حال قالوا يا حسرتنا تعالي فهذا أوانك
على ما فرطنا قصرنا فيها في الدنيا أو في الساعة أي في شأنها وهم يحملون
أوزارهم آثامهم على ظهورهم تمثيل ذنوبهم بأقبح صورة منتنة فتركب
عليهم وتسوقهم إلى النار ألا ساء ما يزرون بئس شيئا يزرونه وزرهم
وما الحيوة الدنيا إلا لعب ولهو لأنها تنقضي عن قريب لا تعقب منفعة
وللدار الآخرة خير للذين يتقون لدوام لذاتها ومسراتها أفلا تعقلون
أنها كذلك قد نعلم إنه أي الشان ليحزنك الذي يقولون تسلية لرسوله
فيما قال الكفار إنك كذاب فإنهم لا يكذبونك في نفس الأمر وفي السر
ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون لكنهم لظلمهم يجحدون الآيات ويكذبونها نزلت
حين قال أبو جهل لا نكذبك لكن نكذب بما جئت به أو لما سئل أبو جهل عنه قال
والله إنه لصادق وما كذب قط لكن إذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والنبوة
فماذا يكون لسائر قريش ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا

فيه إيماء إلى أن هذا الوجه الأولى بما ذكره الزمخشري من معنى الخالصة والشبيه أي إن ترد ... ما لا نكذب كما لا يخفى ه

إشارة إلى وجه غرابة ولا نكذب فإنه لو كان عطفا على يا ليتنا لكان الوعد صريحا ولو كان عطفا على نرد أو حالا فيكون الوعد ضمنا فإن التمني لا يكون كاذبا لكن هذا من قبيل تضمين معنى العدة كما تقول ليت الله يرزقني مالا فأكافئك على ... إحسانك على فلو رزق مالا فلم يحسن إليه كذب كما يخفى ه

يعني أن تحسرهم عند موتهم وانصاغه (?) التكذيب الموت لا القيامة فأشار إلى جوابه ونقول من مات فقد قامت قيامته فإن الموت من وقوع في أحوال الآخرة ومقدماتها فسمي باسمها مجازا ه

يعني أن تحسرهم عند موتهم وانصاغه التكذيب الموت لا القيامة فأشار إلى جوابه ونقول من مات فقد قامت قيامته فإن الموت من وقوع في أحوال الآخرة ومقدماتها فسمي باسمها مجازا ه

وهو كقول السيد لعلامة إذا أهانه بعض إنهم لم يهينوك وإنما أهانوني ه

حتى اتيهم نصرنا لعونهم واهلاك اعدائهم فاصبر انت ايضا كما صبروا
فسيجيء نصرك لعدتها مضمنيه ولا مبدل لكلمات الله لمواعيده وحكمه
ولقد جاءك من نبإ المرسلين بعض اخبارهم كيف صبروا وكيف دمرنا قومهم
وان كان كبر عظم وشق عليك اعراضهم عن الايمان فان استطعت ان
تبتغي نفقا تطلب منفذا في الارض تنفذ فيه الى جوفها او سلما مصعدا
في السماء تصعد به اليه فتاتيهم من الارض او السماء بآية وجواب
الشرط الثاني مقدر اي فافعل والجملة جواب الاول والمعنى لا مغير لحكم الله فاصبر ولا تذهب
نفسك عليهم حسرات ولو شاء الله لجمعهم على الهدى اي لو اراد جمعهم
على الهدى لجمعهم بهداهم ولكن لم يتعلق به مشيته فلا تكونن من الجاهلين
بالحرص على خلاف مراده والجزع فانه دأب الجهلة انما يستجيب اي يجيب
دعوتك بالايمان الذين يسمعون لا من ختم الله على سمعه فلا تيأس ولا تهتم
والموتى يبعثهم الله اي الكفار الذين كالموتى لا يسمعون يبعثهم الله فيعلمون
حين لا ينفعهم ثم اليه يرجعون للجزاء وقالوا لولا هلا نزل
عليه آية من ربه كما يشهد له وكقوله حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا
قل ان الله قادر على ان ينزل آية وفق ما طلبوا ولكن اكثرهم لا يعلمون
انه قادر على ذلك او انه لو انزل ثم لم يؤمنوا لعاجلهم بالعقوبة كما هو سنة الله
وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه اتيان الصفة لدابة وطائر
لزيادة التعميم والمبالغة بحيث لا يبقى وهم خروج شيء من الافراد لكون الوصفين
من اوصاف الجنس دون النوع فيشعر بان القصد فيهما الى الجنس الا امم امثالكم
مقدرة ارزاقها وآجالها محفوظة احوالها اصناف تعرف باسمائها وجمع
الامم للحمل على المعنى ما فرطنا ما اهملنا في الكتاب في اللوح المحفوظ
من شيء فانه مشتمل على ما يجري في العالم ومن صلة شيئا من التفريط
فيكون مصدرا فان فرط غير متعد بنفسه ثم الى ربهم يحشرون يعني الامم
كلها فينصف بعضها عن بعض واذا الوحوش حشرت وعن ابن عباس رضي عنهما موت
البهائم حشرها والذين كذبوا بآياتنا صم عن سماع آياته سماع قبول تأمل

وبكم

وعقوبتهم بكم

اي لفظ كان لنفي الشرط على المضي ولا اشتغال مستقبلنا فان كان لعموم دلالته على المضي لا تقلبه ان الى الاستقبال بخلاف سائر الافعال ه

في الارض وفي السماء اما صفتان لنفقا وسلما او متعلقتين بتبتغي وقيل حالان من المستكن ه

ولهذا يسقط ما قيل ان الوصف بالتخصيص اولى منه بالتعميم ه

لما كان قوله وما من دابة دالا على معنى الاستغراق معينا عن ان يقال ولا امم دواب ولا طير حمل قوله الا امم على معنى جمع افراد لفظ الدابة والطائر ه

وبكم لا ينطقون بالحق في الظلمات خبر ثالث وحال من المستكن
في الخبر ظلمة الكفر والجهل والعناد من يشاء الله اضلاله يضلله
فيميته على الكفر ومن يشأ هدايته يجعله على صراط مستقيم
فيميته على الايمان قل يا محمد للكفرة أرأيتكم اخبروني استفهام تعجب
والكاف لتاكيد الفاعل لا محل له من الاعراب وهو من وضع السبب موضع المسبب
فانه وضع الاستفهام عن العلم موضع الاستخبار لانه لا يخبر عن الشيء الا بعد العلم
به ان اتاكم عذاب الله قبل الموت او اتتكم الساعة القيامة وهولها
اغير الله تدعون في صرف العذاب عنكم وهو متعلق الاستخبار ان كنتم
صادقين في ان الاصنام آلهة فاخبروني لم لا تعبدون اصنامكم في ذلك الحال
بل اياه تدعون تخصونه بالدعاء كما قال تعالى واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله
مخلصين له الدين فيكشف ما تدعون اليه الى كشفه ان شاء
لكن لم يشأ كشف عذاب الآخرة عنهم وتنسون ما تشركون فلا تذكرونه
في ذلك الوقت ولقد ارسلنا الى امم من قبلك اي الرسل فكذبوهم
فاخذناهم بالبأساء بالشدة والجوع والضراء الامراض والنقصان
لعلهم يتضرعون لكي يأتوا ربهم متذللين تائبين فلولا اذ جاءهم
بأسنا تضرعوا حاصله نفي التضرع لكن جاء بلولا ليفيد انه لم يكن لهم عذر
سوى العناد والقساوة لان لولا يفيد اللوم والتنديم وذلك انما يحسن
اذا لم يكن في ترك الفعل عذر وعنه مانع ولكن قست قلوبهم ما رقت
وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فاصروا عليه فلما نسوا ما ذكروا
به من البأساء والضراء ولم يتعظوا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء
من انواع النعم استدراجا ليكون الاخذ والاهلاك اشد عليهم وافظع
حتى اذا فرحوا بما اوتوا وحسبوا انهم على شيء اخذناهم بغتة فجاءة مفعول
مطلق لانها نوع من الاخذ فاذا هم مبلسون آيسون من كل خير فقطع
دابر القوم الذين ظلموا آخرهم لم يترك منهم احد والحمد لله رب العالمين
على اهلاك الظلمة الذين من شومهم يقطع الرحمة ويحزن الطريق وكره

كأنه يقول أرأيتك زيدا ما شأنه يعني الكاف في محل الكسر كأنه أرأيت نفسك زيدا ما شأنه وهو خطأ عند الفحول والنحاة لان الكاف الذي هو مفعول يكون موافقا للفاعل في التثنية والافراد والتأنيث ولافعال التكلم وههنا الكاف مخالف ه

يعني ان الجواب محذوف وهو قوله فاخبروني الخ ه

جواب عما قيل ان الشرطين يعني قوله ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة متعلقان بقوله اغير الله تدعون فيتعلقان بما عطف عليه على وجه الاضراب يعني بل اياه تدعون ما يترتب على ذلك يعني فيكشف ما تدعون فيصير المعنى ان اتاكم عذاب او الساعة تخصون الله بالدعاء فيكشف عنكم ما تدعونه فيدخل فيه شدائد القيمة فيلزم ان يكشف بالدعاء ولهذا اشكل الزمخشري في توجيهه مع انه يرد عليه بعده ه

قل أرأيتم أيها المشركون إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم أصمكم وأعماكم
وختم على قلوبكم حتى لا تفقهوا شيئا من إله غير الله يأتيكم به بما أخذ
وختم أو بأحد هذه المذكورات انظر يا محمد كيف نصرف الآيات نكررها
وتكرر ثم هم يصدفون يعرضون قل أرأيتكم أخبروني إن أتاكم عذاب
الله بغتة على غفلة أو ليلا أو جهرة معاينة تعلمون نزوله أو نهارا هل
يهلك إلا القوم الظالمون فإن الموحدين لا يهلكون بالعذاب البتة بل أولئك
لهم الأمن كما فعل بالأمم الماضية ما نزل العذاب إلا بعد تمييز المسلمين ولو نزل على
مسلم مصيبة فهي ليست بعذاب وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين
لمن آمن وأصلح العمل فلا خوف عليهم بالعذاب ولا هم يحزنون على ما فات
من دنياهم والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب يصيبهم
بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم قل لا أقول لكم عندي خزائن الله
فأعطيكم ما تريدون ولا أعلم الغيب فأخبركم بكل ما تسألون عطف على عندي
خزائن الله وقيل على أقول ولا أقول لكم إني ملك فأقدر على ما يقدر
إن أتبع إلا ما يوحى إلي وحاصله لا أدعي ما يستبعده العقول بل أدعي النبوة
كما كان لكثير من البشر قل هل يستوي الأعمى والبصير مثل للجاهل و
العالم أي لا يستوي متبع الوحي ومن ضل أفلا تتفكرون أنه لا يستوي كقوله
أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى وأنذر به بالقرآن الذين
يخافون أن يحشروا إلى ربهم يخافون هول يوم الحشر لا من جرم استحالة
ليس لهم من دونه ولي يتولى أمرهم ولا شفيع يشفعهم بغير إذنه إذا أراد
العذاب بهم والجملة حال لعلهم يتقون عن كفرهم ومعصيتهم ولا تطرد
الذين لا تبعدهم عنك يدعون ربهم بالغداة والعشي يصلون المكتوبات
في ليلهم ونهارهم أو صلاة الصبح والعصر أو يذكرون ربهم يريدون وجهه
أي يعبدونه حال كونهم مخلصين فيها ما عليك من حسابهم من شيء
من زيدت للاستغراق وهو فاعل عليك لاعتماده على النفي ومن حسابهم حال من شيء
أو من شيء مبتدأ وما عليك خبره والحال من ضمير في الخبر أي شيء من تبعة حسابهم

ليس

لما كانت البغتة أن يقع الأمر من غير أن يشعر به ويظهر أماراته والجهرة أن يكون معاينة تتقدمها أمارة يؤذن بكونه جعلت مقابلة البغتة بالجهرة فإن البغتة مع مقابلة الجهرة مخفية ه

يعني أن مصيبة المسلمين لإثابة ورفع درجة وعذاب الكافرين لإهلاكهم ه

قال أبو علي الجبائي الآية تدل على فضل الملائكة على الأنبياء لأن المعنى لا أدعي منزلة أقوى من منزلتي قال القاضي عبد الجبار إن كان الغرض من النفي التواضع فالأقرب لزوم الأفضلية وإن كان نفي القدرة على أفعال لا يقوى عليها إلا الملائكة فلا وهو الأليق بالمقام ولو سلم فيكفي الأفضلية زعم المخاطبين ه

قوله والجملة حال أي من أن يحشروا أي يخافون أن يحشروا غير مشفوع لهم ولا مشفوعا لهم فعلى هذا الظاهر أن الإنذار للمسلمين المقصرين في العمل أو لبعض أهل الكتاب لتدخلوا في التقوى لتؤمنوا ه

ليس عليك ولا تتكلف أمرهم وما من حسابك عليهم من شيء وليست
تبعة حسابك عليهم ولا يكلفون أمرك وقيل معناه إنما حسابهم على الله ليس عليك
كما أنه ليس عليك كما أنه ليس عليهم من حسابك من شيء كقوله نوح عليه السلام في جواب
أنؤمن لك واتبعك الأرذلون قال وما علمي بما كانوا يعملون إن حسابهم إلا على ربي لو تشعرون
وما أنا بطارد المؤمنين فتطردهم جواب النفي فتكون من الظالمين
جواب النهي نزلت في فقراء المؤمنين قال رؤساء قريش يا محمد نح هؤلاء الأعبد عن مجلسك
حتى نجالسك ونسمع كلامك وكذلك ومثل ذلك الفتن العظيمة فتنا
ابتلينا بعضهم ببعض ليقولوا رؤساء قريش قالوا في شأن فقراء المسلمين
وضعفائهم أهؤلاء من الله عليهم من بيننا إنكارا لأن يخصهم الله بهداية
ونعمة كما قالوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه واللام للعاقبة أو للتعليل أليس الله
بأعلم بالشاكرين هذا جواب لقولهم أي الله أعلم بمن يشكر الإيمان وطبعه مستقيم
فيهديه وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا هم فقراء الصحابة الذين نهى الله عن طردهم
فقل سلام عليكم أكرمهم بتبدئة السلام عليهم كتب ربكم على نفسه الرحمة
بشرهم بسعة رحمة الله إنه من عمل منكم سوءا من قرأ أنه بفتح الهمزة يكون بدلا
من الرحمة ومن قرأ بكسرها فاستئناف بجهالة في موضع الحال أي جاهلا بما يؤديه
ذلك الذنب أو متلبسا بفعل الجهلة لأن ما يؤدي إلى الضرر لا يرتكبه سوى الجاهل
قال بعض السلف كل من عصى الله فهو جاهل نزلت في عمر حين أشار بإجابة قريش إلى طرد
المؤمنين فأنزل الله ولا تطرد الذين الخ ثم جاء واعتذر من مقالته ثم تاب
من بعده بعد العمل بالسوء وأصلح عمله أو أخلص توبته فإنه غفور
رحيم من قرأ فإنه بفتح الهمزة تقديره فأمره أو فله غفرانه البتة ومن قرأ بالكسر
فتقديره فالله يغفره ويرحمه البتة فإنه غفور رحيم وكذلك مثل ذلك
التبيين الواضح نفصل الآيات التي يحتاج الناس إلى بيانها ولتستبين
سبيل المجرمين من قرأ لتستبين بالتاء وسبيل بالنصب فمعناه ولتعرف طريقهم
فتعاملهم بمقتضى علمك ومن قرأ بالتاء ورفعها أو لتتبين سبيلهم ومن قرأ بالياء ورفعها
فلأن السبيل يذكر ويؤنث وهو عطف على مقدر أي فصلنا ليظهر الحق ولتستبين فصلنا

يعني إذا قرئ بفتح الهمزة فهو جواب الشرط ومعناه من عمل سوءا ثم تاب وأصلح فله المغفرة عن التوبة ومن قرأ بالكسر فجواب محذوف والمذكور دليله أقيم مقامه يعني أي حال يدل على أن لزوم المغفرة لا يكون إلا بالتوبة وأما المغفرة لا يكون إلا بالتوبة على الاحتمال من غير لزوم فهي لمن تشاء لا توبة بعده فتأمل ه

وأما تقديره ولتستبين

هذا التفصيل قل إني نهيت عن أن أعبد الذين تدعون تعبدون
من دون الله قل لا أتبع أهواءكم فيه إشارة إلى علة النهي ومبدأ ضلالهم فإن
طريقهم اتباع الهوى لا الهدى قد ضللت إذاً أي إن فعلت ذلك فقد ضللت
وما أنا من المهتدين فيه تعريض بأنهم كذلك قل إني على بينة حجة واضحة
من ربي غير متبع للهوى وهو صفة لبينة وكذبتم به بربي حيث أشركتم
أو الضمير للبينة فإنها بمعنى الدليل ما عندي ما تستعجلون به من العذاب
كما قالوا إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة الآية إن الحكم إلا لله
في تعجيل العذاب وتأخيره يقص الحق يتبع الحق والحكمة فيما حكم ومن قرأ يقضي
الحق أي يحكم القضاء الحق فيكون صفة مصدر أو يصنع الحق فيكون مفعولاً به
وهو خير الفاصلين القاضين قل لو أن عندي ما تستعجلون به من العذاب
لقضي الأمر بيني وبينكم أي لعجلته حتى أتخلص منكم حين سألتم ايتم العذاب
والله أعلم بالظالمين أي لكنه هو أعلم بوقت العقوبة وعنده مفاتح الغيب
خزائنه جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن أو جمع مفتح بكسر الميم وهو المفتاح وقد صح
أن مفاتح الغيب خمس إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الآية لا يعلمها
إلا هو ويعلم ما في البر والبحر أي يحيط علمه بالمغيبات والمشاهدات وما تسقط
من ورقة إلا يعلمها لأنه لا يسقط إلا بعد تعلق إرادته به ولا حبة في ظلمات
الأرض فوق الأرض أو تحته عطف على ورقة ولا رطب ولا يابس المراد
منه كل شيء إلا في كتاب مبين في اللوح المحفوظ وهو صفة للمذكورات
كما أن إلا يعلمها صفة لورقة وهو الذي يتوفاكم بالليل هو التوفي لا
استعار التوفي للنوم لما بين الموت والنوم من المشاكلات ويعلم ما جرحتم
كسبتم بالنهار ثم يبعثكم يوقظكم فيه الضمير للنهار وقيل في المنام
ليقضى أجل مسمى أجل الحياة إلى الممات أي ليستوفي مدة عمره ثم إليه مرجعكم
بالموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون يجزيكم بعملكم إن خيراً فخير وإن شراً فشر
وهو القاهر فوق عباده تصوير لقهره وعلوه بالقدرة ويرسل عليكم
حفظة من الملائكة تحفظ أبدانكم كما قال الله تعالى له معقبات من بين يديه

الآية

أي على بينة من جهة ربي كائنة منه
مبادرة عنه وضمير كذبتم به على
البينة لا الرب إذ القصد إلى التعرف
والتفصيل منه وبينهم وذلك
وذلك لأني صدقت بالبينة وكذبتم
كذبتم بها بحاله ماذا قيل وأنتم كذبتم
ربي أو بمعنى من ربي بينة متصلة
معرفة ربي بوسط أنها دالة
فلهما هذا ضمير كذبتم به لربي
أي صدقت أنا وكذبتم
أنتم به فتأمل
ه

وما قيل إن قوله إلا في كتاب مبين
بدل الكل أن المراد به علم الله والأقوى
استثناء بخلاف الظاهر
بل السبق فتأمل
ه

الآية أو تحفظ جميع أعمالكم وهم الكرام الكاتبون حتى إذا جاء أحدكم الموت
حان أجله توفته رسلنا ملك الموت وأعوانه يخرجون الروح فيقبض ملك الموت
وهم لا يفرطون فيما أمروا بل يفعلون ما يؤمرون ثم ردوا أي الملائكة
أو الخلائق كلها إلى الله مولاهم الذي يتولى أمرهم الحق العدل الذي
لا يظلم فضلاً ألا له الحكم يومئذ لا حكم بوجه لغيره فيه وهو أسرع الحاسبين
لا يحتاج في الحساب إلى ضرب وقسمة وفكر وروية وعقد يحسب أسرع حساب
قل من ينجيكم سؤال توبيخ من ظلمات البر والبحر شدائدهما وأهوالهما
تدعونه تضرعاً وخفية معلنين ومسرين أو إعلاناً وإسراراً لئن أنجيتنا
من هذه أي يقولون لئن أنجيتنا لنكونن من الشاكرين لا من الكافرين
قل الله ينجيكم منها الظلمة ومن كل كرب غم سواها ثم أنتم تشركون
فلا تشكرون قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم كما فعل بعاد
وثمود وقوم لوط ونوح أو من تحت أرجلكم كالخسف والزلزلة نقل عن ابن عباس
رضي الله عنهما عذاب الفوق أمراء السوء والتحت خدم السوء أو يلبسكم شيعاً
يخلطكم فرقاً مختلفين على أهواء شتى ويذيق بعضكم بأس بعض يسلط
بعضكم على بعض العذاب كالقتل وفي الحديث الصحيح سألت ربي ثلثاً فأعطاني
ثنتين ومنعني واحدة سألته أن لا يهلكنا بما أهلك به الأمم قبلنا فأعطانيها
وسألته أن لا يظهر علينا عدواً من غيرنا فأعطانيها وسألته أن لا يلبسنا شيعاً فمنعنيها
انظر كيف نصرف الآيات نوضحها ونكررها لعلهم يفقهون لكي يفقهوا
أو يتدبروا وكذب به بالقرآن وقيل بالعذاب قومك قريش وهو الحق
الصدق الواقع قل لست عليكم بوكيل ما وكل إلي أمركم إنما علي البلاغ لكل نبأ
مستقر أي لكل خبر من أخبار الله تعالى وقوع ولو بعد حين وسوف تعلمون
بعضه في الدنيا وبعضه في الآخرة وهذا تهديد شديد ووعيد أكيد وإذا
رأيت الذين يخوضون في آياتنا بالطعن والاستهزاء فأعرض عنهم
اترك مجالستهم حتى يخوضوا في حديث غيره الضمير للآيات باعتبار القرآن
وإما ينسينك الشيطان النهي عن مجالستهم فلا تقعد بعد الذكرى

لا يشغله

إشارة إلى أنهما حالان ومفعوله
مطلق فإن كلاً من الإعلان
والإسرار نوع
من الدعاء
ه

أي القادر على هذه الأمور هو الله وحده

فيه اشارة الى ان من شيء فاعل على الذين لاعتماده على النفي كما مر ومن حسابهم حال ٥

فيه اشارة الى ان ذكرى مبتدأ خبره اي عليهم ذكرى ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر اي لكن تذكرونهم ذكرى ولا يجوز ان يكون عطفا على محل من شيء الا ان من حسابهم حال مقدم فصار قيد الاعامل في عطف ذكرى على شيء كان جهة القيد معتبرة وفيه ميل الى ان عليكم من حسابهم وذكرى ليس من حسابهم ٥

يعني لو كان رخصة مجالستهم بشرط وعظهم فهو منسوخ بآية سورة النساء فانها مدنية متاخرة عن هذه ولو كان معناه رفع الاثم عن المتقين بشرط التجنب عنهم حين خوضهم فلا نسخ ايضا ٥

بعد ان تذكر مع القوم الظالمين معهم فانهم ظلمة بوضع التكذيب والسخرية
موضع التصديق والتعظيم وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء
ما عليهم شيء مما يحاسبون عليه اي من آثام الخائضين اذا قعدوا معهم ولكن
ذكرى اي ولكن عليهم ان يذكروهم ويمنعوهم ويعظوهم لعلهم يتقون
يجتنبون الخوض كراهة لمساءتهم نقل انه لما نزل النهي عن مجالستهم قال المسلمون
اذا لم نستطع ان نجلس في الحرم ونطوف فانهم يخوضون ابدا فنزلت رخصة
لهم في القعود بشرط التذكير قال كثير من السلف هذا منسوخ بآية النساء المدنية
وهي قوله انكم اذا مثلهم وفي رواية قال المسلمون نخاف الاثم حين نتركهم ولا ننهاهم
وقيل معنى قوله ولكن ذكرى اي ولكن عليكم التجنب وتذكر النهي لعلهم يتقون حين
يروا اعراضكم عنهم وصح عن سعيد بن جبير ان معناه ما عليكم ان يخوضوا في آيات الله
شيء من حسابهم اذا تجنبتم واعرضتم عنهم اي عليكم الاعراض وذر الذين
اتخذوا دينهم لعبا ولهوا اي استهزؤا بالدين الحق الذي يجب ان يعظم غاية
التعظيم او معناه جعلوا اللعب كعبادة الاصنام وتحريم البحائر وغيرها دينا
اي اعرض عنهم ولا تبال بافعالهم واقوالهم وغرتهم الحيوة الدنيا حتى
اطمأنوا بها وذكر به بالقرآن ان تبسل نفس بما كسبت مخافة ان تسلم
الى الهلكة وترهن بسوء عملها او تفضح وتحبس او تؤخذ او تخزى ليس لها من دون الله
ولي ولا شفيع يدفع العذاب عنها والجملة اما صفة او حال وان تعدل
كل عدل وان تفد النفس كل فداء ونصبه على المصدر لا يؤخذ منها
فاعله منها لا ضمير العدل لانه مصدر وهو ليس بمأخوذ اولئك الذين
ابسلوا سلموا للعذاب بما كسبوا لهم شراب من حميم الماء المغلي
وعذاب اليم بما كانوا يكفرون قل اندعوا نعبد من دون الله ما لا
ينفعنا ولا يضرنا لا يملك نفعا ولا ضرا ونرد على اعقابنا نرجع الى
الشرك بعد اذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين كالذي ذهبت
به الغيلان مردة الجن واضلته وكالذي حال من ضمير نرد اي ننكص مشبهين من اضلته
الغيلان في الارض في المهامه حيران متحيرا له لهذا المستهوي

يعني صفة النفس او حال من فاعل كسبت فلا يكون ذو الحال نكرة ٥

لو قوعه مفعولا مطلقا فمعنى كل عدل او نصب العدد على ما هو طريق الاستخدام لكنه تكلف لا حاجة اليه مع صحة الاسناد الى الجار والمجرور ٥

جاز ان يكون مصدرا اي رد امثل رد الذي استهوته ٥

اصحاب

اشارة الى ان اللام بمعنى الباء قال الامام البغوي قالت العرب امرتك بان تفعل ولان تفعل وان تفعل ٥

اي المراد بالقول الحق المصدر لا الخبر عند تطرف الزمان وتقديم الظرف ليس للحصر ٥

يعني التسلط والامر دائما لله لكن ظهور ذلك لا يكون الا في ذلك اليوم فانه لا امر لاحد فيه مع امره ٥

اصحاب رفقاء والجملة حال الحيران يدعونه الى الهدى الى الطريق المستقيم
ائتنا اي قائلين ائتنا فلا يلتفت اليهم ويضي مع الغول حتى يلقيه الى
التهلكة قل ان هدى الله هو الهدى فما عداه ضلال وهلكة وامرنا
عطف على ان هدى الله لنسلم لرب العالمين اي بان نسلم ونخلص له العبادة
او اللام للتعليل اي امرنا بذلك لنسلم وان اقيموا الصلوة واتقوه
عطف على نسلم ونخلص له العبادة او اللام للتعليل اي امرنا بذلك لنسلم
وان اقيموا الصلوة واتقوه عطف على نسلم وهو الذي اليه تحشرون
وهو الذي خلق السموات والارض بالحق بالعدل والحكمة ويوم يقول كن
فيكون عطف على السموات فذكر بدأ الخلق واعادته او على مفعول اتقوه او بتقدير
واذكروا والمراد يوم القيمة فان الامور فيه غير تدريجي قوله الحق اي الصدق
الواقع لا محالة مبتدأ وخبر وقوله مبتدأ والحق صفته ويوم يقول خبره
اي قضاؤه الحكمة والصواب حين يقول للشيء كن فيكون ذلك الشيء يعني
ما ظهر من مكوناته شيء الا عن حكمة وصواب فلا يكون المراد حينئذ من يوم يقول
يوم القيامة وله الملك يوم ينفخ في الصور اما ظرف لقوله له الملك كقوله
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار واما بدل من يوم يقول والصور القرن الذي
ينفخ فيه اسرافيل وقيل جمع صورة اي يوم ينفخ فيها فتحيى عالم الغيب والشهادة
اي هو عالم الغيب وهو الحكيم الخبير واذ قال ابرهيم لابيه آزر عطف بيان
لابيه والاصح انه اسم ابيه وله اسمان آزر وتارح او احدهما لقبه اتتخذ
اصناما آلهة دون الله اني اريك وقومك في ضلال عن الحق مبين
وكذلك نري ابرهيم اي مثل هذه التبصرة نبصره وهو حكاية حال ماضية
ملكوت السموات والارض اي ملكهما والتاء زائدة للمبالغة وليكون
من الموقنين اي ليستدل وليكون فعلنا ذلك ليكون فلما جن عليه الليل
ستره بظلامه وهذا تفصيل لاراءته رأى كوكبا هو الزهرة او المشتري
قال هذا ربي قول من ينصف خصمه مع علمه انه مبطل ثم يكر عليه فيبطله بالحجة
فهذا النوع ادعى الى الحق لان قومه يعبدون الكواكب وهذا هو الاصح او قال ذلك

عن وجه النظر والاستدلال لان الحال في اول البلوغ بل قبله فقد نقل انه في السرب
سبع سنين او اكثر لخوف والديه من نمرود لانه يقتل الصبيان فانه قد اخرجه بعد
ذهاب ملكه عليه وهو ما رآه في السرب لا سماء ولا ارض فلما خرج ورأى كوكبا
قال هذا ربي فلما افل غاب قال لا احب الآفلين عبادة شيء يتغير عن
حال الى حال ليعرفهم جهلهم فلما رأى القمر بازغا طالعا قال هذا ربي فلما
افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة
قال هذا ربي ذكر الشيء الطالع صيانة ما سماه ربا عن وصمة التأنيث هذا اكبر
جرما واضاءة فاليق بالربوبية فلما افلت وظهر حدوثه وانه مسخر
قال يا قوم اني بريء مما تشركون من الاجرام المفتقرة الى محدث يحدثها ثم توجه
الى موجدها الذي دلت هذه الممكنات عليه فقال اني وجهت وجهي
اخلصت ديني او قصدت عبادتي للذي فطر السموات والارض ابتدعهما على غير
مثال سبق حنيفا حال كوني مائلا عن الشرك الى التوحيد وما انا من المشركين
لله وحاجه قومه جادلوه في التوحيد قال اتحاجوني في الله في وحدانيته
وقد هدان الى توحيده وانا على بينة منه ولا اخاف ما تشركون به
اي معبوداتكم فانها لا تملك ضرا ولا نفعا وهم يخوفونه منها الا ان يشاء ربي
شيئا استثناء منقطع اي لكن اخاف مشية الله او متصل بتقدير لا اخاف
معبوداتكم في وقت قط الا وقت مشية ربي شيئا من مكروه يصيبني من جهتها
مثل ان يرجمني بكوكب او يجعلها قادرة على مضرتي وسع ربي كل شيء علما افلا
تتذكرون فتعتبروا ان ما قلت لكم حق فتتركوا عبادتها وكيف اخاف ما اشركتم
وهو لا يملك ضرا ولا تخافون انكم اشركتم بالله الذي هو حقيق بان يخاف
منه لانكم اشركتم المصنوع بالصانع وسويتم بين العاجز والقادر ما لم ينزل
به عليكم سلطانا شيئا لم ينزل باشراك ذلك الشيء حجة من كتاب وغيره
فاي الفريقين من الموحدين والمشركين احق بالامن ان كنتم تعلمون ليس
لكم جهل الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم لم يخلطوه بشرك اولئك
لهم الامن وهم مهتدون وقد صح انها لما نزلت شق على الصحابة وقالوا اينا لم يظلم

قوله لئن لم يهدني ربي يدل على انه كان عارفا بانه ربا يستحق العبادة ومنبه المهدية وان قومه على الضلال ونسبوا اليه كانه تبع مسكر مبالغ من الانكار حيث اخرج الى القسم بان اللام فان الشرع لاكونن جواب قسم يقوم ... صريح في ان الكلام مع القوم

يعني الظاهر ان يقول بهذه ربي لكن لم يقل لصيانة الرب واذا كان الخبر يذكر اجاز ذلك

استفهام من ابرهيم ومن الله تعالى بالجواب عما استفهم عنه

نف

نفسه فقال عليه الصلاة والسلام ليس كما تظنون الم تسمعوا الى ما قال العبد
الصالح يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم انما هو الشرك وقد فسره السلف
بذلك او المراد من الخلط النفاق او المراد من الايمان مجرد تصديقهم وشركهم عدم توحيده
او المراد الثبات على الايمان وكثير من الناس يزعمون ايمانهم وهم عنه بمراحل لفساد
عقيدتهم بصفة من صفات الله وتلك اشارة الى ما مر من قوله فلما جن الى قوله وهم
مهتدون حجتنا آتيناها ابراهيم الهمناها على قومه متعلق بحجتنا
نرفع درجات من نشاء قرئ بالاضافة وبلا اضافة فمن نشاء مفعول نرفع ودرجات
اما مصدر او ظرف او تمييز ان جوزنا تقديمه ان ربك حكيم في الرفع والخفض
عليم بحال من يرفعه ويخفضه وقابليته ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا
منهما هدينا ونوحا هدينا من قبل اي من قبل ابراهيم وهداية الوالد شرف
الولد ومن ذريته الضمير لابراهيم ولوط وهو ابن اخيه ادخل في ذريته
تغليبا او الضمير لنوح داود وسليمان اي هدينا من ذريته داود وسليمان
وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك مثل ما جزينا ابراهيم برفع الدرجة
وكثرة الاولاد والمهتدين نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى فيه دليل على ان ولد
البنت من الذرية والياس الصحيح انه غير ادريس كل من الصالحين واسمعيل
واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين بالنبوة ومن آبائهم
عطف على كلا اي فضلناهم وبعض آبائهم وذرياتهم وفيهم سيد الكونين
عليه السلام وهو افضل جميع المخلوقات باسرها واخوانهم واجتبيناهم اخترناهم
وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك اشارة الى ما هم عليه هدى الله يهدي به
من يشاء من عباده ولو اشركوا بحسب الفرض اي هؤلاء الانبياء مع علو درجتهم
لحبط عنهم ما كانوا يعملون بطل عملهم كآحاد الناس اولئك الذين آتيناهم
الكتاب يريد جنس الكتاب والحكم العلم والحكمة والنبوة فان يكفر
بالنبوة او بهذه الثلثة هؤلاء اهل مكة فقد وكلنا بها بمراعاتها
قوما ليسوا بها بكافرين وهم المهاجرون والانصار ومن تبعهم الى يوم الدين
وعن قتادة هم الانبياء المذكورون ومن تبعهم اولئك اي الانبياء المذكورون

علم منه الرد على من حمل الظلم على المعصية ... كان بالمعنى او غيره لنفاق وعلى ان المراد من الايمان التصديق بوجود الصانع وقعا وكثر من الناس ... الجمهور تبع وكانه هو الاول

اي رفعه درجات وقيل حرف الجر محذوف اي الى درجات

يعني في صدد مدح ابرهيم ذكر هداية نوح لانه والده

كقصة ... اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق فان اسمعيل عمه فدخل فيهم تغليبا

فانه جد اي نوح عليه السلام

يعني لا حاجة الى ان نقول المراد من الفضل على ما بينهم لان سيد الكونين عليه الصلوة والسلام داخل فيهم

الذين هدى الله فبهداهم اقتده في التوحيد والصفات الحميدة والهاء للوقف
قل لا اسئلكم عليه على التبليغ او القرآن اجرا جعلا كما لم يسئل الانبياء
ان هو اي القرآن الا ذكرى تذكرة وعظة للعالمين وما قدروا الله حق
قدره ما عظموه حق تعظيمه او ما عرفوه حق معرفته في اللطف والرحمة على عباده
اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء اذ كذبوا ارسال الرسل الذي هو من عظائم
نعمه قل لهم من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس نزلت
في قريش وهم يسمعون كتاب موسى من اليهود ويسئلونهم ويقولون لو انا انزل علينا
الكتاب لكنا اهدى منهم او في طائفة من اليهود حين قالوا ذلك مبالغة في انكار
القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان من علمائهم لا بد لهم من الاقرار فدخل بعض من اليهود
قال ما انزل الله على بشر من شيء حين غضب تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون
كثيرا اي جملتها لجعلها قطعا قطعا وتجزئونها اجزاء اجزاء تبدون ما تحبون
ويخفون بعضا لا يشتهون مثل صفة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وآية الرجم
وقراءة الخطاب تؤيد كلام من يقول ان الآية في اليهود اللهم الا ان يقال ان قريشا
واليهود والنصارى يتشاركون في انكار القرآن فلم يبعد ان يكون الكلام الواحد
بعضه خطابا مع قريش وبعضه مع اليهود والنصارى كانهم طائفة واحدة واما قراءة الياء
اي الغيبة يكون التفاتا عند من يقول الآية في اليهود وعلمتم بسبب القرآن
ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم من خبر ما سبق ونبأ ما يأتي واذا كان الخطاب مع اليهود
فمعناه علمتم بالقرآن زيادة على التوراة وبيانا لما التبس عليكم وعلى آبائكم كما قال
تعالى ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون قل الله
انزله اجبهم ذلك فانه متعين الجواب ثم ذرهم في خوضهم دعهم في باطلهم
يلعبون يعملون ما لا ينفع وهو حال من مفعول ذر وهذا القرآن كتاب
انزلناه مبارك كثير النفع مصدق الذي بين يديه من الكتب السماوية
ولتنذر ام القرى اي اهل مكة عطف على صريح لفظ مبارك اي كتاب مبارك
كائن للانذار ومن حولها اهل المشرق والمغرب والذين يؤمنون بالآخرة
يؤمنون به بالقرآن وهم على صلاتهم يحافظون فان لازم الايمان بها

يعني ليس المراد انهم لم يعرفوه حق معرفته فان الانبياء عليهم السلام معترفون بالعجز قال سيد الاولين والآخرين لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ه

قال ابن عباس ومجاهد وعبد الله بن كثير وقتادة وابن جرير ه

نقل ان مالك بن الصيف قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انشدك بالذي انزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين فغضب وقال وما انزل الله على بشر من شيء ه

اجاز ان يكون في خوضهم ظرفا ليلعبون وفيه جاز وجوه آخر ه

قال صاحب الكشاف ولتنذر معطوف على ما دل عليه صفة الكتاب كانه قيل انزلناه للبركات وتصديق ما تقدمه من الكتب والانذار والشارح اشار الى انه لا حاجة الى هذا التكلف لان مبارك صفة ولتنذر ايضا كذلك فمثل هذا من عطف الظرف على المفرد في الخبر والصفة كثيرة

الخوف

الخوف والخوف يجره الى الايمان بالقرآن والمداومة بصلواته فانهما عماد الدين
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا كمن ادعى انه نبيه كاذبا او قال
اوحي الي ولم يوح اليه شيء نزلت في مسيلمة الكذاب ادعى النبوة والوحي
ومن قال سانزل مثل ما انزل الله كما قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ولو ترى
اذ الظالمون جوابه محذوف اي لو ترى زمان سكراتهم لرأيت امرا فظيعا
في غمرات الموت شدائده والملائكة باسطوا ايديهم بتعذيبهم
لقبض ارواحهم فقد ورد ان ارواح الكفار تتفرق في اجسادهم وتأبى
الخروج فتضربهم الملائكة حتى تخرج اخرجوا انفسكم اي قائلين
ذلك تعنيفا وتغليظا وزجرا واضرارا لهم اليوم يوم الموت تجزون
عذاب الهون الهوان والذل بما كنتم تقولون على الله غير الحق كاثبات
الشريك والولد وادعاء النبوة وكنتم عن آياته تستكبرون فلا تؤمنون
بها فالهوان لاستكبارهم ولقد جئتمونا فرادى منفردين عن الشفعاء
والاموال والاهل كما خلقناكم اول مرة وقد كنتم تنكرون ذلك حال ثانية
او صفة مصدر جئتمونا اي مجيئا مثل خلقنا لكم اول مرة او بدل من فرادى وتركتم
ما خولناكم تفضلنا عليكم من المال وراء ظهوركم تركتموه كليا وليس
معكم شيء منه وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم في ربوبيتكم
واستعبادكم شركاء لله لقد تقطع بينكم على قراءة رفع بينكم
يكون بمعنى الوصل اسما وليس بظرف وليس بلازم الظرفية وعلى قراءة النصب اسند
التقطع الى ضمير الامر لتقرره في النفوس اي تقطع الامر بينكم وضل عنكم
ضاع وبطل ما كنتم تزعمون تزعمونه شفيعا ان الله فالق الحب
والنوى بشقها في الثرى فينبت منهما الزرع والشجر يخرج الحي من الميت
النبات والحيوان من الحب والنطفة ومخرج الميت الحب والنطفة
من الحي النبات والحيوان عطف على فالق الحب فان يخرج الحي من الميت كالبيان
له ولذا ترك العطف ومخرج الميت من الحي لا يصلح للبيان لان فلق الحب ليس الا اخراج
الحي ذلكم الله اي فاعل هذه الاشياء هو الله فانى تؤفكون تصرفون

او قيل حال من ضمير فرادى ه

يعني زعمتم ان الاصنام شركاء لله في ربوبيتكم فقوله فيكم كانه حذف المضاف ه

يعني ان جعل بمعنى الوصل ولا يكون من الظرف فظاهر وكذا ان جعل ظرفا غير لازم الظرفية كما حكاه الزمخشري في سورة العنكبوت في مودة بينكم ه

قال الزمخشري معناه وقع التقطع بينكم على اسناد الفعل الى مصدره واعترض عليه بان الفعل المبني للمفعول يكون كذلك كجمع بينكم وحيل بينكم واما المبني للفاعل اللازم ومن وقع في كلام ... الشارح وقرينة هذا لما يقال ان بينكم صفة قامت مقام الموصوف الذي هو المسند اليه اي وبينكم كما حمل عليه قراءة وتقطع ما بينكم على ان ما موصولة او موصوفة

عطف اسم الفاعل على المضارع جائز لاشتماله وسوق الآية على ذكر الصفات فلفظ اسم الفاعل وما عدل الى المضارع في يخرج الحي ليستحضر الصورة ... القدرة لكن فيه بعد النكتة التي ذكره الشارح ... ه

عن الحيرة فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وجاعل
الليل اعمال اسم الفاعل لانه بمعنى الدوام التجددي نحو ولقد امر على اللئيم
يسبني لا بمعنى الثبوت الدائم كمالك يوم الدين سكنا يسكن فيه خلقه
ويستريح والشمس والقمر حسبانا اي يجريان بحساب معين لا يتجاوزان
او معناه جعلهما علامة حسبان لان حساب الاوقات يعرف بدورهما ذلك
اي المذكور من فلق الصبح وجعل الليل والشمس والقمر تقدير العزيز
الذي يفعل ما يريد العليم بما قدر واراد وهو الذي جعل لكم النجوم
خلقها لكم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر اي في ظلمات الليل فيهما
قد فصلنا الآيات بيناها مفصلة لا مجملة لقوم يعلمون فان
الجاهل لا ينتفع به وهو الذي انشأكم من نفس واحدة اي آدم فمستقر
اي فلكم مستقر في الارحام ومستودع في الاصلاب او بالعكس او
في الارحام وعلى ظهر الارض وفي القبر وفي الدنيا او في الرحم والقبر
او في الجنة والنار وفي القبر وهما اسما مكان او مصدران وقراءة كسر القاف
الاول اسم فاعل والثاني اسم مفعول اي فمنكم قار ومنكم مستودع
قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون الفقه تدقيق النظر فهو اليق بالاستدلال
بالانفس لدقته بخلاف الاستدلال بالآيات ففيه ظهور ولهذا قال
في الاول لقوم يعلمون وهو الذي انزل من السماء من جانبه ماء فاخرجنا
بسبب الماء نبات كل شيء ينبت فاخرجنا منه من النبات او الماء
خضرا زرعا وشجرا اخضر نخرج منه من الخضر حبا متراكبا
بعضه على بعض كسنابل البر وغيره ومن النخل من طلعها قنوان دانية
الطلع اول ما يخرج من ثمرها والقنوان العرجون وهو مبتدأ ومن النخل
خبره ومن طلعها بدل دانية سهلة المجتنى لقصر النخل او لاصقة عذوقها بالارض
او قريب بعضها من بعض فعلى التفسير الاول ذكر الدانية لان النعمة فيها
اظهر او دل بذكر القريبة على ذكر البعيدة كقوله سرابيل تقيكم الحر اي والبرد
وجنات من اعناب عطف على نبات او على خضرا والزيتون والرمان اي

شجرتهما بدليل انظروا الى ثمره مشتبها وغير متشابه اي متشابه ورقهما
فان ورقهما قريب غير متشابه ثمرهما او بعضه متشابه ببعض آخر منه في الهيئة
واللون والطعم وبعضه غير متشابه انظروا الى ثمره ثمر كل واحد من ذلك
اذا اثمر اخرج ثمره وينعه والى نضجه نظر استدلال بعد ان كان حطبا
صار عنبا ورطبا وبعد ان كان حجا فانه صار لذيذا ان في ذلكم لآيات
اي على كمال قدرته لقوم يؤمنون يصدقون بالله وجعلوا لله شركاء الجن
عبادة غير الله تعالى عبادة الشيطان فهم جعلوا الشيطان شريكا لله تعالى كما
قال الثنوية الله خالق النور والشيطان خالق الشر ودو شركاء الجن مفعولا
جعلوا ولله متعلق بشركاء او حال منه او لله شركاء مفعولا والجن منصوب
بمقدر كانه قيل من جعله شركاء فقال الجن وخلقهم حال بتقدير
قد والضمير اما للكفار اي جعلوا غير خالقهم شريكا لخالقهم واما الى الجن اي
جعلوا المخلوق شريكا للخالق وخرقوا له بنين وبنات اختلقوا وافتروا
بغير علم حال من فاعل خرقوا اي خرقوا عن عمى وجهالة لا عن فكر وروية
سبحانه وتعالى عما يصفون تعالى عطف على اسبح بديع السموات والارض
اي هو مبدعهما ومحدثهما على غير مثال سبق وقيل من اضافة الصفة المشبهة الى
فاعلها اي هو بديع سمواته وقيل الاضافة حقيقية بمعنى في اي هو عديم النظير فيهما
انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة والولد انما يكون بين متجانسين ولا يناسبه
شيء فانه خالق الاشياء واين الخالق من المخلوق وخلق كل شيء وهو بكل شيء
عليم لم يقل وهو به عليم لان علمه اشمل من خلقه ذلكم اي الموصوف
بما سبق من الصفات وهو مبتدأ الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء
اخبار مترادفة فاعبدوه لان من له هذه الصفات استحق العبودية
وهو على كل شيء وكيل متولي اموركم فكلوها اليه لا تدركه الابصار
اي في الدنيا او لا يحيط به الابصار فان الادراك اخص من الرؤية او لا يراه جميع
الابصار بل المؤمنون دون الكفار عنه محجوبون وهو يدرك الابصار يحيط علمه بها ويراها
وهو اللطيف باوليائه الخبير باعمالهم قيل من باب اللف والنشر اي لا يدركه

الابصار لانه لطيف لا كيفية فيه بوجه وهو يدرك الابصار لانه خبير ● قد
جاءكم بصائر من ربكم ● البصيرة للقلب كالبصر للجسد اي جاءتكم بالوحي الايات
والحجج القرآنية التي هي للقلوب كالبصائر ● فمن ابصر ● ورأى تلك الآيات وآمن بها
فلنفسه ● ابصر لان نفعه ● ومن عمي ● ولا يؤمن بها ● فعليها ● فعلى نفسه
عمي وعليها ضره ● وما انا عليكم بحفيظ ● احفظ اعمالكم فاجازيكم انما انا منذر
والله الحفيظ وهذا وارد على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ● وكذلك نصرف الايات
مثل ذلك التصريف نصرفها ونكررها ● وليقولوا درست ● علة محذوف اي وليقولوا
درست نصرفها والدرس القراءة والتعلم اي ليقول المشركون درست وتعلمت
من اليهود ثم تزعم انه من عند الله عليك يعني لشقاوة بعض كما قال تعالى يضل به كثيرا
ويهدي به كثيرا فيكون اللام على اصله او اللام لام العاقبة وقرئ دارست اي دارست
اهل الكتاب وقارأتهم وقرئ درست اي قدمت هذه الآيات وعفت كقولهم اساطير
الاولين ● ولنبينه ● الضمير للآيات ...

عند الفعل متناط لكون النفي على الاختصاص ولانه يقال جه خلا فلا اكرام جاز ويقال فجاء فلا اكرام الا بتأويل ٥

يعني تقديم الضمير والا حرف النفي للحصر واما تقديم عليكم فللاهتمام ورعاية الفاصلة يعني يجوز تقديم الظرف المعمول لما بعد حرف نحو المزيدة والا محذوف ٥

وما يشعركم ● ابتداء كلام للنبي في حين قيل وما استفهام انكار ● انها اذا جاءت
تلك الآية التي يطلبونها ● لا يؤمنون ● اي لا تدرون انهم لا يؤمنون وانا اعلم
ذلك ولا انزلها وقيل لا مزيدة وقيل فيه حذف تقديره وما يدريكم انهم لا يؤمنون
او يؤمنون وقيل ان بمعنى لعل ومن قرأ انها بكسر الهمزة على انه كلام قد تم قبله
بمعنى وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بما علم منهم فقال ذلك والخطاب للمؤمنين
او للمشركين ويؤيده قراءة التاء في لا تؤمنون نزلت حين قالوا والله لئن تجعل لنا
الصفا ذهبا لنتبعنك اجمعين ● ونقلب افئدتهم ● عن الحق لو انزلنا ما اقترحوا
من الآيات فلا يفقهونه عطف على لا يؤمنون ● وابصارهم ● فلا يبصرونه ولا يؤمنون
بها ● كما لم يؤمنوا به ● بما انزل من الآيات ● اول مرة ● من انشقاق القمر وغيره
او المراد كما لم يؤمنوا بما انزلنا على موسى وعيسى لقولهم ولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل
وعن بعض السلف نقلبها فلا يؤمنون لو ردوا من الآخرة الى الدنيا ● ونذرهم في
طغيانهم يعمهون ● في كفرهم وضلالهم متحيرين ● ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة

مفعولا له والا فهو متعلق بمحذوف اي وجعلنا لكل نبي عدوا لتصغى او تقديره
جعلنا ذلك لتصلح الا تحصى ولتصغى وليرضوه ليحبوه وليقترفوا
ليكتسبوا ما هم مقترفون من الآثام افغير الله ابتغي حكما اي قل
افغير الله اطلب من يحكم بيني وبينكم وحكما حال من غير الله وهو الذي انزل
اليكم الكتاب القرآن مفصلا مبينا فيه الحق والباطل والذين آتيناهم
الكتاب من اليهود والنصارى يعلمون انه منزل من ربك بالحق لانه وصفه
مذكور في كتبهم فلا تكونن من الممترين فانه من عند الله وهذا من باب
التهييج والتعريض كقوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين
يقرؤن الكتاب الآية وقد جاء في الحديث انه عليه السلام قال حين نزولها لا اشك ولا
اسأل او المراد نهي الامة وقيل معناه لا تكن من الشاكين في انهم يعلمون ذلك
وتمت كلمة ربك صدقا بلغت الغاية وعداته وقضيته صدقا
فيما وعد وعدلا فيما حكم وهو نما حال او تمييز لا مبدل لكلماته لا احد
لقضائه ولا مغير لحكمه ولا خلف لوعده وهو السميع لاقوالهم العليم
لما اقصدوه وان تطع اكثر من في الارض فان اكثرهم على الضلال
يضلوك عن سبيل الله الموصل اليه ان يتبعون الا الظن فانه شبههم
ظن وهو جهلهم بأخذه عن بصيرة وان هم الا يخرصون يكذبون على الله
ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله اي بمن يضل وهو اعلم بالمهتدين
اعلم بالفريقين فكلوا مما ذكر اسم الله عليه اي على ذبحه لا مما مات حتف
انفه ولا مما ذكر عليه اسم غيره ان كنتم بآياته مؤمنين فان الايمان
يقتضي استباحة ما احله الله لا ما احله الظن والهوى وما لكم اي
غرض لكم في الا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه اي منه وحده وتأكلوا
من غيره وقد فصل لكم ما حرم عليكم في حرمت عليكم الميتة الآية
الا ما اضطررتم اليه ما موصولة والاستثناء من ضمير حرم او ما مصدرية
في معنى المدة اي الاشياء التي حرمت عليكم الا وقت الاضطرار اليها وان كثيرا
ليضلون بتحليل الحرام وتحريم الحلال باهوائهم بتشهيهم بغير علم

عن

لما كان نظايره من كلام المهيج لا فرق في حقيقة
القرآن وبهذا الاعتبار زد النهي فلا
في النهي عنه لوجوه ثلثة والحديث الذي
ذكرناه يؤيد الوجه الاول

قيل المراد بالكلمة القرآن ومعنى لا مبدل لكلماته
لا احد يقدر على تحريفها كما فعل بالتورية
فيكون ضمانا من الله بحفظ
القرآن

غير متعلقين بدليل ان ربك هو اعلم بالمعتدين المتجاوزين الحق الى الباطل
وذروا ظاهر الاثم وباطنه معصيته العلن والسر ان الذين يكسبون
الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون يكتسبون ولا تأكلوا مما
لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق الضمير لما او للاكل
وعند بعض السلف ان ذبيحة تارك التسمية عليها عمدا او سهوا حرام والاية
دليلهم وعند بعض التسمية مستحبة وقالوا الآية فيما ذبح لغير الله وقيل الواو
في وانه لفسق حالية والفسق وما اهل لغير الله بدليل قوله او فسقا اهل لغير الله
به وقال بعضهم المراد من الآية الميتة وعند كثير من السلف ان ترك التسمية نسيانا
لا يضر اما عمدا فالذبيحة حرام وان الشياطين ليوحون يوسوسون
الى اوليائهم من الكفار ليجادلوكم يقولون تزعمون ان ما قتلتم انتم وجوارحكم
والصقر والكلب حلال وما قتله الله حرام وهو يؤيد التأويل بالميتة
وان اطعتموهم في استحلال ما حرم انكم لمشركون فاذا تبع غير الله في
الدين اشرك وكفر او من كان ميتا بالجهل والكفر فاحييناه بالعلم
والايمان وجعلنا له نورا يمشي به في الناس يهتدي به كيف يسلك وكيف
ينصرف والنور القرآن والاسلام كمن مثله صفته في الظلمات ليس
بخارج منها بقي على الضلالة لا يفارقها بحال الحال من المستكن في الظرف
وحاصله انه كمن اذا وصف يقال له في الظلمات ليس بخارج منها على سبيل الحكاية
والجملة صلته كذلك كما زين للمؤمنين الايمان زين للكافرين ما كانوا يعملون
قيل الآية نزلت في حمزة وابي جهل وفي عمر وابي جهل او في عمار بن ياسر وابي جهل
وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها اي كما صيرنا فساق مكة اكابرها
صيرنا مجرمي كل قرية رؤساءها ومترفيها واكابر مجرميها مفعولا وقيل جاز ان يكون
اكابر مضافا الى مجرميها مفعولا الاول وليمكروا مفعولا الثاني ليمكروا
فيها يصدوا الناس عن الهدى وما يمكرون الا بانفسهم فان وباله
يحيط بهم وما يشعرون ذلك واذا جاءتهم آية دالة على صدق
محمد عليه الصلوة والسلام قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله

اذا كان الضمير للاكل يكون فيه مبالغة على تحريمه
حيث جعل الضمير لما بالحرف المضاف
اي ان اكل ما لم يذكر اسم الله عليه
لفسق

الاولى ان يكون العطف للقرينة يعني وان الشياطين
لانه عطف على قوله ولا تاكلوا
التاكيد بان واللام يعني حالية فان الحال
الواقع من الامر والنهي مبنيا على التقدير
كانه قيل لا تاكلوا منه لانه كان فسقا
فلا يحسن تاكيده

اذ لا يحسن عطف الاخبار على الانشا
فيكون النهي فيه ... بطريق مفهوم المخالفة واما الحكم ...
واما ما عموم ... الواردة في حل
الاطعمة

وبه تكفير ... صح عن ابن عباس وغيره
من السلف رواه ابن ماجه وابو داود
وابن جرير والسدي واتفقوا ...
على ذلك

ففي الظلمات ليس بخارج

كلام صاحب الكشاف ... على هذا الوجه الاخير
قال وكما جعلنا في مكة صناديدها ليمكروا
فيها كذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها
كذلك ... العلاقة ...
... النظر ... والتامل الصادق
من عبارة القرآن في كل قرية ليمكروا
مجرميها مفعول اول وليمكروا ...
وقيل في كل قرية احد مفعوليه ومجرميها
... اكابر او مضافا اليه ...
مجرميها

قيل نزلت
في ابي جهل قال زاحمنا
بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا
كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نؤمن
به الا ان يأتينا وحي كما يأتيه

اي حتى تأتينا الملائكة بتصديقك كما تأتي الرسل الله اعلم حيث يجعل
رسالته استيناف يرد عليهم انهم ليسوا باهل للوحي والرسالة اي اعلم
بالمكان الذي وفيه يضعها سيصيب الذين اجرموا صغار ذل وحقارة
عند الله يوم القيمة وعذاب شديد بما كانوا يمكرون بسبب مكرهم.
فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره يوسع قلبه للاسلام للتوحيد
وفي الحديث تلا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذه الاية
قالوا يا رسول الله ما هذا الشرح قال نور يقذفه في القلب قالوا وهل
لذلك من امارة قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد
للموت قبل نزوله ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا
فلا يبقى فيه منفذ للخير ومكان حرج اي ضيق كثير الشجر لا تصل اليه
الراعية كانما يصعد في السماء اي مثله في امتناع قبول الايمان مثل
صعود السماء فانه ممتنع غير مستطاع او معناه كانما يتصاعد الى السماء هربا
من الايمان وتباعدا عنه كذلك كما ضيقنا صدره يجعل الله الرجس
يسلط الشيطان او العذاب على الذين لا يؤمنون اي عليهم لعدم ايمانهم
وهذا الذي انت عليه يا محمد صراط ربك الطريق الذي ارتضاه
مستقيما لا عوج فيه حال وعاملها معنى الاشارة قد فصلنا الايات
لقوم يذكرون لهم فهم ووعي لهم دار السلام الجنة لان فيه سلامة عن
الافات او السلام من اسماء الله عند ربهم في ضمانه او يوم القيمة وهو
وليهم ناصرهم بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم ويوم يحشرهم جميعا
اي اذكر يوم يحشر الثقلين قائلين يا معشر الجن اي الشياطين قد
استكثرتم من الانس اي من اغوائهم اي اضللتم كثيرا وقال اولياؤهم
محبوهم ومطيعوهم من الانس مجيبين لله عن ذلك ربنا استمتع
بعضنا ببعض فان بعضهم مطاع وبعضهم مطيع او كان في الجاهلية
اذا نزلوا مفازة قالوا اعوذ بكبير هذا الوادي فيفتخر كبير الجن بعوذ الانس بهم ويقولون
نحن سدنا الانس والجن فهذا هو الاستمتاع وبلغنا اجلنا الذي اجلت

لنا

سأل عمر رضي الله عنه رجلا من البادية ما الحرج
قال الشجرة تكون بين الاشجار التي
لا تصل اليها راعية ولا وحشية
فقال عمر كذلك قلب المنافق
لا يصل اليه شيء من الخير ه

اشارة الى انه وضع الظاهر موضع المضمر
للتعليل ه

الجملة استيناف وقيل صفة لقوم وعند
ربهم ظرف متعلق بالظرف الواقع
خبرا عن لهم ه

كما يقول الغلمان عندي خول اسيح ه

فعنه حذف مضاف كذا فسره ابن عباس
ومجاهد وقتادة والحسن ه

لنا اي القيمة والبعث وهذا اعتراف بطاعة الشيطان وتكذيب البعث
وتحسر على حالهم قال الله النار مثويكم منزلكم خالدين فيها حال
والعامل معنى الاضافة الا ما شاء الله اي هم مخلدون في جميع الاوقات الا
مدة حيوتهم في الدنيا او البرزخ او المراد الانتقال من النار الى انواع اخر العذاب
كالزمهرير وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان هذه الاية دالة على انه لا ينبغي لاحد ان يحكم على الله
في خلقه لا ينزلهم جنة ولا نارا ان ربك حكيم في افعاله عليم
باحوال الخلقة وكذلك كما خذلنا عصاة الجن والانس حتى استمتع بعضهم
ببعض نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون نسلط بعضهم
على بعض كما ورد من اعان ظالما سلطه الله عليه او نتبع بعضهم بعضا في النار
او نكل بعضهم بعضا فيتولى امرهم او نجعل الكافر ولي الكافر اينما كان يا معشر
الجن والانس الم ياتكم رسل منكم هو الله سبحانه يقرع الكافرين يوم
القيمة بهذا السؤال وهو استفهام تقرير او انكار بل الصحيح ان الرسل
من الانس والجن تبع لهم قالوا نظيره يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وهما لا يخرجان
من العذب كما سنذكر ان شاء الله تعالى يقصون عليكم اياتي وينذرونكم
لقاء يومكم هذا يوم القيمة قالوا جوابا شهدنا على انفسنا انهم
قد بلغوا وذلك حين شهدت عليهم جوارحهم قال تعالى وغرتهم الحيوة
الدنيا فاعرضوا عن رسلنا ولم يرفعوا اليهم راسا وشهدوا على انفسهم
يوم القيمة انهم كانوا كافرين في الدنيا ذلك اي ارسال الرسل
ان لم يكن ربك خبر ذلك وان اما مصدرية او مخففة واللام محذوفة
اي لان او تقديره الامر ذلك لان لم يكن مهلك القرى بظلم واهلها غافلون
اي لانتفاء كون ربك مهلك اهل القرى بسبب ظلمهم واهلها غافلون لم ينبهوا
برسول كما قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا او بظلم حال من ربك وفيه
انه لا يهلكهم دون التنبيه بالرسل والايات فانه ظلم والله عز عن ظلام للعبيد ولكل
من المكلفين درجات مراتب مما عملوا من اعمالهم وما ربك بغافل
عما يعملون فيخفى عليه خافية وربك الغني عن خلقه من جميع الجهات

يعني ما في ان شاء مصدرية وتقدير معه
مضاف اي الا اوقات مشيئته ه

يعني ان فيه بمعنى الخبر في موقع كال
تقدير القول فيه

الشهادة الاولى حكاية لتقريرهم والثانية
ذم لهم وتخطئة لرأيهم ووصف لقلة
نظرهم وهو تحذير للسامعين
من مثل حالهم ه

لا ولى العلى ان يرجح لان تقدم ولهم غافلون على
التقدير كالنسبة لان الغفلة انما تكون
على تقدير غفلتهم ه

يعني عن الاول الذي جرى الرجح الذي
عليه كلام الله وكلام رسوله

من درجات باستحقاق اعمالهم ثم حصل اعمالهم
او من جزاء اعمالهم ه

ذو الرحمة بهم فلا يعجل بالعقوبة ان يشأ يذهبكم اذا عصيتم
ويستخلف من بعدكم ما يشاء قوما آخرين يعملون بطاعته كما انشأكم
من ذرية قوم آخرين اى هو قادر على ذلك كما اذهب القرن الاول واتى بالذى
بعده انما توعدون من امر المعاد لآت كائن لا شبهة وما انتم بمعجزين
الله فى قدرته قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على تمكنكم من امركم او على جهتكم
وحالكم التى انتم عليها انى عامل على ما انا عليه اى اثبتوا على الكفر وانى
ثابت على الاسلام وهو امر تهديد شديد فسوف تعلمون من تكون له عاقبة
الدار اى سوف تعلمون انّا لنا العاقبة المحمودة والجنة او المراد عاقبة الدار
ان الارض يرثها عبادى الصالحون فمن استفهامية مبتدأ خبره تكون وفعل
العلم علق عنها او موصولة مفعول تعلمون على انه متعد الى مفعول واحد بمعنى
تعرفون انه ان الشأن لا يفلح الظالمون لا يسعد من كفر وجعلوا
اى مشركو العرب لله مما ذرأ خلق من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله
بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل
الى شركائهم كانهم يجعلون من مولهم نصيبا لله ومصرفه الضيفان
ونصيبا لآلهتهم ومصرفه خدم اصنامهم فان سقط شىء من ثمر نصيب
الوثن فيما سمى للصمد ردوه الى ما جعلوه للوثن وان هلك او انتقص منه شىء
اخذوا بدله مما جعلوه لله وان سقط شىء من نصيب الله فى الاوثان تركوه او ما نمى منه
لم يبالوا به وقالوا ان الله غنى وهذا معنى قوله تعالى فما كان لشركائهم الاية وفى قوله
مما ذرأ اشارة الى جهلهم بانهم اشركوا الخالق فى خلقه جمادا ثم جعلوا له
النصيب الاوفر وقوله بزعمهم اشارة الى ان هذا مخترعهم ليس من امر الله ولا يصل
اليه ساء ما يحكمون حكمهم هذا وكذلك مثل هذا الفعل القبيح
زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم فان الشياطين وهم الهتهم
امروهم وسولوا لهم قتل اولادهم ومن قرأ زين بالمجهول رفع القتل ونصب الاولاد
وجر الشركاء على اضافة القتل والفصل بينهما يدل على ان هذا الفصل جائز فصيح
والمطعون من طعن فيه ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم

ليدخلوا

ليدخلوا الشك فى دينهم فكانوا على دين اسمعيل عليه السلام فرجعوا عنه بتلبيس
الشيطان وقيل دينهم الذى يجب ان يكونوا عليه ولو شاء الله ما فعلوه
اى المشركون ما زين لهم او الشركاء التزيين فذرهم وما يفترون ما
يختلقون من الكذب على الله وقالوا هذه اشارة الى ما جعل للآلهة انعام
وحرث حجر حرام لا يطعمها الا من نشاء من رجال الخدم الاوثان
بزعمهم لا حرمة من الله وانعام حرمت ظهورها كالسائبة والبحيرة
والحام وانعام لا يذكرون اسم الله عليها يذبحونها باسم الاصنام لا باسم
الله تعالى او لا يحجون على ظهورها والمعنى انهم قسموا انعامهم فقالوا هذه
حجر وهذه محرمة الظهور وهذه لا يذكر عليها اسم الله افتراء عليه
نصبه على انه قالوا بمعنى افتروا او حال اى مفترين او مفعول له سيجزيهم
بما كانوا يفترون بسبب افترائهم وقالوا ما فى بطون هذه الانعام
اى اجنة البحائر والسوائب خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا نسائنا
خاصة للذكور دون الاناث ان ولد حيا وان يكن ميتة فهم الذكور
والاناث فيه شركاء وتانيث خالصة وتذكير محرم للمعنى فان ما الاجنة
ولفظه او التاء للمبالغة سيجزيهم الله وصفهم الكذب على الله قيل تقديره
على وصفهم انه حكيم فى فعله عليم باعمال خلقه قد خسر الذين
قتلوا اولادهم بناتهم بالوأد سفها للسفه او سفهاء بغير علم
جاهلين وحرموا ما رزقهم الله من البحائر ونحوها افتراء على الله
يحتمل المصدر والحال والمفعول له قد ضلوا وما كانوا مهتدين وهو الذى
انشأ ابدع جنات بساتين من الكروم معروشات مرفوعات
على ما يحملها وغير معروشات قيل الاول ما غرسه الناس والثانى ما انبت
فى البرارى والنخل والزرع مختلفا اكله اى اكل كل واحد منهما يعنى ثمره فى الكيفية
والهيئة ومختلفا حال مقدرة لانه لم يكن وقت الانشاء كذلك والزيتون
والرمان متشابها فى المنظر وغير متشابه فى الطعم قيل بعض افرادهما متشابه
فى اللون والطعم ولا يتشابه بعضها كلوا من ثمره ثمر كل واحد اذا اثمر

وان لم ينضج ● وآتوا حقه يوم حصاده ● هذا شيء كان واجبا قبل وجوب
الزكوة وعن بعض السلف انه الزكوة وقيل فيه دليل على رخصة الاكل قبل اداء الزكوة
ولا تسرفوا ● في التصدق وفي الاكل والتصدق او في البخل بان لا يعطوا حق الله
انه لا يحب المسرفين ● لا يرضى فعلهم ● ومن الانعام ● عطف على جنات اي
انشأ من الانعام ● حمولة ● ما يحمل الاثقال ● وفرشا ● ما يفرش للنسج
من شعره ولو الصغار منها والمدنو منها من الارض كانها فرش او ما يفرش للذبح
كلوا مما رزقكم الله ● من الثمار والزروع والانعام ● ولا تتبعوا خطوات الشيطان
طرائقه واوامره كما اتبعها المشركون افتراء على الله ● انه لكم عدو مبين
ظاهر العداوة ● ثمانية ازواج ● بدل من حمولة وفرشا او مفعول كلوا والزوج
ما معه آخر من جنسه يزاوجه ● من الضان ● زوجين ● اثنين ● الكبش
والنعجة وهو بدل من ثمانية ازواجنا البدل من البدل او من الضان بدل
من الانعام او اثنين من حمولة وفرشا ● ومن المعز اثنين ● التيس والعنز ● قل
يا محمد ● آلذكرين ● من المعز والضان ● حرم ● الله عليكم ايها المشركون
ام الانثيين ● منهما ● اما اشتملت عليه ارحام الانثيين ● او ما حملت
اناث الجنسين ذكرا كان او انثى كما قالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لا
نبئوني بعلم ● دليل على حرمته ● ان كنتم صادقين ● في دعوى التحريم
ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت
عليه ارحام الانثيين ام كنتم شهداء ● بل اكنتم حاضرين ● اذ وصاكم الله
بهذا ● حين وصاكم بتحريم بعض وتحليل بعض وهذا من باب التهكم ● فمن اظلم
ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ● ملتبسا بغير دليل ● ان الله
لا يهدي القوم الظالمين ● واول من دخل في هذه الآية عمرو بن لحي فانه اول
من غير دين اسمعيل ● قل لا اجد فيما اوحي الي ● طعاما ● محرما على طاعم يطعمه
يعني ان التحليل والتحريم انما يعلم بالوحي لا بالهوى ولا يعلم بالوحي شيئا من
الطعام حرام في وقت ● الا ● في وقت ● ان يكون ● الطعام ● ميتة او دما
مسفوحا ● مصبوبا سائلا لا كالكبد والطحال ومن قرأ يكون بالرفع ميتة فعنده

كان

من قال ان الآية مكية لا بد له ان يقول ان
الواجب غير الزكوة ومن قال
الآية مدنية فعنده الواجب
الزكوة فانها فرضت
في المدينة

عن ابن عباس ان احدا من الصحابة صرم
خمسمائة نخلة فقسمها في يوم واحد
ولم يترك لعياله شيئا فانزل الله
في هذه الآية

وقيل حال بمعنى رزقكم الله يعني مختلفة
متعددة

المقصود انكار فعل التحريم لكنه اوثر
في صورة انكار المفعول لتطابق
ما كانوا يدعونه من التفصيل
في المفعول وكثر ذكره فيكون
الانكار بطريق برهاني
وجهه انه لا بد للفعل من متعلق فاذا نفي
جميع متعلقاته على التفصيل
لزم نفيه

قال الزهري اي لا تسرفوا في المعصية
قال مجاهد لو كان لاحد مثل احد
ذهبا فانفقه في الطاعة لم
يكن مسرفا ولو انفق
درهما في المعصية
لكان مسرفا

المعنى انكار ان الله حرم شيئا من الاجناس الاربعة
ذكرا او انثى او ما تحمل اناثها ردا
عليهم فانهم كانوا يحرمون ذكور
الانعام تارة واناثها تارة
واولادها كيف كانت
تارة زاعمين ان الله
حرمها

كان تامة وقد ما عطف على ان يكون اي الا وجود ميتة ● او لحم خنزير فانه
اللحم او الخنزير ● رجس ● حرام ● او فسقا ● عطف على لحم خنزير
اهل لغير الله ● صفة له موضحة ● فمن اضطر ● الى اكل شيء من ذلك
غير باغ ● على مضطر مثله ● ولا عاد ● قدر الضرورة وقد مر معناهما في البقرة
فان ربك غفور رحيم ● لا يؤاخذه والآية دالة على ان ما اوحي في حرمته
الى تلك الغاية هو ذلك وهذا لا ينافي التحريم في اشياء اخر بعد هذا ● وعلى
الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ● او حرمنا على اليهود ما لم يكن مشقوق
الاصابع كالابل والنعامة والبط او كل ذي مخلب وقيل كل ذي مخلب من الطير
ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما ● اي حرمنا عليهم جميع شحومهما ● الا
ما حملت ظهورهما ● ما علق بالظهر من الشحوم ● او الحوايا ● ما اشتمل على
الامعاء ● او ما اختلط بعظم ● اي ما اختلط من الشحوم بالعظام فانه حلال
واو ههنا كاو في قولهم جالس الحسن او ابن سيرين وما بقي من الحرمة الثروب
وشحوم الكلى ● ذلك ● التحريم والتضييق ● جزيناهم ببغيهم ● بسبب
ظلمهم ومخالفتهم اوامرنا ● وانا لصادقون ● فيما اخبرنا من تحريمنا ذلك
عليهم لا كما زعموا ان اسرائيل حرمه ● فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة
فيمهلكم ● ولا يرد بأسه ● عذابه اذا نزل ● عن القوم المجرمين ● فلا
تغتروا بالامهال ● سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ● خلاف ذلك
ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء ● فان لم يشأ لم يكن وما شاء فهو
مأمور به فارادوا بذلك ان ما هم عليه مرضي عند الله مأمور به ● كذلك
كذب الذين من قبلهم ● اي بهذه الشبهة الداحضة كذب الامم السالفة
انبياءهم ● حتى ذاقوا بأسنا ● فعلموا انهم على دين مبغوض غير مرضي الله
لهم لحزنهم وسوء شكيمتهم ● قل هل عندكم من علم ● يدل على رضى الله عنكم
فيما انتم عليه ● فتخرجوه لنا ● تظهروه لنا ● ان تتبعون الا الظن
في ذلك لا العلم ● وان انتم الا تخرصون ● تكذبون على الله فانه منع
وغضب على المشركين مع انه لا يجري في ملكه الا ما يشاء لانه لا يزاحمه احد تعالى الله عما

وهو منع من الواو فانها يدل على الجمع
في الحكم كانه قال كل واحد من الثلثة
مستقل بحكم الحلية ولا بد من جعل الآخرين
على ما وجهنا ايضا [illegible]
الزمخشري [illegible] على خلاف ذلك
تأمل

فانهم قالوا ان هذا التحريم من قبل الله
وليس [illegible]
[illegible]
الله

يقول الجاهلون علوا كبيرا قل فلله الحجة البالغة التي بلغت غاية
المتانة وهي الكتاب والرسول والبيان فلو شاء لهداكم أجمعين لكن
شاء هداية قوم وضلال آخرين والمعنى وإذ قد ظهر أن لا حجة لكم فلله الحجة لكن لا
يسئل الله الكل إليها لعدم مشيئته ولله في ذلك حكم ومصالح لا يهتدي إليها
الا من هداه الله قل هلم شهداءكم احضروهم اسم فعل متعد ويكون لازما
الذين يشهدون أن الله حرم هذا وهم قدوتهم ليلزمهم الحجة فإن
شهدوا عنادا فلا تشهد معهم لا تصدقهم فيه وبين فسادهم
ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا أي لا تتبعهم فإنهم يكذبون بآياتنا
والذين لا يؤمنون بالآخرة كعبدة الأوثان وهم بربهم يعدلون
يجعلون له عديلا سبحانه قل تعالوا أتل أقرأ ما حرم ربكم عليكم
حقا لا ظنا وتخرصا متعلق بحرم أو أتل ألا تشركوا به أن مفسرة يعني
لا تشركوا ولا للنهي شيئا مصدر أو مفعول به وبالوالدين إحسانا أي
أحسنوا بهم في صنيع أحسنوا موضع أن لا تشركوا للدلالة على أن عدم الإساءة
في شأنهما غير كاف ولا تقتلوا أولادكم من إملاق من أجل فقر نحن نرزقكم وإياهم
ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن بدل من الفواحش أي العلانية
والسر فإن المشركين لا يستقبحون الزنا سرا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
بجهة من الجهات إلا بالحق كالقود والارتداد والرجم ذلكم إشارة
إلى المذكور وصاكم به بحفظه لعلكم تعقلون عنه أمره ونهيه
أو ترشدون ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن إلا بطريقة هي أحسن
الطرق كحفظه وتثميره حتى يبلغ أشده حتى يصير بالغا فادفعوا إليه جمع شدة
وأوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل أي لا تبخسوها لا نكلف نفسا إلا وسعها
إلا ما يسعها ولا يعجز عنه فإن أخطأ بعد بذل جهده فلا حرج وإذا قلتم
تكلمتم في شيء فاعدلوا في القول ولا تجوروا فيه ولو كان المقول له
أو عليه ذا قربى من قرابتكم وبعهد الله أوفوا وبوصيته أوفوا أو بما عهد
بكتابه لا تنكثوه ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون تتعظون به وأن هذا

يعني أن لا تشهد مستعار لمعنى لا تسلم استعارة تبعية وقيل مجاز من باب ذكر اللازم وإرادة الملزوم لأن الشهادة من لوازم التسليم وقيل كناية وقيل مشاكلة

إذا جعلنا أن مفسرة ولا ناهية يكون الأقرب توجه إشكالان فأشار إلى جوابهما الأول أن عطف الأوامر على النواهي لا يصلح بيانا لتلاوة المحرمات فأجاب أن التحريم راجع إلى أضدادها ولذلك قال وقع أحسنوا موضع الاستواء الخ لمعنى أن الأوامر ذكرت وقصد لوازمها التي هي النهي عن الأضداد والثاني عطف أن هذا صراطي مستقيما على أن لا تشركوا مع أنه لا معنى لفظية على أن المفسر مع الفعل فأجاب أن قوله وأن هذا صراطي مستقيما ليس عطفا على أن لا تشركوا بل هو تعليل الاتباع متعلق بفاتبعوه على حذف اللام وجاز عود ضمير اتبعوه إلى الصراط لتقدمه حكمي اللفظ

اشاره

إشارة إلى ما في الآيتين وقيل إلى ما في السورة صراطي ديني مستقيما
لا عوج فيه فاتبعوه عطف على لا تشركوا وأن هذا صراطي علة للاتباع
أي لأن هذا إلى آخره والجمع بين حرفي العطف الواو والفاء عند تقديم المعمول للفصل
بينهما شايع ورب تكبر وقيل عطف على لعلكم تذكرون أي وصاكم به لأن هذا
ديني المستقيم ولا تتبعوا السبل أي الطرق المختلفة التي عدا هذا
الطريق فتفرق بكم الباء للتعدية عن سبيله الذي اتباع الحق
ذلكم الاتباع وصاكم به لعلكم تتقون الضلال ثم آتينا موسى
الكتاب عطف على ذلكم وصاكم وثم للتراخي في الأخبار تماما كاملا
جامعا لما يحتاج إليه على الذي أحسن أي جزاء على إحسانه في الطاعة
وتبليغ الرسالة أي تماما بمعنى كرامة ونعمة أي حال كون الكتاب نعمة على من أحسن
القيام به أي على المحسنين أو معنى تماما زيادة أي حال كون الكتاب زيادة على
ما أحسنه من العلم لنبيه على علمه وتفصيلا بيانا مفصلا لكل شيء
يحتاج إليه عطف على تماما فهو حال وقيل نصبهما بالعلية أو بالمصدر
وهدى ورحمة لعلهم بني إسرائيل بلقاء ربهم يؤمنون لكي يؤمنوا
بالبعث وهذا أي القرآن كتاب أنزلناه مبارك كثير النفع فاتبعوه
واتقوا مخالفته لعلكم ترحمون بواسطة العمل به أن تقولوا علة
لأنزلناه أي كراهة أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين اليهود والنصارى
من قبلنا وإن كنا أي وإنه كنا عن دراستهم قراءتهم لغافلين
ما نفهم ما يقولون فإنه ليس بلساننا أو تقولوا عطف على أن تقولوا لو أنا
أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم أي
إن صدقتم فيما قلتم فقد جاءكم حجة واضحة فيها بيان الحلال والحرام
وهدى ورحمة لمن عمل به فمن أظلم ممن كذب بآيات الله بعد ما تمكن من معرفتها
وصدف عنها أعرض وصد الناس عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا
سوء العذاب بما كانوا يصدفون بسبب إعراضهم وصدهم هل ينظرون
أهل مكة أي ما ينتظرون إلا أن تأتيهم الملائكة لقبض روحهم أو

ويجوز أن الجمع بينهما لا تدعوا مع الله أحدا فإن تثبيت الجمع السنة ومنعت زيادة الفاء فاحمل المعمول متعلقا بمحذوف والمذكور بالفاء عطفا عليه مثل عظم واعبدوا الله فلا تدعوا مع الله أحدا فاتبعوه

قرئ في الشواذ على الذي أحسن وقيل تماما على هذا الوجه مفعول له بمعنى تماما أو تعدد بواسطة النعمة تماما فهو مفعول مطلق

على الوجه الأول تماما حال وعلى الذي متعلق بتماما كما تقول أعطيتك على الطاعة أجرا على ذلك فالذي بمعنى العمل وضمير أحسن لموسى ومفعول أحسن محذوف أي جميع الموصول الذي بمعنى ومن المفعول أي الكتابة على الثلاث الذي بمعنى ما وضمير أحسن لموسى وضمير المفعول الذي وعلى جميع الثلاثة تماما حال فإن الأولى أن يكون مفعولا له لعله إتماما

حمله الكوفيون مثل هذا على حذف لا أي لئلا تقولوا والبصريون على حذف المضاف كما قدره الشارح

يعني أن هي المخففة واللام الفارقة الداخلة على خبر كان

غير منتظرين لذلك لكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا بهم ● أو يأتي ربك
المراد يوم القيمة ● أو يأتي بعض آيات ربك ● كطلوع الشمس من المغرب ● يوم يأتي
بعض آيات ربك ● التي تضطرهم إلى الإيمان ● لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت
من قبل ● صفة نفساً ● أو كسبت في إيمانها خيراً ● عطف على آمنت أي لا ينفع
الكافر إيمانه في ذلك الحين ولا الفاسق الذي ما كسب خيراً في إيمانه توبته فحاصله أنه من
باب اللف التقديري أي لا ينفع نفساً إيمانها ولا كسبها في الإيمان إن لم تكن آمنت من قبل
أو كسبت فيه أي لا ينفعهم تلهفهم على ترك الإيمان بالكتاب ولا على ترك العمل
بما فيه ● قل انتظروا ● إتيان أحد هذه الثلث ● إنا منتظرون ● له وعيد شديد
إن الذين فرقوا دينهم ● اليهود والنصارى أخذوا بعض ما أمروا وتركوا بعضه
أو أهل الشبهات والبدع من هذه الأمة ● وكانوا شيعاً ● فرقاً بعضهم يكفر بعضاً
وقد ورد ستفترق أمتي على ثلث وسبعين كلها في النار إلا واحدة ● لست
منهم في شيء ● لست من تفحص أحوالهم في شيء ومن قال إنه نهي عن التعرض لهم فعنده
الآية منسوخة وإن كان المراد هذه الأمة يحتمل أن يكون معناه أنت بريء منهم
إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون ● بالعقاب ● من جاء بالحسنة
فله عشر أمثالها ● أي عشر حسنات أمثالها فضلاً من الله وهذا أقل ما وعد لا نقص
منه ● ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها ● أي الأخر مثلها لا نقص عفت
وهم لا يظلمون ● بنقص الثواب وزيادة العقاب ● قل إنني هداني ربي بالوحي
إلى صراط مستقيم ديناً ● أعني ديناً أو بدل من محل صراط إذ معناه هداني صراطاً
قيماً ● مصدر بمعنى القيام أي قائماً ثابتاً لا زوال له كرجل عدل ● ملة إبرهيم
عطف بيان لديناً المنافي للأصنام من زيادة التوضيح ● حنيفاً ● مائلاً عن غير
الصواب حال عن إبرهيم فإنه بمنزلة الحال من المضاف الذي هو معمول
الفعل ● وما كان من المشركين ● كما يقول المشركون ● قل إن صلاتي ونسكي
الذبح في الحج والعمرة وقيل عبادتي كلها ● ومحياي ومماتي ● أي حياتي وموتي
لله رب العالمين ● أي ملك له وهو خالقه فالمخالص في العبادة لا أشرك ومما أنا
عليه في حياتي ومماتي من الإيمان والطاعة خالصة له ● لا شريك له ● وبذلك ● القول

علي ما قرر ما لا به استدلال المعتزلة بالآية على أن مجرد الإيمان بدون أن يكون فيه كسب خير ليس بنافع وتوافق على ما نطق الآيات والأحاديث أن بمجرد الإيمان ينفع ويورث بالنجاة من النار ولو بعد حين وبلا هم مقصود الآية حينئذ رد ... ما وعد من الرسوخ في الهداية ... حيث كذبوه عنه

يعني فرقوا ... الذين فرقوا ... توجيه

إشارة إلى ... المثل ... الموصوف ... صفة الجنس المميز

الذي هو الطرف المخصوصة ... من الغنى ... بل من حيث ... إلى ... الكمال شرعاً وشرعيه

... محياي ومماتي مجازي ...

والطريق

والطريق ● أمر بتقديم أنا أول المسلمين ● من هذه الأمة ● قل أغير الله أبغي رباً
غير الله حال من رباً والهمزة للإنكار ● وهو رب كل شيء ● حال في موقع العلة
ولا تكسب كل نفس إلا عليها ● فإثم الجاني عليه لا على غيره ● ولا تزر وازرة وزر
أخرى ● لا تؤاخذ نفس آثمة بإثم نفس أخرى وهذا جواب عن دعائهم إلى
عبادة آلهتهم قائلين اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ● ثم إلى ربكم مرجعكم
يوم القيمة ● فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ● فيظهر أينا على الحق نحن وأنتم
وهو الذي جعلكم ● يا محمد ● خلائف الأرض ● خلفاء الأمم السالفة
وكل من جاء بعد من مضى فهو خليفة لأنه يخلفه في الأرض وقيل يخلف بعضكم
بعضاً أو خلفاء الله في أرضه يتصرفون فيها فالخطاب عام ● ورفع بعضكم فوق
بعض درجات ● الفوق منصوب أو بدل من بعضكم أو بنزع الخافض أي بدرجات
ليبلوكم ● ليختبركم ● فيما آتيكم ● يمتحن الغني في غناه ويسأله عن شكره والفقير
في فقره ويسأله عن صبره ● إن ربك سريع العقاب ● لمن عصاه وخالف
رسله وكل ما هو آت قريب ● وإنه لغفور رحيم ● لمن والاه واتبع رسله

سورة الأعراف مكية وهي مائتان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ● المص ● كتاب
أي هو كتاب أو خبر المص إذا كان اسم سورة ● أنزل إليك ● صفة ● فلا يكن
في صدرك حرج منه ● أي شك ونهيه عنه للمبالغة أو نهي لأمته أو ضيق قلب
من تبليغه مخافة التكذيب ● لتنذر به ● متعلق بأنزل أو بلا تكن فإنه إذا لم يكن
ذا حرج كان أجسر على الإنذار ● وذكرى ● موعظة ● للمؤمنين ● تقديره
لتنذر به الكافرين وليذكر ذكرى للمؤمنين أو عطف على محل تنذر أو عطف
على الكتاب ● اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ● اتبعوا أمر الله ونواهيه
ولا تتبعوا من دونه ● من دون ربكم ● أولياء ● من الجن والإنس يضلونكم
قليلاً ما تذكرون ● تتعظون اتعاظاً قليلاً وما مزيدة لتأكيد القلة ● وكم
من قرية ● كثيراً منها ● أهلكناها ● بالعذاب لمخالفة الرسل أي أردنا إهلاك أهلها

فإنه عليه السلام خاتم النبيين فخلفت أمته سائر الأمم

يعني وصف العقاب بسرعة لهذا ولأنه يسرع إذا أراده لا يحتاج إلى تمهيد مقدمات وإيجاد بالغير والرزقه مودة

لا هو ضمير عائد إلى السورة باعتبار خصوصها في العلم التذكير باعتبار الخبر

تسمية الشك حرجاً مجاز علاقته اللزوم فإن الشاك ضيق الصدر والمتيقن منشرحه أي للآيتين فإن منافية للشك شك فلا بد من توجيه وهو على أحد التوجيهين المذكورين ذكرهما الشارح أو الحرج على حقيقته وهو على حذف المضاف أي من تبليغه فإنه ليس التضييق الكلي فتأمل

فجاءها بأسنا عذابنا بياتا بائتين ليلا أو هم قائلون عطف
على بياتا فإنه حال من القيلولة أي الضحى وكلا الوقتين وقت غفلة واستراحة
والعذاب فيها أفظع فما كان دعواهم دعاءهم وقولهم إذ جاءهم بأسنا
إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين أي أقروا بحقية العذاب تحسرا فلنسألن الذين أرسل
إليهم عن إجابتهم الرسل ولنسألن المرسلين عن أداء الرسالة وعما
أجيبوا به فلنقصن عليهم على الرسل والأمم يخبر عباده بما عملوا من جليل وقليل
بعلم عالمين بجملته وما كنا غائبين عنهم فيخفى علينا والوزن أي
للأعمال يومئذ يوم السؤال الحق العدل ووزن الأعمال بتعلقها
أو يوزن صحيفة الأعمال أو صاحب الأعمال قيل تارة يوزن الأعمال وتارة صحيفتها
وتارة صاحبها جمعا بين الأحاديث ويومئذ خبر الوزن والحق صفته فمن
ثقلت موازينه جمع موزون أي أعماله مطلقا أو ميزان وجمعه على الكناية عن
كثرة الموزون فأولئك هم المفلحون الفائزون الناجون ومن خفت
موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بتضييع الفطرة السليمة
بما كانوا بآياتنا يظلمون فيكذبونها ولقد مكناكم في الأرض بالتمليك
والتصرف والقدرة وجعلنا لكم فيها معايش أسبابا تعيشون بها
قليلا ما تشكرون أي شكرا قليلا وما مزيدة ولقد خلقناكم ثم صورناكم
خلق آدم من طين غير مصور ثم صوره نزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويره
لأنه أبو البشر أو خلقناكم يعني آدم ثم صورناكم في أرحام أمهاتكم وصورناكم
في ظهر آدم أو يوم الميثاق حين أخرجهم كالذر أو خلقناكم في أصلاب الرجال
ثم صورناكم في أرحام النساء وعلى هذا ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم
للتراخي في الأخبار فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين وقد مر
الكلام في أن المأمور به جميع الملائكة أو ملائكة الأرضين وأن إبليس منهم أو من
الجن قال ما منعك ألا تسجد منع بمعنى أحوج واضطر لأن الممنوع عن شيء
مضطر إلى خلافه أي ما أحوجك إلى عدم السجدة أو لا زائدة مؤكدة معنى الفعل
الداخلة هي عليه والسؤال للتوبيخ إذ أمرتك قال أنا خير منه كأنه قال

اي لم يكن في دعائهم ربهم الا بهذا القول لعلمهم بان ليس الحين حين دعاء قيل الدعوى بمعنى الادعاء اي كانوا اي كانوا يدعونه من دينهم

جاز نصب دعويهم الخبر ورفع ان قالوا بالاسمية ويجوز العكس ونظائره يدل على الاول نحو ما كان جواب قومه الا ان قالوا وما كان حجتهم فتنتهم فكان عاقبتهما

او عطف جملة اسمية على حال قبلها فيجوز بل يجب ترك الواو لاستثقالهم اجتماع حرفي عطف بالنظر الى الاصل بخلاف ان يكون الجملة حالا غير معطوف فانها بدون الواو الاكثر الا ما هو في معنى المفرد نحو اهبطوا بعضكم لبعض عدو اي متعادين فانه فصيح وعند بعض المحققين من النحاة ان الضمير اذا كان في صدر الجملة ترك الواو لحصول الربط من اول الامر كما نبه للامثلة ومثل كلمة عوده

اي ليس المعنى على ان الوزن في ذلك اليوم يوم الحق لا غيره عن علامة الوزن العدل او تمييز الاعمال في ذلك اليوم لا في ايام الدنيا والخبر لما كان ظرفا يتسع فيه فجاز فصله بين الموصوف والصفة

المانع

المانع أي خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين والنار ألطف وأنور
فقاس وقصر النظر بالعنصر وما نظر إلى تشريف خلقه بيده ونفخ روحه فيه
وأخطأ في القياس أيضا فإن من الطين الحلم والوقار والرزانة والصبر وهو محل
النبات والنمو ومن النار الإهلاك والطيش والسرعة والارتفاع قال
فاهبط منها من الجنة أو من السماء أو من منزلتك فما يكون لك ما
يستقيم أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين ممن أهانه الله لكبره
قال أنظرني أمهلني فلا تمتني إلى يوم يبعثون قال إنك من المنظرين
إلى ابتداء القيامة وهي النفخة الثانية قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك
المستقيم أي بسبب إغوائك إياي أقسم بالله لأقعدن لهم كما يقعد القطاع
للسابلة طريق الإسلام والباء متعلق بأقسم المقدر لأن لام القسم مانع من
تعلقه بأقعدن ونصب صراطك على الظرف أو تقدير على صراطك ثم
لآتينهم من بين أيديهم من قبل آخرتهم فأشككهم فيها أو دنياهم
ومن خلفهم دنياهم أزين لهم أو آخرتهم وعن أيمانهم من قبل
حسناتهم وعن شمائلهم قبل سيئاتهم والمراد من أي وجه يمكن
ولا تجد أكثرهم شاكرين مطيعين وإنما قاله ظنا وقياسا لقوله تعالى
ولقد صدق عليهم إبليس ظنه قال اخرج منها مذءوما معيبا من
الذأم أشد من العيب مدحورا مطرودا لمن تبعك منهم
لام توطئة القسم وجوابه لأملأن جهنم منكم أجمعين وهو ساد مسد
جواب الشرط ويا آدم أي وقلنا اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا
من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة وقد مر الخلاف في الشجرة
فتكونا يحتمل النصب على الجواب والجزم على العطف من الظالمين
فوسوس لهما فعل الوسوسة لأجلهما الشيطان والوسوسة
حديث يلقيه في القلب ليبدي لهما ليظهر لهما واللام إما للعاقبة
وإما للغرض فإن اللعين يعلم أن العصيان في الجنة سبب لسلب اللباس
والفضيحة ما ووري عنهما ما غطي عنهما وستر من سوآتهما وقال إنكما

جواب لما يقال من ان قوله انا خير كيف يكون جوابا لقوله ما منعك وتحقيقه انه استئناف فيعلم منه المانع انفصل ولا فصل لا يخدم المفصل ... من الكبر ونحكم الحسن القبح

النفخة الاولى فيموت حين يموت الخلائق

اي اقسم بسبب اغوائك اياي

اي على حذف الظرف المجرور كما في ... والوجه الثاني كقولهم ضرب زيد الظهر والبطن اي عليهما

فاشككهم فيها وهذا تفسير لما ... بين ايديهم

قال الزمخشري الايمان والشمائل ... لعدو يوخذ ... تقاس بكذا القدام والخلف بكلمة من

ربكما عن اكل هذه الشجرة الا كراهة ان تكونا ملكين يحصل لكما
ما للملائكة من القوة والاستغناء عن الغذاء وغيره او تكونا من الخالدين
في الجنة وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين اقسم لهما على ذلك لكما متعلق
بالناصحين على حذف المفسر او التوسع في الظرف فدليهما خدعهما بغرور
بما غرهما به من القسم فلما ذاقا الشجرة وجدا طعمها بدت لهما سوآتهما
بان تهافت عنهما لباسهما وطفقا واخذا يخصفان يلزقان عليهما
من ورق اشجار الجنة وناديهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل
لكما ان الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا
وترحمنا لنكونن من الخاسرين الما كيف والاصح ان هذه الكلمات تلقاها آدم
من ربه فتاب عليه قال اهبطوا الخطاب لآدم وحواء وابليس كما قال في سورة
طه اهبطا منها جميعا الآية او الخطاب لآدم وحواء وذريتهما بعضكم لبعض
عدو في موضع الحال اي متعادين ولكم في الارض مستقر موضع قرار
ومتاع الى حين وتمتع الى آجال معلومة قال فيها تحيون وفيها تموتون
ومنها تخرجون يوم القيمة يا بني آدم قد انزلنا عليكم اي خلقنا لكم
ولما كان بقضاء سماوي واسباب من السماء قال انزلنا وكم مثله في القرآن
لباسا يواري يستر سوآتكم فاغناكم عن خصف الورق وريشا
مالا او ما يتجمل به من الثياب وجمالا ولباس التقوى خشية الله او الايمان
او العمل الصالح او العفاف وهو لباس الاول يعني لباسا يواري عوراتكم ولباس
الحرب وهو مبتدأ ذلك خير خبره ذلك اي خلق اللباس من آيات الله
الدالة على فضله لعلهم يذكرون يتعظون فيتورعون عن كشف العورة
يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان لا يضلنكم كما اخرج ابويكم فتنهما فاخرجهما
من الجنة ينزع عنهما لباسهما حال من ابويكم او من فاعل اخرج والشيطان سبب
الاخراج والنزع ليريهما سوآتهما فان كل واحد منهما ما رأى عورة صاحبه
قط انه يريكم هو وقبيله جنوده من حيث لا ترونهم تعليل للنهي
كان عدوا يراكم ولا ترونه لشديد المؤنة انا جعلنا الشياطين اولياء للذين

للذين

للذين لا يؤمنون فانهم متابعوهم او سلطناهم عليهم ليزيد غيهم
واذا فعلوا فاحشة ككشفهم عوراتهم في الطواف نساؤهم ورجالهم
قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها على تلك الفعلة المتناهية في القبح
اعتقدوا ان فعل آبائهم مستند الى امر من الله وشرع قل
ان الله لا يأمر بالفحشاء فانه لا يأمر الا بما لا ينفر عنه الطبع السليم ولا يستقبحه
العقل المستقيم اتقولون على الله ما لا تعلمون قل امر ربي بالقسط
بالعدل لا الافراط ولا التفريط واقيموا عطف على امر ربي ومثله شايع
وجوهكم عند كل مسجد استقيموا في العبادة في محالها وهي متابعة الانبيا
او وجهوا وجوهكم الى الكعبة في الصلوة حين كنتم وصلوا في اي مسجد كنتم
فيه اذا حضرت الصلوة ولا تؤخروها الى مساجدكم وادعوه مخلصين
فان تقبل عبادة الا اذا كانت موافقة للشريعة خالصة له الدين لطاعة
كما بدأكم انشأكم ابتداء تعودون باحيائكم وايجادكم بعد موتكم وفنائكم
او كما خلقكم مؤمنا وكافرا تعودون مؤمنا وكافرا فريقا هدى وفقهم
للايمان وفريقا حق عليهم الضلالة وانتصابه بمقدر يفسره ما بعده
اي فريقا اضل انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله فيتبعونهم
ويحسبون انهم مهتدون يا بني آدم خذوا زينتكم ثيابكم التي تستر عوراتكم
عند كل مسجد لصلوة وطواف وكلوا واشربوا نزلت حين كان
بنو عامر لا يأكلون دسما في ايام حجهم ولا يأكلون الا قوتا فقال المسلمون نحن
احق ان نفعل ذلك اي كلوا ما طاب ولا تسرفوا بتحريم الحلال انه لا يحب
لا يرتضي فعل المسرفين المعتدين حده في حلال او حرام او معناه لا تسرفوا
بافراط الطعام والشراب قل من حرم زينة الله التي حرمتموها على انفسكم
في الطواف التي اخرج من النبات والحيوان والمعادن كالقطن والحرير
والدروع لعباده والطيبات من الرزق المستلذات من المآكل والمشارب
كما حرمتم من عند انفسكم في ايام الحج قل هي اي الطيبات مخلوقة للذين
آمنوا في الحيوة الدنيا بالاصالة والكفرة شركاؤهم تبعا خالصة يوم القيمة

لا يشاركهم الكافرون وقيل خالصة في الآخرة من التنغيص والغم خلافاً
للدنيا ونصبه على الحال من المستكن في الظرف كذلك كتفصيلنا هذا
الحكم نفصل جميع الآيات لقوم يعلمون انا الله الذي هو يحرم ويحلل او لقوم
غير جاهلين قل انما حرم ربي الفواحش ما تزايد قبحه كالكبائر ما ظهر
منها وما بطن جهرها وسرها والاثم كل ذنب والصغائر او الخمر
والبغي الظلم بغير الحق متعلق بالبغي مؤكد له معنى وان تشركوا
بالله ما لم ينزل به سلطانا برهانا ومن المحال انزال البرهان على الاشراك
فيكون هنا تهكما واستهزاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون بالافتراء
عليه ولكل امة كذبت رسولها اجل وقت معين لنزول العذاب او الاستئصال
فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون اي اذا جاء وقت
العذاب لا يتأخر ولا يتقدم اقصر وقت او يصل اليهم في ذلك الوقت المقدر
او لا يطلبون التأخر والتقدم لشدة الهول يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم
اما حرف شرط وما مزيدة لتأكيد معنى الشرط يقصون عليكم آياتي التي
فيها الفرائض والاحكام فمن اتقى الشرك منكم واصلح عمله
فلا خوف عليهم في الآخرة ولا هم يحزنون وهذا الشرط والجزاء جواب
اما يأتينكم والذين كذبوا بآياتنا منكم عطف على من اتقى واستكبروا
عنها فتركوا العمل بها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فمن اظلم ممن
افترى على الله كذبا يقول عليه ما لم يقله او كذب بآياته او كذب ما قاله
اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ينالهم ما كتب عليهم وهو قوله ويوم القيمة
ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة او ما وعدوا في الكتاب من خير
وشر او مما اثبت لهم في اللوح المحفوظ او مما كتب لهم من العمل والرزق والعمر
حتى اذا جاءتهم رسلنا ملك الموت واعوانه يتوفونهم اي ارواحهم حال
من الرسل قالوا جواب اذا اينما كنتم ما موصولة اي اين الآلهة التي كنتم
تدعون تعبدونها من دون الله وهو سؤال تبكيت وتقريع قالوا
ضلوا عنا غابوا فلا نراهم ولا ننتفع بهم وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين

قال

فالمعنى مقدرة لهم الخلوص ومن قرأ رفع خالصة فيكون خبر بعد خبر

ومن المعلوم انه لا برهان عليه فنزل عدمه منزلة الامر الصعب [illegible]

قيل المراد بالاجل اجل العمر وفيه منع التقدم والتأخير وما فيه نظر لان الاول [illegible] لكل امة ولم يقل لكل واحدة اجل

قال الله لهم يوم القيمة ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس
في النار اي ادخلوا في النار كائنين في زمرة امم تقدم زمانهم اي كفار الجن
والانس كلما دخلت امة في النار لعنت اختها في الدين التي ضلت
بالاقتداء بها حتى اذا اداركوا تلاحقوا واجتمعوا فيها جميعا قالت اخراهم
دخولا في النار لاوليهم اي لاجل اوليهم دخولا اي الاتباع للمتبوعين فان
المتبوع دخل قبل التابع لانه اشد جرما او آخر كل امة لاولها او اهل آخر الزمان
لاوليهم الذين شرعوا لهم ذلك الدين ربنا هؤلاء اضلونا اي سنوا لنا الضلال
فاقتدينا بهم فآتهم عذابا ضعفا مضاعفا في النار اي اضعف عليهم العقوبة
قال لكل ضعف اي لكل واحد ضعف من عذاب عليهم في هذا الحين او لكل عذاب
لا مزيد له وعذاب ضعفه ما يتصور احدكم في شأن الآخر ولكن لا تعلمون ما لكل
فريق منكم من العذاب وقالت اوليهم القادة لاخريهم الاتباع فما كان لكم
علينا من فضل بنوا هذا الكلام على قول الله تعالى ان القادة لما سمعوا قوله تعالى
لكل ضعف قالوا للسفلة ما لكم فضل علينا فانا متساوون في الضلال والعذاب
فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون من قول القادة او من قول الله ان الذين كذبوا
بآياتنا واستكبروا عنها اي عن الايمان بها لا تفتح لهم لارواحهم
ابواب السماء بل يهوى بها الى سجين ولا يصعد لهم عمل صالح ولا دعاء ولا يدخلون
الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط اي حتى يدخل البعير في ثقب الابرة وذلك
مما لا يكون فكذا ما يوقف عليه وكذلك مثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي
المجرمين لهم من جهنم مهاد فراش ومن فوقهم غواش لحاف جمع غاشية
وكذلك نجزي الظالمين سماهم مرة ظالمين ومرة مجرمين للتعدد قبائحهم وتكثرها
والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة
هم فيها خالدون لا نكلف نفسا جملة معترضة بين المبتدأ والخبر للترغيب
والاعلام بان هذه المرتبة الجليلة ممكنة الوصول اليها بسهولة ونزعنا
اخرجنا ما في صدورهم من غل حسد وحقد كان بينهم في الدنيا فلم يبق
بينهم الا التواد تجري من تحتهم تحت منازلهم الانهار وقالوا لما

صفة عذابا وفي النار متعلق بهم

يدل على ذلك الاحاديث الصحيحة وقال ابن جرير لا تفتح لارواحهم ولا لاعمالهم [illegible]

عن علي رضي الله عنه اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل

داو الثناء بالنعمة الحمد لله الذى هدانا لهذا لعمل هذا ثوابه وما كنا لنهتدى
لولا ان هدانا الله اللام لتوكيد النفى وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله لقد جاءت
رسل ربنا بالحق فحصل لنا هذه النعمة بارشادهم ونودوا ان تلكم الجنة
اذا رأوها من بعيد او بعد دخولها وان هى المخففة او مفسرة فان المناداة فى معنى
القول اورثتموها حال من الجنة او خبر والجنة صفة بما كنتم تعملون
اعطيتموها بلا تعب كالميراث او ميراثكم من اهل النار فقد ورد ما من احد الا
وله منزل فى الجنة وفى النار فالكافر يرث المؤمن منزله من النار والمؤمن
الكافر من الجنة ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار تبجحا بحالهم وشماتة بالكفرة
ان قد وجدنا يحتمل المخففة والتفسير ما وعدنا ربنا فى الدنيا من الثواب
حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم من العذاب واهوال الاخرة حقا قالوا نعم
فاذن مؤذن نادى مناد بينهم ان لعنة الله على الظالمين ان كما مر
الذين يصدون عن سبيل الله صفة للظالمين يمنعون الناس عن اتباع شرعه
ويبغونها عوجا زيغا وميلا حتى لا يتبعها احد وهم بالاخرة كافرون و
بينهما حجاب بين الجنة والنار حاجز يمنع من وصول اهل النار الى الجنة وهو
الاعراف وعلى الاعراف وهو السور المضروب بينهما رجال يعرفون كلا
من اهل الجنة والنار بسيماهم بعلاماتهم التى اعلمهم الله تعالى بها قبل
دخول اهله الجنة الجنة واهل النار النار وبعده لارتفاع محلهم واشرافهم او باعلام
الله تعالى اياهم فهم يعرفونهم باشخاصهم والاصح بل الصحيح انهم قوم استوت
حسناتهم وسيئاتهم ونادوا عطف على يعرفون اصحاب الجنة ان سلام
عليكم وان مثل ما مر لم يدخلوها استيناف وهم يطمعون فى دخولها
عطف او حال من النفى اى هم عند عدم الدخول كانوا طامعين واذا صرفت
ابصارهم فيه اشارة الى نظرهم الى اصحاب النار لا برغبة منهم ومثل تلقاء
اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فى النار ونادى اصحاب
الاعراف رجالا من الكفرة يعرفونهم بسيماهم من رؤساء الكفرة
يقولون يا وليد بن المغيرة يا ابا جهل يا فلان يا فلان قالوا لهم ما اغنى عنكم

جمعكم

فى انه يحتمل المخففة والتفسير ٥

كان سائل سأل عن اصحاب الاعراف فقيل لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون دخولها ٥ لان النفى حتى يلزم ان يكون دخولهم

بخلاف نظرهم الى اهل الجنة ٥

جمعكم لم ينفعكم كثرتكم او جمعكم المال وما كنتم تستكبرون عن الحق
اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة من تتمة قول اهل الاعراف للرؤساء من
الكفار والاشارة الى ضعفاء الجنة التى كانت الكفرة يحتقرونهم فى الدنيا
ويحلفون انهم لا يدخلون الجنة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون
اى ثم يقال لاهل الاعراف ذلك او لما عير اهل الاعراف اهل النار قال اهل النار ان دخل هؤلاء
الجنة فوالله انتم لا تدخلونها تعييرا لهم فقال الملائكة اهؤلاء اى اهل الاعراف
الذين اقسمتم يا اهل النار انه لا ينالهم الله برحمة ثم قالت الملائكة لهم ادخلوا الجنة
الاية ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او القوا علينا
مما رزقكم الله من الطعام قالوا ان الله حرمهما اى ماء الجنة وطعامها على الكافرين
الذين اتخذوا دينهم الشرع الحق لهوا ولعبا فاستهزؤا به او جعلوا اللهو
واللعب دينهم وهو ما زين لهم الشيطان كتحريم البحيرة والتصدية وغيرهما
وغرتهم الحيوة الدنيا فتركوا الاخرة فاليوم ننساهم نعاملهم معاملة
الناسين فنخليهم فى جهنم كما نسوا لقاء يومهم هذا فلم يستعدوا له
وما كانوا بآياتنا يجحدون وكما كانوا منكرين انها من عند الله ولقد جئناهم بكتاب
بقرآن فصلناه بينا مواعظه واحكامه على علم منا بما فصلناه به حال
من المفعول هدى ورحمة نصبهما بالحال لقوم يؤمنون هل ينظرون
ينتظرون الا تأويله ما يؤول اليه امر الكتاب من صدق وعده ووعيده وكذبها
يوم يأتى تأويله وهو يوم القيمة يقول الذين نسوه تركوا الايمان به والعمل
من قبل اتيانه اى فى الدنيا قد جاءت رسل ربنا بالحق ونحن كذبناهم
فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا اليوم او نرد اى هل نرد الى الدنيا
فنعمل جواب هل نرد غير الذى كنا نعمل قد خسروا انفسهم بصرف العمر فى
الكفر وضل غاب وبطل عنهم ما كانوا يفترون اى لم ينفعهم
الهتهم ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام اى فى مقدار ستة
ايام الدنيا او ايام الاخرة كل يوم الف سنة ثم استوى على العرش صفة له بلا كيف
نؤمن به ونكل العلم الى الله تعالى وليس المراد منه خلق العرش بعد السموات والارض

كلام ابن عباس على ما نقل ابن جرير يدل على هذا الوجه الثانى ٥

شارة الى ان من بيانية علقها بما ... كالاكتفاء فاضية الطعام لا معنى له ٥

صرح ابن عباس وغيره ان المراد مما رزقكم الطعام ٥

فيكون ما كانوا عطفا على ما نسوا ٥

جاز ان يكون حالا من الفاعل اى عالمين كيف العقل حكايته وموعظة ٥

فيه اشارة الى ان نرد عطف على من شفعاء ٥

نص على الوجه الثانى مجاهد والامام احمد والضحاك وصرح كثير من السلف ان المراد بستة يوم الاحد الى الجمعة واما يوم السبت فلم يقع فيه خلق ومنه سمى السبت وهو القطع وتحقيقه فى سورة حم السجدة

اجمع السلف على ان استواءه على العرش

كما فسر به بعض العلماء يغشي الليل النهار يغطيه به وفيه حذف اي
ويغشي النهار الليل ولم يذكر للعلم به يطلبه حثيثا يعقبه سريعا كالطالب
له لا ينفصل بينهما شيء والجملة حال من النهار وحثيثا صفة مصدر اي طلبا
سريعا والشمس عطف على السموات والقمر والنجوم مسخرات نصب
على الحال بامره بقضائه وتصريفه الا له الخلق لا خالق الا هو والامر
لا يجري في ملكه الا ما يشاء تبارك الله تعالى وتعظم رب العالمين ادعوا
ربكم تضرعا وخفية اي ذوي تذلل واستكانة وخفية فالاصح انه يكره الصياح
والنداء في الدعاء انه لا يحب المعتدين المتجاوزين في شيء امروا به ومنه
الاطناب في الدعاء بمثل مسئلة الجنة ونعيمها واستبرقها وقصورها وامثالها
ذلك ولا تفسدوا في الارض بالشرك والمعاصي بعد اصلاحها ببعث الانبياء
وقيل لا تفسدوا بالمعاصي فان من شؤمها يمسك المطر فتخرب الارض بعدما كانت مخضرة
وادعوه خوفا وطمعا من عقابه وثوابه حالان من الفاعل ان رحمت الله قريب
من المحسنين المطيعين في امره ونهيه لم يقل قريبة لان الرحمة بمعنى الثواب
او لاكتساء المرجع التذكير من المضاف اليه كما صرح الزمخشري في ان مفاتحه لتنوء
بالياء التحتانية وهو الذي يرسل الرياح بشرا جمع بشير تبشر بالمطر
او للبشارة ومن قرأه نشرا بالنون وضمها وشين مضمومة او ساكنة او فتح النون
وسكون الشين من النشر او ناشرات للسحاب الثقال بين يدي رحمته
قدام المطر وقيل الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور
تفرقه حتى اذا اقلت حملت الرياح سحابا اي سحايب ثقالا بما
فيها من الماء سقناه اي السحاب لبلد ميت لاجل ارض لا نبات فيها
فانزلنا به بالبلد او بسبب السحاب الماء فاخرجنا به بسبب الماء او بالبلد
فالباء للظرفية من كل انواع الثمرات كذلك مثل اخراج الثمرات واحياء البلد
نخرج الموتى من قبورهم بعد احيائهم لعلكم تذكرون ان من قدر على ذلك
قدر على هذا والبلد الطيب اي ارض كريمة التربة يخرج نباته باذن ربه
بمشيته وتيسيره سريعا حسنا والذي خبث ترابه لا يخرج اي نباته [illegible]

الا

المراد ما ذكر في الوجيز في هذه السورة وفي سورة الرعد وقد خالف ذلك في سورة هود واعلم انه فرق بين استوى اليه وعليه فالاول يقال بمعنى قصد خلقه والثاني لا يقال الا للاستيلاء والمعتزلة فسروا الاستواء بالاستيلاء وقال اهل السنة على تمام صفة له بلا كيفية اعلم ٥

ونقل في مسند الامام احمد وغيره ان احدا من الصحابة سمع احدا يقول اللهم اني اسألك الجنة ونعيمها واستبرقها ونحو ذلك واعوذ بك من النار وسلاسلها واغلالها فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون قوم يعتدون في الدعاء وقرأ هذه الآية وان حسبك ان تقول اللهم اني اسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل

ومن قرأ نشرا بضم النون وسكون الشين فهو تخفيف كنشر كرسل ورسلة

قوله سريعا حسنا يفهم من مقابلته لا يخرج الا نكدا ٥

اليه اي الضمير المجرور مقامه فصار مرفوعا مستترا الا نكدا بطيئا
عسير النفع ونصب على الحال كذلك نصرف الآيات نبينها مكررة لقوم
يشكرون فيتفكرون في الآية وهذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن والكافر
لقد ارسلنا جواب قسم محذوف نوحا الى قومه لما ذكر قصة آدم في
اول السورة شرع في قصص الانبياء فقال يا قوم اعبدوا الله اي وحدوه
ما لكم من اله غيره صفة اله باعتبار محله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم
القيامة قال الملأ اي الاشراف والسادة من قومه انا لنراك في ضلال
مبين بين لانك تركت دين آبائك قال يا قوم ليس بي ضلالة اي اقل
ما ينطلق عليه اسم الضلال ولكني رسول من رب العالمين ثابت على الصراط
المستقيم ابلغكم صفة رسول او استيناف رسالات ربي
وانصح لكم يقال نصحته ونصحت له واعلم من الله من جهته بالوحي
ما لا تعلمون من صفات لطفه وقهره او عجبتم الهمزة للانكار اي اكذبتم
وعجبتم من ان جاءكم ذكر موعظة من ربكم على لسان رجل منكم
من جنسكم لينذركم عاقبة المعاصي ولتتقوا من المعصية بسبب الانذار
ولعلكم ترحمون بالتقوى فكذبوه فانجيناه والذين معه في الفلك
ظرف معه او صاحبوه في الفلك او حال من ضمير معه او من الموصول والاصح
انهم ثمانون واغرقنا بالطوفان الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوما
عمين عمي القلب عن معرفة الله تعالى والى عاد الى قومه عطف على نوحا
اخاهم في النسب واحد منهم كقولك يا اخا العرب هودا عطف بيان
لاخاهم قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون عذابه
قال الملأ الاشراف الذين كفروا من قومه ومن اشرافهم من آمن به انا
لنراك في سفاهة متمكنا في خفة عقل وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم
ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا
لكم ناصح امين على الرسالة لا اكذب فيها او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم
على رجل منكم لينذركم قدم تفسيره قريبا فلا نعيده واذكروا اذ جعلكم

انما اختص من المقام ومن القرينة ان ... فانهم مشركون يعبدون مع الله غيره فقوله اعبدوا الله خصوه بالعبادة ... بقوله ما لكم من اله غيره

الضلال والضلالة ... في اللغة بمعنى الا ان في مقابلة الضلال بالضلالة ... وهضمه للمبالغة في الهداية ... المرة والتاء للوحدة فيكون نفي الضلالة ابلغ من نفي الضلال ... اقل ما يطلق عليه اسم الضلال ولا يحتمل ... المقام ان يتوجه النفي في المرة الى الوحدة اي ليس في ضلالة بل ضلال كثير كما ... جل ... لانه مضمحل في هذا المقام بالكلية ٥

فيه اشارة الى ... ليكون لكن مستدركا ... كلا مثبتا ... نفيا واثباتا كانه قال ليس بي ضلالة لكني ثابت على الطريق السوي لاني رسول رب العالمين ٥

لفظ مع اسم منصوب على الظرفية ... من جهة معناه الموضوع له معنى المصاحبة ٥

نظم فائدة قوله الذين كفروا من قومه ولم يقل الذين من قومه كما قال في حكاية نوح ٥

من بعد قوم نوح ● في مساكنهم او في الارض بان اهلكهم واعطاكم
وزادكم في الخلق بسطة ● قامة وقوة ● فاذكروا آلاء الله ● نعمه بعد تخصيص
لعلكم تفلحون ● بسببه ذكر النعم وشكره ● قالوا اجئتنا ● مجاز من القصد
والتعرض اي اقصدتنا ● لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا ●
من الاصنام ● فأتنا بما تعدنا ● من العذاب ● ان كنت من الصادقين ● قال
قال قد وقع ● وجب وحق او جعل المتحقق الوقوع كالواقع ● عليكم من ربكم
رجس ● عذاب ● وغضب اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم وآباؤكم
اي في اشياء ما هي الا اسماء اخذتموها فما هي الا من موضوعاتكم ومخترعاتكم
وليس تحتها مسميات فان معنى الالهية فيها بالكلية منتف فكيف تتخذونها
الهة ● ما نزل الله بها من سلطان ● ما جعل الله لكم في عبادتها حجة
ولا دليلا ● فانتظروا ● امر الله تعالى ● اني معكم من المنتظرين ● حتى تروا
حالكم وحالنا ● فانجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين
كذبوا بآياتنا ● اهلكناهم عن آخرهم واستأصلناهم وما كانوا مؤمنين
والناجي في الذين المؤمنون ● والى ثمود ● اي الى قبيلته ● اخاهم
صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة ●
معجزة ● من ربكم ● على صدقي ● هذه ناقة الله لكم آية ● استئناف
يبين البينة واضافة الناقة الى الله لانها جاءت من عنده بلا سبب معهود
فانها خرجت من الصخرة يوم عيدهم بعضهم حين سالوا تلك المعجزة وعهدوا
ان يؤمنوا به بعدها تظهر ونصب آية على الحال والعامل معنى الاشارة ●
فذروها تأكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء ● من الضرب والطرد والاذى
فيأخذكم عذاب اليم ● جواب النهي ● واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد
في مساكنهم ● وبوأكم ● اسكنكم ● في الارض تتخذون من سهولها قصورا ●
تبنون القصور من سهولة الارض بما تصنعون منها من اللبن والآجر ●
وتنحتون الجبال بيوتا ● كانوا يشتون في الجبال ويسكنون في الشتاء
فيها لشتائهم ونصب بيوتا على الحال المقدرة لان الجبل ما كان بيتا في حال

النحت

اذ بدل او مفعول به لواذكروا والاظهر لما لا يخفى ٥

بان جعلهم ملوكا في الارض ٥

يمكن انه اوعدهم بالعذاب ولكن انهم فهموا الوعيد من قوله افلا تتقون ٥

فيه تعريض بمن آمن منهم وتنبيه على الفارق بين من نجى ومن هلك هو الايمان ٥

النحت او تقديره من الجبال بيوتا ● فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا ● العثي اشد
الفساد ● في الارض مفسدين ● اي لا تبالغوا في الفساد في حال فسادكم
قال الملأ ● الاشراف ● الذين استكبروا ● عن الايمان ● من قومه للذين
استضعفوا ● اي الرعايا ● لمن آمن منهم ● بدل من الذين بدل البعض
لان ضمير منهم راجع الى الذين فان المستضعفين كثيرون والمؤمنون
اربعة آلاف ● اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه ● قيل قالوه على التهكم والسخرية
قالوا انا بما ارسل به مؤمنون ● عدلوا به عن مثل نعم اشارة على ان رسالته
معلوم مسلم انما الكلام في الايمان به ونحن مؤمنون ● قال الذين
استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون ● فما سألوا ان رسالة الذي دعوا
ظهوره ● فعقروا الناقة ● نحروها وكلهم راضون بنحرها فاسند الفعل
الى جميعهم ● وعتوا ● استكبروا ● عن ● قبول ● امر ربهم وقالوا يا صالح
ائتنا بما تعدنا ● من العذاب ● ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة
الزلزلة فانه كان عذابهم صيحة من السماء وزلزلة من الارض تقطعت
قلوبهم في صدورهم ● فاصبحوا في دارهم ● ارضهم ومسكنهم
جاثمين ● خامدين ميتين ● فتولى ● اعرض ● عنهم وقال يا قوم لقد
ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ● خاطبهم
بعد هلاكهم كما خاطب نبينا عليه الصلاة والسلام قليب بدر بقوله هل
وجدتم ما وعد ربكم حقا قيل ويجوز ان يتولى عنهم ويقول ذلك حين
مقتربة نزول العذاب وهذا كما قال بعضهم في الآية تقديم وتأخير
ولوطا ● اي ارسلنا او واذكر لوطا ● اذ قال ● ظرف على الاول وبدل
من لوطا على الثاني ● لقومه اتأتون الفاحشة ● تلك الفعلة القبيحة
ما سبقكم ● استئناف مقررة للانكار ● بها ● الباء للتعدية ● من احد
من زائدة للاستغراق ● من العالمين ● من للتبعيض اي ما فعلها احد قط
قبلكم ● انكم ● الهمزة للانكار ● لتأتون الرجال ● من اتى المرأة اذا غشيها
شهوة ● للاشتهاء انكار ان يكون الحامل على هذه القباحة مجرد الشهوة

جاز ان يكون ضمير منهم للقوم الذين استضعفوا فيكون لمن آمن بدل الكل لكن الذي اخترنا في الشرح هو الاول لما لا يخفى ٥

حين قال لهم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب اليم ٥

هكذا ذكره الامام ابو جعفر وغيره من علماء التفسير فلا ينافي ما قاله ثم هذا الدين ما وقع في موضع آخر فاخذتهم الصيحة لان في عذابهم رجفة وصيحة فبين في كل موضع شيئا ٥

قال بعض المفسرين في الآية تقديم وتأخير وترتيبه ان كنت من المرسلين فتولى الى قوله لا تحبون الناصحين ثم فاخذتهم الرجفة ٥

او حال بمعنى مشتهين غير ملتفتين الى سماجتها من دون النساء المخلوقة لكم
بل انتم قوم مسرفون اضراب عن الانكار الى الاخبار عن طريقهم وعادتهم
كانه قال بل انتم قوم لكم الاسراف فى الامور كلها وهى الباعث لكم الى تلك القبيحة
وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم او قال بعضهم لبعض
اخرجوهم فى مقابلة النصح والارشاد انهم اناس يتطهرون من دبر
الرجال والنساء قيل قالوا سخرية فانجيناه واهله فانه ما آمن احد سوى
اهل بيته الا امرأته فانها تسر الكفر كانت من الغابرين الباقين
فى ديارهم فهلكت وامطرنا عليهم مطرا نوعا من المطر وهو الحجارة
فانظر يا محمد كيف كان عاقبة المجرمين والى مدين قبيلة او المراد بلد مدين
اخاهم فى النسب شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد
جاءتكم بينة معجزة من ربكم وليس فى القرآن انها ما هى فاوفوا
الكيل اراد بالكيل الذى هو المصدر ما يكال به كالعيش على المعاش والميزان
ولا تبخسوا الناس اشياءهم لا تنقصوهم حقوقهم قالوا كانوا مكاسين
ولا تفسدوا فى الارض بالكفر بعد اصلاحها ببعث النبى وامره
بالعدل ذلكم اشارة الى العمل بما امرهم خير لكم فى الدنيا والآخرة
ان كنتم مؤمنين مصدقين بها ولا تقعدوا بكل صراط توعدون
فانهم يقعدون على طرق الناس يوعدون الآتين الى شعيب للايمان بالقتل
وغيره او معناه النهى عن وعيد الناس لاعطاء اموالهم فانهم مكاسون وتوعدون
فى موضع الحال وتصدون عطف على توعدون عن سبيل الله من
آمن به بشعيب او بالله وتوعدون وتصدون تنازعا فى من آمن واعمل
الثانى وتبغونها وتطلبون لسبيل الله عوجا بالقاء الشبه
ووصفها للناس بالاعوجاج واذكروا اذ كنتم قليلا فى العدد والعدد
فكثركم بالاموال والبنين وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين
من قبلكم فاعتبروا منهم وان كان طائفة منكم آمنوا بالذى ارسلت به وطائفة
لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا بتعذيب المكذبين ونصر المصدقين

وهو

كذا فسره ابن عباس ومجاهد وقتادة واما قوله نعقول قالوه سخرية فمعناه انهم اناس يتطهرون من الفواحش ٥

قيل مطرا لا يستعمل الا فى الشر وامطر بالعكس

والتذكير حيث قيل الغابرين لتغليب الذكور على الاناث ٥

وهو خير الحاكمين لا حيف فى حكمه ولا معقب له قال الملأ الاشراف
الذين استكبروا عن الايمان من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين
آمنوا معك من قريتنا او لتعودن فى ملتنا اى ليكونن احد الامرين اما
الاخراج او العود وشعيب عليه السلام قط لم يكن على ملتهم لكن غلبوا قومه عليه فانهم
كانوا على ملتهم قال شعيب اولو كنا كارهين اى انعود فى ملتكم ولو
كنا كارهين لها قد افترينا على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله
منها يدل على جواب الشرط قد افترينا الآن ان هممنا بالعود بعد الخلاص منها
فان المرتد مفترى فى اثبات الند وفى ظهور الحقية عنده للدين الباطل
فهو افتح من الكافر وما يكون لا يمكن لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله
ارتدادنا فانه مصرف القلوب كيف يشاء ولو اراد الله باحد سوء فلا مرد له
ربنا وسع ربنا كل شىء علما احاط علمه بما كان وما يكون وعلما تمييز على الله
توكلنا فى تثبيتنا على الايمان وتخليصنا منكم ربنا افتح اقض
واحكم بيننا وبين قومنا بالحق وانزل على كل منا ما يستحقه لا
ان تهلكهم بعصاتى وهم غير مستحقين للعذاب وانت خير الفاتحين
الحاكمين وقال الملأ الذين كفروا من قومه والله لئن اتبعتم شعيبا
انكم اذا لخاسرون لاستبدالكم دينه الباطل بدين آبائكم الحق وجملة انكم
لخاسرون ساد مسد جواب القسم والشرط فاخذتهم الرجفة
الزلزلة فاصبحوا فى دارهم مدينتهم جاثمين ميتين قد اجتمع
عليهم انواع من العذاب سحابة فيها شرر من النار فلهب وهو قوله تعالى
عذاب يوم الظلة فى سورة الشعراء ثم جاءتهم صيحة من السماء وهو قوله تعالى
فاخذتهم الصيحة فى سورة الحجر ورجفة من الارض فزهقت ارواحهم
وخمدت اجسادهم الذين كذبوا شعيبا مبتدأ كان لم يغنوا فيها
خبره اى كانه لم يقيموا فيها قط الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين
لا الذين صدقوه كما زعموا فتولى عنهم الظاهر انه بعد عذابهم وموتهم
فقال تاسفا بهم يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم وقد

فان قد افترينا بمعنى المستقبل لانه لم يقع لكنه جعل بمنزلة الواقع وادخل عليه قد لتقريبه بالحال ٥

وتقديره اتعيدوننا فى ملتكم ولو فى الجملة الشرطية للحال ٥

وبهذا المعنى مستفاد من قوله بالحق والا فجميع ما حكم الله تعالى به وعليه فالحكم بالحق البتة ٥

يعنى من جمل الالتفات تعنيه بعضه الرجفة المذكورة فى الظاهر مهتما بهم ٥

كفرتم فكيف آسى أحزن على قوم كافرين مستحقين للعذاب وما أرسلنا
في قرية من نبي فكذبه أهلها إلا أخذنا أهلها بالبأساء الفقر والضراء
المرض لعلهم يضرعون كي يتضرعوا ويتركوا الاستكبار عن الإيمان ثم
بدلنا مكان السيئة الحسنة أعطيناهم السلامة والسعة مكان البلاء
والشدة ابتلاء واستدراجا حتى عفوا كثروا عددا ومالا وقالوا قد مس
آباءنا الضراء والسراء فأصابنا مثل ما أصابهم وهذه عادة الدهر ولم ينتهوا
وغفلوا فأخذناهم بغتة فجأة مصدر أي هذا النوع من الأخذ
وهم لا يشعرون بنزول العذاب ولو أن أهل القرى أي تلك القرى التي
أرسلنا فيها رسلا آمنوا واتقوا المعاصي لفتحنا عليهم بركات يسرنا
الخير لهم من السماء والأرض من كل جانب وقطر السماء ونبات الأرض
ولكن كذبوا رسلنا فأخذناهم بما كانوا يكسبون بسبب كفرهم وعصيانهم
أفأمن الهمزة للإنكار وهو عطف على فأخذناهم بغتة أو فأخذناهم بما كانوا
يفعلون كيت وكيت فأخذناهم بغتة أبعد ذلك أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا
عذابنا بياتا أي وقت بيات أي بيتوتة فنصبه على الظرف بحذف المضاف وهم
نائمون جملة حالية أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى ضحوة النهار
ظرف وهم يلعبون من فرط غفلتهم أفأمنوا مكر الله استعارة لأخذه
العبد من حيث لا يشعر لاستدراجه فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون
فطرتهم أولم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها أي يرثون ديار من قبلهم
أن أي أن الشأن لو نشاء أصبناهم بالبلاء بذنوبهم بسببها
كما عذبنا من قبلهم وجملة أن لو نشاء فاعل يهد ومن قرأ بالنون فهو مفعوله و
الهداية تضمين التبيين ولهذا عدي باللام ونطبع نختم على قلوبهم
هو استئناف ولهذا غير الأسلوب أي نحن نطبع أو عطف على مدلول أولم يهد يعني
يغفلون ونحن نطبع وليس بعطف على أصبناهم لاستلزام انتفاء كونهم مطبوعين
مع بطلانه لقوله فهم لا يسمعون وقوله كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين
دون قولهم فما كانوا ليؤمنوا لدلالته على أن حالهم منافية للإيمان فهم لا يسمعون

الموعظة

من قوله وغفلوا إلى قوله على السجع والوزن وإذا كثرت ه

يعني أن عدم سماعهم لا يسمعون بناء على أنهم مصرون على عدم القبول لأنه داخل في حكم الختم لأن عدم السماع كان حاصلا لو لم يكن كذلك لو جعل يكون منفصلا لما قوله كذلك يطبع الله إلا على ما لو ... كلام أهل الطبع وما فيه فما كانوا ليؤمنوا على أن الإيمان منهم ويهدي معنى الطبع والختم فتأمل ولا تغفل ه

الموعظة أبدا سماع قبول تلك القرى إشارة إلى قرى الأمم التي مر ذكرها
نقص عليك حال إن جعلت القرى صفة لتلك من أنبائها أي
بعض أخبارها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات المعجزات فما
كانوا ليؤمنوا أي ما صلحوا للإيمان بعد رؤيتهم المعجزات بما كذبوا من قبل
أي قبل رؤيتهم تلك المعجزات يعني بعدما طبعنا لم يكن لهم الإيمان بما جاءهم
الرسول والباء السببية أي كفرهم السابق سبب كفرهم اللاحق وعن بعض السلف
المراد من قبل يوم أخذ الميثاق فإنهم حين أقروا باللسان وأضمروا التكذيب كذلك
مثل ذلك الطبع الشديد يطبع الله على قلوب الكافرين الوارثين والمورثين
وما وجدنا لأكثرهم أي الأمم الماضية من عهد وفاء بالعهد الذي عاهدهم
يوم الميثاق أو عهدهم مع أنبيائهم وإن وجدنا أي أن الشأن علمنا
أكثرهم لفاسقين خارجين عن طاعتنا وعهدنا الكوفيين إن نافية واللام
بمعنى إلا ثم بعثنا من بعدهم أي الرسل المذكورين موسى بآياتنا
أي المعجزات إلى فرعون وملئه فظلموا بها أي بالآيات بأن وضعوا الكفر بها
مكان الإيمان فانظر يا محمد كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون
إني رسول من رب العالمين حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق على بمعنى الباء
أي بأن لا أقول كما تقول رميت على القوس وأصله حقيق على أن لا أقول كما هو قراءة
نافع فقلب لأمن الالتباس أو أراد موسى أن يغرق في وصف نفسه بالصدق فيقول
أنا حقيق على قول الحق أي واجب على قول الحق أن أكون أنا قائله ولا يرضى إلا بمثله
ناطقا به ومعناه أني حريص على أن لا أقول قد جئتكم ببينة وهي العصا
من ربكم فأرسل معي بني إسرائيل خلهم حتى يرجعوا معي إلى الأرض المقدسة
فإن فرعون قد استخدمهم في الأعمال الشاقة قال إن كنت جئت بآية
من عند من أرسلك فأت بها أحضرها عندي إن كنت من الصادقين
في دعواك فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين حية عظيمة لا يشك في أنها
حية ونزع يده أخرجها من جيبه بعدما أدخلها فيه فإذا هي بيضاء
للناظرين هنا شعاع غلب نور الشمس ثم أعادها إلى كمه فعادت إلى لونها

بقول بيع زمان تنبيه وغيره وأمثاله ه

يعني أن موسى حقيق وأحسن على الحق والحق العكس كما هي قراءة نافع لأن الفعل والتركيب يحتمله وجب على الرجل الرجل يحملها فحملها على أن على بمعنى الباء أو على تضمين وجعل قول الحق بمنزلة رجل يجب عليه ثم جعل نفسه قائلة لقول الحق وقيامه بمنزلة الواجب على قول الحق مقصورة استعارة مكنية تخييلية أو على تضمين الحقيق معنى الحريص ه

الاول وللناظرين متعلق ببيضاء اي بيضاء للنظارة ● قال الملأ من قوم فرعون
ان هذا لساحر عليم ● في صنعه اي قالوا ذلك موافقين لقول فرعون كما حكى
تعالى قال للملأ حوله ان هذا لساحر عليم فاتفقوا وقالوا له كما قاله او قال الملأ
بطريق التبليغ من لسان فرعون الى القوم يعني قبط ● يريد ان يخرجكم يا معشر
القبط ● من ارضكم ● مصر ● فماذا تأمرون ● تشيرون في امره ● قالوا
بعد ما اتفق رأيهم ● ارجه وأخاه ● الارجاء التأخير اي اخر امره واخيه
او احبسه واصله ارجئه ● وارسل في المدائن حاشرين ● اي رجالا يحشرون
اليك من في مداين صعيد مصر من نواحي مصر من السحرة ● يأتوك بكل ساحر عليم
وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لأجرا ان كنا نحن الغالبين ● على موسى ● قال
فرعون ● نعم ● انكم اجر ● وانكم لمن المقربين ● فهو معطوف على محذوف سد مسده
نعم ● قالوا يا موسى اما ان تلقي ● عصاك ● واما ان نكون نحن الملقين ● ما معنا
من الحبال فيه رغبتهم في ان يلقوا قبله وهذا غيروا نظم الكلام الى اكد وجه
قال ● موسى كرما ووثوقا على الله ● القوا فلما القوا سحروا اعين الناس
خيلوا اليها ما لا حقيقة له ● واسترهبوهم ● خوفهم ● وجاءوا بسحر عظيم
قيل خمسة عشر الف ساحر وقيل اكثر ومع كل عصى وحبال غلاظ طوال فالقوا
فاذا حيات قد املأت الوادي يركب بعضها بعضا ● واوحينا الى موسى ان الق
عصاك ● فالقاها ● فاذا هي تلقف ● تبتلع ● ما يأفكون ● ما يزورون
من الافك فلما اكلت حبالهم وعصيهم باسرها قالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت
حبالنا وعصينا ● فوقع الحق ● ثبت وظهر ● وبطل ما كانوا يعملون ● من السحر
فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ● صاروا اذلاء او رجعوا الى مدينتهم
اذلاء مغلوبين والضمير لفرعون وقومه ● والقي السحرة ساجدين ● القاهم الله
تعالى والهمهم ان يسجدوا او من سرعة سجودهم كأنهم القوا ● قالوا آمنا برب العالمين
رب موسى وهارون ● لا رب القبط فانه فرعون ● قال فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم
في الايمان ● ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة ● اي حيلة صنعتموها انتم وموسى
في مصر قبل الخروج الى هنا ● لتخرجوا منها اهلها ● اي القبط فتبقى المصر لكم

فسوف

فسوف تعلمون ● عاقبة صنيعكم ثم فصل ما اجمل وقال ● لاقطعن ايديكم
وارجلكم من خلاف ● من كل شق طرفا ● ثم لاصلبنكم اجمعين قالوا انا الى ربنا
بالموت ● منقلبون ● فلا نخاف من وعيدك لنا او مصيرنا ومصيرك الى الله فيحكم
بيننا ● وما تنقم ● تنكر ● منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ● ثم عرضوا
عنه وفزعوا الى الله تعالى وقالوا ● ربنا افرغ ● افض ● علينا صبرا ● حتى
لا نرجع من الدين ● وتوفنا مسلمين ● قال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره كانوا اول
النهار سحرة وفي آخره شهداء ● وقال الملأ من قوم فرعون ● لفرعون ● اتذر
موسى وقومه ● بني اسرائيل ● ليفسدوا في الارض ● بدعوتهم الى مخالفتك
ويذرك وآلهتك ● عطف على يفسدوا وجواب الاستفهام بالواو كما يجاب بالفاء
قيل لفرعون بقرة يعبدها وقيل امر ان يعبدوا بقرة حسناء وقيل علق على عنقه صليبا
يعبده وقيل اتخذ لقومه اصناما وامر بعبادتها وقال لهم هذه آلهتكم وانا ربكم
الاعلى ● قال ● فرعون ● سنقتل ابناءهم ● كما كنا نفعل من قبل حين حكمت الكهنة
بوجود مولود على يده زوال الملك ● ونستحيي نساءهم ● نتركهن احياء للخدمة
وانا فوقهم قاهرون ● هم تحت ايدينا مقهورون ● قال موسى لقومه ● حين
شكوا اليه ● استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده
فلربما يأخذ منهم ويعطيكم بسهولة كالميراث ● والعاقبة للمتقين ● اي عاقبة
الامر بالنصر واللطف للمتقين فتقوا بالله تعالى وقال بعضهم معناه الآخرة للمتقين
خاصة ● قالوا ● بنوا اسرائيل ● اوذينا ● بقتل الابناء ● من قبل ان تأتينا
بالرسالة ● ومن بعد ما جئتنا ● باعادة القتل ● قال موسى ● عسى ربكم ان
يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض ● ارضهم وملكهم ● فينظر ● يرى
كيف تعملون ● من شكر وكفران وطاعة وعصيان ● ولقد اخذنا آل فرعون
بالسنين ● بالجدوب لقلة الامطار ● ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون
لكي ينتبهوا ويتعظوا ● فاذا جاءتهم الحسنة ● السعة والمال ● قالوا لنا
هذه ● لاجلنا ونحن مستحقوها ولم يشكروا نعمها ● وان تصبهم
سيئة ● بلاء وجدب ● يطيروا بموسى ومن معه ● يتشاءموا بهم وقالوا ما هذا

قيل معناه اي خلقنا مصيرنا الى الله فيغير القوم على عذابك لان عذابه اشد ولمعجبة اكبر ه

قيل ورد في كلام الفصحى ه

لا بشؤمهم ألا إنما طائرهم عند الله أي شؤمهم من قبل الله ومن عنده
أو سبب شؤمهم وهو أعمالهم القبيحة عنده مكتوب ولكن أكثرهم لا يعلمون
أنما أصابهم من الله تعالى وقالوا لموسى مهما تأتنا به أي أيما شيء تأتنا
فمحل مهما الرفع وجاز النصب بفعل يفسره تأتنا أي أيما شيء تحضرنا تأتنا به
من آية بيان لمهما وسموها آية على زعم موسى لتسحرنا بها الضمير لما في مهما
باعتبار المعنى فإن من آية فضلة جيء للتبيين فما نحن لك بمؤمنين فدعا
عليهم موسى عليه السلام فأرسلنا عليهم الطوفان أرسل الله
تعالى إليهم مطرا سبعة أيام امتلئت بيوت القبط ماء حتى قاموا في الماء إلى تراقيهم
ولم يدخل بيوت بني إسرائيل منها مع أن بيوتهم مشتبكة أو المراد من الطوفان الوباء
أو الجدري ثم فزعوا إلى موسى وعهدوا بالإيمان إن كشف عنهم فلما كشف
نقضوا عهودهم والجراد فأرسل الله تعالى إليهم الجراد فأكل زروعهم
ونباتهم حتى مسامير أبوابهم ثم عهدوا وكشف فنقضوا والقمل فأرسل
الله تعالى إليهم السوس وأولاد الجراد قبل نبت أجنحتها أو الحمنان صغار القردان وذوات
سود صغار أو القمل بفتح القاف حتى أكلت أبدانهم ومصت دماءهم فعهدوا
فلما كشف نقضوا والضفادع فأرسل الله تعالى إليهم الضفادع حتى
لا يستطيعون الطبخ والأكل فإنه يمتلئ قدورهم وظروفهم وأفواههم فعهدوا
ونقضوا والدم صار مياههم دما وسالت النيل عليهم بالدم وأبرد الدم
الرعاف فعطشوا فعهدوا ونقضوا آيات مفصلات مبينات لا تشتبه
على أحد أنها نقمة من الله ونصبها على الحال فاستكبروا عن الإيمان وكانوا
قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز الآيات المفصلات أو الطاعون وهو عذاب
سادس قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك أي بحق عهده عندك
وهو النبوة أو بما أنت تعلمه من أسمائه التي تدعو بها فيستجيب الدعاء لئن
كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز
إلى أجل هم بالغوه حد من الزمان هم بالغوه فمعذبون أو مهلكون فيه وهو الغرق
إذا هم ينكثون عهدهم فلما كشفنا العذاب فاجؤا النقض بلا مهل وتأمل

فيفسرها بما يوجد معنى تأتنا فيكونه قبيل زيدا مررت به ه

قوله فإن من آية فضلة إلى آخره جواب السؤال وهو أنه لم لا يكون مرجع ضمير بها مرجع بها من آية فأجاب بأن من آية فضلة تفسير فالحق أن يرجع إلى الكل واحد بوجه ه

فيكون بالحقيقة حدوث لذلك الفعل المقدر وهو بالغوه ويكون كلا الأمرين نعتين لو عاد إذا ما معمولين له والأول الآخر فهو منصوب مفعول به ه

فانتقمنا

فانتقمنا أردنا الانتقام منهم فأغرقناهم في اليم البحر العميق
بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين لا يتفكرون في آياتنا وأورثنا
القوم الذين كانوا يستضعفون بقتل أبنائهم واستخدام نسائهم
مشارق الأرض أرض الشام ومغاربها التي باركنا فيها بالسعة والرخاء و
تمت كلمة ربك هي وعده إياهم بالنصر واللطف الحسنى صفة الكلمة
على بني إسرائيل بما صبروا بسبب صبرهم على الشدائد ودمرنا استأصلنا
ما كان يصنع فرعون وقومه من العمارات وما كانوا يعرشون يرفعون
من البيوت والقصور أو من البساتين وجاوزنا ببني إسرائيل البحر عبرنا بهم
فأتوا مروا على قوم يعكفون يقيمون على عبادة أصنام لهم قالوا
يا موسى اجعل لنا إلها مثالا نعبده كما لهم آلهة ما كافة قال إنكم قوم تجهلون
لأن العاقل لا يطلب معبودا مخلوقا لا يضر ولا ينفع إن هؤلاء إشارة
إلى القوم متبر مكسر مدمر ما هم فيه أي دينهم فاعل متبر أو مبتدأ و
متبر خبره وباطل ما كانوا يعملون البتة لا محالة قال أغير الله أبغيكم إلها
أطلب لكم وهو فضلكم على العالمين بأن أعطاكم نعما وخصكم بها وإذ أنجيناكم
من آل فرعون أي واذكروا هذا اللطف العظيم يسومونكم استئناف أو حال
أي يبغونكم سوء العذاب شدته يقتلون بدل من يسومون مبين له
أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم أي العذاب بلاء من ربكم عظيم
قيل الإشارة إلى الإنجاء فالبلاء بمعنى المنحة لا المحنة وواعدنا موسى ثلاثين
ليلة ذا القعدة للمناجاة وإرسال الكتاب من عندها وأتممناها بعشر
من ذي الحجة نقل أن بعد صوم الشهر استاك فأزال خلوفه فلذلك أمر بصوم عشر ليكون
لفمه خلوف فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون اخلفني كن
خليفتي في قومي وأصلح أمورهم واحملهم على طاعة الله تعالى ولا تتبع
سبيل المفسدين لا تطع من دعاك إلى الفساد ولما جاء موسى لميقاتنا
أي لوقتنا الذي وقتناه وكلمه ربه فلما سمع كلامه اشتاق لقاءه
قال رب أرني نفسك بأن تتجلى لي أنظر إليك أراك قال لن تراني

عن قتادة والحسن البصري وغيرهما أن المراد بمشارق الأرض ومغاربها أرض الشام ه

يعني ما هم فيه مفعول لاعتماد على المبتدأ ما لم يسم فاعله متبر أو مبتدأ قدم عليه خبره ه

فلذلك وقعت الجملة بعد الكاف ه

من المخاطبين أو من آل فرعون ه

فإن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ه

تم من الأفعال الناقصة بمعنى [illegible] منصوب بالخبر أو تم بجعله من الأفعال التامة [illegible] على الحال أو ما يقوم مقام العدد ه

في الدنيا وقد وردت أحاديث صحاح صريحة على رؤية الله في الآخرة وأجمعت
الأمة على ذلك سوى المعتزلة وحسبهم من الخسران والحسرة أن عاملهم الله
تعالى في الآخرة بعقيدتهم وحرمهم من نعمة لقائه كما قال الجدي قدس سره ولكن
انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه ويطيق الرؤية مع أنه أعظم وأثقل جسماً
فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل ظهر بقدرته وقد ورد ما تجلى إلا قدر
الخنصر جعله دكاً أي مدكوكاً كالتراب ومن قرأ دكاء فمعناه أرضاً مستوية
وخر موسى صعقاً سقط مغشياً عليه فلما أفاق قال سبحانك
أنزهك عما لا يليق بك أو قال سبحانك لعظمة ما رأى تبت إليك من مسئلة
الرؤية بغير إذن وأنا أول المؤمنين بأنه لا يراك أحد إلى يوم القيمة أو لكوني
أناً قال يا موسى إني اصطفيتك اخترتك على الناس برسالاتي وحي
وبكلامي من غير واسطة فخذ ما آتيتك أعطيتك من الرسالة وكن
من الشاكرين ولا تطلب ما لا طاقة لك به وكتبنا له في الألواح ألواح
التورية وقيل الألواح قبل نزول التورية وهي من خشب أو جوهرة من كل
شيء هم إليه محتاجون في أمر دينهم موعظة وتفصيلاً لكل شيء تبييناً
لكل أمر ونهي حلال وحرام فنصبهما على المفعول له أي للموعظة وللتبيين الحلال والحرام
وقيل من كل شيء مفعول كتبنا وموعظة وتفصيلاً بدل منه فخذها أي
فقلنا له خذ الألواح بقوة بجد وعزيمة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها
أي التكليف عليك يا موسى أشد من التكليف على قومك قيل في الألواح ما هو حسن
كالصبر بالإضافة إلى الانتصار مثلاً فأمرهم على طريقة الندب أن يتبعوا أفضل ما فيها
وهو الصبر والعفو سأريكم دار الفاسقين أي سترون عاقبة من خالف
أمري كيف يصير إلى الهلاك أو إلى جهنم فاحذروا أن تكونوا منهم أو منازلهم كيف
تكون خاوية على عروشها قيل هذا بشارة بأنه سيرثهم أرض عدوهم سأصرف
عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض أي أمنعهم عن فهم الحجج والأدلة الدالة
على وحدانيتي وعظمتي وأنزع عنهم فهم كلامي بغير الحق صلة يتكبرون أو حال
أي أنكر الحق على الباطل حق التكبر على المتكبر صدقة وإن يروا كل آية معجزة

لا يؤمنوا

هذه العبارة هي ما نقل عكرمة عن ابن عباس لكن في الترمذي وغيره ما يدل على أنه مرفوع ٥
القول الأول هو قول ابن عباس ومجاهد وأبو العالية ٥

أن الزمخشري الوجه الثاني وقيل في توجيهه أن ... لأن الظاهر أن تفصيلاً عطف على موعظة وظاهر أن لا معنى لقولك كتبت له من كل شيء تفصيل كل شيء وعلى ما بيناه ظهر أن ... غير محتاج ... الوجه الأول قول ابن عباس وعكرمة ٥

لا يؤمنوا بها لعنادهم وإن يروا سبيل الرشد طريق الهدى والسداد
لا يتخذوه سبيلاً إشارة إلى مصيرهم إلى هذه الحالة وإن يروا سبيل الغي
طريق الضلالة يتخذوه سبيلاً ذلك إشارة إلى مصيرهم إلى هذه الحالة
بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين لا يتدبرون فيها والذين كذبوا بآياتنا
ولقاء الآخرة أي لقائهم للدار الآخرة حبطت أعمالهم بطلت فليس لها
نفع هل يجزون إلا ما كانوا يعملون إلا جزاء أعمالهم واتخذ قوم موسى
أي اتخذ السامري لهم بإعانتهم ورضاهم فكأنهم هم الذين اتخذوا من بعده
من بعد ذهابه إلى الجبل من حليهم التي استعاروا من القبط عجلاً
جسداً بدناً ذا لحم ودم بدل من عجلاً له خوار صوت البقر قال بعضهم
استمر على كونه من الذهب إلا أنه يدخل فيه الهواء فيصوت كالبقر ألم يروا
أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً أي ألم يروا حين اتخذوه إلهاً أنه
حيوان لا يقدر على كلام ولا على إرشاد فكيف يعتقدون على أنه خالق القوى
والقدر اتخذوه إلهاً وكانوا ظالمين فلوضعهم الأشياء في غير
موضعها اتخذوه إلهاً ولما سقط في أيديهم كناية عن الندامة فإن
النادم يعض يده ورأوا علموا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا
ربنا بقبول توبتنا ويغفر لنا هذا الذنب العظيم لنكونن من الخاسرين
الهالكين ولما رجع موسى إلى قومه غضبان عليهم أسفاً شديد
الغضب وحزيناً فإنه قد أعلمه الله تعالى بذلك وهو على الطور كما قال تعالى قد
فتنا قومك من بعدك قال بئسما خلفتموني من بعدي أي فعلتم بعد ذهابي
وفاعل بئس ضمير يفسره ما والمخصوص بالذم محذوف أي بئس فعلاً فعلتموه من
بعدي فعلكم أعجلتم أمر ربكم وهذا كما يقال لمن ولي أحداً غير مستحق
للولاية عجلت أمر السلطنة أي فخالفتم أمرها أو ضمن عجل معنى سبق فعدي
تعديته أي سبقتم أمر ربكم وسخط ربكم وألقى الألواح طرحها غضباً
وأخذ برأس أخيه بشعره يجره إليه خوفاً من أن يكون قد قصر في
نهيهم وهو أكبر من موسى قال ابن أم كانا أخوين من أب وأم وذكر الأم ليرققه

فيكون المصدر مضافاً إلى المفعول ٥
الإضافة بأدنى ملابسة وكون الحلي في أيديهم كفى به ملابسة مع أنهم قد ... غيره من أهلكهم
ما بغير وما صار لحماً ودماً ٥
فقوله اتخذوه مكرر للذم ٥

فيكون من باب الحذف والإيصال ولا يكون متعدياً ٥
كما صرح به كثير من السلف ٥

ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني اى بذلت وسعي في نهيهم حتى قهروني
وقاربوا قتلي فلا تشمت بي الاعداء لا تفعل بي ما يشمتون بي لاجله
ولا تجعلني مع القوم الظالمين معدوداً في اعداد عابدي العجل في عقوبتك
قال لما علم براءة ساحته رب اغفر لي ما صنعت باخي ولاخي ان قصر
في نهيهم وادخلنا في رحمتك بمزيد الانعام او في جنتك وانت
ارحم الراحمين ان الذين اتخذوا العجل الها سينالهم غضب من ربهم
وهو امرهم بقتل انفسهم للتوبة كما مر وهو حكاية عما اخبر الله تعالى به موسى
حين اخبره او غضب في الآخرة وذلة في الحيوة الدنيا اخراجهم من ديارهم
وهوانهم الى الابد وقيل المراد من الذين اتخذوا العجل ابناؤهم وهم يهود زمن النبي
صلى الله عليه وسلم وصف الابناء بقبائح فعل الآباء وكذلك نجزي المفترين
على الله تعالى والذين عملوا السيئات اى الشرك ثم تابوا من بعدها
بعد السيئات وآمنوا اخلصوا الايمان واشتغلوا بما هو مقتضى الايمان
ان ربك من بعدها بعد التوبة لغفور رحيم ولما سكت اى سكن
عن موسى الغضب اخذ الالواح التي القاها وفي نسختها اى في اللوح
فانها نسخت من اللوح المحفوظ اولما القى الالواح تكسرت ثم رد عليه
لوحان اولما تكسرت نسخ منها نسخة اخرى هدى من الضلال
ورحمة من العذاب للذين هم لربهم يرهبون للخائفين ودخول اللام
في المفعول لضعف الفعل بالتاخير وقيل في يرهبون تضمين معنى الخضوع
واختار موسى قومه منصوب بنزع الخافض اى من قومه سبعين رجلا لميقاتنا
امر موسى ان يختار من بني اسرائيل سبعين ليدعوا ربهم فلما دعوا قالوا اللهم
اعطنا ما لم تعط احدا من قبلنا ولا من بعدنا فكره الله تعالى ذلك فاخذتهم
الرجفة او اختار سبعين ليعتذروا من عبادة العجل فلما سمعوا كلام الله تعالى
قالوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة فماتوا او اخذتهم الرجفة
لانهم علماء وما نهوا بني اسرائيل من عبادة العجل وقال بعضهم ماتوا ثم بعد
تضرع موسى كشف عنهم الرجفة فاطمأنوا او ماتوا لكن احياهم الله تعالى بدعاء موسى

فلما

فيكون في الحيوة الدنيا متعلقا بالذلة وحدها وعلى الوجهين حكاية حال ماضية البتة لتعلقه وذلة في الحيوة الدنيا

على هذا القول لا يكون قوله سينالهم غضب حكاية عما اخبر الله به موسى بل خبر من الله على محمد صلى الله عليه وسلم في شان هؤلاء اليهود ٥

جعل الغضب استعارة عن شخص يجوز ان يتكلم والسكوت استعارة [illegible] وسكون هيجانه وغليانه ٥

الاول قول ابن عباس وعلى هذا يكون ذلك قبل عبادتهم العجل ٥

اى اخذ الرجفة لهم لطلب الرؤية او لعدم النهى ٥

هذا بناء على التوجيه الثاني ٥

فلما اخذتهم الرجفة قال موسى رب لو شئت لو للتمني اهلكتهم
من قبل واياي تمنى هلاكهم وهلاكه قبل ان يرى ما يرى او المراد اهلكتهم
اى عبدة العجل من عبادتهم اتهلكنا بما فعل السفهاء منا من التجاسر
على طلب الرؤية فان بعضا من السبعين طلبوا الرؤية او من عبادة العجل
ولذلك قيل علماؤهم ما عبدوا العجل ان هي الا فتنتك اختبارك وامتحانك
حين اسمعتهم كلامك فطمعوا في الرؤية او حين خلقت في العجل خوارا
فضلوا تضل بها من تشاء ضلالته وتهدي بها من تشاء
هدايته انت ولينا القائم بامرنا فاغفر لنا ذنوبنا الماضية وارحمنا
بان لا توقعنا نعبد في مثلها وانت خير الغافرين لانك تغفر الذنوب جميعا
بلا غرض ولا عوض واكتب اى اثبت لنا في هذه الدنيا حسنة عافية
وطاعة وفي الآخرة جنة وقربة انا هدنا رجعنا وتبنا اليك قال
الله مجيبا له في قوله ان هي الا فتنتك عذابي اصيب به من اشاء
تعذيبه ورحمتي وسعت كل شيء في الدنيا حتى الشجر والحجر فساكتبها
فساوجب رحمتي في الآخرة للذين يتقون الكبائر ويؤتون الزكوة
والذين هم بآياتنا يؤمنون بما انزل على محمد وجميع الانبياء لا يكفرون بشيء
منها قيل لما اختار موسى سبعين رجلا قال لهم اجعل لكم الارض مسجدا وطهورا
واجعل السكينة في قلوبكم واجعلكم تقرؤن التورية عن ظهور قلوبكم فقالوا
لا نريد الا ان نصلي في الكنائس ولا نستطيع حمل السكينة في القلوب ولا ان
نقرأ التورية الا نظرا فقال تعالى فساكتبها للذين يتقون الآية الذين يتبعون اى هم
الذين او بدل من الذين يتقون والمراد اليهود الذين في آخر الزمان وآمنوا بمحمد عليه الصلوة
والسلام وعامة امته الصالحين الرسول النبي الامي الذي لا يكتب
ولا يقرأ الذي يجدونه مكتوبا عندهم اسمه وصفته في التورية
والانجيل يامرهم النبي بالمعروف والخير وينهاهم عن المنكر والشر
ويحل لهم الطيبات مما حرموا على انفسهم من البحيرة والسائبة والوصيلة ومما
حرم عليهم في التورية من لحوم الابل والشحوم ويحرم عليهم الخبائث كالدم

وبهذا اندفع ان كلام بعض السلف فيه بعد لانه يلزم رجع الضمير الى ما لا مذكور عليه بوجه فلهذا ذكرنا بصيغة التمريض ٥

ولحم الخنزير والميتة والربا ويضع يخفف ويسقط عنهم اصرهم
اى ثقلهم العهد الثقيل الذى اخذ عليهم بالعمل بالتورية والاغلال التى كانت
فى دينهم فالذين آمنوا به بهذا الرسول وعزروه عظموه ونصروه
على عدوه واتبعوا النور اى القرآن الذى انزل معه اى مع نبوته وقيل
متعلق باتبعوا اى اتبعوا القرآن مع اتباع النبى اى اتبعوا الكتاب والسنة
اولئك هم المفلحون الفائزون فى الدارين قل يا ايها الناس خطاب عام لا يشذ
عنها احد انى رسول الله اليكم جميعا الذى صفة الله والفصل غير اجنبى
او منصوب بتقدير اعنى له ملك السموات والارض لا اله الا هو بدل اشتمال
من له ملك السموات والارض يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى
يؤمن بالله وكلماته جميع كتبه واتبعوه فى الايمان بالله وبجميع الكتب وعما نهى
لعلكم تهتدون لكى تهتدوا ومن قوم موسى بنى اسرائيل امة يهدون
الناس بالحق محقين فيه وبالحق يعدلون فى الحكم وهم الثابتون
على الحق من اليهود قرنا بعد قرن او من آمن منهم كعبد الله بن سلام واتباعه
او قوم وراء الصين هم على الحق آمنوا بمحمد لا يصل احد منهم الينا ولا منا اليهم
وقطعناهم صيرناهم اى بنى اسرائيل قطعا وفرقناهم اثنتى عشرة
مفعول ثانى لقطع لانه متضمن معنى صير وحال لتانيثه المحمول على الامة او القطعة
اسباطا تمييز له وهو من الجمع الذى وقع موقع المفرد فان معناها القبيلة لان كل
قبيلة اسباط لا سبط او بدل منها امما بدل او نعت لاسباطا واوحينا
الى موسى اذ استسقاه قومه فى التيه ان اضرب بعصاك الحجر جنس الحجر
او حجرا خاصا كان معه كما مر ذكره فى سورة البقرة فانبجست اى ضرب فانفجرت
منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس كل قبيلة مشربهم وظللنا عليهم الغمام
لدفع حر الشمس وانزلنا عليهم المن شئ كالترنجبين والسلوى طير
كالسمانى وقلنا لهم كلوا من طيبات مستلذات ما رزقناكم وما ظلمونا ما رجع
ضرر كفران نعمهم الينا ولكن كانوا انفسهم يظلمون يضرون انفسهم وبال
فعلهم راجع اليهم واذ قيل لهم اى واذكر هذا الزمان اسكنوا هذه القرية

بيت

عليهم التكاليف الشاقة التى كانت
معنى الظرف ان يتعلق بانزل الظاهر تقدير مصحوبا اى مع نبوته او ارساله ويمكن تعلقها باتبعوا على معنى اتبعوا القرآن والسنة لم يحتج الى التقدير

هذا قول ابن جرير ونقل عن ابن عباس ايضا والسدى [illegible]

ذهب الزجاج وابو البقاء الى ان اسباطا بدل [illegible]

بيت المقدس او اريحا وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة اى مغفرة
يعنى استغفروا او اقروا بالذنب او احطط عنا الخطايا وادخلوا الباب باب البلد
سجدا شكرا لله تعالى على الفتح والانقاذ من التيه نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد
المحسنين ثوابا وهو مستأنف ولم يأت بالعطف اشعارا بانه تفضل محض
فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل لهم بدلوا بحطة حنطة استهزاء
فارسلنا عليهم رجزا عذابا مقدرا من السماء بما كانوا يظلمون بسبب ظلمهم
واسألهم اى سل يا محمد هؤلاء اليهود الذين بحضرتك سؤال التوبيخ والتقريع
عن القرية اى عن خبر اهلها التى كانت حاضرة البحر قريبة منه وهى ايلة بين مدين
والطور اذ يعدون فى السبت بدل اشتمال من القرية او ظرف كانت او
حاضرة البحر ومعناه يتجاوزون حد الله يوم السبت اذ تأتيهم حيتانهم
ظرف ليعدون او بدل بعد بدل يوم سبتهم اى يوم تعظيمهم امر السبت
من سبتت اليهود اذا عظمت سبتها بالتجرد للعبادة شرعا ظاهرة على الماء
حال من الحيتان ويوم لا يسبتون لا يعظمون سبتهم وهو غير يوم السبت
لا تأتيهم كذلك مثل ذلك الامتحان التام نبلوهم نختبرهم باظهار السمك
فى اليوم المحرم عليهم صيده واخفائها فى اليوم المحلل لهم بما كانوا يفسقون
بسبب خروجهم عن طاعة الله تعالى واذ قالت عطف على اذ يعدون
امة منهم اى فرقة من اهل القرية فانهم ثلث فرق فرقة ارتكبوا الخطيئة وفرقة
ناهية وفرقة سكتوا فما ارتكبوا وما نهاهم فقالت الفرقة الساكتة للناهية
لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا فانهم علموا بكثرة
عدم نفع الموعظة انها لا تنفع فلا محالة استحق سخط الله تعالى قالوا اى
الفرقة الناهية مجيبا لهم هذه معذرة الى ربكم حتى لا ننسب الى تفريط فى النهى
عن المنكر ومن قرأ بالنصب فتقديره وعظناهم معذرة ولعلهم يتقون
عن الاصطياد فى السبت فلا نيأس من ان تدركهم الرحمة فلما نسوا ما ذكروا به
تركوا ترك الناسى انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا خالفوا امرنا
بعذاب بئيس شديد بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم والامتحان القرية [illegible]

كان سائلا سال ما ذا بعد الغفران لهم فقال سنزيد المحسنين

الاول قول ابن عباس والثانى قول [illegible]

دون غيرهم فصاروا قردة وان الفرقتين الأخريين نجوا وعند بعضهم ان الفرقة الساكتة
ايضا مسخوا فلما عتوا تكبروا عما نهوا عنه قلنا لهم عن بعض السلف
انهم سمعوا مناديا قائلا كونوا قردة خاسئين ذليلين او المراد من امرهم سرعة
التكوين وانهم صاروا كذلك لا حقيقة الامر والاصح ان المسخ صوري ومعنوي
ثم هلكوا بعد ثلثة ايام ولم يبق منهم نسل وان هذا البئيس هو المسخ فهذه الاية تقرير
وتفصيل للاولى واذ تأذن ربك اعلم او امر وحكم ليبعثن عليهم على اليهود واجرى
تأذن مجرى علم الله وشهد الله مجرى القسم ولذلك اجيب بجوابه ليبعثن الى يوم القيمة
من يسومهم يذيقهم سوء العذاب بضرب الجزية والاهانة وسبي النساء الى آخره
ان ربك لسريع العقاب لمن اصر على المعصية وانه لغفور رحيم على من تاب
وآمن وقطعناهم في الارض امما فرقناهم في البلاد فلا يجتمع كلمتهم مفعول ثان
لان القطع بمعنى التصيير منهم الصالحون صفة لامما ومنهم ناس
دون ذلك منحطون عن الصلاح وبلوناهم امتحناهم بالحسنات
بالنعم والسيئات بالنقم لعلهم يرجعون عما كانوا فيه فخلف من بعدهم
من بعد ذلك الجيل الذي فيهم الصالح والطالح خلف والخلف بسكون اللام بمعنى
البدل الشر ورثوا الكتاب التورية من اسلافهم يأخذون عرض هذا الادنى
اي حطام الدنيا الحقير كالرشوة في تبديل الحكم لله والجملة حال من فاعل ورثوا
ويقولون سيغفر لنا الفعل مسند الى الجار والمجرور وان يأتهم عرض مثله
يأخذوه اي يرجون المغفرة والحال انهم مصرون على الذنب عائدون على مثله
عن السدي كان بعضهم يطعن في حكامهم باخذ الرشوة فاذا جعل مكان حاكمهم
من يطعن اخذ الرشوة هو ايضا يأخذ مخاصله وان يأت الآخرين عرض مثله يأخذوه
الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب اي في التورية ان لا يقولوا اي بان لا يقولوا
او عطف بيان للميثاق على الله الا الحق ودرسوا ما فيه فهم ذاكرون لهذا الميثاق
عطف على الم يؤخذ والدار الآخرة خير للذين يتقون المعاصي لا للذين خالفوا
امر الله تعالى فان مصيرهم الى النار افلا تعقلون ليعلموا ذلك ويدعوا عما هم
فيه والذين يمسكون بالكتاب اعتصموا بكتابهم فآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم

وأقاموا

عن زكريا

صرح بذلك ابن عباس وغيره من السلف وبعض الاحاديث

قال او

اي اوجب الله على نفسه ليسلطن عليهم من يعذبهم

الرشوة بكسر الراء معروفة وبضم الراء مثله والجمع رشى ورشى

اي اخذ عليهم الميثاق ودرسوا ليس عطف على الاخبار على الآن لأن الهمزة للانكار لا لمحض الاستفهام

وأقاموا الصلوة انا لا نضيع اجر المصلحين اي اجرهم
لاصلاحهم واذ نتقنا رفعنا الجبل فوقهم كأنه ظلة الظلة كل ما
اظلك وظنوا تيقنوا انه واقع بهم ساقط عليهم ان خالفوا
وقلنا لهم خذوا ما آتيناكم من الكتاب بقوة بجد واجتهاد في العمل
واذكروا ما فيه فاعملوا به لعلكم تتقون كي تتقوا عن القبائح وذلك
لانهم ابوا قبول احكام التورية فرفع الطور فوقهم وقيل لهم ان قبلتم والا
ليقعن عليكم فسجدوا وقبلوا واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
بدل من بني آدم ذريتهم اي ان الله اخرج ذرية آدم بعض من ظهور
بعض على نحو ما يتوالد الابناء من الآباء في الترتيب واشهدهم على انفسهم
اشهد بعضهم على بعض الست بربكم قالوا بلى شهدنا قال بعضهم شهد
من الملائكة لا من قول بني آدم وهو انه قال الله تعالى للملائكة اشهدوا على اقرارهم
قالوا شهدنا ان تقولوا اي كراهة ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا
اي عن انك ربنا غافلين لم ننتبه عليه وذلك نصبنا الادلة على الربوبية
وارسلنا الرسل يذكرونهم لئلا يكون لهم عذر او تقولوا عطف على
ان تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل قبل زماننا وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم
افتهلكنا بما فعل المبطلون الآباء المبطلون بتأسيس الشرك اعلم ان الاحاديث الصحاح
دالة على ان الله استخرج ذرية آدم من صلبه وميز بين اهل الجنة والنار واما
الاشهاد عليهم هنالك بانه ربهم ففي حديثين موقوفين على ابن عباس وابن عمر
رضي الله عنهم كما حققه الثقات من المحدثين ووافقهما اكثر السلف كأبي بن
كعب ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وقتادة والسدي وغيرهم وقال بعض
السلف والخلف المراد بهذا الاشهاد انه خلقهم على فطرة الاسلام ونصب لهم دلائل
التوحيد ولظهورها صارت بمنزلة انه قيل لهم الست بربكم قالوا بلى وانت تعلم
ان ابن عباس حبر الامة اعلم الناس بمعاني القرآن وكذلك مثل ذلك التبيين
نفصل الآيات لفوائد جمة ولعلهم يرجعون لكي يرجعوا عن اتباع الباطل
واتل عليهم على اليهود او على قومك نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها

اشارة الى انه من باب وضع الظاهر موضع المضمر فان المصلحين الذين يمسكون بالكتاب فلذلك لا يحتاج الى ضمير يرجع الى المبتدأ وجاز ان يكون والذين عطف على الذين يتقون وقوله انا لا نضيع اعتراض

هو عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لكن الظاهر هو الاول

اعلم ان المتأخرين بعد التفسير الصحابة وعن ما يدل اللحاق الذي يكره بوجهين الاول قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم فانه لو كان المراد ما قالوا لناسب ان يقال واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهره والثاني ان الله تعالى جعل علة اخذ العهد هي ان لا يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين واذا كان كذلك فالواجب ان لا ينسيهم الله هذا العهد حتى يكون له فائدة والا فهو كأن لم يكن وقد اشرنا الى دفع اشكال الا بما يتعلق بالنافي نصبنا الادلة على الربوبية الى آخره فلا ينقل عنه واما الجواب عن الاول فهو ان يقال بل المؤمن ان يعتقد تضعيفا وقوله الله تعالى فلم لا يجوز ان يخرج الله من ظهر آدم اولاده الذين من صلبه ثم من اولاده اولادهم وهكذا الى ان اخرج جميع بني آدم فاخذ منهم الميثاق ثم ردهم الى اصلاب آبائهم من الصحيحين عن النبي عليه السلام يقال للرجل من اهل النار ارأيت لو كان لك جميع الدنيا اكنت مفتديا به فيقول نعم فيقال قد اردت منك اهون من ذلك قد اخذت عليك في ظهر آدم ان لا تشرك بي شيئا فابيت الا ان تشرك بي

من الآيات بأن أعرض وكفر ● فأتبعه الشيطان لحقه وأدركه ● فكان من الغاوين
صار من الضالين ● هو رجل من بني إسرائيل والأكثرون على أنه بلعم بن باعوراء عالم
باسم الله الأعظم سألوه أن يدعو على موسى وجنوده فأبى ثم ألحوا وجاؤوه بالرشوة
فقبل فدعا عليهم فقبل الله ثم دعا موسى عليه فنزع عنه الإيمان أو الاسم الأعظم وقال
بعضهم ما تيسر الله له الدعاء على موسى لكن قال لهم أخرجوا النساء تستقبلهم فعسى
أن يزنوا ففعلوا فوقع واحد من بني إسرائيل في الزنا فنزل عليهم الطاعون فقتل
أحد علمائهم الزاني فكشف عنهم العذاب قيل نحسب من هلك في الطاعون في
ساعة من النهار فوجدوا سبعين ألفا ● ولو شئنا لرفعناه إلى الدرجات
العلى ● بها ● بسبب تلك الآيات ● ولكنه أخلد إلى الأرض ● مال إلى الدنيا
وزخارفها فإن جميع زخارفها من الأرض ● واتبع هواه ● في أخذ الرشوة والإعراض
عن أمر الله كما ● فمثله كمثل الكلب ● في أخس أحواله وهو ● إن تحمل عليه ● أن
تشد عليه فتطرده ● يلهث ● هو إخراج الكلب لسانه ● أو تتركه ● غير متعرض
له بالزجر ● يلهث ● قد نقل أن بلعم لما دعا عليهم اندلع لسانه فوقع على صدره وجعل
يلهث كالكلب أو مثله في أنه إن وعظته أو تركته فهو على الضلال كالكلب في لهثه
في الحالتين أو أن قلب الكافر ضعيف كالكلب فإن لهث الكلب من ضعف قلبه ولا يلهث
سائر الحيوانات إلا في حال الإعياء أو عطش ● ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا
فاقصص القصص ● المذكور على اليهود أو على كفار مكة ● لعلهم يتفكرون
فيعلموا أنها شابهت قصتهم وحالهم فيتعظوا ● ساء مثلا القوم ● أي مثل القوم
على حذف المضاف ● الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون ● أو وما ظلموا
بالتكذيب إلا أنفسهم فتقديم المفعول للتخصيص ● من يهد الله فهو المهتدي
والاهتداء من أعظم الصفات ● ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون
والإفراد في الأول والجمع في الثاني إشارة إلى أن طريق الهدى واحد فهم كرجل
واحد وأنواع الضلال مختلفة متكثرة ● ولقد ذرأنا ● خلقنا ● لجهنم
اللام للعاقبة ● كثيرا من الجن والإنس ● وهم الذين حقت عليهم الشقاوة
لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها

أي

[Margin:] الذكر … أي كنعمة [illegible] تنبيها على أن [illegible] عظيم حسب [illegible] أن يوصف ه

[Margin:] اللام لام العاقبة نحو لدوا للموت وابنوا للخراب فإن الجن والإنس خلق للعبادة اه

أي لا ينتفعون بشيء من هذه الجوارح التي خلقها الله للاهتداء ● أولئك
كالأنعام ● في عدم الفقه ومعرفة الحق والأبصار للاعتبار والاستماع للتدبر
بل صرفوا مشاعرهم وقصروها في أسباب التعيش ● بل هم أضل ● فإن الدواب
تفعل ما خلقت له إما بالطبع وإما بالتسخير وترتدع عن مضارها بخلاف الكافر
فإنه خلق ليعبد الله وهو يعبد الشيطان ويعلم بعضهم أنه يضره ويرتكبه عنادا
أولئك هم الغافلون ● أشد غفلة بعد ● ولله الأسماء الحسنى ● هي أحسن الأسماء
الدالة على أحسن المعاني وليست منحصرة في التسعة والتسعين ● فادعوه بها
سموه بتلك الأسماء ● وذروا الذين يلحدون في أسمائه ● دعوهم وإلحادهم
فيها بإطلاقهم على آلهتهم زيادة ونقصا كاللات من الله والمنات
من المنان والعزى من العزيز وقيل الإلحاد فيها تسميته بما لم يرد في الكتاب
ولا في السنة كيا سخي ويا مكار ويا عاقل ● سيجزون ما كانوا يعملون
من الإلحاد ● وممن خلقنا أمة يهدون بالحق ● يقولون ويدعون إليه
وبه يعدلون ● يعملون به ويقضون وهم المهاجرون والأنصار والتابعون
بإحسان إلى يوم الدين وهذه صفة من ذرأ للجنة كما وصف ما ذرأ لجهنم
والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم ● سنقربهم إلى الهلاك والعذاب
قليلا قليلا ● من حيث لا يعلمون ● كلما أحدثوا معصية جددنا لهم وأسبغنا
عليهم النعم ونسيهم الشكر والاستدراج الاستصعاد والاستنزال
درجة درجة ● وأملي لهم ● وأمهلهم ليزدادوا ضلالا لا لبعد ضلال ● إن كيدي
متين ● مكري شديد ● أولم يتفكروا ● فيعلموا ● ما بصاحبهم ● أي محمد
عليه الصلاة والسلام ● من جنة ● جنون نزلت حين دعا عليه السلام على الصفا
فدعاهم يحذرهم فقال قائل منهم إن صاحبكم مجنون بات يهوت إلى الصباح
إن هو إلا نذير مبين ● إنذاره ● أولم ينظروا ● نظر استدلال ● في ملكوت
السماوات والأرض ● ربوبيتهما وملكهما وقيل عجائبهما والتاء فيه للمبالغة
وما خلق الله من شيء ● وفيما يقع عليه اسم الشيء ففي كل شيء له آية ● وأن
أي أنه ● عسى أن يكون قد اقترب أجلهم ● أو لم ينظروا في اقتراب آجالهم ليسارعوا

[Margin:] وما يدل عليه الدعاء الذي روي في مسند الإمام أحمد أنه قال عليه السلام ما أصاب أحدا هم ولا حزن فقال اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرحا فقيل يا رسول الله ألا نتعلمها قال بلى ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها ه

[Margin:] [illegible] بأن يموت

[Margin:] إن في أن عسى مخففة من الثقيلة لأن المصدرية لا تدخل على الفعل الغير المتصرف ولذا المرجح في نحوه المخففة أي الحرف المصدري الفارق بينهما وبين المصدرية لكن وقوع الجملة الإنشائية خبر ضمير الشأن مما ينافيه فتأمل فيه

الى ما يحثهم من العنا بما اسم كان ضمير الشأن فبأي حديث بعده
بعد القرآن يؤمنون اذ لم يؤمنوا به وليس بعد هذا البيان حديث آخر
ليؤمنوا به من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون حال

كما قيل من يضلله الله لا يهديه احد ويذرهم

من هم وقرأ ويذرهم بالياء والجزم فعطف على محل فلا هادي يسألونك
عن الساعة اي القيامة أيان مرساها متى يكون واي وقت اتيانها نزلت
في قريش يسألون وقتها استبعادا لوقوعها قل انما علمها عند ربي لا
يجليها لوقتها الا هو اي لا يظهر امرها في وقتها الا هو اي الخفاء به مستمر
الى وقت الوقوع واللام للتاقيت كقولهم كتبته لثلاث من رجب ثقلت في السموات
والارض عظمت وشقت على اهل السموات والارض هولها او ثقلت عليها
عند الوقوع حتى انشقت وانتثرت وثقل علمها وخفاؤها على اهلها وعلى الكون
كلمة في استعارة مشبهة على ممكن الثقل او معناه خفيت في السموات والارض
لا يعلمها شيء وكل خفي ثقيل لا تأتيكم الا بغتة فجأة على غفلة ونصبه
بالمصدر فانها نوع من الاتيان يسألونك كأنك حفي عنها اي عالم بها من حفي
عن الشيء بالغ في السؤال عنه فان المبالغة في السؤال مستلزم للعلم اطلق الحفي
واريد العالم او كأنك بالغت في السؤال عنها حتى علمتها او عنها متعلق بيسألونك يسألونك

الوجه الاول مجاز والثاني حقيقة ٥
علمت

عنها كأنك شفيق بهم من الحفاوة بمعنى الشفقة فان قريشا قالوا يا محمد بيننا وبينك
قرابة فأسر الينا متى الساعة وكأنك في موقع الحال اي مشبها حال الحفي
قل انما علمها عند الله لا يطلع عليه احد كرره تأكيدا ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ان علمها مختص بالله قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا اي جلب نفع ولا دفع ضر
الا ما شاء الله اي لكن ما شاء الله يصل فمنقطع او لا نفعا وضرا يملكني الله وكفى
بمتصل ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء
اي لكانت حالي من استكثار الخير واستغزار المنافع واجتناب السوء على خلاف
ما هي عليه فلم اكن غالبا مرة ومغلوبا اخرى وربحا وخاسرا في التجارة ان انا
الا نذير وبشير لقوم يؤمنون اي الا عبد مرسل للانذار والبشارة لهم فانهم
المنتفعون بهما او وما انا الا نذير للكافرين بشير للمؤمنين فتعلق النذير محذوف

نزلت حين قالت قريش الا تخبرنا بالرخص قبل الغلاء فنشتري ونربح وبالارض التي
تريد ان تجدب فنرتحل الى المخصبة هو الذي خلقكم من نفس واحدة آدم
وجعل منها زوجها خلق من ضلع آدم حواء ليسكن ليطمئن اليها
ويأنس بها فانها جزؤه فلما تغشاها جامعها حملت حملا خفيفا عليها
يعني النطفة فمرت به استمرت به او قامت وقعدت بالحمل لخفته فلما
اثقلت صارت ذات ثقل لكبر الولد دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا
بشرا سويا فانهما اشفقا ان يكون بهيمة لنكونن من الشاكرين لك
فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما لما حملت حواء جاءها ابليس في
غير صورته وقال هذا الذي في بطنك ربما يكون بهيمة وهل يدري من اين يخرج
فخوفها مرارا كثيرة ثم قال لها عند الله منزلتي فان دعوت ان يخرج سالما
سويا اتسميه عبد الحارث وهذا اسم ابليس في الملائكة فلم يزل بها حتى غرها
فسمته عبد الحارث باذن من آدم ولم تعرف حواء انه ابليس وقد صح هذا النقل
عن ابن عباس رضي الله عنهما وكثير من السلف والخلف وهذا ليس بشرك حقيقي لا
ما اعتقدا ان الحارث ربه بل قصدا الى انه سبب صلاحه فسماه الله تعالى شركا
للتغليظ ويكون لفظ شركاء من اطلاق الجمع على الواحد فتعالى الله عما يشركون
فان الاولى بهما ان لا يفعلا ما اتيا به من الاشراك في الاسم وعن الحسن البصري
رحمه الله يقول لهم اليهود والنصارى رزقهم الله تعالى اولادا فسموه عبد

فهودوا ونصروا وعلى هذا
تقدير الآية جعل اولادهما له
شركاء فيما آتى اولادهما

شمس وعبد مناف وغيرهما فحذف المضاف وهو الاولاد واقيم المضاف اليهما
وقوله شركاء وتعالى الله عما يشركون بلفظ الجمع يدل عليه وقيل تم الكلام عند
قوله آتاهما ثم ذكر كفار مكة فقال فتعالى الله عما يشركون أيشركون استئناف
كلام وانكار على المشركين ما لا يخلق شيئا كالاصنام وهم يخلقون
مخلوقون لله جيء بضمير العقلاء بناء على اعتقادهم وتسميتهم آلهة
ولا يستطيعون لهم لعابديهم نصرا ولا انفسهم ينصرون لا يقدرون
على دفع مكروه كمن اراد كسرهم وان تدعوهم اي الاصنام او المشركين
الى الهدى الحق يهدوكم او الى الاسلام لا يتبعوكم الى مرادكم ولا يجيبوكم

سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون أي سواء إحداثكم دعاءهم واستمراركم
على الصمت عن دعائهم فإن الكفار إذا نزل عليهم أمر دعوا الله تعالى دون الأصنام
إن الذين تدعون تعبدونهم من دون الله أي الأصنام عباد أمثالكم
مملوكون مسخرون فادعوهم فليستجيبوا لكم أي لا يقدرون على إنجاح سؤال
سائل إن كنتم صادقين أنهم آلهة ألهم أرجل يمشون بها هذا بيان لقصور
معبودهم عن عبادهم كأنه قال لعباد أمثالكم بل أنتم أكمل أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم
أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل يا محمد ادعوا شركاءكم في عداوتي ثم كيدون
ثم بالغوا أنتم وشركاؤكم في مكروهي فلا تنظرون لا تمهلوني فإني لا أعبأ بكم
إن وليي الله الذي نزل الكتاب القرآن وهو يتولى الصالحين يلي أمرهم و
ينصرهم والذين تدعون من دونه دون الله لا يستطيعون نصركم
ولا أنفسهم ينصرون فكيف أخاف ذلك العابد وذلك المعبود وإن تدعوهم
الأصنام إلى الهدى إلى ما هو صلاحهم وإلى أن يهديكم لا يسمعوا وتراهم
ينظرون إليك أي كأنهم ينظرون إليك فإنهم نحتوها
مصورين بالعين والأنف والأذن وهم لا يبصرون لأنهم لا يقدرون
إيجاد النور في أعين أصنامهم وضمير تدعوهم وتراهم إلى المشركين كقوله تعالى
صم بكم عمي خذ العفو من أخلاق الناس من غير تجسس كقبول أعذارهم والمساهلة
معهم وقد ورد أنه لما نزل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا جبريل قال إن الله
تعالى أمرك أن تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك أو خذ الفضل
وما تسهل به من أموالهم وذلك قبل وجوب الزكوة وأمر بالعرف بالمعروف وهو كل
ما يعرفه الشرع وأعرض عن الجاهلين لا تقابل السفه بالسفه وإما ينزغنك
من الشيطان نزغ نزغ دا طعنه وكان الشيطان يطعن حين يغري الناس
إلى المعاصي وحاصله إذا عرض لك منه أدنى وسوسة تصدك عن الإعراض عن الجهال
فاستعذ بالله فإنه الملجأ والمنجى إنه سميع بالدعاء عليم بالمصالح
وبأحوال الناس إن الذين اتقوا الكبائر إذا مسهم طائف لمة ووسوسة
من طاف به الخيال يطيف ومن طاف يطوف ومن قرأ طيف فهو مصدر أو تخفيف

في هذا التغيير بيان وفائدة لفظ الجملة الاسمية موضع الفعلية فإن الظاهر أن يقال صمتم فإن عادة الكفار أن نزلت بهم أمر دعوا الله مخلصين له الدين حالهم المستمرة أن يكونوا صامتين عن دعوة الأصنام فقيل لا يفترق الحال بين إحداثكم دعاءهم وبين ما أنتم عليه من عادة صمتكم عن دعائهم عند الحاجة ه

مخلصين

هو قول السدي ومجاهد والأول قول قتادة وغيره ه

فإنه لما نزلت أمران يأخذهم بها طوعا أو كرها ه

جعل النزغ نازغا على طريقة جد جده ه

طيف

طيف كلين من لان يلين وهين من هان يهون من الشيطان تذكروا
وعيد الله ووعده فإذا هم مبصرون مواقع الخطأ ومكايد الشيطان
فاتقوا إلا كالكفار العمي وإخوانهم أي الكفرة فإنهم إخوان الشياطين وأتى
بضمير الجمع للشيطان لأن المراد منه الجنس يمدونهم ضمير الفاعل للشياطين
أي يكون الشياطين مددا لهم في الغي أو المراد من الإخوان الشياطين وضمير
إخوانهم للجاهلين أي شياطينهم يكونون مددا لهم ثم لا يقصرون لا يمسكون
عن إغوائهم والضمير للكفرة أي لا يكفون عن الغي أو الضمير للكفرة والشياطين
جميعا أي لا الإنس يقصرون عما يعملون من السيئات ولا الشياطين يمسكون
عنهم وإذا لم تأتهم بآية من القرآن أو معجزة اقترحوها قالوا لولا اجتبيتها
اختلقتها من قبل نفسك قيل كانوا يسألون الآيات تعنتا فإذا تأخرت اتهموه
وقالوا لولا اجتبيتها وأنشأتها من نفسك ومعناها لم لا تجتهد نفسك في طلب
الآيات من الله تعالى حتى نراها ونؤمن بها قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي
لست بمختلق وإن منعها لا أسألها إلا بإذنه هذا أي القرآن بصائر
للقلوب بها تبصر الحق من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون فلو كان لكم
بصيرة لكفاكم القرآن آية وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون
الأصح أنها نزلت في ترك التكلم في الصلوة أو ترك القراءة مع الإمام إذا جهر
فيها ولا شك أنه يستحب الاستماع والإنصات عند قراءة القرآن مطلقا
واذكر ربك في نفسك أمر بذكره أول النهار وآخره تضرعا متضرعا
وخيفة خائفا ودون الجهر من القول وهو كما قال ابن عباس رضي الله عنهما
أن تسمع نفسك دون غيرك بالغدو والآصال بهذين الوقتين لفضلهما
ولا تكن من الغافلين عن ذكره وهذا قبل أن تفرض الصلوات الخمس ليلة الإسراء
والآية مكية وما حمل الآية على غير هذا المعنى فبعيد ولا يساعده نقل سند
إن الذين عند ربك أي الملائكة المقربين لا يستكبرون عن عبادته و
يسبحونه ينزهونه وله لا لغيره يسجدون لا يشركون بالعبادة
غير الله تعالى لأنهم مع كونهم آمنين من خوف سوء العاقبة وعذابه متوجهون

فيكون الخبر جاريا على ما هو له والأول أولى لأن إخوانهم في مقابلة الذين اتقوا ولقوله تعالى إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين ه

وهذا الثالث هو قول ابن عباس رضي الله عنهما

حتى نراها ونؤمن بها ه

قال مجاهد وسعيد بن جبير والضحاك وقتادة هو الخصوص ثم السلف عن مجاهد لا بأس إذا قرئ الرجل في غير الصلوة أن يتكلم وكلام ابن عباس أيضا يدل على ما نقلنا عن مجاهد ه

قال الضحاك في الوجهين معناه اذكر ربك في نفسك في الصلوة السرية وألا ترفع صوتك في الجهرية التي بين الغدو والآصال ولا شبهة في ذلك معنى بعيد لا يفهم من اللفظ ه

الى الله تعالى دائما فانتم مع خوفكم كيف تتمادون في الغفلة وتعبدون غيره
وهذه اول سجدة في القرآن لتاليها وسامعها بالاجماع

سورة الانفال سبعون وخمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم يسئلونك عن الانفال
اي حكم الغنائم نزلت حين اختلف كلام الشبان والشيوخ في غنائم بدر وان الشبان
ادعوا الاحقية بانهم باشروا القتال قل الانفال لله والرسول فيضعها الرسول
حيث يأمر الله وكذلك قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم بدر بين الشبان
والشيوخ على السواء وعن بعضهم ان هذا في بدر ثم نسخت بقوله واعلموا انما غنمتم
الخ فان غنائم بدر قسمت من غير تخميس وفيه نظر لان بعض الاحاديث يدل على تخميسها
صريحا فاتقوا الله في الاختلاف واصلحوا ذات بينكم الحال التي بينكم
بترك المنازعة واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين فان من مقتضى
الايمان طاعة الله تعالى ورسوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله بان سمعوا
الاذان والاقامة وجلت قلوبهم من الله فادوا فرائضه واذا تليت عليهم
آياته زادتهم ايمانا تصديقا وعلى ربهم يتوكلون لا يرجون غيره ولا يسألون
غيره فانهم يعلمون انه المعطي والمانع الذين يقيمون الصلوة يديمونها
ومما رزقناهم ينفقون يؤدون الصدقة الواجبة اولئك هم المؤمنون
حقا صدقا من غير شك صفة مصدر محذوف اي ايمانا حقا او مصدر
مؤكد بخلاف المنافق فانه لا يدخل في قلبه شيء من ذكر الله تعالى عند الصلوات
ولا يصدقون بآيات الله تعالى كلما نزلت فلا يزداد ايمانهم ولا يصلون اذا غابوا
عن محضر المسلمين ولا يؤدون الزكوة فهم ليسوا بمؤمنين حقا هكذا فسرها
ابن عباس رضي الله عنهما او معناها المؤمن الكامل الايمان من ضم الى مكارم اعمال
قلبه من الخشية عند ذكر الله تعالى ومن الاخلاص واطمينان النفس ورسوخ اليقين
ومن التوكل عليه في جميع الامور محاسن افعال الجوارح من الصلوة والصدقة
لهم درجات من الجنة عند ربهم يرتقونها باعمالهم لا للمنافقين ومغفرة

فيقسمها

يرد عليه حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه قسمة الاقرب بحصة الخمس

قوله اولئك هم المؤمنون حقا نحوه عند ربهم وحقا اي حق ذلك حقا

قال السدي وغيره في قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم هو الرجل يهم بمعصية فيقال له اتق الله فيوجل قلبه

لسيئاتهم

لسيئاتهم ورزق كريم حسن وهو رزق الجنة كما اخرجك ربك
من بيتك خبر مبتدأ محذوف اي الحال في كراهتهم القتال كحال اخراجك من المدينة
او متعلق بما بعده وهو يجادلونك ومعنى الوجهين واحد وتقدير حالهم
في كراهة حكمنا بان الانفال لله تعالى كحالهم في حكمنا باخراجك من المدينة بالحق
اي اخراجا ملتبسا بالحكمة والصواب وان فريقا من المؤمنين بعضا منهم
لكارهون الخروج الجملة في موقع الحال وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام
في تجارة عظيمة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في عقبهم فبلغ الخبر اهل مكة
فخرج ابو جهل مع عسكر عظيم فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم القتال ووعد
الاصحاب بالظفر فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال حتى نتأهب له ثم واجهوا
العدو وقاتلوا في بدر والظفر للمسلمين يجادلونك في الحق وهو اتيان
الجهاد بعد ما تبين نصرتهم باعلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون اي يكرهون القتال كراهة من يجر الى القتل
وهو مشاهد ناظر الى اسبابه واذ يعدكم الله اي اذكر اذ يعدكم احدى
الطائفتين العير التي فيها التجارة والنفير التي خرجت من مكة انها لكم
بدل اشتمال من ثاني مفعوليه وهو احدى وتودون ان غير ذات الشوكة
اي العير التي ليس فيها عدد كثير ولا عدد تكون لكم ويريد الله ان يحق
ان يثبت ويظهر الحق بكلماته بامره اياكم بالقتال وقيل الباء بمعنى مع اي
يرفع كلمته الله ويجعل دينه عاليا غالبا ويقطع دابر الكافرين الدابر الآخر
وقطع الدابر عبارة عن الاستيصال يعني ان ارادتكم اصابة مال بلا مكروه هم
وارادة الله اعلاء كلمته وفوز الدارين لكم ليحق الحق ويبطل الباطل
متعلق بمحذوف اي لهذين الجهتين فعلنا ما فعلنا او متعلق بيقطع ولو كره
المجرمون ذلك اذ تستغيثون هو الحاح دعاء النبي صلى الله عليه وسلم
حين رأى شوكة الاعداء وهو بدل من اذ يعدكم باذ يكون عبارة عن زمان واسع
وقع الوعد في بعض اجزائه والاستغاثة في بعض او متعلق بيحق ربكم
فاستجاب لكم اني ممدكم اي باني ومن قرأ اني بالكسر فعلى ارادة القول او استجاب بمنزلة

تفسير لمعنى جملة الآية وحاصل المعنى

قال بالف من الملائكة مردفين متتابعين بعضهم على اثر بعض او مردفين بالف
آخر فقد نقل عن علي كرم الله وجهه ان جبرئيل نزل في الف عن ميمنة النبي صلى الله عليه وسلم
وفيها ابو بكر وميكائيل نزل في الف عن ميسرته وانا فيها ومن قرأ بفتح الدال جعلناه
اردف الله المسلمين بهم او اردف الله الفا بالف آخر وقد انزل الله تعالى اولا الفا
ثم الفا الى خمسة آلاف كما ذكرناه في سورة آل عمران وما جعله الله اي
الامداد الا بشرى بشارة ولتطمئن به قلوبكم فيزول منها الوجل
وما النصر الا من عند الله وامداد الملائكة وكثرة العدد والعدد وسائط
لا تاثير لها ان الله عزيز لا يغالب حكيم في افعاله اذ يغشيكم الله
النعاس بدل ثان من اذ يعدكم او باضمار اذكر امنة امنا وهو مفعول له
وفيه شرط النصب لان حاصل معنى يغشيكم النعاس تنعسون والامنة فعل لفاعله
منه اي حاصلة من الله تعالى وهذه السنة في بدر ايضا ففي الصحيح انه رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع الصديق يوم بدر في العريش اخذته سنة ثم استيقظ
متبسما وقال ابشر يا ابا بكر هذا جبرئيل على ثناياه النقع وعن علي رضي الله عنه قال لقد
رأيتنا يوم بدر وما فينا الا نائم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ويبكي
حتى اصبح وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به من الجنابة والحدث ويذهب
عنكم رجز الشيطان وسوسته فانهم في بدر نزلوا على غير الماء واحتلم
اكثرهم وقد غلبت الكفار على الماء وقد وسوس اليهم الشيطان بانكم تزعمون
انكم اولياء الله تعالى وفيكم رسوله وقد تصلون على جنابة فانزل الله تعالى
المطر وسال الوادي وليربط على قلوبكم بالصبر واليقين ويثبت به
بسبب المطر او الربط الاقدام على المحاربة يعني قوى قلوبهم وشجعهم او المطر
لبد الرمل بحيث لا تغوص ارجلهم فيه فثبتت اقدامهم فانهم في كثيب عفر تسوخ
فيه الاقدام اذ يوحي بدل ثالث او باضمار اذكر ربك الى الملائكة اني معكم
بالعون والنصر وهو مفعول يوحي وعند بعضهم ان الخطاب مع المؤمنين اي ...
ان يقولوا للمؤمنين ان الله معكم فثبتوا الذين آمنوا ببشارة النصر وتكثير
سوادهم ومحاربة اعدائهم سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب الخوف

فاضربوا

نقله ابن جرير ه

يعني ضمير جعله راجع الى الامداد والدال عليه ممدكم ه

قيل الالف من الملائكة قاتلوا مع المؤمنين والباقي لزيد الشوكة وما قاتلوا ولذلك قال انى ممدكم بالف وان كانوا خمسة آلاف ه

يعني حكاية النوم واخذ النعاس في قصة احد مشهور وعليه قوله تعالى ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا واما كون النعاس في البدر فغير مشهور وما في صحيح البخاري يدل على نعاس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده واما ما نقله عن علي عليه السلام والناقل الحافظ ابو يعلى فالامر ظاهر وفي الحلة القرآن يدل على ان النعاس في بدر ايضا كما كان احد فلا يغفل ه

اعفر رمل ابيض يخالطه حمرة تسوخ تغيب ه

فاضربوا فوق الاعناق اي الرؤس او اعاليها وهي المذابح قال الربيع بن انس
كان الناس يوم بدر يعرفون قتلى الملائكة من قتلاهم بضرب فوق الاعناق وعلى البنان
مثل سمة النار قد احرق بها فاضربوا منهم كل بنان اصابع او كل طرف
ومفصل قيل الخطاب في قوله فاضربوا للمؤمنين والاكثرون على انه للملائكة
ذلك اي الضرب او الامر بانهم شاقوا الله ورسوله خالفوهما تركوا
الشرع فسادوا في شق ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب
له ذلكم الخطاب مع الكفرة اي الامر ذلكم او ذلكم العذاب فذوقوه وان
للكافرين عذاب النار عطف على ذلكم يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين
كفروا زحفا الزحف الجيش الكثير منصوب على الحال فلا تولوهم الادبار
بالانهزام ومن يولهم يومئذ يوم القتال مطلقا او يوم قتال البدر خاصة
دبره فانهزم الا متحرفا لقتال يفر مكيدة ليري انه يخاف فيتبعه
العدو فيكر عليه ويقتله او متحيزا الى فئة قوم هنا الى فئة اخرى من المسلمين
يعاونون حتى لو كان في سرية ففر الى اميره او امامه الاعظم لجاز ونصب متحرفا
ومتحيزا على الحال واستثناء من المولين اي الا رجلا متحرفا فقد باء رجع
بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير جهنم اكثر السلف على ان هذا
في يوم البدر خاصة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه اللهم ان تهلك
هذه العصابة فلن تعبد في الارض ابدا واما في سائر الحروب فجاز الفرار اذا كان
الكفار اكثر من مثليهم وعن بعض الفرار مطلقا حرام وكبيرة الا عند هذين
السببين وعن بعض هذا خاصة الصحابة فلم تقتلوهم تقدير ان فخرتم
بقتلهم يوم بدر فلم تقتلوهم بقوتكم ولكن الله قتلهم بان اظفركم
عليهم وارسل الملائكة والقى الرعب في قلوبهم نزلت حين انصرفوا عن
القتال يتفاخرون يقولون قتلنا فلانا واسرنا فلانا فاوضح تعالى بين انه خالق
افعالهم وانه المحمود على جميع ما صدر منهم وما رميت يا محمد قبضة
التراب في اعينهم اذ رميت اتيت بصورة الرمي ولكن الله رمى
اي بما هو غاية الرمي فصورة الرمي منك وحقيقتها مني كانه قال لما رميت خلقا

قيل تقديره خذوا او الزموا ذلكم وعليه فلا يجوز ان يكون وان للكافرين مفعولا معه بوضع الظاهر موضع المضمر اي ذوقوا ما عجل لكم مع اجله لكم في الآخرة ه

عمر وابن عباس وابن عمر وابي هريرة وابي سعيد وغيرهم وفي سنن ابي داود والنسائي ومستدرك الحاكم وتفسير ابن جرير عن ابي سعيد انه قال انما نزلت هذه الآية لاهل بدر ه

اذا كان حالا لغويا فالظاهر يستوي وجودها وعدمها في حق اعراب ما بعدها بخلاف النصب على الاستثناء فان الاعمال اذ ما سوى العامل او واسطة في العمل

يكون نزولها قبل وقعته ليكون نزلة قابلة ولكن ما قبلها وما بعدها بعد وقعته فتدبر ه

اذ رايت كسبا وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ قبضة من تراب بتعليم
جبرئيل عليه السلام فرمى بها وجوه الاعداء قائلا شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا
وامتلأت عينه حصبا فاشتغلوا باعينهم فردفهم المؤمنون بالقتل والاسر وهذه
الرمية ليست من جنس الافعال البشرية وقوتهم وليبلي بتقديره
ولكن الله رمى لفوائد كثيرة وليبلي المؤمنين منه من الله بلاء حسنا
اي ولينعم عليهم نعمة حسنة عظيمة بالنصر ومشاهدة الايات فيشكروا
ان الله سميع بدعائهم عليم بضمائرهم ذلكم اشارة الى البلاء
الحسن وتقديره الامر ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين اي
الحكمة ابلاء المؤمنين وابطال حيل الكافرين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح
المشركون حين خرجوا تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين
واكرم الحزبين واهدى الفئتين وقال ابو جهل يوم بدر اللهم اهلك اينا اقطع
للرحم فيقول تعالى ان طلبتم الفتح الاكرمين والاوصل للرحم فقد استجاب الله تعالى
والخطاب على سبيل التهكم وان تنتهوا عن الشرك فهو خير لكم وان
تعودوا الى الكفر والمحاربة نعد لكم بمثل وقعة بدر ولن تغني
تدفع عنكم فئتكم جماعتكم شيئا من الاغناء او المضار
ولو كثرت فئتكم وان الله مع المؤمنين بالنصر فلا يغلبون ومن قرأ
ان بفتح الهمزة تقديره ولان الله مع المؤمنين وقعت تلك الواقعة يا ايها الذين
امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه لا تتولوا عن الرسول والاعراض
عنه فان طاعته طاعة الله تعالى وانتم تسمعون القران او بمعنى اعلمتم
واجبتم داعي الله ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا هم الكفرة او المنافقون
وهم لا يسمعون سماع انتفاع فكانهم ما سمعوا او معناه يقولون اطعنا
لا يطيعون ان شر الدواب جميع الحيوانات عند الله الصم عن الحق
البكم عن التكلم به الذين لا يعقلون فهذا الصنف من بني ادم شر الخلائق
ولو علم الله فيهم خيرا انتفاعا بالايات لاسمعهم اسماع تفهيم
ولو اسمعهم وقد علم ان لا خير فيهم لتولوا ما صدقوا فما انتفعوا به

فكيف

وقد صح عن علي وابن عباس وعروة بن الزبير ومجاهد وعكرمة وقتادة وغير واحد ان الاية نزلت في رمية النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر وان كان ذلك فعل يوم حنين ايضا فهو كقصة النعاس كما ذكرنا في الحاشية

او تقديره وليبلي المؤمنين بلاء حسنا فعلنا ما فعلنا ه

فيه اشارة الى ان وان الله عطف على ذلكم

وروى الحاكم في المستدرك وصححه ان ابا جهل قال حين التقى القوم اللهم ايما كان افجر واقطع للرحم فاحنه اليوم وكان ذلك استفتاحا منه فهي اهلكه

على التفسير الاول نصب شيئا بالمصدر وعلى الثاني بانه مفعول به

هذا اذا كان المراد بالذين هم المنافقون

فكيف على تقدير عدم الاسماع كقوله لو لم يخف الله لم يعصه وهم معرضون
عنه عنادا بعدا لفهم او معناه وهم قوم عادتهم الاعراض عن الحق يا ايها
الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول بالطاعة اذا دعاكم وحد الرسول
لان دعوة الله تسمع من رسوله لما يحييكم اي الايمان فانه يورث الحيوة
الابدية او القران فيه الحيوة والنجاة او الشهادة فانهم احياء عند الله يرزقون
او الجهاد فانه سبب بقائكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه بين المؤمن
وكفره وبين الكافر وايمانه او يحول حتى لا يدرك ما يعمل وحتى لا يستطيع ان يعزم
على شيء الا باذنه او تمثيل لغاية قربه من العبد كقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
وانه اليه تحشرون لجزاء الاعمال واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم
خاصة حذر الله المؤمنين عن محنة تعم المسيء وغيره ولا تخص من باشر الذنب
والفتنة اقرار المنكر بين اظهرهم والمداهنة في الحسبة بمعنى لا تصيبن وبالها
او نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير وما وقع عليهم يوم الجمل بعد شهادة عثمان
رضي الله عنهم او في قوم مخصوصين من الصحابة اصابتهم الفتنة يوم الجمل والاول
اصح وقوله لا تصيبن اما جواب الامر على مذهب الكوفيين فتقديره ان لا تتقوا لا تصيب
الظالمين خاصة ودخول النون لما فيه من معنى النهي كان اصابة الفتنة اليهم
خاصة مطلوب بعدها صفة فتنة ولا للنهي لان النون لا تدخل المنفي في غير القسم
بتقدير القول اي فتنة مقولا في حقها واعلموا ان الله شديد العقاب
واذكروا يا معشر المهاجرين اذ انتم قليل في العدد مستضعفون
في الارض بمكة قبل الهجرة تخافون ان يتخطفكم الناس يذهبكم ويعدمكم
كفار قريش او كفار سائر البلاد فاواكم الى المدينة وايدكم بنصره
على الاعداء يوم بدر وعزه ورزقكم من الطيبات الغنائم وكانت
لا تحل للامم السابقة لعلكم تشكرون لكي تشكروا نعمه والاية خطاب
للعرب كافة لا للمهاجرين خاصة فان العرب كانوا اذل الناس واجوعه واعراه
واضله حتى جاء الله بالاسلام فمكنهم في البلاد وسلطهم على العباد ملوكا
شرفاء فصيرهم مترفين اغنياء يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول

بل لفظ ذلك الجملة الاسمية ه

بانه قال دعاكم ولم يقل دعاكما لانه استجابة رسول الله استجابة الله وانما يذكر احدهما مع الاخر للتوكيد ه

اذ لو تركوا الجهاد لغلبهم العدو وقتلهم فلم يبق لهم وجود ه

الاول قول ابن عباس رواه الحاكم وصححه وكذا قال مجاهد وسعيد وعكرمة والضحاك وغيرهم والثاني نقل عن مجاهد ايضا والثالث عن السدي والربيع عن قتادة

روى الامام احمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة الى العامة ه

نقل الامام احمد عن مطرف قال قلنا للزبير ضيعتم الخليفة الذي قتل عثمان رضي الله عنه ثم جئتم تطلبون دمه فقال الزبير انا قرأنا واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة لم نكن نحسب انا اهلها حتى وقعت منا حيث وقعت

حاصله انه لا يخلو ان لا اما نافية واما ناهية وعلى النفي اما مجزوم جواب للامر ودخول النون لما فيه من معنى النهي يجوز الاية ولا يطرد ذلك وفيه استعمال ان الشرط المقدر بحرف الا ان يكون مضمون الامر نحو اسلم تدخل الجنة فتقديره هاهنا الا تتقوا لا تصيبن الظالمين منكم خاصة منكم خاصة بل تعمكم وهو فاسد فاجاب بانه على راي الكوفيين فانهم لا يلتزمون ان يكون المقدر من جنس الملفوظ بل الكلام واما وقوع صفة فتنة ودخول النون لشبه النفي بالنهي وهو شاذ ضعيف ولذا لم يتعرض وعلى النهي فهو صفة فتنة بتقدير القول ه

بترك فرائض الله وسننه او بان تضمروا خلاف ما تظهرون • وتخونوا
داخل في النهي ونصب باضمار ان • اماناتكم • اي لا تنقضوا كل عمل ائتمن الله
عليه العباد او لا تخونوا اماناتكم فيما بينكم بان لا تحفظوها • وانتم تعلمون
انها امانة او وانتم علماء. قال كثير من السلف نزلت في ابي لبابة حين حاصر رسول الله
صلى الله عليه وسلم قريظة وامرهم ان ينزلوا على حكم سعد فاستشار قريظة من ابي
لبابة في النزول على حكم سعد وكان اهل ابي لبابة وامواله فيهم فاشار الى حلقه
انه الذبح خيانة • واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة • اختبار وامتحان لكم
انكم تشتغلون بها عن الله سبحانه فتنسونه وتعصونه او تذكرونه وتطيعونه
فيها فان ابا لبابة خان بسبب الاولاد والاموال • وان الله عنده اجر عظيم
خير لكم من اموالكم واولادكم فحافظوا حدود الله تعالى فيهم • يا ايها الذين
آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا • مخرجا ونجاة في الدنيا والاخرة او فصلا
بين الحق والباطل او يفرق بينكم وبين ما تخافون او ظهورا يعلي قدركم • ويكفر
عنكم سيئاتكم • يسترها عن اعين الناس • ويغفر لكم • لا يؤاخذكم بها
والله ذو الفضل العظيم • فمحض حسناتي ما وعدكم على التقوى • واذ يمكر
اي واذكر هذا الزمان • بك الذين كفروا ليثبتوك • ليقيدوك ويحبسوك
او يقتلوك او يخرجوك • من مكة اجتمع قريش وتشاور بعضهم بعضا في شان
محمد صلى الله عليه وسلم فقيل قيدوه حتى يموت وقيل اخرجوه فتستريحوا من اذاه
ثم اتفقوا على راي ابي جهل وهو ان يؤخذ من كل بطن رجل يضربونه ضربة رجل
واحد فلا يقوى بنو هاشم على طلب قوده من جميع قريش وهذا بتصويب الشيطان
فانه بينهم في صورة شيخ جليل فامر الله تعالى نبيه بالهجرة • ويمكرون ويمكر الله
يعاملهم الله تعالى معاملة الماكرين • والله خير الماكرين • اذ مكره انفذ تاثيرا
واذا تتلى عليهم قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين
ما هذا الا اساطير الاولين من القصص هو مقتبسها ونعلم منها انها قالت النضر بن
الحارث ومن وافقه ورضي بقوله حين ذهب الى بلاد فارس وتعلم من اخبار ملوكهم
فلما رجع يحدثهم من اخبارهم ثم يقول تالله ايها احسن قصصا انا او محمد وهذا غاية

فلما فطن ابو لبابة انه قد خان الله ورسوله فحلف لا يذوق ذواقا حتى يموت او يتوب الله عليه وانطلق الى مسجد المدينة فربط نفسه في سارية منه فمكث كذلك تسعة ايام حتى كان يخر مغشيا عليه من الجهد حتى انزل التوبة على رسوله فقال الناس بشر واراد ان يحلوه فحلف ان لا يحله منها الا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فجاء عليه الصلوة والسلام فحله فقال نذرت ان انخلع من مالي صدقة فقال يجزيك الثلث ه

مكابرة

مكابرة وفرط عناده فانهم لا يحبون الى اقصر سورة سبيلا • واذ قالوا
اللهم ان كان هذا • اي القرآن • هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة
من السماء او ائتنا بعذاب اليم • هذا قول النضر بن الحارث ايضا او قول ابي جهل
وغرضه اظهار عدم الشك في بطلان القرآن والتعريض في الحق اشارة الى الحق
الذي يدعيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه منزل من ربه فانهم يسلمون انه قصص
القرون الماضية فقد نقل ان معاوية قال لرجل من سبا ما اجهل قومك حين ملكوا
عليهم امرأة اي بلقيس قال اجهل من قومي قومك قالوا حين دعاهم الى الحق ان كان
هذا هو الحق الاية ولم يقولوا ان كان هذا هو الحق فاهدنا له • وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم • مقيم بمكة فان الله تعالى لا يستاصل قوما وفيهم نبيهم واللام
لتاكيد النفي • وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون • اي وفيهم
من يستغفر كالمؤمنين الذين كانوا بمكة وما استطاعوا الهجرة او لما اصروا
تنبهوا على قولهم ان كان هذا هو الحق فقالوا غفرانك غفرانك فنزلت والمراد
من استغفارهم انه في علم الله تعالى ان بعضهم يؤمنون فالمعنى يمهلهم لان فيهم
من يستغفر بعد ذلك وقد ورد انزل علي امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم
الاية فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار وقيل هذا دعوتهم الى الاسلام
والاستغفار اي استغفروا لا اعذبكم كما تقول لا اعاقبك وانت تطيعني
اي اطعني لا اعاقبك وقيل معناه وفي اصلابهم من يستغفر • وما لهم الا يعذبهم
الله • قال بعضهم قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم نزل بمكة فلما خرج
عليه السلام الى المدينة نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اي من بقي من
المؤمنين في مكة فلما خرجوا انزل الله تعالى وما لهم الا يعذبهم الله والتعذيب فتح
مكة او القتل يوم بدر او الجوع والضر وقال بعضهم قوله وما كان الله ليعذبهم
الاية منسوخة بقوله وما لهم الا يعذبهم الله وهذا عند من قال المراد من الاستغفار
صدور الاستغفار منهم انفسهم كما ذكرنا غفرانك غفرانك • وهم يصدون
يمنعون المؤمنين • عن المسجد الحرام • كعام الحديبية واخراج رسول الله صلى الله عليه
وسلم • وما كانوا اولياءه • مستحقين ولاية امر المسجد الحرام فانهم يقولون

هذا قول يزيد بن رومان ومحمد بن قيس

الاول قول مجاهد وعكرمة والضحاك وكثير من السلف

هذا قول يزيد بن رومان ومحمد بن قيس ح

هذا الحديث نقله الترمذي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان فيهم امانان النبي صلى الله عليه وسلم والاستغفار فذهب النبي وبقي الاستغفار ه

هو قول ابن عباس وابن مالك وابن الزبير والضحاك وغيرهم من السلف ه

المراد الحسن البصري ه

نحن اولياء الحرم نفعل فيه ما نريد ● ان اولياؤه الا المتقون ● عن الشرك
ولكن اكثرهم لا يعلمون ● انهم غير مستحقين لولاية الحرم ومنهم من يعلم ويعاند
وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء ● اي كيف لا يستحقون العذاب
وكيف يكونون ولاة الحرم وتقربهم الى الله تعالى وما يضعون موضع صلاتهم
الصفير يخلون اصابعهم في افواههم ويصفرون في الطواف ● وتصدية
تصفيقا وقد نقل كانوا يضعون خدودهم على الارض ويصفرون بافواههم
ويصفقون بايديهم وقال بعضهم كان اذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم في الحرم
قام رجلان عن يمينه يصفران ورجلان عن يساره يصفقان ليخلطوا عليه
صلوته وقال بعضهم المراد صدهم الناس عن سبيل الله تعالى من قلب احدى الدالين
ياء كما في تظنيت من الظن ● فذوقوا العذاب ● ببدر ● بما كنتم تكفرون ● ان الذين
كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا ● الناس ● عن سبيل الله ● لما رجع من بقي
من الكفرة من البدر الى مكة استعانوا من ابي سفيان وغيره من مال تجارة الشام
واستقرضوا ايضا ثم انفقوا في غزوة احد ولهذا قالوا نزلت في ابي سفيان
او المراد صرف اموالهم في غزوة بدر ● فسينفقونها ● اي بعد ذلك في غزوة
احد ● ثم تكون عليهم حسرة ● في الاخرة او في الدنيا لذهاب الاموال وعدم
نيل المرام ● ثم يغلبون ● عاقبة الامر وقيل المراد من قوله فسينفقونها ذكر
قرب زمان الانفاق ثم الحسرة على صرفه ثم غلبة المؤمنين فانه وان كان الانفاق
وحده واقعا متقدما لكن الانفاق والحسرة والمغلوبية لم يقع بعد حين
نزول الاية ● والذين كفروا الى جهنم يحشرون ● يعني من مات على الكفر
منهم ● ليميز الله الخبيث من الطيب ● الشقي من السعيد او الانفاق الخبيث
في سبيل الشيطان من الانفاق الطيب في سبيل الله تعالى واللام متعلق بيحشرون
وهذا التميز في الاخرة او الدنيا وقيل متعلق اللام مقدر اي يسر الله للكافرين
انفاق اموالهم في محاربتكم ليميز الخبيث من الطيب اي من يطيعه بقتال اعداء الله
ممن يعصيه بالنكول عنه كما قال تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه
الاية وقال تعالى وما اصابكم يوم التقى الجمعان الاية ● ويجعل الخبيث ● اي الفريق

الخبيث

ان التصفير والتصفيق في الطواف قول جماعة من السلف ه

منقول عن ابن عمر رضي عنه ه

هو قول سعيد بن جبير وعبد الرحمن بن زيد رضي عنهما ه

تمام الاية الاولى حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب وتمام الثانية فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل ه

الخبيث ● بعضه على بعض فيركمه جميعا ● عبارة عن الضم والجمع حتى يتراكبوا
لفرط ازدحامهم او معناه يضم الى الكافر ما انفقه ليزيد به عذابه كقوله فتكوى
بها جباههم وجنوبهم الاية ● فيجعله في جهنم اولئك ● اي الفريق الخبيث
هم الخاسرون قل للذين كفروا ● كابي سفيان وغيره اي لاجلهم ● ان ينتهوا
عن الكفر ومعاداة الدين ● يغفر لهم ما قد سلف ● من الذنوب ● وان يعودوا
الى القتال ويستمروا على كفرهم ● فقد مضت سنة الاولين ● في نصرة انبيائه
واهلاك اعدائه او سنة الاولين في قريش يوم بدر ● وقاتلوهم حتى لا تكون
فتنة ● لا يوجد شرك ولا يفتن مؤمن عن دينه ● ويكون الدين كله لله
لا يعبد غير الله تعالى في جزيرة العرب ● فان انتهوا ● عن الكفر ● فان الله بما
تعملون بصير ● يجازيهم مجازاة البصير بهم او معناه فان انتهوا عما هم فيه من
الكفر والقتال فكفوا عنهم وان كنتم لا تعلمون بواطنهم فان الله بما يعملون
بصير وعن قراءة تعملون بالتاء فمعناه فان الله بما تعملون من الجهاد والدعوة الى الاسلام
وتسببكم الى اخراجهم من ظلمة الكفر بصير فيجازيكم ● وان تولوا ● لم ينتهوا
عن الشرك والقتال ● فاعلموا ان الله مولاكم ● ناصركم ● نعم المولى ● لا يضيع
من تولاه ● ونعم النصير ● من نصره لا يغلب ابدا ● واعلموا انما غنمتم
من شيء ● اخذتم من الكفار قهرا لا صلحا اي شيء كان ● فان لله خمسه
مبتدأ خبره مقدر اي فحق ان لله خمسه والاصح ان ذكر الله افتتاح كلام
للتبرك وقال بعضهم سهم الله يصرف الى الكعبة ● وللرسول ● كان يصرف فيما شاء
والان لمصالح المسلمين او للخليفة او مردود الى الاصناف الباقية او لقرابة النبي
عليه الصلوة ● ولذي القربى ● هم بنو هاشم وبنو المطلب ومن لا يحل
له الزكوة او بنو هاشم وحدهم او قريش كلهم ● واليتامى ● يتامى المسلمين
فقراؤهم واغنياؤهم او يتامى ذوي القربى ● والمساكين ● المحاويج
الذين لا يجدون ما يسدون خلتهم او مساكين ذوي القربى ● وابن السبيل
المسافر او مريد السفر الى مسافة القصر وليس له ما ينفقه في سفره او ابن السبيل
من ذوي القربى فعلى هذا الغنيمة تقسم على خمسة اربعة منها للمحاربين وخمس

قال ابو البقاء خبر مبتدأ محذوف اي فالحكم ان لله خمسه وفيه زيادة حذف الا انه يرجح بان حذف المبتدأ اكثر ه

وعن علي بن الحسين المراد يتامانا ومساكيننا ه

هؤلاء المذكورين ● ان كنتم آمنتم بالله ● تقديره امتثلوا ما شرعت لكم في
الغنيمة ان كنتم آمنتم بالله ● وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان ● يوم فرق
فيه بين الحق والباطل وهو يوم بدر والآية نزلت فيه ● يوم التقى الجمعان
المسلمون والكفار وهو يوم الجمعة لسبع عشرة من رمضان ● والله على كل شيء
قدير ● ولهذا قدر على نصر القليل على الكثير ● اذ انتم ● بدل من يوم الفرقان
بالعدوة ● شط الوادي ● الدنيا ● الاقرب من المدينة ● وهم ● كفار مكة
بالعدوة القصوى ● جانب الوادي الابعد من المدينة ● والركب ● اي ركب
ابي سفيان الذين جاؤا من الشام ● اسفل منكم ● في مكان اسفل من مكانكم اي
ساحل البحر منصوب على الظرف واقع موقع خبر والركب ● ولو تواعدتم ● انتم
والكفار للقتال ● لاختلفتم ● انتم ● في الميعاد ● ميعاد وارادة لكم ولكن
ليقضي الله امرا كان مفعولا ● في علمه ومعناه حقيقا بان يفعل من نصر اوليائه
واعلاء كلمة الاسلام ● ليهلك ● بدل من ليقضي او متعلق بمفعولا ● من
هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ● اي ليكفر من كفر بعد الحجة بما
رأى من الآيات فلا يبقى له حجة وعذر بوجه ويؤمن من آمن عن حجة وبصيرة ويقين
فالهلاك والحيوة الكفر والايمان او ليموت من يموت عن بينة عاينها ويعيش
من يعيش عن حجة شاهدها لئلا يكون له حجة ومعذرة ● وان الله لسميع
بكفر من كفر وايمان من آمن ● عليم ● بما في قلوبهم ● اذ يريكهم الله ● بدل
ثان من يوم الفرقان او مقدر باذكر ● في منامك قليلا ● لتخبر اصحابك فيكون
تشجيعا لهم وهو ثالث مفاعيل يريك ● ولو اريكهم كثيرا لفشلتم ●
لجبنتم ● ولتنازعتم في الامر ● اختلفت كلمتكم في امر القتال ● ولكن الله سلم
انعم بالسلامة من التنازع ● انه عليم بذات الصدور ● ما كان وما سيكون
من الجبن والتنازع ● واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم ● لا في المنام ●
قليلا ● حال عن ثاني مفعولي يريكموهم لا مفعول ثالث لانه من رؤية العين وههنا
وانما قللهم في اعين المسلمين تثبيتا لهم وتصديقا لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويقللكم في اعينهم ● ليجترؤا ولا يستعدوا لهم حتى قال ابو جهل انهم

وما انزلنا عطف على المجرور بالباء اي ان كنتم آمنتم بما انزلنا ه

اشارة الى ان ليقضي متعلق بمحذوف اي ولكن خوفا وهيبة لقلتكم وكثرتهم ولكن جمع الله بينكم بصفة من غيره

بان وقعة بدر من الآيات الظاهرة ه

عن ابن مسعود لقد قللوا في اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال اراهم مائة فاسرنا رجلا منهم فقلنا له كم كنتم قال الفا ه

اشارة الى كمال الامر لان رؤية العين ه

اكلة جزور ثم كثرهم في اعينهم حتى يرونهم مثليهم ليفاجئهم الكثرة
فيكسر قلوبهم ● ليقضي الله امرا كان مفعولا ● من اهلاكهم واذلالهم ● و
الى الله ترجع الامور ● فلا امر الا وهو خالقه وعلى الحقيقة هو فاعله او بعد
الدنيا مصير الكل اليه فيجازيهم ● يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة ● حاربتم
جماعة والمؤمنون لا يحاربون الا الكفار ● فاثبتوا ● ولا تنهزموا ● و
اذكروا الله كثيرا ● في تلك الحال بان تستغيثوا به وتتوكلوا عليه وتسئلوا
النصر ● لعلكم تفلحون ● كي تظفروا بمرامكم ● واطيعوا الله ورسوله
ولا تنازعوا ● باختلاف الآراء ● فتفشلوا ● فتجبنوا جواب النهي
وتذهب ريحكم ● دولتكم وقوتكم او ريح النصر فان النصر لا يكون الا بريح
كما في الحديث نصرت بالصبا ● واصبروا ان الله مع الصابرين ● ولا تكونوا كالذين
خرجوا من ديارهم بطرا ● فخرا وطغيانا ● ورئاء الناس ● ليثنوا عليهم بالشجاعة
والغلبة والرياسة كما قال ابو جهل لما قيل ان العير قد نجا فارجعوا فقال لا والله
لا نرجع حتى نرد ماء بدر وننحر الجزور ونشرب الخمر وتعزف علينا القيان ونسمع
بنا العرب ● ويصدون عن سبيل الله ● عطف على بطرا ان كان مفعولا له
او حالا على تأويل المصدر ● والله بما تعملون محيط ● عالم بما جاؤا به وله
ولهذا جازاهم شر الجزاء ● واذ زين ● مقدر باذكر ● لهم الشيطان اعمالهم
في معاداة الرسول فانه تمثل لهم في صورة سراقة بن مالك الكناني وهو من
اكابر بني كنانة معه عسكر وراية ● وقال لا غالب لكم ● خبر لا او صفته
غالب ولو كان ظرفا لغالب لوجب ان يقال لا غالبا ● اليوم من الناس
لكثرة عددكم وعددكم ● واني جار لكم ● مجيركم من بني كنانة ومدكم
في الحرب وكان بين قريش وبني كنانة حرب وعداوة وخافوا من بني كنانة
فهذا اجارهم ● فلما تراءت الفئتان ● التقى الجمعان ● نكص على عقبيه ● رجع
القهقري وكانت يده في يد احد المشركين فقال له افرارا من غير قتال فضرب في صدره
صاحبه المشرك فانطلق ● وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون ● من
جنود الله ملائكته ● اني اخاف الله ● وهذا كذب منه فانه مخافة الله تعالى

قد صح عن ابن عباس بروايات متعددة تمثل الشيطان مع عسكر وراية ه

العامل والمعمول بمنزلة المضاف والمضاف اليه فلو كان لغالب عاملا في لكم لوجب ان يعمل لفظ الا فيه ه

لكن علم أنه لا قوة له ولا منعة أو أخاف الله أن يهلكني فيمن هلك أو خاف
أن يصيبه مكروه من الملائكة وهذا عادته المشومة كما حكاه تعالى كمثل الشيطان
إذ قال للإنسان اكفر الآية والله شديد العقاب من تتمة كلام الشيطان
أو ابتداء كلام الله تعالى إذ يقول مقدر باذكر المنافقون والذين في
قلوبهم مرض شرك أو قوم أسلموا بمكة ولم يهاجروا وخرجوا مع الكفار يوم
بدر فلما رأوا المسلمين قليلا ارتابوا وارتدوا وقالوا غر هؤلاء أي المؤمنين
دينهم حتى تعرضوا مع قلتهم لكثرتنا فقتلوا جميعا فقال تعالى
مجيبا لهم ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز لا غالب لأمره ولا يضام
من التجأ إليه حكيم في أفعاله لا يضعها إلا في موضعها ولو ترى
يا محمد إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة أي لو رأيت حالهم حين تتلقاهم الملائكة
يوم بدر وقال بعضهم هذا عند الموت لا يختص بيوم بدر يضربون وجوههم
إذا أقبلوا وأدبارهم إذا أدبروا والجملة حال وذوقوا أي ويقولون
ذوقوا عطف على يضربون عذاب الحريق بشارة لهم بجهنم قال بعضهم
مع الملائكة مقامع من حديد كلما ضربوا التهبت النار منها وجواب لو مقدر
أي لو ترى لرأيت أمرا فظيعا هائلا ذلك الضرب بما قدمت أيديكم
أي بشؤم ذنوبكم وأن الله ليس بظلام للعبيد عطف على ما قدمت
قيل للدلالة على أن سببيته مقيدة بانضمامه إليه إذ لولاه لأمكن أن يعذبهم
بغير ذنب وظلام للتكثير لكثرة العبيد فالظالم لهم كثير الظلم كدأب آل
فرعون أي دأبهم وطريقتهم كدأبهم والذين من قبلهم
من قبل آل فرعون كفروا بآيات الله تفسير للدأب فأخذهم الله بذنوبهم
كما أخذ هؤلاء إن الله قوي لا يغلبه شيء شديد العقاب للكافرين
ذلك أي الأخذ بالذنوب لا التعذيب بغير ذنب بأن الله لم يك
مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم أي بسبب أن عادته تعالى
جارية بأن لا يبدل النعمة على قوم بنقمة حتى غيروا أحوالهم إلى أسوئها كقريش كذبوا بآياته
واستهزؤوا بها وصدوا عن سبيله وغيرها من القبائح وأن الله سميع لما يقولون

عليم

يعني لو عكس أن يجعل المضارع ماضيا ه

تقديره ويقولون لبيان الحال وقع عطف الإنشاء على الإخبار وبطلانه لا يخفى على ذلك

على قصد الاستقبال والإنذار بأنهم يذوقونه عن قريب ه

وقع ما قيل أن الله ليس بظالم أصلا والظلام ربما أوجب إثباته بدليل الخطاب ورجوع النفي إلى العبيد فلا حاجة بأن ذلك بطريق التوزيع فإن العبيد فلا حاجة بأن ذلك بطريق التوزيع في العبيد فلا حاجة بأن ذلك بطريق التوزيع في العبيد بل على الكثرة بل على الاستغراق بل كل ظلم لهم كونه كثير الظلم لأصناف كل منهم ظلما فصار المعنى ليس بظلام للعبيد والانتقال إلى الخفي في المبالغة راجعة إلى الكثرة والكمية ه

عليم بما يضمرون ويقولون لإحاطة علمه كيف يأخذهم بأعمالهم كدأب آل فرعون
والذين من قبلهم أي عادتهم كعادتهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم
بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون تكرير للتأكيد وكل من الأولين والآخرين
كانوا ظالمين إن شر الدواب عند الله الذين كفروا رسخوا في الكفر فهم لا يؤمنون
لرسوخهم فيه الذين بدل من الذين كفروا عاهدت منهم أي أخذت منهم العهد
ثم ينقضون عهدهم في كل مرة كيهود بني قريظة نقضوا عهدهم وأعانوا
المشركين بالسلاح وقالوا نسينا وأخطأنا فعاهدهم الثانية فنقضوا يوم الخندق
وهم لا يتقون عاقبة الغدر فإما تثقفنهم تظفرن بهم وتأسرهم في الحرب
فشرد بهم من خلفهم أي فافعل بهم عقوبة تفرق منك ويخاف من وراءهم
من الكفرة ليعتبروا فلا ينقضوا العهد بعد ذلك يعني غلظ عقوبتهم ليكون عبرة
لغيرهم لعلهم أي من خلفهم يذكرون يتعظون فيحذرون أن ينكثوا
فيصنع بهم مثل صنيعهم وإما تخافن من قوم معاهدين خيانة نقض
عهد بأمارة تلوح لك فانبذ إليهم اطرح إليهم عهدهم على سواء
أي ثابتا على طريق مستو متوسط بأن تخبرهم أنك قطعت العهد الذي بينك
وبينهم فلا يكونون على توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة منك فالجار والمجرور في
حال إن الله لا يحب الخائنين تعليل لنبذ العهد وعدم مفاجأة القتال بلا إعلام
ولا تحسبن يا محمد الذين كفروا سبقوا فاتونا فلا تقدر عليهم بل هم
في قدرتنا ومن قرأ لا يحسبن بالياء فالذين كفروا فاعله بتقدير أن سبقوا بحذف
أن أو تقديره لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم سبقوا أو فاعله ضمير إلى من خلفهم
أو إلى أحد المؤمنين إنهم لا يعجزون لا يجدون طالبهم عاجزا عن إدراكهم
ومن قرأ بالفتح فتقديره لأنهم لا يعجزون قال بعضهم نزلت فيمن أفلت يوم بدر
من المشركين وأعدوا لهم للكفار ما استطعتم من قوة من كل ما يتقوى به في الحرب
وفي الحديث الصحيح ألا إن القوة الرمي قالها ثلاثا ومن رباط الخيل اسم للخيل
التي تربط في سبيل الله تعالى ترهبون تخوفون به بما استطعتم
عدو الله وعدوكم كفار مكة وآخرين من دونهم لا تعلمونهم لا تعرفونهم

فسر الذين كفروا بالرسوخ والإصرار لأن مجرد الكفر لا يحسن عن المتصف بأنه لا تؤمن ه

أي مثل صنعتك بمن ظفرت فالإضافة إلى المفعول ه

أي يحسبن حالفة المؤمنين أو أحد المؤمنين ه نحو ومن آياته يريكم البرق ه

قيل إذا كان اسم الخيل فيكون من إضافة الشيء إلى نفسه وليس بشيء لأن الرباط اسم مرتبط لكن لا يستعمل إلا في الخيل فالإضافة باعتبار عموم المفهوم م

الله يعلمهم يعرفهم هم المنافقون او اليهود او اهل فارس وما تنفقوا من شيء
قليل او كثير في سبيل الله يوف اليكم اجره وجزاؤه وانتم لا تظلمون
بتضييع العمل وان جنحوا للسلم مالوا للصلح فاجنح لها مل اليها قال بعضهم
الآية منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون وفيه شيء لان المهادنة لكثرة الاعداء
ولغيرها جائزة اذا راى الامام وقال بعضهم الآية مخصوصة باهل الكتاب
وتوكل على الله في الصلح ولا تخف خداعهم انه هو السميع لاقوالهم العليم
بنياتهم وان يريدوا ان يخدعوك يريدوا بالصلح خديعة فان حسبك الله
محسبك وكافيك هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم مع ما فيهم
من الضغينة في ادنى شيء لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم
لتناهي عداوتهم وجهالتهم فان بين الاوس والخزرج من العداوة والحروب ما لا يمكن
الاصلاح فالله بمحض قدرته الف بينهم فاجتمعوا واتفقوا وانساهم الله تلك
الشحناء فصاروا انصارا ولكن الله الف بينهم فانه مقلب القلوب
انه عزيز غالب لا يغلب ابدا حكيم يضع كل شيء في موضعه يا ايها النبي
حسبك الله كافيك ومن اتبعك من المؤمنين مفعول معه اي محسبك
مع المؤمنين الله او عطف على الله نزلت في غزوة بدر وقال بعضهم نزلت حين
اسلم عمر ثم اعترض عليه بان الانفال كله مدنية واسلام عمر قبل الهجرة فلا يصح هنا
يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال اي بالغ في حثهم عليه ان يكن منكم
عشرون صابرون يغلبوا مائتين شرط في معنى الامر بمصابرة الواحد للعشرة
والوعد بالغلبة وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم
قوم لا يفقهون بسبب جهالتهم بالله يقاتلون لا لاجل حظ دنيوي فلا يثبتون
اقدامهم اذا راوا شدة القتال وظنوا الهلاك الآن خفف الله عنكم
نزلت لما ثقلت على المسلمين مقابلة الواحد مع العشرة فنسخها وخفف عنهم
وعلم ان فيكم ضعفا في البدن وفي البصيرة فان في بعضهم ضعف البصيرة
فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين اي
اذا كانوا على الشطر من عدوهم لم يحل الفرار والاجازة لم يجب القتال ثم اعلم انه ذكر

في الاول

فسر العليم بالعرفان لان له مفعولا واحدا ه

انث ضمير السلم لانه مؤنث تانيث نقيضها وهي الحرب ه

وكما فعل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية والطايف بعده لا انه نزلت قبل صلح الحديبية لانه في سياق وقعة البدر فليس بمحكم المقاتلة ولا المهادنة ه

وعند الكوفيين جاز ان يكون مجرورا عطفا على كاف حسبك ه

نقل عن سعيد بن المسيب وابن جبير ه

عطف علم على خفف يوهم انتفاء العلم بالحادث قبل وقوعه والجواب وحدث لهم والعلم متعلق بالحوادث قبل الوقوع بانه سيقع وحالة الوقوع بانه واقع فافهم ه

في الاول العشرين والمائة وفي الثاني المائة والالف للدلالة على ان حكم القليل والكثير
واحد باذن الله بامره وارادته والله مع الصابرين بالنصر والظفر
ما كان لنبي ان يكون له اسرى ما صح وما استقام لنبي من الانبياء ان ياخذ اسارى
ولا يقتلهم حتى يثخن في الارض يكثر القتل فيعز الاسلام ويذل الكفر
تريدون عرض الدنيا حطامها اي الفداء والله يريد الآخرة اي يريد لكم
ثواب الآخرة او ما هو سبب نيل الجنة من اعزاز الدين وقمع الملحدين والله عزيز
حكيم يعلم ما يليق بالاحوال نزلت حين جاؤوا باسارى بدر فاستشار فيهم فقال
عمر هم ائمة الكفر والله اغناك عن الفداء فاضرب اعناقهم وقال ابو بكر هم قومك
واهلك لعل الله يتوب عليهم خذ منهم فدية يتقوى بها اصحابك فقبل الفداء وعفى
عنهم لولا كتاب من الله سبق يعني في ام الكتاب ان لا يعذب مسلم شهد بدرا
وهم مغفورون او في اذن المغانم والفداء حلالا لكم او لا يعذب من عصى الا بعد
تصريح نهي لمسكم فيما اخذتم من الفداء قبل ان اذن لكم عذاب عظيم فكلوا
اي ابحت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم من الفدية فانها من جملة الغنائم
حلالا حال او كلا حلالا طيبا قيل انهم امسكوا عن الغنائم ايضا وخافوا
اشد خوف فنزل فكلوا الآية واتقوا الله في مخالفته ان الله غفور فيغفر
ذنبكم رحيم فاباح لكم الفداء يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى
ان يعلم الله في قلوبكم خيرا بان يتعلق علم الله بحصول ارادة ايمان واخلاص
فيها يؤتكم ان اسلمتم خيرا مما اخذ منكم من الفداء ويغفر لكم
ما صدر قبل الاسلام منكم والله غفور رحيم نزلت في عباس واصحابه
اسروا يوم بدر واخذ منهم الفداء وكان العباس بعد ذلك يقول اعطاني الله مكان
عشرين اوقية كانت معي والتمست من النبي عليه السلام ان يحاسبني من جملة فداي
وفداء ابني اخي والان في الاسلام عشرين عبدا كلهم في يده مال يضرب به مع ما ارجو
من مغفرة الله وان يريدوا اي الاسارى خيانتك فيما اظهروا لك من الاسلام
والاخلاص فقد خانوا الله بالكفر من قبل من قبل بدر فامكن
اي فامكنك منهم يوم بدر فان عادوا فعد قال بعضهم نزلت في عبد الله بن سعد

كذا في صحيح مسلم ومسند الامام احمد

فلا يكون قوله فكلوا اباحة للتغذية بل للغنائم ه

لما اخذ العباس طلب منه فداء اقاربه فقال اما ذاك عندي قال عليه السلام فاين المال الذي دفنته انت وام الفضل قال والله لانت رسول الله ان هذا الشيء ما علمه غيري وغير ام الفضل فاحسب مني ما اصبتم عشرين اوقية من مالي كان معي فقال عليه السلام لا ذاك شيء اعطانا الله تعالى
عبد الله بن نمير ه

الكاتب حين ارتد ولحق بالمشركين وقال البعض نزلت في عباس واصحابه حين قالوا
آمنا بك ونشهد لك على قومنا والاكثرون على انه عام والله عليم بخيانة
من خان حكيم بتدبيره ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم
وانفسهم في سبيل الله والذين آووا اسكنوا المهاجرين منازلهم
ونصروا اي نصروهم على اعدائهم اولئك بعضهم اولياء بعض في الميراث
دون اقاربهم آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار كل اثنين اخوان
فكانوا يتوارثون بذلك تاما مقدما على القرابة حتى نسخ الله تعالى ذلك بالمواريث
والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا اي ليس
لكم باولياء في الميراث وان استنصروكم اي المؤمنون الذين لم يهاجروا
في الدين فعليكم النصر فواجب عليكم نصرتهم على المشركين الا على قوم بينكم وبينهم
ميثاق عهد فلا تنقضوا عهدكم في نصرتهم عليهم والله بما تعملون
من الوفاء بالعهد ونقضه بصير فيجازيكم والذين كفروا بعضهم اولياء
بعض في الميراث دون المسلمين الا تفعلوه اي ان لم تفعلوا ما امرتم من قطع العلائق
حتى في الميراث بينكم وبين الكفار تكن تحصل فتنة في الارض وفساد
كبير في الدين بقوة الكفر وضعف الاسلام والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا
في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا صدقا من عنده
بعد ومن آمن وسكن دار الشرك وفي الحديث المتفق على صحته بل المتواتر
المرء مع من احبه ونصب حقا على المصدر المؤكد وتقديره ايمانا حقا لهم مغفرة ورزق
كريم في الجنة والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم
من جملتكم ايها المهاجرون والانصار فان المهاجرين بعضهم هاجروا قبل
الحديبية وبعضهم بعد صلحها قبل فتح مكة وهي الهجرة الثانية واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض في التوارث من الاجانب في كتاب الله في حكمه او اللوح وهذه ناسخة
للارث بالحلف والاخاء الذي كانوا يتوارثون به اولا ان الله بكل شيء عليم فيعلم صلاح الاوقات

في البخاري وغيره ان براءة آخر سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم واول هذه السورة الكريمة نزلت حين رجع عليه السلام من غزوة تبوك وقصد الحج فكره مخالطة الكفار بسبب ما يطوفون بالبيت عراة ه

سورة التوبة مكية وهي مائة وثلاثون

براءة من الله ورسوله اي هذه براءة واصلة من الله ورسوله الى الذين
عاهدتم من المشركين اي الله ورسوله بريئان من العهد الذي عاهدتم به المشركين
وان كان صادرا من رسوله صلى الله عليه وسلم باذن الله تعالى يعني وجب نبذه ولا عهد
بعد ذلك فسيحوا في الارض ايها المشركون اربعة اشهر والاصح انه من يوم
النحر الى عاشر ربيع الآخر وعند بعضهم انه الى سلخ المحرم لان الآية نزلت في شوال
والاكثرون على ان من كان له عهد موقت ولم ينقض عهده فاجله الى مدته مهما كان
ومن له عهد غير موقت او دون اربعة اشهر او اكثر لكن نقضه فكمل له اربعة
اشهر وقد صحت هذه الروايات عن علي رضي الله عنه وفي رواية عن ابن عباس ان من له عهد
موقت او غير موقت فاجله اربعة اشهر ومن ليس له عهد فاجله انسلاخ الاشهر
الحرم من يوم النحر الى انسلاخ المحرم خمسون ليلة ثم السيف حتى يدخلوا في
الاسلام واعلموا انكم غير معجزي الله لا تفوتونه وان الله مخزي
الكافرين مذلهم في الدنيا والآخرة واذان اي اعلام عطف على براءة
من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر يوم هو افضل ايام المناسك واكثرها
جميعا وهو يوم العيد او يوم عرفة او ايام الحج كلها وعن الحسن البصري رحمه الله
عام حج فيه ابو بكر رضي الله عنه بالاستخلاف وعن بعضهم الذي حج فيه النبي صلى الله عليه
وسلم لانه اجتمع فيه حج المسلمين وعيد اليهود والنصارى والمشركين ولم يجتمع قبله
ولا بعده وقال بعضهم الحج الاصغر العمرة ان الله اي بانه بريء من المشركين
اي من عهودهم ورسوله عطف على المستكن في بريء او مبتدأ محذوف
الخبر اي ورسوله كذلك وعند ابن الحاجب جاز في مثله ان يكون عطفا على
محل اسم ان فان تبتم من الكفر والغدر فهو اي الرجوع خير لكم
وان توليتم من التوبة فاعلموا انكم غير معجزي الله غير فائتين اخذه
وعقابه وبشر الذين كفروا بعذاب اليم في الآخرة الا الذين عاهدتم
من المشركين استثناء من المشركين في قوله بريء من المشركين فالمستثنى من جميع
المشركين من كان له اجل عهده فوق اربعة اشهر ولم ينقضوا العهد فوجب اتمام عهدهم
على الاصح واما ما نقلنا عن علي وابن عباس رضي الله عنهما في بعض الروايات فمعناه اتموا اليهم عهدهم

يعني اربعة اشهر لمن كان معاهدته اربعة اشهر او اقل او اكثر لكن نقض ولمن ليس له معاهدة اصلا قوله او هو يوم النحر
لا اربعة اشهر من يوم النحر او من يوم نزول الآية ه

اشارة الى ان بعض الروايات عن ابن عباس يوافق قول الاكثرين ه

ذلك ان المراد يوم العيد فاكبريته باعتبار انه يفعل معظم افعال الحج وان كان المراد يوم عرفة فلا تخفى ان هذا اليوم محل المعظم وكتابته لانه ذا فات الحج ه

قال ان المفتوحة قسمان قسم يجوز فيه العطف على اسمها بالرفع وهو ان تكون في حكم المكسورة نحو علمت ان زيدا قائم وعمرو لانه في معنى ان لان علم لا يدخل الا على المبتدأ والخبر وقسم لا يجوز وهو ان لا تكون في حكم المكسورة نحو اعجبني ان زيدا قائم فلا يجوز الا النصب
الوجه الاول فقال اي الفاضل [illegible] قول الزجاج وكلمة الزمخشري وانما اختاره لانه لا يلزم الفصل الاجنبي وهو قوله توليتم الخ الانها ههنا خطاب للمسلمين والوجه الثاني الخبر محلل الفاضل رحمه الله قوله واذا انه بريء الخ لانه ليس اجنبيا كلية كلمة امرا بالاعلام كانه قيل قولوا لهم [illegible] واعلموا انا بريء منهم لكن الذين عاهدتم الخ كما قررنا هكذا نقل وفي بعض هذه الكلمات بحث فتأمل ه ه

الى مدتهم المعدة قدرنا وهي اربعة اشهر لكن في الاستثناء تخلل الفصل بالجملة
او تقديره فقولوا لهم سيحوا واعلموا ان الله بريء منهم لكن الذين عاهدتم
ولم ينقضوا عهدهم اتموا عهدهم وامهلوهم بعد اربعة اشهر الى انقضاء
اجلهم ثم لم ينقصوكم شيئا من شروط العهد ولم يظاهروا
لم يعاونوا عليكم احدا من اعدائكم فاتموا اليهم عهدهم الى
مدتهم اي تمام مدتهم ان الله يحب المتقين فاتمام العهد من
التقوى فاذا انسلخ انقضى الاشهر الحرم الاشهر التي حرمنا فيها قتالهم
واجلناهم فيها وهي اربعة اشهر لهم فان بني ضمرة وبني كنانة بقي من مدة عهدهم
تسعة اشهر فاوله يوم النحر او يوم نزول الاية وقد نزلت في شوال كما ذكرنا
فاقتلوا المشركين كافة ناكثا وغير ناكث وعلى ما نقلناه عن ابن عباس رضي الله عنهما
فمعناه اذا انقضى الاشهر الحرم وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة ومحرم فاقتلوا
المشركين الذين لا عهد لهم اصلا فعلى هذا اول الصفر ابتداء جواز المقاتلة
مع من ليس له عهد حيث وجدتموهم من حل وحرم وخذوهم
اسروهم واحصروهم احبسوهم وضيقوا عليهم واقعدوا لهم كل مرصد
كل ممر حتى لا يتوسعوا في البلاد فان تابوا عن الشرك واقاموا الصلوة
واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم فدعوهم ولا تتعرضوا لهم بشيء ان الله غفور
رحيم يغفر لانهم وينعم عليهم وان احد من المشركين الذين امرتك
بقتلهم ورفع احد بشريطة التفسير استجارك طلب منك الامان
فاجره امنه حتى يسمع كلام الله تقرأ عليه وتقيم به عليه حجة الله
ثم ابلغه مأمنه اي موضع الامان الى ان يرجع بلاده ذلك الامر
بامنه بانهم قوم لا يعلمون جهلة فلا بد من اعطائهم الامان حتى يسمعوا
كلام الله لعلهم يعقلون فيطيعون كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله
استفهام انكاري اي لا يمكن ذلك لدوامهم على الشرك وهو الكفر وحين يكون عند الله
وكيف حال من العهد الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام يعني يوم الحديبية
ومحله الجر او النصب على الاستثناء المتصل لانه في معنى ليس للمشركين عهد الا الذين

لغير من كان معاهدته اكثر من اربعة اشهر ولم ينقض عهده واكثر من اربعة اشهر

هذه الاية تدل على صحة ما نقلنا عن الاكثرين ورجحناه بانه ثابت في الصحيح عنه فتدبر

او منقطع

او منقطع اي لكن تربصوا امرهم فلا تقاتلوهم فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم
اي فان استقاموا على الوفاء بالعهد فاستقيموا انتم ايضا فما شرطية ان الله
يحب المتقين والوفاء بالعهد من التقوى هم اهل مكة نقضوا عهدهم وقاتلوا
حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فعند ذلك قاتلهم وفتح مكة وقال بعضهم
قبائل بني بكر فان بني ضمرة ممن استمر على عهده فما قاتلهم احد بل اسلموا بلا مقاتلة
كيف تكرار للاستبعاد اي كيف لهم عهد عندك وان يظهروا عليكم
والحال انهم ان يظفروا بكم لا يرقبوا لا يراعوا فيكم الا قرابة او حلفا
قال بعضهم الال هو الله عبراني ولا ذمة عهدا يرضونكم بافواههم
استئناف اي يظهرون خلاف ما يضمرون وتأبى قلوبهم الوفاء بما قالوا
واكثرهم فاسقون ناقضون للعهد اشتروا بايات الله استبدلوا
بالقران ثمنا قليلا متاع الدنيا قيل نقضوا العهد باكلة اطعمهم
ابو سفيان فصدوا عن سبيله اعرضوا عن دينه او صرفوا الناس
عن الدخول في دينه انهم ساء ما كانوا يعملون عملهم هذا لا يرقبون
لا يحافظون في مؤمن فانهم يحبون الكفر واهله الا ولا ذمة
قرابة وعهدا واولئك هم المعتدون المتجاوزون الغاية في الشرارة
فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين
ونفصل الايات نكررها ونبينها لقوم يعلمون وهم المؤمنون
وان نكثوا ايمانهم نقضوا مواثيقهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم
فقاتلوا ائمة الكفر رؤساء مشركي قريش فانهم ناقضون للعهد مستهزئون
بدين الله لم قاتلوهم لانهم صاروا بذلك ذوي الرياسة في الكفر انهم
لا ايمان لهم لا عهود لهم فان عهدهم على الحقيقة ليس بعهد ومن قرأ لا ايمان
بكسر الهمزة فمعناه لا اسلام او لا امان لهم لعلهم ينتهون اي قاتلوهم لعلهم
يرجعون عما هم عليه من الكفر والعناد الا تقاتلون تحريض على القتال
قوما نكثوا ايمانهم كفار مكة نقضوا عهد الحديبية وهموا باخراج الرسول
من مكة كما مر في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا وهم بدؤكم بالقتال

ثم رجعوا الى عهد قريش بعد صلح الحديبية ولم ينقض والناقض قريش وبعض قبائل بني بكر

قال بعض المفسرين الصواب هو الوجه الثاني الذي هو ان المراد قبائل بني بكر لان هذه الايات نزلت بعد فتح مكة وما ذلك الا بعد ان قريشا نقضوا عهدهم فقاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من فتح بلدة مكة

اشارة الى انه وضع ائمة الكفر موضع الضمير للدلالة على انهم صاروا بذلك ذوي الرياسة والتقدم في الكفر فقاتلوهم فانهم احقاء

هذه الاية كالصريح في ان نزول تلك الايات قبل ان نكثوا ايمانهم قبل فتح مكة قائل

أول مرة يعني يوم بدر فإنهم خرجوا لنصر عيرهم فلما نجت استمروا على وجوههم
طلبا للقتال بغيا وتكبرا والمراد أنهم بدؤا بالقتال مع حلفائكم خزاعة
أتخشونهم أتتركون قتالهم خشية منهم فالله أحق أن تخشوه
فلا تتركون لدينه ضعفا وتسعون في إعلاء كلمته إن كنتم مؤمنين
فإن الإيمان الكامل ينفي الخشية عن غير الله قاتلوهم أمر بالقتال بعد التوبيخ
على تركه يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم يذلهم وينصركم عليهم
وعد من الله بنصر المؤمنين وقتل الكافرين وإذلالهم ويشف صدور قوم
مؤمنين يعني خزاعة لما أعانت قريش بني بكر عليهم ويذهب غيظ قلوبهم
كربها بمعونة قريش بني بكر ويتوب الله على من يشاء من المشركين كأبي سفيان
وعكرمة ابن أبي جهل وغيرهما والله عليم بما كان وما لم يكن حكيم
لا يأمر إلا بما هو المصلحة أم حسبتم إنما المؤمنون وأم منقطعة بمعنى الهمزة
فيها توبيخ على الحسبان وقيل خطاب المنافقين أن تتركوا ولما يعلم الله الذين
جاهدوا منكم أي أن نترككم مهملين فلا نختبركم بأمور يظهر الخلص من غيرهم
نفي العلم وأراد نفي المعلوم للمبالغة نفيا للملزوم بنفي اللازم ولم يتخذوا
عطف على جاهدوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة بطانة
وأولياء يفشون إليهم أسرارهم والله خبير بما تعملون يعلم أغراضكم
من أفعالكم ما كان ما صح للمشركين أن يعمروا مساجد الله أي مسجد
كان والمراد المسجد الحرام وجمعه لأنه قبلة المساجد ويدل عليه قراءة من قرأ
مسجد الله وعمارته مرمته عند الخراب والصلوة والقعود فيه واعمر قيل
نزلت في عباس حين أسر في البدر فأغلظ علي رضي الله عنه له القول في التعيير
فأجاب تعدون مساوينا ولا تذكرون محاسننا إنا لنعمر المسجد الحرام ونحجب
الكعبة ونسقي الحاج شاهدين على أنفسهم بالكفر حال من فاعل يعمروا
أي ما استقام الجمع بين عمارة بيت الله وعبادة غيره أولئك حبطت أعمالهم
لأن الكفر يذهب بها وفي النار هم خالدون إنما يعمر مساجد الله من آمن
بالله واليوم الآخر وأقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك

وهو كالنزال لما يتوهم من ظاهر قوله ولما يعلم الله ٥

وامر

وأمرهم يعني من كان بهذه الصفات فهو اللائق بعمارة المساجد قال صلى الله عليه وسلم
إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان قال الله تعالى إنما يعمر مساجد
الله من آمن بالله واليوم الآخر وقد ورد عمار المساجد هم أهل الله فعسى أولئك
أن يكونوا من المهتدين قيل الإتيان بلفظ عسى للإشارة إلى ردع الكفار وتوبيخهم
بالقطع في زعمهم أنهم مهتدون فإن هؤلاء مع هذه الكمالات اهتداؤهم دائر بين
عسى ولعل فما ظنك بمن هو أضل من البهائم وإشارة أيضا إلى منع المؤمنين من الاغترار
والاتكال على الأعمال أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام أي أهل السقاية
والعمارة وقيل المصدر بمعنى اسم الفاعل أي الساقي والعامر كمن آمن بالله واليوم
الآخر وجاهد في سبيل الله وفي مسلم قال رجل من الصحابة ما أبالي أن لا أعمل
لله عملا بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج وقال الآخر بل عمارة المسجد الحرام وقال الآخر
بل الجهاد خير مما قلتم فقال عمر استفتيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله
تعالى أجعلتم سقاية الحاج الآية وعن كثير من السلف أنها نزلت في مفاخرة عباس وطلحة
وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه قال طلحة أنا صاحب البيت معي مفتاحه ولو شاء
بت فيه وقال العباس بعد إسلامه أنا صاحب السقاية والقائم عليها وقال علي
ما أدري ما تقولان لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد
وقيل نزلت حين قال المشركون عمارة البيت والقيام على السقاية خير من الإيمان
والجهاد لا يستوون عند الله بل المجاهد أفضل لكن للرجوح درجة ثم
بين بقوله والله لا يهدي القوم الظالمين أي من ليس له فضل ولا هداية
ولا درجة هم الذين ظلموا أنفسهم بعبادة الأوثان مكان عبادة الله وإذا كان
سبب النزول مفاخرة المشركين فقوله والله لا يهدي القوم الظالمين لبيان
عدم التساوي الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم
أعظم درجة عند الله ممن لم يستجمع هذه الصفات وأولئك هم الفائزون
بالنجاة الكلية عن النار والظفر المطلق بالأمنية يبشرهم ربهم برحمة منه
ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم دائم خالدين فيها أبدا إن الله عنده
أجر عظيم يستحقر دونه نعيم الدنيا بأسرها يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا

هذا أن يكون تقديره أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كإيمان من آمن بالله واليوم الآخر وجهاد من جاهد ٥

هذا على أن يكون تلك المفاخرة بين المسلمين كما بينا في الوجهين الأولين وبينا الثالث بقولنا ولو كان النزول ٥

اباءكم واخوانكم اولياء اصدقاء ان استحبوا اختاروا الكفر على الايمان
نزلت حين امروا بالهجرة من مكة فان بعض المؤمنين قالوا ان هاجرنا قطعنا اباءنا
وابناءنا وعشائرنا وذهبت تجاراتنا وخربت دورنا او نزلت نهيا عن موالاة
التسعة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون
بوضع الموالاة مكان المعاداة قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم اقرباؤكم واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة
تخشون كسادها ومساكن ترضونها تستطيبونها احب اليكم من الله
ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا جواب الشرط اي انتظروا حتى
ياتي الله بامره عقوبته العاجلة والاجلة والله لا يهدي القوم الفاسقين
لا يرشد الخارجين عن الطاعة وفي الحديث ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال والله لانت يا رسول الله احب الي من كل شيء الا من نفسي فقال صلى الله عليه وسلم
لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فقال عمر فانت الان والله احب الي
من نفسي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الان يا عمر قيل المراد الحب الاختياري
دون الطبيعي الذي لا يدخل تحت التكليف لقد نصركم الله في مواطن
اماكن كثيرة ويوم حنين اي موطن يوم حنين واد بين مكة والطائف
وقع فيه المقاتلة بعد فتح مكة اذ اعجبتكم بدل من حنين كثرتكم
المؤمنون اثنا عشر الفا والكفار اربعة الاف فلم تغن اي لم تدفع الكثرة
عنكم شيئا من العدو وضاقت عليكم الارض بما رحبت اي برحبها
وسعتها فلم تجدوا موضعا للقرار تطمئن به نفوسكم ثم وليتم
مدبرين منهزمين حتى بلغ فلكم مكة وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مركزه
معه العباس وابو سفيان ثم انزل الله سكينته ما تسكن وتطمئن به الفؤاد
من رحمته على رسوله وعلى المؤمنين فنادى العباس بامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان صيتا يا عباد الله يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة فكروا
عنقا واحدا قائلين لبيك لبيك وانزل جنودا من الملائكة لم تروها
لكن قالوا سمعنا صلصلة بين السماء والارض كامرار الحديد على الطست الحديد

وعذب

في البخاري ومسند الامام احمد

قدر المضاف في ويوم حنين لان كلا من المعطوف والمعطوف عليه يتعلق بالفعل وانما تعطف بعض المعمولات على بعض من جنسه فقدر المواطن حتى يصير الثاني ايضا ظرف مكان وجاز ان يقدر المضاف على المعطوف ان قولنا موطن [illegible] يكون عطفه كانه على [illegible] ه

وعذب الذين كفروا بالقتل والسبي ستة الاف اسير من صبي وامرأة و
ذلك اشارة الى ما فعل بهم جزاء الكافرين في الدنيا ثم يتوب
الله من بعد ذلك على من يشاء فان كثيرا ممن بقي من هؤلاء المقاتلين بعد
الوقعة بقرب من عشرين يوما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمين فرد
عليهم سبيهم كلها برضى المؤمنين وقسم اموالهم بين الغانمين والله غفور
رحيم لمن امن يتجاوز عنه ويتفضل عليه يا ايها الذين امنوا انما المشركون
نجس باطنهم ودينهم قال قتادة لانهم لا يتطهرون من جنابة ولا من حدث
فلا يقربوا المسجد الحرام منعوا من دخول الحرم وقيل منعوا عن الحج والعمرة
لا عن الدخول مطلقا بعد عامهم هذا وكان سنة تسع ارسل عليا
ونادى لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان وان خفتم عيلة
فقرا بسبب منع الكفار من الحرم لانقطاع المتاجر فسوف يغنيكم الله من
فضله من عطائه بوجه آخر ان شاء قيده بالمشيئة ليقطع الامال
الى الله فعوضهم الجزية واموال البلدان ان الله عليم باحوالكم
حكيم في المنع والعطاء قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر
امر بقتال اهل الكتاب فانهم لا يؤمنون ايمانا كما ينبغي فايمانهم كلا ايمان ولا يحرمون
ما حرم الله ورسوله كالخمر والربا ولا يدينون دين الحق لا يعتقدون
دين الثابت الناسخ لسائر الاديان من الذين اوتوا الكتاب بيان للذين
لا يؤمنون حتى يعطوا الجزية ما تقرر عليهم ان يعطوه عن يد
عن قهر وذل يقال لكل شيء اعطي كرها اعطاه عن يد اي عاجزين حال
او يعطونها بايديهم ولا يرسلون على يد غيرهم اي مسلمين بايديهم وقيل عن غنى
ولذلك قيل لا يؤخذ من الفقير وهم صاغرون ذليلون عن ابن عباس رضي الله
عنهما يؤخذ منه ويوجأ عنقه وقالت اليهود عزير ابن الله وذلك لان
العزير كتب التورية بعدما فاتتهم وضاع ثم لما وجدوا نسخة من نسخ التورية
قابلوها بما وجدوها صحيحا فقال بعض جهلتهم بما جاء بها الا انه ابن الله
وقالت النصارى المسيح ابن الله وسبب ضلالتهم في المسيح ظاهر ذلك قولهم

جعلوا كانهم النجاسة بعينها مبالغة فان النجس بفتح الجيم مصدر ومعناه ذوو نجس لان شركهم بمنزلة النجس وانهم لا يتطهرون فهي نجاسة لهم وعن بعض اعيانهم كالكلاب نجسة ه

يطلق مسجد الحرام ويراد به الحرم كله كما قال تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام فالمراد منه بيت ام هاني على احد القولين او المراد نفس المسجد نهيهم عن القرب النهي عن دخول الحرم ه

يقال فلان يدين بكذا اذا اتخذه دينه ومعتقده ه

يقال لفلان ذات يدي ثروة وغنى مالي

بأفواههم لا مستند لهم كالمهمل يتفوهون به ليس له مفهوم عيني يضاهون
اي يضاهي قولهم فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه قول الذين كفروا
من قبلهم اي قدماؤهم فالكفر فيهم قديم او المشركين الذين يقولون
الملائكة بنات الله قاتلهم الله قال ابن عباس اي لعنهم الله انى يؤفكون
كيف يصلون عن الحق اتخذوا احبارهم علماءهم ورهبانهم زهادهم
والاحبار من اليهود والرهبان من النصارى اربابا من دون الله حرموا عليهم الحلال
وحللوا لهم الحرام فاطاعوهم وتركوا كتاب الله تعالى والمسيح بن مريم بان جعلوه
ابنا لله وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا هو الله لا اله الا هو صفة
ثانية او استيناف سبحانه عما يشركون هو المنزه عن شريك وولد
يريدون ان يطفئوا نور الله الذي ارسل به رسوله من الهدى ودين الحق
بأفواههم بتكذيبهم ويأبى الله لا يرضى الا ان يتم نوره باعلاء
كلمته والاستثناء مفرغ لان الفعل الموجب في معنى النفي وهذا تمثيل لحالهم
في ابطال الدين بالتكذيب بحال من يطلب اطفاء نور منبث في الآفاق بنفخة
ولو كره الكافرون اتمامه بدل على جواب لو ما قبله هو الذي ارسل رسوله
بالهدى القرآن او المعجزة ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
غلبته وهذه الجملة كالبيان للجملة الاولى يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا
من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل يأخذ علماء اهل الكتاب
الرشى ويبطلون دين الله وحكمه والمقصود التحذير من علماء السوء وعباد الضلالة
ويصدون عن سبيل الله يصرفون الناس عن اتباع الحق والذين يكنزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها الضمير للدنانير والدراهم الكثيرة الدال
عليها الكنوز او الذهب والفضة او للكنوز او للفضة لانها اقرب ويدل
على ان حكم الذهب بطريق الاولى في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم
عن كثير من السلف كعمر وابنه وابن عباس وابي هريرة رضي الله عنهم الكنز مال
لم يؤد منه الزكوة وما ادى زكوته فليس بكنز وقد صح عن علي رضي الله عنه قال
اربعة الاف فما دونها نفقة فما اكثر من ذلك فهو كنز ومثل هذا مذهب كثير من السلف

قيل لا خفاء في ان جعل قولهم بافواههم كقولنا كتبته بيدي وابصرته بعيني غير مناسب للمقام فلذا حملنا على ما جاز ان يراد بالقول المذهب كما يقال هذا قول فلان اي مذهبه يعني هذا مذهبهم بافواههم لا بقلوبهم ه

فاطاعتهم في ترك طاعة الله بمنزلة انهم جعلوهم اربابا لان الرب هو الذي ترك طاعته لغيره لطاعته ه

ليعليه على سائر الاديان فينسخها بالضمير اما للدين الحق او للرسول او لاهل الكتاب فيخذلهم

على هذا الوجه تعين ان يكون الضمير راجعا الى الرسول ه

يستعار الاكل للاخذ لان الاكل غاية الاخذ

نقل ابن ابي حاتم انه عليه السلام قال ما من رجل يموت وعنده احمر او ابيض الا جعل الله بكل قيراط صحيفة يكوى بها من قدمه الى ذقنه

نقل الامام احمد عن علي رضي الله عنه انه مات رجل من اهل الصفة وترك دينارين او درهمين فقال صلى الله عليه وسلم كيتان ه

والاخبار في مدح التقلل وذم التكثر من ان يحصى يوم يحمى عليها في نار جهنم
اصل معناه يوم تحمى النار اي توقد ذات حمى وحر شديد على الكنوز ثم
طوى ذكر النار وحول الاسناد على الجار والمجرور تنبيها للمبالغة في شدة حر
الكنوز فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ولا يوضع دينار
على دينار لكن يوسع جلده حتى يوضع كل درهم في موضع على حدة قال بعضهم
صاحب الكنز اذا رأى الفقير قبض جبهته وولى ظهره واعرض عنه كشحه ولهذا
خص الجباه والجنوب والظهور هذا ما كنزتم اي يقال لهم ذلك لانفسكم
فصار لا ينفع ضرا فذوقوا وبال ما كنتم تكنزون ما مصدرية
او موصولة واكثر السلف على ان الآية عامة في المسلمين واهل الكتاب بعقبه بالغ
وخالف ابو ذر ان عدة الشهور مبلغ عددها عند الله متعلق
بعدة فانها مصدر اثنا عشر شهرا لا ازيد من ذلك كما يفعله المشركون
وسنذكر في قوله انما النسيء زيادة الآية في كتاب الله في اللوح المحفوظ
او في حكمه يوم خلق السموات والارض اي ثابت في كتاب الله يوم خلق
الاجسام فيكون في كتاب الله صفة لاثنا عشر ويوم خلق متعلق بمتعلقه
منها اربعة حرم رجب وذو القعدة وذو الحجة ومحرم ذلك الدين
القيم اي تحريم الاشهر الاربعة هو الدين القويم دين الانبياء فلا
تظلموا فيهن انفسكم بهتك حرمتها فان الظلم فيها اعظم وزرا فيما سواه
والطاعة فيها اعظم اجرا قال بعضهم ضمير فيهن راجع الى اثنا عشر اي لا تظلموا
في الشهور كلها قال الاكثر ان حرمة المقاتلة في اشهر الحرم منسوخة فاولوا
نهي الظلم بترك المعاصي وقال بعضهم محكمة وجاز المقاتلة في اشهر الحرم اذا كان البداءة
منهم واجابوا عن محاربته رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الطائف بابتدائه
في شهر الحلال وقاتلوا المشركين كافة جميعا كما يقاتلونكم كافة
هو تهييج وتحريض للمسلمين للاتفاق في محاربة اهل الشرك والنفاق
واعلموا ان الله مع المتقين بشرهم بالنصرة بعدما امرهم بالمقاتلة انما النسيء
هو تأخير تحريم شهر الى شهر آخر وذلك لانه اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرموا

ولهذا ذكر الفعل الذي هو مسند الى عليها لا الى النار ه

اشارة الى ان كافة حال

بدله شهراً من اشهر الحل حتى رفضوا خصوص الاشهر الحرم واعتبروا مجرد العدد
زيادة في الكفر فان تحريم ما احل الله وتحليل ما حرمه كفر ضموه الى كفرهم
يضل به الذين كفروا ضلالا زائدا يحلونه اي النسيء من الاشهر الحرم
عاما ويحرمونه عاما اذا قاتلوا فيه احلوه فاذا لم يقاتلوا فيه حرموه
ليواطئوا متعلق بما دل عليه الكلام اي حرموا مكانه شهرا آخر ليوافقوا عدة
ما حرم الله لا ان تزيد ولا تنقص الاشهر الحرم من الاربعة فيحلوا ما حرم الله
فانهم لم يحرموا الشهر الحرام بل وافقوا في العدد وحده قيل وربما زادوا في عدد الشهور
فيجعلونها ثلاثة عشر او اربعة عشر ليتسع لهم الوقت فلذلك قال تعالى ان عدة الشهور
عند الله اثنا عشر شهرا الاية زين لهم سوء اعمالهم فان الشيطان يغويهم
والله لا يهدي القوم الكافرين اي لا يهدي من هو في علم الله كافر مؤبد الكفر
او معناه لا يهديهم في حال كفرهم يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا
اخرجوا في سبيل الله اثاقلتم تباطأتم الى الارض متعلق باثاقلتم
لتضمنه معنى الميل والخلود نزلت في شان غزوة تبوك امروا بها حين رجعوا من
فتح مكة والطائف في وقت عسرة وشدة حر فشق عليهم ارضيتم بالحيوة
الدنيا من الاخرة اي بدلها يعني الجنة فما متاع الحيوة الدنيا في التمتع بها
في الاخرة اي في جنبها الا قليل فانها لا تتناهى وان نعيم الدنيا من نعيمها
الا تنفروا شرطية يعذبكم عذابا اليما في الدنيا والاخرة ويستبدل
قوما غيركم يأت بقوم آخرين مطيعين بعد هلاككم ولا تضروه شيئا
بالتثاقل فانه هو الناصر لدينه او الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي الله
ينصره ان تقاعدتم عن الحرب والله على كل شيء قدير فيقدر على تبديلكم
ونصرته بلا مددكم الا تنصروه فقد نصره الله جواب الشرط محذوف
وهو فسينصره كما نصره حين وقوله فقد نصره الله بمنزلة العلة له
اذ اخرجه الذين كفروا حاصله انه سينصره كما نصره حين ان وقع للكفار سببا
لخروجه ثاني اثنين اي حال كونه احد اثنين هو وابو بكر صلى الله تعالى عليه وسلم
ورضي الله عنه اذ هما في الغار نقب ثور وهو بدل البعض من اذ اخرجه

قد نقل ان عبادة بن عوف الكناني كان يقوم على جمل في الموسم ينادي في القابل ان آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه ه

اذ ظرف متعلق بما في ما لكم اي ما يصنعون اذا قيل نحو ما لك قائما ه

لا يجوز ان يكون فقد نصره جوابا للشرط لانه ماض محض فالمذكور بمنزلة العلة له اي ان لا تنصروه فينصره الله كما نصره لانه نصره وقت اضعف من هذا ه

لان المراد

لان المراد منه زمان متسع اذ يقول بدل ثان او ظرف لثاني لصاحبه
ابي بكر حين طلع الكفار فوق الغار يطلبونهما لا تحزن ان الله معنا بالنصرة
والعصمة فانزل الله سكينته امنته عليه تجدد امنة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الضمير لابي بكر رضي الله عنه
ويؤيد الاول قوله وايده اي رسوله صلى الله عليه وسلم بلا خلاف بجنود
لم تروها اي الملائكة ليحرسوه قال بعضهم المراد بقوله وايده بجنود لم تروها
التأييد يوم البدر فعلى هذا عطف على اخرجه الذين كفروا وجعل كلمة الذين
كفروا كلمة الشرك السفلى حيث خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين
اظهرهم فلم يروه او حين قتلوا او اسروا يوم بدر وكلمة الله هي العليا كلمة
التوحيد عالية ظاهرة حين هاجروا الى المدينة او حين غلبوا ونصروا يوم بدر
والله عزيز حكيم في امره وتدبيره انفروا الى الجهاد بتبوك خفافا
وثقالا شبانا وشيوخا او نشاطا وغيره او ركبانا ومشاة او فقيرا وغنيا
او قليل العيال وكثيره او خفافا من السلاح وثقالا منه او اصحاء ومرضى او
وبعد الاستعداد وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم
من التثاقل الى الارض ان كنتم تعلمون فانه لم يكن اهل العلم لا يصدق
بخيرية النفور ويختار هو النفر قال ابن عباس رضي الله عنهما نسخت هذه الاية
بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة وقال بعضهم لما نزلت اشتد شانها على
الناس فنسخها الله بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى الاية لو كان عرضا
قريبا لو كان ما دعوا اليه نفعا وغنيمة دنيوية قريبة وسفرا قاصدا
متوسطا لاتبعوك ووافقوك ولكن بعدت عليهم الشقة المسافة
التي تقطع بمشقة فانه خرج بنية الروم وسيحلفون بالله اذا رجعت
من تبوك عذرا للتخلف لو استطعنا استطاعة بدن ومال لخرجنا
معكم هذا ساد مسد جوابي القسم والشرط يهلكون انفسهم بايقاعها
في العذاب بالحلف الكاذب حال من فاعل سيحلفون والله يعلم انهم لكاذبون
فانهم مستطيعون عفا الله عنك خطاك في اذنهم بالتخلف بالعفو

بعض الزمان الذي هما في الغار

قيل اذا كان ضمير عليه لابي بكر فقوله وايده عطف على نصره الله

هذا من المعجزات لان اخبار عما وقع قبل وقوعه ه

قوله يهلكون اما بدل من سيحلفون لان الحلف الكاذب ايقاع النفس في الهلاك او حال من فاعله ه

قبل التبین لهما بالعنایة فی شأنه لم اذنت لهم فی القعود وهلا توقفت
حتی یتبین لک الذین صدقوا فی الاعتذار فتاذن لهم وتعلم الکاذبین
فلا ترخصهم فی التخلف لا یستأذنک الذین یؤمنون بالله والیوم الآخر
فی التخلف کراهة ان یجاهدوا باموالهم وانفسهم لانهم یرون الجهاد قربة
او لا یستأذنونک فی ان یجاهدوا بل یسرعون الی الجهاد من غیر طلب اذن
والله علیم بالمتقین فیجازیهم علی حسب تقواهم انما یستأذنک فی التخلف
الذین لا یؤمنون بالله والیوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم فی ریبهم یترددون
یتحیرون ولو ارادوا الخروج معک الی القتال لاعدوا له للخروج
عدة اهبة من الزاد والرکوب وهم اهل ثروة واستطاعة ولکن
کره الله انبعاثهم نفیا ما خرجوا ولکن تثبطوا لان الله ابغض خروجهم معک
فثبطهم حبسهم ومنعهم عن الخروج وقیل اقعدوا فی بیوتکم تمثیل لالقاء
الله تعالی کراهة الخروج فی قلوبهم او قال بعضهم لبعض مع القاعدین الذین
عذروا مع الصبیان والنسوان وعلی هذا صلاحکم فی تخلفهم وعتاب الله تعالی
علیه لمبادرة الاذن فی التخلف لو خرجوا تبیین وجه کراهة الله تعالی فیکم
ما زادوکم بخروجهم شیئا الا خبالا فسادا ولا یلزم من هذا ان یکون
للمؤمنین فساد وهم زادوه ولاوضعوا لاسرعوا رکائبهم من وضع البعیر
اسرع فمفعول اوضعوا محذوف هو رکائبهم خلالکم فی وسطکم بایقاع
العداوة بالنمیمة یبغونکم الفتنة یریدون ان یفتنوکم بایقاع الخلاف فیکم
وفیکم سماعون لهم مطیعون مستجیبون لحدیثهم او سماعون لهم الاخبار
لینقلوها الیهم والله علیم بالظالمین فیجازیهم لقد ابتغوا الفتنة
تفریق اصحابک وتشتیت امرک من قبل فی اوائل ما جئت المدینة ومنه الحرب
والیهود ومنافقوها عن قوس واحد وقلبوا لک الامور دبروا لک الحیل
حتی جاء الحق التأیید الالهی وظهر امر الله وعلا کلمته یوم بدر ویوم فتح مکة
وهم کارهون کما قال ابن سلول الملعون حین سمع قصة بدر هذا امر قد توجه
ومنهم من یقول ائذن لی فی القعود ولا تفتنی لا توقعنی فی الفتنة ببنات الاصفر

الوجه الاول انه قوله ان یجاهدوا مفعول له بحذف المضاف ومثله شایع وحاصله ان الاستیذان فی التخلف لاجل کراهة المجاهدة منفی عنهم والوجه الثانی انه ظرف بمعنی الخلص من المؤمنین لا یطلبون الاذن فی المجاهدة بل یخرجون الی الجهاد معه حرصا علی المجاهدة فی سبیل الله والوجه الاول کانه اولی لانه معترض وهو قوله لم اذنت لهم لیس الاذن الا فی التخلف ومدعی وهو قوله انما یستأذنک ایضا کذلک فالمناسبة تکون المتوسط مثلهما فتدبر

ای من حروف الاستدراک ان متوسط بین کلامین متغایرین نفیا واثباتا تکون بینهما نوع تغایر وظاهر الایة انهم لم یریدوا الخروج فکم یستعدوا ولکن کره الله انبعاثهم والجواب انه نفی ارادتهم الخروج تستلزم نفی خروجهم وکراهة الله انبعاثهم مستلزم تثبطهم عن الخروج فیؤول حاصله الی ما قررنا وهو غایة الانتظام فیکون استثناء متصلا مفرغا

لان المستثنی منه اعم العام الذی هو شیئا

قیل معناه لا توقعنی فی الفتنة ای الاثم بان لا تأذن لی او لا توقعنی فی الهلکة فانی اذا خرجت معک ضاع مالی وعیالی

نزلت

نزلت فی جد بن قیس من اشراف بنی سلمة حین قال له رسول الله صلی الله علیه وسلم هل لک
فی جهاد بنی الاصفر یعنی الروم فقال نفاقا ائذن لی ولا تفتنی ببنات الاصفر
فقال والله انی اخشی ان رأیت نساء بنی الاصفر ان لا اصبر عنهن ولکنی اعینک
بمالی الا فی الفتنة بسبب تخلفهم عنک سقطوا لا بسبب بنات الاصفر
وما نعوتهم لیه وان جهنم لمحیطة بالکافرین جامعة لهم لا مهرب ولا محیص
ان تصبک حسنة ظفر وغنیمة تسؤهم وان تصبک مصیبة کما
یوم احد یقولوا قد اخذنا امرنا من قبل عملنا بالحزم کما قال ابن سلول واصحابه
حین تخلفوا عنک یوم احد ویتولوا من مقام التحدث او اعرضوا عن الرسول
وهم فرحون بما نالکم من المصیبة قل لن یصیبنا الا ما کتب الله لنا فی اللوح
المحفوظ لا یتغیر بموافقتکم ولا بمخالفتکم هو مولانا ملجأنا وناصرنا
وعلی الله فلیتوکل المؤمنون لا علی کثرة العدد والعدد قل هل تربصون
تنتظرون بنا الا احدی الحسنیین النصر والشهادة وکل منهما حسنی
ونحن نتربص بکم احدی السوأیین ان یصیبکم الله بعذاب من عنده بقارعة
وبلاء من السماء او بایدینا او بعذاب بایدینا کالقتل فتربصوا انتظروا
ما هو عاقبتنا انا معکم متربصون ما هو عاقبتکم قل انفقوا طوعا او کرها
طائعین او مکرهین لن یتقبل منکم امر فی معنی الخبر ای لن یتقبل الله منکم
نفقاتکم ان انفقتم طوعا او کرها کما قال الجد بن قیس اعینک بمالی انکم کنتم قوما
فاسقین تعلیل لعدم القبول علی سبیل الاستئناف وما منعهم ان تقبل منهم
نفقاتهم الا انهم کفروا بالله ای الا کفرهم فاعل منع وبرسوله ولا یأتون
الصلوة الا وهم کسالی متثاقلین لیس لهم قصد صحیح ولا ینفقون الا وهم
کارهون لانهم لا یرجون بها ثوابا بل غرضهم اطفاء الاسلام فلا تعجبک
اموالهم ولا اولادهم وانما انهم استدراج ووبال انما یرید الله لیعذبهم
بها فی الحیوة الدنیا بکلفتها والنفقة فی سبیل الله علی کره والتعب فی جمعها والوجل
فی حفظها والشدائد المصائب فیها فهی لهم عذاب وللمؤمنین اجر وقال بعضهم فی الحیوة
الدنیا متعلق بلا تعجبک وتزهق تخرج انفسهم وهم کافرون لیس

ای یوم القیمة او الان احاطتها بهم

فیه اشارة الی انه بعضها علی الکل

يموتوا كافرين مشتغلين بصعوبته او مستلذات الدنيوية غافلين عن النظر
في العاقبة ويحلفون بالله انهم لمنكم من جملة المسلمين وما هم منكم
فانهم منافقون ولكنهم قوم يفرقون يخافون فيحلفون تقية
لو يجدون ملجأ حصنا يلجئون اليه او مغارات غيرانا في الجبال
او مدخلا نفقا يدخلون فيه كنفق اليربوع لولوا اليه لاقبلوا نحوه وهم
يجمحون يسرعون اسراعا لا يرده شيء وحاصله انهم لو وجدوا مهربا منكم
اي مهربا لفروا منكم لضيقهم في ايديكم ومنهم من يلمزك يعيبك
في الصدقات اي في قسمتها فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم
يسخطون اي ينكرون ويعيبون لحظ انفسهم واذا للمفاجاة نائب
مناب فاء الجزاء نزلت في ذي الخويصرة اصل الخوارج وابا هم حين قال اعدل في
القسمة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم قد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل او نزلت
في ابي الجواظ من المنافقين حين قال الم تقسم بالسوية ولو انهم رضوا ما اتيهم
اعطاهم الله ورسوله من الغنيمة والصدقة وفعل الرسول بامر الله
فلذلك اتى بلفظ وقالوا حسبنا الله محسبنا وكافينا سيؤتينا الله
من فضله ورسوله انا الى الله راغبون في ان يوسع علينا من فضله وجواب
لو محذوف اي لكان خيرا لهم واقوم انما الصدقات للفقراء اي الزكوة لهؤلاء
لا لغيرهم والفقير المستضعف الذي لا يسأل وعند الشافعي رضي الله عنه
من لا مال له ولا كسب يقع موقعا من حاجته او المحتاج المريض وفقراء المهاجرين
والمساكين المستضعف الذي يطوف ويسأل وعند الشافعي رضي الله عنه
من له مال او كسب لكن لا يكفيه او المحتاج الصحيح او الفقراء من اهل الكتاب
والعاملين عليها الساعين في تحصيل الصدقات غنيا او فقيرا والمؤلفة
قلوبهم وهم اقسام منهم من يعطى ليحسن اسلامه ويثبت قلبه ومنهم من يعطى
رجاء اسلامه ومنهم من يعطى لاسلام نظرائهم وامثالهم ومنهم من يعطى ليأخذ الزكوة
ممن يليه او ليدفع عن حوزة المسلمين الضرر من اطراف البلاد وقال كثير من العلماء سهمهم
الآن بعد ان اعز الله تعالى الاسلام ساقط وقال قوم باق الى الابد وفي الرقاب

يعني رجل اسود احدى عضديه مثل ثدي المرأة قد قتله علي رضي الله عنه حين قتل الخوارج ه

اي للتصرف

اي للتصرف في فك الرقاب باعانة المكاتب او باشتراء الرقاب للعتق والعدول
عن اللام اشارة الى ان الاستحقاق للجهة لا للرقاب والغارمين المديونين
ان صرفوه في غير معصية وقيل لو صرفه في مصالحه فيعطى اذا لم يكن له ما يفي بالدين
ولو صرفه في المعروف واصلاح ذات البين فيعطى وان كان غنيا وفي سبيل الله
هم الغزاة الذين لاحق لهم في الديوان وان كانوا اغنياء قال بعضهم والحاج ايضا
وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله وان كان له مال في بلده فريضة
من الله اي فرض لهم الصدقات فريضة والله عليم حكيم يضع الامور
في مواضعها ثم اعلم ان اكثر السلف على انه لا يجب استيعاب الاصناف الثمانية
بل يجوز الدفع الى واحد منهم وقال بعضهم يجب ومنهم اي من المنافقين
الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن الاذن الرجل الذي يصدق كل ما يسمع
كانوا يقولون في شانه ما لا ينبغي فيقول بعضهم لا تقولوا ربما يبلغه فقالوا
لا باس انه اذن لو ننكر ما قلنا وحلفنا ليصدقنا قل اذن خير لكم كانه قال
نعم اذن لكم هو اذن خير يسمع الخير ويقبله لا اذن شر فلا طعن ولا ذم بفطنته
لا انه ينخدع في شهامته وهو من اهل سلامة القلوب عليه افضل الصلوات واكمل التسليمات
ثم فسر ذلك بقوله يؤمن بالله يصدق به ويؤمن للمؤمنين يسلم لهم
اقوالهم لكونهم صادقين ورحمة اي هو رحمة وقراءة جرها للعطف على خير
للذين امنوا منكم وحجة على الكافرين قيل المراد من الذين امنوا من اظهر الايمان
حيث لا يكشف سره ففيه اشارة الى ان قبول قولكم رفق وترحم منه لا لجهله
وبلاهته والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون بالله لكم على
معاذيرهم ليرضوكم بيمينهم نزلت في قوم من المنافقين قالوا ان كان ما يقول
محمد حقا فنحن شر من الحمير فلما بلغت مقالتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
حلفوا بالله انه لمبلغ كذاب او في رهط تخلفوا عن غزوة تبوك وحلفوا في معاذيرهم
والله ورسوله احق ان يرضوه بالطاعة والوفاق وتوحيد الضمير لتلازم
الرضائين فكانهما واحد ان كانوا مؤمنين صدقا الم يعلموا انه الضمير للشأن
من يحادد الله ورسوله يشاقق الله ويخالفه فان له نار جهنم تقديره

وعليه الائمة الثلاثة وبعض الشافعية ويمكن حمل الآية على المذهبين فعلى الاول لكونهم قبيل من الخلافة للعلوية والعباسية وبعضهم من اصناف ثمانية وعلى التفصيل وعلى الثاني يكونهم قبيل المال لزيد ولعمرو ولبكر ه

في تفسير يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين لمجاورة الى حكمة تعديه الاول بالباء والثاني باللام لانه قصد في الاول التصديق بالله الذي هو نقيض الكفر به وفي الثاني ان يسلم لهم ما يقولون ويصدقه محمد ما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ... درية ح عوض ه

قيل انما كمل لان تخصيصه ومعناه فلنه نار جهنم وفيه نظر لانه انما كان تكرار الاول لو تسرد بعدم ... وهنا فقد تعدد العمل وهو النصب نار جهنم وبه يثبت فائدة التكرير ه

يعني ان لله نار جهنم على حذف الخبر خالدا فيها ذلك الخزي العظيم الذل و
الفضيحة العظيمة يحذر المنافقون ان تنزل عليهم على المؤمنين سورة
تنبئهم تخبرهم بما في قلوبهم من الكفر والحسد وتهتك عليهم اسرارهم
يعني يقولون القول ويستهزءون ثم يقولون عسى الله ان لا يفشي علينا سرنا
قل استهزءوا ان الله مخرج مظهر مبرز ما تحذرون ظهوره ولئن
سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب نزلت في ركب من المنافقين قالوا
في غزوة تبوك انظروا الى هذا الرجل يريد فتح قصور الشام وحصونه هيهات
هيهات فلما نزل الوحي دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قلتم كذا
وكذا فحلفوا ان لسنا في شيء من امرك كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا
على بعض السفر وليقطع الطريق بالحديث واللعب قل أبالله وآياته ورسوله
كنتم تستهزءون لو يخاطبهم فانهم كاذبون في عذرهم لا تعتذروا
فاني اعلم كذبه قد كفرتم اظهرتم الكفر بما قلتم بعد ايمانكم بعد اظهاركم
الايمان ان نعف عن طائفة منكم لتوبتهم نعذب طائفة منكم
بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق والاستهزاء قيل كانوا ثلثة
فعفى الله عن واحد كان يضحك ولا يخوض المنافقون والمنافقات بعضهم
من بعض اي هم على دين وطريق واحد اي بعضهم مشابه ومقارب من بعض كابعاض
الشيء الواحد يأمرون بالمنكر بالكفر والمعاصي وينهون عن المعروف الايمان
والطاعة ويقبضون ايديهم عن الانفاق في سبيل الله نسوا الله
تركوا ذكره وطاعته فنسيهم تركهم من لطفه وانعامه ان المنافقين هم
الفاسقون الكاملون في التمرد وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار
نار جهنم خالدين فيها مقدرين الخلود هي اي النار حسبهم
كافيهم جزاء على نفاقهم ولعنهم الله ابعدهم من رحمته ولهم عذاب مقيم
لا تفتر النار عليهم ابدا كالذين اي انتم مثل الذين وفعلتم مثل فعل الذين
من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم بنصيبهم
او بنصيبهم من ملاذ الدنيا فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم

بخلاقكم

قيل يحذر معناه الامر بالحذر انت تعلم ان قوله ان الله مخرج ما كنتم تحذرون بعض ما بعده عن هذا الوجه ه

ان نعف قد كفرتم بعد ايمانكم مع ان للمنافقين ليس لهم ايمان يحصل منهم صدور كفر ه

اوقع لفظ طائفة موضع الجمع في كانوا عن ان يكون العذاب ... عنه واحدة ه

اريد به تكذيبهم في قولهم وحلفهم بالله انهم لمنكم وتقرير قوله وما هم منكم ... على اتحادهم ومضادة حالهم بحال المؤمنين ه

حمل النسيان في الموضعين على المجاز لان النسيان ... نسيانهم ذكره ... الحقيقة على الله سبحانه محال ه

فعلى هذا اشارة الى دفع ما يتوهم ... كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ... فاستمتعوا بخلاقهم ... مثل فلان كان يقتل ويفسق وانت تفعل مثل فعله ه

بخلاقكم وفعلكم كفعلهم القبيح الشنيع بين اولا بقوله فاستمتعوا قباحة طرائقهم
ثم شبهتم بهم حذو النعل بالنعل وخضتم في الكذب والباطل
كالذي خاضوا اي كالفوج الذي خاضوا او كالخوض الذي خاضوه اولئك
حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة لم يستحقوا عليها في الدارين جزاء
واولئك هم الخاسرون في دينهم ودنياهم يعني كما حبطت اعمال من قبلكم حبطت
اعمالكم ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح اهلكوا بالطوفان وعاد
بالريح وثمود بالصيحة وقوم ابراهيم بسلب النعمة وهلاك ملكهم
نمرود ببعوض واصحاب مدين قوم شعيب بالنار يوم الظلة والمؤتفكات
قريات قوم لوط ائتفكت بهم انقلبت فصارت عاليها سافلها اتتهم رسلهم
بالبينات المعجزات الظاهرات فكذبوهم فاخذوا بتعجيل النقمة فما كان الله ليظلمهم
بان عاقبهم بلا جرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بتكذيب رسلهم
فاستحقوا العذاب [illegible] عليهم والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض
اي يتناصرون ويتعاضدون في مقابلة قوله المنافقون والمنافقات الآية
يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة و
يطيعون الله ورسوله في جميع ما امر ونهى اولئك سيرحمهم الله
لا محالة والسين مؤكدة للوقوع ان الله عزيز غالب حكيم يضع
الاشياء في مواضعها وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها
تحت اشجارها وغرفها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة من انواع
الجواهر في جنات عدن وقد ورد ان العدن دار الله التي لم ترها عين
ولم تخطر على قلب بشر او نهر في الجنة جنانه على حافتيه او اعلى درجة في الجنة
ورضوان من الله اي شيء من رضاه اكبر من جميع ذلك او مما يوصف فان
رضى الله هو المبدأ لكل سعادة وهو المؤدي الى الوصال واللقاء ذلك اي
الرضوان او جميع ما تقدم هو الفوز العظيم يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف
والمنافقين بتغليظ الكلام وترك الرفق او باقامة الحدود عليهم او بالسيف
اذا اظهروا النفاق واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير مصيرهم

يعني الخطاب ان يقال كالذين خاضوا فيبني وجهه بوجهين ه

ان السين في الاثبات مقابلة لن في النفي والتهديد افيد تمحض للتاكيد من غير قصد الى معنى الاستقبال ه

يحلفون بالله ما قالوا نزلت حين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في ظل شجرة اذ طلع رجل
ازرق فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم علام تشتمني انت واصحابك فانطلق
وجاء باصحابه وحلفوا بالله انهم ما قالوه او نزلت في جلاس بن سويد حين قال
ان كان ما جاء به محمد حقا لنحن اشر من الحمير ومعه ابن امرأته فوعده بان يذكر قوله هذا
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكره فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله اقلت كذا
وكذا فحلف او نزلت في ابن ابي حين قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
فلما ساله رسول الله صلى الله عليه وسلم انكر وحلف ولقد قالوا كلمة الكفر سبه
او تكذيبه وكفروا بعد اسلامهم اظهروا الكفر بعد اظهار الايمان وهموا
قصدوا بما لم ينالوا ما قدروا عليه من قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة
الى بطن تبوك او من قتل ابن امرأة الجلاس حين وعد لتسعاية او ارادوا ان يعقدوا
على راس ابن سلول تاجا يباهي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سئلوا عن هذه الارادة
حلفوا انا ما اردنا وما نقموا ما انكروا وما عابوا الا ان اغناهم الله ورسوله
من فضله وحاصله انهم جعلوا الشكاية والعيب موضع الشكر والمدح فانه
ما للرسول صلى الله عليه وسلم عندهم ذنب الا ان اغناهم ببركة بعدما كانوا في ضنك
وضيق فان يتوبوا يك اي التوب خيرا لهم فتاب الجلاس وحسنت توبته
وان يتولوا بالاصرار على النفاق يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والآخرة
وما لهم في الارض من ولي ولا نصير ينجيهم من عذابه ومنهم من عاهد الله
لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين نزلت في ثعلبة بن حاطب
التمس الدعاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم لتكثير ماله ووعده ان لو رزق ليعطي
كل ذي حق حقه فلما رزق غنم تضيق بها المدينة ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
في طلب الزكوة منه فابى وقال ما هذه الا اخت الجزية فلما نزلت الآية جاء بالزكوة
فقال له ان الله تعالى منعني ان اقبل منك فجعل يحثو التراب على راسه فقبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم فما قبل منه ابو بكر ولا عمر رضي الله عنهما وهلك ثعلبة في خلافة عثمان
رضي الله عنه فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا عن طاعة الله تعالى
وهم معرضون وهي عادتهم الاعراض فاعقبهم اورثهم الله وجعل عاقبة

فعلهم

فعلهم نفاقا متمكنا في قلوبهم الى يوم يلقونه يلقون الله بالموت
بما اخلفوا الله ما وعدوه من التصدق والصلاح وبما كانوا يكذبون
وبسبب كذبهم فان خلف الوعد مستقبح من وجهين الاخلاف والكذب
الم يعلموا ان الله يعلم سرهم من اضمار النفاق والعزم على اخلاف ما وعدوه
ونجويهم ما يتناجون فيما بينهم من المطاعن في الدين وتسمية الصدقة
جزية وان الله علام الغيوب فلا يخفى عليه شيء الذين يلمزون يعيبون
مرفوع او منصوب بالذم او بدل من ضمير سرهم المطوعين المتطوعين
من المؤمنين في الصدقات نزلت لما حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة
جاء بعضهم بكثير مال وبعضهم الفقراء بالقليل فقال المنافقون من اكثر فهو
مراء ومن اقل احب ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات والذين عطف
على المطوعين لا يجدون الا جهدهم طاقتهم وهم الفقراء فيسخرون
منهم يستهزؤن بهم سخر الله منهم جازاهم على سخريتهم
اي انهم ولهم عذاب اليم استغفر لهم او لا تستغفر لهم اي ساوى استغفارك
وعدمه في عدم الافادة لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة المراد منه
التكثير لا العدد المخصوص فلن يغفر الله لهم وقد نقل انه لما نزلت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد خيرني فان زدت على السبعين
لعل الله ان يغفر لهم حرصا على مغفرتهم فانزل الله تعالى سواء عليهم استغفرت
لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وهو من باب حمل اللفظ على ما يحتمله من المعنى
مع العلم بانه غير مراده كقول بعضهم مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب
في جواب قول الحجاج لاحملنك على الادهم اي السلسلة ذلك اي عدم
قبول استغفارك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم
الفاسقين المتمردين في الكفر فان من طبع على الكفر لا ينقطع ابدا ولا
يهتدي فعدم قبول دعائك لا لبخل منا ولا لقصور فيك بل لعدم قابليتهم
فرح المخلفون بمقعدهم بقعودهم عن الغزو خلاف رسول الله اي خلفه
كما في قام خلاف الحي اي بعده او من المخالفة اي لمخالفته او مخالفين له

وكرهوا

ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا بعضهم لبعض او للمؤمنين
لا تنفروا لغزوة تبوك في الحر قل نار جهنم اشد حرا وقد اخترتموها بهذه
المخالفة لو كانوا يفقهون انها كيف هي او ان مصيرهم اليها او لو انهم يفقهون
لنفروا ليتقوا به من حر جهنم فليضحكوا قليلا عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره
الدنيا قليل فليضحكوا فيها ما شاؤا وليبكوا كثيرا فانهم في النار لا يزالون
باكين ابدا الآباد جزاء بما كانوا يكسبون من النفاق
فان رجعك الله الى طائفة منهم اي المخلفين وليس
كل من تخلف عن تبوك منافقا يعني ان وصلت الى
المدينة وفيها طائفة منهم فاستأذنوك
للخروج الى غزوة اخرى بعد تبوك فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا
لخبار في معنى النهي انكم رضيتم بالقعود استيناف تعليل له اول مرة
هي الخرجة الى تبوك فاقعدوا حينئذ مع الخالفين اي الرجال الذين تخلفوا
بغير عذر او مع النساء والصبيان او المرضى والزمنى قيل مع المخالفين ولا تصل
صلوة الجنازة وقيل لا تدع ولا تستغفر على احد منهم مات ابدا الموت
على الكفر موت ابدي فان احياءه للتعذيب اسوء من الموت فكانه لم يحي
ولا تقم على قبره لا تقف لتستغفر او تدعو له ولا تتولى دفنه انهم كفروا بالله
ورسوله وماتوا وهم فاسقون تعليل للنهي نزلت بعد ان مات ابن ابي بن سلول
وهو صلى الله عليه وسلم ارسل قميصه الاشرف لكفنه بالتماسه في مرض موته وقام
ليصلي عليه وعمر رضي الله عنه قام بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والقبلة لئلا
يصلي عليه فقال الاكثرون نزلت حين قام عمر فلم يصل عليه ولما رأوا انه تبرك
بقميصه اسلم من المنافقين يومئذ الف فقال بعضهم انما البسه مكافاة لاداء ابن
سلول لبس قميصه يوم بدر العباس فانه بين الاسارى ليس له ثوب ولا تعجبك
اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا باخذ الزكوة والنفقة في
سبيل الله منها على كره والشدائد والمصائب بلا طمع ثواب وتزهق تخرج
انفسهم وهم كافرون فان الابصار طامحة على الاموال والاولاد سيما عند المفارقة

بعدان صلى عليه وقال بعضهم
نزلت موته

قد يكون الخالفة لم لاخير فيه ٥

الكلمة فيبغضون حكم الله وملائكته واذا انزلت سورة ان آمنوا اي
بان آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك اولوا الطول اصحاب
الغنى منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين الذين قعدوا لعذر رضوا
بان يكونوا مع الخوالف اي النساء جمع خالفة اي لا يحترزون عن هذا العار
وطبع على قلوبهم احدث منها هيئة تمرنهم على استحباب الكفر واستقباح
الايمان بحيث لا ينفذ فيها الحق كانه مطبوع مختوم فهم لا يفقهون ما فيه
صلاحهم ولا ما فيه مضرتهم لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا
باموالهم وانفسهم اي ان لم يجاهد هؤلاء فقد جاهد من هو خير منهم واولئك
لهم الخيرات نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الخيرات لا يعلم معناه الا الله
واولئك هم المفلحون الفائزون اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ذلك الفوز العظيم فان من زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز
وجاء المعذرون من عذر اذا قصر ومن اعتذر اذا مهد العذر من الاعراب
ليؤذن لهم في القعود عن ابن عباس ومجاهد رضي عنهم هم اهل العذر وقال
الحسن وقتادة اعتذروا فلم يعذرهم الله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله
في ادعاء الايمان اي قعد آخرون من الاعراب المنافقين عن المجيء للاعتذار وعند الحسن
وقتادة الذين كذبوا عبارة عن المعذرون واتى بالظاهر بدل المضمر اشارة الى
كذبهم بعثهم على القعود يعني وقعد عن الحرب من كذب في المعذرة سيصيب
الذين كفروا منهم فان منهم من قعد للكسل لا للكفر عذاب اليم ليس على
الضعفاء كالزمنى والمشايخ ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون
اي الفقراء حرج اثم في التأخر اذا نصحوا لله ورسوله اخلصوا الايمان
والاعمال من الغش ما على المحسنين من سبيل الى عقوبتهم وضع المحسنين
موضع الضمير اشارة الى انهم المحسنون والله غفور رحيم للمسيء فكيف
للمحسن ولا على الذين عطف على الضعفاء او على المحسنين اذا ما اتوك
لتحملهم هم سبعة نفر من الفقراء التمسوا مراكب المرافقة في الغزو قلت
يا محمد حال من مفعول اتوك باضمار قد لا اجد ما احملكم عليه من الركب

تولوا جواب إذا أو قلت جواب وتولوا استئناف كأنه قيل كيف صنعوا إذا قيل لهم
ذلك وأعينهم تفيض من الدمع من البيان والجار والمجرور في محل النصب
على التمييز وهو أبلغ من تفيض دمعها حزناً مفعول له أو حال ألا يجدوا
أي لئلا يجدوا متعلق بتفيض أو حزناً ما ينفقون إنما السبيل بالمعاتبة
والعقوبة على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف
النساء وقبلوا تلك الدناءة وطبع الله على قلوبهم حتى لم يذكروا موعظة الله
فهم لا يعلمون كأنهم مجانين يعتذرون إليكم في التخلف إذا رجعتم
من هذه الغزوة إليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم لن نصدقكم لأنه قد
نبأنا الله بالوحي من أخباركم بعض ما في صدوركم وسيرى الله عملكم
ورسوله في المستأنف أتتوبون أم تثبتون على نفاقكم وجاز أن يكون
معناه يمهلكم حتى تكتسبوا أجراً أخرى ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة
الذي لا يفوت عن علمه شيء فينبئكم بما كنتم تعملون في سركم سيحلفون
بالله لكم إذا انقلبتم إليهم بأنهم في التخلف معذورون لتعرضوا عنهم فلا
تعاتبوهم فأعرضوا عنهم دعوهم ونفاقهم إنهم رجس لخبث باطنهم
لا تقبل التطهير من النفاق ومأواهم جهنم جزاء مفعول له أو مصدر
بما كانوا يكسبون من الآثام يحلفون لكم لترضوا عنهم بحلفهم فإن
ترضوا عنهم بأن تصدقوهم في العذر فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين
فإنه لا يمكن التلبيس على الله تعالى بوجه فالمقصود النهي عن الرضاء عنهم والاعتداد
بمعاذيرهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانوا ثمانين من المنافقين أمرنا حين قدمنا
المدينة بأن لا نكلمهم ولا نجالسهم الأعراب أشد كفراً ونفاقاً أي أهل البدو
وكفرهم ونفاقهم أعظم من أهل الحضر لقساوتهم وبعدهم عن العلماء
وأجدر أولى ألا أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله من
الشرائع والله عليم بقلوب أهل الوبر والمدر حكيم فيما قسم بين
عباده وفي الحديث من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن أتى السلطان
افتتن ومن الأعراب من يتخذ يعد ما ينفق في سبيل الله مغرماً

لأنه أسند الفيض إلى العين ومعناه
الكثرة والسيلان فجعل العين كأنها
وقع فيها نقص أو رفع الدمع تمييزاً وتفسيراً
للإبهام في نسبة الفيض إلى العين نظراً
إلى الظاهر وإن كان معلوماً حقيقة الفعل
أن نسبته إليها إنما يكون من جهة الدمع
ومن لبيان الأمر المبهم فإن معنى قولك تفيض
العين تفيض شيء من أشياء العين
نحو طاب زيد أي طاب شيء من أشيائه
من أشياء زيد وقع الخبر رفع الإبهام
الشيء ومثل هذا شائع قال أبو الطيب
فديناك من ربع وإن زدتنا كربا ه

غرامة

غرامة وخسارة لا يرجون ثواباً ويتربص ينتظر بكم الدوائر
دوائر الزمان ونوبه لينقلب الأمر عليكم عليهم دائرة السوء الأمر
منعكس والسوء دائر عليهم فلا يرون فيكم إلا ما يسوءهم والله سميع لما
عليم بضمائرهم ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ يعد
ما ينفق في سبيل الله تعالى ويتصدق به قربات عند الله أي سبب
قربات عند الله وصلوات الرسول أي سبب صلواته فإنه
يستغفر ويدعو للمتصدقين ألا إنها أي نفقتهم قربة لهم أي ما يرجون
حاصل النية سيدخلهم الله في رحمته السين للتأكيد إن الله غفور
رحيم فيغفر زلاتهم ويدخلهم الجنة برحمته والسابقون الأولون من المهاجرين
هم الذين صلوا القبلتين فمن أدرك بيعة الرضوان بالحديبية أو من شهد بدر
والأنصار هم الذين آمنوا قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين
اتبعوهم بإحسان بإيمان وطاعة إلى يوم القيامة كسائر الصالحين من أهل
السنة وقال بعضهم المراد بقية المهاجرين والأنصار سوى السابقين
الأولين رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار
أي تحت أشجارها خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم الجملة خبر لقوله
والسابقون وممن حولكم من الأعراب أعراب حوالي المدينة منافقون
ومن أهل المدينة عطف على ممن حولكم وقوله مردوا على النفاق صفة لمنافقون
فصل بينها وبينه بالمعطوف على الخبر أو عطف الجملة على الجملة تقديره ومن أهل
المدينة قوم مردوا أي تمرنوا وتمهروا لا تعلمهم يا محمد بأعيانهم نحن
نعلمهم فإنه لا يخفى علينا شيء سنعذبهم مرتين فضيحتهم في الدنيا
وعذاب القبر ومصائب في أموالهم وأولادهم فهذه لهم عذاب وللمؤمنين
أجر وعذاب القبر أو ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند قبض أرواحهم
ثم عذاب القبر ثم يردون إلى عذاب عظيم وهو الخلود في جهنم وهو الخلود
في جهنم وآخرون من أهل المدينة لا من المنافقين اعترفوا بذنوبهم
في التخلف عن الغزو خلطوا عملاً صالحاً كصلواتهم وإنابتهم وغيرها

السوء مصدر أضيف إليه للمبالغة كرجل
صدق والدائرة اسم فاعل
في الأصل ثم سميت بها
عقبة الزمان

قوله سبب يمكن أن يكون بياناً لحاصل
المعنى لا أن يكون الكلام على حذف المضاف
بل مبنى الكلام على أنه سبب قربات
يجوز في الإسناد ونصب
قربات على المفعول
ه

وآخر سيئا كتقاعدهم عن تلك الغزوة كسلا وقيل الواو بمعنى الباء كما في بعت
الشاة شاة ودرهما اى بدرهم والاولى ان الواو على اصله دال على ان كل واحد
مخلوط بالآخر كما تقول خلطت الماء واللبن اى خلطت كل واحد منهما بصاحبه
كانك قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء عسى الله ان يتوب عليهم يقبل
توبتهم ان الله غفور رحيم نزلت في ابى لبابة وجماعة من اصحابه تخلفوا
عن تبوك ثم لما رجعت الغزاة عن غزوتهم ربطوا انفسهم بسوارى المسجد
وحلفوا لا يحلهم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزلت حلهم
عفا عنهم خذ من اموالهم صدقة نزلت لما اطلق هؤلاء الذين ربطوا انفسهم
فقالوا هذه اموالنا التي خلفتنا تصدق بها وطهرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما امرت باخذ شيء من اموالكم تطهرهم عن الذنوب وتزكيهم بها تنمى
بهذه الصدقة الى منازل المخلصين وصل عليهم ادع لهم ان صلوتك
سكن طمانينة ورحمة ووقار لهم والله سميع لدعائك عليم
بمن هو اهل له او سميع باعترافهم عليم بندامتهم الم يعلموا ان الله هو يقبل
التوبة عن عباده تعديته بعن لتضمنه معنى التجاوز ويأخذ الصدقات
يقبلها وهذا تهييج الى التوبة والصدقة عن ابن مسعود رضى الله عنه ان الصدقة
تقع في يد الله قبل ان تقع في يد السائل وان الله هو التواب الرحيم يقبل
توبة التائبين ويتفضل عليهم وقل اعملوا يا معشر المخالفين فسيرى الله
عملكم لا يخفى عليه شيء ورسوله والمؤمنون فان الله يطلعهم على اعمالكم
لا محالة اما في الدنيا ففي الآخرة يوم تبلى السرائر وستردون الى عالم
الغيب والشهادة بالموت فينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه وفي
هذه الآية وعيد ومعناه يا معشر المحسن والمسيء اعملوا فلا يخفى على الله
خير وشر والله يطلع الرسول والمؤمنين على ما في قلوبكم فيحبون المحسن
ويبغضون المسيء ثم يوم القيامة يجازيكم ففي هذه الآية وعد ووعيد وآخرون
من المخلفين مرجون مؤخرون يعني موقوف امرهم لامر الله في شانهم
اما يعذبهم لم يقبل توبتهم واما يتوب عليهم يقبل توبتهم والله عليم

عن سيبويه ان الواو للجمع والباء للالصاق والجمع والالصاق من واد واحد فسلك به طريق الاستعارة ه

عن ابن عباس

فسر الزمخشري قوله اما نعذبهم بقوله ان اصروا على النفاق ولم يتوبوا واما يتوب عليهم ان تابوا وقد شنع القاضي هو باطل لان الثلثة من الصحابة المؤمنين المخلصين نص على ذلك العلماء وما فسرنا به الاوفق لفظا ومعنى والحمل عليه اولى على انه لا يخفى عند اهل السنة ه

بمي يستحق

بمن يستحق العقوبة حكيم فيما يفعل والمراد منهم الثلاثة الذين خلفوا
من جملة من قعد كسلا لا نفاقا فلم يربطوا انفسهم بالسوارى ولم يبالغوا في التوبة
كما فعل ابو لبابة واصحابه فنزلت توبتهم بعد خمسين ليلة بعدما ضاقت عليهم
الارض بما رحبت والذين اتخذوا مسجدا مبتدأ خبره محذوف اى وفيمن
وصفنا من المنافقين الذين اتخذوا او منصوب على الاختصاص ضرارا
مفعول له او مصدر محذوف الفعل اى مضارة للمؤمنين وكفرا اى
تقوية للكفر وتفريقا بين المؤمنين فانهم يجتمعون في مسجد قباء
فارادوا افتراقهم وارصادا ترقبا لمن حارب الله ورسوله اى كما
الراهب من قبل متعلق بحارب وليحلفن ان اردنا اى ما اردنا
ببنائه الا الحسنى اى الا الخصلة الحسنى وهي الصلوة فيه والتوسعة على المسلمين
والله يشهد انهم لكاذبون في حلفهم كان بالمدينة ابو عامر الراهب تنصر في الجاهلية
وما آمن بمحمد عليه الصلوة والسلام وبعد البدر التحق بقريش وحثهم على الحرب
وكان معهم في احد ثم ذهب الى عظيم الروم وكتب الى اعوانه من المنافقين بعدهم في
منيتهم انه سيقدم بجيش لمحاربة اهل الاسلام وامرهم ببناء مسجد له فبنوا مسجد
الضرار الى جنب مسجد قباء ارصادا لرجوعه من قيصر فلما اتموا بناءه اتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين رجع من تبوك فقالوا انا بنينا مسجدا للضعفاء واهل العلة
والليلة المطيرة فنلتمس ان تصلي فيه وتدعو بالبركة فنزلت في تكذيبهم فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بهدمه فهدموه واحرقوه لا تقم فيه في ذلك المسجد ابدا
للصلوة لمسجد اسس بني اصله على التقوى على طاعة الله ورسوله
من اول يوم من ايام وجوده احق ان تقوم فيه للصلوة جماعة من السلف
على انه مسجد قبا منهم ابن عباس رضي الله عنهما وبعضهم على انه المسجد النبوي
في جوف المدينة وعليه حديث صحيح وقال بعضهم لا منافاة لانه اذا كان مسجد
قبا قد اسس على التقوى فمسجد المصطفى صلى الله عليه وسلم بطريق الاولى
والاحرى وفي هذا التوفيق خدشة والله تعالى اعلم فيه رجال يحبون ان
يتطهروا من الاحداث والنجاسات هم اهل قبا كان من عادتهم انهم يستعملون الماء في الاستنجاء

كان زوده بهذا القابل ان المراد فيه المسجد اسس مسجد امعينا مشخصا بل المراد موصوف بهذه الصفة وبهذا الصفة ليس بعيد لكن قوله فيه رجال يحبون ذلك فيهم لا ان تعالى اشد ملاءم وليس ضمير فيه الى المسجد وهو بعيد ه

عن ابي سعيد الخدري سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الذي اسس على التقوى فاخذ حصباء فضرب بها الارض وقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة رواه مسلم والترمذي والنسائي ه

عقيب الحجر ولا ينامون على الجنابة وقيل يتطهرون بالتوبة عن الشرك والمعاصي
والله يحب المطهرين يرضى عمن طهر ظاهره وباطنه أفمن أسس بنيانه
أي بنيانه مبنيه مصدر كالغفران على تقوى من الله أي على قاعدة محكمة
قوية هي التقوى من مخالفته ورضوان وطلب مرضاته خير أم من أسس بنيانه
أي بنيانه مبنيه على شفا جرف هار جانب واد من أودية جهنم
تكاد تسقط في جهنم والشفا الحرف وجرف الوادي جانبه الذي يتحفر
أصله بالماء وتجرفه السيول فيبقى واهيا والهار المتصدع الذي أشفى على السقوط
قيل حاصله أنه على قاعدة ضعيفة رخوة تكاد تسقط فانهار به طرح بانيه
وأسقطه في نار جهنم وقد صح عن بعض الصحابة أنه رأى الدخان يخرج من هذا
الأرض حين حفر وهو اليوم مزبلة والله لا يهدي القوم الظالمين إلى ما فيه
صلاحهم لا يزال بنيانهم أي مبنيهم مصدر أريد به المفعول الذي
بنوا صفة لبنيانهم وجاز أن يكون على معناه المصدري والذي بنوه مفعوله
ريبة في قلوبهم سبب شك ونفاق فإنهم بنوا للكفر والتفريق فلما عزموا
ازدادوا غيظا وحسدا وبغضا إلا أن تقطع قلوبهم بالموت والاستثناء
من أعم الأزمنة أي يسلون عنه حينئذ والله عليم بأعمال الخلائق
حكيم في مجازاتهم من خير وشر إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم
التي هو خلقها وأموالهم التي هو رزقها بأن لهم الجنة تمثيل لإثابة
الله من بذل نفسه وأمواله في سبيل الله الجنة يقاتلون في سبيل الله
فيقتلون ويقتلون استئناف لبيان ما لأجله الشرى وعدا عليه حقا
مصدر مؤكد فإن الاشتراء بالجنة يستلزم الوعد بها في التوراة و
الإنجيل والقرآن أي هذا الوعد الذي وعده للمجاهدين ثابت فيهما
كما هو ثابت في القرآن قال بعضهم الأمر بالجهاد في جميع الشرائع وقال بعض كتب
فيهما أنه اشترى من أمة محمد أموالهم وأنفسهم بالجنة كما بين في القرآن ومن
أوفى بعهده من الله يعني لا أحد أوفى بما وعد ومن أصدق من الله قيلا
فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به غاية الفرح فإنه موجب للفرح الأبدي

قال صاحب الكشف لعله لم يتبع النبي صلى الله عليه وسلم
لا سيما بقول أبي هريرة إنما رواه الترمذي
أن هذه الآية نزلت في أهل قباء فيه رجال
يحبون الخ فلا يعارض بعض أنه صلى الله
عليه وسلم كما رواه ابن ماجه عن أبي
أيوب وجابر وأنس أن هذه الآية نزلت
فيه رجال يحبون الخ قال عليه السلام
على باب مسجد قبا يا معشر الأنصار إن الله
قد أثنى عليكم في الطهور فما طهوركم فلا
يدل على اختصاص أهل قباء لأن ما في
كمال على أهل مسجد من الأنصار ٥

وعدا مصدر مؤكد لنفسه وحقا مصدر مؤكد لغيره ٥

وذلك

وذلك هو الفوز العظيم نزلت حين قال عبد الله بن رواحة وأصحابه
ليلة العقبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اشترط لربك ولنفسك ما شئت
فقال أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ولنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم
وأموالكم قالوا فما لنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل التائبون
أي هم التائبون مدحهم الله تعالى به العابدون بالإخلاص الحامدون
لله تعالى على كل حال السائحون الصائمون كما ورد سياحة أمتي الصوم يعني
في رمضان وقيل من يديم الصوم أو المجاهدون وطلبة العلم الراكعون
الساجدون المصلون الآمرون بالمعروف بالإيمان والطاعة
والناهون عن المنكر عن الشرك والمعاصي وجاء بحرف العطف إشارة إلى أنه
مع ما عطف في حكم خصلة واحدة والحافظون لحدود الله القائمون
بطاعته وهذا مجمل الفضائل وما قبله مفصل قال بعض العلماء هذه الثلاثة
في حكم خصلة واحدة يعني يرشدون الخلائق إلى الطاعة بأمرهم بالمعروف
ونهيهم عن المنكر مع العلم بما ينبغي فعله ويجب تركه وهو حفظ حدود الله
تعالى في تحليله وتحريمه علما وعملا وعلى هذا وجه العطف ظاهر وبشر المؤمنين
الموصوفين بتلك الفضائل وذكر لفظ المؤمنين دون الضمير للإشعار
بأن الإيمان داع إلى ذلك وحذف المبشر به للتعظيم كأنه شيء لا يمكن بيانه
ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد
ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم بأن ماتوا على الكفر نزلت في استغفار
النبي صلى الله عليه وسلم لأبي طالب أو لأبيه وأمه أو حين استأذن المسلمون
أن يستغفروا لآبائهم وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة
وعدها إبراهيم إياه بقوله لأستغفرن لك أي لأطلبن لك المغفرة
من الله أو وعدها أبوه إياه أي إبراهيم وهي عدته بالإيمان والأول أصح عن علي
رضي الله عنه أني سمعت رجلا يستغفر لأبويه المشركين فنهيته فقال ألم يستغفر
إبراهيم عليه السلام لأبيه فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت ما كان للنبي الخ قوله
إن إبراهيم لأواه حليم أو لما استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاستغفار

لامه فلم ياذن رحم عليها وبكى فجاء جبريل عليه السلام بقوله وما كان استغفار
ابرهيم الاية فقال تبرأ انت من امك كما تبرأ ابرهيم من ابيه فلما تبين له بالوحي
او بموته على الكفر انه عدو لله تبرأ منه ما دعا له بعد ان ابرهيم لاواه
متضرع كثير الدعاء او الرحيم او الموقن بلسان الحبشة او المؤمن التواب ايضا
بلسانهم او المسبح او كثير الذكر والتسبيح او فقيه يتأوه من الذنوب كثيرا
نقل انه عليه السلام يتنفس تنفس الضعفاء كثيرا ويقول آه من النار قبل ان لا ينفع
آه حليم صبور على الاذى صفوح وما كان الله ليضل قوما ليحكم عليهم
بالضلال ويؤاخذهم بعد اذ هديهم للاسلام حتى يبين لهم ما يتقون
اي ما يجب اتقاؤه والغافل غير مكلف فلا يؤاخذكم باستغفاركم لابويكم المشركين
قبل ان تعلموا انه حظر حرام لكن لما بينت حرمته ان عدتم اليه يتحقق الضلال وقال
بعضهم نزلت في قوم عملوا بالمنسوخ قبل ان يعلموا نسخه ان الله بكل شيء عليم
ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير
فتبرؤا عن المشركين وتوجهوا الى الله تعالى بالكلية لقد تاب الله على النبي
والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة اي في وقت العسرة
يعني غزوة تبوك فانها في وقت شدة وحر وقلة زاد وماء ومركوب من بعد
ما كاد اسم ما كاد ضمير الشان تزيغ قلوب فريق منهم تميل عن الحق فان كثيرا
منهم هموا بالتخلف ثم عصمهم الله تعالى فلحقوا فلما نالوا شدايدها من الجوع
وغاية العطش والحر كادوا يشكون في دين الاسلام وانما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله تعالى لقد تاب الله على النبي معهم فلانه اذن في التخلف قبل اذن الله تعالى
وقال البعض افتتح به الكلام لانه كان صلى الله عليه وسلم سبب توبتهم انه بهم رؤف
رحيم وعلى الثلاثة عطف على النبي صلى الله عليه وسلم الذين خلفوا اي
خلفهم الله تعالى امرهم عمن ربط نفسه بالسواري وعمن اعتذر بالاكاذيب وقيل
خلفوا عن الغزو حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اي برحبها
وسعتها وهو مثل لشدة الحيرة فانهم مهجورون بالكلية في المعاملة والمجالسة
والمكالمة وضاقت عليهم انفسهم قلوبهم من كثرة الهم وظنوا

علموا

[Margin:] ذا السبيل الى الجعل [illegible] على انه خلاف [illegible] حملته باب التشريع واعمال الكتاب والانفتاك [illegible] ه

[Margin:] فذكره معهم ثم تاب عليهم تكرير لتاكيد لما ذكر ذنبهم اعاد ذكر توبتهم م ه

علموا ان لا ملجأ من الله من سخطه الا اليه بالتضرع والاستغفار
ثم تاب عليهم وفقهم للتوبة ورجع عليهم بالرحمة ليتوبوا او قبل
توبتهم ليتوبوا في المستقبل ان صدر عنهم خطيئة او تاب عليهم ليرجعوا
الى حالهم ان الله هو التواب الرحيم يقبل توبة العباد بمحض رحمته وهم
كعب بن مالك ومرارة بن الربيع العامري وهلال بن امية الواقفي يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين في نياتهم واعمالهم او في الاعتراف بالذنب
لا كمن اعتذر بالاكاذيب او الخطاب لاهل الكتاب اي كونوا مع محمد عليه السلام واصحابه
ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله نهي بصيغة
النفي للمبالغة ولا يرغبوا اي ولا ان يرغبوا بانفسهم
عن نفسه لا يصونوا انفسهم عما لم يصن نفسه الا شرف عنه ذلك
اي النهي عن التخلف ووجوب الموافقة بانهم بسببانهم لا يصيبهم ظمأ
عطش ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة في سبيل الله ولا يطؤن
لا يدوسون موطئا مكانا يغيظ وطأه الكفار يضيق صدورهم
ويغضبهم ولا ينالون من عدو نيلا قتلا واسرا او غنيمة وغلبة الا كتب
لهم به بكل واحد من الظمأ وغيره عمل صالح الا استوجبوا الثواب والاستثناء
المفرغ في موقع الصفة للنكرة قبله او الحال ان الله لا يضيع اجر المحسنين
على احسانهم وهو كالعلة لكتب ولا ينفقون نفقة في سبيل الله
صغيرة ولا كبيرة قليلا ولا كثيرا ولا يقطعون في سفرهم واديا
ارضا الا كتب لهم اثبت لهم كل من الانفاق والقطع ليجزيهم الله احسن
ما كانوا يعملون اي يجزيهم جزاء احسن من اعمالهم وما كان المؤمنون
ما استقام لهم لينفروا كافة اي جميعا للغزو نزلت حين بعثه رسول الله
صلى الله عليه وسلم السرايا بعد تبوك ينفر المؤمنون جميعا الى الغزو وحده ثم
انزل الله تعالى في تخلف المنافقين عن تبوك نفيه كون رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحده فلولا اي هلا نفر من كل فرقة منهم جماعة كثيرة طائفة جماعة
قليلة ليتفقهوا في الدين اي ليحصل القاعدون الفقه والقرآن

[Margin:] وحد الضمير ليدل على انه يكتب لهم بكل واحد من المذكور عمل صالح لا ان المجموع يكتب عملا صالحا ه

[Margin:] اشارة الى ان ضمير كتب عائد الى كل الانفاق وقطع الوادي وحده م ه

واحكامه ولينذروا قومهم ليعلموا الناس ويخوفوهم بما نزل من
الوحي اذا رجعوا من الغزو اليهم لعلهم يحذرون عما ينهى
عنه او ليتفقه الباقون وليتبصروا بالغلبة على المشركين وينظروا صنائع
الله تعالى ثم اذا رجعوا ينذروا قومهم من الكفار ويخبرهم بنصرة الذين لعلهم
يحذرون او نزلت حين نزلت احياء العرب المدينة فغلت اسعارهم وسدت طرقهم
بالعذرات وح معنى الاية ظاهر او نزلت حين خرج بعض صحابة في تبوك فاصابوا منهم
معروفا ودعوا الناس الى الهدى فقال اهل تبوك ما تركم الا وقد تركتم صاحبكم
فرجعوا كلهم الى المدينة فقال الله تعالى هلا رجع طائفة منهم يستمعون ما انزل الله
تعالى بعدهم من الوحي ولينذروا ويخبروا قومهم اي اهل تبوك بالفقه الذي
تعلموا اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وقد ذكر في وجه النزول غير ما ذكرنا
ايضا يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار امروا بقتال الاقرب
فالاقرب وهذا لما فرغوا عن جزيرة العرب شرعوا في الشام وليجدوا فيكم غلظة
شدة في القتال وصبرا واعلموا ان الله مع المتقين بالاعانة والحفظ
واذا ما انزلت سورة فمنهم المنافقين من يقول اي يقول بعضهم لبعض
استهزاء او تثبيتا على النفاق ايكم زادته هذه السورة ايمانا فاما الذين
آمنوا فزادتهم ايمانا بزيادة المؤمن به او لزيادة عمله الحاصل منها وهم
يستبشرون بنزولها واما الذين في قلوبهم مرض كفر ونفاق
فزادتهم رجسا كفرا الى رجسهم الذي كانوا عليه وماتوا وهم
كافرون اولا يرون اي المنافقون انهم يفتنون يختبرون بالسنة
والغزو وغيرها المصائب في كل عام مرة او مرتين لان تنبهوا ثم لا يتوبون
ولا هم يذكرون فلا يعتبرون واذا ما انزلت سورة فيها عيب المنافقين
نظر بعضهم الى بعض انكارا لها او سخرية او تدبيرا للفرار قائلين هل
يراكم من احد يعني من المسلمين ان قمتم من الخطبة والمسجد فان لم يرهم احد
قاموا والا اقاموا ثم انصرفوا عن حضرته صرف الله قلوبهم عن الايمان
دعاء او اخبار بانهم اي بسبب انهم قوم لا يفقهون عن الله سره

لقد

لقد جاءكم رسول من انفسكم تعرفون حسبه ونسبه عزيز شديد
شاق عليه ما عنتم اي عنتكم ومضاركم حريص عليكم على صلاح حالكم
وايمانكم بالمؤمنين رؤوف له شدة الرحمة على المطيعين رحيم
على المذنبين لكن غليظ شديد على الكافرين فان تولوا عن الايمان والتوبة
فقل حسبي الله في الحماية والنصرة لا اله الا هو عليه توكلت فلا
ارجو ولا اخاف غيره وهو رب العرش العظيم الذي هو سقف المخلوقات
وجميع الخلق تحته وعن بعض السلف ان آخر ما نزلت هاتان الآيتان والحمد لله رب العالمين

سورة يونس عليه السلام وهي مائة وتسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الر عن ابن عباس رضي الله
عنهما اي انا الله ارى تلك اشارة الى ما تضمنته السورة من الآي آيات
الكتاب القرآن الحكيم المحكم الذي لم ينسخ او الحاكم بين الناس او ذي
الحكم اكان للناس استفهام لانكار تعجب الكفار عجبا خبر كان
ان اوحينا اسم كان الى رجل منهم نزلت حين قال قريش الله اعظم
ان يكون رسوله بشرا مثل محمد ممن لم يكن له رياسة ومال وما يعدونه من اسباب
الجلال ان انذر الناس ان مفسرة وبشر الذين آمنوا ان اي بان
لهم قدم صدق عند ربهم اي سابقة واثرة حسنة يعني اجرا حسنا
بما قدموا او سبقت لهم السعادة في الذكر الاول وذكر الصدق اشارة
الى ان نيل تلك الرفعة بسبب الصدق قال الكافرون ان هذا اي
الكتاب لسحر مبين ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة
ايام كهذه الايام او كل يوم كالف سنة ثم استوى على العرش
الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والسؤال عنه بدعة يدبر الامر
يقدر امر الكائنات على مقتضى حكمته ما من شفيع الا من بعد اذنه رد
على المشركين اذا الهتهم شفعاء لهم ذلكم الله اي الموصوف بتلك
الصفات العظيمة ربكم لا غير فاعبدوه وحده افلا

ثم الالحاد وتعجب السامعين من تعجبهم
في غير المحل وقد خبر كان لكونه
الانكار والتعجب راجعا اليه

تذكرون • في امركم ايها المشركون • اليه • لا الى غيره • مرجعكم جميعا
بالموت • وعد الله • مصدر مؤكد لنفسه • حقا • مصدر مؤكد
لغيره • انه يبدؤا الخلق ثم يعيده • بعد اهلاكه • ليجزي الذين آمنوا وعملوا
الصالحات بالقسط • بعدله لا ينقص من ثوابهم وفضل الله يؤتيه
من يشاء وقيل المراد عدلهم اي ايمانهم فان الشرك لظلم عظيم • والذين
كفروا لهم شراب من حميم • ماء حار انتهى حره • وعذاب اليم بما كانوا يكفرون
بسبب كفرهم وحاصله ليجزي الذين كفروا بشراب لكن غير النظم للمبالغة
في استحقاقهم للعذاب وللاشارة الى ان المقصود بالذات من الاعادة هو الاثابة
واما عذاب الكفرة فشيء ساقه اليهم سوء اعمالهم وهذا ايضا عدل لكن خصص
المؤمنين بذكره لمزيد عنايته وبشارته • هو الذي جعل الشمس ضياء • ذات ضياء
والقمر نورا • اي ذا نور قيل ما بالذات ضوء وما بالعرض نور • وقدره
اي سير القمر • منازل • او وقدر القمر ذا منازل • لتعلموا عدد السنين والحساب
حساب الشهور والايام • ما خلق الله ذلك • اي المذكور • الا • ملتبسا
بالحق • فيه المصالح والحكم • يفصل الآيات لقوم يعلمون • فانهم المنتفعون
بالتدبر • ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات
لقوم يتقون • العواقب فانه يحملهم على التدبر • ان الذين لا يرجون
لا يتوقعون • لقاءنا • لانهم ينكرون البعث • ورضوا بالحيوة الدنيا
من الآخرة • واطمأنوا بها • فقصروا همهم على زخارفها • والذين هم
عن آياتنا • الكونية والشرعية • غافلون • فلا يتفكرون فيها ولا
يأتمرون بها • اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون • من المعاصي
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم • بسبب ايمانهم
الى الصراط حتى يصلوا الى الجنة بالسلامة • تجري من تحتهم الانهار
استئنافا او خبر ثان • في جنات النعيم • متعلق بتجري او حال من الانهار
دعويهم • اي دعاؤهم • فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر
دعويهم ان • مخففة من المثقلة • الحمد لله رب العالمين • عن كثير من السلف

قيل هذا وجه لانه لا علاقة لجزاء الكافرين بعدلهم فالمناسب ان يقال جزاء المؤمنين بعدلهم وايمانهم ه

الضياء اقوى من النور بحكم الوضع والاستعمال ولهذا نسبت الضياء الى الشمس والنور الى القمر ه

يعني لا يرد ان تقدير مضاف لان القمر نفسه منازل لان الظاهر ان المراد به البروج لا المنازل اذ بها تعلم عدد السنين والحساب ه

وضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله لهم بالخير اشعارا بسرعة اجابته لهم حتى بمعنى انهم يستعجلون بالخير فيجيبه لهم بسرعة حتى كان استعجالهم به تعجيله لهم كما استعجالهم استعجالا صفة مصدر محذوف ه

ان اهل

ان اهل الجنة كلما اشتهوا شيئا قالوا سبحانك اللهم فياتيهم الملك بما يشتهون
فيسلم عليهم فيردون عليه وذلك تحيتهم فاذا اكلوا حمدوا الله وذلك قوله
وآخر دعويهم • ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم • تعجيل الله تعالى لهم
بالخير • حاصله لو يستجيب دعاءهم بالشر عند الغضب لاهلهم واولادهم واموالهم
كما يستجيب دعاءهم بالخير • لقضي اليهم اجلهم • لاميتوا واهلكوا لكن بفضله
يستجيب في الخير سريعا لا في الشر قال بعضهم نزلت حين قالوا اللهم ان كان
هذا هو الحق الآية • فنذر الذين لا يرجون لقاءنا • لا يخافون البعث • في طغيانهم
يعمهون • نقديرهم لا نعجلهم ولا نقضي فيذرهم امهالا واستدراجا • واذا
مس الانسان الضر • المرض والشدة • دعانا • لازالته ملقيا • لجنبه
اي مضطجعا • او قاعدا او قائما • اي في جميع حالاته فان الانسان لا يخلو
عن احدى هذه الثلثة • فلما كشفنا عنه ضره مر • مضى واستمر على طريقته
قبل الضر ونسي • كأن لم يدعنا الى ضر مسه • اي كأنه لم يطلبنا كشف ضره
فحذف ضمير الشأن وخفف • كذلك • مثل ذلك التزيين • زين للمسرفين
ما كانوا يعملون • من الانهماك في اللذات والاعراض عن الطاعات • ولقد
اهلكنا القرون من قبلكم • يا اهل مكة • لما ظلموا • بتكذيب رسلهم وجاءتهم
رسلهم بالبينات • الحجج الدالة على صدقهم عطف على ظلموا او حال باضمار قد • وما
كانوا ليؤمنوا • لان الله طبع على قلوبهم جزاء على كفرهم • كذلك • مثل ذلك
الجزاء وهو الاهلاك بافضح وجه • نجزي القوم المجرمين • اي كل مجرم فاحذروا
يا اهل مكة • ثم جعلناكم خلائف في الارض • استخلفناكم فيها من بعدهم
لننظر كيف تعملون • فنعاملكم على مقتضى اعمالكم وكيف حال عن ضمير تعملون
واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا • اي المشركون
ائت بقرآن غير هذا • اي جئ من عند ربك بكتاب آخر ليس فيه عيب آلهتنا
او بدله • انت من تلقاء نفسك بان تأتي بآية اخرى مكان آية فيها ما نكرهه
قل ما يكون • ما يصح • لي ان ابدله من تلقاء نفسي • من قبل نفسي • ان اتبع
الا ما يوحى الي • يعني التبديل من قبل نفسي لا يمكنني ومن جهة الوحي موقوف على الوحي

قيل الضر هو شدة الحال وهو صاحب الفراش ومنهم من هو خفيف وهو القادر على القعود ومنهم من هو احسن كالمستطيع للقيام وكلهم لا يستغنون عن الدعاء ه

يعني لا نعمل فيه ما نعمله الا ان معنى لا نستعجلهم عجبت نعمل فيه ما نعمله

وليس فيه ما نستعمله من البعث والثواب والعقاب بعد الموت ه

لا دخل لي فيه انما علي اتباعه اني اخاف ان عصيت ربي بالتبديل عذاب
يوم عظيم لما علم من جواب التبديل جواب الاتيان بقرآن آخر اكتفى به عنه قل
لو شاء الله ان لا اتلوا ما تلوته عليكم اي تلاوته من مشيئته تعالى وارادته
فاني رجل امي تعرفوني ولا ادريكم به ولا اعلمكم الله به على لساني وفي قراءة لادريكم
بلام جواب لو فانه عطف على جواب لو لا لام الابتداء فعناه لو شاء الله ما تلوته
عليكم ولاعلمكم به على لسان غيري ولكنه خصني بهذه المزية وقد آن اهلا لها دون
غيري فقد لبثت فيكم عمرا مقدار اربعين سنة من قبله اي من قبل
القرآن لا اتلوه ولا اعلمه افلا تعقلون انه لا يكون من قبلي فاني نشأت
بين ظهرانيكم وما مارست علما وما شاهدت عالما فمن اظلم ممن افترى على الله
كذبا بان يقول انه من عند الله وما هو من عند الله او كذب باياته
برسوله وقرآنه ومن تأمل في امري يظهر له صدقي فلا احد اظلم منكم انه لا يفلح
المجرمون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم لانه لا يقدر
على ضر ولا نفع فانه جماد ويقولون هؤلاء الاوثان شفعاؤنا عند الله
في امور دنيانا او في الآخرة ان يكن بعث قل اتنبئون الله تخبرونه
بما لا يعلم وهو ان له شريكا وان هؤلاء شفعاؤنا عنده وما لا يعلمه
العالم بكل شيء لم يكن له ثبوت بوجه في السموات ولا في الارض حال من
ضمير مقدر في العلم يرجع الى ما تأكيد لنفسه اذ المرفوع به ان يقال عنده تأكيد النفي الذي ليس
هذا في السماء ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون ما مصدرية او
موصولة وما كان الناس الا امة واحدة بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم
على الاسلام فاختلفوا فبعضهم عبدوا الاصنام ولولا كلمة سبقت من
ربك بانه لا يهلك احدا الا بعد قيام الحجة وان لكل امة حملا اجلا معينا
لقضي بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون فيهلك المبطل ويبقى المحق قال
بعضهم اي لولا انه في حكمه انه لا يقضي بينهم الا في القيمة لقضي في الدنيا
فيدخل المؤمن الجنة والكافر النار قبل القيامة ويقولون اهل مكة
لولا اي هلا انزل عليه على محمد آية من ربه مثل الناقة والعصا

قوله لا لام الابتداء رد على الزمخشري كان لام الابتداء لا يدخل على الماضي ه

جاز ان يكون معناه فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان نسب له شريكا وولدا ه

لا عيانا والغاية ان كلها توحيد صفة في السماء واما في الارض ه

او مما اقترحوه من جعل الصفا ذهبا فقل انما الغيب لله اي ما تطلبونه
غيب وهو القادر على طلبه فانتظروا لنزول ما تطلبونه اني معكم من المنتظرين
لما يفعل الله بكم واذا اذقنا الناس رحمة كالرخاء والصحة من بعد
ضراء مستهم كالجدب والمرض اذا لهم مكر في آياتنا يحتالون في طعنها
وتكذيبها واذا للمفاجأة جواب لاذا الشرطية قل الله اسرع مكرا منكم بان
يدبر العقاب قبل ان تدبروا المكر والمكر من الله استدراج او جزاء على المكر
ان رسلنا اي الحفظة من الملائكة يكتبون ما تمكرون للمجازاة هو
الذي يسيركم يمكنكم من السير ويحفظكم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك
في السفن وجرين الضمير للفلك لانه جمع فلك بهم عدل عن الخطاب الى الغيبة
للمبالغة كانه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها بريح طيبة وفرحوا بها لا شوبهم
ولينها جاءتها اي ذات عصف عصف شديد قيل العاصف كالحائض مختص
بالريح فاذا لم يقل عاصفة صفة او الريح يذكر ويؤنث وجاءهم الموج من كل مكان من جميع الاطراف وظنوا
انهم احيط بهم فلا يمكن الخلاص دعوا الله بدل اشتمال من ظنوا
او استيناف جواب لماذا صنعوا بعد هذه الحالة وما قيل هو جواب الشرط وجاءتها
حال فليس بشيء مخلصين له الدين معمول مخلصين اي تركوا الشرك
فلم يدعوا الا الله لئن انجيتنا اي قائلين او مفعول دعوا لانه من جملة القول
من هذه الريح والشدة لنكونن من الشاكرين فلما انجاهم اذا هم يبغون
في الارض فاجروا الفساد فيها بغير الحق لا كتخريب المسلمين ديار الكفرة
فانه افساد بحق يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع منفعة الحيوة
الدنيا لا تبقى ويبقى عقابها وهو خبر بغيكم وعلى انفسكم متعلق البغي وعلى انفسكم خبره اي ما
وبال بغيكم الا على انفسكم لا تضرون به احدا غيركم ومتاع خبر محذوف اي
ذلك متاع ومن قرأ بالنصب تقديره يتمتعون متاع ثم الينا مرجعكم فننبئكم
بما كنتم تعملون بالجزاء عليه انما مثل الحيوة الدنيا في سرعة تقضيها
واغترار الناس بها كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض لما في
بسببه اشتبك نبات الارض حتى خالط بعضه بعضا مما يأكل الناس

اذا حمل عامل اذا الشرطية جواب كون كان معنى المفاجأت جواب العامل في اذا لان اذا لم يعمل الفعل الظرف فيصير المعنى فاجاؤا في وقت الاذاقة وقت مكرهم ه

لان قوله جاءهم الموج وظنوا عطف عليه فيهما لا يصلحا للحالية اي ليس الفرح بالريح الطيبة حال مجيء العاصف والجملة الحال المقدرة لان المعنى على المجيء تقديره فتامل ه

لانه دعاء بهم من لوازم ظنهم ه

حتى يكونون على طريقة اذا كانوا في الفلك دعوا الله مخلصين ه

من الزرع والبقل والانعام من الحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها
وازينت كعروس اخذت الوان ثيابها وحليها فتزينت بها واصل ازينت تزينت
فادغم وظن اهلها اهل الارض انهم قادرون عليها اي متمكنون
من منفعتها محصلون لثمرتها اتيها امرنا وهو ضرب زرعها ببعض العاهات
ليلا او نهارا فجعلناها اي زرعها حصيدا شبيها بما حصد كان
لم تغن اي كان لم يلبث ولم يكن زرعها على حذف المضاف بالامس والامس
مثل في الوقت القريب يعني المتشبث بالدنيا المغرور بها ياتيه عذابه اغفل ما يكون
ومضمون الحكاية هو الممثل به لا الماء وحده كذلك مثل ذلك التبيين
نفصل الآيات لقوم يتفكرون فانهم المنتفعون والله يدعوا الى دار السلام
هي الجنة والسلام من اسماء الله تعالى ودار السلامة من الآفات او دار تحيتها سلام
يسلم الملائكة على من فيها ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم بان يوفقه
على التقوى الذي هو طريق الجنة فالدعوة عام والهداية خاص للذين احسنوا
العمل في الدنيا الحسنى الجنة وزيادة النظر الى وجه الله الكريم
وهو مروي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكثير من السلف رضي الله عنهم وعليه
احاديث كثيرة احدها في صحيح مسلم وابن ماجه لكن من يضلله الله من العباد
فما له من هاد او الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى سبعمائة
او اكثر او الزيادة الرضوان ولا يرهق لا يغشى وجوههم قتر غبار
اي سواد ولا ذلة هوان وكآبة بل لقاهم نضرة وسرورا اولئك اصحاب
الجنة هم فيها خالدون والذين كسبوا السيئات مبتدأ بتقدير جزاء
الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها لا يزاد عليها شيء او عطف
على الذين احسنوا اي للذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها كقولك
في الدار زيد والحجرة عمرو وعند من يجوزه وترهقهم تغشاهم ذلة
ما لهم من الله من سخطه من عاصم يعصمهم ويحميهم كانما اغشيت
وجوههم قطعا من الليل مظلما لكمال سوادها ومظلما حال من الليل
صفة لقطعا ومن قرأ قطعا بسكون الطاء فالاوطاد يكون مظلما صفة قطعا

نعريض بالزمخشري عفا الله عنه فانه طعن في ذكر الحديث حق لم يرفع بالعاقل انه مخترع

قد انه صفة عاصم اجاز التقدم لان في من عاصم مزيدة والمعمول الظرف يعمل فانه متعلق بمتعلق لهم اي ما ثبت من جهة الله لهم عاصم او حال مقدم فانه في الاصل صفة فاذا قدم صار حالا

والعامل في الموصوف والصفة متحد فالعامل في مظلما الفعل المستتر في اغشيت حين اريد شدة كان العامل فيها الفعل لا معرفا في القطع باتحاد عامل الحال وذي الحال ولو وقفنا ان مظلما صفة او حال عن قطعا فالوجه ان يقال مظلمة لانه جمع بخلاف القطع بسكون الطاء

اولئك

اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والآية في الكفار لقسيم المؤمنين المراد
من قوله للذين احسنوا ويوم بتقدير اذكر نحشرهم جميعا المؤمن
والكافر ثم نقول للذين اشركوا الزموا مكانكم انتم تاكيد
للضمير المنتقل الى مكانكم من عامله وشركاؤكم اي الاوثان فزيلنا
فرقنا بينهم وقطعنا ما كان بينهم من التواصل وقال شركاؤهم
ما كنتم ايانا تعبدون ينطق الله الاصنام فينكرون عبادتهم ويتبرؤن
منهم مكان شفاعتهم فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان انه
كنا عن عبادتكم لغافلين لانا كنا جمادا لا نعلم ولا نشعر فما امرناكم
بها ولا رضينا منكم بها هنالك في ذلك المقام تبلو تختبر وتعلم
كل نفس ما اسلفت من عمل فتعاين نفعه وضره ومن قرأ تتلوا فهو
من التلاوة اي تقرأ او من التلو اي تتبع عمله قال بعضهم يتبع كل امة ما
كانت تعبد وردوا اي امرهم الى الله مولاهم الحق متولي امورهم
بالحقيقة لا ما اتخذوه مولى بالباطل وضل عنهم ضاع وبطل
ما كانوا يفترون فيعبدونه من دون الله قل من يرزقكم من السماء
بالمطر والارض بالنبات قيل تقديره من اهل السماء والارض امن
يملك السمع والابصار اي من يملك خلقهما وحفظهما من الآفات ومن يخرج الحي
الحيوان من الميت النطفة ويخرج الميت النطفة من الحي
الحيوان وقيل من يحيي ويميت ومن يدبر الامر اي تدبير امر العالم فسيقولون
الله اذ الامر اوضح من ان ينكر فقل افلا تتقون الشرك هنا الاولى
فذلكم اشارة الى من هذه قدرته الله ربكم الحق لا ما جعلتم معه شركاء
اخبار مترادفة فماذا بعد الحق الا الضلال اي ليس بعد الحق الا الضلال
فانى تصرفون عن الحق الى الضلال وعن عبادته الى عبادة غيره كذلك اي
كما حق ان بعد الحق الضلال وانهم مصروفون عن الحق حقت كلمة ربك
اي حكمه السابق على الذين فسقوا تمردوا في كفرهم انهم لا يؤمنون
بدل من كلمة وقيل تقديره لانهم لا يؤمنون فالمراد منها كلمة العذاب قل هل

من شركائكم أي آلهتكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده أدخل الإعادة في الإلزام
وإن لم يكونوا قائلين بها لظهور برهانها قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده
فأنتم تعلمون أن شركاءكم لا يقدرون على مثل هذا فأنى تؤفكون تصرفون
عن سواء السبيل قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق قل الله يهدي للحق
والهداية كما تعدى بإلى تعدى باللام أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمره وحكمه
أمن لا يهدي أصله يهتدي فادغم وكسرت الهاء لالتقاء الساكنين إلا
أن يهدى الهداية قد يجيء بمعنى النقل أي الأوثان لا تنتقل من مكان إلا أن تنقل
ويكون هذا حال أشرف شركائهم كالملائكة والمسيح أو لا يصح منه الاهتداء إلا
أن يهديه الله بأن يجعل الجماد حيوانا عالما فما لكم كيف تحكمون بما يبطله
العقل بتا وما يتبع أكثرهم إلا ظنا مستندا إلى خيالات باطلة وهو زائل
والمراد من الأكثر الجميع أو المراد رؤساؤهم فإن السفلة مقلدون ليس لهم ظن أيضا
إن الظن لا يغني من الحق شيئا أي لا يقوم مقام العلم فالمراد من الحق العلم
وشيئا مفعول مطلق ومفعول به ومن الحق حال وقيل معناه الظن لا يدفع من
عذاب الحق شيئا إن الله عليم بما يفعلون تهديد ووعيد وما كان
هذا القرآن أن يفترى من دون الله أي ما صح أن يكون القرآن مفترى من الخلق
وهذا محال ولكن كان تصديق الذي بين يديه من الكتب المتقدمة
وتفصيل الكتاب تبيين ما كتب وفرض من الشرائع لا ريب فيه خبر ثالث
أو حال أو استيناف من رب العالمين خبر آخر أو حال أم يقولون
بل يقولون افتراه محمد والهمزة للإنكار قل فأتوا بسورة مثله
في البلاغة على وجه الافتراء وادعوا إلى معاونتكم على المعارضة من
استطعتم من الجن والإنس من دون الله سوى الله تعالى فإنه القادر
على ذلك متعلق بادعوا إن كنتم صادقين أنه من عنده نفسه فإنه بشر
مثلكم بل تمرنكم في النظم والنثر أكثر فإنه أمي بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه
يعني لما رأوا القرآن مشتملا على أمور ما عرفوا حقيقتها سارعوا بجهلهم إلى التكذيب
ولما يأتهم بعد تأويله فإنهم لم يصبروا لينظروا إلى آخره تأويله لكن

فيكون الهدى ويهدي كلاهما بمعنى الانتقال أي من يهدي الخلق إلى رشدهم بالحق الانتقال [illegible] لا يستقل من مكان إلى مكان ولا يمكنه إلا [illegible] الخلق [illegible] السلف فلا يكونه الحال [illegible] الفعل ه

فيقال هديت العروس إلى زوجها ه

فلجؤا

فلجؤا إلى الإنكار قبل أن يقفوا على تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم رسلهم
فانظر كيف كان عاقبة الظالمين فيه وعيد لهم بمثل عقاب الأمم السالفة
ومنهم من المكذبين من يؤمن به بعد ذلك ومنهم من لا يؤمن به
بل يموت على الكفر وربك أعلم بالمفسدين المصرين وقيل معناه بعضهم
من يصدق به باطنا لكن يعاندوا وبعضهم لا يعلم صدقه لغباوته وأنا أعلم
وإن كذبوك أصروا على تكذيبك فقل لي عملي ولكم عملكم أي لي الإيمان ولكم
الشرك أو لكل جزاء عمله يعني تبرأ منهم فقد أعذرت أنتم بريئون مما أعمل
من الطاعة وأنا بريء مما تعملون من المعاصي ولا تؤاخذون بعملي ولا أوخذ
بعملكم قال بعضهم الآية منسوخة بآية السيف ومنهم من يستمعون إليك
إذا قرأت القرآن لكن لا يقبلون أفأنت تسمع الصم أتطمع أن تسمع الأطروش
فإنهم بمنزلته في عدم وعيه ولو كانوا لا يعقلون أي ولو انضم
إلى صممهم عدم العقل فإن الأصم العاقل ربما يتفرس ومنهم من ينظر إليك
ويعاينون أدلة صدقك لكن لا يصدقون أفأنت تهدي العمي أتطيق أنك
تقدر على هدايته فاقد البصر ولو كانوا لا يبصرون وانضم إليه عدم البصيرة
فإن العمى مع الحمق جهد البلاء والآية كالتعليل للأمر بالتبري إن الله لا يظلم
الناس شيئا من الظلم بأن يشقيهم وهم مصلحون ولكن الناس أنفسهم
يظلمون بارتكاب أسباب الشقوة وتفويت منافع العقول ومعناه ما يحيق
بهم في الآخرة عدل من الله لأنهم ظلموا أنفسهم باقتراف أسبابه فعلى
هذا يكون وعيدا لهم ويوم يحشرهم كأن لم أي كأنهم لم يلبثوا إلا ساعة
من النهار يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا أو في القبر لهول المحشر
وكأن لم يلبثوا حال أو مشبهين بمن لم يلبث إلا ساعة يتعارفون بينهم
يعرف بعضهم بعضا كأنهم لم يتفارقوا إلا قليلا وهو متعلق الظرف أعني
يوم يحشرهم أو تقديره اذكر يوم يحشرهم وعلى هذا يتعارفون بيان لقوله
لم يلبثوا قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله هي شهادة من الله على خسرانهم
وما كانوا مهتدين لرعاية مصالح هذه التجارة وإما نرينك بعض الذي

فسرنا بقولنا أصروا لأن أصل الكذب حاصل وأيضا الجزاء أعني التبري إنما يلائم الإصرار لا أصل الكذب ه

وفيه بحث لأنها لا تدل إلا على أنه ظاهر لا يستغفر في مدة تبليغه كما يدل على عدم التعرض بهم فتأمل ه

أشار بقوله من الظلم إلى أن شيئا مفعول مطلق ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا بتضمن النقص ه

نعدهم اي نرينك في حياتك لتقر عينك وجوابه محذوف اي فذاك أو نتوفينك
قبل أن نريكه فإلينا مرجعهم فنريكه في الآخرة وهو جواب نتوفينك ثم
الله شهيد على ما يفعلون فيعاقبهم ويجازيهم يعني إن لم ننتقم في الدنيا ننتقم
منهم في الآخرة ولكل أمة رسول يدعوهم إلى الحق فإذا جاء رسولهم قضي
بينهم بالقسط بالعدل وهو هلاك من كذبه ونجاة من تبعه أو لكل أمة
يوم القيامة رسول فإذا جاء رسولهم الموقف قضي بينهم بالعدل وهم لا يظلمون
فلا ينقص ثوابهم ولا يأخذهم بغير ذنب ويقولون أي المشركون استهزاء
واستبعادا متى هذا الوعد الذي يعدوننا من العذاب إن كنتم أيها
الرسول وأتباعه صادقين قل لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا فكيف أملك
لكم فأستعجل في عذابكم إلا ما شاء الله أن أملكه أو منقطع أي ولكن
ما شاء الله من ذلك كائن لكل أمة أجل مضروب لهلاكهم إذا جاء
أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون لا يتأخرون
ولا يتقدمون قل أرأيتم أي أعلمتم أو أخبروني إن أتاكم عذابه بياتا
وقت بيات أو نهارا وقت اشتغالكم بطلب المعاش ماذا يستعجل
منه المجرمون متعلق بأرأيتم ومعناه التعجب والتهويل يعني أعلمتم إن أتاكم
عذابه في حين غفلة أي شيء هول شديد تستعجلون منه تعالى وإذا كان
ضمير منه للعذاب فمن للبيان وهذا كقولك أعلمت ماذا جنيت وجواب الشرط
محذوف يدل عليه أعلمتم أي شيء يستعجلون وعدل عن الخطاب في يستعجلون إلى ذكر
فاعله لإفادة أن تعلق الحكم باعتبار وصف الإجرام أو ماذا يستعجل جواب
الشرط كقولك إن لقيت أسدا ماذا تصنع ومجموع الشرط والجزاء متعلق بأرأيتم
أو الاستفهام ليس للتعجب ومحصله أن العذاب كله مكروه فأي شيء يستعجلون
منه وليس شيء منه يوجب الاستعجال أثم إذا ما وقع آمنتم به الهمزة للتوبيخ
والتقريع يعني أبعد نزول العذاب آمنتم بالله الآن بتقدير القول أي قيل لهم
بعدما نزل العذاب وآمنوا الآن آمنتم فهو استئناف وبدل من آمنتم أو من إذا ما وقع
إلى آخره وقد كنتم به تستعجلون ثم قيل عطف على قيل المقدر للذين ظلموا

على ما فسر بان معنى ثم التراخي الزماني الرتبي كما قيل ذكره صاحب الكشف لأن عقاب الله بعد رجوعهم إليه البتة ٥

شهيد عليهم بالكفر والأعمال ٥

قال في الرضي إذا كان نحو الشرط مصدرا بهمزة الاستفهام لم يدخل الفاء نحو حمل ... وغيرها من أدوات الاستفهام على الهمزة نحو أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إله ... وجاز دخول الفاء أيضا نحو أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا فمن ينصرني ٥

ذوقوا

ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون في الدنيا فلا ظلم
ويستنبئونك يستخبرونك أحق هو ما تقول من البعث والقيامة
أو العذاب وهو فاعل به وجهان كأقائم زيد وقيل الهمزة للإنكار والسخرية
قل إي يعني نعم وقيل إنها القسم وربي إنه لحق كائن ثابت وما أنتم
بمعجزين أي ليس مصيركم ترابا بمعجز الله تعالى عن إعادتكم وبفائتين
العذاب ولو أن تحقق وثبت لكل نفس ظلمت بالشرك ما في الأرض
من الخزائن لافتدت به لجعلته فدية لها من العذاب وأسروا الندامة
لما رأوا العذاب أي أظهروا الندامة أو أخفوا وأساءهم الشماتة من سفلتهم
حذرا من تعييرهم أو أخفوا لأنهم لم يقدروا أن ينطقوا لشدة الأمر وقضي
بينهم بين المؤمنين والكافرين أو بين الكفار أو بين الرؤساء والأتباع
بالقسط وهم لا يظلمون ألا إن لله ما في السموات والأرض فيقدر
على العقاب والإثابة ألا إن وعد الله حق لا خلف فيه ولكن أكثرهم
لا يعلمون لغفلتهم وقصور عقلهم هو يحيي ويميت في الدنيا
وإليه ترجعون بالنشور يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم
زجر عن الفواحش وشفاء لما في الصدور من سوء الاعتقاد والشكوك
وهدى إلى الحق ورحمة للمؤمنين فيه حصل لهم النجاة من الظلمات
إلى النور قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا أصل الكلام بفضل
الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك فليفرحوا فحذف أحد الفعلين لدلالة الباقي
عليه والفاء لمعنى الشرط كأنه قيل إن فرحوا بشيء فليخصوا الفضل والرحمة
بالفرح فإنه لا مفروح به أحق منهما أو بتقديره قد جاءتكم موعظة بفضل الله
وبرحمته فبمجيئها فليفرحوا والفضل الإيمان أو القرآن أو الإسلام ورحمة
القرآن أو نصيرنا من أهل القرآن والسنن أو الجنة هو خير مما يجمعون
من حطام الدنيا قل أرأيتم ما أنزل الله ما مفعول أرأيتم أي أخبروني
لكم من رزق والرزق مقدر من السماء محصل بأسباب منها فجعلتم منه
حراما وحلالا المراد ما حرم المشركون من البحائر والسوائب والوصائل

خاسر الشيء أسره إذا أظهره ٥

لأن بفضل الله وبرحمته لا يمكن أن يكون متعلقا بالفعل المذكور لأن بعده قد ... الذي يجيء عن بفضل الله وبرحمته متعلق به فلا بد من التقدير ٥

لما ... التنوين لأن ... المضاف لأجل الكاف المجرور ٥

وأحلوا من الميتة وغيرها قل آلله أذن لكم بالتحليل والتحريم أم على الله
تفترون في نسبة ذلك إليه قيل الهمزة للإنكار وأم منقطعة وما ظن
الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة أي أي شيء ظنهم في ذلك اليوم
يحسبون أن لا يجازوا عليه وفي إبهام الوعيد تهديد شديد إن الله لذو
فضل على الناس حيث لا يستعجل عقوبتهم وفيما أباح لهم المنافع وحرم
عليهم المضار ولكن أكثرهم لا يشكرون هذه النعمة ويحرمون ويحلون
بمقتضى هواهم وما تكون في شأن ما نافية والشأن الأمر والخطاب
لرسوله صلى الله عليه وسلم وما تتلوا منه الضمير لله وقيل للشأن من قرآن
من مزيدة للنفي وقيل للتبعيض ولا تعملون من عمل خطاب له ولأمته
إلا كنا عليكم شهودا رقباء مطلعين عليها إذ تفيضون تخوضون
فيه وما يعزب لا يبعد ويغيب عن ربك من مثقال ذرة موازن نملة
صغيرة أو هباء في الأرض ولا في السماء أي في الوجود فإن العوام لا يعرفون
إلا إياهما ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين جملة برأسها مقررة
لما سبق وأصغر اسم لا أو في كتاب خبره ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم
حين يخاف الناس عقاب الله ولا هم يحزنون على فوات مأمول الذين
آمنوا وكانوا يتقون بيان لأولياء الله لهم البشرى في الحيوة الدنيا
الرؤيا الحسنة هي البشرى يراها المسلم أو ترى له وقال بعضهم هي بشرى
الملائكة عند احتضاره بالجنة وعن الحسن هي ما بشر الله تعالى المؤمنين في
كتابه من جنته ونعيمه وفي الآخرة الجنة ورضوان الله تعالى قال بعضهم
المراد بشارة الملائكة في القبر لا تبديل لكلمات الله لا إخلاف في مواعيده
ذلك أي كونهم مبشرين في الدارين هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم
إشراكهم وتكذيبهم إن العزة لله جميعا استيناف بمعنى التعليل كأنه قال لا تحزن
لأن العزة كلها ملك لله ولا يملكها إلا من ارتضى هو السميع لأقوالهم
العليم بنياتهم فيجازيهم ويكافيهم ألا إن لله ملكا وخلقا من في
السموات ومن في الأرض من الملائكة والثقلين الذين هم أشرف المخلوقات

فكيف

وفي ذلك إشارة إلى يوم القيامة ظرف لظن لا يفترون ه

لا أنه عطف على مثقال ذرة وفتحه غير منصرف ومن جعله عطفا عليه فلا محالة عنده الاستثناء منقطع والا يجز فتأمل ه

فكيف بالجمادات وهو كعدمه ودليل على قوله وما يتبع الذين يدعون من دون
الله شركاء ما نافية أي ما يتبعون شركاء على الحقيقة وإن كانوا يسمونها
شركاء إن يتبعون إلا الظن أو ما استفهامية وعلى هذا شركاء مفعول يدعون
أي شيء يتبعون وقيل ما موصولة عطف على من في السموات وإن هم إلا يخرصون
يكذبون أو يحزرون حزرا باطلا هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه لتستريحوا
من نصب النهار والنهار مبصرا مضيئا تبصرون فيه مكاسبكم فكيف
جاز عبادة غيره إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون لا للصم الذين لا
يسمعون سماع انتفاع قالوا اتخذ الله ولدا كما قالوا الملائكة بنات الله
سبحانه تنزيه له عن التبني وتعجب من حماقتهم هو الغني واتخاذ الولد
مسبب عن الحاجة له ما في السموات وما في الأرض مقرر لغناه إن عندكم
من سلطان بهذا أي ليس عندكم دليل بهذا بل أنتم تابعون للجهالة أتقولون
على الله ما لا تعلمون فيه تهديد شديد ووعيد أكيد قل إن الذين يفترون
على الله الكذب لا يفلحون في الدنيا والآخرة متاع في الدنيا لهم
متاع قليل في الدنيا أو الافتراء متاع في الدنيا يقيمون به رياستهم
ثم إلينا مرجعهم بالموت ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون
بسبب كفرهم واتل عليهم نبأ نوح خبره مع قومه إذ قال لقومه يا قوم
إن كان كبر عليكم عظم وشق عليكم مقامي بين أظهركم وتذكيري
إياكم بآيات الله فعلى الله توكلت قال بعضهم جواب الشرط هو قوله
فأجمعوا الخ وقوله فعلى الله توكلت معترضة بين الشرط والجزاء فأجمعوا أمركم
من أجمع الأمر إذا قصده وعزم عليه وشركاءكم الواو بمعنى مع أي اعزموا
أنتم وشركاؤكم الذين تزعمون أن لهم اختيارا وأثبتم الربوبية لهم على كيدي
وإهلاكي فإني متوكل لا أبالي ولا أخاف ثم لا يكن أمركم عليكم غمة مبهما مستورا
لكن مكشوفا تجاهرون به وحاصله لتجاهدوا في كيدي وإهلاكي كل غاية [illegible]
والمجاهرة ثم اقضوا إلي أدوا إلي ذلك الأمر الذي تريدون بي ووجهوا
كل الشرور إلي ولا تنظرون ولا تمهلوني فإن توليتم أعرضتم عن تذكيري

أي تعدون أنه له شركاء تقديرا باطلا ه

نعت متاع أو ما مبتدأ حذف خبره أو بالعكس ه

فيه إشارة إلى أن الظاهر أن قوله فعلى جواب الشرط وقوله فأجمعوا أمركم عليه بسبب عطفه ه

في ذكره تسلية لقلب محمد صلى الله عليه وسلم وتعليم له ه

أو معناه ثم لا يكن حالكم عليكم غما أي غما بهلاكي بتخلصكم عن ثقل مقاومتي وتذكيري ه

فما سألتكم من أجر حتى يكون اعراضكم ضرا ونقصا علي ان اجري الا على الله
فلا تبال اعراضكم لا نقصا وضرا عليكم او معناه ان اعرضتم فما هو الا لتمردكم
وعنادكم لا لتقصير وتفريط مني فاني ما سألتكم اجرا ينفركم عني وتتهموني
لاجله وامرت ان اكون من المسلمين المستسلمين لامر الله تعالى فكذبوه
اصروا على تكذيبه فنجيناه من الغرق ومن معه في الفلك وجعلناهم
خلائف من الهالكين واعطيناهم ملكهم واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا
بالطوفان فانظر كيف كان عاقبة المنذرين المكذبين فهذا تسلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وتحذير لمن كذبه ثم بعثنا من بعده من بعد نوح رسلا
الى قومهم فجاؤهم بالبينات المعجزات الظاهرات فما كانوا ما استقام لهم
ليؤمنوا لشدة عنادهم وكفرهم بما كذبوا به من قبل اي بما كذبت به قوم نوح
وقد عملوا احوالهم فهم وآباؤهم على منهاج واحد او الكناية للسببية اي لم يؤمنوا بسبب
تعودهم تكذيب الحق قبل بعثة الرسل كذلك نطبع على قلوب المعتدين نختم
عليها فلا يدخلها ارشاد ولا سداد ثم بعثنا من بعدهم بعد هؤلاء الرسل
موسى وهرون الى فرعون وملائه اشراف قومه بآياتنا فاستكبروا وكانوا
قوما مجرمين معتادين الاجرام فلما جاءهم الحق المعجزات المزيلة للشك
من عندنا قالوا من فرط التمرد ان هذا لسحر مبين واضح ظاهر
قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم انه سحر فحكي بحذف المحكي لدلالة
الكلام عليه قيل لانه يستدعي مقولا ثم قال اسحر هذا استفهام انكار ولا يفلح الساحرون
من تمام كلام موسى اي لو كان سحرا لاضمحل وذل وغلب فاعله فكيف ادركته
وانا اعلم انهم لا يفلحون قالوا اجئتنا لتلفتنا لتصرفنا عما وجدنا
عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض لكما العزة والملك يعني لستما مخلصين
بل هذا غرضكما وما نحن لكما بمؤمنين مصدقين وقال فرعون ائتوني
بكل ساحر عليم حاذق فيه فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون
فلما القوا قال موسى ما جئتم اي الذي جئتم به هو السحر لا ما جئته به ومن
قرأ السحر بالاستفهام فما استفهامية اي اي شيء جئتم به اهو السحر والسحر بدل

يعني معنى اتقولون للحق تعيبونه فحكى
القول كناية عن العاب في المعنى فلا
يستدعي مقولا ويحتمل ان يكون الكلام
رد القول ويحتملها تعالى فلان العالة
اي الطعنة العيب ه

لا يجوز ان يكون اسحر هذا محكي القول
لانهم بتوا القول بانه سحر مبين
نمك ه

يعني ما جئتم مبتداء والسحر خبره ه

من المبتدأ الذي هو ما ان الله سيبطله سيمحقه ان الله لا يصلح
عمل المفسدين لا يقومه ولا يثبته ويحق الله الحق يثبته بكلماته
بوعده او بقضائه السابق ولو كره المجرمون ذلك فما آمن لموسى الا ذرية
من قومه الضمير لفرعون فان بني اسرائيل آمنوا بموسى الا قليلا منهم كقارون
وما آمن من القبط الا قليل وقال بعضهم الضمير لموسى اي ما آمن له في مبدأ
الامر الا اشبالهم على خوف من فرعون اي مع خوف منه وملائهم
الضمير للذرية اي اشراف آل فرعون او لفرعون فالمراد من فرعون هو وآله
ان يفتنهم يعذبهم وهو بدل من فرعون او مفعول خوف وان فرعون
لعال لغالب في الارض وانه لمن المسرفين في الكبر حتى ادعى الربوبية
وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين
مستسلمين لامره والمعلق بالايمان وجوب التوكل والمشروط بالاسلام وجود
التوكل وحصوله لا وجوبه كما يقال ان شتمك احد فاصبر ان قدرت فقالوا
على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اي موضع فتنة لهم
يعذبوننا او لا تعذبنا بعذاب فيقولون لو كانوا على حق ما عذبوا او لا تسلطهم
علينا فيحسبوا انهم على الحق فيفتتنوا بذلك ونجنا خلصنا برحمتك
من القوم الكافرين واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا اي اتخذا مباءة يعني
موضع اقامة لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا انتما وقومكما بيوتكم
اي في بيوتكم التي اتخذتموها قبلة اي مساجد فانهم كانوا لا يصلون
الا في كنائسهم وكانوا يخافون من فرعون فامروا ان يجعلوا في بيوتهم
مساجد يصلون فيها سرا او اجعلوا بيوتكم قبلة مصلى او متقابلة والمقصود
على هذا حصول الجمعية واقيموا الصلوة اي فيها قال بعضهم امروا بكثرة
الصلوة كما قال تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة وبشر يا موسى
المؤمنين بالنصر في الدارين وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه
زينة من اللباس والمراكب واموالا في الحيوة الدنيا ربنا تكرير وتأكيد للاول
ليضلوا عن سبيلك واللام لام العلة فليس بمحال ان الله يريد اضلال بعض

اي الا اولاد من اولاد قومه وذلك بانه
دعا الآباء فلم يجيبوه خوفا من فرعون
واجابته طائفة من ابنائهم الحدث
فحاولوا الامر ه

انه لا يوجد التعليق وهذا النوع يقصد
مبالغة في ترتيب الجزاء على الشرط
نحو ان دخلت الدار انت طالق ان
كنت زوجتي فانت طالق
تعليق الحكم بشرطين
على تعجيل ان دخلت
الدار فانت طالق
ان كلمت
ه

وهذا الكلام من موسى لانه علم بمشاهدة احوالهم ان اموالهم سبب ضلالهم او
اضلالهم ولا حاجة الى ان يقال اللام لام العاقبة او لام الدعا كقولك ليغفر الله
ضمن دعا بصيغة الامر ربنا اطمس على اموالهم اهلكها واشدد على
قلوبهم اقسها واطبع عليها حتى لا تنشرح للايمان فلا يؤمنوا جواب
للدعا وقيل عطف على ليضلوا او قيل دعا بلفظ النهي حتى يروا العذاب الاليم
وهذه الدعوة من موسى غضبا لله ولدينه لقوم تبين له انه لا خير فيهم كما تعلق
لعن الله ابليس كما دعا نوح عليه السلام رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا
قال الله قد اجيبت دعوتكما فانه دعا موسى وامن هرون فاستقيما
على امري وامضيا له قال بعضهم مكثوا بعد اجابة دعائهم اربعين سنة وقال
بعضهم اربعين يوما ومن اجابة دعائهما انه صار دنانيرهم ودراهمهم حجارة منقوشة
كهيئتها ما كانت ولا تتبعانّ سبيل الذين لا يعلمون طريقة الجهلة
في عدم الوثوق بوعدي وجاوزنا ببني اسرائيل البحر اي جوزناهم في
البحر بلا سفينة وتعب فاتبعهم ادركهم فرعون وجنوده قيل
كانوا في مائة الف ما ادهم سوى بقية الالوان بغيا وعدوا اي للبغي اي لطلب الاستعلاء
والظلم او باغين حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه اي بانه لا اله الا
الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين الآن اي اتؤمن الآن حين يئست
عن نفسك وهذا قول جبريل او قول الله تعالى وقد عصيت قبل مدة عمرك
وكنت من المفسدين الضالين المضلين فاليوم ننجيك ننقذك مما وقع فيه
قومك من قعر البحر او نلقيك بنجوة من الارض اي بارض مرتفعة ببدنك
اي حال كونك ملتبسا بالبدن عاريا عن الروح او الباء بمعنى مع والبدن
الدرع وكانت له درع من ذهب يعرف بها لتكون لمن خلفك لمن يأتي
بعدك من بني اسرائيل وغيرهم آية عبرة ونكالا عن الطغيان وان
كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون فلا يتفكرون فيها ولا يتعظون بها
ولقد بوأنا انزلنا بني اسرائيل مبوأ صدق منزلا صالحا
بلاد مصر والشام مما يلي بيت المقدس ونواحيه ورزقناهم من الطيبات

يعني بغيا اما مفعول له او حال ح

قيل معناه كاملا سويا ببدنك لم ينقص منه شي وقيل عريانا من غير لباس ح

من اللذائذ

من اللذائذ فما اختلفوا في امر دينهم حتى جاءهم العلم الا من بعد ما قرؤوا
التورية المزيح للشك والاختلاف وما اختلفوا في تصديق النبي صلى
الله عليه وسلم حتى جاءهم القرآن ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا
فيه يختلفون فيثيب المحق ويعاقب المبطل فان كنت في شك مما انزلنا
اليك فيه تثبيت الامة واعلام لهم ان صفة نبيهم مكتوبة في الكتب السماوية
فهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره او لزيادة تثبيته وقيض الشك
فلذا قال صلى الله عليه وسلم لا اشك ولا اسال فاسئل الذين يقرؤن الكتاب
من قبلك كعبد الله بن سلام واصحابه لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن
من الممترين بالتزلزل عما انت فيه من اليقين قيل خطاب لكل من يسمع اي ان كنت
ايها السامع في شك مما نزلنا على لسان نبينا اليك فاسالهم ولا تكن من الشاكين
ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين فهو كالاول المراد
به غير المخاطب او من باب التهييج وقطع الاطماع عنه ان الذين حقت ثبتت
عليهم كلمة ربك بالعذاب او السخط قيل هي قوله هؤلاء للنار ولا ابالي
لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية فان ارادة الله تعالى لا يتعلق بايمانهم فكيف يؤمنون
حتى يروا العذاب الاليم وح لا ينفعهم ايمانهم فلولا اي فهلا
كانت قرية من القرى التي اهلكناها آمنت قبل معاينة العذاب فنفعها
ايمانها لوقوعه في وقت الاختيار الا قوم يونس لكن قوم يونس لما آمنوا
قبل معاينة العذاب في وقت الاختيار كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة
الدنيا ومتعناهم الى حين اي الى آجالهم وقيل الجملة في معنى النفي اي ما كانت قرية
آمنت اهلها بتمامها فنفعها ايمانها الا قوم يونس آمنوا بتمامهم فنفعهم الايمان
وحاصله انه لم تستقرية آمنت اهلها بتمامها الا وقت نزول العذاب عليهم فلا ينفعهم
ايمانهم لانه اضطراري فعقد اما قوم يونس عليه السلام وهم اهل نينوى من ارض الموصل
بعدما طابوا اسباب العذاب جاؤوا الى الله تعالى ولبسوا المسوح وفرقوا بين كل حيوان
وولده وعجوا الى الله تعالى فكشف الله تعالى عنهم العذاب وقبل منهم
الايمان وهم مائة الف او يزيدون ولو شاء ربك يا محمد لآمن من في الارض

وعن ابن عباس لا والله ما شك طرفة عين ولا سال احدا منهم ح

على الوجه الاول الذي فسرنا لولا الاستثناء منقطع وهو الظاهر وعلى الوجه الثاني الاستثناء متصل [illegible] من تأويل النفي [illegible] المعنى [illegible] التسليم مطلوبا ه

كلهم جميعا مجتمعين على الايمان أفأنت تكره الناس بما لم يشأ الله منهم
حتى يكونوا مؤمنين وهذا عند حرصه صلى الله عليه وسلم بايمان الخلائق كما
قال تعالى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله
بارادته فليس عليك هداهم ويجعل الرجس العذاب والضلال على الذين
لا يعقلون حجج الله تعالى وادلته فهو العادل الحكيم في هدايته من هدى واضلال
من اضل قل انظروا تفكروا ماذا ان كانت استفهامية فانظروا معلق
عن العمل في السموات والارض من الصنايع الدالة على وحدته وما تغني الآيات
والنذر اي الرسل والانذارات عن قوم لا يؤمنون في حكم الله تعالى اي لا تنفعهم
لهم وبعضهم على ان ما استفهامية انكارية اي اي شي تغني الآيات عنهم فهل ينتظرون
اي اهل مكة الا مثل ايام الذين خلوا مضوا من قبلهم اي مثل وقايع
الامم السالفة والعرب تسمي العذاب اياما وهم وان كانوا لا ينتظرون عذاب الله
لكن لما استحقوه ناسب ان يشك فانهم منتظرون وقيل معناه هل ينتظرون
الا ان يجد الا مثل تلك الوقائع لمن سلف قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين ثم
ننجي عطف على محذوف كأنه قيل نهلك الامم ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا
معهم كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين اي مثل ذلك الانجاء ننجي المؤمنين
حين نهلك المشركين وحقا علينا معترضة اي حق ذلك علينا حقا بحسب وعدنا
قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني وصحته فلا اعبد الذين تعبدون
من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم يقبض ارواحكم اي هذا خلاصة
ديني فاسمعوا وصفه واعرضوا على عقولكم لتعلموا حقية ديني وبطلان دينكم
وخصه بوصف التوفي تهديدا لهم وامرت ان اكون اي بان اكون من المؤمنين
وان اقم عطف على ان اكون وصلة ان محكية بصيغة وعبارة امر الله بهما
والغرض وصل ان بما يتضمن معنى المصدر والانشائي والخبري سواء
وجهك للدين اي امرت بالاستقامة في الدين او اخلاص الاعمال له
حنيفا منحرفا عن السبل حال ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله
ما لا ينفعك ولا يضرك لا تقدر عليهما قيل لا يضرك ان تركت عبادته ولا ينفعك

ان عبد

اي على قوله الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم والفعل المضارع على حكاية الاحوال الماضية ه

فيكون مفعول [illegible] مرفوع ه

جواب عما يقال ان لا يدخل الا على الخبري وجاء صلة انه سيبويه جوز دخولها على الانشاء وقال لا فرق في الغرض اذ المقصود وصلها بما يتضمن معنى المصدر وجميع صيغ الافعال يتضمنه فتامل ه

ان عبدته فان فعلت عبدت غيره فانك اذا من الظالمين الواضعين
العبادة في غير موضعها ان الشرك لظلم عظيم وان يمسسك الله بضر
يصيبك ببلاء فلا كاشف له يدفعه الا هو وان يردك بخير بنعمة
فلا راد لفضله الذي اراد بك وانما قال لفضله مكان
له اشارة الى انه متفضل بالخير يصيب به بالخير
من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم لمن تاب من اي ذنب كان فتعرضوا
الرحمة بالتوبة ولا تيأسوا من غفرانه بالمعصية قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق
القرآن من ربكم فمن اهتدى بالايمان به فانما يهتدي لنفسه نفعه لها
ومن ضل بالكفر به فانما يضل عليها وبال الضلال عليها وما انا عليكم
بوكيل بموكول الى امركم او بحفيظ احفظ اعمالكم انما انا نذير واتبع ما يوحى
اليك بالامتثال واصبر على مخالفة من خالفك حتى يحكم الله
بنصرك وقهر عدوك او بالامر بالقتال وعن ابن عباس نسختها آية القتال وهو
خير الحاكمين لان جميع احكامه على نهج الحكمة والصواب لا يمكن تطرق الخطأ فيه

سورة هود عليه السلام مكية وهي مائة وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب خبر الر هذا كتاب
احكمت آياته ثم فصلت اي هي محكمة في لفظها مفصلة في معناها او احكمت
بانها لم تنسخ بكتاب ثم فصلت بالاحكام والعقايد والمواعظ والاخبار او
انزلت شيئا فشيئا من لدن حكيم خبير صفة اخرى لكتاب او متعلق
باحكمت وفصلت او خبر بعد خبر ان لا تعبدوا الا الله مفعول له اي
احكمت ثم فصلت لاجل ان لا تعبدوا الا الله او مفسرة لان في تفصيل
الآيات معنى القول وقيل هذا كتاب بان لا تعبدوا انني لكم منه من الله
نذير بالعقاب على من عبد غير الله وبشير بالثواب على من عبد الله
وان استغفروا عطف على ان لا تعبدوا ربكم من الذنوب السالفة
ثم توبوا اليه فيما تستقبلونه او ثم ارجعوا اليه بالطاعة يمتعكم متاعا حسنا

يعني كتاب خبر الر او خبر محذوف ه

يمتعكم في امن وسعة في الدنيا الى اجل مسمى الى حين موت مقدر ويؤت كل ذي
فضل فضله عن ابن عباس يوت كل من فضلت وزادت حسناته على سيئاته
فضل الله اي الجنة او يعط كل ذي عمل صالح جزاء عمله الصالح وان تولوا
اي تتولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير يوم القيمة الى الله مرجعكم
وهو على كل شيء قدير فيقدر على تعذيب المعرض الا انهم يثنون صدورهم
تثنية الشيء اذا عطفته وطويته عن ابن عباس رضي الله عنهما كانوا يكرهون استقبال
السماء بفروجهم وحال وقاعهم فنزلت وكان اذا اقرا احدهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثنى عنه صدره واعرض عنه وغطى راسه فنزلتا ونزلت حين تقولون
اذا اغلقنا ابوابنا واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا على عداوة محمد كيف
يعلم ونزلت في الاخنس بن شريق كان يظهر المحبة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وله منطق حلو وكان يجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم مجالسة ومحادثة
وهو يضمر عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو لما يعطى الصدق من ثنيت
عناني وبمعنى الاخفاء او بمعنى الانحناء ليستخفوا منه من الله وعلى ما نقلنا
في الوجه الثاني من سبب النزول الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا حين
يستغشون ثيابهم يغطون رؤسهم بثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون
يستوي في علم الله تعالى سرهم وعلنهم فكيف يمكن لهم ان يخفوا من الله تعالى شيئا
انه عليم بذات الصدور بما في قلوبهم وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
اي هو المتكفل بذلك تفضلا انه لم يوجبها ولا يمكن ان يرزقها احد غير الله تعالى
ويعلم مستقرها ومستودعها اماكنها في الحيوة والممات او ارحام الامهات
واصلاب الاباء او المستقر الجنة او النار والمستودع القبر كل في كتاب مبين
مثبت في اللوح المحفوظ وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
كايام الدنيا او كل يوم كالف سنة وكان عرشه على الماء والماء على متن الريح
وروى الترمذي وابن ماجة ان الله كان في عماء ما تحته هواء ولا فوقه هواء ثم خلق
العرش بعد ذلك ليبلوكم ايكم احسن عملا اي خلق ذلك ليعاملكم معاملة
المختبر لاحوالكم كيف تعملون فعلم انه خلق العالم لنفع عباده ولحسن العبادة ان يكون

قوله وضع الفصل للتحريض على محاسن الاعمال والتحضيض على الترقي في مراتب العلم والعمل ه

خالصة

خالصة لله وعلى شريعة شرعها الله تعالى ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد
الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اي ما البعث او القران
المتضمن لذكره الا خديعة كالسحر الباطل ولئن اخرنا عنهم العذاب الموعود
الى امة جماعة من الاوقات والامة تستعمل في معان متعددة معدودة
محصورة قليلة ليقولن استهزاء ما يحبسه ويمنعه من الوقوع
الا يوم ياتيهم اي اليوم المقدر لنزول العذاب ليس العذاب مصروفا
عنهم وينتظر مصروفا وحاق بهم واحاط بهم ذكر بلفظ الماضي
تحقيقا ومبالغة ما كانوا به يستهزءون اي العذاب ولئن اذقنا الانسان
منا رحمة اعطيناه نعمة ووجد لذتها ثم نزعناها منه انه ليئوس قنوط
كانه لا يرجو بعد ذلك فرجا كفور مبالغ لكفران نعمه السابقة كانه لم ير خيرا
ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته كغنى بعد فقر ليقولن ذهب السيئات
عني ما يقبح بي ولن يعدها ضيم ولا يسوء انه لفرح بما في يده مغتر فخور
على الناس مشغول عن الشكر الا الذين صبروا على الضراء استثناء منقطع
ان حمل الانسان على الكافر او لانه متصل وعملوا الصالحات في السراء والضراء
اولئك لهم مغفرة لمعاصيهم واجر كبير كالجنة فلعلك تارك بعض ما يوحى
اليك ترك تبليغ بعض القران وهو ما فيه سب الهتهم وطعن دينهم مخافة
سخريتهم وشتمهم وزيادة انهماكهم في الكفر عصمه الله تعالى عن الخيانة في الوحي
ونهيه وضائق به صدرك الضائق بمعنى الضيق الا ان الضائق يكون لضيق عارض
غير لازم كسيد وسائد به بان تتلوه عليهم صدرك مخافة
ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك كما قالوا لولا انزل اليه ملك
فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة ياكل منها قال بعضهم ضميره
مبهم يفسره ان يقولوا انما انت نذير ما عليك الا الانذار بما اوحي اليك فلا يضيق
صدرك والله على كل شيء وكيل موكول الى الله تعالى الا اليك امر كل
ام يقولون ام منقطعة افتريه الضمير لما يوحى قل فاتوا بعشر سور
مثله اي يكون كل واحد مثل القران في البلاغة والغرض الزامهم والدليل على

قوله تعلق فعل البلوى من حيث انه تضمن معنى العلم من خواص افعال القلوب ... من معنى العلم كما تقول انظر ايهم احسن وجها ه

قوله فيه دليل على جواز تقديم خبر ليس لانه اذا جاز تقديم معموله جاز تقديمه بطريق الاولى ه

على انه معجز من عند الله وان العجز عن الاتيان بمثل الكل والبعض عام من ان يكون
عشر سور او سورة واحدة دليل عليهم مع ان سورة البقرة متأخرة في النزول
على هود والاصح ان يونس ايضا متأخرة فتحداهم اولا بعشر سور ثم عجزوا فتحداهم
بسورة واحدة مفتريات من عند انفسكم مع ان ممارستكم القصص والاشعار
اكثر واكثر وادعوا الى المعاونة على المعارضة من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين
انه مفترى فان لم يستجيبوا لكم يا اصحاب محمد فاعلموا انما انزل بعلم الله
ملتبسا بما هو بعلمه ولا يقدر عليه غيره وان لا اله الا هو لانهم مع آلهتهم
عجزوا والعاجز لا يكون الها فلا اله الا الله فهل انتم مسلمون ثابتون على
الاسلام ومعناه فان لم يستجب من دعوتهم الى المعاونة لكم يا من يدعون انه افتراه
ولا يتهيأ لكم المعارضة فاعلموا الى آخره والخطاب كله للكفار وهو الظاهر
من كان يريد الحيوة الدنيا فقط بعمله وزينتها كاهل الرياء نوف
اليهم اعمالهم فيها اجور اعمالهم في الدنيا بسعة الرزق ودفع المكاره وهم
فيها لا يبخسون لا ينقصون من ثواب اعمالهم شيئا نزلت في المرائين قال بعضهم
في اليهود والنصارى او في الكافر اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار
فانهم استوفوا اجزاء اعمالهم وبقي لهم الاوزار وحبط ما صنعوا فيها لانه
لم يبق لهم ثواب لعدم الصدق للآخرة ان كان الظرف لحبط والدنيا ان كان لصنعوا
وباطل ما كانوا يعملون اي عملهم في نفسه باطل لانهم لم يعملوا بجهة صحيحة وفي الحديث
اشد الناس عذابا من يرى الناس فيه خيرا ولا خير فيه افمن كان على بينة
برهان من ربه يدل على الصواب وتقديره افمن كان على بينة كمن يريد
الحيوة الدنيا ويتلوه يتبع من كان على بينة شاهد منه من الله يشهد
بصحته والبينة الفطرة السليمة للمؤمن او الدليل العقلي له والشاهد جبريل
او محمد عليهما الصلوة والسلام يأتي بالقرآن من عند الله او القرآن ومن قبله
قبل الشاهد الذي يأتي بالقرآن او الذي هو القرآن كتاب موسى اي التورية
اماما كتابا مؤتما به في الدين ورحمة من الله تعالى لهم اولئك
اشارة الى من كان على بينة يؤمنون به بالقرآن ومن يكفر به من الاحزاب

قيل ضمير يتلوه للبينة وتذكيره باعتبار البرهان ه

اصناف

اصناف الكفار فالنار موعده قال بعضهم من كان على بينة هو محمد عليه
الصلوة والسلام والشاهد جبريل واولئك اشارة الى من آمن من اهل الكتاب
وقال بعضهم من كان على بينة هم مؤمنوا اهل الكتاب وبينتهم دلائلهم العقلية
والشاهد اما جبريل او محمد عليهما الصلوة والسلام او القرآن فلا تك في
مرية منه من الموعد او القرآن انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا كنسبة الولد والشريك اليه ونفي القرآن
عنه اولئك يعرضون على ربهم يوم القيمة فيسألهم عن عقائدهم واعمالهم
ويقول الاشهاد من الملائكة والانبياء او جميع امة محمد صلى الله عليه وسلم والجوارح
هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون
يمنعون الناس عن سبيل الله دينه ويبغونها عوجا يصفونها
بالانحراف عن الصواب او يبغون ان يكون سبيله تعالى عوجا وهو ما هم عليه
وهم بالآخرة هم كافرون اولئك لم يكونوا معجزين في الارض في الدنيا
ان يعاقبهم بل هم تحت قهره وسلطانه وهو قادر على انتقامهم في الدنيا لكن
يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار وما كان لهم من دون الله من اولياء ينفعونهم
من العذاب يضاعف لهم العذاب لضلالهم واضلالهم ما كانوا يستطيعون
السمع لان الله تعالى حال بينهم وبين سماع الحق فيبغضون سماعه وما كانوا يبصرون
لتعاميهم عن آيات الله تعالى قيل كانه العلة لتضاعف العذاب اولئك الذين
خسروا انفسهم فانهم اشتروا شيئا هو سبب عذابهم المؤبد وضل
عنهم ما كانوا يفترون من الآلهة وشفاعتها فضاع عنهم ما حصلوا في
الدنيا فلم يبق لهم سوى الندامة لا جرم حقا انهم في الآخرة هم الاخسرون
لا احد اكثر خسرانا منهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا اطمأنوا
الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين الكافر
والمؤمن كالاعمى والاصم هو مثل الكافر والبصير والسميع هو مثل
المؤمن يميز بين الحق والباطل ويفرق بين البرهان والشبهة هل يستويان
مثلا اي تمثيلا افلا تذكرون فتفرقوا بين هؤلاء وهؤلاء ولقد ارسلنا

قيل يبغون اهلها ان يعوجوا بالارتداد ه

قوله ما كانوا اي الاولياء او الآلهة فيكون
بيانا لما نفاه من ولاية الآلهة فكأنه قال
ما لهم سمع ولا بصر لا يصلح للولاية
و قوله يضاعف لهم العذاب اعتراض ه

قد بينا ضعف لا جرم في سورة حم المؤمن
بوجوه والاولى ما اخترناه ايضا
فان اصله ما ذكرنا ههنا الا انه فاقد
ويلقى ما يتعلق به القسم فيقال لا جرم
لاتينك ه

نوحا الى قومه انى اى بانى ومن قرأ بالكسر فعلى ارادة القول لكم نذير مبين
ان لا تعبدوا بدل من انى لكم على قراءة النصب ومعناه نذير لان لا تعبدوا
او مفسرة متعلقة بارسلنا الا الله انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم مولم وصف
اليوم بالاليم للمبالغة وهو فى الحقيقة صفة المعذب فقال الملأ الاشراف
الذين كفروا من قومه ما نريك الا بشرا مثلنا لا فضل لك علينا تخصك بنبوة
كلامك وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا سفلتنا لا يتبعك الاشراف
بادى الرأى اى وقت حدوث بادى الرأى او ظاهر رأيهم بلا روية وفكر من بدا او بدى بالهمزة
اولياء فهو ظرف بحذف المضاف لاتبعك قيل معناه اتبعوك ظاهر الرأى
وباطنهم على خلاف ذلك وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين اياك
فى دعواك ومتبعيك فى دعوى العلم بصحته قال يا قوم ارأيتم اخبرونى
ان كنت على بينة حجة من ربى تدل على صدق دعواى واتانى رحمة
نبوة ومعرفة من عنده فعميت خفيت والتبست عليكم انلزمكموها
نكرهكم على الاهتداء بها وانتم لها للبينة كارهون وحاصله ان كنت
على معرفة من الله تعالى ومعجزة من عنده لكن صارت ملتبسة فى عقولكم فهل اقدر
على ان اجعلكم معترفين بها اى لا اقدر على ذلك لكن لو تركتم العناد وتاملتم
فقد عرفتم ويا قوم لا اسئلكم عليه على التبليغ مالا ان اجرى الا على الله
لا عليكم وما انا بطارد الذين امنوا كانهم طلبوا منه طرد المومنين احتشاما
ونفاسة منهم ان يجلسوا معهم انهم ملاقوا ربهم يلاقون الله تعالى
فيعاقب الله من طردهم او يلاقونه فيجازيهم على ما فى قلوبهم من تمكن الايمان
وتنزلهم حيث يزعمون ان ايمانهم بادى الرأى وانا لا اعرف منهم الا الايمان فكيف
اطردهم ولكنى اريكم قوما تجهلون عواقب الامور ويا قوم من ينصرنى
من الله من يمنعنى من عقابه ان طردتهم ظالما افلا تذكرون
لتعرفوا ما تقولون ولا اقول لكم عندى خزائن الله جواب لقولهم ما نرى لكم علينا
من فضل ولا اعلم الغيب حتى تسألونى عن وقت العذاب وعنه وتكذبونى
او حتى اعلم ان هؤلاء اتبعونى من غير بصيرة وعقد قلب ولا اقول انى ملك

جواب

اى بانى
اى ارسلناه بان لا تعبدوا الا الله على ان ان مصدرية ولا ناهية فالقول لتقديره ان بهذه فتقديره ارسلناه بقوله انى لكم بقوله انه تعبدوا واضمر القول او الكل فيما للغة وادعاء انى لا انذار كله بعد هو دخار ان لا لتقدير القول فالاظهر انه بدل الاشتمال ووارد النصب والا فالمتعين الوجهان الباقيان ه

قال صاحب الكشف معناه بان لا تعبدوا والباء صلة ارسلنا كانه قيل ارسلنا بنهيهم عن الشرك قائلا انى لكم وبين وجه حسن اسعد ما عدا الزمخشرى فى سورة نوح ه

وحد الضمير فى عميت مع انه راجع الى البينة والرحمة لانهما فى المعنى واحد ولانه يرجع الى كل واحد ه

قيل معناه انهم يلاقونه ويفوزون بقربه فكيف اطردهم ه

جاز ان يكون ولا اعلم عطفا على اقول وجاز ان يكون معطوفا على عندى خزائن الله ه

جواب لقولهم ما نراك الا بشرا مثلنا ولا اقول للذين تزدرى تستحقر
وتحقرهم اعينكم لفقرهم والاسناد الى الاعين لانهم استرذلوهم
بما عاينوا من رثاثة حالهم لا لان فيهم عيبا معنويا لن يؤتيهم الله خيرا
اى لا احكم على المومنين بانه ليس لهم عند الله ثواب ونعمة الله اعلم بما فى انفسهم
فان كان باطنهم موافقا للظاهر فلهم الاجر انى اذا لمن الظالمين ان طردتهم
او قلت شيئا من ذلك قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاطلت مخاصمتنا
فأتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين قال انما يأتيكم به الله
ان شاء فان منزل العذاب هو الله تعالى وما انتم بمعجزين الله بدفع
العذاب ولا ينفعكم نصحى ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم
اى يريد الله تعالى اضلالكم فان اردت نصحكم لا ينفعكم نصحى فقوله لا ينفعكم
نصحى دال على جواب الشرط الاول والمجموع دال على جواب الشرط الثانى
هو ربكم فله التصرف فيكم كيف يشاء واليه ترجعون فيجازيكم
ام يقولون منقطعة افتريه اى نوح وعن مقاتل اى محمد فيكون معترضا
فى وسط هذه القصة قل ان افتريته فعلى اجرامى اى وباله وانا برئ
مما تجرمون من اجرامكم فى اسناد الافتراء الى وقيل معناه من كفركم وتعاصيكم
واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فلا تبتئس لا تحزن
بما كانوا يفعلون وكن تابعا لمراد الله تعالى ومشيته واصنع الفلك
باعيننا او ملتبسا باعيننا كان الله تعالى معه اعينا تحفظه عن الميل فى صنعته
عن الصواب وحاصله اصنعها وانت محفوظ ووحينا الينا كيفية
صنعها ولا تخاطبنى بالدعاء فى الذين ظلموا اى فى شانهم ودفع العذاب عنهم
انهم مغرقون بالطوفان لا سبيل لهم الى الخلاص ويصنع الفلك
وكلما مر عليه ملا من قومه سخروا منه استهزؤا به قائلين من نبى نجار قال ان تسخروا
منا فانا نسخر منكم كما تسخرون حين ينزل عليكم العذاب فسوف تعلمون
من يأتيه عذاب يخزيه يهينه فى الدنيا ويحل عليه عذاب مقيم دائم
فقوله من منصوب بتعلمون ويخزيه صفة عذاب ويحل عطف على ياتيه حتى

ويصنع حكاية حال ماضية ه
اى كان يصنعها الى ان جاء وقت الموعد وقال انه كلما مر عليه ملا من قومه سخروا منه فلما احس كلما ... وم قال ان تسخروا استيناف وجاز ان يكون بدلا اشتمال من صفة الملأ وقال جوابا ه

حتى إذا جاء أمرنا غاية لقوله ويصنع وما بينهما حال وفار التنور
نبع الماء فيه مكان النار قال بعضهم تنور من حجارة كانت حواء تخبز فيه فصار
إلى نوح وعن علي رضي الله عنه أي طلع الفجر ونور الصبح وعن بعضهم التنور
وجه الأرض قلنا احمل فيها في السفينة من كل من أنواع الحيوانات
قال بعضهم ما احمل ما يتولد من الطين كالبق والذباب زوجين اثنين ذكرا
وأنثى فقوله اثنين تأكيد ومبالغة وأهلك أي أهل بيتك وقرابتك عطف
على زوجين وأما عند من قرأ من كل زوجين بالإضافة فهو عطف على اثنين
إلا من سبق عليه القول بالهلاك كامرأته واعلة وابنه كنعان ومن آمن
عطف على زوجين كما في وأهلك وما آمن معه إلا قليل ثمانون نفسا أو اثنان
وسبعون أو ثمانية نفر وعشرة وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها
أي اركبوا قائلين بسم الله أو مسمين الله وقت إجرائها ووقت إرسائها أو ثابتا
أو بسم الله نصب لمجريها أي باسم الله إجراؤها وإرساؤها فيكون إخبارا من نوح
بأن إجراءها وإرساءها باسم الله وقد نقل أنه إذا أراد إجراءها قال بسم الله
فجرت وإذا أراد إرساءها قال بسم الله فرست إن ربي لغفور رحيم
لما نجانا من عذابه وهي تجري بهم أي ركبوا فيها وهي تجري وهم فيها في
موج كالجبال كل موجة كجبل ونادى نوح ابنه كنعان وكان في معزل
في مكان عزل وأبعد فيه نفسه عن أبيه يا بني اركب معنا في السفينة
ولا تكن مع الكافرين في الدين والبعد عنا قال سآوي أي أصير والتجئ
إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله من عذابه إلا من رحم
أي إلا الراحم وهو الله أو عاصم بمعنى ذو عصمة كلابن وتامر وإلا من رحم أي من رحمه
الله والاستثناء منقطع يعني لكن من رحمه الله فهو معصوم وقيل تقديره لا عاصم
لأحد إلا من رحمه الله وحال بينهما بين نوح وولده الموج فكان من المغرقين
صار منهم وقيل بعدما تناهى الطوفان يا أرض ابلعي ماءك انشفي
ويا سماء أقلعي أمسكي عن المطر وغيض نقص الماء وقضي الأمر
أي هلاك الكافرين وإنجاء المؤمنين واستوت استقرت السفينة

على الجودي

المجرى والمرسى مصدران حذف منهما الوقت المضاف كخفوق النجم أي وقته ويحافظ فإنه لم يسهم أوقاتهما الذي قدرنا بالتحقيق الكائن لا اركبوا فافهم ه

في الوجه الأول إقامة للظاهر مقام المضمر فإن الأصل لا عاصم إلا هو والعدول إلى الموصول زيادة تفخيم وتحقيق رحمته وهذا أقوى الوجوه لأن الثاني فيه إخلال بمعنى النسبة قليل وفي الاستثناء المنقطع شيء أيضا فتأمل ه

على الجودي جبل شامخ قريب الموصل أو الشام وقيل بعدا للقوم الظالمين أي
هلاكا لهم ونادى أي أراد النداء نوح ربه فقال أو نادى على حقيقته
وقوله فقال تفصيل للمجمل رب إن ابني من أهلي وقد وعدت إنجاءهم
وإن وعدك الحق لا خلف فيه وأنت أحكم الحاكمين أعدلهم قال يا نوح
إنه ليس من أهلك الذي وعدت نجاته فإنه داخل في المستثنى إلا من سبق
عليه القول أو ليس من أهل دينك قال بعضهم إنه ولد زنية وعن ابن عباس وعن غيره
رضي الله عنهم ما زنت امرأة نبي قط وعن كثير من السلف كان ابن امرأته إنه عمل
غير صالح أي إنه ذو عمل فاسد فلا ولاية بين المؤمن والكافر وقيل إنه أي سؤالك
إياي بنجاته عمل فاسد فلا تسألن ما ليس لك به علم إلا تعرف أنه خطأ أم صواب
والظاهر أن هذا قبل غرق ولده وبعده لكن قبل علم نوح بهلاكه إني أعظك
أنهاك أن تكون من الجاهلين قال رب إني أعوذ بك أن أسألك بعد ذلك
ما ليس لي به علم وإلا أي إن لم تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين قيل بعد
استقرار السفينة على الجودي يا نوح اهبط من السفينة بسلام منا أي مصحوبا
بسلامة أو تحية وهو حال وبركات عليك البركة ثبوت الخير وعلى
أمم ممن معك أي على أمم ناشئة ممن معك من المؤمنين ولهذا قالوا دخل فيه
كل مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة قال بعضهم المراد من الأمم المؤمنون الذين
معه وسماهم أمما لتحزبهم أو لتشعب الأمم منهم وأمم أي وممن معك أمم
سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب أليم وهم الكافرون من ذرية
من معه تلك إشارة إلى قصة نوح من أنباء الغيب أي من أخباره
نوحيها إليك خبر ثان لتلك أو حال ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل
هذا خبر ثالث أو حال فاصبر كما صبر نوح إن العاقبة في الدنيا
والآخرة بالنصرة للمتقين وإلى عاد أخاهم عطف على نوحا إلى قومه هودا
عطف بيان قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من إله غيره صفة
تابعة لمحل الجار والمجرور إن أنتم إلا مفترون على الله يا قوم
لا أسألكم عليه أجرا على تبليغ الرسالة إن أجري إلا على الذي فطرني

لأنه ابنه من صلبه ه

قلنا الظاهر لا نسلم أن يكون النداء بعد علمه بموت ولده والندم المستفي عن الشبهة والتحزن لا أنه يمكن أن يتعلق إرادة الله بحياته الوعد ذلك ه

يعني جاز أن يكون نداؤه بعد انحياله فيهما الموج وقبل علمه بموت ولده والنداء للتشفي لا فإنه يمكن رفع بقائه حيوته بسباحة وغيرها ه

أي غيره صفة لمحل إله في محل الرفع لأنه اسم ما ه

يعني نصيحتي خالصة لا مشوبة بالمطامع أفلا تعقلون حتى تميزوا بين
المخطي والمصيب ويا قوم استغفروا ربكم بالايمان ثم توبوا اليه
ارجعوا اليه بالطاعة يرسل جواب الامر السماء عليكم مدرارا
كثير الدر ويزدكم قوة الى قوتكم يضاعف قوتكم بالمال والولد والشدة
في الاعضاء ومنه قال الحسن بن علي رضي الله عنهما من كثر استغفاره كثر
نسله ولا تتولوا مجرمين لا تعرضوا مصرين على اجرامكم قالوا يا هود
ما جئتنا ببينة بحجة تدل على صحة دعواك وهذا كذب منهم وجحود وما نحن
بتاركي آلهتنا عن قولك حال من ضمير تاركي اي صادرين عن قولك وما نحن
لك بمؤمنين ان نقول ما نقول الا اعتراك اي الا قولنا اصابك بعض
آلهتنا بسوء بجنون لانك تتكلم بالهذيانات قال اني اشهد الله على نفسي
واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه ظرف لغو لتشركوا او بيان لما فكيدوني
انتم واوثانكم جميعا ثم لا تنظرون لا تمهلوني فاني لا ابالي بكم وبكيدكم ومن
اعظم الآيات مواجهتهم بهذا الكلام مع انهم عطاش باراقة دم من خالفهم
وهم مع كثرتهم كرجل واحد يرمون من قوس واحد اني توكلت على الله ربي وربكم
ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها الاخذ بالنواصي تمثيل لاشتمال الربوبية
على الكل وذل الكل وخضوعه تحت قهره وسلطانه كأن من اخذ بناصيته فقد
قهره ان ربي على صراط مستقيم على العدل والاحسان مع غلبته وقدرته
قيل تقديره ان ربي يحثكم على صراط مستقيم فان تولوا تتولوا فقد ابلغتكم
ما ارسلت به اليكم فلا علي شيء فاني بلغت الرسالة وما علي الا الابلاغ و
يستخلف ربي قوما غيركم هذا وعيد باهلاكهم واستخلاف قوم آخرين مطيعين
في ديارهم ولا تضرونه باعراضكم شيئا من الضرر وقيل لا تنقصونه
شيئا اذا اهلككم ان ربي على كل شيء حفيظ فيحفظ اعمالكم ويجازيكم
او هو الحافظ للاشياء فهو الضار النافع فيستحيل ان يضرني شيء وهو الحافظ
يحفظني من كيدكم ولما جاء امرنا بهلاك عاد نجينا هودا والذين آمنوا
معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ الريح التي اهلكت بها عاد قيل المراد

كما قال تعالى ويمددكم باموال وبنين

فعلى الاعتراك مفعول القول بسوء
اي جنون طرأ عليه لاجل سب
الهتهم والباء في بسوء للتعدية
الى المفعول الثاني

يعني من دونه اما ظرف لغو لتشركون
اي تشركونه من عبادته عبدا اسم
او بيان لما وفائدته التعميم اي
ما تشركونه اي شيء كان من ملك
ونبي وانس وجن اي كل شيء من دونه
وسواه وجاز ان يكون متعلقا ببري
فيكون بدلا مما تشركونه قائل

تنجيهم

تنجيهم من عذاب الآخرة ايضا وفيه التعريض بتعذيب المهلكين في الدنيا والآخرة
وتلك اشارة الى القبيلة وقيل الى قبورهم وآثارهم عاد جحدوا كفروا
بآيات ربهم وعصوا رسله من عصى رسولا واحدا فقد عصى الرسل لأن
كلامهم واحد واتبعوا امر كل جبار عنيد اي سفلتهم اتبعوا كبراءهم الذين
طغوا فلم يقبلوا الحق واتبعوا في هذه الدنيا لعنة قال السدي ما بعث نبي بعد عاد
الا لعنوا على لسانه ويوم القيامة اي لعنوا في الدارين الا ان عادا كفروا ربهم
اي نعمه او بربهم فحذف الجار الا بعدا من رحمته وهلاكا لعاد قوم هود
جيء بعطف البيان للتمييز عن عاد ارم قيل ينادى في القيمة بقوله الا ان عادا الخ
والى ثمود عطف على والى عاد اخاهم واحدا منهم صالحا عطف بيان
قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره صفة تابعة لمحل الموصوف هو انشأكم
من الارض فانهم من آدم وآدم من تراب واستعمركم فيها اقدركم على عمارتها او
اطال اعماركم فيها فان الواحد منهم يعيش ثلثمائة الى الف سنة فاستغفروه
لما مضى ثم توبوا اليه فيما بقي ان ربي قريب يسمع او قريب الرحمة مجيب
لداعيه قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا نرجو ان تكون لنا سيدا
مستشارا في الامور لما نرى فيك من الرشد اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا
عدوا هذا النهي منه بلاهة وشبه جنون واننا لفي شك مما تدعونا اليه
من التوحيد عن الاوثان مريب موقع في الريبة قال يا قوم ارأيتم ان كنت على
بينة يقين وبصيرة من ربي وحرف الشك باعتبار المخاطبين
وآتاني منه رحمة نبوة فمن ينصرني من الله يمنعني من عذابه ان عصيته
في تبليغ الرسالة فما تزيدونني اذن حينئذ غير تخسير غير ان تخسروا اعمالكم
وتبطلوها فما تزيدونني بما تقولون الا ان انسبكم الى الخسران ويا قوم هذه ناقة الله
لكم آية حال ولكم حال منها او بيان فذروها تأكل في ارض الله ولا تمسوها
بسوء فيأخذكم عذاب قريب عاجل فعقروها فقال لهم صالح تمتعوا
عيشوا في داركم الدنيا او في منازلكم ثلثة ايام ثم تهلكون ذلك وعد
غير مكذوب مصدر كالمجلود المصدر وقرئ او غير مكذوب فيه فاتسع فيه باجرائه

وايضا كل رسول يصدق رسل قبلهم
من نفي كلا منهم نفي الرسل

قيل الدعاء بالهلاك بعد الهلاك
فائدته الدلالة على انهم مستحقون
لما نزل عليهم

حكاية حال ماضية والآن الواجب ان يقال
ما عبد آباؤنا

دلالة على ان الكلام جواب وجزاء
على التعقيب المستفاد من الفاء اي
على تقدير تبليغكم وعصياني

مجرى المفعول لكونه مشهدناه سكيما وعامراً فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا
معه برحمة منا ومن خزي عطف على نجينا بتقديره ونجيناهم من خزي يومئذ
يوم هلاكهم بالصيحة وقيل يوم القيمة ان ربك هو القوي العزيز القادر
الغالب واخذ الذين ظلموا الصيحة كان عذابهم صيحة من السماء وقيل زلزلة
من الارض تقطعت قلوبهم في صدورهم فاصبحوا في ديارهم جاثمين
خامدين ميتين كأن لم يغنوا لم يقيموا ولم يكونوا فيها الا ان ثمود كفروا ربهم
الا بعدا من رحمة الله لثمود وصرف ثمود للذهاب الى الحي والاب الاكبر
ولقد جاءت رسلنا اي الملائكة ابرهيم بالبشرى ببشارة الولد وقيل
بهلاك قوم لوط قالوا سلاما سلمنا عليك سلاما قال سلام اي عليكم سلام
فما لبث ان جاء بعجل حنيذ اي فما ابطأ مجيئه بعجل مشوي على الحجارة المحماة او فما ابطأ
في المجيء به اي اسرع في ضيافتهم وكانت عامة ماله البقر فلما رأى ايديهم لا تصل
اليه لا يمدون اليه ايديهم نكرهم اي انكر ذلك منهم واوجس ادرك منهم خيفة
لان الضيف اذا اتى بشر لا يأكل قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط بالعذاب
وامرأته سارة قائمة وراء الستر او قائمة بخدمتهم فضحكت سرورا
بالامن او تعجبا وقالت يا عجبا لاضيافنا نخدمهم بانفسنا تكرمة وهم لا يأكلون
طعامنا او تعجبا من خوف ابرهيم من رجال قلائل وهو بين خدمه وحشمه او ضحكت
بمعنى حاضت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب بشروها بان لها
ولدا يكون له عقب ونسل وان يعقوب ولد اسحق ونصب يعقوب لانه في تقدير
ووهبنا لها من وراء اسحق يعقوبا او بجعله مجرورا في الجر واتصال الفعل ومن قرأ بالرفع
فهو مبتدأ اي ويعقوب مولود من بعده قالت يا ويلتى اي يا عجبا ءالد
وانا عجوز ابنة تسعين او تسع وتسعين وهذا بعلي زوجي شيخا
ابن مائة وعشرين او مائة ونصبه على الحال ان هذا لشيء عجيب قالوا اتعجبين من
امر الله قدرته رحمة الله وبركاته عليكم فخصصكم بمزيد الكرامات
لا عجب اهل البيت اي اهل بيت ابرهيم وهو خبر من الملائكة او دعاء منهم
انه حميد محمود في افعاله مجيد كريم فلما ذهب عن ابرهيم الروع بان

عرفهم

يعني هو عطف الجملة الفعلية على الفعلية لان تقديره ونجيناهم من خزي واذا كان المراد من يومئذ يوم القيمة جاز ان يكون عطفا على محذوف اي نجيناهم من خزي الصيحة ومن خزي يومئذ ٥

وعدم صرفه للتعريف والتأنيث لانه بمعنى القبيلة ٥

على الوجه الاول ان جاء فاعل البشرى وعلى الثاني فاعله ضمير ابرهيم وحذف حرف الجر وهو في عن ان جاء اي في ان جاء ٥

يقال ضحكت الشمرة اذا سال صمغها وقيل ضحكت سرورا بهلاك اهل الفساد ٥

يعني مبتدأ خبره الظرف اي من ورائه ومتعلقه مولود بقرينة المقام او موجود ٥

قوله رحمة الله الخ جملة مستأنفة علل بها انكار التعجب كانه قيل اياك والتعجب فان امثال هذه الرحمة والبركة متكاثرة من الله عليكم ٥

عرفهم وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط اي يجادل رسلنا في امرهم كيف
تهلكونهم وفيهم لوط وهي يجادلنا للماضي على حكاية الحال او تقديره اخذ يجادلنا او جواب لما
بما خطابا يجادلنا وقيل لما يرد المضارع الى معنى الماضي ان ابرهيم لحليم اواه كثير التأوه
على الذنوب منيب راجع الى الله تعالى يعني رقة قلبه وفرط ترحمه باعثة
الى المجادلة يا ابرهيم اي قالت الملائكة اعرض عن هذا الجدال
انه ان الشأن قد جاء امر ربك عذابه وانهم آتيهم عذاب غير مردود
بجدال ودعاء ولما جاءت رسلنا اي هذه الملائكة لوطا سيء بهم
حزن بمجيئهم وساءه وضاق بهم ذرعا طاقته يقال ضقت بالامر ذرعا
اذا لم تطقه وذلك لانهم جاءوا في احسن صورة غلمان فخاف عليهم من خبث قومه
وعدم قوته بمدافعتهم وقال هذا يوم عصيب شديد بلاؤه وقد نقل ان
امرأة لوط خرجت فاخبرت قومها بان في بيته غلمانا حسانا وجاءه
قومه يهرعون اليه يسرعون اليه بعجلة لنيل مطلوبهم من اضيافه ومن قبل
قبل ذلك الوقت كانوا يعملون السيئات يأتون الرجال يعني هذا عادتهم
من قديم الايام قال يا قوم هؤلاء بناتي اي فتزوجوهن واتركوا اضيافي
وكانوا يطلبونهن من قبل ذلك ولا يجيبهم وكان تزويج المسلمة من الكافر جائزا
او المراد من البنات نساؤهم واضاف الى نفسه لان كل نبي ابو امته هن
اطهر لكم من نكاح الرجال فاتقوا الله ولا تخزون لا تفضحوني في
شأن ضيفي فان اخزاء ضيف الشخص اخزاؤه أليس منكم رجل رشيد
يعرف حقيقة ما اقول قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق من حاجة
وانك لتعلم ما نريد من اتيان الرجال قال لو ان لي بكم قوة قوة بنفسي
على دفعكم او آوي انضم الى ركن شديد اي قوي استند اليه شبهه
بركن الجبل في شدته ومنعته وجواب لو محذوف اي لفعلت وصنعت بكم كيت
وكيت قالوا اي الملائكة يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك الى
اضرارك باضرارنا فاسر يا لوط باهلك بقطع بطائفة من الليل
ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك استثناء من قوله فاسر باهلك اي لا تسر بها

يقال رحب الذراع بكذا اذا كان مطيقا له وذكرت لان الطويل الذراع اذا طالت ذراعه نال ما لا يناله القصير الذراع فضرب ذلك مثلا في العجز ٥

على الاول يكون تاركا على الحقيقة وعلى الثاني بالمجاز ٥

قوله بكم جاز ان يجعل ظرفا لغوا متعلقا بالفعل المحذوف اذ المعنى لو ثبت لي بكم قوة فاندفع سؤال التقدم على المعمول ٥

قوله وآوي عطف على الثاني اي المعنى ثبت ٥

وفي السواد فاسر باهلك بقطع من الليل

وخلفها ومن قرأ مرفوعا فهو استثناء من قوله لا يلتفت منكم احد يعني اذا سمعتم
ما نزل بهم من الاصوات المزعجة فاسمعوا واذهبوا ولا يلتفت منكم احد الا
امرأتك فانا لا نمنعها عن الالتفات وقيل الاستثناء منقطع وفي الاسرائيليات
انها كانت معهم ولما سمعت اصوات البلاء التفتت وقالت وا قوماه فادركها
حجر فقتلها ولا يجوز قطعا حمل القراءتين على الروايتين في انه خلفها او اخرجها
ولذلك قيل انها سرت معهم بنفسها لا انه اخرجها والنهي عن اخراجها لا ينفي مصاحبتها وقيل ايضا
الاستثناء بقراءة النصب ايضا عن قوله لا يلتفت وان كان الافصح الرفع حينئذ
انه الشأن مصيبها ما اصابهم من العذاب ان موعدهم اي موعد
عذابهم الصبح اليس الصبح بقريب جواب لاستعجال لوط عذابهم
فلما جاء امرنا بالعذاب جعلنا عاليها سافلها ادخل جبريل عليه السلام
جناحه تحت قريتهم فقلعها وصعد بها الى السماء ثم قلبها وفيها اربعمائة
الف او اربعة الاف الف وامطرنا عليها على اهل القرى قبل التقليب او حين
التقليب حجارة او كانت الحجارة على شذاذهم ومسافريهم من سجيل
اصله سنك كل اي حجر وطين فارسية معربة او الطين او الاجر وقيل اسم لسماء
الدنيا او السجيل فيها منضود متتابع او معد في السماء لذلك مسومة
معلمة مكتوبا فيها اسم من يقتل بها او معلمة بسيما متميزة عن حجارة الارض
عند ربك في خزائنه وما هي من الظالمين ببعيد ما هذه النقمة
ممن يشبههم ببعيد وقيل معناه ما هذه القرى من ظالمي مكة ببعيد يمرون
عليها في اسفارهم الى الشام وتذكير البعيد على تأويل الحجر او المكان والى
مدين اسم بلدة اخاهم من اشرفهم نسبا شعيبا قال يا قوم اعبدوا
الله وحده ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان نهاهم عنه
بعد الايمان لانهم اعتادوا البخس اني اراكم بخير موسرين في نعمة وخصب
لا حاجة لكم الى التطفيف واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط وعدهم
يعني عذاب يحيط بهم فلا يفلت منهم احد ووصف اليوم بالاحاطة لاشتماله على
محيط ويا قوم اوفوا المكيال والميزان امر بالايفاء بعد النهي عن ضده مبالغة

بالقسط

هذا رد على الزمخشري حيث قال ان الرفع بنا كان الاستثناء من قوله لا يلتفت متعين وان النصب من قوله فاسر والقصة واحدة فاحد التأويلين باطل قطعا والقراءتان لا يكون حملهما على ما يحتمل نقيضين حذرها ٥

السيما مقصور من الواو كالقسيمة في وجوههم وقد يجيء ممدودا ٥

كان غيره مرة رفع غيره بانه صفة تابعة لمحل اله وجاز ان يكون رفعه بما ومن اله بيان ٥

البخس النقص ويقال للمكس البخس

قيل معناه لا تعثوا في الارض لامر دينكم ومصالح آخرتكم ٥

بالقسط بالعدل والسوية ولا تبخسوا لا تنقصوا الناس اشياءهم
تعميم بعد تخصيص وقيل كانوا مكاسين ولا تعثوا لا تبالغوا في الارض
بالفساد حال كونكم مفسدين وقيل كانوا يقطعون الطريق بقية الله
ما ابقى الله لكم من الحلال بعد ايفاء الكيل والوزن خير لكم مما تأخذونه
بالتطفيف او طاعة الله خير لكم ان كنتم مؤمنين بشرط الايمان فان الثواب
بالاعمال مشروط بالايمان او ان كنتم مؤمنين مصدقين لي وما انا عليكم بحفيظ
احفظكم من القبائح وانما انا ناصح قالوا يا شعيب اصلاتك تأمرك بتكليف
ان نترك ما يعبد آباؤنا من الاصنام اجابوه على سبيل التهكم وكان عليه السلام
كثير الصلاة او ان نفعل في اموالنا ما نشاء عطف على ما او ان نترك فعلنا
ما نشاء في اموالنا وقيل عطف على ان نترك بتقدير اصلاتك تأمرك بنهيك عن
ان نفعل الخ انك لانت الحليم الرشيد قالوا ذلك استهزاء وارادوا ضدهما
او انت حليم رشيد فكيف تبادر على مثل كلام المجانين قال يا قوم ارأيتم ان كنت
على بينة حجة وبصيرة من ربي ورزقني منه من الله بلا كد مني
رزقا حسنا حلالا وكان عليه السلام كثير المال او اراد من الرزق الحسن
العلم والمعرفة وجواب الشرط محذوف اي فهل يجوز لي الخيانة في الوحي والمخالفة
في امره ونهيه وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ما اريد ان اسبقكم
الى شهواتكم التي نهيتكم عنها لاستقل بها دونكم ان اريد فيما امركم وانهاكم
الا الاصلاح اي اصلاحكم ما استطعت اي مدة دمت استطيع الاصلاح
فما مصدرية واقعة موقع الظرف او اصلاح ما استطعته فالموصول مفعول
الاصلاح ولا يبعد ان يكون معناه ما قصدت الى ما نهيتكم عنه بمحض نفعكم
بل الاصلاح فقط وهو لي شأن الا النهي وما توفيقي لاصابة الحق الا
بالله باعانته عليه توكلت فانه القادر المطلق واليه انيب
في المعاد او فيما ينزل علي من المصائب ويا قوم لا يجرمنكم لا يكسبنكم
شقاقي عداوتي ان يصيبكم ثاني مفعوليه فانه يتعدى الى واحد والى
اثنين ككسب مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح المهلكة

ويؤيده قراءة الشواذ تقيت بالتاء المنقطعة من فوق وهو بقواه التي تكف عن المعاصي ٥

قيل انا احفظ عليكم اعمالكم فاجازيكم عليها وانما انا ناصح مبلغ وقد اعذر حين انذرت ٥

هو اعتذار عما انكروا عليه من تغيير المألوف والنهي عن دين الآباء ٥

يقال خالفت زيدا الى كذا اذا قصدته وهو مول عنه وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس ٥

يجوز ان يكون اي انهاكم عنه صلة اريد بتضمين معنى القصد او لتعليل الكلام مفعول له اي لا اخالفكم او تقدير ما اردت المخالفة مائلا الى ما انهاكم ٥

أو قوم صالح من الصيحة وما قوم لوط منكم ببعيد زمانا فلا تنسوهم
أو مكانا فإنهم جيران قوم لوط ولم يقل ببعيدة ولا ببعيدين لأن المراد وما إهلاكهم ببعيد
أو لأنه يستوي في مثله المذكر والمؤنث لأنه على زنة المصادر كالصهيل والشهيق
واستغفروا ربكم عما سلف ثم توبوا إليه فيما بقي من عمركم إن ربي رحيم
ودود فاعل بالتائبين ما يفعل البليغ المودة بمن يوده قالوا يا شعيب ما نفقه
كثيرا مما تقول قالوه على وجه الاستهانة كما يقول الرجل لمن لم يعبأ بحديثه ما أدري
ما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفا لأنه كان أعمى ولأنه لا خدم ولا عسكر له
ولولا رهطك أو عزتهم فإنهم على ديننا والرهط من الثلاثة إلى العشرة
لرجمناك قتلناك بأذل وجه وما أنت علينا بعزيز فيمنعنا عن الرجم
قال يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله فإنكم تبقون علي لله فأنا رسوله واتخذتموه
أي الله وراءكم ظهريا جعلتموه كالشيء الملقى وراء الظهر وهو منسوب
إلى الظهر والكسر من تغييرات النسب كالإمسي في الأمس إن ربي
أي علمه بما تعملون محيط فيجازي عليه ويا قوم اعملوا على مكانتكم
أي قائمين على جهتكم التي أنتم عليها من الشرك أو على تمكنكم من أمركم إني عامل
على ما أنا عليه سوف تعلمون استئناف كأنه قيل فماذا يكون بعد ذلك فقال
سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب أي سوف تعلمون
الشقي الذي يأتيه عذاب يخزيه والذي هو كاذب فمنهم وعدوه وسموه كاذبا
ومن استفهامية منقطعة عن سوف تعلمون أي أيّنا يأتيه الخ وارتقبوا
انتظروا ما أقول لكم إني معكم رقيب منتظر ولما جاء أمرنا عذابنا
نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة صاح
بهم جبريل فهلكوا فأصبحوا في ديارهم جاثمين ميتين الجثوم اللزوم في المكان
كأن لم يغنوا فيها لم يكونوا فيها ألا بعدا لمدين هلاكا لهم كما بعدت
ثمود فإن عذابهم أيضا صيحة قيل صيحة أهل مدين من فوق وصيحتهم من تحت
ثم اعلم أن الصيحة والرجفة وعذاب يوم الظلة كلها لأهل مدين ولقد أرسلنا
موسى بآياتنا وسلطان مبين التوراة أو المعجزات والحجج الواضحة سيما العصا

يعني ليس معنى الضعيف الأعمى حتى يلزم أن قوله فينا لا مناسبة له لأنه لا يقال أنت أعمى فينا بل معناه أنت فينا ضعيف لا أنك أعمى وكلام بعض السلف يحمل على ما قلنا لا ما ظنه الزمخشري فرده تأمل

على رهطي ولا يبقون علي

إلى فرعون

إلى فرعون وملئه فاتبعوا أي الملأ أمر فرعون في الكفر بموسى وما أمر
فرعون برشيد مرشد إلى الخير يقدم قومه يوم القيامة أي يتقدمهم
إلى النار كما هو في الدار يتقدمهم فأوردهم النار جاء بلفظ الماضي مبالغة
في تحققه وبئس الورد أي المورد المورود أي الذي يردونه والمخصوص
بالذم محذوف أي النار تنزيل النار لهم منزلة الماء ثم قبحه لأن الورد لتسكين
العطش وتبريد الأكباد والنار على ضده وللإيماء إلى الدليل على قوله وما أمر فرعون
برشيد وأتبعوا في هذه أي الدنيا لعنة ويوم القيامة فهم ملعونون
في الدارين بئس الرفد المرفود العون المعان أو العطاء المعطى والمخصوص بالذم
محذوف أي رفدهم وهو لعنة بعد لعنة ذلك النبأ من أنباء القرى
المهلكة نقصه عليك خبر بعد خبر منها قائم بقيت آثاره كالحيطان
وحصيد أي ومنها عافي الأثر والجملة مستأنفة وما ظلمناهم بالإهلاك ولكن
ظلموا أنفسهم فاستحقوا العذاب فما أغنت عنهم ما دفعت عنهم
آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء شيئا من عذابه
لما جاء حين جاء أمر ربك عذابه وما زادوهم أي ما زاد الآلهة لمن
غير تتبيب بلاء وتخسير وكذلك مثل ذلك الأخذ أخذ ربك إذا أخذ
أهل القرى وهي ظالمة حال من القرى وهي على الحقيقة لأهلها إن أخذه
أليم شديد وجيع صعب إن في ذلك أي إهلاك تلك الأمم والأنباء
بإهلاكهم لآية لعبرة لمن خاف عذاب الآخرة فيجعلها أنموذجا دالا
على صدق ما أعد الله تعالى للمجرمين ذلك إشارة إلى ما دل عليه عذاب
الآخرة أي يوم القيامة يوم مجموع له الناس لأن يجازيهم وذلك يوم مشهود
فيه الخلائق البر والفاجر اتسع في الظرف بإجرائه مجرى المفعول به والمراد بالمشهود الذي
كثر شاهدوه وما نؤخره أي اليوم إلا لأجل معدود الأجل يطلق على
مدة الأجل وعلى منتهاها والعد للمدة لا لمنتهاها فتقدير الآية إلا لانتهاء أجل
معدود على حذف المضاف يوم يأت ذلك اليوم المعين على أن يوم بمعنى حين
لا تكلم لا تتكلم نفس وهو الناصب للظرف إلا بإذنه بإذن الله

كأنه لما قيل ذلك بعض أنبائها تحرك السامع للسؤال عنها بأن هلاكها استؤصلت بما فيها أم خص الإهلاك بسكانها فقال منها قائم وحصيد وأما جعل الجملة حالا من ضمير نقصه من القرى فاسد لفظا ومعنى ه

تعالى وهذا في موقف ويوم لا ينطقون في موقف آخر فمنهم الضمير لاهل الموقف دل عليه قوله لا تكلم نفس شقي ومنهم سعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق الزفير اخراج النفس والشهيق رده او الصوت الشديد او الضعيف او الزفير اول نهيق الحمار والشهيق آخره اذا ردده في جوفه خالدين فيها ما دامت السموات والارض اي ابدا دائما لا ينقطع والعرب اذا ارادوا التابيد قالوا لا آتيك دوام السموات والارض الا ما شاء ربك استثناء من الخلود فانه ليس لبعضهم وهم فساق الامة خلود وهم الاشقياء من وجه وهو المراد بالاستثناء الثاني فانهم ليسوا في الجنة مدة عذابهم والتابيد من مبدأ معين كما ينتقص من الانتهاء ينتقص من الابتداء وهو المنقول عن كثير من السلف وهو كقولك والله لاضربنك الا ان ارى غير ذلك مع انك عزمت على ضربه فعلى هذا الاستثناء في الموضعين لبيان انه لو اراد عدم خلودهم لقدر لا انه واجب عليه ويؤيده قوله ان ربك فعال لما يريد او هو من باب حتى يلج الجمل في سم الخياط ولا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى على احد التاويلات او المستثنى زمان توقفهم في الموقف او مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ او الاستثناء لخروج الكل من النار الى الزمهرير ومن الجنة الى المراتب والمنازل الارفع ان ربك فعال لما يريد حاكم غير محكوم واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض قيل المراد منهما سموات الآخرة وارضها وهما موبدان الا ما شاء ربك والاحسن عندي في الاستثناء ما قال قتادة والله اعلم بثنياه اعترف رضي الله عنه بالعجز عن الفهم واحال العلم على الله تعالى عطاء غير مجذوذ غير مقطوع ونصبه على الحال او المصدر المؤكد به صرح في الجنة بانها غير مقطوع لئلا يتوهم متوهم بعد ذكر المشية ان ثمة انقطاعا ولم يذكر في شقوا النار فلا تك في مرية شك مما يعبد هؤلاء ما يعبدون عبادة الا كما يعبد آباؤهم الا كعبادتهم من قبل استيناف وهم وآباؤهم سواء لا اختصاص لهم في الشرك والتقدير كما كان يعبد فحذف لدلالة قبل عليه وانا لموفوهم نصيبهم حظهم من الجزاء غير منقوص حال المقيدة فانه يقال وفيته نصيبه منقوصا ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه بان آمن به بعض وكفر به

يعني الزفير الصوت الشديد والشهيق الضعيف ه

فالسعداء من وجه لانهم ان شقوا بعصيانهم سعدوا بايمانهم والمراد ان اهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وان حالهم لا يخلو عن السعادة والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع الامرين في شخص واحد باعتبارين وفيه انه لا دليل على المبدا المعين وفيه ان تقابل الحكمين يدل على تقابل الاسمين بمعنى منع الجمع مطلقا بمعنى منع الخلو فقط فتامل ه

وذلك ان ظاهره يقتضي ان يكون لهم ... حين يأتي اليوم ه

على ان ما مصدرية ... ان يكون ... ما يعبدون ... من الاوثان فان المضارع ... والاستقبال ... ه

بعض كما اختلف في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك يعني كلمة الانظار عن قومك لقضي بينهم لفرغ من جزائهم وانهم لفي شك منه من القرآن مريب موقع للريبة وان كلا جميع المختلفين من المؤمنين والكافرين مع انه مخففة عمل باعتبار الاصل والتنوين عوض عن المضاف اليه لما ما زائدة للفصل بين لام الموطئة للقسم ولام التاكيد ومن قرء بالتشديد فاصله لمن ما فقلبت النون ميما للادغام فحذفت اولى الميمات لثلث ليوفينهم ربك اعمالهم اي ان جميعهم والله ليوفينهم ربك جزاء اعمالهم او لمن الذين يوفينهم الخ انه بما يعملون خبير فاستقم استقامة كما امرت اي مثل الاستقامة التي امرت بها على دين ربك والدعاء اليه ومن تاب عن الكفر وآمن معك عطف على ضمير استقم ولا تطغوا لا تخرجوا عن حدود الله انه بما تعملون بصير ولا تركنوا لا تميلوا ادنى ميل الى الذين ظلموا بان تغظموهم وتستعينوا بهم فتمسكم النار بركونكم اليهم بل استقيموا كما امرتم ولا تميلوا الى الجانب وما لكم من دون الله من اولياء اعوان يمنعونكم منها بل الواو للحال ثم لا تنصرون لا تجدون من ينصركم او لا ينصركم الله اذ سبق في حكمه ان لا يرحم على من ركن وثم لاستبعاد نصرهم اياهم وقد اوعدهم بالعذاب عليه واقم الصلوة طرفي النهار احد طرفيها الصبح والآخر اما العصر او الظهر والعصر وزلفا ساعات من الليل قريبة من النهار العشا او المغرب والعشا قيل هذا قبل وجوب صلوات الخمس فانه كان يجب صلاتان صلوة قبل طلوع الشمس وصلوة قبل غروبها وفي اثناء الليل قيام عليه وعلى امته ثم نسخ ان الحسنات يذهبن السيئات وفي الحديث اذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحها نزلت في رجل اصاب من امرأة ما دون الجماع فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فنزل اقم الصلوة الى آخرها فقال الرجل الي هذا قال لامتي كلهم ذلك اشارة الى استقم فما بعده ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين واصبر على حكم الله فان الله لا يضيع اجر المحسنين وعن ابن عباس رضي الله عنهما المحسنين اي المصلين فلولا فهلا كان

قوله اولئك الذين تفسير القراءة بالتشديد وحاصل المعنى واحد ه

لما بين ... المختلفين وعدم استقامتهم امر نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالاستقامة كانه قال ان لم يستقيموا هم فاستقيموا انتم ه

يعني وحسن العطف على ضمير المستتر وجاز لقيام الفاصل مقام التاكيد ه

زلفة ه ... جمع

قوله ذلك اشارة الى القرآن ه

من القرون من قبلكم اولوا بقية يقال فلان من بقية القوم اى من خيارهم اى
هلا كان منهم من فيه خير ينهى عن الفساد وهذا تحريض لامة محمد عليه الصلوة
والسلام كما قال ولتكن منكم امة يدعون الى الخير الاية ينهون عن الفساد
فى الارض الا قليلا ممن انجينا منهم من فى ممن للبيان لكن قليلا منهم انجيناهم
لانهم كانوا كذلك وجاز ان يكون الاستثناء متصلا لان التحضيض لازم للنفى
اى ما كان منهم اولوا بقية كذا الا قليلا وهم من انجيناهم واتبع الذين ظلموا
عطف على ما دل عليه الكلام اى لم ينهوا عن الفساد واتبعوا ما اترفوا
نعموا فيه من الشهوات بتحصيل اسبابها فاعرضوا عن الاخرة وكانوا مجرمين
كافرين وهذا سبب استيصالهم واهلاكهم فلا بد من الحذر عن مثل ما كانوا
عليه وما كان ربك ما صح وما استقام له ليهلك القرى بظلم بشرك
واهلها مصلحون اى لا يهلكهم بمجرد الشرك اذا لم يضموا الى شركهم فسادا
وظلما فيما بينهم بل ينزل عليهم العذاب اذا افسدوا وظلموا بعضهم بعضا او لا
يهلكهم بظلم منه وهم مصلحون لاعمالهم فانه سبحانه حرم الظلم على نفسه وجعله
بينكم محرما وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم وهذا توجيه وجيه لا اعتزال فيه
ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة مسلمين كلهم ولا يزالون مختلفين
فى الاديان والاعتقادات الا من رحم ربك وهم اتباع الرسل تمسكوا بما
امروا به ولذلك اى للرحمة او للاختلاف ولهما خلقهم الضمير
لمن على الاول وللناس على الاخير وتمت كلمة ربك قضاؤه وقدره
لاملان جهنم من الجنة والناس من عصاتهما اجمعين او منهما اجمعين
لا من احدهما وكلا التنوين عوض اى كل نبأ نقص عليك وقوله من
انباء الرسل بيان لكلا او صفة لنبأ المحذوف ومن للتبعيض ما نثبت به فؤادك
بدل بعض من كلا او مفعول نقص وكلا مفعول مطلق ح اى كل نوع من انواع
الاقتصاص نقص عليك ونثبت فؤاده زيادة يقينه واحتمال الاذى وجاءك
فى هذه السورة او جاءك فى هذه الدنيا الحق وموعظة وذكرى جادتك فيها
للمؤمنين اى تمت فايدة تلك السورة لك ولامتك وقل للذين لا يؤمنون اعملوا

على ما قررنا الا قليلا من الذين ظلموا لم ينهوا عن المنكر فتجعلوا من باب اقامة الذين ظلموا موضع ضميرهم اى واتبع سائرهم او فيهم كذا فى البحر ح الرفع بالبدل

على الوجه الثانى نظم حال من الفاعل ضمير خلقهم ان كان للناس فلابد ان يكون الاشارة الى الاختلاف او الى الاختلاف والرحمة وان كان لمن فالاشارة الى الرحم المستفاد من رحم

لحق تخصيص هذه السورة تشريفا وان كان قد جاءه الحق فى جميع السور

على مكانتكم

على مكانتكم على طريقتكم تهديد شديد انا عاملون على حالنا وانتظروا
بنا الدوائر انا منتظرون ان ينزل بكم مثل ما انزل على امثالكم او انتظروا
ما يعدكم الشيطان انا منتظرون ما يعدنا ربنا ولله غيب السموات
والارض لا يخفى عليه خافية واليه يرجع الامر كله فى المعاد ويمكن ان يكون
معناه كل الامور راجعة الى خلقه وقدرته فهو الفاعل على الحقيقة للاشياء
فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون فيجازى كلا ما يستحقه

سورة يوسف عم مكية وهى مائة واحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك اشارة الى ايات السورة
ايات الكتاب المبين الواضح الجلى او المفصح عن الاشياء المبهمة انا انزلناه
اى الكتاب قرآنا حال فانه مصدر بمعنى مفعول عربيا صفته او حال
لعلكم تعقلون اى انزلناه بلغتكم كى تفهموا معانيه نحن نقص عليك
احسن القصص مصدر بمعنى الاقتصاص واحسنيته فى كونه بالغة فى
الفصاحة فيكون مفعولا مطلقا والمقصوص محذوف او فعل بمعنى مفعول
واحسنيته لما فيه من النكت والحكم والعجائب فيكون مفعولا به بما اوحينا
بايحائنا اليك هذا القرآن اى السورة وهو اما مفعول الايحاء او مفعول
نقص على الوجه الاول وان كنت من قبله لمن الغافلين عن هذه القصة لا تعلمها
وان هى المخففة اذ قال بتقدير اذكر او بدل اشتمال من احسن القصص على
تقدير مفعوليته يوسف لابيه يا ابت تاء التانيث عوض عن الياء ولذا
يفتح التاء فكانه كان يا ابتا فحذفت الالف انى رأيت من الرؤيا احد عشر
كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين استيناف كانه قيل كيف رأيتهم فقال رأيتهم
ساجدين واجريت مجرى العقلاء لوصفها بصفاتهم وساجدين حال قال
يا بنى التصغير للشفقة لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك
كيدا يحتالوا لاهلاكك حيلة حسدا منهم فانهم يعلمون تاويلها ان
الشيطان للانسان عدو مبين فيحملهم على الكيد وكذلك كما اجتباك

القرآن اسم جنس يقع على الكل وعلى البعض

الذى هو احسن القصص مفعول مطلق او مفعول به فلا يكون المقصوص حينئذ محذوفا فيكون من باب التنازع والعمل للثانى لا وحينا فافهم

بان القصص بمعنى المصدر مع النبى عليه السلام فكيف يقال هذه زمانا قول يوسف لابيه عليهما السلام على سبيل الاستقبال

وقوله رأيتهم استيناف

حيث قال رأيتهم بانه لما وصفها بما يختص بالعقلاء وهو السجود نزل عليها حكمهم كانها عاقلة

بهذه الرؤيا العظيمة يجتبيك ربك يصطفيك ويعلمك كلام برأسه
غير داخل في التشبيه من تأويل الأحاديث تعبير الرؤيا وقيل تأويل آيات كتب الله
ويتم نعمته عليك بالنبوة وعلى آل يعقوب اراد سائر اولاده
كما اتمها على ابويك من قبل من قبل هذا الوقت ابرهيم واسحق عطف بيان
لابويك ان ربك عليم بمن يستحق النبوة حكيم في افعاله لقد كان
في يوسف واخوته في قصتهم آيات عظة وعبرة للسائلين عنها المستخبرين
فانه خبر عجيب يستحق الاخبار عنه وقيل اليهود سألوه ومن آياته وضوح دلالته
على صدق محمد عليه السلام فانه موافق لما في التورية اذ قالوا ليوسف اللام للابتداء
واخوه بنيامين من الابوين احب يستوي في افعل من الواحد والجمع الى ابينا منا
ونحن الواو للحال عصبة جماعة اقوياء اليق بالمحبة ان ابانا لفي ضلال
مبين لتفضيل المفضول لا ضلال دينوي ولا يجب عصمة الانبياء عن ذلك
الضلال لعل الاسباط اخوته لم يكونوا في ذلك الحين انبياء قال بعضهم لم يقم دليل على
صيرورتهم انبياء اقتلوا يوسف من جملة المحكي او اطرحوه ارضا بعيدة
منكورة وهو معنى تنكيرها ولابهامها نصبت نصب الظروف المبهمة يخل لكم
وجه ابيكم جواب الامر يخلص لكم وجهه عن قباله بيوسف فيقبل بكليته عليكم
وتكونوا عطف على يخل من بعده بعد يوسف قوما صالحين تائبين
او يصلح امركم فيما بينكم وبين ابيكم قال قائل منهم هو يهوذا او روبيل او شمعون
لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابت الجب في قعر البئر قيل هو بئر بيت المقدس
يلتقطه يأخذه بعض السيارة المسافرين ان كنتم فاعلين عازمين
على ان تفعلوا به شيئا كانهم لم يرضوا باضراره قالوا يا ابانا ما لك لا تأمنا على يوسف
وانا له لناصحون اي لم تخافنا عليه ونحن مشفقون عليه مريدون له الخير
ارسله معنا غدا الى الصحراء يرتع يتسع في الملاذ ويلعب
بالاستباق وانا له لحافظون من ان يناله سوء قال اني ليحزنني ان تذهبوا به
لشدة مفارقته علي واخاف ان يأكله الذئب فان ارضهم كانت مذأبة
وانتم عنه غافلون مشتغلون بلعبكم قالوا لئن اكله الذئب اللام

روي ان علماء اليهود قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف فنزلت السورة ه

لا يكون هذه الاطلاق لكفرهم ولا لعقوقهم وقوله حرام ه فلا يجب عصمتهم عن الكفران فلا يشكل فيضيم اهلاك اخيهم ه

او سير على ثلاثة فراسخ من مقام يعقوب او سير بين مصر ومدين او بارض اردن ه

بدليل قوله انا ذهبنا نستبق والاستباق معد لقتال العدو وليس بمحض اللهو ه

موطئة للقسم ونحن عصبة جماعة اقوياء والواو للحال انا اذا لخاسرون
ضعفاء عاجزون او هو جواب القسم فلما ذهبوا به واجمعوا اتفقوا
ان يجعلوه في غيابت الجب وجواب لما محذوف اي فعلوا به ما فعلوا واوحينا
اليه لتنبئنهم بامرهم هذا لتحدثن اخوتك بصنيعهم هذا وهم لا يشعرون
بوحي الله واعلامه اياه ذلك او هم لا يعرفونك حين تحدثهم كما قال تعالى فعرفهم وهم له
منكرون وجاءوا اباهم عشاء يبكون العشاء آخر النهار ويبكون حال
قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق نتسابق في الرمي او العدو وتركنا يوسف
عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن بمصدق لنا في هذه القصة
ولو كنا صادقين عندك في القضايا لسوء ظنك بنا وجاءوا على قميصه بدم كذب
وصف بالمصدر مبالغة كأنه نفس الكذب وعينه او على قميصه حال من الدم وجاز تقديمه
على صاحبه لانه ظرف او محله النصب على الظرف اي فوق قميصه كما تقول
جاء على جماله باحمال قال بل سولت سهلت لكم انفسكم امرا عظيما
فصبر جميل اي فامري صبر جميل والله المستعان على ما تصفون اي
على احتمال ما تصفون من هلاك يوسف وقد نقل انهم ذبحوا سخلة ولطخوا ثوبه بدمها
فلما جاءوا ابيه به قال يعقوب ما رأيت كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق
عليه قميصه وجاءت سيارة مسافرون فارسلوا واردهم وهو الذي
يطلب لهم الماء فادلى فارسل دلوه في الجب فتدلى بها يوسف فلما رآه
قال يا بشرى نادى البشرى كانه يقول تعالى فهذا اوانك وقيل بعضهم بشرى اسم صاحب
له ناداه هذا غلام واسروه اخفى الوارد واصحابه من بقية السيارة بضاعة
لنا من اهل هذا الماء او ضمير الجمع لاخوة يوسف اي كتموا انه اخوهم وباعوه [illegible]
كل يوم منه والله عليم بما يعملون بيوسف وشروه باعه الوارد واخوته
بثمن بخس زيف او قليل دراهم معدودة قليلة بدل من الثمن كانوا
عشرين او اثنين وعشرين او اربعين وكانوا اي اخوته فيه في يوسف
من الزاهدين من الراغبين عنه او كان الوارد واصحابه زاهدين في يوسف لانهم
باعوا بثمن بخس لانه ملتقط وهم خائفون من انتزاعه فاستعجلوا في بيعه

قيل ان يهوذا كان يأتيه كل يوم بالطعام فاتاه يومئذ فلم يجده فيها فاخبر اخوته فجاءوا الى الرفقة وقالوا هذا عبدنا ابق منا فاشتروه وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه ه

حال اي متاعا للتجارة قالوا لهم بضاعة ثم وجه ان يكون الضمير للاخوة بهذا لانه خلاف الظاهر مع انه قول ابن عباس ففيه اشارة الى انه يعد المختار وان قدم غير هذا الوجه اولا ه

جوز المبرد ان يكون المجرور متعلقا بالزاهدين ولكن يقتضي انه ما بعد الجار لا يعمل فيما قبله

راغبين عنه وفيه متعلق بمحذوف بينه من الزاهدين لان ما بعد الجار والموصول لا يعمل
فيما قبله ● وقال الذي اشتراه من مصر ● وهو قطفير العزيز الذي كان على خزائن مصر
لامرأته ● راعيل او زليخا ● اكرمي مثواه ● منزله اي احسني تعهده ● عسى ان
ينفعنا ● يكفينا امورنا او نبيعه بالربح ● او نتخذه ولدا ● وكان عقيما
وكذلك مكنا ليوسف في الارض ● اي مكناه في مصر وجعلناه ملكا مثل ما انجيناه
وعطفنا عليه العزيز ● ولنعلمه ● عطف على مقدر اي مكنا لا المصالح ولنعلمه
من تأويل الاحاديث ● تعبير الرؤيا وقيل معاني كتب الله تعالى ● والله غالب على امره
يفعل ما يشاء ولا يغلبه شيء وقيل الضمير ليوسف اي اراد اخوته شيئا واراد الله
شيئا آخر ولا راد لما اراد ● ولكن اكثر الناس لا يعلمون ● ان الامر كله بيده والمراد
منه الكفار او لا يعلمون لطائف تدبيره فالمراد منه العموم ● ولما بلغ اشده
استكمل خلقه ونموه كان سنه ثلاثة وثلاثين او بضعا وثلاثين او عشرين او اربعين او
الحلم وقيل غير ذلك ● آتيناه حكما وعلما ● نبوة وفقها في الدين ● وكذلك نجزي المحسنين
فانه محسن في عمله صابر على النوائب ● وراودته التي هو في بيتها عن نفسه ● طلبت
منه ان يواقعها ● وغلقت الابواب ● وكانت سبعة ● وقالت هيت لك ● اقبل
وبادر اسم فعل واللام للتبيين كما في سقيا لك ● قال يوسف معاذ الله ● اعوذ بالله
معاذا ● انه ● اي الشأن ● ربي ● سيدي الذي اشتراني ● احسن مثواي ● اكرمني
فلا اخونه وقيل ان الله ربي احسن منزلتي فلا اعصيه ● انه لا يفلح الكافرون المجازون
الحسن بالسيئة او لا يسعد الزناة ● ولقد همت به ● قصدت مخالطته ● وهم بها
قصد مخالطتها بالميل الطبيعي والشهوة الغير الاختياري ● لولا ان رأى برهان ربه
جوابه محذوف اي لخالطها ● وما ذكره اكثر السلف هو انه رأى صورة ابيه عاضا
على اصبعه يعظه ● كذلك ● مثل ذلك التثبيت ثبتناه ● لنصرف عنه السوء
خيانة صاحبه ● والفحشاء ● الزنا ● انه من عبادنا المخلصين ● من الذين اخلصهم
الله تعالى لعبادته ● واستبقا الباب ● فيه تضمين الابتدار ولذلك عدي بنفسه اقتربتا
اليه بحذف الى ● وقدت ● شقت ● قميصه من دبر ● من خلف وذلك لانه فر منها واسرعت
وركضت واجتذبته لتمنعه الخروج فانقد ● والفيا ● صادفا ● سيدها ● زوجها

لدى الباب

مفاعلة من راد يرود وجاء وذهب والمراودة منازعة في الرود بان يكون له مقصد يحسب دونها وللفاعل مقصد آخر مقابله و[illegible] المفاعلة هنا لان المبالغة [illegible] او للدلالة على اختلاجها فيه [illegible] منازعة [illegible] عنه [illegible] دلالة على الابعاد والجذب المبالغ ه

ومحكي السنة من قول بعض اهل الحق انهم هم ما شهوا ذلك معزوم وعقد وهي مثل هم امرأة العزيز في العبد مأخوذ به وهم غير ثابت [illegible] الخطرة وحديث النفس من غير اختيار وهم مثل هم يوسف من العبد غير مأخوذ ه

لدى الباب ● فاحضرت كيدها وبرأت ساحتها ونسبت اليه ● قالت ما جزاء
من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم ● ليس جزاؤه الا السجن او اي
شيء جزاؤه الا السجن ● قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من اهلها
الشاهد كان صبيا في المهد او رجلا من قرابة زليخا او من خاصة الملك ● ان كان
قميصه ● اي فقال الشاهد ان كان قميصه وسماه شاهدا لانه اثبت قول يوسف بكلامه
قال بعضهم شهد شاهد اي حكم حاكم فقال ان كان الخ ● قد من قبل فصدقت وهو من
الكاذبين ● فانه كان تابعا وهي دافعة عن نفسها قدت قميصه من قدامه بالدفع
فانه دال على انها هي التي تبعته واجتذبت ثوبه اليها والجمع بين ان التي للاستقبال
وكان على تأويل ان يعلم انه كان قميصه ● فلما رأى قميصه قد من دبر قال ● لما عرف
خيانة امرأته ● انه هذا الصنيع ● من كيدكن ● والخطاب لها ولسائر النساء
ان كيدكن عظيم ● يوسف ● اي يا يوسف ● اعرض عن هذا ● اكتمه ولا تذكره
واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين ● من القوم المتعمدين للذنب و
التذكير للتغليب قيل انه كان قليل الغيرة ● وقال نسوة ● اسم مفرد لجمع المرأة
وتأنيثه غير حقيقي ● في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه ● تطلب من عبدها
الفاحشة ● قد شغفها حبا ● اي خرق حبه شغافها اي حجاب قلبها فوصل الى فؤادها
وحبا تمييز وفاعل شغف ضمير الفتى ● انا لنراها في ضلال مبين ● فلما سمعت بمكرهن
تسميته مكرا لما علمت انهن اردن بهذا القول ان تريهن يوسف ولانهن افشين
سرها ● ارسلت اليهن ● دعتهن ● واعتدت لهن متكأ ● ما يتكأ عليه قال اكثر
السلف المتكأ المجلس المعد فيه مفارش ومخاد وطعام فيه ما يقطع بالسكين
وآتت كل واحدة منهن سكينا ● لقطع ما في المائدة مما يحتاج اليه ● وقالت ● حين
اخذن السكاكين ● اخرج ● يا يوسف ● اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه ● عظمنه
وهبن ذلك الحسن وقيل اكبرنه اي حضن له من شدة الشبق فان المرأة اذا اكبرت حاضت
او الهاء للسكت ● وقطعن ايديهن ● جرحنها من فرط الحيرة ● قلن حاش لله ● تنزيه له
اصله حاشا فحذفت الالف تخفيفا وهي من حروف الجر وضعت موضع التنزيه والبراءة
كانه قيل براءة ثم قال لله لبيان من يبرأ وينزه كسقيا لك ثم قلن تعجبا

يعني ما جاز ان يكون نافية وجاز ان يكون استفهامية ه

وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين

كلمة اسم لجماعة النساء ايضا ه
ولذا لم يلحق فعله وهو قال تاء التأنيث ه

يعني اسكتهن فافشته عليها ه

تعالى متكأ ما عنده اي طعاما وعن مجاهد متكأ وطعاما يحز حزا كان المعنى يعتمد بالسكين لقطعه ه

فيه اشارة الى ان ضمير اكبرنه ليوسف بحذف اللام فيقال او الهاء للسكت عطف عليه بحسب المعنى وقيل الضمير للمصدر ه

من قدرته على هذا الخلق الجميل ما هذا بشرا فانه لم يعهد للبشر مثل ذلك الجمال
واعمل ما عمل ليس وهو لغة الحجاز ان هذا الا ملك كريم فان الجمال فوق جمال البشر
قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ووضع ذلك موضع هذا رفعا لمنزلته واستبعادا لمحله
في الحسن ولقد راودته عن نفسه فاستعصم بالغ في العصمة اعترفت عندهن
لما علمت انهن يعذرنها ولئن لم يفعل ما آمره بحذف حرف الجر اي ما آمره به
ليسجنن وليكونا من الصاغرين من الاذلاء والنون الخفيفة تكتب في خط المصحف
الفا على حكم الوقف قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه من المعصية اضاف الدعوة
اليهن لانهن ينصحن لها مطاوعتها والا اي وان لم تصرف عني كيدهن
اصب امل اليهن باجابة كلامهن وقيل انهن جميعا دعونه الى انفسهن
واكن من الجاهلين من السفهاء الذين يعملون القبائح فاستجاب اجاب
له ربه دعاءه فصرف عنه كيدهن بان عصمه الله حتى اختار السجن انه هو السميع
لدعوات الملتجئين اليه العليم باحوالهم ثم بدا لهم ظهر للعزيز واصحابه
من بعد ما رأوا الآيات على براءة يوسف من قد القميص وكلام الطفل وغيرهما وفاعل بدا
ضمير يفسره قوله ليسجننه حتى حين الى مدة يرون فيها رأيهم فان المرأة خدعت
زوجها وحملته على سجنه ليظهر للناس انه راودها عن نفسها ودخل معه السجن
فتيان احدهما ساقي الملك والآخر خبازه اتهما بانهما يريدان اهلاك الملك بالسم
قال احدهما اي الشرابي اني اراني في المنام اعصر خمرا اي عنبا سماه
باسم ما يؤول اليه وقال الآخر اي الخباز اني اراني احمل فوق رأسي خبزا تأكل
الطير منه نبئنا اخبرنا بتأويله بتعبير ما قصصنا قال بعضهم انهما اخترعا تلك
الرؤيا لاختبار يوسف انا نراك من المحسنين في عمارة السجن او من الذين
يحسنون تعبير الرؤيا قال لا يأتيكما طعام ترزقانه في نومكما الا نبأتكما بتأويله
قبل ان يأتيكما التعبير في اليقظة ومعناه لا يأتيكما طعام من بيتكما تطعمانه وبكلامه
الا انبأتكما بقدره ولونه ووقته قبل وصوله اليكم وهذا مثل معجزة عيسى عليه السلام حيث
قال وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ذلكما العلم مما علمني ربي
لا من التكهن والتنجيم اني تركت كانه قال علمني ذلك لاني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله

قيل بمصدر ربه والضمير ليوسف اي ادعى ايام الامر اي اباه اي حبب امري ه

قيل معناه لا يأتيكما طعام ترزقانه الا انبأتكما ما تخصصتما على رؤياكما
قيل ان يأتيكما فيكون هذا الكلام منه لسرعة تعبير رؤياهما
وما ذكرناه هذا التوجيه في نقل التفسير بعده فتامل ه

وهم

وهم بالآخرة هم كافرون لتأكيد كفرهم كرر الضمير واتبعت ملة آبائي ابرهيم واسحق
ويعقوب ما كان ما صح وما استقام لنا ان نشرك بالله من شيء اي شيء كان
ذلك التوحيد من فضل الله علينا وعلى الناس على الرسل وعلى المرسل اليهم فانهم
ان ارشدهم الى فضل الله ونبههم عليه ولكن اكثر الناس لا يشكرون ذلك الفضل
بل يعرضون عنه يا صاحبي السجن يا ساكنيه دعاهما الى الاسلام فقال أأرباب
متفرقون آلهة شتى واحد من فضة وواحد من ذهب وواحد من حديد وواحد
من حجر خير ام الله الواحد القهار الذي ذل كل شيء لعز جلاله ما تعبدون من دونه
من دون الله خطابا لهما ولمن على دينهما الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم الا اسماء
خالية عن المعنى لا مسميات تحتها فانهم سموا ما لا يستحق الالهية آلهة ثم يعبدونها
ما انزل الله بها بتسميتها من سلطان حجة ان الحكم الامر والنهي
الا لله امر على لسان انبيائه الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم المستقيم الذي
لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيهلكون بجهلهم يا صاحبي
السجن اما احدكما اي الشرابي فيسقي ربه خمرا يعود منصبه اليه واما
الآخر اي الخباز فيصلب فتأكل الطير من رأسه قال بعضهم لما عبر رؤياهما قالا
ما رأينا شيئا فقال قضي الامر الذي فيه تستفتيان هذا ما يؤول اليه امركما وهو
لا محالة واقع صدقتم او كذبتم وفي الحديث الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فاذا عبرت
وقعت وايضا الرؤيا لاول عابر وقال يوسف للذي ظن علم يوسف انه
ناج منهما اي اطلاق الشرابي اذكرني اذكر حالي عند ربك اي الملك كي يخلصني
فانساه اي الشرابي الشيطان ذكره به او ذكره لربه او معناه انسى الشيطان
يوسف ذكر ربه واستعان بغير الله تعالى فلبث في السجن بضع سنين هو
ما بين الثلاث الى التسع واكثرهم على انه سبع سنين وقال الملك بعد مضي سبع
سنين اني ارى سبع بقرات سمان وسبع بقرات مهازيل يأكلهن سبع عجاف
ابتلعت المهازيل السمان والعجف غاية الهزال وسبع سنبلات خضر قد انعقد
حبها واخر اي وسبعا اخر يابسات قد استحصدت فالتوت اليابسات
على الخضر حتى غلبن عليها يا ايها الملأ اي الاشراف من العلماء والحكماء افتوني

نحو اصحاب الجنة ومعناه يا صاحبيه فيها فاضافهما اليه لملابسة بينهما ساكنا في السجن ه

اذا كان ضمير ظن ليوسف فلا بد من تفسير الظن باليقين لانه كان جازما وانما عبر بالظن
الامر الذي فيه تستفتيان يعني
واما اذا كان الضمير المستتر راجعا الى الساقي فيكون الظن على معناه وحقيقته

جمع العجفاء على عجاف خلاف القياس وقياسه عجف كحمراء وحمر لكن حمل على سمان الذي هو نقيضه ومن دابهم حمل النقيض على النقيض كحمل النظير على النظير ه

في رؤياي عبروها ان كنتم للرؤيا تعبرون عالمين بعبارتها واللام
لتقوية العامل فان معموله لما تقدم عليه ضعف عمله فقوي باللام او لتضمن تعبرون
معنى تنتدبون قالوا هذه اضغاث احلام اضغاث الاحلام تخاليطها
واباطيلها والاحلام جمع حلم وجمعها لرؤيا ولتضمنه اشياء مختلفة جمعوا الحلم
الحلم واحدا والمبالغة في وصف الحلم بالبطلان وما نحن بتأويل الاحلام
اي ذلك الاحلام التي هي الاضغاث بعالمين او المراد انهم اعترفوا بالعجز وقالوا
لسنا في علم التعبير بنحارير وقال الذي نجا منهما من صاحبي السجن وادكر بعد
امة تذكر يوسف بعد جماعة كثيرة من الزمان يعني مدة طويلة انا انبئكم
بتأويله فارسلون الى من عنده علمه فارسل اليه فجاء وقال يوسف ايها الصديق
الكثير الصدق افتنا في رؤيا سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف
وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلي ارجع الى الناس الى الملك واهله لعلهم يعلمون
تأويلها او فضلك ومكانك بكمال علمه كله كلام محترز نباه على الرجا لا على اليقين فربما
اخترم دونه فالرجوع وربما لم يعلموا قال تزرعون سبع سنين دأبا على عادتكم حال
فما حصدتم فذروه في سنبله لئلا يفسد ويحفظ من السوس الا قليلا مما تأكلون
في تلك السنين ثم يأتي من بعد ذلك السبع سبع شداد يأكلن اسناد الاكل
الى السنين وهو لاهلهن على المجاز ما قدمتم لهن ما ادخرتم لاجلهن الا قليلا
مما تحصنون تحرزون للبذر والظاهر ان قوله تزرعون على اصله بدليل قوله ثم
يأتي لا انه خبر بمعنى الامر وقوله فما حصدتم اعتراض لاهتمامه عليه الصلوة والسلام
بشانهم امرهم بما فيه صلاحهم في اثناء التأويل ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه
يغاث الناس من الغيث يمطرون وفيه يعصرون العنب والزيتون
وما يعصر قال بعضهم ويدخل فيه حلب اللبن ايضا واول البقرات السمان والسنبلات
الخضر بسنين مخصبة والعجاف واليابسات بمجدبة واكل العجاف السمان باكل ما جمع
في المخصبة في المجدبة ثم بشرهم بما يكون بعد المجدبة بالهام الله تعالى اياه لا من تأويل
رؤياه وقال الملك ائتوني به بعد ما رجع الرسول فلما جاءه الرسول ليخرجه
قال ارجع الى ربك الى الملك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن انه

انه علم

قيل جاز ان يكون للرؤيا خبر كان كما يقول كان فلان لهذا الامر اي كان مستقلا به متمكنا في شانه

كما يقال فلان يركب الخيل ويلبس الثياب وما له الا فرس واحد وملبس عمائم الخز وليس له الا عمامة فردة تزايدا في الوصف

اي ربما قطعه قاطع عند الرجوع فلا يرجع

اي دائبين مستمرين على عادتكم

رد على من قال بان تزرعون خبر بمعنى الامر بدليل قوله فما حصدتم

قيل معناه يغيثهم الله ويغيث بعضهم بعضا فيكون من الغوث لا من الغيث ويعصرون ايضا من اعصرت السحابة عليهم فعدي بنزع الخافض

ان يعلم الملك براءة ساحته ولم يصرح بذكر امرأة العزيز ادبا واحتراما وهن يعلمن
ايضا برائته باقرارها عندهن وفي الحديث لو لبثت في السجن ما لبث يوسف لاجبت
الداعي وفيه ايضا لقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين سئل عن تعبير
الرؤيا ولو كنت مكانه ما اجبتهم حتى اشترط ان يخرجوني ان ربي بكيدهن عليم
حين قلن اطع مولاتك فيه الاستشهاد بعلم الله تعالى على برائته والوعيد لهن على كيدهن
او تعظيم كيدهن قال الملك لهن ما خطبكن ما شأنكن اذ راودتن
يوسف عن نفسه خاطبهن هل وجدتن منه سوء والمراد الاصلي امرأة العزيز
قلن حاش لله تعجبا من عفته ونزاهته ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز
الآن حصحص ثبت واستقر الحق قيل اقبلن كلهن عليها فقررنها انا راودته
عن نفسه وانه لمن الصادقين في ذلك الذي فعلت من رد الرسول ليعلم العزيز
اني لم اخنه بالغيب بظهر الغيب حال من الفاعل اي وانا غايب او من المفعول او ظرف
اي بمكان الغيب وان الله لا يهدي لا ينفذ ولا يسدد كيد الخائنين وما ابرئ نفسي
عن السلف انه لما قال ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال له جبرئيل ولا حين هممت فقال ذلك
ان النفس بطبعها لامارة بالسوء الا ما رحم ربي الا وقت رحمة ربي او الا ما رحمه
من النفوس فعصمه ان ربي غفور رحيم قال بعضهم قوله ذلك ليعلم الى هنا من كلام امرأة
العزيز اي اعترفت بما هو الواقع ليعلم زوجي اني لم اخنه وما صدر عنه المحذور الاكبر
وانما راودته مراودة فامتنع ولست ابرئ نفسي فان النفس تمني وتشتهي ولهذا
راودته لانها امارة بالسوء الا نفس من عصمه الله تعالى انه غفور رحيم وعند بعض
المفسرين ان هذا القول هو الاقرب وقال الملك ائتوني به استخلصه
اجعله خالصا لنفسي فلما اتوا به كلمه وشاهد منه الكمال قال انك اليوم
لدينا مكين ذو منزلة امين مؤتمن على الاشياء صادق قال اجعلني على خزائن
الارض ولني امر خزائن ارض مصر اني حفيظ لها عليم بوجوه التصرف فيها
وقيل حفيظ عليم كاتب حاسب فعليم بسنين الجدب وسال العمل لما في ذلك من مصالح
الناس لتصرفهم في القحط على الوجه الاحوط قيل ان العزيز توفي وعزل الملك ليجعل
يوسف مكانه وزوجه امرأته زليخا فوجدها عذراء وولد له منها ابنان وكذلك مكنا

انما توقف الى ان يتفحص عن حالهن لئلا ينزل العزيز احد بتهمة ويحركه للبحث سبيل عنه اذ يمنع التكلم فاجاب بعجلة كان يسقطه الى الثوب وقال نتفحص عن حالهن كان فيه نوع جرأة فافهم

الملك اسمه ريان بن الوليد وهو غير العزيز الذي اشترى يوسف

خصص ذلك الخ كلام يوسف وهذا من الايجاز الذي دل القران وذلك ان المعنى فرجع اليه الرسول فاعلم افتيش الملك عن كنه الامر وبان له حقيقة عصمته فخشي خشوع براءة ساحته حصوصا فعند ذلك قال عليه السلام ذلك ليعلم

قول ابن عباس وسعيد بن جبير وغيرهما

عن مجاهد ان الملك اسلم على يده ولعل انما قال اجعلني ... طلب الولاية اذ علم انه لا سبيل الى اقامة الحق وسياسة الخلق الا باستظهارها

ليوسف في الأرض أرض مصر يتبوأ منها ينزل من بلادها حيث يشاء بعد الضيق
والحبس او يتصرف فيها كيف يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين
ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون فما اعد الله ليوسف اعظم واجل مما
خوله في الدنيا وجاء اخوة يوسف لما ولاه ملك مصر الوزارة اجتهد في العدل
وتكثير الزراعات فدخلت السنون المجدبة وعم القحط حتى وصل الى بلاد كنعان فجاء
اخوته ليشتروا منه الطعام فدخلوا عليه فعرفهم يوسف وهم له منكرون
لم يعرفوه فانه قد تقرر في انفسهم هلاكه وكان مدة المفارقة اربعين سنة
ولما جهزهم بجهازهم اصلحهم بعدتهم واوقر حمولاتهم بما قالته قال ائتوني
بأخ لكم من ابيكم لما دخلوا عليه قال كالمنكر عليهم لعلكم عيون جواسيس قالوا معاذ الله
نحن اخوة بنو اب واحد نبي من انبياء الله تعالى قال كم انتم قالوا كنا اثني عشر فذهب اصغرنا
هلك في البرية وكان اخ من امه احتبسه ابوه ليتسلى به عنه قال ائتوني به حتى اعلم صدقكم
ألا ترون اني اوفي الكيل اتمه وانا خير المنزلين للمضيفين فان لم تأتوني
به فلا كيل لكم عندي ليس لكم عندي طعام اكيله لكم ولا تقربون لا تدخلوا بلادي
وهو اما عطف على الجزاء او نهي قالوا سنراود عنه اباه نلح في طلبه من ابيه
وانا لفاعلون ما وعدناك وقال يوسف لفتيانه لغلمانه اجعلوا بضاعتهم
ثمن طعامهم في رحالهم لعلهم يعرفونها بانها بضاعتهم اذا انقلبوا الى
اهلهم وفتحوا اوعيتهم لعلهم يرجعون اذا عرفوا ذلك فانهم لا يستحلون امساكها
او اذا عرفوا كرامتهم علينا ومننا عليهم وفعل ذلك حذرا من ان لا يكون عندهم بضاعة
اخرى فلا يمكنهم الرجوع او رأى لؤما اخذ الثمن من ابيه واخوته مع حاجتهم فلما
رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل بعد ذلك ان لم تذهب باخينا فارسل
معنا اخانا نكتل نحو من الطعام ونرفع المانع من الكيل وانا له لحافظون
قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل وقد قلتم ذلك في يوسف مثل ما قلتم
هنا بعينه فهل يكون اماني هنا الا كاماني هناك اي كما لا يحصل الامان هناك
لا يحصل هنا فالله خير حافظا فاعتمد عليه وينصبه على التمييز وهو ارحم الراحمين
فالله اسأل ان يرحمني بحفظه ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا

يا ابانا

نقل انه باع الطعام من اهل مصر في السنة الاولى من القحط بالدنانير حتى لم يبق بهم شيء ثم بالحلي والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم حتى استرقهم جميعا فقال للملك كيف رأيت صنع ربي فيما خولني فما ترى قال الرأي رأيك فقال فاني اشهد الله واشهدك اني اعتقت اهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم املاكهم

كانه قال فان لم تأتوني به تحرموا ولا تقربوا فيكون نفيا معطوفا على محل قوله فلا كيل

من قرأ حافظا فيحتمل التمييز نحو لله دره فارسا

يا ابانا ما نبغي اي لا نطلب او اي شيء نطلب وراء ذلك من الاحسان قيل لا نبغي منك
شيئا في ثمن الكيل وقيل هو من البغي بمعنى الكذب اي لا نبغي في القول ولا نزيد فيه
هذه بضاعتنا ردت الينا استئناف موضح لما نبغي ونمير اهلنا نجلب
اليهم الطعام من بلد آخر عطف على محذوف اي ردت الينا فنستظهر بها ونمير ويحتمل
عطفه على ما نبغي اذا كانت نافية ونحفظ اخانا عن المكاره ونزداد كيل بعير
حمل بعير من الطعام لان يوسف انما يعطي كل شخص وقرا ذلك الذي جئنا به
كيل مكيل يسير قليل لا يكفينا او ذلك اي كيل بعير شيء قليل لا يضايقنا فيه الملك
قال لن ارسله معكم حتى تؤتون تعطوني موثقا من الله عهدا مؤكدا بذكر الله
تعالى لتأتنني به جواب قسم اذ معناه حتى تحلفوا لتأتنني به الا ان يحاط بكم
الا ان تغلبوا فلا تقدروا على اتيانه او الا ان تهلكوا جميعا اي لتأتنني به على كل حال الا حال
الاحاطة بكم فلما آتوه موثقهم قال يعقوب الله على ما نقول من المعاهدة
وكيل مطلع ويمكن ان يكون معناه ان الله تعالى وكيل على حفظ ذلك العهد نكل امره اليه
وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة لان لا يصيبكم العين
وما اغني عنكم من الله من شيء اي لو اراد الله بكم سوءا لا يدفع عنكم ما قلت لكم من التفرق
وهو مصيبكم لا محالة ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون
ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي من ابواب متفرقة في البلد ما كان يغني يدفع
دخولهم متفرقين عنهم من الله من قضائه عليهم من شيء الا حاجة في نفس
يعقوب قضاها استثناء منقطع اي لكن حاجة اي شفقة في نفسه قضاها
اي اظهرها ووصى بها او معناه ما دفع عنهم بسبب دخولهم كذلك الا اصابة
العين وهي الحاجة الكائنة في نفس يعقوب وانه لذو علم لذو يقين فلذو علم
لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان يعقوب لذو علم فان المشركين لا يعلمون
ما ألهم الله اولياءه ولما دخلوا على يوسف آوى ضم اليه اخاه من ابويه
في منزله واجلسه معه في مائدته واسمه بنيامين قال اني انا اخوك فلا تبتئس
لا تحزن بما كانوا يعملون في حقنا فيما مضى فلما جهزهم بجهازهم اصلحهم بعدتهم
جعل السقاية المشربة في رحل اخيه من ابيه وهي من فضة او ذهب او زبرجد

لانه اذا كانت استفهامية فلا يجوز العطف لانه يلزم عطف الاخبار على الانشاء ويمكن ان يقال الاستفهام رجوعا الى النفي لا يمنع العطف

قيل هو نحو اقسمت بالله الا فعلت اي ما اطلب الا فعلك فههنا استثناء من اعم العلل فالكلام في معنى النفي اي لا تمتنعون من الاتيان به لعلة الا للاحاطة بكم

فانهم لو كانوا مجتمعين زاد في اعين الناس عظمتهم فيميل لو يصيبهم في الكرة الاولى لانهم كانوا حينئذ مجهولين ليس فيهم ايضا اخو يوسف الذي مطمح نظر

وعلى الثاني الاستثناء متصل اي ما دفع عنهم الا العين لكنه وصل اليهم مصائب اخر

لانه من جملة تعليمه فكانه يعلم

لانه نبى الله معصوم برى من الافتراء النسبه ٥

وكان يشرب فيها ويكيل بها الناس من عزة الطعام ثم اذن مؤذن نادى مناد
ايتها العير اى القافلة انكم لسارقون قال بعضهم اذ كان لنداء بامر يوسف
فعلى تاويل انهم سرقوا يوسف من ابيه عليهما الصلوة والسلام او لنداء برضى اخيه
قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون اى شى ضاع عنكم قالوا نفقد صواع الملك
ولمن جاء به حمل بعير من الطعام وانا به بحمل من الطعام زعيم كفيل قاله
المؤذن قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب مما اضيف اليهم ثم استشهدوا
بعلمهم على براءة ساحتهم لما ثبت عندهم من دلائل دينهم وامانتهم فى كرتى مجيئهم
فقالوا لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض وما كنا سارقين لا نوصف بها
قط قالوا فما جزاؤه اى السارق ان كنتم كاذبين فى ادعاء البراءة قالوا
جزاؤه اى جزاء سرقته من وجد فى رحله اى اخذ من وجد باسترقاقه فهو
جزاؤه تقرير للحكم وقيل جزاء مبتدأ على انها شرطية وجملة الشرط والجزاء خبر جزاؤه
على اقامة الظاهر مقام الضمير واصله فهو هو وضمير الثانى لجزاؤه كذلك نجزى
الظالمين بالسرقة وشريعة ابرهيم ان السارق يدفع الى المسروق منه فبدأ
المؤذن او يوسف بعد ما ردوا اليه باوعيتهم فتشها اولا قبل وعاء اخيه
من ابويه ثم استخرجها من وعاء اخيه كذلك مثل ذلك الكيد كدنا ليوسف
بان علمناه اياه ما كان لياخذ اخاه فى دين الملك فان دين ملك مصر الضرب والتغريم
فى السارق دون الاسترقاق الا ان يشاء الله اى لم يكن ليتيسر له اخذه فى دين الملك
بحال من الاحوال الا فى حال مشيئة الله تعالى بان اجرى على السنة اخوته ان جزاء السارق
الاسترقاق فوجد السبيل الى ذلك ويجوز ان يكون منقطعا نرفع درجات من
نشاء بالعلم كما رفعنا درجة يوسف وفوق كل ذى علم عليم حتى ينتهى العلم
الى الله تعالى قالوا اى اخوته ان يسرق بنيامين فقد سرق اخ له اى يوسف
من قبل يعنى لا عجب فان هذا طريقتهم ونحن براء منها واما وصفهم اياه بالسرقة
فلما كان لجدته ابى امه صنم تعبده فاخذه سرا وكسره وكانت عمته تحضنه بعد
وفات امه فلما ترعرع اراد يعقوب ان يكون معه فاخذت عمته وكانت لا تطيق فراقه
فعمدت الى منطقة هى لها ورثتها من اسحق فحزمتها على يوسف تحت ثيابه ثم قالت فقدت

المنطقة

اعترض بان المفسر بالجملة لا يكون الا ضمير الشان وبهذا الاعتراض غير وارد لانه من قبيل ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب ولسيل الرد بانه من الضمير المفسر بالجملة فقد صرحنا بان قوله قال انتم بدل من فاسرها ٥

المنطقة فاكشفوا اهل البيت فكشفوا فوجدوها مع يوسف وهو صغير فقالت
صار لى يوسف سلما الى فامسكته فان السارق يسترق لمن سرق منه كما مر وكان ياخذ
من البيت للسائل اشياء فيعطيه فغطى به اخوته فاسرها يوسف فى نفسه ولم
يبدها لهم ضمير اسرها كناية بشريطة التفسير يفسرها قوله قال انتم شر مكانا
يعنى قال فى نفسه انتم شر منزلة فى السرق لانكم سرقتم حقيقة وانث الضمير لان الجملة
منه جملة وهى بدل من اسرها وهو المنقول عن ابن عباس رضى الله عنهما وقيل الضمير للاجابة
او المقالة او النسبة السرقة والله اعلم بما تصفون يعنى فى شانه من السرقة
فانه كذب وهذا ايضا من جملة ما اسر يوسف عليه السلام قالوا يا ايها العزيز ان له ابا
شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه بدله فان اباه مستانس به على اخيه الهالك
انا نراك من المحسنين الى الخلق فاحسن الينا قال معاذ الله اعوذ بالله معاذا
من ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فى فتواكم فاخذ بغير السارق
فلما استيأسوا يئسوا منه من يوسف واجابته اياهم وباب الاستفعال
للمبالغة خلصوا انفردوا واعتزلوا نجيا ذوى نجوى او فوجا نجيا
وكان تناجيهم فى تدبير امرهم قال كبيرهم فى السن روبيل او فى الراى وهو يهوذا
او فى الرياسة وهو شمعون الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله عهدا
وثيقا وذكر الله ومن قبل ما فرطتم فى يوسف ما صلة اى ومن قبل هذا قصرتم
فى شانه او مصدرية عطف على مفعول تعلموا او موصولة اى الم تعلموا ما قدمتموه
من الفرط وهو التقدم فلن ابرح الارض فلن افارق ارض مصر حتى
ياذن لى ابى فى الرجوع او يحكم الله لى بخلاص اخى او بخروجى او بالمقاتلة
وهو خير الحاكمين لحكمه بالحق ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق
على حسب الظاهر وما شهدنا عليه الا بما علمنا بان راينا اخراج الصاع
من متاعه وما كنا للغيب حافظين فلا ندرى انه سرق او دس الصاع فى رحله
او ما كنا حين عهدنا للعواقب عالمين فلم ندر انه سيسترق واسئل القرية
اى ارسل الى مصر واسئلهم عن القصة التى كنا فيها والعير اى القافلة
التى اقبلنا فيها توجهنا فيها وانا لصادقون قيل لما رجعوا وقالوا ليعقوب

على الاول يكون مصدرا ويكون حالا بحذف المضاف وعلى الثانى نجيا بمعنى مناجيا كالعشير بمعنى المعاشر وافراده لانه صفة موصوف مفرد اللفظ كالفريق ٥

اذا كانت مصدرية او موصولة يلزم تقديم معمول المصدر او الموصول عليه والجواب ان فى الظرف يتوسع والمذكور يعنى ما فرطتم معمول المحذوف وتقديره من قبل معمولا لمحذوف ففرطتم ٥

ما قالوا قال بل سولت زينت وسهلت لكم انفسكم امرا عظيما فرتموه
فصبر جميل اجمل عسى الله ان ياتيني بهم بيوسف واخيه واخيهما الكبير
توقف بمصر جميعا مجتمعين انه هو العليم بحالي الحكيم في فعاله
وتولى عنهم اعرض عنهم كراهة وقال يا اسفى على يوسف يا شدة حزني
عليه تعال فهذا اوانك والالف عوض عن ياء المتكلم وابيضت عيناه من الحزن
عمي من كثرة العبرة التي لا يتم الا شفيها نفسه فهو كظيم مملوء من الغيظ على اولاده
لا يظهره قالوا تالله لا تفتؤ بحذف حرف النفي فانه لا يلتبس بالاثبات
لو كان اثباتا لكان لا بد فيه من اللام والنون المؤكدة اي لا تزال تذكر يوسف
حتى تكون حرضا مشفيا على الهلاك وذائبا من الغم او من المرض مصدر وضع موضع
الاسم او تكون من الهالكين الميتين قال انما اشكو بثي هو اصعب هم
لا يصبر صاحبه على كتمانه فيبثه وينشره الى الناس وحزني الى الله لا اليكم
ولا الى غيركم فخلوني وشكايتي واعلم من الله ما لا تعلمون فاني اعلم ان رؤيا
يوسف صدق واني سوف نسجد له او اخبرني ملك الموت بحياة يوسف يا بني
اذهبوا فتحسسوا تفحصوا من يوسف واخيه ولا تياسوا لا تقنطوا
من روح الله من فرجه وتنفيسه انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون
فان المؤمن لا يزال يطمع في رحمة الله تعالى فلما دخلوا بعد ما رجعوا الى مصر
عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر شدة الجوع وجئنا ببضاعة
مزجاة ردية او قليلة كانت دراهم ردية او الغرائر والحبائل والصوف والاقط
او حبة الخضراء والادم والنعال فاوف لنا الكيل اتممه لنا وتصدق علينا
برد اخينا او بقبض هذه البضاعة المزجاة او بالزيادة على ما يساويها ان الله يجزي
المتصدقين احسن الجزاء قال هل علمتم قبح ما فعلتم بيوسف واخيه
فرقتم بينهما واذللتموه حتى لا يستطيع ان يكلمكم بكلمة تعبدا في يوسف الا بذلة
اذ انتم جاهلون فان فعلكم فعل الجهال قالوا ائنك استفهام تقرير لانه
يوسف وضع التاج وكان في جبهته مثل شامة بيضاء وكانت لسارة ويعقوب
مثلها ثم قرؤه او عرفوه ستر رفع الحجاب فعرفوه قال انا يوسف وهذا اخي من ابوي

العبرة محققت سواد عينه فعمي ه
قوله امر القبس
فعلت عينا ابيه ما عدا
ولو قطعوا انثى لربك واوصال
اي مفاصله ه

من ازجيته اذا دفعته اي يرد ويدفع
رغبة عنها لرداءتها
وحقارتها ه
فعلهم بيوسف معلوم فلذلك لم يتعرض
له وذكر فعلهم باخيه ه
لما ادى عذرهم بقوله اذ انتم جاهلون
دل على انه ليس مقطعا بل يوحث على
الانابة كالاقلام مع خفي سعاية
على وجود الجهل وانه حقيق الاستغفار
في مثلهم فلله هذا الخلق
الكريم ه

ذكره

ذكره لتعريف نفسه ولادخاله في قوله قد من الله علينا بالوصال انه من يتق
الله ويصبر على المصائب فان الله لا يضيع اجر المحسنين اي اجرهم لاحسانهم
بالجمع بين الصبر والتقوى قالوا تالله لقد آثرك اختارك الله علينا بالعلم
والحسن وان كنا ان شأننا لخاطئين مذنبين قال لا تثريب لا تعيير
ولا مؤاخذة عليكم اليوم متعلق بمتعلق الجزاء اي لا مؤاخذة في هذا اليوم
فكيف بما بعده من الايام او المراد من اليوم الدنيا او لا مؤاخذة في الدنيا فاما في الآخرة
فبيد الله ولذلك قال يغفر الله لكم دعا لهم بالمغفرة وهو ارحم الراحمين
فانه يغفر الصغائر والكبائر اذهبوا بقميصي هذا اي القميص الذي كان عليه
فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا يصير بصيرا ذا بصر قالوا القميص من نسيج الجنة
لا يقع على مبتلى الا سقيم الا عوفي واتوني انتم وابي باهلكم نساءكم
وذراريكم اجمعين ولما فصلت خرجت العير من مصر قال ابوهم
لمن حضر اني لاجد ريح يوسف هاجت ريح فحملت برائحة قميصه من مسيرة
ثمانية ايام لولا ان تفندون اي لولا تنسبوني وتنسبوا الى نقصان عقل الهرم
لصدقتموني وجواب لولا محذوف قالوا الحاضرون تالله انك لفي ضلالك
القديم لفي خطائك القديم من حب يوسف فلما ان جاء البشير اي البريد
قال البصريون تقديره لما ظهر مجيء البشير فاضمر الرافع قال بعضهم البشير يهوذا
الذي جاء بقميصه ملطخا بدم كذب القاه على وجهه فارتد عاد بصيرا قال الم
اقل لكم اني اعلم من الله بتعليمه ما لا تعلمون قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين
قال يعقوب سوف استغفر لكم ربي اخر الدعاء الى السحر او الى ليلة الجمعة
او الى ان يستحل لهم من يوسف انه هو الغفور الرحيم فلما دخلوا على يوسف
في موضع خارج عن البلد حين استقبلهم يوسف واهل مصر اوى ضم
اليه ابويه اباه وخالته فان امه ماتت وعن بعض السلف ان امه وحيت وقال
ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين من القحط والمكاره والاستثناء متعلق بالدخول
المكيف بالامن ورفع ابويه على العرش السرير وخروا له سجدا ابواه واخوته
وكان سجودا للتعظيم شايعا من لدن آدم الى شريعة عيسى عليه السلام فحرم في هذه الملة

جاز ان يتعلق اليوم بتثريب ولا يتم
شبه المضاف بنصب التنوين فانهم
حملوا شبه المضاف ما يكون فيه اقتضاء
للشيء عاملا كان او لا والظرف وكلمة لما
ضرورات لفظا ومعنى في تحرير كتب
منه الا ترى الى قوله تعالى
لا قبل لهم بها
فتامل ه

في الترمذي عن ابن عباس انه عليه السلام
قال اخر يعقوب بنيه سوف استغفر لكم
ربي يقول حتى ياتي ليلة الجمعة ه

القراء وجعل السجود مختصاً بجناب الرب تعالى شانه قال بعضهم المراد من السجود الانحنا
وعن بعضهم معناه خروا لله تعالى سجداً شكراً له والاول اصح وقال يا ابت هذا
تاويل رؤياى من قبل الشمس والقمر ابواى واحد عشر كوكباً اخوتى قد جعلها ربى
حقاً صدقاً وكان بين رؤياه وتاويلها اربعون سنة او ثمانون سنة او
خمس وثمانون سنة او ثمانى عشرة سنة والله تعالى اعلم وقد احسن بى
اذ اخرجنى من السجن ولم يذكر الجب لانه وعد مع اخوته بانه لا تثريب عليكم بعد هذا وايضا
عدلهم نعماً غير معلومة لهم واخراجه من الجب معلوم لاخوته وجاء بكم من البدو
البادية فانهم كانوا اهل البادية ومواشى من بعد ان نزغ افسد الشيطان بينى وبين
اخوتى ان ربى لطيف تدبير لما يشاء انه هو العليم بالامور الحكيم
الذى لا يفعل الا على مقتضى الحكمة رب قد آتيتنى من الملك اى بعضه وهو ملك
مصر وعلمتنى من تاويل الاحاديث بعض التعبير للرؤيا فاطر مبدع
السموات والارض منصوب بالمنادى انت وليى ناصرى ومتولى امرى
فى الدنيا والآخرة توفنى اقبضنى مسلماً والحقنى بالصالحين من آبائى وغيرهم
سال التوفاة على الاسلام والحاق بالصالحين اذا حان اجله وانقضى عمره وكلام بعض
السلف وهو انه ما تمنى نبى قط الموت قبل يوسف عليه السلام يشعر بانه سال منجزاً
وهو جائز فى ملتهم ويحتمل ان مراده انه اذا [illegible] سال الوفاة على الاسلام كما ان
نوحاً عليه السلام اول من قال رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى الآية وقالوا قام
يعقوب عند يوسف اربعاً وعشرين سنة ثم مات وحمل جسده الشريف عند
ابيه اسحق عليهما السلام بالشام ذلك اى نبأ يوسف من انباء الغيب نوحيه
اليك يا محمد وما كنت لديهم لدى اخوة يوسف اذ اجمعوا امرهم عزموا على
امرهم وهم يمكرون بيوسف وهذا كالدليل على انه بالوحى لانه لم يكن عندهم
وما كان احد من قومك تعلمه فتعلمك وما اكثر الناس ولو حرصت على ايمانهم
بمؤمنين لعنادهم وعدم ارادة الله تعالى قال بعضهم نزلت حين سال قريش واليهود
عن قصة يوسف فلما اخبرهم رجا ايمانهم وما تسألهم عليه على تبليغ الوحى
من اجر من جعل ان هو الا ذكر عظة للعالمين عامة لا تخص بهم

او خمس وثلاثون سنة

لانه ذكر ذنبهم فى وجهه من المواخذة والتعيير والتعرض ٥

اما قطعه وجاء بكم الى مصر فالغرض [illegible] انه من الشيطان فجعله نوعاً [illegible] ٥

فكون الآية لقطع طمعه عليه السلام فى ايمان الجميع فاجابه ٥

وكاين

وكاين اى وكم من آية دالة على وجوده وصفاته الحسنى فى السموات
والارض يمرون عليها على الآيات يشاهدونها وهم عنها معرضون لا يتفكرون
فيها وما يؤمن اكثرهم بالله فى الاقرار بخالقيته الا وهم مشركون بعبادة
غيره لانهم اذا قيل لهم من خلق السموات والارض قالوا الله وهم يشركون به وعن الحسن البصرى
ان هذا فى المنافقين قال بعض السلف ثمة شرك آخر لا يكاد يشعر به وهو الريا افامنوا
ان تاتيهم غاشية من عذاب الله عقوبة تغشيهم وتشملهم او تاتيهم الساعة
بغتة فجاءة تغفوا مطلق وهم لا يشعرون فلا يستعدون لها
قل هذه اى الدعوة الى التوحيد سبيلى طريقى ادعوا الى الله بيان
وتفسير السبيل على بصيرة معرفة وحجة انا تاكيد لضمير ادعوا ومن اتبعنى
اى ومن آمن بى ايضاً يدعو الى الله تعالى قال بعضهم تم الكلام عند قوله الى الله وعلى بصيرة
خبر انا ومن عطف عليه وسبحان الله واقل انزهه تنزيهاً عن الشريك
وما انا من المشركين وما ارسلنا من قبلك يا محمد الا رجالاً لا نساء ولا ملائكة
نوحى اليهم كما اوحينا اليك من اهل القرى فان اهل القرى اعقل من اهل البادية
افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الامم المكذبة فيحذروا ولدار
الحيوة الآخرة خير للذين اتقوا الشرك افلا تعقلون يستعملون
عقولهم فيؤمنوا حتى اذا استيأس الرسل متعلق بما دل عليه الكلام كانه قيل
وما ارسلنا من قبلك الا رجالاً فتراخى نصرهم فتطاول عهدهم فى الكفار حتى اذا
استيأس الرسل من قومهم ان يصدقوهم او استيأسوا من نصرهم وظنوا انهم قد
كذبوا فيه قراءتان التخفيف والتشديد فعلى الاول الضماير كلها للمرسل الرسل
اليهم فان الرسل دالة عليهم وحاصله انهم حسبوا كذب الرسل فى الوعيد والوعد
او الضماير للرسل يعنى وقد خطر بخواطرهم خلف الوعد من الله تعالى فى نصرهم وعن ابن عباس
رضى الله عنهما انهم كانوا بشراً وتلا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله
وقيل معناه ظنوا كذب القوم بوعد الايمان وخلف وعدهم وعلى التشديد الضماير للرسل
والظن بمعنى اليقين وهو شايع اى ايقنوا بتكذيب القوم لهم او بمعناه اى ظنوا انهم يكذبهم
من آمن بهم ايضاً ويرتدوا عن دينهم لاستبطاء النصر جاءهم نصرنا فنجى

وقيل على بصيرة حال وهو العامل فى انا ونحن اتبعنى ٥

عن ابن عباس المراد نفى استثناء النسا

قد نقله البخارى عن ابن عباس والمراد بالظن الوسوسة وحديث النفس لا الظن المصطلح ٥

وأيضاً في ذلك الحديث الكوفي قيل فيه نكارة شديدة الله يعلم ما تحمل كل أنثى
من ذكر أو أنثى سوي الخلق أو ناقصه واحداً أو أكثر وما تغيض تنقص
الأرحام وما تزداد في مدة الحمل أو عدد الولد أو المراد نقصان دم الولد
وازدياده وهو دم الحيض وغاض وازداد جاءا لازمين ومتعديين فإن كانا لازمين
تعين أن تكون ما مصدرية وكل شيء عنده بمقدار بقدر معلوم وحد لا يجاوزه
وعنده ظرف للمقدار عالم الغيب والشهادة ما غاب عن الخلق وحضر الكبير
العظيم القدر المتعال المستعلي على كل شيء أو متعال عما لا يليق به حال سواء منكم
من أسر القول ومن جهر به كما يحيط علمه بعلانيته يحيط بسره ومن هو مستخف
بالليل طالب للخفاء وسارب بالنهار بارز يراه كل أحد وهو عطف
على من أو على مستخف على أن من في معنى الاثنين كأنه قال سواء منكم اثنان مستخف
وسارب له الضمير لمن أسر وجهر واستخفى وسرب معقبات
ملائكة يعقب بعضهم بعضاً في الليل والنهار من بين يديه ومن خلفه
ملكان من قدامه ووراءه يحفظونه من أمر الله من بأسه ونقمته أو من أجل أمر الله
وبإذنه فإذا جاء قدر الله خلوا عنه وعن بعض السلف المعقبات الحرس حول السلطان
يحفظونه بزعمهم من أمر الله قيل مراده بها الحرس الملائكة تشبيه حرس هؤلاء
ملوكهم إن الله لا يغير ما بقوم من النعمة أو النقمة حتى يغيروا ما بأنفسهم
من الأحوال الجميلة أو القبيحة وقد ورد قال الرب وعزتي وجلالي وارتفاعي
فوق عرشي ما من أهل قرية ولا أهل بيت ولا رجل ببادية كانوا على ما كرهته من
معصيتي ثم تحولوا عنها إلى ما أحببت من طاعتي إلا تحولت لهم عما يكرهون من
عذابي إلى ما يحبون من رحمتي وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له لا راد له
وما لهم من دونه من وال يلي أمرهم فيدفع عنهم السوء هو الذي يريكم البرق خوفاً
وطمعاً نصبهما بالمفعول له بتقدير إرادة خوف وطمع أو التأويل بالإخافة والإطماع
وعن بعض السلف الخوف للمسافر والطمع للمقيم وينشئ يخلق السحاب
الثقال من كثرة الماء ويسبح الرعد هو اسم لهذا الصوت أو ملك موكل
بالسحاب بحمده ملتبساً بحمده والملائكة من خيفته من خوف الله تعالى

ومن الشواذ يحفظونه بأمر الله وهو يؤيد الوجه الثاني ه

لا بد من أحد التأويلين حتى يكون فعلاً لفاعل الفعل المعلل وقيل حال من البرق كأنه في نفسه خوف وطمع أو على ذو خوف وذو طمع أو من المخاطبين أي خائفين وطامعين ح

ويرسل

ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء فيهلك وهم يجادلون في الله
يكذبون آياته ورسله والواو للحال أو العطف نزلت في كافر قال لمن دعاه أخبرني عن ربك من ذهب
أو فضة أو لؤلؤ فهو يجادل إذ أخذته صاعقة فأحرقته وهو شديد المحال
الحول والقوة والأخذ أو المحال المماحلة وهو شدة المماكرة والمكايدة له
دعوة الحق دعوة الحق التوحيد وقيل معناه العبادة والدعاء الحق
لا الباطل ما كان له لا لغيره والذين يدعون الأصنام من دونه من
دون الله تعالى أو المراد من الذين الأصنام أي الأصنام الذين يدعونهم من دون الله
لا يستجيبون أي الأصنام لهم لعبادهم بشيء إلا كباسط إلا استجابة
كاستجابة من بسط كفيه إلى الماء ليبلغ يطلب منه أن يبلغ فاه وما هو
ببالغه لأن الماء جماد لا يشعر بدعائه ولا يقدر أن يصل إلى فيه كالأصنام
وعن بعض السلف كالذي يتناول الماء من طرف البئر بيده وهو لا يناله أبداً
فكيف يبلغ فاه وعن بعض معناه مثلهم كمن بسط كفيه ناشراً أصابعه والماء
لا يبقى في الكف إذا انتشرت الأصابع وما دعاء الكافرين إلا في ضلال في ضياع
لا منفعة فيه أو ما دعاؤهم ربهم إلا في ضلال لأن أصواتهم محجوبة عن الله تعالى
ولله يسجد ينقاد ويخضع من في السموات الملائكة والأرض
الثقلين طوعاً وكرهاً نصبهما بالمفعول له أو الحال قيل المراد من السجدة
وضع الجبهة وهو من المؤمنين بالطوع ومن الكفرة وقت الضرورة قيل اللفظ
عام والمراد منه الخصوص وظلالهم بالغدو والآصال في هذين الوقتين
يسجد ظلال الكافر والمؤمن بكيفية لا تعرف وهل يبعد أن يخلق الله تعالى في
الظلال عقولاً تسجد لخالقه كما خلق في الجبال وتجلى لها فاندكت ويؤولونها
إلى تصريفها بالمد والتقليص فقالوا تخصيص الوقتين لأن المد والتقليص فيهما
أظهر أو الأظهر أن الغدو ظرف ليسجد والتخصيص لأنهما أشرف الأوقات للعبادة
أو المراد بهما الدوام قل من رب السموات والأرض قل الله أجب عنهم فإنهم
مضطرون يعترفون أنه الجواب قل أفاتخذتم من دونه أولياء ألزمهم بذلكم
تأخذ الأصنام تباعكم تعلمون أن الله تعالى رب السموات والأرض لا يملكون

فقيل تسبيح سامعوا الرعد الحسن المطر حامد من لاء صحون سبحانه أشد الحمد فيكون الإسناد مجازاً لأنه لما كان حاملاً يحملهم على التسبيح أسند إليه مجازاً ه

فإنها جماد لا حس بدعائهم ولا يستطيع إجابتهم كما لا يقدر على منفعتهم

لأنهم يدعون الأصنام وهي لا تستطيع إجابتهم

ويرد القيل بحث فلأنه لا إمكان لجميع الكفرة السجدة كرهاً مع أن يسجد الظلال من قبل وضع الجبهة يلزم لو اشترك الجمع بين الحقيقة والمجاز ثم الأرض عموم ذوي العقول فكيف يدخل فيها تأمل ح

جاز أن يكون مراده أن اللفظ عام يحتمل جميع المؤمنين والكافرين والمراد بعض المؤمنين وبعض الكافرين كالمنافقين

كما لفظ عام يشتمل المؤمن والكافر والمراد منه المؤمن والمراد من الطوع أن بعضهم يعبدون طائعين لغيرهم ومن الكره أن بعضهم يعبدون طلب منفعة أنفسهم خوفاً من عذاب النار كما قال عليه السلام نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه

لانفسهم نفعا ولا ضرا لا يقدرون على ان ينفعوا انفسهم ويدفعوا عنها
ضرا فكيف يملكون لكم قل هل يستوي الاعمى والبصير فلا يستوي المؤمن
والكافر وقيل المراد هل يستوي الاله الغافل عنكم والاله المطلع على احوالكم ام هل
تستوي الظلمات والنور فلا يستوي الكفر والايمان ام جعلوا لله شركاء بل
اجعلوا والهمزة للانكار خلقوا كخلقه صفة لشركاء فتشابه الخلق
خلق الله وخلق الشركاء عليهم اي ما اتخذوا شركاء خالقين حتى يتشابه
عليهم الامر فيقولوا هؤلاء خالقون كما ان الله خالق فاستحقوا العبادة ايضا
بل اتخذوا شركاء من العجز الخلق قل الله خالق كل شيء وحده لا شريك له
فلا تشركوا في عبادته غيره وهو الواحد بالالوهية القهار الغالب
انزل من السماء ماء فسالت اودية جمع واد وهو موضع يسيل فيه الماء فنسبة
السيل مجاز للمبالغة بقدرها اي اخذ كل واد بحسبه فالكبير يسع الكثير والصغير
يسع القليل وقيل بمقدارها الذي علم الله انه نافع فاحتمل السيل زبدا الزبد
الذي يظهر على وجه الماء من غليانه رابيا مرتفعا على وجه السيل ومما
توقدون عليه في النار اي جواهر الارض كالذهب والفضة والنحاس ونحوها
ذلك ابتغاء طلب حلية او متاع كالاواني وآلات الحرث والحرب
زبد مثله اي مما توقدون عليه زبد مثل زبد الماء ومن للابتداء او للتبعيض
كذلك يضرب الله الحق والباطل اي مثلهما فالحق كالماء الذي ينتفع به الناس
ويسقي انهارهم واوديتهم ويمكث في الارض وكالجواهر الذي يبقى لينتفع
بها مصنوع الحلي والامتعة منها ويدوم نفعها والباطل كالزبد الذي ليس فيه نفع
ويزول بسرعة وان علا بعض الاحيان على الماء الصافي وعلى الجواهر حين اذيبت
وعن بعض السلف اراد من الماء القرآن ومن الاودية القلوب احتملت القرآن منه
على قدر يقينها وشكها فاما الشك فلا ينفع معه العمل واما اليقين فينفع الله به
اهله وقالوا ايضا العمل الذي يضمحل عن اهله كالزبد لا نفع له ولا يبقى وما
من عمل بالحق كان له ويبقى كما يبقى الماء الصافي والجواهر الخالصة فاما الزبد
فيذهب جفاء اي يرمي به السيل منصوب على الحال واما ما ينفع الناس

كالماء

اي مما توقدون عليه زبد مثل زبد الماء او يعني وبعضه زبد منه

كالماء الصافي وخلاصة الفلزات فيمكث في الارض وبه ينتفع الخلق
كذلك يضرب الله الامثال للايضاح والتبيين للذين استجابوا لربهم
وهم المؤمنون الحسنى المثوبة الحسنى وهي الجنة مبتدا والذين استجابوا
خبره والذين لم يستجيبوا له وهم الكفرة مبتدا وقوله لو ان لهم ما في
الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به خبره اي لو كان لهم جميع الدنيا ومثله
في دار الآخرة لافتدوا به للتخلص من عذابه وقيل ضرب المثل ببيان الفريقين
فقوله للذين متعلق بيضرب والحسنى صفة مصدر اي استجابوا الاستجابة
الحسنى وقوله لو ان لهم الخ كلام مبتدا لبيان مآل الفريق الآخر اولئك لهم
سوء الحساب المناقشة فيه وعدم عفو شيء من ذنبه ومأواهم مرجعهم
جهنم وبئس المهاد جهنم اي المستقر افمن يعلم انما انزل اليك من ربك
الحق فيؤمن به كمن هو اعمى القلب لا يعلم ولا يؤمن والهمزة للانكار
تشابههما انما يتذكر اولوا الالباب العقول السليمة الذين يوفون
بعهد الله بما امرهم في كتابه او بالعهد الذي اخذ منهم حين اخرجهم من صلب
آدم ولا ينقضون الميثاق ذلك الميثاق او مطلق الميثاق والذين
يصلون ما امر الله به ان يوصل من صلة الرحم والايمان بجميع الرسل ومراعاة
الحقوق ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا على امر الله تعالى
او على المصائب ابتغاء وجه ربهم طلب مرضاته واقاموا الصلوة دوما بحدودها
وركوعها وسجودها على الوجه الشرعي وانفقوا مما رزقناهم يؤدونه
الزكوة اي من يجب عليه سرا وعلانية لم يمنعهم عن ذلك حال من
الاحوال في الليل والنهار وقيل بعضهم بوجه يشمل صدقة التطوع وهو
الاولى ويدرؤن يدفعون بالحسنة السيئة اي بالصالح من العمل
السيئ منه او يجازون الاساءة بالاحسان اذا آذاهم احد قابلوه باللطف
اولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا وهي الجنة لانها التي ينبغي ان يكون
عاقبة اهلها ومرجعهم جنات عدن بدل من عقبى الدار والعدن الاقامة
اي جنات يقيمون فيها وفي الجنة قصر يقال له عدن له خمسة آلاف باب وقيل مدينة في الجنة

قبيل اداء الزكوة ... وعلانية لمن ...

كما ورد في الحديث اتبع السيئة الحسنة تمحها

فيها الانبياء والشهداء والائمة الهدى والناس حولهم بعد والجنان حولها ● يدخلونها
صفة جنات عدن ● ومن صلح ● عطف على فاعل يدخلون وجاز للفصل بالضمير
من آبائهم وازواجهم وذرياتهم ● يعني يلحق بهم من صلح من اهلهم وان لم يبلغ
مبلغهم كرامة لهم ● والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ● من ابواب منازلهم
للتهنية قائلين ● سلام عليكم بما صبرتم ● متعلق بما تعلق به عليكم او تقديره
هذا بما صبرتم والباء للسببية ● فنعم عقبى الدار ● جنة العدن ● والذين
ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ● بعدما اوثقوه واقروا وقبلوا وهذا
قسيم الاولين ● ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض
بالكفر والمعاصي ● اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ● او سوء عاقبة الدنيا
وهو جهنم ● الله يبسط ● يوسع ● الرزق لمن يشاء ويقدر ● يضيقه
وفرحوا ● اي مشركوا مكة ● بالحياة الدنيا ● فرح بطر واشر ● وما الحياة الدنيا
في جنب ● الآخرة الا متاع ● نزر قليل مثل ما يتمتع به الراكب كتمرات ● ويقول
الذين كفروا لولا ● هلا ● انزل عليه آية من ربه ● كما قالوا فليأتنا بآية كما
ارسل الاولون حتى نعلم حقيقتها فنؤمن بها ● قل ان الله يضل من يشاء
كما اضلكم بان طلبتم الآيات بعد تلك الآيات البينات ● ويهدي اليه ● يرشد
الى دينه ● من اناب ● من اقبل اليه ورجع عن العناد وحاصل الجواب انه انزل
آيات بينات دالة على صدقه باوضح وجه لكن الله تعالى هو المضل والهادي
وقد اضلكم الله تعالى فلا تهتدون الى تلك الآيات بل وان نزلت كل آية ما اهتديتم
بها ● الذين آمنوا ● بدل من من ● وتطمئن قلوبهم بذكر الله ● بالقرآن فلا
يشكون فيه ويطيب وتسكن قلوبهم عند ذكر احسانه ● الا بذكر الله تطمئن
القلوب تسكن اليه ويزول عنها القلق وعن ابن عباس هذا في الحلف اي حلف
المسلم في شيء يسكن خبر المسلم فيه اطمئن قلبه ● الذين آمنوا وعملوا الصالحات
مبتدأ ● طوبى لهم ● خبر وهو مصدر بلفظ كبشرى قلبت ياؤه واوا لضمة
ما قبلها عن ابن عباس رضي الله عنهما اي فرح وقرة عين واسم الجنة بلغة الحبشة
او شجرة في الجنة وذكر في وصفها ما يطول الكتاب بذكره ● وحسن مآب

قيل المراد بالدار جهنم وهو سوؤها
عندنا لكن ما فسرنا به اولى للظاهر
لانه في مقابلة عقبى
الدار

قيل من ذكر دلائله الدالة على وحدانيته

اى

اي حسن المنقلب ● كذلك ● مثل ذلك الارسال العظيم الشان ● ارسلناك
في امة قد خلت ● مضت ● من قبلها امم لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك
اي القرآن ● وهم ● الواو للحال ● يكفرون بالرحمن ● بتبليغ الرحمة لا
يشكرون نزلت في قريش حين قيل لهم اسجدوا للرحمن وقيل في ابي جهل حين قال
ان محمدا يدعو الهين الله والها آخر يسمى الرحمن ● قل هو ● اي الرحمن ربي
لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب ● مرجعي ● ولو ان قرآنا سيرت
به الجبال ● عن مقارها او زعزعت عن مضاجعها ● او قطعت به الارض
حتى تتصدع وتزايل قطعا او تشققت فجعلت انهارا وعيونا ● او كلم
به الموتى ● فتسمع وتجيب فجواب لو محذوف اي لكان هذا القرآن فيه
هذا فهو لا المشركون كافرون به وقال بعضهم تقديره لما آمنوا فقد نقل
في سبب نزوله انهم قالوا يا محمد لو سيرت لنا جبال مكة حتى تتسع وقطعت
بنا الارض كما كان لسليمان يقطع بقومه بالريح واحييت لنا الموتى كما كان
لعيسى وقيل جواب لو ما يدل عليه وهم يكفرون بالرحمن وقوله قل هو ربي
اعتراض ● بل لله الامر جميعا ● هو اضراب عن معنى النفي الذي تضمنه لو اي بل
لله القدرة على كل شيء لو شاء ايمانهم لآمنوا به واذا لم يشأ لا ينفعهم اتيان
ما اقترحوه من الآيات ● افلم ييأس الذين آمنوا ● عن ايمانهم ولم ينقطع رجاؤهم
عنه مع ما عاينوا من لجاجهم ● ان لو يشاء الله ● متعلق بمحذوف اي علما
منهم ان لو يشاء الله تعالى ● لهدى الناس جميعا ● وقيل متعلق بآمنوا وفسر
اكثر المتكلفين فلم ييأس افلم يعلم فقيل هو بمعنى العلم في لغة النخع وهوازن
وقيل فسروه به لان اليائس عن الشيء عالم بانه لا يكون وقرأ جماعة من الصحابة
والتابعين افلم يتبين الذين آمنوا قيل انه نزل حين اراد المسلمون ان تظهر آية مما اقترحوا
ليجتمعوا على الايمان ● ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا ● من خبث
اعمالهم ● قارعة ● داهية تقرعهم وتقلقهم ● او تحل قريبا من دارهم
او تصيبها القارعة من حولهم كما قال تعالى ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى
حتى يأتي وعد الله ● الموت او القيامة وعن بعض السلف ان المعنى الذين كفروا

اي اولم يقنط الذين آمنوا بالله
من ايمان هؤلاء الكفرة تحقيق
ييأس محذوف كالاول

فيتطاير اليهم شررها

اهل مكة ومن القارعة السرية التي يبعث النبي صلى الله عليه وسلم اليهم وعذاب
من السماء ينزل اليهم او تحل انت يا محمد بنفسك من دارهم وتقاتلهم حتى
يأتي وعد الله تعالى اي فتح مكة ان الله لا يخلف الميعاد ولقد استهزئ برسل
من قبلك فامليت للذين كفروا اطلت لهم المدة ثم اخذتهم فكيف كان عقاب
اي عقابي اياهم وهذا تسلية لنبينا عليه السلام افمن هو قائم رقيب على كل نفس
بما كسبت من خير وشر فيحفظها او يجازيها والخبر محذوف اي كمن لا يكون كذلك
فالهمزة لانكار المساواة وجعلوا لله شركاء عطف على كسبت او استئناف
وقيل تقديره افمن هو قائم على كل نفس موجود وقد جعلوا لله شركاء فعلى هذا
الواو للحال قل سموهم باسماء من القادر او الرازق او الخالق او القاهر
او غيرها من مثل اسماء الله الحسنى حتى تعرفوا انهم غير مستحقين للعبادة
ام اي بل اتنبئونه بما لا يعلم اي تخبرون الله تعالى بشركاء لا يعلمهم
في الارض وهو العالم بكل شيء ام بظاهر من القول اي ام تسمونهم
شركاء بظاهر من القول لا حقيقة له اصلا بل زين للذين كفروا مكرهم
كيدهم وما هم عليه من الضلال وصدوا عن السبيل عن طريق الهدى
ومن يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل
والاسر وغيرهما ولعذاب الآخرة اشق وما لهم من الله من عذابه
من واق يقيهم ويمنعهم منه مثل الجنة اي صفتها التي هي مثل
من الغرابة التي وعد المتقون من الشرك وهو مبتدأ خبره مقدر اي
فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقوله تجري من تحتها الانهار حال من العائد المحذوف
من الصلة او هو خبر مثل الجنة كقولك صفة زيد اسمر وتقديره مثل الجنة
جنة تجري اكلها دائم لا ينقطع نعيمها وظلها كذلك تلك
اي هذه الجنة عقبى مآل الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار والذين
آتيناهم الكتاب المراد مسلمو اهل الكتاب من اليهود والنصارى يفرحون
بما انزل اليك من القرآن لما في كتبهم من الشواهد على صدقه ومن الاحزاب
اي ومن احزاب اليهود والنصارى من ينكر بعضه اي ما يخالف كتبهم

اورايهم

ويكون الظاهر فيه موضع المضمر للتنبيه على انه المستحق للعبادة ٥

يقدر الخبر المحذوف فلم يوحدوه وهو قوله وجعلوا عطف عليه وقيل مرج

فاذا لم يعلمهم علم انهم ليسوا بشيء يتعلق به العلم والمراد نفي ان يكون له شركاء على المبالغة كما قال تعالى قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض ٥

المثل على هذا القول بمعنى الصفة كانه قيل صفة الجنة التي وعد المتقون جنة تجري من تحتها الانهار واما على القول الثاني فالمثل بمعنى الصفة العجيبة الشان وكان في الاصل بمعنى الشبيه فنقل الى الكلام السائر الممثل مضربه بمورده للشبه ثم نقل الى الصفة العجيبة الشان لان الكلام السائر مثلا لا يكون الا ... فيكون المثل مجازا في المرتبة الثالثة ٥

اورايهم قال بعضهم هذا في مؤمني اهل الكتاب حزنوا بقلة ذكر لفظ الرحمن
في القرآن مع كثرة ذكره في التورية فلما نزل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن فرحوا
وكفر المشركون فقالوا وما الرحمن قل لهم انما امرت ان اعبد الله
وحده ولا اشرك به اليه ادعو لا الى غيره واليه لا الى غيره مآب
مرجعي للجزاء يعني قل لهم هذا شغلي وامري حتى يعلموا ان انكارهم انكار عبادة
الله مع دعائهم واتفاقهم وجوبها وكذلك اي كما انزلنا على من قبلك
الكتاب بلغاتهم انزلناه اي القرآن حال كونه حكما عربيا حكمة
مترجمة بلسان العرب قال بعضهم سماه حكما لانه منه يحكم في الوقائع او لان الله
تعالى حكم على الخلق بقبوله ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم
بحقية ما معك وبطلان ما معهم ما لك من الله من ولي ينصرك
ولا واق يمنع العقاب عنك وهذا في الحقيقة وعيد لاهل العلم ان يتبعوا
سبيل اهل الضلالة ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا
وذرية نساء واولادا كما هي لك قيل نزلت حين قال المشركون واليهود ليست
همة هذا الرجل الا في النساء وما كان ما صح لرسول ان يأتي بآية خارقة
للعادة الا باذن الله قيل هذا جواب لسؤالهم توسيع مكة لكل اجل كتاب
اي لكل مدة مضروبة كتاب مكتوب بها وكل شيء عنده بمقدار يمحو الله ما يشاء
ويثبت اي ينسخ الله تعالى ما يشاء من الاقدار ويثبتها ما روي عن ابن عباس رضي
الله عنهما وغيره يمحو ما يشاء الا الشقاء والسعادة والحيوة والموت وعن كثير من
السلف انهم يدعون بهذا الدعاء اللهم ان كنت كتبتنا اشقياء فامحه واكتبنا
سعداء وان كنت كتبتنا سعداء فاثبتنا فانك تمحو ما تشاء وتثبت ينسخ ما يستصوب
نسخه واثبات ما تقتضيه حكمته وفيه تقديم وتأخير تقديره لكل كتاب اي
منزل من السماء مدة مضروبة عند الله تعالى يمحو ما يشاء ويثبت حتى نسخت
كلها بالقرآن او يمحو الله ما يشاء من ذنوب عباده فيغفرها ويثبت ما يشاء فلا يغفرها
او يمحو الذنوب بالتوبة ويثبت بدلها الحسنات او هو الرجل يعمل بطاعة الله تعالى ثم يعود
لمعصيته فيموت على الضلالة فهو الذي يمحو والذي يثبت هو الرجل يعمل بطاعته ويموت

على هذا يكون من الاحزاب بعض ... واصحابه احزابهم لانه احزاب اهل الكتاب ٥

اي ليس الامر كما زعمتم انه لا يملك شيئا والامر مفوض عنه بل الامر ... والشفاعة ... ٥

وعنده ام الكتاب او لكل وقت حكم يكتب على عباده فيمحو ما يشاء ويثبت

عليها او يمحو الله ما يشاء من ديوان الحفظة كالمباحات ويثبت ما يتعلق به جزاء وقال
قريش حين نزلت وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله ما نراك يا محمد تملك
من شيء ولقد فرغ من الامر فانزلت هذه تخويفا ووعيدا لهم وعنده ام الكتاب
هو اللوح المحفوظ الذي لا يبدل ولا يغير عن ابن عباس رضي الله عنهما الكتابان كتاب
يمحو الله ما يشاء ويثبت وكتاب لا يغير منه شيء ام المؤمنين عليهم الله تعالى وإما
نرينك بعض الذي نعدهم اي كيف ما دارت الحال اريناك بعض ما وعدناهم
من عذابهم او نتوفينك قبل نزول عذابهم فانما عليك البلاغ ما يجب
عليك الا تبليغ الرسالة وعلينا لا عليك الحساب اي حسابهم وجزاؤهم
فلا تستعجل بعذابهم ولا يهمنك اعراضهم اولم يروا انا نأتي الارض ارض
الكفر ننقصها من اطرافها بما نفتح على المسلمين من بلادهم ونزيد في دار الاسلام
وما ذلك الا من آيات نصرتهم وقال بعضهم معناه اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها فنخربها
من اطرافها ونهلك اهلها او ننقص اهلها وثمارها افلا يخافون ان نفعل بهم ذلك
او ننقصها بموت علمائها وذهاب فقهائها والله يحكم بما يشاء لا معقب
لحكمه لا راد لحكمه والنفي المنفي في موضع الحال اي نافذا حكمه وهو سريع الحساب
فيما قليل يحاسبهم في الاخرة بعد عذاب الدنيا وقد مكر الذين من قبلهم اي
الكفار الذين من قبل مشركي اهل مكة مكروا بانبيائهم فلله المكر جميعا فان
مكر الماكرين في جنب مكر الله تعالى كلا مكر فانه القادر على ما هو المقصود منه
دون غيره او هو خالق جميع المكر فلا يضر مكر الا باذنه فلا تخف الا من الله
تعالى يعلم ما تكسب كل نفس ويعد لها الجزاء وسيعلم الكفار لمن
عقبى الدار لمن تكون الدائرة والعاقبة المحمودة لهم او للمسلمين في الدنيا
والاخرة ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم
ومن عنده علم الكتاب هم من اليهود والنصارى فانهم عرفوا حقيته في التورية و
الانجيل او من عنده علم الكتاب هو الله تعالى ويؤيده قراءة من قرأ من عنده بكسر الميم
والدال قال بعضهم المراد مؤمنو اهل الكتاب ثم اعترض بان هذه الاية مكية ومن
آمن منهم ما آمن الا بعد الهجرة والله سبحانه وتعالى اعلم وصلى على محمد وآله اجمعين

المعقب الذي يكر على الشيء فيبطله

سورة ابرهيم

سورة ابرهيم عليه السلام خمسون واربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب اي هو كتاب
انزلناه اليك لتخرج الناس بدعوتك اياهم الى ما فيه من الظلمات انواع
الضلال الى النور الهدى باذن ربهم بامره وتوفيقه الى صراط
بدل من الى النور العزيز الغالب الحميد المستحق للحمد الله عطف
بيان للعزيز وعلى قراءة الرفع مبتدأ خبره قوله الذي له ما في السموات وما في الارض
او خبر مبتدأ محذوف والذي صفته وويل للكافرين من عذاب شديد الويل
اسم معنى كالهلاك الذين يستحبون يختارون الحيوة الدنيا على الاخرة
ويصدون عن سبيل الله يمنعون الناس عن دين الله تعالى ويبغونها عوجا
اي يطلبون لها الاعوجاج ويقولون للناس انها معوجة بحذف الجار وايصال
الفعل اولئك في ضلال بعيد عن الحق ووصفه بالبعد من في الحقيقة للضلال
للمبالغة وما ارسلنا من رسول الا بلسان بلغة قومه الذي هو
بعث فيهم ليبين لهم ما امروا به فيفهموه بلا كلفة ورسولنا صلى الله عليه وسلم
وان بعث الى الاحمر والاسود بصرايح الدلايل لكن الاولى ان يكون بلغة من هو
فيهم حتى يفهموا ثم ينقلوه ويترجموه لغيرهم فيضل الله من يشاء اي يخذله
ويهدي من يشاء باتباعه وهو العزيز الذي ما يشاء كان وما لم يشاء
لم يكن الحكيم في فعاله فيضل من يستحق الاضلال ويهدي من هو اهل
الهداية ولقد ارسلنا موسى باياتنا كاليد والعصا ان اخرج
اي بان اخرج او ان مفسرة في الارسال معنى القول قومك من الظلمات
الى النور وذكرهم بايام الله بنعمائه عليهم من فلق البحر والانجاء من يد فرعون
وغير ذلك او بوقايعه في الامم السالفة ان في ذلك لايات لكل صبار شكور
اي ما صنعنا ببني اسرائيل وما انزل من البلاء على الامم عبرة لمن يصبر على بلائه
ويشكر لنعمائه واذ قال اي واذكر اذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم
اذ انجيكم ظرف للنعمة بمعنى الانعام وقيل بدل اشتمال من نعمة الله من آل فرعون

فرعون يسومونكم اي الحال انهم يبغونكم سوء العذاب افضحه وهو ثاني
مفعوليه ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم يتركونهن احياء
وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ابتلاء عظيم من حيث انه امهلهم فيها او ذلكم
اشارة الى الانجاء فالبلاء بمعنى النعمة واذ تأذن عطف على اذ انجاكم او
واعلم ربكم فقال لئن شكرتم يا بني اسرائيل نعمتي فاطعتموني لازيدنكم
في النعمة ولئن كفرتم نعمتي ان عذابي لشديد لمن كفر نعمتي وقال موسى
ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني عن خلقه وشكرهم
حميد مستحق للحمد في ذاته وان لم يحمده الحامدون الم يأتكم نبؤا الذين
من قبلكم من الكفار كلام مستأنف من الله تعالى او من تمام كلام موسى
والاول اظهر فقد نقل ان قصة عاد وثمود ليست في التورية قوم نوح وعاد
وثمود والذين من بعدهم اي من بعد هؤلاء من الامم المكذبة لا يعلمهم الا الله
لا يحصى عددهم لكثرتهم الا الله تعالى ولهذا قال بعض السلف كذب النسابون
جاءتهم رسلهم بالبينات المعجزات الواضحات فردوا ايديهم في افواههم
اي كلهما عضوها من الغيظ او اشاروا بايديهم الى السنتهم والى ما نطقت
السنتهم به من قولهم انا كفرنا بما ارسلتم به اي هذا جوابنا ليس عندنا غيره او وضعوا
ايديهم على افواههم كما يفعل ذلك من غلبه الضحك اي ضحكوا وتعجبوا او وضعوها
عليها مشيرين للانبياء بالسكوت واخذ الكفار ايدي الرسل فوضعوها على افواه
الرسل ليسكتوهم او الرسل لما ايسوا منهم وضعوا ايديهم على افواه انفسهم وسكتوا
او وضع الكفار ايدي انفسهم على افواه الرسل ردا وتكذيبا لهم او منعا لهم من الكلام
او سكتوا عن الجواب يقال للرجل اذا امسك عن الجواب رد يده في فيه وقالوا
انا كفرنا بما ارسلتم به على زعمكم وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب
موقع في الريبة قالت لهم رسلهم افي الله اي في تفرده بوجوب العبادة
شك فاصل الظرف فاطر السموات والارض لا يستحق العبادة الا من ابتدعها
من غير مثال سبق يدعوكم الى الطاعة ليغفر لكم من ذنوبكم اي بعض
ذنوبكم الذي يكفر بالايمان فان المظالم لا تكفر بالايمان للذمي خصوصا وقيل

منصلة

جاز ان يكون متعلق عليكم ان جعلته مستقرا لا لغوا ٥

او على نعمة الله عليكم اي اذكروا امتنان ربكم ٥

هذا قول ابن مسعود يعني انهم يعجزون عن الاحصاء وقد نفى الله علمها عن العباد ٥

فانهم قد جاءتهم رسلهم بالحجج والمعجزات

من صلة وقيل بمعنى البدل ويؤخركم الى اجل مسمى فلا يعاجلكم بالعذاب
قالوا ان انتم الا بشر مثلنا في ان لكم المتبوعية تريدون ان تصدونا
تمنعونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين حجة ومعجزة ظاهرة
دالة على فضلكم وصحة دعواكم كانهم اقترحوا آية اظهر مما جاؤا به من المعجز
قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم في الجنس والصورة ولكن الله
يمن على من يشاء من عباده فاختصاصنا بالنبوة والمتبوعية من فضل الله
وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله اي ليس هذا في وسعنا بل هي
يتعلق بمشية الله تعالى واذنه وعلى الله فليتوكل المؤمنون فنحن نتوكل
عليه في الصبر على معاداتكم وما لنا اي عذر لنا ان لا نتوكل
على الله وقد هدانا سبلنا طرق الرشاد ولنصبرن جواب قسم
محذوف على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون ونحن متوكلون
ومن توكل على احد فليتوكل على الله لا على غيره او فليثبت المتوكلون على توكلهم
فانه اذا قيل للمتوكل توكل فمعناه اثبت وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم
من ارضنا او لتعودن في ملتنا حلفوا بان لا محالة يكون احد الامرين اما
اخراجكم واما عودكم والانبياء ما كانوا على ملة الكفرة فلذلك قالوا العود بمعنى
الصيرورة فاوحى اليهم الى الرسل ربهم لنهلكن الظالمين و
لنسكننكم الارض ارضهم من بعدهم ذلك اي وعدنا
لمن خاف مقامي موقفه بين يدي الله في القيامة وخاف وعيد تخويفي وعذابي
واستفتحوا سألوا استنصرت الرسل ربها على قومها وسألوا منه الفتح على
اعدائهم او استفتحت الامم كما قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
الآية او الضمير للرسل والامم اي سألوا كلهم نصر المحق وهلاك المبطل وخاب
كل جبار عنيد متكبر معاند للحق كانه قال استفتحت الرسل فنصروا وافلحوا
وخاب واستفتح الكفار فلم يفلح وخاب من ورائه جهنم اي امامه وبين
يديه وقيل من وراء حيوته ويسقى تقديره من وراءه جهنم يلقى فيها ويسقى
من ماء صديد ما يسيل من جلود اهل النار من القيح والدم قيل وما يسيل

في موقفه الذي يقف فيه عباده يوم القيمة وقيل خاف قيامي عليه وحفظي لاعماله ٥

فعلى هذا وضع الظاهر موضع المضمر الظاهر عن انه قال واستفتحوا وخابوا ٥

من قروح الزناة يسقاه الكافر عطف بيان للماء يتجرعه يتكلف جرعه
يعني يشربه قهراً فانه لا يضعه في فمه حتى يضربه الملك بمطراق من حديد
صفة للماء او حال من ضمير يسقى ولا يكاد يسيغه لا يقارب ان يسيغه فكيف يكون الاساغة
وهي جواز الشراب على الحلق بسهولة ويأتيه الموت اى اسبابه من الشدائد
من كل مكان من جميع جوانبه وقيل كل مكان من اعضائه وما هو بميت
ليستريح ومن ورائه بين يديه عذاب غليظ اى له عذاب آخر ادهى
وامر فانه نوع عذاب اشق لا يحصيها الا هو مثل الذين كفروا بربهم
مبتدأ اعمالهم كرماد خبره او تقديره فيما يقص عليكم مثل الذين كفروا وقوله
اعمالهم كرماد مستأنفة كانه قيل كيف اعمالهم فقال اعمالهم كرماد او اعمالهم بدل
وكرماد خبره اشتدت به الريح في يوم عاصف العصف اشتداد الريح
وهو في المبالغة كنهار صائم يعني لا ينتفعون باعمالهم ولا يجدونها كرماد ذرته
الريح هل يجد احد منه ذرة لا يقدرون في القيامة مما كسبوا على شيء
لحبوطه ذلك اشارة الى عدم وجدان اعمالهم هو الضلال البعيد
فانه الغاية في البعد عن الحق ألم تر يا محمد والمراد خطاب امته ان الله
خلق السموات والارض بالحق لا بالباطل بل في خلقه حكم ومصالح ان يشأ
يذهبكم يعدمكم ويأت بخلق جديد يخلق خلقا آخر مكانكم اطوع
منكم فان من قدر على خلق السموات والارض قدر على مثل ذلك وما ذلك
على الله بعزيز ومن كان كذلك فحقيق بان يعبد رجاء لثوابه وخوفا من عقابه
وبرزوا لله جميعا خرجوا من قبورهم الى الله وظهروا فقال الضعفاء
الاتباع للذين استكبروا رؤساءهم الذين استكبروا عن عبادة الله
او تكبروا على الناس انا كنا لكم تبعا في الدين جمع تابع فهل انتم مغنون
دافعون عنا من عذاب الله حال ومن للتبيين من شيء مفعول ومن للتبعيض
قالوا اى الرؤساء جوابا عن الضعفاء لو هدانا الله لهديناكم اى لو هدانا الله
طريق النجاة من العذاب لهديناكم لكن حقت كلمة العذاب على الكافرين او لو هدانا
فوفقنا للايمان لهديناكم اليه مما اضللناكم لانا كنا على الضلال سواء علينا

كما يقول اصفرت زيد عرضه مصون ومالُه محفوظ

العصف للريح وجعله لليوم للريح فيه

فانه عذاب الله ينال الناس شيئا دائما لا للفوت بموجب الا بعلم ذلك من كلام الزمخشري في سورة الحج

اجزعنا

اجزعنا ام صبرنا اى هما مستويان علينا ما لنا من محيص منجى ومهرب ونقل
ان بعض اهل النار قالوا لبعضهم تعالوا نبكي ونتضرع فانما ادركوا الجنة بالبكاء
والتضرع فلما رأوا ذلك لا ينفعهم قالوا تعالوا نصبر فانما ادركوها بالصبر فصبروا
صبرا لم ير مثله فلما لم ينفعهم قالوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص
وقال الشيطان لما قضي الامر لما فرغ منه ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار
ان الله وعدكم وعد الحق وعدا من حقه ان ينجز او انجزه وهو الوعد بالبعث
والجزاء للناجي من اتبع الرسل ووعدتكم انه غير كائن وان لا نجاة بالصنم فاخلفتكم
كما قال تعالى يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا وما كان لي عليكم
من سلطان ليس لي عليكم دليل ولا حجة او ليس لي تسلط فالجئكم الى الآثام
الا ان دعوتكم لكن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم
حيث اجبتموني وما اطعتم ربكم مع ظهور حجته ما انا بمصرخكم بمغيثكم
وما انتم بمصرخي بمغيثي اني كفرت بما اشركتمون من قبل اى اني جحدت و
تبرأت ان اكون شريكا لله تعالى فما مصدرية ومن متعلقة باشركتمون اى كفرت
اليوم باشراككم اياي في الدنيا وقيل كفرت بسبب اشراككم اياي في الدنيا وقيل ما بمعنى
من ومن متعلقة بكفرت اى كفرت قبل اشراككم اى حين ابيت السجود بالذي
اشركتمونيه وهو الله تعالى ان الظالمين لهم عذاب اليم ابتداء كلام من الله
او تتمة كلام ابليس وادخل المدخل الملائكة الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم اى دخل بامر الله
تعالى واذنه تحيتهم فيها سلام ويحيي بعضهم بعضا والملائكة تحيتهم بالسلام
ألم تر كيف ضرب الله مثلا اى قصد مثلا ووضعه كلمة طيبة هي كلمة التوحيد
ونصبها بتقدير جعل كلمة ويكون تفسيرا لقوله ضرب الله كشجرة طيبة
هي النخلة او شجرة في الجنة اصلها ثابت في الارض وفرعها غصونها
ورأسها في السماء هذه الشجرة تؤتي اكلها ثمرها كل حين عينه الله
تعالى لاثمارها اى صيف وشتاء صباح ومساء باذن ربها بارادة خالقها
وكلمة التوحيد كشجرة اصلها في ارض قلب المؤمن وثمرها صوالح اعمال المؤمن وفرعها

واغنيناه عنكم كما غرضنا كم لكن سد عونا طريق الخلاص
اى اخترناكم ما اخترناه لانفسنا

هذا النقل يدل على ان قوله سواء علينا الى آخره من كلام الفريقين وقيل لما سمع الضعفاء كلام المتبوعين اشتغلوا فقالوا سواء علينا الخ

جعل خلف وعده كالاخلاف

نحو يوم القيامة يكفر بشرككم

يقال فلان ضرب البلد اى قصده

كما يقول شرف فلان النسبة خلعه

جاز ان يكون كلمة اولى مفعولي ضرب اجراء له مجرى جعل وكشجرة خبر محذوف اى هي كشجرة وقيل كلمة بدل من مثلا وكشجرة صفتها

فسرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فالسنة وقال ابن عباس

في السماء ترفع بها أعمال المؤمن إلى السماء والشجرة لا تكون شجرة إلا بعروق وأصل وفرع
كذلك الإيمان لا يتم إلا بتصديق وإقرار وعمل ويضرب الله الأمثال للناس
لعلهم يتذكرون فإن فيها زيادة إفهام وتذكير وتصوير للمعاني ومثل كلمة
خبيثة هي الشرك كشجرة أي كمثل شجرة خبيثة وهي الحنظلة
اجتثت اقتلعت وأخذت جثتها بالكلية من فوق الأرض لأن عروقها قريبة
منه ما لها من قرار استقرار فإن الكفر لا أصل له ولا يصعد للكافر عمل
يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت بالحجة عندهم في الحيوة الدنيا
فلا يزلون عنه بحال وفي الآخرة في القبر عن ابن عباس من دام على الشهادة في
الدنيا يلقنه الله تعالى إياها في قبره ويضل الله الظالمين لا يلقنهم إياها
في قبورهم فيقولون في جواب الملكين لا ندري ويفعل الله ما يشاء ولا
اعتراض ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله أي نفس نعمته كفرا فإن كفار
قريش أنعم الله تعالى عليهم بمحمد عليه الصلوة والسلام وغيره من النعم فكفروا وذلك
فسلب منهم فبقوا مسلوبي النعمة حاصلا لهم الكفر بدل النعمة وقحطوا وأسروا
وقتلوا أو بدلوا شكر نعمته كفرا بأن وضعوه مكانه وأحلوا قومهم الذين
اتبعوهم دار البوار الهلاك جهنم عطف بيان يصلونها
يدخلونها حال وبئس القرار أي بئس المقر جهنم وجعلوا لله أندادا
أمثالا ليضلوا الناس عن سبيله عن دينه والإضلال نتيجته
فجعل غرضا مثل لدوا للموت قل تمتعوا بلذاتكم فإن مصيركم إلى النار
والأمر للتهديد قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا أي ليقيموا الصلوة و
ينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية منصوبان بالظرفية أي في سر وعلانية
أو على المصدر لاتفاقهما أو على الحال أو ذوي سر وعلانية من قبل أن يأتي
يوم لا بيع فيه فيشتري المقصر ما يتدارك به تقصيره ولا خلال لا مودة
يعني مودة تكون بميل الطبيعة لكن مودة المتقين لما كانت لله تنفعهم الله
مبتدأ الذي خلق السموات والأرض خبره وأنزل من السماء ماء فأخرج
به من الثمرات أي بعضها رزقا مفعول له أو حال أو مصدر فإن أخرج

أي نتيجة الجعل أي ليس غرضهم من اتخاذ الأنداد الإضلال لكن لما كان هذا نتيجة جعله لما يعرض ه

يقيموا مقول قل أمر الغائب لتصحيح تعلق القول وجاز حذفه لأن الأمر الذي يجيء قبل كالعوض عنه ويشهد الأولى ما قالوا مفعول قل محذوف ويقيموا جوابه أي قل لهم أقيموا وأنفقوا يقيموا الصلوة إلى آخره ولعله لحذف ولأن التعبد بقول قل أي ... الخ مناسب فلا يجوز فقائل ه

وجاز أن يكون مفعول أخرج ومن الثمرات حال مقدم ومن للبيان ه

يعني

يعني رزق لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره بإرادته وسخر لكم
لأجل انتفاعكم لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر سراجا ونورا وحسبانا
وغير ذلك دائبين وهو مرور الشيء على عادة مطردة يعني يجريان في المصالح
أبدا دائما وسخر لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله
وآتاكم من كل من تبعيضية ما سألتموه بلسان القال أو الحال وإن تعدوا
نعمة الله لا تحصوها لا تطيقوا عدها فضلا عن القيام بشكرها إن
الإنسان لظلوم على النعمة بترك شكرها كفار لها وقيل يشكر غير منعمه
ويجحده وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد مكة شرفها الله تعالى آمنا
ذا أمن يذكر الله كفاه تمكنه أنه إنما وضعت أول ما وضعت على عبادة الله
وحده واجنبني بعدني وبني أن نعبد الأصنام المراد أبناؤه من صلبه
رب إنهن أضللن كثيرا من الناس أسند إلى السبب فمن تبعني على ديني
فإنه مني بعضي لفرط اختصاصه بي ومن عصاني فإنك غفور رحيم
تقدر أن تغفر له ولا يجب عليك شيء قيل معناه ومن عصاني فيما دون الشرك
أو أن يغفر بعد الإنابة ربنا إني أسكنت من ذريتي بعضها أي إسمعيل
بواد غير ذي زرع أي مكة عند بيتك المحرم الذي في علمك أنه يحدث
في ذلك الوادي قال بعض المفسرين هذا دعاء بعد بناء البيت بعد الدعاء الأول
بزمان ربنا ليقيموا الصلوة أسكنتهم كي يقيموا الصلوة عند بيتك و
توسيط النداء للإشعار بأنها المقصودة بالذات والغرض من إسكانهم
فاجعل أفئدة من الناس أفئدة من أفئدتهم تهوي تسرع إليهم
شوقا وعن السلف لو قال أفئدة الناس لازدحم عليه فارس والروم والناس كلهم
ولكن قال من الناس فاختص به المسلمون وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون
نعمتك وقد استجاب الله دعاءه ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن فلا حاجة
إلى الطلب لكنا ندعوك إظهارا للعبودية أو ما نخفي من الوجد بإسمعيل وأمه
حيث أسكنتهما بواد غير ذي زرع وما نعلن من الدعاء وما يخفى على الله من شيء
في الأرض صفة شيء ولا في السماء هو من تتمة كلام إبراهيم أو كلام مبتدأ

إلا أنك وعدت أن لا تغفر لمن مات على الشرك ولا خلف في وعدك ه

قيل من للابتداء كقولك القلب منه سقيم أي قلبي ه

من الله الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل أي وأنا كبير آيس من الولد
إسماعيل وهو في تسع وتسعين وإسحق وهو في مائة واثنتي عشرة وهذا
دليل على أن الدعاء من بعد بناء البيت إن ربي لسميع الدعاء لمجيبه رب
اجعلني مقيم الصلوة محافظا عليها معدلا لأركانها ومن ذريتي واجعل
منهم من يقيمها وهو يعلم من الله تعالى أن في ذريته بعضا من الكفار ربنا
وتقبل دعاء فيما سألتك كله أو عبادتي ربنا اغفر لي ولوالدي وهذا قبل
أن يتبين أنه عدو لله تعالى قيل أراد وفقهما على الإيمان وللمؤمنين يوم يقوم
يثبت الحساب ولا تحسبن الله إذا أجل المشركين وأنظرهم غافلا عما يعمل
الظالمون والآية تسلية لمحمد صلى الله عليه وسلم وتهديد للمشركين إنما
يؤخرهم يؤخر عذابهم ليوم تشخص فيه الأبصار لا تقر في أماكنها
لهول ذلك اليوم مهطعين مسرعين إلى المحشر كما قال الله تعالى مهطعين
إلى الداع مقنعي رؤسهم رافعيها لا ينظر أحد لأحد لا يرتد إليهم طرفهم
فيعونهم شاخصة يديمون النظر ولا يطرفون لمخافة وأفئدتهم في ذلك
اليوم هواء خالية عن الفهم خلاء قال بعضهم أمكنة أفئدتهم خالية
لأن القلوب لدى الحناجر قد خرجت عن أماكنها وأنذر الناس يا محمد يوم
مفعول ثان للإنذار يأتيهم العذاب يوم القيمة فيقول الذين ظلموا أشركوا
ربنا أخرنا أمهلنا إلى أجل حد من الزمان قريب سألوا الرد إلى
الدنيا نجب جواب الأمر دعوتك ونتبع الرسل فيجابون بقوله
أولم تكونوا أقسمتم من قبل حلفتم في الدنيا ما لكم من زوال جواب
القسم أي أقسمتم أنكم لا تنتقلون إلى الآخرة ولا معاد لكم فذوقوا وباله
وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والعصيان وتبين لكم
كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال من أحوالهم فما اعتبرتم وقد مكروا
مكرهم العظيم الذي استفرغوا فيه جهدهم وعند الله مكتوب
مكرهم فهو مجازيهم وإن كان مكرهم في العظم لتزول منه الجبال
مهيا لإزالة الجبال وعن بعضهم معناه وما كان مكرهم لتزول إلى آخره والجبال

وقيل المراد من الذي آدم وحواء ه

إذا كان الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم فالمراد به تثبيته على ما هو عليه والوعيد بعقابهم وإذا كان الخطاب لغيره فربما توهم غفلته جهلا بصفاته اغترارا بإمهاله ه

أي عيونهم مفتوحة ممدودة من غير تحريك للأجفان ه

يقال للأحمق والجاهل علمه هواء أي لا رأي فيه ولا قوة ه

مثل

مثل لأمر محمد صلى الله عليه وسلم فإن نافية واللام مؤكدة لها ومن قرأ بفتح لام
لتزول فإن مخففة واللام هي الفاصلة وعن بعضهم معناه وإن كان شركهم لتزول
كقوله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه الآية وعن علي رضي الله عنه أن الآية في
نمرود حين اتخذ تابوتا وربطوا قوائمه الأربع بنسور ومكر حتى طار إلى جانب
السماء ثلثة أيام وغابت الدنيا عن نظره يريد محاربة أهل السماء فلما هبط إلى الأرض
سمعت الجبال حفيف التابوت ففزعت ظنا من حدوث القيامة فكادت تزول
عن أماكنها فلا تحسبن الله يا محمد مخلف وعده رسله غافلا عما
يعمل الظالمون من نصرتهم في الدارين أضاف إلى المفعول الثاني إيذانا بأنه
لا يخلف الوعد أصلا إن الله عزيز غالب ولا يغالب ذو انتقام
لأوليائه يوم بدل من يوم يأتيهم العذاب أو ظرف للانتقام تبدل الأرض غير
الأرض والسموات أي والسموات غير السموات فتكون الأرض من فضة والسماء
من ذهب أو الأرض خبزة بيضاء يأكله المؤمن من تحت قدميه وتكون السموات جنانا
والأرض نيرانا أو المراد تغيير هيئتها بتبسط وتمد مد الأديم العكاظي وتكوير
شمسها وتنتثر نجومها وتخسف قمرها وبرزوا من قبورهم لله الواحد
القهار للمجازاة أي الله الواحد الغلاب فلا مستجار لأحد إلى غيره وترى المجرمين
يومئذ مقرنين كل كافر مع شيطان في غل أو بعض الكفار مع بعض أو قرنت
أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم في الأصفاد في الأغلال متعلق بمقرنين أو حال
من ضميره سرابيلهم قمصانهم من قطران ما يطلى به الإبل الجربى فيحرق
الجرب بحدته والجلد فيصير كيا ومن شأنه أن يسرع فيه اشتعال النار وهو أسود
منتن وعن بعض السلف هو النحاس المذاب وهذا التفسير لمن قرأ قطر وهو نحاس
وآن وهو المتناهي حره وتغشى وجوههم النار تعلوها ليجزي الله أي
فعل بهم ذلك ليجزي الله كل نفس من الكفار
ما كسبت أو معناه برزوا ليجزي الله كل نفس من المؤمن
والكافر ما كسبت من خير وشر إن الله سريع الحساب
لأنه لا يخفى عليه شيء ولا يشغله شيء عن شيء هذا

اى القرآن بلاغ كفاية فى الموعظة للناس ولينذروا به تقديره
بلاغ لينصحوا او لينذروا به او تقديره ولينذروا به انزل وليعلموا انما هو اله
واحد ليستدلوا بالآيات على وحدانيته وليذكر اولوا الالباب ذوو العقول الخالصة

سورة الحجر مكية وهى تسعون وتسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك اشارة الى آيات السورة
آيات الكتاب القرآن وقرآن مبين اى تلك آيات جامعة لكونها آيات كتاب
كامل وقرآن يبين الاحكام ربما يود الذين كفروا حين موتهم او يوم القيمة
او حين اجتمع بعض المسلمين مع الكفار فى النار فيقول الكفار معهم ما اغنى عنكم الاسلام
فغضب الله تعالى على الكفار واخرج المسلمين من النار وما كافة تكفه عن الجر فجاز دخولها
على الفعل والمترقب فى اخبار الله تعالى كالماضى فى تحققه ولذلك اجرى المضارع مجرى
الماضى فدخلت رب عليه مع انه لا يجوز دخولها عليه لو كانوا مسلمين حكاية
ودادتهم بلفظ الغيبة كقولك حلف بالله ليفعلن ذرهم يأكلوا ويتمتعوا
فى الدنيا بدنياهم ويلههم يشغلهم الامل عن الاخذ بحظهم من الايمان
والطاعة فسوف يعلمون سوء عملهم وهذا من باب الايذان بان غضب الله
تعالى حل عليهم فلا ينفعهم نصح ناصح وقيل منسوخة بآية القتال وما اهلكنا
من اهل قرية الا ولها كتاب معلوم اجل موقت مكتوب عند الله تعالى
لا يهلكهم حتى يبلغوه حتى بين الصفة والموصوف وهما لها كتاب وقرية بالواو
تاكيدا للصوقها بالموصوف ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون
لا يستأخرون عنه وقالوا يا ايها الذى نزل عليه الذكر اى القرآن وهذا
استهزاء منهم انك لمجنون لوما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين اى
هلا تأتينا بهم يشهدون بصدقك قيل هلا تأتينا بهم للعقاب على تكذيبنا لك
ما ننزل الملائكة الا بالحق اجاب الله تعالى عنها بان
انزالهم لا يكون الا تنزيلا ملتبسا بحق عند حصول الفائدة
وقد علم الله انهم معرضون عن الحق وان شاهدوا

الملائكة

ومعنى التقليل الايذان بانهم لو كانوا
يودون الاسلام مرة واحدة فبالحرى
ان يسارعوا اليه فكيف بهم يودونه فى كل
ساعة كما يقول سيندم ولا تشكو فى
تندمه وربما ندم فلان ولا تقصدون
ولكنهم اراد والو تحرك اليه العقلاء لتحرزوا
من الغم المظنون كتحرزهم من المتيقن ومن
القليل منه كما من الكثير وقيل يدهشهم
احوال القيمة فان حانت منهم افاقة فى بعض
الاوقات تمنوا بكثرتهم تمنوا فلذلك قلل

انت الفعل حيث نسب الى لفظ الامة وذكر
ما يستخرونه بالنار ووذكر حيث نسب
الى الضمير وفى ايات لفظة تحمل على اللفظ
والمعنى ه

الملائكة قال مجاهد بالحق اى بالعذاب وما كانوا اذا منظرين لعجلوا نزلنا
الملائكة ما اخر عذابهم انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون من
التحريف والزيادة والنقص ولقد ارسلنا من قبلك رسلا فى شيع
فرق الاولين وما يأتيهم حكاية حال ماضية فان ما لا يدخل الا على
مضارع بمعنى الحال او ماض قريب من الحال من رسول الا كانوا به يستهزؤن
وهذا تسلية لمحمد صلى الله عليه وسلم كذلك نسلكه ندخل الاستهزاء والتكذيب
فى قلوب المجرمين لا يؤمنون به حال من المجرمين او بيانا للجملة اى مثل ذلك السلك
نسلك الذكر ونلقيه فى قلوبهم مكذبا به غير مقبول وقد خلت سنة الاولين
اى قد مضت سنة الله تعالى بان يسلك الكفر فى قلوبهم او باهلاك من كذب
الرسل من الامم الماضية ولو فتحنا عليهم على هؤلاء المشركين بابا من السماء
فظلوا اى المشركون فيه يعرجون يصعدون فينظرون الى ملكوت الله
تعالى وعبادة الملائكة او ظل الملائكة فيه يصعدون والكفار ينظرون لذلك
لقالوا من غلوهم فى العناد انما سكرت ابصارنا اغشيت وسدت
بالسحر او حيرت كما يتحير السكران بل نحن قوم مسحورون سحرنا محمد بذلك
ولقد جعلنا فى السماء بروجا اثنى عشر منازل للشمس والقمر او المراد من البروج
الكواكب وزيناها بالنجوم للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم
فلا يقدر ان يطلع على احوالها الا من استرق السمع استراقه اختلاسه
سرا وعن بعضهم ان الشياطين كانوا غير محجوبين عن السموات فلما ولد عيسى منعوا
من ثلث سموات ولما ولد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم منعوا من كلها بالشهب والاستثناء
منصوب متصل من كل شيطان او منقطع فاتبعه لحقه شهاب
شعلة نار ساطعة مبين ظاهر لاهل الارض والارض مددناها
بسطناها والقينا فيها رواسى جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل شىء
موزون مقدر بمقدار معين قيل ضمير فيها للجبال والاشياء الموزونة
جواهرها كالذهب وغيره وجعلنا لكم فيها معايش تعيشون بها من
المطاعم والملابس والمشارب ومن لستم له برازقين عطف على معايش

وفى حكمتنا ان لا نعاجلهم بالهلاك
فان منهم او من ذراريهم من سبقت كلمتنا له
بالايمان وبهذا الوجه على
ما نعطيها تعقل
ه

عند الزمخشرى ان ضمير نسلكه الى الذكر
ولا يؤمنون حال منه اى يلقيه فى قلوبهم
مكذبا باستهزاء به غير مقبول وهو غير
بعيد بل اتم للملائكة ه

على الوجه الاول يكون سكرت مشتق
من السكر وعلى الثانى من السكر بالفتح
بسكر حيث سده والسكر بالكسر الاسم والسكر
خلاف الصاحى والاسم السكر بالضم

واما ما قيل انه بدل من كل شيطان نصبه
شئ لانه فى كلام موجب والتاويل
بعيد جدا ه

وتستحسن متناسب كما يقول كلام موزون ه
ولا يجوز عطفه على الضمير المجرور فى لكم ه

اى جعلنا فى الارض من رزقه على الله ونفعه لكم كالخدم والعيال والدواب
او عطف على محل لكم اى جعلنا المعايش فيها لكم ولمن رزقه على الله تعالى
كالعبيد والاماء وسائر الحيوانات ۝ وان من شىء الا عندنا خزائنه ۝ ضرب
الخزائن مثلا لاقتداره على كل مقدور وقد نقل فى الحديث خزائن الله الكلام
اذا اراد شيئا قال له كن فكان ۝ وما ننزله ۝ ما نعطيه ۝ الا بقدر معلوم
تعلقت به مشيئتنا فان المقدورات غير متناهية والموجودات متناهية وقيل المراد
من الشىء المطر وما من عام اكثر مطرا من العام الاخر لكن الله تعالى يقسمه حيث شاء
عاما يكثر فى بلد وعاما يقل ۝ وارسلنا الرياح لواقح ۝ اى حوامل شبه الريح
اذا جاءت بخير من سحاب ماطر بالحامل او بمعنى الملاقح اى للشجر والسحاب نقال اللقاح
الفحل اذا القى عليها الماء فحملته وعن كثير من السلف ان الله تعالى يرسل الريح فتحمل الماء
من السماء ثم يجرى فى السحاب حتى تدر كما تدر اللقحة ۝ وانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه
جعلناه لكم سقيا ۝ وما انتم له بخازنين ۝ حافظين بل نحن نحفظه عليكم فى
العيون والابار والانهار ولو شاء الله تعالى لاغار وذهب به او معناه نحن
نزلنا المطر وهو فى خزائننا لا فى خزائنكم ۝ وانا لنحن نحيى ونميت ونحن الوارثون
الباقون بعد فناء الخلق ۝ ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين
كل من هلك من لدن ادم وكل من هو حى ومن سيأتى الى اخر الدنيا او المستقدمين
فى الخير والمبطئين عنه او المستقدمين فى الصف الاول والمستأخرين منه
فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما رغب فى الصف الاول ازدحموا
عليه وكان ناس يستقدمون فى الصفوف لئلا يروا النساء وبعضهم يستأخرون
لينظروا اليهن او المراد فى صف القتال ۝ وان ربك هو يحشرهم ۝ للجزاء
انه حكيم عليم ۝ باهر الحكمة واسع العلم ۝ ولقد خلقنا الانسان ۝ اراد
ادم ۝ من صلصال ۝ من طين يابس يصوت اذا نقر او من طين منتن من صل اللحم اذا انتن
وهو كذلك ۝ من حمإ ۝ اى كائن من طين اسود ۝ مسنون ۝ اى املس
او منتن او مصبوب كالجواهر المذابة يصب فى القوالب ۝ والجان ۝ اى ابليس
وهو ابو الشياطين او ابو الجن مطلقا ۝ خلقناه من قبل ۝ من قبل خلق ادم

قيل امرأة حسناء كانت تصلى فتقدم بعض القوم لئلا ينظر اليها وتأخر بعض لينظر اليها ه

لما كان اصل الكل من شىء واحد صح قول الكل منه فجاز ان يراد من الانسان الجنس ومن الجان كذلك ه

من نار السموم

من نار السموم ۝ نار الحر الشديد او نار لا دخان لها وعن بعضهم من نار الشمس
واذ قال ربك ۝ اى اذكر وقت قوله ۝ للملائكة انى خالق بشرا من صلصال من حمإ
مسنون فاذا سويته ۝ عدلت صورته واتممت خلقه ۝ ونفخت فيه
من روحى ۝ اضافة الروح للتشريف ۝ فقعوا ۝ فاسقطوا ۝ له ساجدين
فسجد الملائكة كلهم اجمعون ۝ وقد مر ان المامورين بالسجود جميع الملائكة
او جمع خاص منهم ۝ الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين ۝ ان كان هو من الجن
وجاز ان يكون الاستثناء متصلا وجملة ابى ان يكون مع مستانفة ۝ قال يا
ابليس ما لك ۝ اى غرض لك فى ۝ ان لا تكون مع الساجدين ۝ قال لم اكن لاسجد
اللام لتاكيد النفى اى لا يصح منى ويستحيل ان اسجد ۝ لبشر خلقته من
صلصال من حمإ مسنون ۝ استكبر واستعظم نفسه ۝ قال فاخرج
منها ۝ من تلك المنزلة التى انت فيها من الملإ الاعلى ۝ فانك رجيم
مطرود من الخير والشرف باعتبار الكرامة عند الله تعالى لا باعتبار النوع
وان عليك اللعنة الى يوم الدين ۝ اى تلك اللعنة لا تزال متصلة لاحقة له
الى يوم القيمة وهذا ابعد غاية يضربها الناس ۝ قال رب فانظرنى اخرنى
الى يوم يبعثون ۝ اخر الدنيا ۝ قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
وهو النفخة الاولى امهله الله استدراجا وابتلاء وامتحانا للخلق وقيل سال
الامهال الى يوم يبعثون لئلا يموت لانه لا يموت احد بعد البعث فلم يجب الى ذلك و
امهل الى اخر ايام التكليف فهو ميت بين النفختين اربعين سنة ۝ قال رب
بما اغويتنى ۝ اى اقسم باغوائك اياى ۝ لازينن لهم ۝ المعاصى ۝ فى الارض
او معناه بسبب غوايتك اياى اقسم لازينن ۝ ولاغوينهم اجمعين ۝ احملنهم
على الغواية ۝ الا عبادك منهم المخلصين ۝ اى الا عبادك الموصوفين
بالاخلاص لطاعتك حاكونهم من اولاد ادم ۝ قال هذا صراط على مستقيم
اشارة الى قول ابليس لاغوينهم الا عبادك او هذا هو الذى حكمت به وقدرت على
عبادى وهو مستقيم كما قال تعالى ولكن حق القول منى لاملان او هو تهديد كما تقول لخصمك
طريقك على اى لا تفلت منى والاشارة الى تخلص المخلصين من اغوائه لتداركه

فانه لما كان بينهم مامورا معهم بالسجود فكانه منهم كانه قيل ابى ان يسجد ه

يعنى ما مبتدأ ولك خبره وان لا تكون ظرف لتعلق الخبر وفى مقدر ه

يعنى انه فاتك حيث جوابه بان ادم ناقص باعتبار النوع واصل ويوا اشرف فكيف يسجد الاشرف للادنى

يوم الدين يوم يبعثون ويوم الوقت المعلوم فى معنى واحد وتغيير الكلام للتفنن وبيانه لولى فيما نقلنا تفصيله قد مر فى سورة الاعراف
قال فانظرنى الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فلما دل على الاجابة بخلاف ما لم يكن للسائل عما لا يجاب عنه ه

لانه اشهد الفخر وقيل منتهى امد الطرد باستيفاء ايام التكليف ه

فى انعقاد القسم بعزة الله تعالى خلاف بين الفقهاء ه

اى المخلصين منهم عبادك ومنهم حال من ضمير المخلصين ه

الاستثناء اي تخلصهم طريق حق علي ان اراعيه لا انحراف عنه او الاخلاص
طريق علي من غير اعوجاج يؤدي الى الوصول الى كرامتي وثوابي ان عبادي ليس
لك عليهم سلطان اي ليس لك حجة وتسلط على احد منهم في ان تلك
الاختيار في غوايتهم الا من اتبعك من الغاوين لكن من اتبعك هو من
الغاوين فالاستثناء متصل ويكون كالتصديق لقول ابليس وان
جهنم لموعدهم اي الغاوين اجمعين تاكيد للضمير لها سبعة
ابواب سبعة اطباق وعن علي رضي الله عنه ان ابواب جهنم هكذا ووضع
احدى يديه على الاخرى اي بعضها فوق بعض وسبعة منازل لكل منزل باب
لكل باب طبقة ومنزل منهم من اتباعه جزء مقسوم افرز له
وعين لهم خالدين الجزاء او من ضمير الظرف ان المتقين عن الكفر والفواحش
في جنات وعيون بساتين وانهار ادخلوها اي يقال لهم ادخلوها
بسلام سالمين من الآفات وقيل مسلما عليكم آمنين من المكاره
ونزعنا ما في صدورهم من غل حسد وحقد اخوانا في المودة وهو حال
على سرر متقابلين متواجهين وهما صفتان او حالان وعن علي رضي الله عنه
اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم رضي الله عنهم
لا يمسهم فيها نصب تعب وما هم منها بمخرجين نبئ عبادي اني انا الغفور
الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم وقد نقل انه صلى الله عليه وسلم خرج
على اصحابه وهم يضحكون فقال اتضحكون وبين ايديكم النار فنزل جبريل بهذه
الاية وقال يقول لك ربك يا محمد لم تقنط عبادي ونبئهم عن ضيف ابرهيم
ذكر هذه القصة عقيب هذه الاية ليتحقق ان رحمته واسعة وعذابه اليم
اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما نسلم عليك سلاما قال انا منكم وجلون
خائفون لانهم ما اكلوا من طعامه ودخلوا بغير اذن قالوا لا توجل انا نبشرك
بغلام عليم استيناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل وهو اسحق والاضياف
ملائكة في صورة البشر قال ابشرتموني بالولد على ان مسني
الكبر والولد في هذا الحال كالمحال فبم تبشرون باي شيء تبشرون

فان

اي من الضمير الذي استقل من متعلق لكل باب اليه لا من ضمير مقسوم لان صفة لا تعمل فيما يتقدم موصوفه ه

ضمير في جنات او ادخلوها او الواو او في صدورهم ه

اي من الذين نزع ما في صدورهم من الغل داخلين الجنة متطهرين ه

فان البشارة بمثل هذا بشارة بغير شيء قالوا بشرناك بالحق بالصدق
واليقين فلا تكن من القانطين من الآيسين قال ومن يقنط من رحمة
ربه الا الضالون اي لم استنكر ذلك قنوطا بل استبعادا عاديا قال
فما خطبكم شأنكم ايها المرسلون وما الذي جئتم به
قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين اي قوم لوط الا آل لوط استثناء
متصل من ضمير المجرمين اي الى قوم اجرم كلهم الا آل لوط منهم انا لمنجوهم
اجمعين استيناف وجاز ان يكون استثناء منقطعا عن قوم فان القوم
موصوفون بالاجرام دونهم وح انا لمنجوهم جرى مجرى خبر لكن ولم يكن مستانفا
الا امرأته استثناء من ضمير لمنجوهم قدرنا انها لمن الغابرين الباقين
مع الكفرة لتهلك معهم وانما علق مع ان التعليق من خواص افعال القلوب لتضمن
التقدير معنى العلم ولانه اجري مجرى قلنا وبعضهم قال هذا من كلام الله تعالى
لا من كلام الملائكة وجاز ان يكون من كلامهم واسناد التقدير الى انفسهم
لما لهم من القرب الى الله تعالى فلما جاء آل لوط المرسلون قال لوط لهم
انكم قوم منكرون لا اعرفكم وتنكركم نفسي وتنفر منكم مخافة شركم
قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي ما جئناك لتعرفنا او ما جئناك
لشر بل جئناك بما يسرك وهو ما اوعدت به اعداءك من العذاب فيشكون فيه
ولا يصدقونك وآتيناك بالحق باليقين من عذابهم وانا لصادقون
فاسر باهلك اذهب بهم في الليل بقطع في طائفة من الليل
واتبع ادبارهم سر خلفهم لتطلع على حالهم حتى لا يتخلف منهم احد
ولا يلتفت منكم احد الى ما وراءه اذا سمعتم الصيحة بالقوم وذروهم
وامضوا حيث تؤمرون الى حيث امركم الله وقضينا واوحينا
اليه مقضيا ذلك الامر مبهم مفسر بقوله ان دابر هؤلاء مقطوع
ودابرهم آخرهم اي يستأصلون عن آخرهم وهو بدل من ذلك الامر مصبحين
داخلين في الصبح وجاء اهل المدينة اي سدوم قرية قوم لوط
يستبشرون يفرحون باضياف لوط طمعا في ركوب الفاحشة منهم

فانه علم ان البشارة لا يحتاج الى جمع فلا بد لهم من امر عظيم وخطب جسيم ه

ان كان الاستثناء متصلا فالملائكة ارسلوا اليهم جميعا ليهلكوا هؤلاء وان كان منقطعا فليس الارسال الا الى المجرمين مع خاصة الاول ه

كان الاصل قدرنا انها من الغابرين فعلق عن العمل فيها بتوسط اللام ثم جاز بان او لانه قدرنا بمعنى قلنا لان التقدير بمعنى القضاء فهو واصله جعل الشيء على مقدار غيره ه

ليتوهموا ان التفت لئلا يرى ما اعد لهم فيرقوا لهم او يكون كناية عن مواصلة السير وترك التواني والتوقف ويدل عليه ما بعده ه

عدي وامضوا الى حيث تؤمرون الى ضمير المحذوف على الاتساع ه

لتضمن قضينا معنى اوحينا عدي بالى ه

حال من هؤلاء او من ضمير مقطوع والجمع للمعنى ه

قال لوط ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون في فضيحة ضيفي واتقوا الله
في تلك الفاحشة ولا تخزون لا تخجلوني فيهم من الخزاية وهي الحياء
قالوا اولم ننهك عن العالمين اي عن ضيافة احد من العالمين وان تجير منهم احدا
قال هؤلاء بناتي فتزوجوهن واتركوا اضيافي وعن كثير من السلف ان المراد من
البنات نساء القوم فان نبي كل امة بمنزلة ابيهم ان كنتم فاعلين لا محالة
قضاء وطركم فعليكم بمحال المباشرة دون المنكر لعمرك اي لعمرك قسمي
انهم لفي سكرتهم حيرتهم وغوايتهم يعمهون يتحيرون عن ابن عباس
رضي الله عنهما ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم
وما سمعت الله تعالى اقسم بحيوة احد غيره وعن بعض المفسرين ان الضمير لقريش
والجملة اعتراض فاخذتهم الصيحة مشرقين هي ما جاءتهم من الصوت
العاصف حال كونهم داخلين في وقت طلوع الشمس فجعلنا عاليها اي
المدينة سافلها صارت منقلبة وامطرنا عليهم حجارة قبل
التقليب او معه او التقليب للمتوطنين والحجارة للمسافرين من سجيل من حجر
وطين وقد مر في سورة هود ان في ذلك لآيات للمتوسمين المتفرسين
من توسمت من فلان كذا اذا عرفته وسمته اي سمته فيه وانها اي
تلك المدينة لبسبيل مقيم بطريق ثابت يسلكه الناس ولم تندرس
آثارهم وهو تنبيه لقريش ان في ذلك لآية للمؤمنين بالله ورسله
فيعرفون ان ذلك انتقام لاوليائه من اعدائه وان كان اي انه كان اصحاب
الايكة قوم شعيب والايكة الشجر الملتف لظالمين بالشرك وقطع الطريق
ونقص المكيال والميزان وكانوا قريبا من قوم لوط بعدهم في الزمان ومسامتين
لهم في المكان فانتقمنا منهم بالصيحة وعذاب الرجفة وعذاب يوم الظلة
وانهما مدينة لوط واصحاب الايكة لبامام مبين لبطريق واضح
ولقد كذب اصحاب الحجر وهو مدينة بين المدينة والشام يسكنها ثمود المرسلين
اي صالحا ومن كذب نبيا فقد كذب الرسل باجمعهم وآتيناهم آياتنا
معجزاتنا كما في الناقة من غرائب الآيات فكانوا عنها معرضين ما استدلوا بها

ان قلت ظاهر النظم دال على ان المقاولة مع اهل المدينة في شان الاضياف بعد العلم بانهم ملائكة رسل الله حيث قوله لا ضيفي الخ ولا ما في سورة هود قلت الواو لا يدل على الترتيب فقول الملائكة بالحق الخ متاخر عن مجيئهم ومقاولة لوط معهم الا يرى الى قول الملائكة انا رسل ربك لن يصلوا اليك الخ انما جيء به لدلالة على انه مستقل يصلح ان يكون له القصة الاولى تفريع اليهم ... ونظره تعالى ايا بهم واستعاذه اعداهم واستبانه ذكرهم ... منهم

الظاهر انه خطاب من الله تعالى مع لوط وكلام السلف يدل على انه خطاب مع نبينا صلى الله عليه وسلم فصل المضارع لتخصيصه عنهم

نحو وانكم لتمرون عليهم مصبحين

الامام اسم ما يؤتم به فسمي به الطريق والربع الذي ... وقيل الكتاب الذي لا يعتد به النسيان واللوح الذي يكتب فيه لانه ما يؤتم

على صدق نبيهم عليه الصلوة والسلام وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين
من ان تنهدم او من عذاب الله يحسبون ان الجبال تحميهم فاخذتهم الصيحة
مصبحين فما اغنى عنهم ما دفع عنهم العذاب ما كانوا يكسبون
من البيوت الوثيقة والزراعة والاموال وما خلقنا السموات والارض وما
بينهما الا بالحق خلقا متلبسا بالحق ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين
احسنوا بالحسنى وان الساعة لآتية فيجازي المحسن باحسانه والمسيء
باساءته فاصفح يا محمد عن المشركين الصفح الجميل يعني عاملهم معاملة
الحليم الصفوح وهذا قبل القتال فانما هذه مكية والامر بالقتال بعد المهاجرة
ان ربك هو الخلاق الذي خلق كل شيء فقادر على الاعادة العليم
بجميع الاحوال فيجازي بما علم منهم ولقد آتيناك سبعا هي السبع الطول
من البقرة الى الاعراف ثم يونس نص عليه ابن عباس وغيره رضي الله عنهم او من البقرة
الى البراءة على ان الانفال وبراءة سورة واحدة وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال اوتي النبي عليه الصلوة والسلام السبع الطول واعطي موسى ستا فلما القى
الالواح رفعت ثنتان وبقي اربع او المراد فاتحة الكتاب كذلك عن عمر وعلي
رضي الله عنهما وفي البخاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ام القرآن هي السبع المثاني
والقرآن العظيم من المثاني بيان للسبع لان الفرائض والحدود والامثال
والخبر والعبر ثنيت في تلك السور او لان الفاتحة تثنى في كل صلاة فيقرأ في كل
ركعة والقرآن العظيم ان اريد جميع القرآن من عطف الكل على البعض
وان اريد به الفاتحة كما دل عليه حديث البخاري من عطف احد الوصفين على الآخر
وعن بعض السلف القرآن كله مثاني لان الانباء والقصص ثنيت فيه فعلى هذا المراد
بالسبع اسباع القرآن لا تمدن عينيك لا تطمح ببصرك طموح راغب فيه متمن
الى ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا من الكفار اي استغن بما آتاك الله تعالى
من القرآن عما في الدنيا من الزهرة الفانية ولا تحزن عليهم انهم لم يؤمنوا وعن
بعضهم لا تحزن على ما فاتك من مشاركتهم في الدنيا واخفض جناحك للمؤمنين
اي ارفق بهم وقل اني انا النذير المبين كما انزلنا على المقتسمين تقديره انا النذير

وقيل المثاني من الثناء لانها يثنى على الله

اي ان اريد بقوله والقرآن العظيم الفاتحة كما في حديث البخاري هي السبع المثاني والقرآن العظيم

والقرآن اسم يقع على الكل وعلى البعض

فيكون كما انزلنا صفة لمفعول النذير اقيم مقامه

لمن لا يؤمن عذابا مثل ما انزلنا عليهم والمقتسمين المتحالفين الذين تحالفوا على مخالفة
الانبياء واذاهم كما قال تعالى في قوم صالح تقاسموا بالله لنبيتنه واهله اى نقتلهم
ليلا ● الذين جعلوا القران عضين ● او جعلوا كتبهم المنزلة عليهم اجزاء فآمنوا
ببعض وكفروا ببعض او معناه اقتسموا كتبهم وجزؤها اجزاء فآمنوا ببعض و
كفروا ببعض فعلى هذا من القسمة لا من القسم والقران يطلق على جميع الكتب السماوية
وعن بعضهم هم الذين اقتسموا طرق مكة يصدون الناس عن الايمان برسول الله
صلى الله عليه وسلم ويجزؤن القران فيقولون سحر ويقولون مفترى ويقولون
اساطير الاولين فانزل الله تعالى بهم خزيا فماتوا شر ميتة او اقتسموا القران فمنهم
من قال سحر ومنهم من قال كذب ومنهم من قال اساطير الاولين فعلى هذا جعلوا
القران عضين بيان المقتسمين وهو جمع عضة واصلها عضوة فعلة من عضى الشاة
اذا جعلها اعضاء وعن عكرمة العضة السحر بلسان قريش ● فوربك لنسألنهم اجمعين
عما كانوا يعملون ● اى يسئل عن نيته كلما فعلوا بقول لم فعلتم كذا وكذا او يسئلون
توبيخا لا استعلاما ● فاصدع ● اظهر ● بما تؤمر ● به من الشرائع ولا تخفه وعن مجاهد
هو الجهر بالقران في الصلوة وعن بعضهم ما زال صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت
فخرج هو واصحابه ● واعرض عن المشركين ● لا تلتفت الى اقوالهم ● انا كفيناك
المستهزئين ● كان عظماء المستهزئين خمسة نفر من كبار قريش مات كل واحد منهم في
اقرب زمان ● الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون ● عاقبة امرهم
ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون ● من ذاك ● فسبح بحمد ربك
فاشتغل بتسبيحه وتحميده وتوكل على الله تعالى ● وكن من الساجدين ● المصلين
واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ● اى الموت المتيقن لحاقه اللهم امتنا على الحسنى والاعمال الحسنة

سورة النحل مائة وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ● اتى امر الله ● اى القيمة التى هى منزلة
الواقع في تحققه او العذاب الذى وعد نبينا عليه الصلاة والسلام فيمن خالفه ● فلا
تستعجلوه ● فانه لا محالة واقع ● سبحانه وتعالى عما يشركون ● ما مصدرية

او موصو

يعنى بعضهم يقول سحر وبعضهم يقول كذا وبعضهم يقول كهانة ٥

اى يسألهم حين يجازيهم ٥

روى انه لما انزلت ذهب النبي عليه السلام ورفع الناس رؤسهم فنزلت فلا تستعجلوه ٥

او موصولة بحذف مضاف اى عن مشاركة ما يشركون رد لما قالت الكفرة لو صح ما تقوله
فالاصنام تشفع لنا ● ينزل الملائكة بالروح ● بالوحى ● من امره ● من اجل امر الله
تعالى ● على من يشاء من عباده ان انذروا ● اى بان اعلموا متعلق بالروح او بدل منه
انه ● ان الشان ● لا اله الا انا فاتقون ● عقوبتى لمن عبد غيرى رجع الى مخاطبتهم
بما هو المقصود ● خلق السموات والارض ● ملتبسا ● بالحق ● ليجزى كل نفس
بما كسبت ● تعالى عما يشركون ● نزه نفسه عن مشاركة غيره فانه هو الخالق وحده
ولا مناسبة بين الخالق والمخلوق ● خلق الانسان ● اى جنسه ● من نطفة فاذا
هو ● حين استقل ● خصيم ● يخاصم ربه ويكذب رسله ● مبين ● ظاهر
الخصومة ● والانعام ● منصوب بما اضمر عامله ● خلقها لكم ● او عطف
على الانسان وخلقها لكم مستأنفة يتبين ما خلق لاجله ● فيها دفء ● ما يدفأ
به من لبس دثار من اشعارها واصوافها واوبارها ● ومنافع ● بالنسل
والدر والركوب وغيرها ● ومنها تأكلون ● قدم الظرف للاختصاص كان
الاكل من الصيد والطيور ليس هو المعتد بل بمنزلة التفكه ● ولكم فيها جمال
زينة ● حين تريحون ● تردونها بالعشى من مراعيها الى مراحها ● وحين تسرحون
حين تخرجونها الى المرعى بالغداة قدم الاول لان الزينة اذا اقبلت ملأى البطون حافلة
الضروع اظهر ● وتحمل اثقالكم ● احمالكم ● الى بلد لم تكونوا بالغيه ● ان لم يكن
الانعام ● الا بشق الانفس ● بكلفة ومشقة ● ان ربكم لرؤف رحيم ● والخيل
عطف على الانعام وهى الابل والبقر والغنم ● والبغال والحمير لتركبوها وزينة
عطف على محل لتركبوها او تقديره ولتتزينوا بها زينة ● ويخلق ما لا تعلمون
اى ويخلق ما لم يحط به علمكم ● وعلى الله قصد السبيل ● اوجب على نفسه بفضله
ولطفه بيان مستقيم الطريق او معناه طريق الحق على الله تعالى يصل اليه لا محالة
من يسلكه والمراد بالسبيل الجنس ● ومنها ● اى وبعض السبيل ● جائر
مائل عن الحق ● ولو شاء ● هدايتكم ● لهديكم اجمعين ● الى قصد السبيل ● هو
الذى انزل من السماء ● من جانبه او من السحاب ● ماء لكم منه شراب ● ما تشربون
ومياه العيون والآبار مما انزل من السماء ● ومنه شجر فيه ● اى في الشجر ● تسيمون

فعلهم فاتقون فيكون بان انذروا متعلقا بالروح الذى بمعنى الوحى او بدل منه او من مفعوله لان الروح لما كان الروح بمعنى الوحى دل له على القول ٥

او تقديمه للمحافظة على رؤس الآى فانهم يأكلون ما يؤكل منها كاللحم والشحم ٥

تغيير النظم لان يعلم ان المقصود من الخلق الركوب ٥

تغيير النظم حيث لم يقل وعليه جائرها على التوحيد الاول لا الثاني لانه ليس بحق عليه بتبيين طرق الضلالة ٥

فيكون تقديم الخبر اى منه للحصر ولكم متعلق بانزل

ترعون انعامكم والمراد من الشجر الجنس الذي ترعاه المواشي وقيل هو كل نبت من الارض
ينبت لكم به اي بسبب الماء الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات
اي بعض كلها لان ما يكون من الثمار لم ينبت في الارض كله ان في ذلك لاية
لقوم يتفكرون على وجوده وكمال قدرته ووحدته وسخر لكم الليل والنهار
والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره اي هياها لمنافعكم حال كون الكل مسخرات
تحت قدرة الله وسلطانه ان في ذلك لايات لقوم يعقلون فان من له عقل
يفهم انواع دلالتها ولا يحتاج الى امعان نظر كاحوال النبات وما ذرأ لكم
عطف على الليل في الارض من الحيوانات والجمادات مختلفا الوانه اشكاله
ان في ذلك لاية لقوم يذكرون فان اختلاف اشكالها دال على حكمته وقدرته
وهو الذي سخر البحر جعله بحيث تتمكنون من الانتفاع به لتاكلوا منه لحما طريا
اي السمك وتستخرجوا منه حلية كاللؤلؤ والمرجان تلبسونها وترى
الفلك مواخر فيه المخر شق الماء بصدرها او صوت جري الفلك بالرياح
ولتبتغوا من فضله سعة رزقه اي سخر البحر للاكل والاستخراج والتجارة للربح
ولعلكم تشكرون نعمه واحسانه والقى في الارض رواسي جبالا ثوابت
ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم وتضطرب فانه لما خلق الارض كانت تتحرك فقالت
الملائكة ما هي بمقر احد فاصبحت الملائكة وقد خلقت الجبال فلم تدر الملائكة مم
خلقت وانهارا اي وجعل فيها انهارا لان في القى معنى الجعل وسبلا
لعلكم تهتدون الى مقاصدكم وعلامات كالجبال والتلال والوهاد وغيرها
فانها علامات للطرق وبالنجم هم يهتدون اي بجنس النجم خصوصا القريش
خصوصا يهتدون في البراري والبحار فان لقريش بذلك علما لم يكن مثله لقوم غيرهم
فالشكر عليهم اوجب افمن يخلق وهو الله سبحانه كمن لا يخلق وهو كل معبود
من دون الله تعالى وغلب جانب اولي العلم فجاء بمن والمراد الاصنام وجعلها من اولي
العلم بزعمهم والمشاكلة وحق الكلام ان يقال افمن لا يخلق كمن يخلق وعكس للتنبيه
على انهم جعلوا الله بالاشراك من جنس المخلوقات العجزة شبيها بها افلا تذكرون
فتعرفوا فساد ذلك وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تضبطوا عددها لكثرتها

في هذه التفسير اشارة الى دفع ما تعلل اذا كان مسخرات حالا فيكون فيه التسخير تقيد الشي بنفسه والا فايدة له واجاب بان معنى التسخير لهم نفع خاص فكانه قال اسخرها لمنافعكم اي اخره وقيل مسخرات مصدر للحال اي وسخرها مسخرات على منوال ضربته ضربات جمع مسخر بمعنى تسخير

اشارة الى حكمة ذكر العقل هنا وذكر الفكر هناك ه

المراد بلبسهم لبس نسائهم لانهن من جملتهم ولانهن انما يتزين بها لاجلهم فكانها زينتهم ولباسهم ه

يعني تقديم الجار والمجرور دال على الاهتمام وذكر الضمير دال على التخصيص ه
وجاز ان يراد بمن يخلق لبس كمن لا يخلق من اولى العلم فكيف بما لا علم له ه

كانه الزام للذين عبدوا الاوثان وسموها الهة تشبيها بالله فقد جعلوا غيره مثله محق الالزام ان يقال افمن لا يخلق كمن يخلق

فكيف تطيقون القيام بشكرها ان الله لغفور رحيم حيث لا
يعاقبكم بتقصير شكرها ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها والله يعلم
ما تسرون وما تعلنون من عقايدكم واعمالكم والذين اي والالهة
الذين تدعون اي تعبدونهم من دون الله لا يخلقون شيئا فكيف
تجوزون شركتهم مع الله الخالق شيئا وهم يخلقون يخلق الله ويخلقهم
الناس بالنحت والتصوير اموات اي هم اموات لا ارواح لهم غير احياء
في وقت من الاوقات لا تعقب موتهم حيوة فهم اعرق في الموت من النطف ايضا
وما يشعرون ايان يبعثون لا يعرفون وقت بعثهم فاذا الاصنام تبعث فترا
من عبادتها وقيل ضمير يبعثون الى عبدتهم يعني هم جهلا فلا يستحقون الالهية
الهكم اله واحد بعد ذكر حجج وحدانيته اخبر بالنتيجة فالذين لا يؤمنون
بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون لا ياتمون في الحجج وان كانت في غاية الصحة
ويستكبرون عن اتباع الرسل بخلاف من يؤمن بالاخرة فانه طالب الدلايل متبع
للحق لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم
وهو في موضع الرفع بجرم خبره حقا ان الله تعالى يعلم سرهم وعلانيتهم حقا
انه لا يحب المستكبرين لا يثيبهم واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم السائل
الحاج يسئلون هؤلاء المكذبين قالوا اساطير الاولين اي ما يدعي نزوله
ماخوذ من الكتب المتقدمة وليس بمنزل من الله تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم
القيمة هي لام العاقبة فان قولهم هذا اداهم الى حمل اوزار ضلالهم كاملة
لم يكفر منها شيء بمصيبة اصابتهم في الدنيا لكفرهم ومن اوزار اي ويحملوا
اوزار انفسهم وبعض اوزار الذين يضلونهم يعني خطيئة اغوائهم
لغيرهم بغير علم حال من مفعول يضلونهم او من فاعله الا ساء ما يزرون
اي بئس شيئا يزرونه صنيعهم قد مكر الذين من قبلهم ليهدموا ما اسس الله
تعالى من بنيان دينه فاتى الله اي امر الله تعالى بنيانهم من القواعد
اي من جهة اساطين ما بنوا عليه وخربت من اصله واسه فخر عليهم السقف
من فوقهم وصار سبب هلاكهم واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون

قيل معناه اموات حالا او مآلا غير احياء بالذات والاله ينبغي ان يكون حيا بالذات وعلى هذا التاويل يتناول كل معبود ه

عن الفراء لا جرم كلمة كانت في الاصل بمعنى لا بد ولا محالة فجرت على ذلك وكثرت حتى تحولت الى معنى القسم وصارت بمنزلة حقا فلذلك يجاب عنها باللام كما يجاب في القسم بها ه

ذا الا انها لا من المفعول فكانه قال يضلون من لا يعلم انهم ضلال على الباطل وفيه ان كيدهم لا يروج على ذي لب وانما تقلدهم الجهال واذا كان حالا من الفاعل فمعناه جاهلين بما يحمل اوزارهم وتضعيف عقابهم ه

لايتوقعون • وهذا على سبيل التمثيل وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد به
نمرود حين بنى الصرح ليصعد الى السماء فهبت الريح فالقت رأسها في البحر
وخر عليهم الباقي وهم تحته وكان طولها خمسة آلاف ذراع • ثم يوم القيمة يخزيهم
يذلهم • ويقول • الله تعالى تقريعا وتوبيخا • اين شركائي • في زعمكم ليدفعوا
العذاب عنكم • الذين كنتم تشاقون • تخاصمون • فيهم • في شأنهم
قال الذين اوتوا العلم • هم السادة في الدارين اظهارا للشماتة وزيادة للاهانة
ان الخزي اليوم والسوء • العذاب • على الكافرين الذين تتوفاهم الملائكة
ظالمي انفسهم • حال من مفعول تتوفى • فالقوا السلم • سالموا وانقادوا
عند الموت قائلين • ما كنا نعمل من سوء • كفر وعدوان • بلى • اي فقالت
الملائكة بلى • ان الله عليم بما كنتم تعملون • فيجازيكم • فادخلوا ابواب جهنم
اي كل صنف بابها المعد له • خالدين فيها فلبئس مثوى • منزل • المتكبرين
عن عبادة الله تعالى جهنم • وقيل للذين اتقوا • اي المؤمنين • ماذا انزل
ربكم قالوا • انزل • خيرا للذين احسنوا • مكافاة • في هذه • الحيوة
الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير • لهم • ولنعم دار المتقين • دار الآخرة
جنات عدن • خبر مبتدأ محذوف او مخصوص بالمدح او بدل من دار المتقين
يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن • كل ما يشتهون يجدون
فيها لا في الدنيا • كذلك • مثل هذا الجزاء • يجزي الله المتقين الذين تتوفاهم
الملائكة طيبين • طاهرين من الشرك وقيل فرحين • يقولون • اي الملائكة
سلام عليكم • لا يلحقكم بعد مكروه وقيل يبلغونهم سلام الله تعالى • ادخلوا
الجنة • المعدة لكم حين تبعثون ويمكن ان يكون المراد دخول روحهم الجنة
قبل البعث كما في الحديث • بما كنتم تعملون • هل ينظرون • اي هل ينتظر الكفرة
الا ان تأتيهم الملائكة • لقبض روحهم • او يأتي امر ربك • العذاب او الهلاك
او القيمة يعني ما لهم اما ان يموتوا حتف انفهم او يقتلوا فكانهم لا ينتظرون
الا فردا من هذين لكن المؤمنين ينتظرون انواع رحمة الله تعالى بعد الموت • كذلك
اي مثل فعلهم من التكذيب • فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله • بتعذيبهم

ولكن

قيل خيرا منصوب بقالوا ويكون قوله للذين احسنوا الخ بيانا لتفسير الجزاء ه

علم من التقديم الحصر ه

ولكن كانوا انفسهم يظلمون • فاستحقوا به عذاب الله تعالى • فاصابهم سيئات
ما عملوا • اي جزاء السيئات عملهم • وحاق • احاط • بهم • جزاء
ما كانوا به يستهزؤن • وقال الذين اشركوا لو شاء الله • ان لا نعبد غيره
ما عبدنا من دونه من شيء نحن • اي عبدنا نحن • ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه
من شيء • اي البحيرة والسائبة وغيرهما ومضمون كلامهم انه لو كان تعالى كاره
لما فعلنا لما امكنا منه وقيل انما قالوا استهزاء • كذلك فعل الذين من قبلهم
من الشرك وتحريم الحلال ورد الرسل • فهل على الرسل الا البلاغ المبين
اي ليس الامر كما زعمتم من عدم الكره كيف وقد انكرنا عليكم اشد الانكار
بلسان رسلنا وانما عليهم التبليغ لا الاهداء • ولقد بعثنا في كل امة رسولا
ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت • اي بعثناهم بذلك الامر فكيف يتمسكون
بمشيته • فمنهم من هدى الله • فلا يشرك ولا يحرم حلالا • ومنهم
من حقت • وجبت • عليه الضلالة • اذ لم يوفقهم ولم يهدهم فالله تعالى عنهم
غير راض بل اراد شقاوتهم • فسيروا • يا معشر قريش • في الارض فانظروا
كيف كان عاقبة المكذبين • حتى تعرفوا انهم في سخط من الله تعالى • ان تحرص
يا محمد • على هديهم فان الله لا يهدي من يضل • من اراد الله تعالى ضلاله ولا ينفعهم
ارادته القديمة بحرصك على هدايتهم • وما لهم من ناصرين • ينصرونهم
وينجونهم من عذابه عطف على ان الله اي ان تحرص على هدايتهم فلا فائدة
فيه لان الله لا يهديهم وليس لهم ناصر مجموع المعطوف والمعطوف عليه
علة للجزاء قائمة مقامه • واقسموا بالله جهد ايمانهم • اغلظوا في الحلف
لا يبعث الله من يموت بلى • يبعثهم • وعدا • مصدر مؤكد لنفسه لان بلى
دال على وعد الله تعالى ببعثهم • عليه • انجازه لاستحالة خلف وعده
حقا • صفة اخرى لوعدا • ولكن اكثر الناس لا يعلمون • انهم يبعثون
ليبين • اي يبعثهم ليبين • لهم الذي يختلفون فيه • الضمير لمن يموت
والمختلف فيه هو الحق • وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين • في اقسامهم
لا يبعث الله من يموت • انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن • اي احدث

استدلوا بهذا على عدم قبح اعمالهم فكان هذه بعينهم قول المثبتة بملزوم للرضا ولا تنفك عنها نفيه مذهب المعتزلة يعلم انه ه

يعني ان عليه صفة لوعدا وحقا صفة اخرى ه

يعني ان قوله ليبين متعلق بما دل عليه بلى وقيل متعلق بقوله ولقد بعثنا النبي اي بعثنا فيهم ليبين ما اختلفوا فيه فانهم كانوا على الضلالة قبله معترضين على انه الكذب

من قرأ فيكون بالنصب فلانه عطف على نقول او جواب للامر ه

على هذا احسنة مصدر محذوف ه

فيكون فيحدث وهو بيان سهولة الاشياء له حتى يعلم ان البعث لا يتعسر على الله
تعالى بوجه والذين هاجروا في الله اى في رضاه ورحمته من بعد ما ظلموا
عذبوا واوذوا والمراد المهاجرون الى الحبشة وغيرها كعثمان بن عفان وجعفر
ابن ابى طالب وغيرهما لنبوئنهم في الدنيا تبوئة حسنة وهو ان
مكنهم الله تعالى في البلاد وحكمهم على رقاب العباد فصاروا امراء حكاما او للمتقين
اماما او مباءة حسنة وهي المدينة ولاجر الآخرة اكبر مما اعطى لهم في الدنيا
لو كانوا يعلمون قيل الضمير للكفار فان المؤمنين يعلمون الذين صبروا
منصوب او مرفوع على المدح وعلى ربهم يتوكلون وما ارسلنا من قبلك الا رجالا
لا ملائكة رد على من قال الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا نوحي اليهم فاسئلوا
اهل الذكر اهل الكتاب ليخبروكم انهم بشر لا ملائكة ان كنتم لا تعلمون
بالبينات والزبر كانه جواب قائل بم ارسلوا فقال ارسلناهم بالمعجزات والكتب
وقيل صفة رجالا وقيل تتعلق بما ارسلنا وقيل بلا تعلمون او بنوحي وانزلنا
اليك يا محمد الذكر القرآن لتبين للناس ما نزل اليهم يعني لتفصل
لهم ما اشكل لهم بعض ما انزل الله عليك وحرضك عليه ولعلهم يتفكرون
فيما انزلنا اليك فيهتدون أفأمن الذين مكروا المكرات السيئات
كاهل مكة ان يخسف الله بهم الارض كما خسف بقارون او يأتيهم
العذاب من حيث لا يشعرون لا يعلمون مجيئه اليهم او يأخذهم في تقلبهم
في المعايش اشتغالهم بها من اسفار ونحوها من الاشغال الملهية وتقلبهم في
الليل والنهار فما هم بمعجزين الله او يأخذهم على تخوف اى في حال
خوفهم من اخذه لا بغتة او على تنقص بان يأخذ شيئا بعد شيء حتى يهلكوا
فان ربكم لرؤف رحيم حيث لا يعاجلكم بعقوبته اولم يروا الى ما خلق الله
ما موصولة مبهمة من شيء يتفيؤ ظلاله بيانه اى يميل ويعود عن
اليمين وعن الشمائل جمع الشمائل باعتبار معنى ما خلق الله تعالى سجدا لله
حال من الظلال لكل شيء له ظل يسجد ظله لله تعالى ولا يبعد ذلك عن قدرة الله
تعالى او سجودها انقيادها لما قدر له من التفيؤ وحال من ضمير ظلاله قال الكشاف

على انه الشرط ح للتبكيت والالزام

يعني السيئات صفة مصدر محذوف

قوله في تقلبهم حال اى متقلبين

من تخوفته وتخونته اذا تنقصه

وهو مقابل لقوله من حيث لا يشعرون

فانه ما خلق الله شيئا كثرة ولكل شيء جانبان فوحد اليمين باعتبار اللفظ كما وحد الضمير في ظلاله وجمع الشمائل رعاية للمعنى كما جمع قوله سجدا لله وهم داخرون

من السلف

من السلف اذا زالت الشمس سجد كل شيء لله تعالى وهم داخرون صاغرون
حال من ضمير ظلاله لانه في معنى الجمع وجمعه بالواو والنون للتغليب ولان الدخور
والسجود من اوصاف العقلاء واليمين يمين الفلك اى الجانب الشرقي والشمائل
الجانب الغربي او المراد من اليمين والشمائل جانبا كل شيء استعارة من يمين الانسان
وشماله ولله يسجد ينقاد ما في السموات وما في الارض من دابة
والدبيب هي الحركة الجسمانية فجاز ان يكون بيانا لما في السموات ايضا والملائكة
عطف على ما في السموات عطف خاص على عام فان في السموات غير الملائكة من الارواح
وهم لا يستكبرون عن عبادته يخافون ربهم حال وبيان وتاكيد
لنفي الاستكبار من فوقهم اى حال كونه رب قاهرا عاليا لهم وهو القاهر
فوق عباده او معناه يخافون من فوقهم اى ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم
وقيل اى يخافون والحال ان الملائكة من فوق ما في الارض من الدواب فغيرهم
احق بالخوف ويفعلون ما يؤمرون وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين
فان الاثنينية ينافي الالهية انما هو اله واحد فان الوحدة من لوازم الالهية
فاياي فارهبون كانه قال فانا ذلك الاله الواحد فاياي فارهبون لا غيري
وله ما في السموات والارض وله الدين اى الطاعة واصبا دائما فان
طاعة غيره تعالى تنقطع أفغير الله تتقون مع انه تعالى خالق الاشياء
وحده وما بكم من نعمة فمن الله ما شرطية اى اى شيء اتصل بكم من نعم فهو
من الله تعالى ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون اليه لا الى غيره تتضرعون
ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون وهم الكفار ليكفروا
بما آتيناهم من النعم كانهم قصدوا باشراكهم كفران النعم واللام لام العاقبة
فتمتعوا امر تهديد فسوف تعلمون عاقبة امركم ويجعلون لما
اى الاصنام التي لا علم لهن فضمير الجمع لها نصيبا مما رزقناهم كما مر
هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا تالله لتسئلن سؤال توبيخ عما كنتم
تفترون من اثبات الشريك وغيره ويجعلون لله البنات يقولون
الملائكة بنات الله تعالى سبحانه تنزيه من قولهم ولهم ما يشتهون

لانه من خاف احدا لا يستكبر عليه

على تقدير من فوقهم حالا من الفاعل وضميرهم راجع الى ما في الارض وعلى الثاني متعلق بيخافون وعلى الثالث حال من المفعول

فانه من باب الالتفات من الغيبة الى التكلم وهو اكد وابلغ في الترهيب

قيل ما مصدرية والمفعول محذوف نصيبا وقيل للعلم اى يجعلون الاصنام ضمير ما محذوف اى للالهة التي لا يعلمونها ومعنى لا يعلمونها انهم يسمونها آلهة ويعتقدون فيها انها تضر وتنفع بطلان اعتقادهم

اى البنون والجملة مبتدأ وخبر او تقديره ويجعلون لهم ما يشتهون ليختاروا
لانفسهم البنين واذا بشر احدهم بالانثى اخبر بولادتها ظل
صار وجهه مسودا من الكآبة وهو كناية عن شدة الغم وهو كظيم
مملوء غما وغيظا يتوارى يستخفى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه
الضمير لما ولفظه مذكر اى متفكرا في ان يتركه على هون على ذل ام يدسه
يخفيه في التراب فانهم كانوا يدفنون البنات احياء الا ساء ما يحكمون
حيث يجعلون لمن تنزه عن الولد ما هو احسن الولد عندهم للذين لا يؤمنون بالآخرة
مثل السوء صفة النقص ولله المثل الاعلى على الكمال المطلق والنزاهة
عن صفات الخلائق وهو العزيز الحكيم المنفرد بكمال الغلبة والحكمة التامة
ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم بما كسبوا من المعاصي ما ترك عليها الضمير
للارض لدلالة الدابة عليها من دابة وعن بعض السلف كاد الجعل يهلك
في جحره بذنب ابن آدم وعن بعضهم معنى من دابة من مشرك يدب على الارض فانه
لو اهلك الآباء الكفرة لم تكن الابناء ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى انقضاء عمرهم
المقدر فيتوالدون فاذا جاء اجلهم اى وقته لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
اى لا يمهلون لحظة ويجعلون لله ما يكرهونه اى ما يكرهونه لانفسهم من البنات
والشريك في الرياسة والاموال وتصف السنتهم الكذب فسر الكذب بقوله
ان لهم الحسنى كما قال تعالى ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما
اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي ان لي عنده للحسنى لا جرم اى ليس
الامر كما زعمهم كسبه قولهم هذا ان لهم النار وانهم مفرطون مقدمون الى
النار من الفرط وهو السابق الى الماء او منسيون من افرطت فلانا خلفته ونسيته
ومن قرأ بكسر الراء فهو من الافراط في المعاصي تالله لقد ارسلنا رسلا الى امم من قبلك
فزين لهم الشيطان اعمالهم فاصروا على ما هم عليه ولم يتبعوا رسلنا فلك يا محمد
في اخوانك من المرسلين اسوة فهو وليهم اليوم اى الشيطان ناصرهم الآن وهم
تحت نكاله ومن هو ناصره فالويل عليه وقيل المراد باليوم يوم القيامة ولهم عذاب
اليم في الآخرة وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم للناس الذي اختلفوا

روى الاعمش عن ابن مسعود وسفيان الثوري عن ابي الاحوص ٥

سيجيء في آخر السورة تحقيق معنى قوله تصف السنتهم الكذب فراجعه ٥

مضى لا جرم ملحق في سورة هود واختار ههنا بعد المعنى ليعلم كلا معنييه ٥

على الاول حكاية الحال الماضية التي كان يزين الشيطان اعمالهم فيها وعلى الثاني حكاية للحال الآتية ويكون تقبيحا للتمام تبيهم على ابلغ وجه وقيل اليوم عبارة عن زمان الدنيا كلها والله اعلم ٥

فيه من امر الآخرة وهدى ورحمة معطوفان على محل لتبين ولا يجوز ان
يقال الا لتبين لانه فعل المخاطب لا المنزل بخلاف الهداية والرحمة لقوم
يسمعون لا لمن هو اصم فيتدبر في دلالته على البعث المختلف فيها وان لكم
في الانعام لعبرة دلالة على كمال قدرته نسقيكم مما في بطونه لما كان الانعام
اسم جمع وحد ضميره ومن قال الجمع نعم فالضمير للبعض فان اللبن لبعضها ومن للتبعيض
من بين فرث هو ما في الكرش من الثفل ومن للابتداء ودم لبنا خالصا
صافيا ليس عليه لون دم ولا رائحة فرث سائغا للشاربين هنيئا يجري
على السهولة في حلوقهم ومن ثمرات النخيل والاعناب متعلق بمحذوف
اي ونسقيكم من ثمراتهما يعني عصيرهما تتخذون استئناف لبيان الاسقاء
منه سكرا وهو الخمر والآية قبل تحريمه وتذكير الضمير لانه يرجع الى المضاف
المقدر اعني العصير قيل من ثمرات متعلق بتتخذون ومنه تكرير للتاكيد وقيل
تقديره ومن ثمرتهما ثمر تتخذون منه فتتخذون صفة لمبتدأ محذوف
ورزقا حسنا كالخل والدبس ان في ذلك لآية لقوم يعقلون
يستعملون عقولهم قيل لما ذكر العقل ههنا فانه اشرف ما في الانسان
ولهذا حرم المسكر صيانة لعقولهم واوحى ربك الى النحل الهمها وارشدها
ان اتخذي بان اتخذي او ان مفسرة للوحي وتانيث الضمير لان المراد منه
الجمع من الجبال بيوتا تاوي اليها ومن الشجر ومما يعرشون ضمير الجمع للناس
يعني ارشدنا النحل باتخاذ المسكن لانفسها من الجبال او الاشجار وما يبنون
لها في موضع كان لها منها او البيوت فانه قد يكون بيوت الناس مسكنه ثم
كلي من كل الثمرات التي تشتهيها فاسلكي سبل ربك في الجبال والبراري
والاودية في ذهابك الى رعيك وايابك الى بيتك ذللا حال كون السبل
مذللة سهلها لك او فاسلكي انت حال كونك ذللا منقادة لما امرت به
يخرج من بطونها شراب هو العسل مختلف الوانه ابيض واصفر واحمر
واسود فيه شفاء للناس في الحديث عليكم بالشفائين العسل والقرآن
ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون في صنع الله واحكام امره والله خلقكم ثم

يؤمنون والله انزل من السماء ماء فاحيى به الارض بعد موتها ان في ذلك لآية لقوم ٤

لا يجوز ان يكون عطفا على مما في بطونه لان نسقيكم استئناف سيق كنعمة العبرة بالانعام وبعد السابق دخل فيها ونسقيكم المذكور ليس ذلك المحذوف بل عطف على جملة وان لكم من الانعام الآية ٥

ذكر بحرف التبعيض لانها لا تبني في كل جبل وشجر ونبت ٥

قيل معناه اسلكي سبله في نحت الكوائن تحيل فيها بقدرته النور المر عسلا من اجوافك او فاسلكي الطرق التي الهمك الله في عمل العسل ٥

على الاول حال من السبل وعلى الثاني من ضمير فاسلكي ٥

يتوفيكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر اخسه وهو الهرم وعن علي رضي الله عنه
انه خمس وسبعون سنة ففيه ضعف القوى وسوء الحفظ وقلة العلم
لكيلا يعلم بعد علم شيئا ليصير الى حالة شبيهة بالطفولية في كثير الاشياء
ان الله عليم بما يصنع قدير على ما يريد والله فضل بعضكم على بعض
في الرزق فبسط على واحد وضيق على آخر فما الذين فضلوا في الرزق
برادي بمعطي رزقهم على ما ملكت ايمانهم اى بمماليكهم فهم فيه
سواء فيستووا في الرزق عن ابن عباس وغيره يقول الله تعالى لم يكونوا يشركون عبيدهم
في اموالهم ونسائهم فكيف يشركون عبيدي معي في سلطاني فهو رد وانكار على
المشركين حيث لا يرضون ان يكون عبيدهم مثلهم شريكا لهم ويجعلون مخلوقات
الله شركاءه في الوهيته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا افبنعمة الله يجحدون
حيث يتخذون معه شركاء لتضمين الجحود معنى الكفر وقيل معناه جعلكم
متفاوتين في الرزق فرزقكم افضل مما رزق مماليككم وهم بشر مثلكم فكان
ينبغي ان تردوا فضل ما رزقتموه عليهم حتى تتساووا في المطعم والملبس فجعل
عدم ردهم الى المماليك من جملة جحود النعمة والله جعل لكم من انفسكم
اى من جنسكم وقيل المراد خلق حوا من آدم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين
وحفدة اولاد الاولاد او بني امرأة الرجل اى الربائب او الخدم فعلى هذا تكون
عطفا على ازواجا على بنين او البنات والاختان اى الاصهار والحفد في اللغة
الخدمة ورزقكم من الطيبات اللذائذ افبالباطل الاصنام يؤمنون
وبنعمة الله هم يكفرون حيث يضيفونها الى غيره ويعبدون من دون الله
ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض لا المطر ولا النبات والثمار شيئا
بدل من رزقا ان كان بمعنى مرزوقا اى لا قليلا ولا كثيرا وان جعلت رزقا مصدرا
فمفعوله اى لا يملك ان يرزق شيئا ولا يستطيعون اى لا يستطيع تلك
الالهة ان يملكوه ولا استطاعة لهم اصلا فلا تضربوا لله الامثال لا تشبهوه
بخلقه فان ضرب المثل تشبيه ذات بذات او وصف بوصف تعالى عن ذلك ان الله
يعلم خطاء ما تضربون وانتم لا تعلمون قيل معناه لا تضربوا لله المثل

قيل معناه ان الرازق الكل فهم في رزقي سواء فلا تحسبن الموالي انهم يردون على مماليكهم من عندهم شيئا من الرزق لان ذلك رزقي اجريته اليهم على ايديهم ه

كما قال عليه السلام انما هم اخوانكم فاكسوهم مما تلبسون واطعموهم مما تطعمون ه

ان كان رزقا بمعنى مرزوقا فمن السموات صفة وان كان مصدرا فمتعلق به ه

فانه يعلم كيف تضرب الامثال وانتم لا تعلمون ثم علمهم كيف يضرب فقال
ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا عبدا حرا لا يقدر على شيء ومن رزقناه
منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون فالكافر
رزقه الله مالا فلم يقدم فيه خيرا فهو كالعبد لا يملك شيئا وان كان
هو متصرفا فيه والمؤمن اعطاه الله مالا فعمل فيه بطاعة الله وانفقه في
رضاه سرا وجهرا فهو كالحر يتصرف في ماله ولا يسئل عنه ابدا او مثل الصنم
بالمملوك العاجز ومثل نفسه لا قدس بالحر المالك الذي رزقه الله مالا يتصرف
فيه كيف يشاء فالتسوية بينهما مع الاشتراك في النوعية ممتنعة فكيف بالقادر
الغني المطلق والصنم العاجز على الاطلاق وجمع الضمير في يستوون لان معناه
هل يستوي الاحرار والعبيد الحمد لله كل الحمد له لانه وحده مولى النعم كلها
بل اكثرهم لا يعلمون انه وحده مولى النعم فيعبدون غيره وضرب الله مثلا
رجلين اى جعل رجلين مثلا احدهما ابكم ولد اخرس لا يقدر على شيء
من الصنايع لنقصان حسه وعقله وهو كل ثقل على مولاه اينما يوجهه
حيثما يرسله سيده في امر لا يأت بخير لا يكفيه مهم يرسله هل يستوي
هو ومن يأمر بالعدل فهو منطيق ذو رشد ينفع الناس بحسن نفع وهو
في نفسه على صراط مستقيم سيرة صالحة لا يرجى منه شيء الا وهو يأتي
بامثل منه فالاول هو الاصنام لا تسمع ولا تنطق ولا تعقل ومع ذلك كلفة
لعابدها يحتاج الى ان يحملها والثاني هو الله القادر المتكلم النافع الصمد المستغني
مطلقا المحتاج اليه ما عداه او مثل الكافر والمؤمن وقد نقل ان الاول في عبد
رجل من قريش والثاني في عثمان بن عفان والابكم الذي هو مولاه ينفق عليه
عثمان وهو يكره الاسلام ويأباه ولله غيب السموات والارض يختص به علمه
ما غاب عن العباد وما امر الساعة قيام القيامة في السرعة والسهولة
الا كلمح البصر او هو اقرب او امرها اقرب منه بان يكون في اقل من ذلك الزمان
واو للتخيير او بمعنى بل ان الله على كل شيء قدير فيقدر على اعادة الخلائق دفعة
والله اخرجكم دليل على كمال قدرته من بطون امهاتكم حال كونكم لا تعلمون شيئا

هو تمثيل للكافر والمؤمن ع

والاظهر ان من موصوفة ليطابق عبدا ولا يمتنع ان يكون موصولة ه

اشار الى ان ضرب بمعنى جعل متعد الى الاول وجاز غير ذلك الوجه كما مر ه

هذا قول مجاهد والسدي وقتادة وعطاء الخراساني واختاره ابن جرير ه

نقله ابن جرير عن ابن عباس ومراده ان الممثل به في قوله ضرب الله مثلا عبدا مملوكا عبد رجل من قريش وفي قوله ضرب الله مثلا رجلين عبد لعثمان وجعله [illegible] موجودا [illegible] المثل ه

وجعل انشاء لكم السمع والأبصار والأفئدة التي هي سبب معرفتكم
الجزئية والكلية لعلكم تشكرون هذه النعم فلا تعبدون غير موليها
ألم يروا إلى الطير مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من الأجنحة في
جو السماء الجو الهواء المتباعد من الأرض أي في هواء العلو ما يمسكهن
فيه إلا الله إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون والآيات خلق الطير
بهيئة يمكن معها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن فيه الطيران وإمساكها في الهواء مع ثقل
جثة الطير ولا ينتفع بها إلا كل مؤمن والله جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا
تسكنونها كالبيوت الحجرية والمدرية فالسكن بمعنى المسكون أي ما يسكن إليه
بأن تحلو الآلات بتمحلكم لتتصيف وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا هي القباب
المتخذة من الأدم والأنطاع تستخفونها تجدونها خفيفة يوم ظعنكم
ترحالكم في سفركم ويوم إقامتكم وقت حضركم أو نزولكم ومن أصوافها
هي للضأن وأوبارها هي للإبل وأشعارها هي للمعز أثاثا من الفرش
والأكسية وغيرهما ومتاعا ما يتمتعون به إلى حين مدة متطاولة
أو إلى أجل معلوم والله جعل لكم مما خلق ظلالا تستظلون بها من الحر كالأشجار
وغيرها وجعل لكم من الجبال أكنانا جمع كن وهو ما يستكن به من الغيران
والبيوت المنحوتة في الجبال والحصون وجعل لكم سرابيل القمصان والثياب
تقيكم الحر والبرد اكتفى بأحد الضدين عن الآخر وخصه بالذكر لأن الحجاز
بلاد الحر وسرابيل لباس الحرب كالدروع تقيكم بأسكم تمنعكم الطعن والقطع
والرمي كذلك مثل إتمام هذه النعم التي مر ذكرها يتم نعمته عليكم
لتستعينوا بها على الطاعة لعلكم تسلمون تنظرون في نعمه فتؤمنون
به أو تنقادون لحكمه وعن عطاء إنما نزل القرآن على قدر معرفتهم لأن العرب أصحاب
جبال وأوبار وأشعار ألا ترى إلى قوله سرابيل تقيكم الحر وما تقي من البرد أعظم لكنهم
أصحاب حر فإن تولوا أعرضوا عن قبول كلامك فإنما عليك البلاغ المبين
لا يضرك إعراضهم يعرفون أي المشركون نعمة الله وأنكلها من الله
ثم ينكرونها بعبادتهم غيره ويقولون إنها بشفاعة آلهتنا وأكثرهم

الكافرون

يعني خففه عليكم في أوقات السفر والحضر جميعا أو خفف عليكم حملها ونقلها يوم ترحالكم وضربها يوم نزولكم وإقامتكم في مكان ه

يعني يعرفون أنها من الله ثم يقولون حصلت بسبب الآلهة ه
قيل نعمة الله محمد عليه السلام عرفوه بالمعجزة ثم أنكروه عنادا ه

الكافرون الجاحدون عنادا وذكر الأكثر لأن بعضهم لنقصان عقلهم
لم يعرفوا أنها من الله تعالى أو الأكثر بمعنى الجميع وعن مجاهد أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قرأ على أعرابي أتاه والله جعل لكم من بيوتكم سكنا قال الأعرابي نعم وجعل
لكم من جلود الأنعام إلى آخر النعم فقال نعم فلما بلغ كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون
ولّى الأعرابي فأنزل الله يعرفون نعمة الله إلى وأكثرهم الكافرون ويوم نبعث
أي اذكر هول هذا اليوم من كل أمة شهيدا يعني رسولها يشهد لهم وعليهم
ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار لأنه لا عذر لهم ولا هم يستعتبون
ولا هم يسترضون أي لا يكلفون بإرضاء ربهم لأن الآخرة ليست بدار عمل
وإذا رأى الذين ظلموا العذاب عذاب جهنم عطف على يوم نبعث فلا يخفف
عنهم العذاب ولا هم ينظرون يمهلون وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم
أوثانهم التي جعلوها شركاء لله قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا
نعبدهم من دونك كأن هذا القول منهم التماسا بإشراكهم في عذا
بنا فألقوا آلهتهم إليهم القول إنكم لكاذبون أي أجابوهم بالتكذيب وقالوا
لسنا شركاء الله وما دعوناكم إلى العبادة بل عبدتم أهواءكم وليس ببعيد إنطاق
الله الأصنام وألقوا الكفار إلى الله يومئذ السلم استسلموا لحكمه
وضل ضاع وبطل عنهم ما كانوا يفترون من شفاعة آلهتهم ونصرها
الذين كفروا وصدوا الناس عن سبيل الله عن دخولهم في الإسلام
زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون بسبب إفسادهم فإنهم ضالون
مضلون ويوم نبعث أي اذكر هذا اليوم وهوله في كل أمة شهيدا عليهم
من أنفسهم يعني كل أمة نبعث من قومه وجئنا بك يا محمد شهيدا
على هؤلاء على أمتك ونزلنا حال بإضمار قد عليك الكتاب تبيانا
بيانا بليغا لكل شيء يحتاجون إليه من أمور الدين وهدى من الضلالة
ورحمة للجميع وبشرى وبشارة للمسلمين خاصة وحاصله
أن الله أمره أن يخوف أمته بيوم شهادته عليه الصلاة والسلام على أمته كما كان
مسؤولا عن تبليغ أحكام الله المبينة في القرآن والأمة عن قبولها كما قال الله تعالى فلنسألن

قيل لا يؤذن لهم في الرجوع إلى الدنيا ه

يعني قالوا لهم إنكم لكاذبون ه

عطف على كونه بتقدير الكون أي وحال كون الأمة مسؤولا عنه ه

الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا
يعملون ان الله يأمر بالعدل بالتوسط في الامور اعتقادا وعملا
والاحسان الى الناس وعن ابن عباس العدل التوحيد والاحسان الاخلاص
فيه وايتاء ذي القربى صلة الرحم وينهى عن الفحشاء ما افرط من
المعاصي كالزنا والمنكر وما تنكره الشريعة والبغي العدوان على الناس
يعظكم لعلكم تذكرون تتعظون ولله در من قال لو لم يكن في القرآن
غير هذه الآية لصدق عليه انه تبيان لكل شيء وهدى ورحمة ولعل ايرادها
عقيب قوله ونزلنا عليك الكتاب للتنبيه عليه واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم
البيعة التي بايعتم على الاسلام او كل عهد وميثاق ولا تنقضوا الايمان
بعد توكيدها اي ايمان البيعة بعد توكيدها بذكر الله او الايمان مطلقا
وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا بتلك البيعة الواو للحال ان الله يعلم
ما تفعلون تهديد لمن نقض الايمان ولا تكونوا في نقض الايمان كالتي
نقضت افسدت غزلها مصدر بمعنى المفعول اي ما غزلته من بعد قوة
اي نقضت بعد احكامه وفتله انكاثا جمع نكث وهو ما ينكث فتله
ثاني مفعولي نقضت بتضمين معنى الجعل او بانه بمعنى صيرت او مفعول مطلق
لنقضت وهو من نقض عهده بعد توكيده وقد نقل انه في مكة كانت امرأة
حمقاء تفعل ذلك تتخذون ايمانكم حال من اسم كان دخلا بينكم
مفسدة ودخلا وهو ثاني مفعولي تتخذون ان تكون اي بسبب ان تكون
امة جماعة هي اربى اكثر عددا او عددا من امة من جماعة اخرى
كانوا يحالفون الحلفاء فيجدون اكثر واعز منهم فينقضون حلف هؤلاء
ويحالفون الاكثرين انما يبلوكم الله به يختبركم بكونهم اربى لينظر اتكم
متمسكون بحبل الوفاء ام تغترون بكثرة قريش وثروتهم وقلة المؤمنين
وفقرهم والضمير راجع الى الامر بالوفاء وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم
فيه تختلفون في الدنيا فيجازي كل بعمله ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة
متفقة الكلمة والدين ولكن يضل من يشاء عدلا منه ويهدي من يشاء

فضلا

قال ابن مسعود هي اجمع آية في القرآن للخير والشر ه

قايله القاضي البيضاوي ه

اسقطت في الخطبة لعنة الاشقياء على علي المرتضى علي واقيمت هذه الآية مقامها نقل الموضحة على المسقط عمر بن عبد العزيز لقرائته ه

قيل الاولى بهذا الوجه قوله اذا عاهدتم اقوى لانه نظير لعهد مطلق وقوله ان تكون امة هي اربى من امة يدل على صحة هذا الوجه فتدبر ه

فضلا منه ولتسألن عما كنتم تعملون يوم القيامة بنقير وقطمير ويجازيكم
ولا تتخذوا ايمانكم صرح بالنهي بعد النهي مبالغة دخلا بينكم مكرا وخديعة
فتزل قدم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها وتذوقوا السوء
العذاب في الدنيا بما صددتم عن سبيل الله اي بسبب صدكم غيركم عنه فان
الكافر اذا رأى المؤمن قد عاهد ولم يف له ولم يثق بالدين فانصد عن الاسلام او لان
من نقض البيعة جعل ذلك سنة لغيره او بصدودكم عن الوفاء ولكم عذاب
عظيم في الآخرة ولا تشتروا لا تستبدلوا بعهد الله بيعة
رسوله ثمنا قليلا عرضا يسيرا من الدنيا انما عند الله من الثواب
على الوفاء هو خير لكم ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم والتمييز ما عندكم
من امتعة الدنيا ينفد ينقضي وما عند الله باق دائم لا ينقطع
ولنجزين الذين صبروا على الوفاء او على اذى الكفار اجرهم ثاني مفعولي
نجزين فانه بمعنى نعطين باحسن ما كانوا يعملون بجزاء احسن من اعمالهم قيل
معناه بجزيهم بما ترجح فعله من اعمالهم وهو الواجب والمندوب من عمل صالحا
من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة نرزقه رزقا حلالا وقناعة
وحلاوة طاعة وانشراح صدر ولنجزينهم ولنعطينهم اجرهم باحسن
ما كانوا يعملون فاذا قرأت القرآن اردت قراءته فاستعذ بالله من الشيطان
الرجيم سل الله ان يعيذك من وساوسه وهو امر ندب انه ليس له سلطان
تسلط على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه تسلطه
على الذين يتولونه يحبونه ويطيعونه والذين هم به بالله او بسبب الشيطان
مشركون واذا بدلنا آية مكان آية رفعناها وانزلنا غيرها للمصلحة والله اعلم
بما ينزل اعلم بمصالح عباده في التبديل والنسخ قالوا انما انت مفتر
اي قاله الكفرة وهو جواب اذا وما بينهما اعتراض او حال بل اكثرهم لا يعلمون
قل نزله روح القدس جبرئيل عليه السلام من ربك بالحق ملتبسا بالحكمة
ليثبت الذين آمنوا على ايمانهم حين تأملوا وفهموا مصالح النسخ وهدى وبشرى
للمسلمين معطوفان على محل ليثبت اي تثبيتا وهداية وبشارة ولقد نعلم

المراد من قدم اقدامكم قال الزمخشري وحد للدلالة على ان زلل قدم واحد عظيم فكيف بالكثير ه

على هذا التفسير يكون الصد لازما وعلى التفسير الاول متعديا ه

يعني افعالهم اما واجب واما مندوب واما مباح او مكروه واما حرام وانا اجزيهم جزاء الواجب والمندوب بازاء جميع اعمالهم لطفا وفضلا ه

نحو اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا عبر عن ارادة الفعل بلفظ الفعل لان الفعل يوجد عقيب الارادة بغير فاصل فكان الفعل مسببة وملابسة ظاهرة ه

اي والله اعلم بما ينزل ه

انهم يقولون انما يعلمه بشر كان غلاما لبعض بطون قريش وكان بياعا فربما كان صلى الله
عليه وسلم يجلس اليه ويكلمه ولسانه اعجمى لا يعرف من العربى الا قدر ما يرد الجواب
فقال المشركون هو الذى يعلمه القرآن وقد نقل انه كاتب وحيه الذى ارتد وافترى هذه
المقالة لسان الذى يلحدون لغة الرجل الذى يميلون قولهم عن الاستقامة
اليه اعجمى وهذا القرآن لسان عربى مبين ذو بيان وفصاحة فكيف
يعلمه من لا يعرفه ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله الى الحق
فيتفوهون بكلمات هى اضحوكة لمن يسمع ولهم عذاب اليم فى الآخرة انما
يفترى الكذب بالله الذين لا يؤمنون بآيات الله فلا يخافون عقابه
واولئك المفترون بهذا الافتراء هم الكاذبون الكاملون فى الكذب
فان الطعن بمثل هذه الخرافات اعظم الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه
مبتداء خبره محذوف دل عليه قوله فعليهم غضب الا من اكره على كلمة الكفر
استثناء متصل وقلبه مطمئن بالايمان لم يتغير عقيدته ولكن
من شرح بالكفر صدرا طاب به نفسا فعليهم غضب من الله جزاء لمن
شرح ولهم عذاب عظيم مؤلم عن ابن عباس انها نزلت فى عمار بن ياسر حين عذبه
المشركون ليرتدوا فوافقهم كرها وجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم معتذرا
والاجماع على جواز كلمة الكفر عند الاكراه لكن الافضل تركه وان قتل
ذلك الكفر بعد الايمان او غضب الله عليهم بانهم استحبوا الحيوة
الدنيا على الآخرة وان الله لا يهدى القوم الكافرين لعلمه (?) بما كفروا وفى علمه (?)
وخلقهم على الكفر اولئك الذين طبع ختم الله على قلوبهم وسمعهم
وابصارهم فلا يفقهون ولا يسمعون ولا يبصرون الحق واولئك
هم الغافلون الكاملون فى الغفلة لا جرم حقا انهم فى الآخرة
هم الخاسرون اذ اشتروا برأس مالهم العذاب المخلد ثم ان ربك للذين
هاجروا اى ربك لهم لا عليهم وليهم وناصرهم وهم المستضعفون الذين
كانوا بمكة ما تيسرت لهم الهجرة مع المهاجرين من بعد ما فتنوا عذبوا
ثم لتباعد حال هؤلاء عن حال اولئك ثم جاهدوا وصبروا على المشاق الدينية (?)

واما ما قيل انهم نسبوا تعلمه من سلمان فهو باطل لان هذه الآية مكية وسلمان انما اسلم بالمدينة ه

يعنى هب انه تعلم المعنى لكن لفظه من اين يتلقف فانه اعجمى والقرآن كما هو معجز بحسب المعنى معجز بحسب اللفظ ه

قيل بدل من الذين لا يؤمنون او من اولئك او من الكاذبون او ذم مرفوع او منصوب وانت تعلم [illegible] ما اخترناه فى وجه الاعراب ه

قد بسطنا تحقيق معنى لا جرم فى سورة حم المؤمن ه

يعنى ان للذين خبر قيل لغفور الرحيم خبره وقوله ان ربك من بعدها تأكيد للاول

ان ربك من بعدها بعد الهجرة والجهاد والصبر لغفور رحيم
يغفر ذنوبهم ويرحمهم فينعم عليهم يوم منصوب بغفور رحيم
او بتقدير اذكر تأتى كل نفس تجادل عن نفسها تحتج عن ذاتها وتسعى
فى خلاصها وتوفى كل نفس جزاء ما عملت وهم لا يظلمون بنقص
اجورهم وضرب الله مثلا قرية اى جعلها مثلا لمن انعم الله عليه فكفر
بالنعمة فانزل الله عليه نقمة كانت آمنة اى مكة كانت ذات امن
مطمئنة مستقرة لا يزعج اهلها خوف يأتيها رزقها اقواتها
رغدا واسعا من كل مكان من نواحيها فكفرت بانعم الله
فاذاقها الله لباس الجوع والخوف قد جرت الاذاقة عندهم مجرى الحقيقة
لشيوعها فى الشدائد فيقولون ذاق فلان البؤس واستعار اللباس لما
غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف ثم ان اهل مكة لما استعصوا قد دعا
عليه الصلوة والسلام عليهم بسبع كسبع يوسف اصابتهم حتى اكلوا العظام
المحرقة والجيف واما الخوف فمن سطوة سرايا المؤمنين حتى فتح الله على ايديهم (?)
بما كانوا يصنعون بسبب صنيعهم ولقد جاءهم رسول منهم
من نسبهم واصلهم فكذبوه فاخذهم العذاب من الجوع والخوف والقتل
وهم ظالمون لحال التباسهم بالظلم فكلوا مما رزقكم الله امرهم الله
باكل الحلال وشكر النعمة بعد ان هددهم وزجرهم عن الكفر حلالا طيبا
مفعول كلوا والظرف حال او بالعكس واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون
ان كنتم تطيعون الله وحده انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل
لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم عدد عليهم
ما حرم الله لا ما حرموا من عند انفسهم من البحائر والسوائب وغيرها فبعدما
امرهم الله بتناول ما احل لهم وقد مر تفسيره مفصلا فى سورة البقرة ولا
تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام وصف السنتهم
الكذب مبالغة فى كذبهم كان الكذب مجهول والسنتهم تعرفه وتصفه بكلامهم
هذا كقولهم وجهها تصف الجمال والكذب مفعول تصف وما مصدرية اى لا تقولوا

الذين لم يتلفظوا كلمة الكفر ه

يعنى يطلق النفس على الذات ومجموع الشىء اى الذات ومجموعه (?) ولهذا جاز اضافة النفس الى الضمير الراجع الى النفس الاول يعنى المجموع والثانى يعنى الذات (?) فافهم ه

فالذوق مستعار لادراك اثر الضرر ه

يعنى الاول والحال منها فاعل كذبوه ه

فلا يرد ان الحصر [illegible] ما يجاوز الى البحائر والسوائب ه

هذا حلال وهذا حرام لوصف ألسنتكم الكذب يعني لا تحللوا ولا تحرموا بمجرد
قول تنطق به ألسنتكم من غير حجة أو نصب الكذب بلا تقولوا واللام في لما تصف
كاللام في لما تقولوا لما أحل الله لك هذا حرام وقوله هذا حلال وهذا حرام بدل
من الكذب أو متعلق بتصف على إرادة القول أي لا تقولوا الكذب لما تصفه
ألسنتكم من الأنعام والحرث بالحل والحرمة فتقولوا هذا حلال وهذا حرام
لتفتروا على الله الكذب • اللام لام العاقبة • إن الذين يفترون على الله الكذب
لا يفلحون • لا ينجون من عذابه • متاع قليل • أي ما يفترون لأجله أو ما هم
فيه منفعة قليلة • ولهم • في الآخرة • عذاب أليم • وعلى الذين هادوا
حرمنا ما قصصنا عليك • في سورة الأنعام وهو وعلى الذين هادوا حرمنا
كل ذي ظفر الآية • من قبل وما ظلمناهم • بالتحريم • ولكن كانوا أنفسهم
يظلمون • فاستحقوا التضييق عليهم وهذا إشارة إلى أن تحريم بعض لا
على المؤمنين للمضرة فيه وعناية في شأنهم وأما تحريم بعض الأشياء على اليهود
فجزاء نكالهم وتضييق عليهم كما قال تعالى فبظلم من الذين هادوا الآية • ثم
إن ربك للذين • لا عليهم أي لهم بالنصرة والرحمة • عملوا السوء بجهالة
أي ملتبسين بها أو بسببها وعن بعض السلف كل من عصى الله فهو جاهل
ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا • حالهم • إن ربك من بعدها • من بعد
التوبة • لغفور • كثير المغفرة • رحيم • واسع الرحمة لهم فيثيبهم على أعمالهم
وجاز أن يكون لغفور رحيم خبر إن الأولى وإن ربك من بعدها تكريرا وتأكيدا
إن إبراهيم كان أمة • أي مأموما مقصودا يقصده الناس ليأخذوا منه
الخير أو مؤتما به مقتدى فعلة بمعنى مفعول كرحلة ونخبة أي ما يرحل إليه وما
ينتخب ليجتبى أو أمة لأنه وحده مؤمن والناس كلهم كفار أو لكماله
واستجماعه فضائل لا توجد إلا في أمة • قانتا • مطيعا • لله حنيفا
مائلا عن الباطل • ولم يك من المشركين • كما زعم قريش أنهم على ملة إبراهيم
وهم مشركون • شاكرا لأنعمه • لقلائل نعمه فكيف بالكثير • اجتباه •
للنبوة • وهداه إلى صراط مستقيم • عبادة الله وحده • وآتيناه في الدنيا

حسنة

أي لا تقولوا الكذب بهذا حلال وهذا حرام في شأن ما تصف ألسنتكم ٥

لأنهم يقولون ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا الآية ٥

لأنه ليس غرضهم الافتراء بل نهاية أمرهم وعاقبته الافتراء ٥

على هذا الذين متعلق لغفور رحيم خبر إن الأولى وإن بعده تكرير وتأكيد ٥

علم ذلك من أنعمه فإن أفعل جمع قلة ٥

حسنة • هي كونه حبيب الخلائق ومن أولاده الأنبياء • وإنه في الآخرة لمن
الصالحين • أي جمعنا له خير الدارين ومن دعائه عليه السلام رب ألحقني
بالصالحين • ثم أوحينا إليك يا محمد • أن اتبع • أي بأن أو تفسيرية
ملة إبراهيم حنيفا • وهذا أدل دليل على عظمته فإن مثل أفضل الخلائق
قاطبة مأمورا باتباعه • وما كان من المشركين • كما زعم قومك • إنما
جعل السبت • فرض عليهم تعظيمه وترك الاصطياد فيه • على الذين اختلفوا
فيه • اليهود فإن موسى أمرهم بتعظيم الجمعة فأبوا إلا شرذمة منهم
وقالوا نريد يوما فرغ الله فيه من الخلق وهو السبت فأذن الله لهم في السبت وغلظ
وشدد الأمر عليهم فابتلاهم بتحريم صيده فما أطاعوا إلا الشرذمة الذين رضوا
بيوم الجمعة وعن قتادة اختلفوا فيه أي استحله بعضهم وحرمه بعضهم
وقيل إنما جعل وبال السبت أي المسخ على الذين حرموه تارة وحللوه أخرى
وهو الاختلاف • وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون
فيجازي كل فريق بما يستحقه • ادع إلى سبيل ربك • دينه • بالحكمة •
بالقرآن • والموعظة الحسنة • مواعظ القرآن وقيل المراد القول اللين
بلا تغليظ وتعنيف • وجادلهم بالتي هي أحسن • أي من احتاج منهم إلى
مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن برفق وحسن خطاب وقيل نسختها
آية القتال • إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين • أي
قد علم الشقي والسعيد وكتب ذلك عنده وفرغ منه فادعهم أنت إلى الله
ولا تذهب نفسك على من ضل منهم حسرات فإنما عليك البلاغ • وإن
عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به • السورة مكية وهذه الآيات مدنية نزلت
حين وقعت وقعة أحد وفعلوا ما فعلوا بحمزة رضي الله عنه فحين نظر إليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله لئن أظفرني الله بهم لأمثلن بسبعين
مكانك فلما نزلت كفر عن يمينه وعن بعضهم أن هذا أمر بالعدل في الاقتصاص
والمماثلة في استيفاء الحق مطلقا • ولئن صبرتم • عن المجازاة بالمثلة
لهو • أي الصبر • خير للصابرين • من الانتقام للمنتقمين وعلى ما فسرنا الآية

فإن في الوحي معنى القول ٥

ذكره مجاهد ونقل الصيقلي ما يدل على

كذا قال عطاء بن يسار وفيه حديث مرسل وذكر الحافظ البزار من طريق متصل وفيه ضعيف ٥

فلا يلزم أن يكون الآيات في تكملة السورة مدنية وفيه على الوجهين دليل على أن المقتضي بأن يماثل الجاني ولا يجاوز ٥

محكمة وعن بعضهم هذا هو الامر بالصبر عن المقابلة في الابتداء به فنسخ بسورة
براءة وعلى كل تقدير للآية غاية المناسبة مع قوله ادع الى سبيل ربك الآية
واصبر وما صبرك الا بالله بتوفيقه وعونه ولا تحزن عليهم على من
خالفك وقيل على ما فعل بالمؤمنين ولا تك في ضيق مما يمكرون في ضيق
صدر من مكرهم فان الله كافيك وناصرك ان الله مع الذين اتقوا المحارم
والشرك بتأييده ومعونته والذين هم محسنون في العمل وقيل بالشفقة على خلقه اللهم اجعلنا منهم

سورة الاسرى مائة وعشر آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان اسم بمعنى التسبيح اي
انزهه تنزيها من جميع القبائح التي يضيفها اليه اعداء الله مجد تعالى
نفسه وعظم شأنه لقدرته على ما لا يقدر عليه احد سواه الذي اسرى
بعبده محمد صلى الله عليه وسلم ليلا اي في بعض الليل فانه مع تنكيره دال
على تقليل مدة الاسرى من المسجد الحرام مسجد مكة او من مكة لان المسجد
ويطلق على مكة كلها مسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي بيت المقدس
بعيد منه لا شرفه الاصح بل الصحيح ان الاسراء في اليقظة بعد البعثة مرة واحدة
وكان في المنام قبلها الذي باركنا حوله بالثمار والانهار وببركات الدين
والدنيا لنريه اي محمدا من آياتنا الكبرى عجائب سمواته وغرائبه
انه هو السميع لاقوال العباد مصدقين ومكذبين البصير فيجزيهم
وفق ما يستحقون وآتينا موسى الكتاب كثيرا ما يقرن بين ذكر محمد وموسى
عليهما الصلوة والسلام والقرآن والتورية فلما ذكر شرف سيدنا محمد
بتسويه ثم شرع في فضل كليمه موسى وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا
ان مفسرة ومن قرأ بالغيبة فان ناصبة ولام العاقبة محذوفة او لئلا
من دوني وكيلا ربا تكلون اليه ذرية نصب على الاختصاص او على
قراءة الخطاب جاز نصبه بالنداء من حملنا مع نوح انه اي نوحا كان
عبدا شكورا كثير الحمد فيه تذكير لنعمة انجائهم من الغرق ثم الحث للذرية على الاقتداء

وقضينا

الليل وان كان موضوعا لمجموع الزمان المعلوم الا ان تنكيره نبه على البعض والكل والتنوين في الغالب لا يكون الا في البعض وقرئ في السواد من الليل ه

لا كما قيل كان مرات جمعا بين الاحاديث ه

جاز ان يكون معناه انه هو السميع للقرآن محمد البصير بافعاله فيكرمه ويقربه على حسب ذلك وقيل ضمير انه راجع الى محمد صلى الله عليه وسلم ه

وقضينا اوحينا وحيا مقضيا مقطوعا الى بني اسرائيل في الكتاب
التورية لتفسدن جواب قسم محذوف في الارض بالمعاصي
مرتين مخالفة احكام التورية ثم قتل يحيى وزكريا ولتعلن علوا كبيرا
تستكبرن عن طاعة الله او تظلمن الناس فاذا جاء وعد عقاب
اولاهما اي اولى الفسادين بعثنا عليكم عبادا لنا هم جالوت وجنوده
او ملك الموصل سنجاريب او بخت نصر فاذلهم وقهرهم وقتلهم اولي
ذوي بأس قوة شديد فجاسوا ترددوا لطلبكم خلال
وسط الديار للقتل والغارة والسبي وكان وعدا مفعولا فا
قضاء مبرما ثم رددنا لكم الكرة الدولة عليهم بان سلط
داود على جالوت فقتله او دانيال على جنود بخت نصر وامددناكم باموال
وبنين حتى عاد امركم كما كان وجعلناكم اكثر نفيرا مما كنتم وهو من ينفر
مع الرجل من قومه او جمع نفر اي اكثر عددا مما كنتم ان احسنتم احسنتم لانفسكم
وان اسأتم فلها اي الاحسان والاساءة كلاهما مختص بها لا يتعدى النفع
والضر الى غيركم وقيل لها بمعنى اللام دون على في قوله واذا اسأتم فلها للازدواج
فاذا جاء وعد عقوبة المرة الآخرة ليسوءوا تقديره بعثناهم ليسوءوا
وجوهكم يحزنوكم ومن قرأ ليسوء فالضمير لله او للوعد او للبعث وليدخلوا المسجد
عطف على ليسوءوا كما دخلوه اول مرة او كما خربوا اولا بيت المقدس
بعثناهم ليخربوه ثانيا وليتبروا يهلكوا ما علوا مفعول ليتبروا
اي ليهلكوا كل شيء غلبوه تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم يا بني اسرائيل بعد
انتقامه منكم برد الدولة اليكم وان عدتم الى المعصية عدنا
الى العقوبة وعن بعض السلف عادوا فبعث الله عليهم المسلمين وجعلنا
جهنم للكافرين حصيرا محبسا او بساطا كما يبسط الحصير ان هذا
القرآن يهدي للتي للحالة او الطريقة التي هي اقوم اشد الحالات
ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات بان لهم اجرا كبيرا وان
عطف على ان لهم الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما اي نبشرهم

وفي الطبراني عن سعد بن مسعود الثقفي قال انما سمي نوح عبدا شكورا لانه كان اذا اكل او شرب حمد الله وفي مسلم والنسائي انه قال عليه السلام ان الله ليرضى عن العبد ان يأكل الاكلة او يشرب الشربة فيحمده عليها ه

فيكون قضينا فانه اجري مجرى القسم كانه قال واقسمنا لتفسدن

قوله فاذا جاء مرتب على قوله ثم رددنا لكم الكرة الى آخره الا انه عطف على قوله فاذا جاء وعد اولاهما فهي نائب عطفه بالواو ما بينهما فتأمل ه

فاستعمل اللام للدلالة على الاختصاص لا للازدواج وكلام الزمخشري دال على ذلك فانظر ه

بثوابهم وعقاب أعدائهم ○ ويدع الإنسان بالشر ○ أي يسأل الله عند غضبه
الشر على نفسه وأولاده وأمواله ○ دعاءه بالخير ○ أي مثل مسئلته الخير
وكان الإنسان عجولاً ○ يسارع إلى ما لا يعلم خيريته لكن الله تعالى صون عليهم
لا يجيب جميع مسألته لطفاً وإنعاماً ○ وجعلنا الليل والنهار آيتين
تدلان على قدرة خالقهما وحكمته ○ فمحونا آية الليل ○ الإضافة بيانية
وجعلنا آية النهار مبصرة ○ مضيئة أو مبصرة للناس من أبصره فبصر وعن
ابن عباس كان القمر وهو آية الليل يضيء كما تضيء آية النهار وهي الشمس فمحونا آية الليل محوه السواد
الذي في القمر وسئل عن علي ما هذه اللطخة التي في القمر فقال ويحك أما تقرأ
القرآن فمحونا آية الليل فهذه محوه وروي عن آخرين من السلف ما يدل على ذلك
لتبتغوا فضلاً من ربكم ○ لتطلبوا في النهار أسباب معاشكم ○ ولتعلموا
عدد السنين والحساب ○ ولولا محو آية الليل لكان مثل النهار مضيئاً فلم نعرف
عدد السنين ولأجناس الحساب ○ وكل شيء ○ مما تحتاجون إليه ○ فصلناه تفصيلاً
بيناه بحيث لا يلتبس ○ وكل إنسان ألزمناه طائره ○ أي ما قضي عليه أنه
عامله وما هو صائر إليه من سعادة وشقاوة وكانوا يتيمنون بسنوح الطير
ويتشاءمون ببروحها فلما نسبوا الخير والشر إلى الطائر استعير لما كان سببهما
من عمل العبد الذي هو السبب في الرحمة والنقمة ○ في عنقه ○ أي لازم لزوم
القلادة أو الغل لا ينفك عنه ○ ونخرج له يوم القيمة كتاباً ○ مفعول نخرج
أو حال من مفعوله المحذوف وهو ضمير الطائر ويعضده قراءة من قرأ ويخرج بالياء
وفتحه ○ يلقاه ○ صفة ○ منشوراً ○ إما حال من مفعول يلقى أو صفة أخرى
أو بجعله منشوراً لكشف غطائه ○ اقرأ كتابك ○ أي يقال له ذلك ○ كفى
بنفسك ○ الباء زائدة في الفاعل ○ اليوم عليك حسيباً ○ أي حاسباً
عليك تمييز يعني كفيت أنت في محاسبة نفسك لا تحتاج إلى من يحاسبك
وتذكير حسيباً لأن هذه الأمور يتولاها الرجال كأنه قال كفى بنفسك اليوم
رجلاً حسيباً ○ من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ○ لا ينجي غيره ○ ومن ضل
فإنما يضل عليها ○ لا يضر ضلاله غيره ○ ولا تزر ○ لا تحمل ○ وازرة

نفس

قال الكسائي أبصر النهار إذا أضاء بحيث يبصر فيه الأشياء ه

فيكون متعدياً أي يجعل الناس مبصرة

هذا على التوجيهين وفي قوله آية الليل وآية النهار إبهام غير ملحة فتأمل ه

أي علامة وذكر النفس بالتشخص مع أن النفس مؤنث ه

نفس حاملة ○ وزر أخرى ○ نفس أخرى بل لا تحمل إلا وزرها ○ وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولاً ○ يبين له ما يجب عليه فلا ندخل أحداً في النار
إلا بعد إرسال الرسل إليه كما قال تعالى كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها الآية
فعلى هذا الظاهر أن يقال من نشأ في شاهق جبل ولم يسمع رسولاً فهو معذور
وكذا المجنون الدائم المطبق وكذا الأطفال مطلقاً ولكن الشيخ الأشعري ذهب
إلى أنهم يمتحنون يوم القيمة بأن يأمرهم الله بدخول النار فمن أطاع دخل
الجنة وانكشف علم الله فيه بسابق السعادة ومن عصى دخل النار داخراً
وانكشف تقدم شقاوته وحكاه عن أهل السنة والجماعة وهو مختار البيهقي
ومحققي العلماء والنقاد وعلى هذا أحاديث منها ما هو صحيح ومنها ما هو حسن
ومنها ما هو ضعيف ولولا التزام الاختصار لذكرنا نبذاً منها مع تحقيق المسئلة
رداً وإثباتاً ○ وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ○ متنعميها بالفسق والمعصية
بالأمر الأمر القدري يعني سخرهم الله إلى فعل الفواحش فاستحقوا العقوبة فإن
الله لا يأمر بالفحشاء ○ قيل معناه كثرنا يقال أمرت الشيء إذا كثرته وقراءة من قرأ آمرنا
يؤيده ومن قرأ أمّرنا معناه جعلناهم أمراء ○ وقيل أمرناهم بالطاعة على لسان
رسول وفيه بعد لأنه يلزم حينئذ تخصيص المترفين بغير الوجه وكذلك التقييد
بزمان إرادة الإهلاك فتدبر ○ ففسقوا فيها فحق عليها القول ○ كلمة العذاب
فدمرناها تدميراً ○ استأصلناها ○ وكم ○ أي كثيراً مفعول أهلكنا من
القرون ○ تمييز لكم ○ من بعد نوح ○ كعاد وثمود فإن بين آدم ونوح عشرة قرون
كلهم على الإسلام ○ وكفى بربك ○ الباء مزيدة على الفاعل ○ بذنوب عباده
متعلق بقوله خبيراً بصيراً ○ وهما منصوبان على التمييز أو الحال لأن الذنوب
هي أسباب المهلكة وهو تعالى عالم بها فيعاقب عليها ○ من كان يريد العاجلة
أي همته مقصورة على الدنيا ○ عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ○ بدل
البعض من له فإن ضميره لمن وهو في معنى الكثرة ○ ثم جعلنا له جهنم يصليها
يدخلها ○ مذموماً مدحوراً ○ مطروداً قيل الآية في المنافقين يغزون
مع المسلمين وليس غرضهم إلا الغنائم ○ ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها

وفي الحديث أربعة يحتجون يوم القيمة أصم لا يسمع شيئاً وأحمق وهرم ومن مات في الفترة فيرسل الله إليهم أن ادخلوا النار فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً ومن لم يدخلها يسحب إليها رواه البيهقي وقال إسناد صحيح وروي غيره مثله في المعنى بعبارات مختلفة ه

لأن الأمر بالطاعة عام والمناسب أن يقال أمرناهم ففسق مترفوها ه

حقها من السعي وهو الاتيان بالاوامر والانتهاء عن النواهي وهو مؤمن فاولئك
الجامعون الشرائط الثلثة كان سعيهم مشكورا مقبولا عنده مثابا
عليه كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك اي كل واحد من الفريقين اعني
هؤلاء الذين ارادوا الدنيا وهؤلاء الذين ارادوا الاخرة نمدهم ونزيدهم
من عطاء ربك فنرزق المطيع والعاصي وهؤلاء منصوب بتقدير اعني او بدلا
من كلا وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا في الدنيا عن مؤمن
ولا عن كافر انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض في الدنيا فمنهم الغني
والفقير والحسن والقبيح والصحيح والمريض وغير ذلك ونصب كيف بفضلنا
على الحال وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا اي التفاوت في الاخرة اكبر
واكبر ونصبهما على التمييز لا تجعل مع الله الها آخر الخطاب لكل احد او للرسول
والمراد امته فتقعد تصير مذموما من الملائكة والمؤمنين مخذولا
من الله تعالى وقضى ربك امر امرا قطعيا الا اي بان لا تعبدوا
الا اياه فانه المستحق للعبادة وحده وبالوالدين احسانا اي وبان
تحسنوا بهما احسانا اما ان شرطية وما زائدة يبلغن عندك الكبر
احدهما فاعل يبلغن او كلاهما ومن قرأ يبلغان فاحدهما بدل البعض
من الضمير فلا تقل لهما اف هو صوت دال على تضجر وهو مبني على الكسر وفي
التنوين للتنكير ومن قرأ بالفتح فعلى التخفيف يعني اذا عاش احد الوالدين او كلاهما
حتى يشيب ويكون كلا عليك فلا تسمعهما قولا سيئا حتى التأفيف الذي هو
ادنى مراتب القول السيئ ولا تنهرهما ولا تزجرهما وقل لهما قولا كريما
جميلا بتأدب وتوقير واخفض لهما جناح الذل تذلل لهما واخضع جعل
للذل جناحا وامره بخفضه مبالغة في التواضع لهما من الرحمة من فرط
رحمتك عليهما وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا رحمة مثل رحمتهما علي
في حال صغري وعن حذيفة انه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل ابيه وهو
في صف المشركين فقال دعه يليه غيرك ربكم اعلم بما في نفوسكم من قصد
البر والعقوق ان تكونوا صالحين قاصدين الصلاح مطيعين لله فانه

كان

اشارة الى ان التنوين عوض عن المضاف اليه ٥

اشارة الى ان عطف على الا تعبدوا وجاز ان يقدر واحسنوا بالوالدين احسانا وعندهم يجوز تقديم معمول المصدر اذا كان ظرفا فيجوز ان يكون بالوالدين ظرفا لاحسانا ٥

اي يباشر القتل غيرك ٥

كان للاوابين هم التائبون من الذنب الراجعون عن المعصية الى الطاعة
غفورا وآت ذا القربى حقه من صلة الرحم والبر عليهم وعن علي بن الحسين
اراد به قرابة النبي صلى الله عليه وسلم والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا
بان تصرف المال في غير حقه وعن السلف لو انفقت مدا في غير حقه صرت مبذرا
ولو انفقت جميع مالك لم تكن مبذرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين
اصدقاءهم واتباعهم وامثالهم في الشرارة وكان الشيطان لربه كفورا
جحودا منكرا لانعم الله تعالى فلا تتبعوه ولا تكونوا مثله واما تعرضن عنهم
وان اعرضت عمن امرناك ان تؤتيه من الاقارب وغيرهم حياء من ردهم وليس عندك
شيء تعطيه حين سألك ابتغاء رحمة من ربك ترجوها لانتظار رزق من الله
ترجو ان يأتيك فتعطيه فقل لهم قولا ميسورا يعني اذا سألك قرابتك
ومن امرناك باعطائهم وليس عندك شيء فاعرضت عنهم لفقد النفقة فعدهم
وعدا بسهولة ولين مثل ان تقول اذا جاء رزق الله فسنصلكم ان شاء الله
كذا فسرها السلف وقيل القول الميسور الدعاء لهم مثل رزقنا الله واياكم
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك لا تمسكها عن البذل كل الامساك حتى
كانها مقبوضة الى عنقك ولا تبسطها بالخير كل البسط تمثيل
لمنع الشحيح واسراف المبذر فتقعد تصير ملوما يلومك الناس و
يذمونك ان بخلت محسورا نادما ان بسطت كل البسط وانقطعت بك وعجزت
عن السير ضعفا تسمى حسيرا فعلى ما فسرنا من باب اللف والنشر وجاز ان يكونا
متعلقين بالاسراف فان المسرف ملوم عند الله والناس نادم على فعله وبكل
من البخل والسرف قيل نزلت حين وهب رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه فلم
يجد ما يلبسه للخروج حين اذن للصلاة ان ربك يبسط يوسع
الرزق لمن يشاء ويقدر يضيق لمن يشاء انه كان بعباده خبيرا بصيرا
يعلم سرهم وعلنهم فيوسع على من يرى مصلحته في التوسعة له ويضيق على من
يعلم مصلحته في تضييقه وفي الحديث ان من عبادي لمن لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته
لافسدت عليه دينه وان من عبادي لمن لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لافسدت

قال ابن مسعود ومجاهد ٥

عند اتفق بعض الاكابر نفقة في خير كثير فقال له صاحبه لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير ٥

في الصحيحين ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان من السماء يقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا ٥

نقل الزمخشري انه عليه السلام كان يعرض عن السائل حياء اذا لم يكن عنده ما يعطيه ولا يجيبه فامر بالجواب ٥

عليه دينه ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق فقر وفاقة وكانوا يئدون
بناتهم مخافة الفقر نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئا كبيرا ذنبا
عظيما والخطء الإثم ولا تقربوا الزنا نهي عن مقاربته ومخالطة أسبابه
ودواعيه فضلا عن مباشرته إنه كان فاحشة وساء سبيلا بئس طريقا
طريقه ولا تقتلوا النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق بردة وزنا
بعد إحصان وقتل معصوم عمدا ومن قتل مظلوما غير مستوجب للقتل
فقد جعلنا لوليه وهو الوارث لأنه يلي أمره بعده سلطانا تسلطا على
القاتل بقتله وأخذ الدية وعفوه فلا يسرف أي الولي في القتل
بأن يقتل غير القاتل ويمثل بالقاتل ومعناه لا يسرف القاتل فيه بأن يقتل من لا يحق
قتله وقراءة لا تسرفوا تؤيده إنه كان منصورا استئناف أي لا يسرف الولي
لأن الله نصره ولطف عليه حيث أوجب القصاص له وأمر الناس بمعونته وعلى الوجه
الثاني معناه فإن المقتول منصور لا محالة بقتل الظالم ولا تقربوا مال
اليتيم فضلا أن تتصرفوا فيه إلا بالتي أي إلا بالطريقة التي هي أحسن
حتى يبلغ أشده حتى يصير بالغا فادفعوه إليه وأوفوا بالعهد الذي
تعاهدون عليه الناس والعقود التي تعاملونهم أو بما عاهدكم الله من تكاليفه
إن العهد كان مسئولا عنه أو مطلوبا يطلب من العاهد أن لا يضيعه وأوفوا
الكيل إذا كلتم من غير تخسير وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان العدل
وهو لفظ رومي عرب ذلك خير وأحسن تأويلا عاقبة من آل إذا رجع
ولا تقف ولا تتبع ما ليس لك به علم ما لم يتعلق به علمك من قول وفعل
فيدخل فيه شهادة الزور والكذب والبهتان إن السمع والبصر والفؤاد كل
أولئك إشارة إلى السمع والبصر والفؤاد وأولئك قد يجيء لغير العقلاء كان
عنه مسئولا من حيث تقديم معمول ما لم يسم فاعله لأنه في المعنى مفعول
سيما إذا كان ظرفا فعنده أن عنه فاعل مسئولا ومن لم يجوز فعنده أن في مسئولا
ضميرا راجعا إلى كل أولئك أي كان كل واحد منها مسئولا عن نفسه يعني عما فعل
بصاحبه أو ضميرا عنه راجع إلى صاحب كل واحد ولا تمش في الأرض مرحا

وهو

يقال خطأ خطأ كإثم إثما وقرأ ابن عامر خطأ اسم بمعنى الصواب وقيل لغة فيه كحذر وحذر ومثل ومثل ه

قيل ضمير راجع إلى الذي يقتل الولي أسرفا أي إنه منصور بإيجاب القصاص ه

يسأل الناكث ويعاتب عليه فيقال للعبد لم نكثت تبكيتا للناكث كما يقال للموؤدة بأي ذنب قتلت وعدا لأن يعاقب العبد كان مسئولا ه

نقل عن محمد بن الحنفية أن المراد منه شهادة الزور وعن قتادة لا تقل رأيت ولم تر وسمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم وعن ابن عباس لا ترم أحدا بما ليس لك به

قيل عنه مرفوع بفعل مقدر ومسئولا في مسئولا على هذا ضمير لأنه حق المجرور التقديم وقيل أصله كان عنه مسئولا عنه فحذف حرف الجر ثم استتر الضمير في مسئولا ه

وهو التكبر أي ذا مرح إنك لن تخرق الأرض لن تجعل فيها خرقا لشدة
وطأتك ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك وكبرك وهو تهكم بالمتكبر وعن
بعضهم إنك لن تقطع الأرض حتى تبلغ آخرها ولا تقدر أن تطاول الجبال
وتساويها فأنت عاجز فما أقبح منك التكبر كل ذلك إشارة إلى ما مر
من قوله ولا تجعل مع الله وهي خمسة وعشرون خصلة كان سيئه
أي المنهي عنه لا المأمورات عند ربك مكروها مبغوضا ومن قرأ سيئة
فذلك إشارة إلى ما نهي عنه خاصة واسم كان ضمير لكل ومكروها خبر بعد خبر
أو بدل من سيئة أو حال من ضمير كان ذلك أي الأحكام المتقدمة
مما أوحى إليك ربك من الحكمة وهي معرفة الحق لذاته والخير للعمل به
ولا تجعل مع الله إلها آخر كرره لأنه المقصود والتوحيد رأس كل حكمة
فتلقى في جهنم ملوما من الله والملائكة ومن نفسك مدحورا ملعونا
والمراد من هذا الخطاب اهتداء أمته عليه الصلوة والسلام أفأصفاكم ربكم
بالبنين أي أخصكم ربكم بأفضل الأولاد فالهمزة للإنكار واتخذ
من الملائكة إناثا بنات لنفسه كما قلتم الملائكة بنات الله إنكم لتقولون
قولا عظيما إضافة الولد إلى الله ثم تفضيل أنفسكم عليه حين تنسبون
إليه ما تكرهونه ثم جعل الملائكة إناثا وأي خطأ وقول أعظم من هذا
ولقد صرفنا بينا مكررا في هذا القرآن العبر والأمثال والحجج والأحكام
أو بينا فيه مكررا إبطال إضافة البنات إليه ليذكروا ليتدبروا ويتعظوا
وما يزيدهم إلا نفورا عن الحق قل لو كان معه آلهة كما تقولون إذا لابتغوا
إلى ذي العرش سبيلا لطلبوا إلى من له الملك سبيلا بالمغالبة كما يفعل الملوك
بعضهم مع بعض ومعناه إن كان الأمر كما زعمتم أنهم آلهة شفعاء فهم
طالبون الوسيلة والتقرب إلى الله محتاجون إليه فكيف تسمونهم آلهة و
تعبدونهم سبحانه وتعالى عما يقولون علوا تعاليا كبيرا تسبح له
السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده أجمع
السلف أن للأشياء تسبيحا لا يسمع إلا من يسمع وقال المتأخرون لكل شيء تسبيح

قوله ولا تجعل مع الله إلها آخر إلى هنا الآية

فيقولون لا بد لنا البنون ويكرهون البنات حتى يفتكون في ذلك حكم أبدا ه

قوله قتادة قريب من هذا الوجه ه

نحو أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة والألوهية تناقض الوسيلة والاحتياج ه

تسبيح

بلسان حاله وهو دلالته على صانع قدير واجب لذاته ولكن لا تفقهون تسبيحهم
وفي البخاري عن ابن مسعود كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل والاحاديث الدالة على
تسبيح بعض الحيوانات والجمادات كثيرة وفي مسند الامام احمد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما حضرت نوحا الوفاة دعا ابنيه فقال آمركما بسبحان الله وبحمده فانها صلوة كل شيء
وبها يرزق كل شيء وعن ابن عباس وبعض من السلف انما يسبح ما كان فيه روح
من حيوان ونبات انه كان حليما لا يعاجل من عصاه بالعقوبة غفورا
لمن رجع وتاب واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون
بالآخرة حجابا يحجبهم عن فهم ما تقرأه عليهم والانتفاع به وحجابا بالارادة
حجابا مستورا لا ترى ذلك الحجاب او ذا ستر كسيل مفعم اي ذو افعام
وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية ان يفقهوه اي كراهة ان يفقهوا القرآن
وفي آذانهم وقرا ثقلا لئلا يسمعوا سماع انتفاع واذا ذكرت ربك
في القرآن وحده من غير ذكر آلهتهم واصله يحد وحده فهو مصدر يصح موقع
الحال ولوا على ادبارهم نفورا نفرة من التوحيد او جمع نافر نحن اعلم
بما يستمعون به اي ما يستمعون به ولاجله من الهزء والتكذيب اذ يستمعون
اليك ظرف لاعلم واذ هم نجوى حين هم ذوو نجوى يتناجون بالتكذيب
اذ يقول الظالمون بدل من اذ هم بوضع الظاهر موضع المضمر ان تتبعون
الا رجلا مسحورا سحر فجن وعن بعضهم مشتق من السحر وهو الرئة
اي رجلا مثلكم انظر كيف ضربوا لك الامثال مثلوك بساحر وشاعر وكاهن
ومجنون فضلوا عن طريق الحق فلا يستطيعون سبيلا الى الرشاد
او هم متحيرون ليس لهم سبيل يسلكونه وقالوا ائذا كنا عظاما بعد الموت
ورفاتا ترابا ائنا لمبعوثون الهمزة لتاكيد الانكار والعامل في
اذا ما دل عليه مبعوثون فان ما بعد ان لا تعمل فيما قبله خلقا جديدا مصدر
او حال قل جوابا لهم كونوا حجارة او حديدا وهما اشد امتناعا من
العظام والرفات في قبول الحيوة او خلقا مما يكبر في صدوركم وهو الموت
اي لو فرضتم انكم صرتم حجارة او حديدا او موتا هو ضد الحيوة لاحياكم الله اذا شاء

ونهى النبي عليه السلام عن قتل الضفدع فقال نقيقها تسبيح ه

عند قراءة القرآن فان المشركين الذين في زعمهم ان يؤذوه يمرون به ولا يرونه
من افعم الوادي اي ملأه ه

قيل ان يفقهوه مفعول له لقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة اي منعناهم ان يفقهوه ه

اي ذو سحر واحد فيكون مثلكم ه

وعن مجاهد في تفسيره اي السماء والارض فسيقولون من يعيدنا اذا
كنا حجارة او خلقا شديدا قل الذي فطركم اول مرة فسينغضون يحركون
اليك رؤسهم تعجبا وتكذيبا ويقولون متى هو قل عسى ان يكون
قريبا فكل ما هو آت قريب واذ يكون اسم عسى وكان تامة وقريبا خبره
او اسم عسى ضمير البعث وما بعده خبره يوم يدعوكم ربكم من قبوركم
فتستجيبون تجيبون دعوته بحمده ملتبسين بحمده حين لا ينفعكم
الحمد وعن ابن عباس اي بامره وعند بعض انه خطاب للمؤمنين وقد ورد
انهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك
وتظنون ان لبثتم في الدنيا او في البرزخ الا قليلا كم لبثتم في الارض
عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم الآية وقل لعبادي المؤمنين
يقولوا التي هي احسن يقولوا الكلمة التي هي احسن يعني محاوراتهم
ومخاطباتهم فيقولوا جواب الامر والمفعول محذوف ان الشيطان ينزغ
يهيج الشر بينهم فاذا لم يكونوا على لين الكلام فربما يفضي الى المخاصمة
والمشاجرة ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا وعن الكلبي انها نزلت
حين شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحش كلام المشركين وسوء خلقهم فقيل
الكلمة التي هي احسن ان يقولوا يهديكم الله وقيل هذا قبل الاذن في الجهاد
ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم فيوفقكم للانابة والطاعة الظاهر انه خطاب
للمؤمنين وحث على المداراة او ان يشا يعذبكم وقيل ربكم اعلم بكم تفسير
الكلمة التي هي احسن اي يقولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا يقولوا لهم انكم من
اهل النار ومعذبون وما يشبهها وما ارسلناك عليهم وكيلا ليس
امرهم موكولا اليك انما انت نذير فما عليك الا التبليغ وحسن المعاشرة و
طيب الكلام في النصح والله الهادي وربك اعلم بمن في السموات والارض
فانه خلقهم على قوابل مختلفة ومراتب متفاوتة في الفهم وقبول الفيض من مفيض
الحكمة فليس لاحد ان يستبعد في نبوة يتيم ابي طالب عليه الصلوة والسلام وفي
سيادة الجوع العراة رضي الله عنهم وارضاهم ولقد فضلنا بعض النبيين

كذا فسره ابن عباس وابن عمر وسعيد بن جبير والحسن وقتادة والضحاك ونقل الامام مالك عن الزهري ه

قيل معناه يوم يبعثكم فتنبعثون استعار لهما الدعاء والاستجابة للتنبيه على سرعتهما [illegible] لبعثه انقياد [illegible] ه

فيه اشارة الى ان جواب الامر يقولوا والمفعول مقدر وتقديره قوله قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة الآية ه

على بعض ● بمزيد العلم الذي لا بوجود الملك الدنى ● وآتينا داود زبورا
اشارة الى وجه تفضيله فعلم من هذا ان نبينا صلى الله عليه وسلم افضل الرسل
وان كتابه اشرف الكتب ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي
الصالحون وما وقع في الصحيحين من النهي عن التفضيل بين الانبياء محمول على التفضيل
بالتشهي والعصبية ولا خلاف ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم افضلهم
ثم ابرهيم ثم موسى على المشهور عليهم الصلوة والسلام ● قل ادعوا الذين زعمتم
انها الهة ● من دونه ● كالملائكة وغيرهم ● فلا يملكون ● فلا يستطيعون
كشف الضر عنكم ● بالكلية ● ولا تحويلا ● الى غيركم او تحويلها من العسر
الى الحال من اليسر نزلت حين شكى المشركون قحطهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ● الذين صفته واولئك مبتدأ يبتغون
خبره اى هؤلاء الذين تعبدونهم يطلبون القربة الى الله كالملائكة وعيسى
وامه وعزير والشمس والقمر ● ايهم اقرب ● بدل من فاعل يبتغون اى يطلب
من هو اقرب منهم الوسيلة فكيف لغيره ● ويرجون رحمته ويخافون عذابه
فكيف يستحقون الالوهية ● ان عذاب ربك كان محذورا ● حقيقا بان
يحذر منه كل شيء حتى الرسل من الملائكة والبشر وعن ابن مسعود انها نزلت
في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن فاسلم الجنيون والانس الذين
يعبدونهم لا يشعرون باسلامهم ● وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل
يوم القيمة ● بالموت ● او معذبوها عذابا شديدا ● بانواع العذاب وعن مقاتل
وغيره الاول في قرية المؤمنين والثاني في الكفار ● كان ذلك في الكتاب
اللوح المحفوظ ● مسطورا ● وما منعنا ان نرسل بالآيات ● اى ما صرفنا عن
ارسال الآيات المقترحة لقريش كفسحة مكة وجعل الصفا ذهبا ● الا ان كذب
بها الاولون ● الا تكذيب من هو قبلهم وقومك مثلهم طبعا فلو ارسلناها
وكذبوا بها لاستاصلناهم فقد جرت سنتنا ان لا نؤخر من كذب بالآيات المقترحة
فليس عدم ارسالها الا لعناية فانه سهل علينا يسير لدينا ● وآتينا ثمود
الناقة ● بسؤالهم ● مبصرة ● اية بينة ● فظلموا بها ● كفروا بها وظلموا

واشرفية الكتاب يدل على اشرفية المنزل اليه ه

صرح بذلك هؤلاء ابن عباس ومجاهد ه

روى البخاري ان تلك الآية نزلت في جماعة من الانس يعبدون ناسا من الجن وبقي هؤلاء على دينهم ه

انفسهم

انفسهم بسببها فانهم منعوا شربها وعقروها فما اجلناهم بالعقوبة
وما نرسل بالآيات ● المقترحة او مطلق الآيات ● الا تخويفا ● للعباد ليؤمنوا
والباء زائدة او المفعول محذوف والآيات حال ● واذ قلنا لك ● اى
واذكر اذ اوحينا اليك ● ان ربك احاط بالناس ● هم في قبضته وتحت مشيته
فهو حافظك منهم فامض لما امرك ولا تهتم ● وما جعلنا الرؤيا التي اريناك
وهي قصة المعراج والرؤيا من الرؤية عن ابن عباس وغيره هي رؤيا عين ● الا
فتنة للناس ● فقد انكر بعضهم ذلك وكفروا وازداد ايمان بعضهم فهي
الا اختبار وفتنة وعن بعضهم ان المراد بهذه الرؤيا رؤيا عام الحديبية راى
عليه السلام انه دخل هو واصحابه مكة فتوجه اليها قبل الاجل فصده المشركون فرجع
الى المدينة وكان ذلك فتنة وشكا في قلوب بعض حتى دخلها في العام القابل كما
قال تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الآية ● والشجرة الملعونة في القرآن
اى وما جعلنا الشجرة الملعونة في القرآن الا فتنة وهي شجرة الزقوم يقال طعام
ملعون اى مكروه ضار او ملعون اكلها ووصفت به مجازا للمبالغة او لان
منبتها اصل الجحيم وهي ابعد مكان من رحمة الله وفتنتها انهم قالوا محمد
يوعدكم بنار تحرق الحجارة ثم يزعم ان فيها شجرة وقالوا لا نعرف الزقوم الا
الزبد والتمر فجاء ابو جهل بهما وقال يا قوم تزقموا هذا ما يخوفكم به محمد ● و
نخوفهم فما يزيدهم ● التخويف ● الا طغيانا كبيرا ● تمردا وعتوا عظيما
واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ● قد مر الخلاف في ان المامورين
جملة الملائكة او ملائكة الارض ● قال ااسجد لمن خلقت ● اى لمن خلقته
طينا ● حال من من او من ضميره او نصبه بنزع الخافض ● قال ابليس
ارايتك ● اى اخبرني والكاف لتاكيد الخطاب لا محل له من الاعراب ● هذا
مفعول ارايت ● الذي ● صفته هذا ● كرمت علي ● اى اخبرني عن هذا الذي
فضلته علي بان امرتني بسجوده لم كرمته علي فحذف الاستخبار لدلالة
الصلة عليه ● لئن اخرتن الى يوم القيمة ● اللام موطئة القسم وجوابه
لاحتنكن ذريته ● لاستاصلن ● ذريته ● بالاغواء ● الا قليلا ● لا اقدر ان اقاومهم

اى ما نرسل الرسل حال كونه ملتبسا بالآيات ه

فالمراد بالناس قريش واحاطتهم اهلاكهم فيكون اشارة لوقعة بدر بصيغة الماضي تحقيقا لوقوعه ه

تقدم ان المعراج كان في الرؤيا اولا ثم بالجسم والعين ه

نقله البخاري عن ابن عباس وقال الامام احمد عن سفيان بن عيينة وكذا فسره مجاهد وسعيد بن جبير والحسن ومسروق وابرهيم وقتادة وعبد الرحمن بن زيد وغيرهم

فيه اشكال لان السورة مكية اللهم الا ان يقال رآها بمكة وحكاها ثم وقيل المراد رؤيا رآها في وقعة بدر لقوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولما روي انه قال عليه السلام لكاني انظر الى مصارع القوم فسمعته قريش فاستسخروا منه ه

اى هو كرمت علي ايضا يدل عليه اسجد لمن خلقت طينا ه

وكانه لعنه الله تفرس من خلقه فانه قد جبل بشهوة ووهم وغضب
قال الله اذهب اي خليتك وانظرتك فامض لما قصدت فمن
تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم اي جزاؤك وجزاؤهم فغلب المخاطب
جزاء موفورا مكملا ونصب جزاء بما في جزاؤكم من معنى تجازون او باضمار
تجازون وجاز ان يكون حالا فانه موصوف بموفورا واستفزز استخف
من استطعت منهم ان تستفزه بصوتك بدعائك الى معصية الله
وعن ابن عباس كل داع دعى الى معصية الله فهو شيطان بصوته وقيل هو الغناء
والمزامير واجلب صح عليهم بخيلك ورجلك الخيل الفرسان
والرجل اسم للرجال وصح عليهم باعوانك من راكب وراجل وهو كل راكب
وماش في المعصية وعن قتادة ان له خيلا ورجالا من الجن والانس وقيل
هذا تمثيل لتسلطه بمغوض كثير الغارة صوت على قوم فاستفزهم واقلعهم
عن اماكنهم واجلب عليهم بجنده فاستأصلهم والمعنى تسلط عليهم بكل
ما تقدر فالمراد من الامر الاقدار او امر تهديد وشاركهم في الاموال
كل ما انفق في حرام او جمع من حرام والاولاد بعثهم على الزنا حتى يكون
الولد منه وعلى قتلهم خشية املاق وعلى تسميتهم بعبد الشمس ونحوه وعدهم
المواعيد الباطلة كشفاعة الآلهة وكرامة الآباء وما يعدهم الشيطان
الا غرورا والغرور تزيين الخطأ بما يوهم انه صواب ان عبادي اي المخلصين
ليس لك عليهم سلطان تسلط على اغوائهم وكفى بربك وكيلا اي كفى
الله لان يكل اولياءه فيعصمهم منك ربكم الذي يزجي يجري لكم الفلك
في البحر لتبتغوا من فضله لتطلبوا من رزقه وتجروا انه كان بكم رحيما
حيث هيأ لكم ما تحتاجون واذا مسكم الضر خوف الغرق في البحر ضل
زال عن خاطركم من تدعون كل من تدعونه الا اياه الله وحده فانه
لا يخطر ببالكم سواه فتدعونه وحده فلما نجيكم من الغرق الى البر اعرضتم
عن التوحيد وكان الانسان كفورا يعني سجية الانسان نسيان النعم وجحدها
أفأمنتم الهمزة للانكار والفاء عطف على محذوف اي انجوتم من البحر فامنتم من

اعلم ان ذلك مستهل عليه ... او ما استنبط من قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ٥

ولم يكن الوصف لا معنى له اذ لا تفيد الشيء نفعه فلما وصفه استفهام ... ٥

كل ما انفق

من ضل عنكم اذا ضاع او من ضلني فلان ذهب عني فلم اقدر عليه ذكره الزهري ٥

٥١

ان يخسف بكم جانب البر اي يقلبه الله وانتم عليه وبكم حال من مفعول
يخسف او الباء للتبيين متعلق بيخسف وذكر الجانب اشارة الى انهم اذا وصلوا
الساحل اعرضوا وان الجوانب بقدرة الله او يرسل عليكم حاصبا المطر الذي
فيه الحجارة او الريح التي ترمي بالحصباء ثم لا تجدوا لكم وكيلا يحفظكم
من العذاب ام امنتم ان يعيدكم فيه في البحر تارة اخرى فيرسل عليكم
قاصفا من الريح ريحا تكسر كل شيء تمر عليه فيغرقكم بما كفرتم بسبب كفركم
او كفرانكم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا التبيع المطالب اي لا تجدوا
احدا يطالبنا بما فعلنا انتقاما منا ولقد كرمنا بني آدم باشياء كثيرة
منها العقل والنطق وحسن الصورة وحملناهم في البر والبحر على الدواب
والسفن ورزقناهم من الطيبات المستلذات وفضلناهم على كثير ممن
خلقنا تفضيلا اي كثير ابيناه وافرا ولا يلزم من هذه الاية على ما فسرنا تفضيل
الملائكة نعم يلزم نفي الافضلية الكثيرة الوافرة ولا يلزم من هذه نفي الافضلية
مطلقها يوم اذكر يوم ندعوا كل اناس بامامهم اي بنبيهم كيا
امة فلان او بكتابهم الذي انزل عليهم او بكتاب اعمالهم او امام هدى او امام ضلالة
يا متبع محمد عليه السلام ويا متبع شيطان وعن محمد بن كعب هي جمع ام كخفاف
لئلا يفتضح اولاد الزنا ويلزم اجلال عيسى والحسن والحسين عليهم السلام فمن
اوتي كتابه كتاب اعماله بيمينه فاولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون
فتيلا فلا ينقص من اجورهم ادنى شيء والفتيل الخيط المستطيل في شق
النواة ومن كان في هذه الدنيا اعمى عمي القلب فلم يرشد
فهو في الآخرة اعمى لا يرى طريق النجاة قيل اعمى الثاني افعل التفضيل كالاجهل
واضل سبيلا منه في الدنيا وقد نقل عن بعض السلف ان معناه من كان
في هذه النعم التي قدمت وهو قوله ربكم الذي يزجي الآية اعمى فهو فيما يعاين فهو في
امر الآخرة التي لم يعاين ولم ير اعمى واضل وان كادوا ليفتنونك ان مخففة
اي وان الشأن قاربوا بمبالغتهم ان يوقعوك في الفتنة قيل نزلت في ثقيف حين
قالوا لا ندخل حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نحنى في الصلوة اي

قال الساحل قطعة وجانب وطرف البر وجمع الكون ... جانب البحر ... جانب البر ... فانه الخسف ... التراب ... الغرق ... الماء وما خلق الله ٥

قول مجاهد وقتادة ٥

قول ابن زيد ومختار ابن جرير ٥

الوجه الثالث قول ابن عباس والحسن والضحاك ... يعني ينادون يا اصحاب كتاب الخير ويا اصحاب كتاب الشر ... لما رواه الحافظ ... عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ... وكل شيء احصيناه في امام مبين ... الى كتابها ... اوتي كتابه بيمينه ٥

نسبه محيي السنة الى ابن عباس ٥
نقله محيي السنة عن ابن عباس ٥
نقله محيي السنة عن سعيد بن جبير ٥

لا ننحني ولا نكسر اصنامنا بايدينا وان تمتعنا باللات سنة من غير ان نعبدها فان
خشيت ان يسمع العرب لم اعطيتهم ما لم تعطنا فقل الله امرني بذلك وقيل نزلت
حين قال قريش لا ندعك يا محمد ان تستلم الحجر الاسود حتى تمس آلهتنا وقيل
قالوا نؤمن بك ان تمس آلهتنا قيل وغير ذلك عن الذي اوحينا اليك من
الاحكام لتفتري علينا غيره غير ما اوحينا واذا لاتخذوك خليلا
لو اتبعت مرادهم يؤمنوا بك ولكنت لهم وليا ولولا ان ثبتناك ولا تثبيتنا
لك وعصمتنا لقد كدت تركن لقاربت ان تميل اليهم الى اتباع مرادهم
شيئا قليلا لكن عصمناك فما قاربت من الركون مع قوة اهتمامك بايمانهم
فضلا من الركون وقيل خطر خطرة بقلبه الاشرف ولم يكن عزما وقد الله تعالى نفى
الحلق عنه والاول هو الاولى اذا لو قاربت لاذقناك ضعف الحيوة
وضعف الممات اي عذاب الدنيا والاخرة ضعف ما يعذب به غيرك بمثل هذا
الفعل فان المقربين على خطر عظيم واصله عذابا ضعفا في الحيوة اي مضاعفا
فاقيمت الصفة مقام الموصوف ثم حذفت ثم اضيفت كما يقال اليم الحيوة اي
عذابا اليما في الحيوة ثم لا تجد لك علينا نصيرا يدفع عذابنا عنك وان
كادوا ان مخففة مثل الاول ليستفزونك يزعجونك من الارض
ارض مكة او المدينة ليخرجوك منها قيل نزلت حين همت قريش باخراج
الرسول من بين اظهرهم واذا لو خرجت لا يلبثون خلافك لا يبقون
بعد خروجك الا قليلا الا زمانا قليلا وقد كان كذلك فانه قتلوا وقع
على اكثرهم بعد سنة واقعة بدر وقيل نزلت في المدينة حين قالت اليهود
ان الشام مسكن الانبياء وانك ان كنت نبيا تسكن فيها آمنا بك فوقع ذلك
في قلبه الاشرف لكن السورة مكية بتمامها عند الاكثر فالاول اقرب
سنة اي سن الله ذلك سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا وهو
ان يهلك كل امة اخرجوا رسولهم فالسنة لله واضافتها الى الرسل لانها
من اجلهم ولا تجد لسنتنا تحويلا تغييرا اقم الصلوة لدلوك الشمس
زوالها واللام للتاقيت الى غسق الليل ظلمته فيدخل فيه صلوة الظهر

والعص

والعصر والمغرب والعشاء او المراد من الدلوك الغروب واصل الغسق الامتلاء
وقران الفجر صلوة الصبح سميت قرانا كما سميت الصلوة ركوعا وسجودا
تسمية للشيء باسم ركنه وجزئه عطف على الصلوة ان قران الفجر كان
مشهودا يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار ومن الليل
اي بعضه فتهجد اترك الهجود والتهجد ترك الهجود والصلوة
كالتأثم والتحرج به بالقران نافلة لك فضيلة لك فانه قد
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فجميع نوافله زيادة في رفع درجته او فرضا
فريضة زائدة لك على الصلوة المفروضة فعن كثير من السلف ان التهجد
واجب عليه ونصبها بالعلية او بتقدير فرضها فريضة او حال من ضميره
عسى ان يبعثك ربك مقاما اي في مقام محمودا او تقدير فيقيمك
مقاما اي في مقام هو مقام الشفاعة لامته يحمده فيه الاولون والاخرون
وقل رب ادخلني المدينة مدخل صدق اي ادخالا مرضيا واخرجني
من مكة مخرج صدق اخراجا حسنا مرضيا نزلت حين امر بالهجرة
او ادخلني الجنة واخرجني منه وفيه اقوال اخر واجعل لي من لدنك سلطانا
نصيرا ملكا وعزا قويا يظهر الاسلام على الكفر وحجة بينة تنصرني على
من خالفني وقل جاء الحق الاسلام وزهق هلك الباطل
الشرك ان الباطل كان زهوقا مضمحلا غير ثابت وكان صلى الله عليه وسلم
يقول ذلك يوم فتح مكة وننزل من القران من للبيان قدم على المبين
لكونه اهم ما هو شفاء لامراض القلوب من الشك والنفاق والزيغ
ورحمة للمؤمنين يحصل في القلب الايمان والحكمة والرغبة ولا يزيد
الظالمين الكافرين الا خسارا نقصانا وخذلانا بالكفرهم به
واذا انعمنا على الانسان بمال وعافية اعرض عن طاعة الله ونأى بجانبه
لوى جانبه عنه عطفه وتولى بظهره او تعظما واذا مسه الشر
من المصائب والنوائب كان يؤسا شديد اليأس قنطا ان يعود له بعد ذلك
خير قل كل يعمل على شاكلته دينه وسنته وطريقته لدى تشاكل حاله

قال ابن عباس ورواه مالك عن نافع
وعن ابن عمر وبه قال الحسن والضحاك
وابو جعفر الباقر وقتادة
٥

هكذا فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم
رواه الترمذي والنسائي
وابن ماجه ٥

ان حاصل الاثم والحرج فتهجد معناه جانب
النوم وقيل الاولى تهجد اي نام
على التوجيه الاول ٥

يعني نصبه بنزع الخافض ٥
رواه الترمذي وغيره عن ابن عباس
والحسن ٥
من الدنيا او ادخلني القبر واخرجني منه
في الصحيحين انه دخل مكة وحول البيت
ستون وثلثمائة نصب فجعل يطعنها
بعود في يده ويقول جاء الحق
وزهق الباطل الاية
٥

فان القران كله شفاء وقيل من للتبعيض
اي بعضه شفاء للمرض كسورة
الفاتحة وغيرها
٥

او استكبر عن طاعتنا

فالاضافة بمعنى في وبها صرح الاظهر كما
الزمخشري وذكر ان المراد من الحيوة
الاخرة ومن الممات القبر وفيه
وذكر ما ذكره القيل
٥

في الهدى والضلال او على طبيعته التى جبل عليها فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا
اسد طريقا وسيجزى كل عامل بعمله وهو وعيد للمشركين كما قال تعالى وقل للذين
لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا انا منتظرون ويسئلونك
اى اليهود والاحاديث الواردة فى نزول هذه الاية مشعرة بانها نزلت فى المدينة
والاصح ان السورة كلها مكية واجيب بانه نزلت مرتين وانه نزل فى المدينة
عليه نجم باب يجيبهم عما سألوا بالاية المتقدم انزالها عليه فى مكة وما ذكره
الامام احمد يدل على انها مكية فانه نقل عن ابن عباس انه قال قالت قريش لليهود اعطونا
شيئا نسأل عنه هذا الرجل فقال اسألوه عن الروح فسألوه فنزلت
عن الروح روح بنى آدم او جبريل او ملك عظيم قل الروح من امر ربى
مما استأثر بعلمه وما اوتيتم من العلم الا قليلا اى ما اطلعتم من علمه
الا على القليل يعنى فى جنب علم الله قليل فان الروح مما لم يطلعكم الله عليه
وقد روى ان اليهود قالوا اتزعم انا لم نؤت من العلم الا قليلا وقد اوتينا التورية
وهى الحكمة ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا فنزلت ولو ان ما فى الارض
من شجرة اقلام الاية ولئن شئنا اللام موطئة للقسم لنذهبن
جواب للقسم ساد مسد جواب الشرط بالذى اوحينا اليك اى ان شئنا
محونا القرآن عن مصاحفكم وصدوركم ثم لا تجد لك به علينا وكيلا
من نصير وكيلا علينا باسترداده الا رحمة من ربك اى لكن رحمة ربك
تركته غير منذهوب به او الا ان شئنا متصل بنفى ان نالتك رحمته فتسترده
عليك كانه رحمته تصير وكيلا عنه ان فضله كان عليك كبيرا حيث انزله
عليك الكتاب وابقاه قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن
فى البلاغة والاخبار عن المغيبات لا يأتون بمثله لعدم قدرتهم وهو جواب القسم
الدال عليه اللام ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا معينا وناصرا فى الاتيان
ولقد صرفنا بينا مكررا للناس فى هذا القرآن من كل مثل من كل معنى
هو كالمثل فى الغرابة والحسن فابى اكثر الناس الا كفورا جحودا للحق وهو فى معنى
الكلام المنفى فلذلك جاز الاستثناء وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض

ارض مكة

تقيال طريق ذو شواكل دهى طرق [illegible] متشعب منه ه

الخطاب فى اوتيتم عام كما يدل عليه حديث صحيح صريح وعن بعضهم خطاب لليهود خاصة ه

فيه اشارة الى ان الالف واللام فى العلم عوض عن المضاف اليه

او بعد الاذهاب لا تجد من يتوكل عليه بالاسترداد وكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب فلم تحتج الى من يتوكل علينا بالاسترداد ه

ارض مكة ينبوعا عينا لا ينضب لا ينقطع ماؤها او تكون
لك جنة اى بستان من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا
حتى يرفه فضلك علينا فانك تقوم بالاسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه
او تسقط السماء كما زعمت ان ربك ان شاء يفعل علينا كسفا
اى قطعا فلا نؤمن لك حتى نفعل بعينه قوله تعالى او تسقط عليهم كسفا
من السماء او تأتى بالله والملائكة قبيلا كفيلا بما تقول شاهدا بصحته
او مقابلا معاينة نراه وهو حال من الله وحال الملائكة محذوفة اى قبيلا
وقبيلا او يكون لك بيت من زخرف من ذهب او ترقى فى السماء
تصعد فى سلم ونحن ننظر ولن نؤمن لرقيك صعودك وحده
حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه اى مكتوبا فيه الحكم لكل واحد واحد هذا كتاب
من الله لفلان بن فلان ويكون فيه تصديقك قل اى رسول الله
سبحان ربى تعجبا من تمردهم او تنزيها لله من ان يأتى او يشاركه احد فى
قدرته هل كنت الا بشرا كسائر الناس رسولا كسائر الرسل
وهم لم يقدروا ولم يأتوا بمثل ما قلتم فكيف اقدر على ذلك وما منع الناس
ان يؤمنوا مفعول ثان اى ما منعهم الايمان بعد اذ جاءهم الهدى
بعد نزول القرآن الذى هو معجز الا ان قالوا فاعل منع ابعث الله بشرا
اى الا قولهم هذا لم يبق لهم شبهة تمنعهم عن الايمان الا انكارهم ان يكون
رسل الله بشرا رسولا قل جوابا لشبهتهم لو كان فى الارض ملائكة
يمشون كما تمشون مطمئنين ساكنين فى الارض لنزلنا عليهم من السماء
ملكا رسولا ليبين من جنسهم يهديهم لان انتفاع الجنس من الجنس
اكثر فرحمتنا دعتنا الى ان ارسلنا اليكم بشرا من جنسكم وبشرا وملكا منصوبان
على الحال من رسولا او موصوفان رسولا قل كفى بالله اى كفى الله
شهيدا حال او تمييز بينى وبينكم على انى رسول اليكم واظهرت المعجزات
انه كان بعباده خبيرا بصيرا فيعلم بلاغى وعنادكم فيجازى كلا بما يستحقه
من الانعام والهداية والانتقام والازاغة ومن يهد الله فهو المهتد ومن

قطعت الا بعد بعث نبى فالله

لانه قيل لم يؤمنوا الا كفورا ه

قال الشيخ لقد من الله على المؤمنين اذ بعث منهم رسولا من انفسهم الاية قال البعض المفسرين لنزلنا عليهم ملكا لتمكنهم من الاجتماع والتلقى منه واما الانس فاكثرهم عماة عن ادراك الملك والتلقف عنه فان ذلك مشروط بنوع من التناسب والتجانس [illegible] هذا الحديث فى الصحيحين وغيرهما ه

يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه يهدونهم وينصرونهم ونحشرهم
يوم القيمة على وجوههم يمشون بها وعن أنس يقول قيل يا رسول الله كيف يحشر
الناس على وجوههم قال الذي أمشاهم على أرجلهم قادر أن يمشيهم على وجوههم
أو يسحبهم الملائكة إلى النار عميا وبكما وصما هذا في حال دون حال ويكون
هذا بعد الحساب أو عميا عما يقر أعينهم بكما عن حجة وعذر يقبل عنهم صما عما
يلذ مسامعهم مأويهم جهنم كلما خبت سكن لهبها زدناهم سعيرا
توقدا بأن نبدل لحومهم وجلودهم فتعود ملتهبة بهم قيل ونعم ما قيل كأنهم
لما كذبوا الإعادة بعد الإفناء جازاهم الله بدوام الإعادة بعد الإفناء ذلك
جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا
الهمزة لتأكيد الإنكار والعامل في إذا ما دل عليه قوله لمبعوثون فإن
ما بعد إن لا يعمل فيما قبله خلقا جديدا مصدر أو حال أولم يروا
ألم يعلموا أن الله الذي خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم
فإن خلقهم ليس بأشد من خلق السموات والأرض وجعل لهم أجلا
أي القيمة عطف على أولم يروا لا ريب فيه أو معناه أولم يعلموا أنه قادر على خلق
هذه الأجسام قدر على أن يخلقهم مثل ما كانوا أي يعيدهم وجعل لإعادتهم
أجلا مضروبا وعدة مقدرة لا بد من انقضائها فأبى الظالمون بعد قيام
الحجة إلا كفورا جحودا بذلك الأجل أو بذلك الخلق قل لو أنتم تملكون
أنتم مرفوع بفعل يفسره ما بعده خزائن رحمة ربي خزائن رزقه ونعمه
إذا لأمسكتم لبخلتم خشية الإنفاق أي مخافة النفاد يقال
أنفق التاجر ذهب ماله وكان الإنسان قتورا بخيلا ولقد آتينا
موسى تسع آيات بينات اليد والعصا والسنين ونقص الثمرات والطوفان
والجراد والقمل والضفادع والدم وعن بعضهم بدل السنين ونقص الثمرات
فلق البحر وحل العقدة التي بلسانه وأما الحديث الذي رواه الإمام أحمد والترمذي
وقال صحيح حسن والنسائي وابن ماجة وابن جرير في تفسيره أن يهوديين
سألا النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ولقد آتينا موسى تسع آيات فقال

صلى

على الوجه الأول المراد من أن يخلق مثلهم إعادة خلقهم للإعادة ودليله وجعل على أولم يروا لأنه في معنى الخبر كأنه قال قد علموا أن الله قادر وقد جعل لهم أجلا للإعادة لا ريب فيه ولا يجوز عطفه على الصلة للفصل بخبر أن وعلى الثاني المراد من الخلق الإعادة وقوله أو جعل عطف يخلق وليس فيه مانع معنوي ٥

هذا يصح على الوجه الثاني دون الأول ٥

فيما نقلنا عن البعض إشكال لأن فلق البحر لم يكن في معرض التحدي للمنكرين فإن قوله ما أنزل هؤلاء الإشارة فيه إلى البعض لا إلى الكل فإن قوله فأغرقناه مشعر بخلافه ٥

صلى الله عليه وسلم لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا ببريء إلى
ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة
اليهود أن لا تعتدوا في السبت فقبلا يديه ورجليه فقال بعض المحدثين لعل
ذينك اليهوديين سألا عن العشر الكلمات فاشتبه على الراوي بالتسع الآيات قال
هذه الوصايا ليس فيها حجج على فرعون وأي مناسبة بين هذا وبين إقامة البراهين
عليه ويدل عليه الآية التي بعده ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر
فاسأل يا محمد بني إسرائيل عن الآيات ليطمئن قلبك ويظهر للمشركين صدقك
إذ جاءهم ظرف لآتينا أو تقديره سل عن بني إسرائيل زمان مجاءهم موسى حتى
يخبروك عما وقع فيه فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحورا فتخبط
عقلك قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء الآيات إلا رب السموات والأرض
بصائر بينات تبصرك صدقي وهو حال وإني لأظنك يا فرعون مثبورا
هالكا ملعونا أو مصروفا عن الخير مطبوعا على الشر فأراد فرعون أن
يستفزهم من الأرض يخرج موسى وقومه من أرض مصر فأغرقناه ومن
معه جميعا وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض التي أراد أن يخرجكم
منها وهذا بشارة للمؤمنين بفتح مكة فإن هذه السورة نزلت قبل الهجرة فإذا جاء
وعد الآخرة أي الدار الآخرة يعني القيمة جئنا بكم لفيفا جميعا إلى الموقف
ونحكم بينكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى وبالحق أنزلناه أي ما أنزلنا
القرآن إلا ملتبسا بالحق المقتضي لأن فيه أحكام الله وأوامره ونواهيه و
بالحق نزل وما نزل إلا بالحق الذي اشتمل عليه أو ما وصل إليك يا محمد إلا محروسا
محفوظا من تخليط وتبديل وما أرسلناك إلا مبشرا لمن أطاعك ونذيرا
لمن عصاك وقرآنا فرقناه نزلناه مفرقا منجما على الوقائع في ثلث وعشرين
سنة لتقرأه على الناس على مكث مهل وتؤدة ونزلناه تنزيلا نجوما
بعد نجوم قل آمنوا به أو لا تؤمنوا أي سواء آمنتم به أم لا هو حق لا يزيد ولا
ينقص منه شيء إن الذين أوتوا العلم من قبله من قبل القرآن أي علماء أهل الكتاب

فإن الراوي هو عبد الله بن سلمة وفي حفظه شيء وقد تكلموا فيه ٥

فيكون مفعولا به لاسأل ٥

ليقال ما تبركه من هذا أي ساحرك فمنعك ٥

اذا يتلى عليهم القرآن يخرون للاذقان يسقطون على وجوههم
وذكر الذقن للمبالغة في الخشوع وهو تعفير اللحى على التراب او لانهم اذا خروا على الذقن
كالمغشي عليه لخشية الله واللام لاختصاص الخرور بالذقن سجدا
شكرا لانجاز وعده ولان جعلهم ممن ادركوا هذا الرسول المنزل عليه هذا
الكتاب ويقولون سبحان ربنا عن خلف الوعد ان كان انه كان
وعد ربنا في الكتب السالفة بارسال رسول خاتم الرسل لمفعولا
واقعا كائنا ويخرون للاذقان يبكون حال كونهم باكين لما اثر عليهم من
كثرة التذكر الفضل منهم ويزيدهم سماع القرآن خشوعا خضوعا
لربهم قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن نزلت حين يقول عليه السلام في
سجوده يا رحمن يا رحيم فسمع رجل من المشركين وقال انه يزعم انه يعبد واحدا
وهو يدعو اثنين والدعاء بمعنى التسمية وهو متعد الى مفعولين كدعوته
زيدا ثم يترك احدهما فيقال دعوت زيدا والمراد بالله والرحمن الاسم
لا المسمى واو للتخيير اي سموا بهذا الاسم او بهذا ايا ما تدعوا التنوين
عوض عن المضاف اليه وما مزيدة للابهام المؤكد في اي فله الضمير
لمسمى الاسمين فان التسمية للذات لا للاسم الاسماء الحسنى اي هذين
الاسمين سميتموه فهو حسن لان له الاسماء الحسنى وهذان الاسمان منها
ولا تجهر بصلاتك اي بقراءة صلاتك فيسمعها المشركون فيسبون
القرآن ولا تخافت بها ولا تخفها عن خلفك من اصحابك وابتغ بين
ذلك بين الجهر والمخافتة سبيلا وسطا وكان ذلك قبل الهجرة او المراد
من الصلوة الدعاء وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا كما قالت اليهود عزير
ابن الله عليهم لعائن الله ولم يكن له شريك في الملك كما اثبته النصارى
والمشركون فانهم اثبتوا الربوبية للمسيح والاصنام ولم يكن له ولي من الذل
ناصر من الذل فلا يحتاج الذل لحول عزته ليحتاج الى ظهير يتعزز به وعن القرطبي ان
الصابئين والمجوس يقولون لولا اولياء الله لذل الله فلذا اثبت لنفسه الاقدس الاسماء
الحسنى ونزه نفسه عن النقايص كصمود قل هو الله احد وكبره تكبيرا عظمه

بهذا الوجهان في ذكر الذقن كانه اولى مما ذكره الزمخشري فانه لا يخلو عن الاشكال ٥

روى ابن جرير عن ابن عباس وغيره مكحول ٥

ذكره امام احمد عن ابن عباس وكذا قال عكرمة والحسن البصري وقتادة ٥

ذكر بها ابن كثير في تفسيره مقام صحابه ٥

عن

عن الولد والشريك والولي عظمه تامة وقد جاء في الحديث انه عليه السلام
سماها آية العز وفي بعض الآثار ما قرئت في ليلة في بيت فيصيبه سرقة او آفة

سورة الكهف مكية وهي مائة وعشر آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب
رتب الحمد على انزاله القرآن على عبده سيد السادات عليه الصلوات والتسليمات
لانه اجل نعمه واعظم كرمه فانه سبب جميع السعادات ولم يجعل له عوجا
شيئا من العوج لا في الفاظه ولا في معانيه قيما مستقيما معتدلا لا
افراط ولا تفريط وقيل قيما على سائر الكتب مصدقا لها منصوب بمقدر اي
جعله قيما او حال من الكتاب على ان العطف ولم يجعل بياني حتى لا يلزم العطف
قبل تمام الصلة كانه قال انزل على عبده الكتاب الكامل الذي لا يسمى غيره في
جنبه الكتاب لينذر الكافرين بأسا عذابا شديدا صادرا
من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا الجنة
ماكثين فيه في الاجر ابدا دائما وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا اي
ينذرهم ببأس شديد خصهم من بين الكفار بالذكر لغلظ كفرهم ما لهم
به من علم اي يقولون عن جهل وافتراء وضمير به اما للولد والى الاتخاذ والى
القول ولا لآبائهم الذين قالوا ذلك كبرت عظمت مقالتهم هذه في الكفر
كلمة تمييز وهو ابلغ من كبرت كلمتهم تخرج من افواههم صفة للكلمة
مفيدة لاستعظام اجترائهم فان هذه الكلمة الردية الشنيعة التي لو خطر
ببالهم لا يليق ان تخطر ببالهم تكلموا بها ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع قاتل
نفسك على آثارهم اذا اعرضوا عن الايمان شبهه لما تداخله من الاسف على
اعراضهم برجل فارقه احبته فهو يتساقط حسرات على فراقهم وآثارهم
ان لم يؤمنوا بهذا الحديث القرآن اسفا لفرط الحزن انا جعلنا ما على
الارض مما يصلح ان يكون زينة لها لنبلوهم لنختبرهم ايهم احسن عملا
فتناوله وحسن العمل الزهد فيها وترك الاغترار بها وانا لجاعلون ما عليها

سنيما لم يجعل عطف لجعل ثانيا لم يختر ان يكون قيما حالا من الكتاب لان الظاهر المبادر ان ولم يجعل عطف على الصلة قبل تمامها ممكن اذ جعلنا العطف بيانا جاز في قصته وكقوله والمسجد الحرام على الاوجه فليتأمل ٥

يعني انا اسفا مفعول به لباخع ٥

من الزينة • صعيدا جرزا • مثل ارض ملساء لا نبات فيها بعد ان كانت خضراء
في اذا له بهجته وابطال الحسنة يعني يموت الحيوانات ويجف النبات وهو ترغيب في
الزهد فيها • ام حسبت • بل احسبت • ان اصحاب الكهف • الغار الواسع في الجبل
والرقيم • هو لوح من رصاص وحجر موضوع على باب كهفهم مكتوب فيه اسماؤهم
او اسم لذلك الجبل او الوادي او القرية هم خرجوا منها • كانوا من آياتنا • آية • عجبا
فان قصتهم بالاضافة الى ما خلقنا على وجه الارض من انواع الحيوانات وغيرها ليس
بعجب • اذ اوى الفتية الى الكهف • صاروا اليه وسكنوا فيه هم من اهل الروم
وقصد دقيانوس تعذيبهم ليرجعوا الى الشرك فهربوا بدينهم الى الكهف
فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة • ترحمنا بها وتسترنا من اعين قومنا • وهيئ
لنا • يسر لنا • من امرنا • الذي نحن فيه من الفرار عن الكفار • رشدا
نصير بسببه راشدين مهتدين • فضربنا على آذانهم • اي ضربنا عليها حجابا
من ان تسمع يعني انمناهم انامة ثقيلة لا تنبههم فيها الاصوات فحذف المفعول
كما يقال بنى على امرأته اي القبة • في الكهف سنين • ظرفان لضربنا • عددا
اي ذوات عدد • ثم بعثناهم • ايقظناهم • لنعلم • ليتعلق علمنا تعلقا حاليا
او لنعلم علم المشاهدة • اي الحزبين • المختلفين منهم • احصى • ضبط
لما لبثوا امدا • اي ضبط امدا لزمان لبثهم فانهم لما انتبهوا اختلفوا في ذلك
كما قال تعالى قال قائل منهم كم لبثتم الاية او المراد من الحزبين غيرهم فقد كان
اهل قريتهم تنازعوا في مدة لبثهم والصدارة اي لما فيه من معنى الاستفهام
علق لنعلم عنه فهو مبتدأ واحصى الذي هو فعل ماض خبره وامدا مفعوله
نحن نقص عليك نبأهم بالحق • بالصدق • انهم فتية • شبان • آمنوا
بربهم وزدناهم هدى • بالتثبيت • وربطنا على قلوبهم • قويناها بالصبر
والثبات • اذ قاموا • بين يدي دقيانوس ملكهم حين دعاهم الى الكفر واوعد
بانواع العذاب ان لم يخالفوا • فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو
من دونه الها • فانه يامرهم بعبادة الاصنام • لقد قلنا اذا شططا
اي ان دعونا غير الله والله لقد قلنا قولا ذا بعد عن الحق • هؤلاء • مبتدأ

قومنا

تفسير جميع ما قلنا في الرقيم قول السلف واختار ابن جرير انه فعيل بمعنى مفعول من رقم اي شيئا مكتوبا نحو كتاب مرقوم ه

هكذا ذكره المفسرون من السلف من الخلف والسلف ه

يحتمل الكثرة وهو المتبادر ويحتمل القلة ه

فيه اشارة الى ان ما في لما لبثوا مصدرية والمصدر بمعنى حينا فهو حال من امدا قدم عليه ه

اشارة الى انه ليس بافعل التفضيل كما الزجاج لان لا احتياج الى تكلفات في توجيهه ه

لمكان الخوف نزع العقلاء عن معاليها كما قال تعالى وبلغت القلوب الحناجر فوقوف في مقابله ربط قلبه اذ تمكن وثبت وهو ممثل ه

قومنا عطف بيان • اتخذوا من دونه آلهة لولا • هلا • يأتون عليهم
اي على عبادتهم • بسلطان بين • بدليل واضح فان دينا لا دليل عليه فهو
باطل • فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا • فانهم افتروا عليه ان له شركاء
واذ اعتزلتموهم • خطاب بعضهم لبعض والعامل فيه الجزاء • وما يعبدون
الا الله • عطف على مفعول اعتزل وهم يعبدون الاصنام مع الله • فأووا
الى الكهف ينشر • يبسط • لكم ربكم من رحمته • رحمة يسترحكم بها من قومكم
ويهيئ لكم من امركم • الذي انتم فيه • مرفقا • ما تنتفعون به • وترى
الشمس • لو رأيتم • اذا طلعت تزاور • تميل • عن كهفهم • فلا يقع شعاعها
عليهم ليحرق ابدانهم ولباسهم • ذات اليمين • جهته • واذا غربت تقرضهم
تقطعهم وتعدل عنهم • ذات الشمال وهم في فجوة • متسع • منه • من الكهف
فلا يؤذيهم حر الشمس وينالهم روح الهواء وذلك اذا كان باب الكهف على
بنات النعش فيقع الشعاع على جنبيه وهم في وسطه فيحلل عفونته ويعدل
هواءه وعند بعضهم ان الله صرف عنهم الشمس بقدرته وحال بينها وبينهم
لان باب الكهف على جانب لا يقع الشمس الا على جنبيه • ذلك من آيات الله
عجيبات يشتد هم الاختيار كذلك • من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن
تجد له وليا مرشدا • من يلي امره ويرشده • وتحسبهم ايقاظا لانفتاح
عيونهم ليصل النهار روح الهواء جمع يقظ كانكاد في نكد • وهم رقود • نيام
ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال • لئلا تاكل الارض لحومهم عن ابن عباس
في كل سنة مرة وعن بعضهم مرتين • وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد
بالفناء وقيل بالعتبة خارج الكهف لان الملائكة لا يدخل بيتا فيه كلب والاصح
انه كلب صيد لاحدهم وقد نقل انه كلب تبعهم فطردوه فانطقه الله فقال انا احب احباء
الله ناموا وانا احرسكم • لو اطلعت عليهم • نظرت اليهم • لوليت منهم
هربا • اعرضت عنهم • فرارا • حال او مفعول له او مصدر • ولملئت منهم
رعبا • خوفا يملأ صدرك لمهابتهم • وكذلك بعثناهم • كما انمناهم
آية بعثناهم كذلك • ليتساءلوا بينهم • ليسأل بعضهم بعضا مدة لبثهم

اذ كان حالا لا يكون مصدرا بمعنى اسم الفاعل وجاز ان يكون مفعولا مطلقا لان الفرار نوع من التولية ه

فيعرفوا حالهم فيزداد يقينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او
بعض يوم فانه غالب مدة نوم نائم كانهم دخلوا غدوة وانتبهوا عشية
قالوا ربكم اعلم بما لبثتم كانه حصل لهم بعض تردد في طول مدتهم لطول
اظفارهم واشعارهم فابعثوا يعني لا يتصل علمكم اليه فاتركوا المقال
فابعثوا احدكم بورقكم فضتكم هذه فانه كان معهم دراهم
الى المدينة اي الى المدينة التي خرجتم عنها وهي طرسوس فلينظر ايها
اي اهل تلك المدينة ازكى طعاما احل واطهر فان في المدينة المؤمن والكافر
فليأتكم برزق منه وليتلطف في الذهاب والاياب والمعاملة حتى لا يطلع عليه
احد ولا يشعرن بكم احدا لا يفعلن ما يؤدي الى شعور احد بكم انهم
اهل المدينة ان يظهروا يطلعوا عليكم يرجموكم يقتلوكم بافضح انواعه
او يعيدوكم في ملتهم كرها والعود بمعنى الصيرورة او كانوا على دينهم فهداهم
الله للايمان ولن تفلحوا اذا ابدا ان دخلتم في دينهم وكذلك اعثرنا عليهم
اي كما انمناهم وايقظناهم اطلعنا عليهم ليعلموا اي ليعلم من يطلع عليهم
ان وعد الله بالبعث حق بقياس الموت والبعث بتلك الرقدة والانتباه
وان الساعة آتية لا ريب فيها فان من حفظ ابدانهم من التفسخ ثلثمائة
سنين يمكن له حفظ النفوس الى ان يحشر ابدانهم اذ يتنازعون ظرف
لاعثرنا بينهم امرهم امر دينهم فان لاهل هذا الزمان شكا في البعث فمنهم
من قال يبعث الارواح لا الاجساد فبعثهم الله حجة لمن يقول تبعث الارواح
والاجساد معا او التنازع في البنيان فقال المسلمون نبني عليهم مسجدا يصلي
فيه الناس لانهم على ديننا والمشركون يقولون نبني بنيانا لانهم من اهل نسبنا
او التنازع في مدة لبثهم وعددهم فقالوا اي المتنازعون في البعث
ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم اي سدوا عليهم باب الكهف وذروهم
على حالهم فان ربهم اعلم بحالهم وقيل هذا يدل على ان التنازع في مدة اللبث
او العدد قال الذين غلبوا على امرهم وهم المؤمنون وكانوا غالبين في ذلك
الوقت لنتخذن عليهم مسجدا حكي ان المبعوث الى الطعام لما اخرج الدراهم

فيكون من باب واسأل القرية ه

صرح بذلك ابن عباس وعكرمة وغير واحد من افاضل السلف ه

الطعام

الطعام اخذه بدرهمه واتهموه بوجدان كنز لان الدراهم على ضرب ملك قديم فسألوه
عن امره فقال انا من هذه المدينة وعهدي بها عشية امس وضرب دقيانوس
فنسبوه الى الجنون فحملوه الى ولي امرهم فاخبرهم بامره فقام متولي البلد واهلها
معه حتى انتهى الى الكهف فقال دعوني اتقدم في الدخول فعمي عليهم المدخل
واخفى الله عليهم فبنوا ثم مسجدا وعن بعضهم دخلوا عليهم وراوهم وسلم
عليهم الملك واعتنقهم ثم كلمهم وودعهم فتوفاهم الله سيقولون
القائلون اهل الكتاب والمؤمنون في عهد نبينا عليه الصلوة والسلام
ثلثة اي هم ثلثة رجال رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم
رجما بالغيب اي يرمون رميا بلا علم كمن يرمي الى مكان لا يعرفه فانه لا يكاد
يصيب وان اصاب فلا قصد والقائل بهما اهل الكتاب ويقولون سبعة
والقائل هم المؤمنون وثامنهم كلبهم وفائدة هذا الواو بين الصفة
والموصوف تاكيد لصوقها به والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت مستقر
وهي كالاذن بان هذا القول منهم لا عن رجم بالغيب بل عن دليل وعلم
قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل من الناس وقد صح عن ابن عباس
انه قال انا من ذلك القليل كانوا سبعة فلا تمار لا تجادل فيهم
في شان الفتية الا مراء ظاهرا سهلا هينا فان معرفته لا يترتب عليه كثير
فائدة فلو تجهلهم ولا ترد عليهم ولا تستفت فيهم منهم احدا
لا تسأل عن قصتهم احدا منهم فانهم لا يقولون الا ظنا بالغيب ولا تقولن
لشيء اي لاجل شيء تعزم عليه اني فاعل ذلك الشيء غدا
اي فيما يستقبل من الزمان فلم يرد خصوصية الغد الا ان يشاء الله
الا بان يشاء الله اي ملتبسا بمشيته يعني الا ان يقول ان شاء الله
مستثنيا من النهي نزلت حين سأله اهل مكة عن الروح واصحاب الكهف
وذي القرنين فقال عليه السلام اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فلبث الوحي اياما
ثم نزلت هذه الآية تعليما وتاديبا وقيل معناه لا تقولن ذلك القول الا
ان يشاء الله ان تقوله بان ياذن لك فيه واذكر ربك اي مشيته وقل ان شاء الله

اي بجميع الاقوال الثلثة ه

ظاهر هذا الكلام ان رجما مصدر ليقولون كانه قال يقولون قولا بلا دليل ه

نقله ابن جرير عن عكرمة عن ابن عباس وكذا روى ابن جرير عن عطاء الخراساني عنه ه

يعني المستثنى في موضع الحال ه

اذا نسيت • اذا فرط منك نسيان يعني اذا نسيت كلمة الاستثناء لا ليكون
رافعا للحنث مسقطا للكفارة وقال هذا هو الصحيح لا يليق بحمل الكلام عليه
وقد نقل عن ابن عباس انه هذا خاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم اي انه
لا يحنث ان يستثني ولو بعد سنين وقيل معناه انه تعالى ارشد من نسي الشيء
من كلامه الى ان يذكر الله فان النسيان منشاه الشيطان وذكر الله يطرده فاذا
ذهب الشيطان ذهب النسيان • وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا
اي يعطيني من الآيات الدالة على نبوتي ما يكون اقرب وادل في الرشد
من قصة اصحاب الكهف وقيل معناه اذا سئلت عن شيء لا تعلمه فتوجه الى
الله في ان يوفقك لاقرب طريق اليه وقيل معناه واذكر ربك اذا نسيت شيئا
فذكر ربك ان تقول عند نسيانه عسى ربي ان يهديني لشيء آخر بدل المنسي اقرب
من المنسي رشدا • ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين • هذا اخبار من الله بمقدار
لبثهم مذ ارقدهم الله الى ان بعثهم وسنين عطف بيان لثلثمائة عند من قرأ
مائة بالتنوين • وازدادوا تسعا • فان مقداره ثلثمائة سنة وتسع بالهلالية
فيكون بالشمسية ثلثمائة سنة لان التفاوت ما بين كل مائة سنة بالقمرية الى
الشمسية ثلث سنين • قل • يا محمد • الله اعلم بما لبثوا • فلا تختلفوا بعد
ما اخبركم الله بمدته • له غيب السموات والارض • جملة مستانفة لتعليل
الاعلمية وعن قتادة ان قوله ولبثوا في كهفهم ثلثمائة حكاية قول اهل الكتاب
وقد رده الله بقوله قل الله اعلم والاول قول اكثر السلف والخلف • ابصر به
واسمع • هما صيغتا التعجب اي ما ابصره وما اسمعه فالضمير راجع الى الله
فاعل والباء صلة • ما لهم • الضمير لاهل السموات والارض • من دونه
من ولي • يلي امرهم • ولا يشرك • الله • في حكمه • قضائه • احدا
منهم • واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك • من القرآن • لا مبدل لكلماته
لا احد يقدر على تبديلها • ولن تجد من دونه ملتحدا • ملجأ تعدل اليه
ان لم تتبع • واصبر نفسك • احبسها • مع الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي • طرفي النهار • يريدون وجهه • يريدون الله لا عرضا

من الدنيا

فعلى هذا يكون قوله وقل عسى متعلقا بقوله ولا تستفت فيهم منهم احدا ٥

قال تعالى اوفيتها ثات بخير منها ٥

من الدنيا نزلت في اشراف قريش حين طلبوا ان يفرد لهم مجلسا لا يكون فقراء المؤمنين
فيه ولذلك قال الله تعالى • ولا تعد عيناك عنهم • لا تصرف بصرك الى غيرهم
من ذوي الغنى والزينة واستعماله بعن مع انه مستعمل بغير واسطة لتضمنه
معنى ما يقال نبت عنه عينه اذا اندرته ولم تعلق به • تريد • حال من كاف عيناك
زينة الحيوة الدنيا • اي مجالسة الاشراف • ولا تطع • في تبعيد الفقراء
من اغفلنا قلبه • جعلنا قلبه غافلا • عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا
متقدما للصواب نابذا له وراء ظهره يقال فرس فرط اي متقدم للخيل • وقل
يا محمد • الحق من ربكم • اي هذا هو الحق حال كونه من ربكم والحق ما يكون من
ربكم • فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر • فاني لا ابالي وهو تخيير بمعنى التهديد
انا اعتدنا • هيأنا • للظالمين • اي الكافرين • نارا احاط بهم سرادقها
فسطاطها شبه به ما يحيط بهم من النار او دخانها • وان يستغيثوا • من العطش
يغاثوا بماء كالمهل • كمذاب النحاس عن ابن عباس وهو ماء غليظ كدردي الزيت
يشوي الوجوه • من حره اذا قدم ليشرب • بئس الشراب • المهل • وساءت
النار • مرتفقا • متكأ او منزلا • ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع
اجر من احسن عملا • قوله من احسن عملا هو من آمن وعمل صالحا فجاز ان يكون
انا لا نضيع خبر ان او تقديره انا لا نضيع اجر من احسن عملا منهم وهو جملة معترضة
والخبر قوله • اولئك لهم جنات عدن • سميت عدنا لخلود المؤمنين فيها يقال
عدن بالمكان اذا اقام فيه • تجري من تحتهم • اي من تحت غرفهم • الانهار
يحلون • يزينون • فيها من اساور • جمع سوارة او اسوار في جمع سوار ومن
للابتداء • من ذهب • صفة اساور ومن للبيان • ويلبسون ثيابا خضرا من سندس
رقيق الديباج • واستبرق • غليظ منه فان ما يلي البدن رقيق وما فوقه
غليظ كما في الدنيا • متكئين فيها • الاتكاء الاضطجاع او التربع في الجلوس
على الارائك • السرر • نعم الثواب • الجنة ونعيمها • وحسنت • الارائك
او الجنات • مرتفقا • متكأ او منزلا • واضرب لهم مثلا رجلين • بيان
لمثلا او بدل بحذف مضاف اي مثل رجلين قيل هما اخوان من بني اسرائيل وزمانا [illegible]

قيل الاسعد ان يكون حالا من عيناك بمعنى صاحبك لتلبس العين والسمع ونحوهما من آلات الاحساس والادراك باحدهما من الآخر ولانهما عضو واحد في الحقيقة او ولا ارادة في الرؤية لو فرض عنك لا يكون الا فاعل الجملة فيليك وفيه القليل الا انه يحاكما مضا ٥

يعني الحق اما خبر مبتدأ محذوف واما مبتدأ ومن ربكم على الاول حال وعلى الثاني خبر ٥

يعني ضمير اسم ان محذوف وقد مر في سورة الكهف عن ابن عباس رضي الله عنه ٥

قد مر انه يجوز ان يكون رجلين المفعول الاول لاضرب بتضمن معنى الجعل ففي مثل هذا التركيب هاهنا في الاعراب علته اوجه ٥

فاشترى احدهما بميراثه ضياعا وزينة وصرفها الآخر في وجوه الخير جعلنا
الجملة بيانا للتمثيل او صفة رجلين لاحدهما جنتين بستانين من اعناب
وحففناهما بنخل اي جعلنا النخل محيطة بهما قال الكلبي التعدية الى المفعول الثاني
يقال حففته بهم اذا جعلتهم حافين حوله وجعلنا بينهما وسط النخل
والكرم زرعا كلتا الجنتين آتت اكلها وافراد الضمير لافراد كلتا ولم تظلم
تنقص منه من اكلها شيئا كما يعهد نقصها في سائر البساتين
وفجرنا خلالهما وسط الجنتين نهرا وكان له لصاحب البستانين
ثمر انواع من المال فقال لصاحبه المؤمن الفقير المتصدق منه لوجه الله وهو
يحاوره يراجعه في الكلام لانه يجادله انا اكثر منك مالا واعز نفرا
حشما وعشيرة او اولادا ذكورا ودخل جنته حين اخذ بيد صاحبه وادخله
بستانه يطوف به فيها ويفاخره بها وهو ظالم لنفسه بسبب عجبه وكفره
قال ما اظن ان تبيد تفنى هذه ابدا لتمام حسنها وغزارة نهرها فتوهم انها
لا تفنى ولله در صاحب الكشاف حيث قال وترى اكثر الاغنياء من المسلمين وان
لم يطلقوا بنحو هذا التشهم فان السنة احوالهم ناطقة به منادية عليه وما
اظن الساعة قائمة كائنة ولئن رددت الى ربي يعني وان فرضنا حقية البعث
لاجدن خيرا منها من الجنة منقلبا مرجعا وعاقبة لانه انما اعطاني
في الدنيا الا لاستيهالي لذلك والآخرة لو كانت خير وابقى قال له صاحبه
المؤمن وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك اي خلق اصل مادتك من تراب
ثم من نطفة فانها مادتك القريبة ثم سواك رجلا عدلك وكملك
انسانا ذكرا بالغا لكنا اصله لكن انا حذفت الهمزة وادغمت النون في النون
هو ضمير الشان الله ربي والجملة خبر انا كانه قال انت كافر لكني مؤمن
ولا اشرك بربي احدا ولولا اذ دخلت جنتك قلت اي هلا قلت حين دخلت
ما شاء الله ما موصولة اي الامر ما شاء الله او ما شاء الله كائن لا قوة الا
بالله اقرارا بانها بمشيئته ان شاء ابقاها وان شاء افناها واعترافا بالعجز على نفسك
والقدرة لله قال بعض السلف من اعجبه شيء فليقل ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن

فان لفظ كلتا مفرد ومعناه مثنى والافراد والتثنية في ضميره جائز ه

فان المعهود في سائر البساتين تمام الثمرة في سنة يسمى سنة الحمل وبعضها في سنة تمامها

من ثمر ماله اذا كثره كذا فسره ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل المراد الثمار لانهم يتعرضون معه دون الاثمار ه

الاستفهام في اكفرت للانكار والتوبيخ وتعريض ادى به المؤدي ولانك ان الكفر مقابله الايمان مجاز الاستدراك ه

يعني ما شاء الله اما خبر مبتدأ محذوف واما مبتدأ محذوف الخبر وجاز ان يكون ما شرطية منصوب المحل والجزاء محذوف اي اي شيء شاء الله كان ه

انا ضمير الفصل او تاكيد للمفعول اقل منك مالا وولدا فعسى ربي ان يؤتين
خيرا من جنتك في الآخرة او في الدنيا ايضا ويرسل عليها على جنتك
حسبانا من السماء اي جمع حسبانة وهي الصاعقة فتصبح الجنة
صعيدا ارضا زلقا ملساء لا تثبت فيه قدم او يصبح ماؤها غورا
غائرا في الارض مصدر وصف به كالزلق فلن تستطيع له للماء الغائر
طلبا فردة واحيط بثمره عبارة عن اهلاكه فاصبح يقلب كفيه
ظهرا لبطن تاسفا على ما انفق فيها متعلق بيقلب لانه في معنى يتحسر اي يتحسر
على ما انفق في عمارتها وهي خاوية ساقطة على عروشها فان كرومها
المعرشة سقطت عروشها على الارض وسقطت الكروم فوقها ويقول
يا ليتني لم اشرك بربي احدا تذكر موعظة اخيه وتمنى لو لم يكن مشركا كاخيه لا يهلك
الله بستانه ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله اي يقدرون على نصره
من دون الله وحمل ينصرونه حيث لم يقل تنصره على المعنى دون اللفظ
وما كان منتصرا ممتنعا عن انتقام الله تعالى منه اي لا يقدر احد ولا هو نفسه
على انتصاره هنالك الولاية لله الحق من القراء من يقف على هنالك فمعنى هنا
معناه منتصرا في ذلك الموطن الذي حل به عذاب الله النصرة له وحده لا يقدر عليها
غيره او ينصر فيها اولياءه على اعدائه ومن قرا الولاية بكسر الواو فمعناه في تلك
الحالة السلطان له وحده لا يغلب بغيره وكل احد من مؤمن وكافر يرجع الى الله
والى موالاته والخضوع له كما قال الله تعالى فلما راوا باسنا قالوا آمنا بالله وحده
والحق صفة الولاية او صفة لله على القراءتين هو خير ثوابا لاهل طاعته
او كان غيره يثيب وخير عقبا اي عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره
واضرب لهم مثل الحياة الدنيا اذكر لهم ما يشبه الحياة الدنيا في زهرتها
وسرعة زوالها كماء او هو كماء انزلناه من السماء فاختلط به النبات
بسببه وتكاثف حتى خالط بعضه بعضا نبات الارض فاصبح هشيما
يابسا مكسورا تذروه تفرقه وتطيره الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا
قادرا المال والبنون اللذان يفتخر بهما الاغنياء زينة الحياة الدنيا

اصله من احاطة العدو لانه اذا احاط به فقد ملكه واستولى عليه ثم استعمل في كل اهلاك ه

لما حمل على اللفظ في قوله فئة يقابل في المستقبل وعلى المعنى في قوله وآخر كما ترى ه

ومن لم يقف عليه فمعناه في ذلك الموطن الذي نزل عليه عذاب الله

لا زينة الآخرة والباقيات الصالحات أي الأعمال الصالحة وعن كثير من السلف
أنها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله
خير عند ربك ثوابا أفضل جزاء وثوابا وخير أملا لأن صاحبها ينال
ما يؤمل بها في الدنيا ويوم أي اذكر يوم نسير الجبال نقلعها ونسيرها
كالسحاب وترى الأرض بارزة ظاهرة قاعا صفصفا سطحا مستويا لا
وادي فيها ولا جبل وحشرناهم الواو للعطف أو للحال أي وقد حشرنا جميع الخلق
وأحييناهم قبل تسيير الجبال ليعاينوا ما أنكروا فلم نغادر لم نترك منهم
أحدا وعرضوا على ربك كما يعرض الجند على السلطان ليأمر فيهم صفا
مصطفين لا يحجب أحد لقد جئتمونا حال من نسير أي قائلين لهم ويجوز
أن يكون تقديره قلنا لهم ذلك فهو العامل في يوم نسير الجبال ولا نقدر اذكر
كما خلقناكم أول مرة عراة بلا مال ولا ولد بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا
للبعث والجزاء والخطاب للبعض وقيل بل الخروج من القصة إلى أخرى ووضع
الكتاب أي صحف الأعمال في أيمانهم وشمائلهم فترى المجرمين مشفقين
خائفين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ينادون هلكتهم من بين الهلكات
ما لهذا الكتاب تعجبا من شأنه لا يغادر لا يترك صغيرة أي
هنة صغيرة من أعمالنا ولا كبيرة إلا أحصاها عدها وحصرها ووجدوا
ما عملوا حاضرا في الصحف وجزاء ما عملوا حاضرا عندهم ولا يظلم ربك
أحدا فيكتب عليه ما لم يفعل أو بأن يعاقبه بما لم يفعل وإذ قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كرره بعد ذكر صنيع المفتخرين بالأبناء والأموال
ليعلم أنه أكبر من سنن إبليس ولما ينفرهم عن الافتخار بزهرة الدنيا نبههم
بتذكير عداوة إبليس معهم كان من الجن استئناف كأنه قيل لم لم يسجد فقال
لأنه كان من الجن أو من الجن حقيقة ففسق خرج عن أمر ربه بترك السجود
والفاء مشعر بأن سبب عصيانه كونه جنيا فإن الملك لا يعصي أفتتخذونه
الهمزة للإنكار والتعجب أي أعقيب ما صدر عنه تتخذونه وذريته عن بعضهم
هم يتوالدون كما يتوالد بنو آدم وقيل يدخل ذنبه في دبره فيبيض فتنفلق البيضة

عن جماعة

صح ذلك عن ابن عباس وعثمان وابن عمر ومجاهد والحسن وقتادة وفيه أحاديث مرفوعة ... ما زعموا ه

على هذا لفظ حشرناهم بصيغة الماضي قبل نسير وترى بصيغة المضارع ه

قال القاضي ويحتمل أن يقال حاصله وأنتم لا تصدقون الخلق الثاني بل زعمتم إلى آخره أي بل يكذبونه فافهم ه

كأنه قال يا ويلتنا نقال وننظر في الكتاب ونتعجب منه ه

روى الضحاك عن ابن عباس أنه كان من أشرف الملائكة وكان خازنا على الجنان وله سلطان السماء الدنيا والأرض فرأى أن له بذلك شرفا على أهل السماء فوقع في قلبه كبر لا يعلمه إلا الله فاستخرج الله ذلك الكبر فأمره بالسجود فاستكبر وروى الضحاك وابن جرير وسعيد بن جبير عن ابن عباس أن معنى من الجن من خزان الجنان كما نقل في ... بصري ه

عن جماعة من الشياطين أولياء من دوني فتطيعونهم بدل طاعتي وهم لكم
عدو بئس للظالمين بدلا من الله إبليس وذريته ما أشهدتهم خلق السموات
والأرض ولا خلق أنفسهم أي ما أحضرت الشياطين زمان خلق الدنيا
لأستعين بهم فأما المستقبل فليس معي شريك فما لكم تتخذونهم شركاء لي
وما كنت متخذ المضلين عضدا أعوانا وفي وضع المضلين موضع الضمير
ذم لهم واستبعاد للاعتصام بهم ويوم يقول أي الله للكافرين
نادوا شركائي الذين زعمتم أنهم شركائي أو أنهم شفعاؤكم فدعوهم
للإغاثة فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا مهلكا فلا وصول
لهم إلى آلهتهم بل بينهما مهلك وعن بعضهم هو واد في النار وقيل من قيح ودم
عن بعض السلف أن ضمير بينهم إلى المؤمنين والكافرين أي تفرقة نجعل بينهم
حاجزا ورأى المجرمون النار فظنوا أيقنوا أنهم مواقعوها مخالطوها
واقعون فيها فيكون من باب تعجيل حزنهم وغمهم ولم يجدوا عنها مصرفا
مكانا ينصرفون إليه ولقد صرفنا بينا وكررنا في هذا القرآن
للناس لوضوح المبين من كل مثل يحتاجون إليه وكان الإنسان
أكثر شيء يتأتى منه الجدل جدلا خصومة ومعارضة للحق
بالباطل إلا من عصمه الله ونصبه بالتمييز وما منع الناس من
أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى الرسول والقرآن ويستغفروا ربهم
عطف على يؤمنوا أي من أن يستغفروا إلا أن تأتيهم سنة الأولين
أي إلا تقدير أن تأتيهم عذاب الاستئصال فإنه تعالى قدر عليهم العذاب
فلذلك هو المانع من إيمانهم أو إلا طلب أن تأتيهم العذاب الموعود وأخذهم
من آخرهم كما قالوا فأسقط علينا كسفا من السماء الآية اللهم إن كان هذا
هو الحق من عندك فأمطر الآية أو الانتظار أن تأتيهم كما يقال للمرتحل لم
من منزله وهو غير نازح ما تنتظر إلا الهلاك أو يأتيهم العذاب قبلا
عيانا وهو بضم القاف والباء لغة في قبلا بكسر القاف وفتح الباء أو جمع قبيل
بمعنى أنواع وما نرسل المرسلين إلا مبشرين للمؤمنين ومنذرين

قيل معناه ما أشهدت المشركين خلق ذلك وما خصصتهم بعلوم ... لو آمنوا اتبعهم الناس كما يزعمون فلا تلتفت إلى قولهم طمعا في نصرتهم للدين إني لا أعتضد بالمضلين لديني ه

وهو قتادة وأنس بن مالك ه

لفظ هذا إشارة إلى الكتاب ه

للكافرين ويجادل الذين كفروا بالباطل كما قالوا ابعث الله بشرا رسولا
فلولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وامثال ذلك ليدحضوا
ليزيلوا به بالجدال الحق الذي جاءهم من مقره ويبطلوه واتخذوا
آياتي الحجج والبراهين وما انذروا اي ما انذروه من العقاب او ما مصدرية
اي انذارهم هزوا استهزاء ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه بالقرآن
فاعرض عنها تركها ولم يؤمن بها ولم يتفكر فيها ونسي ما قدمت
يداه ما سلف من معاصيه انا جعلنا على قلوبهم اكنة اغطية وغشاوة
تعليل للاعراض والنسيان ان يفقهوه اي كراهة ان يفهموه ولما كان
المراد بالآيات القرآن ذكر الضمير وافرده وفي آذانهم وقرا صمما وثقلا
معنويا عن استماع الحق حق استماعه وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا
اذا ابدا اذ جواب وجزاء كأن قوله انا جعلنا على قلوبهم اكنة في معنى لانه
ثم ان لحرصه عليه السلام على ايمانهم منزلة قوله ما لي لا ادعوهم فاجيب بقوله وان
تدعهم الى الآخر وربك الغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة لو يؤاخذهم
بما كسبوا من الذنوب لعجل لهم العذاب في الدنيا بل لهم موعد
هو يوم القيمة وقيل يوم بدر لن يجدوا من دونه من دون الله او دون الموعد
موئلا منجا وقيل لن يجدوا من دون ذلك الموعد ومن عنده منجا ومهربا
وتلك القرى اي اصحابها اعني قرى عاد وثمود واضرابهم مرفوع بالمبتدأ وقرى
اهلكناهم خبره او منصوب بمضمر يفسره لما ظلموا بان كفروا
وعاندوا وجعلنا لمهلكهم لهلاكهم موعدا وقتا معينا لا يستأخرون
فلا ينقض فكذلك انتم يا قريش احذروا ان يصيبكم ما اصابهم فقد
ظلمتم مثل ما ظلموا بل اشد ومن قرأ لمهلكهم بكسر اللام اي وقت هلاكهم
او مصدر كالمرجع والمحيض واذ قال اي واذكر اذ قال موسى لفتاه
يوشع بن نون كان يخدمه لا ابرح حذف خبره للقرينة اي لا ازال
اسير حتى ابلغ مجمع البحرين ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق
فانه فيه موعد لقاء الخضر او امضي حقبا او اسير دهرا وعن بعضهم

عطف على ما يستفاد من التفسير فانه ذكر الضمير والبناء مشعر بان ما موصولة

اي قرينة حال المتكلم لانها حال سفر وقرينة المقال حتى ابلغ

ثمانون

ثمانون وسبعون سنة اي حتى يقع اما بلوغ المجمع او مضي الحقب قيل او
بمعنى الا ان اي الا ان امضي حقبا من الدهر فاتيقن معه فوات المجمع وقصته
ان كليم الله قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم فقال انا
فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم الى الله فاوحى اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين
هو اعلم منك فقال يا رب كيف لي به قال تأخذ حوتا فحيثما فقدته فهو ثمة
فلما بلغا مجمع بينهما اي البحرين ظرف اضيف اليه على الاتساع كشهادة
بينكم او بمعنى الوصل نسيا حوتهما نسي موسى ان يطلبه ويوشع ان
يذكر له ما رأى من حياته ونسيا تفقده فاتخذ الحوت سبيله
في البحر سربا مسلكا وهو مفعول ثان لاتخذ اي امسك الله جرية الماء
على الحوت فصار كالطاق عليه وقد نقل انه حوت مملوح في مكتل وكان في ظل
المجمع ماء الحيوة فوصل الى الحوت قطرة منه فحيي فلما جاوزا مجمع البحرين
قال لفتاه يوشع آتنا غداءنا ما نتغدى به لقد لقينا من سفرنا
هذا نصبا تعبا ولم يتعب موسى في سفر غيره فلهذا قيده باسم الاشارة
وعن بعضهم ما تعب الا بعد مجاوزة المجمع قال ارأيت ما دهاني اذ
اوينا الى الصخرة التي في الموضع الموعود فاني نسيت الحوت اي
ذكره وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره بدل من الضمير واتخذ
سبيله في البحر عجبا اي سبيلا عجبا وهو كالاول ثاني مفعولي اتخذ
وقيل تقديره اعجب عجبا قاله يوشع في آخر كلامه تعجبا قال موسى
ذلك اي امر الحوت ما كنا نبغ نطلبه فانه امارة الظفر بالطلبة
فارتدا رجعا على آثارهما طريقهما الذي جاءا فيه قصصا
يقصان قصصا او حال بمعنى مقتصين فوجدا عبدا من عبادنا هو
خضر وكان مسجى بثوب فسلم موسى عليه السلام فقال واني بارضك السلام آتيناه
رحمة من عندنا علم الباطن الهاما من رحمتنا قال البغوي وغيره اكثر
اهل العلم على انه ما كان نبيا بل كان وليا وعلمناه من لدنا مما يختص
بنا لا يحصل بالكسب علما قال له موسى بعد ان قال الخضر من انت قال انا

ما رأى من اتخاذه سبيله في البحر فانه مشرع على النسيان يتعلق فاتخذ الخ فتامل

وقيل تقديره اتخذ اتخاذا عجبا
او حال في روية تلك العجيبة نسيانه لها او مما رأى من المعجزات

صرح بذلك ابن عباس وابي بن كعب وغيرهما

قيل ملك وقيل نبي واما كونه باقيا الى الآن فالنووي وابن الصلاح على ترجيح القول بالبقاء واما قول السلف ودخفات الاوليا
تلخيص
حلبيه

موسى قال موسى بنى اسرائيل قال نعم هل اتبعك اصحبك على ان تعلمن
حال من مفعول اتبع مما علمت مفعول تعلمن ومفعول علمت ضمير محذوف
عايد الى ما فالصيغتان من العلم الذى بمعنى عرف رشداً اى علماً ذا رشد
فحذف المضاف او مفعول له لاتبعك ولا نقص ان يكون نبى يتعلم من غيره
فى غير اصول الدين وفروعه فانه لا بد ان يكون اعلم اهل زمانه فيها لا فى غيرها
وقد نقل انه قال الخضر كفاك بالتورية علماً فقال له موسى ان الله امرنى بهذا
فجئتك قال الخضر انك لن تستطيع معى صبراً لما ترى منى من الافعال
التى تخالف شريعتك وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً اى وكيف تصبر
وانت نبى على امور لم تحط ببواطنها خبرك وظواهرها مناكير فنصب خبراً على
التميز او مصدر فان لم تحط بمعنى لم تخبر قال ستجدنى ان شاء الله صابراً
معك ولا اعصى لك امراً عطف على صابراً اى غير عاص او على ستجدنى
قال فان اتبعتنى فلا تسئلنى عن شىء لا تفاتحنى بالسؤال عن ما صدر منى
حتى احدث لك منه ذكراً اى حتى اكون انا الفاتح عليك فانطلقا
على الساحل يطلبان سفينة حتى اذا ركبا فى السفينة خرقها عرف اهل
السفينة الخضر فحملوهما بغير نول فاخذ الخضر قدوماً وقلع من الواح السفينة
لوحاً قال موسى اخرقتها لتغرق قيل اللام لام العاقبة لا لام
التعليل اهلها لقد جئت شيئاً امراً عظيماً من امر الامر اذا عظم قال
الم اقل انك لن تستطيع معى صبراً قال له موسى لا تؤاخذنى بما نسيت
ما يحتمل الموصولة والمصدرية يعنى نسيت وصيتك ولا مؤاخذة على الناسى
وفى الحديث الصحيح كانت الاولى من موسى نسياناً ولا ترهقنى لا تغشنى
من امرى عسراً بالمؤاخذة على المنسى وعسراً ثانى مفعوليه يقال رهقه
اذا غشيه وارهقه اياه فانطلقا بعدما خرجا من السفينة
حتى اذا لقيا غلاماً يلعب مع الغلمان وكان احسنهم فقتله الخضر
بان اخذ رأسه فاقتلعه او ذبحه او ضرب رأسه بحجر قال اقتلت نفساً
زكية طاهرة من الذنوب فانه صغير بغير نفس اى لم تقتل نفساً

وجب

فلا تفعل الا مفعولا واحدا وانما دخل باب التفعيل طلب مفعولا آخر ه

هكذا منقول فى البخارى عن سعيد بن جبير ه

فبطل قول من قال انه من معاريض الكلام والمراد شىء آخر نسيه وقيل المراد بالنسيان الترك
كما تعبير عن تهمة بعتب ويسمى على ترك المنافقة ه

وجب عليها القتل لقد جئت شيئاً نكراً منكراً لما كان هذا
اقبح بحسب الظاهر بالغ فى انكاره قال الم اقل لك زاد فى هذه المرة لك
لعتاب على رفض وصيته وقلة صبره انك لن تستطيع معى صبراً قال ان سألتك
عن شىء بعدها سؤالى اعراضاً وانكاراً فلا تصاحبنى قد بلغت
وجدت من لدنى من قبلى عذراً لما خالفتك مراراً وفى الحديث
رحمة الله علينا وعلى موسى لو لبث مع صاحبه لابصر العجب فانطلقا حتى اذا
اتيا اهل قرية هى انطاكية وقيل ايلة استطعما اهلها سألاهم الطعام
فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جداراً يريد ان ينقض استعار الارادة
للمداناة والمشارفة كما استعير الهم والعزم لذلك يقال عزم السراج ان يطفأ
ان قرب وانقض اذا اسرع سقوطه فاقامه قال دفعه بيده فاقامه او هدمه
فبناه قال لو شئت لاتخذت عليه اجراً والتاء
من تخذ اصل كتبع وليس من الاخذ يعنى قد علمت انا جياع حتى افتقرنا الى
المسئلة فما وجدنا مواسياً فلو اخذت على عملك اجراً قال هذا فراق بينى
وبينك اشارة الى الفراق الموعود بقوله لا تصاحبنى كهذا اخى اشارة
الى الاخر واشارة الى السؤال الثالث اى هذا الاعتراض سبب فراقنا او اشارة
الى الوقت اى هذا وقت فراقنا واضافته الى البين من اضافة المصدر الى الظرف
للاتساع سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً اما السفينة فكانت
لمساكين قيل فيه دليل على ان المسكين يطلق ايضاً على من يملك شيئاً لا
يكفيه يعملون فى البحر فاردت ان اعيبها اجعلها ذات عيب وكان
وراءهم امامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة جيدة
غصباً نصب بالحال او بالمفعول له واما الغلام فكان ابواه مؤمنين
فخشينا ان يرهقهما يغشيهما طغياناً وكفراً يعنى يحملهما حبه على
متابعته على الطغيان والكفر وفى الحديث الغلام الذى قتله الخضر طبع يوم طبع
كافراً فاردنا ان يبدلهما ربهما يرزقهما بدله ولداً خيراً منه زكوة
طهارة وتقوى واقرب رحماً رحمة وعطفاً على والديه عن كثير من السلف

بينه كما يقول لو شئت لاتخذت مالا

فهو كل تبع من اتبع واتخذ من اتخذ فاتخذ افتعل الامر لا يقال اتمر مثل الاتيمر ولا يقال ايتمر ه

قيل سموا مساكين لعجزهم عن دفع الظلم عن انفسهم ه

الظاهر ان المراد من المسكين فى قوله عليه السلام اللهم احينى مسكيناً وامتنى مسكيناً واحشرنى فى زمرة المساكين

من فاعل يأخذ وقرأ ابو عبد الله كل سفينة صالحة ه

سعيد بن جبير وداود بن ابى عاصم وقتادة وغيرهم ه

بدلهما الله جارية فقيل تزوجها نبي وولدت نبيا هدى الله به امة من الامم وعن
ابن جريج لما قتله الخضر كانت امه حاملا بغلام مسلم ونصبه رحما وذكره على التمييز
واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة اي في تلك المدينة وكان
تحته كنز لهما اي مال وعن كثير من السلف انه لوح من ذهب مكتوب فيه
بسم الله الرحمن الرحيم عجبا لمن يؤمن بالموت كيف يفرح عجبا لمن
آمن بالقدر كيف يغضب عجبا لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب عجبا لمن يؤمن بالحساب
كيف يغفل عجبا لمن يؤمن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن لا اله
الا الله محمد رسول الله وفي بعض الروايات عجبا لمن يعرف النار كيف يضحك وقيل مكتوب
في الجانب الآخر انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى
لمن خلقته للخير واجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر واجريته على يديه و
عن بعض السلف انه كنز علم وقيل لا منافاة بين الاقوال لان اللوح الذهبي هو مال
وما كتب فيه كنز علم وكان ابوهما صالحا كان بينهما وبين الاب الذي حفظا فيه
سبعة آباء وكان نساجا فيعلم منه ان الرجل الصالح يحفظ في ذريته
فاراد ربك ان يبلغا اشدهما حلمهما وكمال رأيهما ويستخرجا كنزهما
ولو سقط الجدار لتلف الكنز رحمة من ربك نصب على المفعول له
وما فعلته اي ما رأيت عن امري برأيي واختياري بل فعلته بامر الله
ذلك تأويل ما لم تسطع اي تستطع حذف التاء تخفيفا عليه صبرا
ويسألونك عن ذي القرنين بعث قريش الى اهل الكتاب يسألون منهم
ما يمتحنون به النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا اسألوه عن رجل طاف في الارض وعن
فتية لا يدرى ما صنعوا وعن الروح فنزلت سورة الكهف والمشهور انه
الاسكندر الرومي ومما يعلم من تاريخ الافرنج وغيره انه غيره وهذا الرومي كان
قبل المسيح بنحو من ثلثمائة سنة ووزيره ارسطاطاليس الفيلسوف واما هذا
الاسكندر فقد كان في زمن ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وطاف بالبيت
معه ووزيره الخضر ووجه تسميته انه كان صفحتا رأسه من نحاس وقيل عن علي
انه قال كان عبدا صالحا ناصح الله فناصحه دعا قومه الى الله فضربوه على قرنه الايمن فمات

كابن عباس والحسن البصري وجعفر بن محمد رضي الله عنهم لكن الروايات مختلفة في ان المكتوب هذا الذي نقلناه بتمامه او نقصه بزيادة ونقصان ه

هو سعيد بن جبير ومجاهد وقد نقل في ذلك الحافظ البزار حديثا مرفوعا عن ابي ذر رضي الله عنه ه

صرح بذلك جعفر بن محمد رضي الله عنه

قيل مصدر لاراد ربك لانه في معنى رحمهما

قال الفاضل لعل اسناد الارادة اولا الى نفسه لانه المباشر للتعييب وثانيا الى الله والى نفسه لان التبديل باهلاك الغلام وايجاد الله بدله وثالثا الى الله وحده لانه لا مدخل له في بلوغ الغلامين او لان الاول في نفسه شر والثالث خير والثاني ممتزج او لاختلاف حال العارف في الالتفات الى الوسائط انتهى كلامه ولا يذهب عليك ان فيهما لمحسنات الكلام فكن فطنا وتأمل

ارسطاطاليس

كذا ذكره وهب بن منبه وعكرمة وغيرهما

فاحياه

فاحياه الله فدعا قومه الى الله فضربوه على قرنه الايسر فمات فسمي ذا القرنين
او لانه بلغ طرفي الدنيا من حيث يطلع قرنا الشمس وتغرب قل سأتلوا عليكم
ايها السائلون منه من ذي القرنين ذكرا انا مكنا له امره في الارض
بان نصرفه فيها كيف شاء وآتيناه من كل شيء اراده سببا وصلة
توصله اليه من العلم والقدرة والآلة فاتبع سببا يوصله الى المغرب
حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة اي رأى الشمس في منظره
تغرب في عين ذات حمأة اي طين اسود ومن قرأ حامية اي حارة والجمع
بين القراءتين ان تكون العين جامعة للوصفين ووجد عندها عند
تلك العين قوما امة عظيمة من الامم كفارا قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب
بقتلهم وتسبيهم واما ان تتخذ فيهم حسنا بارشادهم وتعليمهم
الشرائع او بالمن والفداء او باسرهم فانه احسان في جنب القتل قال
اما من ظلم بان يصر على الكفر فسوف نعذبه بالقتل في الدنيا
ثم يرد الى ربه اشارة الى الحشر والبعث فيعذبه الله في الآخرة
عذابا نكرا منكرا لم يعهد مثله واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء
الحسنى اي فله المثوبة الحسنى وجزاء تمييز او حال اي مجزيا بها او تقديره
يجزى بها جزاء ومن قرأ برفع جزاء اي فله ان يجازى المثوبة الحسنى وهي الجنة
وجزاء فعلته الحسنى وهي الاعمال الصالحة وسنقول له من امرنا يسرا
لا نأمره بالصعب الشاق بل بالسهل المتيسر اي ذا يسر ثم اتبع سببا
طريقا الى المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس اي الموضع الذي تطلع عليه
الشمس اولا ومن قرأ بفتح اللام اي الموضع الذي تطلع عليه الشمس فهو بحذف
مضاف اي مكان طلوعها فان المطلع مصدر وجدها تطلع على قوم لم نجعل
لهم من دونها اي من دون الشمس سترا ليس لهم ابنية تكنهم فان ارضهم
لا تمسك الابنية ولا اشجار تظلهم فهم حين طلوع الشمس في اسراب او في
ماء فاذا ارتفعت خرجوا كذلك خبر مبتدأ اي امره كما وصفنا في رفعته
او امره كامره في اهل المغرب او صفة قوم اي تطلع على قوم مثل ذلك القبيل الذي

قال بعض اهل الكتاب انه ملك الروم وفارس وقال بعضهم كان في رأسه شبه القرنين والله اعلم بصحته ه

قوله في منظره لان الشمس في السماء لا في الارض فكيف تغرب في عين كذا وجه ذلك ان كل من انتهى الى ساحل البحر المحيط يراها كأنها تغرب فيه ه

هكذا قاله الحسن وسعيد بن جبير وقتادة وابن جريج ه

اما نهم كفرة فتقتلهم وحكمهم ثم قبل حكمهم فيمن لم يبق منهم على الكفر واحسانه على من آمن منهم فقيل كذلك صفة سترا اي مثل ذلك الستر الذي جعلنا لكم من الجبال والحصون والابنية والنباتات والاشجار ه

اهل المغرب وصفة مصدر محذوف اي بلغ مطلعها بلوغا مثل بلوغه مغربها
وقد احطنا بما لديه من اسبابه خبرا علما لانا اعطيناه ذلك فيه
يكثر ما لديه كانه بلغ مبلغا لا يحيط به علم احد الا علم الله ثم اتبع سببا
طريقا ثالثا بين المشرق والمغرب حتى اذا بلغ بين السدين اي بين
الجبلين المبني بينهما السد وهما جبلان عاليان في اقصى الترك
من ورائهما ياجوج وماجوج والصحيح انهم من اولاد آدم وبين
هنا مفعول به فانه من الظروف التي تستعمل اسماء وظروفا وجد من
دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا يعني لعجزهم وقلة فطانتهم
لا يفهمون كلام احد ومن قرا بضم الياء وكسر القاف اي لا يفهمون السامع
لغرابة لغتهم قالوا يا ذا القرنين عن بعض السلف انه يعلم جميع الالسنة
ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض اي في ارضنا بانواع المفاسد
فهل نجعل لك خرجا جعلا نخرجه من اموالنا على ان تجعل بيننا
وبينهم سدا فلا يمكن لهم الوصول الينا قال ما مكني فيه ربي من المال
والملك خير من خراجكم لا احتياج لي اليه فاعينوني بقوة اي بايديكم
وقوتكم وآلات بنائكم لا باموالكم اجعل بينكم وبينهم ردما حاجزا حصينا
آتوني زبر الحديد اي قطعه والزبرة القطعة الكبيرة حتى اذا ساوى
اي حاذى بها اذا ساوى بين الصدفين الصدفان جانبا الجبلين لانهما
يتصادفان اي يتقابلان او امتلا بينهما من زبر الحديد قال
للعملة انفخوا فانه جعل الفحم والحطب في خلال زبر الحديد حتى
اذا جعله الضمير للمنفوخ فيه نارا اي كالنار بالاحماء قال آتوني
قطرا افرغ عليه قطرا اي نحاسا مذابا على الحديد المحمي حتى التصق بعضه
ببعض بحذف مفعول آتوني لدلالة الثاني عليه فما اسطاعوا بحذف
التاء ان يظهروه يعلوه لطوله وملاسته وما استطاعوا له نقبا
من اسفله لشدته قال ذو القرنين هذا اي السد رحمة
من ربي على عباده فاذا جاء وعد ربي اي وقت وعده بقيام الساعة

صح [illegible] عبد الرحمن بن زيد

في الصحيح استيقظ عليه السلام من نومه محمرا وجهه قائلا لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذا وحلق [illegible] حديث متفق عليه [illegible] ه

بخروجهم

او بخروجهم جعله دكا اي ارضا مستوية ومن قرا دكاء بغير
مد يكون مصدرا بمعنى المفعول او مدكوكا مستويا بالارض وكان
وعد ربي حقا كائنا البتة وتركنا بعضهم اي بعض ياجوج و
ماجوج يومئذ يوم فتح السد يموج في بعض يختلط بعضهم
ببعض كموج الماء لكثرتهم او جعلنا بعض الخلق من الجن والانس يوم قيام
الساعة يختلط انسهم بجنهم حيارى ونفخ في الصور قرن ينفخ
فيه اسرافيل لقيام الساعة فجمعناهم جمعا للحساب وعرضنا ابرزنا
واظهرنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا فعاينوها الذين كانت اعينهم
في غطاء غشاوة عن ذكري عن رؤية آياتي الدالة على توحيدي
وكانوا لا يستطيعون سمعا لكلامي كانهم اصمت مسامعهم بالكلية
افحسب همزة الاستفهام للانكار الذين كفروا ان يتخذوا عبادي
كالملائكة وعيسى والشياطين من دوني اولياء معبودين وثاني
مفعولي حسب محذوف للقرينة اي ظنوا اتخاذهم معبودين نافعا لهم انا
اعتدنا جهنم للكافرين نزلا اي منزلا او ما يهيا للضيف حين نزوله مما
حضر وفيه تنبيه على ان لهم وراءها عذابا اشد قل هل ننبئكم بالاخسرين
اعمالا تمييز وجمعه لتنوع الاعمال الذين ضل اي هم الذين بطل و
ضاع سعيهم او نصب على الذم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا لاعتقادهم انهم على الحق اولئك الذين كفروا
بآيات ربهم الدالة على توحيده ولقائه بالبعث فحبطت
اعمالهم بسبب كفرهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ليس لهم خطر و
لا مقدار ولا اعتبار عند الله ذلك جزاؤهم مبتدا وخبر جهنم
عطف بيان للجزاء او هو خبر وجزاؤهم بدل من المبتدا او تقديره الامر ذلك
والجملة مبينة له بما كفروا ما مصدرية واتخذوا آياتي ورسلي هزوا
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس وهي اوسط
الجنة واعلاها ومنه تفجر الانهار نزلا فيه تفسيران كما مر خالدين

اي على تقدير الثاني لا على الاول ه

اي ذلك المجزي به وهو جهنم بسبب كفره ه

فيها حال مقدرة لا يبغون عنها حولا تحولا اذ لا يتصورون
منزلا اطيب منها قل لو كان البحر اى ماء البحر مدادا لكلمات ربى
لكلمات علمه وحكمته لنفد البحر اى ماؤه قبل ان تنفد كلمات ربى
فان ماء البحر متناه وعلم الله غير متناه ولو جئنا بمثله بمثل البحر الموجود
مددا زيادة ومعونة لان المجموع ايضا متناه نزلت حين قالت اليهود انا
قد اوتينا الحكمة وفى كتابك ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا ثم تقول
وما اوتيتم من العلم الا قليلا او لما نزلت وما اوتيتم من العلم الا قليلا
قالت اليهود اوتينا التورية وفيها علم كل شىء فنزلت قل لو كان البحر الآية
قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد خصصت بالوحى وتميزت
عنكم به فمن كان يرجو لقاء ربه يخاف المصير اليه او يأمل لقاء الله ورؤيته
فليعمل عملا صالحا وهو ما كان موافقا لشرع الله ولا يشرك بعبادة
ربه احدا اى لا يرائى فى عمله بل لا يبتاذ بربه وحب الله وحده لا شريك له اللهم اجعلنا من المخلصين

لا ادعى علم الغيب فيما اخبرتكم من انباء قصة اصحاب الكهف وذى القرنين لولا اطلعنى الله عليهما ما كنت اعرفه ه

سورة مريم مكية وهى تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص عن بعضهم
معناه الله كاف هاد يده فوق الايدى عالم صادق ذكر رحمة ربك
خبر كهيعص ان كان اسما للسورة والا فمبتدأ اى هذا المتلو ذكر رحمة ربك
عبده مفعول الرحمة زكريا بدل او عطف بيان اذ نادى ربه
نداء خفيا والاخفاء فى الدعاء ابعد من الرياء ولان دعاءه جوف الليل
عند نوم اهله قال رب انى وهن ضعف العظم منى اى جنس
العظم والعظام التى هى قوام البدن اذا وهنت مع انها اصلبه فما فيه فكيف
بما وراءها واشتعل الرأس شيبا شبه الشيب بلهب نار لادخان
فيه وانتشاره باشتعالها واسند الى الرأس الذى هو مكان الشيب
مبالغة ولم يضف الرأس اكتفاء بعلم المخاطب واخرج الشيب مميزا لايضاح المقصود
ولم اكن بدعائك رب شقيا بل عادتك الاستجابة لى كلما دعوتك فانت لى

اطمعنى فى قبول الدعاء وانى خفت الموالى بنى عمه وعصبته خاف
ان لا يحسنوا الخلافة من ورائى بعد موتى وهو متعلق بمحذوف
اى خفت عليهم بعدى وكانت امرأتى عاقرا لا تلد فهب لى من لدنك
من محض فضلك فانى وامرأتى لا نصلح للولادة بحسب العادة وليا
من صلبى يرثنى ويرث من آل يعقوب النبوة والعلم وكان زكريا من
ذرية يعقوب وقد ثبت نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركنا فهو صدقة
ولولا ان المراد منه هذه الوراثة الخاصة لكانت تلك الصفة اى يرث زائدة
لا فائدة فيها اذ الولد يرث اباه فى كل شرع واجعله رب رضيا مرضيا
عندك وعند خلقك يا زكريا جواب لندائه انا نبشرك بغلام اسمه
يحيى لم نجعل له من قبل سميا لم يسم احد قبله بهذا الاسم او معناه شبيها
قال رب انى يكون لى غلام وكانت امرأتى من اول عمرها عاقرا وقد
بلغت من الكبر عتيا يبسا فى المفاصل والعظام كالعود اليابس يقال عتا
العود اى يبس من اجل الكبر واصله عتو استثقلوا توالى الضمتين والواوين
فكسروا التاء فانقلبت الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية وادغمت وهذا
تعجب منه عليه الصلوة والسلام واستغراب قال الملك المبشر
كذلك اى الامر كذلك قال ربك هو اى ايجاد الولد منك ومن زوجتك
هذه لا من غيرها على هين يسير وقد خلقتك من قبل ولم تك
شيئا فان خلق اصلك آدم وهو معدوم صرف اغرب قال رب اجعل لى
آية علامة اعلم بها وقوع ما بشرتنى به قال آيتك الا تكلم الناس
لا تقدر على التكلم ثلث ليال يعنى ثلثة ايام ولياليها سويا
حال كونك سوى الخلق من غير خرس وبكم فانه كان يقرأ ويسبح ولا يستطيع
ان يكلم قومه الا باشارة فخرج على قومه من المحراب من المصلى
او من الغرفة فاوحى اشار وارمى اليهم وعن بعضهم كتب لهم
فى الارض ان سبحوا ان نزهوا بكرة وعشيا طرفى النهار
والمراد تنزيهه وتحميده او الصلوة يا يحيى يعنى وهبنا له وقلنا له

يا يحيى خذ الكتاب اي التورية التي يحكم بها النبيون بقوة
بجد وحرص وآتيناه الحكم الفهم والحكمة او النبوة صبيا وحنانا
من لدنا رحمة وتعطفا من عندنا وقيل تعطفا منا على ابويه عطف
على الحكم وزكاة طهارة من المعاصي وكان تقيا وتعمده
الله عليه الصلوة والسلام ما اذنب ولا هم بذنب وبرا بوالديه عطف
على تقيا اي بارا بهما ولم يكن جبارا عصيا عاقا او عاصيا لربه
وسلام من الله عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا
اوحش ما يكون الخلق في تلك المواطن الثلثة فخصه الله تعالى بالسلامة فيها
واذكر في الكتاب اي القرآن مريم اي قصتها اذ انتبذت اعتزلت
بدل اشتمال من مريم او ظرف لقصتها المقدرة من اهلها مكانا شرقيا
اي شرقي مسجد الاقصى لحيض اصابها او لتفرغها للعبادة وهو ظرف
او مفعول لان انتبذت متضمن معنى اتت فاتخذت من دونهم حجابا
اي استترت عنهم وتوارت قيل استترت في مقابلة الشروق الشمس للاغتسال
عن الحيض فارسلنا اليها روحنا جبرئيل فتمثل لها بشرا سويا
اي على شكل انسان تام كامل قالت اني اعوذ بالرحمن منك يا ايها
البشر ان كنت تقيا تتقي الله وجواب الشرط محذوف اي فستنتهي
مني بتعوذي او فلا تتعرض لي قيل هو للمبالغة اي ان كنت تقيا فاعوذ
منك فكيف اذا لم تكن تقيا متورعا قال جبرئيل انما انا رسول
ربك لم تصابي مني بسوء قاله وهو كان في صورة بشر وعاد الى هيئة
الملائكة لاهب لك غلاما لاكون سببا في هبته زكيا طاهرا
قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني لم يباشرني بشر من الحلال
ولم اك بغيا لست بزانية وهو فعول قلبت الواو ياء وادغمت ثم كسرت
الغين للمناسبة قال كذلك اي الامر كذلك صدقها فيما قالت ثم
ابتدأ وجاز ان يتعلق كذلك بقال ربك وقوله وهو على هين مفسر ذلك
المبهم قال ربك هو اي وهب غلام من غير اب على هين ولنجعله

تقديره

تقديره ونفعل ذلك لنجعله او لنبين قدرتنا ولنجعله آية
للناس على كمال قدرتنا ورحمة منا على العباد بالاهتداء بهم
وكان امرا مقضيا في علم الازلي التي لا يتغير فحملته بان نفخ
في جيبها فنزلت النفخة حتى ولجت في الفرج فحملت ومدة حمله تسعة
اشهر او ثمانية ولهذا لا يعيش ولد الثمانية فيكون آية اخرى او ساعة
فانتبذت به اي اعتزلت وهو في بطنها ملتبسة بالحمل مكانا قصيا
بعيدا عن الاهل لخوف التهمة عنهم فاجاءها المخاض فالجأها واضطرها المخاض
وجع الولادة الى جذع النخلة لتعتمد عليه عند الولادة والتعريف
اما للجنس او للعهد اذ لم يكن ثم غيرها وكان معروفا عند الناس قالت
استحياء من الناس يا ليتني مت قبل هذا الامر وكنت نسيا
ما من حقه ان يطرح وينسى كالذبح اسم لما شانه ان يذبح وبفتح النون
لغة فيه منسيا بحيث لا يخطر ببالي احد فناديها من تحتها
اي ناد اي ضمير جبرئيل قيل هو كان مقابلها او امرا اسفل من مكانها
اي تحت الوادي او ضمير عيسى قيل اي من تحت النخلة الا تحزني ان مصدرية
او مفسرة قد جعل ربك تحتك سريا نهرا او سيدا وهو عيسى
من السرو وهزي اميلي اليك بجذع النخلة الباء زائدة للتاكيد
ويعني افعلي الهز به تساقط تتساقط النخلة عليك رطبا
تمييز ان كان تساقط من باب التفاعل ومفعول ان كان من المفاعلة جنيا
غضا وكانت تلك النخلة يابسة فاورقت لتكون آية اخرى يطمئن بها
قلبها او مثمرة لكن لم تكن في حين ثمرها فكلي من الرطب واشربي
من النهر وعصير الرطب وقري عينا طيبي نفسك وهو من القرار
البرودة فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة او من القرار
فان العين اذا رأت ما يسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره فاما ترين
فان ترى من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما صمتا وكانت
شريعتهم ترك الطعام والكلام في الصيام فلن اكلم اليوم انسيا

بعد ان اخبرتكم بنذري بل لا اكلم الا الملائكة او اناجي ربي وكان الاخبار
بالنذر ايضا بالاشارة وعن بعضهم لما قال عيسى لامه لا تحزني قالت كيف
لا احزن وانت معي لا ذات زوج ولا مملوكة فاي شيء عذري يا ليتني مت قبل
هذا قال لها عيسى انا اكفيك الكلام فولي اني نذرت للرحمن صوما فاتت
به البا للتعدية والضمير للولد قومها مفعوله الثاني تحمله
حال قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا منكرا عظيما يا اخت هرون
اي شبيهته في الرشد والتقوى وكانت من نسله كما يقال للتميمي والمضري
يا اخا تميم ويا اخا مضر او نسبت الى رجل صالح فيهم اسمه هرون او رجل
فاجر فيهم يقال له هرون ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا
زانية حتى نقول انك تابعت في تلك الفاحشة احد ابويك فاشارت اليه
الى عيسى ان كلموه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا كان تامة
وصبيا حال او زائدة والظرف صلة من قال عيسى اني عبد الله
اقر اولا بالعبودية آتاني الكتاب الانجيل جعل ما ياتي بعد في حكم
الآتي او انه درس الانجيل واحكمها في بطن امه وقيل لما ولد علمني التورية
وجعلني نبيا في سابق علمه او هو نبي حينئذ وجعلني مباركا معلما
للخير اينما كنت حيث كنت واوصاني امرني بالصلوة والزكوة
زكوة المال او تطهير النفس ما دمت حيا وبرا عطف على مباركا
بارا او منصوب بفعل يعني اوصاني وهو كلفني بوالدتي ولم يجعلني
جبارا شقيا مستكبرا عن عبادة الله وبر والدتي والسلام علي
يوم ولدت فلا ينالني شيطان ويوم اموت فلا يخافني من سوء الخاتمة
ويوم ابعث حيا فليس لي هول ذلك الذي وصفناه هو عيسى
ابن مريم لا ما تصفه النصارى قول الحق اي هو قول الحق الذي لا ريب
فيه فالاضافة بيانية او الحق هو الله تعالى او خبر ثان لذلك ومن قرأ
بنصبه فعلى انه مصدر مؤكد الذي فيه يمترون فبعضهم يقولون
انه لزنية ساحر وبعضهم انه ابن الله ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه

تكذيب

تكذيب للنصارى وتنزيه لجنابه قدسه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون
فلا يناسبه خلقه ولا يحتاج الى ولد يعضده وان الله ربي وربكم فاعبدوه
عطف على اني عبد الله وهو من مقول عيسى ومن قرأ ان بالفتح فتقديره
ولانه او عطف على الصلوة هذا صراط مستقيم طريق مشهود له
بالاستقامة فاختلف الاحزاب اهل الكتاب او النصارى فانهم
ثلث فرق من بينهم من بين الناس فويل للذين كفروا من مشهد يوم
عظيم اي من شهود هول يوم عظيم اي يوم القيمة او من وقت الشهود او مكان
الشهود فيه وهو الموقف اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا اي ما اسمعهم
وابصرهم في ذلك اليوم لكن لا ينفعهم سمعهم حينئذ ولا بصرهم وحاصله
ان كمال ابصارهم واسماعهم في ذلك اليوم جدير بان يتعجب منهما بعد ما كانوا
صما عميا لكن الظالمون اوقع المظهر موقع المضمر لان يسميهم ظالمين
اليوم في الدنيا في ضلال مبين فيقولون انه ابن الله او الله هبط
الى الارض ثم صعد الى السماء وانذرهم يوم الحسرة يتحسر المسيء على اساءته
والمحسن على قلة الاحسان اذ قضي الامر فرغ من الحساب وذبح الموت
بدل من اليوم او ظرف للحسرة وهم في غفلة وهم لا يؤمنون اي انذرهم
حال كونهم غافلين غير مؤمنين انا نحن نرث الارض ومن عليها بتوليه
الملئكة وتنزل سكينته عنده والينا يرجعون للجزاء واذكر في الكتاب
هؤلاء الذين من ذرية ابرهيم ويدعون على انهم على ملة ابرهيم
كيف نهى اباه عن عبادة الاصنام انه كان صديقا ملازما للصدق
لا ينافيه نبيا اذ قال بدل من ابرهيم لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع
دعاءك ولا يبصر عبادتك ولا يغني عنك شيئا من المكاره
يا ابت كرره للاستعطاف اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك وان كنت
من صلبك اصغر منك سنا فاتبعني اهدك صراطا سويا مستقيما
يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا ومطاوع العاصي
عاص يا ابت اني اخاف ان يمسك يصيبك عذاب من الرحمن على كفرك

وعصيانك فتكون للشيطان وليا قرينا مصاحبا لمن هو اعدا عدو لك
وابغض الخلق الى الله وذكر الخوف وتنكير العذاب لحسن الادب حيث لم يصرح
بان العذاب لاحق به قال ابوه اراغب انت عن الهتي يا ابرهيم قابل استعطافه
بالغلظة حيث سماه باسمه ولم يقل يا ابني واخره وقدم المبتدا وصدره بالهمزة
للانكار ثم اوعده باقبح وعيد فقال لئن لم تنته عن مقالتك او عن الرغبة
عنها لارجمنك بلساني اشتمك جزاء سبك الهتي وقيل بالحجارة حتى تموت
واهجرني عطف على مقدر اي فاحذرني واهجرني مليا زمانا طويلا او سويا
سالما قبل ان يصيبك مني مكروه قال ابرهيم سلام عليك سلمت
بعد مني لا اقول لك ما يؤذيك وهذا جواب الجاهل واذا خاطبهم الجاهلون قالوا
سلاما ساستغفر لك ربي رجاء ان يوفقك للتوبة فتؤمن وكان
يستغفر له اولا ثم رجع عنه كما قال تعالى فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه
انه كان بي حفيا بليغا في البر والالطف واعتزلكم وما تدعون من دون الله
افارقكم وافارق دينكم وادعوا ربي اعبده وحده عسى ان لا اكون
بدعاء ربي شقيا كما شقيتم انتم بعبادة الهتكم فضاع سعيكم صدره
بعسى تنبيها على ان الاجابة فضل غير واجب والحكم على العاقبة والخاتمة
وهي غيب فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله بهجرته الى الشام
ووهبنا له بدل والده وقومه اسحق ويعقوب ابنه اسحق وابن
يعقوب اي جعلنا له نسلا وعقبا انبياء ولذلك قال وكلا منهما
جعلنا اي جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وهي النبوة والمال
والرفعة وغيرها وجعلنا لهم لسان صدق عليا الثناء الحسن فان جميع
الملل يثنون عليهم ويمدحونهم وعبر باللسان عما يوجد به كما يطلق اليد على
العطية واضافه بالصدق دلالة على انهم احقاء بتلك الثناء ووصفه بالعلو
اشعارا على ان محامدهم اعلا في الامصار على تباعد الاعصار واذكر
في الكتاب موسى انه كان مخلصا بفتح اللام اي اخلصه الله ونجاه وبكسر
اللام اي خالصا عن الرياء او مخلصا نفسه عما سواه وكان رسولا نبيا

ارسله

ارسله الله الى عباده فانباهم عن امره ونهيه وناديناه من جانب الطور
الايمن من ناحيته التي تلي يمين موسى وقيل من اليمن لا من اليمين و
قربناه نجيا من النجو وهو الارتفاع فانه رفعه فوق السموات حتى سمع صرير
القلم فهو حال من المفعول او من النجوى اي مناجيا ووهبنا له من
رحمتنا من اجل رحمتنا له اخاه اي معاضدته هرون
عطف بيان نبيا اجابة لدعوته واجعل لي وزيرا من اهلي وهرون
اكبر سنا منه منصوب على الحال واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق
الوعد قد نقل انه اقام حولا في مكان ينتظر احدا لوعده وايضا قال
لابيه ستجدني ان شاء الله من الصابرين اي على الذبح فوفى بوعده
وفي الجملة هو مشتهر بهذه الجبلة وكان رسولا نبيا من قال ان الرسول
من يكون له شريعة مجددة والنبي اعم ففيه اشكال فان اولاد ابرهيم كانوا
على شريعته ومن قال الرسول من ياتيه الملك بالوحي والنبي يقال له ولمن
ياتيه الوحي في المنام فلا اشكال وكان يامر اهله بالصلوة والزكوة
كما قال تعالى وامر اهلك بالصلوة وقال سبحانه قوا انفسكم واهليكم نارا وفي
الحديث اذا استيقظ الرجل من الليل وايقظ امراته فصليا ركعتين كتبا من
الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وكان عند ربه مرضيا لحسن شيمته
واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا
السماء الرابعة او السادسة ومات فيها او الى الجنة اولئك الانبياء
المذكورون في تلك السورة الذين انعم الله عليهم بنعما ظاهرة وباطنة
من النبيين بيان للموصول من ذرية آدم بدل منه باعادة الجار
وممن حملنا مع نوح اي ومن ذرية من حملنا مع نوح في سفينته سوى ادريس
فانه جد نوح فهو من ذرية آدم وابرهيم من ذرية من حملنا مع نوح ومن
ذرية ابرهيم واسرائيل عطف على ابرهيم موسى وهرون وزكريا ويحيى
وعيسى من ذريته اسرائيل لا اسحق واسمعيل وممن هدينا اي هدينا
الى الحق واجتبينا للنبوة اذا تتلى ظرف لخروا وهو خبر لاولئك

اذا جعلت الذين صفة وان جعلته خبرا فهو استيناف ● عليهم آيات الرحمن
خروا ● سقطوا ● سجدا ● جمع ساجد ● وبكيا ● جمع باك ● فخلف من
بعدهم خلف ● خلفه اى عقبه وخلف بسكون اللام عقب السوء وبفتحها عقب
الخير ● اضاعوا الصلوة ● تركوها او اخروها عن وقتها ● واتبعوا الشهوات
مالوا الى زخارف الدنيا وهم اليهود والنصارى وعن بعضهم انهم من هذه الامة
في آخر الزمان ● فسوف يلقون غيا ● شرا وخسرانا او هو واد في جهنم يسيل فيها
صديد اهل النار ● الا من تاب وآمن وعمل صالحا ● هذا يدل على ان الآية في الكفرة
لا عند من يقول تارك الصلوة كافر وعليه كثير من السلف ● فاولئك يدخلون
الجنة ولا يظلمون شيئا ● ينتقص جزاء اعمالهم شيئا اما مصدر او مفعول
بمعنى لا ينقصون ولا يمنعون شيئا من جزاء اعمالهم ● جنات عدن ● بدل الجنة
بدل البعض والعدن علم ولذلك جاز ان يكون بدلا من المعرفة وجاز وصفها
بقوله ● التي وعد الرحمن عباده بالغيب ● اى وهي غائبة عنهم لم يروها
انه ● ان الله ● كان وعده مأتيا ● مفعول لا بمعنى فاعل فان الوعد هو الجنة
وهم يأتونها ● لا يسمعون فيها لغوا ● ما لا طائل تحته ● الا سلاما ● استثناء
منقطع وهو سلام الملائكة او بعضهم بعضا وقيل السلام الدعاء بالسلامة
والدعاء بها في الجنة من باب اللغو لم فايدته الاكرام ● ولهم رزقهم فيها بكرة
وعشيا ● لا فيها ليل ونهار لكن على التقدير وعن بعضهم وقيل السلام الدعاء
بالسلامة وعن بعضهم يعرفون مقدار الليل بارخاء الحجب واغلاق الابواب
ومقدار النهار برفع الحجب وفتح الابواب ● تلك الجنة التي نورث من عبادنا
من كان تقيا ● الوراثة اقوى لفظ يستعمل في التملك فانه لا فسخ ولا رجوع
فيه قيل او نورث المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا ● وما نتنزل الا بامر ربك
ابطأ جبريل النزول مدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزلت حتى ظن
المشركون كل ظن فاوحى الى جبريل ان قل لهم وما نتنزل الآية ٧ شواربكم ولا تستاكون
له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك ● اى امر الدنيا وامر الآخرة وما بين النفختين
او الارض والسماء والهواء اى جميع الازمان والاماكن فلا ننتقل في زمان

٧ وقد ورد ان جبريل قال كيف نأتيكم وانتم لا تقصون اظفاركم ولا تنقون براجمكم ولا تأخذون
مع

ودون

ودون زمان او مكان الى مكان الا بامره ● وما كان ربك نسيا ● تاركا
لك مودعا اياك كما زعمت المشركون ● رب السموات والارض وما بينهما
بدل من ربك او خبر مبتدأ محذوف ● فاعبده واصطبر لعبادته
عدى باللام لتضمنه معنى الثبات اى اثبت لها ولا يضيق صدرك لفترة من
الوحي وشماتة المشركين ● هل تعلم له سميا ● مثلا وشبها فلا محيص عن
عبادته والصبر على مشاقها وعن ابن عباس رضي الله عنهما ليس احد يسمى الرحمن
غيره وعن بعضهم هل تعلم احدا سمي الله غيره ● ويقول الانسان ● من نوع
الجنس فانه اذا قال القائل منهم ذلك صح اسناده الى جميعهم كما يقال بنو فلان
قتلوا والقاتل احدهم واللام للعهد اى منكر الحشر ● ائذا ما مت ● ما زائدة
للتاكيد ● لسوف اخرج حيا ● واللام لمجرد التاكيد ليس فيها معنى الحال
العامل في اذا فعل دل عليه اخرج لا ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها والمراد من
الخروج الخروج من الارض وحال الفناء ● اولا يذكر ● لا يتفكر ● الانسان ● عطف
يقول والهمزة بين المعطوفين ليدل على ان المنكر بالعجب هو المعطوف فانه
قائل ● انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا ● بل كان عدما صرفا فلم يقل ذلك
لو تامل النشأة الاولى حيث اخرجنا الجواهر والاعراض من العدم واوقعنا
التاليف المشتمل على انواع الحكم اختراعا من غير حذو على مثال لم ينكر النشأة
الثانية ● فوربك ● قسم باسمه الاعلى مضافا الى اشرف مخاطب ● لنحشرنهم
والشياطين ● الواو مفعول معه او العطف وضمير المفعول لجنس الانسان
اذ الحشر الجميع حشرا واحدا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد صدق
ذا لكل محشور كون معهم ● ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ● قعودا على الركب
على المعتاد في مواقف التقاول كما قال تعالى وترى كل امة جاثية ● ثم لننزعن
من كل شيعة ● امة شاعت دينا ● ايهم اشد على الرحمن عتيا ● فسادا
اى قادتهم ورؤساءهم في الشر او نبدأ بالافسق فالافسق فنطرح في جهنم
وايهم مرفوع بالابتداء استفهامي وخبره اشد والجملة محكية اى لننزعن
الذين يقال فيهم ايهم اشد ومبني على الضم لحذف صدر صلته وعلى الرحمن

نفي الظاهر بكونه الهمزة على المعطوف وترك الظاهر ليدل على ان المعطوف هو المنكر بالذات ه

هذه اشارة الى ما يقال اذا جعلت والشياطين مفعولا معه لا يستقيم الا بحشر الكل ليس مع الشياطين الا ان يكون الضمير للكفرة فاجاب بان الضمير للجنس وانه يستقيم ه

فيه اشارة الى ان شيعة الحالة لا يختص بالكافرين ه

ثم انما قال ان صريح وعتوهم جملة اخذه من ان ثم على استمرار نوع الى ان يحتاط بهم حتى كل شيعة والوحدة الاولى ولا يجب الاستمرار الا على ه

بلبيا الا متعلق بعتيا لان معمول المصدر لا يتقدم عليه او متعلق باشد
اي عتوهم اشد عليه كما يقال هو اشد على خصمه • ثم لنحن اعلم بالذين هم
اولى بها صليا • اي احتراقا وبها للبيان او ظرف لاولى اي صليهم اولى بالنار
يعني ننزع الرؤساء ونعلم انهم احق بتضعيف العذاب ونبتدئ بالاعصى
فالاعصى ونقدم الاولى فالاولى بالعذاب وجاء بثم لتاخره في الاخبار اولان
حاصله طرحهم في النار على الترتيب وهو متاخر عن النزع • وان منكم
اي ما منكم احد • الا واردها • داخلها يدخل النار بر وفاجر وتكون على
المؤمنين بردا وسلاما وكثير من السلف على ان الورود هو الجواز على الصراط فانه
ممدود عليها وعن بعضهم الورود الحضور والرؤية لا الدخول وقد روي انه
عليه السلام عاد رجلا من اصحابه وعكا فقال ان الله تعالى يقول هي ناري اسلطها
على عبدي المؤمن لتكون حظه من النار في الاخرة وعن مجاهد الحمى حظ كل
مؤمن من النار • كان • الورود • على ربك حتما • واجبا اوجبه
على نفسه او قسما واجبا • مقضيا • قضاه الله عليكم • ثم ننجي
عن النار • الذين اتقوا • الشرك • ونذر الظالمين • الكافرين • فيها
جثيا • جميعا جمع جثوة او على الركب جمع جاث • واذا تتلى عليهم اياتنا
بينات • واضحات المعاني والبرهان حال مؤكدة • قال الذين كفروا
للذين امنوا • معهم ولاجلهم • اي الفريقين • منا ومنكم • خير مقاما
مكانا • واحسن نديا • مجلسا يعني لما سمعوا ايات الله اعرضوا عنها
واستدلوا على فضلهم وشرفهم بزيادة حظهم من حطام الدنيا فرد الله
تعالى عليهم بقوله • وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا • متاع
البيت • ورئيا • منظرا وهيئة فلم ينفعهم ولن يدفعهم عذاب الله
تعالى وكم مفعول اهلكنا ومن قرن بيانه وهم احسن في محل النصب صفة
واثاثا ورئيا تمييز عن النسبة • قل من كان في الضلالة • الشرك
فليمدد له الرحمن مدا • يدعه ويمهله في طغيانه استدراجا وهو خبر
بلفظ الامر ايذانا بوجوب ذلك وانه مفعول لا محالة وقيل هذا دعاء

حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب • في الدنيا كالاسر والقتل
واما الساعة • القيامة • فسيعلمون • عند ذلك • من هو شر مكانا
واضعف جندا • فئة وانصارا وحتى غاية المد اي هم في الاستدراج ممدود
لهم الغواية الى ان ياتيهم وعد الله او غاية قول الكفار اي الفريقين
خير اي لا يزالون يقولون ذلك الى ان يشاهدوا الموعود • ويزيد الله
الذين اهتدوا هدى • ايمانا على يقينهم عطف على الجملة الشرطية اي من كان
في الضلالة الخ وحاصله ان الله يزيد في ضلال الضالين ويزيد هداية
المهتدين • والباقيات الصالحات • الاذكار والاعمال الصالحة التي يبقى
اثرها • خير عند ربك • من مفاخرات الكفار • ثوابا • جزاء • وخير
مردا • مرجعا وهذا من قبيل الصيف احر من الشتاء اي ابلغ في حره
من الشتاء في برده • افرايت • اي اخبرني بقصة • الذي كفر باياتنا
عقيب حديث اولئك • وقال لاوتين مالا وولدا • وذلك حين تقاضى
خباب دينا له على عاص بن وائل فقال لستم تزعمون ان في الجنة ذهبا
وفضة ومن كل الثمرات قال فاذن موعدك الاخرة اوفيك فيها فوالله
لاوتين مالا وولدا • اطلع الغيب • اعلم علم الغيب حتى عرف انه في الجنة
ام اتخذ عند الرحمن عهدا • ان سيؤتيه ذلك وعن بعضهم ان معناه
ام قال لا اله الا الله فيرجو بها • كلا • ردع ورد لما تصوره
سنكتب ما يقول • نحفظها عليه ونجازيه لسيئه فالسين لمجرد التاكيد
او معناه سنظهر له انا كتبنا او سننتقم منه انتقام من كتب جريمة العدو
ونمد له من العذاب مدا • نطيل مدة عذابه او نزيده عذابا فوق العذاب
من المدد • ونرثه • اي نرث منه ولا نرزقه • ما يقول • من مال
وولد • وياتينا • يوم القيامة • فردا • لا مال له ولا ولد
واتخذوا • اي مشركو قريش • من دون الله الهة • يعبدونها • ليكونوا
لهم عزا • ليتعززوا بهم حيث يكونون لهم شفعاء عند الله • كلا
ردع لتعززهم بها • سيكفرون بعبادتهم • ستجحد الالهة عبادة المشركين

قال الزمخشري جاز ان يكون النزع واقعا على من كل شيعة اي لننزعن بعض كل شيعة فكان قائلا قال من هم فقيل ايهم اشد

حتى يوصى به لا عرب بالنصب ... قوله سيبويه ويونس ... به الخليل ... القول

ذكر الامام احمد عن سليمان بن مرة ان الكل يدخلونها واهوى سليمان باصبعه الى اذنيه وقال صمتا ان لم اكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمن بردا وسلاما وبه ... السلف ونقل ابن عباس واكثر ... ورواه الترمذي والامام احمد قال عليه السلام يرد الناس كلهم ثم يصدرون عنها باعمالهم وصرح بذلك الحسن البصري وغيره

حاصله من كان في الضلالة فلا خير له فقد امهله الرحمن ومد في عمره ولما انه امر في معنى الدعاء اطلب ... لغاية عند ... على ... ان حمل الدعاء الوجه الاول اوفق

قيل عطف على ... كانه قيل من كان في الضلالة ... في ضلالته ... انه ذكر ... الى ... يذكر ... اصالة

اشارة الى الجواب عما قيل ان الخيرية والتفضيل يدل على ان لمفاخرهم خيرا في الخيرية فاجاب بالجواب وحاصله ان معناه ثواب هو الكفر خير من ثواب ... ابلغ ... فافهم

هذا المعنى مذكور في الصحيحين وغيره

لان الحفظ والكتبة لا تتاخر اصلا ما يلفظ من قول الا لديه رقيب

وعن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم ونرثه ما يقول اي ما جمع من الدنيا وما عمل فيها

كان له في الدنيا فضلا من ان نوتيه ثم زايده

الوجه الاول ويؤيده قوله ويكونون عليهم ضدا وعن بعض السلف معناه ويكونون عليهم ضدا اي عونا عليهم ... نار الكفار ... بسبب عبادتهم ... وقيل معناه ضد العز اي يكونون عليهم ضدا لما قصدوه كانه قيل ويكونون عليهم ذلا لا عزا

كما قال تعالى تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون او سينكر الكفرة عبادة الاوثان
كما قال تعالى والله ربنا ما كنا مشركين • ويكونون عليهم ضدا • اعداء كما
نقل انهم يقولون يا رب عذب هؤلاء الذين عبدونا من دونك ووحد
ضدا لانهم كشيء واحد لفرط توافقهم في العداوة كما يقال هم يد على
من سواهم وضمير يكونون للكفرة وضمير عليهم للآلهة • الم تر انا
ارسلنا الشياطين على الكافرين • سلطناهم عليهم • تؤزهم ازا •
الاز والهز التحريك اي تحركهم وتحثهم على المعاصي • ولا تعجل عليهم •
بطلب عقوبتهم حتى تطهر الارض من دنسهم • انما نعد لهم • ايام آجالهم
وانفاسهم • عدا • اي لم يبق لهم الا اياما محصورة معدودة • يوم
نحشر المتقين الى الرحمن • منصوب بمقدر وهو اذكر او تقديره يوم نحشر
ونسوق نفعل بهم ما لا يحيط به الوصف وبلا ما يكون • وفدا •
وافدين عليه كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين لكرامتهم • ونسوق
المجرمين • كما تساق البهائم • الى جهنم وردا • عطاشا لان من يرد الماء
لا يرده الا العطش • لا يملكون الشفاعة • كما يشفع المؤمنون بعض
لبعض • الا من اتخذ عند الرحمن عهدا • استثناء منقطع اي لكن
من اتخذ عهدا هو شهادة ان لا اله الا الله والقيام بحقها له الشفاعة
او ضمير لا يملكون للفريقين والاستثناء المتصل بدل من الضمير • و
قالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا • عجيبا او عظيما منكرا
والالتفات من الغيبة الى الخطاب لزيادة تسجيل عليهم بالجرأة
على الله تعالى والتنبيه على عظم قولهم • تكاد السموات يتفطرن • يتشققن
منه • من ذلك القول • وتنشق الارض وتخر الجبال هدا • اي تهد هدا
اي تنكسر وتسقط • ان دعوا للرحمن ولدا • اي لان وبدل من ضمير منه
والدعاء بمعنى التسمية وترك مفعوله الاول للعموم والاحاطة بكل ما ادعى
له ولدا او بمعنى النسبة وفي اختصاص الرحمن ان اصول النعم وفروعها
منه خلق العالمين وجميع ما معهم فمن اضاف اليه ولدا من نعمه فقد جعل

كبعض

قال علي وابن مسعود وابن عمر وغيرهم من الصحابة [illegible] على النجائب المحمولة على رحالهم وقد روى [illegible] حتى [illegible] عن علي رضي الله عنه

عن ابن عباس ان الشرك فزعت منه السموات والجبال وجميع الخلائق الا الثقلين وكادت ان تزول منه لعظمة الله وكما لا ينفع مع الشرك احسان كذلك نرجو ان يغفر الله ذنوب الموحدين

قيل [illegible] ان دعوا [illegible] دعا الولد للرحمن

كبعض خلقه ونعمه فلا يستحق اسم الرحمن • وما ينبغي للرحمن ان
يتخذ ولدا • اي ما يتاتى له اتخاذه لان الولادة لا مقال لها في استحالة واما
التبني فلا يكون الا في مجانس واين للقديم الرحمن مجانس • ان كل من في
السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا • اي ما منهم الا وهو مملوك له
يأوي اليه بالعبودية • لقد احصيهم • حصرهم بعلمه واحاط بهم
وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيمة فردا • منفردا من الاتباع و
الانصار كعبد ذليل • ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم
الرحمن ودا • سيحدث لهم في القلوب مودة من غير تعرض للاسباب
التي يكتسب بها الناس مودات القلوب وقد صح اذا احب الله عبدا
نادى جبرئيل اني قد احببت فلانا فاحبه فينادي في السماء ثم ينزل له
المحبة في اهل الارض فذلك قوله تعالى سيجعل لهم الرحمن ودا • فانما
يسرناه بلسانك • اي يسرنا القرآن عليك حال كونه منزلا بلغتك
لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا • اشداء الخصومة بالباطل
وكم اهلكنا قبلهم من قرن • تخويف لهم • هل تحس منهم من احد • هل
تشعر باحد منهم تراه • او تسمع لهم ركزا • صوتا خفيا •
لهم جعلنا من الوافدين الى الرحمن لا من الواردين الى النيران

سورة طه مكية وهي مائة وثلثون ايات

بسم الله الرحمن الرحيم • طه • عن كثير من
السلف ان معناه يا رجل بالعبرانية وعن بعض انه عليه السلام اذا صلى في التهجد
قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله طه اي طأ الارض بقدميك فقلبت
همزته هاء • ما انزلنا عليك القرآن لتشقى • لتتعب لما نزل القرآن قام
هو عليه السلام واصحابه به واجتهد في القراءة والعبادة فقال المشركون
ما انزل عليك القرآن يا محمد الا لشقائك فنزلت • الا تذكرة • اي لكن
تذكيرا فنصبه على الاستثناء المنقطع وقيل لفعل محذوف اي وما انزلنا

الا للتذكير والموعظة وقيل مصدر في موقع الحال من الكاف او من القرآن
لمن يخشى لمن في قلبه خشية ورقة يتأثر بالانذار تنزيلاً اي نزل
تنزيلاً او مفعول به ليخشى اي لمن يخشى تنزيل الله ممن خلق الارض والسموات
العلى جمع العليا اي الرفيعة ومن صلة تنزيلاً او صفة له والالتفات
للتعظيم الرحمن على العرش استوى هو مبتدأ مشار به الى من خلق
وعلى العرش استوى خبره او تقديره وهو الرحمن وعلى العرش استوى اما
خبران او تقديره هو على العرش استوى سئل الشافعي عن الاستواء
فاجاب آمنت بلا تشبيه واتهمت نفسي في الادراك وامسكت عن الخوض
فيه كل الامساك له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى
ما تحت سبع ارضين وعن بعضهم هو صخرة تحت الارض السابعة
وان تجهر بالقول اي بذكر الله ودعائه فانه يعلم السر واخفى اي
فاعلم انه غني عن جهرك فانه يعلم ما تسر في نفسك واخفى منه وهو ما تحدث
به نفسك بعدا وما اسر الرجل الى غيره واخفى منه وهو ما اسر في نفسك
فيكون نهيا عن الجهر كما قال تعالى واذكر ربك في نفسك الآية ومعناه يعلم السر واخفى
منه فكيف بالجهر فيه حاصله انه نزل من خلق السموات والارض القرآن
ويعلم السر والجهر الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى تانيث الاحسن
وهل اتاك يا محمد حديث موسى قفاه بقصته ليأتم به في تحمل اعباء
والصبر على الشدائد فان هذه السورة من اوائل ما نزل اذ رأى مفعول
لاذكر او ظرف الحديث نارا في طريق مصر حين استأذن شعيبا في الرجوع
الى مصر لزيارة الوالدة فخرج باهله فاضل الطريق في ليلة مظلمة باردة فرأى
من جانب الطور نارا فقال لاهله امكثوا اقيموا مكانكم اني آنست
ابصرت ابصارا بينا نارا لعلي آتيكم منها بقبس بشعلة منها او
اجد على النار هدى هاديا يهديني الى الطريق فلما اتاها اي النار نودي
يا موسى اني من قرأ بكسر فباضمار القول او باجراء النداء مجرى القول ومن قرأ
بالفتح فبتقديره بنودي بانى انا ربك فاخلع نعليك فانهما كانا من جلد حمار

ميت

ميت غير مدبوغ او امر بالخلع تعظيما للوادي انك بالواد المقدس طوى
عطف بيان ان كان اسما للوادي وقيل معناه مرتين كثني فهو مصدر لنودي
او المقدس وقيل تقديره واطو الارض بقدميك طوى فهو مصدر كهدى
وانا اخترتك اصطفيتك للنبوة فاستمع لما يوحى اليك للذي
انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني بدل مما يوحى واقم الصلوة لذكري
لتذكرني وعند ذكري ليغفر عند ذكر الصلوة ففي الحديث اذا رقد احدكم
عن الصلوة او غفل عنها فليصلها اذا ذكرها فان الله قال اقم الصلوة لذكري
ان الساعة آتية اكاد اخفيها عن نفسي او وقتها فهو مبالغة في الاخفاء
كما يقول كتمت سري من نفسي
وفي مصحف ابي وابن مسعود اكاد اخفيها من نفسي وفي بعض القراءات فكيف
اظهرها لكم او اريد اخفاء وقتها او اكاد اظهرها فالهمزة للسلب وفي بعض
القراءات اخفيها بفتح الهمزة اي اظهرها وقيل اخفيها فلا اقول هي آتية
ولولا ما في الاخبار من اللطف لما اخبرت به لتجزى متعلقة بآتية كل
نفس بما تسعى تعمل فلا يصدنك عنها عن التصديق بالساعة
من لا يؤمن بها يعني كن شديد الشكيمة حتى لا يؤثر فيك اقوال الكفرة
نهي الكافر والمراد نهيه ان ينصد عنها واتبع هواه خالف امر الله
فتردى فتهلك منصوب على جواب النهي وما تلك الحكمة في السؤال
تنبيهه ويتيقظ لما يرى ما فيها من العجائب بيمينك حال من معنى الاشارة
وصلة لتلك على انها اسم موصول يا موسى قال هي عصاي اتوكؤ اعتمد
عليها عند المشي والاعياء واهش اخبط الورق على غنمي بها على
رؤوس غنمي تاكله ولي فيها مآرب حاجات اخرى كحمل الماء
والزاد بها قيل لما امره الله بخلع النعلين وتركهما تصور عنده هذا السؤال
انكار التمسك بها فامره بالرفض فبسط الكلام وقال انا محتاج اليها غاية الاحتياج
وعن وهب لما قال الله القها ظن موسى انه يقول ارفضها قال القها يا موسى
فالقاها فاذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى
اي نردها عصى كما كانت منصوب بنزع الخافض اي الى سيرتها او ظرف اي في طريقها

واضمم يدك الى جناحك الى جنبك تحت العضد تخرج حال كونها
بيضاء لها شعاع كالشمس من غير سوء كبرص ومن صلة لبيضاء
آية اخرى حال لنريك اى فعلنا ذلك لنريك او تقديره خذ آية اخرى
لنريك فلا تكون آية على هذا حالا من آياتنا الكبرى ثانى مفعولى نرى
اذهب الى فرعون وادعه الى التوحيد انه طغى عصى وتكبر قال
رب اشرح لى صدرى افسح قلبى لتحمل اعباء النبوة ويسر لى امرى سهل
على بهم الكلام اولا وعلم انه مشروحا وميسرا ثم رفع الابهام بصدرى
وامرى ففيه تاكيد ومبالغة واحلل عقدة من لسانى هو فى صغره كان
يوما فى حجر فرعون فاخذ لحيته ولطمه فتشأم به واراد قتله فقالت امرأته
انه لا يعرف ولا يعقل وتمتحنه فقربوا اليه جمرتين ولؤلؤتين فتناول الجمرتين
ووضعهما فى فيه فاحترق لسانه وصارت عليه عقدة واصابه اللثغ وعن بعض
السلف سأل حل عقدة واحدة ولو سأل الاكثر من ذلك لاعطى ولذلك بقى فى
لسانه شئ من لكنة ومنها قال فرعون ولا يكاد يبين يفقهوا قولى
هو جواب الامر واجعل لى وزيرا من اهلى هرون اخى مفعولاه اما وزيرا
وهرون قدم ثانيهما للعناية به او لى وزيرا وهرون عطف بيان للوزير او وزيرا
ومن اهلى واخى على كل وجه بدل من هرون او عطف بيان آخر اشدد به ازرى
ظهرى او قوتى واشركه فى امرى فى الرسالة ومن قرأ اشدد واشركه
بلفظ الخبر فهما جواب الامر كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا فان التعاون
يؤدى الى تكاثر الخير انك كنت بنا باحوالنا بصيرا فاعطيتنا ما
هو الاصلح لنا قال قد اوتيت سؤلك مسؤولك يا موسى ولقد مننا
عليك بالانعام مرة اخرى فى وقت آخر اذ اوحينا الهمنا
الى امك وقيل اوحى اليها ملكا لا على وجه نبوة وعلى لسان نبى فى وقتها
ما يوحى مما لا يعلم الا بالوحى ان اقذفيه بان القيه وضعيه فى التابوت
فاقذفيه فى اليم بحر النيل فليلقه اليم بالساحل جعل البحر كانه
ذو تمييز فامره واخرج الجواب مخرج الامر يأخذه عدو لى وعدو له جواب

فليلقه

فانه خلق الانسان جناحاه

فعلها بيضاء من غير سوء

جاز ان يكون من آياتنا مفعول لنريك والكبرى صفتها اى بعض آياتنا الكبرى وجاز ان يكون الكبرى مفعول ومن آياتنا حال مقدم

من لسانى يحتمل تعلقه باحلل ويحتمل ان يكون صفة للعقدة كانه قيل عقدة من عقد لسانى

صرح بذلك الحسن وابن عباس ومحمد بن كعب وغيرهم

هو خبر وكل بمعنى مخبور وما كونه قوله بان بمعنى اقذفيه متعلق بيوحى بحذف حرف الجر وجاز ان يكون مفسرة

فليلقه وتكرير عدو للمبالغة والقيت عليك محبة كائنة منى
قد ركزتها فى القلوب بحيث يحبك كل من يراك ومنى ظرف لالقيت اى احببتك ومن احبه
الله احبته القلوب ولتصنع على عينى لتربى ويحسن اليك بمراى ومنظر
منى كما يراعى الرجل الشئ بعينيه اذا اعتنى به تقديره ليتعطف عليك ولتصنع
او تقديره ولتصنع فعلت ذلك اذ تمشى ظرف لالقيت او لتصنع او بدل
من اذ اوحينا على ان المراد به وقت متسع اختك مريم فتقول حين
القاها النيل الى الساحل فاخذه فرعون واحبه وكان لا يقبل ثدى احد من المراضع
كما قال تعالى وحرمنا عليه المراضع من قبل هل ادلكم على من يكفله فجاءت
بامه فقبلت ثديها فرجعناك الى امك كى تقر عينها بلقائك وقد مر
اشتقاقه فى سورة مريم ولا تحزن هى بفراقك قيل لك لا تحزن انت على
فراقها فقد كان امه اتخذت تابوتا ووضعته فيه وارسلته فى النيل امسكته
بحبل وكانت ترضعه فى الليل ثم ترسله فى النيل لانه قد ولد فى سنة امر
فرعون بقتل الغلمان المولود فيها فذهبت مرة لتربط الحبل فانفلت من يدها
فذهب به البحر فاغتمت وذهب به النيل الى دار فرعون فالتقطه آل فرعون
وقتلت نفسا اى القبطى الذى استغاثه عليه الاسرائيلى فنجيناك
من الغم بان غفر الله لك وآمنك من القتل وفتناك فتونا ابتليناك
ابتلاء او جمع فتن يعنى ضروبا من الفتن وهى ما وقع عليه من الواقعات
قبل النبوة فلبثت مكثت سنين اى عشر سنين فى اهل مدين
منزل شعيب عليه السلام على ثمان مراحل من مصر ثم جئت على قدر على
رأس اربعين سنة وهو القدر الذى يوحى فيه الى الانبياء او مقدر قدرته وقدر
حبه اذهب انت واخوك باياتى بمعجزاتى ولا تنيا لا تقصرا ولا
تفترا فى ذكرى يعنى لا تنسيانى وقيل لا تقصرا فى تبليغ ذكرى
اذهبا الى فرعون انه طغى تكرير امره بالذهاب وحده او لانه حيث قال اذهب
الى فرعون ونائبا مع اخيه فقولا له قولا لينا فلا تعنفا فى قولكما لكى لا تأخذه
الانفة لعله يتذكر بنظر الحق او يخشى ان يكون الامر كما تصفان

او حذف معلله ويكون معطوفا على الجملة السابقة

كما يقول القصة سنة كذا فيقول انا ابغضا لقصته اذ ذاك وربما القصة واثبت اخرها

كما قال تعالى واصبح فؤاد ام موسى فارغا ان كادت لتبدى به لولا ان ربطنا على قلبها الاية

كان ذلك نهرا من النيل الى دار فرعون فذهب الماء اليه

فى على يا موسى واصطنعتك لنفسى اخترتك لرسالتى وامرى تمثيل لكمال قربه

فيجر انكاره الى اهلاككم يعني اذهبا على رجائكما وباشرا الامر مباشرة من يرجو ثبت
الفائدة على سعيه فيجتهد بطوقه وقيل لعله يتذكر ولا تم اضله هامان
قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا ان يعجل علينا بالعقوبة او ان يطغى
يجاوز الحد في الاساءة علينا او فيك قال لا تخافا انني معكما بالحفظ
والعون اسمع ما يجري بينكم وارى لست بغافل عنكما فأتياه
اتيا ومكثا في بابه حينا طويلا قيل سنتين حتى اذن لهما فقولا انا رسولا
ربك فارسل معنا بني اسرائيل خل عنهم واطلقهم ولا تعذبهم بالاعمال
الشاقة قد جئناك بآية من ربك ببرهان ومعجزة على رسالتنا والسلام
على من اتبع الهدى اي السلامة من عذاب الله عليه انا قد اوحي الينا ان العذاب
على من كذب الرسل وتولى واعرض عنهم ومن لين المقالة انه
ما قال ان العذاب عليك ان كذبت وتوليت قال فمن ربكما اتياه وقالا ما امرا
به فمن ربكما يا موسى خص موسى بالنداء لانه المتكلم ولانه عرف انه الاصل
وهرون ممد او لما علم ان له رتة حمله خبثه على ذلك قال ربنا الذي اعطى
كل شيء خلقه صورته وشكله اللائق به ثم هدى هداه الى منافعه
او اعطى كل حيوان نظيره وزوجه ثم هداه كيفية الذكر للانثى وقيل اي
اوجد الاشياء وقدر الارزاق والآجال والاعمال ثم الخلائق ما شاءوا على
ما قدر لا يقدر احد عن الخروج منه كما قال الذي قدر فهدى وقيل اي اعطى خلقه
كل شيء يحتاجون اليه ثم هداهم الى استعماله وعلى هذا خلقه مفعوله الاول
ولما كان الجواب بليغا جامعا مفحما بهت فلم ير الا صرف الكلام عن تطرق الاولى
قال فما بال القرون الاولى ما حالهم بعد ان كانوا هم عابدي الاصنام قال
علمها عند ربي اعمالهم محفوظة عنده في كتاب اللوح المحفوظ
لا يضل ربي لا يخطئ شيئا ولا ينسى ولا يذهب عنه ويجازيهم بها
او لا يضل ربي الكافر حتى ينتقم منه ولا ينسى الموحد حتى يجازيه او لما سأل
عن سعادتهم وشقاوتهم احال علمه الى الله فكأنه قال لا اعلم حالهم الذي
جعل لكم الارض مهدا كالمهد وسلك حصل لكم فيها سبلا

تسلكونها وانزل من السماء ماء اي المطر فاخرجنا به قيل تم كلام
موسى وهذا من كلام الله تنبيها على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة
وايذانا بانه مطاع تنقاد الاجناس المتفاوتة لمشيئته ويمكن ان يكون كلام موسى
فاخرج بصيغة الغيبة لكن لما حكاه الله قوله حكاه لفظا بلفظ حتى انتهى في
فاخرج غير الاسلوب الى التكلم تنبيها على عظم قدرته وانه امر لا يدخل تحت
قدرة غيره ازواجا اصنافا من نبات شتى متفرقات جمع شتيت
والنبات مصدر سمي به النابت فاستوى فيه الواحد والجمع كلوا اي فاخرجنا
قائلين كلوا وارعوا انعامكم اي كلوا انتم من النبات واسرحوا انعامكم
فيها ان في ذلك لآيات لاولي النهى ذوي العقول الناهية عن القبائح
منها من الارض خلقناكم فان اباكم خلق منها وعن بعض الملك يأخذ من تراب
الارض الذي قدر ان يدفن فيها فيذره على النطفة فيخلق منهما وفيها نعيدكم
بالموت ومنها نخرجكم يوم البعث تارة اخرى ولقد اريناه آياتنا
كلها اي الآيات التي ظهرت على يد موسى فكذب الآيات وقال انها سحر
وابى قبولها قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى فيبقى لك
ديارنا فلنأتينك بسحر مثله مثل سحرك فاجعل بيننا وبينك موعدا
اسم مكان او زمان لا نخلفه جعل المكان والزمان مخلفا على الاتساع
كيوم شهدناه نحن ولا انت مكانا تبدل من الموعد على الاول وظرف لا نخلفه
على الثاني وقيل مفعول اول لاجعل سوى منصفا تستوي مسافته الينا
واليك وعدلا او مستويا يتبين للناس ما فيه قال موعدكم يوم الزينة
يوم عيد لهم وعن ابن عباس يوم عاشوراء اذ كان الموعد اسم مكان فهو كما
تقول يوم عرفة في جواب اين الملتقى في عرفة فانه مكانا معينا معروفا
وان يحشر الناس عطف على اليوم او الزينة ضحى في وقت الضحى في
محضر الخلائق ليتضح الحق على رؤوس الاشهاد ويشتهر فتولى فرعون هو كما
تقول ذهب يفعل كذا اي شرع فيه فجمع كيده ما يكاد به من السحرة والنهاية
الآية ثم اتى الموعد قال لهم للسحرة موسى ويلكم وفي عددهم اختلاف

كثير قيل سبعون رجلا وقيل ثمانون الفا ● ويلكم لا تفتروا على الله كذبا
بان تخيلوا للناس ما لا حقيقة له فيتقولوا انه مخلوق بالله او ان تزعموا معجزاته
سحرا او تدعوا له ندا ● فيسحتكم ● فيستأصلكم ● بعذاب وقد خاب
خسر ● من افترى ● على الله ● فتنازعوا امرهم بينهم ● اى تشاجر السحرة
من فرعون في امرهم فقال بعضهم يقول ليس هذا بساحر انما هو كلام نبي وقائل
يقول بل هو ساحر ● واسروا النجوى ● اى تناجوا فيما بينهم ● قالوا ان هذان
لساحران ● تفسير لاسروا النجوى وهذان اسم ان على لغة من يجعل الالف للتثنية
غير مختلف في الرفع والنصب والجر وتقديره انه هذان لساحران ● يريدان
ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى ● بملككم ومنصبكم
الذي انتم فيه او باشراف قومكم او بدينكم الذي هو امثل الاديان ● فاجمعوا
كيدكم ● اى احكموه واعزموا كلكم على كيدهما مجتمعين له ● ثم ائتوا صفا
مصطفين فانه اهيب في عين الرائين وهذا قول بعض السحرة لبعضهم ● وقد
افلح اليوم من استعلى ● فاز من غلب ● قالوا يا موسى ● بعدما جمعوا كيدهم
واتوا ● اما ان تلقي ● عصاك اولا ● واما ان نكون اول من القى ● ما تلقيه
منصوب بمحذوف اى اختر القاءك او القاءنا او مرفوع اى الامر القاؤك او
القاؤنا ● قال بل القوا ● قيل لما علم ميلهم الى البدء امرهم به وليشعر عليه تعنيف
نظيرهم من اما ان تلقي الى اما ان نكون اول من القى ● فاذا حبالهم ● اذا للمفاجأة
اى فالقوا فاذا حبالهم ● وعصيهم ● جمع عصا ● يخيل اليه من سحرهم
انها تسعى ● او تحركهما ما كان الا بحيلة وحاصل الكلام فالقوا ففاجأ موسى
تخيله وقت تخيل سعي حبالهم وعصيهم من سحرهم ومن قرأ تخيل بالتاء
فنقول انها تسعى بدل اشتمال من ضميره الراجع الى الحبال والعصي ● فاوجس
اضمر ● في نفسه خيفة موسى ● من ان يلتبس الامر على الناس فلا يتبعوه وقيل
من طبع البشرية ظنا انها تقصده ● قلنا لا تخف انك انت الاعلى ● وهذا
مشعر ومؤيد للوجه الاول والا فالمناسب ان يقال لا تخف انك آمن ● والق
ما في يمينك ● لم يقل عصاك تحقيرا لها اى العويدة التي في يدك ولا تبال بعصيهم

قال الزركشي القول عندي انه لما كان لفظ هذا في الالف على حاله وحده اجريت التثنية مجرى الواحد ه

يقال هؤلاء طريقة قومهم اى اشرافهم

قيل لطخوها بالزئبق فلما طلع عليها الشمس اضطربت ه

تلقف

تلقف ● تبتلع جواب الامر وقراءة تلقف بالرفع اى تتلقف على الحال او الاستئناف
ما صنعوا ● انما صنعوا ● اى ان الذى زوروا ● كيد ساحر ● وحد الساحر
لان المراد به الجنس وقراءة سحر كعلم فقوبا بالاضافة للبيان او جعل الساحر
سحرا للمبالغة ● ولا يفلح الساحر حيث اتى ● حيث كان ● فالقي السحرة سجدا
اى القى موسى عصاه فتلقفت فالقى ذلك السحرة على وجوههم ساجدين لله
قالوا امنا برب هرون وموسى ● وعن بعض لما سجدوا رفعت لهم الجنة
حتى نظروا اليها ● قال ● فرعون ● آمنتم له ● اى لموسى واللام لتضمين
معنى الاتباع ● قبل ان آذن لكم ● في اتباعه ● انه لكبيركم ● استاذكم
الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ● اى مختلفات من اليد
اليمنى ومن الرجل اليسرى ومن الابتداء فان القطع ناش من مخالفة العضو العضو
اى من موضع المخالفة فقد لابس المخالفة ايضا وقيل من اجل خلاف ظهر منكم
ولاصلبنكم في جذوع النخل ● اى عليها شبه تمكن المصلوب بالجذوع بتمكن
المظروف بالظرف فقال في جذوع ● ولتعلمن اينا ● انا او موسى واراد به التهزؤ
فانه لم يكن من التعذيب في شيء وقيل اينا انا او رب موسى الذى آمنتم به ● اشد
عذابا وابقى ● قالوا لن نؤثرك ● لن نختارك ● على ما جاءنا ● الضمير لما ● من البينات
المعجزات ● والذي فطرنا ● عطف على ما جاءنا وقيل قسم ● فاقض ما انت
قاض ● اى قاضيه فاصنع ما تصنع ● انما تقضي هذه الحياة الدنيا
اى انما لك تسلط في الدنيا ونحن قد رغبنا في دار القرار ● انا امنا بربنا
ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر ● اخذ فرعون اربعين غلاما
من بني اسرائيل فامر بتعليم السحر لهم كارهين وهم الذين قالوا ذلك وقيل
لما رأى السحرة عصاه تحرس موسى وهو نائم قالوا لفرعون ان هذا ليس بسحر
فابى الا المعارضة ● والله خير ● جزاء او لنا منك ● وابقى ● عقابا او لما
فانك فان ● انه ● الضمير للشان ● من يأت ربه مجرما ● بان يموت كافرا
فان له جهنم لا يموت فيها ● فيستريح ● ولا يحيى ● حيوة مرضية وهذه
الجملة اما من تمام قول السحرة واما ابتداء كلام من الله وفي مسلم وغيره واما

اشارة الى ان من خلاف نصب على الحال والحال في المعنى صفة فكانه قال المقطوع من الايدي والارجل الموصوفات بالاختلاف بعضهن بالاخر في الجهة واليمنة واليسرة فتأمل ه

اناس تصيبهم النار بذنوبهم وليسوا من اهلها فيميتهم اماتة حتى يصيروا
فحما فيقوم الشفعاء فيشفعون فيؤتى بهم نهرا يقال له الحيوة فينبتون كما تنبت
الغثاء في حميل السيل • ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات
العلى • وفي مسند احمد والترمذي قال عليه السلام في الجنة مائة درجة
ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها درجة
جنات عدن • بدل من الدرجات • تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك
جزاء من تزكى • تطهر من ادناس المعاصي • ولقد اوحينا الى موسى ان اسر
ان مفسرة او مصدرية • بعبادي • من مصر • فاضرب • فاتخذ واجعل
لهم طريقا في البحر • بان تضرب البحر بعصاك • يبسا • اي يابسا لا تخاف
دركا • اي من ان يدركك فرعون حال من ضمير فاضرب او صفة ثانية لطريقا
او طريقا لا تخاف منه • ولا تخشى • من قرأ لا تخف بالجزم فلا تخشى
استينافا او وانت لا تخشى او عطف على لا تخف والالف زيادة للفاصلة
كما في الظنونا • فاتبعهم فرعون بجنوده • حين اسرى موسى ببني اسرائيل من مصر
والباء في مفعوله محذوف اي اتبعهم فرعون نفسه ملتبسا بجنوده او الباء
صلة اي اتبعهم فرعون جنوده وقيل اتبع بمعنى تبع • فغشيهم من اليم ما غشيهم
في هذا الابهام من التفخيم ما لا يخفى • واضل فرعون قومه وما هدى • رد
عليه حيث قال وما اهديكم الا سبيل الرشاد • يا بني اسرائيل • خطاب
لهم بعد اهلاك فرعون على اضمار قلنا • قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم
جانب الطور الايمن • لمناجات نبيكم وانزال التورية عليكم • ونزلنا عليكم
المن • شيء من الترنجبين من السماء نزل عليهم • والسلوى • طائر
يسقط عليهم فياخذون بقدر الحاجة وذلك في التيه • كلوا • اي قائلين
كلوا • من طيبات ما رزقناكم • من لذائذه او حلاله • ولا تطغوا فيه
بان تكفروا نعمتي فتقعوا في معصيتي ولم تشكروا • فيحل عليكم • فيلزمكم
ومن قرأ فيحل بضم الحاء نزل • غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى • هلك
وعن ابن عباس في جهنم قصر يرمى الكافر من اعلاه فيهوي اربعين خريفا قبل ان يبلغ

الصلصال

الصلصال وذلك قوله فقد هوى • واني لغفار لمن تاب • عن الشرك • وآمن
بما يجب الايمان به • وعمل صالحا ثم اهتدى • استقام على الطريق المستقيم
وما اعجلك • سؤال عن سبب العجلة يتضمن انكارها وهو مبتدأ وخبر
عن قومك يا موسى • وذلك حين اختار سبعين رجلا من قومه فذهب بهم الى
الطور للمناجات واخذ التورية فعجل من بينهم شوقا الى ربه وتقدم وامرهم
ان يتبعوه الى الجبل • قال • مجيبا لربه • هم اولاء على اثري • اي هم بالقرب
مني وعلى اثري اما حال او خبر بعد خبر • وعجلت اليك رب لترضى • لتزداد
عني رضى فان المسارعة الى امتثال الامر مثل • قال • الله تعالى • فانا قد
فتنا قومك • الذين خلفتهم مع هرون وهم ستمائة الف الا السبعين الذين
اختارهم للمناجاة • من بعدك • بعد خروجك • واضلهم السامري • بان
دعاهم الى عبادة العجل بعد اتخاذها • فرجع موسى الى قومه • بعد اخذ التورية
غضبان • عليهم • اسفا • الاسف شديد الغضب او الحزين • قال يا قوم
الم يعدكم ربكم وعدا حسنا • بان يعطيكم التورية ووعدكم على لساني حين
الدين • افطال عليكم العهد • اي الزمان في انتظار ما وعدكم الله
ام اردتم ان يحل • يجب • عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي • بما
وعدتم اياي بالثبوت على الدين واتباع هرون • قالوا ما اخلفنا موعدك
بملكنا • على قدرتنا باختيارنا فلو لم يسول لنا السامري لما اخلفناه • ولكنا
حملنا اوزارا • احمالا • من زينة القوم • من حلي القبط • فقذفناها
في النار وذلك انهم لما خرجوا من مصر كانت معهم ودايع من حلي آل فرعون فقال
هرون لا يحل لكم الوديعة ولسنا برادين اليهم فامرهم ان يقذفوها في حفرة
ويوقد عليها النار فلا تكون في الودايع لنا ولا لهم او امرهم بذلك ليصير الحلي كحجر
واحد حتى يرى فيها موسى حين رجوعه ما يشاء وقيل الامر بذلك السامري لا هرون
فكذلك القى السامري • اي اراهم انه ايضا القى حليا في يده وانما القى التربة
التي اخذها من تربة حافر فرس جبريل • فاخرج لهم عجلا جسدا • من تلك
الحلي المذابة • له خوار • صوت العجل عن ابن عباس لا والله ما كان له صوت

كان نزل ما تعديت عليه الخلي
نسب مقدم لنسبها الرفعة
بعضهم بعضا
٥

لروح انما كانت تدخل الريح فى دبره وتخرج من فيه فالصوت من ذلك فقالوا
اى السامرى والضلال منهم هذا الهكم واله موسى فنسى اى فنسيه
موسى ههنا وذهب يطلبه او فنسى ان يذكركم ان هذا الهكم او فنسى السامرى
ما كان عليه من الاسلام وتركه افلا يرون من كلام الله ردا عليهم وبيانا
لسخافة رأيهم ان لا يرجع اى انه لا يرجع اليهم قولا لا يجيبهم
ولا يكلمهم ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا لا يقدر على اضرارهم وانفاعهم
او على دفع ضرهم وايصال نفعهم ولقد قال لهم هرون من قبل من قبل رجوع
موسى يا قوم انما فتنتم به ابتليتم بالعجل وان ربكم الرحمن لا العجل
فاتبعونى واطيعوا امرى فى الثبات على الدين قالوا لن نبرح لن نزال
عليه على العجل وعبادته عاكفين مقيمين حتى يرجع الينا موسى
قال موسى لما رجع يا هرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا بعبادة غير الله
الا تتبعن ليعلمونى ثانى عقبى فتخبرنى عزما احدثوا او على ان تتبعنى فى الغضب
لله والمقاتلة معهم ولا مزيدة على الوجهين نحو ما منعك ان لا تسجد
افعصيت امرى حين وصيتك اخلفنى ولا تتبع سبيل المفسدين برضى
وسكنت وسكت قال هرون يا ابن ام ذكر الام مع انهما اخوان
من ابوين لان ذكرها ارق وابلغ فى الحنو لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى اى بشعر
فانه كان عليه السلام شديدا لغضب لله متصلبا لم يتمالك حين رآهم مشركين
انى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل اى خشيت لو فارقتهم لتفرقوا
او خشيت لو قاتلتهم لصاروا احزابا مقاتلين بعضهم بعضا ولم ترقب قولى
حين قلت اخلفنى فى قومى واصلح اى ارفق بهم قال فما خطبك يا سامرى
اقبل اليه وقال له منكرا ما طلبك له وما شانك وما الذى حملك عليه
بصرت بما لم يبصروا به علمت وفطنت ما لم يعلموه ولم يفطنوا له فقبضت
قبضة اى قدرا من القبض اطلق على المقبوض من اثر الرسول من تربة
موطئ فرس جبريل فنبذتها القيتها فى الحلى المذاب نقل ان السامرى كان
من قوم يعبدون البقر وكان حب عبادته فى نفسه فلما رأى جبريل حين جاء

هلاك

خطبت الشئ اذا طلب ٥

قيل بعث جبريل جاءك على فرس الحياة او بعث الرسول الذى جاءك روحانية محصل لا يمس غيره شيئا الا احياه

بهكذا قال قتادة ٥ نقل محمد بن اسحق عن ابن عباس رضى

نقل انه له خاتم عن على بن ابى طالب رضى عنه ٥

هلاك فرعون فاخذ قبضة من اثر فرسه والقى فى روعه انه ان القيتها
فى شئ فقلت له كن فكان وعن بعض اخذ التراب حين جاء جبريل ليذهب
بموسى الى المناجاة وكذلك سولت زينت لى نفسى قال موسى له
فاذهب فان لك فى الحيوة ما دمت حيا ان تقول مع كل من جاءك
لا مساس لا تخالطه بوجه فتكون وحشيا نافرا منفردا فانه اذا اتفق
ان يماس احدا حم الماس والممسوس فتحامى الناس وتحاموه وان لك موعدا
لعذابك لن تخلفه لن يخلفك الله وينجزه لك البتة ومن قرأ بكسر اللام فهو
من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا وانظر الى الهك الذى ظلت ظلت
بحذف اللام الاولى عليه عاكفا مقيما على عبادته لنحرقنه بالنار ويؤيده
قراءة لنحرقنه او بالمبرد فهو مبالغة فى حرق اذا برد بالمبرد ثم لننسفنه
لنذرينه رمادا او مبرودا فى اليم نسفا وقد ذكر انه لم يشرب احد
ممن عبده من ذلك الماء الا اصفر وجهه كالذهب انما الهكم الله الذى
لا اله الا هو وسع كل شئ علما نصب بالتمييز اى وسع علمه لا العجل الذى
هو مثل فى الغباوة لو كان حيا كذلك اى مثل ذلك الاقتصاص
نقص عليك من انباء ما قد سلف من الاحوال تبصرة لك وتنبيها وقد آتيناك
من لدنا ذكرا كتابا مشتملا على ذكر امور تحتاج اليها من اعرض عنه فلم
يؤمن به ولم يعمل بما فيه فانه الضمير للشان يحمل يوم القيمة وزرا
عقوبة ثقيلة خالدين فيه فى الوزر وافراد اعرض وجمع خالدين
نظرا الى اللفظ والمعنى وساء لهم يوم القيمة حملا ساء بمعنى بئس وفيه
ضمير مبهم يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف اى ساء حملا وزرهم ولام لهم
كما فى هيت لك يوم ينفخ فى الصور ونحشر المجرمين اى المشركين
يومئذ زرقا زرق العيون وقبح المنظر وقيل عميا فان حدقة الاعمى تزرق
يتخافتون يتشاورون بينهم ان لبثتم ما لبثتم فى الدنيا الا عشرا
عشر ليال استقصارا لمدة مكثهم فيها لانهم اذا قاسوها على البقاء الدائم او لتأسفهم
عليها وقيل المراد مدة مكثهم فى القبر او ما بين النفختين وهو اربعون سنة

قيل تقديره لن تخلف الموعد اياه تحذف المفعول الاول لان المقصود هو الموعد والموعد مصدر او اسم زمان ومكان ونسبة الخلف اليه على التجوز كما عرف ٥

التنوين للتعظيم وقيل معناه اعطيناك صيتا بين الناس وذكرا جميلا ٥

قيل ضمير عنه راجع الى الله ٥

قيل تشاورهم لان الهول خفض اصواتهم فلا يقدرون على رفع الاصوات ٥

يرفع عنهم العذاب نحن أعلم منهم بما يقولون في حال تناجيهم
إذ يقول أمثلهم طريقة أعدلهم رأيا وعقلا إن لبثتم إلا يوما ويسئلونك
يا محمد عن الجبال هل تبقى يوم القيمة أو تزول فقل ينسفها ربي يقلعها
من أصلها ربي نسفا فيذرها يدع أماكنها ومقارها من الأرض
قاعا منبسطا من الأرض صفصفا ملساء منصوبان بالحال لا
ترى فيها عوجا اعوجاجا قليلا لا يدرك إلا بالقياس ولا أمتا نتوا
أي لا واديا ولا رابية يومئذ يوم إذ نسفت يتبعون الداعي حيث
بادروا إليه أي الداعي إلى المحشر لا عوج له لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه وخشعت
وخفضت الأصوات للرحمن لمهابته فلا تسمع إلا همسا صوت وطي الأقدام
إلى المحشر أو صوتا خفيا يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا شفاعة من
أذن له الرحمن أو لا تنفع الشفاعة أحدا إلا من أذن في أن يشفع له
ورضي له قولا رضي الله قوله عن ابن عباس من قال لا إله إلا الله وقيل رضي
لأجله أو رضي لمكانه عند الله قوله في الشفاعة يعلم ما بين أيديهم ما
تقدمهم من الأحوال وما خلفهم ما يستقبلونه يعني أمر دنياهم
ولا يحيطون به علما لا يحيط علمهم بمعلومات الله تعالى أو الضمير للموصول
وعنت خضعت الوجوه وجوه العالمين للحي الذي لا يموت
القيوم الذي هو قيم كل شيء وقد خاب من حمل ظلما من أشرك بالله فإن
الشرك لظلم عظيم ومن يعمل من الصالحات بعض الطاعات وهو مؤمن
إذ الإيمان شرط صحة الطاعة فلا يخاف ظلما بأن يزاد على سيئاته
ولا هضما بأن ينقص من حسناته وكذلك أي مثل ذلك الإنزال
على ذلك النقص أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا كررنا فيه من الوعيد
لعلهم يتقون من المعاصي ليكونوا بحيث يرجى منهم التقوى أو يحدث
لهم القرآن ذكرا عظة واعتبارا بذكر عقاب الأمم الماضية
عن المعاصي فتعالى الله جل الله في ذاته وصفاته الملك الذي جميع
الكائنات تحت سلطانه الحق وعده ووعيده أو الثابت في ذاته

وصفاته ولا تعجل بالقرآن أي بقراءته من قبل أن يقضى إليك
وحيه أي لا تقرأه حين يقرأه جبريل بل أنصت وعن بعضهم لا تبلغه ولا
تمله على أصحابك حتى يتبين لك معانيه وقل رب زدني علما بالقرآن
ومعانيه ولقد عهدنا إلى آدم أمرناه يقال في وصايا الملوك أو
عهدهم عهد إليه وعزم عليه من قبل قيل هؤلاء الذين نقضوا عهدي
كذبوك فنسي ما وصيناه أن لا يقرب الشجرة فترك ما وصي به وقيل
نسي العهد حتى غفل عنه ولم نجد له عزما تصميم رأي حيث أطاع
عدوه في الوجود إذ كان بمعنى العلم فله عزما مفعولاه وإذ كان بمعنى الوجود
فنقيض العدم فله أما ظرف لغو أو حال من عزما وإذ قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم اذكر حاله في ذلك الوقت حتى يتعلم أنه ترك لما موعود ولم يكن ذا عزم
فسجدوا إلا إبليس أبى مستأنفة أي أظهر الإباء واستكبر فقلنا
يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما يعني لا تكونا على وجه لا يؤثر
كما غوايته من الجنة فتشقى فتتعب في طلب رزقك فإنك ههنا
في عيش رغيد بلا كلفة وأسند الشقاء إليه وحده لأن طلب الرزق
على الرجل إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها
بالفتح فهو عطف على أن لا تجوع قال أبو البقاء يقع أن المفتوحة معمولة
لأن لفصل بينهما نحو إن عندنا أن زيدا منطلق وعلى أي حال يجوز في المعطوف
عليه ما لا يجوز في المعطوف ولا تضحى لا تصيبك الشمس وأذاها
فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد أي شجرة من أكل
منها صار مخلدا لا يموت وملك لا يبلى لا يزول فأكلا منها فبدت لهما
سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما أي أخذا يلزقان على سوآتهما للتستر
من ورق الجنة وعصى آدم ربه بأن خالف أمره فغوى أخطأ طريق
الحق بنيل مراده ثم اجتباه ربه اصطفاه فتاب عليه قبل توبته
وهدى هداه إلى الثبات على التوبة قال الله اهبطا منها من الجنة
والهبوط النزول إلى الأرض جميعا لما كانا أصلي البشر خاطبهما مخاطبتهم

بعضكم لبعض عدو متعادين بالحسد وانواع العداوات فاما ياتينكم
مني هدى كتاب ورسول فمن اتبع هداي فلا يضل في الدنيا ولا
يشقى في الآخرة الشرط الثاني مع جوابه جواب للشرط الاول وما مزيدة
اكدت به ان التي للشك وعلم منه ان ارسال الرسل غير واجب عقلا ومن
اعرض عن ذكري عن اتباع القرآن فان له معيشة ضنكا المراد عذاب
القبر وقد ورد ان المعيشة الضنك انه يسلط عليه تسعة وتسعون حية ينهشون
لحمه حتى تقوم الساعة او في الدنيا بان لا طمانينة له فلا يزال في نصب عن خوف
القلة وما يتبع في تعب من هم الازدياد فالدنيا اخذت بمجامع همه او في جهنم
فالضنك الضيق مصدر يوصف به يستوي فيه المذكر والمؤنث ونحشره
يوم القيمة اعمى اعمى البصر او لا حجة له قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت
بصيرا قال كذلك مثل ذلك فعلت انت ثم فسره فقال اتتك آياتنا فنسيتها
تركتها او اعرضت عنها وكذلك مثل تركك اياها اليوم تنسى تترك
على عماك وكذلك نجزي من اسرف في مخالفة الله ولم يؤمن بآيات
ولعذاب الآخرة اشد من ضنك العيش وابقى قيل معناه عذاب النار
بعد العمى وهو اشد وابقى افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون
فاعل يهد جملة كم اهلكنا بواسطة مضمونه اعني كثرة اهلاكنا لان كم لا
يعمل فيه ما قبله او فاعله ضمير الله والجملة في تاويل المفعول اي افلم يبين الله لهم
مضمون هذه الجملة وعند البصريين فاعله مضمر يفسره كم اهلكنا يمشون
في مساكنهم والحال انهم يترددون في مساكنهم الخالية حين سفرهم
فان ديار ثمود ولوط بين الشام ومكة ان في ذلك لآيات لاولي النهى
لذوي العقول الناهية عن التغافل والتعامي ولولا كلمة سبقت من ربك
بحكم بتاخير عذابهم لكان لزاما لكان العذاب لازما لهم كما لزم الكفار
الماضية وهو مصدر لازم وصف به واجل مسمى عطف على كلمة اي
ولولا اجل مسمى لاعمارهم ولعذابهم ما كان الفصل للدلالة على استقلال كل
منهما بنفي لزوم العذاب وقيل عطف على ضمير كان اي لكان العذاب العاجل و

مسمى

مسمى لازمين لهم فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك المراد من التسبيح
الصلوة وقيل على ظاهره وبحمد ربك في موضع الحال قبل طلوع الشمس
الصبح وقبل غروبها العصر وقيل الظهر والعصر ومن آناء الليل
ساعاته فسبح اي التهجد والمغرب والعشاء وتقديم من آناء الليل لاختصاصها
بمزيد مزية فان افضل الطاعات احمزها والليل للاستراحة والنفس فيه
مولعة الى النوم والعبادة فيه ابعد من الرياء واطراف النهار تطوع
في آخر النهار كالتهجد في آناء الليل وصلوة الظهر فانها نهاية النصف الاول
وبداية النصف الاخير لعلك ترضى اي سبح في تلك الاوقات طمعا
في ان تنال ما به ترضاك من المقام المحمود ولا تمدن عينيك نظر
الى ما متعنا به نظر استحسان وغبطة ازواجا منهم اصنافا من الكفرة
نيل منهم مفعول متعنا وازواجا حال من ضميره زهرة الحيوة الدنيا
زينته وبهجته زائلة نصب على الذم نحو اتاني زيد الفاسق او ثاني مفعولي متعنا
لتضمن معنى الاعطاء لنفتنهم لنختبرهم فيه او لنجعل ذلك فتنة
وبلاء لهم لانهم لا يتمتعوا في طغيانهم ورزق ربك في المعاد او ما رزقك
من العلم والنبوة خير وابقى وامر اهلك اهل بيتك وامتك بالصلوة
ولا يهتموا بامر المعيشة واصطبر وداوم عليها لا نسالك رزقا ان
ترزق احدا نحن نرزقك ففرغ بالك للصلوة وفي الحديث اذا اصابه عليه
السلام خصاصة نادى اهله يا اهلاه صلوا صلوا وفي الحديث القدسي
يا ابن آدم تفرغ لعبادتي املأ صدرك غنى واسد فقرك وان لم تفعل ملأت
صدرك شغلا ولم اسد فقرك والعاقبة المحمودة للتقوى لذوي
التقوى قيل انها نزلت لما استسلف عليه السلام من يهودي فابى الا برهن [illegible]
الاشرف وقالوا المشركون لولا هلا ياتينا محمد بآية دالة
على رسالته [illegible] اولم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى وهي
القرآن المعجز الذي هو اعظم المعجزات المهيمن على سائر كتب
السماوية فان القرآن معجز دون سائر الكتب ظهر على يد امي لا يعرف

القراءة والكتابة ولا يؤبه لهما صلى الله عليه وسلم ولو أنا أهلكناهم بعذاب
من قبله محمد أو القرآن لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك
من قبل أن نذل بعذاب الدنيا ونخزى بعذاب الآخرة قل كل
واحد منا ومنكم متربص منتظر دوائر الزمان على صاحبه فتربصوا
فستعلمون من أصحاب الصراط السوي المستقيم ومن اهتدى
إلى الحق ومن في الموضعين للاستفهام مبتدأ على أن الفعل معلق عن الجملة الاستفهامية
ولو جوزت حذف صدر الصلة لجاز أن يكون موصولة أي من هو أصحاب الصراط والحمد لله رب العالمين

سورة الأنبياء مائة وإحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس للكفار
حسابهم فإنه قد ظهر خاتم الأنبياء الذي هو من علامات آخر الزمان وهم في
غفلة عن الحساب معرضون عن التفكر فيه والإيمان به ما يأتيهم
من ذكر المراد من الذكر الطائفة النازلة من القرآن من ربهم صفة
لذكر أو صلة يأتيهم محدث تنزيله جديد إنزاله إلا استمعوه وهم
يلعبون حال من فاعل استمعوه أي يستهزئون به لاهية قلوبهم
حال كونهم مشغولين بدنياهم لا يصغون إلى القرآن وأسروا النجوى
بالغوا في إخفائها أو تناجوا وأخفوا تناجيهم فلا يفطن أحد لتناجيهم
الذين ظلموا بدل من فاعل أسروا أو منصوب على الذم أو مبتدأ خبره أسروا
النجوى وضع الذين ظلموا موضع هؤلاء تسجيلاً على فعلهم بأنه ظلم
هل هذا إلا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون هذا الكلام كله
في موضع النصب بدلاً من النجوى أو مفعول للقول مقدراً استدلوا على كذبه
في النبوة بأنه بشر لأن زعمهم أن الرسول لا يكون إلا ملكاً فلا بد أن يكون
المعجزة بمقتضى عقيدتهم سحراً فلذلك قالوا إنكاراً أفتحضرون السحر
تعاينون أنه سحر قل ربي يعلم القول جهراً كان أو سراً في السماء والأرض
فكيف يخفى عليه نجواهم ومن قرأ قال هو حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم

قصص بالكفار لقوله تعالى وهم في غفلة معرضون ه

لقوله تعالى فيم أنت من ذكراها أي علامة من علامات الساعة

غفلة ومعرضون خبران للضمير والجار والمجرور حال من المستكن في معرضون مقدم عليه ه

لاهية حال من فاعل يلعبون أو ذو الحال فالحال منهم يلعبون ه

إشارة إلى دفع إشكال بما قيل إن الإسرار لا يكون إلا الخفية فما معنى قوله وأسروا بوجهين الأول أن الإسرار ... على ما بيانه جواب العقل والثاني أنه وقع على المحذوف أي على ... والله أعلم ه

ويجوز أن يكون هذا بياناً لكونهم غير ثابتين في شأن القرآن فتارة يقولون هذا وتارة ذلك كما هو شأن المبطل رجاع غير ثابت على شيء واحد ه

وهو السميع العليم فلا يخفى عليه شيء بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه
بل هو شاعر اقتسم المشركون القول في القرآن فقيل سحر وقيل تخاليط
أحلام وأباطيل خيلت إليه وخلطت عليه وهذا أبعد فساداً من الأول وقيل
هو مفترى اختلقه من تلقاء نفسه وهذا أفسد من الثاني وقيل كلام شعري
يخيل إلى السامع معاني لا حقيقة لها وهو أفسد من الثالث لأنه كذب مع علمه
بأنه جاء به جبريل تنزيلاً من الله تعالى ثم الأمر أنهم في درج الفساد فليأتنا
بآية كما أرسل الأولون أي كما أرسل به الأولون كاليد البيضاء والناقة
ما آمنت قبلهم من أهل قرية أهلكناها أي أهل قرية من القرى التي
أهلكناها لما جاءتهم الآيات المقترحة أفهم يؤمنون لو جئتهم بها مع
أنهم أعتى من الذين اقترحوا الآيات وعهدوا الإيمان بها وفيه تنبيه على أن
عدم الإتيان بمقترحهم للإبقاء عليهم إذ لو أتى به لم يؤمنوا فنستأصلهم كمن
قبلهم وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم فما لهم ينكرونك
زاعمين أن الرسول لا يكون بشراً فاسألوا أهل الذكر أهل الكتاب و
المشركون يشاورونهم في أمر النبي عليه الصلاة والسلام ويثقون بقولهم
إن كنتم لا تعلمون أن الرسل بشر وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام
وما كانوا خالدين أثبت لهم ثلاثة أشياء هي لا تكون للملك وهي للبشر تحقيقاً
لنفي الملكية عنهم ولإثبات البشرية لهم كونهم أجساداً والجسد جسم ذو لون
والملك لصفائه لا يوصف باللون كما لا يطلق الجسد على الماء والهواء ووحد
الجسد لإرادة الجنس وأنهم أكلوا الطعام وأنهم يموتون في الدنيا وموت
الملك لا يكون إلا بعد انقراض الدنيا أو لأن المشركين اعتقدوا خلود الملك
ثم صدقناهم الوعد فأنجيناهم أي في الوعد ومن نشاء
وأهلكنا المسرفين في الكفر لقد أنزلنا إليكم يا قريش كتاباً فيه
ذكركم شرفكم أو موعظتكم وذكر ما تحتاجون إليه من أمر دينكم أفلا
تعقلون فتؤمنون به وكم قصمنا أهلكنا من قرية من أهلها
كانت ظالمة وأنشأنا بعدها مكانهم قوماً آخرين فلما أحسوا بأسنا

فلما كان الإرسال متضمناً للإتيان بالآية صح التشبيه ه

قيل أمروا بالسؤال لأن الأخبار الجم الغفير وإن كانوا كفاراً يوجب العلم ه

قيل سموا حياتهم المتطاولة البقاء المستمرة خلوداً كالقديم لشيء عتيق ه

القصم الكسر الشديد ه

ادركوا وشاهدوا شدة عذابنا اذا هم منها يركضون يهربون مسرعة
لا تركضوا اى قيل لهم لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه من التلذذ
والتنعم والاتراف ابطار النعمة ومساكنكم لعلكم تسألون غدا من اعمالكم
او تسألون شيئا من دنياكم فتعطون من شئتم وتمنعون من شئتم فانهم
اهل ثروة ينفقون رئاء كناس تهكم بهم الملائكة بهذا القول او بخهم وقيل
يسئلكم خدمكم فى اموركم كيف نأتى ونذر كعادة المنعمين او يسألكم الناس
فى مهماتهم ويستشفون بتدابيركم قالوا حين رأوا العذاب يا ويلنا
انا كنا ظالمين ندموا حين لا ينفعهم الندم فما زالت تلك المقالة والكلام
بالظلم دعواهم دعوتهم نحو اخر دعوتهم ان الحمد لله حتى جعلناهم
حصيدا مثل زرع محصود خامدين ميتين هما بمنزلة مفعول واحد
كقولك جعلته حلوا حامضا او خامدين حال او صفة وما خلقنا السماء والارض
وما بينهما لاعبين بل ليجزى الذين اساؤا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا
بالحسنى لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا لو اردنا اتخاذ ما
يتلهى به لاتخذناه من عندنا وما خلقنا جنة ولا نارا ولا موتا ولا بعثا
ولا حسابا او لو اردنا ان نتخذ زوجة او ولدا لاتخذناه من الحور العين او الملائكة
او لاتخذناه من عندنا بحيث لا يظهر لكم ويستتر عنكم فان زوجة الرجل
وولده يكونان عنده لا عند غيره واللهو المرأة والولد بلسان اليمن وهو رد
للنصارى فى امر المسيح او فى المسيح قيل لو اردنا اتخاذ لهو لقدرنا عليه
لدنا اى من جهة قدرتنا لكن الحكمة صارفة عنه ان كنا فاعلين اى ما كنا
فاعلين لذلك او ان نافية فالجملة كالنتيجة للشرطية بل نقذف بالحق على الباطل
نغلب الحق الذى منه الجد على الباطل الذى منه اللهو فيدمغه فيمحقه
جعل الحق كجرم متين صلب تقذف وترمى به على حيوان ضعيف فشق دماغه
وبل اضراب عن اتخاذ اللهو وتنزيه لذاته عن اللعب فاذا هو الباطل
زاهق هالك ولكم الويل مما تصفون مما تصفون الله به مما لا يليق
بعظمته ولله من فى السموات والارض خلقا وملكا ومن عنده

الركض ضرب الدابة بالرجل ه

قال الحسن وقتادة وعكرمة وغيرهم ه

الزهوق ذهاب الروح ه

اى الملائكة المقربون فانهم منزلون لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك
او لانهم فى محل ظهور سلطانه وهو السموات وهو مبتدأ خبره لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون لا يعيون ولا يتعبون قيل ومن عنده عطف
على من فى السموات افرده بالذكر للتعظيم او المراد من فى العرش والكرسى
يسبحون الليل والنهار لا يفترون دائمون فى التسبيح عن كعب
الاحبار التسبيح لهم كالتنفس لبنى آدم ام اتخذوا منقطعة والهمزة لانكار
اتخاذهم آلهة من الارض ظرف لاتخذوا او صفة لآلهة هم ينشرون
اى اتخذوا آلهة هم قادرون وحدهم على احياء الموتى والمراد تجهيلهم والتهكم
بهم والكفرة وان لم يكونوا يدعون ذلك للاصنام لكن لما اثبتوا الالوهية لهم
يلزمهم اثبات ذلك فانه ممكن والاله لابد ان يكون قادرا على الممكنات لو كان
فيهما آلهة الا الله اى غير الله صفة لا بدل لفساد المعنى اذ اختلف الموصوف
والصفة افرادا وغيره فالوصف للتاكيد لا للتخصيص كما قالوا له عندى عشرة
الا درهما لزم عليه تسعة ولو قال الا درهم بالرفع فقد اقر له بعشرة ومعنى
الاية لو كان الا آلهة غير واحد البتة والصفة تاكيد لان كل متعدد غير واحد
البتة لفسدتا لان الملك يفسد بتدبير ملكين لما يحدث بينهما من
الاختلاف والتمانع فسبحان الله رب العرش المحيط بجميع الاجسام
عما يصفون من الشريك والولد لا يسأل عما يفعل لانفراده فى عظمته
وسلطانه وهم يسألون وهو سائل خلقه عما يعملون فانهم عبيد
ام اتخذوا من دونه آلهة كرره استقباحا لشأنهم قل هاتوا برهانكم
من جهة عقل او نقل ان له شريكا هذا ذكر من معى اى عظة امتى وذكر
من قبلى من الامم السالفة فهذا اشارة الى الكتب السماوية اى هذا كتب
فاطلبوا هل تجدون فيها ان له شريكا او اشارة الى القرآن وحده اى القرآن
فيه ذكر امتى وذكر امم قبلى انهم مطالبون بالتوحيد ممنوعون عن الشرك
بل اكثرهم لا يعلمون الحق لا يميزون بينه وبين الباطل فهم معرضون
عن التوحيد واتباع الرسل من اجل ذلك وما ارسلنا من قبلك من رسول

الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون ● وحّدوه ● وقالوا اتخذ الرحمن ولداً
من العرب من قال الملائكة بنات الله ● سبحانه ● عن ذلك ● بل هم
عباد مكرمون ● ليسوا باولاد ● لا يسبقونه بالقول ● لا يقولون
حتى يقوله الله ولا يتكلمون الا بما يأمرهم كما هو طريق الادب ● وهم بامره يعملون
لا يعملون عملا لا يأمرهم ولا يبعد ان يكون ذلك كالدليل على انهم غير الاولاد فان
الاولاد لا يكونون كذلك ● يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ● يحيط علمه
بجميع احوال العباد مكرمين مما قدموا واخروا ● ولا يشفعون الا لمن ارتضى
الله ان يشفع له ● وهم من خشيته مشفقون ● مرتعدون لا يأمنون مكره
والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدي بمن فمعنى الخوف فيه اظهر وان عدي
بعلى فبالعكس والخشية خوف مع تعظيم ● ومن يقل منهم ● من الملائكة
وهذا على سبيل الفرض ● اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم ● قيل اراد به ابليس
حيث دعى الخلق الى عبادة نفسه دون عبادة ربه ● كذلك نجزي الظالمين
المشركين ● اولم ير ● يعلم ● الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا
اي جماعة السموات وجماعة الارض كانتا مرتوقتين يعني جميعهما في اول الامر
متصل متلاصق بعضها ببعض ● ففتقناهما ● فصارت السموات سبعاً
والارض كذلك او كانتا رتقا لا تمطر ولا تنبت ففتقناهما بالمطر والنبات
فعلى هذا المراد من السماء سماء الدنيا وجمعها باعتبار الآفاق وجميع السموات
على ان للكل مدخلا في الامطار والرتق من الضم والالتحام فان قلت متى
رأوهما رتقا حتى جاء تقريرهم بذلك قلت الفتق مشاهد عارض مفتقر الى
واجب والرتق ممكن اخبر به القرآن المعجز فهم لو نظروا لعلموا ● وجعلنا
من الماء كل شيء حي ● اي كل شيء موجود اصله من الماء فان الله خلق الماء
الاشياء ثم خلقها منه او خلقنا كل حيوان من النطفة او صيرنا كل
له نوع حيوة كالحيوان والنبات من الماء ولا بد له منه نحو خلق الانسان من عجل
فعلى هذا جعل متعد الى مفعولين ● افلا يؤمنون ● وجعلنا في الارض رواسي
جبالا ثوابت ● ان تميد ● كراهة ان تميل ● بهم ● وتضطرب ● وجعلنا

فيها

اصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليه والى انفسهم وجعل القول محله تنبيها على استهجان السبق المعرض به للقائلين على الله ما لم يقله ه

نقله محيي السنة عن قتادة ه

اي لاجل ذلك لم يقل كن ه

قيل المراد او لم يعلموا انهما كانتا معدومتين فاوجدناهما فان الشيئين المرتوقين غير مميز احدهما عن الآخر والمعدوم كذلك والمفتوق مميزان البتة والموجود ان كذلك ه

هكذا فسره ابن عباس ووافقه ابن جبير نقله ابن ابي حاتم ه

يعني بهم متمكنون من العلم نظرا او قبل الاستفسار من العلماء ومطالعة الكتب ه

فذكر الملزوم يعني الحيوة واراد اللازم الذي هو الوجود نقل الامام احمد وابن ابي حاتم انه قال عليه السلام خلق كل شيء من الماء ه

نحو الله خلق كل دابة من ماء ه

فيها ● في الرواسي ● فجاجا ● مسالك وطرقا واسعة ● سبلا ● يعني لما
خلقنا الجبال حالت بين البلدان فجعلنا فيها فجوة وطرقا ليسلك فيها من بلد
الى آخر سبيلا سبلا ● لعلهم يهتدون ● الى مصالحهم ● وجعلنا السماء سقفا
على الارض ● محفوظا ● من ان يقع على الارض او من الشياطين بالشهب
وهم عن آياتها معرضون ● لا يتفكرون فيما خلق فيها من الآيات كالشمس والقمر
والكواكب وغيرها ● وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل ● اي كلهم
في فلك يسبحون ● يسرعون على فلكه كالسابح في الماء والفلك الجنس نحو
كساهم الامير حلة والجمع باعتبار كثرة مطالعها وجمع العقلاء للوصف
بفعلهم وهو كسباحة والجملة حال منهما ● وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد
نزلت حين قالوا نتربص بمحمد ريب المنون استدل به بعضهم على عدم بقاء
الخضر ● افإن مت ● الهمزة للانكار والفاء لتعلق الشرط بما قبله ● فهم الخالدون
كل نفس ذائقة الموت ● ليصح مرارته ● ونبلوكم ● نعاملكم معاملة من يختبركم
بالشر ● بالمصائب تارة ● والخير ● بالنعم اخرى ● فتنة ● لننظر من يصبر
ومن يجزع ومن يشكر ومن يكفر مصدر مؤكد من غير لفظه ● والينا ترجعون
فيجازيكم ● واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك ● ان نافية ● الا هزوا ● مهزوا به
اهذا ● اي قالوا اهذا ● الذي يذكر آلهتكم ● اي بسوء ● وهم بذكر الرحمن ● بصفاته
الحسنى كالتوحيد ● هم كافرون ● لا يصدقون به فهم احق بان يهزأ بهم
خلق الانسان من عجل ● لفرط استعجاله كأنه خلق منه قيل لما ذكر المستهزئين
وقع في النفس سرعة الانتقام منهم واستعجلت فنزل قوله هذا قال ● سأريكم
آياتي ● نقماتي في الدنيا والآخرة ● فلا تستعجلون ● بالاتيان بها وقيل هذا
جواب المشركين حين استعجلوا بالعذاب ● ويقولون متى هذا الوعد
وقت وعد العذاب او القيامة ● ان كنتم ● ايها المؤمنون ● صادقين
لو يعلم الذين كفروا ● وضع موضع يعلمون دلالة على ما اوجبه لهم ذلك
حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون ● مفعول
يعلم اي لو يعلمون الوقت الذي يحيط بهم كنار ما لا يقدرون على دفعها ولكن

لان اصله سبلا فجاجا على الصفة فقدم فصار حالا كما في قوله سبلا فجاجا والفج الطريق الواسع ه

اعلم ان المراد من الكل المجموعي لا الافرادي بدليل قوله يسبحون بالجمع بالافراد فيحتاج الى دليل فلكه بالافراد قد يعقل فيما وقع عليه بعض المعتبرين ه

اي جعل كل منهما في فلك يسبحون حال من الشمس والقمر وجاز لعدم اللبس نحو رأيت هندا وزيدا ضاربا او ضاربة ه

نقل انهم يذكرونك ان كان الذاكر صديقا فهو ثناء والا فذم ولوم ه

ناصرًا والجواب محذوف اي لما استعجلوا ● بل تاتيهم ● او لا يعلمون بل تاتيهم
العدة او الفتنة او النار ● بغتة ● فجاة مصدر لانها نوع من الاتيان او
حال ● فتبهتهم ● فتحيرهم ● فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون
يمهلون ● ولقد استهزئ برسل من قبلك ● يا محمد فليس ببدع منهم
فلا تغتم ● فحاق ● احاط ● بالذين سخروا منهم ● من الامم السالفة
ما كانوا به يستهزءون ● اي جزاء ما فعلوه او هم استهزؤوا ابدا بوعدهم
الرسل انهم لم يؤمنوا فاحاط بهم ذلك العذاب فسيحيط بمن يتخذك هزوا
قل ● للمستهزئين ● من يكلؤكم ● يحفظكم ● بالليل والنهار من الرحمن
من عذابه وفي تقديم الليل لعله لا ينفع ذا الجد منك الجد وفي لفظ الرحمن اشارة
الى ان لا حافظ سوى رحمته ● بل هم عن ذكر ربهم معرضون ● لا يخطرهم
ذكره فضلًا ان يخافوا منه حتى اذا رزقوا الكلاءة منه عرفوا الكالئ
وصلحوا للسؤال عنه ● ام لهم ● بل الهم ● آلهة تمنعهم ● من العذاب ● من دوننا
حال من فاعل تمنع او صفة بعد صفة كانه قال الا يستأل عنهم لانهم لا يصلحون
للسؤال لغفلتهم عنا بل لاقبالهم على نقيضنا ● لا يستطيعون نصر انفسهم
فكيف نصر غيرهم مستانفة تبين ابطال ما اعتقدوه ● ولا هم منا يصحبون
يجارون يقال صاحبك الله اي اجارك وصاحب من فلان اي مجير منه او يصحبون
بخير وتأييد ● بل متعنا هؤلاء واباءهم حتى طال عليهم العمر ● اضراب عما
توهموا ببطلانه ما هم عليه بين ما غرهم وحسبوا انهم على شيء وهو انه تعالى متعهم
زمانا طويلا في الدنيا فقست قلوبهم وظنوا انها لا تزال ● افلا يرون
انا ناتي الارض ● ارض الكفرة ● ننقصها من اطرافها ● بان نخرب ديارهم
ونسلط المسلمين عليها ● افهم الغالبون ● ام المؤمنون ● قل انما انذركم
بالوحي ● بما اوحي الي وبامر الله ● ولا يسمع الصم الدعاء ● من قرأ لا تسمع
من باب الافعال على خطاب النبي فالصم والدعاء مفعولاه ● اذا ما ينذرون
ظرف ليسمع او للدعاء والمشركون صمم اذان قلوبهم عن ايات الله ● ولئن مستهم
نفحة ● رائحة وشيء قليل ● من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين

والتقييد به لان الكلام في الانذار للمبالغة
كانه قال لا يسمعون اصلا لوجه
من الوجوه فان من لا يسمع البتة ه

اصل النفخ هبوب رائحة الشيء
عن النبات للمرة ه

دعوا

دعوا على انفسهم بالويل واقروا بظلمهم ● ونضع الموازين ● جمعه لكثرة ما يوزن
به او لاختلافه ● القسط ● ذوات القسط او هي رجل عدل ● ليوم القيمة
لاجل جزائه او لاجل اهله او اللام بمعنى في ● فلا تظلم نفس شيئا ● من حقها
او من الظلم ● وان كان ● العمل ● مثقال حبة من خردل اتينا بها ● لنجازي بها
وكفى بنا حاسبين ● لكمال علمنا وعدلنا مفعول كفى محذوف اي كفينا العالمين
حال كوننا حاسبين لا يحتاجون الى محاسب غيرنا ● ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان
وضياء وذكرا للمتقين ● الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء
في القلب وذكرا يتعظ به المتقون ● الذين يخشون ربهم ● صفة للمتقين
بالغيب ● حال من الفاعل او المفعول ● وهم من الساعة ● القيمة ● مشفقون
خائفون ● وهذا ● القران ● ذكر مبارك انزلناه افانتم له منكرون
استفهام توبيخ ● ولقد اتينا ابرهيم رشده ● الاهتداء لوجوه الصلاح
والاضافة تدل على انه رشد له شان ● من قبل ● من قبل موسى او من قبل البلوغ
وكنا به عالمين ● علمنا انه اهل لما اتيناه ● اذ قال لابيه وقومه ● ظرف لاتينا
او لرشده او تقديره اذكر من اوقات رشده وقت قوله لابيه ● ما هذه التماثيل
الصور التي لا روح فيها ● التي انتم لها عاكفون ● عدي العكوف باللام
لتضمنه معنى العبادة ● قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين ● فقلدناهم ● قال
لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين ● قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين
اي بما تقوله جد ام هزل فانهم استبعدوا تضليله اباءهم
قال بل ربكم رب السموات والارض ● اضراب عن كونه لاعبا باقامة البرهان
على ما ادعاه ● الذي فطرهن ● قيل الضمير للتماثيل ● وانا على ذلكم ● المذكور
من التوحيد او على انه خالقهن ● من الشاهدين ● المحققين له المبرهنين عليه
وتالله لاكيدن اصنامكم ● لامكرن بها في كسرها ● بعد ان تولوا ● عنها مدبرين
الى عيدكم حين كانت البلدة خالية وانما قاله سرا ولم يسمعه الا رجل واحد فافشاه
فجعلهم ● الاصنام ● جذاذا ● مقطوعا فعالا بمعنى مفعول قطعة
الا كبيرا لهم ● قطعهن بفاس واستبقى الكبير ووضع الفاس على عنقه ● لعلهم

لانها في نفسها قسط وافراد
القسط لانه مصدر وصف به
للمبالغة ه

فان العكوف يستعمل بعلى ه
قيل اللام للتخصيص لا للتعدية واجري عاكفون
مجرى لا يتعدى كقولك فاعلون العكوف

اي المعتقدون والمقلدون منخرطون
في سلك ضلال لا يخفى على من به ادنى مسكة

الظاهر ان الضمير للسموات والارض
فذكر قول قيل ه

قتادة
هكذا قال محيي السنة عن مجاهد و
والمنقول عن السدي ان ضعفاء القوم
سمعوا ذلك القول منه ه

اليه اى كبيرهم يرجعون فيعتقدون انه هو الذى كسرهن حسدا
عليهن او الى ابرهيم فيحاجهم بانه فعله كبيرهم او الى الله بتوحيده عند
تحققهم عجز الهتهم قالوا حين رجعوا من العيد من فعل هذا
بالهتنا انه لمن الظالمين قالوا القائل من سمع قوله لاكيدن اصنامكم وهذا
كما يقال اكرمنى بنو فلان وانما المكرم من بينهم رجل سمعنا فتى يذكرهم
يعيبهم يقال له ابرهيم مرفوع بيقال لان المراد به الاسم قالوا فأتوا به
على اعين الناس بمرأى منهم بحيث تتمكن صورته فى اعينهم لعلهم يشهدون
عليه بانه الفاعل او يحضرون عقابه وكان هذا هو المقصود الاكبر له لتبين
فى محفل عظيم وعند جهلهم وقلة عقلهم فى عبادة الجماد قالوا حين اتوا به
ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا
ينطقون اراد ان يتفكروا فيعترفوا بعدم نطقهم وان هذا لا يصدر عن
صنم جماد فيقوم الحجة عليهم فى الصحيحين ان ابرهيم لم يكذب غير ثلث فعل
اسند الى الكبير لانه غاية تعظيمهم اياه سبب لمباشرة ابرهيم فاسند السبب الى
فرجعوا الى انفسهم بالملامة او رجعوا عقولهم وتفكروا فقالوا
قال بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون بهذا السؤال او لمن
انكم تركتم الاصنام بلا حافظ او بعبادتكم من لا يتكلم ثم نكسوا على رؤ
اطرقوا رؤسهم من الحيرة والخجل وانقلبوا الى المجادلة بعدما اقروا على
انفسهم بالظلم شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشى مستـ
على اعلاه لقد علمت ما هؤلاء ينطقون اى قالوا لقد علمت الخ فكيف تسـ
قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اذ عبدتموه
او تركتموه اف لكم هو صوت المتضجر يبين تضجره وتبا لكم واللام لبيان المتأفف
به ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون انتم مجانين لا تفهمون قبح
مثل هذا الصنيع قالوا حين عجزوا عن الجواب حرقوه وانصروا الهتكم
باهلاك عدوهم ان كنتم فاعلين ناصرين لالهتكم او ان كنتم فاعلين
شيئا قلنا يا نار كونى بردا اى باردا وسلاما يسلم من حرها

لان المناسب ان يقال قال سمعنا لان الفاعل مفرد على قول مجاهد وقتاده بخلاف ما قاله الشيخ ه

قيل ابرهيم مرفوع بانه منادى او خبر محذوف اى هو ابرهيم ه

فصح ان يكون مفعولا للسمع [illegible] تعلق الفعل ه

اشارة الى ان اعين فى محل الحال بمعنى معاينا مشاهدا ه

قيل هذا تقرير للتبكيت و[illegible] الكبير مع استهزاء على سلوك تعريض كما لو قال لك من لا يحسن الخط انت كتبت هذا الخط الرشيق فقلت بل كتبته وقيل انه فى المعنى متعلق بقوله ان كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض وقيل تم الكلام [illegible] فعله [illegible] انا [illegible] غير [illegible] وجه ه

على ابرهيم جمعوا له حطبا واوقدوا نارا كادت الطير فى الجو تحرق ورموه
بالمنجنيق فيها فقال حسبى الله ونعم الوكيل فاستقبله جبريل قائلا الك
حاجة قال اما اليك فلا فقال سل ربك فقال حسبى من سؤالى علمه بحالى
فما احرقت منه شيء وثاقه وكان فى النار سبعة ايام وقيل خمسين وقيل
اربعين وهو ابن ست عشرة وكان يقول ما انعم ايامى فى النار وارادوا به كيدا
مكرا فى اهلاكه فجعلناهم الاخسرين اخسر كل خاسر ونجيناه ولوطا
ابن اخيه من ارض العراق الى الارض التى باركنا فيها للعالمين اى الشام فان
اكثر الانبياء بعثوا فيه فانتشرت فى العالم بركتهم فتكون ماء ينبع فى العالم
اصله من الشام او المراد مكة ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة اى عطية
حال منهما قال النافلة ولد الولد وهو طلب ولدا فاعطى اسحق وزاد يعقوب
نافلة فتكون حالا من يعقوب للقرينة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم
ائمة يهدون الناس ويقتدى بهم بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات لان
يحثوا عليه واقام الصلوة وايتاء الزكوة من عطف الخاص على العام
وكانوا لنا عابدين موحدين مخلصين ولوطا اتيناه حكما الفصل بالحق
بين الخصوم وعلما ونجيناه من القرية التى كانت تعمل الخبائث هى قرية
سدوم وكان عمل اهلها اللواطة انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه
فى رحمتنا فى اهل رحمتنا او فى جنتنا انه من الصالحين ونوحا اذ نادى
اى اذكر نوحا اذ دعا على قومه بالهلاك واذ نادى بدل من نوحا من قبل المذكورين
فاستجبنا له دعاءه فنجيناه واهله الذين امنوا به من الكرب
العظيم بتكذيبهم واذاهم فانه لبث فيهم الف سنة الا خمسين يدعوهم
ويعصون بمخالفته قرنا بعد قرن ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا
جعلناه منتصرا منهم انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين فلم يبق
على وجه الارض منهم احد وداود وسليمان اى اذكرهما اذ يحكمان
بينهما فى الحرث كان ذلك كرما اثبتت عناقيده وقيل زرعا اذ نفشت
فيه رعته ليلا غنم القوم فافسدته وكنا لحكمهم شاهدين

بهذا قال ابن عباس والسدى وكعب الاحبار ه

قال ابن كعب وابو العالية ه

اليه اى كبيرهم يرجعون فيعتقدون انه هو الذى كسرهن حسدا
عليهن او الى ابرهيم فيحاجهم بان فعله كبيرهم او الى الله بتوحيده عند
تحققهم عجز الهتهم قالوا حين رجعوا من العيد من فعل هذا
بآلهتنا انه لمن الظالمين قالوا اى القائل من سمع قوله لاكيدن اصنامكم وهذا
كما يقال اكرمنى بنو فلان وانما المكرم من بينهم رجل سمعنا فتى يذكرهم
يعيبهم يقال له ابرهيم مرفوع بيقال لان المراد به الاسم قالوا فأتوا به
على اعين الناس بمرأى منهم بحيث تتمكن صورته فى اعينهم لعلهم يشهدون
عليه بانه الفاعل او يحضرون عقابه وكان هذا هو المقصود والاكبر له لتبين
فى محفل عظيم وتعذر جهلهم وقلة عقلهم فى عبادة الجماد قالوا حين اتوا به
ءانت فعلت هذا بآلهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا
ينطقون اراد ان يتفكروا فيعترفوا بعدم نطقهم وان هذا لا يصدر عن
صنم جماد فيقوم الحجة عليهم وفى الصحيحين ان ابرهيم لم يكذب غير ثلث فعلى
اسنده الى الكبير لانه غاية تعظيمهم اياه سبب لمباشرة ابرهيم فاسند الى السبب
فرجعوا الى انفسهم بالملامة او راجعوا عقولهم وتفكروا فقالوا
قال بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون بهذا السؤال او لما
انكم تركتم الاصنام بلا حافظ او لعبادتكم من لا يتكلم ثم نكسوا على رؤسهم
اطرقوا رؤسهم من الحيرة والخجل او انقلبوا الى المجادلة بعدما اقروا على
انفسهم بالظلم شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشىء مستعليا
على اعلاه لقد علمت ما هؤلاء ينطقون اى قالوا لقد علمت الخ فكيف تسألهم
قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اذ عبدتموه
او تركتموه اف لكم هو صوت المتضجر ليه قبحا ونتنا لكم واللام لبيان المتأفف
به ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون انتم مجانين لا تفهمون قبح
مثل هذا الصنيع قالوا حين عجزوا عن الجواب حرقوه وانصروا آلهتكم
باهلاك عدوهم ان كنتم فاعلين ناصرين لآلهتكم او ان كنتم فاعلين
شيئا قلنا يا نار كونى بردا اى ابردى وسلاما يسلم من حرك

على ابرهيم

لان المناسب ان يقال قال سمعنا لان القائل مفرد على قول مجاهد وقتادة بخلاف ما قاله الشيخ ه

قيل ابرهيم مرفوع بانه منادى او خبر محذوف اى هو ابرهيم ه

فصح ان يكون مفعولا للمسمى نحو تعلق القول ه

اشارة الى ان اعين فى محل الحال بمعنى معاينا مشاهدا ه

قيل هذا تقرير التبكيت وحده والكسر للكبير مع استهزاء على سلوك تعريض كما لو قال لك من لا يحسن الخط انت كتبت هذا الخط الرشيق فقلت بل كتبته وقيل انه فى المعنى معلق بقوله ان كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض وقيل تم الكلام عند قوله بل فعله وكبيرهم ابتداء كلام وهذا مبتدأ او خبر ه

على ابرهيم جمعوا له حطبا واوقدوا نارا كادت الطير فى الجو تحترق ورموه
بالمنجنيق فيها فقال حسبى الله ونعم الوكيل فاستقبله جبريل قائلا الك
حاجة قال اما اليك فلا فقال سل ربك فقال حسبى من سؤالى علمه بحالى
فما احرقت منه شيئا سوى وثاقه وكان فى النار سبعة ايام وقيل خمسين وقيل
اربعين وهو ابن ست عشرة وكان يقول ما انعم ايامى فى النار وارادوا به كيدا
مكرا فى اهلاكه فجعلناهم الاخسرين اخسر كل خاسر ونجيناه ولوطا
ابن اخيه من ارض العراق الى الارض التى باركنا فيها للعالمين اى الشام فان
اكثر الانبياء بعثوا فيه فانتشرت فى العالم بركتهم وقيل كل ماء عذب فى العالم
فاصله من الشام والمراد مكة ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة اى عطية
حال منهما والنافلة ولد الولد وهو طلب ولدا فاعطى اسحق وزاد يعقوب
نافلة فيكون حالا من يعقوب للقرينة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم
ائمة يهدون الناس يقتدى بهم بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات لان
يحثوا عليه واقام الصلوة وايتاء الزكوة من عطف الخاص على العام
وكانوا لنا عابدين موحدين مخلصين ولوطا آتيناه حكما الفصل بالحق
بين الخصوم وعلما ونجيناه من القرية التى كانت تعمل الخبائث هى قرية
سدوم وكان عمل اهلها اللواطة انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه
فى رحمتنا فى اهل رحمتنا او فى جنتنا انه من الصالحين ونوحا اذ نادى
اى اذكر نوحا اذ دعا على قومه بالهلاك واذ نادى بدل من نوحا من قبل المذكورين
فاستجبنا له دعاءه فنجيناه واهله الذين آمنوا به من الكرب
العظيم تكذيبهم واذاهم فانه لبث فيهم الف سنة الا خمسين يؤذونه
ويعصون بمخالفته قرنا بعد قرن ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا
جعلناه منتصرا منهم انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين فلم يبق
على وجه الارض منهم احد وداود وسليمن اى اذكرهما اذ يحكمان
بدل منهما فى الحرث كان ذلك كرما اثبتت عناقيده وقيل زرعا اذ نفشت
فيه رعته ليلا غنم القوم فافسدته وكنا لحكمهم شاهدين

بهذا قاله ابن عباس والسدى وكعب الاحبار ه

قاله ابن كعب وابو العاليه ه

عالمين وجمع الضمير لأنه أراد هما والمتحاكمين إليهما أو لأن الاثنين جمع ففهمناها
أي الحكومة أو الفتوى سليمن دون داود فإنه حكم بالغنم لصاحب الكرم
بدل إفساده وحكم سليمن بدفع الكرم لصاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان
ويدفع الغنم إلى صاحب الكرم فينتفع بدرها ونسلها وصوفها فإذا صار الحرث
كما كان يأخذ كل منهما ماله وكلاً من داود وسليمن آتينا حكماً وعلماً
قال بعض السلف لولا هذه الآية لرأيت الحكام قد هلكوا ولكن الله تعالى حمد هذا
بصوابه وأثنى على هذا باجتهاده وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير
يقدسن الله معه ويجاوبنه قيل يصلين معه إذا صلى وقيل إذا فتر يسمعه الله تسبيح
الجبال لأنها جماد أعجب وكنا فاعلين لأمثاله فليس ببدع منا وعلمناه
صنعة لبوس لكم عمل الدرع لتحصنكم الضمير لداود وفي قراءة بالياء
وللبوس الذي هو الدرع في قراءة بالتاء وهو بدل اشتمال من لكم بإعادة الجار
من بأسكم فهل أنتم شاكرون لي ذلك فاشكروني وكان قريش أهل حرب فتبارك
ولسليمن عطف على مع داود إن كان متعلقاً بسخرنا وإن تعلق بيسبحن فتقدير
وسخرنا لسليمن الريح عاصفة شديدة الهبوب تجري بأمره
حال ثانية إلى الأرض التي باركنا فيها الشام فإنه وطنه وكان له بساط
من خشب يوضع عليه ما أراد من الجند وغيره فتحملها الريح وتظله الطير
من الحر إلى حيث يشاء والريح في قبضته إن أراد عاصفة فعاصفة وإن أراد
رخوة فرخوة على الوجهين لينة لا تشوشهم ولا تزلزلهم وكنا بكل شيء عالمين
فنجريه للأشياء على ما يقتضيه علمنا ومن الشياطين من يغوصون له
فيخرجون من البحر الجواهر ويعملون عملاً دون ذلك سوى الغوص
وكنا لهم حافظين من الزيغ والفساد وأيوب أي واذكره إذ نادى
ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين كان صاحب حرث
وأنعام وأولاد فابتلاه الله بإهلاكها كلها ثم ابتلاه بجسده فلم يبق منه
سليم سوى لسانه وقلبه يذكر بهما ربه حتى تنافر عنه كل إنس فلا يتردد عليه
سوى زوجته فدعا الله لكشف كربه بعد مدة من الأيام المتطاولة بهذا الأسلو

البليغ

البليغ فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر بالشفاء وآتيناه أهله
ومثلهم معهم بإحياء من مات من أولاده أو أعطيناه أولاده الذين ماتوا في الجنة
ومثلهم معهم في الدنيا فقد نقل أنه قيل له إن أهلك في الجنة إن شئت أتيناك
بهم وإن شئت تركناهم لك فيها وعوضناك مثلهم في الدنيا فاختار الثاني
رحمة من عندنا على أيوب مفعول له وذكرى تذكرة للعابدين ليصبروا
كما صبر ولئلا ييأسوا في البلاء وإسمعيل وإدريس وذا الكفل كثير البعد
على أنه صالح من بني إسرائيل تكفل لنبي أن يكفيه أمر قومه ويقضي بينه وبينهم
بالعدل ففعل فسمي ذا الكفل لكن الظاهر أنه نبي قرنه في سلكهم كل من الصابرين
على مشاق التكاليف وأدخلناهم في رحمتنا النبوة أو الجنة إنهم من الصالحين
الكاملين في الصلاح وذا النون يونس إذ ذهب من بين قومه
مغاضباً لهم من غير إذن ربه حين أصروا على الكفر والمفاعلة للمبالغة أو هو أغضبهم
أيضاً بالمهاجرة عند خوف العذاب فظن أن لن نقدر عليه لن نضيق عليه
أو لن نقضي عليه بالعقوبة أو لن نعمل فيه قدرتنا ويؤيده قراءة نقدّر بالتشديد
قيل هذا من باب التمثيل أي حاله ممثلة بحال من ظن عدم قدرتنا عليه في مراغمة
قومه من غير انتظار لأمرنا وقيل خطرة شيطانية سماها المبالغة ظناً فنادى
في الظلمات ظلمة بطن الحوت والبحر والليل أن لا إله إلا أنت أي بأنه أو أن
مفسرة سبحانك إني كنت من الظالمين لمبادرتي إلى الهجرة قبل الإذن
فاستجبنا له ونجيناه من الغم بأن قذفه الحوت بالساحل سالماً بعدما مكث
في بطنه أربعين يوماً وكذلك ننجي المؤمنين إذا دعونا في الشدائد ملتجئين
إلينا سيما إذا دعوا بهذا الدعاء ففي الحديث ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء
إلا استجيب له وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرني فرداً بلا ولد وأنت
خير الوارثين ثناء منه على الله بأنه خير من يبقى بعدما سأل الولد يبقى بعده
فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه صيرناها ولوداً بعدما كانت
عاقراً أو حسنة الخلق بعدما كانت سيئة الخلق إنهم المذكورين من الأنبياء
أو زكريا وأهل بيته كانوا يسارعون يبادرون في الخيرات في عمل القربات

كذلك قاله ابن عباس ونقل ابن جرير عن ابن مسعود ونقل ابن أبي حاتم عن مسروق

لو وقع مثل هذا اليوم فمذهب الشافعي أن كان بالليل وعند أبي حنيفة لا ضمان مطلقاً إلا أن يكون مع البهيمة سائق أو قائد

والطير تسبح ... حال أو استئناف وأخر الطير لما أن تسبيح الجبال ... نصبه على أنه عطف على الجبال أو مفعول معه صفة ليسبحن

فعلى هذا لا منافاة بين وصفها تارة صفة وفي موضع آخر بلينة فافهم

جاز أن يكون ومن الشياطين عطفاً على الريح ومن يغوصون بدل منه

قال الحسن وقتادة سبع سنين وقال وهب بن منبه ثلث سنين ونقل أنه جاء عن مالك عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أيوب عليه السلام لبث به ثماني عشرة سنة

وأعطاه مثلهم من الأولاد

رواه ابن جرير عن الحسن البصري
رواه الإمام أحمد والترمذي والنسائي روي عن ... بهذه العبارة

نقل ابن أبي حاتم عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال في خطبته إن الله أثنى على زكريا وأهل بيته فقال إنهم يسارعون في الخيرات

ويدعوننا رغبا ورهبا ● راغبين في رحمتنا راهبين من عذابنا ● وكانوا
لنا خاشعين ● لا يخافون ولا يخضعون غيرنا ● والتي احصنت فرجها
اي مريم فانها بكر ما ذاقت حلالا ولا حراما ● فنفخنا فيها من روحنا امرنا
جبريل بالنفخ في جيب درعها واضافة الروح اليه للتشريف وقيل من جهة
روحنا جبريل ● وجعلناها وابنها آية ● دالة على كمال قدرتنا ● للعالمين
فانها اتت به من غير فحل ● ان هذه ● ملة الاسلام ● امتكم ● ملتكم ● امة
واحدة ● غير مختلفة فيما بين الانبياء نصب على الحال ● وانا ربكم فاعبدون
لا غيري ● وتقطعوا امرهم بينهم ● اما بمعنى قطعوا او نصب امرهم بنزع الخافض
يعني اختلفوا وصاروا فرقا التفت الى الغيبة لينعى عليهم ما افسدوه الى
المؤمنين ويقبح عندهم كانه يقول الا ترون الى قبح ما ارتكبوا هؤلاء ● كل
من الفرق ● الينا راجعون ● فنجازيهم ● فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن
فلا كفران لسعيه ● الكفران مثل في حرمان الثواب كما ان الشكر في اعطائه
وانا له ● لسعيه ● كاتبون ● في صحيفة عمله وانا كاتبون لمن يعمل ما عمل
وحرام ● ممتنع ● على قرية ● على اهل قرية ● اهلكناها انهم لا يرجعون
اي رجوعهم الى الدنيا فلا صلة وقيل معنى الحرام الواجب فلا غير صلة وقيل
معناه حرام على اهل قرية قدرنا اهلاكهم بالكفر ان يرجعوا عن كفرهم ويتوبوا
وقيل حرام عليهم عدم كفران سعيهم لانه لا يرجعون عن الكفر ● حتى اذا فتحت
ياجوج وماجوج ● اي حرام عليهم الرجوع الى الدنيا الى ان فتحت سد ياجوج
وماجوج فانهم يبعثون ويرجعون الى الدنيا ح للقيامة او ممتنع عليهم الانابة
الى القيمة وانابتهم في القيمة لا تنفع ● وهم من كل حدب ● مرتفع من الارض
ينسلون ● يسرعون في الحديث هم ضعفا العيون عراض الوجوه من كل حدب
ينسلون ● واقترب الوعد الحق ● اي القيمة عطف على فتحت ● فاذا هي
جواب الشرط واذا للمفاجاة سدت مسد الفاء فاذا دخل الفاء ايضا تاكد الا...
شاخصة ابصار الذين كفروا ● فتحت اعينهم لا تكاد تطرف من الهول وضمير
هي مبهم يفسره الابصار او ضمير القصة ● يا ويلنا ● اي يقولون يا ويلنا ● قد كنا

اي من ام مريم و في كلام الزمخشري اشارة الى انه متضمن معنى الحبل ه

قال ابن عباس وابو جعفر الباقر وقتادة وغير واحد وجب وعزم عليهم انهم لا يرجعون الى الدنيا قبل يوم القيمة ه

رواه الامام احمد وابن ابي حاتم

في غفلة

في غفلة ● في الدنيا ● من هذا ● اليوم ما كنا نعلم انه حق ● بل كنا ظالمين
لانفسنا لانه نبهتنا الرسل فكذبناهم ● انكم وما تعبدون من دون الله
اي الاصنام ● حصب جهنم ● الحصب ما يحصب اي يرمى به في النار ● انتم
لها واردون ● استيناف واللام للاختصاص فان استعمال الورود
بعلى وقيل لها خبر وواردون خبر ثان ● لو كان هؤلاء ● الاصنام
آلهة ما وردوها وكل ● من العابد والمعبود ● فيها خالدون ● لهم فيها
زفير ● انين ● وهم فيها لا يسمعون ● عن ابن مسعود اذا بقي من يخلد
فيها جعل لكل منهم تابوت من نار مسمر من نار فلا يظن احد منهم انه يعذب
في النار غيره ثم قرا وهم فيها لا يسمعون ● ان الذين سبقت لهم منا
الحسنى ● الرحمة والسعادة ● اولئك عنها مبعدون ● قد ذكر انه عليه السلام
لما تلا انكم وما تعبدون الاية قيل قد عبدت الملائكة وعزير والمسيح فكل
منهم مع آلهتنا في النار فاجاب عليه السلام انهم انما يعبدون الشيطان ثم نزل
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية استثناء من المعبودين ● لا يسمعون
حسيسها ● هو صوت يحس به حال ثاني لاولئك او حال ● وهم فيما اشتهت
انفسهم خالدون ● دائمون في النعيم ● لا يحزنهم الفزع الاكبر ● النفخة في
الصور او حين يؤمر بالكفار الى النار او حين يطبق النار على اهلها او حين
يذبح الموت ● وتتلقاهم الملائكة ● تستقبلهم الملائكة على ابواب الجنة
مهنئين قائلين ● هذا يومكم الذي كنتم توعدون ● للثواب ● يوم ● عامله
لا يحزنهم او تتلقاهم او اذكر ● نطوي السماء ● الطي ضد النشر ● كطي
السجل للكتب ● السجل الصحيفة صرح بذلك جماهير السلف وكطي الطومار
لاجل ما يكتب فيه يعني نطوي السماء كما يطوي الكاتب الطومار ويستوي
ويضعه مطويا حتى اذا احتاج الى الكتابة لم يحتج الى تسويته او السجل ملك
يطوي كتب بني آدم وعلى هذا اللام زيدت للاختصاص وفي سنن ابي داود والنسائي
انه كاتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكثير من الاكابر صرحوا بوضعه فقالوا لا نعرف
من الصحابة احدا اسمه السجل ● كما بدانا اول خلق نعيده ● اي نعيدكم اول الخلق كما

رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس وابن مردويه عنه مرفوعا وروى غيرهما ايضا ه

كالحافظ ابي الحجاج المزي والامام ابي جعفر بن جرير فقالا موضوع كذا ه

بدأناه اول الخلق عبارة عن ايجاده عن العدم منصوب بنعيد المقدر المفسر بنعيده
وكما مفعول مطلق او كما مفعول به لنعيد المقدر وما موصول واول ظرف لبدأنا او حال من مفعول
بدأنا ضميرهما اى نعيد مثل الذى بدأناه فى اول الخلق حين الايجاد عن العدم
وعدا علينا ● اى نعد وعدا او مصدر مؤكد ● انا كنا فاعلين ● ذلك
البتة ● ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ● الزبور ما انزل من الكتب
والذكر اللوح المحفوظ اى كتبنا فى الكتب بعدما كتبنا فى اللوح او هو كتاب
داود والذكر التورية ● ان الارض ● ارض الجنة او ارض الكفار او بيت
المقدس ● يرثها عبادى الصالحون ● المؤمنون مطلقا او امة محمد عليه
السلام ● ان فى هذا ● القرآن ● لبلاغا ● لكفاية او لوصولا الى البغية
لقوم عابدين ● لله لا للشيطان ● وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
للبر والفاجر فانه رفع ببركته الخسف والمسخ والاستيصال وارساله
للرحمة على الكل لكن بعضهم اعرضوا عن الرحمة وما تعرضوا لها فحرمانهم وشقاوتهم
من سوء شكيمتهم ● قل انما يوحى الى انما الهكم اله واحد ● لا متعدد كما توهم
او المقصد الاصلى من جميع الوحى العلم بالوحدانية فكأنه ما انزل عليه الا
هذا وما كافة ● فهل انتم مسلمون ● مخلصون العبادة لله ● فان تولوا
عن الاسلام ● فقل آذنتكم ● انذرتكم بالعذاب ● على سواء ● مستوين
فى العلم بما اعلمتكم لا ادرى وقته وقيل معناه ان اعرضوا فقل اعلمتكم بما يوحى
الى مستوين فى العلم ما كتمت شيئا عن احد ● وان ● نافية ● ادرى
اقريب ام بعيد ما توعدون ● من العذاب او القيمة ● انه يعلم الجهر من القول
ويعلم ما تكتمون ● لا تفاوت عنده فى اسراركم الطعن فى الاسلام واجهاركم
وان ادرى لعله ● لعل تأخير عذابكم ● فتنة ● اختبار ● لكم ومتاع الى حين ● تمتع الى اجل
قدره الله ● قال رب احكم ● اقض بيننا وبينهم ● بالحق ● بالعدل امر باستعجال ما
هو حقيق لهم وقد وقع بدر بعد وفى الدعاء ايضا اظهار للعبودية والرغبة وان كان المدعو
امرا محققا ● وربنا الرحمن المستعان ● المسئول منه المعونة ● على ما تصفون ● من الحال فانهم زعموا
ان راية الاسلام ستنكس عن قريب وتصير الشوكة لهم فخيب الله آمالهم وخيب آمالهم والحمد لله على ذلك

قاله ابن عباس والشعبى والحسن وقتادة وغير واحد ه

كما يقول لمن يعتقد تعدد زيد انما زيد قائم فلا يلزم ان لا يوحى بالشرائع والقصص ه

قيل معناه اعلمتكم الى سواء بعدل واستقامة رأى البرهان ه

قيل استدراج وزيادة فى افتتانكم ه

فيه اشارة الى دفع ما يقال اى احكم لا يزال بالعدل فما وجه قيده بالحق ه

سورة الحج مدنية وقيل مكية وهى سبعون وست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم ● يا ايها الناس اتقوا ربكم
ان زلزلة الساعة شئ عظيم ● هى النفخة الاولى قبل قيام القيمة المسماة
نفخة الفزع وهى من اشراط الساعة والمراد قيام القيمة فاضافتها المصدر الى
فاعله اى شدة تحريكها للاشياء او زلزلة الاهوال التى فيها فمن اضافة
المصدر الى الظرف على الاتساع اى الزموا التقوى فانه لا ينفعكم فى هذا
اليوم العظيم الا التدرع بلباس التقوى ● يوم ترونها ● الزلزلة ونصب يوم بتذهل
تذهل ● الذهول الذهاب عن الامر مع دهشته ● كل مرضعة ● فى
حال ارضاعها ● عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها ● لشدة ذلك
اليوم والذهول والوضع بيان واقع ان كان المراد حين النفخة الاولى والا
تصوير لهوله ● وترى الناس سكارى ● كأنهم سكارى ● وما هم بسكارى
فى الواقع او كأنهم سكارى من الخمر وما هم بسكارى منه ● ولكن عذاب الله
شديد ● فادهش عقولهم او فهم سكارى من الخوف ● ومن الناس من يجادل
فى الله بغير علم ويتبع ● فى جداله ● كل شيطان مريد ● عار من الخير مطلقا
جادل لقريش وقالوا المحال اعادة الخلق بعدما صاروا ترابا وقد نقل ان
واحدا منهم قال اخبرنا عن ربك من ذهب او فضة او نحاس فصعقت
صاعقة فاختطفته ● كتب ● قضى وقدر ● عليه ● على الشيطان
انه ● ان الشان ● من تولاه ● تبعه ● فانه ● الشيطان ● يضله ويهديه
الى عذاب السعير ● هذا من باب التهكم ● يا ايها الناس ان كنتم فى ريب
من البعث فانا خلقناكم ● اى فانظروا فى بدء خلقكم لتعلموا ان من قدر
على هذا قدر على ذلك ● من تراب ● لخلق آدم منه ● ثم من نطفة
ذريته من منى ● ثم من علقة ● فان النطفة تصير دما غليظا
ثم من مضغة ● قطعة من لحم قدر ما يمضغ ● مخلقة ● تامة ● وغير مخلقة
ساقطة او مسواة ومعيوبة ● لنبين لكم ● كمال قدرتنا على البدائع والحشر

المرضع التى شأنها الارضاع والمرضعة التى فى حال الارضاع ملقمة ثديها الصبى ه

قال السدى وكذا قال ابن جريج

يعنى او المراد مخلقة مسواة غير مخلقة معيوبة ه

فردا منها ونقر في الارحام ما نشاء ان نقره فلا نسقطه الى اجل
مسمى هو وقت الوضع ثم نخرجكم طفلا نصب على الحال والمراد
منه الجنس ثم لتبلغوا اشدكم كمال قوتكم المعطوف محذوف كانه قيل
جاء زيد ثم عمرو ثم وقرئ اي نربيكم لتبلغوا او تقديره ليثبتكم او ما تمكينه في
ثم اخراجه لمصلحتين التبيين والايصال الى كمال العقل وتقديره ثم فعلنا
ما فعلنا لتبلغوا ومنكم من يتوفى قبل الهرم ومنكم من يرد الى ارذل
العمر الهرم لكيلا يعلم من بعد علم شيئا كحال طفوليته من نسيان
ما يعيد كما بدأ وترى الارض هامدة ميتة يابسة شرع في دليل آخر
للبعث فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات وربت
انتفخت وانبتت من كل زوج صنف بهيج حسن رائق
ذلك المذكور بأن الله هو الحق بسبب انه الثابت الموجود فانه
هو الموجد قيل تقديره ذلك هاد بانه هو الحق وانه يحيي الموتى لولا
قدرته على احياء الموتى كيف يحيي النطفة والارض وانه على كل شيء قدير
فيقدر على مثل ذلك وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث
من في القبور والا فتكون ذلك سيما اخراج الطفل والتبليغ عبثا لا
طائل تحته تعالى الله عن ذلك ومن الناس من يجادل في الله الاولى
بيان حال المقلدين ولهذا قال ويتبع كل شيطان مريد وهذه الآية حال
المقلدين ولذلك يقول ليضل الناس بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير
ليس له علم فطري ولا يستند الى دليل عقلي ولا الى وحي ثاني عطفه كناية
عن الكبر او عن الاعراض حال من فاعل يجادل ليضل الناس عن سبيل الله
اللام لام العاقبة له في الدنيا خزي مذلة كقتل وسبي ونذيقه يوم
القيمة عذاب الحريق المحرق ذلك بما قدمت يداك التفات او تقدير
يقال له ذلك وان الله ليس بظلام للعبيد بل هو عادل من العدل تعذيب
المسيء واثابة المحسن وان الظالم ترك عقاب المسيء للعصبية كما يترك اثابة
المحسن قيل لما اثبت له خزي الدنيا وعذاب الحريق صار مظنة لان يتوهم انه ظلم

عظيم فعكس الامر وقال لست بظلام كما زعمت وقد مر في سورة آل
عمران والانفال ومن الناس من يعبد الله على حرف طرف من الدين
لا على وسط منه كمن هو على طرف من العسكر ان احس بظفر قر والا فر
فان اصابه خير اطمأن به فاستقر على دينه وان اصابته فتنة
ما يكرهه انقلب على وجهه رجع عن دينه خسر الدنيا والآخرة
ذلك هو الخسران المبين نزلت في ناس من الاعراب يسلمون فان وجدوا
عاما غيثا ونتجت فرسهم وما لهم وولدت امرأتهم غلاما رضوا به والا ارتدوا
يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه جماد لا يقدر على شيء ذلك
هو الضلال البعيد عن المقصد يدعو لمن ضره اقرب من نفعه النفع
والضر المنفيان قدرته عليهما والمثبت كونه سببا من الضر المحقق وبعد
عن النفع المترقب لبئس المولى الناصر ولبئس العشير الصاحب
اعلم ان يدعو الثاني ان كان تأكيدا ليدعو الاول فالموصول بصلته مبتدأ
وفعل الذم خبره والجملة مستأنفة لخبار من انه وان كان بمعنى يقول
فالجملة مقول له اي يقول الكافر حين يرى ضر عبادته في الآخرة لمن ضره
اقرب الخ وقيل اللام في لمن زائدة وقرأ ابن مسعود بلا لام ان الله يدخل
الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار لما ذكر
اضلال قوم واهداء آخرين قال ان الله يفعل ما يريد لا يسئل عما يفعل
من كان يظن ان لن ينصره الله اي نبيه في الدنيا والآخرة كما قال
المشركون ننتظر عليه الدوائر فليمدد بسبب الى السماء يمد حبلا الى
سماء بيته اي سقفه ثم ليقطع ليختنق فلينظر يتأمل هل
يذهبن كيده سماه كيدا لانه منتهى ما يصل اليه يده ما يغيظ من
نصر الله او غيظه وحاصله ان الله ناصر رسوله فمن يتوقع من غيظه خلاف
ذلك فليجتهد في ازالة ما يغيظه بان يفعل ما يفعل الممتلي غيظا يعني ليس
وبيده الا ما لا يذهب غيظه وعن بعض معناه فليتوصل الى بلوغ السماء فان النصر
من السماء ثم ليقطع ذلك عنه قيل المراد بالنصر الرزق وحينئذ الضمير في ينصره

نقله البخاري وغيره عن ابن عباس ومجاهد وذكر قتادة والضحاك وابن جريج وغير واحد من السلف ه

اي في الآية الاولى حيث قال ما لا يضره ولا ينفعه ه

كانه قال البعيد بعيد ضره ونافيه ما لا يضره وما لا ينفعه ه

سمي الاختناق القطع لان المختنق تقطع نفسه بحبس مجاريه ه

اي قدر ذلك وقيل معنى ثم ليقطع بالقطع حتى يبلغ غاية ثم لينظر آخره ه

لمن • وكذلك • مثل ذلك الانزال • انزلناه • القرآن • آيات بينات • وان
الله يهدي من يريد • اي ولان الله يهدي به من يريد هدايته انزلناه كذلك
فالجملة من التعليل والمعلل المحذوف عطف على كذلك انزلناه الخ • ان الذين
آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل
بينهم • يقضي بينهم فيجازي كلا بما يليق به • يوم القيمة • ان دخل على الجملة
ايضا لمزيد التاكيد • ان الله على كل شيء شهيد • فيعرف ما يليق بهم
الم تر ان الله يسجد • ينقاد • له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر
والنجوم والجبال والشجر والدواب • وقد ورد ان الشمس والقمر حين غيابهما
يقعان لله ساجدين ثم لا يطلعان حتى يؤذن لهما • وفي الحديث لا تتخذوا
ظهور الدواب منابر فرب مركوب خير واكثر ذكرا لله من راكبه • وبالجملة لا يحيل
بسببه مسلم ان يكون للجمادات خشوع وتسبيح • وكثير من الناس • المسلمون
وكثير حق عليه العذاب • هم الكفار فانهم غير منقادين لله فهو بحسب المعنى
استثناء من في الارض ومن يجوز استعمال اللفظ الواحد في حالة واحدة على
معنيين يحمل السجود على معانيه فقيل وكثير من الناس مبتدأ محذوف خبره مقدر اي مثاب
بقرينة مقابله • وقيل حق عليه العذاب خبر لهما اي وكثير حق عليه العذاب
ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء • هذان خصمان • فوجان
مختصمان • اختصموا • الجمع نظرا الى المعنى • في ربهم • في امره ودينه
نزلت في علي وحمزة وعبيدة بن الحرث بارزوا مع عتبة وشيبة والوليد يوم
بدر قال علي انا اول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة في القيمة وفي المسلمين
واليهود قال اليهود نحن افضل كتابا ونبينا اسبق فقال المسلمون نحن احق
آمنا بجميع كتبه ورسله وانتم تعرفون كتابنا ورسولنا وكفرتم حسدا اولهم
المؤمنون والكافرون كلهم من اي ملة كانوا • فالذين كفروا قطعت لهم
ثياب من نار • كما يقطع الثياب بقدر القامة فيخيط وهذا بيان فصل حكم
الكافر • يصب من فوق رءوسهم الحميم • الماء الحار الذي لو سقطت منه نقطة
على جبال الدنيا لاذابتها خبر ثان او حال من هم • يصهر • يذاب • به ما في بطونهم

فسر السجود بالانقياد ليعم الجميع من الكواكب والجبال وغيرها ه

في الصحيح نحو المعنى بغير اللفظ ه

فيكون وكثير الثاني تاكيدا وتكريرا للاول مبالغة في تكثير المحقين ه

هذا قول قتادة وروى العوفي عن ابن عباس ه

المعنى يقضي ان الله يفصل بينهم يوم القيمة ه

والامعاء • والجلود • الجملة حال • ولهم مقامع • سياط • من حديد
لو ضرب جبل بمقمع منها لتفتت • كلما ارادوا ان يخرجوا منها • من النار
من غم • بدل من منها • اعيدوا فيها • حين خرجوا من غير مهلة وتراخ
وعن الحسن ان ايديهم وارجلهم موثقة لكن يدفعهم لهبها فتردهم
مقامعها • وذوقوا • اي قيل لهم ذوقوا • عذاب الحريق • فجمع لهم
بين التعذيب الجسماني والاهانة • ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار • هذا بيان فصل خصومة المؤمن • يحلون
من حليته اذا جعلت له حليا • فيها من اساور • جمع سوار • من ذهب
بيان للاساور • ولؤلؤا • بالجر والنصب عطف على لفظ اساور ومحلها
او تقديره ويؤتون لؤلؤا • ولباسهم فيها حرير • في مقابلة ثياب اهل
النار • وهدوا الى الطيب من القول • هدوا الى مكان لا يسمعون فيه الا
الكلام الطيب • وهو سلام الملائكة وتهنيتهم في مقابلة وذوقوا عذاب
الحريق • وهدوا الى صراط الحميد • المحمود نفسا وعاقبة وهو الجنة
وعن بعض الكلام الطيب القرآن او كلمة التوحيد في الدنيا او قولهم في الجنة
الحمد لله الذي صدقنا وعده • وصراط الحميد الاسلام • ان الذين كفروا
في ماضي الزمان • ويصدون عن سبيل الله • يوما فيوما • والمسجد الحرام
الذي جعلناه للناس • لمناسكهم كلهم • سواء العاكف • المقيم
فيه والباد • الطاري من قرأ برفع سواء فهو خبر مقدم والجملة ثاني مفعولي
جعلناه ان جعلت للناس حالا او ان جعلته ثاني مفعوليه فهي حال ومن قرأ
بنصبه فثاني مفعوليه او حال بمعنى مستويا والعاكف مرتفع به • ومن
يرد فيه بالحاد • ميل عن القصد ومفعول يرد متروك ليتناول كل متناول
والباء للحال او فيه تضمين معنى الهم وقيل الباء زائدة • بظلم • بعد حال
او بدل فالمراد بالالحاد كل كبيرة او الشرك وعند بعض ان من عزم سيئة اذاقه
الله العذاب الاليم وان لم يفعلها وهذا من خصوصيات مكة • نذقه من عذاب
اليم • جواب لمن وخبر ان مقدر اي نذيقه من عذاب اليم وحذف لدلالة جزا

نقله الامام احمد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

بدل الاشتمال فيكون الاول لابتداء الغاية والثانية بمعنى من اجله

فترفعهم حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفا

عطف على لفظ الله وحكي سبيل الله

كانه قال ومن يرد فيه مرادا حال كونه عادلا عن القصد ظالما ه

قال مجاهد ونقله ابن ابي حاتم عن ابن مسعود قيل اسناده صحيح على شرط البخاري ووقفه عليه اشبه من رفعه وكذلك قال عكرمة والضحاك بن مزاحم قال النبي الاحتكار فيها الحاد بمكة ونحو والله ه

الشرط عليه ۞ وإذ بوأنا لإبراهيم واذكر إذ جعلنا له مكان البيت
مباءة مرجعاً يرجع إليه للعمارة والعبادة وذكر مكان البيت لأن البيت كان
ح أن لا تشرك بي شيئاً أن مفسرة لبوأنا من حيث أنه تضمن معنى تعبدنا
أي ابنه على اسمي وحدي ۞ وطهر بيتي من الشرك ۞ للطائفين حوله
والقائمين والركع السجود ۞ عبر عن الصلوة بأركانها والمراد بالقائمين
المعتكفون لمشاهدة الكعبة وبالركع السجود المصلون ۞ وأذن ناد
في الناس بالحج ۞ بدعوته والأمر به نقل أنه قام على مقامه أو على الحجر أو على الصفا
أو على أبي قبيس وقال إن ربكم اتخذ بيتاً فحجوه فأجابه كل شيء من حجر وشجر ومن
كتب الله له الحج إلى يوم القيمة وهم في أصلاب آبائهم لبيك اللهم لبيك
يأتوك رجالاً ۞ مشاة جمع راجل ۞ وعلى كل ضامر ۞ أي ركباناً حال معطوف
على حال ۞ يأتين ۞ صفة لضامر وجمعه باعتبار معناه ۞ من كل فج عميق
طريق بعيد ۞ ليشهدوا ليحضروا ۞ منافع ۞ دينية ودنيوية لهم
ويذكروا اسم الله في أيام معلومات ۞ عشر ذي الحجة ويوم النحر وثلثة بعده
ويعضده أن الثاني قوله ۞ على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ۞ فإن المراد التسمية
عند الذبح للهدايا والضحايا ۞ فكلوا منها الأمر للاستحباب أو للإباحة والجاهلية
يحرمون كلها وعند الأكثرين لا يجوز الأكل من الدم الواجب ۞ وأطعموا البائس
الفقير ۞ الشديد الفقر المتعفف والزمن والضرير ۞ ثم ليقضوا ۞ يزيلوا
تفثهم ۞ وسخهم بقص الشوارب والأظفار والتفث المناسك ۞ وليوفوا
نذورهم ۞ إكمال الحجة من وفى بنذره إذا خرج مما وجب عليه مطلقاً أو ما نذر
ووجب على نفسه في الحج ۞ وليطوفوا بالبيت العتيق ۞ طواف الإفاضة والعتيق
القديم أو أعتق من تسلط الجبابرة عليه ۞ ذلك ۞ أي الأمر ذلك ۞ ومن
يعظم حرمات الله بترك ما نهى الله أو بتعظيم بيته والشهر الحرام والبلد الحرام
أو الإحرام ۞ فهو تعظيم ۞ خير له عند ربه ۞ ثواباً ۞ وأحلت لكم الأنعام
إلا ما يتلى ۞ آية تحريمه ۞ عليكم ۞ هي حرمت عليكم الميتة الآية في المائدة لا
البحائر والسوائب ۞ فاجتنبوا الرجس من الأوثان ۞ الذي هو الأوثان

واجتنبوا

قيل معناه بوأنا عينا ه
لأن النبوة مقصوده خاطل العبادة

هذا مضمون ما روي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وغيرهم من السلف أورده ابن جرير وابن أبي حاتم بطوله ه

على كل بعير مهزول أتعبه بعد السفر فهزله ه

هو واشارة يطلق المفصل كلاهما

كالجنب الانجاس

واجتنبوا قول الزور ۞ الكذب والبهتان ومنه شهادة الزور ۞ حنفاء
لله ۞ مخلصين له ۞ غير مشركين به ۞ حالان من اجتنبوا ۞ ومن يشرك
بالله فكأنما خر ۞ سقط ۞ من السماء فتخطفه ۞ تستلبه ۞ الطير أو تهوي
تسقط ۞ به الريح في مكان سحيق ۞ بعيد يعني من أشرك فقد أهلك نفسه
غاية الإهلاك فهو كجيفة اختطفته الطير فتفرق قطعاً في حواصلها
أو عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المهالك البعيدة وأو للتخيير أو للتنويع
فإن من المشركين من لا خلاص له أصلاً ومنهم من يمكن خلاصه بالإيمان لكن
على بعد ۞ ذلك ۞ الأمر ذلك ۞ ومن يعظم شعائر الله ۞ البدن والهدى
وتعظيمها استسمانها أو أعمال الحج ۞ فإنها ۞ تعظيمها ۞ من تقوى القلوب
أي ناشئ من تقوى قلوبهم أو من أعمال ذوي تقوى القلوب ۞ لكم فيها
في الشعائر ۞ منافع ۞ درها وصوفها وظهرها ۞ إلى أجل مسمى ۞ وقت نحرها
وإن سماها وجعلها هدياً أو الأجل المسمى تسميتها وجعلها هدياً فإنه لم
يبق منتفع به ۞ ثم محلها ۞ منحرها ۞ إلى البيت العتيق ۞ أي عنده
يعني الحرم مطلقاً ۞ ولكل أمة ۞ لكل أهل دين ۞ جعلنا منسكاً
بفتح السين مصدر أي ذبح المناسك وبكسرها موضع نسك يعني إراقة
الدماء مشروعة في جميع الملل وعن بعض لم يجعل الله لأمة منسكاً غير مكة
ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ۞ أي المقصود من المناسك
فإلهكم ۞ إله واحد فله أسلموا ۞ انقادوا له لا لغيره
وبشر المخبتين ۞ الخاشعين الراضين بقضائه ۞ الذين إذا ذكر الله
وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمي الصلوة ۞ في أوقاتها
ومما رزقناهم ينفقون ۞ يتجدد إنفاقهم في جهات الخير ۞ والبدن
جمع بدنة وهي الإبل أو وهي البقر وانتصابه على شريطة التفسير ۞ جعلناها
لكم من شعائر الله ۞ أعلام دينه ۞ لكم فيها خير ۞ منافع الدارين
فاذكروا اسم الله عليها ۞ عند نحرها ۞ صواف ۞ قائمات على ثلثة قوائم
معقولة يدها اليسرى أو رجلها اليسرى ۞ فإذا وجبت ۞ سقطت

إشارة إلى أن الألف واللام عوض عن المضاف إليه ه

هذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وعطاء والضحاك وقتادة وعطاء الخراساني وغيرهم ه

قوله زيد بن أسلم ه

بخلوص العبادة له

التجدد مستفاد من فعل المضارع

قاله كثير من السلف هو على مقتضى اللغة ويدل عليه قوله صواف وقوله وجبت جنوبها ه

قاله عطاء وكذا قاله ابن عمر وسعيد بن المسيب والحسن البصري فكان مرادهم أن الشرع استعمل البدنة فيهما وإلا فهي اسم للإبل وحده لغة ه

جنوبها على الأرض أي ماتت فكلوا منها وأطعموا القانع السائل من
قنع إذا سأل أو فقيرا لا يسأل من القناعة والمعتر الذي لا يتعرض
للمسألة أو السائل كذلك مثل وصفنا من نحرها قياما سخرناها
لكم مع عظمها لعلكم تشكرون لن ينال الله لن يصل إليه
لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم أي النية والإخلاص
فإنها هي المتقبل منكم ويجزى عليها نزلت في أن الكفرة إذا ذبحوها لآلهتهم
وضعوا عليها من اللحوم ونضحوا عليها من دمائها وعن بعض كانوا يضمخون
بلحومها ودمائها فقال بعض المسلمين نحن أحق أن ننضح البيت كذلك
سخرها لكم كررها تذكيرا لنعمة التسخير وتعليلا بقوله لتكبروا الله
تعظموه على ما هداكم إلى كيفية التقرب إلى الله بها ولتضمن تكبروا
معنى تشكروا عداه بعلى وبشر المحسنين الذين أحسنوا أعمالهم
إن الله يدافع يبالغ في مدافعة غائلة المشركين عن الذين آمنوا إن الله
لا يحب كل خوان في أمانة الله تعالى كفور لنعمته ومن تقرب بذبيحة
إلى غير الله فهو خوان كفور أذن رخص في القتال للذين يقاتلون
يريدون القتال والمسلمون كانوا يستأذنون الرسول في أذى المشركين يطلبون
القتال قبل الأمر به فقيل سماهم مقاتلين باعتبار المآل وقرئ بصيغة
المجهول معناه يقاتلهم المشركون بأنهم ظلموا بسبب أنهم مظلومون
وهي أول آية نزلت في الجهاد حين هاجروا من مكة وإن الله على نصرهم
لقدير عدة بالنصر وقيل معناه إنه لقادر على نصرهم من غير قتال لكن حكمته
في القتال الذين أخرجوا بدل من الذين أو صفة من ديارهم مكة
بغير حق موجب يستحقوا العقاب إلا أن يقولوا ربنا الله سوى التوحيد
الذي هو موجب التمكين والتعظيم فالاستثناء بدل من حق وهذا مثل
لا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب وقيل منقطع
ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بالجهاد وإقامة الحدود لهدمت
صوامع الرهبان وبيع كنائس اليهود سميت بها لأنهم لا يصلون إليها

ومساجد للمسلمين يذكر فيها صفة للمساجد خصت بها تفضيلا
وقيل صفة للبيع اسم الله كثيرا يعني لولاه لهدم في زمن موسى وعيسى
ومحمد عليهم السلام مواضع عباداتهم باستيلاء الكفرة ولينصرن الله
من ينصره من ينصر دينه إن الله لقوي على خلقه عزيز لا يغلبه
غالب الذين بدل أو صفة لمن ينصره إن مكناهم في الأرض نصرناهم
فيتمكنوا من البلدان أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا
عن المنكر ولله عاقبة الأمور مرجع الأمور إلى حكمه وفيه تأكيد لما وعد
من النصرة قيل معناه يصير الأمور إليه بلا منازع فيبطل كل ملك سوى ملكه
وقيل له عاقبة الأمور فيجزيهم وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح
وعاد وثمود وقوم إبرهيم وقوم لوط وأصحاب مدين رسلهم فأنت
لست بأوحد في التكذيب فلا تغتم وكذب موسى مع ظهور معجزاته
كذبه القبط لا قومه بنو إسرائيل فأمليت أمهلت للكافرين ثم
أخذتهم فكيف كان نكير إنكاري عليهم بتبديل نعمتهم محنة وعمارتهم
خرابا فكأين من قرية أهلكناها أي أهلكنا كثيرا من القرى بإهلاك أهلها
كأين منصوب بشريطة التفسير أو مرفوع وأهلكناها خبره والجملة بدل من
فكيف كان نكير ولذلك أتى بالفاء وهي ظالمة أهلها جملة حالية
فهي خاوية ساقطة على عروشها على سقوفها أي خربت سقوفها
ثم سقطت حيطانها فوق السقوف وخالية مع سلامة عروشها والجملة
عطف على أهلكناها وبئر معطلة أي وكم من بئر عامرة متروكة لا يستقى
منها أهلكنا ملاكها وقصر مشيد رفيع أو مجصص محكم أهلكنا
أهلها أفلم يسيروا في الأرض حث على السفر والتفكر في نعم ما حل
بالأمم الماضية المكذبة فتكون لهم قلوب يعقلون بها ما يجب أن يعقل
كالإيمان بالرسل أو آذان يسمعون بها ما يجب أن يسمع كالتكذيب
فإنها ضمير القصة لا تعمى الأبصار أي ليس الخلل في مشاعرهم ولكن
تعمى القلوب التي في الصدور أي إنما العمى بقلوبهم ولا يعتد بعمى الأبصار فكأنه ليس

بعمى ولكن العمى على القلوب وذكر الصدور للتأكيد ونفي التجوز ويستعجلونك
بالعذاب سخرية وتكذيباً لك ولن يخلف الله وعده لإنجازه ولو بعد حين
كما أنجزه يوم بدر وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون أي مقدار
ألف سنة عند عباده كيوم واحد عنده وبالنسبة إلى حلمه لأنه قادر لا يفوته
شيء بالتأخير أو كيف يستعجلون بالعذاب وإن يوماً من أيام الآخرة التي هي
أيام عذابهم كألف سنة من الدنيا أو إن يوماً من الأيام الستة التي خلق الله
الخلق فيها كألف سنة في المدة الطول عندكم فصار عنده أو كيف يستعجلون
وإن يوماً من العذاب لشدته كألف سنة وكأين من قرية أمليت لها
أمهلتهم كما أمهلتكم وإعرابه مثل ما مر وهي ظالمة مثلكم ثم أخذتها
بالعذاب وإلي المصير فأجازيهم قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين
ليس لي من حسابكم شيء أمركم إلى الله إن شاء عجل العذاب وإن شاء أخر وإن شاء تاب
عليكم وإن شاء أضل فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة عما فرط منهم
ورزق كريم هو الجنة والذين سعوا بالرد والإبطال في آياتنا
معاجزين مسابقين بعضهم ظانين أنهم يسبقوننا فلا نقدر عليهم أو
مسابقين لمن يسعى في تحقيق آياتنا واتباعها أولئك أصحاب الجحيم وما أرسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الرسول من يأتيه الملك بالوحي والنبي يطلق
أيضاً على من يأتيه بإلهام أو منام وقيل هو من لا شريعة مجددة والنبي أعم أو
هو من نزل عليه كتاباً والنبي أعم إلا إذا تمنى احتسب شيئاً واشتهاه
من غير أمر الله أو معنى تمنى قرأ قبلا ألقى الشيطان في أمنيته وجد لينه
أو ألقى في قراءته فأدخل في مقروئه ما ليس منه قد ذكر أكثر المفسرين بل كلهم
قصة الغرانيق بروايات كلها مرسلة أو منقطعة إلا رواية واحدة عن ابن
عباس فإنها متصلة وقد أنكر كثير من العلماء هذه الحكاية وبالغوا في الإنكار
وطعنوا في الروايات وقال البعض إنها من وضع الزنادقة وهي أنه عليه السلام تمنى
أن يأتيه من ربه ما يقرب بينه وبين قومه رجاء أن يسلموا فكان يوماً في محفل
قريش إذ أنزل عليه سورة والنجم فأخذ يقرؤها فلما بلغ ومناة الثالثة الأخرى

نقله ابن أبي حاتم عن ابن عباس وبه قال مجاهد وعكرمة ونص عليه أحمد بن حنبل في كتاب الرد على الجهمية ه

قدم في سورة مريم عند قوله وكان رسولاً نبياً ما يدل على صحة الفرق الأول فلذلك ذكر الوجهين الآخرين بقيل ه

قال الشاعر
تمنى كتاب الله أول ليلة
تمنى داود الزبور على رسل
أي قرأ وتلا وهو قول أكثر المفسرين واختاره ابن جرير ه

رواه ابن أبي حاتم وابن جرير والبزار والبيهقي في كتاب دلائل النبوة ه

ألقى

ألقى الشيطان في قراءته فسبق لسانه سهواً أو تكلم الشيطان فحسب الكفار
رسول الله أو نام نومة فجرى على لسانه تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى
فلما وصل قراءته إلى السجدة سجد وسجد من في النادي من المسلم والمشرك
وفرح المشركون فأتى جبريل عليه السلام وقال له ماذا صنعت لقد تلوت ما لم آتك به
من الله فحزن حزناً وخاف خوفاً فعزاه الله بتلك الآية يعني ما أنت بأوحدي
بهذا بل هكذا الشيطان يلقي في أمانيهم كما ألقى في أمانيك بتلاوة ما ليزيد
المنافقون شكاً وظلمة والمؤمنون يقيناً ونوراً فينسخ الله يزيل ويبطل
ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته يثبتها بحيث لا تشتبه بكلام غيره
والله عليم حكيم فيما يفعل ليجعل أي مكنا الشيطان منه ليجعل
ما يلقي الشيطان فتنة ضلالة للذين في قلوبهم مرض نفاق
والقاسية قلوبهم المشركين فإنهم لما سمعوا نسخ قول الشيطان
ازدادوا غيظاً وطعنوا أنه ندم مما ألقى من عند نفسه وإن الظالمين
المنافقين والمشركين لفي شقاق خلاف وعناد بعيد عن الحق
وليعلم عطف على ليجعل الذين أوتوا العلم القرآن وهم المسلمون
أنه ما أوحينا إليك الحق الصدق من ربك حال أو خبر بعد
خبر فيؤمنوا به بالقرآن أو بالله فإن العقلاء لما رأوا أنه أعرض عما تكلم به
ولم يعبأ ببيان خطائه ولم يبال بمزيد عداوتهم مع كثرة حرصه تألفهم علموا
أن الشيطان دخل في أمنيته فنسخه الله وعصم نبيه فازدادوا يقينهم
وثبتوا دينهم فتخبت تخشع له لله قلوبهم وإن
الله لهادي الذين آمنوا إلى صراط مستقيم في الدين ولا يزال
الذين كفروا في مرية شك منه من القرآن أو مما ألقى الشيطان
قائلين ما باله ذكرها بخير ثم ارتد عنه حتى تأتيهم الساعة القيمة
أو الموت بغتة فجأة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم كيوم بدر فإنه
يوم لا خير للكفار فيه كما يقال ريح عقيم والمراد يوم القيمة فإنه يوم لا ليل له
فكأنه قال أو تأتيهم الساعة أو يأتيهم عذابها فوضع الظاهر موضع المضمر للتهويل

من وضع الظاهر مقام المضمر تسجيلاً عليهم بظلمهم ولا أصل الهضم ه

قيل ضمير أنه راجع إلى تمكين الشيطان من الإلقاء أي يعلموا الصحابة أنه الحق لأنه مما جرت به عادة الله في الأنس من لدن آدم عليه السلام ه

يهديهم في الدنيا إلى الاستقامة وفي الآخرة إلى طريق درجات الجنات ه

الملك يومئذ لله لا منازع له فيه يحكم بينهم بين المؤمنين والكافرين
فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا
بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين الفاء في خبر الثاني دون الأول تنبيه
على أن عقابهم مسبب عن أعمالهم بخلاف إثابة المسلمين فإنها فضل والذين
هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا فيها أو ماتوا حتف أنفهم ليرزقنهم
الله رزقا حسنا هم أحياء عند ربهم يرزقون وإن الله لهو خير الرازقين
فإنه يرزق بغير حساب ليدخلنهم مدخلا يرضونه لما فيه ما تشتهي
أنفسهم وإن الله لعليم بأحوال الفريقين حليم لا يعاجل بالعقوبة
ذلك الأمر ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ولم يزد على مثله سمي
ابتداء الأضرار عقابا للازدواج أو لأنه العقاب جزاء من عقب فعل ثم
بغي عليه بالمعاودة لينصرنه الله فإنه مظلوم إن الله لعفو
المنتصر غفور له إن زاد في الجزاء نزلت في رهط من المسلمين لقوا جمعا
من المشركين في شهر محرم فناشدهم المسلمون أن لا يقاتلوا فأبوا فقاتلوا
فنصر الله المسلمين ذلك النصر بأن الله يولج الليل في النهار ويولج
النهار في الليل بسبب قدرته على تغليب الأمور بعضها على بعض يداول
بين المتعاندين كما يزيد في أحد الملوين ما ينقص من الآخر وأن الله سميع
بصير فيجازيهم بما يسمع ويبصر ذلك القدرة التامة والعلم
الكامل بأن الله هو الحق الثابت إلهيته وأن ما يدعون من دونه
هو الباطل وأن الله هو العلي الكبير لا شيء أعلى منه وأكبر شأنا فلا محالة
يكون قديرا عليما ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة
برفع تصبح لأنه بعد استفهام بمعنى الخبر أي قد رأيت فلا يكون له جواب
والعدول إلى المضارع للدلالة على بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان إن
الله لطيف واصل علمه أو لطفه إلى كل جليل ودقيق خبير بالتدابير
له ما في السماوات وما في الأرض وإن الله لهو الغني في ذاته الحميد المستحق
للحمد ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض فينتفعون به والفلك عطف

منزلا بناء على تقييد بالقيمة أو فسر بالموت فالمغايرة ظاهرة ٥

التنوين عوض عن الجملة التي دلت عليه الغاية إلى يوم نزولهم ٥

قدم بعض كان كل منهما على قرين أحدهما مقبولا والآخر متوقف بقال لما آمنا أي معروفهما بعثت أسمعوا كتاب الله والذين هاجروا في سبيله ٥

نقله مقاتل بن حيان وابن جريج

قيل لست أنت خالق الليل والنهار ومصرفهما فلا يخفى عليه ما يجري فيهما على أيدي عباده من الخير والشر ٥

يعني إيلاج أحد الملوين في الآخر على ما أشار إليه الشارح هو زيادته في أحدهما ما ينقص من الآخر من ساعات وقيل هو تحصيل الظلمة في مكان ضوء ذلك وتحصيل ضياء ذلك الظلمة في مكان هذا ٥

وأيضا ما بعد الفاء منتصب إذا كان المستفهم عنه سببا له ورؤيته لإنزال الماء لا توجب خضرة الأرض بل إنزال الماء يوجبه ٥

جاز أن يكون والفلك عطفا على اسم أن وتجري خبره ٥

فالمراد نهيه عن الكينونة بكونه سببا لمنازعتهم ٥

عطف على ما تجري في البحر بأمره حال ويمسك السماء من أن تقع على
الأرض إلا بإذنه بمشيئته كما تقع يوم القيامة إن الله بالناس لرؤوف رحيم
حيث أنبت لهم المنافع ودفع عنهم المضار وهو الذي أحياكم بعدما كنتم
جمادا ترابا ونطفة ثم يميتكم ثم يحييكم في الآخرة إن الإنسان
لكفور جحود لنعم ربه لكل أمة جعلنا منسكا أي لكل أمة نبي جعلنا
شريعة هم ناسكوه عاملوه فلا ينازعنك سائر أرباب الملل
في الأمر في أمر الدين والمراد نهيه عليه السلام عن منازعتهم أي لا تلتفت
إلى منازعتهم ولا تمكنهم من المنازعة أو معناه لكل قوم جعلنا وقدرنا
طريقة هم فاعلوها البتة بحكم القدر فلا تتأثر بمنازعتهم فيك ولا يغيرك
عما أنت عليه من الحق بجحود ولكل وجهة هو موليها قيل نزلت فيمن جادل وقال
ما لكم لا تأكلون مما تقتلونه ولا تأكلون ما قتله الله وادع إلى ربك إلى
عبادته إنك لعلى هدى مستقيم طريق موصل إلى المقصود وإن جادلوك
عنادا فقل الله أعلم بما تعملون هو أعلم بما تفيضون فيه وكفى به شهيدا
بيني وبينكم الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون هذا خطاب
من الله للرسول والمجادلين ومن تتمة ما يؤمر بأن يقول لهم أي قل الله يفصل بينكم
أيها الكافرون والمؤمنون فتعرفون الحق من الباطل نحو فلذلك فادع واستقم
كما أمرت الله يجمع بيننا وإليه المصير ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض
إن ذلك ما في السماء والأرض في كتاب هو اللوح المحفوظ إن ذلك
إثباته في كتاب وحفظه على الله يسير فلا يهمنك جدالهم لأنا قد
نا وهو بمرأى منا ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم
به علم ما لا برهان سماوي ولا دليل عقلي في عبادته وما للظالمين
من نصير ليس لهم ناصر ينصرهم من نكال الله لأنهم وضعوا عبادة جماد
موضع عبادة الله وإذا تتلى عليهم على أمتك أو على المشركين آياتنا
بينات ظاهرات الدلالة على العقائد الحقة تعرف في وجوه الذين
كفروا المنكر الإنكار أو العبوس والكراهة يكادون يسطون

إذا كان المراد من قوله إذا تتلى عليهم المشركين فقوله في وجوه الذين كفروا المنكر إشعار من باب وضع الظاهر موضع المضمر بأن إنكارهم للكفر وجهلهم ٥

يبطشون • بالذين يتلون عليهم آياتنا قل أفأنبئكم بشر من ذلكم بطشكم
وقهركم عليهم أو من القرآن الذي تكرهونه • النار كأنه قيل ما هو فقال النار
أي هو النار • وعدها الله الذين كفروا • استئناف أو النار مبتدأ وهذه
الجملة خبره • وبئس المصير • النار • يا أيها الناس ضرب مثل • بين قصة
مستغربة كالمثل السائر • فاستمعوا له • للمثل • إن الذين تدعون من دون
الله • يدعونهم أي الأصنام • لن يخلقوا ذبابا • لن يقدروا على خلقه مع صغره
ولو اجتمعوا • الأصنام • له • لخلقه وهو مع جوابها المقدر في موضع الحال
أي مجتمعين متفقين فكيف إذا انفردوا • وإن يسلبهم الذباب شيئا
لا يستنقذوه منه • أي بل هم أعجز من أن يخلقوا فإنهم لا يقدرون على
استنقاذ ما اختطف هذا المخلوق الضعيف عنهم • ضعف الطالب
الصنم والذباب أو العابد • والمطلوب • على كل ظاهر • ما قدروا الله
ما عظموه وما عرفوه • حق قدره • حق عظمته ومعرفته حيث أشركوا به شيئا
لا يقاوم أضعف مخلوقاته • إن الله لقوي • قادر • عزيز • لا يغلبه غالب
الله يصطفي • يختار • من الملائكة رسلا ومن الناس • يبلغونه رسالاته
إلى عباده لما قرر الوحدانية شرع يثبت أن في الملك والبشر رسلا لا أن الملك
بنات الله ولا أن البشر غير مستحقين للرسالة • إن الله سميع بصير • مدرك للأشياء
يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم • عالم بواقع الأشياء ومترقبها • وإلى
الله ترجع الأمور • لأنه خالقها ومالكها فالله أعلم حيث يجعل رسالته
ولا يسأل عما يفعل • يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا • أي صلوا • واعبدوا
ربكم • بأنواع العبادات • وافعلوا الخير • ما هو أصلح كصلة الأرحام ومكارم
الأخلاق • لعلكم تفلحون • أي افعلوا كل ذلك راجين الفلاح من فضل الله
لا متكلين على الأعمال واثقين عليها • وجاهدوا في الله • في سبيله
حق جهاده • أتموا بواجبه وشرائطه على وجهها التمام بقدر الوسع وأضاف
الجهاد إلى الله للملابسة • هو اجتباكم • اختاركم يا أمة محمد لنصرة دينه
وما جعل عليكم في الدين من حرج • ما كلفكم ما لا تطيقون ولا عذركم في تركه

الذباب أو الصنم أو العبود وجه الطالب والمطلوب ... كان الصنم يطلب الذباب ليستنقذ منه

ذكره الزمخشري عن ابن عباس أنهم كانوا يطلون الأصنام بالزعفران ورؤوسها بالعسل ويغلقون عليها الأبواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله ه

قيل الإضافة كيوم شهدناه أي شهدنا فيه للاتساع في الظرف ... ه

وقد ورد في الصحيح بعثت بالحنيفية السمحة • ملة أبيكم إبراهيم • أي
أعني بالدين ملة إبراهيم نحو الحمد لله الحميد أو مصدر لفعل دل عليه مضمون
ما قبله بحذف مضاف أي وسع دينكم توسعة ملته وهو أبو نبينا ونبينا
صلى الله عليه وسلم كالأب لأمته أو لأن أكثر العرب من ذريته فهو من باب التغليب
هو • أي الله • سماكم المسلمين • أي بهذا الاسم الأكرم • من قبل
في سائر الكتب • وفي هذا • القرآن وفي الشواذ الله بدل هو وفي النسائي
ادعوا بدعوة الله التي سماكم بها المسلمين المؤمنين عباد الله وقيل الضمير
لإبراهيم فإنه دعا بقوله ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وفي هذا معناه وفي
بيان تسميته إياكم بهذا الاسم حيث حكى فيه مقالته أو لما كان تسميتهم في
القرآن بسبب تسميته من قبل كأنها منه وفيه بعد • ليكون الرسول شهيدا
عليكم • يوم القيامة بأنه بلغكم رسالاته ولعصمته تقبل شهادته لنفسه
قيل يشهد عليكم بطاعة من أطاع وعصيان من عصى • وتكونوا شهداء
على الناس • بأن الرسل بلغتهم • فأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة • أي إذ خصكم
بتلك الكرامات فتقربوا إليه بأنواع الطاعات • واعتصموا • وثقوا بالله
لا بسواه • هو مولاكم فنعم المولى • هو • ونعم النصير • هو فإنه لا مولى ولا نصير على الحقيقة سواه

سورة المؤمنون مائة وثمان آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • قد أفلح المؤمنون •
ظفروا بالمراد وفازوا بأمانيهم • الذين هم في صلوتهم خاشعون •
خائفون من الله ساكنون وعلامته أن لا يلتفت يمينا وشمالا ولا يرفع البصر
عن موضع السجود • والذين هم عن اللغو • عن الشرك وعن كل ما لا يعنيهم من قول
وفعل • معرضون • والذين هم للزكوة فاعلون • أي زكوة الأموال فإن قيل
السورة مكية والزكوة قد فرضت بالمدينة قلت قال بعض المحققين فرضت
بالمدينة نصابها ومقدارها وأما أصلها فقد كان واجبا بمكة أو المراد زكوة
النفس وتطهيرها من الرذائل والزكوة اسم مشترك بين المعنى والعين فالذي

فإنه نفى الحرج دال على التوسعة ه

هكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ه

بين أن التعقيب بالفاء مشعر بالعلية لأن الأوصاف مناسبة للحكم وبه أشعر بترجيح القول بأن الضمير لله لا لإبراهيم ه

قال تعالى في سورة الأنعام وهي مكية وآتوا حقه يوم حصاده ه

نحو قد أفلح من زكاها ونحو وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة على أحد القولين في تفسيره ه

الثانى على حذف مضاف اى لاداء الزكوة ○ والذين هم لفروجهم
حافظون ○ اى حافظون لفروجهم من ان يتمتعن على احد ○ الا على ازواجهم
او حافظون بمعنى لا يبذلون ○ او ما ملكت ايمانهم اجراهن مجرى غير العقلاء
فانهم غير ملومين ○ الضمير لمن دل عليه الاستثناء او حفظ الحافظين من ان
يقعن على الازواج والسرارى ○ فمن ابتغى وراء ذلك ○ المستثنى ○ فاولئك
هم العادون ○ الكاملون فى العدوان ○ والذين هم لاماناتهم وعهدهم
راعون ○ اذا ائتمنوا لم يخونوا واذا عاهدوا وفوا ○ والذين هم على صلواتهم
يحافظون ○ يواظبون لا يتركونها بوجه وذكر المصادرة لما فى الصلوة
من التجدد الذاتى ○ اولئك ○ الجامعون لتلك الصفات ○ هم الوارثون
هم احقاء بان يسموا وراثا دون غيرهم ○ الذين يرثون الفردوس ○ لما انهم
من اعمالهم نالوا الفردوس كانهم ورثوها اساسا او يرثون من الكفار منازلهم
فى الجنة وقد ورد ما منكم لا وله منزلان منزل فى الجنة ومنزل فى النار
فان مات ودخل النار ورث اهل الجنة منزله فذلك قوله اولئك هم الوارثون
هم فيها خالدون ○ والفردوس على الجنة ولهذا انث ضميره ○ ولقد
خلقنا الانسان ○ اى جنسه ○ من سلالة ○ سمى المنى سلالة لانه خلاصة
سلت من الظهر ○ من طين ○ اى من آدم فمن فى الموضعين تبعيضية ○ ثم جعلناه
السلالة وتذكير الضمير باعتبار الماء او الانسان ○ نطفة بان خلقنا منها
ومعناه خلقنا آدم من خلاصة من طين ثم جعلنا نسله من نطفة فمن طين
على هذا بيانا وصفة لسلالة او متعلق بها لانها بمعنى مسلولة وضمير جعلناه
للانسان بحذف مضاف ○ فى قرار ○ مستقر ○ مكين ○ حصين يعنى الرحم
ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة ○ قطعة لحم ○ فخلقنا
المضغة عظاما ○ بان صلبناها ○ فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا
آخر ○ مباينا للخلق الاول مباينة بعيدة فانه كان جمادا فصار حيوانا
سميعا بصيرا وثم هنا وفى الاولين لكثرة تفاوت الخلقين ○ فتبارك الله
تعالى شانه ○ احسن الخالقين ○ خلقا وحذف المميز لدلالة الخالقين عليه

فان المراد من يبذل عليهما غير ملوم ه ولم يقل من ملكت ه

قيل هو من قبيل حفظت على الصبى ماله اذا حفظت ماله مقصورا عليه لا يتعداه فالاصل حافظون فروجهم عليها لا يتعدونها ثم قال غير حافظين الا عليها تاكيدا على تاكيد وعلى بهذا تضمن معنى النفى من السابق واستدعاء المفرغ ذلك ه

فى الصحيحين اذا سالتم الله الجنة فاسئلوه الفردوس فانه اعلى الجنة واوسط الجنة ومنه يتفجر انهار الجنة وفوقه عرش الرحمن

رواه ابن ابى حاتم عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى مسلم يجىء يوم القيمة ناس من المسلمين بذنوب امثال الجبال فيغفر الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى وفى لفظ دفع الله لكل مسلم يهوديا او نصرانيا فيقول هذا فكاكك من النار ه

فانه هو الخالق وحده كما لا اله الا هو لا خالق غيره ه

والخالقين

والخالقين هنا بمعنى المقدرين ○ ثم انكم بعد ذلك لميتون ○ صائرون
الى الموت البتة ○ ثم انكم يوم القيمة ○ للجزاء تبعثون ○ ولقد خلقنا فوقكم
سبع طرائق ○ سبع سموات سماها طرائق لان كل شىء فوقه مثله فهو طريقة وقيل
لانها طرق الملائكة ○ وما كنا عن الخلق غافلين ○ بل نعلم جميع المخلوقات
خلقها ودققها فتدبر امرها او المراد من الخلق السموات فانه حفظها من الخلل
والسقوط ○ وقيل المراد منه الانسان اى ما غفلنا عنهم فانا خلقنا السموات
لمنافعهم ○ وانزلنا من السماء ○ من جانبه او من نفسه ○ ماء بقدر
بمقدار معين او بمقدار ما يكفيهم ○ فاسكناه ○ اى فجعلنا الماء ثابتا
فى الارض وانا على ذهاب به لقادرون ○ اى نحن قادرون على وجه من وجوه
الذهاب اما التصعيد او التنشيف او الافساد او غيرها ○ فانشانا لكم به
بالماء ○ جنات من نخيل واعناب لكم فيها ○ فى الجنات ○ فواكه كثيرة ○ تتفكهون بها
ومنها تأكلون ○ اى من زرع الجنات وثمارها تاكلون او منها تحصلون معايشكم
كما تقول فلان ياكل من حرفته ○ وشجرة ○ عطف على جنات ○ تخرج من طور سيناء
الطور الجبل وهو مضاف الى البقعة او المركب اسم جبل موسى والزيتون فيه
كثير واحسن وقيل اول ما نبت نبت فيه ○ تنبت بالدهن ○ اى ملتبسا به ومصحوبا
له والباء للتعدية ومن قرأ تنبت من باب الافعال فهو بمعنى تنبت او تقديره
تنبت زيتونها ملتبسا بالدهن ○ وصبغ للآكلين ○ معطوف على الدهن
والصبغ الادام الذى يغمس فيها الخبز اى تنبت بشىء جامع بين كونه دهنا
وكونه اداما وقيل بعض الدهن الزيت والادام نفس الزيتون ○ وان لكم فى الانعام
لعبرة ○ تعتبرون بها ○ نسقيكم مما فى بطونها ○ من الالبان ومن العلف فان اللبن
منه يحصل ○ ولكم فيها منافع كثيرة ○ من ظهورها واصوافها
ومنها تأكلون وعليها ○ على الانعام فان منها ما يحمل عليه ○ وعلى الفلك
تحملون ○ فى البر والبحر ○ ولقد ارسلنا نوحا الى قومه ○ لما اعتقد غيرهم بسبب
كفرانهم من قديم الزمان ○ فقال يا قوم اعبدوا الله ○ وحدوه ○ ما لكم
من اله غيره ○ استيناف لتعليل الامر بالتوحيد ○ افلا تتقون ○ عذابه

لان طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل وقيل لانها طرق الكواكب ه

قال ابن عباس انزل الله الامطار النافعة ينزلها من بحر هو فى السماء وهو من فواصل التعبير

اشارة الى نكتة تنكير الذهاب ه

ولهذا خصه بالخروج ه

عنه فقال الملأ الأشراف الذين كفروا من قومه لعوامهم ما هذا
الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ان يطلب الفضل عليكم فيكون متبوعا ولو
شاء الله ارسال رسول لأنزل ملائكة للرسالة ما سمعنا بهذا
الذي تدعونا اليه او ببعث بشر رسولا في آبائنا الأولين ان هو الا رجل
به جنة جنون فتربصوا اصبروا عليه وانتظروا حتى حين لعله
يفيق من جنونه او يموت قال نوح بعدما يئس من ايمانهم رب انصرني
عليهم بما كذبون بسبب تكذيبهم او بدله فأوحينا اليه ان اصنع
الفلك بأعيننا ملتبسا بحفظنا وكلائتنا ووحينا بان نعلمك كيف تصنع
فاذا جاء امرنا بعذابهم او بالركوب وفار التنور نبع الماء فيه والتنور
تنور الخبز وقيل كان تنور آدم وهو بعض التنور على موضع في الأرض وقيل هو
مثل يضرب في شدة الامر نحو حمي الوطيس فاسلك فيها ادخل في الفلك
من كل نوع زوجين اثنين ذكرا وانثى واثنين تأكيد ومن قرأ بالاضافة
فمعناه احمل اثنين من كل زوجين اي من كل صنف ذكر وصنف انثى واهلك
اهل بيتك ومن آمن معك عطف على زوجين او اثنين الا من سبق عليه القول
منهم بهلاكه يريد ابنه وزوجته ولا تخاطبني في الذين ظلموا
بدعاء انجائهم انهم مغرقون لكثرة ظلمهم محكوم عليهم بالاغراق
فاذا استويت علوت واستقررت انت ومن معك على الفلك
فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقل رب انزلني منها او فيها
منزلا مباركا يبارك لك فيه ويعطيك الزيادة في خير الدارين ومن قرأ
منزلا بفتح الميم وكسر الزاي فالمعنى انزالا او موضع انزال وانت خير
المنزلين ان في ذلك فيما فعل بنوح وقومه لآيات يستدل بها
وان اي انه كنا لمبتلين مختبرين قوم نوح بالبلاء او عبادنا بالنظر فيها
او مصيبين قوم نوح ببلاء عظيم وقد مر في سورة هود تمام القصة
ثم انشأنا احدثنا من بعدهم قرنا آخرين هم عاد او ثمود فارسلنا
فيهم رسولا منهم هو هود او صالح جعل القرن موضع الارسال ليعلم انه

بمعنى قوله ان يتفضل اي يريد طلب الفضل والارادة امر قلبي فعبر عنه كأنهم اشاروا بهذه العبارة الى انه بعد ما شرع في الطلب ه

جمع الاعين مبالغة في الحفظ وعدم الغفلة عنه باعتبار المخاطبات فافهم ه

وعن علي رضي الله عنه اي طلع الفجر ونور الصبح

اذا كان المراد به آخرين ثمود ه

اوحي اليه وهو فيهم وما جاء اليهم من مكان آخر ان اعبدوا الله ان مفسرة
لأن في ارسلنا معنى القول ما لكم من اله غيره افلا تتقون عذابه
وقال الملأ الأشراف من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة
المعاد الجسماني واترفناهم نعمناهم في الحيوة الدنيا ما هذا الا بشر
مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون تشربونه او منه ولئن
اطعتم بشرا مثلكم في ترك دينكم انكم اذا لخاسرون اذا واقع في جزاء
الشرط جواب لما قال الملأ من قومهم ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا
وعظاما بلا لحم وعصب انكم مخرجون من الاجداث انكم للتوكيد لما طال
الفصل بينه وبين خبره بالظرف هيهات هيهات البعد البعد لما توعدون
نزلت منزلة المصدر وهو مبتدأ وخبره او بمعنى بعد وفاعله ضمير البعد
البعد ووقع ثم قيل لماذا فقيل لما توعدون ان هي الا حياتنا الا هذه الحيوة
وضع هي موضع الحيوة لدلالة الخبر عليها حذرا عن التكرير نموت ونحيا
يموت بعض ويولد بعض وما نحن بمبعوثين بعد الموت ان هو الا رجل
افترى على الله كذبا فيما يدعيه من البعث وما نحن له بمؤمنين
بمصدقين قال رب انصرني عليهم بما كذبون بسبب تكذيبهم
اياي قال الله عما قليل عن زمان قليل وما صلة لتوكيد القلة
ليصبحن ليصيرن نادمين على التكذيب حين عاينوا العذاب فاخذتهم
الصيحة صيحة العذاب وصاح جبريل عليهم فدمرهم بالحق بالعدل
لأنهم مستحقون فجعلناهم غثاء اي كالغثاء وهو ما يحمل السيل
من الاوراق والعيدان اليابسة المسودة فبعدا للقوم الظالمين من المصادر
التي يجب حذف فعلها اي بعدوا وهلكوا واللام لبيان من دعي عليه كهيت لك
ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين ما تسبق من امة من للاستغراق
اجلها الوقت الذي حد لهلاكها وما يستأخرون ما يؤخرونه
ثم ارسلنا رسلنا تترى متواترين واحدا بعد واحد والألف للتأنيث
فان الرسل جماعة والتاء بدل من الواو فانها من الوتر كتقوى من الوقاية ومن قرأ

الأول قول ابن عباس ويشهد قوله تعالى اذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد نوح ومجيء قصة هود على اثر قصة نوح في سورة الاعراف وهود والشعراء ه

الدنيا اي الحيوة
لأن هي في معنى الحيوة الدالة على الجنس وان النافية نفيها كانت في معنى لا حيوة الا هذه ه

بالتنوين فمصدر وقع حالا بمعنى المواترة كلما جاء امة رسولها كذبوه اى
جمهورهم واكثرهم فاتبعنا بعضهم بعضا فى الاهلاك وجعلناهم
احاديث جمع احدوثة التى هى مثل الاضحوكة والاعجوبة وهى ما يتحدث
به تلهيا وتعجبا فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون
باياتنا الدالة على صدقهما وسلطان مبين حجة واضحة ملزمة للخصم
الى فرعون وملائه فاستكبروا عن المتابعة وكانوا قوما عالين
متكبرين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا البشر يكون واحدا وجمعا ومثل
وغير يوصف بهما المفرد وغيره وقومهما بنو اسرائيل لنا عابدون
خادمون كالعبيد فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق ولقد اتينا
موسى الكتاب التورية لعلهم بنو اسرائيل يهتدون وانزال
التورية بعد اهلاك القبط وجعلنا ابن مريم وامه اية دالة على كمال
قدرتنا واويناهما الى ربوة مكان مرتفع من الارض ذات قرار
مستقر من الارض منبسطة ومعين ماء جار هى بيت المقدس وهو اقرب
ارض الى السماء او دمشق والرملة او فلسطين ومصر يا ايها الرسل
كلوا من الطيبات الحلال واعملوا صالحا الصالح الاستقامة على
ما يوجبه الشرع والمقصود من الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلامه
بان كل رسول فى زمانه وصى به ونودى لذلك فهو امر من القديم لا يجوز
التجاوز عنه بوجه انى بما تعملون عليم فاجازيكم به وان هذه امتكم
ملتكم امة واحدة هى الدعوة الى عبادة الله وحده نصب على الحال وانا ربكم
فاتقون اى خافونى لان ملتكم واحدة وانا ربكم فقوله وان هذه امتكم
علة لقوله فاتقون او تقديره واعلموا ان هذه امتكم الخ فتقطعوا امرهم
امر دينهم وتقطع بمعنى قطع او نصب امرهم بنزع الخافض لا بالتمييز لانه معرفة
بينهم زبرا قطعا حال ثان او مفعول تقطع فانه مضمن معنى جعل اى
جعلوا امر دينهم قطعا اديانا مختلفة كل حزب من المتحزبين بما لديهم
من امر دينهم فرحون يحسبون انهم على شئ فذرهم فى غمرتهم جهالتهم

جهالتهم التى غمروا فيها حتى حين حين الهلاك ايحسبون انما نمدهم به
نعطيهم من مال وبنين بيان لما نسارع لهم فى الخيرات اى نسارع به
لهم فيما فيه خيرهم فضمير اسم ان مقدر بل لا يشعرون كالبهائم لا شعور
ولا فطنة فانه لو كان لهم فطنة لتأملوا فيعلموا ان المال والبنين استدراج لا
معاجلة خير ومسارعة لطف ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون
اى حذرون عن معاصيه من اجل خشية ربهم يعنى خشيتهم علة لاجتناب
المعصية او معناه حذرون من خوف عذابه والذين هم بايات ربهم
الكونية والشرعية يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون
يعطون ما اتوا ما اعطوه من الصدقات وقلوبهم وجلة خائفة من عدم
القبول انهم الى ربهم راجعون لان مرجعهم الى الله او قلوبهم وجلة
من ان مرجعهم اليه وهو يعلم ما لا يعلمون اولئك يسارعون فى الخيرات
اى اولئك يسارعون فى نيل خيرات كادين بمزاولتها الاعمال الصالحة
فيعطيهم خير الدنيا والاخرة ويحتمل معناه اولئك يبادرون الطاعات و
يرغبون فيها اشد رغبة وهم لها الى الخيرات سابقون او لاجلها
فاعلون السبق ولا نكلف نفسا الا وسعها قدر طاقتها لا يريد بكم
الله العسر ولدينا كتاب اللوح المحفوظ او صحيفة الاعمال ينطق
بالحق بالصدق لم يثبت فيه الا ما فعلوا وهم لا يظلمون بنقص ثواب
عقاب على ما لم يفعلوا بل قلوبهم قلوب الكفرة فى غمرة غفلة
من هذا الكتاب الذى هو عندنا او من هذا الذى عليه المؤمنون او من
القران ولهم اعمال خبيثة من دون ذلك الذى وصفنا فى شان
او متجاوزة لما وصف به المؤمنون هم لها عاملون حتى اذا اخذنا
مترفيهم متنعميهم بالعذاب القحط الحادث فيهم حتى اكلوا الجيف
او القتل يوم بدر اذا هم يجأرون فاجئوا الصراخ بالتضرع وهو جواب
الشرط لا تجأروا اليوم اى يقال لهم ذلك انكم منا لا تنصرون
لانكم لا تمنعون منا فلا ينفعكم الجؤار قد كانت اياتى القران تتلى

اعرابه ما فى غير بعيد فلذا ما اعاده

فانه خلقه من انثى بلا ذكر كما خلق من ذكر بلا انثى وادم من غير ذكر ولا انثى ه

ثمانية عشر مثلا نقله الزمخشرى كف

الغمرة الماء الذى يغمر القامة شبه جهالتهم به لانهم مغمورون فيها ه

يعنى يعملون اعمالا يورثهم الامن يوم القيمة من خوف العذاب قال الله تعالى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون

ه المراد ما اتوا النوع اى نوع ما اتوه فانه لا يمكن ان يعطى ما اعطى مرة ففيه اشارة الى دوام خوفهم ويمكن ان يقال المقصود والذين يعطون ما اعطوه لكن ذكر بصيغة الماضى استحضارا لكمال الصفة الحميدة والفعلة الجميلة

ه قال الزمخشرى معنى الاول اولى لانه احسن طباقا للاية المتقدمة لانه فى هذا المعنى اثبات ما نفى عن الكفار للمؤمنين ه

عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون • تعرضون عنها والنكوص الرجوع
قهقرى • مستكبرين به • بالبيت والحرم تفتخرون بأنكم ولاته والقائمون
به وشهرة تهمهم بأن تعظمهم بهذا البيت أغنت عن سبق ذكره أو معنا
مكذبين بالآيات استكبارا فيه تضمين معنى التكذيب وتذكير الضمير
باعتبار أنها قرآن • سامرا • السامر الجماعة الذين يتحدثون ليلا
نصب على الحال قيل به متعلق به أي تسمرون بالقرآن فإنهم يجتمعون
الليالي حول البيت يطعنون في القرآن • تهجرون • من الهجر بمعنى الهذيان
أي تهذون ومن الهجرة أي تعرضون عنه • أفلم يدبروا القول • أي القرآن
ليعلموا حقيته • أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين • من الرسول والكتاب
يعني إرسال هذا الرسول إليهم ليس ببدع فإنه مثل ما أرسلنا إلى آبائهم
الأقدمين وأم منقطعة أي بل جاءهم ما لم يأت آباءهم فلذلك أنكروه
أم لم يعرفوا رسولهم • بالحسب والنسب والصدق والأمانة • فهم له منكرون
أم يقولون به جنة • والمجنون لا يصلح للنبوة • بل جاءهم بالحق من عند الله
لا بالمهمل من الجنون • وأكثرهم للحق كارهون • وعدم الاستيعاب لأنه لا يوافق
منتهاهم قيد الحكم بالأكثر لأن فيهم من لم يؤمن لتوبيخ قومه أو لقلة فطنته
وعدم تدبره • ولو اتبع الحق • أي الله أو القرآن • أهواءهم لفسدت السموات
والأرض ومن فيهن • كذا هو آنهم أن يكون له ولد وشريك ومنهم
من يريد عظمة نفسه وحقارة غيره ومنهم من يريد عكسه فيفضي إلى
فساد العالم لأنه يلزم اجتماع النقيضين وهو محال • بل أتيناهم بذكرهم • بكتا
هو وعظهم أو صيتهم وشرفهم • فهم عن ذكرهم معرضون • أم تسألهم
على التبليغ • خرجا • أجرا وجعلا • فخراج ربك • عطاؤه وأجره • خير
وهو خير الرازقين • أم هذه تقسيم أم يقولون به جنة فهذا إلزامهم
بالتبري والتقسيم في الذكا بأنهم وغيره رسول معروف الحال عندكم تام
العقل ليس له طمع في خسائس أموالكم فما هو إلا أنه يريد هداكم • وإنك
لتدعوهم إلى صراط مستقيم • أي الإسلام • وإن الذين لا يؤمنون

بالآخرة

هذا المعنى منقول عن ابن عباس نقله الثعلبي وغيره عبارته أنما كره السمر حين نزلت هذه الآية مستكبرين به سامرا تهجرون فقال مستكبرون بالبيت يقولون نحن أهله سامرا ه

هو قول ابن عباس وكثير من السلف ه

قيل لو اتبع الله أهواءهم بأن يجعل له شركاء وولدا لفسدت السموات والأرض بخروجها لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ه

وإرادة المسلمين أن يكون وحده لا شريك له فلا ولد ه

بالآخرة عن الصراط • الذي تدعوهم إليه • لناكبون • عادلون
ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر • من القحط والشدائد • للجوا
ثبتوا • في طغيانهم • إفراطهم في المعاصي • يعمهون • متحيرين و
لقد أخذناهم بالعذاب • بالمصائب والشدائد من الموت ونقص الثمار
والأموال • فما استكانوا لربهم • ما انتقلوا من كون إلى كون واستمروا
على ما هم عليه • وما يتضرعون • أي وليس من عادتهم أن يتضرعوا وهم
كذلك • حتى إذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد • هو عذاب الآخرة
إذا هم فيه مبلسون • آيسون من كل خير واعلم أن كثيرا من المفسرين فسروا
العذاب بيوم بدر والعذاب الشديد بالجوع ونقلوا أن أبا سفيان قال قتلت
الآباء بالسيف والأبناء بالجوع وأنت تزعم أنك رحمة للعالمين فادع الله
يكشف عنا القحط فدعا وكشف فنزلت الآية وليت شعري كيف يصح هذا
واتفقوا على أن السورة مكية كلها من غير استثناء وأين القتال وقصة
البدر والله أعلم • وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة
لتحسوا آياته وتدبروا فيها • قليلا ما تشكرون • ما مزيدة للتأكيد
أي تشكرون شكرا قليلا كأنه قال لما تستعملونها للسمع والبصر والفؤاد
فيما خلقناها له • وهو الذي ذرأكم • بثكم بالتناسل • في الأرض وإليه
تحشرون • تجمعون بعد التفرق في القيامة • وهو الذي يحيي ويميت
وله اختلاف الليل والنهار • هو متولي الاختلاف لا يقدر على تعاقبهما
غيره أو لأمره الاختلاف في انتقاص أحدهما وازدياد الآخر • أفلا تعقلون
ليس لكم عقول تدلكم على شمول قدرتنا الممكنات التي منها البعث
بل قالوا • أهل مكة • مثل ما قال الأولون قالوا أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما
أئنا لمبعوثون • الاستفهام الثاني تأكيد للأول واستبعاد بعد استبعاد
لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا • أي البعث • من قبل • بل سمعنا من يدعي
أنه رسول لهم • إن هذا إلا أساطير الأولين • أكاذيبهم التي كتبوها
قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون • من أهل العلم • سيقولون لله

كما يستحيل إذا انتقل من حال إلى حالة

فيه إشارة إلى سبب العدول عن لفظ الإتيان بلفظ المضارع فإن المناسب وما هو عادة بحسب الظاهر ه

نقل محيي السنة عن ابن عباس ومجاهد أنهما فسرا العذاب الشديد بالقتل يوم بدر ه

الشيخ إنما أكثر ما يعرض بسبب النزول السيئ في تفسيره شيء مما نقلوه قال بعض الفضلاء ويمكن أن يكون من إخبار المستقبل بصيغة الماضي وفيه بحث لأنه لا يمكن أن يكون ما نقلناه من كلام أبي سفيان صحيح عنه هنا فقص ه

فانهم معترفون بانه خالق الكل قل بعدما قالوه أفلا تذكرون
فتعلموا ان فاطر الارض ومن فيها قادر على الاعادة حقيق ان لا يشرك به شيء
قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل أفلا تتقون
عقابه فتنتهوا عن نسبة العجز اليه وتسويته بالجماد قل من بيده ملكوت
ملك او خزائن كل شيء وهو يجير يغيث من يشاء ويحفظ ولا يجار عليه
لا يغيث احد منه احدا ان كنتم تعلمون ذلك سيقولون لله قل فأنى
تسحرون تخدعون فتصرفون عن الرشد مع تظاهر الادلة بل أتيناهم
بالحق من بيان التوحيد والبعث وانهم لكاذبون حيث انكروا ذلك
ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا
بعضهم على بعض اي لو كان معه آلهة لتفرد كل اله بمخلوق واستبد ملكه عن
ملك الباقين ولغلب بعضهم بعضا كالعادة بين الملوك فلم يكن بيده ملكوت
كل شيء واللازم باطل سبحان الله عما يصفون من الولد والشريك
عالم الغيب بالرفع خبر محذوف وبالجر صفة والشهادة فتعالى عما يشركون
من له علم كل شيء لا يحتاج الى شريك مع انهم معترفون بانه المنفرد باحاطة
العلم قل رب اما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين
اي ان كان لا بد من ان تريني ما تعدهم من العذاب فلا تجعلني معهم ولا فيهم
ومن دعائه عليه السلام واذا اردت بقوم فتنة فتوفني اليك غير مفتون وما
للتأكيد وتكرار رب حث على فضل تضرع وتواضع واظهار عبودية وافتقار
وعجز وانا على ان نريك ما نعدهم من العذاب لقادرون لكنا
لحلمنا وحكمتنا لا نستعجل في عذابهم ادفع بالتي هي احسن السيئة
اي ادفع سيئتهم من اذاك وطعنهم في الله بالشرك بالخصلة التي هي احسن
الخصال قيل منسوخ بآية السيف نحن اعلم بما يصفون فكل الينا امرهم
وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين وساوسهم ونزغاتهم
واعوذ بك رب ان يحضرون فيحوموا حولي حتى اذا جاء احدهم الموت
متعلق بيصفون وما بينهما اعتراض اي لا يزالون على سوء الذكر حتى الآية

رب

فان من بدأ الخلق ليس بعاجز من اعادته ه

تعديته بعلى لتضمين معنى النصرة ه

يعني ان اذا جواب لمحاجتهم وجزاء الشرط محذوف ه

ومحسوس ان العالم العلوي والسفلي مرتبط بعضها ببعض في غاية الكمال ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ه

رواه الامام احمد والترمذي وصححه ه

رب ارجعون خاطب الله بلفظ الجمع وقيل لتكرير الفعل اي ارجعني ارجعني
لعلي اعمل صالحا فيما تركت اي ردوني الى الدنيا لعلي اعمل صالحا في الايمان
الذي تركته او في المال او في الدنيا كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعاد
انها اي رب ارجعون الخ كلمة طائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض
هو قائلها لا محالة عند استيلاء الحسرة والاضطرار وعن بعض المفسرين
انها كلمة الخجلة لدعتهم اي سؤاله الرجوع للعمل الصالح مجرد عدة وقول
لا وفاء ولا حقيقة تحتها لغو ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون
ومن ورائهم امامهم برزخ حاجز بينهم وبين الدنيا الى يوم يبعثون
هو اقناط كلي للعلم بانه لا رجعة الى الدنيا يوم البعث فلا رجعة اصلا فاذا
نفخ في الصور النفخة الاخيرة فلا انساب بينهم لا تنفع الانساب
يومئذ ويفرح المرء ان قد وجب له حق على والده وولده فيأخذ منهما
ولا يتساءلون لا يسأل حميم ولا قريب حميمه وقريبه وهذا في اول هول
القيمة ولما تزوج عمر ابنة علي من فاطمة قال اما والله ما بي الا اني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول كل نسب وسبب ينقطع يوم القيمة الا سببي ونسبي
فاصدقها اربعين الفا اعطاها مالها وروى الحافظ ابن عساكر عن عبد الله بن عمرو
مرفوعا سألت ربي ان لا اتزوج الى احد من امتي ولا يتزوج الي احد منهم الا
كان معي في الجنة فاعطاني ذلك فمن ثقلت موازينه بان تكون له عقائد
واعمال صالحة تثقل ميزانه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه
بان ليس له عقائد واعمال صالحة تثقل ميزانه فاولئك الذين خسروا انفسهم
حيث ابطلوا استعدادها في جهنم خالدون خبر ثان او بدل من الصلة
تلفح تحرق وجوههم النار وهم فيها كالحون عابسون هو تقلص الشفتين
عن الاسنان وفي الترمذي قال عليه السلام تشويه النار فتقلص شفته العليا
حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته ألم
تكن آياتي تتلى عليكم اي يقال لهم ذلك فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت
علينا شقوتنا الشقاوة سوء العاقبة وكنا قوما ضالين عن الهدى

قاله ابن مسعود رضي الله عنه رواه ابن ابي حاتم ه

فلا يرد قوله تعالى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون ه

رواه الطبري والبزار والبيهقي وغيرهم ه

ربنا أخرجنا منها فإن عدنا لما نكره فإنا ظالمون قال اخسؤوا فيها أي ذلوا
وانزجروا كما تنزجر الكلاب ولا تكلمون في رفع العذاب أو مطلقا وفي بعض
السلف أنه لم يكن لهم بعد ذلك إلا شهيق وزفير وعواء كالكلب إنه أن الشأن
كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين
فاتخذتموهم سخريا بكسر السين وضمها لغتان بمعنى الهزء زيدت ياء النسبة
للمبالغة وعند الكوفيين المضموم من السخرة بمعنى الانقياد والعبودية حتى
أنسوكم ذكري لتشاغلكم باستهزائهم وكنتم منهم تضحكون إني جزيتهم
اليوم بما صبروا بصبرهم على أذاكم أنهم هم الفائزون استئناف ومن قرأ
بفتح أن فثاني مفعولي جزيتهم أي جزيتهم الفوز مخصوصين به قال الله
ومن قرأ قل فهو خطاب لأهل النار فإن مجموعهم في حكم شخص أو الخطاب
مع كل واحد أو مع بعض رؤسائهم أو مع الملك الموكل بهم أي قل لهم كم لبثتم
في الأرض أحياء عدد سنين تمييز لكم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم
استقصار لمدة لبثهم في الدنيا ونسوا لعظم ما هم فيه فاسأل العادين
القادرين على العد فنحن في شغل لا نقدر معه أعمال الفكر أو العادين الملائكة الحفظة
قال إن لبثتم إلا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون لي ما لبثتم فيها إلا زمانا
قليلا على فرض أنكم تعلمون مدة لبثها وقد ورد أن الله إذا أدخل أهل الجنة الجنة
قال يا أهل الجنة كم لبثتم في الأرض قالوا يوما أو بعض يوم قال نعم ما اتجرتم
في يوم أو بعض يوم رحمتي ورضواني وجنتي امكثوا فيها خالدين ثم يسأل
عن أهل النار فيجيبون مثلهم فيقول بئس ما اتجرتم في يوم أو بعض يوم ناري
وسخطي امكثوا فيها خالدين أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا أو عابثين بلا فائدة
حال أو مفعول له أي لتلهيا بكم وما زيدت للتأكيد وأنكم إلينا لا ترجعون
عطف على أنما فتعالى الله عن أن يخلق عبثا الملك الحق الذي يحق له الملك
أو الثابت الذي لا يزول ملكه لا إله إلا هو رب العرش الكريم لأن الرحمة
تنزل منه أو لأنه منسوب إلى أكرم الأكرمين ومن يدع مع الله إلها
آخر لا برهان له به لا برهان صفة أخرى لإلها لازمة له جيء بها للتأكيد وجملة

عبد الله بن عمر والحسن رضي الله عنهما

تشبيه الإنسان إلى الغنا الدنيا بالكلية للمبالغة كما يقول الفتى كل شيء غير ذكرك ومعلوم أنه لا دخل في الاشتباه ه

قيل المراد كم لبثتم في الأرض في القبور

نقله ابن أبي حاتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحديث يدل على أن استقصار مدة لبث الدنيا يعم أهل النار وأهل الجنة فيمكن أن يقال إنهم استقصروا لهول العقاب والغم وإن كان للنعيم والفرح وقيل لأن كل ما قد انقضى فهو قصير استقصروا الجنة الآخرة فإنها أبدية ه

تنبيها على أن ما لا دليل عليه ممنوع فضلا عما دل على خلافه الدليل ه

معترضة

معترضة بين الشرط والجزاء فإنما حسابه عند ربه فيجازيه بما يستحقه
إنه إن الشأن لا يفلح الكافرون وقل يا محمد رب اغفر وارحم
وأنت خير الراحمين والحمد لله حق حمده والصلوة على نبيه

سورة النور ستون وأربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم سورة أي
هذه سورة أنزلناها وفرضناها أي فرضنا أحكامها ومن قرأ
بالتشديد فمعناه فصلناها أو التشديد للمبالغة وأنزلنا فيها آيات
بينات لعلكم تذكرون تتعظون الزانية والزاني رفعهما على الابتداء
والخبر محذوف أي فيما فرض عليكم أو جزءه قوله فاجلدوا كل واحد
منهما مائة جلدة والفاء لتضمنهما معنى الشرط إذ اللام فيهما بمعنى الذي
والجلد ضرب الجلد وهذا مطلق محمول على بعض هو حر بالغ عاقل ما جامع في
نكاح شرعي فإن حكم من جامع فيه الرجم للأحاديث الصحاح ولآية الرجم المنسوخ
لفظها دون معناها وعند بعض الإسلام شرط آخر ولا تأخذكم بهما
رأفة رحمة في دين الله فتعطلوا أحكامه أو تسامحوا فيها إن كنتم
تؤمنون بالله واليوم الآخر فإن الإيمان يقتضي الصلابة في دينه والاجتهاد
في إقامة أحكامه وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين أي يجلد بحضرة
طائفة من المؤمنين أقلها أربعة أو ثلاثة أو اثنان أو واحد للتشهير والتخجيل
فإن الفاسق بين المؤمنين الصالحين أخجل وعن بعض إنما ذلك أن يدعو الله
له بالتوبة الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان
أو مشرك هو خبر أي الغالب أنه لا يرغب الجنس إلا إلى مثله وحرم ذلك
على المؤمنين لما فيه من التشبه بالفساق والتسبب لسوء المقالة والطعن في النسب
والشبهة في الولد وغير ذلك من المفاسد فللمبالغة عبر عن التنزيه بالتحريم
وقد نقل أنها نزلت في فقراء المهاجرين حين أرادوا نكاح البغايا يكرين أنفسهن
لينفقن عليهم من اكتسابهن كعادة الجاهلية وعن بعض السلف نكاح العفيف

هذا نقله الجعبري في صحاحه عن أبي عمرو بن العلاء وكذا نقله ابن كثير عن قتادة ومجاهد ه

إشارة إلى أن قوله الزانية والزاني مبتدأ بحذف مضاف أي حكم الزانية ... الخبر محذوف والأظهر الوجه الثاني ه

قال النخعي ومجاهد الطائفة تقع على واحد وقال أحمد رضي الله عنه ه

البغية وتزويج الصالحة بالفاجر فاسد حتى يتوبا وبعض الاحاديث يؤيده
قوله فالنفي بمعنى النهي وعند بعض هذا النكاح صحيح لكنه حرام وعند بعض الاية
منسوخة ● والذين يرمون ● يقذفون بالزنا ● المحصنات ● المسلمات
الحرائر العاقلات البالغات العفيفات عن الزنا ● ثم لم ياتوا ● على ما رموهن به
باربعة شهداء ● يشهدون عليهن ● فاجلدوهم ● اى كل واحد من الرامين
ثمانين جلدة ● وتخصيص النساء لخصوص الواقعة ولان قذفهن اغلب
واشنع فلا فرق فيه بين الذكر والانثى ● ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا
في اي واقعة كانت ● واولئك هم الفاسقون ● عند الله ● الا الذين
تابوا من بعد ذلك ● اى القذف ● واصلحوا ● اعمالهم ● فان الله غفور رحيم
علة الاستثناء ومحل الاستثناء الجر على البدل من هم في لهم فحاصله اجلدوهم
اذا لم ياتوا باربعة شهداء ولا تقبلوا ابدا شهادتهم الا التائبين فاقبلوها
بعد التوبة وعند من قال العموم واولئك هم الفاسقون مستانف غير داخل
في حيز جزاء الشرط والاستثناء من الفاسقون يكون محله النصب ويحكم
برد شهادته بعد التوبة ايضا وهو مذهب بعض السلف ● والذين يرمون
ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم ● الا بمعنى غير صفة شهداء ● فشهادة
احدهم ● التي تمنع الحد ● اربع شهادات بالله ● اربع نصب ● انه لمن الصادقين
فيما قذفها به واصله على انه فحذف على وكسر ان وعلق عنه العامل باللام
تاكيدا ومن قرا بنصب اربع فتقديره فالواجب او فعليهم شهادة احدهم
واربع منصوب على المصدر من شهادة ● والخامسة ● اى الشهادة
الخامسة ● ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ● في الرمي وحكم
لعان الرجل سقوط حد القذف وانتفيه بنفس اللعان وحرمت عليه
على الاصح ويتوجه عليها حد الزنا الا ان تلاعن وهو قوله ● ويدرا
يدفع ● عنها العذاب ● الحد ● ان تشهد ● فاعل يدرا ● اربع شهادات
بالله انه ● اى الزوج ● لمن الكاذبين ● فيما رماني به ● والخامسة ان غضب الله
عليها ان كان ● الزوج ● من الصادقين ● في ذلك ومن قرا الخامسة

بالنصب

هذا مذهب مالك والشافعي واحمد وصرح على ذلك سعيد بن المسيب وجماعة من السلف ه

كقاضي شريح والنخعي وسعيد بن جبير ومكحول وهو مذهب ابي حنيفة قال الشعبي والضحاك اذا اعترف على نفسه

انه ما قال الا بهتانا تائبا يقبل شهادته ولو تاب ه للحديث الصحيح وعليه جمهور السلف ه

بالنصب فهي عطف على اربع كان رجلا وجد على فراشه رجلا فجاء الى النبي
عليه السلام واخبره فاراد عليه السلام ان يامر بجلده بحكم آية الرمي اذ انزلت
آية اللعان فتلاعنا ● ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم
لعاجلكم بالعقوبة وفضحكم فجواب لولا متروك ليدل على انه امر عظيم لا يكتنه
ان الذين جاءوا بالافك ● هو ابلغ ما يكون من الكذب والمراد ما افك به
عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها وصفوان ● عصبة منكم ● خبر ان
والعصبة جماعة من العشرة الى الاربعين ورأسهم ابن ابي بن سلول رئيس
النفاق لعنه الله ● لا تحسبوه ● اى الافك ● شرا لكم ● الجملة مستانفة
بل هو خير لكم ● لانه ظهر منه البراءة لها وللجميع ازواجه ونفعه [illegible]
مع الثواب الجزيل ● لكل امرئ منهم ما اكتسب ● اى جزاء ما اكتسب
من الاثم ● بقدر ما خاض فيه مختصا به ● والذي تولى كبره ● معظمه
منهم ● اى من الخائضين وهو ابن ابي بدا به واشاعه ● له عذاب عظيم
الفضيحة والشهرة ● بالنفاق والطرد في الدارين ● لولا ● هلا
اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك
مبين ● حاصله هلا ظننتم خيرا ايها المؤمنون والمؤمنات بالذين هم
كانفسكم حين سمعتم الافك من اختلقه وقلتم بناء على ظنكم خيرا هذا
افك مبين كما يقول المستيقن المطلع على الحال وفي الالتفات الى الغيبة
المبالغة في التوبيخ والاشعار بان الايمان يقتضي ظن الخير بمن هو كنفسه
فان المؤمنين كنفس واحدة ● لولا ● هلا ● جاءوا عليه باربعة شهداء
فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون ● اى فيصله
بين الرمي الصادق والكاذب شهادة الشهود الاربعة وانتفاؤها
والذين رموا جنبيته حبيب الله الطاهرة لم يكن لهم بينة فكانوا كاذبين
عند الله في حكمه وشرعه ● ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا
والآخرة ● جواب لولا الامتناعية قوله ● لمسكم فيما افضتم ● خضتم فيه
عذاب عظيم ● يستحقر دونه الجلد واللوم ● اذ ● ظرف لمسكم او افضتم

سبب تقدم الظرف الذي سيجيء مع الفصل بين لولا وفعله سطور في الصفحة الاتية عند قوله لولا اذ سمعتموه قلتم ه

حيث لم يقل لولا اذ سمعتموه ظننتم خيرا ه

تلقونه بألسنتكم • يأخذه بعض من بعض يعني ما الكفيتم بها فنكم
بكذبها الأمين حتى افشيتموه • وتقولون بأفواهكم من غير روية وفكر
ما ليس لكم به علم • وما هو الا قول يدور في فيكم من غير ترجمة عن علم به
في القلب • وتحسبونه هينا • سهلا لا تبعة له • وهو عند الله عظيم
في الوزر • ولولا • هلا • اذ سمعتموه • من المخترعين • قلتم ما يكون
لنا • ما ينبغي وما يصح لنا • ان نتكلم بهذا مقدم الظرف وجعله فاصلا بين لولا وقلتم
وفعله لان ذكره اهم لبيان ان الواجب عليهم التحامي عن التكلم به اول ما سمعوه
سبحانك • انزهك عن ان يكون بحرمة نبيك عيب يفضي الى نقصه او
للتعجب فانه لفظ يذكر عند رؤية عجيب • هذا بهتان عظيم • يعظكم الله ان تعودوا
اي كراهة ان تعودوا او في ان تعودوا • لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين • ويبين
لكم الايات • لكي تتعظوا • والله عليم حكيم • ان الذين يحبون ان تشيع
الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة والله يعلم
السرائر • وانتم لا تعلمون • فيعاقب على ما في قلوبكم من محبة الاشاعة
الفاحشة • ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤوف رحيم
تكرير للمنة وتعظيم للجريمة بحذف جواب لولا ولا يخفى ما فيه من المبالغة
يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان
فهو ضال غاو • فانه • الشيطان • يأمر بالفحشاء • ما افرط قبحه
والمنكر • ما انكره الشرع • ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى
ما طهر من دنس النفس بواسطة وساوسه • منكم من احد ابدا ولكن الله
يزكي من يشاء • فيوفقه على تهذيب الاخلاق والتوبة الماحية دنسه
كما وفق بعض من اغواه بالافك على التوبة وطهرهم • والله سميع عليم
بالاقوال والنيات • ولا يأتل • لا يحلف • اولوا الفضل منكم
في الدين • والسعة • في المال • ان يؤتوا • اي في شأن اعطاء
اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله • يعني لا يحلف على ان
لا يعطيهم ولا يتصدق عليهم وقيل معناه لا يقصر في اعطائهم

بهذه ثلاثة آثام مترتبة علق بها مس العذاب العظيم تلقي الافك بالسنتهم والتحدث به من غير تحقق واستصغارهم بذلك وهو عند الله عظيم ه

كما يقول وعظته في كذا فتركه

اشارة الى ان جزاء ومن يتبع محذوف وقع بامر علة له دال عليه ه

افتعال من الالية ه

اشارة الى حذف حرف الجر من ان وهو شائع مع ان وان ه

فيكون يأتل من الالو نزلت حين حلف الصديق ان لا ينفق على ابن خالته
المسكين المهاجر مسطح لانه قد زلق زلقة في الافك • وليعفوا ما
فرط منهم • وليصفحوا • بالاغماض عنه • الا تحبون ان يغفر الله لكم
بعفوكم عن الناس وصفحكم • والله غفور رحيم • لما سمع الصديق
الاية قال بلى احب ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح نفقته وقال والله لا
انزعها منه ابدا • ان الذين يرمون المحصنات • العفائف • الغافلات
عما قذفن به • المؤمنات لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم
عن بعض السلف انه من رمى الازواج امهات المؤمنين فهو ملعون وليس له
توبة فالاية خاصة بهن والاصح ان الاية عامة مشروطة بعدم التوبة
وقد عد عليه السلام قذف المحصنات من السبع الموبقات وعد وزر قذف المحصنة
يحبط عمل مائة سنة • يوم تشهد • ظرف لما تعلق لهم • عليهم السنتهم
وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون • بان انطقهن الله من غير اختيارهم
عن ابن عباس هذا خاص بالكفرة حين جحدوا كفرهم وحلفوا على ايمانهم
يومئذ يوفيهم الله دينهم • جزاءهم • الحق • الواجب المستحق و
يعلمون • علما عيانا • ان الله هو الحق المبين • ذو الحق المبين العادل
الظاهر العدل • الخبيثات • من القول ومن النساء • للخبيثين والخبيثون
من الرجال • للخبيثات • من القول ومن النساء • والطيبات • من القول
ومن النساء • للطيبين والطيبون • من الرجال • للطيبات • من القول
ومن النساء • فانسبوه الى الصديقة هم اولى به وهي اولى بالبراءة
والثناء الجميل ولا يكون اهل بيت الرسالة الا طيبات مبرآت من الخبائث
اولئك • عائشة وصفوان ذكرهما بلفظ الجمع او اهل بيت الرسالة
مبرؤن مما يقولون • لانها خليلة خليل الله طيبة لطيب عليه وعلى
آله وازواجه شرائف الصلوات والتحيات • لهم مغفرة • لذنوبهم
ورزق كريم • في الجنة • يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم
التي تسكنونها • حتى تستأنسوا • تستأذنوا • وتسلموا على اهلها

كابن عباس وسعيد بن جبير ومقاتل بن حيان

فعلى هذا ضمير عليهم في يوم تشهد عليهم راجع الى الجنس يتناول الكل لان نزول الاية في المنافقين الكفرة ه

فسر ابن عباس واكثر السلف الخبيثات والطيبات بالقول على ما فسرنا بقولنا فان شرح الحجة وقال الزجاج معناه لا يتكلم بالخبيثات الا الخبيث ولا يتكلم بالطيبات الا الطيب وهو معنى آخر ه

بان يقولوا السلام عليكم ادخل ويقول ذلك ثلثا فان اذن له دخل و
الا رجع وان كان بيت امه وبنته ذلكم الاستيذان والتسليم
خير لكم لعلكم تذكرون لكي ان لعليكم او قيل لكم هذا ارادة ان تتعظوا
وتتادبوا فان لم تجدوا فيها في البيوت احدا يأذن لكم فلا
تدخلوها حتى يؤذن لكم يعني حتى يأتي من يأذن لكم او لا تدخلوها
الا باذن مالكها وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا هو ارجع
ازكى اطهر واصلح لكم والله بما تعملون عليم فيجازيكم به ليس
عليكم جناح حرج ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة هذا تخصيص بعد
تعميم فيها متاع لكم كالبيت المعد للضيف اذا اذن له فيه اول مرة
وعن بعض المراد منها الخانات والربط وقوله فيها متاع لكم اي استمتاع
لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون فلا تدخلوا لفساد ولا تطلعوا
على عورات قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اي عما يحرم ويحفظوا
فروجهم عن الحرام دخل من التبعيض في النظر دون الفرج دلالة على
ان امر النظر اوسع وعن بعض حفظ الفروج ههنا سترها ذلك ازكى
لهم ان الله خبير بما يصنعون فكونوا على حذر منه في حركاتكم وسكناتكم
وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن عما يحرم عليهن النظر اليه ويحفظن
فروجهن عما يحرم ولا يبدين لا يظهرن زينتهن كالخلخال
والقرط وغيرهما الا ما ظهر منها كالخاتم والكحل وليضربن
بخمرهن جمع خمار وهو المقنعة على جيوبهن ليسترن بذلك القرط
والاعناق والصدور ولا يبدين زينتهن اي الزينة الخفية
الا لبعولتهن او ابائهن او اباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن
او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن المؤمنات الا الكافرات فعند
الاكثر لا تتكشف لهن كالاجانب وقال البعض تتكشف الاولى ان يستترن من العم والخال
حذرا عن ان يصفاهن لابنائهما ولهذا لم يذكرهما او ما ملكت ايمانهن
الاكثر لا تتكشف على ان العبيد كالاباء والابناء وعن بعض ان المراد ما ملكت

اشارة الى حجة لعلكم متعلق بمحذوف
لان معناه تستانسوا او تسلموا
راجين التذكر للبعد اللفظي
والمعنوي
فيكرر
ه

عن ابن عباس لا تدخلوا بيوتا
غير بيوتكم كان كذلك
ثم نسخ
واستثنا
ه

لان الغرض من الاذن كف النظر
عن عورات المسلمين وليس
في غير المسكونة
عورة
ه

قال ابو العالية وفي ابن كثير
حفظ الفرج مما يحرم الزنا
وكشف العورة وغيره
حسن
ه

صرح بذلك عمر بن الخطاب ومجاهد ه

من اماء

من اماء المشركات فانهن محرمات او التابعين غير اولي الاربة من الرجال
الاربة الحاجة والمراد منهم من لا حاجة لهم الى النساء ويتبعون ليصيبوا
من فضل الطعام والاحمق لغبي او من لا يستطيع غشيان النساء ومن
قرأ غير بالنصب فعنده انه حال وبتقدير اعني او الطفل الذين لم يظهروا
على عورات النساء وصف المفرد بالجمع لان المراد به الجنس اي اطفال
لا يعرفون ما العورة فمعنى الظهور الاطلاع او المراد اطفال لم يبلغوا من
الظهور بمعنى الغلبة ولا يضربن بارجلهن الارض ليعلم ما يخفين
من زينتهن من صوت الخلخال وهذا من عادات الجاهلية وتوبوا الى الله
جميعا من التقصير في اوامره ونواهيه او المراد توبوا عن مثل ما كنتم
عليه في الجاهلية من امر النظر وغيره ايها الاولياء والسادة الايامى
العزب ذكرا كان او انثى بكرا او ثيبا منكم والصالحين من عبادكم وامائكم
خص الصالحين لان احصان دينهم والاعتناء بحالهم اهم واكثر
ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله يعني لا يمنعكم فقر الخاطب والمخطوبة
من المناكحة قال تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء
والله واسع لا ينفد جوده عليم بصلاح احوال عباده في البسط
والقبض وليستعفف ليجتهد في العفة عن الحرام الذين لا يجدون
نكاحا اي اسبابه حتى يغنيهم الله من فضله فيجدوا ما يتزوجون
به والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم اي يطلبون من مواليهم
ان يكاتبوهم ويبيعوهم منهم فكاتبوهم خبر الموصول ومفسر
لفعل ناصب للموصول والفاء لتضمن معنى الشرط والامر للندب عند
الاكثرين ان علمتم فيهم خيرا في الحديث ان علمتم فيهم حرفة ولا ترسلوهم
كلالا على الناس او امانة وكسبا او صدقا وصلاحا في الدين وآتوهم
من مال الله الذي آتاكم اي اطرحوا لهم من الكتابة بعضها والاكثرون على
ان طرح شيء منها واجب او المراد امر المسلمين باعطائهم سهمهم من الزكوة
او باعانتهم في اداء الكتابة ولا تكرهوا فتياتكم اماءكم على البغاء

ابن جريج وسعيد بن المسيب واما عند المرأة
فكالاجنبي لا تنكشف اليها ولهذا
ذهب ابو حنيفة
ه

واما قراءة الجر فهو اما بدل او بيان لتابعين
او صفة له على ان اللام في الاطفال
في التابعين للجنس وهو
غير معين
ه

وفي معناه الطيب والعطر عند الخروج
من بيتها كما ثبت في الترمذي
المرأة اذا تعطرت ومرت
في مجلس فهي كذا
وكذا يعني
زانية
ه

المؤمنون لعلكم تفلحون ه
وانكحوا ايها

قال الصديق اطيعوا الله فيما امركم
به من النكاح ينجز لكم ما وعدكم
من الغنى قال تعالى وان خفتم
عيلة فسوف
يغنيكم الله من
فضله ان شاء
ه

قال نافع
كعلي وعثمان والزبير وجماعة وقال
وعند علي يحط الربع وعند ابن
عباس يحط الثلث وعند آخرين
ليس له حد وعليه الشافعي
ه

على الزنا ان اردن تحصنا هذا الشرط للاتفاق يعني ينبغي ان يحترز من
تلك الرذيلة وان لم يكن باعث شرعي حتى لا تكون امته خيرا منه وحاصله
لو كانت للامة هذه الخصلة فما اقبح على مولاها ان يكرهها على الرذيلة
والاكراه لا يتاتى الا مع ارادة التعفف لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا
يعني ما يؤخذ من اجورهن نزلت حين شكت ست جوار ابن ابي سلول عند النبي
عليه السلام عن اكراههن على الزنا ومن يكرههن على الزنا فان الله من
بعد اكراههن غفور لهن رحيم والوزر على المكره وفي مصحف
ابن مسعود لفظ لهن مكتوب ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات بينت
واوضحت في القرآن ومثلا من الذين خلوا من قبلكم اي مثلا من امثال
من قبلكم وما حل بهم من عجائب قصصهم وامر الله قال تعالى فجعلناهم سلفا
ومثلا للآخرين وموعظة للمتقين فانهم المنتفعون بمواعظ القرآن
الله نور السموات والارض منورهما او مدبرهما يقال للخليفة نور قومه
يهتدون به في امورهم او موجدهما عن ابن مسعود ان ربكم ليس عنده
ليل ولا نهار نور العرش من نور وجهه قال حجة الاسلام النور في الحقيقة
اسم لكل ما هو ظاهر بذاته مظهر لغيره والله سبحانه هو المتصف بهذه
الصفة فهو النور الحقيقي مثل نوره صفة نور الله وهداه في قلب
المؤمن وكان ابن مسعود يقرأ مثل نوره في قلب المؤمن وعن بعض الصحابة
للمؤمن لدلالة سياق الكلام وكان ابي يقرأ مثل نور من آمن به او المراد
من النور القرآن او محمد عليه السلام او طاعة الله قيل اضافة النور الى الضمير
دليل على ان اطلاق النور على الله ليس على ظاهره كمشكوة اي صفة
مشكوة وهي كوة غير نافذة او هي موضع الفتيلة من القنديل وعليه اكثر
السلف فيها مصباح سراج او فتيلة مشتعلة فالكوة صدر المؤمن
والمصباح نور من الله في قلبه او القرآن المصباح في زجاجة قنديل
من الزجاج الزجاجة لما فيها من نور كانها كوكب دري مضيء
متلألئ كالزهرة في صفائه منسوب الى الدر او فعيل من الدرء فانه يدفع

نقله الحافظ البزار في مسنده ونقله في مسنده ونقله السدي وغيره عن السلف والخلف ه

فاذا كان المكره محتاجا الى المغفرة لانه ربما يصدر عنه نوع رغبة فعنه فاطنك بالمكره ه

هذا يقال وجوه رد ... من اضافة العام الى الخاص فلا دليل

كابن عباس ومجاهد ومحمد بن كعب وغيرهم ه

الظلام بضوئه او كوكب دريء يدفع ويرمي به والكوكب في ذلك الحين اشد
استنارة وقلبت همزته ياء يوقد من شجرة مباركة زيتونة اي ابتداء
ثقوبه من شجرة الزيتون لتكاثر نفعه يعني رويت ذبالته بزيتها وفي ذكر
الشجرة ووصفها ثم الابدال عنها تفخيم لشأن الزيت لا شرقية
وحدها فلا تصيبها الشمس في المساء ولا غربية وحدها فلا تصيبها
في الغداة بل في مكان عليها الشمس مشرقة من اول طلوعها الى آخر غروبها
كصحراء او رأس جبل فزيتها اضوأ وهذا نحو فلان ليس باسود ولا ابيض
او لا في مضحى تشرق عليها الشمس فتحرقها ولا في مقناة تغيب عنها دائما فتتركها
نيئا او لا نابتة في شرق الارض ولا في غربها بل في وسطها وهو الشام فان
زيتونها اجود او لا في شرقية من الشجر ولا في غربية بل في وسط الشجر او ليست
من اشجار الدنيا اذ لو كانت منها لكانت احدهما لكنه مثل ضربه الله لنوره
فان نور قلب المؤمن من نور الله يكاد زيتها يضيء بنفسه ولو
لم تمسسه نار لفرط بريقه وصفاء اشراقه نور على نور نور متضاعف
نور المشكاة ونور ذلك الزيت ونور القنديل وضبط المشكاة لاشعته
يهدي الله لنوره من يشاء يزين فؤاد عباده المؤمنين بنور من نوره
فتنشرح صدورهم للمعارف عن ابن عباس يكاد قلب المؤمن يعمل بالهدى
قبل ان ياتيه العلم فاذا جاءه العلم ازداد هدى ونورا على هدى ونور وعن
بعضهم القرآن المصباح والزجاجة قلب المؤمن والمشكوة لسانه وفمه
والشجرة الوحي تكاد حجة القرآن تتضح وان لم يقرأ نور على نور نور القرآن
والدلائل العقلية ونور البصيرة ويضرب الله الامثال للناس
تقريبا للافهام وتسهيلا لسبيل الادراك والله بكل شيء عليم
من المعقول والمحسوس الظاهر والخفي الكلي والجزئي في بيوت
اي كمشكوة في بعض بيوت وهي المساجد كانه قيل مثل نوره في قلبه كما ترى
في المساجد نور المشكوة التي من صفتها كيت وكيت وقيل متعلق بما بعده
اي يسبح في بيوت ولفظ فيها تكرير نحو قولك في الدار زيد جالس فيها او بمحذوف

على هذا معنى لا شرقية لا في مكان تشرق عليه الشمس دائما ومعنى لا غربية لا في مكان تغرب الشمس عنه دائما ه

في مسند الامام احمد انه قال عليه السلام القلوب اربعة قلب اجرد وقلب اغلف وقلب منكوس وقلب مصفح اما الاجرد فقلب المؤمن سراجه فيه نوره واما الاغلف فقلب الكافر واما المنكوس فقلب المنافق عرف ثم انكر واما المصفح فقلب فيه ايمان ونفاق فمثل الايمان فيه كمثل البقلة يمدها الماء الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والدم فاي المدتين غلبت على الاخرى غلبت عليه ه

أي يسبحوا في بيوت أذن الله أمر الله أن ترفع أن تعظم قدرها
فيطهرونها من الدنس واللغو وكل ما لا يليق فيها ويذكر فيها اسمه يسبح
له فيها بالغدو والآصال المراد من التسبيح إما الصلوة وبالغدو الصبح
وبالآصال باقي الصلوات لان اسم الأصيل يجمعها أو صلوة الصبح والعصر
وإما التسبيح والتنزيه والذكر مطلقا في النهار رجال فاعل يسبح فاجاب
يسبح رجال لا تلهيهم تجارة معاملة رابحة ولا بيع عن ذكر الله
أو المراد بالتجارة الشراء فانه أصلها ومبداها أو التجارة الجلب فان من يجلب
الأمتعة من بلد إلى بلد للبيع هو التاجر وإقام الصلوة عطف على ذكر الله
أي لا يشغلهم شيء عن إقامة الصلوة وإيتاء الزكوة يخافون يوما مع
تلك الطاعات تتقلب فيه القلوب والأبصار تضطرب وتتغير من
الهول وهو يوم القيمة ليجزيهم متعلق بيسبح أو لا تلهيهم الله أحسن
ما عملوا أي أحسن جزاء أعمالهم ويزيدهم من فضله أشياء لم يعدهم
والله يرزق من يشاء بغير حساب والذين كفروا أعمالهم كسراب هو ما يرى
في الفلاة وقت الظهيرة فيظن أنه ماء بقيعة هي جمع قاع وهو الأرض
المستوية يحسبه الظمآن العطشان في القيمة ماء فيتوجه إليه
حتى إذا جاءه جاء السراب لم يجده شيئا مما ظنه ووجد الله عنده
محاسبا إياه فوفيه حسابه جزاء عمله والله سريع الحساب
لا يشغله حساب عن حساب كذلك الكافر يحسب أن عمله يغني عن عقاب الله
فإذا جاء إليه ليغنيه عند الموت في أشد أوقات الحاجة لم يجد عمله ينفعه
ووجد الله عنده أو وجد عقابه عنده فوفاه جزاء عمله فيجره إلى جهنم
وبئس المهاد أو كظلمات عطف على كسراب وأو للتخيير والتنويع فان الكفار
حال رؤسائهم وعقلائهم وكما حال مقلديهم وجهالهم في بحر لجي
عميق كثير الماء يغشاه يعلو البحر موج من فوقه موج أمواج مترادفة
من فوقه الضمير إلى الموج الثاني سحاب يظلمه ظلمات أي هذه ظلمات
بعضها فوق بعض وقراءة جر ظلمات على أنها بدل من ظلمات إذا أخرج يده لم يكد

يراها لم يقرب من أن يراها فضلا عن أن يريها وأن ضمائر من في البحر للكافر
المحتوي عليه يشبه أعمالهم في سوادها وظلمتها وما في قلوبهم من الجهل
والحيرة بظلمات متراكمة في غاية ما يكون بحيث لا يمكن أن يهتدي إلى النور سبيلا
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور هذا في مقابلة يهدي الله لنوره
من يشاء وقوله نور على نور ألم تر ألم تعلم علما كالمشاهدة في اليقين
أن الله يسبح له من في السموات والأرض من لتغليب ذوي العقول والمراد
ولكل من الجمادات أيضا لسانا به يذكرون الله يسمعه من يسمعه وقيل المراد
لسان الحال والطير عطف على من صافات باسطات أجنحتهن في الهواء
يسبحن تسبيحا هو يليق بهما قيل خصها لأنها ليست في أرض ولا سماء كل
منهم قد علم صلوته وتسبيحه أي قد علم هو صلاة نفسه كيف يصلي
ويسبح أو قد علم الله صلاته وتسبيحه لا يخفى عليه والله عليم بما يفعلون
ولله ملك السموات والأرض وإلى الله المصير مرجع الكل إليه ألم تر أن الله
يزجي سحابا ثم يؤلف بينه يسوقه ثم يجمع بين قطعه وأجزائه ويضم بعضه
إلى بعض ثم يجعله ركاما متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق
المطر يخرج من خلاله فرجه وفتوقه وينزل من السماء من جبال فيها
من برد أي ينزل مبتدأ من السماء من جبال فيها من برد بردا فيكون
من برد بيان للجبال والمفعول محذوف أو من الثالثة للتبعيض وهو المفعول
وعن بعض السلف أن في السماء جبال برد ينزل الله منها بردا أو معناه ينزل
الله من جانب السماء من قطع عظام من الغيم يشبه الجبال بعض برد فيصيب به
بالبرد من يشاء أن يصيبه ويصرفه عمن يشاء أن يصرفه عنه
يكاد سنا ضوء برقه يذهب بالأبصار من فرط الإضاءة فهو الله سبحانه
مخرج الماء والنار والظلمة والنور شيء واحد يقلب الله الليل والنهار يصرفهما في اختلافهما
وتعاقبهما إن في ذلك المذكورات لعبرة دلالة لأولي الأبصار
لذوي العقول والله خلق كل دابة من ماء وهو النطفة فمنهم من يمشي
على بطنه كالحية قدمه لأنه أدخل في القدرة وأغرب ومنهم من يمشي

ومن قرأ يسبح بصيغة المفعول ففاعله محذوف كأنه قيل من يسبح

يعني المشبه به سراب يراه العطشان في القيمة فيحسبه الماء فيأتيه فلا يجد إلا التغيظ بإرخائه وقلنا في القيمة ليحصل التقريب التشبيه وتتمة ويؤيده قوله ووجد الله عنده الخ وعلى هذا المشبه به أمر خيالي لا موجود فتأمل ولا تغفل

هو قطع برد كما قدرنا نقله محيي السنة عن ابن عباس

فانه دخل في قوله كل دابة الأناسي وهم ذوو العقول فغلبهم فلما غلبهم في المجمل استعمل لفظه من التي لذوي العقول في تفصيله لكونه تتمة المجمل وطريقته فافهم

على رجلين كالانس والطير ومنهم من يمشي على اربع كالنعم جعل الدواب
وهي ما يدب في الارض كلهم مميزين تغليبا للعقلاء فلذا استعمل فيهم من الخ
وعن بعض ان الماء اول مخلوق والريح والنار والطين خلق منه يخلق الله
ما يشاء ان يخلقه ان الله على كل شيء قدير لقد انزلنا آيات مبينات
لكمال قدرتنا والله يهدي من يشاء هدايته الى صراط مستقيم فيسر
آياته ويعلمه الكتاب والحكمة ويقولون الذين مع محمد صلى الله عليه وسلم
آمنا بالله وبالرسول واطعنا لهما ثم يتولى يعرض عن قبول حكم الله
ورسوله فريق منهم كالمنافقين من بعد ذلك القول والاعتراف
وما اولئك الفريق بالمؤمنين او ما اولئك الذين يقولون آمنا
واطعنا مجموعهم بمؤمنين بل بعضهم كافرون واذا دعوا الى الله ورسوله
ليحكم بينهم الحاكم نبي الله عليه السلام يحكم بحكم الله اذا فريق منهم معرضون
فاجئوا الاعراض لعلمهم انه لا يحكم الا بالحق وهم يريدون الباطل اذ كان
الحق عليهم وان يكن لهم الحق لا عليهم يأتوا اليه الى رسول الله
مذعنين منقادين قيل نزلت في منافق ويهودي وهو يجره الى النبي
صلى الله عليه وسلم والمنافق الى كعب بن الاشرف ليحكم بينهما افي قلوبهم
مرض كفر ونفاق وقيل جنون ام ارتابوا في نبوتك ام يخافون
ان يحيف الله عليهم ورسوله في الحكومة بل اولئك هم الظالمون
اي لا يرتابون ولا يخافون لعلمهم بنبوتك وبان الله لا يظلم وانما هم
يريدون ان يظلموا من له الحق عليهم او معناه لا يظلم ولا يحيف الله لاجل
بل هم الظالمون لانفسهم انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله
ليحكم بينهم سواء كان الحق لهم او عليهم ان يقولوا [illegible]
سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله فيما ساءه
وسره ويخش الله على ما مضى من ذنوبه ويتقه فيما بقي من عمره
في بعض اللغات اذا اسقط الياء للجزم يسكنون ما قبلها فيقال لم اشتر طعاما
فاولئك هم الفائزون يعني بل فوق بغيتهم واقسموا بالله جهد ايمانهم

قسما

على الاول اولئك اشارة الى القائلين فقط خاصة وعلى الثاني الى المجموع من حيث المجموع ه

بهذا القيد يعلم مقابلة قوله وان يكن لهم الحق الخ فلا تغفل ه

نقله محيي السنة رضي الله عنه

قيل بل اضراب عن نفي القسمين اي دع القسمين فانهم هم الكاملون في الظلم فلذلك صدوا عن حكمك يدل عليه الاتيان باسم الاشارة والخطاب وتعريف الخبر بلام الجنس وتوسيط ضمير الفصل ه

جهد ايمانهم مفعول مطلق منها قسم من غير لفظه وتقديره يجتهدون جهد ايمانهم ه

تنشأ غليظا لئن امرتهم بالخروج الى الغزو ليخرجن جواب لاقسموا
قل لهم لا تقسموا على الكذب طاعة معروفة اي طاعتكم طاعة
مشهورة معلومة بانها قول لا فعل معها او الذي يطلب منكم طاعة
معروفة لا ايمان بمجرد الافواه او طاعة معروفة اولى وامثل من هذا الايمان
ان الله خبير بما تعملون فلا يخفى عليه سرائركم قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول
فان تولوا تتولوا عن الطاعة فانما عليه على محمد ما حمل من تبليغ الرسالة
فاذا ادى خرج عن عهدته وعليكم ما حملتم من القبول فان اعرضتم فقد تعرضتم
لسخط الله وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين
التبليغ الموضح فضرر عدم القبول ليس الا اليكم وعد الله الذين آمنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض ليجعلنهم خلفاء متصرفين
في الارض لما كان الوعد من الله في تحققه كالقسم تلقي بما يتلقى به القسم او
تقديره وعد الله الذين آمنوا واقسم ليستخلفنهم كما استخلف الذين من
قبلهم داود وسليمن وغيرهما من بني اسرائيل اهلك القبط واورثهم
ارضهم وليمكنن لهم دينهم تمكينه تثبيته واحكامه الذي ارتضى
اختار لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم من الاعداء امنا منهم
نزلت حين قالوا يا رسول الله ابد الدهر نحن خائفون ما يأتي علينا يوم نضع
السلاح يعبدونني استئنافا فكانه قيل لم يستخلفون ويؤمنون
فقال يعبدونني او حال اي وعدهم ذلك في حال عبادتهم لا يشركون
بي شيئا حال من فاعل يعبد ومن كفر هذه النعمة بعد ذلك
بعد حصول الخلافة والامن او كفر يعني ارتد فاولئك هم الفاسقون
الكاملون في الفسق واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واطيعوا الرسول
فيما امر ونهى لعلكم ترحمون راجين رحمة الله لا تحسبن الذين كفروا
معجزين الله عن اهلاكهم في الارض او الذين فاعله ومعجزين في الارض
مفعولاه اي لا تحسبن الكفار في الارض احدا يعجز الله حتى يطمعوا في مثل
ذلك ومأويهم النار حالا اي لا ينبغي هذا الحسبان وقد اعد لهم النار

نقله محيي السنة والشيخ عماد الدين بن كثير عن ابي العالية ه

قيل تقديره لا تحسبنهم معجزين فحذف المفعول الاول لان الفاعل والمفعول لشيء واحد فاكتفى بذكر الاثنين عن الثالث ه

ولبئس المصير النار • يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم
من العبيد والإماء نزلت لما دخل غلام أسماء بنت أبي مرثد عليها في وقت كرهته
أو لما دخل على عمر غلام وقت الظهيرة وهو نائم منكشف عنه ثوبه قيل هذا رجوع
إلى تتمة الأحكام السابقة بعد الفراغ من الإلهيات الدالة على وجوب الطاعة
فيما سلف من الأحكام وغيره ووعد عليها ووعيد على الإعراض عنها • والذين
لم يبلغوا الحلم منكم • من الأحرار • ثلث مرات • في اليوم والليلة • من قبل صلوة
الفجر • بدل من ثلث مرات وتقديره هي من قبل صلوة الفجر • وحين تضعون ثيابكم
لأجل القيلولة • من الظهيرة • بيان للحين • ومن بعد صلوة العشاء
الآخرة • ثلث عورات لكم • أي هذه الأوقات ثلث أوقات سمي هذه الأوقات
عورات لأن الناس يختل فيها تسترهم والعورة الخلل وقراءة نصب ثلث بالبدلية
من ثلث مرات • ليس عليكم ولا عليهم جناح • في ترك الاستئذان • بعدهن
بعد هذه الأوقات والآية السابقة في الأحرار البالغين وهذه في المماليك
والصبيان • طوافون • أي هم طوافون • عليكم • استئناف ببيان العذر في
ترك الاستئذان في غير تلك الأوقات • بعضكم • طائف • على بعض
أو تقديره يطوف بعضكم على بعض فيكثر هذا التردد لحوائجكم فيغتفر فيهم ما لا يغتفر
في غيرهم • كذلك • مثل ذلك التبيين • يبين الله لكم الآيات والله عليم
بأحوالكم • حكيم • فيما أمركم • وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم • أي ذلك
الأطفال الذين يستأذنون في ثلث أوقات • فليستأذنوا • في جميع أوقات
الدخول • كما استأذن الذين • بلغوا الحلم • من قبلهم • وهم الرجال الأحرار
كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم • كرره تأكيدا في الأمر بالاستئذان
وعن كثير من السلف إذا بلغ الغلام فليستأذن على أبويه في جميع الأحوال
والقواعد من النساء • العجائز اللاتي قعدن عن الحيض • اللاتي
لا يرجون نكاحا • لا يطمعن فيه لكبرهن • فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن
الثياب الظاهرة كالجلباب يعني ليس على العجائز من حيث هو ما على غيرها من النساء
غير متبرجات • مظهرات • بزينة • أمر بإخفائها أو غير قاصدات بوضع

الثياب

[illegible] عطف على النهي من حيث المعنى كأنه قيل الذين كفروا ليسوا بمعجزين فمأواهم النار وقيل تقديره بل معذبون وعليهم ... ومأواهم النار يعطف على مقدر ه

المراد خطاب الرجال والنساء غلب فيه الرجال ه

عن ابن عباس أن الناس لم يكن لهم ستور على أبوابهم ولا حجال فربما فاجأ الرجل ولده أو خادمه وهو على أهله فأمرهم الله بالاستئذان ثم بسط الله عليهم في الرزق فاتخذوا الستور والحجال فرأى الناس أن ذلك قد كفاهم من الاستئذان فتهاونوا وتركوا العمل بتلك الآية ه

قيل المراد بالذين كانوا من قبلهم من كان مع إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ه

القواعد جمع قاعد بمعنى القعود عن الحيض فهو من الصفات المختصة بالنساء كطالق وحائض فلا يحتاج إلى التاء ه

على توجيه الأخير الزينة غير مقيدة بخلاف وجه الأول فإنه مقيدة بزينة خفية ليستقيم العلم باختصاص الحكم بهما لأن الوضع بقصد التبرج مذموم أبدا ه

الثياب تبرج الزينة • وأن يستعففن • فلا يضعن الجلباب أيضا •
خير لهن • لأنه أبعد من التهمة • والله سميع • لمقالهن للرجال • عليم
بمقاصدهن • ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض
حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت
إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم
أو بيوت خالاتكم • كان المؤمنون إذا دخل عليهم الأعمى وغيره وليس في بيوتهم
شيء يضيفونه يذهبون به إلى بيت أحد هؤلاء المذكورين في الآية فيأكل هو
وضيفه من بيوتهم فخافوا أن يكون أكلا بغير حق ويلحقهم إثم لقوله تعالى ولا تأكلوا
أموالكم بينكم بالباطل فنزلت أي ليس على الضعفاء ولا على أنفسكم حرج في
وكانوا يخرجون إلى الغزو ويدفعون مفاتيح أبوابهم إلى هؤلاء القاعدين و
يأذنون أن يأكلوا من بيوتهم وهم يتحرجون ولا يأكلون فنزلت رخصة لهم ولغيرهم
أن يأكلوا من بيوت هؤلاء أو كان هؤلاء المرضى من الأعمى وغيره يتنزهون عن مؤاكلة
الأصحاء فنزلت ومعناه ليس على الأعمى والأعرج والمريض حرج في القعود عن
الغزو ولا عليكم أن تأكلوا من هذه البيوت وقوله أن تأكلوا من بيوتكم أي التي فيها
أزواجكم وعيالكم وعن بعض المفسرين ذكره ليعطف عليه ما في النظم أن بيوت
الأقارب كبيت نفسه فلا يتحرز عنها بوجه • أو ما ملكتم مفاتحه • عطف
على ما بعد من أي أن تأكلوا عما في يده وتصرفه وملك المفاتح كناية عن ذلك كالناظور
جاز له أن يأكل من البستان والراعي من لبن الغنم والمأذون فيما في بيت سيده
مفاتحه أو عطف على ما يضاف البيوت إليه أي بيوت الذين ملكتم مفاتحهم وهم
المماليك • أو صديقكم • أو بيوت صديقكم وهو يقع على الواحد والجمع وهذا كله
إذا علم رضا صاحب المال وإن كان بقرينة • ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا
مجتمعين • أو أشتاتا • متفرقين كانوا يتحرجون أن يأكل الرجل وحده فرخص لهم
في ذلك أو كان الغني يطلب فقيرا من قرابته ليأكل معه فيقول والله إني لأتحرج أن آكل
معك وأنا غني وأنت فقير أو كانوا إذا نزل بهم ضيف يتحرجون أن لا يأكلوا
إلا معه • فإذا دخلتم بيوتا • من هذه البيوت لتأكلوا • فسلموا على أنفسكم

نقله الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ه

نقله محيي السنة عن سعيد بن جبير والضحاك وغيرهما ه

قاله عطاء الخراساني وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وجعله الكلبي الآية التي في سورة الفتح وتلك في الجهاد البتة ه

هي قول عائشة رضي الله عنها ه

قاله سعيد بن جبير والسدي ه

قاله ابن عباس وقتادة والضحاك وابن جريج ه

وهو قول جابر وطاوس والزهري وقتادة والضحاك وعمرو بن دينار ه

قيل من عنده صفة للتحية فانه طلبة الحيوة وهي من عند الله ه

على اهلها الذى هو منكم دينا وقرابة او اذا دخلتم بيوتا نفسكم فسلموا على
اهل بيتكم او اذا دخلتم بيوتا خالية فقولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
تحية من عند الله ثابتة بامره مشروعة من عنده نصب على المصدر لانها بمعنى التسليم
ويجوز ان يكون معناه فقولوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مباركة
يرجى بها زيادة الخير طيبة يطيب بها نفس المستمع كذلك يبين الله لكم
الآيات لعلكم تعقلون الحق والخير انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله
من صميم القلب واذا كانوا معه مع الرسول عطف على آمنوا على امر جامع
كالحروب والجمعة والمشورة لم يذهبوا عن محضره حتى يستاذنوه
حذف قوله كي ياذن لهم لانه كالمستغنى عنه وكانت الصحابة اذا ارادوا ان يخرجوا
من المسجد لحاجة وهو عليه السلام في المنبر لم يخرجوا حتى يقوموا بحياله فياذن
فيخرج ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله
ايمانا صادقا فاذا استاذنوك لبعض شانهم مهامهم فاذن لمن شئت
منهم فالامر مفوض اليك واستغفر لهم الله فان الذهاب عن مجلسك
ربما يكون ذنبا لهم ان الله غفور لفرطات العباد رحيم لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لا تدعوه باسمه كما يدعو بعضكم
بعضا فقولوا يا نبي الله يا رسول الله لا يا محمد يا ابا القاسم واحذروا دعاءه عليكم
اذا اسخطتموه فان دعاءه موجب ليس كدعاء بعضكم على بعض قد يعلم الله
الذين يتسللون اي ينسلون منكم قليلا قليلا ويخرجون لواذا
ملاوذين مستترين بعضهم ببعض حتى يخرج او يلوذ بمن يؤذن فينطلق معه
كانه تابعه من لاذ يلوذ وكان هذا ديدن المنافقين يفرون الى وجه يكن
لهم من محضر حضرة النبوة صلوات الله وسلامه عليه فليحذر الذين يخالفون
عن امره منصرفين عنه بغير اذنه مخالفين امره ان تصيبهم فتنة في
او يصيبهم عذاب اليم في الآخرة الا ان لله ما في السموات والارض
ملكا وخلقا قد يعلم ما انتم عليه من النفاق والاخلاص اكد علمه
بقد لتاكيد الوعيد يعني من خلق جميع الخلق وملكهم كيف يخفى عليه حالهم

قيل معناه لا تجعلوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا في جواز الاعراض والتساهل في الاجابة والرجوع بغير اذنه فان المبادرة الى اجابته واجبة والمراجعة بغير اذنه محرمة

قاله ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير ومقاتل بن حيان وزيد بن اسلم

فانه قد يكون في المضارعة للتحقيق والتاكيد ه

المنافقين

جملة فينبئهم بما عملوا عطف على قد يعلم بالفاء المرتبة على ما قدم عليه للتخصيص حتى يحرف العطف عليه فتامل غير عزيز ه

وقال البركة متضمن معنى الزيادة

المنافقين واذا اجتهدوا في الاخفاء ويوم يرجعون المنافقون
اليه للجزاء ويوم ظرف لقوله فينبئهم بما عملوا بالمجازاة والله بكل شيء عليم والحمد لله

سورة الفرقان سبعون وسبع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك تكاثر خيره او
تزايد عن كل شيء وتعاظم او ثبت ودام الذي نزل منجما الفرقان
سمى القرآن به لانه فارق بين الحق والباطل على عبده ليكون العبد او الفرقان
للعالمين الانس والجن نذيرا منذرا مخوفا او بمعنى الانذار كالنكير
الذي له ملك السموات والارض بدل من الذي او رفع او نصب على المدح
ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك في ملكه وسلطانه وخلق
كل شيء فقدره تقديرا اي احدث كل شيء لما الكون يراعي فيه التسوية
وهياه لما اراد منه كما سوى الانسان من مواد وصور مخصوصة ثم هياه للادراك
ومزاولة الاعمال الغريبة او فقدره للبقاء الى امد معلوم واتخذوا من دونه
آلهة لا يخلقون شيئا عاجزين وهم يخلقون فان عبدتهم ينحتونهم
ولا يملكون لانفسهم ضرا اي دفعه ولا نفعا اي جلبه و
لا يملكون موتا اماتة احد ولا حيوة احياءه ولا نشورا
بعثه ثانيا فكيف يستحقون الالوهية وهم متصفون بصفة تنافيها
وقال الذين كفروا ان هذا ما القرآن الا افك كذب افتراه يعني
رسول واعانه عليه قوم آخرون اليهود فقد جاءو ظلما بجعل
كلام الله تعالى افكا وزورا بنسبة رسوله الى ما هو بريء منه وجاء
بمعنى فعل او نصب ظلما بحذف الجار وقالوا اساطير الاولين ما سطره
المتقدمون اكتتبها استكتبها فهي الاساطير تملى عليه بكرة وأصيلا
يحفظها فانه امي لا يقدر ان ينقلها من كتاب قل انزله الذي يعلم السر في السموات
والارض ولذلك ترى القرآن مملوا من المغيبات انه كان غفورا رحيما
فلا رحمته لاستاصلهم وما امهلهم وقالوا مال هذا الرسول اي من يدعي

قال محيي السنة اصله جاؤا بظلم فحذف الباء كما يقال جئت شيئا وهو مراد ولا باس قلنا معناه جاؤا الى الظلم وبهذا المعنى يتعدى بنفسه وجاءكم ه

الرسالة • يأكل الطعام ويمشي في الأسواق • لا ملائكة ولا ملوك • لولا
هلا • أنزل إليه ملك فيكون • الملك • معه نذيرا • منذرا • هو خبر
كان ومعه حالا أو بالعكس ومع متعلق بنذير أي يشاركه في السبق • أو
يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها • حاصله أنه لم يكن ملكا وملكا فلا
أقل من أن يكون معه ملكا ويكون صاحب كنز وثروة وأقلها أن يكون رجلا
له بستان كالدهاقين • وقال الظالمون • أي قالوا لظلمهم • إن تتبعون
إلا رجلا مسحورا • سحر فغلب على عقله • انظر • يا محمد • كيف ضربوا لك
الأمثال • من مسحور ومحتاج وغير ذلك • فضلوا • عن الحق • فلا يستطيعون
سبيلا • إليه • تبارك • تكاثر خيره • الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك
جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا • أي إن أراد وهب لك
في الدنيا خيرا مما قالوه وهو أن يجعل لك مثل ما وعدك من الجنان والقصور
نصب جنات على البدلية من خيرا والجزم والرفع في يجعل لأن الشرط إذا كان
ماضيا ففي جزائه الجزم والرفع • بل كذبوا بالساعة • وهو العجب لعزمهم من
تكذيبهم إياك ولهذا كذبوك يعني تكذيب القيمة حملهم على هذه الأحوال
وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا • نارا شديدة الاشتعال • إذا رأتهم
أي السعير • من مكان بعيد • أقصى ما يمكن أن يرى منه • سمعوا لها تغيظا
وزفيرا • صوت تغيظ وتغضب وإن فيه صوتا يسمع من جوف المتغيظ
في حين شدته وعدم تجويزنا الرؤية على النار من قلة البصارة وقد بعد
من يقل علي ما لم أقل فليتبوأ بين عيني جهنم مقعدا قيل وهل لها من عينين
قال أما سمعتم الله يقول إذا رأتهم من مكان بعيد الآية • وإذا ألقوا
مكانا • منها • بيان تقدم فصار حالا • ضيقا • لمزيد الغم وفي الحديث
والذي نفسي بيده إنهم ليستكرهون في النار كما يستكره الوتد في الحائط
مقرنين • قرنت أيديهم إلى أعناقهم بالسلاسل • دعوا هنالك
ثبورا • هلاكا يقولون واثبوراه تعال فهذا حينك • لا تدعوا • أي يقال لهم
لا تدعوا • اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا • فإن الخطب أعظم مما

فسر بهذا لأنهم غير معترفين برسالته ه

أي قالوا الإشارة إلى أنه وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالظلمة فيما قالوا ه

رواه ابن أبي حاتم وابن جرير و[illegible] مختلفة وروى محيي السنة ه

قيل مقرنين مع الشياطين في السلاسل ه

حسبتموه • قل أذلك • ما وصفنا من أنواع العذاب • خير أم جنة الخلد التي
وعد • أي وعدها • المتقون • وفي ذلك تقريع مع تهكم • كانت
الجنة في علم الله • لهم • أو لأن ما وعد الله كالواقع • جزاء • على أعمالهم
بالوعد • ومصيرا • مرجعا ينقلبون إليه أما غير المتقين من المؤمنين
كالتبع لهم أو المراد من المتقين من يتقي الكفر ولهم إما حال أو متعلق بجزاء
لهم فيها ما يشاؤون خالدين كان • ما يشاؤونه • على ربك وعدا
موعودا • مسؤولا • عن بعض السلف يقول المؤمنون يا رب عملنا
بما أمرتنا فأنجز لنا ما وعدتنا وذلك قوله وعدا مسؤولا وعن بعض الملائكة
تسأل لهم ذلك قال الله تعالى ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم
ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله • المراد ذوو العقول كالملائكة
وعيسى واستعمال ما لأنه في الأصل أعم ولأنه أريد به الوصف أي معبودهم
أو لأجل أنهم مجرى غير ذوي العقول لتحقير لقصورهم عن معنى الربوبية والمراد
أعم وسينطق الله الأصنام • فيقول أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا
السبيل • من غير دعوة منكم وحذف الجار للمبالغة أي عن السبيل وهذا
السؤال لتقريع العبدة وتبكيتهم • قالوا سبحانك • تعجبا منهم مما
قيل لهم أو تسبيحا لك من أن يكون لك ند • ما كان ينبغي • ما يصح ويستقيم
لنا أن نتخذ من دونك من أولياء • أي نحن لا نعبد إلا أنت فكيف ندعو
غيرنا أن يتولى غيرك قيل أرادوا من ضمير المتكلم جميع الخلائق • ولكن
متعتهم وآباءهم • في الدنيا بالنعم • حتى نسوا الذكر • أي نسوا ما أنزلته
إليهم وغفلوا عن ذكرك • وكانوا • في علمك • قوما بورا • هالكين
أشقياء راعوا الأدب وما قالوا أنت أضللتهم صريحا لأن المقام فيه مقام
البسط كما قال موسى في مقام الانبساط إن هي إلا فتنتك • فقد كذبوكم
التفات أي قال الله لهم فقد كذبكم المعبودون • بما تقولون • في قولكم
إنهم آلهة أو هؤلاء أضلونا فالباء بمعنى في أو بما تقولون بدل اشتمال من ضمير المفعول
أو بالذي كذبوا بالحق وقرئ يقولون بالياء فمعناه كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان

كما وقع في الحديث أن النساء تبع الرجال في الجنة ه

أي ما ينبغي لنا معاشر المخلوقين كلهم أن نتخذ ه

وإن قالوه كناية في قوله ولكن متعتهم وآباءهم الخ فالتزم الإنصاف ه

ينبغي لك فما تستطيعون صرفا للعذاب عنكم ولا نصرا وقرأة الكتاب
فمعناه فما تستطيعون ايها العابدون صرف العذاب عن انفسهم ولا نصر انفسكم ومن
يظلم يشرك منكم نذقه عذابا كبيرا وما ارسلنا قبلك من المرسلين
الا رسلا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق ما احد الا صفة
اقيمت مقام موصوفها وهذا جواب لقولهم ما لهذا الرسول الاية وجعلنا
بعضكم ايها الناس لبعض فتنة ابتلاء وامتحانا كابتلاء المرسلين
بالمرسل اليهم والفقراء بالاغنياء اتصبرون علة للجعل اي لنعلم ايكم
يصبر وقيل حث على الصبر على ما افتتنوا به وكان ربك بصيرا عالما بالصواب
فيما يبتلي به وغيره فلا يضيقن صدرك وبمن يصبر وقال الذين لا يرجون
لقاءنا لا يخافون البعث ولا يأملون لقاءنا بالخير لولا هلا
انزل علينا الملائكة فتخبرنا بصدق محمد او نرى ربنا فيخبرنا بذلك
لقد استكبروا في انفسهم حتى تمنوا ما لم يحصل للرسل واللام توطئة
القسم وعتوا تجاوزوا الحد في الظلم عتوا كبيرا يوم اي اذكر
يوم يرون الملائكة عند الموت او في القيامة لا بشرى يومئذ للمجرمين
اي لهم لانهم مجرمون بتجلي الملائكة للمؤمنين فتبشرهم حين الموت وفي القيامة
بالرحمة والرضوان وللكافرين فتبشرهم بالخيبة والخسران ويقولون
اي الملائكة لهم حجرا محجورا حراما محرما عليكم الجنة والرحمة والبشرى
فالجملة حال من الملائكة اي وهم يقولون او يقول المجرمون عند لقاء الملائكة
هذه الكلمة وهي من المصادر المتروك فعلها ومن الكلمات التي تتكلم بها
العرب عند لقاء العدو وهجوم النازلة في موضع الاستعاذة يعني انهم
يطلبون نزول الملائكة وهم اذا رأوهم كرهوا واستعاذوا وقوله محجورا
كموتا مايتا للتأكيد وقدمنا الى ما عملوا من عمل اي قصدنا وعمدنا
الى اعمال عملها الكفار من المكارم كقرى ضيف واغاثة ملهوف فجعلناه
هباء منثورا احبطناه شبه عملهم بالغبار في الحقارة وعدم النفع
ثم بالمنثور منه في انتشاره وتفرقه ومنثورا اما صفة هباء او مفعول ثالث

فان قولهم كذبت فلانا وكذبت بفلان كلاهما مؤديان لمعنى واحد وان افترقا في الوجه صح الابدال ويكون بدل الاشتمال ه

مفتتح الكلام الكافر ووعيد لهم موقع السورة فلا يناسب تفسير الظلم الا بالكفر ه

ومن المرسلين دال على الموصوف المقدر ه

الرجاء في لغة تهامة الخوف وبه فسر لا ترجون لله وقارا ه

اصل الحجر المنع ومنه حجرة القاضي ومنه سمي الحجر حجرا لانه يمنع الطواف ان يطوفوا قريبا من البيت ه

تشبيه حالهم بحال من خالف سلطانه فقدم الى اشيائهم فمزقها ولم يترك لها اثرا ه

لان جعل متعد الى ثالثة مفاعيل نحو كونوا قردة خاسئين ه

من حسناته كالخبر بعد الخبر اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا
موضع قرار واحسن مقيلا مكان استراحة وعن بعض يفرغ الله
من الحساب بنصف النهار فيقيل اهل الجنة في مناظر حسان ودفع
وريحان منها ويوم تشقق اي تتشقق السماء بالغمام اي
بسبب طلوع الغمام ونزل الملائكة تنزيلا يعني تنفتح السماء بغمام يخرج منها
وفي الغمام ملائكة ينزلون فيحيطون بالخلائق في مقام المحشر الملك
يومئذ الحق للرحمن الحق خبر وللرحمن متعلق به او الملك ثابت له لا يبقى
لغيره او صفة الملك وللرحمن خبره وكان يوما على الكافرين عسيرا
مع طوله وشدته يخفف على بعض من المؤمنين حتى يكون اخف عليه
من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا ويوم يعض الظالم على يديه
عض اليدين والانامل وامثاله كنايات عن كمال الحسرة والغيظ وهذا
عام وان كان مورده في عقبة بن ابي معيط لما ارتد لاجل خاطر
ابي بن خلف يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا الى الهدى
والنجاة يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا اي من اضله والفلان
كناية عن الاعلام خليلا لقد اضلني عن الذكر عن القران او عن ذكر الله
بعد اذ جاءني وكان الشيطان كل من صدك عن الحق فهو شيطان من
الانس خذولا تاركا لا نافعه عند البلاء وقوله وكان الشيطان الى
من تتمة كلام الكافر واما من كلام الله من غير حكاية وقال الرسول
محمد عليه السلام يومئذ او في الدنيا يا رب ان قومي قريشا اتخذوا
هذا القران مهجورا متروكا اعرضوا عنه او بمن له التهجر والهذيان
فالمهجور بمعنى الهجر كالمجلود وفيه تخويف لقومه وتسلية لرسول الله
بقوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا يحتمل الواحد والجمع من
المجرمين الكفار يحرمون شرايعهم فاصبر كما صبروا وكفى بربك هاديا
الى اتباعك وان كان قومك يصدون الناس عنك ونصيرا لك
عليهم فلا تبال بمن يعاديك وقال الذين كفروا لولا هلا نزل عليه القرآن

وقيل الباء بمعنى عن فتنزل الملائكة في ذلك الغمام ه

يومئذ معمول الملك او معمول متعلق لا معمول الحق لان معمول المصدر لا يتقدم عليه ه

كما نقله المفسرون وكثير من المحدثين ه

خذله خذلانا اذا ترك عونه ونصرته

قال السلف حكم هذه الاية عام في جميع متحابين اجتمعا على معصية ه

ينبغي لكم • فما تستطيعون صرفا • للعذاب عنكم • ولا نصرا • وقراءة التاء
فمعناه فما تستطيعون أيها العابدون صرف العذاب عن أنفسكم ولا نصر أنفسكم • ومن
يظلم • يشرك • منكم نذقه عذابا كبيرا • وما أرسلنا قبلك من المرسلين
إلا • رسلا • إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق • ماهيئالا
اقيمت مقام موصوفها وهذا جواب لقولهم ما لهذا الرسول الآية • وجعلنا
بعضكم • أيها الناس • لبعض فتنة • ابتلاء وامتحانا كابتلاء المرسلين
بالمرسل إليهم والفقراء بالأغنياء • أتصبرون • علة للجعل أي لنعلم أيكم
يصبر وقيل حث على الصبر على ما افتتنوا به • وكان ربك بصيرا • عالما بالصواب
فيما يبتلي به وغيره فلا يضيقن صدرك ولم يصبر • وقال الذين لا يرجون
لقاءنا • لا يخافون البعث ولا يأملون لقاءنا بالخير • لولا • هلا
أنزل علينا الملائكة • فتخبرنا بصدق محمد • أو نرى ربنا • فيخبرنا بذلك
لقد استكبروا في أنفسهم • حتى تمنوا ما لم يحصل للرسل اللام توطئة
القسم • وعتوا • تجاوزوا الحد في الظلم • عتوا كبيرا • يوم • أي اذكر
يوم • يرون الملائكة • عند الموت أو في القيامة • لا بشرى يومئذ للمجرمين
أي لهم لأنهم مجرمون بتجلي الملائكة للمؤمنين فتبشرهم حين الموت وفي القيامة
بالرحمة والرضوان وللكافرين فتبشرهم بالخيبة والخسران • ويقولون
أي الملائكة لهم • حجرا محجورا • حراما محرما عليكم الجنة والرحمة والبشرى
فالجملة حال من الملائكة أي وهم يقولون أو يقول المجرمون عند لقاء الملائكة
هذه الكلمة وهي من المصادر المتروك فعلها وهي من الكلمات التي تتكلم بها
العرب عند لقاء العدو وهجوم النازلة في موضع الاستعاذة يعني
يطلبون نزول الملائكة وهم إذا رأوهم كرهوا واستعاذوا وقوله محجورا
كموت مائت للتأكيد • وقدمنا إلى ما عملوا من عمل • أي قصدنا وعمدنا
إلى أعمال عملها الكفار من المكارم كقرى ضيف وإعانة ملهوف • فجعلناه
هباء منثورا • أحبطناه شبه عملهم بالغبار في الحقارة وعدم النفع
ثم بالمنثور منه في انتشاره وتفرقه ونشورا إما صفة هباء أو مفعول ثالث

من حيث

فإن قولهم كذبت فلانا وكذبت بقوله كلاهما مؤديان لمعنى واحد وإن افترقا في الوضع فصح الابدال ويكون بدل الاشتمال ه

الكلام في الكافر ووعيد لهم مفتتح السورة فلا يناسب تفسير الظلم إلا بالكفر ه

ومن المرسلين دال على الموصوف المقدر ه

الرجاء في لغة تهامة الخوف وبه فسر لا يرجون لله وقارا ه

أصل الحجر المنع ومنه حجر القاضي ومنه سمي الحجر عند البيت لأنه مانع الطواف أن يطوفوا قريبا من البيت ه

تشبيه حالهم بحال قوم خالفوا سلطانهم فقدم إلى أشيائهم فمزقها ولم يبق لها أثرا ه

لأن جعل متعد إلى ثلاثة مفاعيل نحو كونوا قردة خاسئين ه

من حيث أنه كالخبر بعد الخبر • أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا •
موضع قرار • وأحسن مقيلا • مكان استراحة وعن بعض يفرغ الله
من الحساب بنصف النهار فيقيل أهل الجنة في مناظر حسان ودفع
[illegible] منها • ويوم تشقق • أي تتشقق • السماء بالغمام • أي
بسبب طلوع الغمام • تنزيلا • يعني تنفتح السماء بغمام يخرج منها
وفي الغمام ملائكة ينزلون فيحيطون بالخلائق في مقام المحشر • الملك
يومئذ الحق للرحمن • الحق خبر وللرحمن متعلق به أي الملك الثابت له لا يبقى
لغيره أو صفة للملك وللرحمن خبره • وكان يوما على الكافرين عسيرا •
ومع طوله وشدته يخفف على بعض من المؤمنين حتى يكون أخف عليه
من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا • ويوم يعض الظالم على يديه
عض اليدين والأنامل وأمثاله كنايات عن كمال الحسرة والغيظ وهذا
عام وإن كان مورده في عقبة ابن أبي معيط لما ارتد لأجل خاطر
أبي بن خلف • يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا • إلى الهدى
والنجاة • يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلانا • أي من أضله والفلان
كناية عن الأعلام • خليلا لقد أضلني عن الذكر • عن القرآن أو عن ذكر الله
بعد إذ جاءني وكان الشيطان • كل من صدك عن الحق فهو شيطان
للإنسان خذولا • تاركا لا نافعة عند البلاء وقوله وكان الشيطان الخ
من تتمة كلام الكافر وإما من كلام الله من غير حكاية • وقال الرسول
محمد عليه السلام يومئذ أو في الدنيا • يا رب إن قومي • قريشا • اتخذوا
هذا القرآن مهجورا • متروكا أعرضوا عنه أو بمعنى لغا الهجر والهذيان
فالمهجور بمعنى الهجر كالمجلود وفيه تخويف لقومه وتسلية لرسول الله
بقوله • وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا • يحتمل الواحد والجمع • من
المجرمين • الذين يجرمون شرائعهم فاصبر كما صبروا • وكفى بربك هاديا
إلى اتباعك وإن كان قومك يصدون الناس عنك • ونصيرا • لك
عليهم فلا تبال بمن يعاديك • وقال الذين كفروا لولا • هلا • نزل عليه

وقيل الباء بمعنى عن ونزل الملائكة في ذلك الغمام

يومئذ معمول للملك ومعمول متعلق لا معمول الحق لأن معمول المصدر لا يتقدم عليه ه

كما نقله المفسرون وكثير من المحدثين ه
خذله خذلانا إذا ترك عونه ونصرته

قال السلف حكم هذه الآية عام في جميع متحابين اجتمعا على معصيته ه

جملة واحدة كالتوراة والانجيل ونزل بمعنى انزل كخبر والا لكان
متدافعا وهذا من مماراتهم التي لا طائل تحتها كذلك لنثبت به
فؤادك اي انزلناه كذلك متفرقا ليقوى بتفريقه فؤادك لتعيه وتحفظه
شيئا بعد شئ ولا يعسر عليك وحي من ربك تزداد بذلك قوة الى قوة
وللاعداء كسرا على كسر ورتلناه ترتيلا وبيناه تبيينا على مهل بحسب
الوقائع عطف على فعله المقدر ربنا صنعنا كذلك ولا يأتونك بمثل
بشئ عجيب في القدح الا جئناك بالحق الذي يدمغه ما جاؤا به من المثل
واحسن تفسيرا بيانا وكشفا في جواب اعتراضهم وهذا ايضا من علل
انزاله مفرقا الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم مرفوع بالذم
او بدل من ضمير يأتونك او مبتدأ خبره اولئك وعلى الوجه فيه بيان لهم
يضربون لك الامثال ويحقرونك ولا يدرون انهم على تلك الفضيحة
وفي الصحيح ان رجلا قال يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه فقال ان
من امشاه على رجليه قادر ان يمشيه على وجهه يوم القيمة اولئك
شر مكانا منزلا او مكانة واضل سبيلا نسب الضلال الى السبيل
وهو لهم فيها للمبالغة مجازا ولقد آتينا موسى الكتاب الالواح و
آتينا ايدنا اتيانه او المراد من الكتاب ما يستلزمه فهو الرسالة لان
التوراة ما كان الا بعد هلاك فرعون كما مر في سورة الاعراف لما سلى رسوله
بقوله كذلك جعلنا لكل نبي عدوا شرع يبين احداهم مجملا ومفصلا
وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا معينا يعاونه في امر نبوته فقلنا اذهبا
الى القوم الذين كذبوا باياتنا فانهم قوم فرعون لما اشركوا بالله كذبوا بما
به الانبيا من قبلهم فدمرناهم تدميرا اي فذهبا فكذبوهما فاهلكناهم
وقوم نوح لما كذبوا الرسل نوحا ومن قبله اولان من كذب رسولا فقد
كذب الرسل اغرقناهم وجعلناهم اغراقهم او قصتهم للناس
عبرة واعتدنا للظالمين سوى عذاب الدنيا عذابا اليما وعادا
عطف على قوم نوح وناصبه محذوف اي لما فعلوا مثل ما فعل المذكورون

حفظه لانك امي بخلاف سائر الانبيا ولانه كل ما نزل عليك صح

هكذا فسره ابن عباس وقتادة قال الجوهري الترتيل في القراءة الترسل والتبيين ه

يعني اصله ان يقال بهم اضل منه في السبيل مكان سبيلا ه

قدم في سورة الاعراف ان بعضهم قالوا الالواح غير التورية ه

اختصر القصة فذكر حاشيتيها اولها وآخرها المقصود الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق الهلاك بالتكذيب ه

لان بعضهم يصدق بعضا ه

عذبناهم كما فعلنا بهم او عطف على هم في جعلناهم على ان يكون وجعلنا عطفا
على مجموع الشرط والجزاء واصحاب الرس اختلف فيهم فقيل عبادا لاصنام
كانوا حول بئر فخسف بهم والرس البئر الغير المطوية او قوم دفنوا ورسوا
نبيهم او بئر اصحاب ياسين واصحاب الاخدود او قرية من اليمامة و
قرونا اهل اعصار بين ذلك الذين ذكرناهم كثيرا وكلا ضربنا
له الامثال في اقامة الحجة عليهم وانذرناهم من وقائع اسلافهم فلم
يعتبروا ونصب كلا بما دل عليه ضربنا له مثل انذرنا وكلا تبرنا تتبيرا
اي كسرناهم وفتتناهم ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء
اي مر قريش في طريق الشام بقرى قوم لوط التي امطرت عليها الحجارة
افلم يكونوا يرونها فيتعظوا بما يرون من آثار العذاب فيها انهم مروا عليها
مرارا بل كانوا لا يرجون نشورا لا يخافونه ولا يأملونه فلهذا لم
يعتبروا واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا مهزوا به او موضع هزء
اهذا الذي اي يقولون هذا الذي والاشارة للاستحقار بعث الله
رسولا قالوه تهكما ان كاد مخففة من الثقيلة ليضلنا عن
آلهتنا شارفنا ان نترك ديننا ونصرفنا عن عبادتها لولا ان صبرنا
عليها استمسكنا بعبادتها وثبتنا عليها وجواب لولا ما دل عليه ما قبله و
سوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا جواب عن قولهم ان كاد
ليضلنا لانهم نسبوه الى الضلال لعوفيه وعيد بانه لا يهملهم وان امهلهم
ارأيت من اتخذ الهه هواه الاستفهام للتعجب فان دينهم كما تهوى انفسهم
وهم كانوا يعبدون حجرا واذا رأوا حجرا احسن تركوا الاول افانت تكون
عليه وكيلا حفيظا فلا تذهب نفسك عليهم حسرات او ما انت عليهم
بوكيل فتمنعهم عن اتباع الهوى فالآية منسوخة ام تحسب بل تحسب
ان اكثرهم يسمعون او يعقلون فيسمعوا ويعقلوا التخصيص لاكثر لانه
منهم من عقل وآمن او ما آمن استكبارا ان هم الا كالانعام بل هم اضل
سبيلا فانها تنقاد لمن يتعهدها وتعرف المحسن اليه وتجتنب المضار وما

لانه لو كان معطوفا على اغرقناهم لزم عطف الجواب والجزاء ويكون معناه لما كذب قوم نوح جعلنا عادا او ثمود للناس آية ولا معنى له فتأمل ه

بهذه المرتبة اشد مما قبله فحقيق بالاضراب عنه اليه ه

اي لولا صبرنا لكان صرفنا عنها ه

إضلالاً وإن كانت لها إضلال ألم تر تنظر إلى ربك إلى صنعه
كيف مد الظل وهو ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس جعله ممدوداً
لأنه ظل لا شمس معه كما قال في الجنة وظل ممدود ولو شاء لجعله ساكناً
ثابتاً دائماً لا تزيله الشمس ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً فإنه لو لم يكن
لم يعرف الظل فإن الأشياء تعرف بأضدادها أو جعلناها مستتبعة عليه
تتلوه وتتبعه كما يستتبع الدليل المدلول وثم لبيان أن هذا أعظم من الأول
ثم قبضناه إلينا قبضاً يسيراً أزلنا الظل قبضاً على مهل أو سهلاً أو سريعاً
بأن وقعنا موقعه الشمس وفيه من المنافع ما لا يحصى والقبض في مقابلة
المد وثم ههنا أيضاً لبيان أن الثالث أعظم من الأولين وهو الذي جعل لكم
الليل لباساً شبه الظلام في ستره باللباس والنوم سباتاً
راحة وجعل النهار نشوراً بعثاً من أخ الموت فذا انتشر ينتشر فيه
الخلق لمعايشهم وأسبابهم وهو الذي أرسل الرياح بشراً مبشرات
بين يدي رحمته قدام المطر وقد تقدم تفصيل معناً وقراءته في سورة الأعراف
وأنزلنا من السماء ماءً طهوراً هو اسم لما يتطهر به كالسحور وعن بعض
أن المطر منه ما ينزل من السماء وكل قطرة منه في البر وفي البحر درة يعني لا يخلو
أن لا يكون له فوائد ومنه ما يسقيه الغيم من البحر فيعيده الرعد والبرق
لنحيي به بلدة ميتاً وصفها بمذكر لمعنى الموضع والبلد ونسقيه مما خلقنا
أنعاماً وأناسي جمع إنسي أو إنسان كثيراً فإن بعضهم أهل مدن
لا يحتاجون غاية الاحتياج إلى المطر وخص الأنعام من الحيوانات لأنه
في معرض تعداد النعم والأنعام ذخيرة الأناسي متعلقة بهم ولقد صرفناه
المطر بينهم مرة ببلد ومرة بأخرى وعن ابن مسعود مرفوعاً أن ليس
من سنة بأمطر من أخرى ولكن الله قسم هذه الأرزاق فإذا عمل قوم بالمعاصي
حول الله إلى غيرهم فإذا عصوا جميعاً فإلى البحار والفيافي ليذكروا
ليعتبروا بالصرف عنهم وإليهم فأبى أكثر الناس إلا كفوراً كفراناً للنعمة
أو جحوداً فإنهم قالوا مطرنا بنوء كذا ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيراً

نبياً

قيل معناه مد الظل حتى بني السماء كالقبة ودحا الأرض فألقيت القبة ظلها على الأرض لعدم النير ولو شاء لجعله ساكناً مستقراً على تلك الحالة ثم خلق الشمس ونصبها دليلاً متبوعاً له كالمسبح في الطريق فالظل يزيد بها وينقص ويمتد ويتقلص ثم نسخه بها فقبضه قبضاً سهلاً يسيراً أو المراد قبضه عند قيام الساعة بقبض أسبابه وهي الأجرام التي تلقي الظل وقوله إلينا يدل عليه وكذا قوله يسيراً كما قال حشر علينا يسير

نقله محيي السنة عن ابن جريج وابن إسحاق ومقاتل وهو قول ابن عباس

قيل معناه ولقد صرفنا هذا القول وهو ذكر إنشاء السحاب وإنزال المطر ليعتبروا بين الناس في القرآن وسائر الكتب والصحف ليذكروا و قيل صرفنا المطر على الصفات المختلفة من وابل وطل وجود ورذاذ ورذيلة ودهام ٥

نبياً ينذرهم ليسهل عليك أعباء النبوة ولكن ما فعلنا تعظيماً لأجرك
فلا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه وهذا تهييج له وللأمة
وجاهدهم به بالقرآن جهاداً كبيراً لا يخالطه فتور بأن تلزمهم
بالحجج والآيات أو بما أمرك القرآن وما علمت منه وهو الذي مرج البحرين
أرسلهما في مجاريهما وخلاهما هذا عذب فرات بليغ عذوبته وهذا
ملح أجاج هو نقيض الفرات وجعل بينهما برزخاً حاجزاً لا يخلط
أحدهما بالآخر وحجراً محجوراً وهو كلمة يقولها المتعوذ كما مر وهذه
التسوية كأن كلاً منهما يقول لصاحبه ما يقول المتعوذ عنه وهو كدجلة
تدخل المالح فتشقه فتجري في خلاله فراسخ ولا تختلط وقد ذكر أن في ساحل
بحر الهند مثل الدجلة وأغرب فالحاجز محض القدرة فقط أو المراد بالعذب
الأنهار والعيون والآبار وبالملح البحار المعروفة وبالبرزخ الأرض الحائل
بينهما وهو الذي خلق من الماء النطفة بشراً فجعله نسباً ذوي نسب
أي ذكوراً ينتسب إليهم فيقال فلان بن فلان وفلانة بنت فلان وصهراً
ذوات صهر أي إناثاً يصاهر بهن أو النسب ما لا يحل نكاحه والصهر ما يحل نكاحه
في ابتداء أمره ولداً نسيباً ثم يتزوج فيصير صهراً وكان ربك قديراً
على ما يشاء ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم ما لهم
كل العجز ويتركون القادر المختار وكان الكافر على ربه ظهيراً يظاهر
الشيطان على ربه بالعداوة والشرك وقيل من ظهرت به إذا خلفته خلف
ظهرك غير ملتفت إليه أي هيناً مهيناً لا وقع له عند الله وما أرسلناك
إلا مبشراً ونذيراً قل ما أسألكم عليه على ما أرسلت به من البشارة و
الإنذار من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً أي لكن من شاء
أن يتخذ إليه سبيلاً بالإنفاق مما له فليفعل أو لا أطلب أجراً إلا فعل من شاء
التقرب إليه كان فعله الطاعة جعله من جنس الأجر إظهاراً لغاية الشفقة
ودفعاً لشبهة الطمع كما تقول لا أطلب في تعليمك منك أجراً إلا أعزبك وتوكل
على الحي الذي لا يموت في الاستغناء عن أجورهم والاستكفاء شرورهم فإنه

يعني لا أسألكم لنفسي أجراً ولكن لا أمنع من إنفاق المال في طلب مرضاة الله واتخاذ السبيل إلى الجنة ٥

باقٍ وحقيق بان يتوكل عليه وسبح نزهه عن كل نقص بحمده
ملتبسا مثنيا بنعوت كماله وكفى به بذنوب عباده خبيرا
مطلقا فلا عليك ان آمنوا او كفروا الذي خلق السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام ثم استوى على العرش قد مر في سورة الاعراف تفصيل معناه
الرحمن خبر الذي او خبر محذوف ويكون الذي صفة للحي فاسئل
به خبيرا اي فسل عن ما ذكر من الخلق والاستوى عالما يخبرك ومن اعلم
من الله او المراد فسئل جبريل وقيل اهل الكتاب ليصدقوك فيه والسؤال
يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء او به متعلق بخبيرا واذا قيل لهم
اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن فانهم ما يطلقون هذا الاسم على الله
انسجد لما تأمرنا للذي تأمرنا بسجوده او لامرك لنا وما نعرفه وقرئ
يأمرنا بالياء فيكون هذا الكلام بعضهم لبعض وزادهم اي الامر بالسجود
نفورا عن الايمان تبارك الذي جعل في السماء بروجا قصورا
عالية هي للكواكب السبعة السيارة كالمنازل لسكانها او البروج
الكواكب العظام وجعل فيها سراجا الشمس وقرئ سرجا وهي الكواكب
الكبار وقمرا منيرا مضيئا بالليل وهو الذي جعل الليل والنهار
خلفة اي ذوي خلفة يعقب هذا ذاك وذاك هذا او يخلف كل منهما
الآخر بان يقوم مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه فمن فاته عمله في احدهما قضاه
في الآخر او لفعلة بالكسر كالجلسة للحالة وبالفتح للمرة لمن اراد ان يذكر
ليتذكر في اختلافهما فيعلم ان له صانعا قادرا حكيما او اراد شكورا
ان يشكر الله وليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته ورده في احدهما
قام به في الآخر وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا هينين
او مشيا هينا بسكينة ووقار من غير تجبر واستكبار لا مشي المرحين فانه
مكروه وهو مبتدأ خبره الذين يمشون او اولئك يجزون الغرفة واذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اي خاطبوهم بما يكرهونه قالوا سدادا من
يسلمون فيه من الاثم او تسليما منكم لا خير بيننا ولا شر قال تعالى واذا سمعوا اللغو

قيل معناه فاسئل بالرحمن خبيرا فان قريشا انكروا اطلاقه على الله فاسئل عنه من يخبرك من اهل الكتاب ليعرفوا انما يرادفه في كتبهم وقيل فعلى هذا جاز ان يكون الرحمن مبتدأ والخبر ما بعده ه

قال بعض السلف الخطاب لرسول الله لكن المراد امته ه

روي عن علي وابن عباس ومحمد بن كعب وغيرهم وهو رواية ابي صالح ايضا انها قصور في السماء للحرس ه

قول مجاهد وسعيد بن جبير وابي صالح وقتادة ه

قاله ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن ه

راى عمر رضي الله عنه صبيا يمشي مشي المريض فعلاه الدرة ه

الآية

الآية وعن الحسن البصري قالوا السلام وفي الحديث ما يؤيده والذين
يبيتون لربهم سجدا وقياما تخصيص البيتوتة لان الصلاة بالليل
افضل والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان
غراما هلاكا ملحا لازما انها ساءت مستقرا ومقاما مستقرا مفسر
لضمير مبهم في ساءت المخصوص بالذم المقدر هو سبب الربط بين اسم ان و
خبرها اي بئست مستقرا هي قيل التعليلان من كلام الله او حكاية لكلامهم
والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما لم يسرفوا بالتبذير
ولا بخلا بل يكون انفاقهم عدلا وسطا وقواما اما خبر ثان او حال مؤكدة
وقد فسر بعض المفسرين الاسراف بالنفقة في معصية الله وان قلت والاقتار
بمنع حق الله وليت شعري كيف يصح مع قوله وكان انفاقهم بين الاسراف
والتقتير قواما فتأمل والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس
التي حرم الله قتلها الا بالحق متعلق بلا يقتلون او بالقتل المقدر
ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما جزاء اسمه والاثام واد في جهنم
يضاعف له العذاب يوم القيمة بدل من يلق اثاما ويخلد فيه مهانا
وتضعيف العذاب والخلود فيه لانضمام الكبيرة الى الكفر الا من تاب
وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات اي يقلب الله
بنفس التوبة النصوح فانه كلما يذكر ما مضى يتحسر ويندم ويستغفر فيقلب
ذنبه طاعة فالعبد يرجو ان يكون سيئاته اكثر من ذلك والاحاديث
الصحاح تدل على هذا المعنى او انه يمحوها ويثبت مكانها الايمان وما عمل من الطاعة
في اسلامه وكان الله غفورا رحيما فلذلك يعفو عن السيئات ويبدلها
ومن تاب عن المعاصي وعمل صالحا فانه يتوب الى الله يرجع اليه بذلك
متابا مرضيا عنده او يرجع الى ثوابه مرجعا حسنا والذين لا يشهدون
الزور لا يحضرون محاضر الباطل او لا يقيمون الشهادة الباطلة وإذا
مروا باللغو المعاصي كلها اللغو مروا كراما مكرمين انفسهم عما يشينهم
منزهين معرضين يعني لم يحضروا المجالسة واذا اتفق مرورهم به لم يتدنسوا بشيء

في مسند احمد انه سب رجل رجلا عنده عليه السلام فجعل الآخر يقول السلام عليك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما ان ملكا بينكما كلما يشتمك هذا قال له بل انت وانت احق به واذا قلت عليك السلام قال لا بل لك انت احق به ه

قال كيف جاز ان يكون المفسر مؤنثا والمفسر مذكرا قلنا وجب تأنيثه بل المفسر ان المفسر والمقام دار ومنزله ه

قال عكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير وفي حديث رواه ابن جرير وغيره عن ابي امامة الباهلي موقوفا ان غيا واثاما بئران في قعر جهنم ه

هذا قول محمد بن الحنفية ومجاهد وقتادة واكثر السلف ه

والذين اذا ذكروا بآيات ربهم وعظوا بالقرآن لم يخروا لم يسقطوا ولم يقيموا
عليها صما وعميانا يعني لم يقيموا عليها غير واعين ولا غير مبصرين بما فيها
بل سامعين بآذان واعية مبصرين بعيون راعية فالنفي متوجه الى القيد
والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين يسألون
ان تكون ازواجهم واولادهم مطيعين لله ابرارا تقر بهم عيونهم ويسرون
برؤيتهم ومن بيانية كرأيت منك اسدا او ابتدائية واجعلنا للمتقين اماما
ائمة يقتدى بنا في الخير ولنا نفتح متعد الخير وحد اماما لان المراد كل واحد
او لان المجموع لاتحاد طريقتهم كنفس واحدة او لدلالته على الجنس ولا لبس وقيل
جمع آم اي اجعلنا قاصدين تابعين للمتقين اولئك يجزون الغرفة الدرجة
الرفيعة في الجنة وهي اسم جنس اريد به الجمع بما صبروا على طاعة الله
وبلائه ويلقون فيها تحية وسلاما يحييهم الملائكة ويسلم عليهم او بعضهم
بعضا الى القائم كذلك اي استقبلهم به خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما
مقابل ساءت مستقرا ومقاما في المغني والاعراب قل ما يعبؤ بكم ما يصنع
بكم ربي لا وزن ولا اعتداد لكم عنده لولا دعاؤكم الهكم وعبادتكم
او ما يعبؤ بخلقكم لولا عبادتكم يعني انه خلقكم لعبادته او ما يبالي بمغفرتكم لولا
دعاؤكم معه آلهة اخرى او ما يفعل بعذابكم لولا اشراككم وما ان كانت استفهامية
نصبت على المصدر اي عبا يعبأ بكم فقد كذبتم بما اخبرتكم به حيث خالفتموه فسوف يكون
التكذيب اي جزاؤه لزاما لازما لا ينفك عنكم اللهم اجعلنا ممن حسنت مستقرهم ومقامهم

ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم
قيل ما يعبؤ بعذابكم لولا دعاؤكم
اياه في الشدائد قال بعض فاخذناهم
بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون
وقيل معناه ما خلقتكم ولي
اليكم حاجة الا ان تسألوني
فاعطيكم وتستغفروني
فاغفر لكم ه

سورة الشعرى مائتان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم طسم عن بعض السلف
انه من اسماء الله تعالى تلك اشارة الى السورة آيات الكتاب المبين
القرآن لعلك باخع نفسك اشفق على نفسك ان تقتلها الا يكونوا
مؤمنين لئلا يؤمنوا ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية ملجئة الى الايمان
فظلت اعناقهم لها خاضعين فلا يقدرون بعدها على الاعراض وعلى

خاضعة لان المقصود اهل الاعناق وزيدت الاعناق لبيان موضع الخضوع
او لما وصفت بالخضوع الذي هو للعقلاء اجريت مجراهم او المراد من الاعناق
الرؤساء او الجماعات وعطف بصيغة الماضي على المضارع الذي هو الجزاء اشعارا
بان انقيادهم امر مقطوع به كأنه مضى فيخبر عنه وما يأتيهم من ذكر طائفة
من القرآن تكون موعظة من الرحمن محدث مجدد انزاله الا كانوا عنه
معرضين استمروا على اعراضهم فلم يرفعوا اليه رأسهم فقد كذبوا
بالذكر وادى تكذيبهم الى الاستهزاء فسيأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن
امر حقيق بالتعظيم حق ام بالاستهزاء باطل او لم يروا الم ينظروا الى الارض
الى عجائبها كم انبتنا فيها من كل زوج صنف كريم كثير النفع والكريم
صفة لكل ما يرضى في بابه ان في ذلك لآية على ان منبتها قادر حكيم وما كان
اكثرهم مؤمنين في علم الله وقضائه فلذلك لا ينفعهم الآيات وان ربك لهو
العزيز الرحيم فيمهلهم مع انه لا غالب عليه احد واذ نادى مقدر باذكر
ربك موسى ان ائت اي بان ائت القوم الظالمين قوم فرعون
الا يتقون تقديره ايتهم قائلا قولي لهم الا يتقون نحو اذا سألك عبادي
عني فاني قريب واستيناف اتبعه ارساله اليهم تعجيبا لموسى من [illegible]
وعدم خوفهم عقاب الله قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري
ولا ينطلق لساني لتعقد الكذب فاعجز عن جوابهم فارسل جبريل الى هرون
اجعله نبيا يقوي قلبي ويتكلم حيث يعتريني حبسة ولهم علي ذنب
تبعة ذنب وهي قصاص قتل موسى القبطي فاخاف ان يقتلون به فلم يتم امر رسالته
قال كلا لن يقتلوك فاذهبا عطف على ما دل عليه كلا اي ارتدع عما تظن
فاذهب انت وهرون وغلب الحاضر بآياتنا انا معكم مستمعون لما يجري
بينكم وبين عدوكم فاظهركم عليه فلا تخف ذكر معكم بلفظ الجمع ومستمعون
مثل نفسه بمن حضر محضر المصغي الى مقاولة فيمد وليه ومعكم الحال
وظرف مقدم او خبر اول فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين
لوحدة المرسل به وحدنا الرسول ولاتحادهما في الاخوة او لانه اراد كل واحد منا

فانه لولا اجتماع الغضب والرحم لانتقم منهم من غير مهل ه

وكونه منصوب المحل على انه مفعول القول ه

سماه ذنبا على زعمهم بكونه قتيلا ه

يعني كان استماعه للتعظيم معكم
كذلك لتعلقه تعلق العلم فيقال ان معكما
اسمع واري ويحتمل ضمير الجمع في معكم لهما
ولفرعون وبهذا يمكن تعلقه المعنى [illegible]
لا تخف من فلان فانا الذي
يحفظك ويمنعك معكما وقد يحفظكما
فاقلبك واكثر شغله عدوك
ه

اولانه مصدر وصف به اى ذو رسالة ● انا رسول ● بان ارسل
معنا بنى اسرائيل ● خلهم يذهبوا معنا الى الشام ● قال فرعون بعد ما أتيا
وأديا رسالتهما ● الم نربك فينا ● فى منازلنا ● وليدا ● طفلا ● ولبثت
فينا من عمرك سنين ● ثلاثين سنة ● وفعلت فعلتك التى فعلت ● يعنى
قتل القبطى وبخه بما جرى على يده وعظمه حيث اتى به مجملا كأنه لفظاعته لا ينطق
به بعد ما عدد عليه نعمه ● وانت من الكافرين ● الجاحدين لنعمتى ● قال فعلتها
اذا وانا من الضالين ● الجاهلين لم يأتنى من الله شىء ● ففررت منكم لما خفتكم
فوهب لى ربى حكما ● نبوة او فهما وعلما ● وجعلنى من المرسلين ● وتلك نعمة تمنها
على ان عبدت بنى اسرائيل ● اى تلك التربية نعمة لأنك اتخذتهم عبيدا و
لم تتخذنى عبدا وهذا اعتراف بنعمة او تلك نعمة لأجل انك عبدتهم ولولا ذلك
لكفلنى اهلى وما كنت الى تربيتك محتاجا يعنى هذا منة ونعمة لا حقيقة
تحتها بل نقمة فى الحقيقة او تلك اشارة الى ما فى الذهن وقوله ان عبدت الى آخره
عطف بيان لها اى تعبيدك اياهم منة تمنها على وليست الا غاية نقمة وبلية
او همزة الانكار مقدر اى او تلك نعمة وقوله ان عبدت الخ علة للانكار اى هل
يتبجح مع تلك الاساءة وكيف يقابلها ● قال فرعون وما رب العالمين
اى اى شىء هو وهذا انكار منه ان يكون اله غيره ● قال رب السموات والارض
وما بينهما ● من الجنسين ● ان كنتم موقنين ● من اهل الايقان والنظر الصحيح
قال ● فرعون ● لمن حوله ● من اشراف قومه تعجبا ● الا تستمعون ● هذا
كأنه سمع ما لم نسمع قط ● قال موسى ربكم ورب آبائكم الاولين ● حيث لم يكن
فرعون ولا قومه اشارة الى ان الاله لا بد ان يكون قديما والحادث لا يليق
قال ● فرعون ● ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون ● حيث يتكلم بما
لم يمكنا ان نسمعه وينفى ما اتفق عليه الخلق من الوهيتى ● قال رب المشرق
والمغرب وما بينهما ● فان طلوع الشمس من جانب والغروب من آخر على هيئة
مستقيمة مع اختلاف المطالع من فصول السنة من اظهر ما استدل
ان كنتم تعقلون ● ان كنتم عاقلين عارضه ان رسولكم لمجنون بما قبله لشىء

لأن الاستماع لا يطلق على حقيقة الا فى جارحة الاصغاء فعنه يطلب للادراك جل تعالى عن ذلك سواء كان بحاسة او لا فلا يرد ما قيل السمع ادراك بالحاسة وقد يطلق على مطلقه فى حق الله فكذا الاستماع يطلق على مطلق الادراك الذى لا يكون فى حقنا الا بالحاسة ه

جاز ان يكون مفسرة لتضمن الرسول معنى الارسال المتضمن معنى القول ه

اى فعلت فعل اولى الجهل وقيل الضالين الخاطئين لأنه لم يتعمد قتله ه

من خصلة شنعاء منهم لا يدرى ما هى الا بتفسيرها نحو وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع يعنى بتعبيدهم وقصدهم بذبح ابنائهم سبب فى حصولى عندك وتربيتك فكأنك تمن على بتذليل قومى

لأنه يطلب عن حقيقة الله كما سيأتى بعد بعثل فلا تغفل ه

يعنى الظاهر وما بينهما لأن المرجع اليه المجموع ه

بقوله

بقوله وما رب العالمين عن حقيقة المرسل وموسى عرفه باظهر خواصه وآثاره
اشارة الى ان بيان حقيقته ممتنع ولهذا قال ان كنتم موقنين الاشياء محققين
لها ثم استعجب فرعون لأنه سأل عن الحقيقة واجيب بالافعال ثم عدل الى
ما هو اقرب الى الناظر واوضح عند التأمل ثم صرح فرعون بجنونه لأنه سأل
عن شىء ويجيب عن آخر ثم استدل بشىء من غرائب آثاره الظاهرة الدالة على كمال
قدرته وحكمته فعدل فرعون الى التهديد ● قال لئن اتخذت الها غيرى لأجعلنك
من المسجونين ● اللام للعهد فسجنه هوة بعيدة العمق مظلمة اى ممن عرفت
حالهم فى السجن ● قال اولو جئتك بشىء مبين ● الواو للحال اى تفعل ذلك
ولو جئتك بشىء يبين للتصديق ● قال فأت به ان كنت من الصادقين
فى دعواك الى ذلك بينته ● فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين ● ظاهر
ثعبانيته ● ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين ● تتلألأ كالشمس لها شعاع
يكاد يغشى الابصار ويسد الافق ● قال للملأ حوله ● ظرف فى محل الحال
ان هذا لساحر عليم ● فى سحره ● يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره ● بان يذهب
بقلوب الناس ويكثر اعوانه فيغلبكم على دولتكم فيأخذ البلاد منكم ● فماذا
تأمرون ● من المؤامرة وهى المشاورة اى اى شىء او على فيه ما اصنع ومن الامر
اى امر تأمرون وعلى الوجهين كلامه من فرط الدهش ● قالوا ارجه ● اخره
واخاه ● او احبسهما ● وابعث ● شرطا ● فى المدائن حاشرين ● يجمعون
السحرة ● يأتوك بكل سحار عليم ● لعلهم يغلبونه ● فجمع السحرة لميقات يوم معلوم
الميقات وقت الضحى واليوم يوم عيدهم ● وقيل للناس هل انتم مجتمعون
حثهم على الانطلاق كما تقول لعبدك هل انت منطلق الى فلان ● لعلنا
نتبع السحرة ● ولا نتبع موسى ● ان كانوا هم الغالبين ● فلما جاء السحرة قالوا لفرعون
ائن لنا لأجرا ان كنا نحن الغالبين ● قال نعم وانكم اذا لمن المقربين ● يعنى ان
غلبتم لكم الاجر والقربة فاذا جواب وجزاء ● قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون
هذا اذن منه فى تقديم ما هم فاعلون البتة ● فالقوا حبالهم وعصيهم ● جمع
عصى ● وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون ● اقسموا بعزته لفرط اعتقادهم

وهو قوله تعالى ربكم ورب آبائكم الاولين ه

فالهمزة دخلت على الفعل حقيقة ه

لا نفعله وانكم عطف على جزاء الشرط المدلول عليه بان لنا لأجرا ه

المغلبة • فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف تبتلع • ما يافكون ما يزورونه
او ما مصدرية وتسميتها للمافوك افكا للمبالغة • فالقي السحرة ساجدين
لعلمهم ان هذا وما كان السحر فيما راوا امارا ولم يتمالكوا ان رموا بانفسهم الى الارض
كانهم اخذوا فطرحوا طرحا على وجوههم • قالوا آمنا برب العالمين رب موسى
وهرون • قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فتواضعكم
وتواطأتم عليه او فعلكم شيئا دون شيء • فلسوف تعلمون وبال ما فعلتم
لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف • مختلفات اليد اليمنى والرجل اليسرى
ولاصلبنكم اجمعين • قالوا لا ضير • لا ضرر علينا في ذلك • انا الى ربنا منقلبون
نرجع اليه وهو لا يضيع اجر الصابرين • انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا
لان كنا • اول المؤمنين • بموسى او بالله من اهل زماننا وقدم في سورة الاعراف
وطه بسطها فارجع اليها • واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي • من مصر
وذلك بعد مدة متطاولة هو بين اظهر القبط يدعوهم الى الله وهم لا يزيدون
سوى الكفر والاصرار • انكم متبعون • يتبعكم فرعون وجنوده وهو
علة الامر بالاسراء لانه سبب هلاك الاعداء • فارسل فرعون حين علم
خروجهم • في المدائن حاشرين • يحشرون العساكر ليتبعوهم فياخذوا
ان هؤلاء • اي قال لهم ان بني اسرائيل • لشرذمة • طائفة قليلة
قليلون • صفة اخرى بعد اخرى قيل انهم ستمائة وسبعون الفا ومقدمة
جيش فرعون سبعمائة الف • وانهم لنا لغائظون • لفاعلون ما يغيظنا
وانا لجميع حاذرون • لجمع من عادتنا التيقظ والحذر وهذه معاذير لئلا
يظن به الخوف • فاخرجناهم • من كلام الله عز وجل لا حكاية كلام فرعون
من جنات • بساتين بنوا على شاطئ النيل • وعيون • انهار جارية • وكنوز
اموال جمعوها ولم يعطوا حق الله • ومقام كريم • منازل حسنة • كذلك
الامر او اخرجناهم مثل ذلك الاخراج الذي وصفنا • واورثناها بني اسرائيل
اعطيناهم ديارهم واموالهم • فاتبعوهم • فلحقوهم • مشرقين • داخلين
في وقت الشروق وهو طلوع الشمس • فلما تراءى الجمعان • رأى كل منهما الآخر • قال

اصحاب

فلذلك قال القي ولم يقل فسجدوا او خروا ه

قيل معناه لاقطعنكم لاجل مخالفتكم اياي اي من اجل خلاف خالفتموني ه

فقلته بالنسبة لا قلة في نفس الامر ه

ولهذا التجهيز العسكر والا فوجودهم كعدمهم عندنا ه

يعني الاخراج الواقع مطابق لما وصفنا ه

على الاول مبتدأ وخبر وعلى الثاني صفة مفعول مطلق لاخرجناهم

من قولهم اتبعت فلانا فاتبعته اي لحقته فهو متعد له وجه المناسب في تعديته كما لا يخفى فلا تغفل ه

اصحاب موسى انا لمدركون • ملحقون • قال موسى ثقة بوعد الله • كلا
لن يدركوكم • ان معي ربي • بالنصرة • سيهدين • طريق النجاة • فاوحينا
الى موسى ان اضرب • اي موسى • بعصاك البحر • القلزم • فانفلق
اي ضرب فانشق • فكان كل فرق • كل قطعة من البحر • كالطود العظيم
كالجبل العظيم الضخم • وازلفنا • وقربنا • ثم الآخرين • فرعون وقومه
حتى دخلوا مداخلهم من اثرهم • وانجينا موسى ومن معه اجمعين • ثم اغرقنا
الآخرين • ان في ذلك لآية • عبرة وعظة • وما كان اكثرهم مؤمنين • ما آمن
منهم الا رجل وامرأتان • وان ربك لهو العزيز • الغالب • الرحيم • باوليائه
واتل • يا محمد • عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون • سألهم
ليريهم ان معبودهم لا يستحق العبادة • قالوا نعبد اصناما فنظل
ندوم • لها عاكفين • عابدين اطنبوا في الجواب تبجحا بصنيعه • قال
هل يسمعونكم • يسمعون دعاءكم • اذ تدعون • وفجيئه مضارعا مع
اذ على حكاية الحال الماضية استحضارا لها • او ينفعونكم • اذ تعبدونها
او يضرون • اذ تعرضون عنها • قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون
فقلدناهم • قال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون • فان
التقدم والاولية لا يكون برهانا على الصحة • فانهم عدو لي • اراد انهم اعداء
لعابديهم لكن بنى الكلام على التعريض لانه ادخل في القبول كقوله تعالى
الآية ليست لكذا انتهى يعني هل عرفتم انكم عبدتم اعداءكم قال تعالى كلا سيكفرون
بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا قيل معناه عدو لي لو عبدتهم فلهذا لا اعبدهم
وقيل من باب القلب اي عدو لهم ووحد العدو لانه في الاصل مصدر
الا رب العالمين • منقطع او متصل لانهم يعبدون الاصنام مع الله
الذي خلقني فهو يهدين • الى طريق مصالح المعاش والمعاد • وعطف الحالة
المستقبلة بالفاء الدالة على استمرار الهداية المتأخرة • والذي هو يطعمني
ويسقين • تكرار الموصول للدلالة على استقلال كل باقتضاء الحكم
واذا مرضت فهو يشفين • عطف على الصلة من غير اعادة الموصول لان الصحة

ذكر الزمخشري انهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل فلذلك قال نظل لكنه اي المفسر فسره بالدوام ه

والمرض في الأكثر يتبعان المأكول والمشروب وداعي الأدب كما حكى
الله تعالى عن الجن وانا لا ندري أشر اريد بمن في الأرض أم اراد بهم ربهم
رشدا وايضا غرضه تعداد النعم والمرض من النقمة بحسب الظاهر
واما الاماتة مع انها وسيلة للسعداء الى نيل الفوز وللأشقياء الى تقليل
اسباب عذابهم وتطهير الدنيا من دنسهم فموت الظالم يفرح الطير فاو كم
فامر لا ضرر فيه لأنها غير محسوسة انما الضرر في مقدماتها لعين المرض
والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين
يعني ان تصدر عني صغيرة رب هب لي حكما علما وفهما والحقني
بالصالحين الكاملين في الصلاح الذين ما اذنبوا واجعل لي لسان
صدق في الآخرين اي ذكرا جميلا وثناء حسنا بعدي الى القيامة ادكريه
فتقيدا بي في الخير وقيل صادقا من ذريتي يدعو الناس الى الله تعالى
واجعلني من ورثة جنة النعيم اي ممن لهم الجنة كالحصل من مالهم واغفر
لأبي انه كان من الضالين وهذا قبل ان يتبين انه عدو لله كما مر في سورة
التوبة ولا تخزني لا تفضحني ولا تذلني يوم يبعثون يبعث
الخلائق وهؤلاء المشركون وجميع الأنبياء عليهم السلام مشفقون
من سوء العاقبة فانه لا معقب لحكمه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد او لا
تخزني باهانة والدي وقد ورد ان ابرهيم يلقى اباه في القيامة فيقول يا رب
وعدتني ان لا تخزني يوم يبعثون فيقول الله اني حرمت الجنة على الكافرين
يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم لكن من اتى بقلب
سليم عن الشرك صحيح لا مريض كالمنافق يسلم وينتفع او حال من اتى فيما
القلب ينفعه او لا ينفع شيء الا حال من اتى الله به او لا ينفعان احدا الا
سليم القلب لأنه صرف المال في الخير وارشد الأولاد او جعل سلامة
قلبه من جنسهما كما تقول هل لزيد مال او اولاد فيقول ماله واولاده سلامة
قلبه وازلفت الجنة للمتقين قربت لهم عطف على لا ينفع وبرزت
الجحيم اظهرت للغاوين وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله

قال تعالى وباركنا عليه في الآخرين سلام على ابرهيم ٥

قيل معناه اغفر له بان توفقه على الايمان والتوبة فعلى هذا يكون الدعاء في حال حيوة والده

الوجه الأول استثناء ... من مجموع الجملة اخرى والثاني ايضا منقطع لكن على تقدير الاستثناء من مال ولا بنون فاحتاج الى تقدير مضاف بخلاف الأول فانهم والثالث متصل ومال وبنون في معنى شيء كما تقول ما رأيت غلامي ولا فرسا والرابع ايضا متصل والمستثنى منه غير مذكور ... المضاف متصل ... لا ينفع مال وبنوة ... سلامة القلب من المال والبنين ... فاذا لا ينفع مال ولا بنون البتة ٥

دعوتك

هل

هل ينصرونكم كما زعمتم او ينتصرون يدفع العذاب عن انفسهم فانكم
وما تعبدون من دون الله حصب جهنم فكبكبوا القوا الكبكبة
تكرير الكب جعل تكرير لفظه لتكرير معناه كأنه ينكب فيها مرة بعد اخرى
فيها في جهنم هم المعبودون والغاوون العابدون
او التابعون والمتبوعون وجنود ابليس متبعوه اجمعون
تأكيد للجنود قالوا السفلة للكبراء وهم فيها يختصمون جملة
حالية معترضة بين القول ومقوله تالله ان كنا اي انه كنا لفي ضلال
مبين اذ نسويكم برب العالمين حيث كنا لكم تبعا او ضمير قالوا للاصنام
وعابديها وتسويتهم انهم عبدوها واتخذوها آلهة وما اضلنا
الا المجرمون على الوجه الأول من باب الالتفات وعلى الثاني المراد من
المجرمون آباؤهم وسادتهم فما لنا من شافعين كما للمؤمنين ولا
صديق حميم من الاحتمام اي الاهتمام او من الحامة اي الخاصة
وتعدد انواع الشفعاء من الملائكة والنبي والولي وجمع الشفيع بخلاف
الصديق قليل ولذلك قيل هو اسم لا معنى له فلو ان لنا كرة
رجعة الى الدنيا فنكون نصب بجواب لو لأنه للتمني من المؤمنين
ان في ذلك المذكور من قصة ابرهيم لآية حجة وعظة لكم فيها
من الارشاد والتنبيه والاستدلال على ترتيب انيق نصحهم ووعدهم
واوعدهم بأحسن طريق وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز
القادر الرحيم بالامهال كذبت قوم نوح القوم بدليل تصغيرها
قويمة مؤنثة المرسلين فان من كذب رسولا فقد كذب الرسل
اذ قال لهم اخوهم نوح لأنه منهم الا تتقون الله اني لكم رسول
امين عرفتموني قبل الرسالة بالأمانة فاتقوا الله واطيعون وما
اسئلكم عليه على ما ادعوكم اليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين
فاتقوا الله واطيعون كرره تأكيدا وتنبيها على ان كلا من الامانة وحسم
الطمع موجب لقبول النصح فكيف اذا اجتمعا قالوا انؤمن لك الهمزة للانكار

كبكبه يعني كبة كذا في الصحاح ٥

فينطق الله الأصنام حتى يصح التقاول والتخاصم ٥

فانه من تكون بينه وبينهم معرفة وصداقة وما يوالأم ولأن يكون من ابناء الصديق الحقيقي في نفس جنسه ٥ الأحمر ...

فكذبك انت جعلها وقال كذبت ٥

وَاتبعك الارذلون ● الدون الحال واتباعه الحاكة والسوقة ● قال وما علمي
بما كانوا يعملون ● ما اعلم صنايعهم وليس لي من دنائتهم شئ انما كلفت
بالدعوة المطلقة ● ان حسابهم الا على ربي ● اي لا اطلب الا التصديق
بما جئت به والله مطلع على السرائر ● لو تشعرون ● لعلمتم ذلك وقيل
مرادهم انهم سفلة اتبعوك لعزة ولقمة لا لاعتقاد ويقين كما قال تعالى
حكاية الذين هم اراذلنا بادي الرأي فاجاب باني لا اعلم اعمالهم وانهم مخلصون
فيها اولا وانا لا اطلب سوى التصديق وحسابهم على الله ● وما انا
بطارد المؤمنين ● فقيرا كان او غنيا شريفا او دنيا ● ان انا الا نذير
مبين ● فليس لي طرد احد واجتبا آخر ● قالوا لئن لم تنته يا نوح ● عما تقول
لتكونن من المرجومين ● المقتولين بالحجارة او المشتومين ● قال رب ان قومي
كذبون ● لما دعا وما شكا عليهم وعنهم لا بعد ايام متطاولة يدعوهم
وهم في كفرهم يعمهون ● فافتح ● فاحكم ● بيني وبينهم فتحا ونجني
ومن معي من المؤمنين ● من بلاء ينزل عليهم ومن كيدهم وشومهم
فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون ● المملو من انواع الاشياء
ثم اغرقنا بعد ● اي بعد انجاء المؤمنين ● الباقين ● من قومه ● ان في ذلك لاية
دالة على ان المكذبين في معرض العقوبة ولو بعد حين ● وما كان اكثرهم
مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد ● التانيث باعتبار
القبيلة وهو في الاصل اسم ابيهم ● المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود ● في
ايضا منهم ● الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون
وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين ● تصدير القصص
بمضمون عبارة واحدة ليعلم ان كلمتهم متفقة وان اختلفت في بعض
الفروع ● اتبنون بكل ريع ● مكان مرتفع ● آية ● عمارة عالية كالآية في الشهرة
تعبثون ● في بنائها لا تحتاجون اليها بل للشهرة قيل بنوا على الطرق عمارات
كالقصور يجلسون فيها يسخرون بمن يمر او المراد منها بروج الحمام فانهم
متولعون بها ● وتتخذون مصانع ● قصورا وحصونا او مآخذ الماء

لعلكم

لعلكم تخلدون ● ترجون الخلود ● واذا بطشتم ● سطوتم
بطشتم جبارين ● متسلطين ظالمين بلا رحمة ● فاتقوا الله واطيعون
فان اعمالكم تورث الخزي والندامة ● واتقوا الذي امدكم ● اعطاكم
بما تعلمون ● من الخير نبههم على نعم الله مجملا ثم فصلها بقوله ● امدكم
بانعام وبنين وجنات وعيون ● ثم اوعدهم فقال ● اني اخاف عليكم
عذاب يوم عظيم ● ان بقيتم على الكفر والكفران ● قالوا سواء
مستو ● علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين ● اي مستو علينا وعظك
وعدمه فانا على ما نحن فيه لا نرعوي عنه ● ان هذا الا خلق الاولين
ما هذا الذي نحن عليه الا دين الاوائل ونحن بالكون ورائهم نعيش
كما عاشوا ونموت كما ماتوا او ما هذا الذي جئتنا به الا عادتهم يكذبون
ويزخرفون ومن قرأ خلق بفتح الخاء وسكون اللام فالمراد اختلاقهم
واختراعهم ● وما نحن بمعذبين ● فلا نخاف مما تخاف علينا وتخوفنا به
فكذبوه فاهلكناهم ● يعني بريح صرصر ● ان في ذلك لاية وما كان
اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين
اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون
وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون فيما ها هنا
آمنين ● انكار لان يتركوا مخلدين في نعيمهم او تذكير بالنعمة في تخليته تعالى
اياهم ● وما تنعموا فيه آمنين فالهمزة للانكار او للتقرير وما موصولة اي
في الذي استقر في هذا المكان من النعم ثم فسر المجمل بقوله ● في جنات
وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم ● لطيف ضامر طلع اناث النخل
بالنسبة الى فحولها لطيفة وطلع البرني الطف من غيره او مكسور مظلوم
من كثرة الثمر وافراد النخل لفضله على الاشجار ● وتنحتون من الجبال
بيوتا فارهين ● حاذقين متقنين لنحتها قيل من تراه حسانا لهم او معجبا
او اشرين بطرين ● فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين
رؤسائهم وقادتهم ● الذين يفسدون في الارض ● بالكفر وانواع المعاصي

وبهذا البلغ واكد من قولكما فقطت اولم نقط ه

بهذا المعنى هو الاول لتوافق القراءتين

قيل معناه وما خلقنا بهذا الا خلق القرون الماضية نحيي كما حيوا ونموت كما ماتوا ولا بعث ولا حساب ه

لغرابته الكبيرة والنشاط ه

ولا يصلحون قطعا قالوا انما انت من المسحرين الذين سحروا كثيرا حتى
غلبوا على عقولهم او من الذين لهم سحر اي رئة يعني انت لست بملك بل ينبغي ان
تكون نبيا ما انت الا بشر مثلنا هذا على الوجه الثاني تاكيد فات
باية ان كنت من الصادقين في دعواك قال هذه ناقة دعا الله تعالى
فاخرجها من صخرة في محضرهم باقتراحهم لها شرب نصيب من الما
ولكم شرب يوم معلوم سوى يوم لا تشرب فيه الماء ولا تمسوها بسوء
فياخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم لعظم ما يحل فيه فعقروها
اسند العقر اليهم لان كلهم راضون به فاصبحوا نادمين عند
معاينة العذاب فاخذهم العذاب نزل الهم صيحة اقتلعت قلوبهم
بها ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز
الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني
لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان
اجري الا على رب العالمين اتاتون الذكران من العالمين اي تاتون من
بني العالمين الذكران يعني انكم مختصون بتلك الفاحشة لا يشارككم
شيء او تاتون الذكران من بين اولاد ادم مع غلبة الاناث الموضوع له
وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم من بيان لما بل انتم قوم
عادون مفرطون في المعصية حيث تختصون بفاحشة لم يشارككم
بهيمة قالوا لئن لم تنته عما تنازعنا فيه يا لوط لتكونن من
المخرجين من ارضنا قال اني لعملكم من القالين من المبغضين
غاية البغض رب نجني واهلي مما يعملون من وباله فنجيناه و
اهله اهل بيته ومن تبعه اجمعين بان اخرجناهم من بينهم
حين حلول العذاب الا عجوزا في الغابرين الا امراة موصوفة بكونها
في الباقين في العذاب هي امراة لوط خرجت معهم وهم مامورون ان
لا يلتفتوا الى القرية اذا سمعوا صيحة العذاب وهي التفتت لانها كانت
تحبهم راضية بعملهم فاهلكها الله بالحجارة من السماء او هي ما خرجت معهم

ثم

عن بعض ان المراد منه المسرفين التسعة الذين عقروا الناقة ه

قيل من للتبعيض والمراد ما خلق العضو المباح منهن وفي قراءة ابن مسعود ما اصلح لكم ربكم من ازواجكم ه

ثم دمرنا الاخرين اهلكنا وامطرنا عليهم مطرا قلب الله
ديارهم وحين انقلب امطر عليهم الحجارة او امطار الحجارة على مسافريهم
فساء مطر المنذرين مطرهم واللام في المنذرين للجنس لانه يجب ان يكون
فاعل المدح والذم جنسا او مضافا اليه ليكون فيه ابهام ويكون المخصوص
بالمدح او الذم تفسيره ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان
ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة شجرة كانوا يعبدونها
المرسلين اذ قال لهم شعيب لم يقل هنا اخوهم مع انه اخوهم نسبا لانه
نسبهم الى عبادة شجرة فقطع نسبة الاخوة بينهم والاصح انهم
اهل مدين ولهذا وعظهم وامرهم بوفاء الكيل كما في قصة مدين سوى
وعن بعضهم غيرهم وشعيب من اهل مدين لا منهم فلهذا لم يقل اخوهم
الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم
عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا اتموا الكيل ولا تكونوا
من المخسرين حقوق الناس بالتطفيف وزنوا بالقسطاس المستقيم
بالميزان السوي قيل القسطاس القبان ولا تبخسوا الناس اشياءهم
لا تنقصوا شيئا من حقوقهم ولا تعثوا لا تعملوا الفساد
في الارض حال كونكم مفسدين بالقتل وقطع الطريق
واتقوا الذي خلقكم والجبلة ذوي الجبلة الاولين يعني وخلق
ذوي الاولين قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا
اتوا بالواو هو هنا دون قوم ثمود دلالة على انه جامع بين وصفين متنافيين
للرسالة مبالغة في تكذيبه وكذا اكدوا في نفيها عنه بقولهم وان
نظنك لمن الكاذبين والظن بمعنى العلم بدليل ان واللام ولذا ايضا
ما طلبوا البرهان عنه بل قطعوا بما يدل على الياس حيث قالوا فاسقط
علينا كسفا قطعة او عذابا من السماء ان كنت من الصادقين
في الدعوى قال ربي اعلم بما تعملون فيجازيكم بما انتم تستحقون
فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة سلط عليهم حر شديد فاظلتهم

كما مر في سورة الاعراف وهود وكذا في الحجر ه

قال جبير الايكة ومدين هما واحد ه

كذا قال المفسرين ه

بخسه حقه اذا نقصه اياه ه

هذا قول ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وغيرهم ه

سحابة واستظلوا جميعا بظلها فخرجت نار من السحابة واحرقتهم وعن
بعض كشف عنهم الظلة وحمي عليهم الشمس فاحترقوا كما يحترق الجراد
في المقلى انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم
مؤمنين هذا هو العلة في نزول العذاب على الامم وكون اكثرهم كما امر في
لا مهلهم وان ربك لهو العزيز الغالب المنتقم من الاعداء الرحيم
على اوليائه وهذا آخر القصص السبع المذكورة على سبيل الاختصار
بعدما فصلها مكررا تسلية لرسوله وتهديدا لمن خالفه وانه
القرآن لتنزيل منزل رب العالمين نزل به الباء للتعدية
الروح الامين جبريل على قلبك لانه بلسانك ولغتك فتفهمه
اولا من غير ان تلاحظ الالفاظ كيف جرت ولو لم يكن بلغتك لكان نازلا
على سمعك تسمع الالفاظ ولا تخرج المعاني منها وان كنت ماهرا بتلك
اللغة ايضا لتكون من المنذرين عن كل ما لا يرضى به الله بلسان
عربي مبين واضح المعنى متعلق بنزل وقيل بالمنذرين اي لتكون ممن انذروا
بلغة العرب وهم خمسة هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد عليه وعليهم
افضل الصلوات واكمل التحيات وانه اي ذكر القرآن لفي زبر الاولين
كتبهم اولم يكن لهم آية على صحته ان يعلمه علماء بني اسرائيل اي
ليس علم علمائهم بانه من الله تعالى دليلا لهم على صحته والمراد العدول منهم
كعبد الله بن سلام وسلمان وقرئ تكن بالتاء مع رفع آية فآية اسم كان
ولهم خبره والجملة خبر كان ولو نزلناه القرآن الفصيح الذي
دونه افصح فصحاء العرب على بعض الاعجمين الذين لا يدرون من
العربية فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين لفرط عنادهم قال تعالى
ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية الآية
قيل معناه لو نزلنا القرآن بلغة العجم على بعض الاعجمين فقرأه على اهل مكة
ما كانوا به يؤمنون قال تعالى ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت
آياته كذلك سلكناه ادخلنا الكفر والتكذيب في قلوب المجرمين

عبد الرحمن بن زيد بن اسلم

وان يعلمه الخ بدل من الاسم واسم كان ضمير القصة وان يعلمه الخ مبتدأ وآية خبره صح

لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فلا ينفعهم ح فيأتيهم
بغتة وهم لا يشعرون باتيان العذاب فيقولوا هل نحن منظرون
يتمنون النظرة افبعذابنا يستعجلون وهم يطلبون النظرة عند
نزول العذاب كما قالوا فأتنا بما تعدنا نقل انه لما نزل لا يؤمنون به حتى يروا
العذاب الاليم قالوا متى هذا العذاب فنزل افبعذابنا يستعجلون
افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم
ما كانوا يمتعون لم ينفعهم تمتعهم في ايام متطاولة ولم يدفع
شيئا من العذاب عنهم وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون
رسل ينذرونهم ذكرى مصدر لمنذرون لان انذر وذكر متقاربان
او مفعول له اي منذرون لاجل الموعظة او اهلكناهم بعد الزام الحجة تذكرة
وعبرة لغيرهم وما كنا ظالمين فنهلك قبل الانذار وما تنزلت به الشياطين
نزل به الروح الامين وما ينبغي لهم ما يصح للشياطين ان ينزلوا به
فانهم ينزلون الفساد وما في القرآن الا الرشاد وما يستطيعون
انزاله وان ارادوا انهم عن السمع عن استراق السمع من السماء بحيث
يكون المسموع كلاما مفيدا تاما لمعزولون محجوبون كما قالوا
وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع الآية فلا تدع مع الله الها آخر فتكون
من المعذبين عن ابن عباس يحذر به غيره يقول يا محمد انت اكرم خلقي ولو
اتخذت الها غيري لعذبتك وانذر عشيرتك الاقربين فان الاعتناء
بشأنهم اوفى واخفض جناحك لين جانبك وتواضع لمن اتبعك
من المؤمنين لا من المنافقين فانهم ايضا يتبعونك بحسب الظاهر
فان عصوك لم يتبعوك فقل اني بريء مما تعملون وتوكل على العزيز
الرحيم الذي يقدر على قهر الاعداء ونصر الاولياء الذي يراك
حين تقوم الى الصلاة وحدك وتقلبك في الساجدين عطف
على كاف يريك اي تصرفك باركان الصلوة فيما بين المصلين يعني يراك
اذا صليت منفردا واذا صليت في جماعة او تصرفك وذهابك ومجيئك

في أصحابك المؤمنين أو تقلبك في أصلاب آبائك الأنبياء من نبي إلى نبي
حتى أخرجك نبياً وكل على من يراك في أحوال اجتهاده في مرضاته • إنه هو
السميع العليم هل أنبئكم على من تنزل الشياطين • بعد ما قال وما تنزلت
به الشياطين قال هل أخبركم بأن الشياطين على من تنزل • تنزل على كل
أفاك • كذاب • أثيم • كثير الإثم هم الكهنة والمتنبئة • يلقون السمع
أي يسترق الشياطين السمع من السماء فيختطفون كلمة من الملائكة ثم
يلقونها إلى أوليائهم من الإنس مع ما كذبوه وفي الحديث ربما أدركه الشهاب
قبل أن يلقيها وربما ألقى قبل أن يدركه وهذا يدل على أن الاستراق ح أيضاً
واقع ومعناه يلقى الأفاكون السمع إلى الشياطين فيتلقون منهم ظنوناً و
أمارات • أكثرها أكاذيب • وأكثرهم كاذبون • قل من يصدق منهم
والشعراء يتبعهم الغاوون • أي الضالون يعني شعراء الكفار الذين
يهجون النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون نحن نقول مثل ما يقول محمد يجتمع إليهم
غواة يستمعون ويروون عنهم • ألم تر أنهم في كل واد • من
أودية الكلام • يهيمون • يذهبون كالمجنون فإن أكثر الأشعار
وأحسنها خيالات لا حقيقة لها • وأنهم يقولون ما لا يفعلون •
فعلم أن القرآن ليس بشعر وأنت لست بشاعر فإن أتباعك هداة
والقرآن كله صدق وأنت بالصدق والوفاء معروف • إلا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات • استثناء للشعراء المؤمنين المادحين لرسول الله
صلى الله عليه وسلم الهاجين لأعداء الله تعالى • وذكروا الله كثيراً
في شعرهم وغير شعرهم • وانتصروا • من الكفار بهجوهم • من بعد ما ظلموا
أي مكافأة لهجائهم هجو المسلمين لما نزلت والشعراء يتبعهم الغاوون
جاء حسان وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك إليه عليه السلام وهم
يبكون فقالوا قد علم الله حين أنزل هذه الآية أنا شعراء فأنزل الله إلا الذين
آمنوا الآية • وسيعلم الذين ظلموا • بأن ذموا قوماً ومدحوا قوماً بالباطل
وتكلموا بالأكاذيب • أي منقلب ينقلبون • أي مرجع يرجعون بعد الموت

رواه البخاري ومسلم

ثم لا يتمكنون من اختطاف خبر بعينه تام من غير انضمام كذبات وعلى هذا لا منافاة بين تلك الآية والتي قبلها ... والله أعلم

كذا قاله ابن عباس ومجاهد وكثير من السلف

رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي الحسن مولى تميم الداري وهكذا قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة وزيد بن أسلم وغير واحد والسورة وإن كانت مكية لكن أربع آيات منها وهي والشعراء يتبعهم الغاوون إلى آخرها مدنية كما صرح به محيي السنة وغيره فلا إشكال في هذا النقل

فيه

فيه تهديد شديد وسيعلم الآية وإن كان في الكفار وشعرائهم لكن عام لكل ظالم
ولهذا كتب الصديق رضي الله عنه عند الوصية بسم الله الرحمن الرحيم هذا
ما أوصى به أبو بكر ابن أبي قحافة عند خروجه من الدنيا حين يؤمن الكافر وينتهي
الفاجر ويصدق الكاذب إني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فإن يعدل
فذاك ظني به ورجائي فيه وإن يجر ويبدل فلا أعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون

سورة النمل تسعون وثلاث آية

بسم الله الرحمن الرحيم • طس • عن ابن عباس هو
من أسماء الله تعالى • تلك آيات القرآن • إشارة إلى آيات السورة • و
كتاب مبين • هو القرآن وعطفه كعطف إحدى الصفتين على الأخرى •
هدى وبشرى للمؤمنين • حالان من الآيات أو خبران لمحذوف أو بدلان من الآيات
أو خبران بعد خبر • الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة
هم يوقنون • تكرير الضمير للاختصاص والواو للعطف أو للحال • إن الذين
لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم • أي أعمالهم القبيحة حتى رأوها حسنة
فهم يعمهون • عنها لا يدركون قباحتها • أولئك الذين لهم سوء العذاب • في الدنيا
وهم في الآخرة هم الأخسرون • ما أحد أشد منهم خسراناً • وإنك لتلقى
القرآن • من لدن حكيم عليم • أي حكيم أي عليم وهذا المعنى تنكيرهما وهذا
تمهيد لما يذكر بعده من القصص لكي تأتي فكم فيها من دقائق لطائف حكمه ودقائق
علمه • إذ قال • مقدر باذكر كأنه قال خذ من آثار حكمته وعلمه قصة موسى
أو متعلق بعليم • موسى لأهله • حين مسيره من مدين إلى مصر وقد ضلت
طريق • إني آنست • أبصرت • ناراً سآتيكم منها • من أهل النار بخبر
عن حال الطريق • أو آتيكم بشهاب قبس • الشهاب شعلة والقبس النار المقتبسة
مرفوع ونحوه فهو إما بدل أو صفة وقراءة الإضافة من إضافة الخاص إلى العام
لعلكم تصطلون • رجاء أن تستدفئوا بها من البرد فإنهم في ليل شتوي
فلما جاءها نودي أن بورك • أي بأن أو أن مفسرة فإن في النداء معنى القول

كما تقول هذا شأن العالم وتحريره

وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته وأنهم الأوحدون فيه

لما كان تمهيداً لقصة موسى قبله كأنه قيل ما أعلمه حيث فعل بموسى ما فعل ولما كان ذلك من دلائل العلم والحكمة على الإطلاق لم يعتبر التقييد بل رجوعه بالحقيقة إلى نوع من التكميل

فإن القبس جاز أن يكون شعلة أو لا يكون

من في النار عن ابن عباس وغيره اي قدس من في النار وهو الله سبحانه
والنار نوره تعالى على المعنى انه نادى موسى منها فاسمعه كلامه من جهتها او المراد
من في طلب النار وهو موسى والمراد الملائكة فان فيها ملائكة لهم زجل بالتسبيح
والتقديس ومن حولها الملائكة او موسى وسبحان الله رب العالمين
من تمام ما نودي به لئلا يتوهم انه مكان يشبه شيئا من مخلوقاته يا موسى
انه الضمير للشان انا الله او راجع الى المتكلم وانا خبره والله بيانه او
خبر بعد خبر العزيز الغالب الحكيم فيما يفعله والق عصاك
عطف على بورك اي قيل له بورك من في النار وقيل له الق عصاك فلما
رآها اي فلما القى رآها تهتز تتحرك كانها جان حية حقيقة
سريعة ولى مدبرا اي هرب موسى ولم يعقب لم يرجع يا موسى
اي نودي يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون حين يوحى اليهم
من فرط الاستغراق وقيل معناه لا من امنته من عذابي لا يخاف من حية الا
من ظلم لكن من ظلم من العباد نفسه ثم بدل حسنا بعد سوء
تاب وعمل صالحا فاني غفور رحيم اغفر له ظلمه اي لستم بها
من الظالمين لتائبين فلا خوف عليكم بوجه او لكن من ظلم قبل النبوة
فاني غفرت له ومن غفر له لا يخاف والاستثناء متصل اي لا يخافون الا
الذين ظلموا بارتكاب الصغائر وتم الكلام ويكون ثم بدل عطفا على محذوف
تقديره فمن ظلم ثم بدل الخ فاني غفرت له ومعناه لا يخافون الا من فرط منه
ما غفر له فانه يخاف وقد تحقق ان المغفور المرحوم لا يخاف من الذنب المغفور
البتة فاذن لا يخاف منهم احد البتة على القطع وادخل يدك في جيبك
اي في جيب درعك وقد نقل انه كانت عليه مدرعة من صوف لا كم لها
تخرج بيضاء كانها قطعة قمر تتلألأ من غير سوء كبرص في تسع
اي اذهب في تسع آيات الى فرعون وقومه او معناه ادخل يدك في جملة
تسع آيات وعدادهن وعلى هذا الى فرعون متعلق بمحذوف اي مبعوثا مرسلا
اليه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا بان جاءهم موسى بها

مبصرة

على هذا فيه نوع اشارة الى زلته وهو قتل القبطي

نقله محيي السنة عن اهل التفسير

مبصرة ظاهرة للناظرين قالوا هذا سحر مبين وجحدوا كذبوا بها
واستيقنتها انفسهم اي وقد استيقنتها انفسهم انها من عند الله
لا للمحال ظلما اي يجحدوا للظلم وعلوا ولترفع والتكبر عن اتباعها
فانظر كيف كان عاقبة المفسدين في الدارين ولقد آتينا داود وسليمان
علما اي علم وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين
شكرا على ما اعطيناه من العلم وورث سليمان داود نبوته وعلمه وملكه
دون سائر اولاده وقال سليمان يعدد نعم الله عليه يا ايها الناس
علمنا منطق الطير نفهم ما يقصد بصوته واوتينا من كل شيء اي
اوتينا ما يحتاج اليه الملك والمراد الكثرة كما يقول فلان يعلم كل شيء ان
هذا لهو الفضل المبين وحشر جمع لسليمان جنوده من الجن وكانوا
هم حول الانس والانس وهم يلونه والطير وهم فوق رأسه فان
كان حر اظلته منه باجنحتها فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم
ليجتمعوا حتى اذا اتوا على واد النمل هو بالشام او بالطائف ولما كان اتيانهم
من فوق عدي بعلى او المراد قطعه كما تقول اتى على الشيء اذا انفذه وبلغ آخره
قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لما انتسب لهم ما يختص به
العقلاء بحسب الظاهر خاطبهم خطاب العقلاء لا يحطمنكم سليمان
وجنوده اي لا تكونوا حيث انتم فيحطمنكم استئنافا او بدلا من الامر وهم
لا يشعرون انهم يحطمونكم فيه اشعار بانهم لو علموا لم يحطموا لانهم جنود
الله فتبسم ضاحكا اي تبسم سليمان حين سمع قولها متعديا الى
الضحك فان المتبسم يصير ضاحكا اذا اتصل وداوم وضاحكا حال مقدرة
وهو للتعجب او للسرور من قولها وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك
الهمني شكرها او اولعني وحرضني به التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا
ترضاه وادخلني برحمتك في عداد عبادك الصالحين الكاملين
في الصلاح وتفقد الطير فلم ير فيها الهدهد فقال ما لي
لا ارى الهدهد كانه ظن انه حاضر ولا يراه لساتر ثم لاح انه غائب فقال

على الوجه الاول في تسع متعلق بمحذوف وهو ابتداء الكلام

قيل هذا موقع الفاء دون الواو لكن ادخل الواو اشعارا بان ما قاله بعض ما اتينا به في مقابلة هذه النعمة كانه قال ففعلا شكرا له ما فعلا وقالا الحمد لله الذي فضلنا الآية هكذا قال الزمخشري وهو بخلاف ما قاله صاحب المفتاح

عن كعب انه قال صاح ورشان عند سليمن فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال يقول ليت ذا الخلق لم يخلق وصاح الطاووس فقال يقول كما تدين تدان وصاح الهدهد فقال يقول من لا يرحم لا يرحم وصاح الصرد فقال يقول استغفروا الله يا مذنبين وصاح الخطاف فقال يقول قدموا خيرا تجدوه وعن ابن عباس صاح القمري فقال يقول سبحان ربي الاعلى ملء سمائه وارضه وصاح الديك فقال يقول اذكروا الله يا غافلين

اخبر تعالى عما صنع بهما واخبر عما قالا فكانه قال نحن فعلنا ايتاء العلم وهما فعلا الحمد تفويضا لاستفادة ترتبه عليه على ايتاء العلم الى فهم السامع هكذا قاله السكاكي

نعني بهم غير مهملين له الادب والسياسة فلا تتاذى بهم احد

ام كان من الغائبين كأنه يسأل عن صحة ما لاح له عن ابن عباس ان
الهدهد يدل سليمان على الماء ينظر الماء تحت الارض ويعرف كم مساحة بعده
ويخبره فيامر الجن بالحفر فنزل بفلاة يوما فلم يجده فقال لاعذبنه عذابا
شديدا او لاذبحنه او ليأتيني بسلطان مبين بحجة تبين عذره والحلف
على احد الثلثة التعذيب والذبح والعفو بشرط كعدمه في الحلف على الاولين
ان لم يكن الثالث والثالث للتقابل ادخل في سلكهما لانه محلوف عليه بالحقيقة
فمكث الهدهد غير بعيد زمانا غير مديد فقال احطت بما لم تحط
به علمته ما لم تعلمه وجئتك من سبإ مدينة باليمن او اسم قبيلة ملوك
اليمن بنبإ بخبر يقين اني وجدت امرأة اي بلقيس تملكهم الضمير
للسبإ باعتبار اهلها واوتيت من كل شيء يحتاج اليه الملوك ولها
عرش عظيم بالنسبة الى عروش امثالها من ذهب مكلل بانواع الجواهر
وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم
فصدهم منعهم عن السبيل طريق الحق فهم لا يهتدون
اليه الا يسجدوا اي فصدهم او فزين لهم اعمالهم لئلا يسجدوا ومن قرأ
الا بالتخفيف فمعناه الا يا قوم اسجدوا وهو استيناف امر من الله بالسجود
او من الهدهد او من سليمان لله الذي يخرج الخبء يظهر ما خفي في
وهو عام لانزال المطر وانبات النبات وانشاء البنين والبنات وغيرها
في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون فله استحقاق
لا لكرة تدور على الفلك بامر مديرها الله لا اله الا هو رب العرش العظيم
المحيط بجملة المكونات قال سليمان سننظر نتعرف من النظر
بمعنى التأمل اصدقت ام كنت من الكاذبين اي ام كذبت فالتغيير
ومحافظة الفواصل اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم تنح
عنهم الى مكان قريب فانظر ماذا يرجعون يردون بالجواب وماذا يرجع
بعضهم الى بعض من القول قالت بعد ما القى الكتاب اليها يا ايها
الملأ خاطبت عظماء قومها اني القي الي كتاب كريم لوجازته وفصاحته

او لانه

بكذا قرأه ابن عباس ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير والحسن وغيرهم ه

او لانه مختوم او لشرف صاحبه او لغرابته من جهات انه من سليمان استيناف
وانه اي المكتوب او المضمون بسم الله الرحمن الرحيم وعن
السلف لم يكتب احد قبله البسملة الا تعلوا علي اي المقصود ان لا تتكبروا
علي او عليكم ان لا تتكبروا علي فان مصدرية واتوني مسلمين مؤمنين
او منقادين لما اظهر عندهم المعجزة وهي القاء الكتاب على تلك الحالة امرهم بالاسلام
والانقياد نقل بعض المفسرين ان عبارة الكتاب انه من سليمان وانه بسم الله
الرحمن الرحيم الآية فعلى هذا لما قالت القي الي كتاب كريم كان سائلا قال
بين لي مضمونه ومكتوبه فاجابت وقرأت وعن بعضهم ان عبارته من عبد الله
سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبأ بسم الله الرحمن الرحيم السلام
على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي واتوني مسلمين وان فيه بسم الله الرحمن الرحيم
وترك الواو في ان لا تعلوا ليدل على انه المقصود من الكتاب قالت
يا ايها الملأ افتوني في امري اجيبوا في امري الحادث ما كنت قاطعة
فاصلة امرا ما ابته حتى تشهدون الا بمحضركم قالوا
نحن اولوا قوة عدد كثير واولوا بأس شديد بلاء ونجدة في الحرب كان
المدد ثلثمائة واثني عشر اميرا مع كل منهم عشرة آلاف والامر موكول
اليك فانظري ماذا تأمرين من المقاتلة والصلح نطعك قالت
ان الملوك اذا دخلوا قرية عنوة وقهرا افسدوها وجعلوا اعزة اهلها
اذلة ذكرت لهم عاقبة الحرب وسوء مغبتها وانها سجال لا يدرك عاقبتها
وكذلك يفعلون هو من كلام الله تصديق لها وقيل من تتمة كلامها
تقريرا وتأكيدا لما وصفت واني مرسلة اليهم بهدية بان ارسل
فناظرة بم يرجع المرسلون باي شيء يرجعون من حاله حتى اعمل بحسب ذلك
روي عن ابن عباس وغيره قالت ان قبل الهدية ملك نحاربه وان لم يقبل فهو نبي
نتبعه فلما جاء ما اهدى اليه والرسول سليمان قال اتمدونني
خطاب للرسل او الرسول والمرسل على تغليب المخاطب بمال فما آتاني الله
من النبوة والملك والمال خير مما آتاكم فلا وقع لهديتكم عندي بل انتم

قال عطاء والضحاك سمته كريما لانه كان مختوما روي ابن جريج عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم كرامة الكتاب ختمه وروي عن ابن عباس ايضا كريم لشرف صاحبه وقال قتادة ومقاتل كتاب كريم اي حسن ه

قيل انه من سليمن بيان للعنوان الكتاب فكذا قالوا من عبد الله سليمن بن داود الى ملكة سبا فليس اصل الكتاب كذا قال الامام وشعر به كلام الزمخشري فسوال التقديم سليمن اسمه على اسم الله ساقط

لان ما بعد البسملة يكون هو المقصود فلو اتى بالواو لكان عطفا على البسملة فلا يكون البسملة للشروع

الفتوى الجواب في الحادثة لانه مشتق من الفتي كذا في المغرب ه

بهذا اجابت لان في كلامهم بالشعر بترجيح القتال ه

يعني جملة اعتراضية حكاها الله لنبينا عليه الصلوة والسلام باين اي جزء كلامها المحكي ه

لانهم اهل مفاخرة بالدنيا واما انا فغني عنها ه

بهديتكم التي يرسل بعضكم الى بعض تفرحون او بل انتم بهدية
التي هديتموها تفرحون فرح افتخار على الملوك بانكم قدرتم على اهدائها
وقيل معناه بل انتم من حقكم ان تاخذوا هديتكم وتفرحوا بها فيكون عبارة عن
الرد والهدية الذهب والجوا مع الجوارى والغلمان ارجع ايها الرسول
اليهم فلنا تينهم بجنود لا قبل لا طاقة لهم بها ولنخرجنهم منها من
بلدتهم اذلة ذليلين بذهاب اسباب عزهم وهم صاغرون اسراء
قال يا ايها الملأ ايكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين ولما وصف
الهدهد عرشها اعجبه فاراد ان يأخذه قبل اسلامها لانه يحرم اموالهم بعد الاسلام
او طلب عرشها ليريها معجزة اخرى واراد اختبار عقلها بان تعرف عرشها
قال عفريت خبيث قوى من الجن بيان له انا آتيك به قبل ان تقوم
من مقامك من مجلسك للحكومة فكان يجلس الى نصف النهار واني
عليه على حمله لقوى امين على ما فيه من الجواهر فقال سليمن اريد اسرع
من هذا قال الذى عنده علم من الكتاب جنس الكتب السماوية وهو
آصف كاتبه صديق يعلم اسم الله الاعظم وعن بعض هو خضر وكان عرشها
في اليمن وسليمان في بيت المقدس انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك
اى قبل ان ترد طرفك الى ما ارسلت نحوه شيء وهذا مثل في الاسراع واتيك
في الموضعين يحتمل الفعل واسم الفاعل فلما رآه العرش مستقرا
حاصلا عنده قال هذا من فضل ربي اعترف بانه فضل وهو غير مستحق
به ليبلوني يعامل معى معاملة من يختبر عبده ءاشكر نعمته فان
ذلك من فضله ام اكفر بان ارى نفسى مستحقا له او اقصر في اداء مواجبه
والفعلان بدلان من مفعول يبلو ومن شكر فانما يشكر لنفسه يرجع
فوائده اليه ومن كفر فان ربى غنى عن شكره كريم بالافضال
على من يكفر قال نكروا غيروا لها عرشها بتقديم شيء وتأخير شيء من
اجزائه وتبديل جواهره عن مكانها ننظر جواب الامر اتهتدى الى انه عرشها
ام تكون من الذين لا يهتدون بلهاء لا تعرف شيئا اذا ذكرت عنده سخافة العقل

هكذا قال قتادة والسدى وعطاء وغيرهم وفيه ان حمل الغنائم كما يظهر من الاحاديث واختص به نبينا عليه السلام ه

دعاؤه يا ذا الجلال والاكرام او يا حى يا قيوم او يا الهنا واله كل شيء الها واحدا لا اله الا انت ائتنى بعرشها ه

قيل الشكر قيد للنعمة الموجودة وصيد للنعمة المفقودة ه

قال وهب ومحمد بن كعب الشياطين خافت ان يتزوجها سليمن فيفشى اليه اسرار الجن فانها جنية فقالوا ان في عقلها شيئا وان رجلها كرجل حمار وانما سعوا ذلك فتنة ه

اشارة الى ان ما فاعل صدها ه هذا قول مجاهد وسعيد بن جبير واختاره ابن جرير ه

فما فاعل مثل التوجيه الاول وكونه بحسب المعنى فتامل ه

قيل كشفت عن ساقيها فاذا هي شعراء فقال سليمن هذا قبيح فاتخذت الشياطين النورة فهي اول من جعلت النورة ه

وقدم مرارا ان في مثل هذا جاز ان يكون ان مفسرة ه

من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم انتهى ه

فلما جاءت قيل اهكذا عرشك قالت كانه هو ولعلها الجزم فما جزمت لاحتمال
عقلي وهذا من ذكائها واوتينا العلم بصحة نبوته من قبلها قبل تلك
المعجزة التي رأيناها اليوم وكنا مسلمين منقادين له قبل مجيئنا وصدها
منعها ما كانت تعبد من دون الله عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام
انها كانت من قوم كافرين مستانفة بمنزلة العلة وقوله وصدها الى هنا
اما من كلام الله او كلام سليمان او قوله واوتينا العلم الخ من كلام سليمن وقومه
عطفوه على جوابها لانه لاح من جوابها ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت خوارق العادة
التى هو من معجزات الانبياء اى واوتينا العلم بالله قبلها وكنا منقادين لم نزل على
دين الله وغرضهم من هذا الحديث التحدث بنعم الله شكرا له وقيل معناه وصد
سليمن بلقيس عن عبادة الشمس او صدها الله بتوحيده عبادتها الشمس وكونها
نشأت بين اظهر المشركين لا سخافة عقلها كما قيل قيل لها ادخلي الصرح القصر
او صحن الدار وقد ورد انه بنى قصر صحنه من زجاج ابيض وتحته الماء والقى فيه حيوانات
البحر ووضع سريره في صدره فلما رأته حسبته لجة ماء راكدا و
كشفت عن ساقيها وانما فعل ذلك ليريها عظمته ومعجزته او لانه اراد ان
يتزوجها وقد قيل له ان قدميها كحافر حمار فاراد ان يبصرها وهو احسن الناس
قدما قال لها انه صرح ممرد مملس من قوارير زجاج فلا تحتاجي في
ولا تكشفي عن ساقيك قالت لما رأت معجزاته ودعاها الى الاسلام رب
اني ظلمت نفسي بالشرك واسلمت مع سليمن لله رب العالمين فتزوجها
عاده ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اى بان اعبدوا الله
فاذا هم فريقان فريق مؤمن وفريق كافر يختصمون واختصامهم
ما مر في سورة الاعراف قال الذين استكبروا الاية قال يا قوم لم تستعجلون
بالسيئة بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا قبل الحسنة التوبة
فتوخرونها الى نزول العذاب كانوا يقولون ان صدق ايعاده بتنا حينئذ
انا مقبولا توبتنا فخاطبهم على حسب اعتقادهم لولا هلا تستغفرون
الله قبل الغنا لعلكم ترحمون فانها لا تقبل حينئذ قالوا اطيرنا تشاءمنا

بك وبمن معك فانهم قحطوا وتفرقت كلمتهم منذ كذبوه قال طائركم
عند الله اي شؤمكم عنده اتاكم منه بكفركم بل انتم قوم تفتنون
تختبرون بالخير والشر اضرب عن بيان الطائر الى ذكر ما هو الداعي الى الضر
وكان في المدينة في مدينة ثمود تسعة رهط اي انفس وقع تمييزا
للتسعة لانه بمعنى الجماعة وهو من الثلاثة او من السبعة الى العشرة وهم الذين
عقروا الناقة بناء اشرافهم يفسدون في الارض ولا يصلحون في
اعمالهم محض فساد قالوا تقاسموا بالله اي قال بعضهم لبعض احلفوا
لنبيتنه اي لنقتلنه ليلا واهله والبيات مباغتة العدو ليلا ثم لنقولن
لوليه لولي دمه ما شهدنا مهلك اهله ما حضرنا اهلاكهم وانا لصادقون
اي ونحلف انا لصادقون او ونقول له ذلك والحال انا عند الناس عظماء
صادقون قيل انا لصادقون في ذلك لقول لانا ما حضرنا مهلكهم وحده بل
مهلكه ومهلكهم كان الكذب عندهم اقبح من قتل نبي الله والمؤمنين ومكروا
مكرا بتلك المواضعة ومكرنا مكرا جازيناهم على ذلك وهم لا يشعرون
بمكرنا فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم فانهم لما خرجوا لاهلاك
بعد عقر الناقة دمغتهم الملائكة بالحجارة او جثم عليهم جبل فماتوا
وقومهم اجمعين واهلكهم بالصيحة وقراءة انا بكسر الهمزة بالاستئناف
وحينئذ كان كيف كان خبرها تامة فكيف حال واما في قراءة فتح الهمزة فيحتمل
ان يكون خبرا لكان وكيف حالا او بدلا فتلك بيوتهم خاوية خالية او
ساقطة حال العامل فيها معنى الاشارة بما ظلموا بسبب ظلمهم ان في ذلك
لآية لقوم يعلمون فان الجهال لا يتاملون حتى يتعظوا وانجينا الذين
آمنوا وكانوا يتقون صالحا ومن معه ولوطا اي اذكره اذ قال
بدل لقومه اتاتون الفاحشة كانها لقبحها ليست الفاحشة الا
وانتم تبصرون يبصر بعضكم بعضا لا تستترون وتاتون في ناديكم
او تعلمون انها فاحشة ائنكم لتاتون الرجال شهوة تتركون المانع الشرعي
والزاجر العقلي لمجرد شهوة من دون النساء التي لا مانع لها الا شرعا

ولا طبعا بل انتم قوم تجهلون سفهاء ولما كان القوم في معنى المخاطب
ذكر الفعل بصيغة الخطاب فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط
من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن افعالنا ويعدونها اقذارا
وعن ابن عباس هذا استهزاء فانجيناه واهله الا امراته قدرناها من الغابرين
اي قدرنا كونها من الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا هو
الحجارة فساء مطر المنذرين قد مر اعرابه في آخر سورة الشعراء فتذكر
قل يا محمد الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى امره ان يحمد
على نصرة اوليائه واهلاك اعدائه وان يسلم على عباده المصطفين الاخيار
وهم الانبياء وعن ابن عباس هم الصحابة اصطفاهم لنبيه رضي الله عنهم آلله
الذي ينجي من وحده من الهلاك خير اما يشركون الاصنام التي لم تغن شيئا
عن عابديها وهو الزام لهم وتسفيه لرايهم فمن المعلوم ان لا خير فيما اشركوه اصلا
امن بل امن خلق السموات والارض قيل تقديره اما يشركون خير امن خلق
السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به عدل الى التكلم للتنبيه
على ان الانبات الذي هو عندكم من انفع الاشياء مختص به لا يقدر عليه غيره
حدائق ذات بهجة بساتين ذات حسن ما كان لكم ليس في قدرتكم
ان تنبتوا شجرها ءاله مع الله اغيره تقولون به بل هم قوم يعدلون
عن الحق امن جعل بدل من امن خلق الارض قرارا دحاها وسواها
للاستقرار وجعل خلالها وسطها انهارا جارية وجعل لها
رواسي جبالا ثوابت وجعل بين البحرين حاجزا مانعا من قدرته لا يختلطان
كما مر في سورة الفرقان ءاله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون جهلاء ام
من يجيب المضطر اذا دعاه الكفرة يعترفون بذلك لا يلجؤن في حال الاضطرار
الا اليه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض سكانها يهلك قرنا وينشئ
آخر ءاله مع الله قليلا ما تذكرون ما صلة اي تذكرون تذكرا قليلا
لانه لا يترتب عليه نفع او المراد من القلة العدم امن يهديكم في ظلمات البر والبحر بما خلق
من الدلائل السماوية كالنجوم والارضية كالجبال ومن يرسل الرياح بشرا

مبشرات بين يدي رحمته قدام المطر أإله مع الله يقدر على مثله
تعالى الله عما يشركون أمن يبدأ الخلق ثم يعيده الكفرة وان انكروا الاعادة
لكن كانت مبينة بالحجج الواضحة فهي ثابتة ومن يرزقكم من السماء والارض
بأسباب سماوية وارضية أإله مع الله يفعل ذلك قل هاتوا برهانكم
على ان مع الله الها آخر ان كنتم صادقين في دعواكم قل لا يعلم من في
السموات والارض الغيب الا الله لما بين اختصاصه بكمال القدرة اتبعه
ما هو كاللازم له وهو التفرد بعلم الغيب وقد ذكر انها نزلت حين سألت المشركون
متى البعث والاعادة والاستثناء منقطع ورفعه على لغة بني تميم واختار تلك
اللغة لنكتة وهي المبالغة في نفي علم الغيب عن غيره كما قالوا في بلدة ليس بها
انيس الا اليعافير والا العيس والمراد بمن فيهما الموجودون فيهما العلوم بحسب
او كل موجود فيهما البتة فعلى هذا الاستثناء متصل وما يشعرون ايان
يبعثون متى ينشرون بل ادارك علمهم في الآخرة انتهى واضمحل علمهم
في شأن الآخرة لا يقرون بوجوده سيما بوقته وقراءة اداركه بمعناه اي
تتابع حتى انقطع وقيل بمعنى تلاحق وتساوى اي هم في الجهل في امر الآخرة سواء
او معنى ادرك انتهى وتكامل وادارك تتابع واستحكم علمهم في يوم القيمة
عاينوها ولا ينفعهم العلم كما قال تعالى اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا الآية
بل هم في شك منها اي لا يقرون بوجودها بل لهم الشك فيها فان عدم
الاقرار بشيء قد يكون لعدم التوجه اليه وقد يكون بعده
والثاني افتح فجاء الاضراب بل هم منها عمون عيون قلوبهم عمى ومنشأ
عماهم الآخرة فلذلك عداه بمن دون عن فان الكفر بها صيرهم اضل من البهائم
وهذا وان كان خاصا بالمشركين ممن في السموات والارض نسب الى الجميع كما
يسند فعل البعض الى الكل وقال الذين كفروا أإذا كنا ترابا وآباؤنا ائنا
لمخرجون من القبور احياء والعامل في اذا فعل دل عليه ائنا لمخرجون وتكرير
الهمزة لتأكيد الانكار لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل اي من قبل بعث
محمد ان هذا الا اساطير الاولين سمرهم واكاذيبهم قل لهم سيروا

قيل من السماء المطر والثلج والبرد ومن الارض من الحبوب والثمار ه

قيل المراد بمن فيهما من تعلق علمه واطلع عليهما اطلاع الحاضر فيهما فانه تعالى شأنه وأولي العلم وقيل في محل النصب والغيب بدل اشتمال من من موصوفة اي لا يعلم الغيب من فيهما الا الله ه

يعني ان كان من الانس فيهما [illegible] ومحال ان يكون منه تعالى ان يكون [illegible] فيهما [illegible] من يعلم الغيب ومحال ان يكون فيهما تعالى ان يكون فيهما عالم الغيب ه

وهو مخرج لان ما بعد كل من الهمزة وان واللام لا يعمل فيما قبله ه

في الارض

في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين حتى تعلموا ان هذا ليس بكذب
واسمار ولا تحزن يا محمد عليهم على تكذيبهم واعراضهم عنك
ولا تكن في ضيق حرج صدر مما يمكرون من مكرهم فان الله يعصمك
ويقولون متى هذا الوعد القيمة وقيل وعد العذاب ان كنتم صادقين قل
عسى ان يكون ردف لكم دنا لكم وتبعكم بعض الذي تستعجلون كيوم
بدر فانه قامت فيه قيامتهم وحكم لعل وعسى في مواعيد الملوك حكم الجزم
وانما يطلقونه اظهارا لوقارهم وان الرمزة منهم كافية في الاغراض وان
ربك لذو فضل على الناس بتأخير عذابهم مع استحقاقهم ولكن اكثرهم
لا يشكرون وان ربك ليعلم ما تكن ما تخفي صدورهم وما يعلنون
وما من غائبة خافية في السماء والارض الا في كتاب مبين اللوح المحفوظ
ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون كامر عيسى
وعزير واحوال الجنة والنار وانه لهدى ورحمة للمؤمنين فانهم
اهل الانتفاع به ان ربك يقضي بينهم بين المختلفين في الدين
بحكمه بما يحكم به وهو العزيز فلا يرد حكمه العليم باحوال
من يحكم عليه وله فتوكل على الله انك على الحق المبين والحق تعالى ولا
انك لا تسمع الموتى الكفار فانهم كالموتى في عدم الانتفاع بما يسمعون
ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين والكفار كالصم في تلك الحالة
التي هي ابعد من الاستماع فان الاصم ان كان حاضرا قد يسمع وما انت
بهادي العمي عن ضلالتهم وهم عمي ان تسمع سماع انتفاع الا من
يؤمن بآياتنا من هو في علم الله مصدق بآياتنا فهم مسلمون
مخلصون منقادون فبلغ انت رسالتك ولا يضيق صدرك واذا
وقع القول وجب العذاب والسخط عليهم حين لا يقبل من كافر
الايمان اخرجنا لهم دابة من الارض من نفس مكة او من بواديها
وفي الحديث اول الآيات خروجا طلوع الشمس من المغرب وخروج الدابة على الناس
ضحى وايتهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها قريبا تكلمهم

فحقيقة ردف لكم اشارة الى ان اللام في ردف لكم للتقوية بمعنى دنا وقيل زائدة ه

رواه ابن ماجه وابو داود وابن جرير ه

من الكلام او من الكلم اى الجرح فقد ورد ان عصى موسى تكون بيدها فتنكت
فى وجه المؤمن نكتة بيضاء فيبيض منها وجوههم وبيدها خاتم سليمان
وتنكت الكافر بها فى وجهه فتسود منها وجوههم وقرئ تكلمهم بفتح
التاء وجزم الكاف ان الناس قرئ بفتح الهمزة وكسرها ومن قال انه من الكلام
فيكون تقديره بان الناس والكسر لتضمين الكلام معنى القول وعند من يقول
انه من الكلم وكلامها ابطال كل دين سوى الاسلام او لعنة الله على الكافرين
فتقديره لان الناس علة لتكلمهم او لاخراجنا وعلى كسرها مستانفة كانوا
باياتنا يعنى بخروجها وسائر احوالها فانها من آيات الله او بالقرآن فان اكثر الناس
كفار لا يوقنون وكلامها على بعض التوجيهات حكاية لقوله تعالى ويوم نحشر
من كل امة من للتبعيض فوجا جماعة ممن من للبيان يكذب
باياتنا فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم ليجتمعوا وهو عبارة عن كثرتهم
حتى اذا جاؤا الى المحشر قال الله لهم اكذبتم باياتى ولم تحيطوا
الواو للحال اى اكذبتموها بادى الرأى من غير احاطة علم بكنهها او للعطف اى
اجمعتم بين التكذيب وعدم التامل لتحققها اماذا كنتم تعملون ام
اى شئ كنتم تعملون بها بعد ذلك وهذا توبيخ وتبكيت كما تقول لمن يدعى
اكل ما للنحو انت تحمله اكلته ام دعته ام ضل عنك ام ماذا عملت به ووقع
القول عليهم حل عليهم العذاب الموعود بما ظلموا فهم لا ينطقون
بحجة وعذر فى جواب هذا السؤال عنهم الم يروا الم ينظروا ويتفكروا
انا جعلنا اى خلقنا الليل ليسكنوا فيه بالقرار والنوم والنهار
مبصرا فى نصب مبصرا بالحال مبالغة فانه ما هو حال لاهله جعل
يعنى لو تاملوا لعلموا كمال قدرته ولطفه على خلقه فما انكروا الحشر وكفروا
نعمه فما اشركوا به ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون فانهم المنتفعون
فى مثل تلك الآيات ويوم اى اذكروا يوم ينفخ فى الصور قرن ينفخ
فيه اسرافيل فى آخر عمر الدنيا والمراد الزمان الممتد الشامل لزمان النفختين
ففزع من فى السموات ومن فى الارض من الهول وعن بعضهم معناه يلقى عليهم

الفزع

الفزع الى ان يموتوا الا من شاء الله عن كثير من السلف هم الشهداء لا يصل
اليهم الفزع احياء عند ربهم او جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت لا يصل
اليهم الفزع ثم يقبض ارواحهم او موسى بدل صعقة فى الدنيا او الحور والرضوان
ومالك والزبانية وقيل غير ذلك وكل اتوه المراد حضورهم الموقف
داخرين صاغرين وترى الجبال تحسبها جامدة ثابتة فى مكانها
وهى تمر مر السحاب فى السرعة والاجرام العظام اذا تحركت لا تكاد تتبين حركتها
كالسحاب صنع الله مصدر مؤكد لنفسه من مضمون يوم ينفخ الآية
الذى اتقن احكم كل شئ واودع فيه من الحكم ما اودع انه خبير
بما تفعلون فيجازيهم عليه من جاء فى ذلك اليوم بالحسنة كلمة
التوحيد او الاخلاص فله خير منها رضوان الله او تضعيف حسنة
وهم من فزع يومئذ آمنون نوع فزع وهو فزع دخول النار او الفزع مطلقا
ومن جاء بالسيئة اجمع السلف على ان المراد من السيئة هنا الشرك
فكبت وجوههم فى النار المراد من الوجوه الانفس او الابدان بانهم
يكبون فيها منكوسين هل تجزون الا ما كنتم تعملون اى قيل لهم ذلك
انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذى حرمها امر رسوله ان يقول لهم
والبلدة مكة حرم الله صيدها ونباتها واستحادها ولقطتها
وله كل شئ ملكا وامرت ان اكون من المسلمين لله وان اتلو القرآن
على الناس فمن اهتدى بالقبول والاتباع فانما يهتدى لنفسه لا ينفع
الا نفسه ومن ضل بعدم القبول والاتباع فقل انما انا من المنذرين فلا
على من ضلالكم شئ وقل الحمد لله على ما انعم على من النبوة والعلم سيريكم
آياته فى الدنيا كوقعة بدر فتعرفونها حين لا ينفعكم وما ربك
بغافل عما تعملون فتاخير العذاب ليس لغفلة بل لرحمة والحمد لله رب العالمين

سورة القصص ثمان وثمانون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك اشارة الى السورة

آيات الكتاب المبين القرآن او اللوح المحفوظ نتلوا نقرأ بلسان جبريل وننزل
عليك من نبإ بعض نبإ مفعول نتلو ومن للتبعيض موسى وفرعون بالحق
محقين لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون به ان فرعون استئناف
يبين بعض النبأ علا في الارض استكبر في ارض مصر وجعل اهلها
شيعا اصنافا يصرف كل صنف فيما يريد يستضعف حال من فاعل
جعل طائفة منهم يعني بني اسرائيل يذبح ابناءهم بدل من يستضعف
ويستحيي نساءهم يتركهن احياء للخدمة انه كان من المفسدين ونريد
حكاية حال ماضية ان نمن نتفضل على الذين استضعفوا في الارض
بانقاذهم من بأسه والجملة عطف على ان فرعون او حال من مفعول يستضعف
فانه من مستقبل وارادة الله اذا تعلقت بشيء في زمان متوقعة وجاز ان يتوقف
عن ذلك الزمان ونجعلهم ائمة قادة في الخير او ملوكا ونجعلهم الوارثين
لما كان في تحت يد فرعون وقومه ونمكن لهم في الارض نسلطهم
في ارض مصر والشام ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم من بني
اسرائيل متعلق بنري ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم في يد مولود
من بني اسرائيل فان القبط قد سمعوا ذلك من بني اسرائيل فيما كانوا يخبرون
من قول ابرهيم الخليل عليه السلام واوحينا الهمنا الى ام موسى ان ارضعيه
ما دمت غير خائفة عليه فاذا خفت عليه من ان يحس فرعون به
فالقيه في اليم بحر النيل ولا تخافي عليه فعلينا حفظه ولا تحزني
في هجره انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فالتقطه آل فرعون
فان امه جعلته في تابوت وسيرته في النيل فوقع التابوت في نهر كان يجري
منه الى بيت فرعون فاخذه اهل داره ليكون لهم عدوا وحزنا اللام
لام العاقبة ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين مذنبين
فعاقبهم الله بان ربى عدوهم على ايديهم او خاطئين في الافكار فاخطأوا
في تربية عدوهم وقالت امرأت فرعون لفرعون حين فتحت التابوت و
رأت فيه غلاما بهيا قرت اي هو قرة عين لي ولك فاجابها اما لك فنعم

واما

قال ابو البقاء المفعول محذوف دلت صفته عليه اي شيئا من نبإ وعلى هذا من للتبيين ح

فلا يرد انه كيف يجتمع استضعافهم وارادة الله المنة عليهم واذا اراد شيئا كان ولم يتوقف الى وقت آخر ولا يحتاج الى التكليف فما الجواب انه لما كانت منة الله بخلاصهم قريبة الوقوع جعلت ارادة وقوعها كانها مقارنة لاستضعافهم كما فعله الزمخشري ح

هذه اللام لام تعليل لكنه وارد على سبيل المجاز في غير مورده الموضوع ه

واما لي فلا فكان كذلك لا تقتلوه فانه جاء من ارض اخرى واكبر من ابن
سنة عسى ان ينفعنا فان آثار اليمن تظهر منه او نتخذه ولدا
نتبناه فليس لها ولد منهما وهم لا يشعرون من كلام الله اي التقطوا
وقيل كذا وكذا والحال انهم لا يشعرون ما اراد الله منه بالتقاطهم اياه وقيل
من كلام امرأة فرعون والضمير للناس اي نتخذه ولدا والناس لا يشعرون
انه ولد غيرنا واصبح فؤاد ام موسى فارغا خاليا من كل شيء كالمجنون في
غم ولدها ان كادت انها كادت لتبدي به اي من شدة الحزن كادت
تظهر انه لها فلما ذهبت به الماء لولا ان ربطنا على قلبها بالصبر جوابه ما يدل
عليه ما قبله لتكون من المؤمنين من المصدقين بوعد الله حين الهمها
بانا رادوه اليك وهو علة الربط وقيل معناه اصبح فؤادها خاليا من الهم
لسماعها ان فرعون تبناه وكادت من الفرح تظهر حاله وقالت لاخته
اخت موسى مريم قصيه اتبعي اثره وتتبعي خبره فبصرت به عن جنب
بعد وهم لا يشعرون انها اخته وحرمنا عليه المراضع تحريما
قدريا ما منعناه من ان يرتضع من المرضعات من قبل من قبل تتبعها
فقالت اخته هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه يضمنونه ويرضعونه لكم
لاجلكم وهم له ناصحون لا يقصرون في خدمته قيل لما قالت القول
اخذوها وقالوا لو اعرفت هذا الولد فدلينا فقالت لا اعرفه وانما اردت انهم للملك
ناصحون لا للولد حتى استدلتم على انا اعرفه فخلوها فأتت بامها فالتقم ثديها
فقالوا من انت منه فقالت انا امرأة طيبة النشر لا اوتى بصبي الا قبلني فاعطوه
اياها مع اجر وعطاء جزيل فذهبت به الى بيتها شاكرة فرددناه الى امه كي
تقر عينها برؤيته ولا تحزن وتعلم علم مشاهدة ان وعد الله
فرده اليها وجعله من المرسلين حق ولكن اكثرهم لا يعلمون غرضنا
في رده اليها او لا يعلمون انا وعدنا رده اليها وان وعده حق ولما بلغ اشده
منتهى قوته وهو ما فوق الثلاثين واستوى اعتدل عقله آتيناه حكما
نبوة وعلما بالدين او حكمة وفهما قبل النبوة وكذلك نجزي المحسنين

وفرعون كان لا يخاف الا من اولاد تلك السنة ه

بهكذا فسره ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك وجماعة من اكابر السلف ه

لولا ان طامنا قلبها وسكنا قلقه الذي حدث من شدة الفزع لتكون من المؤمنين الواثقين بوعد الله لا تفتتن فرعون وتقطعه ه

هذا منقول عن ابن عباس ه

الموضع الخلاص العلم من شأن الفساد ه

مثل ذلك الجزاء نجزي بهم • ودخل المدينة • مدينة بارض مصر وهذه الجملة
ذكر سبب وصوله الى النبوة وقصته على الوجه الاول فسرنا الحكم بالنبوة فانها
كانت قبل بعثته • على حين غفلة من اهلها • كان وقت القيلولة وقيل بين
العشائين • فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته من بني اسرائيل
وهذا من عدوه • من القبط والاشارة الى الحكاية • فاستغاثه
طلب ان يغيثه بالعون • الذي من شيعته على الذي من عدوه • لما كان فيه
معنى العون عدي بعلى • فوكزه • هو الضرب بجمع الكف او الدفع باطراف
الاصابع • موسى فقضى عليه • فقتله • قال هذا من عمل الشيطان • لانه
لم يؤمر بقتل الكفار • انه عدو مضل مبين قال رب اني ظلمت نفسي • بقتله
فاغفر لي • ذنبي • فغفر له انه هو الغفور الرحيم • قال رب بما انعمت • بحق
انعامك • علي • اعصمني • فلن اكون ظهيرا • معينا • للمجرمين • لمن ادت
مظاهرته الى الجرم او معناه اقسم بانعامك علي وجوابه محذوف اي لاتوبن
وعن ابن عباس لم يستثن فابتلي به مرة اخرى اي فلم يقل فلن اكون ان شاء الله
فاصبح • موسى • في المدينة خائفا يترقب • ينتظر سوءا • فاذا الذي استنصره
بالامس • ذلك الاسرائيلي • يستصرخه • يستغيثه • قال له موسى انك
لغوي مبين • فانك تسببت لقتل ثم تدعوني الى آخر • فلما ان اراد موسى
ان يبطش بالذي هو عدو لهما • بالقبطي • قال • الاسرائيلي • يا موسى اتريد
ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس • لما سمى الاسرائيلي غويا ظن انه المبطش عليه
ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين • بين
الناس فلما سمع القبطي هذا الكلام منه راح الى باب فرعون واخبره فامر بقتل
موسى واخذ جنوده الطرق لاخذه • وجاء رجل من اقصى المدينة • من آخرها
يسعى • يسرع صفة لرجل • قال يا موسى ان الملأ • فرعون واشرافه • يأتمرون
يتشاورون • بك • بسببك • ليقتلوك فاخرج • من البلد • اني لك
من الناصحين • لك بيان لا صلة مقدم • فخرج منها • من المدينة • خائفا
يترقب • لحوق شر • قال رب نجني من القوم الظالمين • من شرهم • ولما توجه

تلقاء

قال ابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة والسدي وقتادة
ه

قيل معناه لما انعمت علي من القوة فلن استعملها الا في مظاهرة اولياءك واهل طاعتك والايمان بك ولا ادع قبطيا يغلب احدا من اسرائيل
ه

تلقاء • قبالة • مدين • قرية شعيب ولم تكن تحت سلطان فرعون •
قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل • فقصد الطريق وكان لا يعرف الطريق
الى مدين فتوكل وتوجه • ولما ورد ماء مدين • وصل الى بئرهم • وجد عليه
امة • جماعة • من الناس يسقون • مواشيهم • ووجد من دونهم • في مكان
اسفل من مكانهم • امرأتين تذودان • تمنعان غنمهما عن الماء انتظارا
لخلو سقي البئر • قال • موسى • ما خطبكما • ما شأنكما تذودان • قالتا
لا نسقي حتى يصدر • يصرف • الرعاء • مواشيهم • وابونا شيخ كبير
لا يستطيع الخروج للسقي ونحن ضعفاء لا نقدر على مزاحمة الرجال • فسقى
موسى مواشيهما • لهما • رحمة عليهما عن عمر لما فرغ الناس جعلوا صخرة لا يستطيع
رفعها الا عشرة على رأس البئر فرفع موسى الحجر وحده ثم لم يستق الا ذنوبا
واحدا ودعا بالبركة وروى غنمهما • ثم تولى الى الظل • ظل شجرة • فقال رب
اني لما انزلت الي من خير • طعام • فقير • محتاج سأل ربه ان يرزقه شيئا
ليأكل فانه من الجوع في غاية وما موصوفة وتنكير خير للشيوع اي قليل او كثير
وتعدية فقير باللام لانه ضمن معنى طالب وسائل • فجاءته احداهما تمشي على
استحياء • مستحيية متسترة بكم درعها • قالت ان ابي يدعوك • فانهما
لما رجعا سألهما ابوهما عن سرعتهما اليوم في السقي فقصتا فبعث احداهما
لتدعوه • ليجزيك اجر ما سقيت لنا • جزاء سقيك • فلما جاءه • موسى
وقص عليه القصص • اخبره بامره الذي اخرجه من ارضه • قال لا تخف نجوت
من القوم الظالمين • فرعون وقومه • قالت احداهما يا ابت استأجره
لرعي الغنم • ان خير من استأجرت القوي الامين • وهو كذلك علمت قوته
من قلع الحجر وامانته من انه امرها بان تكون خلفه في الطريق لئلا يراها واختلف
في انهما ابنتا شعيب او ابنتا اخيه او رجل مؤمن من قومه • قال اني اريد ان انكحك
احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني • من اجرته اذا كنت له اجيرا فقوله • ثماني
حجج • ظرفه او من اجرته كذا اذا اثبته اياه فثماني حجج ثاني مفعوليه اي رعية
ثماني حجج • فان اتممت عشرا • عمل عشر حجج • فمن عندك • فاتمامه من عندك

قيل تذودان غنمهما وجوههما نظر الناس لتسترهما
ه

نقله ابو بكر بن شيبة قال الشيخ عماد الدين ابن كثير اسناده صحيح
ه

هكذا قاله جماعة من السلف وصح عن ابن عباس بهذا اللفظ
ه

قيل معناه اني فقير في الدنيا لاجل ما انزلت الي من خير الدين وهو النجاة من الظالمين والغرض من هذا الكلام اظهار الشكر والتضرع به
ه

الاول قول مجاهد والسدي والضحاك والحسن والثاني قول سعيد بن جبير وشعيب قد مات ودفن بين المقام وزمزم
ه

تفضلا أو تبرعا ويمكن أن يكون مثل هذا النكاح جائزا في شرعهم ويمكن أن يكون
هذا استدعاء العقد لا نفسه . وما أريد أن أشق عليك بالزام تمام العشر
ستجدني إن شاء الله من الصالحين في حسن الصحبة والوفاء بالقول قال
موسى ذلك الذي عاهدتني فيه بيني وبينك قائم لا نخرج عما شرطنا
أيما الأجلين الأقصر والأطول قضيت ما زائدة فلا عدوان علي
لا يعتدى علي في طلب الزيادة عليه وله الخيار مطلقا والله على ما نقول
من المشارطة وكيل شاهد فلما قضى موسى الأجل في الحديث قضى
أطولهما وسار بأهله بامرأته بنته الصغرى وقيل الكبرى آنس
أبصر من جانب الطور نارا وكان في البرية في ليلة مظلمة شديدة البرد
قال لأهله امكثوا لعل معها غيرها أو عظمها لأنها ابنة نبي إني آنست
نارا لعلي آتيكم منها بخبر من الطريق فإنه أخطأ الطريق أو جذوة عود
غليظ من النار لعلكم تصطلون تستدفئون بها من البرد فلما
أتيها نودي من شاطئ جانب الوادي الأيمن عن يمين موسى في البقعة
المباركة متصل بالشاطئ أو صلة لنودي من الشجرة بدل اشتمال من شاطئ
فإنها نابتة على الشاطئ أن يا موسى أن مفسرة إني أنا الله رب العالمين
أي الذي يكلمك رب العالمين وأن ألق عصاك عطف على أن يا موسى فلما
رآها أي فألقاها وصارت ثعبانا تهتز فلما رآها تهتز تتحرك بسرعة
كأنها جان حية صغيرة من سرعة حركتها ولى مدبرا منهزما منها خوفا
فلم يعقب لم يرجع يا موسى أي نودي يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين
فرجع ووقف في مكانه الأول اسلك أدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء
كأنها قطعة قمر من غير سوء كبرص واضمم إليك جناحك من الرهب أي
أن يضم إليه يديه إذا خاف من شيء وعن ابن عباس وغيره إذا خاف أحد وضع
يده على فؤاده يخف عنه الخوف من الرهب أي من أجله ومعناه تجلد وأذهب
من الخوف فعل الطائر ينشر جناحيه حين خوفه ويضمهما حين اطمئنانه فذانك
العصا واليد برهانان من ربك معجزتان إلى فرعون أي مرسلا بهما

بهذا هو الأظهر فإنه لم يقل النكاح بل قال أزيد وجوز الشافعي التزوج على الإجارة لبعض الأعمال والخدمة إذا كان المستأجر له أو المخدوم جنبه أمرا معلوما ه

رواه ابن أبي حاتم والحافظ البزار وروى البخاري عن ابن عباس ه

قال الزمخشري لما أراد [illegible] كما يفعل الخائف من الشيء فقيل له إن [illegible] يدك فيه منقصة عند الأعداء فأدخل يدك تحت عضدك مكان [illegible] باليد ولا تظهر الخوف ه
قال [illegible] في موضع آخر واضمم يدك إلى جناحك فاليد مضموم إليه [illegible] المضموم قال الزمخشري المراد بالجناح المضموم هو اليد كقوله المضموم إليه اليد اليسرى وكل واحد من يمنى اليد ويسراها جناح ه

إليه

إليه وملائه إنهم كانوا قوما فاسقين قال رب إني قتلت منهم نفسا
فأخاف أن يقتلون بها وأخي هرون هو أفصح مني لسانا وقدم
أن له نوع لكنة فأرسله معي ردءا معينا يصدقني بإتمام الحجة
ودفع الشبهة ويصدقني بالجزم جواب وبالرفع صفة ردءا وعن مقاتل
أرسله يصدقني فرعون لأن خبر الاثنين أوقع إني أخاف أن يكذبون
قال سنشد عضدك نقويك بأخيك فإن اليد تشتد بشدة
العضد وجملة البدن تقوى بشدة اليد ونجعل لكما سلطانا حجة
وبرهانا فلا يصلون إليكما لا سبيل لهم إلى الوصول إلى أذاكم بآياتنا
بسبب بلاغكما آيات الله وقيل متعلق بنجعل أنتما ومن اتبعكما الغالبون
وقيل بآياتنا متعلق بالغالبون على أن يكون اللام لا بمعنى الذي فلما
جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا إلا سحر مفترى على الله وما سمعنا
بهذا الذي يدعونا إليه أو السحر في آبائنا الأولين في أيامهم وقال
موسى بعد أن كذبوه ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده فيعلم حقيتي و
بطلانكم ومن تكون له عاقبة الدار النصرة والعاقبة المحمودة في الدنيا
إنه لا يفلح الظالمون وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري
أظهر هذا لرعيته أن وجود إله غيره غير معلوم وأنه يستطيع أن يحقق ذلك
فلذلك أمر ببناء صرح وقال فأوقد لي يا هامان على الطين اطبخ لي الآجر
فاجعل لي صرحا بناء مشرفا عاليا لعلي أطلع إلى إله موسى كأنه ظن
لجهله أنه لو كان لكان جسما في السماء يمكن الصعود إليه وإني لأظنه
أي موسى من الكاذبين في أن لكم إلها غيري وهو رسوله واستكبر هو
وجنوده في الأرض بغير الحق بغير استحقاق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون
اعتقدوا أنه لا قيامة ولا معاد فأخذناه وجنوده فنبذناهم ألقيناهم
في اليم كف رماد فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين تحذر
قومك عن مثلها وجعلناهم أئمة قدوة وسادة للضلالة يدعون
إلى النار إلى موجباتها من الكفر والمعاصي ويوم القيامة لا ينصرون بدفع

يعني هو مجاز مرسل من باب إطلاق السبب على المسبب [illegible] ه

وقيل تقديره اذهبا بآياتنا نحو قوله في تسع آيات إلى فرعون ه

حتى يلزم تقديم ما في خبر الموصول عليه وهو غير جائز ه

أو معناه إلا سحر موصوف بالافتراء كسائر أنواع السحر [illegible] ه

والعاقبة الأصلية هي الجنة قال تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون فكان عاقبة الدنيا الجنة لا غير والنار إنما هي للعقاب [illegible] ه

العذاب ● وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ● يلعنهم الرسل والمؤمنون
ويوم القيمة هم من المقبوحين ● سود الوجوه زرق العيون ● ولقد آتينا
موسى الكتاب ● التورية ● من بعد ما أهلكنا القرون الأولى ● قوم فرعون
ونوح وعاد وثمود ● بصائر للناس ● من عمى القلب وأنه بصيرة في الحال
من الكتاب ● وهدى ● إلى الطريق المستقيم ● ورحمة ● لو عملوا به نالوا رحمة الله
لعلهم يتذكرون ● ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر ● وما كنت ● يا محمد
بجانب الغربي ● حاضرا في جانب الغربي من الجبل الذي كلم الله موسى من الشجرة التي
هي شرقيه ● إذ قضينا إلى موسى الأمر ● فوضنا إليه أمر رسالته ● وما كنت
من الشاهدين ● لذلك حتى تعرف هذه القصة وتعي هذه الأحوال فهو
الأمور إعلام الله ووحيه فكيف يرتاب أحد في نبوتك ● ولكنا أنشأنا قرونا
خلقا أمما بعد موسى ● فتطاول عليهم العمر ● فحرفوا الشرائع وكذبوا الرسل
وأفسدوا ونسوا عهودهم فلذلك كذبوك وإن كانت دلائل نبوتك ظاهرة
وما كنت ثاويا ● مقيما ● في أهل مدين ● هم شعيب والمؤمنون به ● تتلو
عليهم ● تقرأها عليهم تعلما منهم ● آياتنا ● التي فيها قصتهم فتحكي كما رأيت
وتعلمت قال بعض المفسرين معناه ما كنت فيهم رسولا تتلو عليهم آياتنا
فتقص ما قد رأيت منهم ● ولكنا كنا مرسلين ● إليك أخبارهم بوحينا
وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ● موسى وأعطيناه التورية وقلنا له خذ
الكتاب بقوة وعن بعض السلف معناه إذ نادينا أمتك في أصلاب آبائهم حين
سأل موسى رؤيتك وقلت إنك لن تصل إلى ذلك لكن إن شئت أسمعتك
صوت أمته ● ولكن ● علمناك وأوحينا إليك ● رحمة من ربك ● عليك
وعلى أمتك ● لتنذر قوما ● متعلق بما قدرناه عاملا في رحمة ● ما أتاهم
من نذير من قبلك ● فإنهم في فترة بينك وبين عيسى ● لعلهم يتذكرون
لكي يتعظوا ● ولولا ● هي امتناعية ● أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم
فيقولوا ● الفاء للعطف على تصيبهم ● ربنا لولا ● هلا ● أرسلت إلينا
رسولا فنتبع ● الفاء جواب لولا الثانية ● آياتك ونكون من المؤمنين ● وجواب

لولا

هكذا عن ابن عباس برواية محيي السنة ه
البصيرة نور القلب الذي يستبصر به كما أن نور البصر نور العين أي آتيناه الكتاب منبها لا نور القلب ه

هذا كما قال النبي في آخر سورة يوسف ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك الآية ه

كأنه قيل لا يتيقن لأحد أن يرتاب لكن ارتابوا لكذا ه

كلام محيي السنة يدل على هذا ه

نقل الشيخ عن أبي هريرة وكذا قال مقاتل بن حيان والأعمش ووهب وقد نقل عن ابن عباس ه

لولا الأولى محذوف فإنه لما أرسلناك وحاصل الآية لولا قولهم ربنا هلا
أرسلت رسولا نؤمن به ويعلمنا الدين إذا عاقبناهم بسبب ما كسبت أيديهم
من المعاصي لما أرسلناك فإرسالك لئلا يكون لهم حجة علينا إن عذبناهم
يعني هم مستحقون للعقاب لكن تأخيره وإرسالك لقطع الحجة ● فلما جاءهم
الحق من عندنا ● أي محمد عليه السلام ● قالوا ● عنادا ● لولا ● هلا
أوتي مثل ما أوتي موسى ● من اليد والعصا وغيرهما ● أولم يكفروا ● أي
الذين بمثل موسى ما أوتي ولم يكفروا أي أبناء جنسهم وهم كفرة زمان موسى
بما أوتي موسى من قبل قالوا ● في موسى وهرون ● ساحران تظاهرا ● تعاونا
واتفقا وقراءة سحران في معنى ذوا سحر وسموهما سحرين للمبالغة ● وقالوا إنا
بكل منهما ● كافرون ● ومعناه تطلب قريش منك مثل معجزات موسى
أو لم يكفروا بمعجزاته وقالوا فيكما يا محمد وموسى ساحران كل يصدق الآخر ويعاونه
أو القرآن والتورية سحران كل يصدق الآخر وقالوا إنا بكل منكما كافرون
قل ● يا محمد ● فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما ● من التورية والقرآن
أتبعه إن كنتم صادقين ● أنا ساحران وهذا إلزامهم وتبكيتهم ● فإن
لم يستجيبوا لك ● دعاءك إلى الإتيان بكتاب أهدى ● فاعلم أنما يتبعون
أهواءهم ● لأنهم ما رجعوا بعد ما ألزمتهم بالحجة عن العناد ● ومن أضل
ممن اتبع هواه ● استفهام إنكار ● بغير هدى من الله ● حال للتوكيد
وقيل للتقييد فإن هوى النفس قد يكون من الله ● إن الله لا يهدي القوم
الظالمين ● المتبعين للهوى ● ولقد وصلنا لهم القول ● أي القرآن إتيانا
متتابعا متواصلا قصصا للأمم الخالية ونصائح ووعدا ووعيدا أو
عليهم نزولا متصلا بعضه ببعض ● لعلهم يتذكرون ● لكي يتعظوا
الذين آتيناهم الكتاب من قبله ● من قبل القرآن ● هم ● لا قريش ● به يؤمنون
نزلت في مؤمني أهل الكتاب ● وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا
كنا من قبله مسلمين ● لأنا نعلم قبل ذلك محمدا والقرآن لأن وصفهما مذكور
في كتابنا ● أولئك يؤتون أجرهم مرتين ● مرة على إيمانهم بكتابهم ومرة على إيمانهم

خبر هذا الأسلوب مع ركاكة العبارة يجيء الظاهر أن يقال لولا أن يقولوا إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ربنا الخ لكنه حذف نعت العقول لكن الأنسب حذف العذاب الأنسب حملنا تبهم الاتيان في لقبهم ذكر عدم العقوبة التي هي سبب القول حمل العقوبة كأنها سبب الإرسال بواسطة القول ه

الأولى أن يكون من قبل متعلق بقوله أولم يكفروا أي أولم يكفروا من قبل محمد بما أوتي موسى بعد إنبائه على المعنى الأول أما على المعنى الثاني فيختص تعلقه ولا لأنهم ما قالوا قبل محمد هو وموسى ساحران بل كان المراد من قبل هذا الزمان وإلى الوجه الثاني كما في الأولى في أن الأولى تعلقه بأولم يكفروا لأنه لو قلنا إنه متعلق بأوتي يكون قيدا غير مفيد ه

لا ترى أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به ه

بالقرآن وان كانوا مؤمنين به من قبل • بما صبروا • بسبب صبرهم وثباتهم
على اتباع الحق اولا وآخرا • ويدرؤن • يدفعون • بالحسنة • بالطاعة
السيئة • المعصية او لا يقابلون الاذى بمثله بل يعفون بل يجازون بالاحسان
ومما رزقناهم ينفقون • في الخير • واذا سمعوا اللغو • القبيح من القول
كشتمهم • اعرضوا عنه • تكرما • وقالوا • للاغين • لنا اعمالنا ولكم اعمالكم
سلام عليكم • المراد سلام المتاركة والتوديع • لا نبتغي الجاهلين • لا
نريد صحبتهم وطريقتهم وذلك حين كان المشركون يسبون مؤمني اهل الكتاب
قائلين تبا لكم تركتم دين آبائكم • انك لا تهدي من احببت • نزلت حين
عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان على ابي طالب في حين موته فابى ورد
ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين • بالمستعدين لذلك
وقالوا ان نتبع الهدى معك • نؤمن بك • نتخطف من ارضنا • نخرج
من بلادنا نزلت في قوم قالوا انا نحن نعلم صدقك لكنا ان اتبعناك خفنا ان
تخرجنا العرب من ارضنا مكة لاجماعهم على خلافنا فرد الله قولهم بقوله
اولم نمكن لهم • اولم نجعل مكانهم • حرما آمنا • مع كفرهم فكيف نعرضهم
للتخوف والتخطف اذا كانوا موحدين يعني هم كاذبون في عذرهم • يجبى
يجمع ويحمل • اليه ثمرات كل شيء • اي ثمرات كثيرة • رزقا من لدنا • مصدر
من معنى يجبى لانه في معنى يرزق او مفعول له او حال بمعنى مرزوقا من ثمرات
وجاز لتخصصها بالاضافة • ولكن اكثرهم لا يعلمون • جهلة ولذلك
قالوا ما قالوا ثم بين انهم احقاء بان يخافوا باس الله لا العرب فقال • وكم
اهلكنا من قرية • اي من اهلها • بطرت • طغت واشرت تلك القرية
معيشتها • اي في معيشتها بنزع الخافض او مفعول بطرت بتضمين كفرت
يقال بطر فلان نعمة الله اي استخفها وكفرها • فتلك مساكنهم • خاوية
لم تسكن • من بعدهم الا قليلا • اي الا سكنى قليلا اذ لا يسكنها
الا المسافر حين العبور • وكنا نحن الوارثين • اذ لم يبق احد منهم يرثهم
وما كان ربك مهلك القرى • اي ما جرت عادة الله على اهلاكها حتى يبعث

في امها

المعنى الاول نقله محيي السنة عن ابن عباس والثاني عن مقاتل ه

هكذا رواه محيي السنة ه

هكذا في الصحيحين وغيرهما ه

الاختطاف الانتزاع بسرعة ه

تسكن هكذا قاله ابن عباس وقيل معناه لم يعمر من بعدهم شيء من مساكنهم الا قليلا فان اكثرها خراب ه

في امها • اصلها واعظمها فانما الاشراف فيها • رسولا يتلو عليهم آياتنا
فان انكروا انزل عليهم العذاب • وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون
بتكذيب الرسول وارتكاب المعاصي وعن بعض المفسرين معناه ما كان في
حكمنا وقضائنا ان نهلك القرى ونخرب الدنيا حتى نبعث في ام القرى
مكة رسولا الخ • وما اوتيتم من شيء • قليل او كثير من اسباب الدنيا
فمتاع الحياة الدنيا وزينتها • ما هو الا تمتع وزينة اياما قلائل
وما عند الله • الجنة ونعيمها • خير وابقى افلا تعقلون • فتستبدلون
الذي هو ادنى بالذي هو خير • افمن وعدناه وعدا حسنا • حسن
الوعد بحسن الموعود كالجنة • فهو لاقيه • مدركه • كمن متعناه متاع
الحياة الدنيا • هو مشوب بانواع الغصص • ثم هو يوم القيامة من المحضرين
للحساب والعذاب وهذه الآية كالنتيجة لما قبلها ولذلك رتب عليها بالفاء نزلت
في النبي عليه السلام وابي جهل او في علي وحمزة وابي جهل • ويوم يناديهم • اي
اذكر يوم ينادي المشركين • فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون • اي تزعمونهم
شركائي بحذف المفعولين • قال الذين حق عليهم القول • وجب عليهم
العذاب اي شياطينهم وسادتهم في الضلال لخوفهم من ان يقول
السفلة لا ذنب لنا انما الذنب لسادتنا • ربنا هؤلاء الذين اغوينا
اي اغويناهم • اغويناهم كما غوينا • اي اغويناهم فغووا غيا مثل ما
غوينا هي خبر هؤلاء والذين مع صلته صفته والموصول خبره وهذه
مستانفة • تبرأنا اليك • منهم • ما كانوا ايانا يعبدون • فانهم
يعبدون اهواءهم فنحن وهم سواء في الغواية شهدوا على انفسهم بالغواية
والاغواء ثم تبرؤوا من عبادتهم قال كقوله تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين
اتبعوا الآية • وقيل ادعوا شركاءكم • ليخلصوكم عن العذاب • فدعوهم فلم
يستجيبوا لهم • لعجزهم • وراوا العذاب • لهم ولاتباعهم • لو انهم كانوا
يهتدون • جواب لو محذوف لفدوا العذاب او لو للتمني فهو على الحكاية
كالقسم ليضربن او على تاويل او متمنين هدايتهم • ويوم يناديهم

بما فسرنا اتضح فائدة تعقيب ما قبله بمعنى شيء بمن شيء ه

ثم للتراخي في الرتبة وجاز ان يكون للتراخي الزماني لكن المسلك كثير فائدة لانه معلوم التراخي ه

قال تعالى ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين

كلاهما منقول عن مجاهد رضي الله عنه نقله الشيخ ابن كثير ه

يمكن ان يقال المخاطبة للكفار يعني الذين زعمتم انهم شركائي خاف سادة الكفار من المشقة بان يقولوا هؤلاء ساداتنا اضلونا ونحن قلدناهم وعبدناهم فهم المعبودون والذنب عليهم فبادروا العذر وقالوا لسنا معبودين بل باختيارهم اختاروا الضلالة كما اخترناه ه

اي ما اخترنا لهم الا ما اخترنا لانفسنا فليس لهم علينا ذنب وجاز ان يكون معناه غووا باختيارهم كما غوينا باختيارنا ليس منا سوى وسوسة ودعاء لا انا اجبرناهم والزمناهم بهذا بمعنى ما حكى الله تعالى عن الشيطان بقوله ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ه

المراد بالنبأ الخبر عما كان بالمرسل اليه رسولا ٥

فيقول ماذا اجبتم المرسلين سال اولا عن اشراكهم ثم عن تكذيبهم رسلهم
فعميت عليهم الانباء يومئذ صارت الانباء كالعمى عليهم لا تهتدي اليهم
وفيه مبالغة ليست في عموا عن الانباء وهذا كما يقول الكافر في قوله هاه هاه
لا ادري قال مجاهد معناه فخفيت عليهم الحجج فهم لا يتساءلون لا يسال
بعضهم عن بعض لفرط حيرة كل منهم فاما من تاب من الشرك وامن
وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين اي من جمع بين الايمان والعمل الصالح
فليطمع في الفلاح وليكن بين الخوف والرجاء او عسى من الكرام تحقيق و
ربك يخلق ما يشاء ويختار لا مانع لحكمه ما كان لهم الخيرة اي التخير
يعني ليس لاحد ان يختار عليه او معناه ليس لهم اختيار اصلا بل هم مقهورون
تحت قدرته قيل ما موصولة مفعول ليختار والعائد محذوف اي يختار الذي
كان لهم فيه صلاحهم سبحان الله وتعالى عما يشركون عن اشراكهم
نقل انها نزلت حين قالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم
وربك يعلم ما تكن صدورهم تستر وما يعلنون وهو الله لا
لا اله الا هو له الحمد في الاولى الدنيا والاخرة فانه مولى النعم
وله الحكم نفوذ القضاء بين الخلق واليه ترجعون بالنشور
قل ارايتم اخبروني ان جعل الله عليكم الليل سرمدا دائما الى يوم
القيمة لا نهار معه من اله غير الله ياتيكم بضياء افلا تسمعون
سماع فهم قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا هو من السرد و
مزيده الى يوم القيمة لا ليل معه من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون
فيه استراحة عن المتاعب وصف الليل دون النهار لان النهار
عن الوصف افلا تبصرون ختم الاولى بقوله افلا تسمعون والثانية
بافلا تبصرون لمناسبة قوة السامعة بالليل وقوة الباصرة بالنهار
ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه في الليل ولتبتغوا من فضله
بالنهار بانواع المكاسب ولعلكم تشكرون ولكي تشكروا نعمه
ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون التكرار للتقريع

والصحيح الاول وهو انها نافية كما نقله ابن ابي حاتم عن ابن عباس فان المقام في انفراده بالخلق والاختيار ولهذا قال سبحان الله وتعالى عما يشركون قال الشيخ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ٥

قال الزمخشري المنافع المتعلقة بالضوء متكاثرة والظلام ليس بتلك المنزلة ولذلك قرن بصفة الضياء ما يقابله ومن ثمة قرن بالضياء افلا تسمعون وقرن بالليل افلا تبصرون لان استفادة العقل من السمع اكثر من استفادته من البصر فعكسه افلا تسمعون ان التقريع بعدم التامل فيه اكثر فتامل ٥

بعد

بعد التقريع ونزعنا اخرجنا من كل امة شهيدا نبيهم يشهد
عليهم بما كانوا عليه فقلنا للامم هاتوا برهانكم على صحة ما كنتم
تدعونه فعلموا حينئذ ان الحق لله ولرسله لا لهم وضل عنهم
غاب غيبة الضائع ما كانوا يفترون من الباطل ان قارون كان
من قوم موسى ابن عمه امن به ثم نافق فبغى تكبر عليهم واتيناه
من الكنوز ما ان مفاتحه جمع مفتح وهو ما يفتح به لتنوء تثقل بالعصبة
الجماعة الكثيرة اولي القوة ما الموصولة من صلتها التي هي ان واسمها
وخبرها ثاني مفعولي اتينا اذ قال ظرف لتنوء له قومه لا تفرح
بالدنيا فان الفرح بها مدة قصيرة وهو يورث غما سرمدا ان الله لا يحب
الفرحين الاشرين البطرين بالدنيا وابتغ فيما اتاك الله من المال
الدار الاخرة بان تصرفه في مرضاة الله ولا تنس نصيبك من الدنيا فان
نصيب كل احد ليس الا ما ياكل ويلبس او النصيب ما ينفعه مآلا وما هو الا العمل
الحسن قيل النصيب الكفن واحسن الى الناس كما احسن الله اليك
قيل احسن بالشكر لله كما احسن بالانعام اليك ولا تبغ الفساد الظلم والمعاصي
في الارض ان الله لا يحب المفسدين قال انما اوتيته على علم عندي او اعطاني
على علم وفضل عندي استحقه لذلك او لولا معرفته بفضلي ورضاه ما اعطاني
وهو كان اقرا بني اسرائيل واحفظهم بالتورية قيل عندي خبر محذوف وهذا في
اعتقادي وظني وقيل متعلق باوتيت كقولك جاز ذلك عندي اولم يعلم
عطف على محذوف اي الم يقرا ولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون
من هو اشد منه قوة واكثر جمعا للمال فلا تدل كثرة الدنيا على رضا صاحبها
ليستحق رضى الله ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون اي لا يسال الله والملائكة
المجرمين عن ذنوبهم بل يدخلهم النار بلا سؤال وحساب فخرج على قومه في زينته
من مركب وملابس وخدم وحشم قال الذين يريدون الحيوة الدنيا اي
الراغبون في الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم
من الدنيا وقال الذين اوتوا العلم اي الاحبار منهم ويلكم دعاء

قيل مراده من قوله على علم الكيمياء ورد بعض المفسرين بان علم الكيمياء علم باطل لان قلب الاعيان لا يقدر عليها احد الا الله ... علم ... ذلك ... العلم
قوله يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ثم تسئلون ... كما يجيء في سورة الرحمن ٥
ظاهر كلام الزمخشري ان عندي خبر محذوف اي هذا عندي ... متعلق باوتيت كما قال القاضي ... ومن قوله اوتيته على علم عندي ٥

بالهلاك مستعمل في الزجر ثواب الله في الآخرة خير لمن آمن وعمل صالحا
مما أوتي قارون ولا يلقاها الضمير للثواب وأنث لأنه بمعنى المثوبة أو الجنة
إلا الصابرون على حكم الله وهو من تتمة النصيحة أو المعنى ما يلقى هذه الكلمة
التي تكلم بها العلماء إلا الصابرون فعلى هذا من كلام الله منقطع عن الأول
فخسفنا به وبداره الأرض نقل أنه كان يؤذي موسى كل وقت فأعطى يوما
مالا لامرأة لتنسبه إلى الزنا فلما كان يوم العيد في محضر الخلق رمته بنفسها
فناشدها موسى أن تصدق فقالت أعطاني قارون جعلا على أن أقذفك بنفسي
فدعا عليه موسى فأوحى الله إليه أن جعلنا الأرض مطيعة لك فأمرها بأخذه
فأخذته وأنه يتجلجل فيها إلى يوم القيمة فما كان له من فئة أعوان
ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين من الممتنعين من عذاب الله
أو من المنتصرين بنفسه وأصبح الذين تمنوا مكانه منزلته بالأمس
يقولون ويكأن الله مركب من وي وهي كلمة تندم وكأن أو ويك بمعنى ويلك
وأن الله منصوب بمقدر واعلم الله أعلم يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر
بمقتضى إرادته لا لكرامة وفضل لولا أن من الله علينا لخسف بنا لأنا
وددنا أن نكون مثله ويكأنه لا يفلح الكافرون لنعمة أو بالله ورسله
تلك الدار الآخرة في تلك إشارة وتعظيم للآخرة أي التي سمعت بذكرها أو
بلغك وصفها نجعلها إما خبر تلك والدار صفة أو الدار خبر ونجعلها استئناف
للذين لا يريدون علوا في الأرض تكبرا أو استكبارا عن الإيمان ولا فسادا
عملا بالمعاصي أو دعوة الخلق إلى الإشراك والعاقبة الحسنى للمتقين
عن معاصيه من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى
الذين عملوا السيئات من وضع الظاهر موضع المضمر لزيادة تبغيض السيئة
إلى قلوب السامعين إلا ما كانوا يعملون أي إلا مثله فحذف المثل وأقيم
إن الذي فرض عليك القرآن أي تلاوته وتبليغه لرادك إلى معاد أي
معاد وهو معاد ليس لغيرك مختص بك وهو المقام المحمود أو إلى مكة فقيل نزلت
حين المهاجرة في طريق المدينة وعن بعض المفسرين أن ابن عباس فسره مرة بالجنة

التوجيه الثاني لابن جرير ه

يعني لا أحد يمنعه من عذاب الله ولا يمنع نفسه ه

يعني تقديره ويك اعلم أن الله يبسط الرزق ه

كما قال عن السدي وكثير من المحدثين والمفسرين بطرق متعددة ه

ومرة بالعود إلى مكة ومراده بالثاني أيضا الموت لأن ابن عباس يرى فتح مكة
من علامات قرب موته فكان التفسيران واحدا قل يا محمد لمن ينسبك إلى الضلال
ربي أعلم يعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين فمن جاء مفعول الفعل
الدال عليه أعلم وما كنت ترجوا أن يلقى إليك الكتاب ما كنت تظن وتأمل
الوحي والنبوة قبل ذلك إلا رحمة من ربك لكن ألقي إليك رحمة من ربك
وقيل الاستثناء متصل محمول على المعنى كأنه قال ما ألقي إليك الكتاب لأمر إلا للرحمة
فلا تكونن ظهيرا للكافرين في خالفهم ونابذهم نقل أنه نزل حين دعي إلى دين
آبائه ولا يصدنك عن آيات الله العمل بالقرآن بعد إذ أنزلت إليك وادع
إلى ربك إلى معرفته وطاعته ولا تكونن من المشركين حقيقة الخطاب
لأهل دينه ولا تدع مع الله إلها آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه
إلا ذاته المقدس عن الفناء أو معناه إلا ما أريد به وجهه أي كل عمل لم يرد
به وجه الله فهو باطل فان له الحكم القضاء النافذ وإليه ترجعون للجزاء

سورة العنكبوت تسع وستون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الم أحسب الهمزة للإنكار
الناس أن يتركوا على عافية وفراغ ولما كانت صلة أن مشتملة على مسند ومسند إليه
يسد مسد مفعولي حسب وهذا هو الأولى أن يقولوا آمنا أي بأن أو لأن
وهم لا يفتنون بل يمتحنهم الله بالمشاق ومشاق التكاليف ليتميز المخلص من المنافق
ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله ليتعلق علمه بالامتحان علما حاليا
يتميز به الذين صدقوا في إيمانهم وليعلمن الكاذبين فيه أم
حسب أم منقطعة الذين يعملون السيئات أن يسبقونا يعجزونا
فلا نقدر على انتقامهم ساء ما يحكمون بئس الذي يحكمونه حكمهم هذا
من كان يرجو لقاء الله وصوله إلى ثوابه أو من يخشى حسابه وجزاءه
فإن أجل الله لآت فليستعد ويعمل لذلك الوقت المضروب للجزاء فإنه آت
لا محالة أو معناه من يأمل لقاء الله في الجنة بوقت اللقاء آت فليبادر إلى ما يحقق

ما يستمتعه من الثواب عن غيابه ه
قيل بنزع الخافض أعلم بمن جاء بالهدى
نقله محيي السنة عن مقاتل ه

قال مجاهد والثوري وحكاه البخاري
محكية كالمعتزلة ه

كما قال الزمخشري في قوله أن يسبقونا
وقال القاضي أفحسبتم أن تتركوا
بعلم الله وذكر فيه غير ما ذكرنا
وجوه منها أن تركوا مفعول
الأول وأن يقولوا تقدير
لأن يقولوا
... لا يفتنون
... مفعولي تركوا كأنه قال أحسبوا
تركهم غير مفتونين لقولهم
آمنا ...
من الكشاف ه
أن يسبقونا كقوله أن تركوا ساد
مسد مفعولي حسبت ه

رجاده وقال لذلك قال بعض المحققين هذه تعزية من الله للمشتاقين الى لقائه وهو
السميع العليم فيعلم الاقوال والعقائد ومن جاهد نفسه في منعها
عن المناهي وحملها على المعروف فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين
لا ينفعه طاعتهم ولا تضره معصيتهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات
لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون احسن جزاء
اعمالهم ووصينا الانسان بوالديه بايتاء او بايلاء والديه حسنا اي فعلا
ذا حسن او للمبالغة جعل الفعل حسنا لفرط حسنه وقيل تقديره ووصيناه بتعهد
الوالدين افعل بهما حسنا وعلى هذا يحسن الوقف على بوالديه وان جاهداك
اي وقلنا ان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به بالهيئة علم فان الاله
صحته لا يتبع شيئا ان تعلم بطلانه فلا تطعهما في ذلك الي مرجعكم
مرجع الكل المؤمن والمشرك البار والعاق فانبئكم بما كنتم تعملون الآية
عليه نزلت في سعد بن ابي وقاص حلفت امه انها لا تاكل ولا تشرب حتى تموت
ان لم يرجع ابنها من الاسلام والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في
جملة الصالحين وكمال الصلاح منتهى الدرجات ومن الناس من يقول آمنا بالله
فاذا اوذي في الله اصابه مضرة من المشركين للايمان بالله جعل فتنة الناس
ما اصابه من جهتهم في الصرف عن الايمان كعذاب الله في الآخرة فيجزع
من عذابهم واطاعهم كما يجزع ويطيع الله من يخافه وشتان ما بينهما
او معناه اذا نزل عليهم مصيبة اعتقدوا انها من نقمة الله للاسلام فارتدوا
ولئن جاء نصر من ربك فتح وغنيمة ليقولن انا كنا معكم في الدين فاعطونا
من المغنم اوليس الله اقواهم بنجيهم وليس الله باعلم بما في صدور
العالمين من الاخلاص والنفاق وليعلمن الله الذين آمنوا بعرف المؤمنين
حقيقة وليعلمن المنافقين لا يشتبه عليه ولا يمكن الالتباس عليه وهم
وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا دينا وطريقا ولنحمل خطاياكم
ان كان ذلك خطيئة عطفوا ولنحمل فهو امر لانفسهم على اتبعوا فهو امر للمؤمنين
اراد المبالغة وان كليهما لا بد من الحصول وهذا قول صناديد قريش وما هم

بحاملين

قدر جزاء احسن الذي كانوا يعملون معنيا ان يمكن ذا اكثر منهما غير غافل عنهما ه

اشارة الى انه لا بد من تقدير القول ليصح عطفه على وصينا ه

رواه الامام احمد ومسلم وابو داود والنسائي والترمذي ه

يعني حسبوا ان فتنة الناس بلاء ومصيبة من الله لعدم الرضا عنهم وما عرفوا ان هذه الفتنة اختبار وابتلاء ه

بحاملين من خطاياهم من شيء اي شيئا من خطاياهم انهم لكاذبون
في الضمان ووعدهم هذا وليحملن اثقالهم اثقال انفسهم واثقالا
مع اثقالهم وهي اثقال اوزار من اضلوه من غير ان ينقص من اوزار متبعيهم شيئا
وليسألن يوم القيامة سؤال تقريع وتوبيخ عما كانوا يفترون من
الاباطيل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم بعد نبوته الف سنة
الا خمسين عاما هذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذهم الطوفان
بعد هذه المدة لما لم يزدهم دعاؤه الا فرارا وهم ظالمون فانجيناه نوحا
واصحاب السفينة من كان معه فيها وجعلناها السفينة او القصة
آية للعالمين عن ابن عباس بعث نوح وهو ابن اربعين وعاش بعد الطوفان
ستين فمجموع عمره الف وخمسون سنة وفي جامع الاصول انه عاش بعد الطوفان
خمسين ومدة الطوفان ستة اشهر آخرها يوم عاشوراء وابراهيم عطف
على نوحا اذ قال ظرف لارسلنا لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم
خير لكم مما انتم عليه ان كنتم تعلمون الخير والشر انما تعبدون
من دون الله اوثانا وتخلقون تكذبون افكا كذبا في انها شركاء لله
شفعاء او تنحتونها للافك جعل نحتهم خلقا وايجادا ان الذين تعبدون
من دون الله لا يملكون لكم رزقا ولا يكون المعبود الا الرازق ورزقا مفعول
به من غير تأويل والتنكير للتعميم فابتغوا عند الله الرزق كله فانه مالكه
وحده واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون فاستعدوا للقائه
وان تكذبوا اي تكذبوني فقد كذب امم من قبلكم رسلهم ولا يضرهم
تكذيبهم فلا يضر في تكذيبكم وما على الرسول الا البلاغ المبين وهذه
الآية والتي بعدها الى قوله فما كان جواب قومه الاظهر انها من جملة قول ابراهيم
لقومه ويحتمل ان يكون معترضة تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتنفيسه
بين قصته وجواب قومه اي وان تكذبوا محمدا الخ اولم يروا كيف يبدئ الله
الخلق من العدم ثم يعيده عطف على اولم يروا لا على يبدئ فانه في معرض
الاستدلال من الاول على الثاني وما تعلق به رؤيتهم وانما هو اخبار على حياله

يتبل الاصح ان الوعد انشاء العمل عند وجود الوصف الكذب لا يكون الا في الاخبار فما قال الشارح في انجاز وعدهم الى آخره محل بحث ذلك وحاصله انه بعد الانشاء ملزوم بخبر وهو محل تحمل الخبر الذي هو كاذب فيه باعتبار اللازم انهما ان الوعد انشاء فتامل ه

قيل تقديره واذكر ابراهيم فعلى هذا اذ قال بدل الاشتمال من ابراهيم ه

على الاول افكا مصدر وعلى الثاني مفعول له ه

اشارة الى انه لا يحتاج الى ان يجعل المصدر بمعنى المفعول كما فعل القاضي فان كل لا املك الرزق بمعنى لا اقدر على هذا الفعل فمعنى لا يملكون رزقا لا يملكون هذا الفعل فتامل ه

هو قول قتادة ونص على ذلك ابن جرير والاظهر الاول ه

ان قيل المراد من الرؤية الرؤية البصرية او العلم الشامل للانشاء والاعادة فغير صحيح فلا ثم عدم جواز عطفه على يبدئ وقلنا المقصود من السياق الاستدلال لا الاخبار العلوم على الاعادة فلا يحسن في سلك واحد فلا يحسن العطف عليه ه

ان ذلك على الله يسير قل سيروا حكاية كلام الله لابرهيم على تقدير القول
في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق على اختلاف اجناسهم ثم الله ينشئ النشأة
الاخرة عطف على سيروا ان الله على كل شيء قدير لتعلق قدرته على جميع
الممكنات على السواء يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته
واليه تقلبون تردون وما انتم بمعجزين ربكم ان هربتم في الارض
بالتواري فيها ولا في السماء بالتحصن فيها او ولا في السماء لو كنتم
فيها اقيل تقديره ولا من في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير
لو اراد الله بكم ضرا والذين كفروا بايات الله بكتبه او بدلائل وحدته ولقائه
البعث اولئك يئسوا من رحمتي لانكارهم البعث والجنة واولئك لهم
عذاب اليم بكفرهم فما كان جواب قومه اي ابرهيم له الا ان قالوا اقتلوه
او حرقوه اي عذبوه احد العذابين فانجاه الله من النار بعد ما قذفوه فيها
بان جعلها عليه بردا وسلاما ان في ذلك انجائه منها لايات لقوم
يؤمنون فانهم الكفار غير موفقين على التدبر في مثل ذلك وقال انما اتخذتم
من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا اي لتتوادوا بينكم وتتواصلوا
كما يتفق الناس على مذهب ليكون ذلك سبب تحابهم وثاني مفعولي اتخذتم محذوف
وهو آلهة او هو مودة بحذف مضاف اي سبب مودة او بانها بمعنى مودودة وقرئ
رفعها على تقدير هي مودودة او سبب مودة على انها صفة اوثانا او خبر لان
وما موصولة اي ان الذين اتخذتموهم ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن
بعضكم بعضا كلما دخلت امة لعنت اختها ومأويكم النار وما لكم من ناصرين
فامن له لابرهيم لوط هو ابن اخي ابرهيم لا ابن اخته فانه لوط بن هاران
بن آزر وهو اول من آمن به وفي الحديث ليس على وجه الارض مؤمن غيري و
غيرك خاطب به امرأته فالمراد والله اعلم ان ليس على وجه الارض زوجان على الاسلام
وقال ابرهيم اني مهاجر من قومي الى ربي هاجر من سواد الكوفة الى
حران ثم منها الى الشام ومعه لوط وامرأته سارة انه هو العزيز الحكيم يمنعني
من الاعداء ويوفقني بما هو صلاحي ووهبنا له اسحق ويعقوب وهو ولد اسحق

ولد

النشأة الاخرة مفعول به ولذلك استعمل بنشأ الانشاء الاخرة

اي ما اتخذتم من دون الله الا اوثانا هي مودتكم بينكم

اشارة الى ان ضمير الموصول محذوف

كما وقع في الكشاف فيه كلام فتشاء الغلط لاتحاد صورة اخيه واخته

ولد في حيوة ابرهيم وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب اي جنسه وكل
نبي بعده كان من ذريته واتيناه اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين
جمع له بين السعادتين سعادة الدنيا اي الرزق الواسع والمنزل الرحب
والزوجة الحسنة والثناء الجميل الى يوم القيمة وسعادة الاخرة لا يعرفها الا الله
ولوطا عطف على نوحا اذ قال لقومه ارسل في حيوة خليل الله الى اهل
سدوم انكم لتاتون الفاحشة الفعلة القبيحة ما سبقكم بها من احد
من العالمين استيناف مقرر لغاية قباحتها ائنكم لتاتون الرجال وتقطعون
السبيل فانهم كانوا يقتلون المارين وينهبون اموالهم وقيل تقطعون
سبيل النسل وتاتون في ناديكم مجلسكم الغاصة المنكر وفي الحديث
هو حذفهم اهل الطريق بالحصى والاستهزاء بهم او الصفير ولعب الحمام وحل
ازرار القباء ومضغ العلك وتطريف الاصابع بالحنا او الضراط والضحك
والفحش في المزح فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت
من الصادقين في النبوة او في الوعيد قال رب انصرني على القوم المفسدين
بانزال العذاب عليهم ولما جاءت رسلنا الملائكة ابرهيم بالبشرى
من الله باسحق وولده جاؤا على طريقة الاضياف قالوا انا مهلكوا اهل هذه
القرية سدوم ان اهلها كانوا ظالمين مستمرون على الكفر والفسق
قال ابرهيم ان فيها لوطا وهو نبي غير ظالم قالوا نحن
اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين الباقين في العذاب
ولما ان جاءت انصلة زيدت لاتصال الفعلين وتاكيدهما رسلنا لوطا
بعد ما ساروا من عند ابرهيم في صورة امارد حسان سيء بهم جاءته
المساءة والغم بسببهم وضاق بهم ذرعا اي عجز وضاق بسببهم
وتدبير امرهم طاقته فانه خاف عليهم من قومه وقالوا لما راوا اغمه لا تخف
علينا ولا تحزن انا منجوك واهلك نصب اهلك لعطفه على محل الكاف
او باضمار فعل الا امراتك كانت من الغابرين انا منزلون على اهل هذه القرية
رجزا عذابا من السماء بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم ولقد تركنا

قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم

فتقديره ولقد ارسلنا لوطا اذ قال ... ارسلناه

رواه الامام احمد والترمذي وابن جرير وابن ابي حاتم ...

قيل كانوا ...

معنى ضاقت يده ... الذرع ... قصير الذرع

من كلام الله تعالى منها من قريات لوط آية بينة لقوم يعقلون هي
آثار منازلهم الخربة او انهارهم المسودة او الاحجار الممطورة التي اهلكوا بها
والى مدين اخاهم شعيبا عطف على نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله
وارجوا اخشوا اليوم الآخر وقيل افعلوا ما ترجون به ثواب اليوم الآخر
من اقامة المسبب مقام السبب ولا تعثوا العثو اشد الفساد في الارض
مفسدين يعني لا تتمادوا في الفساد حال كونكم مفسدين فكذبوه فاخذتهم
الرجفة الزلزلة او صيحة اخرجت قلوبهم وعذاب يوم الظلة وقد مر في سورة
الاعراف وهود والشعراء فاصبحوا في دارهم جاثمين باركين على الركب ميتين
وعادا وثمودا منصوبان بفعل دل عليه ما قبله مثل اهلكنا وعدم انصراف
ثمود بتأويل القبيلة وقد تبين لكم من مساكنهم بعض مساكنهم
او تبين لكم اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا رأيتموها وزين لهم
الشيطان اعمالهم السيئة فصدهم عن السبيل عن طريق الحق
وكانوا مستبصرين عقلاء عند انفسهم معجبين برأيهم وكانوا في نفس
الامر متمكنين من النظر او مستبصرين بضلالتهم لكنهم لجوا وقارون
وفرعون وهامان عطف على عادا او ثمودا ولقد جاءهم موسى بالبينات
فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فائتين بل ادركهم امر الله
فكلا من المذكورين اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ريحا
صرصرا تحمل الحصباء فيلقيها عليهم او تقتلعهم من الارض ثم تنكسهم على
امراسهم فتشدخهم اعجاز نخل منقعر وهم قوم عاد ومنهم من اخذته الصيحة
وهم ثمود ومنهم من خسفنا به الارض قارون ومنهم من اغرقنا فرعون
وهامان وقد يحكى عن ابن عباس ان الاول لقوم لوط والرابع قوم نوح والاظهر ما ذكر
قال بعض المحدثين لرواية منقطعة عن ابن عباس وما كان الله ليظلمهم فيما
فعل بهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاستحقوا مقت الله مثل الذين
اتخذوا من دون الله اولياء يتكلون عليهم كمثل العنكبوت اتخذت بيتا
تعتمد عليه وتحسبان لها بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لا بيت اضعف

من

ثم الرجاء بمعنى الخوف

على الاول من مساكنهم بمعنى بعضها فاعل تبين وعلى الثاني فاعله ضمير ومن طرف لغو لتبين

لانه ذكر قبله عاد وثمود وقارون وفرعون فيكون من باب اللف والنشر وقد مر في هذه السورة اهلاكهم لوطا بالرجم من السماء وطال الفصل

من بيتها مما تتخذه الهوام لا يدفع حرا ولا بردا ولا يحجب عن الاعين لو كانوا
يعلمون لعلموا ان هذا مثلهم ان الله يعلم ما تدعون من دونه من شيء او الذي
تدعونه من دون الله من شيء اي شيء كان فيجازيكم وقيل ما نافية ومن شيء مفعول
تدعون يعني الله يعلم انهم ما يعبدون شيئا من دون الله بل الذين يعبدون
لا شيء فعلى هذا يكون توكيدا للمثل وتجهيلا لهم ولا يخفى بعده وهو العزيز الحكيم
فيقدر على الانتقام ولا يظلم بل في افعاله حكم وتلك الامثال هذا المثل
ونظائره نضربها للناس نبينها تقريبا لما بعد من افهامهم وما يعقلها
لا يفهمها ولا يتدبر فيها الا العالمون في الحديث في تفسير تلك الآية
العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه خلق الله السموات والارض
بالحق لا على وجه العبث ان في ذلك الخلق لآية للمؤمنين فانهم
يتدبرون في صنايع ملكه اتل ما اوحي اليك من الكتاب امره بقراءة القرآن
واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر اي ان مواظبتها تحمل على
ترك ذلك وفي الحديث من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله
الا بعدا ومراعاتها تجرها الى الانتهاء وفي الحديث قيل له عليه السلام ان فلانا
يصلي بالليل فاذا اصبح سرق فقال ستنهاه ما تقول او الصلوة تنهيه عن ذلك
حين الصلوة ولذكر الله اكبر وافضل من كل شيء فالصلوة لما كانت كلها
مشتملة بذكره تكون اكبر من غيرها من الطاعات او وذكر الله لعباده اكبر من ذكرهم اياه وهذا
هو المنقول عن كثير من السلف والله يعلم ما تصنعون فيجازيكم ولا تجادلوا
اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا بطريقة هي احسن فان من اراد الاستبصار منهم
اذا رأى منكم لينا وسهولة منكم نجحا لاهتدى قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة الآية والظاهر انها غير منسوخة بآية السيف الا الذين ظلموا منهم
بالافراط في المعادات فانتقلوا معهم من الجدال الى الجلاد وقولوا آمنا بالذي
انزل الينا وانزل اليكم هذا كان من المجادلة الحسنة والهنا والهكم واحد
ونحن له مسلمون فيه تعريض بانهم اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا
من دون الله وكذلك مثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب كما انزلنا

رواه ابن ابي حاتم والطبراني وابن جرير وهو قول اكثر اكابر السلف

رواه الامام احمد والحافظ البزار

عبارة ابن عباس ذكر الله اياكم عندما امركم او نهاكم عنه اذا ذكرتموه اكبر من ذكركم اياه

نقل ابن جرير وغيره عن ابن عباس وابن مسعود وابي الدرداء وسلمان الفارسي وغيرهم

مصدقاً لسائر الكتب قال ابن جرير معناه انزلنا اليك الكتاب يا محمد كما انزلنا
على من قبلك من الرسل فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به هم مؤمنو اهل الكتاب
ومن هؤلاء الذين بين ظهرانيك من يؤمن به هم مؤمنو العرب وما يجحد بآياتنا
مع ظهورها معجزاتها الا الكافرون المتوغلون فيه وما كنت تتلو من قبله
قبل نزول القرآن من كتاب ولا تخطه بيمينك ذكر اليمين زيادة تصوير
لما نفي عنه من كونه كاتباً اذاً لو كان شيء من التلاوة والخط لارتاب المبطلون
فيقولون لعله قرأه والتقطه من الكتب المتقدمة بل هو القرآن آيات
بينات في صدور الذين اوتوا العلم يتلونه من حفظهم لا من مصاحفهم ولذلك
من خاصة هذا الكتاب فان سائر الكتب ما كان يقرأ الا من المصاحف وهذا كما
في صفة امة محمد في الكتب المتقدمة صدورهم اناجيلهم ومعناه بل العلم
بانك امي لا تقرأ ولا تخط آيات بينات في صدور علماء الاحبار وما يجحد
بآياتنا الا الظالمون المكابرون بعد وضوح دلائل صدقه وقالوا لولا
هلا انزل عليه آية من ربه كناقة صالح وعصا موسى قل انما الآيات عند الله
هو القادر على انزالها لا غير وانما انا نذير مبين ليس من شأني ان اتي بالآيات
اولم يكفهم اي الم يزجرهم عن طلب آية ولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب
يتلى عليهم مع علمهم بانك امي لا تخط ولا تقرأ ان في ذلك القرآن
وانزاله لرحمة نعمة وذكرى تذكرة لقوم يؤمنون اي هم
المنتفعون به قل كفى بالله الباء زائدة في فاعل كفى بيني وبينكم شهيداً
بتبليغي ونصحي وتكذيبكم وتعنتكم يعلم ما في السموات والارض فلا يخفى عليه
حالي وحالكم والذين آمنوا بالباطل كالطواغيت وكفروا بالله اولئك هم
الخاسرون في صفقتهم ويستعجلونك بالعذاب كما يقولون امطر علينا
حجارة من السماء ولولا اجل مسمى لعذاب قومك لجاءهم العذاب عاجلاً
وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون باتيانه يستعجلونك بالعذاب وان جهنم
لمحيطة بالكافرين لا يبقى منهم احد الا دخلها يوم يغشاهم العذاب ظرف
يعني لا يليق استعجالهم ومثل هذا العذاب معد لهم ومن بعض السلف انه

روى العوفي عن ابن عباس وهو قول الحسن البصري وقتادة والضحاك كانه بعد الاظهر من الوجه الثاني ه

نقل ابن جرير عن قتادة وابن جريج واختاره ه

اشارة الى ان الواو عطف على محذوف ه

نصب بغتة بالمصدر كاهو غيره او حال نوع من الاتيان ه

وهو

وهو محيطة بهم ينتشر فيه الكواكب ثم يستوقد فتكون هي جهنم وفي مسند الامام
احمد انه قال عليه السلام البحر هو جهنم فعلى هذا يوم ظرف لمحذوف اي يوم يغشاهم العذاب
كيت وكيت من فوقهم ومن تحت ارجلهم ويقول الله ذوقوا جزاء
ما كنتم تعملون يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون نصب اياي
بفعل يفسره ما بعده وهو جواب شرط محذوف اي ارضي واسعة فاذا لم تتمكنوا
في اخلاص العبادة في ارض فاعبدوني في غيرها ولما حذف الشرط عوض عنه تقديم
المفعول مع ان التقديم مفيد للاختصاص نزلت في ضعفاء المسلمين الذين لم يستطيعوا
الهجرة الى المدينة او في قوم خافوا من ضيق العيش وتخلفوا عن الهجرة كل نفس ذائقة
الموت ثم الينا ترجعون فاستعدوا له باي طريق تيسر لكم او خوفهم بالموت
ليهون عليهم امر الهجرة والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من
الجنة غرفاً نصب غرفاً على قراءة لنثوينهم اي لنقيمنهم مفعول ثان ايضاً لاجرائه
مجرى لننزلنهم او بنزع الخافض وتشبيه الظرف المعين بالمبهم لانه منكر كما
في اوطرحوه ارضاً تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين
الذين صبروا على مفارقة الاوطان والمشاق لله وعلى ربهم
يتوكلون وكاين من دابة لا تحمل رزقها لا ترفع رزقها معها ولا
تدخرها الله يرزقها واياكم ايضاً وان كنتم تجمعون وتدخرون فلا تخافوا
على معيشتكم بالهجرة وهو السميع لاقوال العباد العليم باحوالهم فلا يغفل
عنهم ابداً ولئن سألتهم اي اهل مكة من خلق السموات والارض وسخر الشمس
والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون اي اذا كان هذا حالهم فكيف يصرفون عن توحيده
فانهم معترفون بانه خالقها الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر
يضيق له هذا الضمير غير عائد الى من بل وضع موضع لمن يشاء لكونهما
مبهمين وهذا من توسعهم بتعدد المرزوق او عائد اليه والمعتقد بحسب احواله
يبسط له تارة ويقبض له اخرى ان الله بكل شيء عليم يعلم مصالحهم ومفاسدهم
وهذه الآية لبيان انه كما هو خالق هو رازق وهم معترفون به ايضاً كما بين بقوله
ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ليقولن الله قل

فيكون الفاء في فاعبدوا بمعنى الفاء التي كانت على الشرط ه

فلا يقال الا ان يشاء وان كان منهما باعتبار الشيوع لكن ضميره لا يحرز ان يرجع الى غيره [illegible] الا ان يقول [illegible] سيقال منه للتفضيل والتنقيص من ضميره كما يستفاد منه من توسعهم ه

المطر هو السبب الكلي لوجود الرزق وهم مع اعترافهم بخالقيته ورازقيته يعدلون
عنه قل يا محمد الحمد لله على ظهور حجتك عليهم وعلى عصمتك عن مثل
تلك الضلالة بل اكثرهم لا يعقلون ما يقولون من الدلائل على بطلان الشرك
وما هذه الحيوة الدنيا اشارة تحقير الا لهو ولعب كما يجتمع الصبيان ساعة
مبتهجين ثم يتفرقون وليس في ايديهم سوى التعب بالمتعب وان الدار الاخرة
لهي الحيوان الحيوة الحقيقية التي لا موت فيها فكانها في نفسها حيوة والحيوان
مصدر حي وقياسه حية ففيه شذوذان لو كانوا يعلمون حقيقتهما لعلموا
صحة ما قلنا فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين يدعون اصنامهم
فلا يدعون ما سواه انهم مع الاعتراف بخالقيته ورازقيته في بعض الاحيان يقرون
بوحدانيته ومع ذلك يشركون فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون فاجؤا
المعاودة الى شركهم من غير تامل وسبب ليكفروا بما آتيناهم من النعم وليتمتعوا
اللام لام الامر على التهديد من باب اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير فسوف
يعلمون عاقبة ما فعلوا اولم يروا اهل مكة انا جعلنا حرما آمنا
جعلنا بلدتهم ذا امن لا يغار على اهله ويتخطف الناس من حولهم يختلس
يغزوا العرب بعضهم بعضا حولهم وهم آمنون مع قلتهم وكثرة العرب
افبالباطل اي ابعد هذه النعمة الظاهرة بالصنم يؤمنون وبنعمة الله يكفرون
حيث اشركوا به غيره ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بالحق
بالرسول والقرآن لما جاءه بلا تامل واستعمال فكر أليس في جهنم
مثوى للكافرين تقرير لثوائهم فيها اي الا يستوجبون الثواء فيها وقد افتروا مثل هذا
الافتراء وكذبوا هذا التكذيب والذين جاهدوا فينا في حقنا ومن اجلنا لنهدينهم سبلنا
للوصلة الى جنابنا وثوابنا او لنزيدنهم هداية الى سبيل الخير وان الله لمع المحسنين بالنصرة والاعانة

سورة الروم مكية وهي ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في ادنى الارض غلبوا في
ادنى ارض العرب منهم وهي اطراف الشام او في ادنى ارضهم الى عدوهم وهي الجزيرة او الاردن

قيل معناه بل اكثرهم لا يعقلون ما في تقولهم الحمد لله فعلى هذا يكون من تتمة قوله الحمد ومعنى الاضراب انهم لم يعقلوا انهما انما قضية النظائر في قوله ان تقطعوا عمكا احمد كذا فيه فافهم ه

فعلى هذا الاضراب عن جهلهم بالحاصل في الاتيان بما هو حجة عليهم الى انكم لانهم مسلوبوا العقول فلا يبعد عليهم مثله وقوله قل الحمد معترض او الزام تقريرا لا لحجة العبادة ه

نقل ان ابن عطا قال المجاهدون في عباداتهم او الامانة او محسن الى من اساء اليك لسلامة اي يحسن الى من اساء ه

وهم من بعد غلبهم من اضافة المصدر الى المفعول سيغلبون في بضع سنين
البضع ما بين الثلث الى العشر او الى التسع نزلت حين بلغ خبر غلبة فارس على الروم الى
مكة فشمت اهلها وقالوا انتم ايها المؤمنون والنصارى اهل الكتاب ونحن واهل
فارس اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن نحن عليكم لله الامر من قبل
من قبل كونهم غالبين ومن بعد بعد كونهم مغلوبين يعني ليس مغلوبيتهم
وغالبيتهم الا بارادته وقضائه ويومئذ يوم يغلب الروم فارس يفرح
المؤمنون بنصر الله بتغليبه من له كتاب على من لا كتاب له او لاجل ظهور صدقهم
فيما اخبروا به من غلبتهم ينصر من يشاء وهو العزيز ينتقم من عباده تارة
بالمغلوبية الرحيم فيتفضل اخرى بالنصر وعد الله مصدر مؤكد
لنفسه لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون صحة وعده لكفرهم
يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا فان لها ظاهرا وهو التمتع بزخارفها والتنعم
بلذاتها وباطنا وهو انها مجاز الى الاخرة ومن دعيها جملة مستانفة لبيان
موجب جهلهم وهم عن الاخرة هم غافلون لا يخطر ببالهم فهم عقلاء في امور
الدنيا بله في امور الدين اولم يتفكروا في انفسهم التفكر لا يكون الا في القلب
فذكرها زيادة تصوير لحال المتفكرين كقولك اضمره في نفسك ما خلق الله
ما نافية متعلق بمحذوف اي فيعقلوا او فيعلموا ما خلق الله السموات والارض
وما بينهما الا ملتبسة بالحق لا عبثا وباطلا واجل مسمى تنتهي عنده
هو قيام الساعة عطف على الحق او معناه اولم يتفكروا في امر انفسهم فانها عالم الصغير
فيعلموا حقيقة خلق العالم الكبرى وفنائه ومن عرف نفسه فقد عرف ربه
وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم قيام الساعة لكافرون جاحدون اولم
يسيروا في الارض اولم يسافروا فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
فينظروا مصارع الامم السالفة المكذبة فيعتبروا كانوا اشد منهم قوة
كعاد وثمود واثاروا الارض قلبوها للزراعة وعمروها بالابنية او بالزراعة
اكثر مما عمروها فانهم في واد غير ذي زرع وجاءتهم رسلهم بالبينات
فكذبوهم فما كان الله ليظلمهم فان تدمير الظالم على نفسه ولكن كانوا انفسهم

وكان ظهور علي فارس يوم الحديبية عند راس سبع سنين وقيل كان يوم بدر

قيل فضل الله انه ولى بعض الظالمين بعضا ه

قيل بدل منه لا يعلمون وفي هذا الابدال دلالة على انه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز الدنيا ه

يظلمون حيث عملوا ما استحق التدمير ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوءى
أي هم هو فوق في الدنيا بالدمار ثم كان عاقبتهم عقوبة هي أسوأ العقوبات والسوءى
تأنيث الأسوأ كالحسنى أن كذبوا أي لأن بآيات الله وكانوا بها يستهزئون
قيل السوءى مفعول أساءوا أي اقترفوا الخطيئة وأن كذبوا خبر كان أي كان
عاقبتهم أي طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا واستهزءوا بالآيات الله يبدؤا
الخلق ثم يعيده ثم إليه ترجعون بعد الإعادة للجزاء ويوم تقوم الساعة
يبلس يسكت آيسا متحيرا المجرمون الكاملون في الجرم ولم يكن
لهم من شركائهم ممن أشركوا بالله شفعاء وكانوا في الآخرة بشركائهم
كافرين يكفرون بهم بعد اليأس من شفاعتهم ويوم تقوم الساعة يومئذ
تأكيد ليوم تقوم الساعة يتفرقون أي المؤمنون والكافرون تفرقا لا
اجتماع بعده فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة هي أرض ذات
نبات وماء يحبرون يسرون سرورا تهلل له وجوههم وأما الذين كفروا
وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون لا يغيبون عنه
أبدا وهذا تفصيل لتفرقهم فسبحان الله تنزيه منه تعالى لنفسه الأقدس
وإرشاد لعباده إلى تسبيحه وتحميده في هذه الأوقات المتعاقبة الدالة على
كمال قدرته وعظيم سلطانه حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات
والأرض أي هو المحمود فيهما وعلى أهلهما أن يحمدوه وعشيا عطف على
تمسون وله الحمد اعتراض مناسب للتسبيح وحين تظهرون الظهيرة وسط
النهار وفي الحديث من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الآية أدرك
ما فاته في يومه ومن قالها حين يمسي أدرك ما فاته في ليلته وعن ابن عباس رضي
الآية جامعة للصلوات الخمس حين تمسون المغرب والعشاء وعشيا العصر والظهر
ظاهر يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي كالإنسان من النطفة و[illegible]
منه ويحيي الأرض بإخراج النبات بعد موتها يبسها وكذلك
مثل ذلك الإخراج تخرجون من قبوركم ومن آياته أن خلقكم من تراب
فإنه أصل الكل ثم إذا أنتم بشر تنتشرون أي ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا

منتشرين

إشارة إلى أنه من باب وضع المظهر موضع المضمر

فيه إشارة إلى أن السوءى الصفة محذوف

قيل أنه كذبوا بدلا وعطف بيان للسوءى

مجيئه بلفظ الماضي لتحققه

قال الزمخشري لما ذكر الوعد والوعيد أتبعه ذكر ما يوصل إلى الوعد وينجي من الوعيد

قيل وعشيا عطف على في السموات عطف ظرف الزمان على المكان وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لأن آثار القدرة والعظمة فيهما أظهر وتخصيص الحمد بالظهيرة ووسطها لأن تجدد النعم فيهما أكثر

في مسند الإمام أحمد أنه عليه السلام قال ألا أخبركم لم سمى الله إبراهيم خليله الذي وفى لأنه كان يقول كلما أصبح وأمسى سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون إلى قوله وحين تظهرون

منتشرين في الأرض فثم للتراخي في الرتبة ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا
من جنسكم أو المراد خلق حواء من ضلع آدم وقيل المراد خلقهن من نطف الرجال
لتسكنوا لتميلوا وتألفوا إليها وجعل بينكم بين الرجال والنساء مودة
ورحمة تعطفا بأن لم تكن سابقة معرفة ولا سبب يوجب التعاطف إن في
ذلك لآيات لقوم يتفكرون في غرائب صنعه ومن آياته خلق السموات
والأرض واختلاف ألسنتكم لغاتكم وأيم الله إنه من غرائب صنعه فالكل لغة
والكل مركب من تسعة وعشرين حرفا ولو تكلم صاحب لغة بلغته من مبدإ الحياة إلى
منتهاه يحكي بها مختلفة متميزة لم يتكرر منه ولا يتحد كلام بكلام مع اتحاد ما ركب
منه وألوانكم هيئاتكم وحلاكم بحيث وقع التمايز بين التوأمين إن في
ذلك لآيات للعالمين لا تكاد تخفى على أحد ومن آياته منامكم بالليل والنهار
وابتغاؤكم من فضله من باب اللف أي منامكم وابتغاؤكم من فضله
بالليل والنهار وهما ظرفان والواقع فيهما مظروفهما والظرف والمظروف
كشيء واحد فلا فصل بالأجنبي والنكتة في العدول هي الاهتمام بشأن المظروف
المراد منامكم في الزمانين وطلب المعاش فيهما فحذف من كل من المتقابلين ما يقابل الآخر
للدلالة إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع تفهم ومن آياته
يريكم البرق أي إراءة البرق نزل الفعل منزلة المصدر خوفا وطمعا
إرادة خوف وطمع أو إخافة وإطماعا من الصاعقة وفي الغيث وحالين خائفين
وطامعين أو مفعول له للفعل الملتزم المذكور كأنه قيل يجعلكم رائين البرق
خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء أي الله منه فيحيي به الأرض
بعد موتها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون ومن آياته أن تقوم السماء
والأرض بأمره يعني قائمة بأمره لهما وتسخيره إياهما من غير مقيم مشاهد لما
كان القيام غير متغير أخرج الفعل بما يدل على أنه اسم وهنا ليدل على ثبوت
ولكن إراءة البرق لما كانت من المتجددة لم يذكر معها ما يدل على المصدر ثم
إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون عطف على أن تقوم أي ومن آياته
قيام السماء ثم خروجكم من القبور إذا دعاكم دعوة واحدة والمراد سرعة وجود ذلك

قيل المراد كيفية النطق لأحد لكنة وغيره فصاحة وللآخر رخاوة وغير ذلك

انظر إلى الآيات التي يفسر المعنى قال تعالى جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا ولو جيء به على اللف الظاهر لأفاد أن الآية المقام والاشتغال بما فيهم

قيل الفعل الأوجه أن يكون من آياته خبر مبتدأ محذوف أي من آياته ما يذكر أو ما تلي عليكم ثم يريكم البرق بيانا لذلك وتكثيرها أقل ما مر من الكل

يعني ذكر أن تقوم بصيغة أن وقبليه وهو يريكم وينزل بغير أن

من غير توقف ولا تلعثم لعظم ما فيه ومن الارض طرف دعاكم واذا الثانية للمفاجاة
تنوب مناب الفاء في جواب الشرط ولله من في السموات والارض خلقا
وملكا كل له قانتون منقادون لتصرفه فيهم وهو الذي يبدؤا الخلق
ثم يعيده وهو اي ان يعيده اهون عليه بالقياس الى اصولكم والا فهما
عليه بالسوية او اهون بمعنى هين قيل اهون على الخلق فانهم يقومون بصيحة
واحدة فهو اهون من ان يكونوا نطفا ثم كذا ثم كذا وله المثل الاعلى الوصف
العجيب الشان الذي ليس لغيره ما يدانيه كالوحدة والعظمة في السموات
والارض وهو العزيز الذي يغلب ولا يغلب الحكيم في افعاله ضرب
لكم مثلا من انفسكم منتزعا من احوالها من الابتداء هل لكم مما ملكت
ايمانكم من مماليككم من للتبعيض من شركاء من زيدت للتاكيد لان الاستفهام
بمعنى النفي فيما رزقناكم من مال واولاد فانتم فيه سواء يعني هل ترضون
ان يشارككم بعض مماليككم في اموالكم فتكونون انتم وهم على السواء من غير
تفضيلة في التصرف تخافونهم تهابون ان يستبدوا بالتصرف كخيفتكم
انفسكم كما يهاب بعضكم بعضا من الاحرار وكالعبيد ان يجعلوا بعض عبيده
له شركاء كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه
وما ملك كذلك مثل ذلك التفصيل نفصل نبين الآيات لقوم
يعقلون بل اتبع الذين ظلموا اشركوا اهواءهم بغير علم جاهلين لا يسترد
رادع فمن يهدي من اضل الله من يقدر على هدايته من اراد اضلاله
وما لهم من ناصرين يخلصونهم من الغوايات وبلايقها فاقم وجهك
وجهة للدين حنيفا لا تلتفت عنه وتوجه بكليتك اليه حنيفا حال
من فاعل اقم او من الدين فطرة الله الزموا فطرته اي خلقته او دينه التي
فطر الناس عليها فانه فطر الخلق على معرفته وتوحيده ثم طرأ على بعضهم
العقائد الفاسدة لا تبديل لخلق الله ما ينبغي ان يبدل تلك الفطرة وقيل
لا تبديل لما جبل عليه الانسان من السعادة والشقاوة ذلك اشارة الى الدين
المامور باقامة الوجه له او الفطرة المفسرة بالدين الدين القيم المستوي

الذي لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون استقامته منيبين اليه
راجعين اليه بالتوبة حال من فاعل الزموا او اقم وخطاب الرسول خطاب لامته
واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين بدل من المشركين
جعلوه اديانا مختلفة وكانوا شيعا فرقا كل حزب منهم بما لديهم
فرحون مسرورون بمذهبهم يحسبون انهم على شيء واذا مس الناس ضر
شدة دعوا ربهم منيبين اليه بالدعاء ثم اذا اذاقهم منه رحمة خلاصا
من بلاء الشدة اذا فريق منهم بربهم يشركون فاجأ بعضهم بالاشراك بالله
ليكفروا اللام لام العاقبة بما آتيناهم او لام الامر للتهديد فتمتعوا قوله
فتمتعوا لكن فيه التفات للمبالغة فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم ام انزلنا
اي بل انزلنا عليهم سلطانا حجة فهو يتكلم ينطق بما كانوا به
اي الحجة ناطقة بالامر الذي بسببه يشركون او باشراكهم بالله واذا اذقنا
الانسان رحمة نعمة فرحوا بها فرح البطر وان تصبهم سيئة شدة
بما قدمت ايديهم من المعاصي اذا هم يقنطون فاجأهم القنوط من رحمة الله تعالى
اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يضيق لمن يشاء فما لهم يقنطوا
من رحمته ولا يشكرون كالمؤمنين ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون
فانهم مستدلون بها على حكمته وقدرته فآت ذا القربى حقه من الصلة
والبر لما ذكر بسط الرزق اتبعه ذكر الصدقة ومجيء بالفاء والمسكين وابن
السبيل حقهم ونصيبهم من الصدقة ذلك خير للذين يريدون وجه الله
اي جهته وجانبه او يريدون النظر اليه في الآخرة واولئك هم المفلحون
حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم وما آتيتم من ربا اي ما اعطيتم
من اجل ربا ليربوا اي ليزيد ويزكو في اموال الناس اي بين اموالهم
فلا يربوا لا يزكو عند الله ولا يثاب عليه يعني من يعطي عطية يريد ان
يرد المهدى له اكثر مما اهدى فلا ثواب له لكن هذا ليس بحرام والآية في الربا المحرم والاول
هو قول السلف وما آتيتم من زكوة صدقة تريدون وجه الله اي تخلصون
فاولئك هم المضعفون اي ذوو الاضعاف من الثواب وضميرها محذوف اي المضعفون به

الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء
من موصولة مبتدأ ومن شركائكم خبره ومن للتبعيض ومن شيء مفعول يفعل ومن
زيدت لتعميم المنفي ومن في ذلكم إما للبيان قدّم أو للتبعيض وقيل من استفهامية
ويفعل خبره ومن شركائكم بيان من قدّم عليه وفي هذا الوجه من المبالغة ما ليس
في الأول ولما أثبت صفات الألوهية لله ونفاها عن الشركاء استنتج من ذلك
تقدسه عن الشركة فقال سبحانه وتعالى عطف على ناصب سبحانه عما يشركون
ظهر الفساد كالجدب وقلة الريع وكثرة الوباء والمحن ومحق البركات في البر
الفيافي والبحر الأمصار والعرب تسمي الأمصار البحار أو المراد منها الجزر
وقال إذا انقطع القطر عميت دواب البحر وخلت أجواف الأصداف بما كسبت
أيدي الناس من المعاصي ليذيقهم بعض أي جزاء بعض الذي عملوا في الدنيا
واللام للعلة متعلق بظهر لعلهم يرجعون عما هم عليه قل سيروا في الأرض
فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل ليروا في منازلهم آثار الهلاك كيف
حتى كان كان أكثرهم مشركين استئناف للدلالة على سوء عاقبتهم لفشو
الشرك فيهم فأقم وجهك للدين قوّم وجهك له وعدّله القيم
البليغ الاستقامة من قبل أن يأتي يوم لا مرد له لا يقدر أن يرده أحد
من الله ظرف يأتي أو مرد أي لا يرده من جهته لتعذر إتيانه في علمه القديم ومرد
مصدر بمعنى الرد يومئذ يصدعون يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير
من كفر فعليه لا على غيره كفره وبال كفره ومن عمل صالحاً عملاً صالحاً
فلأنفسهم لا لغيرها يمهدون يسوون في آخرتهم منزلاً ليجزي الذين
آمنوا وعملوا الصالحات من فضله علة ليصدعون أو للأمرين أو ليمهدون والاقتصار
على جزاء المؤمن للإشعار بأنه المقصود بالذات والاكتفاء على فحوى قوله إنه
لا يحب الكافرين فإن فيه إثبات البغض لهم والمحبة للمؤمنين ومن فضله
دال على أن الإثابة تفضل محض ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات بالمطر
والصبا والشمال والجنوب فإنها رياح الرحمة وليذيقكم من رحمته المنافع التابعة
لنزول المطر كالخصب وزكاء الأرض وغيرها عطف على مبشرات بحسب المعنى

عن الحسن المراد من البحر مدن البحر ومن يده التي في شاطئه ه

للاجتماع بل الاستفهامية ومن أيضاً ه

الأول قول ابن عباس وعكرمة والضحاك والسدي وغيرهم والثاني رواه ابن أبي حاتم عنه مرفوع ه

أي ليبشركم وليذيقكم ه

اوعلى

أو على محذوف أي مبشرات بالمطر لفوائد جمة وليذيقكم ولتجري الفلك
بهذه الرياح بأمره ولتبتغوا من فضله يعني تجارة البحر ولعلكم تشكرون
ولتشكروا نعمة الله ولقد أرسلنا من قبلك رسلاً إلى قومهم كما أرسلناك
فجاؤوهم بالبينات المعجزات الظاهرات فبعضهم كذبوها فانتقمنا من الذين
أجرموا وهم المكذبون وكان حقاً علينا من جهة الوعد للطف نصر
المؤمنين فيه تبشير النبي عليه السلام والمؤمنين الله الذي يرسل الرياح فتثير
سحاباً تخرجه من أماكنه فيبسطه في السماء في سمتها كيف يشاء
سائراً وواقفاً مطبقاً وغير مطبق إلى غير ذلك ويجعله كسفاً أي تارة يبسطه
وتارة يجعله قطعاً فترى الودق المطر يخرج في التارتين من خلاله
وسطه فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون لمجيء الخصب
وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم المطر من قبله تكرير له للتأكيد
تأكيداً للدلالة على بعد عهدهم بالمطر واستحكام يأسهم لمبلسين
آيسين عن بعض الفضلاء أن الظرف الأول للمبلسين والثاني لينزل أي نزل
من قبل وقت نزوله كما إذا كنت معتاداً العطاء من أحد في وقت معين فتأخر عن
ذلك الوقت ثم أتاك به فتقول قد كنت آيساً من قبل أن يجيئني به من قبل هذا
الوقت فانظر إلى آثار رحمة الله الغيث كيف يحيي الأرض بعد موتها
إن ذلك يعني من هو محيي الأرض لمحيي الموتى بعد مماتهم وهو على كل شيء
قدير ولئن أرسلنا ريحاً مضرة فرأوه الضمير لأثرها أي كسبها المصفر
والزرع مصفراً من الجائحة لظلوا من بعده من بعد اصفراره يكفرون نعمة
وأما المؤمنون فخيفتهم حزن من ولد رحمة الله لا فرح بطر ويشكرون ويرون الجائحة
من شؤم أنفسهم ويستغفرون وقعت اللام موطئة للقسم فقوله لظلوا جواب
ساد مسد جزاء الشرط فإنك لا تسمع الموتى وهم الكفار في عدم جدوى
الإسماع مثلهم ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين الأصم المقبل ربما
يفطن من الكلام بمعونة مشاهدة القرائن شيئاً منه بخلاف المدبر وما أنت
بهادي العمي عن ضلالتهم والكفار كالأعمى لا يبصر طريقه وليس له أحد

ضمير أن يحيي جملة استئنافية وكيف حال مقدم فيه ه
كيف يحيي حكاية حال ماضية بشهادة فانظر فإن الأمر بالنظر مسوق لوجود المنظور إليه وإنما عدل إلى المضارع لأنها أبلغ تلك الحالة الغريبة البديعة حتى كأن السامع يشاهدها وقيل كيف يحيي جملة منصوبة المحل على الحال حملاً على المعنى كأنه قال انظر إلى أثر رحمته محيية الأرض بعد موتها ه

ان ينزع عن عميهم ويجعله بصيراً ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا ما يسمع اسماعاً
الا من علم الله ان يصدق بآياته وما طبع على قلبه فهم مسلمون منقادون
لما تأمرهم الله الذي خلقكم من ضعف يعني ابتداكم ضعفاً فاكثر من خلق
الانسان ضعيفاً يعني اساس امرهم وما عليه جبلتهم الضعف ثم جعل
من بعد ضعف قوة وذلك اذا بلغتم ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة
ترجع الى حالة الطفولية يخلق ما يشاء وهو العليم القدير فان هذا
الترديد في هذه الاحوال اظهر دليل على صانع عليم قدير ويوم تقوم الساعة
القيمة يقسم يحلف المجرمون المشركون ما لبثوا في الدنيا
غير ساعة واحدة ومقصودهم بذلك عدم الحجة عليهم وانهم لم ينظروا
ولم يمهلوا ليؤمنوا او مرادهم ما لبثوا في قبورهم كذلك مثل ذلك الصرف
كانوا يؤفكون عن الصدق في الدنيا اراد الله تفضيحهم فحلفوا على ما تحقق
كذبه على الكل وقال الذين اوتوا العلم والايمان رداً عليهم لقد لبثتم
في كتاب الله في علم الله او اللوح المحفوظ الى يوم البعث يعني في كتاب الله
انكم لبثتم اكثر من ساعة بل الى يوم البعث ومعلوم انه مدة ممتدة وعن بعض
معناه الذين اوتوا العلم في كتاب الله يعني قرأوا في القرآن ومن ورائهم
برزخ الى يوم يبعثون قالوا للمنكرين لقد لبثتم في البرزخ الى يوم البعث وقيل
معناه لبثتم في تصديق كتاب الله الى يوم القيمة فهذا يوم البعث الذي
كنتم منكرين للبعث فهذا يومه ولكنكم كنتم لا تعلمون فيومئذ لا ينفع الذين
ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم ازالة عتب الله
عليهم بالتوبة ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل بيناً
لهم من كل مثل يرشدهم الى التوحيد والبعث ولئن جئتهم بآية اي
كانت ليقولن الذين كفروا من فرط عنادهم ان انتم اي انت يا رسول الله
والمؤمنون الا مبطلون مزورون كذلك مثل ذلك الطبع يطبع
الله على قلوب الذين لا يعلمون فلا يدخل فيها ايمان ولا ايقان والاصل على قلوبهم
وضع المظهر موضع المضمر ليبان جهلهم فاصبر على اذاهم ان وعد الله

فالغرض من سوق الاية الاغراق في ذم المجرمين بالتمادي في التكذيب والاصرار على الباطل قال الزمخشري او معناه مثل ذلك الافك كانوا يؤفكون في الاغترار عما لاح لهم الآن انه ما كان الا ساعة فكأنه قال مثل ذلك الافك العجيب انهم كانوا يؤفكون في الدنيا اغتراراً بما عدوه ساعة استقصاء
ه

فيه اشارة الى ان لبثتم في كتاب الله ليس على حقيقته فان اللبث لا يمكن الا في مكان
ه

اشارة الى ان الفاء جواب شرط محذوف كقول الشاعر
قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا
ثم القفول فقد جئنا خراسانا

فيصبر كم ولو بعد حين ولا يستخفنك لا يحملنك على الخفة والجزع
الذين لا يوقنون المشركون والحمد لله رب العالمين وصلى على محمد وآله اجمعين

سورة لقمان مكية وهي ثلاثون واربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك آيات الكتاب
الحكيم المشتمل على الحكم او المحكم آياته وقيل وصف كتاب الله بصفته
على الاسناد المجازي هدى حال من الآيات ورحمة للمحسنين الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون ايقنوا بالآخرة
الآخرة والجزاء فيها ورغبوا الى الله واخلصوا العمل اولئك على هدى
من ربهم واولئك هم المفلحون في الدارين ومن الناس من يشتري
لهو الحديث من يختار الغناء والتجارة والمزامير على حديث الحق ويشتري
المغنيات ويرغب الناس في سماعها اي ذات لهو الحديث او نزلت
في من اشترى كتب اخبار سلاطين العجم ويحدث بها او يشتغل بها ويختارون
استماعه على استماع القرآن ليضل عن سبيل الله عن دينه بغير علم حال من
فاعل يضل ويتخذها اي سبيل الله هزواً سخرية اولئك لهم
عذاب مهين لاهانتهم الحق واذا تتلى عليه آياتنا ولى اعرض عنها
مستكبراً متكبراً كان اي كأنه لم يسمعها حال اي مشابهاً
حاله بحال من لم يسمع او استئناف كان في اذنيه وقراً ثقلاً مانعاً من الاستماع
بدل من كان او حال من فاعل لم يسمع او استئناف فبشره بعذاب اليم
فيه تهكم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها
وعد الله مصدر مؤكد لنفسه حقاً مؤكد لغيره وهو العزيز
الغالب المطلق الحكيم في افعاله خلق السموات بغير عمد ترونها
صفة العمد يعني لها عمد غير مرئية او استئناف اي ترونها لا عمد لها والقى
في الارض رواسي جبالاً شوامخ ان تميد كراهة ان تميد بكم فان
الارض كانت تضطرب قبل خلق الجبال فلا يمكن السكون على وجهها

روى ابن جرير وابن ابي حاتم ان رجلاً من الخوارج نادى علياً رضي الله عنه وهو في الصلوة فقال ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فانصت له حتى فهم ما قال فاجابه وهو كما كان في الصلوة فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون
ه

من حيث هذا القول اكثر الصحابة قال ابن مسعود هو الغناء والله الذي لا اله الا هو يرددها ثلث مرات
ه

اضافة لهو الحديث بمعنى من اما من اضافة العام الى الخاص فان اللهو قد لا يكون من حديث الباطل واما من اضافة الخاص الى العام فان الحديث قد لا يكون لهواً فهي للتبعيض
ه

عن الحسن وقتادة ليس لها عمد مرئية وعن ابن عباس ومجاهد وعكرمة لها عمد لكن لا ترونها
ه

وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم
من صنف كثير المنفعة ۞ هذا خلق الله ۞ مخلوقه ۞ فاروني ماذا خلق الذين
من دونه ۞ آلهتكم حتى استوجبوا عندكم عبادتها ونصبها ذلك الخلق اوماذا
وخبر اي ما الذي خلق وجع اروني معلق عنه ۞ بل الظالمون في ضلال مبين
اضرب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بضلال ليس بعده ضلال ۞ ولقد
آتينا لقمان الحكمة ۞ الاصح بل الصحيح انه ما كان نبيا بل كان عبدا صالحا

في الطبراني انه قال عليه السلام اتخذوا السودان فان ثلثة منهم سادات اهل الجنة لقمان الحكيم والنجاشي وبلال المؤذن قال الطبراني

لهن على سبيل الاستطراد تأكيدا لما في وصيته من النهي عن الشرك وقد نقل
انها نزلت حين قالت ام سعد لسعد حين اسلم لتدعن دينك او لأدع الطعام
والشراب حتى اموت فاجابها والله لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت
ديني هذا الشيء ان شئت كلي وان شئت لا تأكلي ۞ يا بني انها ۞ اي الخصلة
قيل لقمان قال ذلك في جواب ابنه حين قال له ان عملت خطيئة حيث لا يراني احد
كيف يعلمها الله ۞ ان تك مثقال حبة من خردل ۞ عند من قرأ مثقال بالرفع

نقله الطبراني في كتاب العشرة عن سعيد بن مالك

قيل الضمير للخصلة المطلقة اعم من ان تكون سيئة او حسنة

وصرنا ترابا او غبنا فيه ائنا بتكرار الهمزة لتاكيد التعجب والانكار لفي خلق
جديد العامل في اذا ما دل عليه انا لفي خلق جديد فان ما بعد ان لا يعمل فيما
قبله بل هم بلقاء ربهم بالبعث كافرون قل يتوفيكم يستوفي روحكم ويميتكم
ملك الموت الذي وكل بكم بقبض روحكم في الحديث ان ملك الموت قال يا محمد ما في الارض
بيت مدر ولا شعر الا انا اتصفحهم في كل يوم خمس مرات حتى اني لاعرف بصغيرهم
وكبيرهم منهم بانفسهم ثم الى ربكم ترجعون للجزاء ولو ترى اذ المجرمون
ناكسوا رؤسهم مطاطئوها عند ربهم حياء وندما ربنا اي
قائلين ربنا ابصرنا ما كذبناه وسمعنا منك تصديق رسلك قيل
معنى ابصرنا وسمعنا ايقنا حقيقة الامر فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا
انا موقنون جواب لو محذوف اي لو ترى لرأيت العجب العجاب ولو واذ كلاهما للمضي
فان المترقب من الله بمنزلة الموجود ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ما
تهتدي به من الايمان والاعمال الصالحة ولكن حق القول مني سبق وعيدي
وهو لاملأن جهنم من الجنة والناس الذين هم في علم الله اشقياء
اجمعين فذوقوا اي يقال لهم ذلك على سبيل التقريع بما نسيتم لقاء يومكم
هذا انا نسيناكم اي جازيناكم جزاء نسيانكم فهو على المقابلة او النسيان
بمعنى الترك وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون وهذه الآية جواب قولهم
فارجعنا نعمل صالحا يعني لو اردنا لهديناكم في الدنيا لكن ما اردنا فذوقوا
العذاب المقدر بسبب كسبكم العقائد الفاسدة والاعمال القبيحة وهذا اما
مفعول ذوقوا او صفة يومكم واعلم ان هذه الآية لكسرت انياب المعتزلة لكن من
لم يجعل الله له نورا فما له من نور انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها وعظوا
بها خروا سجدا سقطوا على وجوههم ساجدين خوفا وسبحوا سبحوه
عما لا يليق بجلاله بحمد ربهم حامدين له شكرا وهم لا يستكبرون
عن طاعته فيتبعون رسله تتجافى ترتفع وتتنحى جنوبهم عن المضاجع
عن الفراش يدعون ربهم داعين اياه خوفا من عقابه وطمعا
في ثوابه ومما رزقناهم ينفقون في مصارف الخير والمراد التهجد وقيام الليل وفي الاحاديث

رواه ابن ابي حاتم وغيره ٥

قيل قوله للتمني فلا تطلب جوابا والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمخاطب كل احد ولا يقدر لترى مفعول لان معناه لو يكون منك رؤية في هذا الوقت او يقدر ما دل عليه الظرف وجاز ان يكون او مفعوله ظرف ٥ ٥

اشارة الى ان يدعون حال لا جار ان يكون استينافا ٥

الصباح

الصباح ما يدل عليه وعن بعض هو صلوة العشاء والصبح في جماعة وعن بعض هو
صلوة الاوابين بين العشائين وعن بعض هو انتظار صلوة العتمة فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم ما موصولة مفعول تعلم بمعنى تعرف وفي الحديث لقد اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فنعم ما قيل
اخفوا اعمالهم فاخفى الله ثوابهم من قرة اعين مما تقر به عيونهم جزاء
اي اخفي للجزاء او جوزوا جزاء بما كانوا يعملون افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا
خارجا عن طاعة ربه لا يستوون في المثوبة والمنزلة جمعه للحمل على المعنى
نزلت في علي رضي الله عنه والوليد اخي عثمان من امه بينهما تنازع فقال لعلي انك
صبي وانا والله ابسط لسانا واحد سنانا واشجع منك جنانا فقال
له اسكت فانك فاسق اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى
هي المأوى الحقيقي لا الدنيا نزلا هو ما يحضر للنازل قبل الضيافة ثم منصوب
على الحال من ضمير جنات بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما
ارادوا تمنوا ان يخرجوا منها فصعدوا الى ابواب جهنم اعيدوا فيها
الى اسفل دركاتها وقيل لهم اهانة ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون
ولنذيقنهم من العذاب الادنى مصائب الدنيا دون العذاب الاكبر عذاب
الآخرة لعلهم يرجعون يتوبون عن الكفر ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه
ثم اعرض عنها يعني من اظلم ممن اذقناه المصائب الدنيوية مدة متطاولة
واريناه فيها الآيات ثم بعد تلك المدة ختم امره الاعراض فثم في موقعه
لكن في سورة الكهف ذكر بالفاء لانه ما بين اولا الا حالهم مع الرسل واتخاذ الآيات
هزوا فما هو الا انهم راوا رسلهم وآياتهم انكروا بادي الرأي من غير تامل انا من
المجرمين المشركين منتقمون ولقد آتينا موسى الكتاب كما آتيناك فلا تكن
في مرية شك من لقائه اي من لقائك موسى به فانهما تلاقيا فيه والاضافة
الى المفعول هكذا فسره عليه السلام رواه الطبراني او من لقاء بك موسى ليلة المعراج او
تلقي موسى الكتاب بالرضا والقبول قيل معناه آتينا موسى مثل ما آتيناك فلا تك في شك
من انك اوتيت مثله فالضمير للكتاب الذي يراد به الجنس كقوله انك لتلقى القرآن

قاله انس وعكرمة ومحمد بن المنكدر وابو حازم وقتادة ٥

رواه ابن جرير باسناد جيد عن انس ايضا ٥

الحديث رواه الامام احمد والترمذي والنسائي وابن ماجه في سننهم وروى ابن جرير وابن ابي حاتم والبزار وغيرهم بعبارات مختلفة متنوعة ٥

هكذا قاله عطاء بن يسار والسدي وغيرهما ٥

هكذا فسره جابر من السلف ونقل عنهم البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم ٥

على هذا الاضافة ايضا الى المفعول لكن ضمير المفعول على الاول له وعلى هذا للكتاب ٥

وجعلناه هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون الناس بامرنا لما
صبروا على اوامر الله ومصائبه التي قدرها عليهم وكانوا بآياتنا يوقنون
وكان هذه الآية وعد وتسلية للنبي عليه الصلوة والسلام وارشاد لاصحابه
وامته ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة يقضي فيميز المحق من المبطل فيما
كانوا فيه يختلفون من امور دينهم اولم يهد لهم عطف على مقدر مثل
الم ينبههم كم اهلكنا من قبلهم من القرون فاعل يهد ما يدل عليه ذلك الكلام
كانه قال اولم يهد لهم كثرة اهلاكنا وكم منصوب باهلكنا وله صدر الكلام لا يعمل
فيه ما قبله يمشون اهل مكة في مساكنهم حين يسافرون للتجارة ان
في ذلك لآيات افلا يسمعون سماع اتعاظ اولم يروا اي الم يسمعوا ولم يروا
انا نسوق الماء الى الارض الجرز التي قطع نباتها فنخرج به بالماء زرعا
تاكل منه من الزرع انعامهم من اوراقه وانفسهم من حبوبه
افلا يبصرون افلا يستدلون على كمال القدرة ويقولون متى هذا الفتح
اي فصل وقت يكون حكمه كما تزعم يا محمد ان كنتم صادقين انكم وقت
علينا تنصرون منا قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم هو يوم حلول
سخط الله وعقابه كان في نياتهم انه لو نزل عليهم من السماء بلاء لامنوا
حين يرونها ولا هم ينظرون يمهلون فاعرض عنهم ولا تبال بكلامهم
وانتظر موعد النصر انهم منتظرون حوادث الزمان عليك قبل انتظار
عذابهم انهم منتظرون ذلك ايضا ولذلك لم يؤمنوا وعن بعض ان الآية
منسوخة كان عليه السلام لا ينام بالليل حتى يقرا تبارك والم تنزيل والحمد لله رب العالمين

سورة الاحزاب مدنية وهي سبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله
عليه ولا تطع الكافرين والمنافقين نقل ان بعض قريش نزلوا على منافقي
المدينة بامان النبي عليه السلام وقالوا للنبي ارفض ذكر آلهتنا اسبوا وقل انها تشفع لمن
عبدها وندعك وربك فاخرجهم النبي عن المدينة فنزلت ان الله كان عليما حكيما

هو احق

هو احق ان يطاع ويتبع واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا
فلا تخالفوه ومن قرا يعملون بالياء فمعناه انه خبير بمكايد الكفار والمنافقين
فلا تبال فانه يدفعها عنك وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا حافظا
موكولا اليه كل امر ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه لم ير في حكمته ان
يجعل لاحد قلبين لان القلب سلطان ولا يليق بمملكة الا سلطان واحد
وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن والمظاهرة مثل ان تقول انت
كظهر امي وفي الجاهلية بالمظاهرة يحصل الفرقة الابدية وتصير كالام وتعديته
بمن لتضمنه معنى التجنب والتباعد امهاتكم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم ولا
مخدومة والزوجة خادمة وما جعل ادعياءكم الذين تدعون ولدا ابناءكم
فان البنوة امر ذاتي والتبني عارضي فكيف يكون هو اياه فحاصله انه تعالى كما لم ير
في حكمته ان يجعل لاحد قلبين فيفعل باحدهما غير ما يفعل بالآخر لئلا يكون
احدهما فضلة غير محتاج اليه فيؤدي الى اتصاف شخص بالعلم والظن والمحبة
والكراهة وغيرها في حالة واحدة لم ير ايضا ان تكون امراة لرجل مخدومة
وخادمة وان يكون رجل دعيا غير اصيل وابنا اصيلا وعن بعض السلف ان الا
للثالث اي كما لا يكون لرجل قلبان ولا يصير الام اما كذلك لا يكون كما ابنا فلذا سمي
زيد بن حارثة مولى النبي الذي تبناه قبل النبوة زيد بن محمد ما كان محمد ابا احد من رجالكم
وعن كثير من السلف ان الاولى نزلت في شخص يقال له ذو القلبين يقول لي قلبان افعل
بكل افضل من عقل محمد وعن بعض انه سها عليه السلام في صلوته فقال المنافقون
ان له قلبين قلب معهم وقلب معكم ذلكم اشارة الى المجموع والى الاخير قولكم
بافواهكم لا حقيقة له والله يقول الحق المطابق للواقع وهو يهدي
السبيل طريق الحق ادعوهم لآبائهم انسبوهم اليهم وفي افراده
بالذكر اشعار الى ما نقلنا من ان الاوليين للثالث هو راجع الى المصدر
ادعوهم اقسط من القسط بمعنى العدل عند الله فان لم تعلموا آباءهم
حتى تنسبوهم اليهم فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين ومواليكم اولياؤكم
فيه فقولوا اخي ومولاي وليس عليكم جناح اثم فيما اخطاتم به فيما

فقيل وانه يكون لشخص واحد ابدا ه

كابن عباس وعكرمة ومجاهد والحسن وقتادة ه

نقله الامام احمد عن ابن عباس ورواه الترمذي وابن جرير وابن ابي حاتم عن زهير ه

فيما اخطاتم ظرف لغو متعلق بجناح وعليكم خبر مقدم ه

فعلتموه مخطئين قبل النهي او سبق اللسان ● ولكن ما تعمدت قلوبكم ● ما تعمدت
عطف على ما اخطأتم به ومحله الجر او مبتدأ مقدر خبره اي ولكن ما تعمدت
قلوبكم فيه الجناح ● وكان الله غفورا رحيما ● في الحديث ان في القرآن المنسوخ
ولا ترغبوا عن آبائكم ● النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم ● في امور الدين قال
عمر لانت احب الي الا من نفسي فقال لا يا عمر حتى اكون احب اليك من نفسك فقال
والله لانت يا رسول الله احب الي من كل شيء حتى من نفسي فقال الآن يا عمر وعن
بعض المفسرين معناه النبي اولى من بعضهم ببعض في وجوب طاعته عليهم
وازواجه امهاتهم ● في استحقاق التعظيم وتحريم نكاحهن على التأبيد لا في النظر والخلوة
والاصح انه لا يقال لهن امهات المؤمنات وفي الشواذ وهو اب لهم ● واولوا الارحام
ذوو القرابات ● بعضهم اولى ببعض ● في الميراث ● في كتاب الله ● في حكمه
او في اللوح المحفوظ ● من المؤمنين والمهاجرين ● صلة لاولى اي هم بحق
القرابة اولى بالميراث منهم بحق الايمان والهجرة قال الزبير ان الله فينا
معشر قريش والانصار خاصة وذلك لما قدمنا المدينة قدمنا ولا اموال لنا
فوجدنا الانصار نعم الاخوان فواخيناهم وورثناهم حتى انزل الله فينا هذه
الآية فرجعنا الى مواريثنا ● الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا ● الا استثناء
منقطع ولكن فعلكم الى احبابكم معروفا جائز يعني ذهب الميراث وبقي البر و
والوصية ● كان ذلك في الكتاب مسطورا ● اي هذا الحكم في الكتاب
الذي لا يتبدل مسطور وان كان يقال الشرع خلافه في وقت لما له من الحكمة
واذ اخذنا ● اي اذكر ● من النبيين ميثاقهم ● في اقامة دينه وابلاغ رسالته
والتعاون والاتفاق ● ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم ●
صرح باسماء اولي العزم الخمسة من بينهم وقدم ذكر خاتم الانبياء لشرفه
عليهم الصلاة والسلام ● واخذنا منهم ميثاقا غليظا ● عهدا شديدا ليؤكد
ليسأل الصادقين عن صدقهم ● اي فعلنا ذلك ليسأل الله الذين صدقوا
عهدهم من الانبياء عن تبليغهم تبكيتا للكفار وقيل عن تصديقهم اياهم و
للكافرين عذابا اليما ● عطف على ما دل عليه ليسأل كانه قال فاثاب المؤمنين واعد

للكافرين

رواه الامام احمد في مسنده والحارث من ادعى الى غير ابيه وهو يعلمه الا كفر فانه كفر بكم ان ترغبوا عن آبائكم ه

في البخاري والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وماله وولده والناس اجمعين ه

وهو الاصح في مذهب الشافعي وصح عن عائشة رضي الله عنها النهي عن ذلك ه

رواه ابن ابي حاتم وغيره ه

قال تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم الآية ه

الكافرين ● يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود
يعني الاحزاب لما اجتمع المشركون واهل الكتاب كيدا واحدة لعداوة المؤمنين
امر عليه السلام بحفر الخندق بمشورة سلمان فنزلوا وحاصروا المدينة قريبا من شهر
فارسلنا عليهم ريحا ● اي الصبا ● وجنودا لم تروها ● من الملائكة ارسل تعالى
بعد مدة من المحاصرة في ليلة مظلمة باردة ريحا صرصرا نسفت التراب في
وجوههم واطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم فاجتحت خيولهم بعضها ببعض وقذف
في قلوبهم الرعب وكبرت الملائكة في جوانبهم فارتحلوا خائفين خائبين
وكان الله بما تعملون ● من حفر الخندق ● بصيرا اذ جاؤكم ● بدل من اذ جاءتكم
من فوقكم ● من اعلى الوادي من قبل المشرق ● ومن اسفل منكم ● قبل المغرب
واذ زاغت الابصار ● مالت ابصار المؤمنين عن سننها حيرة لشدة
الامر ● وبلغت القلوب الحناجر ● رعبا وهذا مثل في الاضطراب قيل
اذا انتفخت الرئة من فزع او غضب ارتفع القلب بارتفاعها الى رأس الحنجرة
وهي منتهى الحلقوم ● وتظنون بالله الظنونا ● حتى قال بعض المنافقين كان محمد
يعدنا ان نأكل كنوز كسرى وقيصر والآن لا نقدر ان نذهب الى الغائط والالف
زيدت تشبيها للفواصل بالقوافي ● هنالك ابتلي المؤمنون ● اختبروا
فظهر المخلص من المنافق ● وزلزلوا ● ازعجوا ● زلزالا شديدا ● واذ يقول
المنافقون والذين في قلوبهم مرض ● شبهة ● لم تطمئن قلوبهم على الايمان
ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا ● وعدا لا وفاء له ● واذ قالت طائفة
منهم ● وهم المنافقون ● يا اهل يثرب ● كان اسما للمدينة اي يا اهل
المدينة ● لا مقام لكم ● لا موضع قيام لكم هاهنا اي عند النبي المصطفى
في مقام المرابطة ● فارجعوا ● الى بيوتكم ● ويستأذن فريق منهم النبي
للرجوع فانه كان النبي عليه السلام خارجا من المدينة بحيث اسند المسلمون
ظهورهم الى سلع ووجوههم نحو العدو والخندق بينهم ● يقولون ان بيوتنا
عورة ● غير حصينة يخاف عليها السراق ● وما هي بعورة ● فانها حصينة
ان يريدون الا فرارا ● من القتال ● ولو دخلت عليهم من اقطارها

هذه الوقعة وحكاياتها في كتب الاحاديث مبينة مفصلة ه

فقيل هذا من باب الكناية عن الغزوة ... ومنعتهم الهام وكلام الشارح ... قدم ... المنافقين وكلام التلقين يدل على ذلك ه

يعني لو دخلت هذه العساكر المدينة من جوانبها ثم سئلوا سألت هذه
العساكر من قال ان بيوتنا عورة الفتنة الردة والمحاربة المسلمين لآتوها
لاعطوها وما تلبثوا بها بالفتنة الا يسيرا تلبثا يسيرا قدر سؤال
وجواب فاسرعوا الاجابة ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل قبل المحاربة
لا يولون الادبار لا يفرون من الزحف وكان عهد الله مسئولا عن
الوفاء به قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل فانه لابد لكل احد من
موت حتف انفه او قتل في وقت معين واذا لا تمتعون بعد الفرار
الا قليلا زمانا قليلا يعني لو فرضتم انه ينفعكم لا ينفعكم الا قليلا قل
من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا مصيبة او اراد بكم عطف
على من ذا تقديره او من ذا الذي يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة او عطف
على اراد العصمة بمعنى المنع مجازا ولا حذف ولا يجدون لهم من دون الله
وليا ولا نصيرا يدفع ضرهم قد يعلم الله المعوقين الذين يعوقون
المسلمين عن معاونة النبي عليه السلام منكم وهم المنافقون والقائلين
لاخوانهم من ساكني المدينة هلم الينا قربوا انفسكم الينا فنحن في ظل
وثمار وفراحة في بيوتنا عن مقاتل ارسلت اليهود الى المنافقين نحو قوم
فقالوا هلم الينا والمنافقون كانوا يخوفون المؤمنين يقولون انطلقوا
معنا الى اخواننا اي اليهود ولا يأتون البأس الحرب مع المؤمنين
الا قليلا يخرجون ولا يبارزون الا شيئا قليلا او معناه لا يحضرون
الا زمانا قليلا ثم يعتذرون ويرجعون قيل هذا من تتمة قولهم يعني الذين
قالوا لاخوانهم هلموا الينا والمؤمنون لا يحاربون الكفار الا زمانا قليلا
فيغلبون اشحة عليكم بخلاء بالشفقة او بالنفقة او في الغنائم
نصب على الحال من فاعل لا يأتون وهو حال من ضمير القائلين او هو
حال من ضمير القائلين فاذا جاء الخوف من قبل الحرب
رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم في احداقهم كالذي يغشى عليه
اي كدوران عين من يغشى عليه من الموت من معالجة سكراته فاذا

الخوف

نحو متقلدا سيفا ورمحا اي ومعتقلا رمحا ه
حاصله من ذا الذي يمنع رحمة الله
منكم ان اراد بكم ان اراد بكم
رحمة ه

الخوف سلقوكم ضربوكم بألسنة حداد لاجل الغنيمة وغيرها اشحة على الخير
بخلاء على الغنيمة او ليس فيهم خير فهم جمعوا بين البخل والجبن وقلة الحياء
وعدم الوفاء اولئك لم يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم ابطل جهادهم وصلواتهم
وصيامهم ومثل ذلك وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا هينا
كما في الحديث ومن تشعبت به الهموم لم يبال الله في اي واد اهلكه يحسبون
الاحزاب لم يذهبوا يحسب هؤلاء المنافقون لجبنهم ان الاحزاب لم ينهزموا
وقد انهزموا وان يأت الاحزاب كرة ثانية مع ما رأوا من كيفية قتلهم
بعد تطهير دهم وفرارهم يودوا تمنوا لو انهم بادون خارجون
الى البدو في الاعراب حاصلون فيهم يسألون عن انبائكم يعني
يتمنون ان لم يكونوا بينكم ويسألون الناس عما جرى عليكم ولو كانوا
فيكم هذه الكرة ولم يفروا ولم يرجعوا الى المدينة ما قاتلوا الا قليلا
رياء لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة هو من باب التجريد جرد من
نفسه الزكية شيئا يسمى قدوة يقتدى بها سيما في مقاساة الشدائد وثبات
القلب في الحرب لمن كان صلة لحسنة لا لاسوة لانها قد وصفت او صفة
لها او بدل بعض من لكم يرجو الله اي لقاءه واليوم الآخر اي نعيمه
او يخاف عذابهما وذكر الله كثيرا ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما
وعدنا الله ورسوله عن ابن عباس وغيره يعنون قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا
الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الاية وصدق الله ورسوله في الوعد
وما زادهم ذلك البلاء والضيق الا ايمانا بالله وتسليما انقيادا
لاوامره من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فثبتوا وقاتلوا
يقال صدقه الحديث اي قال له الصدق في الحديث والمعاهد اذا وفى بالعهد فكأنه
قال له الصدق فمنهم من قضى نحبه النحب المدة اي استشهد كحمزة وانس بن النضر
ومنهم من ينتظر الشهادة كعثمان رضي الله عنهم ومعناه منهم من قضى نذره
فان انس بن النضر لما غاب عن غزوة بدر نذر وقال لئن اراني الله مشهدا فيما بعد
ليرين الله ما اصنع فقاتل يوم احد حتى قتل ووجد فيه بضع وثمانون ضربة سيف

لان بدل الكل من الضمير المتكلم والمخاطب
غير جائز اتفاقا عندهم فرق بين الكون
بدلا من نفس الضمير او من الجار والمجرور
ولا يفيدان ... [illegible]
ورد عليه ... [illegible]
الى اخره
ه

يعني اذا كان ما عاهدوا الله عليه بمنزلة الحديث
فحينئذ في ايصال الفعل الى المفعول
محذوف واذا كان بمعنى المفعول فعلى
المجاز بان جعل المعاهد عليه مصدقا
كأنهم قالوا للمعاهد عليه سنفي بك
وهم وفوا به فقد صدقوه
ولو كانوا ناكثين لكذبوه
ولكان مكذوبا
ه

قال ابن عباس ومجاهد ما كانت تحته امرأة وهبت نفسها وقال كثير من السلف تحته والمشهور امها زينب بنت خزيمة الانصارية وماتت في حيوة النبي الا زينب بنت جحش ه

من حصرهم في اربع نسوة واشتراط عقد ومهر وشهود • وما ملكت ايمانهم
من توسيع الامر فيها • لكيلا يكون عليك حرج • متعلقة بخالصة للتخصيص له
بأشياء في التزوج لئلا يكون عليك ضيق فقوله قد علمنا الى ايمانهم معترضة
بين خالصة ومتعلقها • وكان الله غفورا • للزلل • رحيما • بالتوسعة
ترجي • تؤخر • من تشاء منهن • من نسائك ومن الواهبات • وتؤوي • وتضم
اليك من تشاء • من نسائك والواهبات يعني انت بالخيار في امرهن قد حط عنك
القسم فلا يجب عليك بعد وفي امر الواهبات ان شئت قبلت وان شئت رددت
ومن ابتغيت • طلبت واردت اصابتها • ممن عزلت • من النساء اللاتي تركتهن
عن القسمة • فلا جناح عليك • في ذلك • ذلك • التفويض الى مشيتك
بدل عن وجوب القسم • ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن
اي اقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا فانه اذا علمن ان الله
قد وضع عنك الحرج في القسم ثم مع هذا انت تقسم لهن اختيارا لا عن فرض
وحملن جميلك في ذلك واعترفن بنعمتك وكمال انصافك في قسمتك لهن وان رجحت
بعضهن علمن انه بفسحة من الله ورضاه فتطمئن نفوسهن وعن بعض المفسرين
تطلق من تشاء منهن وتمسك من تشاء ومن ابتغيت ممن طلقت بالرجعة فلا اثم
في التفويض الى ما رأيناه اقرب لرضاهن لانك لو لم تطلقهن حملن في ذلك جميلك
وكلهن تاكيد لفاعل يرضين • والله يعلم ما في قلوبكم • من الميل الى بعضهن مما
لا يمكن دفعه • وكان الله عليما حليما • فلا يؤاخذكم بما في قلوبكم • لا يحل لك
النساء من بعد • من بعد هؤلاء التسع فلا يجوز لك العشر فما فوقها • ولا
تبدل بهن من ازواج • بان تطلق واحدة منهن وتنكح بدلها اخرى
ولو اعجبك حسنهن • او مفروضا اعجابك بهن حال من فاعل تبدل من كثير
من التكلف لما خيرن بين الدنيا والآخرة فاخترن الآخرة كما تقدم جازاهن الله بتحريم التزوج
بغيرهن ثم نسخ حكم هذه الآية كما دل عليه الاحاديث الصحاح واباح له التزوج
او عقد ان لكن لم يقع منه بعد ذلك لتكون المنة له عليه السلام وعن بعض المفسرين
لا يحل لك النساء من بعد الاجناس الاربعة التي مر ذكرها في قوله انا احللنا الآية

قال الزمخشري لا من مفعوله وهو من ازواج لتوغله في التنكير وفيه بحث لانه لما كان في سياق النفي ثبت به المعرفة المستغرقة الا ترى انهم يجوزون ان يكون نحو مبتدا قيل اراد الزمخشري عدم الكمال مع وجود المعرفة مع ان المعنى لا يتفاوت كثير تفاوت فتأمل ه

ولا

فلا يحل له غير بنات عمه وعماته وخاله وخالاته ولا غير مهاجرة وان كانت
قريبة ولا غير مؤمنة فقوله ولا ان تبدل بهن على هذا تاكيد بخلافه في المعنى
الاول • الا ما ملكت يمينك • استثناء متصل من النساء المتناول للازواج
والاماء • وكان الله على كل شيء رقيبا • فلا تتخطوا عما حد لكم • يا ايها الذين
آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم • اي الا وقت ان يؤذن او الا مأذونا
او الا بان يؤذن • الى طعام • متعلق بيؤذن لتضمينه معنى يدعى • غير ناظرين
اناه • غير منتظرين ادراكه او وقته حال من ضمير لكم نهي عن جميع الاوقات الا وقت
وجود الاذن المقيد يعني لا ترقبوا طبخ الطعام حتى اذا قارب الاستواء تعرضوا
للدخول فانه مذموم • ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا تفرقوا
من بيته ولا تمكثوا فيه • ولا مستأنسين لحديث • اي لحديث بعضكم بعضا
عطف على ناظرين • ان ذلكم • المكث • كان يؤذي النبي فيستحيي منكم • من
اخراجكم • والله لا يستحيي من الحق • اي والله لا يمتنع ولا يترك الحق ترك الحيي
منكم يعني ان اخراجكم حق ينبغي ان لا يستحيى منه نزلت حين تزوج زينب واولم
فلما طعموا جلس ثلثة منهم متحدثين فخرج عليه السلام من منزله ثم رجع ليدخل
وهم جلوس وكان عليه السلام شديد الحياء فرجع • واذا سألتموهن متاعا • حاجة
فاسألوهن • المتاع • من وراء حجاب • اي ستر نزلت في ذي القعدة من السنة
الخامسة او الثالثة من الهجرة • ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن • من وساوس
الشيطان والريب • وما كان • ما صح • لكم ان تؤذوا رسول الله • بوجه • ولا
ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا • نزلت في رجل من الصحابة هم ان ينكح بعض نسائه
انقبض واختلف في المطلقة بعد الدخول هل تحل على قولين اما مطلقته قبل الدخول
فلا نزاع في حلها • ان ذلكم • ايذاءه ونكاح نسائه • كان عند الله ذنبا
عظيما • ان تبدوا شيئا • كنكاحهن على السنتكم • او تخفوه • في صدوركم
فان الله كان بكل شيء عليما • قيل لما نزلت آية الحجاب قال رجل ما لنا نمنع من الدخول
على بنات عمنا فنزل قوله ان تبدوا شيئا الآية • لا جناح • لا اثم • عليهن
في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن • اي في ان لا يحتجبن

عن ابي هريرة التبدل في الجاهلية ان يقول الرجل للرجل بادلني امرأتك وابادلك امرأتي اي انزل لي عن امرأتك وانزل لك عن امرأتي فانزل الله ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن رواه الحافظ والبزار ه

قال الزمخشري حال من فاعل لا تدخلوا وقع الاستثناء على الوقت والحال معا كأنه قيل لا تدخلوا الا وقت الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين وانت تعلم ان هذا مبني على جواز تعدد المفرغ وسيجيء في الكافية بيان ضعفه ه

قيل تقديره ولا تدخلوها مستأنسين ه نسخه
اي يستأنس بعضهم ببعض لاجل حديث يحدثه ه

ولو كان المراد بالاستحياء الانقباض لكان ان يقال والله لا يستحيي منكم ه

الاول رواية البخاري عن قتادة والواقدي والثاني عن ابي عبيدة وغيره ه

نقله ابن ابي حاتم عن ابن عباس ونقل عن السدي ان العازم على ذلك طلحة بن عبيد الله رض

ذكره محيي السنة رضي الله عنه

من هؤلاء. سئل عكرمة والشعبى عن سبب ترك العم والخال فقالا لانهما يصفانها
لبنيهما وقيل لانهما بمنزلة الوالدين فلا حاجة ولا نسائهن اى المؤمنات ولا ما
ملكت ايمانهن من العبيد والاماء. وقد مر بسطه فى سورة النور واتقين الله
فى السر والعلانية ان الله كان على كل شىء شهيدا لا يخفى عليه شىء ان الله
وملائكته يصلون على النبى يرحمونه ويعظمونه يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما قولوا اللهم صل على محمد وسلم ان الذين يؤذون الله فينسبون
اليه ما لا يليق بكبريائه كقولهم يد الله مغلولة ورسوله بالطعن فيه وفيما
يتعلق به او المراد من ايذائهما فعل ما يكرهانه لعنهم الله ابعدهم من رحمته
فى الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا يعنى عذابا جسديا وروحانيا
والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا بغير جناية يستحقون بها
الاذى فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا عن مقاتل نزلت فى الذين يؤذون على
ابن ابى طالب رضى الله عنه ويسبونه وفى الترمذى قيل يا رسول الله ما الغيبة قال ذكرك اخاك
بما يكره قال أفرأيت ان كان فيه ما اقول قال ان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه
فقد بهته يا ايها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من
جلابيبهن الجلباب رداء فوق الخمار يستر من فوق الى اسفل يعنى يرخينها عليهن ويغطين
وجوههن وابدانهن ذلك ادنى اقرب ان يعرفن انهن حرائر ويميزن من الاماء
فلا يؤذين بالتعرض لهن كان ناس من الفساق يتعرضون للاماء حين كانت تخرج
فى الليل فامرت الحرائر بارخاء الجلباب للتمييز بين الاحرار والاماء وكان الله غفورا
لما سلف من ترك التستر رحيما بعباده حيث يأمرهم بجزئيات مصالحهم
لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين فى قلوبهم مرض ضعف ايمان
وهم الزناة عن فجورهم والمرجفون المخبرون عن غير حقيقة عن فعلهم
فى المدينة وهم الذين يخبرون عن سرايا المسلمين باخبار سوء لنغرينك بهم
لنسلطنك عليهم ولنأمرنك بقتالهم ثم لا يجاورونك فيها فى المدينة
عطف على لنغرينك بثم كانه قال لئن لم ينتهوا يحصل لهم خطبان عظيمان الثانى
اعظم عليهم فان الجلاء من الاوطان اعظم المصائب الا قليلا زمانا قليلا او

بان

فى الصحيحين يقول الله عز وجل يؤذينى ابن آدم يسب الدهر وانا الدهر اقلب ليله ونهاره ومعناه كما اورده ... انهم كانوا اذا اصابتهم نائبة ... فعل الله ... ينسبون افعال الله اليه وانما الفاعل لذلك هو الله تعالى ه
يعنى ينسبون اليهم ما هم برآء منه

من فى جلابيبهن للتبعيض يعنى ان ترخى المرأة بعض جلبابها وتتقنع بالباقى او يعنى ان يرخين بعض ما لهن من الجلابيب اى لا يكون لهن جلباب واحد فقط ه

بان يضطروا الى الجلاء ملعونين نصب على الذم وقيل حال من فاعل يجاورونك
بادخال الا على الظرف والحال معا يعنى لا يجاورونك فى زمن من الازمنة وفى حال
من الاحوال الا قليلا ملعونين وفيه ضعف اينما ثقفوا وجدوا اخذوا
وقتلوا تقتيلا وهذا الحكم فيهم على جهة الامر وكان المنافقين و
المرجفين كانوا قوما واحدا هم المنافقون ذكرهم الله بثلث خصالهم سنة الله
اى سن الله سنته فى الذين خلوا من قبل فى الذين نافقوا الانبياء ان
يقتلوا حيث وجدوا ولن تجد لسنة الله تبديلا تغيرا فانه لا يغير سنته
يسألك الناس عن الساعة عن وقت قيامها قل انما علمها عند الله لم يطلع عليه
احدا وما يدريك اى شىء يعلمك وقتها لعل الساعة تكون قريبا
تذكير قريبا لان الساعة بمعنى اليوم ولانه صفة محذوف اى شيئا او زمانا
قريبا او لانه بوزن فعيل الذى يستوى فيه الضيغ ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا
نارا شديدة الاتقاد خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم تقلب
وجوههم فى النار تصرف من جهة الى جهة كاللحم يدور فى القدر اذا غلت او تطرح
حالها الى النار مقلوبين منكوسين يقولون يا ليتنا
اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا هم الذين
لقنوهم الكفر فاضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب اى من عذابنا
مثلى هذا العذاب الذى عذبتهم به فانهم احقاء بزيادة العذاب والعنهم لعنا كبيرا
اشد اللعن واعظمه يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى
حين نسبوه الى برص او ادرة لفرط تستره حياء او حين نسبوه الى قتل اخيه هرون
فبرأه الله مما قالوا باظهار براءته من مضمون مقولهم فمعناه بمجرده وكان
عند الله وجيها ذا وجاهة ومنزلة يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا
قولا سديدا قاصدا الى الحق عدلا صوابا يصلح لكم اعمالكم بالقبول يعنى
يقبل حسناتكم ويوفقكم على الاعمال الصالحة ويغفر لكم ذنوبكم فان
حفظ اللسان وسداد القول رأس الخير ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا
عظيما ظفر بالخير كله انا عرضنا الامانة الطاعة وكفرائض على السموات

بل الحق انه ابطل للا استثناء ... فرق بين قولنا ما ضرب زيدا الا عمرو وما ضرب عمرو الا زيدا والزمخشرى ... تقديم المستثنى ... ه

فعيل عاملا ذكر ويعتبر لو زماله ه

رواه ابن ابى حاتم عن على بن ابى طالب والاصبهانى ... فحكوه ... ه

رواه البخارى عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ... ه

والارض والجبال بان قلنا لهن هل تحملن الامانة وما فيها فقلن بعد ان انطقهن
الله واي شيء فيها قلنا ان احسنتن اثبناكن وان اسأتن عوقبتن فقلن لا طاقة لنا
ولا نريد ثوابا فابين ان يحملنها واشفقن خفن منها وحملها الانسان
آدم لما عرضنا عليه انه كان ظلوما لنفسه بتحميله ما يشق عليها جهولا
بوخامة عاقبته هو كثير من متكلفه ما كان بين قبوله الامانة وبين خطيئته الا قدر
ما بين العصر الى الليل ذكره الزجاج وقال بعض العلماء الامانة في حق السموات والارض
والجبال الخضوع والانقياد لمشيئته تعالى بارادته وفي حق بني آدم الطاعة
ومعنى ابين ان يحملنها على هذا ادين الامانة فلم يخن فيها وخرجن عن عهدتها وحملها
الانسان خان فيها وما خرج عن عهدتها يقال فلان حامل للامانة ومحتملها
اي لم يؤدها الى صاحبها وقد نقل عن الحسن مثل ذلك والظلومية والجهولية باعتبار
الجنس قال الامام الرازي الحكيم من شانه الجهل والظلم كما تقول الماء طهور والفرس
جموح ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله
على المؤمنين والمؤمنات تعليل للعرض يعني عرضناها ليظهر نفاقهم فيعذبهم
ويظهر ايمانهم فيتوب عليهم ونعوذ بالرحمة والغفران عليهم ان حصل منهم
تقصير والاشارة الى تقصيرهم الكثير قال ويتوب الله وتعليل للحمل فاللام للعاقبة وكان الله
غفورا رحيما حيث يقبل التوبة ويثيب والحمد لله على لطفه وكرمه

سورة سبا خمسون واربع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في
السموات وما في الارض كلها منه نعمة وفضلا فهو الحقيق بالحمد في الدنيا
وله الحمد في الآخرة لان ما في الآخرة ايضا خلقه وهو المنعم عليه فيها بلا
واسطة احد وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج يدخل في الارض كالكنوز
والاموات والبذور وما يخرج منها كالحيوان والنبات وما ينزل من السماء
كالمطر والملك والارزاق وما يعرج فيها كالملك والاعمال الصالحة
وهو الرحيم الغفور للمقصرين في شكر تلك النعم وقال الذين كفروا لا تأتينا

الساعة

روى ابن جرير عن ابن عباس هكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير والضحاك ه

روي عن بعض السلف انه لما عرض الله على السموات والارض والجبال الامانة صيحت الى الله ثلثة ايام ولياليهن وقلن ربنا لا طاقة لنا ولا نريد الثواب ه

ادين حق الامانة

والذكر قدم هنا صلة الحمد وهي للاختصاص للامور الآخرة بانه ه

الساعة القيمة قل بلى وربي اثبات لما نفوه بآكد وجه لتأتينكم
الساعة عالم الغيب بالجر صفة ربي وبالرفع على تقدير هو عالم ووصفه
بها من بين الصفات لان الساعة من ادخل المغيبات في الخفية لا يعزب عنه
لا يبعد من مثقال ذرة في السموات ولا في الارض مقدار اصغر نملة و
لا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين هو كلام منقطع عما قبله
بالرفع او الفتح كلا حول ولا قوة الا بالله ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات
متعلق بقوله لتأتينكم اولئك لهم مغفرة ورزق كريم في الجنة بلا تعب
ومنة والذين سعوا في آياتنا بالابطال معاجزين مفوتين على زعمهم
يحسبون انهم يفوتوننا اولئك لهم عذاب من رجز سيئ العذاب اليم
مؤلم ويرى يعلم الذين اوتوا العلم كمؤمني اهل الكتاب وكالصحابة
ومن تبعهم الذي انزل اليك من ربك اي القرآن هو الحق ثاني مفعولي
يرى والضمير فصل وقراءة الرفع على انهما مبتدأ وخبر والجملة ثاني مفعوليه
قيل ويرى عطف على ليجزي اي وليعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحق عيانا كما
علموه الآن برهانا ويهدي القرآن او الذين اوتوا العلم الى صراط العزيز
الحميد هو دين الاسلام وقال الذين كفروا اي بعضهم لبعض هل
ندلكم على رجل يعنون اصدق الصادقين عليه الصلوة والسلام ينبئكم
يحدثكم بمحال عجيب اذا مزقتم كل ممزق فرقتم وقطعتم كل تفريق وتقطيع
ولما كان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبله فعامل اذا محذوف يدل عليه قوله انكم
لفي خلق جديد اي تنشأون خلقا جديدا بعد ان تكونوا ترابا افترى
اي افترى على الله كذبا اختلق عليه قاصدا الكذب ام به جنة
فيتفوه بما لا يعقله وجاز ان يكون منقطعة كانهم قالوا دع حديث الافتراء
فان هنا ما هو اهم منه فان العاقل لا يفتري في المحال بل جنونه يوهمه ذلك
بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد عن الصواب وذلك
ترديد في انه مفتر او مجنون ولولا ذلك لعلموا انه اصدق واعلم الصادقين
والعالمين وصف الضلال بما هو صفة للضال للاسناد المجازي

قوله عالم الغيب مبتدأ ولا يعزب عنه خبره ه

الجديد بمعنى فاعل عند البصريين كالكليل فعيل بمعنى مفعول عند الكوفيين من جده بمعنى قطعه وقالوا في الثوب جديد حين ما جده الحائك ثم شاع فيما كان اللفظ في كل شيء ولهذا قال ملحفة جديد بلا تا وهو عند البصريين كذا رحمة الله ورب ه

افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم
الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء اي اعموا فلم ينظروا الى السماء والارض
محيطتان بهم لا يستطيعون الخروج من اقطارهما ولم يخافوا ان يخسف بهم او
يسقط عليهم قطعة من السماء لكفرهم ان في ذلك لآية فيما يرون من السماء
والارض لآية دلالة لكل عبد منيب راجع الى ربه مطيع لكثرة تأمله
ولقد آتينا داود منا فضلا جمع له بين النبوة والملك والمعجزات الظاهرة
يا جبال اوبي معه اي قلنا يا جبال رجعي معه التسبيح اي سبحي معه اذا سبح
بدل من آتينا والطير عطف على محل الجبال او مفعول معه لاوبي وكان اذا
سبح تسمع معه الجبال والطير وتجاوبه بانواع اللغات والنا له الحديد
كالطين والشمع يصرفه بيده من غير نار ولا ضرب بمطرقة ان اعمل سابغات
اي امرناه ان اعمل دروعا واسعات وقدر في السرد لا تجعل المسامير دقاقا
ولا غلاظا قيل لئلا تقدد في نسجها تناسب حلقها فان دروعه لم تكن مسمرة
واعملوا اي داود وآله صالحا اني بما تعملون بصير فلا نضيع عملكم
ولسليمان الريح اي وسخرنا له الريح وقرأة رفع الريح على تقدير ولسليمان الريح
مسخرة غدوها شهر ورواحها شهر مسيرها بالغداة الى انتصاف
النهار مسيرة شهر وبالعشي كذلك فهي اليوم الواحد تجري مسيرة شهرين
واسلنا له عين القطر اسال معدن النحاس فنبع كما ينبع الماء من العين
ومن الجن حال متقدمة او خبر لقوله من يعمل بين يديه والجملة عطف على
باذن ربه بامره ومن يزغ يعدل منهم عن امرنا الذي هو طاعة
نذقه من عذاب السعير يذيقه صاعقة فتحرقه والمراد عذاب الآخرة
يعملون له ما يشاء من محاريب البناء الرفيع والمساجد والقصور وتماثيل
صور الملائكة والانبياء واتخاذها مباح في شريعتهم وجفان جمع جفنة
اي قصعة كالجواب جمع جابية وهي الحوض الكبير وقدور راسيات
ثابتات كالجبال لا تنقل منها قيل كان يأكل من جفنة الف رجل اعملوا حكاية
ما قيل لهم آل داود شكرا اي الجن يعملون لكم فاعملوا انتم شكرا او اشكروا على انه

اضرب

اي يا جبال بتقدير قلنا يا جبال بدل من آتينا ه

قال الحسن البصري وقتادة والاعمش وغيرهم ه

هكذا فسره مجاهد وقتادة وروى علي بن طلحة عن ابن عباس ه

اي سخرنا من يعمل بين يديه حال كونه من كونه من الجن وقيل خبر من يعمل ه

ولم يقل اشكروا لانه قال اعملوا بجميع العمل وفرق بين ان تقال الحكمة بتقال العمل فحكمت المسئلة آو يقال تفكر فيها فاحا ه

اضرب بالقلب وباللسان وبالجوارح فقال اعملوا ليبنى على الاتمام الانواع الثلثة
او مصدر لاعملوا لان فيه معنى اشكروا او معناه اعملوا طاعة لله للشكر او شاكرين
وقليل من عبادي الشكور المبالغ الباذل وسعه فيه فلما قضينا عليه اي
على سليمان الموت ما دلهم اي الجن على موته الا دابة الارض الارضة
تأكل منسأته عصاه فلما خر سليمان تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب
ما لبثوا في العذاب المهين كان من عادته ان يعتكف في مسجد بيت المقدس
سنة وسنتين واقل واكثر فلما علم قرب اجله قال اللهم عم موتي على الجن حتى
يعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب ثم دخل المحراب واتكأ على عصاه وقبضه
ملك الموت والجن يرونه قائما يحسبونه حيا وهم في اعمالهم الشاقة فلما اكلت الارضة
عصاه خر سليمان فعلمت الجن انه قد مات قبل ذلك بمدة طويلة نحو من سنة فشكرت
الجن الارضة فهم يأتونها الماء والطين في اي موضع هي فيه وتبين من تبين بمعنى ظهر
اي ظهر فيكون ان مع صلتها بدل اشتمال من الجن كما تقول تبين زيد جهله اي
ظهر جهل الجن للانس وانما سعدا اي علموا انهم كانوا كاذبين في ادعاء علم الغيب او علموا
بموته حين وقع فلم يلبثوا في الاعمال الشاقة التي هي العذاب المهين بعد مدة
لقد كان لسبأ اسم قبيلة في مسكنهم موضع سكناهم وهو باليمن او مسكن
كل واحد منهم آية دالة على وجود قادر مختار على ما يشاء جنتان بدل
من آية او خبر محذوف هو هي عن يمين وشمال او جماعتان من البساتين جماعة
عن يمين بلدهم واخرى عن شمالهم وكل واحدة منهما في تقاربها وتضامها كانها
جنة واحدة والآية قصتهما كلوا من رزق ربكم واشكروا له حكاية لما قال
لهم الانبياء او لسان الحال بلدة طيبة كانت اخصب البلاد واطيبها في
هوا ولم يكن فيها ذباب ولا شيء من الهوام ورب غفور لمن شكره استئناف
لبيان موجب الشكر اي هذه بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب
غفور فاعرضوا عن الشكر الى عبادة الشمس وكذبوا الانبياء فارسلنا
عليهم سيل العرم العرم الوادي والماء الغزير او الصعب او الجرذ وهو نوع
من الفار الذي نقب عليهم السد وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط

قوله او مصدر عطف على ما دل عليه قوله فاعملوا انتم شكرا ويصير مفعول به ه

فكانه قال اعملوا انواع الشكر وقليل من عبادي شكور ه

هكذا رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس وغيره ه

او اراد بستان كل واحد منهم عن يمين مسكنه وشماله ه فيكون كلتا الجماعتين بمنزلة بستان ه

عن وهب ارسل الله اليهم ثلثة عشر نبيا وقال السدي اثني عشر الف نبي فالله اعلم ه

فسره بالارض جماعة من مشاهير السلف كابن عباس والحسن وقتادة والضحاك وغيرهم ه

اراك وقيل كل شجر ذي شوك او كل نبت مر فهو خمط والاكل الثمر واصله
اكل اكل خمط فاقيم المضاف اليه مقام المضاف واثل هو الطرفاء او شجر
يشبهه عطف على اكل لا على خمط لان الاثل لا اكل له وشيء من سدر قليل هو اجود
اشجارهما وتسمية البدل جنة للمشاكلة وفيه من التهكم كان قدام قريتهم
سد عظيم يجتمع خلفه الماء فيستعملونه على قدر حاجتهم فلما كذبوا الرسل
سلط الله عليه الجرذ فنقبه فغرقهم ذلك جزيناهم بما كفروا
اي بكفرانهم وهل نجازي الا الكفور هل نجازي الا البليغ في الكفران او الكفر
او هل نجازي بمثل هذا الجزاء الا الكفور وجعلنا بينهم وبين القرى التي
باركنا فيها هي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة ترى بعضها من بعض
بحيث ان مسافرهم لا يحتاج الى حمل ماء وزاد وقدرنا فيها السير بحيث يقيل
من اليمن الى الشام في قرية ويبيتون في اخرى سيروا اي قلنا لهم سيروا
فيها ليالي واياما آمنين لما امكنوا من السير في رغد وامن كانهم امروا به
واذن لهم ان شاؤا في الليل وان شاؤا بالنهار فان الامن في كلا الوقتين
حاصل فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا لما بطروا النعمة وملوا العافية
طلبوا مفاوز يحتاجون في قطعها الى الزاد والرواحل والسير في الحرور والمخاوف
ويمكن ان يكون ذلك ليتمكن الفقراء من ملك السفرة وهذا كما طلب بنو اسرائيل
الفوم والعدس بدل المن والسلوى وظلموا انفسهم بالبطر فجعلناهم
احاديث لمن بعدهم فصاروا واضرب مثل يقال تفرقوا ايدي سبا ومزقناهم
كل ممزق كل تفريق بعض الى الشام وبعض الى عمان وبعض الى العراق وهكذا
ان في ذلك لآيات لكل صبار عن المعاصي شكور على النعم وهو المؤمن
اذا اعطي شكر واذا ابتلي صبر ولقد صدق عليهم ابليس ظنه اي حقق ظنه
فيهم واما على قراءة التخفيف فالدال فتقديره في ظنه او يظن ظنا نحو فعلته جهدك
او لان الصدق نوع من القول فعدي اليه بنفسه كصدق وعده وكلام كساف
على انه منه عليهم ببني آدم لا لاهل سبا خاصة وعن بعض منهم ان ابليس
لاضلنهم ولاغوينهم لم يكن مستيقنا اذ قال ذلك فيهم وانما قاله ظنا فلما

الحزاء في الاصل عام في كل عقاب وفي الثاني مقيد بما سبق كانه قال وهل نجازي ذلك الجزاء

اطاعوه

اطاعوه صدق عليهم ما ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين من بيانية
اي فريقا هم المؤمنون وقيل للتبعيض والمراد غير العاصين منهم وما كان
له عليهم من سلطان اي ما كان تسليطنا اياه عليهم بالوسوسة والاغواء
الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك ليتميز المؤمن من الشاك او لنعلم
علما وقوعيا فانه كان معلوما بالغيب وليتعلق علمنا تعلقا يترتب عليه الجزاء
فالمراد من حصول العلم حصول متعلقه مبالغة وربك على كل شيء حفيظ
محافظ قل يا محمد لمشركي قومك ادعوا الذين زعمتم اي زعمتموهم آلهة
من دون الله من الملائكة والاصنام ليكشفوا عنكم ضركم ويعينوكم ويرزقوكم
لا يملكون مثقال ذرة من خير وشر في السموات ولا في الارض جملة لا
يملكون اما استئناف وجواب عن المشركين لانه امر متعين لا يقبل المكابرة واما حال
عن الذين زعمتم من شركة وما له لله منهم من ظهير من عون
فانه هو المستقل في جميع الامور لا شريك ولا معين له ولا تنفع الشفاعة
عنده اي شفاعة شافع لمشفوع الا لمن اذن له ان يشفع او ان يشفع
له حتى اذا فزع عن قلوبهم ازيل الفزع وكشف عنها قالوا ماذا قال
ربكم قالوا الحق توجيهه على راي المتاخرين انه غاية لما فهم من ان
ثمة انتظارا وتربصا للاذن كانه قيل يتربصون فزعين حتى اذا كشف الفزع
عن قلوبهم بكلمة تكلم بها رب العزة قال بعضهم لبعض على وجه السؤال
ماذا قال ربكم قالوا قال القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى واما كلام
السلف هو انه تعالى اذا تكلم بالوحي ارعد اهل السموات من الهيبة فيلحقهم كالغشي
فاذا جلي عن قلوبهم سال بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا القول الحق اي
المطابق للواقع يعني اخبر بعضهم بعضا بما قال الله من غير زيادة ونقصان
وفي البخاري والترمذي وابن ماجه احاديث صريحة في هذا المعنى وعلى هذا فبناء
الآية مشكل فيمكن ان يقال ان المشركين يعبدون الملائكة زاعمين انهم شفعاء
لهم فبين سبحانه مقام عظمته وجبروته انه لا يجترئ احد منهم ان يشفع لاحد الا باذنه
فهم خلف سرادق الهيبة متحيرون متربصون حتى اذا ازيل عنهم الفزع قالوا ماذا قال ربكم

لم يقل من يكفر في مقابلة من يؤمن ليعلم ان الشك في الآخرة كفر والله اعلم

وما لهم فيهما من شرك

يعني اذا قلت الشفاعة لزيد فهو يحتمل الاضافة الى الفاعل كما في شفاعة زيد لعمرو والى المفعول كما في الشفاعة لزيد وعلى الثاني كلام حسب الكلام الكريم لزيد وعلى الثاني في كلام ابن لزيد

الآية كانه قال لا تنفع الشفاعة الا لمن لا يثبت عند سماع كلامهم الحق ولا يقدر
التكلم حتى اذا ازيل الفزع وعن بعض السلف معناه حتى اذا فزع الغفلة عن قلوب
المشركين عند الاحتضار ويوم القيمة قالت الملائكة لهم ماذا قال ربكم في الدنيا
بالوحي قالوا الحق فاقروا حين لا ينفعهم الاقرار وعلى هذا ايضا توجيهه مشكل
اللهم الا ان يقال معناها قل يا محمد للمشركين ادعوا الهتكم اي اعبدوهم فيكون
الامر للتهديد حتى اذا فزع الغفلة عن قلوبهم ويكون حتى غاية لعبادتهم ويكون
فزع عن قلوبهم التفاتا من الخطاب والله اعلم وهو العلي الكبير له العلو
والكبرياء قل من يرزقكم من السموت والارض قل الله اذ لا يجحد ذلك الا
معاند وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين اي احد الفريقين ممن
يوحد الرازق بالعبادة وممن يشرك به الجماد لعلى احد الامرين اما مستعل
على ذروة الهدى او منغمس في حضيض الضلال وليس هذا على سبيل الشك بل
على الانصاف في الحجاج وهو ابلغ من التصريح في هذا المقام قل لا تسئلون عما
اجرمنا من الصغائر والزلات ولا نسئل عما تعملون من الكفر والمعاصي
وهذا انصاف من الانصاف في غايته حيث اسند الاجرام الى نفسه والعمل اليهم
قل يجمع بيننا ربنا في المحشر ثم يفتح بيننا بالحق يفصل ويحكم وهو
الفتاح العليم قل اروني الذين الحقتم به شركاء اي اروني باي صفة الحقتموهم
بالله حال كونهم شركاء على زعمكم وهذا استفسار شبهه بعد الزام الحجة
كلا ردع عن المشاركة بل هو الله العزيز الحكيم فاين هؤلاء الاذلاء
عن هذه الصفات وضمير هو لله او للشان وما ارسلناك الا كافة للناس
الا رسالة عامة نحو ما قمت الا طويلا والاظهر ما اختاره ابن مالك من انه حال
عن المجرور ولا باس بتقديمه لاستعمال الفصحاء ووارد عليه بشيرا ونذيرا
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ويقولون متى هذا الوعد القيامة او المبشر
به والمنذر عنه ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم الاضافة بيانية
لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اذا فاجاكم وهذا جواب
انكارهم القيمة لوحظ في الجواب المقصود من سؤالهم ما لا يعطيه ظاهر اللفظ

وقال

قال تعالى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى وقال تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ه

صرح بذلك مجاهد وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم والحسن ه

يعني المعنى مستفاد على حتى ه

قال الزجاج كافة حال من الكاف وهي بمعنى الشمول فالهاء للمبالغة كما في علامة وراوية يعني ارسلناك جامعا للناس في الانذار والابلاغ ه

يوم الكشف لانها اذا اشتملتهم غير ان يخرج عنها احد منهم ه

وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه كالتوراة
والانجيل او المراد منه يوم القيمة ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند
ربهم للحساب يرجع بعضهم الى بعض القول في التلاوم والجدال
وجواب لو مقدر يقول الذين استضعفوا الاتباع للذين
استكبروا المتبوعين لولا انتم لكنا مؤمنين فانكم اضللتمونا قال
الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم
بل كنتم مجرمين انكروا انهم اضلوهم واثبتوا انهم آثروا الضلال باختيارهم
وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اضراب
عن اضرابهم اي بل مكركم في الليل والنهار هو سبب في ضلالنا والاضافة
على الاتساع اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا اي اضمر
الفريقان التابع والمتبوع او اظهروا فان الهمزة تصلح للاثبات والسلب
الندامة لما راوا العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا اي
في اعناقهم لكفرهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون اي الا على اعمالهم
فهو بنزع الخافض وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها
رؤساؤها وهذا تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم واثبات المبادرة الاغنياء
بالانكار فهم المضاهون انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا
وما نحن بمعذبين زعموا ان ذلك من محبة الله لهم فلا يعذب المحب حبيبه
قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يضيق
لمن يشاء فلا البسط للرضا ولا التضييق للسخط ولكن اكثر الناس لا يعلمون
فيحسبون كثرة الاموال والاولاد شرفا على البت وما اموالكم ولا اولادكم
بالتي اي بالخصلة التي تقربكم عندنا زلفى فانها خصلة واحدة هي
التقوى وما جماعة اموالكم ولا جماعة اولادكم بالتي تقربكم قربة الا من
آمن وعمل صالحا كلام السلف يدل على ان الاستثناء منقطع اي لكن من آمن وعمل
صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف اي ان نضاعف حسناتهم الى عشر الى
سبعمائة فهو من اضافة المصدر الى المفعول او الجزاء يتعدى الى المفعولين

فان ظاهر اللفظ انهم سألوا عن وقت الساعة واجيبوا عن احوالهم ولكن ليس مقصودهم الا الانكار ان عين وانها لا تأتي البتة فالجواب مطابق للمقصود وليس من باب اسلوب الحكيم فلا تغفل ه

فيه اشارة الى ان مكركم مبتدأ والخبر مقدر وجاز ان يكون تقديره بل سبب ذلك مكركم فيهما ه

يعني ان ضمير اسروا راجع الى الظالمين في قوله ولو ترى اذ الظالمون وهم المستكبرون والمستضعفون ه

اشارة الى انه من باب وضع الظاهر موضع المضمر ه

اشارة الى ان زلفى مفعول مطلق من غير لفظه انظر ... ه

بما عملوا وهم في الغرفات آمنون من المكاره وقيل الاستثناء
منقطع من مفعول تقربكم اي ما جماعة الاموال والاولاد بالتي تقرب احدا
الا من آمن فان اموال المؤمن الصالح تنصرف في وجوه الخير واولاده بتربيته
يعلمون الدين ومن اموالكم على حذف المضاف اي لا اموال ولا اولاد من آمن والذين
يسعون في آياتنا بردها معاجزين يحسبون انهم يعجزوننا
اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده
يوسع عليه تارة ويقدر له تارة اخرى وما انفقتم من شيء في ذات الله
فهو يخلفه يعوضه في الدنيا او في احدهما وهو خير الرازقين فانه
هو رازق بلا غرض وعوض بل هو الرزاق وحده والغير وسط في الايصال
ويوم يحشرهم الكفار جميعا ثم نقول للملائكة توبيخا للكفرة أهؤلاء
اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك من ان نثبت لك شريكا انت
ولينا الذي نتولاه من دونهم لا موالاة بيننا وبينهم فلا نرضى
بمحبتهم وعبادتهم بل كانوا يعبدون الجن فانهم مطيعون الشياطين
في الشرك فيعبدونهم اكثرهم اكثر الانس بهم بالشياطين
مؤمنون فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا اذ الامر كله في
ذلك اليوم ظاهرا وباطنا بيد الله ونقول عطف على لا يملك
للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم آياتنا
القرآنية بينات قالوا ما هذا اي محمد الا رجل يريد ان يصدكم
يمنعكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا اي القرآن الا افك
غير مطابق للواقع مفترى على الله وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم
اي القرآن ان هذا الا سحر مبين ينسبونه الى الاختراع والكذب ثم
السحر لما فيه من الاعجاز الدال على الصدق وما آتيناهم اي قريشا
من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير وكانوا يقولون
لو جاءنا نذير او انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم فأين قيل معناه ليس لهم
قبل رسول قبلك حتى يقولوا نحن نتبع كتابنا ونبينا ولا نتبعك فليس لهم عذر

باطل

في هذا التفسير اشارة الى ان الا لا يصح جعله مفعولا لتقربكم الا على الوجه الثاني واما اذا كان التي صفة للخصلة فلا يجوز اصلا لانه حينئذ يصير معناه بعد الخصلة تقرب الجميع ولا المؤمنين وهو باطل واما اذا كان استثناء من اموالكم

فمجاز على الحذف حينئذ وعلى الوجه الاول فيه مبالغة لانه جعل مال المؤمن خصلة تقربه

هذا في شخص واحد باعتبار وقتين والاول في شخصين فلا تكرار ه

في الحديث كل معروف صدقة وكل ما انفق الرجل على نفسه واهله كتب له صدقة وما وقى به الرجل عرضه كتب له صدقة وما انفق المؤمن من نفقة فعلى الله خلفها ضامنا الا ما كان في بنيان او في معصية الله رواه محيي السنة

ونقل سئل محمد بن المنكدر ومعنى ما وقى به عرضه قال ما يعطى الشاعر وذو اللسان ه

لم يقل وقال الذين على الكفرة [illegible] تمردهم للحق حين جاءهم الى هذا الكلام المشار به الى الحق ه

قيل معناه ما آتيناهم من كتب يدرسونها فيها الامر بالاشراك وما ارسلنا اليهم من نذير ينذرهم عن ترك الاشراك ه

باطل ايضا في عدم اتباعك وكذب الذين من قبلهم من الامم الماضية
وما بلغوا هؤلاء معشار ما آتيناهم من طول الاعمار وكثرة الاموال وقوة
الاجسام فكذبوا رسلي عطف على كذب عطف مفيد على مطلق لبيان فعلوا
التكذيب فكذبوا رسلي كما تقول اقدمت على الضرب فضربته او عطف على ما بلغوا
والضمير لاهل مكة اي ما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلي ونفي رسولا نفي جميع
الرسل كما تقول ما بلغت معشار علم زيد فتفضل عليه فكيف كان نكير اي النكير
بمعنى المنكر اي فحين كذب الذين من قبلهم رسلي جاءهم انكاري بالتدمير فكيف
كان نكيري لهم فليحذر هؤلاء عن مثل ما وقع عليهم قل انما اعظكم ارشدكم
بواحدة بخصلة واحدة ان تقوموا لله المراد بالقيام لله الانتصاب في الامر
والنهوض فيه بالهمة والفكر خالصا لله من غير هوى ولا عصبية عطف بيان او بدل
من واحدة او خبر لمحذوف مثنى وفرادى اثنين اثنين وواحدا واحدا فان الازدحام
يشوش الفكر ثم تتفكروا في امر محمد ما بصاحبكم من جنة كلام مستأنف
للتنبيه من الله على جهة النظر وقيل معناه تتفكروا اي شيء به من آثار الجنون ان هو
الا نذير لكم بين يدي قدام عذاب شديد عن مقاتل معناه ثم تتفكروا
في خلق السموات والارض حتى يعلموا وحدانيته ثم ابتدأ وقال ما بصاحبكم
من جنة قل ما سألتكم من اجر اي اي شيء سألتكم من اجر التبليغ وادعاء
استحقاقه فهو لكم اي فذلك الشيء ملككم وانا معترف بذلك تقول
ان اعطيتني شيئا فخذه فالمراد نفي الطمع بالكلية وما موصولة اي الذي سألتكم
من نفعكم قال تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى وما اسألكم عليه
من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد
يعلم صدقي قل ان ربي يقذف بالحق يرمي به ويلقيه على من يشاء من عباده
قال تعالى يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده علام الغيوب صفة لربي
تابع لمحله او خبر بعد خبر او خبر لمحذوف او بدل من ضمير يقذف قل جاء الحق القرآن
والاسلام وما يبدئ الباطل اي الكفر وما يعيد اي هلك الكفر بالكلية
فانه من خاصية صفات الحي انه يبدئ فعلا او يعيده فاذا لم يكن له ذلك صفة

على الوجه الاول قوله وما بلغوا معشار ما آتيناهم معترضة لان قوله فكيف كان نكير للمكذبين الاولين فتأمل ه

فقولوا ما بصاحبكم جنون وقيل ما استفهامية اي تتفكروا اي شيء

قيل معناه يرمي به الباطل فيدمغه ويزهقه فعلى هذا او ما يبدئ الباطل وما يعيد بدليل تقرير الاول وعلى ما ذكر تكميل لان هذا اثبات للحق وهذا ازالة للباطل ه

ان تكن الحجة وعن بعضنا ان الباطل بالنسبة اليه هو لا يبدي احدا ولا يعيده بل المبدي
والباعث هو الله وقيل لا يبدي الباطل لاهله خيرا ولا يعيده يعني لا ينفعهم في الدنيا
قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وبال ضلالي عليها لانها هي السبب للضلال
وان اهتديت فبما يوحي الى ربي فان الحق كله من الله ولولا توفيق الله لم احصل
الاهتداء فانا للنفس والشيطان لا يأمران الا بالشر انه سميع قريب فيسمع
قول كل ضال او مهتد ولو ترى اذ فزعوا في القيمة او عند البعث او عند
في الدنيا لرأيت امرا هائلا فجواب لو مقدر فلا فوت لهم منا ولا نجاة
عطف على لا فوت على معنى اذ فزعوا فلم يفوتوا واخذوا من مكان قريب
من الموقف الى النار او من ظهر الارض الى بطنها قيل هو كناية عن سهولة
الامر اي اخذناهم اخذا يسيرا علينا وقالوا آمنا به بالله او بمحمد وبيوم القيمة
عند البعث او عند العقاب وانى لهم التناوش من اين لهم تناول الايمان
من مكان بعيد فان الايمان لا يكون الا في الدنيا وهم في الآخرة وهو
تمثيل لطلبهم ما لا يكون فان التناوش تناول سهل لشيء قريب فاذا كان ذلك الشيء
بعيدا يستحيل الوصول اليه وعن ابن عباس طلبوا الرجعة الى الدنيا وقد كفروا
به من قبل ويقذفون بالغيب يرمون بالظن بما لم يظهر لهم من مكان بعيد
وهو بعدهم عن علم ما يقولون كانهم رموا الى شيء بعيد في ظلمة ثم يزعمون
انهم صائبون يعني وقد كفروا وظنوا ظنونا فاعتقدوها وحيل بينهم وبين
ما يشتهون الايمان ومن شهواتهم الدنيوية كما فعل باشياعهم باشباههم
من قبل من كفرة الامم السالفة انهم كانوا في شك مريب مشكك فيه مبالغة كما

سورة فاطر مكية وهي اربعون وخمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر مبدع
السموات والارض جاعل الملائكة رسلا بينه وبين خلقه بايصال الآثار
اليهم اولي ذوي اجنحة متعددة مثنى وثلاث ورباع
يعني ما امرهم الله به صفات لاجنحة يزيد في الخلق اي في خلق الاجنحة

يحسن

يحسن الصوت والعقل ما يشاء في الحديث انه رأى ليلة المعراج جبريل عليه السلام
وله ستمائة جناح بين كل جناحين كما بين المشرق والمغرب ان الله على كل شيء
قدير ما يفتح الله ما يرسل ويطلق للناس من رحمة كهداية ورزق ومطر
فلا ممسك لها يمنعها وما يمسك فلا مرسل له يطلقه لما فسر
في الاول بالرحمة لبيان رحمته وابهم في الثاني انث الضمير في الاول دون الثاني
من بعده من بعد امساكه وهو العزيز الغالب الحكيم في افعاله يا ايها
الناس اذكروا احفظوا واشكروا نعمت الله عليكم هل من خالق غير الله انكر
ان يكون لغيره في النعم مدخل وقراءة رفع غير بان يكون صفة تابعا للمحل وفاعل
خالق وجره وخبر خالق محذوف على الاولين يرزقكم من السماء والارض
كلام مبتدأ او صفة بعد صفة لا اله الا هو فهو الخالق الرازق وحده
فانى تؤفكون فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد وان يكذبوك فليتسلّ بتأسي
فقد كذبت رسل عظام مكرمون من قبلك فاصبر كما صبروا والى الله
ترجع الامور فيجازي كلا بما يستحقه يا ايها الناس ان وعد الله بالحشر
والجزاء حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فيذهلكم التلذذ بمنافعها عن العمل
للآخرة ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان فيحثكم على المعاصي بانكار الآخرة
ويعدكم التوبة والمغفرة ان الشيطان لكم عدو قديم الزمان
فاتخذوه عدوا ولا تغتروا بامانيه انما يدعوا حزبه اشياعه
ليكونوا من اصحاب السعير لان يشاركوه في المنزلة والمنزل الذين كفروا
لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير
بيان لحال موافقيه ومخالفيه افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا رأى
الباطل حقا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك
لا تهلكها عليهم متعلق بلا تذهب حسرات مفعول له وجواب افمن
زين محذوف تقديره كمن هو محق فرأى الحق حقا والباطل باطلا ويدل عليه قوله
فان الله يضل الى آخره او تقديره ذهبت نفسك عليهم الحسرة فيدل عليه
وهو فلا تذهب الخ ان الله عليم بما يصنعون ليس يخفى عليه صنيعهم

ارادة فاصبر على مراد الله تعالى والله الذي ارسل الرياح فتثير صيغة المضارع
حكاية للحال الماضية استحضاراً لتلك الصورة البديعة ونظم ما قبله
اختلاف الافعال للدلالة على استمرار الفعل سحاباً فسقناه الى بلد ميت
فاحيينا التفاتاً لما هو ادخل في الاختصاص لما فيهما من مزيد الصنع به
بالمطر وهو مفهوم من الكلام او بالسحاب فانه سبب السبب ايضاً الارض بعد موتها
كذلك النشور في الحديث ينزل من تحت العرش مطر يعم الارض جميعاً و
ينبت الاجسام من قبورها كما ينبت الحب في الارض من كان يريد العزة فلله
العزة جميعاً فليطلبها منه بطاعته فان كلها له قال تعالى اتخذوا من دون الله
الهة ليكونوا لهم عزاً كلا اليه الى الله يصعد الكلم الطيب الذكر
والدعاء والتلاوة والعمل الصالح اداء الفرائض يرفعه اي يرفع الكلم
الصالح لا يقبل عمل بدون كلم التوحيد او العمل الخالص لله يرفعه ويقبله
والذين يمكرون هم المراؤون والمنافقون يوهمون انهم في طاعته
وعن بعض المفسرين تشاوروا ومكروا في حبس الرسول واخراجه وقتله السيئات
اي المكرات السيئات او مفعول به بتضمين يمكرون معنى يعملون لهم
عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور يبطل ويفسد ويظهر زيفهم عن قريب
والله خلقكم من تراب بخلق آدم منه ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجاً
ذكراناً واناثاً وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا معلومة لله حال
من انثى فاعل تحمل وما يعمر من معمر ما يمد في عمر من مصيره الى الكبر ولا ينقص
من عمره لغيره بان يعطى لاحد عمر ناقص من عمر معمر او الضمير للمنقوص وان لم يذكر
لدلالة مقابله عليه او للمعمر على التسامح المشهور واعتماداً على فهم السامع
كقولك عندي درهم ونصفه وقيل ومعناه لا يطول ولا يقصر عمر انسان
الا في كتاب فانه مكتوب في اللوح ان فلاناً ان حج مثلاً فعمره ستون سنة
والا فاربعون فاذا حج فقد عمر والا فقد نقص من عمره الذي هو الغاية وهو ستون
الا في كتاب صحيفة كتب في بطن امه او اللوح المحفوظ ان ذلك الحفظ
او الزيادة والنقصان على الله يسير وما يستوي البحران هذا بيان قدرة

اخرى

اخرى عظيمة هذا عذب فرات يكسر العطش سائغ مري شرابه
وهذا ملح اجاج يحرق بملوحته ومن كل من البحرين تأكلون لحماً طرياً
السمك وتستخرجون حلية اللآلي تلبسونها الحلية من الاجاج
لا من العذب ولا يلزم من عطف تستخرجون على تأكلون ان يكون الاستخراج
من كل قيل البحران مثلان للمؤمن والكافر ثم استطرد ومن كل الخ اما استطراد
او تتميم لتفضيل المشبه به على المشبه ونظيره قوله وان من الحجارة لما يتفجر
منه الانهار وترى الفلك فيه في كل مواخر شواق الماء بجريها
لتبتغوا متعلق بمواخر من فضله من فضل الله بالتجارة ولعلكم تشكرون
نعمه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل يزيد من هذا في ذاك ومن
ذاك في هذا وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى الى يوم القيمة ذلكم
الله ربكم اي ذلك الموصوف بتلك الصفات المذكورة الله له الملك
وحده والذين تدعون من دونه ملكاً او صنماً ما يملكون من قطمير
القشرة الرقيقة الملتفة على النواة ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم فانهم
جماد ولو سمعوا على الفرض ما استجابوا لكم لعجزهم عن الانتفاع
ويوم القيمة يكفرون بشرككم يتبرؤون منكم قائلين ما كنتم ايانا تعبدون
ولا ينبئك مثل خبير لا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير عالم به ولا عالم اعلم
من الله وهو الله الذي اخبركم يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني
الحميد زيادة وقيد الحميد ليعلم انه جواد منعم فان الغني ينفع بجوده عنه
بجوده ان يشأ يذهبكم فانه غير محتاج اليكم ويأت بخلق جديد غير
عاصين مطيعين وما ذلك على الله بعزيز بعسير ولا تزر لا تحمل
وازرة نفس آثمة وزر نفس اخرى وان تدع مثقلة الى حملها
اي وان تدع نفس اثقلتها اوزارها احداً من الاحاد الى ان يحمل بعض ما عليها
لا يحمل منه من وزره شيء ولو كان المدعو ذا قربى ذا قرابة من ابن او ام
وابن واخ ونحوهم انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب غائبين عن الناس
في خلواتهم او غائبين عن عذابه او حال عن المفعول واقاموا الصلوة فهم المنتفعون

شبه البحرين بالمؤمن والكافر ثم فضل البحر الاجاج على الكافر بانه قد شارك العذب في منافع من السمك واللؤلؤ وجري الفلك والكافر خلو من النفع ه

اشارة الى ذلكم مبتدأ والله خبر وربكم خبر ثان وله الملك مستأنفة او خبر ثالث ه

هذا قول ابن عباس ومجاهد وابي العالية وعكرمة وغير واحد من السلف

الاول والى ما اشرح المختار النصب قال سيبويه اذا التقى زيد وعمرو ونصر بكر كان الاختيار في عمرو النصب ه

الا معلومة له معلومة للفاعل راجعة الى معلومة احواله مفصلة فيها حال ما حملته الانثى ووضعته وهو بالحقيقة الزمخشري في سورة السجدة ه

بالانذار ومن تزكى عن دنس المعاصي فانما يتزكى يتطهر لنفسه
نفعها لها والى الله المصير فيجزيه وما يستوي الاعمى الكافر
والبصير المؤمن ولا الظلمات الباطل ولا النور الحق ولا الظل
الثواب والجنة ولا الحرور العقاب والنار والحرور السموم وتكرير لا على
الشقين لمزيد التاكيد وما يستوي الاحياء المؤمنون ولا الاموات
تمثيل آخر لهما وقيل للعلماء والجهال ان الله يسمع من يشاء سماع
قبول وما انت بمسمع من في القبور اي الكفار المصرين فانهم كالاموات
في عدم الانتفاع بالموعظة ان انت الا نذير فما عليك الا الانذار
انا ارسلناك بالحق اي محقا او محقين وقيل ارسالا مصحوبا بالحق
بشيرا للمؤمنين ونذيرا للكافرين وان من امة اهل كل عصر
الا خلا مضى فيها نذير نبي نذير ينذرهم من عقاب الله ومتى بقيت
آثار النذارة صدق ان تلك الامة لم تخل عن نذير ولهذا لما اندرست آثار
النذارة من عيسى بعث الله سيد الكونين عليهما الصلوة والسلام وان يكذبوك
فلا تحزن لانه ليس ببدع فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم
من باب التنازع والعمل للثاني بالبينات وبالزبر والكتب وبالكتاب المنير
الواضح لمبنى العطف لتغاير الوصفين ثم اخذت اهلكت الذين
كفروا فكيف كان نكير انكاري وتغييري عليهم بالعقوبة الم تر ان الله
انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها هيئاتها كالصفرة
والخضرة او اجناسها كالرمان والتفاح ومن الجبال جدد اي ذو جدد
اي خطط وطرائق جمله من مبتدأ ومن خبر بيض كالعروق وحمر
يعني بعضها ابيض وبعضها احمر مختلف الوانها اجناسها بالشدة
والضعف وغرابيب سود يقال اسود غربيب اي شديد السواد عطف
على بيض اصله سود غرابيب حذف الموصوف ثم فسر به وعن عكرمة
هي الجبال الطوال السود ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه
كذلك اي الامر كذلك كما بين من مختلف الوانه اختلافا كذلك اي كاختلاف

اي يخشون عذاب ربهم حال كون العذاب غائبا عنهم لم يروه

على الاول بالحق حال من المفعول وعلى الثاني من الفاعل والثالث صفة مفعول مطلق

لان كذب يقتضي نصب سلهم

الثمار

الثمار والجبال انما يخشى الله من عباده العلماء لما قال الم تر ان الله انزل
المطر وعدد آثاره واختلاف هيئات الاجناس الذي هو من آثار صنع الله اتبع
ذلك كذلك انما يخشى الله الخ كانه قال الامر كما ذكر لكن انما ينجع الخطاب
فيمن يخشى الله بالغيب فوضع موضعه انما يخشى الله من عباده العلماء
تعريضا بجهل الكفرة ومن يدعي العلم ولم يخش الله وتنويها بشأن ترفيع منزلة العلماء
العاملين ويلزم من الجمع المحلى باللام المفيد للعموم ان من لم يخش لم يكن عالما
قال مسروق كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار بالله جهلا ان الله عزيز
يتمكن من الانتقام غفور للعصاة فحقه ان يخشى ويرجى ان الذين
يتلون كتاب الله يداومون قراءته او معناه متابعته واقاموا الصلوة وانفقوا
مما رزقناهم سرا وعلانية في جميع احوالهم يرجون تجارة طلب ثواب طاعة
وهو خبر ان لن تبور لن تهلك بالخسران ليوفيهم علة للتلاوة وما تلاها
من الانفاق ومتعلق بلن تبور اجورهم ويزيدهم من فضله على الاجر
انه غفور لفرطاتهم شكور لطاعاتهم والذي اوحينا اليك من الكتاب
من للتبيين يعني القرآن هو الحق مصدقا لما بين يديه من الكتب السماوية
ان الله بعباده لخبير بصير عالم بالبواطن والظواهر ولهذا اختار انزل
اليك هذا الكتاب ثم اورثنا حكمنا بتوريثه منك او عبر بالماضي عن المضارع
لتحققه الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا آلك واصحابك ومن بعدهم
من امتك فمنهم ظالم لنفسه لتقصيرهم في العمل به وهم يحبسون في
طول المحشر حتى يصيبهم الهم الطويل ثم يدخلون الجنة وفي الحديث هم الذين
يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ويدل على ما فسر الاحاديث الكثيرة
ومنهم مقتصد لانهم يعملون به في اغلب احوالهم وهم يحاسبون حسابا
يسيرا ومنهم سابق بالخيرات بالطاعات هم الاولياء والابرار باذن الله
بامره وارادته وهم يدخلون الجنة بغير حساب اخر السابقين لقلتهم وكثرة
من الادنى الى الاعلى وعن عائشة رضي الله عنها حين سئل عقبة عن هذه الآية
بني كلهم في الجنة اما السابق فمن مضى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد له

على الاول كذلك خبر مبتدأ محذوف وعلى الثاني صفة مفعول مطلق محذوف

دل عطف الماضي على المضارع على الدوام والاستمرار وايضا مقام المدح تساعده كما يقول فلان يقري الضيف

اي تجارة ينتفي عنها الكساد ليوفيهم نفقاتها فدا اجورهم

هكذا رواه الامام وابن ابي حاتم وابن جرير

بالجنة وأما المقتصد فمن اتبع أثره من أصحابه وأما الظالم فمثلي ومثلكم وهذا
منها رضي الله عنها من باب التواضع وهضم النفس وعن بعض الظالم لنفسه
كافرا ومنافقا فتح ضمير منهم للعباد لا للذين اصطفينا والأول أصح ذلك
التوريث وقيل السبق هو الفضل الكبير العظيم جنات عدن مبتدأ
يدخلونها خبره أو لضمير للمصطفين وفي الشواذ جنات بالفتح على شريطة
التفسير يحلون فيها خبر بعد خبر أو حال مقدرة من حليت المرأة إذا جعلت
لها حليا من أساور جمع أسورة ومن للتبعيض من ذهب بيان لأساور
ولؤلؤا بالنصب عطف على محل من أساور ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد
لله الذي أذهب عنا الحزن هموم الدارين إن ربنا لغفور للذنوب شكور
للطاعة الذي أحلنا دار المقامة الإقامة من فضله إذ لا يجب عليه
شيء لا يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا فيها لغوب كلال والذين
كفروا مقابل الذين اصطفينا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم بموت فيها
فيموتوا جواب النفي منصوب بإضمار أن ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك
مثل ذلك الجزاء نجزي كل كفور مبالغ في الكفر أو الكفران وهم يصطرخون
من الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة فيها قائلين ربنا أخرجنا نعمل
صالحا أي عملا صالحا غير الذي كنا نعمل بدل أو صفة وفائدته التحسر
والاعتراف بالذنب أولم نعمركم جواب من الله لهم ما يتذكر فيه من تذكر
ما موصولة أو موصوفة ومن فاعل يتذكر والأصح الذي يدل عليه الأحاديث أنه ستون
سنة وعن زين العابدين أنه سبع عشرة سنة وعن كثير أنه أربعون
وجاءكم عطف على معنى أولم نعمركم كأنه قال عمرناكم وجاءكم النذير
الرسول أو الشيب فذوقوا فما للظالمين من نصير إن الله عالم غيب السموات
والأرض فلا يخفى عليه أحوالهم إنه عليم بذات الصدور تعليل له
أي إذا علم مضمرات الصدور فكيف يخفى عليه شيء آخر هو الذي جعلكم خلائف
في الأرض جمع خليفة أي خلفاء قوم آخرين ورثكم أرضهم وملككم مقاليد
التصرف وسلطكم فيها فمن كفر فعليه كفره لا يضر غيره ولا يزيد الكافرين

كفرهم

قراءة فتح الجنات دال على أن جنات عدن مبتدأ لا أنه بدل من الفضل كما قاله الزمخشري بطريقة التأويل وعلى ما قررنا استئناف مبني لحال ما يؤول إليه أمر الذين اصطفينا ج

بمقابلة قوله والذين كفروا لهم نار جهنم وقد فسره كذلك أفضل الرسل صلى الله عليه وسلم على ما رواه الترمذي قال في هذه الآية هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة وكلهم في الجنة ه ه

المروية في صحيح البخاري في كتاب الرقاق ورواه النسائي والطبراني وابن جرير وابن أبي حاتم ه

قال السدي وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم واختاره ابن جرير روي عن ابن عباس وابن عكرمة وأبي جعفر الباقر وقتادة وسفيان ابن عيينة ه

كفرهم عند ربهم إلا مقتا أشد البغض وهم يحسبون أن آلهتهم شفعاؤهم
ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خسارا وهم يحسبون أنهم على شيء إلا أنهم هم
الخاسرون قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني بدل
من أرأيتم لأنه بمعنى أخبروني عن شركائكم ماذا خلقوا من الأرض هل
استبدوا بخلق شيء حتى استحقوا العبادة أم لهم شرك في السموات شركة
مع الله في خلقها أم آتيناهم أي الأصنام أو المشركين كتابا بأنهم
شركائي فهم على بينة حجة واضحة منه من ذلك الكتاب والظاهر
أنه للترقي فإن الاستبداد بخلق جزء من الأرض أقل دلالة من أن يكونوا شركاء
في خلق السموات ثم إيتاء كتاب من عنده أدل وأم منقطعة بل إن يعد الظالمون بعضهم
بدل من الظالمون بعضا إلا غرورا فإن الأخلاف والأتباع اعتمدوا على قول
الرؤساء والأسلاف بأنهم شفعاء عند الله إن الله يمسك السموات والأرض
أن تزولا أي كراهة أن تزولا أو يمنعهما من الزوال لأن الإمساك منع
ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده الجملة المنفية سادة مسد الجوابين
ومن الأولى زائدة والثانية ابتدائية إنه كان حليما غفورا لا يعاجل بالعقوبة
مع تلك القدرة التامة وأقسموا بالله قبل بعثة محمد عليه السلام جهد أيمانهم
مفعول مطلق أي قسما غليظا لئن جاءهم نذير نبي ليكونن أهدى من إحدى
الأمم أي من الأمة التي هي أحد الأمم أي أفضلهم وأهداهم تقول فلان واحد
القوم وأوحد العصر ولهذا قال الضحاك معناه من جميع الأمم الذين أرسل إليهم
الرسل أو من اليهود والنصارى وغيرهم فلما جاءهم نذير ما زادهم أي مجيئه
إلا نفورا عن الحق استكبارا بدل من نفورا أو مفعول له وقيل استكبر
استكبارا في الأرض ومكر السيء من إضافة الموصوف إلى الصفة بدليل
قوله ولا يحيق يحيط المكر السيء إلا بأهله بالماكر فهل ينظرون
إلا سنة الأولين سنة الله فيهم بتعذيب المكذبين جعل استقبالهم
لذلك انتظارا له منهم فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله
تحويلا فيصل العذاب البتة ويصل إليهم لا إلى غيرهم أولم يسيروا في الأرض

فقيل الكلام مبني على التدرج من الاستقلال إلى الشركة ثم منها إلى الحجة وبينة مكتوبة بالشركة ومنافي المشترع يبين الأظهر ه ه

أي من بعض الأمم ومن واحدة من الأمم من اليهود والنصارى ه

وإذا كان استكبارا مفعولا لا مطلقا فمكر السيء على تقدير ومكروا المكر السيء عطف على استكبروا استكبارا ه

فقوله فيصل ويصل نشر مرتب لقوله فلن تجد ولن تجد فإن التبديل تغيير العذاب إلى غيره والتحويل بيان يصل العذاب المقدر لأحد إلى غيره ه

فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم فانه يشاهد آثار كهذا من آثارهم
وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه ليسبقه ويفوت عنه من شيء
في السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا
ما ترك على ظهرها ظهر الارض من دابة بشؤم معاصيهم قيل المراد من الدابة
الانس وحده ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى يوم القيمة او الى آجالهم المقدرة
المعينة فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم على ما علم
من عملهم اللهم عاملنا معاملة فضلك لا عدلك والحمد لله حق حمده

سورة يس مكية وهي ثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يس اي يا انسان او هو
من اسماء الله والقرآن الحكيم ذي الحكمة وهو قسم انك لمن المرسلين
الى جميع الثقلين على صراط مستقيم دين قويم وشرع لا عوج له خبر بعد خبر او
حال تنزيل العزيز الرحيم اي هو منزل وقراءة النصب بتأويل نزل تنزيل
او اعني لتنذر متعلق بتنزيل قوما ما انذر آباؤهم قوما غير منذر
آباؤهم الادنون قيل ما مصدرية فيكون مفعولا مطلقا او موصولة فيكون مفعولا
ثانيا اي لتنذرهم الذي انذر آباؤهم الاقدمون فهم غافلون لقد حق القول
كلمة العذاب على اكثرهم فهم لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا
يعني في اعناقهم وايديهم فان الغل لا يكون في العنق دون الايدي
فهي اي الاغلال الى الاذقان اي واصلة اليها فهم مقمحون
المقمح الذي يرفع رأسه ويغض بصره وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن
خلفهم سدا فاغشيناهم غطينا على ابصارهم غشاوة فهم لا يبصرون
مثل تصميمهم على كفرهم وانه لا سبيل الى تجاوزهم عنه بان جعلهم كالمغلولين
المقمحين في انهم لا يلتفتون الى الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه وكالحاصلين
بين السدين لا يبصرون قدامهم ولا خلفهم فانهم متعامون عن النظر في
آيات الله غير متأملين في مبدئهم ومعادهم عن ابن عباس ان الاول مثل بخلهم

مروي عن زيد بن اسلم وروى محيي السنة عن ابن عباس ايضا

مروي عن ابن عباس وعكرمة والضحاك والحسن وسفيان بن عيينة وسعيد بن جبير ه

قيل اسناد الحكيم اليه مجاز باعتبار صدوره من حكيم ه

على تقدير النفي فهم غافلون متعلق بالنفي اي لم تنذروا فهم غافلون وعلى تقدير الاثبات متعلق بقوله لمن المرسلين كما تقول ارسلتك الى فلان لتنذره فانه غافل او لتنذرهم انذار آبائهم الاقدمين والانذار يتعدى الى مفعولين نحو انا انذرناكم عذابا قريبا ه

ولذلك سمي الغل جامعة لانه يجمع العنق واليد قراءة ابن مسعود انا جعلنا في ايمانهم وقرأ ابن عباس في ايديهم ه

قال صاحب الانتصاف تصميمهم على الكفر مشبه بجعل الاغلال والتكبر بالاقماح لان المقمح لا يطاطئ رأسه فهي الى الاذقان فانه تتمة للزوم لا تمام [illegible] وعدم النظر في العواقب المستقبلة مشبه بالسد من قدامهم ه
في القرون الخالية مشبه بالسد من خلفهم وعدم النظر ه

عن الانفاق

عن الانفاق في سبيل الله تعالى كقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وعن مجاهد سنه
وغيره انها في ابي جهل حين اخذ حجرا ليدمغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رفعه
لصقت يده الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى عاد الى قومه فقام آخر بان قتله بهذا
الحجر فاتاه وهو عليه السلام يصلي فاعمى الله بصره فكان يسمع صوته ولا يراه وسواء
عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون سبق في اول سورة البقرة انما
تنذر اي انذارا تاما يترتب عليه البغية من اتبع الذكر القرآن بالتأمل والعمل
وخشي الرحمن بالغيب غائبا عنه الرحمن ولا يراه او غائبا عن عذاب الرحمن
فبشره بمغفرة واجر كريم حسن انا نحن نحيي الموتى عند البعث ونكتب
ما قدموا من اعمالهم الصالحة والطالحة التي باشروها بانفسهم وآثارهم
ما سنوا من سنة حسنة او سيئة فعمل بها احد اقتداء بهم فيجزون عليها
ايضا وقريب منه ما قال بعض السلف المراد ما اوقعوا من الهدى والضلال والمراد بآثار
خطاهم الى الطاعة والمعصية وكل شيء احصيناه في امام مبين اللوح
المحفوظ واضرب مثل لهم مثلا اصحاب القرية اي مثلها بيانا ويكون
من مثلا او هما مفعولا اضرب لما فيه من معنى الجعل وقدم المفعول الثاني اذ
جاءها بدل اشتمال من اصحاب القرية المرسلون رسل ورسل عيسى بامر الله اذ
ارسلنا اليهم اثنين فادعيا الرسالة فكذبوهما فعززنا فقويناهما
بثالث برسول ثالث فقالوا اي الرسل الثلاثة انا اليكم مرسلون
من ربكم ومن رسول ربكم قالوا ما انتم الا بشر مثلنا فانما الرسول ملك
وما انزل الرحمن من شيء اي وحيا ورسالة ان انتم الا تكذبون في
ادعاء الرسالة قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون استشهدوا بما هو يجري
مجرى القسم وهو علم الله وما علينا الا البلاغ المبين التبليغ الظاهر البين
بالمعجزات قالوا انا تطيرنا تشاءمنا بكم فانه لم يدخل مثلكم على قرية
الا وعذب اهلها لئن لم تنتهوا عن مقالتكم لنرجمنكم بالحجارة او
بالشتم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم سبب شؤمكم معكم فانه
قبايحكم لا انذارنا بسبب الشؤم ائن ذكرتم جوابه محذوف [illegible] عظتم

على الاول حال من المفعول وعلى الثاني من الفاعل ه

اشارة الى ان مفعول عززنا محذوف للعلم به ه

تطيرتم بالوعظ او وعدتموه بالتعذيب ● بل انتم قوم مسرفون قوم عادتكم
الاسراف في الضلال ولذلك تطيرون بالوعظ من الله ● وجاء من اقصى المدينة
رجل يسعى ● يسرع شفقة على الرسل اسمه حبيب يعمل الحبال وكان نجارا
او قصابا ويتعبد في غار بقرب بلدهم وكان كثير الصدقة سقيما لما سمع منهم
بقتل رسلهم جاء لنصح قومه ونصرة رسل الله ● قال يا قوم اتبعوا المرسلين
اتبعوا من لا يسئلكم اجرا ● من اغراضها ● وهم مهتدون ● فقيل له انت تقصد
هؤلاء وتذم دينا فقال ● وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون بعد الموت
فيجازيكم باعمالكم فاعبدوا انتم ايضا ووحدوه وصدقوا رسله ● ءاتخذ
من دونه من دون الله ءالهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا
لا تمنع شفاعتهم عني شيئا من العذاب ● ولا ينقذون ● ثم يقدروا على انقاذي
اني اذا لفي ضلال مبين ● ان اعدل عن عبادة قادر نافع ضار الى عاجز ● اني
آمنت بربكم ● الذي كفرتم به ● فاسمعون ● اي قولي او الخطاب للرسل ومعناه
اشهدوا لي بذلك عند ربكم فوطئوه بارجلهم حتى خرج قصبه من دبره او رجموه
حتى قتلوه فلما قتلوه ● قيل ● له اي قال الله له ادخل الجنة ● بشرة واذن له
في الدخول فلما راى عناية الله ● قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي ● ما مصدرية
او موصولة وكذا صلة يعلمون وقيل الباء صلة غفر وما استفهامية اي باي شيء
انه غفر لي باي شيء اراد الايمان بالله والمصابرة لاعزاز دينه ● وجعلني من المكرمين
تمنى علمهم بحاله ليعلموا انه على الحق فيرتدعوا عن الكفر اراد نصح قومه في حياته وموته
وما انزلنا على قومه ● قوم حبيب ● من بعده من جند من السماء ● لاهلاكهم
ونصرة رسلنا ولم يحتج في اهلاكهم الى جند بل الامر ايسر ● وما كنا منزلين
الجند من السماء في اهلاك الامم المكذبة فانزال الجند من السماء لنصرة نبيه المصطفى
عليه اكمل الصلوات وافضل التسليمات من خاصته لشرفه فمعناه وما صح في حكمتنا
ان ننزل الجند عليهم لانا قدرنا على اهلاكهم باهون وجه وعن بعض معناه وما
انزلنا على قومه من بعده برسل اخرى برسالة من السماء اليهم ● ان كانت
اي العقوبة ● الا صيحة واحدة ● من جبريل بعثه الله فاخذ بعضادتي باب المدينة

على ان التعذيب الاضراب عن مجموع الكلام كان الرسل اجابوهم بانا قد جعلنا الله سبب السعادة وانتم بسوء صنيعكم محرومون عنها ثم اضربوا عنه الى ما فعلوا من الكفر حيث جعلوا الرسل اسباب التشاؤم ٥

صرح بذلك ابن عباس وكعب الاحبار ووهب بن منبه ٥

اي آمنت بربكم الذي ارسلكم فاسمعوا قولي ليشهدوا بما اقول لكم عند ربي ٥

اي بالذي غفر لي من الذنوب ويبعد توجيه بعض الوجوه فتامل ٥

نقله ابن ابي حاتم عن ابن عباس ٥

فصاح

فصاح ● فاذا هم خامدون ● ميتون كالرماد ولم يبق في البلدة من يتردد
في جسده اعلم ان بعض السلف واكثر المتاخرين على انهم رسل عيسى واسماؤهم
يحيى ويونس وشمعون والقرية انطاكية وذكروا ان ملك القرية واكثر اهلها
آمنوا بعد تقويتهما بالثالث وظهور معجزاتهم ومن بقي على الكفر اهلكوا وكلام
بعض السلف دال على انهم رسل الله واسماؤهم صادق وصدوق وشلوم وهو ظاهر
القرآن نظرا الى قولهم ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء وايضا ذكر المؤرخون
ان اهل مدينة آمنت برسل عيسى هو انطاكية وفي القرآن ان هذه القرية اهلكوا
لكفرهم وايضا صرح كثير من السلف في قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب
من بعد ما اهلكنا القرون الاولى ان الله ما اهلك من الامم عن آخرهم بالعذاب
بعد نزول التورية والله اعلم ● يا حسرة على العباد ● نداء على الحسرة كانه قيل تعالى
فهذه من احوالك التي حقك ان تحضري والظرف ما لغو او صفة ● ما ياتيهم
من رسول الا كانوا به يستهزءون ● الم يروا ● يعلموا ● كم اهلكنا قبلهم من القرون
علق الم يروا عن العمل لفظا فيما بعده لان كم لا يكون معمولا لما قبله ● انهم اليهم
لا يرجعون ● بدل الكل من جملة كم اهلكنا على المعنى فانعدام الرجوع والاهلاك
واحد ● وان كل لما جميع لدينا محضرون ● ان نافية ولما المشددة بمعنى الا
والظرف لجميع بمعنى مجموع او لمحضرون او ما كلهم الا مجموعون لدينا يوم الحشر
محضرون ● وآية لهم الارض الميتة ● اليابسة التي لا نبات فيها ● احييناها
بالمطر استينافية لبيان كونها آية وآية لهم مبتدا او خبر واحييناها خبر الارض
والجملة تفسير للآية ولا يبعد ان يكون احييناها الا بتقدير قد ● واخرجنا منها حبا
اي جنسه ● فمنه ياكلون ● وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون
ليأكلوا من ثمره ● من ثمر المذكور وقيل الضمير لله فان ثمر الله بخلقه ● وما عملته
ايديهم ● اي كثمر لم تعمله ايدي الناس بل خلق الله ولهذا قال ● افلا يشكرون
سبحان الذي خلق الازواج ● وعن بعض ان ما موصولة عطف على ثمره والمراد
ما يتخذ منه كالدبس ● الانواع ● كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ● الذكر
والانثى ● ومما لا يعلمون ● من مخلوقات شتى لا يعرفون فكانما قال الانواع قسمان

لان بهذا شبهة الكفرة مع رسل الله فانهم يزعمون انه لا بد ان يكون الرسول ملكا ولا يزعمون ذلك في شان رسل الرسل فلا تغفل ٥

ولهذا كانت انطاكية عند النصارى من احدى المداين الاربع اللاتي تعظمها وهو القدس لانها بلد المسيح وانطاكية لانها اول بلدة آمنت بالمسيح عن آخرها والاسكندرية ورومية فهذه القرية غير انطاكية فان مدته لم يعرف انها اهلكت لا في الملة النصرانية ولا قبل ذلك او يكون انطاكية اخرى والله اعلم ٥

اشارة الى تنوين كل تنوين عوض ٥

معلوم وغير معلوم ۝ وآية لهم الليل نسلخ نزيل منه النهار فاذا هم مظلمون
داخلون في الظلام ۝ والشمس تجري لمستقر لها اسم مكان وفسره النبي المنزل
عليه القرآن ان مستقرها تحت العرش تذهب وتسجد هنالك واذا كان العرش كرة
محيطة فتحتها باعتبار مكان خاص من العرش والله ورسوله اعلم به وظاهر بعض الاحاديث
دال على انه قبة ذات قوائم تحملها الملائكة فوق هذا الجانب من الارض فح يكون
وقت الظهيرة اقرب ما يكون الى العرش وفي نصف الليل ابعد فح تسجد وقتا
في الطلوع وعن بعض انه اسم زمان اي لوقت لها تستقر فيه وينقطع جريها
وهو يوم القيمة ذلك الجري الخاص تقدير العزيز العليم ۝ والقمر نصب
بشريطة التفسير قدرناه منازل هي ثمانية وعشرون ينزل كل ليلة في واحد
فاذا كان في آخر منازله دق واستقوس حتى عاد كالعرجون كالعذق وهو العود
المعوج الذي عليه الثمر القديم العتيق اليابس ۝ لا الشمس ينبغي لها يصح لها
ويتسهل عليها ان تدرك القمر فتجتمع معه في وقت واحد وتداخله في سلطانه
فتطمس نوره ولا الليل سابق النهار اي ولا يطلع القمر بالنهار وله ضوء
يطمس نور الشمس فسلطانها بالنهار وسلطانه بالليل لا يدخل احدهما في سلطان
الآخر قبل القيمة فعلى هذا المراد من الليل والنهار آيتاهما وهما النيران او المراد
لا يدخل النهار على الليل قبل انقضائه ولا يدخل الليل على النهار ايضا بل يتعاقبان
بحسب معلوم الى القيمة او المراد انه لا يجتمع معه في وقت واحد ولا يتصل ليل بليل
لا يكون بينهما نهار ۝ وكل في فلك يسبحون اي كلهم والضمير لهما وللكواكب
النجوم فان ذكرهما مشعر بها وجمعهما لاختلاف مطالعهما كانهما شموس واقمار
ولاطلاق التسبيح الذي هو للعقلاء جمعا بالواو والنون ۝ وآية لهم انا حملنا
ذريتهم في الفلك المشحون المراد سفينة نوح فانها مشحونة مملوءة من الانس
والحيوانات والمراد ذرياتهم التي في اصلاب آبائهم اي حملنا فيها آباءهم الاقدمين
وفي اصلابهم ذرياتهم وتخصيص الذرية لانه ابلغ في الامتنان وادخل في التعجب
مع الايجاز وقيل حملنا صبيانهم واولادهم الذين يبعثونهم الى التجارة في الفلك
السفن مطلقا ۝ وخلقنا لهم من مثله ما يركبون من السفن التي بعد سفينة

نوح

نوح او المراد الابل فانها سفينة البر ۝ وان نشأ نغرقهم فلا صريخ مغيث
لهم ولا هم ينقذون ينجون من الغرق الا رحمة منا ومتاعا الى حين اي
لا ينجون لجهة الا لرحمة منا ولتمتيع بالحيوة الى اجل مقدر ۝ واذا قيل لهم اتقوا ما بين
ايديكم اي من الوقائع التي مضت وما خلفكم من امر الساعة او المراد ما تقدم
من الذنوب وما تأخر اي من مثلها لعلكم ترحمون لتكونوا على رجاء رحمة وجواب
اذا مقدر وهو مثل اعرضوا عنه ويدل عليه ما بعده ۝ وما تأتيهم من آية من
آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين ۝ واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله
اي امروا بالانفاق على فقراء الصحابة قال الذين كفروا للذين آمنوا انطعم من لو
يشاء الله اطعمه فلم يرزقه الله مع قدرته لا نطعمه لتوافق مشيته
ان انتم الا في ضلال مبين حيث اتبعتم محمدا وامرتمونا بالانفاق على من لو يشاء الله
فقر وقيل هذا قول الله للكفار ۝ ويقولون متى هذا الوعد يعنون البعث
ان كنتم صادقين ما ينظرون الا صيحة واحدة هي النفخة
الاولى تأخذهم وهم يخصمون مشتغلون في متاجرهم بخصوماتهم لا
يخطر ببالهم القيامة فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون
لمفاجاة القيمة فيموتون في مكان يكونون فيه ولا يتمكنون من الرجوع الى
بيوتهم ۝ ونفخ في الصور نفخة البعث فاذا هم من الاجداث القبور
الى ربهم ينسلون يسرعون ۝ قالوا يا ويلنا تعال فهذا اوانك
من بعثنا من مرقدنا يرفع الله عنهم العذاب بين النفختين فيحسبون انهم كانوا
نياما هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون من كلام المؤمنين والملائكة
في جوابهم كانه قيل بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وانباكم به الرسل وهو كلامهم
ردا على انفسهم وتحسرا وما اما مصدرية اي وعده وصدقهم او موصولة
اي الذي وعده الرحمن وصدق فيه المرسلون ان كانت الفعلة
الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون بمجرد تلك الصيحة وليس الامر
فيها بعسير ۝ فاليوم لا تظلم نفس شيئا من الظلم ولا تجزون الا ما كنتم
تعملون هذا حكاية ما يقال لهم في ذلك اليوم ۝ ان اصحاب الجنة اليوم

يوم القيمة بعد دخول الجنة في شغل عظيم لا يحيط به الأفهام فاكهون
متلذذون في حبور تعد خبر أول لأن والظرف ثاني هم وأزواجهم في ظلال من أشجار
الجنة وقصورها على الأرائك هي السرر في الحجال متكئون لهم فيها فاكهة
جميع أنواعها ولهم ما يدعون يدعون به لأنفسهم فهو من الدعاء أو يتمنون
من قولهم ادع ما شئت بمعنى تمنه على سلام أي لهم سلام الله أو بدل مما يدعون
قولا من رب رحيم يقال لهم قولا من جهته أي يسلم عليهم بغير واسطة تعظيما
لهم وهذا غاية مناهم وامتازوا اليوم انفردوا عن المؤمنين أيها المجرمون
الكافرون عن الضحاك لكل كافر بيت من النار يردم بابه بالنار يكون فيه أبدا
لا يرى ولا يُرى ألم أعهد إليكم العهد الوصية أي ألم أوصكم بلسان أنبيائي
وهذا من جملة ما يقال لهم تقريعا يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان أن
مفسرة أو مصدرية إنه لكم عدو مبين وأن اعبدوني عطف على أن لا تعبدوا
هذا صراط مستقيم بليغ في استقامته إشارة إلى عبادته ولقد أضل
منكم جبلا خلقا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون فتتذكروا إضلاله وعداوته
بعنى أنه أمر واضح لمن له أدنى عقل في الحديث إذا كان يوم القيمة أمر الله جهنم فيخرج
منها عنق ساطع مظلم ثم يقول ألم أعهد إليكم يا بني آدم إلى قوله هذه جهنم
التي كنتم توعدون اصلوها ادخلوها قد وقودها اليوم بما كنتم تكفرون
بكفركم في الدنيا اليوم نختم على أفواههم تمنعها عن التكلم عن السلف
يدعى الكافر والمنافق للحساب فيعرض عليه عمله فيجحد ويقول أي رب وعزتك
لقد كتب على هذا الملك ما لم أعمله فيقول له الملك أما عملت كذا في يوم كذا فيقول لا وعزتك
أي رب فيختم على فيه وتشهد عليه جوارحه وتكلمنا أيديهم وتشهد
أرجلهم بإنطاق الله إياها بما كانوا يكسبون من المعاصي ولو نشاء
لطمسنا الطمس تعفية شق العين حتى تعود ممسوحة على أعينهم
فاستبقوا أي ابتدروا الصراط أي الطريق الذي اعتادوا سلوكه نصبه
بالمفعولية لأن معناه ابتدروا أو بنزع الخافض يعني إلى فأنى يبصرون
أي لا يبصرون الطريق ولو نشاء لمسخناهم قردة وخنازير أو حجارة أو

روى ابن جرير عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه
وفي الحديث أن أول عظم من الإنسان يتكلم يوم نختم على الأفواه فخذه من الرجل اليسرى رواه ابن أبي حاتم وابن جرير
ذكر في الأساس من المجاز استبقوا الصراط كما ابتدروه فعل يتعدى لا لتضمن بخلاف ما في الكشاف ه

على مكانتهم أي مكانهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون أي
لا ذهابا ولا رجوعا ولفواصل الآي قال ولا يرجعون أو معناه ولا يرجعون
إلى ما كانوا عليه وحاصله أنهم أحقاء بالطمس والمسخ ونحن قادرون لكنا
نمهلهم لحكمة ورحمة منا ومن نعمره نطل عمره ننكسه نقلبه
في الخلق فتنقص جوارحه بعد الزيادة وتضعف بعد القوة أفلا يعقلون
أن القادر على ذلك قادر على البعث أو على الطمس والمسخ وما علمناه الشعر
رد على ما قال قريش إن محمدا الشاعر وما ينبغي له الشعر عن ابن عباس رضي الله عنهما
ما كان ابن عبد المطلب فلذا كان ولا أنثى إلا يقول الشعر إلا رسول صلى الله عليه وسلم
وما نحو أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب فهو اتفاقي بحسب سليقته من غير
قصد إليه إن هو إلا ذكر عظة من الله وقرآن مبين واضح الدلالة
على أنه من الله لينذر الرسول من كان حيا حي القلب والبصيرة فإنه
المنتفع به ويحق القول كلمة العذاب على الكافرين
المصرين على الكفر أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا مما عملناه
بلا شريك وإسناد العمل إلى الأيدي استعارة تفيد المبالغة في التفرد
بالإيجاد أنعاما مفعول خلقنا فهم لها مالكون أي خلقناها
لهم فملكناها إياهم فهم لها مالكون متصرفون فيها مختصون بالانتفاع
وذللناها صيرناها منقادة لهم فمنها ركوبهم مركوبهم ومنها
يأكلون ولهم فيها منافع من الجلود والأصواف وغيرها ومشارب من
اللبن جمع مشرب بمعنى مكان أو مصدر أفلا يشكرون رب هذه
النعم واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون طمعا في أن ينفعهم
والأمر بالعكس لأنه لا يستطيعون نصرهم وهم لهم للأصنام
جند محضرون في الدنيا يغضبون للآلهة ويحفظونها أو في الآخرة عند الحساب
أي الأصنام لعبادها جند محضرة عند الحساب ليكون أبلغ في خزيهم لأنهم
في هذا اليوم أعداء فلا يحزنك قولهم بتكذيبهم وكفرهم إنا نعلم ما يسرون
وما يعلنون فيجازيهم أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة أخس شيء

قراءة التاء وهي من السبعة دالة على أن الضمير في علمناه للنبي الرسول ه

هذا قول قتادة والحسن البصري وغيرهما
هذا قول مجاهد قال الزمخشري جند معدون لعذابهم لأنهم يجعلون وقود النار ه
الفاء في فلا يحزنك متصل بقوله وما علمناه الشعر الخ لما رد عليهم قولهم إنه شاعر
[illegible]

وامهنه ۞ فاذا هو خصيم مبين ۞ بين الخصومة لا يتأمل في بدء امره وقد قيل
نزلت الى آخر السورة حين جاء ابي بن خلف او عاص بن وائل ومعه عظم رميم
وهو يكسره في الهواء فيقول يا محمد اتزعم ان الله يبعث هذا فقال عليه الصلاة
والسلام نعم يميتك الله ثم يبعثك ثم يحشرك الى النار ۞ وضرب لنا مثلا
امرا عجيبا ۞ ونسي خلقه ۞ ابتداء خلقنا اياه ۞ قال ۞ بيان للمثل من
يحيي العظام وهي رميم ۞ بالية اسم لما بلي من العظام غير صفة وقيل هو كبغيا
في قوله وما كانت امك بغيا في انها معدولة عن فاعلة فاسقاط الهاء لانه
معدولة عن باغية ۞ قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم
يعلم كيف يخلق لا يتعاظمه شيء ۞ الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا مع مضادة
الماء النار والمراد الزناد التي تورى بها الاعراب واكثرها من شجر المرخ والعفار
الخضر في ۞ فاذا انتم منه توقدون ۞ فمن كان قادرا على هذا كيف لا يقدر على
اعادة الغضاضة فيما كان غضا فيبس قيل معناه انه خلق الشجر
خضرا نضرا ثم اعاده الى ان صار حطبا يابسا فهو قد جعلنا ان قادر
على كل شيء ۞ اوليس الذي خلق السموات والارض ۞ مع عظم شأنهما ۞ بقادر
على ان يخلق مثلهم ۞ في الصغر فان خلق الصغير اسهل عندكم او مثلهم
في اصول الذات والصفات وهو المعاد ۞ بلى ۞ جواب من الله وفيه اشعار بانه
لا جواب سواه ۞ وهو الخلاق ۞ كثير المخلوقات ۞ العليم ۞ كثير المعلومات
امره ۞ شأنه ۞ اذا اراد شيئا ان يقول له كن ۞ تكون ۞ فيكون
فيحدث اي لا يعسر عليه شيء ولا يمتنع دون ارادته وقراءة نصب فيكون للعطف
على يقول ۞ فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء ۞ يعني هو المالك
المتصرف فيه ۞ واليه ترجعون ۞ للجزاء والحمد لله اولا وآخرا

سورة الصافات مائة وثمانون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ۞ والصافات
صفا ۞ اقسم سبحانه بطوائف الملائكة الصافات ۞ فالزاجرات زجرا

الملائكة الذين يزجرون السحاب سوقا او المراد الآيات القرآنية التي تنهى و
تزجر عن القبيح ۞ فالتاليات ذكرا ۞ اي الملائكة الذين يتلون كلام الله
ويتلونه من انبيائه والعطف بالفاء للدلالة على ترتب الصفات في التفاضل
وقيل اقسم بالذين يصفون في مقابلة العدو فالذين يزجرون الخيل
للجهاد ويتلون القرآن مع ذلك لا يشغلهم عنه تلك الشواغل ۞ ان
الهكم لواحد ۞ جواب القسم ۞ رب السموات والارض ۞ خبر بعد خبر
او خبر لمحذوف ۞ وما بينهما ورب المشارق ۞ مشارق الكواكب او مشارق
الشمس في السنة واكتفى بذكر المشارق عن المغارب لدلالتها عليها
انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب ۞ قراءة بتنوين زينة مع جر الكواكب
بدل وان الاضافة الى المفعول والزينة مصدر اي بان زان الله الكواكب
وحسنها او الكواكب وان كان بعضها في غير سماء الدنيا لكن باسرها زينة
السماء الدنيا زينتها للناظرين كجواهر مشرقة على سطحها الازرق
وحفظا ۞ اي وحفظناها حفظا او عطف على بزينة من حيث المعنى كأنه
قيل انا خلقناها زينة وحفظا ۞ من كل شيطان مارد ۞ خارج عن الطاعة
اذ اذا استرق السمع اتاه شهاب ثاقب فاحرقه ۞ لا يسمعون الى الملأ الاعلى
السمع تطلبا للسماع وتضمنه معنى الاصغاء عدي بالى ۞ والملأ الاعلى الملائكة
وهو كلام منقطع لبيان حالهم وصفته ولا محذور معنى لان معناه
لا يكون من التسمع كما لا يخفى او استئناف والسؤال عما يكون عند الحفظ
وكيفية لا عن سببه ۞ ويقذفون ۞ يرمون ۞ من كل جانب ۞ من جوانب
السماء حين صعدوا للاستراق ۞ دحورا ۞ للدحور وهو الطرد او مدحورين
ولهم عذاب واصب ۞ مستمر في الآخرة ۞ الا من خطف الخطفة ۞ اختلس
الخطفة ۞ استثناء من فاعل لا يسمعون بدل منه ۞ فاتبعه شهاب ثاقب
اي لا يسمع الشياطين الا الشيطان الذي يختلس ويأخذ كلام الملائكة
بسرعة فيتبعه كوكب مضيء فيحرقه وسيأتي تفصيل ذلك في سورة قل اوحي
ان شاء الله ۞ فاستفتهم ۞ استخبر مشركي مكة ۞ اهم اشد خلقا ام من خلقنا

يعني اجريت هذه الاوصاف
على الملائكة فعطفها بالفاء
لتفيد ترتبها في الفضل
فالفضل للصف
ثم للزجر ثم للتلاوة ه

وهي ثلثمائة وستون مشرقا في كل
يوم لها مشرق ه

لان الكواكب لم يكن من زينة في نفسها
لم تزين السماء ه

تقديره وحفظا من كل شيطان زيناها
مع الكواكب ه

لان قوله وحفظا محل حركات النبي له
فقيل لا يسمعون حين يعلمون ما يكون
عنده ويقذفون بيانا
لكيفية الحفظ وهذا
احسن طباقا للفظ
ومعنى فتأمل
ه

أي سلهم أن خلقهم أصعب أم خلق الملائكة والسماء والأرض وما بينهما
والمشارق والكواكب والشهب الثواقب فإذا اعترفوا أنها أصعب فلم
ينكرون البعث والبعث أسهل ● إنا خلقناهم من طين لازب ● لاصق لازق
بعضه ببعض فمن أين لهم أن ينكروا إعادتهم وهم تراب ● بل عجبت
يا محمد من إنكارهم للبعث ومن قدرة الله على هذه الخلائق العظيمة ● ويسخرون
منك ومن تعجبك وقراءة عجبت بضم التاء عجبت من إنكارهم البعث أو بلغ كمال
قدرتي فأنا أتعجب منه والعجب من الله تعظيم تلك الحالة ● وإذا ذكروا
وعظوا بشيء ● لا يذكرون ● لا يتعظون به ● وإذا رأوا آية ● كانشقاق
القمر ● يستسخرون ● يبالغون في السخرية ● وقالوا إن هذا ● أي ما هذا
إلا سحر مبين ● أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون ● تكرار الهمزة
للتأكيد في نفي البعث ● أو آباؤنا الأولون ● عطف على محل إن واسمها أو على
ضمير لمبعوثون وجاز للفصل بالهمزة ● قل نعم ● تبعثون اكتفى في الجواب
لظهوره مع ما يدل عليه من المعجزات والدلائل ● وأنتم داخرون ● صاغرون
أذلاء ● فإنما هي زجرة واحدة ● أي إذا كان ذلك فإنما هي البعثة صيحة
واحدة وهي النفخة الثانية فالفاء جواب شرط مقدر ● فإذا هم ينظرون
أحياء يبصرون أو ينتظرون أمر الله ● وقالوا يا ويلنا ● أحضر فهذا أوانك
هذا يوم الدين ● يوم الجزاء ● هذا يوم الفصل ● بين الحق والباطل ● الذي
كنتم به تكذبون ● هذا من كلام الملائكة والمؤمنين تقريعا لهم توبيخا
احشروا الذين ظلموا ● هذا من أمر الله للملائكة ● وأزواجهم ● أشباههم
يعني احشروا عابد الصنم بعضهم مع بعض وعابد الكواكب كذلك وعن [illegible]
كل ذنب مع صاحب ذلك الذنب وقرناءهم من الشياطين ونساءهم المشركات
وما كانوا يعبدون من دون الله ● من الأصنام ● فاهدوهم إلى صراط الجحيم
عرفوهم طريقها ليسلكوها ● وقفوهم ● في الموقف ● إنهم مسئولون
عن عقائدهم وأعمالهم ● ما لكم لا تناصرون ● لا ينصر بعضكم بعضا وهذا
للتوبيخ ● بل هم اليوم مستسلمون ● منقادون لعجزهم ● وأقبل بعضهم على بعض

يتساءلون

قيل معناه استفهم أشد خلقا أي قوة أم من عددنا ثم قال خلقناهم من طين لازب وليلا عليهم بالضعف والرخاوة فإن ما يوم الطين غير موصوف بالقوة والصلابة فهو إثبات للقدرة التامة ه

غلب أولي العقل على غيرهم في من لمفظم ومن بعض القرآت أم من عددنا ه

إن كانت جنة يترتب عليها الثواب والانتقام ومنه ما غاية الرضا أو غاية الإنكار والبغض والعجب روعة تعتري الإنسان عند استعظام الشيء والله تعالى مقدس عن الروعة ه

ولا يلزم العطف على المرفوع المتصل بلا فصل ومعناه أنه أتبعث أيضا آباؤنا أنهم أقدم فبعثهم أبعد ه

أي هذا يوم الفصل من كلام الملائكة وجاز أن يكون هذا يوم الفصل من كلام الكفار وقوله الذي كنتم به إلخ كلام الملائكة والمؤمنين وقيل منه الكشف والصحيح

يتساءلون ● يسأل بعضهم بعضا على طريق اللوم ● قالوا ● أي الأتباع للرؤساء
أو الكفار للشياطين ● إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين ● عن قبل الخير فزينتم
الباطل لنا فحسبناه حقا فإن من أتاه الشيطان من جانب اليمين أتاه من قبل
الدين فلبس عليه الحق أو عن القوة والقهر فألجأتمونا على الضلال أو قبل اليمين
الحلف فإن رؤساءهم يحلفون أنهم على الحق ● قالوا ● أي الرؤساء أو
الشياطين في جوابهم ● بل لم تكونوا مؤمنين ● أي الكفر من قبل أنفسكم
وما كان لنا عليكم من سلطان ● تسلط ● بل كنتم قوما طاغين ● ضالين
فحق علينا ● جميعا ● قول ربنا ● كلمة العذاب ● إنا لذائقون ● العذاب
فأغويناكم إنا كنا غاوين ● أي أحببنا أن تكونوا مثلنا فلا تلومونا فقوله إنا
مستأنفة للتعليل ● فإنهم ● كلهم ● يومئذ في العذاب مشتركون ● إنا كذلك
مثل ذلك الفعل ● نفعل بالمجرمين ● بالمشركين ● إنهم كانوا إذا قيل لهم
في الدنيا ● لا إله إلا الله يستكبرون ● عن أن يقولوها ● ويقولون أئنا
لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ● أرادوا به أصدق الخلائق وأعقلهم عليه أكمل
الصلوة وأكمل السلام ● بل جاء بالحق وصدق المرسلين ● يعني أتى بما أتى به
الأنبياء من المعجزات ● إنكم لذائقوا العذاب الأليم وما تجزون إلا ما كنتم
تعملون ● أي مثله ● إلا عباد الله المخلصين ● عن كدر الكفر والنفاق
استثناء متصل إن كان الخطاب في إنكم وفي ما تجزون لجميع المكلفين ● أولئك
لهم رزق معلوم ● خصائصه من طيب طعم ورائحة وحسن المنظر وقيل وقته
لقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ● فواكه ● بدل الكل أو خبر محذوف
ورزق أهل الجنة ليس إلا للتلذذ ● وهم مكرمون ● بخلاف الكفرة ● في
جنات النعيم ● ظرف أو حال أو خبر بعد خبر ● على سرر متقابلين ● ناظرين
بعضهم بعضا أو على سرر ظرف مقدم أو حال أو خبر ● يطاف عليهم بكأس
يسمى الخمر نفسها كأسا ● من معين ● من نهر جار على وجه الأرض كما يجري
الماء ● بيضاء ● لا كدرة فيها ● لذة للشاربين ● كأن الخمر نفس اللذة و
وصفها إما بتأنيث لذ بمعنى لذيذ وهما صفتان للكأس ● لا فيها غول ● غائلة

الظاهر أن العذاب ظرف لمشتركون جاز أن يكون يومئذ خبرا ومشتركون خبر بعد خبر أولا ه

نحو العطف أن الآن لفي خسر إلا الذين آمنوا ه

وفساد من قيء ونحوه كخمر الدنيا ولا هم عنها ينزفون يسكرون هو
من عطف الخاص على العام يعني لا فيها فساد اصلا سيما اعظم الفساد وهو
زوال العقل وعندهم قاصرات الطرف نساء عفيفات قصرن ابصارهن على
ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم عين حسان الاعين جمع عيناء كانهن
بيض مكنون شبههن ببيض النعام المصون من الغبار ونحوه قيل احسن
الوان البدن بياض مخلوط بادنى صفرة او المراد القشر الذي بين قشرة العليا
اوليا البيضة نقله ابن جرير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل بعضهم
على بعض يتساءلون عطف على يطاف عليهم اي يشربون فيتحادثون
على الشراب باحوالهم التي عرضت لهم في الدنيا قال قائل منهم في اثناء المكالمة
اني كان لي قرين جليس كافر يقول الجليس تعجبا او توبيخا انك لمن
المصدقين بالبعث عن بعض المراد منهما الرجلان اللذان في سورة الكهف
واضرب لهم مثلا رجلين الاية ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون
قال مجزيون قال الله لهم او ذلك القائل هل انتم مطلعون
الى النار لاريكم ذلك القرين فاطلع هذا القائل فرآه في سواء الجحيم
وسطها قيل لاستواء الجوانب سمي وسط الشيء سواء وعن كعب الاحبار ان
في الجنة كوى اذا اراد احدنا ان ينظر الى عدوه في النار اطلع عليها فازداد شكرا
قال القائل لقرينه تالله ان كدت لتردين لتهلكني
بالاغواء ولولا نعمة ربي بالهداية لكنت من المحضرين معك فيها
افما نحن بميتين لكن نحن مخلدون منعمون فما نحن بالذين شانهم الموت
فالهمزة للتقرير والفاء عطف على محذوف مقول آخر المؤمن على سبيل الا
الا موتتنا الاولى التي كانت في الدنيا منصوب بمفعول مطلق من اسم
وما نحن بمعذبين كالكفار عن ابن عباس لما قال الله لاهل الجنة كلوا واشربوا
هنيئا بلا موت فعندها قالوا افما نحن بميتين الخ قال الله تعالى لا قال
ان هذا لهو الفوز العظيم وامثاله لمثل هذا الذي نحن فيه فليعمل
العاملون فهو اما من كلام الله وعليه الاكثرون او من كلام اهل الجنة تحدثا

بنعمة الله

نزف الشارب اذا ذهب عقله ه

نقل ابن جرير عن ام سلمة انها قالت قلت يا رسول الله اخبرني عن قول الله تعالى كانهن بيض مكنون قال رقتهن كرقة الجلدة التي في داخل البيضة التي تلي القشر وهو قول عطاء والسدي واختاره ابن جرير ونقل انه قول سعيد بن جبير ايضا ه

فان ذكر الخلود في الجنة لذة دونها كل لذة ه

بنعمة الله وتبجحا ثم قال الله لهم اذلك خير نزلا منصوب على التمييز
او الحال وفيه دلالة على ان لهم غير ذلك من نعم الله ام شجرة الزقوم
هي نزل اهل النار انا جعلناها فتنة للظالمين ابتلاء في الدنيا لهم فانهم
كذبوا الرسل وقالوا كيف يكون في النار شجرة قال تعالى وما جعلنا الرؤيا
التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن انها شجرة تخرج
في اصل الجحيم منبتها في قعرها واغصانها ترتفع الى دركاتها كما ان شجرة
طوبى في كل دار في الجنة الا وفيه منها غصن طلعها ثمرها كانه
رؤوس الشياطين في تناهي قبح منظره وهو تشبيه تخييلي فاذا المركوز
في طبائع الناس ان احسن الصور صورة الملك واقبحها صورة الشيطان
قيل العرب تسمي الحية القبيحة المنظر شيطانا وقيل هي شجرة قبيحة مرة
منتنة تسميها العرب رؤوس الشياطين فانهم لآكلون منها من طلعها
فمالئون منها البطون لغلبة الجوع او يكرهون على تناولها فهم يزقمون
وفي الحديث لو ان قطرة من الزقوم قطرت على بحار الدنيا لافسدت على اهل الارض
معائشهم ثم ان لهم عليها على الزقوم بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش
لشوبا من حميم لشرابا من ماء مغلي او مشوبا ممزوجا من حميم يمزج لهم الحميم
بما يسيل من فروج الزناة وعيون اهل النار ثم ان مرجعهم لالى الجحيم و
ذلك لانهم يوردون الحميم لشربه وهو خارج من النار والحميم في طرف منها
والمرجع بعد الشرب الى اصلها انهم الفوا اي وجدوا آباءهم ضالين
تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد فهم على آثارهم يهرعون يسرعون كانهم
في غاية مبادرتهم الى طريق آبائهم مضطرون الى الاسراع ولقد ضل قبلهم
قبل امتك اكثر الاولين من الامم الماضية ولقد ارسلنا فيهم منذرين
انبياء انذروهم باس الله فانظر كيف كان عاقبة المنذرين تامل عاقبتهم
فان عاقبتهم هلاك وفضاعة الا عباد الله المخلصين كانه قال تامل
فان عاقبة جميعهم الهلاك الا من اخلص دينه لله وحده والمقصود خطاب
الامة واخبار الامم كانت مسطورة في كتب اهل الكتاب مشهورة منهم

كان النزل ما حضر للضيف من الطعام حتى تهيأ له الضيافة ه

سمي الثمر طلعا لطلوعه ه

نقله الترمذي والنسائي وابن ماجه ه

الشوب الخلط سمي العسل شوبا لانه كان يخلط بغيره من الاشربة ه

فهم يطوفون بينها وبين حميم آن ه

ولقد نادانا نوح حين أيس من إيمان قومه فقال أني مغلوب فانتصر فلنعم
المجيبون أي فأجبناه أحسن الإجابة والله لنعم المجيبون نحن ونجيناه
وأهله من الكرب العظيم أذى قومه وجعلنا ذريته هم الباقين إذ مات
من كان معه في السفينة سوى أولاده وأزواجهم وأولاده ثلاثة سام وهو
أبو العرب وفارس والروم ويافث وهو أبو الترك والسقالبة ويأجوج ومأجوج
وحام وهو أبو القبط والسودان والبربر وتركنا عليه في الآخرين من الأمم
سلام على نوح مفعول تركنا وهو من الكلام المحكي كقولك قرأت سورة أنزلناها
أي يسلم جميع الأمم عليه تسليما في العالمين متعلق بما تعلق على نوح به والغرض
ثبوت هذا الدعاء في كل خلق كما تقول السلام عليك في كل زمان ومكان وقيل
مفعول تركنا محذوف أي الثناء الجميل والجملة بعده استئناف بدل عليه
إنا كذلك مثل هذه التكرمة نجزي المحسنين من أحسن في العبادة
إنه من عبادنا المؤمنين علة للإحسان ومنه علم أن الإيمان هو القصارى في
المدح ثم أغرقنا الآخرين كفار قومه وإن من شيعته أهل دينه
وهو على منهاجه وسنته لإبراهيم وبينهما هود وصالح وفي جامع
أن بينهما ألفا وستمائة واثنتين وأربعين سنة إذ جاء ربه بقلب سليم
من الشك ومتعلق الظرف الشيعة لما فيها من معنى المشايعة أي ممن
شايعه على طريقته حين جاء أو تقديره اذكر إذ جاء إذ قال بدل من الأولى
أو ظرف لسليم أو جاء لأبيه وقومه ماذا تعبدون أنكر عليهم عبادة الأصنام
أئفكا آلهة دون الله تريدون أي أتريدون آلهة دونه للإفك أو آفكين
أو تريدون الإفك وآلهة بدل منه ففيه مبالغة لا تخفى فما ظنكم برب
العالمين إذا لقيتموه ماذا يفعل بكم وقد عبدتم غيره أو حتى تركتم عبادته
فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم جمع قومه إلى عيدهم وأرادوا خروجه
معهم فقال لا أخرج لأني سقيم أراد التورية أي سأسقم أو سقيم النفس
كفرهم ولما كان غالب أسقامهم يطلعون خافوا السراية وخلوه وكان قومه نجامين
أوهمهم استدلاله على مرضه بعلم النجوم أو أراد أنه تفكر فقال إني سقيم كما
تقول

علی ما فسره الاستثناء متصل ونحن الانفصال

روى الترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم أنه عليه السلام قال في قوله وجعلنا ذريته هم الباقين سام وحام ويافث وذكر الإمام أحمد أنه قال عليه السلام سام أبو العرب وحام أبو الحبش ويافث أبو الروم

قال المحلي سلام منا عليه في العالمين

قال الزمخشري بينهما ألفان وستمائة وأربعون سنة

قال ابن عباس بقلب يعني شهادة أن لا إله إلا الله وعن محمد بن سيرين يعلم أن الله حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور

قدم المفعول وهو آلهة للعناية وقدم المفعول له وهو إفكا لأن الأهم عنده أن يواجههم بأنهم على إفك وباطل

في الحديث المخرج في الصحاح والسنن لم يكذب إبراهيم غير ثلاث كذبات قوله إني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله في سارة هي أختي قال العلماء ليس هذا من باب الكذب الحقيقي الذي يذم فاعله وإنما أطلق الكذب عليه تجوزا وإنما هو من باب المعاريض المندوحة عن الكذب

تقول لمن تفكر نظر إلى النجوم كذا قاله كثير من السلف فتولوا عنه مدبرين
هاربين إلى عيدهم خوفا عن سراية الطاعون فراغ ذهب بخفية إلى
آلهتهم بعد ما ذهبوا فقال للأصنام سخرية ألا تأكلون من الأطعمة
التي حواليكم فإن قومه يضعون الأطعمة بين أيديهم ويرجعون فيأكلون
للتبرك ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم تعديته بعلى للاستعلاء وأن
الميل لمكروه ضربا باليمين مصدر لراغ عليهم لأنه بمعنى ضربهم أو لمحذوف
أي فضربهم ضربا أو حال بمعنى ضاربا أي ضاربهم باليد اليمنى لأنها أشد وقيل بالقسم الذي سبق
منه وهو تالله لأكيدن أصنامكم فأقبلوا إليه إلى إبراهيم بعد ما رجعوا ورأوا
ما لحق آلهتهم وبحثوا عن كاسرها وظنوا أنه هو يزفون يسرعون قال
لهم أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون أي وما تعملونه
بقرينة ما تنحتون يعني هل المخلوق والخالق واحد يعبد أحدهما الآخر وكلمة
ما عامة تتناول كل ما يعملونه من الأوضاع والحركات والمعاصي والطاعات وغيرها فالمراد
بأفعال العباد المختلف فيها هو ما يقع بكسب العبد ويستند إليه مثل الصوم
والصلوة والأكل والشرب ونحوها مما يسمى الحاصل بالمصدر لا نفس الإيقاع الذي
هو من الاعتبارات العقلية كما يقول إنهم يفعلون الزكوة يقيمون الصلوة يعملون
الصالحات والسيئات ولما غفل عن هذه النكتة كثير من الفضلاء بالغوا في نفي
كون ما موصولة والانصاف أن الآية محتملة لما قررنا ولأن يكون المراد ما تعملون منه الأصنام
فلم يبق الاستدلال مع الاحتمال والله أعلم قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه في الجحيم
في النار الشديدة بنوا له حائطا من الحجر طوله ثلاثون وعرضه عشرون وأوقدوا
فيه نارا عظيمة وطرحوه فيه فأرادوا به كيدا شرا فجعلناهم الأسفلين
الأذلين بإبطال كيدهم وتفصيل القصة في سورة الأنبياء وقال بعد
خروجه من النار إني ذاهب إلى ربي إلى مرضاة ربي سيهدين
إلى صلاح ديني فهاجر إلى الشام رب هب لي من الصالحين أي بعض الصالحين يعني
الأولاد فبشرناه بغلام حليم فيه بشارة أنه ابن وأنه يبلغ في السن الذي يوصف
بالحلم وهو إسمعيل على الأصح نقلا ودليلا فإن إسمعيل هو الذي وهب له إثر الهجرة

ولان البشارة باسحق بعد معطوفة على هذه البشارة وكيف لا واسمعيل هو الذي كان
بمكة والمناسك والذبح ما كانتا الا فيها قال بعض العلماء من تحريفات اليهود ان
اسحق هو الذي سمع ذلك من كعب الاحبار حين يروي من الاسرائيليات وليس فيه حديث
غير ضعيف والرواية عن علي وابن عباس مختلفة ● فلما بلغ الغلام معه السعي
يعني شيئا يسعى مع ابيه في اعماله او في الطاعات يعني شب واطاق ما يفعله ابوه
من العمل ويتصرف معه ويعينه ومعه ظرف للسعي المقدر عند من يجوز تقدم
الظرف ايضا على المصدر ● قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك ● وذلك الرؤيا
وحي ولما تكرر رؤياه ثلاث ليال قال اني ارى بلفظ المضارع ● فانظر ماذا ترى
من المصلحة هو من الرأي لا تطلب الا مفعولا واحدا هو ماذا اختبر صبره من صغره
على طاعة الله فشاوره ● قال يا ابت افعل ما تؤمر اي ما تؤمر به يعني ليس
هنا من مقام المشاورة فان الواجب امضاء امر ربك ● ستجدني ان شاء الله
من الصابرين على حكم الله ● فلما اسلما انقادا لامر الله وعن بعضهم فيه
تشهدا فذكر اسلمهما ابرهيم على الذبح واسمعيل شهادة الموت ● وتله للجبين
اكبه على وجهه ليذبحه من قفاه لئلا يرى وجهه عند الذبح فيكون اهون
عليه ● وناديناه ان يا ابرهيم ● قد صدقت الرؤيا بجزمك على
وجوب فعله ومعناه لما اسلما وكذا كان ما كان من وفور الشكر والسرور
والثناء الحسن ● انا كذلك نجزي المحسنين ليس من تتمة النداء بل تم الكلام
ثم قال هكذا نصرف عمن اطاعنا المكاره ونجعل لهم من امرهم فرجا ● ان هذا لهو البلاء
المبين الاختبار البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره ● وفديناه بذبح
الذبح اسم ما يذبح ● عظيم يعني عظيم القدر او عظيم الجثة والاضحية
املح اقرن وعن كثير من السلف هو كبش قربه ابن آدم فتقبل منه وكان في الجنة
به جبريل والمنقول ان قريشا توارثوا قرني الكبش الذي فدي به ابوهم خلفا
عن سلف وجيلا عن جيل وكان في الكعبة الى ان بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم
وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابرهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا
المؤمنين ● قدم تفسيره في هذه السورة ● وبشرناه باسحق اي بوجوده

نبيا

نبيا من الصالحين حالا مقدرا اي بشرناه به مقدرا نبوته وكونه من الصالحين
وعند من يقول الذبيح اسحاق فالبشارة الثانية بوجوده مقيدا بنبوته والمقصود
الاصلي في هذه المرتبة البشارة بالنبوة واما الصالح بعد النبوة فلتعظيم شأن الصلاح
فانه الغاية والمقصود الاصلي ● وباركنا عليه على ابرهيم في اولاده
وعلى اسحق فان كثيرا من الانبياء من نسله ● ومن ذريتهما محسن في نفسه
بالايمان والطاعة ● وظالم لنفسه بالكفر مبين ظاهر ظلمه ● ولقد
مننا على موسى وهرون انعمنا بالنبوة وغيرها عليهما ● ونجيناهما وقومهما
من الكرب العظيم تغلب فرعون ● ونصرناهم اي هما والقوم فكانوا هم
الغالبين على القبط ● وآتيناهما الكتاب المستبين البليغ في بيانه
وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهرون
انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين سبق في هذه السورة
تفسيره ● وان الياس لمن المرسلين عن بعضهم هو ادريس وعن بعض هو نبي من انبياء
بني اسرائيل من سبط هرون ابن عمران ● اذ قال لقومه الا تتقون
عذاب الله ● اتدعون تعبدون ● بعلا ربا البعل والرب بلغة اليمن
وهو اسم لصنم كان لاهل بك من الشام وهو المسمى الآن ببعلبك وقيل امرأة
اسمها بعل يعبدونها ● وتذرون احسن الخالقين تتركون عبادته ● الله
ربكم ورب آبائكم الاولين وقراءة النصب بالبدل ● فكذبوه فانهم لمحضرون
في العذاب ● الا عباد الله المخلصين استثناء من فاعل كذبوه لا من ضمير محضرون
وتركنا عليه في الآخرين سلام على الياسين لغة في الياس كسيكال وميكائيل
وقيل جمع منسوب اليه بحذف ياء النسبة كالاعجمين والاشعرين وقراءة آل ياسين
قيل ياسين هو ابو الياس فالآل الياس وقيل ياسين هو الاسم والالف واللام زائدة
في لغة السريانية فعلى هذا الآل مقحم كآل موسى وهرون والمراد من ياسين الياس
وقيل آل محمد وهو بعيد جدا ● انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين
وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين
اي وقعت في الباقين في العذاب ● ثم دمرنا الآخرين قدم تفصيله ● وانكم

يا أهل مكة لتمرون عليهم على منازلهم في طريقكم إلى الشام مصبحين
داخلين في الصباح وبالليل يعني نهاراً أو ليلاً أفلا تعقلون أليس لكم
عقل فتعتبرون بهم وإن يونس لمن المرسلين إذ أبق هرب إلى الفلك
المشحون المملوء فساهم فقارع أهل الفلك فكان من المدحضين صار
من المغلوبين بالقرعة وذلك لأن البحر اشتد عليهم فقالوا فينا من بشؤمه اشتد
البحر فتساهموا على من يقع عليه القرعة يلقى في البحر فوقعت عليه ثلاث مرات
فألقى عليه السلام نفسه في البحر فالتقمه الحوت ابتلعه وهو مليم آتٍ بما يجب
أن يلام عليه أو مليم نفسه فلولا أنه كان من المسبحين لولا ما تقدم له
من عمل في الرخاء أو من المصلين في بطن الحوت فقد نقل أنه لما استقر في بطن
أنه مات فحرك رجليه فإذا هو حي فقام فصلى وهو في بطنه أو من المسبحين بقوله
لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون
بأن يطول عمر الحوت ويكون بطنه سجناً له فنبذناه طرحناه بالعراء
الأرض الخالية التي لا نبات فيها على جانب دجلة وقيل بأرض اليمن وهو سقيم
كفرخ ليس عليه ريش ومدة لبثه في بطنه ثلاثة أو سبعة أو أربعون أو بعض يوم
وأنبتنا عليه أي فوقه شجرة من يقطين شجرة الدباء ليظلله بها وعن بعض
كل شجرة لا ساق لها نحو يقطين وعن بعض هو كل شجرة تهلك من عامها وأرسلناه
إلى مائة ألف هم قومه الذين هرب عنهم والمراد إرساله الثاني أو إرساله
ثانياً إليهم أو إلى غيرهم أو يزيدون بل يزيدون أو يزيدون على تقديركم وظنكم
كمن يرى قوماً فيقول هؤلاء مائة أو أكثر فآمنوا المرسل إليهم فمتعناهم
إلى حين إلى وقت آجالهم فاستفتهم أي سل أهل مكة وهو سؤال توبيخ
على قوله فاستفتهم أهم أشد خلقاً الذي وقع في أول السورة ساق الكلام
موصولاً بعضه ببعض ثم أمرهم ثانياً باستفتائهم ألربك البنات
حيث قالوا إن الملائكة بنات الله ولهم البنون لزم من كفرهم هذا التجسيم
فإن الولادة للأجسام وتفضيل أنفسهم على ربهم حيث جعلوا أرفع الجنسين
لهم وأسفلهما له بالملائكة أم خلقنا الملائكة إناثاً وهم شاهدون

خلقنا

خلقنا إياهم فإن الأنوثية مما تعلم بالمشاهدة ألا إنهم من إفكهم بهتانهم
ليقولون ولد الله وإنهم لكاذبون فإنه محال على الله سبحانه أصطفى البنات
على البنين الاستفهام للاستبعاد وقراءة كسر الهمزة فعلى حذف همزة
الاستفهام لدلالة أم بعدها عليها وقيل بدل من ولد الله أو بتقدير يقولون
أي لكاذبون في قولهم اصطفى ما لكم كيف تحكمون بمثل هذا أفلا تذكرون
أنه سبحانه مقدس عن مثل ذلك أم لكم سلطان مبين حجة واضحة من
السماء على ما تقولون فأتوا بكتابكم الذي أنزل عليكم هنا إن كنتم صادقين فيه
وجعلوا بينه بين الله وبين الجنة نسباً قالوا الملائكة بنات الله فقال أبو بكر
رضي فمن أمهاتهن قالوا سروات الجن وزعموا عليهم لعنة الله أن الله سبحانه
وإبليس أخوان والمراد من الجنة الملائكة سموا جنة لاجتنانهم عن الأبصار
ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون أي الجن يعلمون أن القائلين بهذا القول وإن
الجنة لمحضرون في العذاب يعني الكفار يسوقون الجن بأنه الجن يعلمون كذبهم
على قول من فسر الجنة بالملائكة معناه ولقد علمت الملائكة أن الكافرين القائلين
بذلك لمحضرون في العذاب سبحان الله عما يصفون من الولد والنسب
إلا عباد الله المخلصين منقطع من المحضرين لكن المخلصين ناجون أو متصل على
وجه كنائي فإنكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين على الأصنام يعني لا تعوقون
ولا تضلون أنتم أحداً إلا من هو في علم الله أنه يدخل الجحيم قيل ضمير عليه لله والخطاب
وأنتم لهم ولآلهتهم على تغليب المخاطب أي ما أنتم على الله بمفسدين الناس
بالإغواء إلا من سبق في علمه شقاوته وقيل وما تعبدون ساد مسد الخبر ككل
رجل وضيعته أي إنكم وآلهتكم قرناء ثم ابتدأ فقال ما أنتم عليه إلى آخره
وما منا أحد إلا له مقام معلوم في السموات يعبد الله فيه لا يتجاوزه في
القربة والمعرفة وهكذا حكاية اعتراف الملائكة كأنه قال ولقد علمت الملائكة
بالعبودية رداً على عبدتهم وقيل من قوله سبحان الله من كلام الملائكة
كأنه قال ولقد علمت الملائكة أن القائلين بذلك معذبون قائلين سبحان الله
عما يصفون لكن عباد الله المخلصون برآء مما يصفونه ثم التفتوا إلى الكفرة

إلا من هو صال الجحيم أي إنكم وأصنامكم
ما أنتم بفاتنين ع

ولحاق ابائكم الجاهلية او اذا صح انكم مفترون وان الله منزه فاحلوا انكم والهتكم
لا تقدرون على ان تفتنوا على الله عبادة الا اشقياء مثلكم ثم رجعوا على الاصح
واظهروا العبودية واعترفوا بها وانا لنحن الصافون في طاعة الله
وانا لنحن المسبحون الله عما لا يليق به وانا المصلون وان كانوا ليقولون
اي وان الشان كان المشركون ليقولون لو ان عندنا ذكرا كتابا من الاولين
من كتبهم لكنا عباد الله المخلصين لاخلصنا العبادة له ولم نخالف كما
خالفوا فكفروا به اي بالكتاب لما جاءهم فسوف يعلمون عاقبة كفرهم
ولقد سبقت كلمتنا وعدنا بالنصر لعبادنا المرسلين وهذه الكلمة هي
قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون في الدارين وفي الاخرة
عن ابن عباس ان لم ينصروا في الدنيا نصروا في الاخرة فتول اعرض عنهم
حتى حين الى وقت مؤجل ومدة يسيرة ياتيك نصرك وابصرهم
كيف ينزلون فسوف يبصرون عزك ونصرك وسوف للوعد لا للتبعيد
افبعذابنا يستعجلون روي انه نزلت حين قالوا عند نزول قوله فسوف
يبصرون متى يكون هذا فاذا نزل اي العذاب بساحتهم بفنائهم
فساء فبئس صباح المنذرين صباحهم واللام للجنس والمراد من
الصباح اليوم او الوقت الخاص فان الليل يطرق اصحاب الشبه بجيش
اناخ بعضا فصباح القوم بحوضهم قومه فلم يتفقدوا له وما دبروا تدبيرا
حتى اناخ بغتة بفنائهم وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون
وعدا الى وعد ووعيدا الى وعيد وقيل الاول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الاخرة
وفي اطلاق ابصر ويبصرون عن التقييد بالمفعول اشعار بانه يبصر وانهم
يبصرون ما لا يحيط به الوصف من انواع المسرة وانواع المساءة سبحان
ربك رب العزة فاذا العزة لله تعالى بغير من يشاء عما يصفون اي الكافرون
وسلام على المرسلين الذين سبقت الكلمة لهم لا عليهم والحمد لله رب
العالمين على ما انعم وهذا تعليم للمؤمنين عن علي رضي الله عنه من احب ان
يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر فليكن اخر كلامه من مجلسه سبحان ربك رب

العزة

العزة عما يصفون الى اخر السورة وقد وقع هذا المعنى الى رسول الله صلى
عليه وسلم بوجهين ورد في عقيب عنه عليه الصلوة والسلام انه قال من قال
دبر كل صلوة سبحان ربك رب العزة ثلث مرات فقد اكتال بالمكيال الاوفى من الاجر والحمد لله على ما هدى

سورة ص ثمانون وثماني ايات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ص والقرآن ان كان
اسما للسورة فتقديره هذه صاد ومضمون هذه الجملة هو المقسم عليه بناء
على ما تضمنه من الانباء عن الاعجاز او الاشتهار به كما تقول هذا حاتم والله اي معنا
صدق الله وصدق محمد عليه السلام وعلى كل وجه جواب القسم مقدم وقيل قسم حذف
حرفه والواو للعطف والجواب محذوف اي انه لمعجز حق ذي الذكر اي ذي الشرف
والشهرة او ذي التذكير والعظة بل الذين كفروا في عزة استكبار عن الحق
وشقاق خلاف لله ورسوله والتنوين فيهما للتعظيم والاضراب عما يتضمنه
الكلام من وجوب الاذعان كانه قيل هو معجز والله والكفار لا يذعنون بل يصرون
على العناد كم اهلكنا من قبلهم من قرن وعيد لهم على عدم الاذعان فنادوا
استغاثة وتوبة عند حلول العذاب ولات حين مناص لا المشبهة بليس
والجنس زيدت عليها التاء للمبالغة كما في ثم وربت وخصت بلزوم الاحيان
وحذف احد المعمولين اي ليس الحين حين فرار ونجاة وتاخر ولات حين مناص لهم قال
البغوي لات بمعنى ليس بلغة اليمن وعجبوا ان جاءهم منذر منهم رسول
من انفسهم وقال الكافرون اي فقالوا لكفرهم هذا ساحر
فيما يظهره كذاب فيما ينسبه الى الله تعالى اجعل الالهة الها واحدا بان نفى
الالوهية التي للالهة لا لاله واحد فيقول لا اله الا الله ان هذا لشيء عجاب
بليغ في العجب نزلت حين اجتمعت اشراف قريش عند ابي طالب فقالوا يا ابا طالب اقض بيننا
وبين ابن اخيك بان يرفض ذكر الهتنا ونذره والهه فجاء عليه من الله تشرف
صلوة والطف سلام تعبد ما جاء واخبره عمه عنهم يا عم افلا ادعوهم الى كلمة
واحدة يدين لهم بها العرب ويملكون بها العجم فقال من بين القوم ابو جهل ما هي

يعني الدال على الجواب مقدم فان جعل الشرط والقسم مقدم محذوف ح

مبنيا على ان يكون لا لنفي الجنس

عطف لو اشارة الى وضع الظاهر موضع المضمر للاشعار بان كفرهم جرأهم على ذلك

لنعطينكما ما تشتهيانه فقال لو تقولوا لا اله الا الله فقاموا فرعين ينفضون ثيابهم
فذلك قوله تعالى ● وانطلق الملأ ● الاشراف ● منهم ● من القوم عن مجلس
ابي طالب قائلين بعضهم لبعض ● ان امشوا واصبروا ● اثبتوا ● على آلهتكم
على عبادتها فان مفسرة لان انطلاقهم يدل على القول فان المنطلقين عن مجلس
التقاول يتكلمون حال الانطلاق في ذلك الامر الذي كانوا فيه تقاولهم بحسب
العادة ● ان هذا لشيء يراد ● اي هذا الذي يدعونا اليه لشيء يريد محمد وتمناه
لكن لا يصل اليه او لشيء من نوب الزمان يراد بنا فلا مرد له ● ما سمعنا بهذا
الذي يقولهم ● في الملة الآخرة ● في ملة قريش التي ادركنا عليها اباءنا او ملة
عيسى فان ملة عيسى عند قريش آخر الملل وهم مثلثة وقيل ان في الملة خالين
اسم الاشارة كانه قال لما سمعنا بهذا الذي في تلك الملة الآخرة ● ان هذا الا
اختلاق ● كذب اختلقه ● أأنزل عليه الذكر من بيننا ● وليس له علينا
شرف فكيف يختص بهذا الشرف ● بل هم في شك من ذكري ● من القرآن في انه
حق وباطل واما قولهم ان هذا الا اختلاق وهذا ساحر كذاب فانما انما له
يتفوهون به الا عنادا من غير اعتقاد في صميم قلوبهم ● بل لما يذوقوا عذاب
لم يذوقوا عذابي فاذا ذاقوا زال عنهم الشك من العناد والحسد وحين لا ينفعهم
لم يبق عناد ● ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب ● بل اعندهم خزائن رحمته
حتى يعطوها من ارادوه ويصرفوها عمن لم يريدوا فيتخيروا للنبوة الى هي اعلى
من ارادوا من صناديدهم وانما رحمته بيده يعطيها من يشاء ● ام لهم ملك
السموات والارض وما بينهما ● ان كان لهم ذلك ● فليرتقوا في الاسباب
فليصعدوا في الاسباب التي توصلهم الى السماء من ابوابها وطرقها من سماء
الى سماء فليأتوا منها بالوحي الى من يستصوبون وهذا تهكم بهم واي
جند ما ● اي هم جند ما من الكفار وما مزيدة للتقليل ● هنالك تهزوم
مكسور من الاحزاب ● هنالك ظرف لمهزوم الذي هو صفة جند وفيه
تحقيرهم ● كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد ● ذو الملك
وقيل كانت له اوتاد يعذب الناس عليها اذا غضب عن قتادة وعطاء لقوله

والذ

وانسان يلعب بها بين يديه ● وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة ● هم قوم
شعيب ● اولئك الاحزاب ● مبتدأ وخبره الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم
بعضا منهم هم هؤلاء الذين اخبر عنهم بانه وجد منهم التكذيب ● ان كل
الا كذب الرسل ● اي ما كل واحد منهم مخبرا عنه بخبر الا مخبرا عنه بانه
كذب جميع الرسل ● اي ما كل واحد منهم مخبرا عنه بخبر الا مخبرا عنه بانه كذب
جميع الرسل لان الرسل يصدق كل منهم الكل فتكذيب واحد تكذيب الكل
فحق عقاب ● فوجب عقابي عليهم ● وما ينظر هؤلاء ● اي اهل مكة ● الا صيحة
واحدة ● هي نفخة الفزع ● ما لها من فواق ● من رجوع اي نفخة واحدة
لا تثنى ولا تردد او ما لها من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين ●
وقالوا ربنا عجل لنا قطنا ● نصيبنا من العذاب الذي يعد من يتبع النبي
وكتابنا الذي فيه اعمالنا ننظر فيه او نصيبنا من الجنة التي تعدها قبل
يوم الحساب ● قالوا ذلك استهزاء فانهم غير مؤمنين بالجنة ولا بالنار ويوم
الحساب ● اصبر على ما يقولون ● من السخرية ● واذكر عبدنا داود ● له
الصبر واذكر قصته كيف لقي من توبيخ الله تعالى بسبب زلة يسيرة فصن نفسك
عن ان تزل فيما امرت من تحمل اذاهم وقيل معناه اصبر وعظم امر معصية
الله تعالى في اعينهم بذكر قصة داود ● ذا الايد ● ذا القوة في الطاعة ●
انه اواب ● رجاع الى الله تعالى في اموره وشؤونه ● انا سخرنا الجبال معه
يسبحن ● اي مسبحات معه ● بالعشي والاشراق ● ووقت الاشراق
حين تشرق الشمس وهو وقت الضحى ● والطير ● عطف على الجبال ● محشورة ●
مجموعة محبوسة اليه من كل جانب ● كل له اواب ● مطيع او رجاع الى التسبيح
كلما رجع داود الى التسبيح فهذه الاشياء كانت ترجع الى تسبيحها ●
وشددنا ملكه ● قويناه بالهيبة وكثرة الجنود ● وآتيناه الحكمة ● العقل الفهم
والاصابة في الامور والشؤون ● وفصل الخطاب ● الفاصل من الخطاب بين الصحيح
والفاسد والحق والباطل ● وهل اتاك نبأ الخصم ● في الاصل مصدر ولذلك
اطلق على غير واحد والمراد من هذا الاستفهام التشويق الى استماعه اذ تسوروا

يعني معناه انطلق الاشراف من ذلك
القوم عن محضر ابي طالب
فكون منهم حالا
من الملأ
تعني ان المفسرة لا تقع الا بعد
فعل فيه معنى القول فبين
ان في ضمن
انطلق
الملأ
معنى القول من جهة جري العادة

المحراب تصعدوا سور الغرفة ونزلوا اليه واذ ظرف للنبأ على حذف مضاف
اى قصة نبأ الخصم او متعلق بمحذوف اى نبأ تحاكم الخصم او بالخصم لما فيه
من معنى الفعل اذ دخلوا على داود بدل من اذ تسوروا او ظرف لتسوروا
ففزع منهم اذ دخلوا بغير اذن فى غير وقت دخول الخصوم فان ذلك يوما ليس
للقضاء قالوا لا تخف خصمان اى نحن خصمان والتحاكم بين ملكين بصورة
فى صورة خصمين من بنى آدم والظاهر ان معهما غيرهما لقوله نحن فوجان متخاصمان
بغى ظلم بعضنا على بعض وهذا تمثيل منهم وتعريض بحال داود فنبهه
عنه وتصوير للمسألة وفرض لها فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط لا تجر
فى الحكومة واهدنا الى سواء الصراط الى وسطه وهو العدل ان هذا
اخى فى الصداقة له تسع وتسعون نعجة هى الانثى من الضان كناية
عن المرأة ولى نعجة واحدة فقال اكفلنيها ملكنيها واجعلنى اكفلها
وعزنى فى الخطاب وغلبنى فى مخاطبته اياى لانه اقدر على النطق فقهرنى قال
داود لما اعترف الخصم الآخر لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه
فى السؤال تضمين كأنه قال باضافة نعجتك الى نعاجه على وجه الطلب
ان عين داود وقعت على امرأة رجل فاحبها وسأله النزول عنها فنزل له
التمس النزول عن امرأته وعن بعضهم ذنبه ان زوجها قتل فى بعض الغزوات
فلم يهتم داود اهتمامه بالشهداء فتزوج امرأته وما يحكيه القصاص ليس له
اصل يعتمد عليه بل منقول عن على رضى الله عنه انه قال من حدثكم بحديث
على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وان كثيرا من الخلطاء الشركاء
ليبغى ليظلم بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل
ما هم ما مزيدة للابهام وفيه تعجب من قلتهم وظن اى علم داود انما فتناه
ابتليناه ذكر انه لما قضى بينهما نظر احدهما الى صاحبه فضحك فصعد الى
فعلم انه تمثيل لحاله فاستغفر ربه من ذنبه وخر راكعا سمى السجود
ركوعا لانه مبداه او معناه خر للسجود حال كونه راكعا اى مصليا واناب
رجع الى الله تعالى بالتوبة وذكر انه مكث ساجدا اربعين يوما فغفرنا له

ذلك

ذلك وان له عندنا لزلفى لقربة وحسن مآب مرجع ومنقلب
يا داود انا جعلناك خليفة استخلفناك على الملك فى الارض او خليفة
ممن قبلك من الانبياء فاحكم بين الناس بالحق الذى هو حكم الله تعالى
ولا تتبع الهوى هوى النفس فى قضائك فيضلك اتباع الهوى عن سبيل
الله طريقه المستقيم ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد
بما نسوا يوم الحساب بسبب نسيانهم يوم القيمة فلم يعملوا له وقيل ظرف متعلق
بلهم وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا خلقا باطلا لا لامر
صحيح وحكمة بالغة او للباطل والعبث الذى هو متابعة الهوى ذلك
اى خلقنا اياهن باطلا ظن اى مظنون الذين كفروا فويل للذين
كفروا من النار ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض
ام نجعل المتقين كالفجار ام فى الموضعين منقطعة والهمزة لانكار التسوية
فانها من لوازم خلقها باطلا وانكار التساوى غير الاول باعتبار الصفات او بين
المتقين من المؤمنين والفجار منهم وفى الآية ارشاد الى المعاد فانه لما كان
لم يستويا والفاجر احسن حالا فى الدنيا فلا بد من دار اخرى كتاب انزلناه
اليك يعنى القرآن مبارك كثير النفع ليدبروا آياته ليتفكروا فيها
وليتذكر ليتعظ به اولوا الالباب ذوو العقول السليمة الظاهر انه
بينوا لاولى الالباب على التنازع واعمال الثانى ووهبنا لداود سليمان
نعم العبد سليمان انه اواب رجاع اليه بالتوبة وهو تعليل للمدح
اذ عرض عليه ظرف لاواب او لنعم بالعشى بعد الظهر الصافنات
الصافن من الخيل القائم على ثلثة قوائم وقد اقام الرابعة على طرف الحافر
وهى صفة محمودة فى الخيل الجياد جمع جواد وهو المسرع فى سيره
فقال انى احببت حب الخير عن ذكر ربى اى آثرت حب الخيل بدلا عن ذكر
ربى او يكون عن متعلقا باحببت لتضمين معنى انبت والخير المال والمراد
بها الخيل حتى توارت اى الشمس ومرور ذكر العشى دال على الشمس
بالحجاب يعنى حتى غربت ردوها اى الصافنات على فطفق جعل

يمسح السيف مسحا بالسوق والاعناق اي بسوقها واعناقها
والسوق جمع ساق اي يقطعها لانها شغلته عن ذكر الله تعالى مسح علاوته
اذا ضرب عنقه ذكر ان له عشرين فرسا او عشرين الف فرس ذات اجنحة عرض
عليه للجهاد فنسي صلوة العصر حتى غربت الشمس كما وقع على نبينا عليه السلام
يوم الخندق فاغتم لذلك فطلبها فعقرها غضبا لله تعالى وكان ذلك مباحا
له فقيل ذبحها وتصدق بها وان الذبح على ذلك الوجه مباح في شريعته فعوضه
الله تعالى بما هو خير منه وهو الريح التي تجري بامره وعن بعضهم مسحها بيده
لكشف الغبار حبا لها وهو قول ضعيف بعيد عن مقتضى المقام ولقد فتنا
ابتلينا سليمن بان سلبنا الملك منه اربعين يوما وقيل اكثر والقينا
على كرسيه سلطنا على ملكه جسدا شيطانا ثم اناب رجع الى
ملكه او تاب ثم اعلم انه لم يصح حديث في تفصيل تلك القصة وما نقل من
السلف فالظاهر انه من الاسرائيليات التي لا نصدقها ولا نكذبها والمنقول
عن مجاهد وغير واحد من ائمة السلف ان ذلك الجني لم يتسلط على نسائه بل
عصمهن منه تشريفا له عليه الصلوة والسلام واما سبب ابتلائه فقيل انه
احب امرأة مات ابوها وهي تجزع اشد جزع فامر سليمن عليه السلام فصوروا
لها تمثال ابيها تسكينا لها فهي مع ذلك التمثال كعابدة صنم فهو عوتب على
وسلط الله تعالى شيطانا سرق منه خاتمه الذي فيه ملكه كي سلطانه وجلس
مقامه يخيل انه سليمان حتى مضى ايام ابتلائه وقيل غير ذلك والله تعالى اعلم
قال رب اغفر لي ذنبي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي كان معجزة
زمانه الملك فسأل من الله معجزة خاصة لا يكون له فيها شريك الى يوم القيمة
والظاهر انه سأل اعلى المراتب ولذلك قال لا ينبغي لاحد من بعدي اي
ملكا انا حقيق به وهبك وما قال لم يعط احدا غيري وعن بعض السلف
ملكا لا تسلبنيه بعد هذا وتعطيه غيري كما سلبته مني واعطيته شيطانا
وتفسير الاول هو الذي يدل عليه الاحاديث الصحيحة فهو الصحيح انك انت
الوهاب فسخرنا له الريح وهو من جملة ما وهبنا الخاصة تجري بامره

لينة

العلاوة راس الانسان ما دام في عنقه يقال م
هذا قول ابن عباس والحسن وقتادة ومقاتل واكثر المفسرين
منقول عن الترمذي والحبارة انه قال انه لم يكن ليعذب حيوانا ويهلك مالا من ماله فلا ذنب منها والحكمة في بعض هذا القول والله اعلم
فسر ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وغيرهم الجسد بالشيطان
منه انه قال لاطوفن الليلة على سبعين امرأة كل واحدة تاتي بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل وهو المراد بالجسد الذي القي على كرسيه
لا تكون له تعدا حد سما يقويهم فيه كما تقول للحجاج حين قيل له المحسود فقال احسد منه قال وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وهذا من شيطنته الى لا يسعد ان يكفر بها

لينة لا تزعزع حيث اصاب اراد وقصد سليمن والشياطين عطف
على الريح كل بناء وغواص بدل من الشياطين اشتغل بعضهم في المحاريب
والتماثيل وجفان كالجواب وبعضهم في استخراج اللآلي من البحر وآخرين
عطف على كل كانه فصل الشياطين قسمين عملة ومردة مقرنين قرن بعضهم
مع بعض في الاصفاد في السلاسل هذا التسليط عطاؤنا
فامنن فاعط ما شئت لمن شئت او امسك اي احرم من شئت
بغير حساب من غير حرج عليك في الاعطاء والامساك فهو حال من فاعل الامر
وقيل صلة للعطاء اي انه عطاء غير متناه وعن عطاء معناه امنن على من شئت
من الشياطين بالاطلاق وامسك في وثاقك من شئت منهم لا تبعة عليك
وان له عندنا لزلفى لقربة ورتبة في الآخرة وحسن مآب هو الجنة
واذكر عبدنا ايوب عطف بيان لعبدنا اذ نادى ربه بدل من عبدنا
اني باني مسني الشيطان بنصب بتعب وعذاب الم ابتلاه
الله تعالى بجسده وماله وولده وحصل [illegible] سليما سوى قلبه
ولم يبق له من كل شيء شيء يستعين به غير زوجته تخدم الناس بالاجرة وتطعمه
الى تمام ثماني عشرة سنة وبغضه القريب والبعيد حتى آل به الحال الى ان القي
في مزبلة من البلد هذه المدة فلما طال واشتد الحال تضرع الى ربه تعالى فقال
مسني الشيطان الخ فهذه حكاية لكلامه واسند الى الشيطان لانه سببه
اركض اضرب برجلك الارض وهذا حكاية لما اجيب به هذا مغتسل
بارد وشراب اي فضربها فنبعت عين فقيل له هذا مغتسل اي ما تغتسل به وتشرب
منه يزول عنك ذلك ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة اي رحمة
منا عليه وذكرى تذكرة لاولي الالباب ليصبروا وينتظروا
الفرج وقد مر في سورة الانبياء شرحه وخذ بيدك ضغثا حزمة
صغيرة من الحشيش فاضرب به اي امرأتك ولا تحنث روي انها
قطعت ذوائبها وباعتها بخبز فاطعمته فلامها على ذلك وحلف لئن شفاه الله تعالى
ليضربنها مائة ضربة وقيل بغير ذلك من الاسباب انا وجدناه صابرا نعم العبد

وقد مر في سورة الانبياء المحلا فسقي ان قطعه ووهبنا له اهله بل من في الدنيا باجرائهم اليه واعطاه مثلهم في الآخرة فلا تنس
نسبها الى الشيطان او جهها انا ندب او شرت الخمرة فنرفقت له بذلك

ايوب انه اواب مقبل بكليته على الله تعالى واذكر عبادنا ابرهيم واسحق
ويعقوب من قرأه عبدنا يكون واسحق ويعقوب عطفا على عبدنا
اولى الايدى ذوى القوة فى العبادة والابصار فى معرفة الله تعالى
انا اخلصناهم جعلناهم خالصين لنا بخالصة بسبب خصلة
خالصة ذكرى الدار اى ليس فى قلوبهم هم سوى الآخرة لا يشوبه هم الدنيا
وهو بدل من خالصة على قصد التفسير والتبيان وتقديره هى ذكرى الدار
وقراءة اضافة بخالصة يكون بيانية واما اضافة ذكرى فاضافة المصدر
الى المفعول وقيل انه خالصة صلة لاخلصناهم بمعنى وفقناهم لاكتسابها
وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار جمع خير او خيّر واذكر اسمعيل واليسع
وذا الكفل وكل اى كلهم من الاخيار وقد مر قصتهم فى سورة الانبياء
هذا ذكر اى هذا الذى مر شرف لهم وهذا نوع من الذكر اعنى القرآن ثم شرع
فى نوع آخر من الكلام وهو بيان ما اعد لامثالهم وان للمتقين لحسن
مآب جنات عدن عطف بيان مفتحة حال من فاعل الظرف
لهم الابواب مرفوع بانه معمول مفتحة وحرف تعريف عوض عن ضمير او تقديره
الابواب منها متكئين فيها حال من ضمير لهم يدعون اما حال اخرى
فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف عن غير ازواجهن
اتراب مساويات فى السن هذا ما توعدون ليوم الحساب اى لاجله فان الحساب
سبب الوصول الى الجزاء ان هذا لرزقنا الذى رزقناهم ما له من نفاد
انقطاع هذا اى هذا كما ذكر او الامر هذا وان للطاغين لشر مآب
جهنم عطف بيان لشر مآب يصلونها اى حال كونهم يدخلونها
فبئس المهاد جهنم شبه ما تحتهم من النار بمهاد يفترشه النائم
فليذوقوه حميم انتهى حره وغساق انتهى برده او هو صديد تسيل
صديد اهل النار وحميم خبر هذا وما بينهما اعتراض نحو زيد فاعلم رجل صالح
او تقدير العذاب هذا فليذوقوه مترتبا على تلك الجملة بمنزلة الجزاء للشرط
محذوف وحميم خبر محذوف او هو حميم او هذا منصوب بمضمر يفسره وما بعده

على طريقة [illegible] وآخر اى عذاب آخر من شكله اى من مثل المذكور
من العذاب فى الشدة ازواج اصناف يحتمل ان يكون صفة لآخر بتاويل
كونه ضروبا وآخر اما عطف على حميم او تقديره ولهم آخر هذا فوج كلام
خزنة النار للقادة حين يدخل بعدهم الاتباع مقتحم داخل فى النار
معكم ظرف لمقتحم او حال والمعية تقييدا لمقارنة فى الحكم لا فى الزمان فقالت القادة
لا مرحبا بهم بالاتباع والرحب السعة اى ضاقت عليهم الارض انهم صالوا النار
لانهم داخلوها وقيل هذا حكاية لكلام بعض الطاغين مع بعض قالوا
الاتباع للقادة بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه اى العذاب لنا باغوائكم
ايانا فبئس القرار اى المقر جهنم قالوا الاتباع ربنا من قدم لنا هذا فزده
عذابا ضعفا مضاعفا اى ذا ضعف فى النار وقالوا وهم فقراء
لا نرى رجالا كنا نعدهم فى الدنيا من الاشرار وهم فقراء المسلمين
اتخذناهم سخريا اما بكسر همزة اتخذنا فصفة اخرى لرجالا او بتقديره
اتخذناهم بحذف همزة الاستفهام واما بفتح همزته فيكون استفهاما ام
زاغت عنهم الابصار وحاصله ان ام معادلة للهمزة اى اى الامرين وقع انا
اتخذناهم سخريا وهم فى نفس الامر معظمون احقاء بالتعظيم فلم يدخلوا النار
ام هم احقاء بما فعلنا بهم ودخلوا النار لكن زاغت ابصارنا عنهم فلا نراهم
او قوله ام زاغت عنهم الابصار كناية عن تحقيرهم اى فعلنا بهم لاستسخارنا
منهم وتحقيرهم فى الدنيا على معنى انكار الامرين على انفسهم ولذلك قال الحسن كل
ذلك قد فعلوا او الهمزة للانكار بسخريتهم وام بمعنى بل ففيه تسلية لانفسهم بما
لم يكن يعنى هم فى النار لكن نحن لا نراهم ومعناه بل زاغت ابصارنا وكلت افهامنا
حتى خفى علينا مكانهم وانهم على الحق المبين او معادلة لما لنا ان جعلنا اتخذناهم
صفة اى ما لنا لا نراهم فى النار كانهم ليسوا فيها بل زاغت عنهم ابصارنا فلا
نراهم وهم فيها ان ذلك ما ذكرنا عنهم لحق فواقع لا محالة تخاصم
اهل النار اى هو تخاصم وخبر بعد خبر قل للمشركين انما انا منذر
انذركم عقاب الله تعالى وما من اله الا الله الواحد الذى لا يقبل الشركة عطف

على إنما أنا منذر الواحد القهار رب السموات والأرض وما بينهما العزيز
الغالب الغفار لمن تاب قل هو اى القرآن وما انبئكم به من [illegible]
الله تعالى نبؤ عظيم انتم عنه معرضون وعن بعض المراد من النبأ نبأ آدم
ما كان لي من علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون مبين للنبأ العظيم وحجة لنبوته
واذ متعلق بعلم إن يوحى إلي إلا إنما أنا نذير مبين اى لم يوح الى الا لاني
مبين كما تقول نصحت الامر اليك لانك عالم مبين فانما لا منصوب بنزع الخافض
والجار والمجرور قائم مقام الفاعل ومعناه لم يوح الى الا ان انذر وابين ولم
اومر الا بالانذار والتبليغ فعلى هذا ما بعدها لا قائم مقام الفاعل واذ قال ربك
للملائكة بدل من اذ يختصمون مبنى لنوع المقاولة بين الملائكة وآدم وابليس وهم
الملأ الأعلى ومقاولة الله تعالى بلسان ملك في شان الاستخلاف ومع الكل في
في شأن السجود اني خالق بشرا من طين فاذا سويته عدلت خلقته و
نفخت فيه من روحي فاحييته فقعوا له فخروا له ساجدين تعظيما
له وتكرمة فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس استكبر وكان
اى في علم الله وصار من الكافرين بالاستكبار والاستنكاف قال
الله تعالى يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي اوجدته بنفسي
من غير واسطة أستكبرت أم كنت من العالين اى الآن مجرد التكبر او
اعلى فاعظم فلا يستحق سجودك وقيل استكبرت بنفسك فاستحقوا
أم كنت من القوم المتكبرين فتكبرت قال أنا خير منه اجاب باختيار الشق الثاني
على التوجيه الأول خلقتني من نار لطيف وخلقته من طين كثيف
قال فاخرج منها من الجنة او السماء فإنك رجيم مطرود وإن عليك
لعنتي إلى يوم الدين قال رب فأنظرني امهلني إلى يوم يبعثون قال فإنك
من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك بسلطانك لأغوينهم
أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين وقد مر الكلام على مثل هذه الآية
في سورة البقرة والأعراف وغيرهما قال فالحق والحق أقول اى فلا اقول الا الحق
لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم من بني آدم أجمعين الحق الأول

قرئ

قرئ بالنصب بحذف حرف القسم اى فبالحق وبالرفع اى فالحق قسمي فهو مقسم به على
الجهنين وجواب لأملأن وما بينهما اعتراض وتقديره على النصب فأحق الحق
او الزم الحق وعلى الرفع فالحق مني او انا الحق قل ما أسألكم عليه على التبليغ
من أجر جعل وما أنا من المتكلفين في نظم القرآن فانه من عند الله تعالى
لا من تلقاء نفسي حتى اتكلف في نظمه إن هو إلا ذكر عظة من الله تعالى للعالمين
ولتعلمن نبأه من حقيقة القرآن وصدقه بعد حين عند الموت او بعده وعند ظهور الاسلام

سورة الزمر مكية وهي سبعون وآيتان

بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب اى هذا تنزيل الكتاب
من الله ظرف للتنزيل او خبر ثان او حال وتنزيل الكتاب مبتدأ ومن الله خبره
العزيز الحكيم إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق اى ملتبسا به فاعبد الله مخلصا
له الدين من الشرك الجلي والخفي ألا لله الدين الخالص هو الذي يختص بالطاعة
الخالصة ويستحقها والذين اتخذوا من دونه أولياء وهم الكفرة ما
نعبدهم اى قائلين ما نعبدهم اولياء هم غير الله تعالى كالملائكة والاصنام
إلا ليقربونا إلى الله زلفى اسم قيم مقام المصدر اى تقريبا إن الله يحكم
بينهم اى بين الذين اتخذوا وبين مقابليهم وهم الموحدون وهو استئناف
فيما هم فيه يختلفون من امر الدين وجاز ان يكون خبر والذين إن الله يحكم
بينهم وقوله ما نعبدهم بتقدير قائلين حال من فاعل اتخذوا إن الله لا يهدي
من هو كاذب كفار لا يرشد الى الهداية من قصد الافتراء على الله تعالى
وتعليله كافر بآياته لو أراد الله أن يتخذ ولدا كما زعم المشركون لاصطفى
مما يخلق ما يشاء اى لو اراد لاختار الافضل لا الانقص وهو الاناث لكن
لم يجعلا ولدا له من الذكر والانثى ومعناه لو اراد ان يتخذ ولدا لاتخذ من
المخلوقات الافضل منها كالبنين لا البنات كما زعمتم لكن الاتخاذ محال لان سبحانه
كون المخلوق من جنس الخالق لشركتهما في الوجوب والامكان بالذات فكذا الملزوم
وهو ارادة الاتخاذ فضلا عن الاتخاذ سبحانه هو الله الواحد القهار

فانه هو الواحد الفرد الذي دانت له الاشيا فلا يماثله ولا يشاركه احد
خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل
التكوير اللف واذا غشي كل منهما مكان الاخر فكانما لفه عليه لف اللباس على
اللابس وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى مدة معينة عند الله
تعالى الا هو العزيز الغالب الغفار فلا يعاجل بالعقوبة على من نسب
اليه ما لا يليق به خلقكم من نفس واحدة آدم ثم جعل منها زوجها حواء
من الضلع الاسفل وثم للتراخي الرتبي فان خلق حوا مقدم في الوجود على تشعيب
الذرية من نفس آدم وانزل لكم وقضى لكم فان قضاياه توصف بالنزول
من السماء من الانعام ثمانية ازواج كما هو مسطور في سورة الانعام
يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق حيوانا من بعد عظام من بعد
مضغ من بعد نطف في ظلمات ثلث ظلمة البطن والرحم والمشيمة
ذلكم مبتدا الله خبره ربكم بدله له الملك لا اله الا هو فانى
تصرفون يعدل بكم عن عبادته الى عبادة غيره ان تكفروا فان الله غني
عنكم ولا يرضى لعباده الكفر مع انه كان بارادته فلا يجري في ملكه الا
ما يشاء ويقابل الرضا بالسخط والارادة بالكراهة او المراد من العباد المخلصين
كما في قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فرجع معنى الرضا الارادة وان تشكروا
يرضه لكم يرضى الشكر لكم فانه سبب فوزكم ولا تزر وازرة لا تحمل نفس
وازرة وزر اخرى اي وزر نفس اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم
تعملون بالمجازاة انه عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه شيء واذا مس
الانسان ضر دعا ربه منيبا راجعا اليه ثم اذا خوله اعطاه وملكه
نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه نسي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه
او ما بمعنى من وفي يدعوا تضمين معنى التضرع اي نسي الكاشف بعض المضطرين
الذي كان يتضرع اليه من قبل من قبل النعمة وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله
الانام لام العاقبة اي ليفيد ونتيجة الاضلال والضلال قل تمتع بكفرك قليلا
امر تهديد انك من اصحاب النار استئناف على سبيل التعليل امن هو قانت

قائم بالطاعات آناء الليل ساعاته ساجدا وقائما حالان من ضمير قانت
يحذر الاخرة حال ثانية ويرجو رحمة ربه ام متصلة بتقديره
امن الذي نسي حين ام من هو قانت او منقطعة اي بل امن هو قانت كغيره
قل هل يستوي الذين يعلمون وهم القانتون في هذا دلالة واضحة على ان
غير العامل كانه ليس بعالم والذين لا يعلمون وقيل هنا على سبيل التشبيه
اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون كذلك لا يستوي القانتون والعاصون
انما يتذكر يتعظ بوعظ الله تعالى اولوا الالباب قل يا عبادي الذين امنوا
اتقوا ربكم عن معاصيه للذين احسنوا بالطاعة في هذه الدنيا
ظرف لاحسنوا حسنة في الاخرة وهي الجنة وارض الله واسعة
فهاجروا الى ارض ما دعيتم فيها الى المعصية انما يوفى الصابرون على
الله ومفارقة المستلذات الداعية الى المعاصي اجرهم بغير حساب لا يوزن
لهم ولا يكال الا بما يغرفهم غرفا قيل نزلت في جعفر بن ابي طالب واصحابه حيث
لم يتركوا دينهم وصبروا حين اشتد بهم البلاء قل اني امرت ان اعبد الله
اي بان اعبد مخلصا له الدين وامرت لان اكون اول المسلمين من هذه
الامة واللام زائدة كما تقول امرت لان افعل وقيل معناه امرت بذلك لاجل
ان اكون مقدم المسلمين في الدارين قل اني اخاف ان عصيت ربي يعني
بي بقرب عذاب يوم عظيم لعظمة ما فيه نزلت حين دعي الى دين آبائه قل
الله اعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه امر تهديد قل ان الخاسرين
الذين خسروا انفسهم مع انها راس مالهم واهليهم يوم القيمة
الذين هم في الجنة لهم من حور وغلمان وغيرهما فان لكل منزلا واهلا في الجنة فمن عمل
بالمعاصي دخل النار وصار المنزل والاهل لغيره او خسروا اهليهم الذين لهم
في الدنيا لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا
من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا ابديا الا ذلك هو الخسران المبين لهم
من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل اطباق من النار وهو ظلل للاخرين
ذلك العذاب يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون ولا تتعرضوا المعصية

والذين اجتنبوا الطاغوت الاوثان نزلت في زيد بن عمرو وابن نفيل وابي ذر
وسلمان الفارسي رضي الله عنهم ان يعبدوها بدل اشتمال وانابوا الى الله
الى عبادته لهم البشرى في الدنيا والآخرة فبشر عباد الذين يستمعون القول
اي القرآن وغيره فيتبعون احسنه اي القرآن او المراد منه يسمع حديثا فيه
محاسن ومساوي فيحدث باحسن ما سمع ويكف عما سواه او يستمعون القول
من العزائم والرخص فيتبعون العزائم وضع الظاهر موضع المضمر فان الظاهر
فبشرهم لان يصفهم بهذه الصفة ايضا اولئك الذين هداهم الله واولئك
هم اولوا الالباب العقول السليمة افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من
في النار الفاء عطف على محذوف تقديره انت مالك امرهم فمن حق عليه كلمة العذاب
فانت تنقذه والهمزة في الجزاء كررت لتوكيد معنى الانكار اي لست بقادر على
من اراد الله تعالى شقاوته لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية
محكمة عالية كالاسافل بخلاف الدنيا فان اسافلها احكم من اعاليها
من تحتها الانهار وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لا يخلف
الله الميعاد اي الوعد الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه نظمه
ينابيع عيونا ومجاري نضبت على الظرف في الارض صفة ينابيع ثم يخرج
بالماء زرعا مختلفا الوانه اصفر واحمر واخضر او انواعه من بر وشعير
وحمص ثم يهيج يتم جفافه فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما
خشنة مسودة ان في ذلك لذكرى لعظة لاولي الالباب بتذكر
انه مثل الحيوة الدنيا فيستدل به على كمال حكمته وقدرته افمن شرح
صدره للاسلام ويسمع لقبول الحق فهو على نور من ربه يهتدي به
وخبره محذوف اي كمن اقسى الله قلبه يدل عليه قوله فويل للقاسية قلوبهم
من ذكر الله اي غلظ وجفا عن قبول ذكره كما تقول اتخمت من طعام وعن
اكلته اولئك في ضلال مبين الله نزل احسن الحديث اي القرآن كتابا
بدل او حال متشابها يشبه بعضه بعضا في الفصاحة وصحة
من غير مخالفة مثاني جمع مثنى مفعل من التثنية بمعنى الاعادة والتكرار

قال بعض السلف معناه الذين يستمعون اوامره فيتبعون احسنها فان في القرآن الانتصار من الظالم والعفو ٥

وضع الظاهر الذي هو من في النار موضع المضمر للدلالة على ان عذابهم به النار واجتهاد الرسول يعني في انقاذهم عنها ٥ على القادر هو الله ٥

فان قوله لهم غرف في معنى وعدهم الله ذلك ٥

في الصحاح اللون الذي بين السواد والحمرة والتلون التغير ٥

قيل من اجل ذكر الله فهو ابلغ من قد ذكر الله لان القاسي من اجل الشيء اشد تأبيا من قبوله من القاسي عنه بسبب

ذهب الى كونه جمع مثنى بالتخفيف اذ قياس جمع مثنى بالتشديد مثنيات مثلثات ومن تعاقب لا مثالث ومرابع

فان قصصه

فان قصصه واحكامه ومواعظه ووعده ووعيده مكررة معادة صفة كتابا
وهو في الحقيقة صفة لما يتضمنه الكتاب من السور والآيات وعن بعضهم انه سمى
الكلام اذا كان في معنى الواحد يناسب بعضه بعضا من المتشابه وان كان يذكر
الشيء وضده كذكر المؤمن ثم الكافرين والجنة ثم النار وكقوله ان الابرار لفي نعيم
وان الفجار لفي جحيم فهو من المثاني تقشعر منه تضطرب وتشمئز منه
من القرآن لاجل خشية الله جلود الذين يخشون ربهم وفي الحديث
اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تعالى تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة
اليابسة ورقها ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله لما يرجون من رحمته
ولطفه نهم بين الخوف والرجاء ولتضمين معنى السكون عداه بالى ذلك
اي الكتاب او الخوف والرجاء هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله
فما له من هاد افمن يتقي بوجهه سوء العذاب شدته يوم القيمة ظرف ليتقي وخبره
محذوف اي كمن يأتي آمنا يوم القيمة والانسان اذا لقي مخوفا استقبله بيده
ويتقي بها وجهه لانه اشرف اعضائه والكافر المغلول لا يتهيأ له ان يتقي الا
بوجهه وقيل حال بتقدير قد للظالمين اي لهم ذوقوا وبال
ما كنتم تكسبون كذب الذين من قبلهم القرون الماضية فأتاهم العذاب
من حيث لا يشعرون من الجهة التي هم آمنون فيها او على حين غفلة
فاذاقهم الله الخزي الذل في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة المعد لهم
اكبر من عذاب الدنيا لو كانوا يعلمون لو كانوا من اهل العلم لعلموا ذلك
ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل يحتاج اليه في الدنيا لعلهم
يتذكرون قرآنا حال موطئة من هذا ثم وصفه بما هو المقصود بالحالية
عربيا غير ذي عوج اختلال بوجه من الوجوه لعلهم يتقون علة
اخرى مترتبة على الاولى ضرب الله مثلا للمشرك والمخلص رجلا
بدل من مثلا فيه شركاء مبتدأ وخبر متشاكسون متنازعون صفة
لشركاء والجملة صفة رجلا اي مثل المشرك كعبد يتشارك فيه جمع مختلف
كل منهم يظن انه عبد له فيتدافعون ولو نزلت به مهم فهو متحير لا يدري ايهم يرضي وعلى ايهم

فلا يرد انه جمع وكتابا مفرد فكيف يصح توصيفه به والجواب انه قيل كتاب هو سور وآيات فيها قصص واحكام ومواعظ مكررة ٥

عن قتادة هذا نعت اولياء الله تقشعر جلودهم وتبكي اعينهم وتطمئن قلوبهم الى ذكر الله لم ينعتهم بذهاب عقولهم والغشيان عليهم انما ذلك في اهل البدع وانه من الشيطان ٥

ان التشابه والاستقامة والخشية كان على وسمهم الطير كطريق الصحابة بخلاف ما عليه اهل البدع والشيطان ٥

والظاهر قول الزمخشري ان فيه ظرف لشركاء ومتشاكسون خبره والجملة قيل ان مراده ان الظرف صلة لشركاء بحسب الاصل ومن جهة المعنى كما يقولون لله الحمد باللام صلة للحمد فافهم ٥

يعتمد اذا سنح سانح ورجلا سلما ذا خلوص لرجل واحد يعرف انه له
سيدا واحدا يخدمه خالصة ويتكل عليه في حالته وماله هل يستويان
هذان الرجلان مثلا تمييزا اي صفة وحالا الحمد لله لا احد غيره
فانه هو المنعم وحده بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره انك ميت
وانهم ميتون اي انتم في عداد الموتى فانه هو كاين فكان قد كان ثم انكم فيه
تغليب المخاطب يوم القيامة عند ربكم تختصمون اي انك واياهم تختصمون
فتحتج انت عليهم بما لا شبهة فيه ويعتذرون بما لا طائل تحته واكثر السلف
حمل ذلك على اختصام الجميع حتى الروح والجسد فمن اظلم ممن كذب على الله
باضافة الولد والشريك اليه وكذب بالصدق بما جاء به محمد عليه الصلوة والسلم
اذ جاءه من غير تفكر اليس في جهنم مثوى منزلا للكافرين بالله
يحتمل العهد والجنس والذي جاء بالصدق وصدق به اي الفريق الذي
جاء الى آخره فيدخل فيه الرسول واتباعه فيكون المعطوف والمعطوف عليه
صلة واحدة على التوزيع فينصرف المعطوف عليه الى الرسول
والمعطوف الى الصحابة او الى المؤمنين اجمعين
او المراد من الذي جاء بالصدق وصدق به الرسل عليهم اولئك هم المتقون
لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم اسوأ الذي
عملوا يسترها عليهم بالمغفرة ثم لم من تخصيص الاسوأ ان عد الاسوأ اولى
بالتكفير وقيل يعني الشرك ويجزيهم يعطيهم اجرهم باحسن الذي كانوا
يعملون فيعد لهم محاسن اعمالهم باحسنها في زيادة الاجر وعظمه
اليس الله بكاف عبده لما خوفت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت
تعرض لمعرة عباده فالاولى ان يراد من عبده الجنس ويخوفونك
اي قريش بالذين من دونه باصنامهم اي من دون الله يقولون انا نخاف
لتعيبها وتستصيبك بسوء ومن يضلل الله فيخوف حبيب الله بحجر لا يضر
ولا ينفع فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله بعزيز غالب
منيع ذي انتقام من اعدائه ولئن سألتهم من خلق السموات والارض

ليقولن

يعني قتادة ومقاتل وغيره

قال الحسن هم المؤمنون صدقوا به في الدنيا وجاؤا به في الآخرة

قوله ليكفر اما متعلق بقوله ذلك جزاء المحسنين او بقوله لهم ما يشاؤن او بقوله المتقون

ليقولن الله لا سبيل لانكارهم تفرده بالخالقية قل افرأيتم ما تدعون من
دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن
ممسكات رحمته وهذا بيان انها لا تنفع ولا تضر فلا اخوف منها قل حسبي
الله كافيا في اصابة النفع ودفع البلاء اذ قامت الحجة على تفرده فيهما عليه يتوكل
المتوكلون قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على طريقتكم اسم للمكان استعير
للحال اني عامل على منهجي فسوف تعلمون من يأتيه عذاب معمول
تعلمون يخزيه صفة عذاب اي في الدنيا كما اخزيهم يوم بدر ويحل
عطف على يأتيه عليه عذاب مقيم دائم في الآخرة انا انزلنا عليك الكتاب
للناس لاجل نفعهم بالحق ملتبسا به فمن اهتدى فلنفسه يعود
نفعه الى نفسه ومن ضل فانما يضل عليها وبال الضلال راجع اليها
وما انت عليهم بوكيل فتجبرهم على الهداية انما انت نذير الله يتوفى الانفس
يستوفيها ويقبضها حين موتها والتي اي ويستوفي الانفس التي
لم تمت في منامها فتجتمع النفوس كلهن في الملأ الاعلى كما ورد بذلك الحديث
النبوي الذي رواه ابن منده وغيره وفي الصحيحين ما يدل على ذلك فيمسك التي
قضى عليها الموت فلا يردها الى الجسد ويرسل الاخرى اي النائمة
الى جسدها الى اجل مسمى وهو وقت الموت ان في ذلك اي التوفي والامساك
والارسال لآيات لقوم يتفكرون في عجائب قدرته ام اتخذوا
بل اتخذ قريش من دون الله من دون اذنه شفعاء عند الله تعالى
بزعمهم الفاسد قل اولو كانوا لا يملكون شيئا اي قل أيشفعون ولو كانوا
فالواو للحال والمائل يشفعون المقتدر بعبادتهم ولا يعقلون
لانهم جمادات لا تقدر ولا تعلم قل لله الشفاعة جميعا هو مالكها لا
يستطيع احد ان يشفع الا من اذن له له ملك السموات والارض ثم اليه
ترجعون فيحكم بالعدل واذا ذكر الله وحده اي قيل لا اله الا الله
اشمأزت انقبضت ونفرت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين
من دونه اي الاوثان اذا هم يستبشرون لسعة ذكر الله تعالى معهم

حذف المفعول على منهجي وعلى مكانتكم للاختصار

معنى من يأتيه عذاب مفعول تعلمون الذي هو بمعنى تعرفون

قال عليه السلام اذا اوى احدكم الى فراشه فلينفضه بداخلة ازاره فانه لا يدري ما خلفه عليه ثم ليقل باسمك ربي وضعت جنبي وبك ارفعه ان امسكت نفسي فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين رواه في الصحيحين

اولم يذكر • وعن مجاهد ومقاتل ذلك حين قرأ النبي صلى الله عليه وسلم سورة النجم
فالقى الشيطان في امنيته تلك الغرانيق العلى ففرح الكفار كما مر ذكره في سورة
الحج واعلم ان من قال العامل في اذا الشرطية مضمون الجواب فلا بد ان يقول العامل
في اذا الثانية الشرطية واذا المفاجأة بمعنى المفاجأة المتضمنة هي اياه اذ لا
الفعل الذي بعده فيما قبله اي فاجأوا في وقت ذكره وقت الاستبشار • قل اللهم
فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة • اي التجئ الى الله تعالى لما تحيرت
انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون • ولو ان للذين ظلموا • وهم المشركون
ما في الارض • اسم ان • جميعا ومثله معه لافتدوا به • اي بمجموع ما في الا
والمثل • من سوء العذاب يوم القيمة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
ما لم يخطر ببالهم من الوبال والنكال • وبدا لهم سيئات ما كسبوا • اراد
انواع العذاب كأنه قيل سيئات اعمالهم التي كانت خافية عليهم حين تعرض صحائفهم
كما قال الله تعالى احصاه الله ونسوه • وحاق • احاط • بهم ما كانوا به
يستهزؤن • اي جزاؤه • فاذا مس الانسان • اي جنسه باعتبار الغالب
ضر دعانا • عطف على قوله واذا ذكر الله وحده بالفاء ليدل على السبب
والدلالة على تعكيس الكافر الامر وجعله ما هو ابعد الاشياء من الالتجاء
وسيلة اليه كأنه قال هم مشمئزون عن ذكر الله تعالى وحده ومستبشرون
بذكر آلهتهم فاذا مس احدهم مصيبة دعا من اشمأز من ذكره دون من استبشر
وما بين المعطوفين اعني قوله قل اللهم الى قوله تعالى يستهزؤن اعتراض مؤكد
لانكار ذلك عليهم • ثم اذا خولناه • اعطيناه • نعمة منا • تفضلا
قال انما اوتيته • اي شيئا من النعمة • على علم • اي على علم مني باني
لاستحقاقي او على علم من الله تعالى باستحقاقي فهو حال عن احد مفعولي اوتيته
او خبر ان ان جعلت ما موصولة لا كافة ومعناه اوتيته على خير وفضل عنده
كقولك انعمت عليك على كمالك او هو كسب • بل هي فتنة • اختبار ايشكر
ام يكفر • ولكن اكثرهم لا يعلمون • انها امتحان • قد قالها • اي هذه المقالة
وهي انما اوتيته على علم • الذين من قبلهم • الامم كقارون وقومه

اما

والعامل في اذا مضمون الشرط فيعمل في كلاهما العامل على ما ذكره
٥

لان معمول المضاف اليه لا يتقدم المضاف بخلاف اذا ذكر الله فان العامل فيه اشمأزت ويجيء
٥

اي لو ملكوا جميع ما في الدنيا وضعفه لافتدوا به للخلاص من العذاب
٥

وضمير اوتيته راجع اليها ٥

ذكر الضمير ولا تأنيث للنعمة نظرا الى معناه بل هي فتنة لا الخبر مؤنث
٥

انما اوتيته على علم عندي • فما اغنى عنهم • من عذاب الله تعالى • ما كانوا
يكسبون • اي من متاع الدنيا او من اعمالهم وعقائدهم • فاصابهم سيئات
اي وبال • ما كسبوا • او جزاء سيئات ما كسبوا • والذين ظلموا من هؤلاء
مشركي قريش ومن للبيان • سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين
بفائتين • اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر • ويقتر
على من يشاء • ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون • بان الكل من الله تعالى
قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم • بارتكاب المعاصي معصية كانت
لا تقنطوا • لا تيأسوا • من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا • يعني
ليس ذنب لا يمكن ان يتعلق به مغفرة الله تعالى لكن جرت عادة الله تعالى انه لا يغفر
الشرك من غير توبة اما سائر المعاصي فيغفر مع التوبة بتا ويغفرها ان اراد دونها
من سبب ولذلك الآية لا يدل على خلاف ما فسرناها به لان العبرة لعموم
اللفظ لا بخصوص السبب كيف وقد وردت بيانا لسعة رحمته تعالى مع
تعليل النهي عن القنوط بانه يغفر الذنوب بصيغة الجمع مع التأكيد نزلت في
ناس من المشركين حين قالوا انما تدعونا اليه يا محمد لحسن لو تخبرنا ان لنا
عما عملنا كفارة او نزلت في وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه او في جماعة من المرتدين
وعن بعض السلف ان الله تعالى لما سلط ابليس على آدم عليه السلام شكى آدم
ربه فقال الله تعالى لا يولد لك ولد الا وكلت به من يحفظه من قرناء السوء فقال
يا رب زدني فقال الحسنة بعشر امثالها والسيئة بمثلها او امحوها فقال
يا رب زدني قال باب التوبة مفتوح ما كان الروح في الجسد قال يا رب زدني فقال يا عبادي
الذين الآية • انه هو الغفور الرحيم • وانيبوا • ارجعوا • الى ربكم • تحريض
التوبة فانها جاعلة للمعاصي كالعدم موثوق معها بالنجاة • واسلموا له
اطيعوه • من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون • الآية في شأن الكفار
واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم • اي القرآن فانه احسن من جميع الكتب
السماوية قيل الاحسن العزائم دون الرخص اي اتبعوا ما هو منجي • من قبل
ان يأتيكم العذاب بغتة • حال او مصدرية • وانتم لا تشعرون بمجيئه

فيتداركوا او فيكون اشد ان تقول اى انذركم وامركم وارشدكم باتباع
الاحسن كراهة ان تقول نفس اى بعض النفوس وهى نفس الكافر او
نفس هى عام لانها فى سياق النفى معنى لان معناه لئلا تقول نفس يا حسرتى
اى اقبلى فهذا اوانك على ما فرطت قصرت فى جنب الله جانبه اى فى حقه
اى طاعته وقيل فى قربه وان كنت ان هى المخففة والواو للحال لمن
الساخرين المستهزئين بدينه او تقول لو ان الله هدانى على الحق او
ارشدنى لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب لو ان لى كرة رجعة
الى الدنيا ولو للتمنى فاكون من المحسنين فى العقايد والاعمال واو للدلالة
على انه لا يخلو من هذه الاقوال فلا يبعد ان يقال ان تقول بدل اشتمال من ان ياتيكم
العذاب اى من قبل ان تقول نفس الخ وقد رايته منقولا عن بعض ائمة النحاة
بلى قد جاءتك آياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين رد لما تضمنه
قوله لو ان الله هدانى لئلا ينتثر النظم الحاصل بالجمع بين القراين الثلاث بتخلل
شئ بينها ولئلا يتقدم فى الكلام ما هو مؤخر فى الوجود فان تمنى الرجعة آخر
الاخر ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله كاضافة الولد والشريك
اليه تعالى وجوههم مسودة جملة تفسيرية ايضاحا للمقصود مما
وقعت الرؤية عليه اليس فى جهنم مثوى مقام للمتكبرين عن
طاعة الله تعالى وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم اى بسبب فلاحهم وسعادتهم
او ملتبسين بفلاحهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون يوم القيمة عند
الفزع الاكبر جملة مستانفة على الوجه الاول ومبينة للفلاح على الثانى
الله خالق كل شئ اى كل ما هو موجود فى زمان وهو على كل شئ وكيل
فهو المتصرف فيه له مقاليد اى مفاتيح واصل الكلمة فارسية او خزائن
السموات والارض يعنى ازمة جميع الامور بيده والذين كفروا بآيات الله
وجحدوا وحدته وتفرد تصرفه اولئك هم الخاسرون قل افغير الله
تامرونى اعبد ايها الجاهلون نصب غير باعبد وتعلق اعبد بتامرونى
على وجه المفعولية اى ان اعبد فحذف ان ورفع المضارع لكن هذا عند من

من معنى النفى وفصل بين الجواب وهو بلى وبين ما هو جواب له وهو لو ان الله هدانى

يعنى الظاهر ان ترى من رؤية البصر فلا يطلب الا مفعولا واحدا وقوله وجوههم مسودة لا يصلح ان يكون حالا لان الجملة الاسمية بدون الواو ضعيف وقد منعه الزمخشرى فى غير موضع وقد جعله هنا حالا

ويجوز ان يكون الباء للسببية ولا يجوز ان يكون الجملة منفية حالا لان عدم مس السوء والحزن ليس سببا فى سعادتهم بخلاف الثانى فتامل

تقديم

تقديم معمول ما بعد ان عند حذفه سيما اذا لم ترة الذى هو النصب واما
عند من لم يجوز التقديم او لم يجوز حذف ان بحيث لا يبقى اثره فنصبه اما بما تضمنه
مجموع تامرونى اعبد من معنى الفعل اى افغير الله تعبدوننى ويجعلوننى عابدا
بمعنى تقولون لى اعبد واما باعبد لكن تامرونى اعتراض بين المعمول والعامل
متعلق بالقبل ليحتاج الى تقدير لانه نزلت حين قالوا استلم بعض الهتنا فنعبد الهك
ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك من الرسل لئن اشركت افراد الخطاب
باعتبار كل واحد اى اوحى اليك والى كل واحد منهم ليحبطن عملك ولتكونن
من الخاسرين المراد حبط ان الاخرة بشرط الموت على الردة اى لئن اشركت وبقيت على
الشرك او المراد حبوط العمل وهو حاصل بكل حال والحكم مختص بالانبياء
فان شركهم لاشك قبيح وهذا خطاب للانبياء والمراد منه غيرهم او كلام على سبيل
الفرض وفائدته تهييج الرسول واقناط الكفرة وادب للانبياء وتهديد للامم
بل الله فاعبد يعنى لا تعبد ما امروك بل اعبد الله وحده رد لما امروه به ونصبه
بفعل يفسره ما بعده عند من لم يجوز تقديم ما فى حيز الفاء وكن من الشاكرين
لانعامه عليك وما قدروا الله اى عظموه فى انفسهم حق قدره
حق تعظيمه حيث جعلوا له شريكا والارض جميعا قبضته يوم القيمة
هذا اخبار عن عظمته وسهولة الافعال العظام فى جنب قدرته والقبضة
المرة من القبض مصدر بمعنى المقبوضة او تقديره ذوات قبضته وجميعا
حال من المستتر فى قبضته اذا قلنا انها بمعنى مقبوضة او من العامل المحذوف
على طريق الحال المؤكدة اى والارض بعينها او [illegible] مجموعة ذات قبضته وهو تاكيد
لشمول الافراد اى الارضون السبع او لشمول الاجزاء ونحن على طريقة السلف
لا نأول اليد والقبضة والاصبع ونومن بها ونكل علمها الى الله سبحانه وتعالى وهى
اقرب من السلامة وابعد من الملامة والسموات مطويات من الطى الذى هو
ضد النشر بيمينه متعلق بمطويات وفى الحديث يقبض الله الارض يوم القيمة
ويطوى السماء بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض سبحانه وتعالى
عما يشركون ما ابعده واعلى من هذه قدرته عما ينسب اليه من الشركاء وعن

يعنى من لم يجوز التقديم فنصبه اما بما تضمنه واما من لم يجوز الحذف فنصبه باعبد وتامرونى اعتراض لانه يجوز الوجهين فى العبارة سرح الحصا فتامل

قال الزمخشرى الفاء للجزاء اى كنت عاقلا فاعبد الله والقرينة يدل ما سبق من خطاب ايها الجاهلون وعن سيبويه الفاء عطف على محذوف اى تنبه فاعبد الله ما يقدم انها ثم قدم المفعول للاختصاص

فى انا العامل يعنى ومنتزع من مضمون الجملة وبهذا الوجه يتمشى على القولين لا يختص بان يكون المصدر بمعنى اسم المفعول

يعنى ان ما فى عما اما موصولة او مصدرية

اشراكهم ونفخ في الصور هي النفخة الثانية اذ النفخة الاولى ريح باردة
من قبل الشام فيموت كل من في قلبه مثقال الذرة من الايمان ويبقى شرار الناس
يعبدون الاوثان في رغد من العيش ثم ينفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الارض الا من شاء الله المراد بعض الملائكة المقربين فانهم لا يصعقون
عند هذه النفخة بل يقبض الله تعالى ارواحهم بعدها حتى يكون آخر من يموت
ملك الموت فلا يبقى الا الله تعالى فيقول لمن الملك اليوم ثلث مرات ثم يجيب
نفسه بنفسه فيقول لله الواحد القهار وقد ورد في حديث ان المراد منهم
الشهداء فانهم متقلدون اسيافهم حول عرشه وقد مر في سورة النمل ثم
نفخ فيه في الصور اخرى مرفوع بانه فاعل نفخ كما يقال جاء اخرى او منصوب
بمصدر اي نفخة اخرى ونفخ مسند الى الجار والمجرور فاذا هم قيام
قائمون من مهلكهم ينظرون الى الجوانب كما كانوا قبل ذلك او ينتظرون
امر الله تعالى فيهم واشرقت الارض اضاءت ارض القيمة بنور ربها
الذي خلقها من غير واسطة جرم وذلك حين تجليه سبحانه للخلق لفصل
القضاء او معناه اضاءت بما يقام فيها من العدل كقولك اضاءت الدنيا
ووضع الكتاب كتاب الاعمال للجزاء واكتفى باسم الجنس وجيء بالنبيين
يشهدون على الامم انهم بلغوهم رسالة الله تعالى والشهداء من الملائكة
الحفظة على اعمال العباد او الذين يشهدون للرسل بالتبليغ وهم امة محمد عليه
الصلوة والسلام وقضي بينهم بالحق بالعدل ولكل من الظرفين صلاحية
ان يقوم مقام الفاعل وهم لا يظلمون فلا يزاد في سيئاتهم ولا ينقص
من حسناتهم ووفيت كل نفس ما عملت اي جزاءه وهو اعلم بما يفعلون
فلا يفوته شيء من افعالهم وسيق الذين كفروا الى جهنم كما يفعل بالاسارى
يساقون الى الحبس او القتل زمرا افواجا بعضها على اثر بعض حتى اذا
جاؤها فتحت ابوابها السبعة التي كانت مغلقة قبل ذلك وقال لهم خزنتها
توبيخا وتنكيلا الم ياتكم رسل منكم من جنسكم يتلون عليكم ايات ربكم
وينذرونكم لقاء يومكم هذا اي وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار قالوا

بلى

بلى ولكن حقت وجبت كلمة العذاب هي قوله لاملان جهنم من الجنة والناس
اي الحكم الله تعالى بشقاوتهم على الكافرين من وضع المظهر موضع المضمر
او قلبنا قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين حال مقدرة فيها فبئس مثوى
المتكبرين جهنم وسيق الذين اتقوا ربهم اي من الكفر بسرعة
مقابلته بالذين كفروا وذلك للاسراع بهم الى النعيم والمسوق مراكبهم
الى الجنة زمرا فوجا بعد فوج على تفاوت مراتبهم في الشرف حتى اذا جاؤها
وفتحت ابوابها الثمانية قيل الواو للحال اي وقد فتحت وهو دليل على انها كانت
مفتحة قبل مجيئهم بخلاف ابواب جهنم وقال لهم خزنتها سلام عليكم
طبتم طابت انفسكم او طهرتم من خبث الخطايا او كنتم طيبين في الدنيا
فادخلوها خالدين اي مقدرين الخلود وحذف جواب اذا اشارة الى انه شيء
لا يحيط به الوصف كانه قال اذا جاؤها وكذا وكذا سعدوا وفازوا وفرحوا
وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده بالثواب واورثنا الارض اي ارض
الجنة نتصرف فيها تصرف الوارث بميراثه فان ملكيتها الميراث ثم نتبوأ من الجنة
حيث نشاء نتخذ حيث نريد لنا سلطان في ملكنا وقد اعطى الله تعالى كلا منهم
منازل غيرهم فنعم اجر العاملين الجنة وترى الملائكة حافين
محدقين وهو حال الان ترى من رؤية البصر من حول العرش قيل من مزيدة وقيل
متعلق بترى وقيل لابتداء الغاية يسبحون بحمد ربهم اي ملتبسين
بحمده لتسبيح تلذذ لا تعبد وقضي بينهم بين الخلائق بالحق بالعدل
وقيل الحمد لله رب العالمين على عدله اذ كان القائل بالحمد جميع المؤمنين
والكافرين ولهذا لم يسند الى قائل لحمد الكافر لمعاينة عدله كما ترى ظالما استوفى
مالديه من جنايته ياخذ في مدح الحاكم لما تكرار من المؤمنين في الحمد الاول
صدق الوعد وايراث الجنة والثاني على القضاء بالحق والحمد لله رب العالمين

سورة غافر ثمانون وخمس ايات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم الكلام على الحروف المقطعة

تقدم وقيل حم اسم من اسماء الله تعالى وقيل معناه قضي ما هو كائن فيكون من حم بالضم وتشديد الميم تنزيل الكتاب من الله مبتدأ وخبر العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب عطف هذه الصفة من بين الصفات بالواو للدلالة على ارتباط وجمعية او الواو دال على نوع مغايرة وليست في الموصوف فيعتبر في التعلق اي غافر الذنب لمن شاء وقابل التوب لمن تاب شديد العقاب هذه الصفة المشبهة لانها من اضافة المشبهة الى فاعلها فالاولى ان يقول الصفات كلها ابدال ليندفع خلل تخلل بدل بين النعوت فيلزم ان البعض من الاوصاف مقصود والبعض غير مقصود او هو ايضا نعت والاصل الشديد العقاب بحذف اللام للازدواج ذي الطول ذي السعة والغناء او ذي النعم والفواضل لا اله الا هو اليه المصير فيجازي كلا بعمله ما يجادل في آيات الله بالباطل من الطعن فيها والقصد الى اطفاء نورها الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد تصرفهم في البلاد للتجارات وسلامتهم وربحهم فانها لا تدل على حسن عاقبتهم بل عاقبتهم كعواقب الكفار الامم السالفة ثم بين حالهم فقال كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب الذين تحزبوا على رسلهم بالتكذيب من بعدهم كعاد وثمود وهمت كل امة من هؤلاء برسولهم ليأخذوه ليأسروه فيقتلوه او يعذبوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا ليزيلوا به الحق فاخذتهم اخذا اهلاك جزاء لهمهم وفعلهم فكيف كان عقاب هذا الاستفهام بكيف حمل على الاقرار وفيه تعجب للسامعين وكذلك اي كما وجب اهلاك اولئك الامم حقت وجبت كلمة ربك اي كلمته بالعذاب على الذين كفروا من قومك انهم اي لانهم اصحاب النار او انهم اصحاب النار بدل من كلمة ربك وح معناه كما وجب عذابهم في الدنيا بالاستيصال وجب عذابهم في الآخرة بالنار فالمراد من الذين كفروا الامم السالفة الذين يحملون العرش ومن حوله من الملائكة المقربين الذين هم الكروبيون يسبحون ملتبسين بحمد ربهم ويؤمنون به فائدة اثبات الايمان لهم اظهار فضله والترغيب فيه كاثبات الصلاح والصدق للانبياء ويستغفرون للذين

امنوا

آمنوا لما بينهم من المناسبة بالايمان ربنا اي يقولون ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما اصله وسعت رحمتك كل شيء فنصب الفاعل بالتمييز واسند الفعل الى صاحب الرحمة للمبالغة كان ذاته رحمة وسعت كل شيء فاغفر للذين تابوا اي لمن علمت منه التوبة واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم اياها ومن صلح من آبائهم عطف على مفعول ادخل وازواجهم وذرياتهم اي ادخلهم وهؤلاء وساو بينهم في المنزلة ليتم سرورهم وتقر اعينهم عن سعيد بن جبير ان المؤمن اذا دخل الجنة سأل عن ابيه وابنه واخيه اين هم فيقال انهم لم يبلغوا طبقتك في العمل فيقول اني انما عملت لي ولهم فيلحقون به في الدرجة ثم تلا هذه الاية وهذا معنى قوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الاية انك انت العزيز الغالب القادر على كل شيء الحكيم في جميع افعالك وقهم السيئات اي العقوبات او جزاء السيئات وهو تعميم بعد تخصيص ومن تق السيئات اي تقه يومئذ يوم القيمة فقد رحمته ويجوز ان يراد من السيئات في الموضعين المعاصي فيكون معناه ومن تقه في الدنيا عن المعاصي فقد رحمته يوم القيمة وذلك الوقاية هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون في القيمة فيقال لهم لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اي لمقت الله تعالى اهل الضلالة حين عرض عليهم الايمان في الدنيا فاعرضوا اكبر مما مقتوا انفسهم حين عاينوا العذاب في القيمة فانهم يبغضون انفسهم ويمقتونها غاية المقت عند غمرات النيران بسبب ما اكتسبوا من الآثام الموجبة للعذاب المخلد ثم من يجوز الفصل في الظرف لسعته باجنبي هو الخبر بين المصدر ومعموله يجوز ان يكون اذ تدعون ظرفا للمقت الاول ومن لم يجوز فعنده انه منصوب بمقدر هو اذكروا او مصدر آخر اي مقته اياكم اذ تدعون وقيل متعلق بمقتكم اكبر على سبيل العلية والسببية ومعناه بغض الله تعالى اياكم اكبر من بغض بعضكم بعضا لانكم كنتم تدعون الى الايمان في الدنيا فكنتم تكفرون قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين اي اماتتين واحياءتين وذلك لانهم

في ارحام امهاتهم نطفا لا حيوة فيهم فاحيوا في الدنيا ثم اميتوا عند انقضاء آجالهم ثم
احيوا للبعث فهذا هو الصحيح الذي عليه ابن عباس وابن مسعود وكثير من السلف
رضي الله تعالى عنهم وهذا اقرار منهم بالبعث على العدة التامة التي انكروها
في الدنيا • فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من النار • من سبيل فتكلم
فاجيبوا بقوله • ذلكم اي ما انتم فيه من العذاب • بانه اذا دعي الله وحده
اي منفردا بالذكر • كفرتم وان يشرك به تؤمنوا • بالاشراك • فالحكم لله
حيث حكم بالعذاب السرمد عليكم • العلي الكبير • من ان يشرك به • هو الذي
يريكم آياته • الدالة على توحيده وكمال قدرته • وينزل لكم من السماء رزقا
اسباب رزق اي المطر • وما يتذكر • بالآيات • الا من ينيب • يرجع الى الله
فان المنكر المعاند لا ينظر فيما يأتي مقصوده • فادعوا الله مخلصين له الدين من الشرك
العبادة • ولو كره الكافرون • اخلاصكم • رفيع الدرجات • كناية عن علو
شانه • او درجات الجنة للمؤمنين خبر ثان لهو وخبر لمحذوف • ذو العرش
مالك اصل العالم الجسماني ومدبره • يلقي الروح • خبر رابع والروح الوحي
يحيي القلوب من موت الكفر او المراد جبريل عليه السلام • من امره • من قضائه ومن
ابتدائية متعلقة بيلقي وحال من الروح قل الروح من امر ربي • على من يشاء
من عباده • فيجعله نبيا • لينذر • الضمير لمن • يوم التلاق • يوم القيمة
يلتقي فيه الخالق والمخلوق واهل السماء والارض والظالم والمظلوم والعابد
وما عملوا من شر وخير • يوم هم بارزون • ظاهرون لا يسترهم شيء بدل
من يوم التلاق الذي هو مفعول به ويوم مضاف الى جملة هم بارزون
لا يخفى على الله منهم شيء • من اعمالهم واحوالهم وذواتهم • لمن الملك اليوم
حكاية لما يسئل عنه في ذلك اليوم حين افناء الخلق • لله الواحد القهار
حكاية لما يجاب لا احد يجيبه فيجيب نفسه فقيل الجواب للعباد كلهم المسئول
منهم • اليوم تجزى كل نفس بما كسبت • يجزى المحسن باحسانه والمسيء
باساءته • لا ظلم اليوم • فانه سبحانه عادل متفضل حرم الظلم من فضله
على نفسه • ان الله سريع الحساب • لانه لا يشغله حساب احد عن حساب آخر

وهذا مصرح في الاحاديث الصحاح

وانذرهم

وانذرهم يوم الآزفة • القيمة الآزفة القريبة • اذ القلوب لدى الحناجر
من الخوف زالت عن مقارها فلا هي تعود ولا تخرج فيموتوا ويستريحوا
كاظمين • ممتلئين كربا او ساكتين والكظوم السكوت وتعريف القلوب والحناجر
عوض عن الاضافة اي قلوبهم لدى حناجرهم وكاظمين حال من المضاف اليه في حناجرهم والعامل
ما في الظرف من معنى الفعل او من الضمير في لدى الراجع الى القلوب • ما للظالمين
الكافرين • من حميم محب مشفق • ولا شفيع يطاع • فيشفع ويكون
للشفاعة فائدة • يعلم خائنة الاعين • وخيانتها كلحظ المراة الحسناء
اذا غفل الناس وغمزها او الخائنة صفة للنظرة • وما تخفي الصدور • اي
ما تخفيه وجملة يعلم خائنة الاعين مستانفة كالتعليل لقوله تعالى وانذرهم
والله يقضي بالحق • لا يظلم مثقال ذرة • والذين يدعون • اي المشركون
اياهم • من دونه • كالاصنام • لا يقضون بشيء • لانهن جماد ففيه تهكم
لانه لا يقال في الجماد يقضي ولا يقضي • ان الله هو السميع البصير • وعيد للمشركين
وتقرير لاحاطة علمه • او لم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
كانوا من قبلهم • فانه يظهر من مساكنهم علامات سوء عاقبتهم • كانوا هم
اشد منهم قوة • قدرة وتمكنا وهم ضمير الفصل • وآثارا في الارض • مثل
الحصون والقصور • فاخذهم الله بذنوبهم فلم تنفعهم قوتهم • وما كان
لهم من الله من واق • يقيهم من عذابه فمن زائدة وواق اسم كان • ذلك
الاخذ • بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات • الدالة على صدقهم
فكفروا فاخذهم الله انه قوي • لا يعجزه شيء اصلا • شديد العقاب • ولقد ارسلنا
موسى بآياتنا وسلطان مبين • حجة ظاهرة • الى فرعون وهامان
وزير فرعون • وقارون • اغنى الناس في ذلك الزمان • فقالوا هو
ساحر كذاب • وفي هذه الحكاية تسلية وبشارة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما جاءهم بالحق • الدليل على نبوته • من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا
معه واستحيوا نساءهم • للخدمة وهذا امر من فرعون باعادة ما كانوا يفعلون
بهم فانه كان قد امسك عن قتل ابنائهم ولما بعث موسى اعاد القتل عليهم

وما كيد الكافرين الا في ضلال ضياع وزوال وقال فرعون ذروني
اقتل موسى كان فيهم من يمنعه نصحا عن قتله خوفا من العذاب وليدع
ربه الذي زعم انه ارسله فيمنعه منا وفيه دليل على ان قوله ذروني تمويه
وتمويه فان ظاهره الاستهانة به وباطنه الخوف من دعائه ربه اني اخاف
ان يبدل دينكم الذي انتم عليه ان لم اقتله او ان يظهر في الارض الفساد
من الفتن والتهارج والخلاف اراد ان يبدل دينكم او دنياكم وقال موسى
اني عذت بربي وربكم حقيقة وهو كتبعها من كل متكبر لا يؤمن بيوم
الحساب اظهر التوكل على الله تعالى وعلمهم وقال رجل مؤمن من آل فرعون
من اقاربه وهو ابن عمه وعن بعض السلف انه اسرائيلي وعنده ان قوله من آل فرعون
متعلق بقوله يكتم ايمانه من فرعون اتقتلون رجلا ان يقول اي
لان يقول ربي الله وحده وقد جاءكم بالبينات المعجزات على صدقه
من ربكم هذا اظهار لايمانه وارشادهم ثم اخذ في الاحتجاج فقال
وان يك كاذبا فعليه كذبه فبال كذبه على نفسه لا يتخطاه وان يك
صادقا يصبكم اي فلا اقل من ان يصيبكم بعض الذي يعدكم فقيه
اظهار للانصاف وكمال الشفقة فانه بنى الكلام في النصح على التنزل
لا يهدي من هو مسرف كذاب كلام ذو وجهين لو كان مسرفا لما هداه الله
الى البينات لو كان كاذبا فهو غير مهتد فخلوا سبيله ولا تعظموا شأنه وكان
تعريضا لفرعون بانه لا اسرف ولا اكذب يا قوم لكم الملك اليوم وهذا من تتمة
نصحه ظاهرين في الارض غالبين في مصر فمن ينصرنا من بأس الله ان
جاءنا فلا تتعرضوا لبأس الله بقتله قال فرعون حين منع من قتله
ما اريكم من الرأي اي لا اشير عليكم الا ما ارى من المصلحة يعني قتله
وما اهديكم بهذا الرأي الا سبيل الرشاد طريق صلاحكم وقال
الذي آمن من قوم فرعون يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل يوم
وقائع الامم الماضية مثل دأب عطف بيان لمثل الاول قوم نوح
وعاد وثمود والذين من بعدهم اي مثل جزاء عادتهم من الكفر وتكذيب الرسل

عن جمع اليوم والدأب لعدم الالتباس فان لكل منهم يوما ودأبا وما الله
يريد ظلما للعباد فلا يعاقبهم من غير استحقاق ويا قوم اني اخاف عليكم
يوم التناد يوم القيامة سمي به لكثرة النداء فيه بالاستغاثة و
ونداء بعضهم بعضا خوفهم عن عذاب الدنيا اولا ثم عذاب الآخرة
يوم تولون عن الموقف مدبرين فارين عن النار ذاهبين
ما لكم من الله من عاصم يعصمكم من عذابه ومن يضلل الله فما له من هاد
ولقد جاءكم يوسف من قبل يوسف بن يعقوب بعثه الله تعالى من قبل موسى
رسولا يدعو القبط الى طاعة الله تعالى وحده فاطاعوه تلك الطاعة نعم
اطاعوه لمجرد الوزارة والجاه الدنيوي وهذا ايضا من كلام مؤمن آل فرعون
بالبينات المعجزات فما زلتم في شك مما جاءكم به من الدين حتى اذا
هلك مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا جزمتم بان لا يبعث رسول
بعده مع الشك في رسالته كذلك مثل ذلك الاضلال يضل الله من
هو مسرف في معصيته مرتاب شاك في دينه المبين بالحجج الذين
يجادلون بدل من هو مسرف وهو في معنى الجمع او تقديرهم الذين
في آيات الله ليبطلوها بغير سلطان حجة اتاهم بل بالجدل بشبههم
كبر فاعله ضمير من والحمل على المعنى اولا ثم على اللفظ ثانيا جائز من غير ضعف
او الجدال المدلول عليه بقوله يجادلون مقتا بغضا تمييز له عند الله
وعند الذين آمنوا كذلك مثل ذلك الطبع يطبع الله على كل قلب متكبر
جبار فختم عليه فلا يعي خيرا ولا يفقه رشادا وقال فرعون يا هامان
ابن لي صرحا قصرا عاليا ظاهرا لعلي ابلغ الاسباب اي الطرق
او الابواب اسباب السموات ابهمه ثم اوضحه تعظيما وتشويقا الى معرفته
فاطلع من قرأ بالنصب فبجواب الترجي تشبيها للتمني من جهة ان
التوقع الى اله موسى فهو جاهل او متجاهل يلبس على قومه فان الوصول
الى السماء بالبناء محال واني لاظنه كاذبا في انه اله في السماء وكذلك
ومثل ذلك التزيين زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل عن طريق

رشاده ومن قرأ صد ضمنه صد فرعون الناس عن الحق بان اوهم بعنايته بان
يعمل شيئا يتوصل به الى العلم بكذبه • وما كيد فرعون الا في تباب • خسار
لا ينفعه كيده • وقال الذي آمن • من آل فرعون • يا قوم اتبعون اهدكم سبيل
الرشاد • ادلكم عليه • يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا • اي ما هذه الحيوة الا
متاع • تمتع قليل يذهب عن قريب • وان الآخرة هي دار القرار • فانها
لا تزول • من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى
وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب • بغير تقدير
كالسيئة فانها بموازنة العمل وما هذا الا من سعة فضله ورحمته • ويا قوم
ما لي ادعوكم الى النجاة • الى ما هو سبب لها • وتدعونني الى النار • وهذا
المنادى عطف على قوم يا قوم اتبعون لا على يا قوم انما هذه لان الثاني كالبيان للاول
ولهذا اتاه بغير عطف بخلاف الثالث • تدعونني لاكفر بالله • بيان للثاني
والدعاء كالهداية في التعدية بالى واللام • واشرك به ما ليس لي به علم
شيئا ليس لي بربوبيته حجة وبرهان اي ما ليس باله • وانا ادعوكم الى العزيز
الغالب القادر المطلق • الغفار • لا جرم انما تدعونني اليه ليس له دعوة
في الدنيا ولا في الآخرة • لا رد لما دعوه اليه وجرم فعل بمعنى حق وما بعده
فاعله اي حق ووجب ان الذي تدعونني اليه باطل ليس له ثبوت اصلا او ثبت
او بمعنى كسب وفاعله ضمير الدعاء وما بعده مفعوله اي كسب ذلك الدعاء
اليه بطلان دعوته ما تدعونني اليه ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته او اسم
بمعنى القطع ولا لنفي الجنس وما بعده خبره اي لا قطع ولا انقطاع لبطلان
دعوة الاصنام ومعنى ليس له دعوة اي ليس له دعوة الى نفسه ومن شأن المعبود
الحق ان يدعو العباد الى طاعته ومعناه ليس له استجابة دعوة فيكون من تسمية
اثر الشيء ومسببه باسم ذلك الشيء • وان مردنا الى الله • مرجعنا اليه
وان المسرفين • المشركين • هم اصحاب النار • فستذكرون ما اقول لكم
من النصح وتتحسرون على عدم القبول • وافوض امري الى الله • فيعصمني من
كل سوء • ان الله بصير بالعباد • فذلك حين اوعدوه بمخالفة دينهم

اي لا يزال باطلا لا ينقطع ذلك

فوقاه

فوقاه الله سيئات ما مكروا • فما وصل اليه آثار مكرهم ونجا مع موسى • و
حاق بآل فرعون • بفرعون وقومه واستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى
بذلك • سوء العذاب • الغرق في الدنيا ثم النقلة منه الى النار • النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا • مبتدأ وخبر او النار بدل من سوء العذاب ويعرضون
حال • ويوم تقوم الساعة • قيل لهم • ادخلوا • يا • آل فرعون اشد العذاب
وفي الصحيحين ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان
من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك
الله اليه يوم القيمة وهذه الآية اصل في الاستدلال لعذاب القبر وعليه سؤال
وهو ان الآية لا شك في انها مكية وفي مسند الامام احمد باسناد صحيح على شرط
الشيخين ان يهودية في المدينة كانت تعيذ عائشة من عذاب القبر فسألت
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كذبت يهود لا عذاب دون يوم القيمة فلما مضى بعض
ايام نادى عليه السلام محمرا عيناه باعلى صوته ايها الناس استعيذوا بالله من عذاب القبر
فانه حق فقيل في جوابه ان الآية دلت على عذاب الارواح في البرزخ وما نفاه اولا
ثم اثبته عليه السلام عذاب الجسد فيه والاولى ان يقال الآية دلت على عذاب الكفار
فيه وما نفاه ثم اثبته عذاب القبر للمؤمنين وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها
ان يهودية اشعرت انكم تفتنون في القبور فلما سمع عليه الصلاة والسلام قولها
ارتاع وقال انما تفتن اليهود ثم قال بعد ليال اشعرت انه اوحي الي انكم تفتنون
في القبور ثم بعده يستعيذ من عذاب القبر • واذ يتحاجون • واذكر وقت تخاصمهم
في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا • في الدنيا جمع
تابع كخدم • فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار • نصيبا مفعول اسم الفاعل
بتضمين مغنون معنى دافعون • قال الذين استكبروا انا كل فيها • نحن وانتم
وكفانا ما علينا • ان الله قد حكم بين العباد • فاعطى كلا ما يستحقه • وقال
الذين في النار لخزنة جهنم • وعذاب جهنم عن مختص في النار • ادعوا ربكم
يخفف عنا يوما من العذاب • اي قدر يوم ومن العذاب بيانا او بعضا من العذاب
في يوم من الايام • قالوا اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات • الا كنتم غفلتم عن

تقدير القول اصاب الشيخ لكون عطف الاخبار على الانشاء والانشاء او
يوم يقوم الساعة
مستقيم من جهة المعنى

او مصدر كتبعا في ان تقع غيرهم امرا
ولا اولادهم من الله شيئا اي شيئا من الاغناء
شيئا من الاغناء اي نصيبا من الاغناء
وعلى هذا من النار صلة
لمغنون لا صلة
نصيبا
هذا اشارة الى ان الظاهر
ان يقول لخزنتها فلم قال لخزنة جهنم
فاجاب فقد تعين غير مختص
فكذا لخزنتها لا فهم ان جهنم ...
النار وهدها

هذا اولم تك تاتيكم رسلكم قالوا بلى جاؤا بها قالوا فادعوا انتم لانفسكم
فنحن لا ندعو لكم وفيه اقناط لهم وما دعاء الكافرين الا في ضلال ضياع
لا نفع له انا لننصر رسلنا والذين آمنوا بظهور حجتهم والانتقام من
اعدائهم ونصرة بهذا المعنى عام لكل رسول والمؤمنين وقيل الخبر خاص واريد به
الاكثر فان بعضا منهم قد قتل كيحيى وزكريا وغيرهما في الحيوة الدنيا ويوم
يقوم الاشهاد فان الملائكة يشهدون للرسل وعلى الكفار والجمهور على انه
لا يجمع على افعال وفي الصحاح انه جمع شهيد كشريف واشراف وفي جمع شهود
يوم لا ينفع بدل الظالمين معذرتهم وان رخصوا في الاعتذار ولهم
اللعنة ولهم سوء الدار يعني جهنم ولقد آتينا موسى الهدى ما يهتدى به
في امر الدين واورثنا بني اسرائيل الكتاب تركنا عليهم من بعده التورية
هدى وذكرى مفعول له او حال اي هاديا ومذكرا لاولي الالباب فاصبر
على اذاهم ان وعد الله في نصرتك حق واستشهد بحال موسى
واستغفر لذنبك لفرطاتك ليعلي درجتك وليصير سنة لمن بعدك و
سبح ملتبسا بحمد ربك بالعشي والابكار اواخر النهار واوائله او
صلى العصر والصبح ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان برهان
اتاهم يدفعون الحجج بالشبه ان في صدورهم الا كبر الا تكبر عن اتباع الحق
يتبعونه بطالبه ما هم ببالغيه بواصلي مقتضاه فاستعذ بالله في
اطفاء نارهم وعن كعب وابي العالية رضي الله عنهما نزلت حين قالت اليهود ان
صاحبنا الدجال يخرج فيملك به الارض فامر الله نبيه ان يستعيذ من فتنته
انه هو السميع البصير لخلق السموات والارض اكبر اعظم واشق في نظر
العقل من خلق الناس اعادتهم ولكن اكثر الناس لا يعلمون فلهذا
ينكرون الاعادة مع الاعتراف بخلق الاعظم من غير اصل وهذا رد لجدالهم
في امر البعث ومن قال الامر بالاستعاذة من الدجال جعله دليلا قال الدجال
من دعوى الالوهية وانكار البعث وما يستوي الاعمى والبصير والذين
آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء تذييلا للمبالغة في نفي مساواته للمحسن

والاولان

ظرف لننصر لا انه بدليل ويوم يقوم الاشهاد ه

قد يكون الاشهاد جمع شاهد كما قال الزمخشري ه

قالوا ان اصحاب جمع صحب بالسكون اسم جمع كركب وصحب بالكسر مخفف صاحب بحذف الالف ه

فستر اورث بترك ملاحظة المعنى الايراث على الورثة ه

المراد الرياسة والتقديم او ارادة ان يكون لهم الكتوة دونك حسدا ه

والاولان مثلا للغافل والمستبصر والاخران للمحسن والمسيء لتغاير وصفيهما
او كانه قال كما لا يستوي الاعمى والبصير كذلك المحسن والمسيء تشبيه حاليهما
في عدم الاستواء بحاليهما قليلا ما يتذكرون اي يتذكرون تذكرا ما قليلا
ان الساعة لآتية لا ريب فيها لان من تامل في اطوار الخلق يعلم انه لا بد من معاد
يجازى المحسن والمسيء ولاتفاق كلمة الانبياء عليهم السلام مع ظهور معجزاتهم عليها
ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لا يصدقون لغفلتهم وجهلهم وقال ربكم
ادعوني سلوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي عن دعائي
والدعاء مخ العبادة وفي الحديث من لم يدع الله وفي رواية لم يسئل الله يغضب
عليه او معناه اعبدوني اثبكم سيدخلون جهنم داخرين صاغرين
ذليلين الله الذي جعل اي انشا لكم الليل لتسكنوا فيه وتستريحوا
من تعب النهار والنهار مبصرا اي الابصار في الحقيقة لاهل النهار فاسناده
اليه مجازا ومبالغة وجعلهما حالا ولم يقل لتبصروا فيه لتلك الفائدة
ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون وفي التكرير
تخصيص لكفران النعمة بهم حيث وقع على صريح اسمهم الظاهر الموضوع
موضع المضمر الدال على ان ذلك كان شان الانسان وخاصيته ذلكم
المختص بتلك الافعال الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو اخبار
مترادفة اي هو الجامع لتلك الاوصاف فانى فكيف ومن اي وجه
تؤفكون تصرفون عن عبادته كذلك اي كما افكوا يؤفك
عدل المضارع على الاستحضار والمعنى على المضي الذين كانوا بآيات الله
يجحدون اي من غير دليل ولا تامل الله الذي جعل لكم الارض قرارا
مستقرا والسماء بناء قبة على الارض وصوركم فاحسن صوركم
خلقكم في احسن الصورة فان احسانا الصورة بعد التصوير بحسب الاعتبار وان
لم يكن تعدد بحسب الوجود ورزقكم من الطيبات من اللذائذ ذلكم
المخصوص بتلك الافعال الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هذا دليل
آخر على وحدته هو الحي المتفرد بالحيوة الذاتية الدائمة لا اله الا هو فادعوه

اشارة الى الجواب عما قيل لو كان معنى ادعوني سلوني لوجب ان يقول ان الذين يستكبرون عن دعائي ه

الحديث في مسند الامام احمد وغيره وفي مسنده عنه عليه السلام انه قال الدعاء هو العبادة ثم قرا ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي وهذا رواه اصحاب السنن وقال الحاكم صحيح الاسناد وقال الترمذي حسن صحيح ه

ان تكرير لفظ الناس حيث لم يقل ولكن اكثرهم ه

فيكون على وفق لتسكنوا فيه لارادة المبالغة ولو قال جعل لكم الليل ساكنا لا يفهم منه تلك المبالغة يجوز وصف الليل بالسكون وهو يجيء في العرف ما لحقيقة يقال ليل ساكن لا ريح فيه كما يقال ليل مظلم بارد مجازا وصفهما بوصف اهلهما فانه مجاز ه

صرف

ان الاسم الصريح كما ههنا صفة لاسم الاشارة ولا وجه لجعل النعت بدلا او جعل ربكم صفته لما فيه من خلل النظم ه

مخلصين له الدين موحدين له الحمد لله رب العالمين اي قائلين له
عن ابن عباس رضي الله عنهما من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين
قل يا محمد حين يدعونك الى دين قومك اني نهيت ان اعبد الذين تدعون
من دون الله لما جاءني البينات الادلة على وحدانيته من ربي جواب لما يدل عليه
ما قبله وامرت ان اسلم انقاد لرب العالمين هو الذي خلقكم من تراب ثم
من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم من بطون امهاتكم طفلا وحده
لارادة الجنس او على تأويل كل واحد ثم لتبلغوا اشدكم اي ثم يبقيكم لتبلغوا
من الشباب ثم لتكونوا اي ثم يبقيكم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى
من قبل اي من قبل هذه الاحوال ولتبلغوا اي ويفعل ذلك لتبلغوا اجلا
مسمى هو اجل الموت المقدر وقيل يوم القيمة ولعلكم تعقلون وحد
عطف على تبلغوا اجلا هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى اراد امرا فانما
يقول له كن فيكون لا يحتاج الى مادة ومدة وآلة وعدة الم تر الى الذين
يجادلون في آيات الله انى يصرفون كيف يصرفون عن الحق الى الجهل الذين
كذبوا بالكتاب بالقرآن وبما ارسلنا به رسلنا من سائر الكتب او الوحي
من الكتاب بجنس الكتب ومن ما ارسلنا به رسلنا الشرائع فسوف يعلمون
وباله اذ الاغلال في اعناقهم جعل المتوقع في حكم الموجود لتيقنه وهو
جمع بين سوف واذ فانظر فسيعلمون والسلاسل عطف على الاغلال
يسحبون حال من ضمير اعناقهم اي يجرون في الحميم وقيل تقديره يسحبون
بها فيكون السلاسل مبتدأ والجملة خبره ثم في النار يسجرون يحرقون
يصيرون وقود النار ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون اي تشركون
من دون الله اي الاصنام قالوا ضلوا عنا فقدناهم وذلك قبل ان تقرن
الهتهم بهم او معناه ضاعوا عنا اي ما كنا نتوقع منهم بل لم نكن ندعو من قبل
شيئا جحدوا شركهم كما قالوا والله ربنا ما كنا مشركين او ضاعت عبادتنا
لها كما يقول من ضاع عمله ما كنت اعمل شيئا او كما لا يعمل كذلك مثل
ذلك الاضلال يضل الله الكافرين حتى لا يهتدوا الى ما ينفعهم

معنى جواب لما محذوف يدل عليه نهيت ه

يعني ليس هو عطفا على لتبلغوا او لتكونوا اذ ليس المعنى يبقيكم بعد الطفولية لتبلغوا الموت او القيمة بل يفعل هذه الاحوال منتهى الموت ه

على التوجيه الاول بمعنى غابوا عنا وكما يقول ضللت الدار اذا انحرف عن موضعها وعلى التوجيه الثاني عدم نفعهم لهم ه

في الاخرة

في الآخرة بوجه ذلكم الاضلال والعذاب بما كنتم تفرحون في الارض بغير
الحق الشرك والضلال وبما كنتم تمرحون تتوسعون في الفرح او تفسدون
ادخلوا ابواب جهنم السبعة المقسومة لكم خالدين مقدرين الخلود فيها
فبئس مثوى المتكبرين منزل المتكبرين عن الحق جهنم فاصبر يا محمد
ان وعد الله بنصرك واهلاك كفرتك حق كائن فاما نرينك بعض الذي
نعدهم كالقتل والاسر وان شرطية وما زائدة وجزاؤه محذوف مثل فذاك
او فهو المقصود او نتوفينك قبل ان يحل ذلك بهم فالينا يرجعون
فنجازيهم في القيمة وهذا جواب للثاني او هو جواب لهما اي ان نعذبهم في حيوتك
او لم نعذبهم فانا نعذبهم في الآخرة عذابا شديدا ولقد ارسلنا رسلا
من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك في مسند
الامام احمد عن ابي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جملتهم مائة الف واربعة وعشرون
الفا الرسل من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله
ليس لهم اختيار في اتيان مقترح اممهم فاذا جاء امر الله قضاؤه بين الانبياء
والامم قضي بالحق فنجي المؤمنين وخسر هنالك المبطلون الكافرون
وقيل امر الله تعالى القيامة والمبطلون المعاندون باقتراح الآيات الله
الذي جعل لكم الانعام انشأ الابل والبقر والغنم لتركبوا منها ومنها
تأكلون ولكم فيها منافع من الصوف والدر والوبر ولتبلغوا عليها حاجة
في صدوركم من حمل اثقالكم الى بلد والغنم للاكل وله المنافع والباقي من
الانعام يصلح للكل وعليها في البر وعلى الفلك في البحر تحملون
دخول اللام في بعض دون بعض للفرق بين العين والمنفعة والاظهر ان الانعام
ههنا الابل ولما كانت النعمة في منافعها الركوب والحمل ادخل اللام عليهما واما
الاكل والانتفاع بالالبان والاوبار وان كانا يصلحان للتعليل ايضا لكنهما قاصران
عنهما فجعلا مكتنفين لما بينهما من غير دخول لام عليهما وتقديم المعمول في منها تأكلون
وعليها وعلى الفلك لرعاية الفاصلة وزيادة الاهتمام ومنها تأكلون عطف على
جعل لكم الانعام عطف جملة على جملة بتقدير وجعل لكم الانعام منها تأكلون حتى

ولاجل زيادة ما جاز دخول النون بالفعل والافليس الشرط موضعا للنون المؤكدة المختصة بالطلب وبمعناه ه

كلام الزمخشري في تفسير قوله تعالى في سورة الرعد فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب دال على ان المذكور جزاء الشرط ه

فانه قال لتركبوا ولتبلغوا ولم يقل لتأكلوا ولتنتفعوا ه

وهذا الذي ذكرنا هو الصواب لا ما ذكره الزمخشري عفي الله عنه ه

لا يلزم عطف الحال على العلة وكذلك وعليها وعلى الفلك ويريكم آياته دلائله
على كمال القدرة والرحمة فأي آيات الله أي آية منها تنكرون هو ناصب أي
أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم
عددًا وأشد قوة فإنهم جنسهم وآثارًا في الأرض كقصورهم ومصانعهم
فما أغنى ما نافية أو استفهامية منصوبة بأغنى ودخل الفاء لأنه كالنتيجة بمعنى أنه
ترتب عليه عن كان عكس المطلق عنهم العذاب وسوء العاقبة ما كانوا يكسبون
كسبهم أو مكسوبهم فلما جاءتهم رسلهم الفاء تفسير وتفصيل لما أبهم وأجمل
من عدم الإغناء بالبينات فرحوا رضوا بما عندهم من العلم بزعمهم أو سماه
علمًا سخرية وهو قولهم نحن أعلم لا نبعث ولا نعذب وهذا في الحقيقة جهل وقيل
معناه استهزءوا بما عند الأنبياء من العلم وقيل رضوا بما عندهم من علم كدنيا
ومعرفة تدبيرها فاكتفوا بها وحاق بهم وبال ما كانوا به يستهزءون
قيل فيه استعادة إلى المعنى الثاني فلما رأوا بأسنا عاينوا وقوع العذاب والفاء
التعقيب قالوا آمنا بالله وحده منفردًا بالإيمان وكفرنا بما كنا به من الأصنام
مشركين فلم يك ينفعهم أي لم يصح أن ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة
الله التي قد خلت في عباده أي سن الله تعالى ذلك سنة ماضية فهي من المصادر المؤكدة
وخسر هنالك استعير اسم مكان للزمان أو وقت البأس الكافرون أي ظهر لهم خسرانهم

سورة فصلت خمسون وثلث آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم
تنزيل خبر حم إن كان اسمًا للسورة وإلا فهو خبر محذوف أو مبتدأ مخصص
قوله كتاب وعلى الأولين إما خبر بعد خبر أو بدل أو خبر محذوف فصلت
ميزت وبينت آياته قرآنًا نصب على المدح أو الحال عربيًا لقوم يعلمون
لقوم صفة أخرى لقرآنًا أو متعلق بفصلت أي هذا التفصيل للعلماء فإنهم هم
المنتفعون به بشيرًا للمؤمنين به ونذيرًا للكافرين فأعرض أكثرهم
عن تأمله فهم لا يسمعون سماع تأمل وقالوا قلوبنا في أكنة أغطية

مما تدعونا

مما تدعونا إليه فلا نفقه ما تقول وفي آذاننا وقر صمم ومن بيننا و
بينك حجاب يعني نحن في ترك القبول عنك بمنزلة من لا يفهم ولا يسمع و
مع ما هو عليه وبين داعيه مع ما هو عليه حجاب غليظ فلا تلاقي ولا ترائي وفائدة
من أن الحجاب ابتداء منا ومنك فيدل على استيعاب ما بين الطرفين بالحجاب فاعمل
على دينك إننا عاملون على ديننا قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم
إله واحد أي لست بجني ولا ملك لا تكلم بما لا يفهمون فاستقيموا إليه وجهوا
إليه وجوهكم وأخلصوا له العبادة واستغفروه من سالف الذنوب
وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة لا يطهرون أنفسهم قد أفلح من زكاها
قد أفلح من تزكى أو المراد زكاة أموالهم وأصلها ما مور به في ابتداء ما لبعثته وأما
مقدارها وكيفيتها فبين أمرها بالمدينة ولفظ الإيتاء يساعد المعنى الثاني بل يعينه
لكن الأول منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما وهم بالآخرة هم كافرون إن الذين
آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون غير مقطوع وأما المنة فلله على الجنة بل الله
يمن عليكم أن هداكم للإيمان قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين
أي حقيقة يومين معلومين عند الله لا نعرف كيفيتهما أو في قدر يومين لأن الظاهر
من قوله رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها أن حدوث اليوم والليلة
بعد خلق السماء وعن كثير من السلف أن اليومين الأحد والاثنين وفيه إشكال لأنهم
الآن يقال إن الله تعالى لما خلق الزمان سمى أول يومه السبت ثم الأحد ثم
وخلق السماء والأرض وما بينهما في مقدار ستة أيام قبل حدوث الزمان منفصل
يعني أنه لو كان الزمان حين الخلق موجودًا لكانت مدة الخلق ستة أيام يكون أوله يوم
الأحد لست وآخره يوم الجمعة وتجعلون له أندادًا ذلك القادر العظيم
رب العالمين وجعل فيها في الأرض رواسي جبالًا ثوابت وهو عطف على
محذوف أي خلقها وجعل وقيل عطف على خلق والفصل بالجملتين كلا فصل إذ
الأولى بمنزلة الإعادة لتكفرون والثانية اعتراضية كالتأكيد لمضمون الكلام
من فوقها مرتفعة ليظهر على الناظرين وبارك فيها بخلق المنافع فيها
وقدر فيها أقواتها أقوات أهلها أو رزق كل بلد مما لم يجعله في الأخرى في

اربعة ايام اى فى تتمتها لقوله خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام
واليومان الثلثا والاربعاء سواء اى استوت استواء بلا زيادة ونقصان
والجملة صفة ايام للسائلين اى هذا الحصر للسائلين عن مدة خلقها او متعلق
بقدر اى قدر فيها للمحتاجين اقواتها ثم استوى الى السماء قصد نحوها
وهى دخان ارتفع من الماء الذى عليه عرشه فقال لها وللارض ائتيا
بما امرتكما اى افعلاه واستجيبا لامرى كما يقال ائتيا هو الاحسن قيل اتيان السماء
حدوثها واتيان الارض ان تصير مدحوة وعن ابن عباس رضى الله عنهما اطلعى شمسك
وقمرك ونجومك يا سماء وشققى انهارك واخرجى ثمارك ونباتك يا ارض
طوعا او كرها طائعتين او مكرهتين وشئتما او ابيتما ذلك قالتا اتينا
طائعين استجبنا لك منقادين لما خاطبهما وقدرهما على الجواب اجراهما مجرى
العقلاء عن بعض السلف ان المتكلم موضع الكعبة ومن السماء ما يسامته
فقضيهن خلقهن واحكمهن والضمير الى السماء على المعنى سبع سموات
فى يومين يوم الخميس والجمعة وهذه الاية مشعرة بان خلق الارض ودحوها
مقدم على خلق السموات وهو مخالف لما فى سورة والنازعات والارض بعد ذلك
دحيها فلا بد ان نقول ان ثم فى ثم استوى الى السماء للتراخى الرتبى لا الزمانى و
سنذكره فى سورة والنازعات واوحى فى كل سماء امرها فتدبير شانها
اى خلق ما يحتاج اليه من الملك وما لا يعلمه الا الله تعالى وزينا السماء الدنيا
بمصابيح الكواكب كانها ظاهرة عليها وحفظا مصدر لمحذوف اى
وحفظناها من استراق السمع حفظا ذلك تقدير العزيز العليم فان اعرضوا
مع هذا البيان عن الايمان فقل انذرتكم صاعقة مهلكة مثل صاعقة
عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل حال من صاعقة عاد او ظرف لها مضمنا معنى
الفعل اى صعقوا اذ جاءتهم من بين ايديهم اى من القرى القريبة عن
بلادهم ومن خلفهم القرى البعيدة كما قال وقد خلت النذر من بين يديه
ومن خلفه وقيل من كل جانب وعملوا فيهم كل حيلة كما قال الشيطان لاتينهم من
بين ايديهم ومن خلفهم وقيل انذروهم من مثل الوقائع المتقدمة ومن عذاب

المتاخر اى عذاب الاخرة الا تعبدوا الا الله ان بمعنى اى قالوا لو
شاء ربنا ارسال الرسل لانزل ملائكة برسالته فاذا انتم لستم
بملائكة فانا بما ارسلتم به على زعمكم كافرون فاما عاد فاستكبروا فى الارض
بغير الحق بغوا وعتوا وقالوا من اشد منا قوة اغتروا بقوتهم ومزيد قدرتهم
وحسبوا انها تغنيهم عن العذاب اولم يروا ان الله الذى خلقهم هو اشد منهم
قوة ازيد منهم قدرة وكانوا باياتنا يجحدون اى يعلمون وينكرون
عطف على فاستكبروا فارسلنا عليهم ريحا صرصرا شديدة الصوت
من الصرير او شديدة البرد من الصر فى ايام نحسات مشومات عليهم سبع
وثمانية ايام حسوما لنذيقهم عذاب الخزى الذل وصف به العذاب
مع انه فى الاصل صفة المعذب على الاسناد المجازى للمبالغة فى الحيوة الدنيا
ولعذاب الاخرة اخزى وهم لا ينصرون واما ثمود فهديناهم دللناهم على طريق
الحق بلسان نبيهم صالح عليه السلام فاستحبوا العمى اختاروا الضلالة على
الهدى وهذا لا ينافى كون الضلال بمشية الله تعالى وانما ينافيه لو كان معنى هديناهم
اردنا منهم الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون صيحة ورجفة وهى
والهون والاضافة الى العذاب ووصفه بالهون للمبالغة بما كانوا يكسبون
من القبائح ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون ويوم يحشر اعداء الله الى النار
اى اذكره فهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم حتى اذا ما جاؤها ما مزيدة
لتاكيد ظرفية للشهادة اى انما يقع فيها لتشهد عليهم سمعهم وابصارهم
وجلودهم بما كانوا يعملون من المعاصى وقالوا لجلودهم خصوا الجلود بالسؤال
لان الشهادة منها اعجب اذ ليس شانها الادراك بخلاف السمع والبصر لم شهدتم
علينا لاى علة وباى موجب قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شىء ناطقة
اى كل شىء ينطق فما شهدنا اختيارا بل اضطرارا ولا اعضاء فى القيمة هى حية
بالحقيقة وفيها القدرة والارادة لكن النطق ينسب الى الجملة واللسان مجرد الة
او اسناد النطق اليه بما يعبر مجازا وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون الظاهر
انه تتمة كلام الجلود وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الكافر يجحد شركه ويحلف كما يحلفون لكم

فيستشهد من انفسهم جوارحهم ويختم على افواههم ثم يفتح لهم الافواه فتخاصم الجوارح
فتقول انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون
فتقر الالسنة بعد الجحود وما كنتم تستترون عند المعاصي ان يشهد
لان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم اي ليس استتاركم عند
المعاصي خيفة شهادة الجوارح فانكم ما تصدقون بشهادتها لانكاركم الحشر والبعث
ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون لجهلكم اي لكنكم انما استترتم لظنكم ان الله
لا يعلم الخفيات فهو بالحقيقة استدراك من المعقول الذي ليس استتاركم لخوف الشهادة
بل للظن ان الله تعالى لا يعلم وذلكم مبتدأ ظنكم الذي ظننتم بربكم خبر
او بدل أرداكم خبر ثان اي هو الحيز اي اهلككم فاصبحتم من الخاسرين قد
صرح بعض المفسرين ان كلام الجلود الى قوله فاصبحتم من الخاسرين فان يصبروا
ولا ينسالوا شيئا فالنار مثوى لهم لم ينفعهم الصبر وان يستعتبوا
يسترضوا فما هم من المعتبين فلم يرضوا بقبول استعتابهم فاعتبني اي استرضيته
فارضاني او ان سالوا الرجوع عن الاخرة الى الدنيا لم يجابوا وقيضنا قدرنا
لهم للمشركين قرناء من الشياطين فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم
اي حسنوا لهم اعمالهم الماضية والآتية فلم يروا انفسهم الا محسنين او المراد
باتباع شهواتها وامر الاخرة وانكارها وحق عليهم القول كلمة العذاب
في امم اي كائنين في جملتهم حال من عليهم قد خلت من قبلهم من الجن
والانس انهم استيناف تعليل كانوا خاسرين وقال الذين كفروا لا تسمعوا
لهذا القرآن والغوا فيه كان بعضهم يوصي بعضا اذا رأيتم محمدا يقرأ فعارضوه
بالرجز والشعر واللغو وكلموا فيه وعيبوه اي بالمكاء والصفير او كثروا الكلام
ليختلط عليه لعلكم تغلبون محمدا على قراءته فيترك فلنذيقن الذين
كفروا اي لنذيقنهم عذابا شديدا ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون
اي لنجزينهم جزاء اسوأ اعمالهم من الاستهزاء وتحقير القرآن ذلك الاسوأ
جزاء اعداء الله مبتدأ وخبر النار عطف بيان للجزاء لهم فيها
في النار دار الخلد في النار مواضع واسعة ولهم فيها مكان يخلدون فيه

جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن
والانس اي شيطاني النوعين وعن علي رضي الله عنه ان مرادهم ابليس فانه سن الكفر
وقابيل فانه سن القتل نجعلهما تحت اقدامنا اسفل منا في العذاب ليكون
عذابهما اشد ليكونا من الاسفلين اي في الدرك الاسفل ان الذين قالوا
ربنا الله اقروا بوحدانيته ثم استقاموا على التوحيد فلم يشركوا به
شيئا او على امر الله تعالى فعملوا بطاعته واجتنبوا معصيته تتنزل عليهم الملائكة
عند الموت او عنده وفي القبر وعند البعث الا تخافوا بمعنى اي او بان لا
تخافوا مما تقدمون عليه من امر الاخرة ولا تحزنوا على ما خلفتموه من اهل وولد
وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون على لسان انبيائكم نحن اولياؤكم في الحيوة
الدنيا وفقناكم على الخير وحفظناكم من الشر باذن الله تعالى وفي الاخرة
نؤنس منكم وحشة القبور ونوصلكم الى الجنة ولكم فيها في الاخرة
ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون ما تطلبون [illegible]
نزلا من غفور رحيم النزل طعام النزيل وهو حال من الضمير المستكن في
ما تدعون ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الى طاعته وعمل صالحا لا
من الذين لا يوافق قولهم عملهم وقال انني من المسلمين جعل الاسلام دينه
ومذهبه وتكلم بذلك تفاخرا والآية عامة في كل من جمع هذه ولعل مراد من قال
ان المراد به المؤذنون انهم اولى والا لا دخل لانها نزلت فيهم فان الآية مكية والاذان
شرع بالمدينة ولا تستوي الحسنة ولا السيئة لا الثانية لتاكيد النفي
ادفع السيئة بالتي هي احسن وهي الحسنة وهو استيناف كانه قيل
كيف اصنع قال ادفع والمراد من الاحسن الزائد مطلقا عن ابن عباس رضي الله عنهما
امر بالصبر عند الغضب وبالعفو عند الاساءة وقيل معناه لا تستوي الحسنات
بل تتفاوت الى الاحسن والحسن وكذلك السيئات فادفع السيئة التي ترد عليك
بحسنة هي احسن من اختها مثلا الاحسان الى من اساء اليك ولا تكتفي بمجرد العفو عنه
فاذا الذي بينك وبينه عداوة اي اذا فعلت ذلك يصير عدوك كأنه ولي
حميم صديق شفيق وما يلقيها اي هذه الخصلة يعني مقابلة الاساءة

بالاحسان الا الذين صبروا على مخالفة النفس وما يلقيها الا ذو حظ عظيم
من كمال النفس واما ينزغنك من الشيطان نزغ اى نخسك نخس وفساد حال
كون الفسّان من الشيطان يعني تصرفك عن كرفيع بالتي هي احسن فيكون من قبيل
جد جده ومن الشيطان حال مقدم فاستعذ بالله حتى يوفقك على
دفعه انه هو السميع باستعاذتك العليم بما في ضميرك ومن آياته
الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي
خلقهن الضمير للاربعة بحكم الايام مضى ان كنتم اياه تعبدون فان
عبادتهم مع عبادة غيره غير مقبولة فان استكبروا عن الامتثال فالذين عند
ربك اى الملائكة يسبحون له بالليل والنهار اى دائما وهم لا يسأمون
لا يملون وهذا مثل قوله فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها
بكافرين ومن آياته انك ترى الارض خاشعة متذللة استعارة عن يبس
فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات وربت زادت وعلت
ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير فيقدر على الاعادة ان
الذين يلحدون يميلون عن الاستقامة في آياتنا يضعون في غير
موضعه لا يخفون علينا فيه وعيد شديد افمن يلقى في النار خير
ام من يأتي آمنا يوم القيامة يعني جزاء الالحاد فيها النار اعملوا ما شئتم
تهديد على تهديد انه بما تعملون بصير فيجازيكم ان الذين كفروا بالذكر
بالقرآن لما جاءهم جملة مستأنفة وحذف خبر ان للتهويل اى يكون
من امرهم ما يكون او يهلكون او الجملة بدل من ان الذين يلحدون الخ وانه
لكتاب عزيز اعزه الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ليس للبطلان
اليه سبيل ولا يبطله الكتب المتقدمة ولا يأتيه كتاب بعده يبطله تنزيل
من حكيم حميد في ذاته فانه لم يحمده الحامدون ما يقال لك اى لا يقول لك
قومك الا ما قد قيل للرسل من قبلك اى الا مثله اى فاصبر كما صبروا ولا
تجزع ان ربك لذو مغفرة لمن تاب وذو عقاب اليم لمن اصر على كفره
وقيل معناه لا يقول الله لك الا مثل ما قال لهم وهو ان ربك لذو مغفرة فقوله

ان ربك

قيل نزغ بمعنى نازغ وفيه تجريد اى نزغك نازغ هو الشيطان ٥

يعني حكم ضمير جماعة ما لا يعقل ... ٥

ان ربك بدل مما قد قيل ولو جعلناه قرآنا اعجميا بغير لغة العرب لقالوا
لولا اى هلا فصلت آياته بينت حتى نفهمه ءاعجمي وعربي
اكلام اعجمي ومخاطب عربي فالهمزة للانكار ومن قرأ بلا همزة فهو اخبار وعن
بعضهم ان معناه هلا فصلت آياته فجعل بعضها اعجميا وبعضها عربيا
لينتفع بالقبيلتان تعنتهم على اى حال التحدهم في عنادهم واعتراض نقل البغوي
عن مقاتل انها نزلت حين قال المشركون يعلم يسار محمدا القرآن وهو غلام يهودي
اعجمي يكنى ابا فكيهة قل يا محمد هو القرآن للذين آمنوا هدى الى
الحق وشفاء من الجهل والذين لا يؤمنون عطف على المجرور باللام
في آذانهم وقر عطف على هدى والمحققون يجوزون مثل ذلك العطف وفي
آذانهم حال من الضمير في للذين لا يؤمنون وقرأ وهو وقر او وقرا والذين كفروا
مبتدأ خبره في آذانهم وقر بتقدير مبتدأ اى هو يعني القرآن في آذانهم وقر فيكون
من عطف الجملة على الجملة وهو عليهم عمى اى ذو عمى وكعمى فلا ينتفعون به
اصلا اولئك ينادون من مكان بعيد هذا تمثيل اى مثلهم مثل من يصيح
من مسافة بعيدة لا يسمع من مثلها الا مجرد نداء مثل الذين كفروا كمثل الذي
ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء وعن الضحاك ينادون يوم القيامة من مكان
بعيد باشنع اسمائهم ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه بالتصديق
والتكذيب كما اختلف قومك في كتابك ولولا كلمة سبقت من ربك
في تأخير العذاب الى اجل مسمى لقضي بينهم عجل لهم العذاب وانهم
اى المشركين لفي شك منه من القرآن مريب موقع لهم في الريبة
او ان اليهود لفي شك من التورية من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها
وما ربك بظلام للعبيد فلا يعذب احدا الا بعد الاستحقاق اليه يرد
علم الساعة ما يعلمها الا الله وما تخرج من ثمرات ما نافية ومن زائدة
للاستغراق من اكمامها جمع كم بالكسر وهو وعاء الثمرة وما تحمل من انثى
ولا تضع الا بعلمه مقرونا بعلمه ويوم يناديهم اى اذكر يوم ينادي الله
تعالى المشركين اين شركائي بزعمكم قالوا آذناك اعلمناك ما منا من شهيد

يعني حاصل ما اوحى الملائكة اليهم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة ٥

الاعجمي الذي لا يفصح ولا يفهم كلامه من اى جنس كان فالعربي عنده العجم اعجمي واما العجمي فهو منسوب الى امة العجم ٥

يعني من باب عطف معمولي عاملين مختلفين والاخفش والفراء يجوزونه مطلقا والمحققون من المتأخرين يجوزونه في صورة يكون الاول مجرورا والثاني مرفوعا او منصوبا وما نحن فيه كذلك ٥

من أحد يشهد أن لك شريكا إذ تبرؤوا عنهم لما عاينوا الحال أو السؤال للتوبيخ
وضل عنهم ما كانوا يدعون من الأصنام من قبل قبل القيمة فلا ينفعهم
وظنوا أيقنوا ما لهم من محيص مهرب لا يسأم لا يمل الإنسان
من دعاء الخير كالمال والصحة وإن مسه الشر كالفقر والمرض فيؤس
من فضله قنوط من رحمته وهذا الإخلال الكافر فإنه لا ييأس
من روح الله إلا القوم الكافرون ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته
بتفريجها عنه ليقولن هذا لي حقي وصل إلي ولا يزول عني وما أظن الساعة
قائمة ولئن رجعت إلى ربي على فرض أن تقوم القيمة كما يزعمون إن لي عنده
للحسنى عند الله الحالة الحسنى من كرامة يتمنى على الله تعالى مع إساءة عمله
وهو جواب القسم وساد مسد جواب الشرط فلننبئن الذين كفروا بما
عملوا بحقيقة أعمالهم فعلى أنها تستوجب نداءه لا كرامة ولنذيقنهم
من عذاب غليظ وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض نسي المنعم ولم يأتمر بأمره
ونأى بجانبه ذهب بنفسه وتباعد عنه تكبرا والجانب مجاز عن النفس
وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض كثير دائم لأنه إذا كان عرضه واسعا فما ظنك
بطوله فإنه أطول الامتدادين واستعير ما هو من صفة الأجرام للدعاء قل
أرأيتم أخبروني إن كان القرآن من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو
في شقاق خلاف وعداوة بعيد عن طريق المستقيم أي من أضل منكم
فوضع موضعه ليكون تعليلا لكمال الضلال وهو في موضع مفعولي أخبروني
على طريق التعليق سنريهم آياتنا الدالة على حقية القرآن في الآفاق
كوقائع لا تتعلق بخاصتهم مثل ظهور الإسلام على الأقاليم وسائر الأديان
وفي أنفسهم كالوقائع التي حلت بهم كوقعة بدر وفتح مكة حتى يتبين
لهم أنه القرآن الحق المنزل من عند الله أو معناه سنريهم آياتنا في الآفاق
كالشمس والقمر وغيرهما وفي أنفسهم من عجائب الصنع المركب فيها الإنسان حتى
يتبين أن الله هو الحق وكل شيء سواه باطل زائل لا يستحق الألوهية أولم يكف
أي ليس الأمر كذلك ولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد أي ألم يكف شهادته

على التوحيد لأن الأول اللام للاستحقاق وعند الثاني اللام للاختصاص ه

إشارة إلى أن الواو عطف على محذوف ه

على كل شيء

على كل شيء وهو يشهد على صدق محمد فيما أخبر عنه أو لم يكف تحقيقه
اطلاعه على جميع الأشياء فبربك فاعل كفى وما بعده بدل منه وقيل المقام
ربك فإنه عالم بكل شيء فيعلم حالك ألا إنهم في مرية شك من لقاء ربهم
بالبعث ألا إنه بكل شيء محيط الكل تحت علمه وقدرته فإقامتها يسير عليه والحمد لله رب

سورة الشورى حمعسق ٥٣ آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حمعسق قيل فصل بينهما
ليطابق سائر الحواميم كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم
أي مثل ما في هذه من المعاني أوحى الله إليك وإلى من قبلك من الرسل قال ابن عباس
رضي الله عنهما ليس من رسول إلا وقد أوحي إليه حمعسق فعلى هذا كذلك إشارة
إليه وذكر المضارع للاستمرار وبيان العادة وكذلك في موضع المصدر والمفعول
به وقرئ يوحى بصيغة المجهول فالله مرفوع بمحذوف كأن قائلا قال من يوحي
فقال الله تعالى له ما في السموات وما في الأرض وهو العلي العظيم تكاد السموات
يتفطرن يتشققن من عظمته أو من قولهم اتخذ الرحمن ولدا من فوقهن أي يبتدئ
الانفطار من جهتهن الفوقانية فإن أعظم آياته وكماله على جلاله وهي العرش والكرسي
وغيرهما من تلك الجهة والملائكة يسبحون ملتبسين بحمد ربهم ويستغفرون
لمن في الأرض من المؤمنين كما قال تعالى ويستغفرون للذين آمنوا وقيل الاستغفار
طلب هدايتهم التي هي موجب الغفران عنهم كافر ألا إن الله هو الغفور الرحيم
والذين اتخذوا من دونه أولياء شركاء الله حفيظ عليهم رقيب
على أعمالهم يحصيها ويجزيهم وما أنت يا محمد عليهم بوكيل بموكل بهم
إنما أنت نذير وكذلك أي مثل ذلك الإيحاء البين أوحينا إليك قرآنا
مفعول أوحينا عربيا لتنذر أم القرى مكة أي أهلها ومن حولها من
الأرض كلها أو العرب وترك المفعول الثاني لقصد التعميم أي بأنواع الإنذار
وتنذر يوم الجمع يقال أنذرته كذا وبكذا وترك المفعول الأول للتعميم أيضا
أي لتنذر كل أحد عن هول يوم القيمة الذي يجمع فيه الأولون والآخرون لا ريب

كما قال تعالى لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون ه

قيل أو كيف الإنسان أو دعا عن المعاصي أنه تعالى مطلع على كل شيء لا يخفى عليه خافية ه

أي قطع حم عن عسق ولم يقطع كهيعص وغيره ه

كأنه قيل تكاد السموات يتفطرن من هيبته من جلاله والملائكة يداومون خضوعا لعظمته على عبادته بتسبيحه وتحميده ويستغفرون لمن في الأرض خوفا عليهم من سطواته أو حاصله أنهن يكدن يتفطرن من دعائهم له ولدا والملائكة ينزهونه عما لا يجوز عليه حامدون له ويستغفرون للمؤمنين الذين تبرؤوا عن الكفر الذين أضافوا إلى الله الولد تعالى الله ه

قيل كذلك إشارة إلى معنى الآية المتقدمة فإنها قد تكرر ذكرها في القرآن فيكون كذلك مفعولا به وقرآنا عربيا حال منه على تجويز من جعل المعنى قرآنا عربيا ه

فيه اعتراض لا محل له فريق اى منهم فريق يعنى مشارفين للتفرق
والضمير للمجموع لدلالة الجمع عليه يوم الجمع في الجنة وفريق في السعير والجملة
حال من مفعول الجمع ولذا قدرنا الجار والمجرور مقدما لانه اذا كانت الجملة
الاسمية حالا بغير واو ولم يكن فيما صدرها الجملة ضمير ذي الحال كان ضعيفا
ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة على دين واحد ولكن يدخل من يشاء في رحمته
بالهداية والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير يدفع عنهم العذاب وينصرهم
وتغيير المقابلة للمبالغة في الوعيد وكثير الفائدة ام اتخذوا بل اتخذوا
والهمزة للانكار من دونه اولياء فالله هو الولي اى ان ارادوا اوليا فالله هو الولي
بالحق عن ابن عباس رضي الله عنهما فالله هو وليك وولي من تبعك وهو يحيي الموتى
وهو على كل شيء قدير وما اختلفتم فيه من شيء لارادة العموم اى بينا البيان
فحكمه الى الله هذا كقوله وان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول وهذا
حكاية لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم على طريقة التعليم لقوله ذلكم الله ربي
عليه توكلت واليه انيب ارجع فاطر السموات والارض خبر آخر لذلكم او
مبتدأ خبره قوله جعل لكم من انفسكم اى من جنسكم ازواجا نساء
ومن الانعام ازواجا وخلق للانعام من جنسها ازواجا او جعل لكم من الانعام
اصنافا يذرؤكم فيه يكثركم في ذلك التطريق والتدبير وهو جعلكم ازواجا
يكون سببا للتوالد ليس كمثله شيء قولنا ليس كذاته وليس كمثله عبارتان
عن معنى واحد الا ان الاولى صريح والثانية كناية مشتملة على مبالغة وهو ان
المماثلة منفية عمن يكون مثله وعلى صفته فكيف عن نفسه وهذا لا يستلزم وجود
المثل وقيل الكاف والمثل صلة وهو السميع البصير له مقاليد مفاتيح او خزائن
السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يضيق انه بكل شيء عليم
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم
وموسى وعيسى اى اظهر وبين لكم من الدين دين نوح عليه السلام وهو اول انبياء الشريعة
محمد صلى الله عليه وسلم فهو آخرهم ومن بينهما من اولي العزم ان اقيموا الدين بدل من مفعول
شرع او ان مفسرة بمعنى اى ولا تتفرقوا فيه المراد اقامة دين الاسلام وعدم

الاختلاف

فريقا الجملة الحالية بمعنى المشارفة على الافتراق انه مشارفة بين الجمع والافتراق

اى يوم جمعهم حال كونهم متفرقين بعد التوزيع متفرق

فاذا علم ان المغني العبد خزائنه الله

الاختلاف فيه اى في التوحيد والطاعة ونحو ذلك من الاصول لا الشرائع العملية
المختلفة باختلاف مصالح الامم كبر عظم وشق على المشركين ما تدعوهم
اليه من ترك الشرك الله يجتبي يصطفي اليه الى الله من يشاء ويهدي
اليه من ينيب من يقبل اليه وقيل يجتبي من جبى الخراج اى جمعه [illegible]
في عدم التفرق ويناسب الجمع والانتهاء اليه وضمير اليه للدين وما تفرقوا
اهل الاديان او اهل الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بان الفرقة ضلال
او المراد من العلم الكتب السماوية بغيا لعداوة وعناد بينهم ولولا
كلمة سبقت من ربك بالامهال الى اجل مسمى يوم القيامة او آخر اعمارهم
لقضي بينهم باهلاكهم بما يستحقون في شرع وقت وان الذين اورثوا
الكتاب من بعدهم الجيل المتأخر بعد القرون الاول لفي شك منه من
دينهم او من القرآن مريب مدخل في الريبة فلذلك اى الى ما اوحينا
اليك والى غيرك فادع الناس يقال دعوت له واليه وقيل لاجل ذلك
التفرق ادع الناس الى الاتفاق على دين الاسلام واستقم كما امرت ولا تتبع
اهواءهم وقل آمنت بما انزل الله من كتاب لا كمن آمن ببعض وكفر ببعض وامرت
لاعدل لا اعدل في الحكم بينكم الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم
وكل يجازى بعمله لا حجة لا خصومة بيننا وبينكم وهذا قبل نزول
آية السيف فان السورة مكية وقيل لا حجة بيننا فانه قد ظهر الحق
الله يجمع بيننا يوم القيامة واليه المصير فيفصل بيننا والذين يحاجون
يجادلون في الله في دينه من بعد ما استجيب له من بعد ما استجاب الناس
له تعالى ودخلوا في الاسلام وقيل بعد ما استجاب الله تعالى لرسوله باظهار دينه
وقيل بعد ما استجاب اهل الكتاب له واقروا بنبوته حجتهم داحضة
باطلة زائلة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد الله الذي انزل
الكتاب بالحق جنسه ملتبسا به بعيدا من الباطل والميزان العدل او
شرعه وانزال العدل عبارة عن الامر به او المراد انزال الميزان على الحقيقة كما استند
في سورة الحديد انه نزل الى نوح وامر ان يوزن به وما يدريك لعل الساعة

قيل ما تفرق اهل الكتاب الا بعد ان علموا بعث سول الله صلى الله عليه وسلم

اورثوا الكتاب هم المشركون اورثوا القرآن من بعد ما اورث اهل الكتاب التوراة والانجيل

عن ابن عباس ومجاهد هم الذين تعدوا المؤمنين

التي هي يوم الجزاء ووضع الميزان والعدل قريب فواظب على العمل وتذكر قبل
لان الساعة بمعنى البعث ولان تقديره لعل مجيء الساعة يستعجل بها الذين
لا يؤمنون بها استهزاء والذين آمنوا مشفقون خائفون منها
ويعلمون انها الحق الكائن البتة فيستعدون لها الا ان الذين يمارون
يجادلون في الساعة لفي ضلال بعيد من طريق الصواب الله لطيف بعباده
بارهم والفاجر يرزق من يشاء اي يرزق من يشاء ما يشاء على مقتضى حكمته
وهو القوي العزيز القادر المطلق الذي لا يغلب من كان يريد بعمله
حرث الآخرة اي زرعها سمي عمله بزرع الآخرة لان الفائدة تحصل فيها كما في
زرع الضعيف نزد له في حرثه بتضعيف ثوابه ومن كان يريد بعمله
حرث الدنيا نؤته منها شيئا منها بقدر ما قسمنا له وما له في الآخرة من
نصيب من عمله اذ لكل امرئ ما نوى ام لهم شركاء بل الهم آلهة وهم الشياطين والهمزة
للتحقيق والتثبيت شرعوا اظهروا لهم من الدين غير دين الاسلام
ما لم يأذن به الله وهذا اضراب عن قوله شرع لكم من الدين الخ ولولا كلمة الفصل
القضاء السابق بتأجيل العذاب الى القيمة لقضي بينهم بين المؤمنين
والكافرين في الدنيا وان الظالمين لهم عذاب اليم ترى الظالمين في القيامة
مشفقين خائفين مما كسبوا من وباله وهو واقع بهم لا محالة
والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات احسن بقاعها
لهم ما يشاؤن عند ربهم ظرف لهم اي حصل لهم عنده وفي كرمه او حال
ذلك هو الفضل الكبير ذلك الثواب الذي يبشر الله عباده اي به حذف الجار ثم العائد
الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا اسئلكم عليه على التبليغ اجرا
نفعا منكم الا المودة في القربى الا ان تحبوني في حق قرابتي منكم ومن
اجلها او الا ان تحبوا اهل قرابتي وتجعلوهم مكان المودة فالظرف حال وفي
الامام احمد قال عليه الصلوة والسلام للعباس لا يدخل قلب امرئ ايمان حتى يحبكم لله
ولقرابتي او الا ان تحبوا الله في تقربكم اليه بطاعته ومن يقترف يكتسب
حسنة طاعة نزد له فيها في الحسنة حسنا بان نضاعف

اجرها

اجرها ان الله غفور شكور يقبل الطاعة وان قلت ام يقولون
بل يقولون اضراب اخر اشد من قوله ام لهم شركاء الخ افترى محمد على الله
كذبا فان يشأ الله اي يخذلك لانك للازم للافتراء يختم على قلبك فلا تعي
القرآن ولا تفهم الوحي ويسلبك ما اتاك من الله تعالى او يختم على الافتراء عليه
وهذا رد واستبعاد لافترائه على الله تعالى وعن مجاهد يربط على قلبك بالصبر
فلا يشق عليك اذاهم ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته كلام ابتدائي
عطف جملة على جملة لا على الجزاء ولهذا اعاد اسم الله تعالى ورفع يحق وحذف الواو
من يمح في اللفظ بالتقاء الساكنين وفي الخط في بعض المصاحف على خلاف
القياس كما في ويدع الانسان وهذا عدة بمحو الباطل الذي هم عليه واثبات الحق
الذي عليه المؤمنون بحججه او بالقرآن او بقضائه وقيل حاصله ان من عادته
محو الباطل واثبات الحق فلو كان مفتريا لمحقه واثبت الحق انه عليم بذات
الصدور فيعلم ضميرك وضميرهم فيجري الامر على حسب ذلك وهو الذي
يقبل التوبة عن عباده بالعفو عما تاب عنه وعدم المؤاخذة به ويعفو
عن السيئات اي من شأنه قبول التوبة والعفو عن الذنوب والظاهر من
لفظ العفو وعطفه على يقبل التوبة ان هذا في غير التائب ويعلم ما تفعلون
فيثيب ويعاقب ويستجيب الذين آمنوا اي يجيب الله تعالى دعاهم ويثيبهم
وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله على ما استحقوا وفي الحديث في
تفسير ويزيدهم قال عليه الصلوة والسلام الشفاعة لمن وجبت له النار ممن
صنع اليهم المعروف في الدنيا وعن بعض السلف في قوله ويستجيب الذين امنوا
قال يستشفعون في اخوانهم وفي قوله ويزيدهم من فضله قال يشفعون
في اخوان اخوانهم والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده
بان اغناهم جميعا ووفر الدنيا للكل لبغوا افسدوا في الارض بطرا
ولم يبسط لئلا يدعوهم لبغي ولا يغلب الفساد على الصلاح ولكن ينزل
بقدر ما يشاء اي ينزل ما يشاء من ارزاقهم بتقدير وتعيين وفي الحديث
ان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لافسد عليه دينه وان منهم

من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسدت عليه دينه انه بعباده خبير بصير
فيقدر لهم ما يناسبهم وهو الذي ينزل الغيث المطر قيل هو المطر النافع
من بعد ما قنطوا ايسوا منه وينشر رحمته يبسط منافع الغيث
او ينشر سائر رحمته وهو الولي المتصرف في الامور الحميد المستحق
للحمد ومن اياته خلق السموات والارض وما بث اي نشر وما موصولة
عطف على السموات فيهما من دابة من حي ذكر الملزوم واراد اللازم
وقيل فيهما اي في بينهما مما يدب على الارض وفي السماء دواب من مركب اهل الجنة
وغيرها وهو على جمعهم للحشر اذا يشاء اي وقت شاء قدير
وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم من الجرائم فانتم السبب وكونها
لتضمن ما معنى الشرط ومن قرا بغير الفاء فمن غير تضمين ويعفو عن كثير
فلا يعاقبكم لا في الدنيا ولا في الاخرة بها ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا
الاية وعن علي رضي الله عنه قال الا اخبركم بافضل اية حدثنا بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما اصابكم من مصيبة الاية وسافسرها لك يا علي ما اصابكم
من مرض وعقوبة او بلاء في الدنيا فبما كسبت ايديكم والله احلم من ان يثني
عليكم العقوبة في الاخرة وما عفى الله عنه في الدنيا فالله اكرم من ان يعود بعد
عفوه وما انتم بمعجزين في الارض فيصل اليكم لا محالة ما قدر الله
لكم وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير فانه هو المتولي والناصر
وحده ومن اياته الجوار السفن في البحر كالاعلام اي السفن كالجبال
في العظم والظرف متعلق بما يتعلق به من اياته وكالاعلام حال من ضميره
ان يشا يسكن الريح فيظللن يصرن رواكد ثوابت على ظهره
اي ظهر البحر ان في ذلك لايات لكل صبار شكور لكل مؤمن سافر في البحر
وداوى مجانبته فانه صبر على شدائد البحر وشكر عند الخلاص والكافر يجزع
فلا يشكر او يوبقهن بما كسبوا يهلك اهلهن بالغرق بسبب ذنوبهم
عطف على يسكن الريح ويعف عن كثير تقديره او ان يشا يعصف الريح
فيوبق بعضا من اهلهن وينج بعضا على العفو عنهم ويعلم الذين يجادلون

يعني الغيث اسم للمطر النافع ٥

قال صاحب الكشف ثبت في صحاح الاحاديث ما يدل على وجود الدواب في السماء من مراكب اهل الجنة وغيرها وكذلك ما يدل على وجود ملائكة كالافراس

يعني ما موصولة على الوجهين وبما كسبت خبره وجاز ان يكون ما شرطية والخبر هو الجزاء مع الشرط على الاصح

ذكر امام احمد عن علي رضي الله عنه ٥

في الحديث الصحيح والذي نفسي بيده ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن الا كفر الله عنه بها من خطاياه حتى بالشوكة يشاكها ٥

يعني ومن اياته خبر للجوار فيكون متعلق الظرف ثبت وحصل فالظرف اعني في البحر متعلق بذلك الفعل الرافع المبتدأ كالاعلام حال من ضمير ذلك الفعل الراجع الى المبتدأ ٥

قيل لكل مؤمن كامل فان الايمان نصفه صبر ونصفه شكر ٥

قال الامام المؤمن اما في الضراء فهو صبار واما في السراء فهو شكور فلا يخلو المؤمن عنهما ٥

في اياتنا

في اياتنا لابطالها ما لهم من محيص مهرب من عذابه المقدر ومن قرا
بنصب يعلم فعنده عطف على تعليل محذوف اي يوبقهن لينتقم منهم ويعلم
فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا لم يبق بعد الموت وما عند الله
من ثواب خير وابقى لما كانت سببية كون الشيء عندكم لقلته وحقارته
اتي بالفاء في الاول دون الثاني للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون قيل نزلت
في ابي بكر رضي الله عنه حين تصدق بجميع ماله ولامه الناس والذين يجتنبون
كبائر الاثم عطف على للذين والاصح ان الكبائر كل ما ورد فيه وعيد شديد
في الكتاب والسنة والفواحش ما تناهى قبحه او ما يتعلق بالفروج
تخصيص بعد تعميم واذا ما غضبوا هم يغفرون سجيتهم الصفح لا الانتقام
والذين استجابوا لربهم اجابوه حين دعاهم الى طاعته بلسان رسوله عليه الصلوة
والسلام واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم ذو شورى لا يبرمون
امرا حتى يتشاوروا فيه ومما رزقناهم ينفقون والذين اذا اصابهم البغي الظلم
هم ينتصرون يعني يعفون في محل العفو وينتقمون في محل الانتقام كيلا يكونوا
اذلة عاجزين وجزاء سيئة سيئة مثلها عقب وصف الانتقام بها
اشارة الى منع التعدي وسمى الثانية سيئة للازدواج فمن عفا واصلح
بينه وبين عدوه فاجره على الله ابهم الجزاء للتعظيم انه لا يحب الظالمين
الذين يبدؤن بالظلم ولمن انتصر بعد ظلمه من اضافة المصدر الى المفعول
اي بعد ظلم الظالم اياه فاولئك اشارة الى معنى من ما عليهم من سبيل
بمعاقبة ومؤاخذة انما السبيل اي انما السبيل بالمعاقبة الا على الذين
يظلمون الناس لا على من ينتصر ويبغون في الارض بغير الحق اولئك
لهم عذاب اليم ولمن صبر على الاذى وغفر ولم ينتصر ان ذلك
اشارة الى الصبر لا الى مطلق الصبر فلا يحتاج الى تقدير ضمير لمن عزم الامور
لمن الامور المشكورة والافعال الحميدة ومن يضلل الله فما له من ولي
من ناصر يتولاه من بعده من بعد اضلال الله تعالى اياه وترى الظالمين
لما راوا العذاب في القيمة يقولون هل الى مرد من سبيل هل طريق

عند الله تعالى خيرية امر مقرر في العقول غنيا عن الدلالة عليه بحرف موضوع بخلاف سببية كون الشيء ٥

يعني ان جزاء السيئة وان لم يكن سيئة سمي بها ٥

قيل اشارة الى ان العفو من الحسنة فيثاب بها تحريضا على العفو ٥

الفاء في فمن للتفريع اي اذا كان الواجب في الجزاء رعاية المماثلة من غير زيادة فالاولى العفو والاصلاح لانه الله لا يحب الظالمين وسلوك طريق المجازاة لا يكاد يؤمن فيه الوقوع في الظلم ٥

يعني جاء بلفظ الجمع في اسم الاشارة لان المشار اليه معنى من وهو الجمع ٥

قال الزمخشري حذف الراجع ويعني منه كما حذف في السمن منوان بدرهم وقال المحقق التفتازاني عندي ان مثل هذا غني عن تقدير الراجع لان المضمر للضمير لانه ذكر اشارة الى الصبر ٥

الى رجعة الى الدنيا ● وتراهم يعرضون عليها ● على النار ● خاشعين
خاضعين من الذل ● مما يلحقهم من الذل ● ينظرون ● الى النار ● من طرف
خفي ● مسارقة فان المكاره لشيء لا يقدر ان يفتح اجفانه عليه ● وقال
الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم ● بالضلال ● واهليهم
بالاضلال وقيل خسروا انفسهم واهليهم بان فرقوا بين انفسهم وبينهم
لانهم في النار واهليهم في الجنة ● يوم القيمة ● ظرف لخسروا والقول على
وهذا القول منهم في الدنيا ● الا ان الظالمين في عذاب مقيم ● تمام
من الله تعالى او تتمة كلامهم ● وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون
الله ومن يضلل الله فما له من سبيل ● الى الهداية والجنة ● استجيبوا
لربكم ● اي اجيبوا امره وداعيه ● من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله
من متعلق بمتعلق له لا بمرد لانه لا يرده الله تعالى بعدما حكم به وقيل متعلق
بياتي ● ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير ● انكار لاعمالكم وجاز ان
يراد انكار لوعد الله تعالى ووعيده ● فان اعرضوا ● عن الاجابة ● فما ارسلناك
عليهم حفيظا ● رقيبا تحفظ اعمالهم ● ان عليك الا البلاغ وانا اذا اذقنا
الانسان ● اي جنسه ● منا رحمة ● كصحة وغنى ● فرح بها ● فرح
وبطر ● وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم ● بسبب قبائحهم
فان الانسان كفور ● بليغ الكفران ينسى النعمة راسا ويتقنط من الحكمة
بصريح اسم الجنس دون ضميره العائد الى مثله تسجيلا على ان هذا الجنس
موسوم بالكفران ● لله ملك السموات والارض ● فيقسم الرحمة والبلية
كيف شاء ● يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ● ويهب لمن يشاء
الذكور ● تاخير الذكور لان سياق الكلام في اطلاق مشيئة
الله تعالى من غير اختيار لغيره والاناث مما لم يشاء الوالدان وايضا اللحاق نظر
على الفواصل ولذا عرفه بتاخيرها ولا خلاف في تقديمهن في توصية برعايتهن لضعفهن
لا سيما وكن قريبا العهد بالواد ● او يزوجهم ● اعاطي لهذين ذكرانا
واناثا ● في موضع الحال من المفعول فذكر هذا القسم بلفظه ومن غير ذكر

فلا يكون من قبيل التشارع على النطف لحسرة واحدة ● ونادى

من المؤمنين حين رأوا صحن بابه ومما يرى انا المناداة لحظ بهم وهذا القول مروي ايحاء الاجر

حيث قال انا لانذر ولم يقل ولد

يعني التعريف الا لان يكون مراعيا للفواصل الاولى مثل كنوز وقدير وكان ذكور نفاث اولئك انه لما اخر الذكور جبر باخره تعريفه ● ه

المشيئة لانه ليس قسما على حدة بل تركيب من القسمين كانه قيل يهب لمن يشاء اناثا
منفردات وذكورا كذلك او مجتمعين ● ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير
فيفعل ما يعلم صلاحه ● وما كان ● ما صح ● لبشر ان يكلمه الله الا وحيا ● و
هو الالهام والمنام ● او من وراء حجاب ● يسمع كلامه ولا يراه كما لموسى
عليه الصلوة والسلام ● او يرسل رسولا ● ملكا ● فيوحي ● ذلك الرسول الى
المرسل اليه ● باذنه ● اي الله ● ما يشاء ● اي الله وحيا وان يرسل بمعنى موحيا
ومرسلا وتقدير مسمعا قيل من وراء الحجاب وكل منها حال والكل مصدر فان الرسول
والارسال نوعان من التكلم ويقدر بقيل من وراء حجاب اسماعا او تقديره بان يوحي
او يسمع من وراء حجاب او يرسل فنصبه بنزع الخافض ● انه علي ● عن مماثلة خلقه
حكيم ● فيفعل ما تقتضيه حكمته ● وكذلك اوحينا اليك ● يا محمد ● روحا
اي وحيا فان حيوة القلوب بما اوحي اليه ● من امرنا ما كنت تدري ● قبل الوحي
ما الكتاب ولا الايمان ● على التفصيل الذي عرفت بعد الوحي وعن بعضهم المراد
من الايمان ههنا الصلوة كقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم ● ولكن جعلناه
الكتاب او الايمان ● نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط
مستقيم صراط الله ● بدل ● الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله
تصير الامور ● يحكم فيها بمقتضى عدله وفضله والحمد لله ومنه

سورة الزخرف ثمانون وتسع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ● حم والكتاب المبين
اقسم بالكتاب المظهر طريق الهدى والظاهر الجلي معناه او لو اما المقسم حم
ايضا اقسم فهو من نمط التعديد او للعطف على القسم ومعناه بحق الكتاب المبين
انه جرى الامر وقضي ثم ابتدأ بقوله ● انا جعلناه قرانا عربيا ● صيرناه عربيا لعلكم
لعلكم تعقلون ● وانه ● عطف على انا ● في ام الكتاب ● اللوح المحفوظ ● لدينا
عندنا ● لعلي ● ذو مكانة وشرف ● حكيم ● ذو حكمة بالغة الظرف الاول
في موقع الحال والثاني بدل اي حال كون ذلك متحققا في اللوح ثابتا عندك كقوله

قبل الوحي كلام خفي يدرك بسرعة ... ما يعم المشافهة فالآية دليل على جواز الرؤية وعلى ليس تنشئ لانه تخالف سبب النزول كما انه يلزم ... ان ما وقع من وراء حجاب لا يكون وحيا لانه جعل قسيمه وقد فسره بما يشمله ولا يرد على ما ضرنا فافهم ● ه

فلا يكون من نمط التعديد ● ه

زيد عندي كامل الشجاعة او هما بيان لمحل الحكم اي هذا في ام الكتاب لدينا وقيل
الاول متعلق بعلي واللام غير مانع أفنضرب عنكم الذكر فنبعده ونحيه عنكم
ونترك انزاله او نعرض عنه صفحا اعراضا مصدر من غير لفظه فان تنحية
الذكر اعراض او حال بمعنى معرضين ان كنتم قوما مسرفين اي لان كنتم
والفاء عطف على محذوف اي انهملكم فنترك انزال القران لانكم مسرفين
وهو كثير من السلف معناه الا نذكركم قط ونخليكم ونعرض عنكم ولا نعذبكم
ولا نجازيكم لانكم تركتم امرنا واسرفتم كما تقول احبك ان كنت شتمتني ومن
قرأ ان كنتم بالكسر فهذا يجعل المحقق منزلة المشكوك استنادا على ان المخاطب
كانه متردد شاك في ثبوت الشرط قصدا الى نسبته الى الجهل وكم ارسلنا
من نبي في الاولين وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزءون فاهلكنا
منهم اي من القوم المسرفين ومن قومك بطشا قوة وقيل معناه فاهلكنا
اشد المستهزئين من الاولين بطشا ومضى سلف في القران مثل
الاولين قصتهم وحالهم العجيبة وعن بعضهم معناه مضى عبرتهم لمن
بعدهم فيه تسلية ووعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد للمكذبين
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم اي ذكروا
قدرته وعزته وعلمه الذي جعل الارض مهدا تستقرون فيها وهذا
قول الله تعالى من غير حكاية وصفا منه لذاته على سياق واحد وجعل
لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون الى مقاصدكم من بلد الى بلد او الى كمال حكمته
فتؤمنون والذي نزل من السماء ماء بقدر بمقدار معلوم فانشرنا
احيينا فيه النبات به بلدة ميتا البلدة بمعنى المكان ولذا ذكر صفته كذلك
تخرجون من قبوركم والذي خلق الازواج الاصناف كلها وجعل لكم
من الفلك والانعام ما تركبون اي تركبونه جعل السفينة كالدابة فعدى الفعل
اليها بنفسه فانه يقال ركبت في الفلك لتستووا على ظهوره اي ظهور
ما تركبون ثم تذكروا بقلبكم نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا
بلسانكم سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين وا

اي الظرف الاول والثاني بدل ٥

يعني ان اسرافكم علة لنزول القران منهم ابن عباس ومجاهد وابو صالح والسدي واختاره ابن جرير والقول الاول لقتادة وكانه اوفق ٥

بالبعث وعدد اعترفوا بما اقروا بكمال قدرته

وهذا كما يقول مخاطبك ادني زيد فيقول الذي اكرمك وحباك اعطاك كأنك تقول كلامك بكلام على انه من تتمته ولكن لا نجعله من مقوله وهذا اولى مما ذكره الزمخشري فتامل فيه ٥

يعني من حقه ان يقال لما تركبون فيه فغلب المتعدي بغير واسطة على المتعدي بواسطة ٥

الى هنا

الى ربنا لمنقلبون منصرفون راجعون تذكر ركوب النفس بالبدن بسير
اليه وعن طاوس حق على كل مسلم اذا ركب دابة او سفينة ان يقول ذلك تذكر
انقلاب في آخر عمره على مركب الجنازة الى الله تعالى وجعلوا له من عباده جزءا
يعني بعد اعترافهم بان الخالق هو الله تعالى جعلوا له ولدا فان الولد بضعة من
والده فقالوا الملائكة بنات الله وقيل معناه جعلوا جزءا من عباده لله فانهم
جعلوا بعض انعامهم لله تعالى وبعضها لطواغيتهم ان الانسان جحود
لكفور مبين ظاهر الكفران ام اتخذ مما يخلق بنات اي بل اتخذ
لنفسه البنات واصفاكم اخلصكم بالبنين فالهمزة للانكار
والتعجب من عدم اكتفائهم بنسبة الولد حتى نسبوا له الجزء الاخس و
اذا بشر الجملة حالية احدهم بما ضرب بالجنس الذي جعله للرحمن مثلا
شبها فان الولد شبيه الوالد ظل وجهه مسودا من الحزن وهو كظيم
مملو قلبه من الغيظ او من ينشأ يربى في الحلية وهو في الخصام
في المجادلة غير مبين لبيان بيانا اي تنسبون له من هو ناقص الظاهر و
يستكمل نقصه بالحلي والباطن لا يقدر على ايراد الحجة على من يخاصمه وتعدد
او اتخذ من ينشأ عطف على ام اتخذ والهمزة بين المعطوفين لمزيد الانكار
وفي الخصام غير متعلق بمبين لان غير في معنى النفي فجاز تقديمه عليه وقيل من مبتدا
حذف خبره اي امن هذا حاله له ولد او عطف على ما يخلق وجعلوا سموا
الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا فهذا كفر آخر منهم ومن قرأ عند الرحمن
فمعناه قربتهم ورتبتهم اشهدوا حضروا خلقهم خلق الله تعالى اياهم
فشاهدوا ستكتب شهادتهم على الملائكة ويسألون عنها
يوم القيمة وقالوا لو شاء الرحمن ان لا نعبد الملائكة ما عبدناهم
كفر آخر كانهم ارادوا ان كفرهم بمشية الله تعالى فلا يكون منكرا منهيا عنه
غير مراد ما لهم بذلك من علم انهم لا يخرصون يعني انهم جاهلون كاذبون
في ان كل ما يكون بمشيته يكونون مصيبين فاستصوبوه معذورين فيه
ام آتيناهم كتابا من قبله قبل القران بان يعبدوا غير الله تعالى وينسبوا اليه الولد

انهم قالوا خلقهن العزيز العليم ٥

فيه اشارة الى ان ضرب بمعنى جعل المتعدي الى مفعولين وحذف المفعول الاول ٥

يعني نسبوا اليه هذا الجنس ومن حالهم ان احدهم اذا قيل له قد ولدت لك بنت يغتم واغتم ٥

بل ما امر به فرأيهم راي القدرية من ان كل مأمور به مراد وكل منهي عنه مكروه وان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ٥

لو جعلت ام معادلة للهمزة في اشهدوا خلقهم لكان له وجه غير بعيد ٥

وتقولوا هو ارضى عنا فهم به مستمسكون نسبهم الى الكذب وكلامهم اضرب
عنه الى انكار ان سندهم من جهة النقل بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة
دين وانا على آثارهم مهتدون جعلوا من جهلهم تقليد جهلتهم اهتداء
وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها متنعموها انا
وجدنا اباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون فهذه سنتهم القديمة ليست
مخصوصة بقومك قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه اباءكم الظاهر ان
قل حكاية امر ماض وحي الى نبينا عليه السلام ويؤيده قراءة قال اي اتتبعون اباءكم
ولو جئتكم بدين اهدى قالوا انا بما ارسلتم به كافرون فانتقمنا منهم بانواع
العذاب فانظر كيف كان عاقبة المكذبين واذ قال اي واذكره ابرهيم لابيه
وقومه انني براء مصدر يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث
مما تعبدون اي بريء من معبودكم الا الذي فطرني منقطع او متصل فانهم
كانوا معترفين بان الله تعالى هو الاله لا اصلي المعبود وما لهم اولي النعم او غلب
لان اكثر معبودهم الاصنام غير العقلاء فانه سيهدين الاظهر ان السين لمجرد
التاكيد دون التسويف والمضارع للاستمرار وجعلها اي جعل ابرهيم
او الله كلمة التوحيد كلمة باقية في عقبه في ذريته لا يزال فيهم من يوحد الله
تعالى لعلهم يرجعون الضمير للبعض من العقب ولهم بحذف المضاف اي لعل
مشركهم بل متعت هؤلاء اي قومك فانهم من عقب ابرهيم واباءهم
في الدنيا فاغتروا بها حتى جاءهم الحق القرآن ورسول مبين ظاهر رسالته
ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون وقالوا لولا نزل هذا القرآن على
رجل من احدى القريتين مكة والطائف عظيم بالجاه والمال
ارادوا الوليد بن المغيرة من مكة وعروة بن مسعود الثقفي من الطائف او غيرهما فانهما
من الاعاظم ولا يليق تلك المرتبة العظيمة الا لمثلهما اهم يقسمون رحمة ربك
اولى الامر مردود اليهم بل الله يعلم حيث يجعل رسالته فانها لا ينالها الا
ازكى الخلق قلبا ونفسا واشرفهم واطهرهم بيتا واصلا لا اعلى اكثرهم مالا وجاها
نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا فجعلنا البعض غنيا والبعض فقيرا

ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات بالمال والدرجات اما تمييز او بدل ليتخذ
بعضهم بعضا سخريا ليسخر الاغنياء الفقراء باموالهم ويستخدموهم فينتظم
العالم وليس هذا من شرف الغني ونقص في الفقير ورحمة ربك الجنة
خير مما يجمعون من الاموال ومن حطام الدنيا ولولا ان يكون الناس امة
واحدة اي لولا كراهة اجتماع الخلق على الكفر لرغبته في الدنيا
لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا لبيوتهم بدل اشتمال من لمن يكفر
وجاز تعلقه بسقفا كما تقول جعلت لك لوحا لكتابك من فضة ومعارج
سلالم ومصاعد منها عليها يظهرون يعلون السطوح لحقارة الدنيا
فيغتروا بها اكثر مما اغتروا ولبيوتهم ابوابا وسررا من فضة عليها
اي على السرر يتكئون وزخرفا ذهبا عطف على محل من فضة او الزخرف
الزينة فعطف على سقفا وقرئ لبيوتهم وقال الحسن صحيح لو كانت الدنيا تزن
عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء ابدا وان كل ذلك لما متاع
الحيوة الدنيا ان نافية ولما بمعنى الا ومن قرأ لما بالتخفيف فان مخففة واللام
هي الفارقة وما صلة والآخرة عند ربك للمتقين اي خاصة لمن هو متقي
عند الله وفي علمه او حاصل عنده تعالى لهم ومن يعش يعرض عن ذكر الرحمن
نقيض له نسبب له ونسلط عليه شيطانا يزين له الغواية ويصده
عن الهداية فهو له قرين لا يفارقه وانهم اي الشياطين ليصدونهم
جمع الضمير للمعنى عن السبيل عن طريق الحق ويحسبون اي الكفار
انهم اي انفسهم مهتدون حتى اذا جاءنا الكافر قال الشيطان
يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين بعد المشرق من المغرب فغلب واضاف البعد
اليهما بعد تثنية فبئس القرين انت ولن ينفعكم اليوم هذا من قول الله
تعالى او الملائكة لهم اذ ظلمتم اي اذ تبين ظلمكم انفسكم في الدنيا فاذا لتحقق الوقوع
والمعنى على الاستقبال كما في ولو ترى اذ وقفوا فجاز ان يكون بدلا من اليوم
انكم في العذاب مشتركون اي لا ينفع اشتراككم واجتماعكم في العذاب لان لكل نصيبه
الاوفر فانكم فاعل لم ينفعكم او فاعله ضمير يرجع الى التمني المستفاد من قولهم يا ليت

وانكم علة اى لانكم فى العذاب مشتركون ۞ افانت تسمع الصم ۞ همزة انكار و
عليه السلام يتعب روحه فى دعائهم ۞ او تهدى العمى ومن كان فى ضلال مبين
اى لست هذا فى وسعك والقادر على ذلك هو الله تعالى وحده ۞ فاما نذهبن
بك ۞ فان قبضناك قبل ان نعذبهم ما زائدة للتاكيد بمنزلة لام القسم فى
استجلاب نون التاكيد ۞ فانا منهم منتقمون ۞ بعد موتك ۞ او نرينك
اى ان اردنا ان نريك ۞ الذى وعدناهم ۞ من العذاب ۞ فانا عليهم مقتدرون
فاستمسك بالذى اوحى اليك ۞ من الشرائع ۞ انك على صراط مستقيم وانه
الذى اوحى اليك ۞ لذكر ۞ لشرف ۞ لك ولقومك ۞ حيث انزل بلغتهم
فينبغى ان يكونوا اقوم الناس به ولتذكير لك ولقومك وتخصيصهم بالذكر لا
ينفى من سواهم ۞ وسوف تسئلون ۞ عن حقه ۞ واسئل من ارسلنا من
قبلك من رسلنا ۞ السؤال عن الرسل سؤال عن اممهم ويدل عليه قراءة ابن
مسعود واسئل الذين ارسلنا اليهم قبلك رسلنا ۞ اجعلنا من دون
الرحمن آلهة يعبدون ۞ اى هل جاءتهم الرسل الا بالتوحيد والمعنى الامر به
التقرير لمشركى قريش بانه لم ياته رسول ولا كتاب بعبادة غير الله تعالى وعن بعض
السلف جمع له الرسل ليلة اسرى به فامهم فلم يشك ولم يسئل
ولقد ارسلنا موسى باياتنا اذا هم منها يضحكون ۞ فاجئوا بالاستهزاء
بالايات ۞ وما نريهم من اية الا هى اكبر من اختها ۞ الا صاحبتها التى كانت
قبلها او هو تمثيل باتصاف الكل بالكمال بحيث لا يظهر التفاوت ويظن عند النظر
كل واحد انه افضل من البواقى ۞ واخذناهم بالعذاب ۞ كالطوفان والجراد وغيرها
لعلهم يرجعون ۞ لكى يرجعوا عن الكفر ۞ وقالوا يا ايها
الساحر ۞ اى العالم الكامل وهذا تعظيم منهم فان السحر عندهم فضيلة
لا نقيصة او لفرط حيرتهم سبق لسانهم الى ما تعودوه ۞ ادع لنا ربك
يكشف العذاب عنا ۞ بما عهد عندك ۞ بسبب عهده عندك ان يجيب دعوتك
او بحق ما عندك من عهد الله تعالى وهو النبوة او بحق الايمان او بسبب ما عهد الله
تعالى من كشف العذاب لمن آمن ۞ اننا لمهتدون ۞ فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم

ينكثون

هذا قول الزهرى وسعيد بن جبير وابن زيد وعلى هذا لا يكون المراد السؤال عن امهم بل عن الرسل نفسهم ولا يكون فائدة الامر بالسؤال التقرير لمشركى قريش الاول قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك والسدى والحسن ومقاتل

يكون رايت رجالا بعضهم افضل من بعض

فان قلت قد ذكرت هذه القضية فى سورة الاعراف والنداء يا موسى والوعد ليؤمنن قلت يحتمل ان يكون محكيا او انه يكون قد حكى الله تعالى كلامهم لا عباراتهم ه

ينكثون ۞ فاجئوا نكث العهد ۞ ونادى فرعون فى قومه ۞ امر بالنداء او
هو بنفسه فى مجمع عظمائه ۞ قال يا قوم اليس لى ملك مصر وهذه الانهار
انهار النيل عطف على ملك مصر ۞ تجرى من تحتى ۞ تحت قصرى او امرى والجملة
حالية او خبر هذه الانهار والواو للحال ۞ افلا تبصرون ۞ ذلك ۞ ام انا خير
بل انا خير والهمزة للتقرير والتحقيق وقيل ام متصلة حاصلة افلا تبصرون
من اقامة المسبب موقع السبب فان ابصارهم سبب لقولهم انت خير ۞ من هذا
الذى هو مهين ۞ حقير ۞ ولا يكاد يبين ۞ يفصح ويعرب عما فى ضميره لما فى لسانه
من اللكنة ۞ فلولا القى عليه اسورة من ذهب ۞ اى فهلا القى رب موسى عليه
اسورة ان كان سيدا مطاعا فانهم كانوا اذا سودوا رجلا سوروه بسوار
وطوقوه بطوق من ذهب يكون ذلك دلالة لسيادته ۞ او جاء معه الملائكة
مقترنين ۞ مقرونين يصدقونه ومتتابعين يشهدون له مرة بعد اخرى
فاستخف ۞ اى فرعون ۞ قومه ۞ حملهم على الخفة والجهل ۞ فاطاعوه
انهم كانوا قوما فاسقين ۞ فاطاعوا فاسقا ۞ فلما آسفونا ۞ اغضبونا ۞ ا
نتقمنا منهم فاغرقناهم ۞ فى اليم ۞ اجمعين فجعلناهم سلفا ۞ متقدمين
ليتفكر المتاخرون فيهم ويتعظوا ۞ ومثلا ۞ قصة عجيبة ۞ للآخرين
ولما ضرب ابن مريم مثلا ۞ لما نزل انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
جادل ابن الزبعرى وقال رضينا ان آلهتنا مع عيسى فجعلوه مثلا وحجة
سائرة او مقياسا ومثلا فى بيان ابطال ما ذكر من انكم وما تعبدون الخ
اذا قومك ۞ قريش ۞ منه يصدون ۞ يضجون فرحا بانه اسكت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن قراه بضم الصاد فمعناه من اجل هذا المثل يعرضون
عن الحق وعن الكسائى هما لغتان كيعرش ويعرش قال الواحدى اذا قومك
المؤمنون يضجون من هذا يعنى غما وشكا ۞ وقالوا آلهتنا خير ۞ عندك
ام هو ۞ اى عيسى فان كان هو حصب جهنم فليكن آلهتنا كذلك ۞ ما ضربوه
اى المثل ۞ لك الا جدلا ۞ لاجل الجدل فانه معلوم لكل من له نظر ان الذى تعبدونه
الاصنام سيما اذا جعل ما لغير العقلاء على ما هو المتبادر الى الفهم عند الاطلاق

يعنى ان اما جملة حالية او خبر لهذه الانهار والواو للحال لا للعطف على ملك مصر كما قلنا ه

فان الحكم بانه خير مستفاد من الابصار

فجعلناهم قدوة للآخرين من الكفار يقتدون بهم فى استحقاق مثل عقابهم لاتيانهم بمثل افعالهم

بل هم قوم خصمون • فهذا رد الله تعالى عليه اجمالاً وتفصيله في موضع آخر حيث قال
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى • كالملائكة وعيسى وعزير اولئك عنها مبعدون
ان هو الا عبد انعمنا عليه • بالنبوة • وجعلناه مثلاً • امراً عجيباً
لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم • بدلكم • ملائكة في الارض يخلفون
اي يخلفونكم في الارض يعبد ونبي فالملائكة وعيسى لا يستحقون الالوهية
وقيل معنى لجعلنا منكم لولدنا منكم يا رجال الملائكة كما ولدنا عيسى من غير فحل
لتعرفوا ان الملائكة مثلكم اجسام وان الله تعالى قادر على كل شيء • وانه عيسى
لعلم للساعة • اي علامتها فان نزوله من اشراطها وقيل ما وضعت على يديه
من احياء الموتى وغيرها كفى به دليلاً على علم الساعة وقيل الضمير للقرآن فان فيه
الدلالة عليها • فلا تمترن بها • لا تشكن فيها • واتبعون • اي شرعي وما اخبركم
به • هذا صراط مستقيم • اي ما ادعوكم اليه صراط لا يضل سالكه
ولا يصدنكم الشيطان • عن اتباعه • انه لكم عدو مبين • ولما جاء عيسى بالبينات
قال قد جئتكم بالحكمة • النبوة • ولأبين لكم • هو من عطف الجملة اي جئتكم
بالحكمة وجئتكم لابين لكم وجاز عطفه على محذوف تمام اي جئتكم بالحكمة
لمصالحكم ولابين • بعض الذي تختلفون فيه • اي بعضاً توضيحه صلاح
دينكم وبعض لما انتم تختلفون فيه من احكام التوراة فان الذي لم تختلفوا فيه اصلاح في
الى تبيين • فاتقوا الله واطيعون • ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم
فاختلف الاحزاب من بينهم • الفرق المتحزبة منهم من يقر بانه عبد ورسول ومنهم
من يدعي انه ولد الله وهو الله ومنهم من يدعي انه كذاب • فويل للذين ظلموا
من عذاب يوم اليم • هل ينظرون • ينتظرون • الا الساعة ان تأتيهم
الا اتيان الساعة وان تأتيهم بدل من الساعة • بغتة • فجأة مفعول مطلق
وهم لا يشعرون • لانكارهم ولانهماكهم في دنياهم يعني انها تأتيهم لا محالة
فكأنهم ينتظرونها • الاخلاء • يومئذ بعضهم لبعض عدو • يومئذ ظرف
عدو والفصل بالمبتدا غير مانع • الا المتقين • فان محبتهم تبقى • يا عباد
حكاية لما ينادى به المتحابون المتقون • لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون الذين

منصوب

منصوب على المدح • آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم وازواجكم
المؤمنات • تحبرون • تسرون • يطاف عليهم بصحاف • جمع صحفة
من ذهب واكواب • جمع كوب وهو كوز لا عروة له • وفيها • في الجنة
ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين • بمشاهدته وكانه لم يعتد بمستلذات
السمع والشم والذوق في جنب مستلذات العين فلم يذكرها • وانتم فيها
خالدون • وهو من اتم النعم • وتلك الجنة • المذكورة • الجنة التي اورثتموها
بما كنتم تعملون • الجنة اما خبر والتي اورثتموها صفتها والتي خبر وهما صفتان
والظرف خبر • لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون • يبقى بعضها ابداً لا تخلو شجرة
عريانة من ثمرة • ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون • فيها • لا يفتر عنهم
لا يخفف ولا ينقص • وهم فيه • في العذاب • مبلسون • ساكتون سكوت يائس
وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين • على انفسهم • ونادوا يا مالك ليقض علينا
ربك • من قضى عليه اذا اماته وهو تمني الموت من فرط شدتهم وحيرتهم وهذا
الكلام والنداء قبل الابلاس قبل ان يقال لهم اخسؤوا فيها ولا تكلمون • قال
انكم ماكثون • المكث يشعر بالانقطاع ولا انقطاع ففيه استهزاء
لقد جئناكم بالحق • جواب من الله تعالى بعد جواب الملك وفي قال ضمير يرجع الى
الله تعالى • ولكن اكثركم للحق كارهون • ام ابرموا • احكموا • امراً • في رد الحق
بحيل ومكر • فانا مبرمون • كيدنا في مجازاتهم • ام يحسبون انا لا نسمع
سرهم • ما يخفون من غيرهم • ونجواهم • ما تكلموا به فيما بينهم • بلى
نسمعها • ورسلنا • اي الحفظة • لديهم يكتبون • ذلك • قل ان كان
للرحمن ولد فانا اول العابدين • لذلك الولد فحمل ثبوت الولد ملزوماً ملا
منتف محال في اعتقاده وهو عبادته للولد لكن اللازم منتف فكذا الملزوم
والغرض نفي الولد على ابلغ وجه قال تعالى لو اراد الله ان يتخذ ولداً الآية وقال
بعضهم معناه ان كان له ولد في زعمكم فانا اول الموحدين لله تعالى فان من عبد الله تعالى
فقد دفع ان يكون له ولداً ومعناه فانا اول الآنفين من ان يكون له ولد او المنكرين
لما قلتم يقال عبد يعبد اذا اشتد انفه او ان نافية وما كان للرحمن ولد فانا اول من

نقل عن قتادة ومجاهد انه لما نزلت ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم قالت قريش ...

بذلك سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون من كونه
ذا ولد فذرهم يخوضوا فى الباطل ويلعبوا فى الدنيا حتى يلاقوا
يومهم الذى يوعدون اى القيمة وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله
اى هو اله فيهما فالظرف متعلق باله لما فيه من معنى الوصفية اذ الاله بمعنى المعبود
بالحق وهو الحكيم فى التدابير العليم بكل شئ فلا يحتاج الى ولد
وتبارك الذى له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة
لا عند غيره واليه يرجعون للجزاء ولا يملك الذين يدعون من دونه
اى آلهتهم الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله الا من شهد
بالحق بالتوحيد وهم يعلمون حقيقة ما شهدوا به ولا يكونون
منافقين والاستثناء متصل اى ولا يملكها احد من المعبودين الا الموحدون كالملائكة
وعيسى فان لهم الشفاعة باذنه لمن ارتضى او منقطع ان خص الذين بالاصنام
ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون يصرفون من عبادته الى عبادة غيره
وقيله بالنصب مفعول مطلق اى وقال رسول صلى الله عليه وسلم قيله اى شكى الى ربه
شكواه من قومه فقال يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون او عطف على سرهم
ونجواهم او على محل وعنده علم الساعة اى يعلم الساعة وقيله وبالجر عطف
على الساعة اى عنده علم قيله فاصفح اعرض عنهم ولا تجادلهم بمثل
ما يخاطبونك من الكلام السيئ وقل سلام اى امرى وشانى تسلم منكم مسالمة
فسوف تعلمون عاقبة ما فعلوا تهديدا ووعيدا لهم ومن قرأ
بالتاء فهو ايضا من مقول قل والحمد لله رب العالمين والصلوة على نبيه

سورة الدخان خمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين الواو
للعطف ان كان حم مقسما به باضمار حرف القسم والجواب قوله انا انزلناه
اى الكتاب المبين فى ليلة مباركة قال تعالى انا انزلناه فى ليلة القدر انزل
فيها جملة واحدة من اللوح الى بيت العزة من السماء الدنيا ثم انزل مفصلا بحسب

الوقائع

يعنى فى آله تضمين معنى المعبود نحو ابو حاتم فى الحى او نحو يعنى المعبود بحق

فى التفسير ... هو ضمير يرجع الى ... يعنى الصلة ... عليه

يعنى الآلهة وان كان اسما للمعبود مطلقا لكن غلبة العرف بالمعبود بحق ولهذا اصل الآلهة الا ... كثرة المعبودات الباطلة

الوجه الاول قال الاخفش وتقدير وقلنا ... يا رب ... عاصيا وعلى ... فذلك على طريق الالتفات كانه قد نفذ التحرف عليهم

الوقائع وعن بعض هى ليلة النصف من شعبان انا كنا منذرين محذرين
بانزال الكتاب مستأنفة يبين فائدة الانزال فيها فى تلك الليلة
يفرق يفصل ويثبت كل امر حكيم محكم اذ يثبت فيها من الارزاق
والاعمال وجميع امورهم الى السنة الآتية قال تعالى تنزل الملائكة والروح فيها
باذن ربهم من كل امر امرا من عندنا نصب على الاختصاص اى اعنى بهذا امرا
حاصلا من عندنا او حال من كل او من ضمير حكيم انا كنا مرسلين الى الناس
تتلو عليهم آياتنا بدل من انا كنا منذرين اى انزلنا القرآن لان من عادتنا ارسال
الرسل رحمة من ربك مفعول له وقيل انا كنا علة ليفرق ورحمة مفعول له
ويفصل الامور بينها لان من شأننا ارسال الرحمة وفصل الامور من باب الرحمة
انه هو السميع العليم للاقوال والاحوال والرب لا بد ان يكون كذلك رب
السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين فى اقراركم بان الله خالق السموات
والارض تعرفوا مضمون الحكيم من ارسال الرسل وانزال الكتب
تعرفوا به فان الكفرة معترفون بان خالق الاشياء هو الله او معناه ان كنتم
مريدين اليقين فاعلموا ذلك لا اله الا هو يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم
الاولين بل هم فى شك يلعبون فى الدنيا رد لكونهم موقنين فارتقب
انتظر لهم يوم مفعول به لارتقب تأتى السماء بدخان مبين
هو الدخان الموعود الذى هو من علامة قرب القيمة المبين الواضح الذى
يراه كل احد واليه ذهب حبر الامة ابن عباس وكثير من الصحابة والتابعين رضى الله
عنهم مع الاحاديث من الصحاح والحسان يغشى الناس يحيط بهم اما المؤمن
فيصيبه كالزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره
هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب اى قائلين هذا اعثنا يا الهى موقنون
انا مؤمنون وعد بالايمان ان كشف عنهم كانه قيل ان تكشف فانا مؤمنون
انى لهم الذكرى من اين لهم التذكر وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا
معلم قال بعضهم يعلمه غلام اعجمى مجنون وقال بعضهم مجنون لا يأتى منهم
التذكر بهذا السبب فانه قد جاءهم اسباب اعلى من هذا السبب فما التفتوا اليها

يعنى ذكر ان بعد الانذار رحمة مفعول له ... لان الانذار ارسال الرسل لاجل الرحمة ... تعليل ... العلية ... الرحمة ... العرب ... لا ارسال الرسل لاجل الرحمة

يعنى ان كنتم موقنين شرط لمضمون الجملة الملقاة اليهم على طريقتهم تنزيل وجود الشئ منزلة عدمه وجعل ايقانهم ... العدم ... الرب الذى ارسل الرسل وانزل الكتب رحمة ... ذلك السميع العليم الذى ... من العدم الى الوجود وان كان ... من ايقان لكن ... ليس بايقان ... الرسل رحمة ... الرب

انا كاشفوا العذاب قليلا زمانا قليلا لان يكشف الله تعالى الدخان قبل بعد اربعين
يوما فيشتدون ولا يعودون بعدهم انكم عائدون في الكفر ولا تلبثوا ان تكونوا
قد اقلعوا عن كفرهم بالكلية ثم عادوا اليه قال تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا
فيها قال قتادة انكم عائدون الى عذاب الله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى
هو يوم القيمة انا منتقمون منهم والعامل في يوم فعل دل عليه انا منتقمون
لا انا لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبله او بدل من يوم تأتي وعن ابن مسعود وبعض آخر من السلف
ان المراد من الدخان الظلمة التي في عام القحط من قلة الامطار وكثرة الغبار و
يرى الجائع كهيئة الدخان من المجاعة من ضعف بصره حين دعا عليهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فالتجأوا وقالوا ادع الله تعالى لان كشف عنا لنؤمنن بك فدعا وكشف
ولم يؤمنوا فانتقم الله تعالى منهم يوم بدر وهو البطشة الكبرى ولقد فتنا قبلهم
قبل قريش قوم فرعون وجاءهم رسول كريم على الله ان ادوا الي ان مفسرة
الي عباد الله بني اسرائيل وارسلوهم معي ولا تعذبوهم اني لكم رسول امين
على الوحي وان لا تعلوا على الله بترك طاعته اني اتيكم
بسلطان مبين حجة ظاهرة على صدق قولي واني عذت بربي وربكم
التجأت الى الله تعالى ان ترجمون تقتلوني او تشتموني فان الرجم باللسان
وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون كونوا بمعزل مني لا انتم تصلون الى بسوء فدعا ربه شاكيا
بعد ما كذبوه ان هؤلاء اي بانهم قوم مجرمون فاسر بعبادي اي فقال الله
اذا كان الامر كذلك فاسر ببني اسرائيل ليلا قبل الصبح انكم متبعون
يتبعكم القبط واترك البحر رهوا اي اتركه حين قطعته وعبرت ساكنا كهيئته
ولا تأمره بان يرجع الى مكانه وذلك لما جاوزوا اراد ان يضربه بعصاه حتى يعود كما
كان ليصير حائلا بينهم وبين فرعون فامره الله تعالى ان يتركه على حاله انهم جند
مغرقون كم تركوا كثيرا تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم
في مصر وقراه ونعمة كانوا فيها فاكهين متنعمين كذلك مثل ذلك الاخراج
اخرجناهم منها واورثناها عطف على الفعل المحذوف قوما آخرين
بني اسرائيل فما بكت عليهم السماء والارض لكل مؤمن باب في السماء ينزل منه

رزقه ويصعد فيه عمله فاذا مات اغلق بابه فبكى عليه واذا فقده مصلاه
من الارض بكت عليه وليس للقبط عمل صالح فما بكت وكلام بعض السلف على انه كان البكاء
المذكور لكل مسلم واما بكاء السماء مطلقا فما كان منذ كانت الدنيا الا على اثنين يحيى بن زكريا
وحسين بن علي عليهما السلام لما قتلا احمرت السماء وبكت وقيل مجاز عن عدم الاكتراث
بهلاكهم قالت العرب في موت عظيم بكته الريح واظلمت له الشمس وما كانوا منظرين
ممهلين الى وقت آخر ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين قتل الابناء
واستخدام النساء من فرعون حال من ضمير المهين او بدل من العذاب انه كان عاليا
من المسرفين في الشرارة ولقد اخترناهم بني اسرائيل على علم عالمين بانهم
احقاء على العالمين على عالمي زمانهم وآتيناهم من الآيات على يدي
موسى ما فيه بلاء اختبار او نعمة مبين ان هؤلاء قريشا لكلامهم
فيهم وحكاية القبط لتذكيرهم ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى التي
هي بعد الحيوة الدنيا وليست بعدها موتة القبر ولا حيوة فيه وما نحن بمنشرين
من هيئة نفوا ولا يقولهم الا موتتنا الاولى الاحياء في القبر نفي الاماتة فيه
ثم نفوا البعث والاحياء بعد القبر وهي ضمير مبهم يفسره الخبر وما نهاية الامر
الا الموتة التي بعد حيوة الدنيا يعني ليس بعده الا الفناء المحض ولهذا صرحوا
بقولهم وما نحن بمنشرين فاتوا بآبائنا ان كنتم صادقين اي ان صدقتم انه
يمكن النشور بعد الموت فاسألوا ربكم احياء من مات من آبائنا حتى نعلم
صدق ما تقولون اهم قريش خير في القوة والمنعة ام قوم تبع
وهم سبا اهلكهم الله تعالى وخرب بلادهم وفرقهم شذر مذر وتبع اسم لمن ملك
منهم كما ان كسرى لمن ملك الفرس وقيصر للروم وفرعون لمصر والنجاشي للحبشة وهو
الذي بنا سمرقند وفي الحديث لا ادري اكان تبع نبيا ام لا وقد ورد ايضا لا تسبوا
تبعا فانه كان قد اسلم وهو كان في زمن موسى عليه السلام والذين من قبلهم
من الامم الكافرة اهلكناهم هددهم قريشا انهم كانوا مجرمين كقريش
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما بين الجنسين لاعبين لاهين
ما خلقناهما الا بالحق بسبب الحق وهو البعث والجزاء وغيرها ولكن اكثرهم لا يعلمون

إن يوم الفصل فصل الحق عن الباطل أو المحق عن المبطل ميقاتهم وقت موعدهم
أجمعين يوم لا يغني بدل من يوم الفصل مولى أي مولى كان من قرابة أو غيرها
عن مولى أي مولى كان شيئا من الإغناء مصدر ولا هم ينصرون
الضمير لما للمولى الأول إذ هم ليسوا ناصرا ولا منصورا وجاز عوده إلى الثاني
أو إليهما إلا من رحم الله بدل من واو ينصرون أو نصب على الاستثناء منه فإنه
جاز النصب والمختار البدل والمراد المؤمنون إنه هو العزيز الغالب الذي
لا يغلب الرحيم لمن كان أهل الرحمة إن شجرة الزقوم سبق في الصافات
بيانه طعام الأثيم كثير الآثام أي الكافر لدلالة الكلام فيه كالمهل وهو دردي
الزيت وقيل هو ذائب الفضة والنحاس يغلي في البطون ومن قرأ يغلي
بالياء فباعتبار أن الشجرة طعام الأثيم كغلي الحميم غليانا مثل غليان الماء
الشديد الحرارة خذوه أي قلنا للزبانية خذوا الأثيم فاعتلوه سوقوه
بعنف إلى سواء الجحيم وسطها ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم
الملك يضربه بحديد فيفتح دماغه ثم يصب الحميم على رأسه فيسلت ما في بطنه
من الأمعاء فيمرق على كعبيه أعاذنا الله تعالى من ذلك ذق إنك أنت العزيز
الكريم أي وقولوا له ذلك سخرية وتقريعا وعن عكرمة أنه عليه السلام قال
لأبي جهل إن الله تعالى أمرني أن أقول لك أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى فقال ما تستطيع
ولا صاحبك من شيء أني أمنع أهل بطحاء وأنا العزيز الكريم فقتله الله تعالى يوم بدر
وأذله وعيره بكلمة وقال له ذق إنك أنت العزيز الكريم وذكر غير واحد من السلف أن
المراد من الأثيم أبو جهل إن هذا العذاب ما كنتم به تمترون ما تشكون فيه
إن المتقين في مقام موضع إقامة أمين يأمن صاحبه عن كل مكروه في
جنات بدل من في مقام وعيون يلبسون خبر ثان أو حال أو استئناف
من سندس ما رق من الحرير وإستبرق ما غلظ منه متقابلين
لا يجلس أحد منهم وظهره إلى غيره لأن بينهم كذلك أي الأمر كذلك أو
آتيناهم مثل ذلك وزوجناهم بحور قرناهم بهن والحور النساء النقيات البياض
عين عظيمة العينين يدعون فيها بكل فاكهة يأمرون بإحضار أنواع الفوا

آمنين

اما جعله بدلا او الاستثناء من ينصرون الاول ليكون دليلا على جواز شفاعة المؤمنين ففيه بعد لا يخفى ه

يعني التذكير باعتبار الخبر فان كالمهل خبر بعد خبر وكذلك تغلي فلا بد ان يكون الضمير حالا اسم ان وهو الشجرة ولا وجه للجار خبر المبتدأ ه

كذا نقل عن ابن عباس وقتادة ه

على هذا فقيل بمعنى مفعول ... لا امن من العوائق ... ه

يعني حال من ضمير الخبر ه

فعلى الثاني كذلك مصدر فعل محذوف عطف عليه وزوجناهم ... اشارة الى نفس مضمون الفعل ه

آمنين من كل مكروه لا يذوقون فيها الموت بل يحيون فيها أبدا إلا الموتة
الأولى لكن ذاقوا الموتة الأولى في الدنيا وقيل الاستثناء للمبالغة فإن الغرض
إعلام أنهم لا يذوقون الموت أصلا كأنه قال لو فرضنا ذوق الموت في الجنة لما ذاقوا
إلا الموتة الأولى وذوق تلك الموتة محال لأنها ماضية فالذوق محال ووقاهم
عذاب الجحيم فضلا أي أعطي كل ذلك تفضلا من ربك ذلك هو الفوز
العظيم فإنما يسرناه سهلنا القرآن بلسانك فإنه بلغتك لعلهم يتذكرون
لكي يفهموه فيتعظوا به فارتقب انتظر ما يحل بهم إنهم مرتقبون ما يحل بك من الدا

سورة الجاثية ثلاثون وسبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب إن كان حم
اسما للسورة مبتدأ فلا بد من تقدير أي تنزيل الكتاب إذ السورة نفسها ليست
تنزيلا فإن كان المراد من الكتاب السورة ففيه إقامة الظاهر مقام المضمر كما تقول
شعر نابغة شعره وإن كان المراد القرآن فالمعنى على التشبيه أي تنزيل حم كتنزيل
سائر القرآن في بيان الهداية والإعجاز والحكمة من الله العزيز الحكيم
وقيل حم قسم وتنزيل صفته وجوابه قوله تعالى إن في السموات والأرض لآيات
للمؤمنين كالكواكب والحيوان والمعادن وفي خلقكم وما يبث
عطف على خلقكم من دابة آيات لقوم يوقنون من قرأ برفع آيات فعلى
محل اسم إن ومن قرأ بنصبها فعلى لفظه واختلاف الليل والنهار وما
أنزل الله من السماء من رزق أي المطر فإنه سبب الرزق فأحيا به الأرض
بعد موتها وتصريف الرياح جنوبا وشمالا وغيرها آيات لقوم يعقلون
في آيات قراءتان على الوجهين عطف على معمولي عاملين مختلفين إلا أن تقول
اختلاف عطف على في السموات بتقدير في لا أنه عطف على السموات تلك
الآيات آيات الله دلائله نتلوها عليك حال عاملها معنى الإشارة
بالحق ملتبسين أو ملتبسة به فبأي حديث بعد الله أي بعد حديثه
وآياته دلائله أو كتابه فتكون العطف لمغايرة الوصفين وهو كقولهم أعجبني

على التوجيه الاول الاستثناء منقطع وعلى الثاني متصل ... او الجنة والمعنيين ه

شارحها بالكون فيها ... وكانه فيها ه

يعني نصب فضلا بفعل محذوف ولا يجوز ان يكون حالا والمراد ان جميع ما اعطي في الجنة فضل ورحمة ه

قد مر في سورة حم المؤمن وجه آخر في اعرابه وهو ان يكون حم مبتدأ وتنزيل الكتاب ... الكتاب خبره ه

لا على المضاف اليه لانه ضمير مجرور يقبح العطف عليه ... تقديره وفي خلقكم وخلق ما يبث ه

زيدوكو مدى عجيبى كرمه فمعنى بعد الله وآياته بعد آياته وتقديم اسم الله للتعظيم
يؤمنون ويل لكل أفاك أثيم كذاب كثير الإثم يسمع آيات الله تتلى عليه
ثم يصر على كفره وثم لاستبعاد الإصرار بعد السماع مستكبرا عن الايمان
كأن لم يسمعها أي كأنه والجملة حال أي يصير مثل غير السامع فبشره بعذاب
أليم وإذا علم من آياتنا شيئا أي علم شيئا أنه من الآيات اتخذها هزوا
مقتضى الظاهر ضمير مذكر لراجع إلى شيئا فأنثه لأن الشيء آية أو لأنه راجع
إلى الآيات يعني إذا علم شيئا أنه من جملة الآيات تجاوز في الاستهزاء إلى جميع الآيات
إجمالا أولئك لهم عذاب مهين من ورائهم من خلفهم جهنم فإنه بعد
آجالهم أو من أمامهم ولا يغني لا يدفع عنهم ما كسبوا شيئا من الأموال
ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء أي الأصنام ولهم عذاب عظيم هذا
القرآن هدى كامل في الهداية والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من
رجز هو أشد العذاب أليم الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره
بتسخيره ولتبتغوا من فضله بالتجارة وغيرها ولعلكم تشكرون
هذه النعمة وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض مسخرات لنا من حيث أنا
ننتفع بهما جميعا منه منه حال من ما أي كائنة من الله تعالى وجميعا حال
من فاعل منه أو تقديره هي من الله تعالى جميعا إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون
قل للذين آمنوا يغفروا حذف المقول لدلالة الجواب عليه أي قل لهم اغفروا
إن تقل لهم اغفروا يغفروا أي يعفوا للذين لا يرجون أيام الله لا يخافون
وقائعه ونقمته كانوا في الابتداء مأمورين بالصبر على المشركين ثم نزلت آية
القتال ومن بعضهم أنها نزلت في عمر حين هم أن يبطش بمن شتمه بمكة فأمر
بالعفو فعلى هذا لم تكن الآية منسوخة ليجزي قوما بما كانوا يكسبون
أي اعفوا أنتم عنهم ليجزيهم الله تعالى سوء أعمالهم ويكون تنكير قوما للتحقير
وقيل المراد بالقوم المؤمنون الذين صبروا والمراد بما كانوا يكسبون
المغفرة والعفو فالتنكير للتعظيم من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها
ثم إلى ربكم ترجعون فيجازيكم ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم

الحكمة

مستكبرا إما حال من ضمير يصر وكأن لم يسمعها أو الثاني حال من ضمير مستكبرا ه

يعني من آياتنا شيئا مفعول علم ه

يعني منه خبر مبتدأ محذوف وجميعا حال من فاعل الظرف أعني منه ه

الواحدي مع ابن شرطه في أول التفسير الأربع تفسير ابن عباس هذه الآية على الوجه الأول ... تعقل النسخ عماد اليقين ه
على الوجه الأول قاله الشيخ عماد الدين ابن كثير ونقله عن ابن عباس وقتادة ومجاهد ... الوجه وإما ... فقد فسره بالجهنم والأول نقله عن القرظي والسدي والثاني عن ابن عباس وقتادة فبين القولين مخالفة ه

الحكمة وفصل الخصومات والنبوة إذ فيهم كثير من الأنبياء ورزقناهم
من الطيبات كالمن والسلوى وفضلناهم على العالمين عالمي زمانهم
وآتيناهم بينات من الأمر أدلة من أمر الدين فما اختلفوا في الأمر
إلا من بعد ما جاءهم العلم الموجب لزوال الخلاف بغيا حسدا
وعداوة بينهم وعن بعض معناه آتيناهم أدلة على مبعث محمد عليه السلام
فما اختلفوا إلا بعد القرآن حسدا إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة
فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك يا محمد على شريعة سنة وطريقة
من الأمر من الدين فاتبعها ولا تتبع أهواء آراء الذين لا يعلمون
إنهم لن يغنوا يدفعوا عنك من الله من عذابه شيئا إن اتبعتهم
وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين لا تواليهم فإنما يوالي
الظالمين من هو مثلهم وأما المتقون فوليهم الله تعالى وهم موالوه هذا
القرآن بصائر للناس يبصرهم رشدهم وهدى ورحمة لقوم يوقنون
يطلبون اليقين أم حسب بل أحسب فالهمزة للإنكار الحسبان
الذين اجترحوا اكتسبوا السيئات أن نجعلهم نصيرهم كالذين آمنوا
وعملوا الصالحات أي مثلهم سواء محياهم ومماتهم بدل من ثاني مفعولي
نجعل والضمير للمسيئين ومحياهم ومماتهم مرفوع على الفاعلية أي مستويا محيا
المسيئين ومماتهم ومحياهم رغدا ومماتهم نكدا والضمير لهم وللمحسنين
مستويا محيا الفريقين وهم في طاعة وهؤلاء في معصية ومماتهم وهم في البشرى
بالرحمة وهؤلاء في اليأس منها فهم كرم في الدنيا والآخرة ومنصوب بتقدير
يعني وقيل حال عن المفعول الأول أي مستويا في البعد عن الرحمة أو من المفعول
الثاني أي مستويا في القرب من الرحمة ومن قرأ برفع سواء فالجملة بدل أيضا
كما تقول حسبت زيدا أبوه منطلق ساء ما يحكمون أي بئس حكمهم
هذا وخلق الله السموات والأرض بالحق أي كيف يستوي وقد خلقهما
بالحق المقتضي للعدل ولتجزى كل نفس بما كسبت عطف على معنى بالحق
فإنه يعني خلقها بالعدل وخلقها للعدل والجزاء وعطف على علة محذوفة

يعني إن اتبعتهم حتى عدلت إلى ديارك فلا بد من أن يلحقك غضب الله وعقابه غير متمكنين دفعه عنك ه

أي لا يجعل الكفار في حال استواء محياهم ومماتهم في البعد عن رحمة الله مثل المؤمنين في القرب ه

أي يجعل المؤمنين في حال استواء محياهم ومماتهم في القرب من رحمة الله مثل الكفار في البعد ه

بدل من ثاني مفعولي نجعل ... آمنوا ه

وهم لا يظلمون فاذا استوى المسيء والمحسن فلا يكون للعدل والجزاء وكون
المحسن مظلوما أفرأيت من اتخذ إلهه هواه من لا يطاوع ربه بل
يطاوع هواه فهواه ربه وأضله الله على علم حال من الفاعل اي عالما بضلاله
في الازل او من المفعول اي بعد بلوغ العلم وقيام الحجة عليه وختم على سمعه
وقلبه وجعل على بصره غشاوة فلا يتعظ ولا ينظر بعين الاعتبار
فمن يهديه من بعد الله من بعد اضلال الله او من غير الله كما ... أفلا تذكرون
وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا اي نموت بعضنا
ويحيا بعضنا والمراد نفي الحيي والمميت وعلى هذا يكون نقوله وما يهلكنا
الا الدهر مبين له اي لا يموت الا بطول العمر ومرور الزمان وقيل هذا
اثبات للتناسخ فانه عقيدة اكثرهم وما لهم بذلك الذي يقولون
من علم انهم الا يظنون اذ لا دليل لهم بوجه واذا تتلى عليهم آياتنا
بينات على خلاف معتقدهم بينات واضحات الدلالة ما كان
حجتهم متشبثهم في المعارضة الا ان قالوا ائتوا بآبائنا الاموات
حتى نستدل بالبعث وحتى يشهدوا ان كنتم صادقين قل الله يحييكم
من العدم ثم يميتكم ثم يجمعكم في القبر الى يوم القيامة لا ريب فيه فان
يوم القيمة فان من قدر على الابتداء من العدم الذي هم مقرون به او هو جلي
ظاهر لا ينكره الا غبي قدر على الاعادة بطريق الاولى ولكن اكثر الناس
لا يعلمون لقصور نظرهم ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم
الساعة القيمة يومئذ تاكيد للاول يخسر المبطلون وترى
كل امة جاثية باركة على الركب حتى ابرهيم عليه السلام مستوفزة او
مجتمعة للحساب كل امة تدعى الى كتابها الذي فيه اعمالها وقرئ
بنصب كل فهو بدل من الاول اليوم تجزون ما كنتم تعملون اي يقال
ذلك هذا كتابنا اي ديوان الحفظة الذي كتبوا بامرنا ينطق عليكم
بالحق يشهد عليكم بلا زيادة ولا نقصان انا كنا نستنسخ نأمر
الملائكة بالاعمال الى السماء ما كنتم تعملون عن ابن عباس وغيره رضي الله عنهم

قيل معناه اضله الله حال كونه عالما لان ضلال المعاند من علم ه

قيل نموت نحن ويحيي اولادنا او نكون مواتا نطفا في الاصلاب ونحيي بعد ذلك ... الموت والحيوة ... الحيوة والبعث ه

اي نموت نحن ثم نصير روحانيين فنحيي بحيوته حيا ثانيا ه

وهو بالتاكيد اشبه لكن الزمخشري جعلها بدلا ه

وهو اذا جثى بجهنم ترى زفرة لا يبقى احد الا جثى على ركبتيه حتى ابرهيم وعيسى عليهم السلام قاله مجاهد وكعب الاحبار ... البغوي

المراد من الكتاب الجنس فلم يقل كتبها

وهذا بالبلاغة اولى لانه يفيد ... زيد فائدة ... او تقديره ... كونه حالا ه

اذا اصعدنا الملائكة بالاعمال الى السماء يامرون بالمقابلة على ما في اللوح
فلا يزيد ولا ينقص ثم قرأ انا كنا نستنسخ الآية فاما الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين واما الذين
كفروا أفلم تكن عطف على محذوف اي فيقال لهم ألم تأتكم رسلي فلم تكن
آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين واذا قيل انكم ان وعد الله
حق اي موعوده كائن او متعلق الوعد كائن والساعة لا ريب فيها قلتم
ما ندري ما الساعة اي شيء هي ان نظن الا ظنا اي نظن الا ظنا حقيرا
او ما نعتقد الا ظنا لا علما وما نحن بمستيقنين انها كائنة واما اخبرتم
في انكارها فلعله حين عتوهم في عناد او هذا كلام بعضهم وبدا ظهر
لهم سيئات اي قبائح ما عملوا او جزاء سيئات اعمالهم وحاق
احاط بهم ما كانوا به يستهزءون اي جزاؤه وقيل اليوم ننساكم
نعاملكم معاملة الناسي فنترككم في العذاب كما نسيتم لقاء يومكم هذا
اي لقاء ما فيه من الجزاء وتركتم العمل له جعل الظرف مجرى المفعول به
واضاف اللقاء اليه ومأواكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بأنكم اتخذتم
آيات الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا فنسيتم حيوة الآخرة فاليوم لا يخرجون
منها من النار ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم ان يرضوا ربهم ويزيلوا
العتب فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء
العظمة في السموات والارض وهو العزيز الحكيم فيما امر
وقضى وهذا الاخبار كانه كناية او مجاز عن الامر بالحمد فلله الحمد والثناء والعظمة

سورة الاحقاف ثلثون وخمس آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله
العزيز الحكيم قد مر تفسيرها في التي قبلها ما خلقنا السموات والارض
وما بينهما الا بالحق واجل مسمى الا خلقا ملتبسا بما تقتضيه الحكمة
وبتقدير مدة معينة ينتهي اليها السموات والارض وهو [illegible]

حذف العزل؟ المعطوف عليه اكتفاء بالمقصود واستغناء بالقرينة ه

... الفعل لا يحتمل الا مصدره ... لصحة الاستثناء فاجاب بانه يحمل على المصدر بالنوع او على تضمين الفعل ... محمول على التقديم والتاخير اي ما نحن الا نظن ظنا وما نحن ... قاله الزمخشري فانه كلام قاصر عن حل الاشكال فانظر وتفكر ه

فتقديره كما نسيتم ما في يوم ه

وقيل خلقها بمدة معينة وهو من الخمسة ايام • والذين كفروا عما انذروا
من هول ذلك اليوم • معرضون • قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني
بدل من ارايتم • ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات • اي اخبروني
عما تدعون من دون الله وتجعلونه شركاء واخبروني اي جزء من اجزاء
الارض استبدوا بخلقه دون الله تعالى ام لهم مع الله شركة في خلق
السموات • ائتوني بكتاب من قبل هذا • الاشارة الى القران • او اثارة من علم
بقية من علم بقيت من علوم الاولين تدل على صحة ما انتم عليه من الشرك • ان
كنتم صادقين • في دعويكم • ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له
الى يوم القيمة • اي لا اضل ممن يعبد من لا يستجيب له لو سمع دعاءه ابدا
ويتجاوز عن عبادة سميع مجيب خبير • وهم عن دعائهم غافلون • لانهم جمادات
صم لا يبصرون ولا يعقلون • واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء • اي كان الناس
للمعبودين اعداء لانهم تسببها ووقعوا في التهلكة • وكانوا • اي المعبودون
بعبادتهم كافرين • جاحدين لعبادتهم يقولون تبرانا اليك ما كانوا ايانا
يعبدون • واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للحق • اي قالوا
لاجل الايات الواضحات وفي شانها • لما جاءهم • من غير تامل • هذا
سحر مبين • ام يقولون افتراه • اضراب عن ذكر تسميتهم اياه
سحرا الى ما هو اشنع فانه من الانكار والتعجب • قل ان افتريته • على الفرض
فلا تملكون لي من الله شيئا • لا تقدرون على دفع عقابه على الافتراء فكيف
اجترئ عليه من اجلكم • هو اعلم بما تفيضون • تخوضون • فيه • من القدح
كفى به شهيدا بيني وبينكم • يشهد بصدقي وبلاغي وبكذبكم وانكاركم
وهو الغفور الرحيم • لمن تاب وامن فلا تقنطوا من رحمته • قل ما كنت بدعا
من الرسل • بديعا منهم امركم بما لا يامرون به • وما ادري ما يفعل بي ولا بكم
لا ادري الى ما يصير امري وامركم في الدنيا وعن بعضهم معناه لا ادري ما
حالكم في الاخرة ثم نزل ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال
الصحابة هنيئا لك فقد علمنا ما يفعل الله تعالى بك فماذا يفعل بنا فانزل الله تعالى

... وفي رواية مسلم ما يفعل به

ليدخل

ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات الاية وعن بعضهم معناه لا ادري بماذا
تؤمر وبماذا تنهى بعد ذلك ولا ادري حالي وحالكم في الدارين على التفصيل
لا ادعي علم الغيب • ان اتبع الا ما يوحى الي • لا ابتدع من عندي شيئا
وما انا الا نذير مبين • قيل هو جواب عن اقتراحهم الاخبار عن الغيب وعن استعجال
المسلمين ان يتخلصوا من اذى المشركين • قل ارايتم ان كان • القران
من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل • هو عبد الله
ابن سلام فهذه الاية مستثناة من كون السورة مكية كما صرح به في تفسير
الكواشي وقد يؤول بان المراد ويشهد شاهد فيكون على طريقة ونادى
اصحاب الاعراف فالاية في حقه الحكم بانه يشهد بعد ذلك • على مثله
اي على مثل ما اخبر كقرانه وقيل المثل صلة • فامن واستكبرتم
فعطف كفرتم على كان وعطف واستكبرتم على شهد وعطف جملة شهد شاهد فامن واستكبرتم
على جملة كان من عند الله وكفرتم وجواب الشرط محذوف اي الستم ظالمين
ويدل عليه قوله • ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال الذين كفروا للذين
امنوا • اي لاجلهم • لو كان • اي الايمان • خيرا ما سبقونا اليه • فانهم
فقراء وعبيد واما نحن اشرفهم الاشراف • واذ لم يهتدوا به
اي بالايمان • فسيقولون هذا افك قديم • كما قالوا اساطير الاولين والعامل
في اذ محذوف فما لفاء مسبب عنه اي ظهر عنادهم فسيقولون وقيل السين
للتاكيد والمضارع للاستمرار بحيث يتناول الماضي فلا حاجة الى تقدير
ومن قبله • اي قبل القران • كتاب موسى • مبتدا وخبر • اماما ورحمة
نصب على الحال • وهذا كتاب مصدق • للكتب السماوية • لسانا عربيا
نصب على الحال • لينذر • النبي والكتاب علة مصدق • الذين ظلموا وبشرى
للمحسنين • عطف على محل لينذر • ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
اقروا بوحدانيته ثم استقاموا على التوحيد وثم للتراخي مرتبة الاستقامة
فانها الشاكلة • فلا خوف عليهم • مما يستقبلون • ولا هم يحزنون
على ما خلفوا • اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء • اي جوزوا جزاء

بما كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه لما ذكر الحق حيث عطف عليه
بالوصية بالوالدين كقوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الاية وقوله
ان اشكر لي ولوالديك احسانا مصدر بوصينا لانه بمعنى الزمناه الحسن
فى ابويه حملته امه كرها ووضعته كرها نصب على الحال اى ذات كره
او صفة لمصدر اى حملا ذا كره وهو المشقة وحمله وفصاله اى مدة حملهما
والفصال الفطام ثلثون شهرا فاقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا حط
عنه حولان كاملان لمن اراد ان يتم الرضاعة بقى ذلك وفى سورة لقمان وفصاله
فى عامين وعن ابن عباس رضى الله عنهما اذا وضعت لتسعة ارضعت احدى وعشرين
واذا وضعت لستة ارضعت اربعة وعشرين حتى اذا بلغ اشده
استحكم قوته وعقله قيل هو ما بين ثمانى عشرة الى اربعين وقيل ثلث وثلثين
الى اربعين وهو نهايته وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعنى الهمنى
ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى والنعمة الهداية والاسلام
وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لى فى ذريتى اجعل لى الصلاح ساريا فيهم
انى تبت اليك وانى من المسلمين قيل نزلت فى ابى بكر رضى الله عنه اجتمع له اسلام
ابويه واولاده جميعا ولم يكن ذلك لاحد من الصحابة وهذا ارشاد لمن بلغ الاربعين
ان يجدد الانابة الى الله تعالى فقد ورد من بلغ الاربعين ولم يغلب خيره شره
فليتجهز الى النار اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا اى طاعاتهم
فانها احسن من المباح ونتجاوز عن سيئاتهم فى اصحاب الجنة كائنين
معدودين فيهم وعد الصدق مصدر مؤكد لان نتقبل ونتجاوز
وعد الذى كانوا يوعدون بلسان الانبياء وعن على رضى الله عنه انا وعثمان
من الذين قال الله تعالى فيهم اولئك الذين نتقبل عنهم الاية قال عثمان
واصحابه اذ قال لهما ثلاثا والذى قال لوالديه اف لكما هو صوت يعلم به
ان قائله متضجر واللام للبيان اى هذا التأفيف لكما خاصة لما ذكر تعالى البار
بهما عقبه بحال العاقين لهما اتعداننى ان اخرج من قبرى حيا وقد خلت
مضت القرون من قبلى ولم يبعث منهم احد وهما الوالدان

يستغيثان

يستغيثان الله يسألان الله ان يغيثه بالهداية وقيل الغياث بالله منك
ويلك آمن يقولان له ذلك دعاء عليه بالهلاك والمقصود الحث والتحريض على
الايمان لا حقيقة الهلاك نصب على المصدر ان وعد الله حق فيقول
الولد ما هذا الذى تدعواننى اليه الا اساطير الاولين اباطيلهم التى
كتبوها اولئك خبر لقوله والذى قال والمراد بالذى الجنس القائل ذلك
القول حتى جاز ان يكون خبره مجموعا الذين حق عليهم القول كلمة العذاب
وانهم اهل النار فى امم كائنين معدودين فيهم قد خلت من قبلهم
من الجن والانس انهم كانوا خاسرين فى الدنيا والاخرة فى كل ما فات
وفى الاية ادلة على ضعف قول من قال انها فى شان عبد الرحمن بن ابى بكر قبل اسلامه
وفى النسائى لما بايع معاوية لابنه قال مروان سنة ابى بكر وعمر فقال
عبد الرحمن سنة هرقل وقيصر فقال مروان هذا الذى انزل الله تعالى فيه والذى
قال لوالديه الاية فبلغ عائشة رضى الله عنها فقالت والله ما هو به ولو شئت
ان اسمى الذى انزل الله فيه لسميته ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن ابا مروان
ومروان فى صلبه فمروان فضض من لعنة الله تعالى ولكل من الفريقين
درجات مما عملوا مراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر وتسمية الدركات درجات
للتغليب وليوفيهم اعمالهم اى جزاءها وعلته محذوف اى وقدر لهم جزاءهم
ليوفيهم وهم لا يظلمون بزيادة عقاب ونقص ثواب ويوم يعرض الذين
كفروا على النار من باب القلب للمبالغة اى تعرض النار عليهم ومعناه يعذبون
عليها اذهبتم اى يقال لهم يوم القيمة ذلك طيباتكم لذائذكم
فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فلم يبق لكم منها شئ فاليوم تجزون
عذاب الهون الذل بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق فان
التكبر يكون بحق وبما كنتم تفسقون رأى عمر رضى الله عنه فى يد جابر
لحما فقال ما هذا فقال لحم اشتهيته فقال اوكلما اشتهيت
اشتريت اما تخاف هذه الاية اذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا
واذكر اخا عاد اى هودا اذ انذر بدل من اخا عاد قومه بالاحقاف

اى هو داخلين فى زمرة اشباههم الكافرين الخاسرين من الجن والانس ه

فيكون علو صفة الدرجات وقيل معناه ولكل من الفريقين من اهل ما عملوا من الخير والشر درجات بما عملوا متعلق بمتعلق لكل ه

تفسير ابن عباس ... اليها كشف لهم عنها ... انه من باب القلب ... معنى الكشف لهم عن النار عرض النار عليهم واظهارها لهم ه

منازلهم فهم مساكنهم بين رمال جمع حقف وهو الرمل الكثير • وقد خلت النذر
حال من مفعول اذكر او معترضة بين انذر وبين ان لا تعبدوا • من بين يديه
قبله ومن خلفه • بعده فانذروا كما انذر • الا تعبدوا الا الله • ان مفسرة
او بان لا تعبدوا فان النهي عن الشيء انذار عن مضرته • اني اخاف عليكم عذاب يوم
عظيم • قالوا اجئتنا لتأفكنا • لتصرفنا • عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا • من العذاب
ان كنت من الصادقين • قال انما العلم عند الله • هو يعلم متى يأتيكم العذاب
ولا مدخل لي في الاستعجال • وابلغكم ما ارسلت به • فما على الرسول الا البلاغ
ولكني اريكم قوما تجهلون • لانكم تستعجلون بعذاب يحتمل الوقوع • فلما
رأوه • الضمير مبهم يفسره قوله • عارضا • وهو اما تمييز او حال او الضمير لما طلبوا
اتيانه • يعني سحابا عرض في افق السماء • مستقبل اوديتهم • متوجه اوديتهم
والاضافة لفظية ولذا وقع صفة للنكرة • قالوا هذا عارض ممطرنا • وكذا هذه
الاضافة لفظية استبشروا لانه قد حبس عنهم المطر • بل هو ما استعجلتم
من العذاب اي قال هود عليه السلام بل هو ما استعجلتم به من العذاب او الاضراب من الله
تعالى ولا قول ثمة بل هو عبارة عن سرعة استيصالهم كقوله تعالى فقال لهم الله
موتوا بعد قوله الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم فان معناه فاماتهم الله • ريح
اي هي ريح • فيها عذاب اليم تدمر • تهلك • كل شيء بامر ربها فاصبحوا لا يرى
اي جاءتهم الريح فدمرتهم فاصبحوا بحيث لو حضرتهم لا ترى • الا مساكنهم كذلك
نجزي القوم المجرمين • قيل كانوا تحت الرمال ثمانية ايام ولهم انين ثم قذفتهم
الريح في البحر • ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه • اي في الذي ما مكناكم فيه
من المال والقوة وكلمة ان نافية وقيل شرطية محذوفة الجواب اي في شيء
ان مكناكم فيه كان بغيكم اكثر وقيل صلة • وجعلنا لهم سمعا وابصارا
وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء • شيئا
من الاغناء وهو دفع عنهم شيئا من العذاب • اذ كانوا يجحدون بايات الله
ظرف جرى مجرى التعليل • وحاق • احاط • بهم ما كانوا به يستهزؤن • اي
العذاب فانهم استهزؤا به • ولقد اهلكنا ما حولكم • يا اهل مكة • من القرى

كحجر

قيل حال من مفعول انذر اي انذرهم معلما بان الرسل الذين بعثوا قبله والذين سيبعثون بعده كلهم منذرون مثل انذاره فعلى هذا العطف من خلفه على من بين يديه لما تنزيل الآتي منزل الماضي على طريقة ونادى اصحاب الاعراف واما على تقدير وياتي من خلفه تقبيا وبار بار داه

واما ان الضمير لما تعدنا فليس بشيء لانه لا معنى لقولك لما رأوا ما تعدنا الا بتكلف ه

مؤيد القول الثاني فان التعقيب في قوله فاصبحوا ه

اي مكنا بهم في مثل ما مكناكم والوجه الاول اما لفظا فلاستغنائه عن تقدير المضاف وزيادة ان ولما معنى فلموافقته الآيات الدالة على ان الامم السالفة قد مكنوا فيما لم يمكن فيه كفار قريش ه

كانوا يعني شيئا اما مصدر او مفعول ه

كحجر ثمود وقرى قوم لوط • وصرفنا الآيات • بيناها مكررا • لعلهم يرجعون
عن ضلالهم • فلولا • فهلا • نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة
اي الذين اتخذوهم متجاوزين الله تعالى آلهة متقربا بهم كما قالوا هؤلاء شفعاؤنا
فقربانا حال من المفعول الثاني اي الآلهة او مفعول له • بل ضلوا عنهم
لن ينفعهم عند نزول العذاب • وذلك • اي ضلال آلهتهم عنهم • افكهم
اي اثر صرفهم عن الحق • وما كانوا يفترون • وافتراؤهم وهذا كمن ادب احدا
فلم يتأدب فقطر منه سوء ادب فيقال له تقريعا هذا تأديبك • واذ صرفنا
املنا • اليك نفرا • جماعة دون العشرة • من الجن يستمعون القرآن • وهو عطف
على قوله اخاهم او واذكر اذ صرفنا • فلما حضروه • القرآن او رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا • بعضهم لبعض • انصتوا • لنسمع القرآن • فلما قضي • فرغ عن قراءته
ولوا • رجعوا • الى قومهم منذرين • اياهم بما سمعوا والاحاديث الصحاح في
الحسان بطرق مختلفة تدل على انه عليه السلام ذهب الى الجن قصدا فتلا عليهم
كما قاله كثير من العلماء ان استماعهم القرآن ليس مرة واحدة ولا يمكن توفيق الاحاديث
المتضادة الا بذلك فمرة في طريق الطائف ومرة في شعاب مكة ومرة في بوادي
المدينة • قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى • لم يذكروا عيسى
لان الانجيل فيه مواعظ وقليل نادر من الاحكام فهو كالمتمم للتورية وقيل
لانهم كانوا يهودا • مصدقا لما بين يديه • من كتب الله • يهدي الى الحق و
الى طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم
اي بعضها فان المظالم لا تغفر في حق الذمي بالايمان بخلاف الحربي فانه لا يتبع عليه
تبعته • ويجركم من عذاب اليم • ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض لا يعجز الله تعالى
فيفوته • وليس له من دونه اولياء • ينصرونهم • اولئك في ضلال مبين او لم
يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي • لم يتعب • بخلقهن
ولم يضعف عن ابداعهن • بقادر • خبر ان والباء لاشتمال النفي على ان وما
في حيزها كانه قال اليس الله بقادر • على ان يحيي الموتى بلى • مقررة للقدرة لوقوعه
تعالى ليس تقديرا • انه على كل شيء قدير • ويوم يعرض الذين كفروا على النار

لا يجوز ان يكون قربانا آلهة مفعولين ثانيا والهة بدلا لانه يكون معناه حينئذ اتخذوهم مجاوزين الله بدل الله في ذلك لما يتقرب به وهو فاسد لان الله لا يتقرب به بل يتقرب اليه فلا يتعقل كما غفل بعض المفسرين ه

وسط الروية وجعل الانكار واقعا الى نفيها اشارة الى ان كونه خالق السموات والارض ظاهر ظهور المحسوس بحيث لا اعتبار كان من انه الواقع في حيز لم يرها منزلة خبر ليس فجاز دخول الباء عليه وكان بكلمة بلى النهاية

تقريرا لما بعد النفي مقررة للقدرة الواقعة بعد ليس تقريرا لا للرؤية الواقعة بعد لم تحقيقا ه

يعذبون عليها أليس هذا بالحق أي يقال لهم في ذلك اليوم أليس هذا تقريعاً
قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بسببه فاصبر
يا محمد كما صبر أولوا العزم أي أولوا الثبات والجد منهم فإن الأشهر أنهم نوح وإبراهيم
وموسى وعيسى وخاتم النبيين عليهم الصلوة والسلام من الرسل حال ومن للتبعيض
وعن بعضهم أن جميع الأنبياء أولوا العزم فمن للتبيين ولا تستعجل بالعذاب
لهم لقريش كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار أي
يحسبون يوم القيمة أن مدة لبثهم في الدنيا ساعة للهول ولأن لما مضى كأن
لم يكن يعني لا تستعجل حلول عذابهم فإنه نازل بهم لا محالة بلاغ أو هذا
يعني القرآن أو ما وعظتم به بلاغ كفاية أو تبليغ من الرسل فهل يهلك إلا القوم
الفاسقون الخارجون عن الاتعاظ والطاعة والحمد لله رب العالمين

سورة محمد صلى الله عليه وسلم ثلثون وتسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا
أعرضوا أو منعوا الناس عن سبيل الله عن الدخول في الإسلام أضل أعمالهم
أبطلها وما جعل لها ثواباً كتصدقهم وصلة أرحامهم والذين آمنوا وعملوا
الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد تخصيص بعد تعميم تعظيماً لشأنه وأكده
بالجملة الاعتراضية يعني قوله وهو الحق من ربهم الظرف حال من ضمير الحق
كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم حالهم وأمرهم ذلك أي الإضلال والتكفير
بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل الشيطان وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق
القرآن من ربهم حال من الحق كذلك مثل ذلك الضرب يضرب الله
للناس أمثالهم أي لأجل الناس أمثال الفريقين أو أمثال الكناية في الناس جعل
اتباع الباطل والإضلال مثلاً للكفار واتباع الحق والتكفير مثلاً للمؤمنين
فإذا لقيتم الذين كفروا حاربتموهم فضرب الرقاب أي فاضربوا الرقاب ضرباً
قدم المصدر مضافاً إلى المفعول بعد حذف فعله والمراد منها القتل بأي وجه كان
حتى إذا أثخنتموهم أغلظتم قتلهم وجعلتموهم كثيراً كثيفاً قال تعالى ما كان لنبي

وهو لسابق كما يشا بقولنا بان جعله

أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض فشدوا الوثاق أي فأسروهم
والوثاق ما يوثق به فإما منا بعد وإما فداء أي تمنون منا بعد الأسر
أو تفدون فداء وأراد التخيير بين الإطلاق بلا عوض وبين العوض وعند بعض
أهل السلف أنها منسوخة بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم والأكثر في
على أنها محكمة ثم قال بعضهم التخيير بين القسمين فلا يجوز قتلهم والأكثرون
منهم وهو قول أكثر السلف على التخيير بين المن والمفاداة والقتل والأسر
حتى تضع الحرب أوزارها أثقالها وآلاتها أي لا يبقى حرب وهو بأن لا يبقى
كافر وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله وقيل حتى تضع الحرب آثام
أهلها بأن يتوبوا أو شرك أهلها وقبائحهم ذلك أي الأمر ذلك ولو
يشاء الله لانتصر لانتقم منهم بأن أهلكهم من غير قتال ولكن
شرع لكم الجهاد ليبلو الله تعالى بعضكم ببعض فيمحص بعضه ويخلص المؤمنين
بالجهاد ويمحق الكافرين فهو من البلية أو من الابتلاء أي الاختبار قال الله
تعالى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الآية والذين قاتلوا جاهدوا
في سبيل الله فلن يضل أعمالهم سيهديهم إلى سبيل السلام ويصلح بالهم
حالهم فيما بقي من عمرهم وفي الآخرة ويدخلهم الجنة عرفها لهم بينها لهم
بكل منهم يعرف منزله وفي البخاري والذي نفس محمد بيده إن أحدهم بمنزله
في الجنة أهدى منه بمنزله كان في الدنيا وعن بعض طيبها لهم من العرف وهو
طيب الرائحة وقيل عرفها لهم في الدنيا حتى اشتاقوا إليها يا أيها الذين آمنوا
إن تنصروا الله أي دينه ينصركم على عدوكم ويثبت أقدامكم في الجهاد
والطاعات والذين كفروا فتعساً لهم مفعول مطلق وجب حذف فعله
أي تعسوا أو تعسهم الله تعالى أي أهلكهم إهلاكاً والجملة خبر الذين كفروا كأنه قال
والذين كفروا أهلكهم الله وأضل أعمالهم عطف على ناصب تعساً ذلك
بأنهم كرهوا ما أنزل الله القرآن فأحبط أعمالهم أفلم يسيروا في الأرض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر استأصل الله عليهم وللكافرين
أمثالها أي وللمطلق الكافرين أمثال تلك العاقبة فيه وعيد لقريش تلك

بأن الله مولى ناصر الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم لا ناصر لهم
لكن هو مولاهم بمعنى مالكهم إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري
من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمتعون في الدنيا بها ويأكلون كما تأكل
الأنعام لا يهتمون بالحل والحرمة ولا بالقلة والكثرة لا بشكر ولا حمد
والنار مثوى منزل لهم وكأين من قرية أي وكم من أهل قرية هي أشد قوة
من قريتك مكة أي من أهلها التي أخرجتك كانوا سبب خروجك أهلكناهم
بأنواع العذاب فلا ناصر لهم معناه على المضي أي لم يكن لهم ناصر وهو كالحال
المحكية نزلت حين قال عليه الصلوة والسلام في الغار ملتفتا إلى مكة أنت أحب
بلاد الله إلى الله وأحب بلاد الله إلي ولولا أن المشركين لم يخرجوني لم أخرج منك
فأعتى الأعداء من عتا على الله في حرمه أو قتل غير قاتله أفمن كان على بينة
حجة من ربه كالقرآن والدلائل كمن زين له سوء عمله واتبعوا جمع الضمير
باعتبار المعنى أهواءهم لا حجة لهم أصلا مثل الجنة التي وعد المتقون
أي وعدها فيها أنهار من ماء غير آسن غير متغير طعمه ولا ريحه وأنهار
من لبن لم يتغير طعمه لم يصر حامضا ولا قارضا وأنهار من خمر لذة للشاربين
طيبة الطعم والرائحة لا فيها غول وهي تأنيث لذ وهو اللذيذ أو مصدر وصف
للمبالغة وأنهار من عسل مصفى من الشمع والوسخ ولهم فيها من كل
الثمرات أي بعض ومغفرة عطف على معنى من كل الثمرات من ربهم كمن
هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم من شدة الحرارة واعلم أن
مثل الجنة مبتدأ خبره كمن هو خالد بتقدير في الخبر والمبتدأ على حاله كمثل
جزاء من هو خالد في المبتدأ والخبر على حاله أي أمثل أهل الجنة كمثل من هو خالد
وقوله فيها أنهار إما صلة بعد صلة واستئناف أو مثل مبتدأ وفيها أنهار
خبره من غير احتياج بتقدير أي صفتها هذه أو مبتدأ خبره محذوف أي فيما قصصنا
مثل الجنة ثم أخذ يبين وعلى هذين الوجهين كمن هو خالد كذلك قرينة وعد المتقون
ومنهم من يستمع إليك المنافقون يحضرون ويسمعون كلامك لا شرف
حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم علماء الصحابة ماذا قال

محمد

قيل المراد بقوله بأن الذين آمنوا من أظهر الإيمان ليشمل المنافقين وبقوله الذين كفروا المجاهرين وإنهم لم ينصروا فملككم الله والمراد منه المنافقون ... ه

فلا تناقض من تلك الآية وقوله ... في الكفار وردوا إلى الله مولاهم الحق لأن المراد منه المولى في تلك الآية الناصر وفي هذه الآية ه

فإنه عليه السلام ما خرج باختياره لكن أهل مكة سبب ه

محمد آنفا الساعة استهزاء وإعلاما بأنا ما كنا ملتفتين إليه مستمعين له
وآنفا ظرف بمعنى أول وقت يقرب أولئك الذين طبع الله على قلوبهم ختم
عليها فلا يدخل فيها الهدى واتبعوا أهواءهم والذين اهتدوا زادهم الله
أو قول الرسول هدى وفقهم على تكثير الحسنات وتقليل السيئات وآتاهم
تقواهم أعانهم على التقوى وأعطاهم ثواب التقوى أو بين لهم ما يتقون
فهل ينظرون ينتظرون إلا الساعة أي لا يؤخرون الإيمان إلا لانتظار
القيمة أن تأتيهم بغتة بدل اشتمال من الساعة فقد جاء أشراطها
كالعلة كأنه قال لا ينتظرون إلا إتيانها بغتة لأنه قد جاء أشراطها وبعد
مجيء الأشراط لا بد من وقوعها ومن أشراطها مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم من أين لهم التذكر والاتعاظ إذا جاءتهم الساعة
بغتة حيث لا ينفعهم فاعلم أنه لا إله إلا الله أي إذا علمت حال الفريقين فاثبت
على التوحيد واستغفر لذنبك ذكره للتوطئة والتمهيد لقوله و
للمؤمنين والمؤمنات فالمقصود الاستغفار لهم وأمره لتستن به أمته
والله يعلم متقلبكم منصرفكم بالنهار ومثواكم مستقركم في الليل
أو متقلبكم في الدنيا ومثواكم في الآخرة ومتقلبكم من ظهر إلى بطن ومثواكم
مقامكم في الأرض أو في القبور ويقول الذين آمنوا لولا هلا نزلت
سورة تأمرنا بالجهاد فإذا أنزلت سورة محكمة غير منسوخة
وذكر فيها القتال الأمر به رأيت الذين في قلوبهم مرض من كان له
ضعف في دين ينظرون إليك من رعبهم وجبنهم نظر المغشي عليه من الموت
أي كنظر من أصابته الغشية عند الموت فأولى لهم طاعة وقول معروف
أي كان الأولى بهم طاعة الله وقول معروف بالإجابة أو معناه فالويل لهم
من الولي وأصله أولاه الله ما يكرهه واللام مزيدة أي هذا الويل لهم قال
طاعة أي أمرهم طاعة أو طاعة خير لهم فإذا عزم جد الأمر وفرض
القتال فلو صدقوا الله في الإيمان والطاعة لكان الصدق خيرا
لهم وعن بعضهم إذا عزم الأمر حضر القتال فلو صدقوا الله أخلصوا له النية

لكان خيرا لهم • فهل عسيتم • يتوقع منكم • ان توليتم • بمعنى الاعراض
اى اعرضتم عن الدين ورجعتم عن الجهاد • ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا
ارحامكم • ان تعودوا الى امر الجاهلية او بمعنى الولاية اى تامرتم ان تظلموا
ولم تعدلوا وقد خلت هل على ما يتضمنه عسى من معنى التوقع يعنى هم لضعف دينهم
بحيث يتوقع من عرفهم ذلك منهم ويقول لهم هل عسيتم • اولئك الذين
لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم • فلا يسمعون الحق ولا يهتدون
افلا يتدبرون القرآن • فيتعظوا بمواعظه • ام على قلوب اقفالها • اى
ام يتدبرون لكن على قلوبها القفل فلا يدخل فيها الحق وتنكير قلوب للتهويل كانه
قيل لا يقادر قدرها فى القسوة والاقفال او لان المراد قلوب بعض واضافة
الاقفال للدلالة على اقفال مناسبة لها لا تجانس الاقفال المعهودة
وقيل ام منقطعة والهمزة للتقرير • ان الذين ارتدوا على ادبارهم رجعوا
الى كفرهم وهم المنافقون • من بعد ما تبين لهم الهدى • بالمعجزات او هم كفار
اهل الكتاب كفروا بمحمد عليه الصلوة والسلام بعد ما عرفوه من كتابهم • الشيطان
سول • زين وسهل • لهم واملى لهم • مد لهم فى الامال والامانى او امهلهم الله تعالى
وقراءة واملى على فعل المتكلم يدل على الثانى اى وانا امهلهم ولا اعجلهم بالعقوبة
ذلك بانهم • المنافقين • قالوا • سرا • للذين كرهوا ما نزل الله • هم
المشركون او كفار اهل الكتاب او قال كفار اهل الكتاب للمشركين • سنطيعكم
فى بعض الامر • بعض اموركم فى عداوة الاسلام • والله يعلم اسرارهم
افشى الله سرهم وفضحهم • فكيف • يعملون • اذا توفتهم الملائكة يضربون
وجوههم وادبارهم • ليستخرجوا ارواحهم بالقهر • ذلك • التوفى
الموصوف • بانهم اتبعوا ما اسخط الله • من الكفر وعداوة الاسلام
وكرهوا رضوانه • ما يرضاه • فاحبط اعمالهم • حسناتهم التى عملوا
ام حسب الذين فى قلوبهم مرض • نفاق • ان لن يخرج الله • يبرز
ويظهر • اضغانهم • احقادهم وام منقطعة والهمزة للانكار • ولو نشاء
لاريناكهم • عرفناكهم باشخاصهم • فلعرفتهم بسيماهم • بان جعلنا على

فان حق الاستفهام دخوله على ما هو جزء يسئل عن مضمونه فلذلك قلنا انما دخلت على ما يتضمنه عسى من معنى التوقع ه

قيل اشارة الاية لافادة ان كل من يطلع على حالهم يتوقع منهم ذلك فان الشك فى مثله التوقع عن المتكلم وكيف يصح من الله تعالى ه

المنافقين علامة تعرفهم بها لكن لم يفعل تكرما منه على خلقه وعن ابن عباس رضى الله
عنهما ما خفى على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد نزول هذه الاية احد من المنافقين
يعرفهم بسيماهم فكانه رضى الله عنه حمله على انه وعد بالوقوع ودل على الامتناع
فيما سلف بلام الجواب كررت فى المعطوف • ولتعرفنهم فى لحن القول • امالة
الكلام عن جهته الى تورية فكان بعد ذلك ما تكلم منافق عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا استدل بمجرى كلامه على فساد باطنه وهو جواب قسم محذوف والواو لعطف القسمية
على الشرطية • والله يعلم اعمالكم • ولنبلونكم • نعاملكم معاملة المختبر بالتكاليف
حتى نعلم • نرى ونميز • المجاهدين منكم والصابرين • على مشاقها
ونبلوا اخباركم • نعلم ونظهر احوالكم واعمالكم او نختبر اخباركم عن الايمان انه
عن صدق القلب او عن اللسان وحده • ان الذين كفروا وصدوا • الناس
عن سبيل الله وشاقوا الرسول • خاصموه • من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا
الله شيئا • من الضرر انما يضرون انفسهم • وسيحبط اعمالهم • ثواب
حسناتهم • يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم
بالردة والنفاق او بالرياء والمن والاذى او بالكبائر وعن ابى العالية كان
الصحابة يرون انه لا يضر مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت ولا
تبطلوا اعمالكم فخفنا ان يبطل الذنب العمل وعن ابن عمر رضى الله عنهما قريب منه
ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم • دل
بمفهومه على انه قد يغفر الذنوب لمن لم يمت على الكفر • فلا تهنوا
تضعفوا • وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون • ولا تدعوهم الى الصلح حال
كونكم الاعلين • والله معكم • بالنصر • ولن يتركم اعمالكم • منصوب بنزع الجار فى
اى لن يفردكم الله منها بان يضيعها او بالمفعول المتضمن معنى السلب • انما
الحيوة الدنيا لعب ولهو • لا اصل لها ولا ثبات • وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم
اجوركم • ثواب اعمالكم • ولا يسئلكم • ربكم • اموالكم • اى شيئا منها لانه
غنى عنها والامر بالصدقات لنفعكم مما اريد منهم من رزق وجميع اموالكم بل يسئل
شيئا يسيرا منها • ان يسئلكموها فيحفكم • يطلب منكم جميعه • تبخلوا

يعنى فيه اشكال فان لو ظاهر فى امتناع الوقوع بل المناسب معرفتهم من نحو العقول قال المحقق التفتازانى ان استعمال المضارع مع لو ربما يشعر ان الغرض مجرد الشرطية والتعليق [illegible] كلمة ان ونحوه بيان سبب انتفاء الجزاء على ما هو اصل لو ه

فان المضارع يستعمل مع نون التاكيد بناء على كونه عطفا على جواب لو ه

فلا تعطوا ويخرج الله اضغانكم عداوتكم على من يطلب منكم ها انتم
هؤلاء مبتدا وخبر اى انتم هؤلاء الموصوفون وجملة قوله تدعون لتنفقوا
استيناف مقرر لذلك او هؤلاء موصول وتدعون صلته فى سبيل الله طرق الخير
فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه فضرر البخل راجع اليها والله الغنى
وانتم الفقراء فما يأمركم به فهو لاحتياجكم وان تتولوا عطف على وان
تؤمنوا يستبدل قوما غيركم يقوم مقامكم قوما آخرين ثم لا يكونوا امثالكم
فى التولى بل سامعين طائعين وفى الحديث من هؤلاء الذين ان تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا
امثالنا فضرب عليه السلام يده على كتف سلمان ثم قال هذا وقومه ولو كان الدين عند
الثريا لتناوله رجال من الفرس وعن الحسن هم العجم وعن عكرمة فارس والروم

سورة الفتح عشرون وتسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك
فتحا مبينا الفتح صلح الحديبية وما فتح الله تعالى على باطنه الاسرار وذكر
محيى السنة انه لما نزل قال عمر رضى الله عنه افتح هو يا رسول الله قال نعم والذى
نفسى بيده وهو صلح بسببه خير الدنيا والآخرة وفيه بيعة الرضوان وظهور
الاسلام وانتشار العلم وهو سبب لفتح مكة نزلت فى طريق الرجوع الى المدينة
ليغفر لك الله لما كان ذلك الفتح متضمنا لامور عظيمة القدر عند الله
تعالى كان سببا للغفران فجمع له عز كذا بين ما تقدم من ذنبك وما تأخر
من يجوز الصغاير على الانبياء فمعناه ظاهر والا فجميع ما فرط منك ويفرط
وسماه ذنبا تغليظا وعن بعض ما تقدم فى الجاهلية وما تأخر مما لم تعلمه كما تقول
مبالغة ضرب من لقيه ومن لم يلقه وعن بعض ما تقدم اى ذنوب ابويك آدم
وحوى وما تأخر ذنوب امتك بدعوتك ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا
مستقيما يثبتك عليه او فى تبليغ الرسالة وينصرك الله نصرا عزيزا
فيه عز هو الذى انزل السكينة الطمانينة والوقار فى قلوب المؤمنين
كما انزله على الصحابة يوم الحديبية واطمأنت قلوبهم بالصلح فانقادوا لله تعالى

ليزدادوا

ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم يقينا مع يقينهم وايمانا بما امر به النبى عليه السلام
وراه من المصلحة مقرونا مع ايمانهم بالله ورسوله ولله جنود السموات والارض
هو المدبر والمتصرف فيهم وكان الله عليما حكيما فيما امر رسوله من الصلح
لمصلحة وحكمة ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها فى الصحيحين لما نزل ليغفر لك الله الحق قالوا هنيئا مريئا
بين الله لك ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت الى قوله تعالى فوزا عظيما فعلى
هذا الظاهر انه ايضا علة لانا فتحنا او لجميع ما ذكر وقيل لما دلت عليه ولله
جنود السموات والارض من معنى التدبير اى دبر ما دبر وسكن قلوبهم ليعرفوا
نعمه ويشكروها فيدخلوا الجنة ويعذب المنافقين والكافرين لما غاظهم
من ذلك وكرهوا ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما
وعند حال من الفوز مقدم ويعذب عطف على يدخل المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء ظنوا ان لن ينصر الموحدين
اى ظن الشيء السوء عليهم دائرة السوء لبه عليهم خاصة ما يظنون
بالمؤمنين يحيط بهم احاطة الدائرة بما فيها والاضافة بمعنى من وغضب الله
عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا جهنم ولله جنود السموات
والارض وكان الله عزيزا حكيما فلا احد يمنعه من الانتقام الذى فيه الحكم
انا ارسلناك شاهدا على امتك فى القيمة ومبشرا للمؤمنين ونذيرا
للكافرين لتؤمنوا بالله ورسوله الضمير للامة على ان جعل خطابه
فى انا ارسلناك منزلة منزلة خطابهم وتعزروه تعظموه وتوقروه
تجلوه وتسبحوه بكرة واصيلا تنزهوه غدوة وعشيا ان الذين
يبايعونك فى الحديبية وهى بيعة الرضوان انما يبايعون الله
بحكم من يطع الرسول فقد اطاع الله يد الله فوق ايديهم استيناف
مؤكد له على سبيل التخييل يعنى يد رسوله يده وعن بعض نعمة الله
تعالى عليهم بالهداية فوق ما صنعوا من البيعة او كناية عن انه الاقدر فى القوة
لله تعالى فيكون مقدمة لقوله فمن نكث نقض العهد فانما ينكث على نفسه

قيل جز يخرج للبخل لانه سبب الاضغان
عطف بعد افادة تحقير شانهم وتوبيخ عظيم

من الفتح وانزال السكينة وجعل جنود السموات والارض
هذه الاحوال الثلثة احوال مقدرة كما لا يخفى
قيل الخطاب فى لتؤمنوا للرسول والمؤمنين وامته
يعنى ان عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما

عليه وباله ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما سيقول
لك المخلفون من الاعراب الذين وعدوا ان يوافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى مكة عام الحديبية فتثاقلوا او اخلفوا الوعد شغلتنا عن الوفاء بالعهد
اموالنا واهلونا اذ ليس لنا من يقوم بامرهم فاخرجنا فاستغفر لنا
على التخلف يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم من الله تعالى
قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا اي لا احد
يدفع ضره ولا نفعه فليس المشغل بالاهل والمال عذرا فلا ذلك يدفع الضر
ان اراده ولا ملاقاة العدو تمنع النفع ان اراد بكم نفعا واللام في لكم للبيان
للبيان او للصفة بل كان الله بما تعملون خبيرا فيعلم قصدكم في التخلف
بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا قالوا انهم
اكلة راس لقريش فهم يستاصلونهم وزين ذلك في قلوبكم وظننتم
ظن السوء اي انهم اكلة راس وكنتم قوما بورا هالكين عند الله تعالى
او فاسدين لسوء العقيدة ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا
للكافرين اي لهم سعيرا التنكير للتهويل ولله ملك السموات والارض
له الاختيار المطلق في الاشياء يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء لا يجب عليه
شيء وكان الله غفورا رحيما لمن تاب وآمن فالغفران من دابه سيقول
المخلفون المذكورون اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها اي غنائم خيبر
ذرونا نتبعكم الى خيبر يريدون ان يبدلوا كلام الله فان الله تعالى قد وعد
اهل الحديبية ان يخصهم بخيبر ويعوضهم من مكة مغانم خيبر لا اشتراك لهم
فيها قل لن تتبعونا في خيبر نفي بمعنى النهي كذلكم قال الله من قبل
اي من قبله ان تسالوا الخروج معهم فانه حكم بان تكون غنيمة لاهل الحديبية
ليس لغيرهم فيها نصيب فسيقولون بل تحسدوننا في ان نصيب الغنائم
ليس امرا من الله تعالى بل كانوا لا يفقهون الا قليلا الا فهما قليلا وهو فطنتهم
لبعض امر دنياهم رد من الله تعالى عليهم قل للمخلفين من الاعراب كرر تسميتهم
بهذا الاسم للشناعة ستدعون الى قوم اولي باس شديد هوازن وثقيف

ذلك

فيه اشارة الى انه وضع المظهر موضع المضمر ايذانا بان من جمع بين الايمان بالله والايمان برسوله فهو كافر ه

والاول اعني بل تحسدوننا رد منهم ان يكون حكم الله عدم اتباعهم ه

وذلك في عهد النبي صلى الله عليه وسلم او بني حنيفة اصحاب مسيلمة وذلك في خلافة ابي بكر
رضي الله عنه او اهل فارس وذلك في خلافة عمر رضي الله عنه تقاتلونهم او يسلمون اي احد
الامرين اما المقاتلة او الاسلام جملة مستانفة للتعليل والاصح ان لا يقبل الجزية
من المشركين وقيل الاسلام الانقياد فيشمل الجزية فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا
حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل عام الحديبية يعذبكم عذابا اليما ليس
على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج لما اوعد على التخلف
نفى الحرج عن هؤلاء ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها
الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما لقد رضي الله عن المؤمنين وهم الف
واربعمائة على الاصح اذ يبايعونك بالحديبية على ان يكونوا متفقين
على قتال قريش فانهم هموا قتل عثمان رضي الله عنه وهو رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليهم تحت الشجرة اي سمرة فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص فانزل
السكينة الطمانينة عليهم واثابهم جازاهم فتحا قريبا هو الصلح
وما هو سبب له من فتح خيبر ومكة ثم فتح سائر البلاد ومغانم كثيرة
ياخذونها اي مغانم خيبر واموالها وكان الله عزيزا غالبا حكيما
مراعيا للحكمة وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها هي الفتوح الى يوم القيمة
فعجل لكم هذه غنيمة خيبر او صلح الحديبية وكف ايدي الناس عنكم
هم لما خرجوا خيبر همت اليهود ان يغيروا على عيال المسلمين بالمدينة فقذف الله
تعالى في قلوبهم الرعب او المراد ايدي قريش لاجل صلح حديبية ولتكون هذه الكفة
وسلامة عيالكم والغنيمة المعجلة اية للمؤمنين على صدقه عطف على محذوف
او لتكون سببا للشكر ويهديكم صراطا مستقيما التوكل و
تفويض الامر اليه واخرى عطف على هذه وهي مكة او فارس والروم
او خيبر وهذا على قول من فسر عجل لكم هذه بصلح حديبية لم تقدروا عليها
لشوكتهم قد احاط الله بها استولى فتحها لكم وجاز ان تكون اخرى مبتدا
ولم تقدروا صفتها وقد احاط خبرها وكان الله على كل شيء قديرا ولو
قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة عام الحديبية لولوا الادبار لانهزموا

لا يجوز ان يكون تقاتلونهم صفة لقوم لانهم دعوا الى قوم موصوفين بالمقاتلة والاسلام ه

اي ستدعون اليهم للمقاتلة مستدعوكم للامر به ه ه

جاز ان يكون بتقديره وفعلنا ذلك لتكون آية للمؤمنين فيكون معللها محذوف ه

ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا يحرسهم وينصرهم سنة الله التي قد خلت
من قبل اي سن الله سنة الانبياء المتقدمين ان عاقبة اعدائهم الخزي
والهزيمة ولن تجد لسنة الله تبديلا وهو الذي كف ايديهم كفار مكة
عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم من الله تعالى بصلح الحديبية
وحفظ المسلمين من ايدي الكافرين وعن القتال بمكة وهتك حرمة مسجد الحرام ولما
ظفرهم على المشركين فهو ان سبعين او ثمانين وثلثين رجلا متسلحين هبطوا من جبل التنعيم
يريدون غرة النبي عليه السلام فدخل عليهم فاخذوا فعفى عنهم واما ما ذكر من ان ابا
جهل خرج في عسكر يوم الحديبية فبعث خالد بن الوليد فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة
ففيه شيء وكيف لا وخالد بن الوليد لم يكن اسلم بل كان طليعة المشركين يومئذ كما ثبت
في صحيح البخاري وغيره وكان الله بما تعملون بصيرا فيجازيكم هم الذين كفروا
وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي منعوكم عن الزيارة ومنعوا الهدي وهي ما يسبق بدنه
معكوفا محبوسا ان يبلغ محله مكانه الذي يحل فيه نحره ولولا رجال مؤمنون
ونساء مؤمنات اي المستضعفون بمكة لم تعلموهم لم تعرفوهم لاختلاطهم بالمشركين
ان تطؤهم ان توقعوا بهم وتقتلوهم في اثناء القتال بدل اشتمال من رجال ونساء
او من مفعول لم تعلموهم فتصيبكم منهم معرة مكروه كوجوب الدية والتأسف عليهم
وتعيير الكفار بانهم قتلوا اهل دينهم بغير علم او تطؤهم غير عالمين بهم وجواب
لولا محذوف والمعنى لولا مؤمنون لم تعلموا وطأتهم واهلاككم وانتم غير عالمين
بايمانهم لما كف ايديكم عنهم ولفعل بهم ما لا يدخل تحت الوصف ولا يقاس او مفاسد
معرة حاصلة من غير سبق علم وتحقق ذهن ليدخل الله في رحمته من يشاء اي باجرى
العقوبة وكف ايديكم عنهم ليتخلص من بين اظهرهم المؤمنين وليرجع كثير منهم الى
الاسلام ثم قال لو تزيلوا لو تميز الكفار من المؤمنين الذين بين اظهرهم لعذبنا
الذين كفروا منهم عذابا اليما قيل هذا جواب لولا ولو تزيلوا كالتكرير لولا رجال
لان مرجعهما واحد اذ جعل الذين كفروا ظرف لعذبنا او صدوكم في قلوبهم الحمية
الانفة حمية الجاهلية التي تمنع قبول الحق فانزل الله سكينته وقاره
على رسوله وعلى المؤمنين خصصا لهم فلم يدخلهم من الحمية ما يغضوا الله تعالى

قيل المراد فتح مكة وهو ضعيف لان السورة مدنية نزلت قبل فتح مكة والحمل على انها متحققة كف المتحقق وهو بمعنى المضارع فيكون وعدا من الله تعالى نعيته ه

يعني الهدي عطف على مفعول صدوكم منه

اي المحل المعهود وهو منى ه

ليعلم ما ذكرنا من المعنى جواب اشكال قوله لم تعلموهم مع قوله بغير علم بانه تكرار وقيد زائد فيه اشارة الى جوابين الاول ان متعلق العلم في الاول الوطء وفي الثاني بعضهم باعتبار الايمان والشك ظاهر فافهم ه

يعني ليدخل علة لما دلت عليه الآية من كف الايدي عن اهل مكة والمنع من قتلهم ه

اي مرجع لولا رجال مؤمنون ولو تزيلوا واحد وهو كلام غير بعيد ه

في قتالهم فانه قدمهم المؤمنون ان يأبوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلح و
دخلوا من ذلك في امر عظيم كادوا ان يهلكوا ويدخل الشك في قلوب بعضهم حتى
انه قال عليه السلام ثلث مرات قوموا وانحروا ثم احلقوا وما قام منهم رجل ثم انزل
تعالى السكينة عليهم فاطمأنوا والزمهم كلمة التقوى اختيار كلمة الشهادة لهم
او بسم الله الرحمن الرحيم فانه لما امر عليه الصلوة والسلام عليا رضي الله عنه ان يكتب
في كتاب الصلح بسم الله الرحمن الرحيم قالوا لا نعرف هذا اكتب باسمك اللهم
وكانوا احق بها من غيرهم واهلها وكانوا اهلها في علم الله تعالى وكان الله بكل
شيء عليما لقد صدق الله رسوله الرؤيا اي في رؤياه فهو من نزع الخافض وذلك
انه عليه الصلوة والسلام رأى في المنام قبل الحديبية انه واصحابه يدخلون المسجد الحرام
امنين محلقين رؤسهم ومقصرين غير خائفين فاخبر اصحابه ففرحوا فلما صدوا عن البيت
شق ذلك عليهم فنزلت بالحق حال من الرؤيا اي ملتبسة بالحق فانها كائنة
لا محالة وتحقيقها في العام المقبل لتدخلن جواب قسم محذوف المسجد الحرام ان شاء
الله الاستثناء لاجل تعليم العباد لا للشك امنين حال والشرط معترض
محلقين رؤسكم ومقصرين اي محلقا بعضكم ومقصرا اخرون حال مقدرة
لان الدخول ما كان في حال الحلق لا تخافون حال مؤكدة فعلم ما لم تعلموا
من الحكم والمصالح فجعل من دون ذلك اي من دون دخولكم المسجد فتحا قريبا
هو صلح الحديبية على الاصح كما ذكرنا في اول السورة او هو فتح خيبر هو الذي ارسل
رسوله بالهدى ملتبسا بالعلم النافع ودين الحق ليظهره ليغلبه على الدين
على جنسه كله وكفى بالله شهيدا انك مرسل بالحق وان ما وعده كائن
محمد رسول الله جملة تامة مبينة للمشهود به او تقديره هو محمد ويكون قوله والذين
معه الصحابة اشداء على الكفار رحماء بينهم جملة معطوفة على جملة او محمد مبتدأ
ورسول الله عطف بيان والذين معه عطف على محمد واشداء الخ خبرهما اي يغلظون على الكفار
ويتراحمون فيما بينهم تريهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم
في وجوههم من اثر السجود اي علامتهم في وجوههم من اثر ما حال من ضميره في الخبر
او بيان للسيما او يوم القيمة يكون نور يضيء لهم الوجوه والمراد خشوعهم وتواضعهم وصفاتهم

قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الست كنت تحدثنا انا سنأتي البيت ونطوف قال بلى فهل اخبرتكم انا نأتيه العام قالوا لا قال فانكم تأتونه وتطوفون به والحاصل انه عليه السلام وعدهم دخول مكة والتوجه اخشوا لو منعوا بهذه المرة من الدخول فيكون خلف وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما منعوا وقع الشك في قلوب بعضهم فانزل ... بعضهم ان ... عليهم ه

يعني لم تكن اضغاث احلام وقيل صفة مصدر محذوف اي صدقا ملتبسا بالحق يعني بالغرض الصحيح وهو مقصد التمييز من الثابت على الايمان والمتزلزل فيه ه

وقيل بالحق قسم لتدخلن جوابه ه

قيل الاستثناء لان بعضهم ماتوا وما دخلوا فيكون الشك راجعا الى المخاطبين ه

بان يكون استثناء [illegible]

أو صفرة اللون من السهر أو أثر التراب على الجباه فإنهم كانوا يسجدون على الأرض
من غير حائل ذلك المذكور مثلهم في التورية ومثلهم في الإنجيل أي صفتهم
العجيبة في الكتابين كزرع أي هم كزرع أو مثلهم في الإنجيل مبتدأ وكزرع خبره
وذلك إشارة مبهمة وهو تفسيرها أخرج شطأه فراخه فآزره فقواه
فاستغلظ فصار من الدقة إلى الغلظة أو المراد المبالغة في الغلظ كما في استعصم
ونظائره فاستوى فاستقام على سوقه على قصبه يعجب الزراع
لحسن منظره عن قتادة مثل أصحابه في الإنجيل أنهم يكونون قليلا ثم يزدادون وفي
بعض فأصل الزرع رسول الله صلى الله عليه وسلم والشطأ الصحابة رضي الله عنهم ليغيظ
بهم الكفار علة للتشبيه أو تقديره قواهم ليغيظ وقيل علة لقوله وعد الله الذين آمنوا
وعملوا الصالحات منهم أي من الصحابة ومن تبعهم مغفرة وأجرا عظيما والحمد لله وحده

أي مثلهم كزرع في الكتابين تفسير وبيان لذلك المبهم ه

سورة الحجرات ثماني عشرة آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا
بين يدي الله ورسوله أي لا تقدموا بين يدي أمرهما ونهيهما ولا تقطعوا أمرا حكما
به بل كونوا تابعين لأمر الله تعالى ورسوله عليه السلام ما تقدم بين يدي إنسان وأمامه أي بحياله
والنهي دونهما فهو لازم وقراءة لا تقدموا بفتح التاء يؤيده والمفعول محذوف أي
أمرا عن ابن عباس رضي الله عنهما لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة واتقوا الله في التقدم
إن الله سميع لأقوالكم عليم بأحوالكم يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم
فوق صوت النبي لا تجاوزوا أصواتكم عن صوته ولا تجهروا له بالقول
جهرا كجهر بعضكم لبعض بل اجعلوا أصواتكم معه أخفض من أصوات بعضكم
عن بعض ولا تخاطبوه باسمه وكنيته بل خاطبوه بالنبي والرسول كقوله لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا نزلت في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما حين تماديا
في حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتفعت أصواتهما فكان أبو بكر وعمر بعد ذلك يسرانه
أن تحبط أي كراهة أو خشية أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون بحبطها
وفي صحيح أن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يكتب له بها أبعد ما بين السماء

لم ينهوا عن الجهر مطلقا حتى لا يسوغ لهم أن يكلموا إلا بالهمس والمخافتة وإنما نهوا عن جهر مخصوص مقيد بصفة أعني الجهر المنعوت بمماثلة ما قد اعتادوه فيما بينهم وهو الخلو عن مراعاة أبهة النبوة وجلالة قدرها ه

نقله محيي السنة عن عبد الله بن الزبير وابن عمر ه

والأرض

والأرض وقد مر إن الذين يغضون يخفضون أصواتهم عند رسول الله
أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى أخلصها لهم فلم يبق لغير التقوى فيها حق
يقال امتحن الذهب إذا أذابه وأخرج خبثه أو ضرب الله قلوبهم بأنواع المحن لأجل
حصول التقوى وكناية عن صبرهم وثباتهم على التقوى أي جربها ومرنها عليها لهم
مغفرة عظيمة وأجر عظيم الجملة خبر ثان لأن أو استئناف إن الذين
ينادونك من وراء الحجرات أي من جهة وراء حجرات نسائه أكثرهم لا يعقلون
إذ العقل يقتضي الأدب سيما مع مثله ولو أنهم صبروا لو ثبت صبرهم حتى تخرج
إليهم لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال والله غفور رحيم
حيث اقتصر على النصح لسوء الأدب ولو تاب لغفره نزلت في وفد بني تميم أتوا وقت الظهيرة
ونادوا أهل البيت حتى استيقظوه وقالوا يا محمد أخرج إلينا فإن مدحنا زين وذمنا
شين أو في وفد بني العنبر حين سبيت ذراريهم وأتوا بهم فجاء رجالهم يفدون
الذراري وقدموا وقت الظهيرة فجعلوا يصيحون وينادون يا محمد أخرج إلينا
حتى أيقظوه يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا فتفحصوا صدقه
وقراءة فتثبتوا معناه توقفوا إلى أن يتبين الأمر أن تصيبوا أي كراهة أن تصيبوا
قوما برآء بجهالة جاهلين بحالهم فتصبحوا على ما فعلتم نادمين
نزلت في وليد بن عقبة بعثه إلى بني المصطلق لأخذ زكوتهم فرجع من الطريق
بخوف منهم في العداوة التي بينه وبينهم في الجاهلية وقال إنهم منعوا الصدقة
وهموا بقتلي فقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يغزوهم فجاء وفد منهم وكذبوه
واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم أي واعلموا أن فيكم
لا في غيركم رسول الله على حالة لو أطاعكم في كثير من آرائكم لوقعتم في جهد ومصيبة
نزلهم منزلة من لا يعلم أنه بين ظهرهم وجملة لو يطيعكم حال من الضمير المستتر
أو البارز في فيكم ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم
الكفر والفسوق والعصيان ولذلك تطيعون أنتم لا هو يطيعكم فلا تقعون
في عنت أولئك هم الراشدون وعن بعض المفسرين أن قوله ولكن الله استثناء
لقوم آخرين صفتهم غير صفتهم كأنه قال فيكم الرسول على حال يجب تغييرها لو هي أدركم

يقال امتحن فلان للأمر إذا جعله ممتحنا جربه وعوده الفعل مرة بعد أخرى فهو دال على التمرن الموجب إلى الاصطلاح ه

أنكر عليهم أنهم نادوه من البكو الخارج مناداة الأجلاف بعضهم لبعض من غير قصد إلى جهة دون جهة

جمع الحجرات مما كانت مستعارة بصيغة على من وقف حجرة أنه من وراء الحجرات سيما إذا لم يعرف أن المأوى في حجرة أيهن ويمكن أن يكونوا قد أتوا حجرة حجرة ويمكن أن يكونوا نادوه من وراء الحجرات التي كان فيها لكنها جمعت إجلالا له فإن مجالسه أعظم في التعظيم من مجالس غيره لأن حجرته أم الحجرات وأشرفها بمنزلة الكل كما صدر الجوهري في قوله تعالى فمن أظلم ممن منع مساجد الله ه

إشارة إلى أنه تصيبوا منصوب المحل بأنه مفعول له بتقدير مضاف وبجهالة حال من الفاعل ه

كما يقول لو يطيعك الملك لكان خيرا لكن هو على ذلك عليهم ه

ان يتبعكم ولو فعل لعنتم وَلكن بعضهم الموصوفين بان الله تعالى زين الايمان في قلوبهم
لا يريدون ان يتبعهم اولئك هم الذين اصابوا الطريق السوي وعن بعضهم ان معناه
ان فيكم الرسول فعظموه ولا تقولوا له باطلا ثم لما قال ما دل على انهم جاهلون بمكانه
مفرطون فيما يجب من تعظيم شانه المحيلهم ان يسئلوا ماذا فعلنا حتى نسبنا الى
وماذا امتنع من المضرة فاجاب بانكم تريدون ان يتبعكم ولو اتبعكم لعنتم فعلى هذا جملة
لو يطيعكم استئنافية فضلا من الله ونعمة نصب على انه مفعول له لحبب او كره
او مفعول مطلق لهما فان التحبيب فضل والله عليم حكيم وان طائفتان من
المؤمنين اقتتلوا تقاتلوا فاصلحوا بينهما بالنصح نزلت حين قال رجل من الانصار
والله لحمار رسول الله اطيب ريحا منك فعجب عبد الله بن ابي حين قال الرسول صلى الله عليه
وسلم وهو راكب الحمار اليك عني والله لقد اذى نتن حمارك فاستبا فتقاتل الصحابة
قوم ابن ابي بالجريد والنعال او في الاوس والخزرج لما بينهما من القتال او السعف في
رجلين من الانصار تقاتلا بالنعال فان بغت تعدت احديهما على الاخرى
فقاتلوا التي تبغي الطائفة التي صدر منها البغي حتى تفيء ترجع الى امر الله
حكمه فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل قيد بالعدل ههنا لانه مظنة الحيف
لما انه بعد المقاتلة واقسطوا اعدلوا في الامور ان الله يحب المقسطين
انما المؤمنون اخوة من حيث الدين فاصلحوا بين اخويكم عدل من بينهم
الى بين اخويكم للدلالة على ان المصالحة بين الجماعة اوكد واوجب اذا لزمت بين الاقل
فبين الاكثر الزم واتقوا الله لعلكم ترحمون يا ايها الذين آمنوا لا يسخر
قوم من قوم القوم للرجال خاصة عسى ان يكونوا المسخور بهم خيرا منهم
من الساخرين استيناف علة للنهي واكتفى عسى بالاسم عن الخبر ولا نساء
من نساء عسى ان يكن خيرا منهن عند الله ولا تلمزوا انفسكم لا يعب
بعضكم بعضا فان عيب اخيه عيب نفسه اولان المؤمنين كنفس واحدة واللمز
الطعن باللسان ولا تنابزوا بالالقاب لا يدعو بعضكم بعضا باللقب السوء
عرفا بئس الاسم الفسوق بعد الايمان يعني السخرية واللمز والتنابز فسوق
وبئس الذكر الذي هو الفسوق بعد الايمان يعني لا ينبغي ان يجتمعا فان الايمان يابى الفسق

لما كانت الطائفتان في بعض القوم والناس جمع الضمير وقال اقتتلوا والقياس اقتتلتا فهو محمول على المعنى ه

لا بالسيف قتل ابن سلول او بني دونك الصحابة ... يعني الاول ... سبب النزول ه

يعني الناصح المصلح لما تقاتل بما ثار غضبه يحتمل الاصلاح الذي يراعى العدل ويحيف على احدى الطائفتين ان لم يقاتلهما فلهذا قيده ههنا بالعدل دون الاول ه

قيل المراد من الاخوين الاوس والخزرج ه

كما قال ... قوم ... لانه قال لا تلمزوا المؤمنين لان عيبهم راجع الى عيب انفسكم ولا احد يعيب نفسه ه

والنبز مختص باللقب السوء ه

والتنابز بالالقاب ... وبئس الصفة والذكر الذي هو الفسوق بعد الايمان تقال طار اسمه في الناس ... ه

او كان في شتائمهم يا يهودي يا فاسق لمن اسلم فنهوا عنه وقال بئس تشهيرهم
بفسوق كانوا فيه بعد ما اتصفوا بضده ومن لم يتب عما نهي عنه فاولئك هم
الظالمون يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن وهو ظن السوء باخيك المسلم
ان بعض الظن اثم فكونوا على حذر حتى لا تقعوا فيه ولا تجسسوا ولا
تبحثوا عن عورات المسلمين ومعايبهم ولا يغتب بعضكم بعضا والغيبة
ذكرك اخاك بما يكره مع انه فيه فان لم يكن فيه فبهتان ايحب احدكم ان ياكل
لحم اخيه تمثيل لما ينال من عرضه على افحش وجه ميتا حال من اللحم او الاخ
فكرهتموه الفاء فصيحة اي ان عرض عليكم هذا فقد كرهتموه فهو تقرير وتحقيق
للاول واتقوا الله ان الله تواب بليغ في قبول التوبة رحيم روى الامام
احمد والبيهقي انه قيل يا رسول الله فلانة وفلانة صائمتان وقد بلغتا الجهد فقال ادعهما
فقال لاحديهما قيئي فقاءت لحما ودما عبيطا وقيحا وللاخرى مثل ذلك ثم قال عليه
الصلوة والسلام انهما صامتا عما احل الله وافطرتا على ما حرم الله عليهما اتت
احديهما الاخرى فلم تزالا تاكلان لحوم الناس حتى امتلأت اجوافهما قيحا يا ايها الناس
انا خلقناكم من ذكر وانثى آدم وحواء فانتم متساوون في النسب فلا تتفاخروا
وجعلناكم شعوبا الشعب بالفتح رؤوس القبائل والطبقة الاولى والقبائل
تتشعب منه وقبائل هي دون الشعب كتميم من مضر لتعارفوا ليعرف بعضكم
بعضا لا للتفاخر وفي الحديث تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم فان
صلة الرحم محبة في الاهل ان اكرمكم عند الله اتقاكم بين الخصلة التي بها يفضل
الانسان ان الله عليم خبير بسرائركم في الحديث لينتهين قوم يفتخرون بآبائهم
او ليكونن اهون على الله من الجعلان ومن ذلك ذهب من ذهب الى ان الكفاءة
في النكاح لا تشترط سوى الدين قالت الاعراب آمنا قيل نزلت في قوم
اظهروا الايمان لان يعطوا الصدقة قل لم تؤمنوا يعني كذبتم ولكن
قولوا اسلمنا فان الاسلام انقياد واظهار للتوحيد ولما يدخل الايمان في قلوبكم
حال من فاعل قولوا كانه قال لا تقولوا آمنا بل قولوا اسلمنا حال كون قلوبكم لم تواطئ السنتكم
اسلمنا وزيادة ما في لما من معنى التوقع فانه هو اكد قد آمنوا بعد وان تطيعوا الله

وفي ... الفاء جواب الشرط ... فقد ... فلذلك قدرنا الشرط ه

التعبير ...
يعني ان اكرمكم مستانفة كانه قال والقبائل للتفاخر قيل فباي شيء التفاخر ومن الذي يستحق المفخرة قال ان ... ه

ذكر ما سبب النزول ... ان البخاري ... لان الاكثر ... كما بينا ... الاية ه

... كذبتم ... لم تؤمنوا ... ه

ورسوله سراً وعلانية لا يلتكم لا ينقصكم من اعمالكم من اجورها
شيئا ان الله غفور رحيم عن ابن عباس والنخعي وقتادة واختاره ابن جرير ان
هؤلاء الاعراب ليسوا منافقين لكن مسلمون ادّعوا لانفسهم ولما دخلوا في
الاسلام مقام الايمان الذي هو اعلى من الاسلام ولم يتمكن الايمان في قلوبهم فادّبهم الله
واعلمهم ان ذلك مرتبة تتوقع منهم ولم يصلوا اليها بعد انما المؤمنون الذين
آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا في الرسالة وثم للتراخي الزماني اي
آمنوا ثم لم تحدث ريبة كما تحدث للضعفاء بعد زمان او للتراخي الرتبي
وجاهدوا باموالهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون في ادعاء الايمان
قل أتعلمون الله بدينكم اتخبرون الله به بقولكم آمنا والله يعلم ما في السموات
وما في الارض والله بكل شيء عليم يمنون عليك ان اسلموا اي بان اسلموا نزلت
في بني اسد حين قالوا يا رسول الله اسلمنا وقاتلتك العرب ولم نقاتلك قل
لا تمنوا علي اسلامكم اي باسلامكم فنزع الخافض او منصوب بتضمين الاعتداد
اي لا تعتدوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين
في ادعاء الايمان وكأن نفى الايمان عنهم واثبت الاسلام ولكن منتهم عليه بالاسلام
ثم قال بل لو صح ادعاؤهم للايمان الذي هو اعلى من الاسلام فلله المنة عليهم بالهداية
له ان الله يعلم غيب السموات والارض ما غاب فيهما والله بصير بما تعملون فكيف يخفى عليه دينكم

سورة ق مكية وهي [illegible] آية

بسم الله الرحمن الرحيم ق مثل صاد وقد مر
وقيل من اسماء الله تعالى او معناه قضي الامر او مفتاح اسماء الله تعالى التي في
اوائلها القاف كالقدير وغيره والقرآن المجيد ذي المجد والشرف وجواب القسم
مثل ما في صاد بل عجبوا الكافرون ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم
مما ليس بعجب فانهم قالوا الرسول اما ملك او من معه ملك او بشر لا يحتاج الى كسب
المعاش فقال الكافرون هذا شيء عجيب وضع الظاهر موضع المضمر للشهادة
على انهم في هذا القول مقدمون على الكفر وهذا اشارة الى مبهم يفسره ما بعده

وهو قوله

بان يشككه شيطانه الجني والانسي ريح الصدر تقذف في قلب المسلم تعنيه ه

اعلم ان هذا الوجه يصح اذا كانت قالت الآية والآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلاما وتوما واحدا كالحنفي وكانه بموكمكم فان الشيخ عماد الدين نقل في تفسيره عن مجاهد انها الاعراب الذين قالوا آمنا بنو اسد كما نقلنا ان قوله يمنون عليك ان اسلموا نزلت فيهم ه

والاضراب ايضا مثل ما في سورة ص اي اضراب عما تضمنه الكلام من وجوب العقول والاذعان كانه قيل هو معجز بحق القرآن ذي الشرف والعلي فينكروا وعلى حقية البعث والجزاء والكفار لا يقرون بل يصرون على نفيه ونفي ما يدل عليه ه

وهو قوله أئذا متنا وكنا ترابا اي انرجع حين نموت ونبلى ذلك رجع
بعيد عن العادة والامكان قد علمنا ما تنقص الارض منهم ما تاكل
الارض من اجساد موتاهم ومن كان كذلك فهو قادر على رجعهم وعندنا
كتاب حفيظ حافظ لتفاصيل كل شيء او محفوظ من التغيير وهو اللوح المحفوظ
بل كذبوا بالحق اي القرآن لما جاءهم كانه قال بل جاؤا بما هو افظع
من تعجبهم وهو انكار للقرآن من غير تامل وتوقف فهم في امر مريج
مضطرب فمرة قالوا شعر ومرة سحر افلم ينظروا حين انكروا البعث
الى السماء فوقهم اي كائنة فوقهم كيف بنيناها وزيناها بالكواكب
وما لها من فروج من فتوق بل ملساء لا فتوق فيها ولا خلل والارض
عطف على محل السماء او نصب بما اضمر عامله وتقديره ومددنا الارض
فلينظروا اليها مددناها بسطناها ووسعناها قيل فيه اشعار بانها
غير كرية والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل زوج
صنف بهيج حسن تبصرة وذكرى مفعول له للافعال المذكورة
كانه قال جمعت بين ذلك تبصرة لكل عبد منيب راجع الى ربه متفكر
في بدايعه ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات اشجارا
وحب الحصيد حب الزرع الذي يحصد كالحنطة والشعير والنخل باسقات
طوالا شاهقات حال مقدرة لها طلع هو اول ما يظهر قبل ان ينشق
نضيد منضود بعضه على بعض في اكمامه والمراد كثرة ما فيه من حبه
رزقا للعباد مفعول له لانبتنا واحيينا به بالماء بلدة ميتا بلا
ارضا لا نماء فيها كذلك الخروج من القبور كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب
الرس وثمود وعاد وفرعون اراد قومه واخوان لوط اي قومه سماهم
اخوانه لقرابته واصحاب الايكة وقوم تبع سبق في الدخان كل
اي كل واحد من هؤلاء كذب الرسل من كذب رسولا فقد كذب جميع الرسل
فحق وعيد وجب عليهم عذابي افعيينا بالخلق الاول اي انا لم نعجز كما علموا عن
بدء الخلق حتى نعجز عن الاعادة بل هم في لبس من خلق جديد اي هم لا ينكرون

عطف والنخل على جنات من قبيل عطف الخاص على العام ه

قيل مفعول مطلق لان معنى انبتنا في معنى رزقنا ه

جاز ان يكون المراد الكل المجموع وافراد الضمير وكذب للفظ كل ه

قدرتنا بل هم في شبهة من البعث ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس
نفسه ما يخطر ببالها موصولة والباء صلة لتوسوس اي الذي يحدث نفسه
به او مصدرية والباء للتعدية والضمير للانسان ونحن اقرب اليه المراد
علمه منه فتجوز بقربه لكونه سببا والمراد قرب الملائكة من حبل الوريد
عرق العنق والاضافة بيانية اذ يتلقى يتلقن بالحفظ المتلقيان الملكان
الحفيظان اذ ظرف لاقرب وفيه اشعار بانه تعالى غني عن استحفاظ الملكين
لكن اقامتهما للحكمة او اذ تعليل لقرب الملائكة عن اليمين وعن الشمال
قعيد حذف المبتدأ من الاول لدلالة الثاني عليه وقيل القعيد للواحد
والجمع ما يلفظ من قول الا لديه لكن للفعل او للانسان رقيب ملك يرقبه
عتيد حاضر وهل يكتب كل شيء فيثبت في القيمة ما كان فيه من خير او شر ويلقى
سائره او لا يكتب الا الخير والشر فيه خلاف بين السلف والقران يشعر بالاول و
قيل المراد من قوله الا لديه رقيب ملك يسمعه لا يحفظ ويكتبه لعلنا فالملكان
رقيبان لا لان التنازع لا يختص بواحد وجاءت سكرة الموت شدته
بالحق الباء للتعدية اي انت بحقيقة الامر الذي كنت تمترون فيه ذلك
الحق ما كنت منه تحيد تميل فلم تقربه لما ذكر انكارهم البعث واحتج عليهم
بشمول علمه وقدرته اعلمهم انهم يلاقون عن قريب مشعرا على الاقتراب
بلفظ الماضي ومعناه جاءت سكرته ملتبسة بالحكمة فذلك الموت ما كنت تنفر
منه ونفخ في الصور اي نفخة البعث ذلك النفخ يوم وقته يوم الوعيد
وجاءت كل نفس معها سائق من الملك يسوقه الى الله تعالى وشهيد منه
يشهد عليها باعمالها فهما ملكان وعن بعض المراد بالشهيد جوارحه وكل نفس
وان كان نكرة صورة لكن معرفة معنى لانه بمعنى النفوس جميعا وان يكون ذا الحال
لقد كنت في غفلة من هذا اي يقال لكل نفس فان الاخرة بالنسبة الى الدنيا
يقظة فكشفنا عنك غطاءك حتى عاينته فبصرك اليوم حديد
نافذ لزوال الحاجب وعن بعض الخطاب للكفار فالمراد من الغفلة الانكار
وقال قرينه هذا ما لدي عتيد اي قال الملك الموكل عليه هذا ما لدي من كتاب اعماله

حاضر وقال الملك يسوقه هذا شخص لدي حاضر وقيل القرين الشيطان و
هذا شيء عندي وفي ملكي عتيد لجهنم هيأته باغوائي لها وعتيد خبر بعد خبر
ان جعلت ما موصولة وصفة لما ان جعلتها موصوفة وقيل هذا اشارة الى
مبهم يفسره جملة ما لدي عتيد القيا يا ايها السائق والشهيد وقيل
الخطاب للملكين من خزنة النار او من قال الشهيد جوارحه فيقول هو خطاب
الواحد بلفظ التثنية على عادة العرب خليلي صاحبي في جهنم كل كفار عنيد
معاند مناع للخير لما يجب عليه من الزكوة او لجنس الخير ان يصل الى اهله
معتد ظالم مريب شاك في التوحيد الذي جعل مع الله الها اخر
فالقياه في العذاب الشديد الذي صفة او فالقياه خبر او بدل من كل كفار
والعذاب الشديد نوع من عذاب جهنم فكان من عطف الخاص على العام قال
قرينه الشيطان الذي قيض له ربنا ما اطغيته هذا جواب
لقول الكافر هو اطغاني ولكن كان في ضلال بعيد عن الحق فتبرأ منه شيطانه
كما قال تعالى حكاية عنه وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم
لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم قال الله تعالى لا تختصموا لدي وقد
قدمت اليكم بالوعيد الواو للحال اي لا تختصموا ظالمين فاني اوعدتكم على
الطغيان بلسان رسلي وكتبي والباء مزيدة او للتعدية على ان قدم بمعنى تقدم ما
يبدل القول لدي لا تبديل ولا خلف لقولي وقيل لا يغير القول عن وجهه
ولا يمكن الكذب عندي فاني اعلم الغيب وما انا بظلام للعبيد فاعذب
بغير جرم وقيل جملة ما يبدل مفعول قدمت والباء بالوعيد حال اي قدمت اليكم
هذا موعدا لكم يوم نقول لجهنم نصبه بتقدير اذكر او بظلام هل امتلأت
وتقول جهنم هل من مزيد تطلب المزيد وفي الصحيح لا تزال جهنم يلقى فيها
وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها
بعض فتقول قط قط او تستبعد الزيادة لفرط كثرتهم فالاستفهام ح
للانكار اي قد امتلأت وعلى هذا انما هو تعبير لما يضع الرب فيها قدمه فتنزوي السؤال
والجواب على حقيقته وازلفت قربت الجنة للمتقين غير بعيد نصب

على الظرف اى مكانا غير بعيد منهم يرونها بين يديهم او حال ومعناه التوكيد كقولهم عزيز غير ذليل والتذكير لانه البعيد على زنة المصدر او لان الجنة بمعنى البستان هذا اى يقال لهم هذا ما توعدون لكل اواب رجاع الى الله تعالى حفيظ حافظ لامر الله تعالى ولكل بدل من المتقين من خشي الرحمن بدل بعد بدل او بتقدير يعني او هم بالغيب غائبا عن الاعين اى خاف الله تعالى في سره او غائبا عن عقابه لمزيته او حال من المفعول اى خشي عقابه حال كونه غائبا وجاء بقلب منيب راجع الى الله تعالى خاشع ادخلوها اى يقال لهم ذلك بسلام سالمين من المكاره او مسلمين من الله تعالى وملائكته ذلك يوم الخلود يوم تقدير الخلود لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد مما لم يخطر ببالهم وكم اهلكنا قبلهم من قرن جماعة من الناس هم اشد منهم بطشا قوة فنقبوا تصرفوا في البلاد هل من محيص منزل لهم من قضاء الله تعالى وهل تنفعهم القوة فانتم ايضا لا مفر لكم او معناه فبحثوا وطلبوا في البلاد هل من محيص من الموت فلم يجدوا او قيل معناه فنقبوا وساروا اى اهل مكة في اسفارهم في بلاد القرون فهل راوا لهم محيصا حتى يتوقعوا لانفسهم والقراءة الشاذة فنقبوا بصيغة الامر تدل على هذا الوجه ان في ذلك المذكور في هذه السورة لذكرى تذكرة لمن كان له قلب واع متفكر فان من لا يعي فكانه لا قلب له او القى السمع اصغى الى القران وهو شهيد حاضر بذهنه فان من لا يحضر ذهنه فكانه غائب ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام مر تفسيره وما مسنا من لغوب تعب واعياء وهذا رد قول اليهود ان الله تعالى فرغ من الخلق يوم الجمعة يوم السبت ويسمونه يوم الراحة فاصبر على ما يقولون المكذبون وسبح نزهه يا محمد بحمد ربك ملتبسا بحمده قبل طلوع الشمس وقبل الغروب يعني الفجر والعصر فانهما وقتان فاضلان ومن الليل فسبحه وادبار السجود اعقاب الصلاة والمراد التسبيح دبر الصلوات او المراد صلوة الفجر وصلاة العصر وصلاة التهجد في بدء الاسلام قبل الاسراء كانت فرائض هذه

الثلاثة

والمعاجة الى ان نقول انه من باب التمثيل والتخييل فنعدل عن الظاهر لما اعليه الاحاديث الصحاح ه

فان الخشية من احد خشية من غضابه وعقابه ه

قدرنا التقدير لانه ذلك اشارة الى زمان الدخول حتى كيف ادخلوها خالدين فانه حال مقدر قال صاحب الكشف لا يقدر شيئا الان اتحاد الخلود ثم ذلك الزمان كما تقول زمان الرمي يوم العيد والحاصل انه ملابسة النعيم للخلود والدخول كاف في تحقق زمانيهما ولكن فيه توسع فاتفق على انه جاز ان يكون من باب هذا احق بك فلا يكون اشارة الى سابق ويوم الخلود على حقيقته لان جميع الابد الذي هم فيه يوم واحد ه

اى تذكرة لاحد الطائفتين من له قلب يفقه ما يسمع ومن له سمع مصغ مع ذهن حاضر اى لمن له استعداد التفقه والسوابق واستراح ان لم يكن نفعها في نفس ه

الادبار جمع دبر والادبار بالكسر اى وقت انقضاء السجود ه

قيل المراد النوافل بعد المكتوبات ه

الثلاثة ثم نسخت بخمس صلوات في ليلة الاسراء والمراد من ادبار السجود الركعتان بعد المغرب وعليه عمر وعلي والحسن وابن عباس وغيرهم رضي الله عنهم واستمع يا محمد لما اخبرك به من احوال يوم القيمة يوم ينادي المناد اسرافيل من مكان قريب من السماء وهي صخرة بيت المقدس قريب اجزاء الارض من السماء ينادي ايتها العظام البالية واللحوم المتمزقة ان الله تعالى يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء ونصب يوم بمقدر اى يخرجون من القبور ودل عليه ذلك يوم الخروج ويحتمل ان يكون استمع عطفا على اصبر اى اصبر على مقالاتهم واستمع يوم القيمة تحيرهم وندامتهم يوم يسمعون بدل من يوم ينادي الصيحة نفخة البعث بالحق متعلق بالصيحة ذلك يوم الخروج من القبور انا نحن نحيي ونميت والينا المصير للجزاء يوم تشقق اى تتشقق بدل بعد بدل او ظرف للمصير الارض عنهم سراعا مسرعين ذلك حشر علينا لا على غيرنا يسير فانه لا يتيسر لغير من هو كامل القدرة نحن اعلم بما يقولون تهديد للكفار وتسلية له عليه الصلوة والسلام وما انت عليهم بجبار فتجبرهم على الهداية انما انت منذر فذكر بالقران من يخاف وعيد فان من اصر على الكفر لا ينتفع به اللهم اجعلنا ممن يخاف وعيدك ويرجو موعودك

سورة الذاريات مكية وهي ستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات اى الرياح فانها تذر التراب وغيره ذروا فالحاملات السحاب فانها تحمل المطر وقرا وقرا فالجاريات السفن التي تجري في البحر يسرا اى جريا ذا يسر اى بسهولة وعند بعض هي النجوم تجري بسهولة في افلاكها فالمقسمات الملائكة امرا يقسمون الامور بين الخلائق انما توعدون اى البعث جواب القسم وما مصدرية او موصولة لصادق هو كعيشة راضية وان الدين الجزاء لواقع حاصل والسماء ذات الحبك الحسن والبهاء او ذات الطرائق كحبك الرمل اذا ضربته الريح وحبك شعر الجعد ولكنها لا ترى لبعدها او ذات الشدة والصفاقة

لا يجوز ان يكون عليهم خبرا ويختار خبرا ثانيا لانه يمتنع دخول الباء على الخبر فلا يجوز ما انت عليهم بجبار فافهم ه

على ما فسرنا جاز ان يكون الجبار بمعنى التسلط وهو الاولى وجاز ان يكون بمعنى جبر فلان فلانا بمعنى اجبره ويكون عليهم حالا مقدما اى والبا عليهم ه

مفعول مطلق للعامل في والذاريات لان معناه والذي تذر ذروا وكذا او قرا واما امرا في حاملات والمقسمات امرا فهو مفعول به للمقسمات وهي يعمل لاعتمادها على الالف واللام ه

قيل معنى من أفك الأفاك الكذاب

أو النجوم إنكم أيها المشركون لفي قول مختلف مضطرب لا يلتئم ولا
يجتمع في أمر النبي جواب للقسم يؤفك يصرف عنه عن الدين أو عن
ما توعدون من أفك من صرف أي يصرف عنه من صرف الصرف الذي لا أشد منه
والمبالغة من إسناد الفعل إلى من صرف به وهو قريب من قولهم فعشيتهم أو
يصرف عن الهداية بسبب قول مختلف من صرف فمن بعض السنن الأحول والصيغ
للقول فإنهم كانوا يتلقون من يريد الإيمان يقولون إنه ساحر مجنون كذا وكذا فيصرفونه
عن الإيمان قتل الخراصون الكذابون ممن يختلف قولهم والمراد من هذا الدعاء
اللعن الذين هم في غمرة جهل يغمرهم ساهون غافلون يسألون أيان
يوم الدين أي متى وقوع يوم الجزاء يوم هم على النار يفتنون يحرقون
ونصب يوم على الظرف أي يقع يوم ذوقوا أي يقال لهم ذلك فتنتكم
عذابكم هذا الذي كنتم به تستعجلون أي تستعجلونه في الدنيا سخرية
إن المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم من النعيم راضين به
إنهم كانوا قبل ذلك أي في الدنيا محسنين قد أحسنوا أعمالهم
كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ينامون فما زائدة ويهجعون خبر كان وقليلا
إما ظرف أي يهجعون زمانا قليلا ومن الليل إما صفة أو متعلق بيهجعون وإما مفعول
مطلق أي هجوعا قليلا ولو جعلت ما مصدرية فما يهجعون فاعل قليلا ومن
الليل بيان أو حال من المصدر ومن للابتداء وإما جعلها نافية أي لا يهجعون في قليل
من الليل ينتفي بعضها إن عادتهم أحيا جميع أجزاء الليل فلا تكون لهم أصلا وأن
عادتهم لكن تجد في جميع الليالي فلا يمكن أن يناموا جميع الليل ولا أحد فيجاز عنه
من يجوز تقديم معمول ما النافية لما كان ظرفا وبالأسحار هم يستغفرون أي
وفي أموالهم حق نصيب للسائل والمحروم هو من ليس له في بيت المال
سهم ولا كسب له ولا حرفة أو من لا يسأل الناس فيحسب غنيا أو المصاب ماله
وفي الأرض آيات للموقنين دلائل على قدرته وصنعه لا يدركها الأعمى ويطلب المتعين
لما ذكر في البين حال المصدقين بالبعث وأوصافهم عاد إلى ما كان فيه من إثبات
القيمة والبعث وفي أنفسكم آيات عجائبها في الآدمي أفلا تبصرون

قدرنا المضاف في أيان يوم الدين لأن لا يسأل بأيان إلا عن الحدث كما يقول أيان يقدم مفعول يوم نجزي

هذا الذي مبتداء وخبره وقيل هذا بدل من فتنتكم والذي صفة لهذا

الأخذ قبول عن قصد فهو مستكرم [illegible]

كلام ابن عباس وقتادة ومجاهد والحسن مالك وأبي العالية على أن ما نافية والأول قول الحسن البصري

نظر

حتى منصوب بصفة مصدر محذوف وقيل حال من ضمير المستكن في حق

فيما أن نطقكم

نظر الاعتبار وفي السماء رزقكم المطر الذي هو سبب الرزق في الدنيا والثواب
في العقبى كله مقدر في السماء وما توعدون من ثواب السماء والأرض إنه
أي ما توعدون أو المذكور من الآيات والرزق وغيرها لحق واقع مثل ما أنكم
تنطقون أي مثل نطقكم صفة لحق ومن نصب مثل أراد حقا مثل نطقكم
متحقق فهذا أيضا كذلك هل أتاك حديث ضيف إبرهيم فيه تعظيم لشأن
الحديث وتنبيه على أنه إنما عرفه بالوحي المكرمين عند الله تعالى وعند إبرهيم
عليه السلام والضيف للواحد والجمع لأنه في الأصل مصدر والحكاية قد تقدمت
في سورة الهود والحجر إذ دخلوا عليه ظرف للحديث أو بتقدير اذكر
فقالوا سلاما نسلم عليكم سلاما قال سلام قوم أي عليكم سلام عدل
إلى الرفع ليدل على الثبات فيحمل بقوله تعالى فحيوا بأحسن منها قوم منكرون
أي أنتم قوم منكرون أي لا نعرفكم فراغ ذهب إلى أهله بخفية
من أدب المضيف أن يخفي إتيانه بالضيافة عن الضيف فجاء بعجل مشوي
سمين فقربه إليهم قال ألا تأكلون منه ذكره بصيغة العرض تلطفا في الخطاب
فأوجس أضمر منهم خيفة خوفا لما رأى أنهم لا يأكلون قالوا لا تخف
إنا رسل الله تعالى وبشروه بغلام عليم هو إسحاق فأقبلت امرأته في صرة
جاءت صارة صيحة وأخذت في الصيحة كقولك أقبل يشتمني ولا إقبال
ولا إدبار فصكت لطمت وجهها تعجبا كما هو عادة النساء عند الأمر
الغريب وقالت عجوز عقيم أي أنا قالوا كذلك قال ربك أي قال الله
مثل ما بشرناه فهو واقع البتة فكذلك مفعول قال إنه هو الحكيم العليم قال
إبرهيم فما خطبكم ما شأنكم أيها المرسلون قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين
قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين أي السجيل مسومة معلمة
مكتوبا على كل حجر اسم من يهلك به عند ربك للمسرفين فأخرجنا من كان
فيها في قرية قوم لوط من المؤمنين بلوط فما وجدنا فيها غير بيت
أهل بيت من المسلمين هم لوط وأهل بيته إلا امرأته ولو قلنا إنه كل مؤمن
مسلم من غير عكس لصح معنى الآية ولا يستدل عليها باتحادهما مفهوما

حتى ضره على التقدير الأول وعلى الثاني ظرف لأقبلت

ضمير فيها القرية ولم يجر [illegible] ذكر لكونها معلومة

وتركنا فيها في القرى آية علامة للذين يخافون العذاب الأليم
وقد بقي فيها آثار هلكهم وفي موسى عطف على فيها اي وجعلنا في موسى
آية فهو من قبيل علفتها تبنا وماء باردا وقيل عطف على وفي الأرض إذ
أرسلناه إلى فرعون بسلطان مبين معجزة ظاهرة فتولى أعرض
بركنه الباء للتعدية اي أعرض به بجنوده اي بجانبه وللسببية اي بسبب جنوده
وملكه وقال ساحر هو ساحر لما يظهر منه خارق العادة أو مجنون
لما يأتي بخلاف العقل فأخذناه وجنوده فنبذناهم طرحناهم في اليم
وهو مليم حال كونه آتيا بما يلام عليه من الكفر والجحود وفي عاد آية
إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم المفسدة التي لا تنتج نفعا ما تذر من شيء
أتت مرت عليه إلا جعلته كالرميم كالشيء البالي المفتت
وفي ثمود آية إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين وذلك حين عقروا الناقة
قيل لهم تمتعوا في داركم ثلاثة أيام وعلى هذا فالفاء في قوله فعتوا عن أمر
ربهم مرتب على تمام القصة كأنه قيل وجعلنا في ذلك الزمان آية ثم أخذ
في بيانه فقال فعتوا فلا يرد أن ما قيل لهم تمتعوا مؤخر عن استكبارهم والمراد
من قوله إذ قيل لهم الخ فيهم آية إذ متعناهم في الدنيا مدة وهديناهم فعصوا
واستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم الصاعقة بعد ثلاثة أيام
وهم ينظرون إليها عيانا فما استطاعوا من قيام فيهربوا من عذاب الله
وما كانوا منتصرين ممتنعين منه وقوم نوح عطف على محل في عاد وقرئ
الجر بتقديرها أو نصب بمقدر اي أهلكنا أو اذكر من قبل من قبل هؤلاء إنهم
كانوا قوما فاسقين والسماء بنيناها بأيد بقوة وإنا لموسعون
لقادرون أو وسعنا السماء والأرض فرشناها بسطناها و
مهدناها للعباد فنعم الماهدون نحن ومن كل شيء من الأجناس
خلقنا زوجين نوعين كالسماء والأرض والليل والنهار والبحر والبر
والموت والحياة لعلكم تذكرون مرتب على مجموع بناء السماء وغيره ففروا
إلى الله اي فقل لهم فروا إليه من عقابه بطاعته إني لكم منه نذير مبين

كما استدل الزمخشري لأن المعنى فأخرجنا من فيها من المؤمنين فلم يكن المؤمن المخرج إلا أهل بيت واحد ... لا يدل إلا على صدق المسلم على المؤمن لا غير فتأمل ع

قيل المراد من كل شيء من الحيوان خلقنا ذكرا وأنثى ح

فقد دل قوله ففروا ... إني لكم منه نذير مبين ح

ما يجب

ما يجب أن يحذر وبين كونه منذرا بالمعجزات ولا تجعلوا مع الله إلها آخر
إني لكم منه نذير مبين كرر للتأكيد كذلك اي الأمر مثل ما أخبرناك من تكذيب
الأمم رسلهم ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا في شأنه ساحر أو مجنون
أتواصوا به ليوصي بعضهم بعضا بهذا القول حتى اتفقوا على كلمة واحدة
بل هم قوم طاغون تشابهت قلوبهم ولهذا اتفقوا على تلك الكلمة لا
لتواصيهم فتول أعرض عنهم فما أنت بملوم على الإعراض بعدما بلغت
رسالتك وذكر لا تدع الموعظة فإن الذكرى تنفع المؤمنين اي
من هو من فعلم الله تعالى أو من آمن بزيادة بصيرته وما خلقت الجن والإنس
إلا ليعبدون اي إلا لأجل عبادتي فإنهم خلقوا بحيث يتأتى منهم عبادتي وهدوا
إليها فهذه غاية كمالية لخلقهم وتخلف البعض عن الوصول إليها لا يمنع كونها
غاية وأما قوله ذرأنا لجهنم فلام العاقبة نحو لدوا للموت أو لنأمرهم بالعبادة و
ليقروا لي طوعا أو كرها أو المراد منهم المؤمنون ما أريد منهم من رزق وما أريد
أن يطعمون ليس شأني معهم كشأن السادة مع العبيد فإنهم
أن يرزقوا أنفسهم أو أحدا من خلقي وأسند الإطعام إلى نفسه لأن الخلق عيال
الله تعالى وإطعام العيال إطعامه وفي الحديث القدسي استطعمتك فلم تطعمني
إن الله هو الرزاق لجميع خلقه ذو القوة المتين المتين البالغ في القوة
فإن للذين ظلموا ذنوبا نصيبا من العذاب مثل ذنوب أصحابهم من الأمم السالفة
فلا يستعجلون كما قالوا متى هذا الوعد إن كنتم صادقين فويل للذين
كفروا من يومهم الذي يوعدون يوم القيامة والحمد لله تعالى على الهداية

سورة الطور أربعون وتسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم والطور أقسم
بجبل كلم الله تعالى موسى عليه السلام بالأرض المقدسة وأرسل منه عيسى
وكتاب مسطور مكتوب في رق صحيفة منشور مبسوط
والمراد اللوح المحفوظ أو ما كتبه الله لموسى من الألواح أو دواوين كرام الكاتبين وقيل الكتب

قد ورد في بعض الكتب الإلهية يقول الله تعالى يا ابن آدم خلقتك لعبادتي فلا تلعب وتكفلت برزقك فلا تتعب واطلبني تجدني فإن وجدتني وجدت كل شيء وإن فتك فاتك كل شيء وأنا أحب إليك من كل شيء. من تفسير الشيخ عماد الدين ابن كثير

لعل القول الثالث لابن عباس واختاره ابن جرير قال السدي من العبادة ما ينفع ومنها ما لا ينفع ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله هذا منهم عبادة وليس ينفعهم مع الشرك وعن ابن عباس وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ... ح

للتعظيم والبيت المعمور بيت في السماء الرابعة بحيال الكعبة يطوف
به ملائكتها وفي كل سماء بيت يتعبد فيها أهلها والذي في سماء الدنيا اسمه
بيت العزة والسقف المرفوع أي السماء أو العرش والبحر المسجور هو بحر تحت
العرش منه تنزل مطر يحيي به الجثث في قبورها يوم المعاد أو البحر الذي في الدنيا
وهو مسجور أي موقد يصير نارا يوم القيامة محيطة بأهل الموقف أو مملوء أو
ممنوع مكفوف عن الأرض أن تغرق وفي مسند الإمام أحمد قال عليه السلام
ما من ليلة إلا والبحر يشرف ثلث مرات يستأذن الله تعالى أن ينفضخ عليهم
فيكفه الله تعالى إن عذاب ربك لواقع نازل على الكافرين ما له من
دافع من أحد يدفعه يوم تمور تضطرب السماء مورا تجيء
لأجل التشقق ظرف لواقع وتسير الجبال سيرا فتصير هباء منبثا
فويل أي إذا وقع العذاب فويل يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون
أي يلعبون في الخوض في الباطل وهم في خوض في الباطل يلعبون بكذبهم
يوم يدعون يدفعون ويساقون إلى نار جهنم دعا دفعا بعنف
هذه النار التي كنتم بها تكذبون يقال لهم ذلك تقريعا أفسحر هذا
أي يقال لهم ذلك يعني كنتم تقولون للوحي المنذر عن هذه النار هذا سحر
فهذا الذي هو مصداقه سحر أيضا دخلت الهمزة بين المعطوفين والمنبأ
إليه كتابه وذكر الانتفاء في تأويل المصداق أم أنتم لا تبصرون هذا كما كنتم
لا تبصرون في ما يدل عليه وهذا تهكم وتقريع اصلوها ادخلوها
فاصبروا أو لا تصبروا فإنه لا محيص ولا مناص سواء عليكم خبر
محذوف أي الأمران الصبر وعدمه مستو عليكم في عدم النفع إنما تجزون
ما كنتم تعملون أي لأن الجزاء واقع لا محالة إن المتقين في جنات ونعيم
فاكهين متلذذين بما آتاهم ربهم أعطاهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم
عطف على آتاهم بشرط أن تجعل ما مصدرية والأفعال بإضمار قد كلوا واشربوا
هنيئا أي يقال لهم كلوا أكلا أو طعاما واشربوا شربا أو شرابا هنيئا لا
تنغيص فيه بما كنتم تعملون بدله أو بسببه متكئين على سرر مصفوفة

قاله علي بن أبي طالب وابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير ومجاهد ... المسيب ... ه

على الأول في خوض ظرف يلعبون وعلى الثاني خبر ويلعبون إما حال أو خبر بعد خبر ه

لأن قوله أفسحر هذا على قولهم هذا للوحي وهذا كما استدل أحد على مدعاه بحجة فقال الخصم هذا باطل ثم جاء بحجة أوضح فقال أفباطل هذا يعني أنه لم يبطل مقالته الأولى كانت باطلا ه

أم جاز أن تكون أم متصلة وجاز أن تكون منفصلة وعلى أي وجه تكون هذا القول للتقريع والتهكم

فإنه لو كانت موصولة لا يمكن أن يكون وقاهم عطف على آتاهم لأنه لم يصلح أن تكون صلة لما لأنه لا ضمير للموصول فيه لأن كلا منهما مذكور ... بحسب المعنى لا لأنه لا ... كما لا يخفى على الفطن فتأمل ه

موضونة

موضوعة بعضها إلى جنب بعض وزوجناهم بحور عين الباء لمعنى الوصل
في التزويج والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم
يخبر تعالى عن كمال إحسانه إلى المؤمنين بأن الأولاد إذا تبعوا آباءهم في الإيمان
يلحقهم بآبائهم في المنزلة وإن لم يبلغوا عملهم لتقر أعينهم بهم فيجمع بينهم
بأن يرفع ناقص العمل بالكامل لا ينقص ذلك من عمله ومنزلته ليساوي
بينه وبين ذلك ولهذا قال وما ألتناهم نقصناهم من عملهم من شيء
شيئا من النقص وفي الطبراني قال صلى الله عليه وسلم إذا دخل الرجل الجنة سأل عن
أبويه وزوجته وولده فيقال إنهم لم يبلغوا درجتك فيقول يا رب قد عملت لي
ولهم فيؤمر بإلحاقهم به وعن بعض معناه والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم
بإيمان أو صغار ألحقنا بهم ذريتهم الذين لم يبلغوا الإيمان وماتوا في الصغر
بإيمان آبائهم وفي الحديث سألت خديجة رضي الله عنها عن ولدين ماتا لها في الجاهلية
فقال عليه السلام في النار قالت فولدي منك قال في الجنة ثم قال إن المؤمنين وأولادهم
في الجنة وإن المشركين وأولادهم في النار ثم قرأ والذين آمنوا واتبعتهم
ذريتهم الآية فعلى هذا الذين آمنوا مبتدأ وقوله ألحقنا بهم ذريتهم خبره
كل امرئ بما كسب رهين مرهون بعمله عند الله تعالى إن عمل صالحا فكها وإلا
أهلكها وأمددناهم زدناهم وقتا بعد وقت بفاكهة ولحم مما يشتهون
يتنازعون يتعاطون ويأخذ بعضهم من بعض فيها كأسا خمرا
لا لغو لا يتكلمون بلغو الحديث فيها في أثناء شربها ولا تأثيم
ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله ويطوف عليهم بالخدمة غلمان لهم مماليك
لهم كأنهم لؤلؤ مكنون مصون في الصدف من صفائهم وبياضهم وأقبل
بعضهم على بعض يتساءلون عن أحوالهم التي كانت لهم في الدنيا يتذاكرون
يتحدثون بما مضى عليهم قالوا إنا كنا قبل في أهلنا في الدنيا مشفقين
خائفين من عذاب الله تعالى فمن الله علينا بالرحمة ووقانا عذاب السموم
حرارة نار جهنم إنا كنا من قبل في الدنيا ندعوه نتضرع إليه ونعبده
إنه هو البر المحسن الرحيم فذكر يا محمد فما أنت بنعمة ربك أي بإنعام الله

أي وصلناهم وقرناهم ه

بل بعضه درجات الذريات بمجرد فضل ه

قال الزمخشري والذين آمنوا عطف على حور عين أي قرناهم بالمؤمنين الصالحين قال واتبعتهم ذرياتهم ... ألحقنا بهم ذرياتهم أي بسبب إيمان عظيم وهو إيمان الآباء ألحقنا بدرجات الآباء ذرياتهم وإن كانوا لا يستأهلونها تفضلا ... والخبر يعلم أنه ... بعد ... أن المحدثات الذي ... مع كلام جمهور السلف ... ه

ذنب أي لا إثم في فعله في الدنيا كالكذب والفحش بل كلامهم حكم ه

عليك حال من ضمير بكاهن كما يقولون ولا مجنون فلا تبال بكلامهم
ولا تدع التذكير أم يقولون شاعر بل أيقولون والهمزة للإنكار أنه شاعر
نتربص به ريب المنون حوادث الدهر فيهلك كما هلك الشعراء قبله فنستريح
والمنون الدهر أو الموت قل تربصوا انتظروا هلاكي فإني معكم من المتربصين
هلاككم أم تأمرهم أحلامهم عقولهم بهذا الذي يقولون فيك من الأقوال
الباطلة المتناقضة أم هم قوم طاغون مجاوزون الحد في العناد يحملهم على
تلك الأقوال فالهمزة ههنا للتقرير وفي البواقي كلها للإنكار أم يقولون
تقوله اختلق القرآن من عند نفسه متعمدا بل لا يؤمنون فينسبونه
إلى تلك الأشياء فليأتوا بحديث مثله القرآن إن كانوا صادقين
أن محمدا تقوله أم خلقوا من غير شيء من غير رب ومحدث أي الخالق لهم
أو من أجل لا شيء ليعيشوا عبثا أم هم الخالقون لأنفسهم فلذلك لا يسمعون
كلام خالقهم ولا رسالته أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون أي يشكون
حين يقولون إن الله خلقهن فإنهم لو أيقنوا لما أعرضوا عنه أم عندهم خزائن
ربك خزائن قدرته أم هم المسيطرون الغالبون على الأشياء المحاسبون
للخلائق أم لهم سلم منصوب إلى السماء يستمعون إلى ما يجري
في السماء فيه أي صاعدين فيه فيعرفون حقيقة ما هم عليه فليأت مستمعهم
بسلطان مبين حجة ظاهرة على صحة الاستماع أم له البنات ولكم البنون
فيه تسفيه لأحلامهم على أكمل وجه أم تسألهم أجرا على الرسالة
فهم من مغرم مثقلون محملون الثقل من التزام غرم فلذلك لم يتبعوك
والمغرم أن يلتزم ما ليس عليه أم عندهم الغيب اللوح المحفوظ
فهم يكتبون ما فيه ويخبرون به الناس وعلم الغيب فهم يحفظونه أم يريدون
كيدا مكرا بك الهمزة ههنا أيضا للتقرير فالذين كفروا من وضع الظاهر
موضع المضمر أو أراد كل الكافرين هم المكيدون الذين يحيق بهم الكيد
ويعود وباله عليهم أم لهم إله غير الله ينصرهم سبحان الله عما يشركون
وإن يروا كسفا قطعة من السماء ساقطا لعذابهم يقولوا هذا

سحاب

يعني فيه حال من فاعل يستمعون ه

ويؤيده قوله ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون ه

سحاب مركوم هذا سحاب تراكم بعضه على بعض وهذا أخوف قولهم فأسقط
علينا كسفا من السماء فذرهم في غمرتهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون
يوم القيامة عند النفخة الأولى يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا من الأشياء
ولا هم ينصرون وإن للذين ظلموا من وضع الظاهر موضع المضمر أو أراد
العموم عذابا دون ذلك دون عذاب الآخرة في الدنيا ولكن أكثرهم
لا يعلمون ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم
يرجعون لكن لا يعلمون بأن المصائب للتنبيه فلا ينتبهون واصبر لحكم
ربك ما قدر لك من وصول المكروه فإنك بأعيننا بحيث نراك و
نحفظك ونرعاك وجمع العين لجمع الضمير وسبح بحمد ربك حين تقوم
إلى الصلوة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك أو للتهجد أو من نومك
أو من كل مجلس ومن الليل فسبحه أذكره بالقيام والصلوة وإدبار النجوم والمراد إذا أدبرت النجوم

سورة النجم مكية وهي ستون وآيتان

بسم الله الرحمن الرحيم والنجم إذا هوى أقسم بالثريا
إذا غاب أو بجنس النجم إذا انقض ورمي به الشياطين أو بالقرآن وقد نزل نجما
إذا نزل من السماء أو بالنجوم إذا انتثرت يوم القيامة وعن النسفي الخالق يقسم
بما شاء من خلقه والمخلوق لا ينبغي أن يقسم إلا بالخالق ما ضل ما عدل
عن الطريق المستقيم صاحبكم محمد صلى الله عليه وسلم وما غوى وما اعتقد
باطلا كما تزعمون وما ينطق بالقرآن عن الهوى أو ما يقول قولا عن هوى
وغرض إن هو ليس ما ينطق به إلا وحي من الله تعالى يوحى إليه وفي
الحديث أنه قال لا أقول إلا حقا علمه شديد القوى جبريل فإنه شديد قواه
ذو مرة ذو قوة شديدة ومنظر حسن أو إحكام في العقل فاستوى
جبريل واستقام على صورته التي خلقه الله عليها وما رآه غيره من الأنبياء
على صورته وهو بالأفق الأعلى أفق السماء فقد سد الأفق وهذا قبل الإسراء
ثم دنا جبريل إلى محمد وهبط إلى الأرض بعد ما رده الله تعالى إلى صورة آدمي

وفي الحديث المنافق إذا مرض ثم عوفي مثله كمثل البعير لا يدري فيما عقلوه ولا فيما أرسلوه وفي أثر إلهي كم أعصيك ولم تعاقبني قال الله يا عبدي كم عافيتك وأنت لا تدري ه

وترى مقاسا تكشح إذا هم صبروا وما انتعليه لجوابهم ه

هذا قول بعض الصحابة واختاره ابن جرير

هو قول مجاهد وأبي الأحوص وعطاء بن أبي رباح وفي الحديث من جلس في مجلس فكثر منه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك إلا غفر الله له ما كان في مجلسه ذلك رواه الترمذي وقال حسن صحيح والنسائي وصحح إسناده الحاكم وقال على شرط مسلم ه

ركعتي الفجر

هذا ذكره ابن مسعود وابن عباس وعائشة وأخذ من السلف ه

فتدلى فتعلق به وليس المراد منه الاسراء وكان هذا الرؤية في اوائل البعثة بعد ان جاء اليه في حراء قيل في تدلى اشارة الى انه ما تجاوز عن مكانه فانه استرسال مع تعلق كتدلي الثمرة فكان جبريل قاب مقدار قوسين اي مقدار مسافة قربه منه مثل قاب قوسين او ادنى على تقديركم والغرض نفي ما زاد عليه فاوحى جبريل الى عبده الى عبد الله تعالى ما اوحى جبريل فيه تفخيم الوحي به والمعنى فاوحى الله تعالى الى عبده ما اوحى بواسطة جبريل وحاصل المعنى متحد ما كذب الفؤاد ما رأى فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم ما رآه ببصره من صورة جبريل او ما كذب الفؤاد ما رآه بفؤاده الى الله تعالى وفي الحديث رأيته بفؤادي مرتين ثم قرأ ما كذب الفؤاد ما رأى افتمارونه تجادلونه من المراء على ما يرى من صورة جبريل وفي تضمنه معنى الغلبة عدي بعلى ولقد رآه جبريل في صورته نزلة اخرى مرة اخرى وعن ابي هريرة وجمع غفير من السلف انه رأى جبريل في صورته مرتين والمرة الاخرى ليلة الاسراء نصب بالمفعول فيه عند سدرة المنتهى هي شجرة نبق في السماء السابعة وعن يمين العرش اليها ينتهي علم الخلائق لا يعلم احد ما وراءها عندها جنة المأوى اذ يغشى السدرة ما يغشى فيه تعظيم لما يغشيها وفي الحديث ان يغشيها نور الرب تعالى والوان لا ادري ما هي والملائكة مثل الغربان يعبدون الله وما يغشى فاعل يغشى واذ ظرف لرآه او لمكان اع عند من يجوز تقديم ما بعدها اذا كان ظرفا ما زاغ ما مال البصر اي بصره صلى الله عليه وسلم عما رآه وما طغى وما تجاوزه وهذا وصف ادبه صلى الله عليه وسلم لقد رأى من آيات ربه بعض عجائبه الكبرى صفة الآيات او هو المفعول ومن آيات ربه حال مقدم ثم اعلم انه قد ورد في الصحيحين ان عائشة رضي الله عنها قالت انا اول من سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله ولقد رآه بالافق المبين ولقد رآه نزلة اخرى فقال انما ذاك جبريل لم يره في صورته الا مرتين وفي مسلم عن ابي ذر رضي الله عنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك قال نور اني اراه وفي رواية لغير مسلم رأيت نورا

وكان ذلك بالابطح بعد ان نزل عليه سورة اقرأ فرآه في صورته له ستمائة جناح قد سد الافق فاقترب منه واوحى اليه عن الله ما امره به

يرجع الضمير في عبده الى الله تعالى وان لم يجر ذكر لانه لا يلتبس كما في قوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة ه

رواه ابن جرير وابن حاتم وكذا روى مسلم عن ابن عباس وكذا قال ابو صالح والسدي وغيرهما انه رآه بفؤاده مرتين ه

قيل فاعل يغشى ضمير يرجع الى رسول صلى الله عليه وسلم وما يغشى مفعوله وعنده ظرف بتقدير مضاف اي عند النورة بقرينة عند سدرة المنتهى

وكان سؤال عائشة بعد الاسراء فلا يمكن ان يقال كان نفي الرؤية قبل الاسراء وما قيل انه عليه السلام خاطبها على قدر عقلها فخطاء مردود قال الشيخ عماد الدين ابن كثير لا يصح في انه رآه ببصره شيء من الصحابة واما ما قال البغوي ذهب جماعة الى انه رآه بعينه وهو قول انس والحسن وعكرمة ففيه نظر والحديث الذي رواه الامام احمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال عليه الصلاة والسلام رأيت ربي عز وجل فهو مختصر من حديث المنام كما رواه الامام احمد ايضا وقد ثبت عن كثير من السلف نفي رؤية البصر والله اعلم افرأيتم اللات صخرة بيضاء عليها بيت بالطائف لثقيف يعظمونه اشتقوا اسمها من لفظ الله يعنون مؤنثه تعالى عن ذلك والعزى من بعض شجرة عليها بيت بناء واستاذنه بنخلة بين مكة والطائف ومناة الثالثة الاخرى كانت بين مكة والمدينة يهلون منها للحج افرد هذه الثالثة بالذكر وكان في حرم العرب طواغيت كثيرة عليها بيوت يعظمونها كتعظيم الكعبة لانها اشهر من غيرها واعظم عندهم والاخرى ذم وهي المتأخرة في الرتبة وافرأيتم عطف على افتمارونه وادخال الهمزة لزيادة الانكار يعني ابعد هذا البيان تستمرون على الشرك فترون اللات والعزى ومناة اولادا لله لخسة ولدا اي الاناث وقوله الكم الذكر وله الانثى دال على مفعولي افرأيتم ومعناه اتختارون لانفسكم الذكور من الاولاد وتجعلون لله وتختارون له الاناث فانهم يقولون الملائكة وهذه الاصنام بنات الله تعالى عن ذلك تلك اذا قسمة ضيزى جائرة ومن قرأ بالهمز فهو من ضأزه اذا ظلمه ان هي الاصنام الا اسماء ليس لها في الحقيقة مسميات لانكم تدعون الالهية لها سميتموها انتم وآباؤكم بهواكم ما انزل الله بها من سلطان برهان يتعلقون به ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس اي انفسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى الرسول والقرآن فتركوه ام للانسان ما تمنى ام منقطعة والهمزة للانكار اي بل ليس له كل ما تمناه كما يتمنون شفاعة الآلهة فلله الآخرة والاولى يعطي ما يشاء لمن يشاء وكم من ملك في السموات اي كثير منهم مع علو قدرهم لا تغني عنهم شفاعتهم شيئا من الاغناء الا من بعد ان يأذن الله في الشفاعة

فانه يلزم على ما نقلنا انه عليه السلام فسر القرآن على ما هو الكذب محضا فانه قال انما ذاك جبريل مع ان نفسه تلك مؤمن وايضا ما رضي فيها كاملة محكمة وليس لاثبات الرؤية ونفيها كثير غموض ان لم نفهمها انا والله اعلم ه

قد روى ابن ابي حاتم عن عباد بن منصور انه قال سألت عكرمة عن قوله ما كذب الفؤاد ما رأى فقال عكرمة عن قوله ما كذب الفؤاد ما رأى فقال عكرمة نعم قد رأى ثم قد رأى قال فسألت عنه الحسن فقال رأى جلاله وعظمته ورداءه

ثم قلنا الاخرى صفة ذم بحسب المفهوم العرفي على انها غير بها سماها اذ وصفها بالثالثة كل مشعر ان يقال الاخرى بمعنى الغير لانهم انلالي يقال انها صفة مؤكدة وليس المقام مقام التاكيد كما لا يخفى ه

فلا يكون افرأيتم في معنى الاستخبار بل بمعنى علمتم ووجدتم ه

وهو ابعد شيء منها واشد منافاة للالوهية ه

لمن يشاء من الناس او من الملائكة ويرضى فكيف ترجى شفاعة الانداد الجماد عند
الله تعالى ان الذين لا يؤمنون بالاخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى قائلين
هم بنات الله وما لهم به بما يقولون من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني
من الحق من العلم شيئا فان العقائد والمعارف اليقينية لا تدرك بالظن
اصلا فاعرض عن من تولى لغرض عن ذكرنا فلم يتدبر
ولم يتامل ولم يرد الا الحيوة الدنيا ولا تجادله ولا تدعه الى الهدى
ذلك امر الدنيا مبلغهم من العلم لا يتجاوزونه وفي الدعاء المأثور اللهم
لا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله
فلا يجيب وهو اعلم بمن اهتدى فيجيب تعليل للامر بالاعراض ولله
ما في السموات وما في الارض خلقا ليجزي علة لقوله ولله ما في السموات
وما في الارض اي خلق العالم لهذا او علة لقوله هو اعلم بمن ضل الخ فان نتيجة
العلم بهما جزاؤهما وقوله ولله ما في السموات الخ معترضة بيان لكمال قدرته
الذين اساؤا بما عملوا اي بعقابه او بسببه ويجزي الذين احسنوا بالحسنى
بالمثوبة الحسنى او بسبب الاعمال الحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم
هي ما عليه وعيد شديد والفواحش من الكبائر خصوصا الا اللمم
اي الصغائر في الاستثناء منقطع او الا بمعنى غير صفة وحرف التعريف
في الموصوف للجنس فهو في حكم النكرة وقد ورد عليه الصلوة والسلام
ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك ما الما او اللمم من الكبائر والمعنى يجتنبون
من الكبائر كلها مطلقا الا القليل منها بمعنى انه يلم بها مرة او مرتين فيتوب عن
قريب فلا يجعلها عادة وهو قول كثير من السلف ان ربك واسع المغفرة
فلا تيأسوا بكثرة المعاصي هو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض في ابتداء
خلق ابيكم من تراب واذ انتم اجنة جمع جنين في بطون امهاتكم فلا
تزكوا انفسكم لا تمدحوها ولا تنسبوها الى الطهارة ولا تعجبوا بطاعاتكم
وفي صحيح مسلم عن ابن عطاء قال سميت ابنتي برة فقالت زينب بنت ابي سلمة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا الاسم فقال لا تزكوا انفسكم الله اعلم باهل

البر

لانهم اذا قالوا هم بنات فقد سموا كل واحد منهم بنتا وهي تسمية الانثى ح

فانه يدرك الحق الذي هو حقيقة الشيء بالعلم والتيقن لا بالظن والتوهم قيل جاز ان يكون معناه ان الظن لا يغني من الحق شيئا ح

اي اعرض لان الله تعالى يعلم من يجيب ممن لا يجيب وانت لا تعلم ح

اي الكبائر كل ما ورد في الكتاب والسنة في شأنه تهديد ووعيد شديد ح

فجاز ان يكون غير اللمم صفة له ح

رواه الترمذي وقال حسن صحيح غريب ح

كانه يحبس في اصدقائه وابي ... ح

البر منكم هو اعلم بمن اتقى فربما تنسبون احدا الى التقوى وانه يعلم الله ليس
كذلك ولذلك ورد في الحديث الصحيح اذا كان احدكم مادحا صاحبه لا محالة فليقل
احسب فلانا والله حسيبه ولا ازكي على الله احدا احسبه كذا وكذا ان كان يعلم
ذلك افرأيت الذي تولى اعرض عن الحق واعطى قليلا واكدى انفق قليلا
وبخل بالباقي اعنده علم الغيب بان انفاقه ينفد ما في يده فهو يرى عيانا
ويعلم ذلك ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابرهيم الذي وفى اتم بجميع الاوامر
وترك جميع النواهي وبلغ الرسالة على التمام والكمال قال تعالى واذ ابتلى ابرهيم
ربه بكلمات فاتمهن وتقديم صحف موسى لانها اشهر الا تزر وازرة وزر اخرى
اي لا تؤاخذ نفس بمأثم نفس اخرى ولا يحمل عنها احد وان مخففة من
المثقلة بدل مما في صحف او تقديره اعني ان لا تزر وان ليس للانسان الا ما سعى
لا يثاب احد بفعل غيره ايضا ومن هذا استنبط الامام الشافعي رحمه الله ان ثواب القراءة
لا يصل الى الموتى واما من سن سنة حسنة او سيئة فله اجرها واجر من عمل بها
ووزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة فلانه سببها ودل عليها وفي الصحيح
من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من اتبعه من غير ان ينقص من اجورهم
شيئا وان سعيه سوف يرى في ميزانه ثم يجزيه الجزاء الاوفى اي يجزي
الانسان سعيه الجزاء الاوفى فليس له ان يبخل وينقص العمل والضمير المرفوع للانسان
والمنصوب للسعي ونصب الجزاء بانه مفعول مطلق او بنزع الخافض اي بالجزاء
الاوفى كما يكون صفة للمجزي يكون صفة للحدث اي المصدر لملابسته له
قيل نزلت في وليد بن مغيرة آمن فعيره المشركون فقال اخشى عذاب الله فضمن
احد من المشركين ان يحمل عنه العذاب ان اعطاه كذا مالا فارتد واعطى بعضه بشرط
وبخل بالباقي فمعنى اعنده علم الغيب فهو يرى انه يعلم تمكين الله تعالى اياه عن ان
يحمل عنه العذاب باقيا لانه يتظاهر الملائمة حينئذ وان الى ربك المنتهى المرجع
وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات في الدنيا او الاباء واحيى في الاخرة و
في الدنيا ايضا وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى
تدفق في الرحم وان عليه وفاء بوعده النشأة الاخرى الاحياء بعد الموت

روي في الصحيحين مدح رجل رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام قطعت عنق صاحبك مرارا اذا كان احدكم مادحا الى اخر الحديث ح

نقل البغوي عن ابن عباس وعكرمة ان هذه منسوخ الحكم في هذه الاية ح

يقال جزاه الله عمله وجزاه على عمله بالحذف والايصال ... الجزاء بمعنى المجزي ... حكم المتعدي الى ثلث مفاعيل لان الثالثة بالحذف والايصال ح

في الكشاف نزلت في عثمان كان يعطي ماله في الخير فقال له اخوه من الرضاعة يوشك ان لا يبقى لك شيء فقال ان لي ذنوبا واني اطلب بما اصنع عفو الله فقال اخوه اعطني ناقتك برحلها وانا اتحمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه ثم امسك عن الخير حتى نزلت ح

وانه هو اغنى باعطاء المال واقنى اعطى القنية هى اصول المال المتخذة للنفس
لا للبيع اى ملكهم المال وجعله عندهم مقيما لا يحتاجون الى بيعه وقيل افقر
وكان من اخذها الا للبيع فهو مفتقر لا يبيع ولا يشترى وانه هو رب الشعرى
كوكب وقاد خلف الجوزاء تعبد فى الجاهلية وانه اهلك عادا الاولى قوم
هود وعاد الاخرى ارم وثمود عطف على عادا فما ابقى اى الفريقين
وقوم نوح من قبل من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم من الفريقين
والمؤتفكة اهوى اى بان اسقط الى الارض القرى المنقلبة وهى قرى
قوم لوط فغشيها ما غشى من العذاب كانه لا يمكن ان يوصف فباى آلاء
ربك تتمارى تتشكك هذا الرسول نذير من
النذر الاولى من جنس الانبياء المتقدمين او القرآن انذار من جنس الانذارات
المتقدمة ازفت الآزفة قربت الموصوفة بالقرب وهى القيمة ليس لها
من دون الله كاشفة اى نفس كاشفة اهوالها اذا غشيت الخلائق او مبينة
متى تقوم لا يجليها لوقتها الا هو افمن هذا الحديث القرآن تعجبون
انكارا وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون لاهون او مستكبرون او
مغنون لتشغلوا الناس عنه فاسجدوا لله واعبدوا اى واعبدوه دون الآلهة

سورة القمر مكية وهى خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة وانشق القمر
انشقاقه من علامات قرب القيمة وقد انشق فى عهده عليه الصلوة والسلام حين
التمسوا آية وعن بعض ان ذلك وقع مرتين وان يروا آية يعرضوا عن الايمان
بها ويقولوا ما شهدنا سحر مستمر مار ذاهب مضمحل باطل او محكم او
مطرد دائم وذلك لما رأوا تتابع المعجزات وكذبوا واتبعوا اهواءهم الباطلة
وكل امر مستقر منته الى غاية فهو تذييل جار مجرى المثل وكل امر من خير
وشر يستقر باهله ولقد جاءهم فى القرآن من الانباء اخبار الامم
السالفة ما فيه مزدجر ازدجار يقال ازدجرته ونهيته عن السوء قلبت تاء

قال الزمخشرى قد عدد نعما ونقما وسماها كلها الآية من قبل ما فى نعمة ... للمفسر

قيل الكاشفة مصدر كالعاقبة اى ليس لها كشف من غير الله

قال بعضهم بمجاورته بسجدة ...

قال السهيلى وغيره قال قريش سحركم ابن ابى كبشة ... ينظر ... السفار ... الدين قد ... قالوا ...

من نصر او خذلان او سعادة او شقاوة وغير ذلك يستقر ... اذا انتهى الى غايته ثبت واستقر

الافتعال

الافتعال دالا حكمة بالغة تامة بلغت الغاية خبر محذوف او بدل من
ما فما تغن النذر ما نافية والنذر جمع نذير او استفهامية للانكار اى فاى
غناء يغنى المنذرون فتول عنهم قيل منسوخ باية القتال يوم يدع
الداع اى اسرافيل ونصب يوم اما بيخرجون او بمضمر مثل انتظر
واذكر الى شئ نكر منكر فظيع لم ير مثله هو هول القيامة خشعا ابصارهم
يخرجون من الاجداث اى يخرجون من القبور حال كون ابصارهم ذليلة من
الهول او حال مقدرة من مفعول يدع المحذوف ومن قرأ خاشعا فلانه فاعله
ظاهر مؤنث غير حقيقى كانهم جراد منتشر فى الكثرة والحيرة يقعون كما يقع
الجراد مهطعين مسرعين مادى اعناقهم الى الداع يقول الكافرون
هذا يوم عسر كذبت قبلهم قبل قريش قوم نوح نوحا فكذبوا عبدنا
نوحا تفصيل بعد اجمال وقيل معناه كذبوا فكذبوا اى بما تركوا تكذيب قرنا بعد
قرن وقالوا مجنون وازدجر وانتهروه ومنعوه عن دعوته وقالوا لئن لم تنته
يا نوح لتكونن من المرجومين وقيل انه ازدجرته الجن فيكون من جملة المقول فدعا
ربه انى بانى مغلوب فانتصر فانتقم لى منهم ففتحنا ابواب السماء بماء
منهمر منصب وعن على حين سئل عن المجرة هى شرج السماء ومنها فتحت السماء
بماء منهمر وعن ابن عباس رضى الله عنهما ذلك من غير سحاب لا من سحاب وفجرنا
الارض عيونا جعلنا الارض كلها كانها عيون تتفجر فالتقى الماء ماء السماء
والارض على امر حال قد قدر قضى فى الازل وعلى امر قدره الله
تعالى وهو هلاكهم وحملناه على ذات الواح اخشاب عريضة ودسر
مسامير جمع دسار والمراد السفينة وعن بعض هذه صفة السفينة فانها
تدسر وتدفع الماء تجرى باعيننا بمرأى منا والمراد الحفظ يقال عين
الله عليك جزاء اى فعلنا كل ذلك جزاء لمن كان كفر لنوح فانه
نعمة ورحمة كفروها ولقد تركناها السفينة او الفعلة آية فهل
من مدكر معتبر فكيف كان عذابى ونذر انذارى والاستفهام لتعظيم
الوعيد ولقد يسرنا القرآن سهلناه لفظا ومعناه للذكر للاتعاظ

خشوع الابصار كناية عن الذلة لان ذلة الذليل وعزة العزيز تظهران فى عيونهما

لما كانوا مكذبين بالرسل جاحدين بالنبوة كذبوا نوحا لانه من جملة الرسل

اصله فجرنا عيون الارض وعبر للمبالغة كما تقول اشتعل بيته نارا

او الحفظ فهل من مدكر متعظ عن ابن عباس رضي الله عنهما لولا ان الله يسّره
على لسان الادميين ما استطاع احد ان يتكلم بكلام الله كذبت عاد قوم
هود فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا شديد البرد
في يوم نحس شوم عليهم مستمر عليه نحسه فانه يوم اتصل فيه عذابهم
الدنيوي بالاخروي او على جميعهم صغيرهم وكبيرهم تنزع الناس تقلعهم
فترمي بهم على رؤسهم كانهم اعجاز اصول نخل منقعر منقلع ساقط
نقل ان الريح تقلع رؤسهم من اجسادهم فالمطروح اجساد بلا رؤس كاصول النخل
فكيف كان عذابي ونذر بالانذار الذي جاءهم به صالح عليه السلام فقالوا ابشرا
نصب بفعل يفسره نتبعه منا من جنسنا واحدا منفردا لا تبع له
او واحدا من الاحاد لا من الاشراف نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر جنون او
عذاب ءالقي الذكر انزل عليه الوحي من بيننا وفينا من هو افضل
واحق بل هو كذاب اشر متكبر يريد ان يترفع سيعلمون غدا اي قريبا
من الكذاب الاشر اصالح ام من كذبه انا مرسلوا الناقة اي قلنا لصالح
انا مخرجوها من الصخرة فتنة امتحانا لهم فارتقبهم انتظرهم
واصطبر على اذاهم ونبئهم ان الماء قسمة بينهم يوم للناقة ويوم
لهم ففيه تغليب كل شرب نصيب محتضر يحضره من كانت نوبته
فيتصرف فيه او كل شرب من الماء واللبن تحضرونه انتم فنادوا صاحبهم الذي
عقر الناقة اسمه قدار فتعاطى الناقة او السيف فاجترأ على تعاطي قتلها
فعقر فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة صيحة جبريل
فكانوا كهشيم كيبس الشجر اليابس المتكسر المحتظر الذي يعمل الحظيرة ولقد
يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر بالمواعظ انا ارسلنا
عليهم حاصبا ريحا تحصبهم وترميهم بالحجارة الا ال لوط نجيناهم بسحر
في سحر نعمة انعاما من عندنا علة لنجينا كذلك مثل ما انعمنا على
لوط نجزي من شكر فامن ولقد انذرهم لوط بطشتنا اخذتنا
بالعذاب فتماروا كذبوا بالنذر متشاكين ولقد راودوه عن ضيفه طلبوا

التكرار للتهويل ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر

ان يسلم اليهم اضيافه للفجور وهم جبريل وميكائيل واسرافيل في صورة مردان
فطمسنا مسحنا اعينهم صيرناها كسائر الوجه لا يرى لها شق فذوقوا
عذابي ونذر اي قلنا لهم ذلك على السنة الملائكة ولقد صبحهم بكرة
اول النهار عذاب مستقر ثابت لا ينفك عنهم ابدا فذوقوا عذابي ونذر
ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كرره في كل قصة للتنبيه على ان كل واحدة
لا بد ان يتأمل فيها ويعتبر بها ولا يغفل عنها ولقد جاء ال فرعون النذر
المنذرون او الانذار كذبوا باياتنا كلها فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر
لا يغالب لا يعجزه شيء اكفاركم يا معشر العرب خير اكثر قوة وعدة من
اولئكم الكفار المذكورين ام لكم براءة من عذاب الله في الزبر في الكتب
المنزلة من السماء ام يقولون نحن جميع منتصر جماعة ينصر بعضنا بعضا
فلا نغالب سيهزم الجمع ويولون الدبر الادبار اي ينهزمون وافراد
لارادة الجنس وهذا يوم بدر بل الساعة موعدهم للعذاب والساعة ادهى
اشد داهية وهي نازلة لا يهتدى لدوائها وامر مما نزل عليهم في الدنيا
ان المجرمين في ضلال في الدنيا او في الاخرة لا يهتدون الى الجنة وسعر
نيران في الاخرة يوم يسحبون يجرون في النار على وجوههم يقال لهم
ذوقوا مس سقر جهنم انا كل شيء خلقناه بقدر اي خلقنا كل شيء
بتقدير بما هو مكتوب في اللوح المحفوظ قبل وقوعه وما امرنا الا واحدة
الا كلمة واحدة هي قول كن او الا امرة واحدة لا يحتاج الى تكرار وتاكيد كلمح
بالبصر في اليسر والسرعة وعدم المراجعة قيل وما امرنا في مجيء الساعة الا
كلمح البصر نزلت حين خاصم مشركوا قريش في القدر ولقد اهلكنا اشياعكم
اشباهكم من الكفرة السالفة فهل من مدكر متعظ وكل شيء فعلوه
في الزبر مكتوب في كتب الحفظة وكل صغير وكبير من الاعمال
مستطر مكتوب ان المتقين في جنات ونهر انهار الجنة من خمر ولبن
وماء وعسل اكتفى باسم الجنس لرؤس الاي وقيل في سعة وضياء في مقعد صدق
مجلس حق مرضي لا لغو ولا تاثيم عند مليك مقربين عند ملك عظيم مقتدر

الاشارة الى عندية ملك شارح

لا شئ الا وهو تحت قدرته عن جعفر الصادق رضي الله عنه مدح الله المكان
بالصدق فلا يقعد فيه الا اهل الصدق اللهم اجعلنا بفضلك منهم

سورة الرحمن عز وجل سبعون وثماني آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن
بنبيه لانه يعلمه بشر او علمه عباده بان يسر حفظه وفهمه ولما كانت السورة
في تعداد النعم صدرها بالرحمن خلق الانسان علمه البيان النطق والتعبير عما في
الضمير الشمس والقمر يجريان بحسبان بحساب مقدر في بروجهما ومنازلهما
يعلم منهما السنون والحساب والنجم الكواكب والنبات الذي لا ساق له والشجر
يسجدان الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم
والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس الاية جرد هاتين الجملتين عما يدل
على اتصالهما بالرحمن ولم يقل بحسبانه ويسجدان له لانه وضح اتصالهما به
من حسبانا وذكر الجمل الاولى على نهج التعديد ثم ادخل العاطف ورد الى المنهاج الاول
والسماء رفعها فوق الارض ووضع الميزان كل ما يوزن به الاشياء ويعرف مقاديرها
من المكيال وغيرهما خلقه موضوعا على الارض والمراد من الميزان العدل كما قال تعالى
وانزلنا معهم الكتاب والميزان الاية الا اي لئلا تطغوا في الميزان
تعتدوا فيه واقيموا الوزن بالقسط معطوف بحسب المعنى على ان لا تطغوا اي
وان تقيموا بالعدل ولا تخسروا لا تنقصوا الميزان وتكرير الميزان
للمبالغة في التوصية والارض وضعها خفضها مدحوة للانام
للخلق فيها فاكهة انواع ما يتفكه به والنخل ذات الاكمام اوعية الثمر
التي يطلع فيها القنو ثم تنشق والمراد الليف والحب كالحنطة ونحوها
ذو العصف هو ورق النبات والريحان الرزق يقال خرجت اطلب ريحان
الله تعالى اي رزقه يعني الحب ذو علف الانعام وطعام الناس ومن قرأ والريحان
فعلى تقدير وذو الريحان فباي آلاء ربكما تكذبان ايها الثقلان
تكذبان خلق الانسان آدم من صلصال طين يابس له صلصلة

كالفخار

قيل معنى سجودهما انقيادهما لله فيما يريد بهما طبعا انقياد الساجد من المكلفين طوعا

هذه الاية يدل على ان المراد من النجم الكوكب وهو قول مجاهد وقتادة والحسن وقال ابن عباس وسعيد بن جبير والسدي وسفيان الثوري واختاره ابن جرير

ليس المراد من اختيار المنهاج فلا يكون دفعا لما ... الجملة الاولى اعرابا مستقلة عن الاولى اعرابا متصلة بها اتصالا معنويا لغرض سبق لربط المعنوي

المقيد لكل واحد نعمة بحياله ولو جمع ... صار كلها لواحدة

امر بالتسوية ونهي عن الطغيان الذي اعتداء وزيادة وعن الخسران الذي هو تطفيف ونقصان

قيل العصف الورق اليابس والريحان الورق الاخضر يعني خلق الحب الذي هو طعام الناس ذو علف وتبن لطعام الدواب

كالفخار الخزف وخلق الجان ابا الجن قيل هو ابليس من مارج من صاف
من نار فباي آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين مشرقي الشتاء والصيف و
رب المغربين فباي آلاء ربكما تكذبان فان اختلاف المشارق والمغارب سبب لمصالح
العباد مرج ارسل البحرين العذب والملح يلتقيان يتجاوران
ويتلاصقان بينهما برزخ حاجز لا يبغيان لا يبغي احدهما على الآخر
بالممازجة او لا يتجاوزان حديهما وقد مر بيانه في سورة الفرقان مفصلا وقيل
المراد بحري فارس والروم يلتقيان في المحيط لانهما يتشعبان منه وقيل
بحري السماء والارض فان اللؤلؤ يتولد من ماء السماء واصداف بحر الارض
فباي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان كبار الدر وصغاره
او المرجان الخرز الاحمر يخرجان من الملح لكن لما كانا يلتقيان فيصيران واحدا
فصدق انهما يخرجان منهما فباي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار السفن
المنشآت المرفوعات الشرع في البحر كالاعلام كالجبال في العظم فباي
آلاء ربكما تكذبان كل من عليها من على الارض فان ويبقى وجه ربك
ذاته ذو الجلال الاستغناء المطلق والاكرام الفضل الشامل وهو
كما قال كل شئ هالك الا وجهه فباي آلاء ربكما تكذبان فان فناء الكل وبقاء
الله سبحانه مع انه غني ذو فضل عام سبب لايجاد المعاد والجزاء باتم وجه
يسأله الرزق والمغفرة والعافية وكل ما يحتاج اليه من في السموات والارض
كل يوم هو في شان قال صلى الله عليه وسلم من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع
قوما ويضع آخرين والمراد من اليوم الوقت وهو ظرف لشان قيل هو رد لليهود
قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا فباي آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم
تهديد وليس المراد الفراغ عن شغل فانه تعالى لا يشغله شان عن شان فهو
مجاز كانه فرغ عن كل شئ فلم يبق له شغل غيره فانه تعالى لا يشغله شان عن شان
فيدل على التوفر في النكاية والانتقام او لكادعدا اهل التقوى واوعد غيرهم كا
سنقضي لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيامة ايها الثقلان الانس والجن
لثقلهما على الارض او لرزانتهما وقدرهما فباي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن

هذا القول مروي عن مجاهد وسعيد بن جبير وعطية وابن زيد لكن لما لم ... اللفظ اوردناه بصيغة التمريض

كقوله من يهد وكتب سافرغ لك وقال ... المجرد للتنحي ... فيه وهو قول ابن عباس والضحاك

هو قول صحيح في البخاري

قال يحيى ... انما تكون فوائدكم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة

لا شيء الا وهو تحت قدرته عن جعفر الصادق رضي الله عنه مدح الله المكان
بالصدق فلا يقعد فيه الا اهل الصدق اللهم اجعلنا بفضلك منهم

سورة الرحمن عز وجل سبعون وثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن
بنبيه لانه يعلمه بشرا وعلمه عباده بان يسر حفظه وفهمه ولما كانت السورة
في تعداد النعم صدرها بالرحمن خلق الانسان علمه البيان النطق والتعبير عما في
الضمير الشمس والقمر بحسبان يجريان بحساب مقدر في بروجهما ومنازلهما
يعلم منهما السنون والحساب والنجم الكواكب او النبات الذي لا ساق له والشجر
يسجدان المراد الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم
والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس الاية جردها اي الجملتين عما يدل
على اتصالهما وارتباطهما بالرحمن ولم يقل بحسبانه ويسجدان له لانه وضح اتصالهما به
عن ذكره وذكر الجمل الاولى على نهج التعديد ثم ادخل العاطف وردا الى المنهاج الاصلي
والسماء رفعها فوق الارض ووضع الميزان كل ما يوزن به الاشياء من الة
والمكيال وغيرها خلقه موضوعا على الارض او المراد من الميزان العدل كما قال تعالى
وانزلنا معهم الكتاب والميزان الاية الا اي لئلا تطغوا في الميزان
تعتدوا فيه واقيموا الوزن بالقسط عطف بحسب المعنى على ان لا تطغوا اي
وان تقيموا العدل ولا تخسروا لا تنقصوا الميزان وتكرير الميزان
للمبالغة في التوصية والارض وضعها خفضها مدحوة للانام
للخلق فيها فاكهة انواع مما يتفكه به والنخل ذات الاكمام اوعية الثمر
التي يطلع فيها القنو ثم ينشق او المراد الليف والحب كالحنطة ونحوها
ذو العصف هو ورق النبات والريحان الرزق يقال خرجت اطلب ريحان
الله تعالى عليه رزقه يعني الحب ذو علف الانعام وطعام الناس ومن قرأ بالرفع
فعلى تقدير وذو الريحان هو المشموم فباي آلاء ربكما ايها الثقلان
تكذبان خلق الانسان آدم من صلصال طين يابس له صلصلة

كالفخار

كالفخار الخزف وخلق الجان ابا الجن قيل هو ابليس من مارج من صاف
من نار فباي آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين مشرقي الشتاء والصيف و
رب المغربين فباي آلاء ربكما تكذبان فان اختلاف المشارق والمغارب تستتبع المصالح
العباد مرج ارسل البحرين العذب والملح يلتقيان يتجاوران
ويتلاصقان بينهما برزخ حاجز لا يبغيان لا يبغي احدهما على الآخر
بالممازجة او لا يتجاوزان حديهما وقد مر بيانه في سورة الفرقان وقيل
المراد بحري الروم وفارس يلتقيان في المحيط لانهما ينشعبان منه وقيل
بحري السماء والارض فان اللؤلؤ يتولد من ماء السماء واصداف البحر في الارض
فباي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان كبار الدر وصغاره
او المرجان الخرز الاحمر يخرجان من الملح لكن لما كانا يلتقيان فيصيران واحدا
فصدق انهما يخرجان منهما فباي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار السفن
المنشآت المرفوعات الشرع في البحر كالاعلام كالجبال في العظم فباي
آلاء ربكما تكذبان كل من عليها من على الارض فان ويبقى وجه ربك
ذاته ذو الجلال الاستغناء المطلق والاكرام الفضل الشامل وهو
كما قال كل شيء هالك الا وجهه فباي آلاء ربكما تكذبان فان فناء الكل وبقاء
الله سبحانه مع انه غني ذو فضل عام سبب لايجاد المعاد والجزاء باتم وجه
يسأله الرزق والمغفرة والعافية وكل ما يحتاج اليه من في السموات والارض
كل يوم هو في شان قال صلى الله عليه وسلم من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع
قوما ويضع آخرين والمراد من اليوم الوقت وهو ظرف لشان وقيل هو رد لليهود
قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا فباي آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم
تهديد وليس المراد الفراغ عن شغل فانه تعالى لا يشغله شان عن شان فهو
مجاز كانه فرغ عن كل شيء فلم يبق له شغل غيره فانه تعالى لا يشغله شان عن شان
فيدل على التوفر في النكاية والانتقام او لما وعد اهل التقوى واوعد غيرهم ذكر
سنقصد لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيمة ايها الثقلان الانس والجن
لثقلهما على الارض او لرزانتهما وقدرهما فباي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن

قيل معنى يسجدان ينقادان لله فيما يريد بهما طبعا انقياد الساجد من المكلفين طوعا

هذه الآية يدل على ان المراد من النجم الكواكب وهو قول مجاهد وقتادة والحسن وقال ابن عباس وسعيد بن جبير والسدي وسفيان الثوري ولختاره ابن جرير

ليس المراد من الاخبار المتعددة فلا يكون فاربا انهما جمل منقطعة عن الاولى اعرابا متصلة بها اتصالا معنويا بل اعرضها ليس لربط المعنوي

المعبر الكل واحد يعبه بحياله ولو عطف بالعاطف صار كلها الواحدة

امر بالتسوية ونهي عن الطغيان الذي هو اعتداء وزيادة وعن الخسران الذي هو تطفيف ونقصان

قيل العصف الورق اليابس والريحان الورق الاخضر يعني خلقنا الحب الذي هو طعام الناس ذو علف وتبن

هذا القول مروي عن مجاهد وسعيد بن جبير وعطية وابن الزبير لكون ما لم يسم قائله اللفظ اوردناه بصيغة التمريض

لقوله منه تعالى مرج سيكون الكن ان المتجرد للشي اوقي عليه واحد فيه وهو قول ابن عباس والضحاك

هو قول جريج والبخاري

قال مجاهد ايما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة

ولا انس ان استطعتم ان تنفذوا ان تخرجوا من اقطار جوانب السموات
والارض فارين من قضاء الله تعالى فانفذوا لا تنفذون لا تقدرون
على الخروج الا بسلطان بقوة وقهر ومن اين لكم هذا او الا بامر من الله تعالى
واذن منه وتقديم الجن لانهم اقوى وهذا في المحشر حين احاطت الملائكة بالخلايق سبع
صفوف من كل جانب فيقول الانسان يومئذ اين المفر وعن بعض معناه ان استطعتم
ان تعلموا ما فيهما فاعلموا لكن لا تعلمونها الا ببينة نصبها الله تعالى فباي الاء ربكما
تكذبان يرسل عليكما في ذلك اليوم شواظ لهب لا دخان فيه من نار
ونحاس دخان لا لهب له ومن قرأ بجر نحاس فمعناه وشيء من نحاس فحذف
الموصوف لدلالة ما قبله عليه او هو صفر مذاب يصب على رؤسهم فلا تنتصران
لا تمتنعان من الله تعالى وحاصل الكلام لو هربتم يوم القيمة لردتكم الملائكة
والزبانية بارسال اللهب من النار والنحاس لترجعوا فباي الاء ربكما تكذبان
فانه مع تجبركم وجهلكم دلكم على ما يخلصكم من هذه النوائب وتجارة تنجيكم من
عذاب اليم مع ان التهديد والانتقام من الكفار والتمييز بين المطيع والعاصي من الالاء
فاذا انشقت السماء فكانت وردة اي حمراء كوردة كالدهان تذوب في
كالادهان وذلك من هول القيمة وعن بعض الوردة الخيول الوردة فان الفرس
الورد في الربيع اصفر وفي اول الشتاء احمر وفي اشتداد الشتاء اغبر وفي
بعض الدهان الاديم الاحمر فباي الاء ربكما تكذبان فيومئذ يوم الانشقاق
لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان اي لا يسئل انس عن ذنبه ولا جان وذلك في
موطن خاص هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ثم يسئلون في
فوربك لنسئلنهم اجمعين او لا يسئلوا لعلم بل يسئلوا سؤال توبيخ او لانهم يعرفون بسيماهم
وهذا بعد ما يؤمر بهم الى النار فباي الاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم
كاسوداد وجوههم وزرقة عيونهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام يجمع بينهما
في سلسلة من وراء ظهره ويطرح في النار فباي الاء ربكما تكذبان هذه
اي يقال لهم هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها بين النار
وبين حميم ماء شديد الحرارة آن بالغ النهاية في الحر يؤخذ منه [illegible]

الاول قول اكثر السلف والثاني قول مجاهد وقتادة ٥

شبه السماء في تلونها عند انشقاقها بهذا الفرس في تلونه وشبه الورد في اختلاف الوانها بالدهن واختلاف الوانه قال محيي السنة هو قول الضحاك ومجاهد وقتادة ٥

القول الاول لابن عباس وابي صالح والسدي والقول الثاني ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما

ضمير ذنبه راجع الى الانس المؤخر لفظا المقدم رتبة ٥

عن ابن عباس لا يسئلهم هل عملتم كذا وكذا لانه اعلم بذلك منهم ولكن يقول لم عملتم كذا وكذا ٥

صرح بذلك الضحاك والسدي وعن ابن عباس يؤخذ بناصيته وقدميه ويكسر كما يكسر الحطب في التنور ٥

في الجحيم فيذوقونها الحميم يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون فباي الاء ربكما
تكذبان ولمن خاف مقام ربه موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب او المقام
مقحم للتعظيم كما خاف جانبه والسلام على مجلسه جنتان لكل من الانس
جنتان للمقربين من ذهب قيل جنة للانسي وجنة للجني فباي الاء ربكما تكذبان
ذواتا افنان انواع النعم جمع فن او اغصان جمع فنن فباي الاء ربكما تكذبان
فيهما عينان تجريان تحت تلك الاشجار فباي الاء ربكما تكذبان فيهما من كل
فاكهة زوجان صنفان صنف رأيتم وصنف ما رأيتم فباي الاء ربكما تكذبان
متكئين حال من من خاف فانه في معنى الجمع على فرش بطائنها التي تلي الارض
من استبرق ديباج ثخين اذا كان هذه البطائن فما ظنكم بالظهائر وعن بعض
ظواهرها من نور جامد وجنى الجنتين ثمرهما دان قريب يجتنيه القائم
والقاعد فباي الاء ربكما تكذبان فيهن في اماكن الجنتين او في الفرش قاصرات
الطرف نساء قصرن ابصارهن على ازواجهن لا ينظرن الى الغير تقول الحورية لبعلها
والله ما ارى في الجنة احسن منك ولا احب الي منك الحمد لله الذي جعلك لي وجعلني
لك لم يطمثهن لم يجامعهن انس قبلهم ولا جان فباي الاء ربكما تكذبان
كانهن الياقوت في حمرة الوجنة وفي الصفاء والمرجان اللؤلؤ في البياض
فباي الاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان احسنوا في الدنيا
فاحسن اليهم في الاخرة فباي الاء ربكما تكذبان ومن دونهما سوى تينك الجنتين
للمقربين جنتان لمن دونهم لاصحاب اليمين من الورق فباي الاء ربكما تكذبان
مدهامتان سوداوان من شدة خضرتهما لديهما وصف الاوليين بكثرة
اشجارهما وهاتين بالخضرة لما بينهما من التفاوت فباي الاء ربكما تكذبان
فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء والجري فوق النضخ فباي الاء
ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان افردهما بالذكر لفضلهما فان الرطب
فاكهة وغذاء والرمان فاكهة ودواء ووصف الاوليين بان فيهما من كل فاكهة
صنفين فباي الاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان الاخلاق خفيف
كثيره ولينه في [illegible] حسان الخلق فباي الاء ربكما تكذبان حور مقصورات

فلاصحاب اليمين من ورق كما ياتي بعد ذلك ٥

المراد بالاتكاء الاضطجاع ويقال الجلوس على صفة التربيع ٥

يعني مالك بن دينار ٥

الظاهر ان يقال فيهما قاصرات الطرف فلا بد من تاويل ٥

قاله ابن عباس وقتادة وعطاء الخراساني وابن زيد ٥

المرجان صغار الدر وهو انصع بياضا من كباره ٥

محذوفات مستورات او مقصورات الطرف على ازواجهن وصفهن فى الاولى بقاصرات
الطرف التى تدل على انهن بالطبع قاصرات اعينهن عليهم وهى اتم من المقصورات
التى قبلها اشعار بقصر الغير لهن فى الخيام كل خيمة من زبرجد وياقوت ولؤلؤ
واحدة فيها سبعون بابا من ذهب فباى آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم
ولا جان فباى آلاء ربكما تكذبان زاد فى وصف الاوائل كانهن الياقوت واللؤلؤ
متكئين على رفرف خضر مجالس فوق الفرش او وسائد او رياض الجنة
وعبقرى حسان كل شئ نفيس من رحال العرب يسمى عند العرب عبقريا وقيل
تزعم العرب ان عبقر اسم بلد من بلاد الجن فينسبون اليه كل شئ عجيب نعت بطائن
فرش الاولين وسكت عن ظهائرها اشعارا بان وصفها مستغن عنه فاين هذا من
ذلك فباى آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك تعالى اسمه لانه مطلق على ذاته
فما ظنك بذاته ذى الجلال اهل ان يجل ولا يعصى والاكرام واهل ان يكرم
فيعبد ويشكر ولا يكفر وفى الحديث من اجلال الله تعالى اكرام ذى الشيبة المسلم
وذى السلطان وحامل القرآن غير الغالى فيه ولا الجافى منه والحمد لله رب العالمين

سورة الواقعة تسعون وست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة
اى اذكر اذا قامت القيمة ليس لوقعتها لمجيئها كاذبة اى كذب بل هى
واقعة صادقة نحو حملة صادقة او ليس لاجل وقعها نفس كاذبة فان من خبر عنها
صدق وقيل لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله تعالى فان كل نفس حينئذ مؤمنة
صادقة خافضة تخفض قوما رافعة ترفع آخرين اذا رجت
الارض حركت تحريكا شديدا ظرف لخافضة او بدل من اذا وقعت
رجا وبست الجبال فتتت حتى تعود كالسويق او سيرت فكانت
هباء غبارا منبثا منتشرا وكنتم ازواجا اصنافا ثلاثة
اى ينقسم الناس يومئذ الى ثلاثة اصناف فاصحاب الميمنة الذين هم عن يمين
العرش فكانوا عن يمين آدم عند اخراج الذرية عن ظهره او الذين يؤتون كتبهم

قيل فيه دليل على ان الجن يطمثون كما يطمث الانس ٥

ورد ايضا وصف الجنتين ... ٥

رواه الامام احمد ٥

يعنى الكاذبة مصدر وقيل التاء كالعاقبة ٥

على الوجه الاول اخبر فلا وقعتها منافية نحو التى قدمت ٥

يقال فلان منى باليمين اى بموضع الشرف عندى ٥

بايمانهم واصحاب المنزلة السنية واصحاب اليمين ما اصحاب الميمنة جملة استفهامية
تعجيبية خبر للمبتدأ واصحاب المشأمة مقابل الميمنة بالمعانى ما اصحاب
المشأمة والسابقون الى اجابة الرسول والى الخيرات السابقون خبره
للمبتدأ نحو شعرى شعرى اولئك المقربون فى جنات النعيم قربت درجاتهم
فى الجنة وقيل حال من ضمير المقربون وهو خبر بعد خبر ثلة اى هم جماعة كثيرة
وهو خبر لاولئك من الاولين الامم الماضية من آدم الى محمد عليه الصلوة والسلام
وقليل من الآخرين من هذه الامة فان السابقين منهم اقل من مجموع السابقين
من سائر الامم او هم كثير من متقدمى هذه الامة وقليل من متأخريها وكثير من السلف
على ذلك وعليه بعض الاحاديث على سرر موضونة منسوجة بالذهب مشبكة
بالجواهر خبر آخر للضمير المحذوف متكئين عليها متقابلين وجوه بعضهم
الى بعض ليس احد وراء احد حالان من ضمير على سرر يطوف عليهم للخدمة
ولدان غلمان مخلدون لا يشيبون ولا يتغيرون باكواب اناء
بلا عروة ولا خرطوم له والبا للتعدية واباريق الجامع للوصفين وكأس
من معين من خمر جار لا يصدعون عنها ولا ينزفون لا ينشأ عنها
صداعهم ولا ذهاب عقلهم وفاكهة مما يتخيرون يختارون ولحم
طير مما يشتهون وحور عين اى وفيها حور عين او عطف على ولدان وفى قراءة
بالجر فعطف على جنات اى اولئك فى صحبة حور عين او على باكواب بحسب المعنى
فان حاصل معناه يتنعمون باكواب وكذا وكذا او بحسب اللفظ ايضا لان
يطوف فى الغلمان بالحور العين عليهم فى خيامهم وخلواتهم كامثال اللؤلؤ
المكنون المصون عما يضره جزاء اى نفعل ذلك كله بهم للجزاء بما كانوا
يعملون لا يسمعون فيها لغوا حشوا باطلا ولا تأثيما فعلا ما يوقع فى الاثم
او لا ينسب الى الاثم لانتفائه عنهم الا قيلا قولا سلاما
سلاما اى الا التسليم منهم بعضهم على بعض بدل من قيلا او مفعول به
والمستثنى اما متصل اى لا لغو الا السلام ومعلوم ان السلام ليس بلغو فلا لغو
واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين هم الابرار دون المقربين فى سدر مخضود

الى الجملة الاستفهامية خبر اصحاب الميمنة باقامة الظاهر مقام المضمر اى الاصحاب الميمنة اى شئ هم ٥

على تقدير ان يكون فى جنات حال او خبر وقد اشار اليه بقوله الى اولئك ٥

الاول الكثرة المفهومة التى رواية عن ابن عباس وبه قال عكرمة ومجاهد ٥

لا شوك له او مثني الغصن من كثرة الحمل ● وطلح ● ام غيلان له انوار طيبة
وظل بارد او موز وقيل يقويه الاول انه روي عن بعض السلف ان المسلمين نظروا الى
وج وهو واد بالطائف فاعجبهم ظلال اشجارها او اشجارها سدرها وطلحها فنزلت
منضود ● متراكم قد نضد بالحمل من اسفله الى اعلاه ● وظل ممدود ● منبسط
او دائم وفي الحديث ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها
واقرؤا ان شئتم وظل ممدود ● وماء مسكوب ● مصبوب يجري على الارض
من غير اخدود ● وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ● في زمان ● ولا ممنوعة ● من احد
وفرش مرفوعة ● في الحديث ارتفاعها كما بين السماء والارض وقيل رفيعة القدر
او مرفوعة بعضها فوق بعض وقيل نساء مرتفعات بالجمال والفضل على نساء الدنيا
والعرب تسمي المرأة فراشا ولباسا ● انا انشأناهن ● الضمير لما دل عليه السياق
وهو ذكر الفرش اي النساء اي اعدنا انشاءهن ● انشاء ● جديدا ● فجعلناهن
ابكارا ● عربا ● عواشق لازواجهن او متغنجة او كلامهن عربي ● اترابا ● مستويات
في السن بنات ثلاث وثلثين او مستويات في الاخلاق لا تباغض ولا تحاسد
كما في ضرائر الدنيا يأتلفن ويلعبن جميعا وفي الحديث هن اللواتي قبضن عجائز
خلقهن الله بعد الكبر فجعلهن عذارى متعشقات على ميلاد واحد افضل من الحور
العين كفضل الظهارة على البطانة ومن يكون لها ازواج في الدنيا فتختار
احسنهم خلقا ● لاصحاب اليمين ● متعلق بانشأنا او صفة لابكارا او خبر محذوف
ثلة ● هم جماعة كثيرة من الاولين ● الامم الماضية غير هذه الامة ● وثلة من
الاخرين ● من هذه الامة او ثلة من المتقدمين من هذه الامة وثلة من المتأخرين
منهم وعلى التفسير الاول يلزم ان المقربين من هذه الامة قليلون بالنسبة
الى جميع الامم الماضية ولا يلزم قلتهم واكثر الابرار كثيرون بالنسبة اليهم
ايضا ● واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم ● حر نار ● وحميم
ماء في غاية الحرارة ● وظل من يحموم ● دخان اسود ● لا بارد ولا كريم
حسن المنظر ونافع ● انهم كانوا قبل ذلك ● في الدنيا ● مترفين ● منهمكين
في الشهوات ● وكانوا يصرون على الحنث ● الذنب ● العظيم ● وهو الشرك

او لبعض

وعن ابن عباس شبه طلح الدنيا لكن له ثمر احلى من العسل ه

الحديث في البخاري ومسلم ودل على الاول اي الانبساط ه

رواه الترمذي والنسائي ه

فالقول الاول مرجح اكثر السلف والثاني قول عكرمة والثالث نقل ابن حاتم حدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ه

هذا الحديث في الطبراني بعبارة طويلة دالة على معاني كثيرة جليلة وهذا مختصره وقد نقله الترمذي ه

اراد به ظلا كالظلال نفى عنه صفتي الظل وحاصله انه ظل حار ضار او حار كريه المنظر ه

يقال بلغ الغلام الحنث اي الحلم ووقت المؤاخذة بالاثم ه

او لبعض المعاصي ● وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون
همزة الانكار كررت لمزيد الانكار والعامل في اذا ما دل عليه مبعوثون
او آباؤنا الاولون ● عطف على محل ان واسمها او على ضمير مبعوثون وجاز
للفصل بالهمزة اي ايبعث آباؤنا ايضا فانهم اقدم فبعثهم ابعد ● قل ان الاولين
والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ● الى ما وقتت به الدنيا وحدت
من يوم معين عند الله ● ثم انكم ايها الضالون المكذبون لاكلون من شجر
من للابتداء ● من زقوم ● من للبيان ● فمالئون منها البطون ● [illegible]
يأكلوا ما ملأ بطونهم ● فشاربون عليه من الحميم ● تأنيث الضمير في منها
وتذكيره في عليه على المعنى واللفظ ● فشاربون شرب الهيم ● مثل شرب الابل
التي بها الهيام داء يشبه الاستسقاء وعن بعضهم الابل المريض يمص
الماء مصا ولا تروى وكل من المعطوف والمعطوف عليه اخص من الاخر فجاز
العطف ● هذا نزلهم ● رزقهم الذي يعد لهم تكرمة لهم ● يوم الدين
يوم الجزاء واذا كان هذا نزلهم فما ظنك بما هيئ لهم من بعد ● نحن خلقناكم
بعد ان لم تكونوا شيئا مذكورا ● فلولا تصدقون ● اي فهلا تصدقون
بابتداء الخلق كان اعمالهم خلاف ما يقتضيه التصديق فحضهم عليه
افرأيتم ما تمنون ● تصبون في الارحام من النطف ● ءانتم تخلقونه ام نحن
الخالقون ● نعلم ان لا ابا امنا ● نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين
مغلوبين عاجزين ● على ان نبدل امثالكم ● نغير صفاتكم جمع مثل ● وفي
ننشئكم فيما لا تعلمون ● في صفات لا تعلمونها اي فما نحن بعاجزين عن الاعادة و
تبديل الصفات الى صفات اخرى وما نحن بعاجزين على ان نأتي بخلق مثلكم بدلا
عنكم وعلى ان نخلقكم فيما لا تعلمونه من الصور كالقردة والخنازير فعلى هذا
الامثال جمع مثل بسكون الثاء وفي الاية الثانية والثالثة ما يشعر و
يلايم هذا المعنى وهو قوله لو نشاء لجعلناه حطاما ولو نشاء جعلناه اجاجا
او يكون معنى الاية نحن خلقناكم ابتداء فهلا تصدقون بالبعث ثم استدل وقال
اما ترون المني كيف يجمع اولا في الرجل وهو منبث في اطراف العالم ثم يجمع في الرحم

ما ذكرنا في وجه العطف ولا يجوز في قراءة نافع وابن عامر او بالسكون لانه لا يجوز الوجه الثاني لانه يلزم العطف على الضمير المتصل المرفوع من غير تأكيد اذ لا فاصل ه

وهذا النحو تشبيه بعذاب اليم فيه تهكم اي انه وجه لانه شارب الحميم ربما لم شارب الحميم وكذا الكيف قلنا التغاير في المعطوف والمعطوف عليه ه

فانهم كانوا مصدقين به الا انهم لما كانت طرائقهم وفعلهم خلاف ما يقتضيه التصديق فكانهم مكذبون به ه

كانه يدل على انه سبحانه قادر على خلقه في صورة قبيحة وعلى نوع غير منتفع به ه

بعد ما كان منبثا في اعضاء الرجل ثم يكون الجنين منه فاذا افترق بالموت
مرة اخرى لم نقدر على جمعه وتكوينه مرة اخرى ولقد علمتم النشأة الاولى
فلولا تذكرون فهلا تذكرون ان من قدر عليها اقدر على النشأة الاخرى
افرأيتم ما تحرثون تبذرون حبه ءانتم تزرعونه تنبتونه ولذلك
قال عليه الصلوة والسلام لا يقولن احدكم زرعت وليقل حرثت ام نحن الزارعون
لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما لا ينتفع به فظلتم تفكهون
تتنقلون بالحديث انا لمغرمون استينافٌ مبين لمقالتهم اي يقولون انا لمغرمون
مهلكون او لملزمون غرامة ما انفقنا والمغرم الذي ذهب ماله بغير عوض
بل نحن محرومون محدودون ممنوعون وعن الكسائي التفكه من الاضداد
يستعمل في التنعم والتحزن افرأيتم الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه
من المزن السحاب جمع مزنة ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا
شديدا الملوحة فلولا تشكرون افرأيتم النار التي تورون تقدحون
ءانتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون للقرب شجرتها المرخ والعفار
يحك احدهما بالاخر فتنشأ بينهما شرر النار نحن جعلناها تذكرة
لنار جهنم ومتاعا منفعة للمقوين الذين ينزلون القواء اي
المفازة فان انتفاعهم بالزند اكثر من انتفاع الحضريين والجائعين فان
القواء الخلو فسبح باسم ربك العظيم فحدد التسبيح تنزيهه عن
النقائص باستعانة ذكر اسمه العظيم او اسم ذاته العظيم تنزيها عما يقولون
او تعجبا او شكرا فلا اقسم لا مزيدة لتأكيد القسم او رد لقول الكفار انه
سحر وشعر ثم استأنف القسم بمواقع النجوم اي نجوم القرآن ومواقعها
اوقات نزولها او بمغاربها نجوم السماء او منازلها او انتثارها يوم القيمة
وانه هذا القسم الذي اقسمت به لقسم لو تعلمون عظيم لو تعلمون اعتراض
بين الموصوف والصفة انه لقرآن جواب القسم كريم كثير النفع في
كتاب مكنون مصون من الشياطين وهو اللوح لا يمسه اي الكتاب المكنون
الذي في اللوح الا المطهرون اي الملائكة وعن بعض زعمت قريش ان القرا

تنزلت

فانه تعالى اسند الحرث الى المخاطبين دون الزرع ٥
رواه ابن جرير وابن ابي حاتم ٥

الوجه الاول خاص بالمسافرين في البر والوجه الثاني عام وانما خص الجائعين لانهم اكثر تنعما بها لتحصيلها متاعا ٥

فسره والله اعلم ظاهره العظيم صفة لمضاف الاسم ... صفة للمضاف اليه والحديث الذي نقلنا في اخر السورة واقعة على ان ... فسبح باسم ربك العظيم وسبح اسم ربك الاعلى العظيم صفة للرب ٥
الاول قول ابن عباس والضحاك وعكرمة والسدي والثاني قول مجاهد والحسن وقتادة والثالث قول قتادة ايضا والرابع قول الحسن ايضا ٥
كذا قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وابن جبير والضحاك وغيرهم ٥

تنزلت به الشياطين فردهم الله بقوله لا يمسه الا المطهرون كما قال وما تنزلت
به الشياطين او لا يمس القرآن الا المطهرون من الجنابة والحدث والمراد مس القر
ح المصحف كما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ان يسافر بالقرآن الى ارض العدو فيكون
نفيا بمعنى النهي او لا يجد طعمه ونفعه الا المطهرون من الشرك تنزيل
من رب العالمين صفة اخرى للقرآن وفيها مبالغة افبهذا الحديث
اي القرآن انتم مدهنون متهاونون مكذبون وتجعلون رزقكم
الرزق بمعنى الشكر في لغة او شكر رزقكم الذي هو المطر انكم تكذبون
بمعطيه وتقولون مطرنا بنوء كذا وتجعلون حظكم ونصيبكم من القرآن
تكذيبكم به فلولا هلا اذا بلغت النفس الحلقوم وانتم يا اهل
الميت حينئذ تنظرون حاله وامري وسلطاني ولا تقدرون على دفعه
والواو للحال ونحن اقرب المراد الملائكة كما قال تعالى وهو القاهر فوق
عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء الاية او نحن اعلم اليه
الى المحتضر منكم ايها الحاضرون ولكن لا تبصرون قربنا ولا
تدرونا فلولا فهلا ان كنتم غير مدينين محاسبين مجزيين في القيمة
ترجعونها النفس الى مقرها بعد ما بلغت الحلقوم ان كنتم صادقين
انه لا بعث ولا حساب ولولا الثاني تأكيد للاول والعامل في الظرف ترجعونها
وهو المحضض عليه اي هلا ترجعونها اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين
صادقين في ذلك وجواب الشرط يدل عليه السياق وحاصله انكم تنسبون
الى الافتراء كتابي والى الساحر رسولي والى غيري رحمتي ومطري وتزعمون
ان لا بعث ولا حساب ولا اله يجازي فنفيتم قدرتي واختياري فما لكم لا تردون
روح من يعز عليكم اذا بلغ الحلقوم وانتم تنظرون اليه وما يقاسيه من شدة
النزع فاذا لم يمكنكم ذلك فاعلموا ان فوقكم قادرا مختارا بيده الامر لا تعجيز ولا تعطيل
فاما ان كان المتوفى من المقربين فروح فله استراحة وريحان رزق
حسن وعن بعض السلف انه لا يفارق احد من المقربين حتى يؤتى ببعض من ريحان
الجنة فيقبض روحه فيه وفي الحديث ينطلق الى ولي الله ملك الموت مع خمسمائة

كانه صفة بالمصدر كأنه في نفسه تنزيل

العقول الكامل في تفسيره رسول الله صلى الله عليه وسلم نقله الامام احمد والترمذي وصحح عن ابن عباس ايضا ... بهذا الوجه بعد ذلك سبحان حاصل المعنى

قوله وانتم حينئذ تنظرون الى آخره جملة حالية من فاعل ترجعون اي هلا ترجعون النفس ... بلوغها الحلقوم حال نظركم اليه وما يقاسيه من هول النزع وقوله ونحن اقرب اليه الى آخره اعتراض يؤكد ما سبق الكلام من توبيخهم على اثبات العجز على الله تعالى وعلى التعطيل ... ان يكون حالا ٥

يعني روح مبتدا وخبره ...

من الملك معهم ضبائر الريحان اصل الريحان واحد وفي راسها عشرون لونا
لكل لون ريح يشم ريح صاحبه • وجنة نعيم • ذات تنعم اي يبشر بهذه الثلاثة
واما ان كان • للمحتضر • من اصحاب اليمين فسلام لك • اي فيقال له سلام لك
يا صاحب اليمين • من اصحاب اليمين • من اخوانك وحصل لك سلامتهم عنا
حال كونك من اهل اليمين يبشر بالبشارتين وعن بعض المفسرين فسلامة لك
يا محمد منهم لا تهتم لهم فانهم في سدر مخضود • واما ان كان • المحتضر
من المكذبين الضالين • اصحاب الشمال • فنزل من حميم • اي فله نزل • و
تصلية • ادخال • جحيم ان هذا • الذي ذكرت • لهو حق اليقين • حق هو يقين
لا مرية فيه او حق يقين اسم المعلم كذا لا لبس لكن الاضافة بمعنى اللام
فسبح باسم ربك العظيم • قيل الباء زائدة وقد روي لما نزلت قال عليه السلام
اجعلوها في ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم

مثل عمارة ومنه الحديث ان الملائكة تجيء بها مسك ومن ضبائر الريحان ه

لما نزل في هذه السورة فسبح باسم ربك العظيم وفسر الكيفية به ه

سورة الحديد عشرون وتسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم • سبح • جاء في
مفتتح السور بلفظ الماضي والمضارع والمصدر والامر اشعارا بان الموجودات
من الابتداء الى الانتهاء مقدسة لذاته طوعا او كرها وان من شيء الا يسبح
بحمده • لله • هذا الفعل متعد بنفسه وباللام ايضا • ما في السموات
والارض • من الموجودات ولكن لا تفقهون تسبيحهم • وهو العزيز الحكيم
فيستحق التسبيح • له ملك السموات والارض • هو الخالق المتصرف • يحيي
ويميت • تسبيبا او حالا • وهو على كل شيء قدير • هو الاول • فليس قبله شيء
والآخر • فليس بعده شيء يبقى بعد فناء الممكنات • والظاهر • الغالب من ظهر
عليه اذا غلبه او ظاهر لان جميع الكائنات دليل ذاته • والباطن • الذي
بطن كل شيء اي علم باطنه او باطن لانه غير مدرك بالحس وفي الحديث انت
الاول فليس قبلك شيء وانت الآخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس
فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء وفي الترمذي عنه عليه الصلوة والسلام

ههنا وفي الحشر وفي الصف بلفظ الماضي وفي الجمعة والتغابن وفي بني اسرائيل بلفظ المصدر وفي سورة سبح بلفظ الامر الاعلى بذكره امر ظاهر فتأمل ه

قيل معناه سبحه علم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان ه

سبع

سبع ارضين بين كل ارضين خمسمائة سنة ثم قال والذي نفس محمد بيده لو
انكم دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله ثم قرأ هو الاول والآخر
والظاهر والباطن الآية • وهو بكل شيء عليم • هو الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام ثم استوى على العرش • قد مر تفسيره في سورة الاعراف وغيرها
يعلم ما يلج في الارض • كالحب والقطر • وما يخرج منها • كالشجر والنبات • وما
ينزل من السماء • كالملك والمطر • وما يعرج فيها • كالارواح والاعمال والملك
والابخرة • وهو معكم اينما كنتم • لا ينفك علمه عنكم • والله بما تعملون بصير
فيجازيكم عليه • له ملك السموات والارض • هو كالمقدمة للاعادة والابداء
ولذا كرره • والى الله ترجع الامور • فيحكم في خلقه بما يشاء • يولج الليل
في النهار • فيطول النهار • ويولج النهار في الليل • فيطول الليل • وهو
عليم بذات الصدور • آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم • الله تعالى
مستخلفين فيه • اي مستخلفين ممن كان قبلكم بتوريثه اياكم او جعلكم الله خلفاء
في التصرف وهو في الحقيقة لله تعالى فلا تبخلوا • فالذين آمنوا منكم وانفقوا • لهم
اجر كبير • فالايمان والانفاق لا ينفعان الا انفسكم • وما لكم • مبتدأ وخبر
لا تؤمنون بالله • حال • والرسول • الواو للحال فهما حالان متداخلان يعني
اي شيء لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم • يدعوكم لتؤمنوا • اي الى
الامر الجليل اليسير • بربكم وقد اخذ ميثاقكم • حين اخرجكم من ظهر آدم او
باقامة الحجج • ان كنتم مؤمنين • بحجة ودليل وعن بعض المفسرين الميثاق
بيعة الرسول عليه الصلوة والسلام فان الخطاب مع المؤمنين على سبيل التوبيخ
هو الذي ينزل على عبده آيات بينات • القرآن • ليخرجكم • الله والعهد • من الظلمات
الجهالات • الى النور • العلم • وان الله بكم لرؤف رحيم • وما لكم الا تنفقوا
في ان لا تنفقوا الظاهر ان هذا خطاب للمؤمنين والاول للكافرين • في سبيل الله
ولله ميراث السموات والارض • هو يتصرف في كل شيء وحده فانكم ميتون
تاركون لاموالكم • لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح • فتح مكة • وقاتل
اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد • بعد فتح مكة • وقاتلوا فا

المراد من السماء جانبها والافلاك التقطير بالمطر والابخرة ه

فاعتبروا بحالهم استقل منهم وينتقل منكم الى من بعدكم ه

اي الاموال التي في ايديكم ه

اي من معنى الفعل في ما لكم نحو ما لك قائما يعني ما تصنع قائما ه

خلاف ما نقلنا عن بعض المفسرين ه

كان الامر قبل الفتح شديدًا والناس في ريب في امر رسالته لكن بعد الفتح ظهر
الاسلام ودخل الناس في دين الله افواجًا وقلة الحاجة الى الانفاق وكلا
وعد الله الحسنى اي وعد كلا من المنفقين من قبل ومن بعد الجنة والله بما
تعملون خبير فلا يضيع عنده عمل عامل من ذا الذي يقرض الله قرضًا حسنًا
من انفق ماله رجاء ثواب الله كمن يقرضه وهو عام لكل انفاق هو لله تعالى
فيضاعفه يعطي اجره اضعافًا وقراءة النصب على جواب الاستفهام والرفع
على العطف على يقرض وله اجر كريم اي وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف
كريم محمود في نفسه يعني كما انه زائد في الكم بالغ في الكيف وهو جملة حالية
يوم ترى ظرف لقوله فيضاعفه او واذكر المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم
بين ايديهم وبايمانهم وذلك دليلهم الى الجنة على قدر اعمالهم وادناهم نورًا
من كان في ابهامه فيطفؤ مرة ويتقد اخرى وعبر عن جميع الجهات بالجهتين وجملة يسعى
حالية بشراكم اليوم يقول الملائكة لهم ذلك جنات اي دخول جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول بدل
المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا انتظرونا نقتبس من نوركم
نستضئ منه قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورًا القائل المؤمنون او الملائكة
اي ارجعوا الى المكان الذي قسم فيه النور واطلبوا فيه نورًا فلا يستضيئون
من نورهم كما لا يستضئ الاعمى ببصر البصير فضرب بينهم المؤمنين والمنافقين
بسور حجاب له باب باطنه باطن السور او الباب فيه الرحمة لانه يلي
الجنة وظاهره من قبله من جهته العذاب فانه يلي النار
ينادونهم المنافقون المؤمنين الم نكن معكم في الدنيا نوافقكم في
اعمالكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق والمعاصي وتربصتم
انتظرتم في شأن المؤمنين الدوائر وعن بعض اخرتم التوبة وارتبتم
في الدين وغرتكم الاماني امنيتكم الباطلة غرتكم حتى جاء امر الله
الموت وغركم بالله الغرور الشيطان فيقول اعملوا فان الله تعالى عفو غفور
فاليوم لا يؤخذ لا يقبل منكم فدية فداء ولا من الذين كفروا مأواكم

النار

معنى او بتقدير اذكر يوم بان يكون مفعولًا له لا ظرفًا ولذا كتب لم يقل او لا ذكر ظاهر فعل ه

في السعي نورهم بين ايديهم وبايمانهم دليل على انهم يسرع بهم الى الجنة لانهم مشيون الهوينا

هذا قول ابن مسعود والاحاديث الصحاح يدل على قلة النور وكثرته بحسب الاعمال ه

قدرنا المضاف وهو دخول ليصح وقوعه خبر بشراكم ه

قيل معناه اي رجعوا خائبين والتمسوا نورًا آخر وقد علموا ان لا نور وراءهم وانما تخوفوا اقناط لهم وسخرية ه

يعني مولى مصدر او اولى مكان كلم الذي يليه تمييز او اولى بكم كونه مكان اسم موضع يقال فيه اذا الحقيقة ه

النار هي مولاكم اولى بكم او ناصركم فلا ناصر لكم وبئس
المصير النار الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله اي الم يأت وقت
الخشوع وما نزل من الحق القرآن اي عند ذكر الله والموعظة وسماع القرآن
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى استبطأ قلوب المهاجرين فعاتبهم بهذه الآية
على رأس ثلاث عشرة من نزول القرآن وعن بعض الصحابة ملّوا ملّة فقالوا حدثنا
يا رسول الله فانزل الله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص ثم ملوا وقالوا حدثنا
فنزل الله نزل احسن الحديث ثم ملوا فقالوا حدثنا فانزل الله تعالى الآية ولا يكونوا
كالذين اوتوا الكتاب من قبل كاليهود والنصارى عطف على تخشع او نهي عن
مماثلة اهل الكتاب وفيه التفات فطال عليهم الامد الزمان بينهم وبين
انبيائهم فقست قلوبهم مالوا الى الدنيا واعرضوا عن مواعظ الله تعالى
وكثير منهم فاسقون خارجون من الدين اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها
فلا تيأسوا من ان يلين القلوب بعد قسوتها قيل تمثيل لاحياء الاموات فيكون
معناه الزجر والتحذير عن القساوة قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون ان المصدقين
والمصدقات المتصدقين وقراءة تخفيف الصاد معناه الذين صدقوا الله
تعالى واقرضوا الله عطف على صلة الالف واللام لانه بمعنى ان الذين اصدقوا
ويكون نصب والمصدقات على التخصيص فان المصدقين عام للذكور والاناث
على التغليب كما ان اقرضوا الله علم كانه قيل ان المصدقين وخص المصدقات
منهم ولهذا قال عليه الصلاة والسلام يا معشر النساء تصدقن الحديث فيكون
والمصدقات اعتراضًا على سبيل الاستطراد فلا يلزم الفصل بين اجزاء الصلة
باجنبي فلما لم يكن الاقراض غير ذلك التصدق قيل واقرضوا اي بذلك التصدق
فلم يقل والمقرضين قرضًا حسنًا لوجه الله تعالى يضاعف اي ثواب القرض
جزاء لهم ولهم اجر كريم حسن والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم
الصديقون عن مجاهد كل مؤمن صديق وعن الضحاك هم ثمانية نفر سبقوا
الى الاسلام ابو بكر وعلي وزيد وعثمان وطلحة والزبير وسعد وحمزة رضي الله
عنهم والشهداء عند ربهم اي في جنات النعيم ارواحهم في حواصل

وفي بعض الروايات على رأس خمس عشرة سنة وهذا دليل على ان السورة مدنية ه

قيل انه عطف على الصلة من حيث المعنى لا من حيث اللفظ فان حاصله ان الناس الذين تصدقوا او تصدقن واقرضوا ه

يعني منقطع عما قبله وهذا قول ابن عباس صرح بذلك

طير خضر تسرح في انهار الجنة ثم تأوي الى القناديل مبتدأ وخبره والمراد بالمؤمنين
كلهم كالصديقين والشهداء. عنى تعالى منكم الشهداء عطف على الصديقون
وفي الحديث مؤمنوا امتي شهداء ثم تلا هذه الاية ويدل عليه قوله تعالى ومن يطع الله
والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين لهم اجرهم اي اجر كل منهم مقصور عليهم وكذا نورهم او
للمؤمنين مثل اجر الشهداء ونورهم ولا يلزم منه المماثلة من جميع الجهات
ونورهم الذي يسعى بين ايديهم وبايمانهم والذين كفروا وكذبوا باياتنا
اولئك اصحاب الجحيم ملازموها لا ينفكون عنها اعلموا انما الحيوة الدنيا
لعب ما هي الا امور خيالية كلاعب الصبيان لا فائدة ولا غاية تترتب عليها
سوى اتعاب كلعب ولهو تلهون به عما ينفعهم وزينة تتزينون بها
وتفاخر بينكم يفتخر به بعضكم على بعض وتكاثر في الاموال والاولاد
مباهاة بكثرة الاموال والاولاد ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث مستانفة
اي مثله كمثله وحين نفذ خبر اي ما هي الا كمثله اعجب الكفار الزراع ولكفار
فانهم اشد اعجابا بحضرة الدنيا نباته ثم يهيج ييبس بعاهة فتراه مصفرا
ثم يكون حطاما هشيما متفتتا وفي الاخرة عذاب شديد فلا تنهمكوا
في شهواتها ومغفرة من الله ورضوان فاطلبوا ما هو خير وابقى وما الحيوة
الدنيا الا متاع الغرور لمتاع يدلس به على المشتري ويغر حتى يشتريه ثم يتبين له
فساده سابقوا سارعوا مسارعة السابقين في المضمار الى مغفرة
من ربكم وجنة عرضها كعرض السموات والارض قدمر في سورة آل عمران اعدت للذين
آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فلا يجب عليه شيء والله
ذو الفضل العظيم فلا تستبعدوا فضل الله تعالى وان جل ما اصاب من مصيبة
كالقحط في الارض صفة مصيبة ولا في انفسكم كالامراض الا في كتاب
في اللوح حال يعني مسطورا فيه من قبل ان نبرأها نخلق المصيبة او الارض
والانفس ان ذلك تثبيته في كتابه على الله يسير لكيلا تأسوا اي
اعلمكم انها مثبتة لئلا تحزنوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم الله من

الدنيا فان من علم ان كل ما قدر له لم يكن ليخطئه وكل ما لم يقدر له لم يكن ليصيبه لم يبق
من شأنه الغم والفرح بل ينظر الى تقليب الله تعالى ظاهرا وباطنا ان رضي فله الرضا
وان سخط فله السخط والمراد من الحزن الجزع ومن الفرح ما يلهي عن الشكر ويفضي
الى البطر والاشر ولذلك قال والله لا يحب كل مختال اي متكبر فخور
على الناس بمتاع الدنيا عن جعفر الصادق رضي الله عنه يا ابن آدم ما لك تأسف على
مفقود لا يرده اليك الفوت وما لك تفرح بموجود لا يتركه في يديك الموت
الذين يبخلون بدل من كل مختال فان اكثرهم بخلاء ويأمرون الناس بالبخل
ومن يتول يعرض عن الانفاق والطاعة فان الله هو الغني الحميد فانه غني عنه
وعن انفاقه وطاعته محمود في ذاته لا يضره كفر ولا ينفعه شكر لقد ارسلنا
رسلنا بالبينات المعجزات وانزلنا معهم الكتاب جنس الكتاب والميزان
اي العدل والميزان المعروف قيل نزل جبريل عليه السلام بالميزان الى نوح عليه السلام وقال
مر قومك يزنوا به ليقوم الناس بالقسط اي ليتعاملوا بالعدل وانزلنا
انشأنا واحدثنا عن ابن عباس رضي الله عنهما ثلثة اشياء نزلت مع آدم السندان
والكلبتان والمطرقة الحديد فيه بأس شديد هو القتال به مع من عاند الحق
ومنافع للناس اذ هو آلة لاكثر الصنائع وليعلم الله من ينصره ورسله
عطف على معنى فيه بأس شديد ومنافع فانه حال يتضمن تعليلا اي انزله
للبأس والنفع وليعلم وقيل عطف على ليقوم الناس بالغيب غائبا عنهم
عن ابن عباس رضي الله عنهما ينصرونه ولا يبصرونه ان الله قوي في امره عزيز
في ذاته لا يحتاج الى نصرة ناصر ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما
النبوة والكتاب لم يرسل بعدهما نبي الا من ذريتهما فمنهم من الذرية
مهتد وكثير منهم فاسقون خارجون عن الطاعة ثم قفينا على آثارهم آثار نوح
وابراهيم عليهما السلام ومن عاصرهما برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل
وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه اي عيسى رأفة رقة شديدة ورحمة
كانوا متوادين رحماء ورهبانية ابتدعوها منصوبة على شريطة التفسير
اي وابتدعوا رهبانية يعني جاؤا بالرياضة الشاقة والانقطاع عن الناس عند

قيل المراد بالرسل الملائكة الى الانبياء

انفسهم ما كتبناها عليهم ما امرناهم بها الا ابتغاء رضوان الله
لكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها ذم لهم من جهتي
الابتداع في دين الله تعالى وعدم القيام بما التزموه مما زعموا انه قربة فآتينا الذين
آمنوا منهم اجرهم وهم الثابتون على دين عيسى عليه السلام والرهبانية وكثير
منهم فاسقون الذين غيروا دين عيسى عن ابن مسعود قال عليه الصلوة والسلام هل
تدري من اين اتخذت بنو اسرائيل الرهبانية قلت الله ورسوله اعلم قال ظهرت عليهم
الجبابرة بعد عيسى يعملون بالمعاصي فغضب اهل الايمان فقاتلوهم فهزم المؤمنون ثلث
مرات فلم يبق منهم الا القليل فقالوا تعالوا نتفرق في الارض الى ان يبعث الله النبي
الذي وعدنا عيسى يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم فتفرقوا في غيران الجبال واحدثوا
رهبانية فمنهم من تمسك بدينه ومنهم من كفر ثم تلا هذه الاية وفي رواية فآتينا
الذين آمنوا منهم اجرهم الذين آمنوا بي وكثير منهم فاسقون الذين كذبوني
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله الخطاب لمؤمني اهل الكتاب وآمنوا برسوله محمد
صلى الله عليه وسلم يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته للايمان بنبيكم والايمان
برسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لمن بقي على دين عيسى عليه السلام ولم يغير ويجعل
لكم نورا تمشون به على الصراط ويغفر لكم والله غفور رحيم وكثير من السلف
على ان هذه الاية لما افتخر اهل الكتاب بانهم يؤتون اجرهم مرتين انزل الله
تعالى في شان هذه الامة المرحومة فتفضلهم على اهل الكتاب بالنور والمغفرة
لئلا يعلم اهل الكتاب الذين لا يؤمنون الا يقدرون على شيء من فضل الله
اي يعطيكم الله تعالى نصيبين من رحمته لان يعلم الكافرون منهم انهم لا يتمكنون
من نيل شيء من فضل الله تعالى فلا مزيدة وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم وعلى تفسير ثان معناه اعطيناكم يا امة محمد كفلين من
رحمته كما اعطى المؤمنون من اهل الكتاب اجرين ليعلم المؤمنون من اهل الكتاب
ان فضل الله تعالى ليس بيد احد فلو اعطاهم اجرين لاجل ايمانين اعطى المؤمنين
كفلين لاجل الايمان الواحد بفضله قيل لا غير مزيدة والمعنى لئلا يعلم
اهل الكتاب عجز المؤمنين ونقصانهم والحمد لله رب العالمين على كل حال

صرح بذلك سعيد بن جبير وعمر بن عبد العزيز وغيرهما ح

سورة المجادلة

سورة المجادلة مدنية وهي عشرون وثنتان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي
تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما تراجعكما الكلام
ان الله سميع بصير نزلت في خولة ظاهر منها زوجها اوس بن الصامت وكان
الظهار طلاقا فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت عليه فحلفت انه
ما ذكر طلاقا فقال حرمت عليه فقالت اشكو الى الله فاقتي وجعلت تراجع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وترفع راسها الى السماء وتشكو الى الله تعالى الذين
يظاهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم كانت عادتهم في الظهار انت
كظهر امي ليس هن امهاتهم على الحقيقة ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم
المظاهرين ليقولون منكرا من القول لا يعرف في شرع وزورا باطلا
منحرفا عن الحق وان الله لعفو غفور فيغفر عما سلف والذين يظاهرون
من نسائهم ثم يعودون لما قالوا اي يتداركون ما قالوا والمتدارك لما قاله
ومنه المثل عاد غيث على ما افسد اي تداركه بالاصلاح عن ابن عباس رضي الله عنهما العود
الندم قال الفراء عاد فلان لما قال او فيما قال اي رجع عما قال فهو امساكها عقيب
الظهار زمانا يمكنه الطلاق ولم يطلق او المراد العزم على الوطي فتحرير رقبة
اي فعليهم او فالواجب اعتاق رقبة والتسامح لما اطلق على ما قيد في كفارة
القتل بالايمان لاتحاد الموجب من قبل ان يتماسا من قبل ان يجامع المظاهر
المظاهر منها فلا يجوز الوطي قبل الكفارة والاكثرون على انه لا يحرم سائر
الاستمتاع قبل الكفارة وعن بعضهم لتماس الاستمتاع مطلقا ذلكم
الحكم بالكفارة توعظون به كي تنزجروا به عن الظهار والله بما تعملون
خبير فمن لم يجد الرقبة فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا ولا يحل
الجماع في ليالي الشهرين فلو فعل ففي الاستيناف خلاف فمن لم يستطع
الصوم لمرض وكبر او فرط شهوة فاطعام ستين مسكينا وعن مالك ان المكفر
بالاطعام يجوز له الوطي قبله لانه غير مقيد بقوله من قبل ان يتماسا وبيان كمية

رواه البخاري ومسلم والنسائي وغيرهما ح

في قوله منكم تقبيح لعادة العرب فيه فانه كان من ايمان الجاهلية ح

قيل خبر الذين يظاهرون محذوف وقوله ما هن امهاتهم بيان دليل الخبر ح

صلى

الاطعام لكل مسكين مد في آخر سورة المائدة ذلك اى فرض ذلك لكى تبينا
لتؤمنوا بالله ورسوله في قبول شرائعه وترك بدع الجاهلية وتلك حدود الله
لا يجوز تعديها وللكافرين عن ابن عباس رضي الله عنهما لمن جحده وكذبه
عذاب اليم ان الذين يحادون الله يعادون ويعاندون شرعه ورسوله كبتوا
اخزوا ولعنوا كما كبت الذين من قبلهم ككفار الامم الماضية وقد انزلنا آيات
بينات تدل على صدق ما جاء به الرسول وللكافرين عذاب مهين يوم يبعثهم الله
ظرف لمهين او مفعول لاذكر جميعا مجتمعين فينبئهم بما عملوا من خير وشر
احصاه الله ضبط علمهم ونسوه والله على كل شيء شهيد الم تر ان الله يعلم
ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلاثة ما يقع سر ثلاثة نفر فيما بينهم
الا هو اى الله رابعهم بالعلم والاستثناء من اعم الاحوال ولا خمسة
اى ولا نجوى خمسة الا هو سادسهم وتخصيص العددين قيل لخصوص الواقعة
فانها نزلت لتناجي المنافقين او لان اهل النجوى لا يكونون الا قليلين غالبا من
الاثنين الى ما دون العشرة فان الثلثة ليكون قولهم ولا ادنى من ذلك ادناه الاثنين
فهو صحيح لا يمكن التناجي باقل منه والخمسة ايضا ليكون ولا اكثر ادناه على السبعة
ولا ادنى اقل من ذلك كالاثنين ولا اكثر كالستة والسبعة والنفي للجنس الا
هو معهم بالعلم وفي قراءة ولا اكثر بالرفع هو عطف على محل من نجوى اى ما يكون
ادنى ولا اكثر اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شيء عليم
الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه كانت اليهود والمنافقون
يتناجون ويتغامزون باعينهم لاغضاب المؤمنين فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم
ثم عادوا لمثله ويتناجون بالاثم والعدوان بما هو اثم لهم وعدوان للمؤمنين
ومعصية الرسول تواص بمخالفته واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله
يقولون سام عليك والسام الموت ويقولون في انفسهم فيما بينهم سرا
لولا يعذبنا الله بما نقول اى لو كان هو نبيا فهلا يعذبنا الله بشتمنا اياه
حسبهم جهنم عذابا يصلونها يدخلونها فبئس المصير جهنم
يا ايها الذين اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول كاليهود والمنافقين

وتناجوا

فمن يكون بتبع اشارة الى ان كان تامة ومن نجوى فاعل كان ومن زائدة لاستغراق النفي ٥

كانه ما اخترناه في جهة التخصيص اولى مما قاله القاضي واتم ضابطة ٥

ولعل ان الاربعة وما فوقها مثلا لكان الادنى الثلثة دون الاثنين الاعلم الاوسع ولما اوثرت جمع بالخمسة المناسب الوترية لانه يحب الوتر ٥

وتناجوا بالبر والتقوى بما يتضمن نفعكم ونفع غيركم واتقوا الله الذي
اليه تحشرون انما النجوى اى خلال النجوى الذي هو بالاثم من الشيطان
فانه الآمر به ليحزن الذين آمنوا ليوهمهم ان عليهم شرا وليس الشيطان
او التناجي بضارهم شيئا من الضرر الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون
فانه هو حسبهم وهو كافيهم يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا توسعوا
في المجالس فافسحوا في المكان يفسح الله لكم يوسع عليكم في الدارين نزلت
حين جاء بعض من اهل البدر الى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يوسع الصحابة
لهم وكره عليه الصلوة والسلام ذلك كرامة لاهل بدر وقام عليه الصلوة والسلام
بعضا وامر اهل بدر ان يجلسوا مكانهم فشق على البعض ذلك وفي الصحيحين
لا يقيم الرجل من مجلسه فيجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا واذا قيل انشزوا
انهضوا وقوموا لاكرامكم فانشزوا فقوموا او اذا قيل انهضوا للصلاة
او للجهاد او الخير فلا تتثاقلوا او اذا قيل لهم قوموا واخرجوا فانهم كانوا في بيته
عليه الصلاة والسلام كل منهم يحب ان يكون آخرهم خروجا فربما يشق ذلك عليه
صلى الله عليه وسلم لما له من حاجة فامروا انهم اذا امروا بالانصراف يقوموا واسرعوا
يرفع الله الذين آمنوا منكم بطاعتهم لرسوله والذين اوتوا العلم درجات
اى ويرفع الله تعالى العلماء منهم خاصة ونصب درجات بالتبعية من الذين آمنوا
الذين اوتوا العلم او بالتمييز والمعنى لا يحسب احدكم انه اذا تفسح وامر بالخروج
فخرج يكون نقصا في حقه بل هو رفعة ومرتبة عند الله تعالى والله بما تعملون
خبير يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة
نزلت حين كثرت مجالسة الاغنياء ومناجاتهم مع الرسول وشق عليه ذلك فامر
الله تعالى الخلايق بالصدقة امام مناجاته فانتهوا عن كثرة المناجاة عن علي رضي الله عنه
آية لم يعمل بها احد قبلي ولا احد يعمل بها بعدي كان عندي دينار فصرفته بعشرة
دراهم فكنت اذا جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقت بدرهم فنسخت فلم يعمل بها
غيري ذلك التصدق خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم
هذا رخصة مناجاتهم للفقراء بلا تصدق ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي

ويحتمل ان يكون شيئا مفعولا مطلقا اضافت كانهم قتيل ليستخبا ٥

تفسحوا في مجلسه بهذا ... مقاتل ونقل بعض المفسرين عن كثير من السلف ٥

بهذا قول عبد الرحمن بن زيد بن اسلم ٥

قيل نصبها بانها مفعول ثان لان في رفع معنى بعض وقيل بانها مصدر كما قال رفعات او رفع درجات ٥

في الاية دلالة على وجوب تقديم الصدقة وهو قبل فانه لم يجدوا فان الله غفور وقيل وتاب الله عليكم ٥

على ما فسرنا ان تقدموا مفعول ءاشفقتم وقيل تقديره ءاشفقتم الفقر من ان تقدموا والاول اولى ٥

بجويكم صدقات اى اخفتم تقديم الصدقة لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر
وجمع الصدقات لجمع المخاطبين فاذلم تفعلوا ما امرتم به وتاب الله عليكم
عذركم ورخص لكم فى ان لا تفعلوه فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلا
تفرطوا فيهما واطيعوا الله ورسوله فى اوامره ونواهيه ليكون كالجابر
والله خبير بما تعملون الم تر الى الذين المنافقين تولوا قوما غضب الله عليهم
اليهود كان المنافقون ينقلون اليهم اسرار المؤمنين ما هم منكم لانهم منافقون
ولا منهم من اليهود ايضا لانهم مذبذبون ويحلفون على الكذب
وهو ادعاء الاسلام وهم يعلمون ان المحلوف عليه كذب اعد الله لهم عذابا
شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون يعنى هذا العذاب لاصرارهم على سوء العمل
اتخذوا ايمانهم التى حلفوا بها جنة وقاية من القتل والنهب فصدوا
الناس عن سبيل الله يعنى بالحلف الكاذب يخوفون انفسهم فى تامنون
وفى خلال امنهم يصدون الناس عن دين الحق فلهم عذاب مهين لن تغنى
عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اى من عذابه او شيئا من الاغناء
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون نزلت حين قال عليه الصلوة والسلام
سيأتيكم انسان ينظر بعينى شيطان فاذا اتاكم فلا تكلموه فجاء رجل ازرق
فقال عليه الصلوة والسلام على ما تشتمنى انت وفلان وفلان فانطلق الرجل
فدعاهم وحلفوا له عليه الصلوة والسلام واعتذروا اليه يوم يبعثهم الله جميعا
ظرف لن تغنى فيحلفون له لله تعالى على انهم كانوا مشركين كما يحلفون لكم
كذبا فى الدنيا انهم منكم ويحسبون انهم على شئ حسبوا ان الايمان الكاذبة
تروج الكذب فى الاخرة كما روجت فى الدنيا الا انهم هم الكاذبون استحوذ
استولى عليهم الشيطان فانسيهم ذكر الله فلا تذكرون الله تعالى اصلا
ولا يصلون اولئك حزب جنود الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون
ان الذين يحادون الله يعادونه ورسوله اولئك فى الاذلين فى جملة
من لهم ذل فى الدارين كتب الله حكم وقدر لاغلبن انا ورسلى اما بالحجة
واما بها وبالسيف ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون

الآية

كانه قيل فلما قصرتم فى ذلك فلا تقصروا فى هذا ه

فى هذا التقدير دليل على انه لكن يعم ما يعلم المخبر عدم مطابقته وما لم يعلم ه

اى شيئا اما مفعول به او مفعول مطلق ه

رواه الامام احمد وغيره ولا شبهة ان هذا الرجل من المنافقين وظنه اظهار الاسلام فلا منافاة بين ما ذكر وبين الاية اذ لا وجه النزول فلا تغفل ه

الآية ان الله قوى عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون
من حاد الله ورسوله يعنى لا يجتمع الايمان ومحبة اعداء الله تعالى ولو كانوا
اى من حاد الله اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اقاربهم
اولئك الذين لم يوادوهم كتب فى قلوبهم الايمان اثبته فيها وايدهم بروح
منه من عند الله تعالى وهو النصر على العدو او نور القلب ويدخلهم جنات
تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها حال مقدرة رضى الله عنهم ورضوا
عنه لما سخطوا على القرابة لله تعالى عوضهم الرضى عنهم وارضاهم عنه بما آتاهم عليهم
من الفضل العظيم اولئك حزب الله انصار دينه الا ان حزب الله هم المفلحون الفائزون

سورة الحشر عشرون واربع آيات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما فى السموات
وما فى الارض وهو العزيز الحكيم وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب بنى النضير من ديارهم
لما نقضوا العهد احل الله بهم بأسه فاجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم
الحصينة التى ما طمع بتسخيرها احد الى اذرعات من اعمال الشام وهى ارض المحشر فلذلك
قال لاول الحشر اى لابتداء الحشر صرح به ابن عباس رضى الله عنهما وكثير من السلف
وعن الحسن رضى الله عنه قال عليه الصلوة والسلام لبنى النضير هذا اول الحشر وانا على الاثر
وقيل هو اول من اجلى من جزيرة العرب حشرهم اول المحشورين فان الحشر اخراج جمع من مكان
الى آخر ما ظننتم ايها المؤمنون ان يخرجوا لشدتهم وشدة حصونهم
وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله اى زعموا ان حصونهم تمنعهم
من بأس الله تعالى فحصونهم مبتدأ وما نعتهم خبره او حصونهم فاعل مانعتهم لاعتمادها
فانه فى الحقيقة خبر المبتدأ وفى هذا النظم دلالة على فرط وثوقهم بحصونهم واعتقادهم
انهم فى عزة بسببها عذابه من حيث لم يحتسبوا من حيث لم يخطر ببالهم
وقذف القى فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم الجملة حال بايديهم وايدى المؤمنين
فانهم يقلعون ما استحسنوه من السقوف ويحملونه معهم والباقى يخربه المؤمنون

خبر لا تجد فهو باب التخيل اى فرض غير الواقع واقعا بحسن حيث نفى الوجدان على كون العقد واراد نفى انتفاء الوجدان على كون الصفة فيحتمل الواقع فى الحصر لكن الواقع نفى الانتفاء فيحتمل انه هو كالتصور فى جعل ما لا يقع متمتعا ه

اللهم اجعلنا منهم واسلكنا فى الملة

اللام يتعلق باخرج وهى لام التوقيت اى اخرجهم عند اول الحشر كقوله لدلوك الشمس ه

يعنى فرق ما بين قولك وظنوا ان حصونهم تمنعهم وبين هذه العبارة ان فى تقديم الخبر يشعر بالاختصاص وكانه لا يخفى ان شيئا من حصونهم يمنعهم فى تقصير الغير سيما ليس فيما قبله السوق ولا على الاعتقاد المذكور فافهم ه

واليهود عرضا للمؤمنين لذلك وكانت اسباب فيه فهم خربوا ديارهم بايدي
المؤمنين فاعتبروا فاتعظوا يا اولي الابصار ولا تتبعوا اعمالهم عقايدهم
ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء الخروج من الوطن لعذبهم في الدنيا اي لانزل
عليهم بلية اخرى كالقتل والسبي فانه قد كتب انه سيعذبهم في الدنيا ولهم
في الاخرة عذاب النار اعدّ لهم حتم لانه على اي حال ذلك بانهم شاقوا الله
عاندوا وخالفوا ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ما قطعتم
ما منصوب بقطعتم اي اي شيء من لينة هي نوع خاص من النخل لجودها والوان
النمر سوى العجوة او سوى العجوة والبرني وجميع انواع النخل او تركتموها قائمة
على اصولها فايدة هذا القيد انه يعلم منه انهم كانوا لبستانيين ما يقطعون
من اصولها ويبنيانه ولا يحلون سوقها فباذن الله بامره ورضاه نزلت
لما حاصرهم وامر عليه الصلوة والسلام بقطع نخيلهم ارغاما للقلوبهم قالوا
تنهى عن الفساد ثم تفسد في الارض فحاك ذلك في صدور المؤمنين
وليخزي الفاسقين علة لمحذوف اي واذن لهم في قطع بعض وابقاء بعض
ليخزيهم على فسقهم بمزيد حسرتهم وغيظهم وما افاء ما منصوب بافاء اي الذي
رده الله على رسوله منهم من مال اليهود من الاموال فما اوجفتم ما نافية
اي ما اجريتم عليه على تحصيله من خيل ولا ركاب قال الركاب ما يركب
من الابل يعني انما مشيتم على ارجلكم لقربه منكم ولا تعبتم بالسفر والقتال
ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير فلا تطمعوا ان يكون
مال الفيء كمال الغنيمة اربعة اخماسها لكم بل هو لكم من الغنيمة هو من الفيء للنبي
صلى الله عليه وسلم ولذلك ما اعطى الانصار منه الا ثلاثة نفر منهم ما افاء الله
على رسوله من اهل القرى جميع البلاد التي تفتح فلله وللرسول ولذي القربى
واليتامى والمساكين وابن السبيل جملة ما افاء الله بيان للجملة السابقة ولذلك
لم تعطف كانه لما قيل ما حق الله رسوله من اموال بني النضير شيء لم تحصلوه بالقتال
فلا تقسم قسمة الغنايم قيل كيف تقسم قيل ما افاء الله الآية فعلم ان مال الفيء وهو
مال اخذ من الكفار من غير قتال ولا ايجاف خيل وركاب ليس للجنود فيه نصيب بل هو

خص

خص للرسول ولذي القربى والثلاثة الباقية وعلم من الحديث انه ينقسم بخمسة
اربعة اخماس لخاصة النبي صلى الله عليه وسلم والخمس الباقي ينقسم على هؤلاء الخمسة
وبيان المصارف قد تقدم في سورة الانفال كيلا يكون الفيء دولة
ما يتداول بين الاغنياء منكم فلا يصيب الفقراء كما في ايام الجاهلية وما آتاكم
الرسول اي ما امركم به فخذوه تمسكوا به وما نهاكم عنه اتيانه
فانتهوا عنه او وما اعطاكم من المال فاقبلوا وما نهاكم عن اخذه فانتهوا عنه
واتقوا الله ان الله شديد العقاب لمن خالف للفقراء المهاجرين بدل
من المساكين ومن لذي القربى وما عطف عليه الذين اخرجوا من ديارهم
واموالهم فان كفار مكة اخذوا اموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا
جملة حالية وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون في دعوى الايمان
والذين تبوؤا الدار والايمان جعلوا الايمان مستقرا لهم كما جعلوا المدينة
كذلك اي لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيهما والتعريف في الدار للتنويه
كانها الدار التي تستحق ان تسمى دارا من قبلهم من قبل هجرتهم وهم الانصار
يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم في انفسهم حاجة
حسدا وغيظا مما اوتوا اي لا يجدون مما اعطي المهاجرون في انفسهم
حقدا وعرضا فانه قد قسم مال بني النضير بين المهاجرين دون الانصار و
يؤثرون يقدمون المهاجرين على انفسهم فيما عندهم من الاموال ولو
كان بهم خصاصة حاجة الى ما عندهم نزلت حين انطلق رجل من الانصار
برجل قال عليه الصلوة والسلام في شانه من يضيف الليلة الى بيته ولم
يكن في بيته سوى قوت صبيانه فنومهم واطعمه قوتهم فبات هو وعياله جائعين
فقال عليه الصلوة والسلام ضحك الله من فلان ومن يوق شح نفسه من
سلم من الحرص الشديد الذي يحمله على ارتكاب الحرام فاولئك هم المفلحون
والذين جاؤا من بعدهم المراد التابعون لهم باحسان الى يوم الدين يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا في الدين الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل
في قلوبنا غلا حقدا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم واعلم ان

فصرف ان المجموع لهؤلاء الخمسة لا بخمس الغنيمة لغزاة فيسقط عنهم ان يكون كالغنيمة فيكون اربعة اخماس والخمس لهؤلاء الخمسة فيقسم اسهم المجموع لهؤلاء الخمسة ح

على ما ذكرنا تبوؤا الايمان في الاستعارة المكنية وقيل يجوز فيل علقتها تبنا وماء باردا اي تبوؤا الدار واخلصوا الايمان ح

للفقراء لا يمكن ان يكون بدلا من الله وللرسول لان الرسول ايضا لا يسمى فقيرا فهو
بدل من لذي القربى وما بعده ومن لم يشترط في ذوي القربى الفقر قال للفقراء
ليس للقيد بل بيانا للواقع من حال المهاجرين واثباتا لمزية اختصاصهم وان
قوله والذين تبوؤا الدار عطف على الفقراء لا على المهاجرين سيما وقد ثبت فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل الخلفاء رضي الله عنهم من بعده انهم يعطون الاغنياء
من ذوي القربى وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قرأ هذه الاية الى قوله رؤف رحيم قال
استوعبت هذه المسلمين وليس احد الا له حق وقد خطر بخاطري ان الله تعالى سمى
المهاجرين والانصار والتابعين فقراء وان كانوا اغنياء لانه لو كان المراد فقرهم
لناسب ان يقول الفقراء المهاجرين بطريق الاضافة وعن بعض المفسرين ان قوله للفقراء
ليس بدلا بل تقديره اعجبوا لهم فانا لسنا في مدحهم فانه لما امر باتباع الرسول عجب
الناس باتباع هؤلاء والذي يؤيده قوله الم تر الى الذين نافقوا مصدرا بقوله الم تر
وهي كلمة للتعجب فان ذكرهم جاء مقابلا لذكر اضدادهم الم تر الى الذين نافقوا
يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب هم بنو قريظة والنضير
لئن اخرجتم من المدينة لنخرجن معكم نوافقكم ونرافقكم ولا نطيع
فيكم في خلافكم او خذلانكم وفي قتالكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم
والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا
لا ينصرونهم وقد وقع كذلك فان ابن ابي واصحابه عاهدوهم على ذلك ثم
اخلفوا ولئن نصروهم على الفرض ليولن الادبار لينهزمون ثم
لا ينصرون بعد ولا ينفعهم نفاقهم وقيل معناه لينهزمن اليهود ثم لا ينفعهم
نصرة المنافقين لانتم اشد رهبة مرهوبية مصدر فعل المجهول
لانهم مرهوب منهم لا راهبون في صدورهم من الله لان نفاقهم من
خوفكم ولو خافوا من الله لتركوا النفاق ذلك بانهم قوم لا يفقهون
فانه لو كان لهم دراية لعلموا ان الله هو الحقيق بان يخشى لا يقاتلونكم
اليهود جميعا مجتمعين الا في قرى محصنة او من وراء جدر لا يبرزون
لقتالكم لفرط خشيتهم منكم وان كانوا مجتمعين بأسهم شدتهم في الحرب

اختار ههنا بدل الذوي القربى عند من يقول بعدم اشتراط الفقر فيهم وعند من يشترط ذكر صحة اثبات الفقر لهم مع ان المذكور في مقام الفقراء وجاز ان لا يقول بانه بدل في الكل وما بعده تمت صح م عزمي ه

التعجب يستعمل باللام كقوله عجبت لزيد لبيك اب ه

قوله على الفرض اشارة الى ان قوله ولئن نصروهم بعد قوله ولئن قوتلوا لا ينصرونهم لا منافاة له ه

قوله في صدورهم عبارات تصحح ... انهم يظهرون لكم خوفا اشد مع انهم لا يخافون الله ... انهم يظهرون لكم انهم لا يخافون مع انهم يخافونكم ويخافون الله حقا لا خشية له ه

بينهم شديد يعني اذا حارب بعضهم بعضا فيشتد بأسهم لكن اذا قاتلوكم
لم يبق لهم تلك الشدة تحسبهم جميعا متفقين وقلوبهم شتى متفرقة
واصل الحرب الا اتفاق ذلك بانهم قوم لا يعقلون فان العقل هو الداعي
الى الاتحاد والاتفاق وعن بعض تحسبهم اي اليهود والمنافقين كمثل الذين من قبلهم قريبا
اي مثل اليهود كمثل الذين استقروا من قبلهم في زمان قريب وهم اهل بدر
او اليهود بني قينقاع فقد اجلاهم رسول الله قبلهم ذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة
كفرهم في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب اليم كمثل الشيطان اي مثل
المنافقين في اغراء اليهود كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر
قال اني بريء منك يتبرأ عنه في العاقبة كما فعل براهب حمله على الفجور ثم على
السجود له ثم تبرأ منه وكما قال يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار
لكم الى قوله اني بريء منكم اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في
النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر
نفس ما قدمت لغد انظروا ما ادخرتم ليوم القيمة واتقوا الله تكرير
للتاكيد ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله نسوا حقه
فانساهم الله انفسهم حظ انفسهم فلم يفعلوا ما ينفعهم اولئك
هم الفاسقون الكاملون في الفسق لا يستوي اصحاب النار الذين نسوا
الله فلم يتقوا واصحاب الجنة الذين عرفوا حق الله فاتقوا اصحاب الجنة
هم الفائزون لو انزلنا هذا القرآن على جبل لو خاطبناه بالامر والنهي وفهمناه
الحكم والمثل لرايته خاشعا متصدعا متشققا من خشية الله وتلك
الامثال التي في القرآن نضربها للناس لعلهم يتفكرون والمراد توبيخ
الانسان على عدم تخشعه وقلة تدبره وعدم الاتعاظ بالقرآن هو الله
الذي لا اله الا هو عالم الغيب ما غاب عنه والشهادة ما حضر
هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس الطاهر
البليغ في النزاهة عن كل نقصان السلام ذو السلامة من كل نقص
المؤمن واهب الامن او المصدق للمؤمنين والكافرين في وعدهم ووعيدهم

بهذا الوجه قال مجاهد والسدي ومقاتل والثاني لابن عباس وقتادة ومحمد بن اسحق ض

سماه بالغد لدنوه او لان الدنيا كيوم والاخرة غده وتنكيره للتعظيم وتقليل التركيب ... الغفلة قد عمت كانه قال فلتنظر نفس واحدة في ذلك ح

المهيمن الرقيب المطلع على السرائر العزيز الجبار العظيم الذي جبر خلقه
على ما اراده او جبر حالهم واصلحه المتكبر الذي تكبر عن كل نقص واصل
الكبرياء الامتناع سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق المقدر
البارئ المبدع الموجد بلا تقدير المصور الممثل للمخلوقات الموجد لصورها
له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض بلسان الحال او المقال وهو
العزيز الحكيم وفي مسند الامام احمد والترمذي انه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من قال حين يصبح ثلث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قرأ
ثلث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه
حتى يمسي ان مات ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة

سورة الممتحنة ثلاث عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا
تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء نزلت في حاطب بن ابي بلتعة لما كتب الى كفار
مكة حين اراد عليه الصلوة والسلام الخروج الى مكة ان المؤمنين قد جاؤكم
فاحذروا وارسل بيد امرأة فبعث عليه السلام عليا وعمارا وغيرهما واخذوا منها
الكتاب فخاطب عليه السلام حاطبا فقال يا رسول الله والله اني لمؤمن بالله ورسوله لكني
كنت امرأ ملصقا في قريش عندهم اهلي ومالي ولم يكن من اصحابك احد الا وله بمكة
من يمنع اهله وماله فكتبت اليهم بذلك فقال عليه السلام صدق حاطب لا تقولوا له
الا خيرا تلقون اليهم اخبار المؤمنين بالمودة بسببها او تفضون اليهم
بالمودة فيكون من باب التضمين لا ان الباء زائدة والجملة حال او صفة لاولياء
وقد كفروا بما جاءكم من الحق حال من فاعل يخرجون الرسول واياكم اي
من مكة استئناف او حال من كفروا ان تؤمنوا اي بان تؤمنوا بالله ربكم
ان كنتم خرجتم من الاوطان جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي جواب الشرط
ما دل عليه لا تتخذوا تسرون اليهم بالمودة مثل تلقون اليهم بالمودة
والجملة استئناف كأنه قيل لم تتخذ فقيل يسرون الى آخره يعني تودونهم سرا

اى الا [illegible] بهم بهذه حالهم

وانا

وانا مطلع على سركم ومطلع عليه رسولي فلا طائل وانا اعلم منكم بما
اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله اي الاتخاذ منكم فقد ضل سواء السبيل
طريق الثواب ان يثقفوكم يظفروا بكم ويغلبوكم يكونوا لكم اعداء
ولا ينفعكم القاء المودة ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء كالقتل
والضرب والشتم وودوا لو تكفرون تمنوا ارتدادكم ولو للتمني يعني لو
توادوهم فانهم معكم في نهاية العداوة لن تنفعكم ارحامكم قراباتكم
ولا اولادكم الكفار يوم القيمة يفصل بينكم فيدخل المؤمن الجنة والكافر
النار او لا ينفعكم الا طاعة الله لا الاقارب والاولاد فانه يوم يفرق بينكم
بان يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه والله بما تعملون بصير
قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اي فيهم خصلة من حقها
ان يؤتسى بها ويتبع اذ قالوا ظرف لخبر كان لقومهم الكفار انا برآؤا منكم
ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم بدينكم ومعبودكم وبدا بيننا وبينكم
العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده فانه حينئذ ينقلب العداوة
والبغضاء الى الموالاة والمحبة الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك
فيهم خصلة من حقها الاتباع الا هذا قال تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا
للمشركين الى قوله ان ابراهيم لاواه حليم وما املك لك من الله من شيء من تمام
قوله لابيه ربنا عليك توكلنا من تمام الاسوة الحسنة واليك انبنا واليك
المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا لا تقتلنا بايديهم ولا بعذاب آخر
فيقولوا لو كانوا على الحق ما اصابهم ذلك فيفتنوا او لا تسلطهم علينا فيفتنونا
واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة كرره لمزيد
الحث والتأكيد ولهذا صدره بالقسم وجعل قوله لمن كان يرجو الله واليوم
الآخر بدل البعض من لكم وعقبه بقوله ومن يتول عن الاقتداء ويتولى
الكفار فان الله هو الغني الحميد فلا يضر الله بل الا نفسه عسى الله
ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم اي مشركي مكة مودة بان يؤمنوا
فالف بين قلوبكم والله قدير والله غفور رحيم لما فرط منكم من الموالاة قبل

يريدون ان يلحقوا بكم مضار الدنيا من قتل الانفس وتمزيق الاعراض وردكم كفارا اي مضار الدين والدنيا وقدم ذكر كفارا لسبق المضار عندهم لعلمهم ان الدين اعز عليهم قال ردوا بصيغة الماضي بعد ذكر المضارع في الشرط والجواب

حين الكف ● لا ينهيكم الله عن الذين اى عن الاحسان الى الكفرة الذين
لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم ● بدل اشتمال من الذين
وتقسطوا اليهم ● تفضوا اليهم بالعدل ● ان الله يحب المقسطين ● نزلت
حين جاءت ام اسماء بنت ابى بكر بهدايا فابت اسماء ان تقبل وان تدخل بيتها
لان امها مشركة ● انما ينهيكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين واخرجوكم من دياركم
اتفقوا واعانوا ● وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ● بدل من الذين ● ومن
يتولهم فاولئك هم الظالمون ● يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات
فامتحنوهن ● كان عليه الصلوة والسلام يحلفهن انهن ما خرجن الا حبا
للاسلام لا الفرار من ازواجهن ولا العشق لاحد ● الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن
مؤمنات ● ظننتموهن بالامارات وسماه علما ليعلم ان الظن الغالب فى مثل هذا المقام
كالعلم ● فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن ● لان المسلمة
لا تحل للكافر وفى العبارة تاكيد ومبالغة لا يخفى ومنه علم انه حصلت الفرقة
ولا يجوز استينافا النكاح ● واتوهم ● اى ازواجهن الكفار ● ما انفقوا
عليهن من المهر ● ولا جناح عليكم ان تنكحوهن ● فان الاسلام ابطل الزوجية
اذا اتيتموهن اجورهن ● مهورهن هذا القيد ليعلم ان ما اعطى ازواجهن
لا يقوم مقام مهرهن بل لا بد من اصداق وقد تقدم ان صلح الحديبية على
ان من جاءنا منكم رددناه اليكم فهذه الاية مخصصة لعهدهم نقض الله العهد
بينهم فى النساء خاصة وقد كان فى ابتداء الاسلام يجوز ان يتزوج المشرك
مؤمنة وهذه الاية ناسخة والاكثرون على انها متى انقضت العدة ولم
تسلم الزوج انفسخ نكاحها منه ويحكم بالانفساخ من حين اسلامها
ولا تمسكوا بعصم الكوافر ● جمع عصمة اى ما اعتصم به من عقد ونسب
والكوافر جمع كافرة هذا تحريم من الله تعالى على المؤمنين نكاح المشركات والاستمرار
معهن ايضا ولذلك لما نزل طلق عمر رضى الله عنه امراتين مشركتين له بمكة
واسئلوا ● ايها المؤمنون من الكفار ● ما انفقتم ● من صداق نسائكم
اللاحقات بالكفار ● وليسئلوا ● اى المشركون ● ما انفقوا ● من صداق

قد علم من قولنا متى انقضت العدة ان هذا الحكم فى المدخولة فان غير المدخولة ليس عليها العدة وحكمها الانفساخ حين اسلامها ح

المهاجرات

المهاجرات الى المؤمنين بان يكون العهد بينكم كذا فتطالبوهم بصداق المرتدات
ويطالبوكم بصداق المهاجرات المؤمنات ● ذلكم حكم الله ● اشارة الى
جميع ما ذكر فى الاية ● يحكم بينكم ● استيناف ● والله عليم حكيم ●
والامر برد الصداق الى الكفار لاجل العهد والا لم يجب ● وان فاتكم
انفلت منكم ● شىء من ازواجكم ● احد منها اى من كانت ● الى الكفار فعاقبتم
جاءت نوبتكم من العقبة وهى النوبة او اصبتم من الكفار العقبى اى الغنيمة
وعليه كلام الاكثرين والحديث يؤيده ● فاتوا الذين ذهبت ازواجهم ● الى
الكفار ● مثل ما انفقوا ● مما فى نوبتكم من مهر المهاجرات او من مال الغنيمة
نزلت حين نزلت الاية المتقدمة وابى المشركون ان يؤدوا مهور الكوافر فحاصله
انهم لم يؤدوا مهر المرتدة المنفلتة منكم حين جاءت نوبتكم بل اعطوا زوج المرتدة
منكم مثل مهرها مما فى ذمتكم من مهر المهاجرات او اعطوا زوجها مثل مهرها
من مال الغنيمة ● واتقوا الله الذى انتم به مؤمنون يا ايها النبى اذا جاءك المؤمنات
يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ● عن بعض من السلف انها نزلت يوم
الفتح وكلام الاكثرين على انها قبل الفتح ● ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن
اولادهن ● فان واد البنات من شيمتهن ● ولا ياتين ببهتان يفترينه بين
ايديهن وارجلهن ● بان تلتقط مولودا وتقول لزوجها هذا منك فان
الولد اذا وضعت سقط بين يديها ورجليها ● ولا يعصينك فى معروف
هو لا يامر الا بالمعروف لكن قيده به للتنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق ولو فرض
انه رسول صلى الله عليه وسلم فى معصية الخالق ● فبايعهن ● هو العامل فى
اذا جاءك ● واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا
لا تتولوا قوما غضب الله عليهم ● نهى عن موالاة الكافرين مطلقا او اليهود
منهم فى اخر السورة كما نهى فى اولها ● قد يئسوا من الاخرة ● لانكارهم الحشر
او لعلمهم بانهم على الضلال فانها لليهود والمعاندين ● كما يئس الكفار ● الاحياء
من اصحاب القبور ● اى من الاجتماع مع الاموات فانهم منكروا الحشر او كما
يئس الكفار الذين هم اصحاب القبور من كل خير لانهم علموا شقاوتهم اللهم لا تجعلنا فى زمرتهم

فلا تؤدوا انتم ايضا الى الكفار مهر المهاجرة المنفلتة منهم م

هكذا فسره ابن عباس ومقاتل وغيرهم وفى الاحاديث المعتبرة

سورة الصف مدنية وهي اربعة عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات
وما في الارض وهو العزيز الحكيم قد مر مثله تفسيره يا ايها الذين امنوا لم
حذف الف ما الاستفهامية اذا كانت مع حرف الجر اكثر من اثباتها تقولون
ما لا تفعلون كبر مقتا المقت اشد البغض منصوب بالتمييز عند الله
ان تقولوا فاعل كبر ما لا تفعلون في هذا الاسلوب من الكلام ما لا يخفى
من المبالغة نزلت في جماعة قالوا لو ددنا ان الله دلنا على احب الاعمال اليه فنعمل
فاخبر الله نبيه انه الجهاد فلما فرض نكل عنه بعضهم وكرهوا او نزلت لما التموا
الجهاد فابتلوا به فولوا يوم احد مدبرين او في قوم قالوا قاتلنا طعنا ضربنا صبرنا
وهم كاذبون او في المنافقين يعدون نصر المؤمنين ولا يفون وعلى التوجيه ففيه
وعيد شديد لمخلف الوعد والعهد ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله
صفا مصطفين كانهم بنيان مرصوص قد رص بعضه ببعض فليس
فيه فرجة حال من ضمير صفا واذ قال موسى اي اذكر للتسلية لقومه
يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم لظهور المعجزات فلما
زاغوا صرفوا عن الحق مع علمهم ازاغ الله قلوبهم عن الهدى واسكنها
الشك والحيرة والله لا يهدي القوم الفاسقين اي من سبق في علمه
فاسق واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما
بين يدي من التورية ومبشرا منصوبتان بما في الرسول من معنى الارسال اي
ارسلت في حال تصديقي وتبشيري برسول يأتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم
بالبينات قالوا هذا اشارة الى ما جاء به سحر مبين ومن اظلم ممن افترى
على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام اي لا احد اظلم ممن افترى على الله حال
كونه مدعوا بلسان نبيه الى سعادة الدارين وهي الاسلام والله لا يهدي القوم
الظالمين يريدون ليطفئوا اصله ان يطفئوا فزيدت اللام تاكيدا
لمعنى الارادة كما في لا ابا لك تاكيدا لمعنى الاضافة نور الله بافواههم والله

فانه اسند الفعل الى ان يقولوا ونصبه مقتا على تمييزه دلالة على ان قولهم ما لا يفعلون مقت خالص لا شوب فيه واختير لفظ المقت الذي هو اشد البغض كرامتي حمل اشرة وخبثه وعلى هذا ابلغ من ذكره فانه اللائق كبر مقت عنده فقد تم كبره ه

بمعنى كل واحد منهما مصدقا ومبشرا ه

متم

متم نوره ولو كره الكافرون اتمامه هو الذي ارسل رسوله بالهدى
بالقرآن والمعجزة ودين الحق ليظهره على الدين كله ليعلي دين الحق على
سائر الاديان او رسله على اهل الاديان ولو كره المشركون قد فسرنا الآية
في سورة براءة يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب
اليم عذابا لله مطلقا تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله
باموالكم وانفسكم استئناف مبين للتجارة كانهم قالوا دلنا يا رب
ذلكم اي الايمان والجهاد خير لكم ان كنتم تعلمون لستم جاهلين
يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة
في جنات عدن ذلك الفوز العظيم جواب الامر المذكور بلفظ الخبر للمبالغة في
جواب للشرط اي ان تؤمنوا وتجاهدوا يغفر لكم والجنة العدن قد مر واخرى اي ولكم
نعمة اخرى تحبونها فان امور العاجل محبوبة على النفوس نصر من الله بدل
او بيان وفتح قريب عاجل وبشر المؤمنين يا محمد بشرى بالمذكورين
عطف على تؤمنون لانه بمعنى امنوا فان قوله يا ايها الذين امنوا متناول النبي
عليه السلام وامته فقد دل على تجارة وتجارتهم او يكون جوابا للسؤال
وزيادة كانهم قالوا دلنا يا نبينا فقيل امنوا يكن لكم كذا وبشرهم يا محمد مثوبة
وقيل عطف على محذوف اي قل يا ايها الذين امنوا وبشر وابشر وبشر
يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري
الى الله الى من جنده متوجها الى نصرة الله قال الحواريون نحن انصار الله
يعني كونوا انصاره مثل كون الحواريين انصار الله وقت قول عيسى من انصاري
الى الله فما مصدرية وهي مع صلتها ظرف وهو كقولهم ما رايت رجلا كاليوم
اي كرجل رايته اليوم حذف الموصوف مع صفته واكتفي بالطرفين وهذا
توسعاتهم في الظرف وقيل تقديره قل لهم كما قال عيسى فامنت طائفة
من بني اسرائيل بعيسى وكفرت طائفة فايدنا الذين امنوا على عدوهم
بالغلبة والاستيلاء فاصبحوا ظاهرين غالبين وذلك ببعثة محمد
صلى الله عليه وسلم بعد رفع عيسى كما قال السلف لم يزل دين عيسى طامسا حتى

شبهت وثبتت حالهم بحال من نفخ في نور الشمس خشية لطفئه فيكون تهكما فيما ارادتهم ابطال الاسلام بقولهم في القرآن انه سحر ه

اشارة الى دفع اعتراض هو ان المخاطبين في تؤمنون هم المؤمنون وفي وبشر هو النبي فكيف يصح عطفه عليه لما حمله على طريق الاستئناف فكيف يصح عطف فاجاب بانه ... فتامل ه

هنا وجه صحيح التشبيه ظاهره تشبيه كونهم انصارا بقول عيسى وهو ليس كذلك فافهم ه

بعث الله محمداً كذلك المؤمنون بعيسى بمحمد عليهما السلام فصاروا ظاهرين إلى آخر الأمر فيقاتل المسيح الدجال

سورة الجمعة مدنية وهي إحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات
وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الأميين العرب لأن
أكثرهم لا يقرؤن ولا يكتبون رسولاً منهم يتلو عليهم آياته مع أنه أمي مثلهم
ويزكيهم من العقائد الردية والأعمال القبيحة ويعلمهم الكتاب القرآن
والحكمة السنة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين لأنهم مشركون وإن
هي المخففة بدليل اللام وآخرين منهم عطف على الأميين وهم من جاؤا
بعد الصحابة إلى يوم الدين وكل من أسلم صار منهم فإن المسلمين كلهم أمة واحدة
أو المراد أهل فارس ومنهم صفة لآخرين لأن أول وآخر لا يستعمل بمن مع أنه
من أفعل التفضيل مطلقاً لا يستعمل بمن لما يلحقوا بهم لم يدركوهم فإنهم
بعدهم وسيلحقون بهم في الفضل وهو العزيز الحكيم ذلك الذي أعطاه
من النبوة العظيمة وما خص به أمته فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم مثل الذين حملوا التورية علموها وكلفوا العمل بها ثم لم يحملوها
لم يعملوا ولم ينتفعوا بها كمثل الحمار يحمل أسفاراً كتباً كباراً ويحمل الحال والعامل
معنى المثل أو صفة لأن التعريف في الحمار للجنس بئس مثل القوم الذين كذبوا
بآيات الله حذف المضاف من المخصوص أي بئس مثل القوم مثل الذين كذبوا
بآيات الله وهو اليهود والمخصوص مثل الذين حملوا والله لا يهدي القوم الظالمين
قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت
إن كنتم صادقين قد ذكرنا في سورة البقرة وجهين في معناه ولا يتمنونه
أبداً بما قدمت أيديهم بسبب ذنوبهم وعلمهم بها والله عليم بالظالمين فيجازي
قل إن الموت الذي تفرون منه وتخافون المباهلة لأجله أو تخافون أن تتمنوه
بالمباهلة فإنه ملاقيكم لا محالة والفاء لتضمن الذي معنى الشرط والجملة
خبر إن ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة السر والعلانية فينبئكم بما كنتم

تعملون

وفي الصحيحين والترمذي والنسائي أنه لما نزلت وآخرين منهم قال من هم يا رسول الله فلم يراجعه حتى سأل ثلاثاً وفينا سلمان الفارسي فوضع عليه السلام يده على سلمان فقال لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجل من هؤلاء ... العرب

الوجهان في تفسير قوله تفرون منه ... فلا تغفل

تعملون بأن يجازيكم عليه يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلوة أذن لها
عند قعود الإمام على المنبر من يوم الجمعة من بيان وتفسير لإذا وقيل بمعنى
في فاسعوا إلى ذكر الله أي اهتموا في سيركم إليها لئلا تفوت منكم وليس المراد
ههنا المشي السريع ففي الصحيحين إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلوة وعليكم
السكينة والوقار ولا تسرعوا فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا وذروا
البيع المعاملة فإنها حرام حينئذ ذلكم السعي إليه خير لكم من المعاملة
إن كنتم تعلمون إن كنتم من أهل العلم فإذا قضيت الصلوة فرغتم منها
فانتشروا في الأرض لقضاء حوائجكم وابتغوا من فضل الله رزقه وهذا
أمر إباحة بعد الحظر عن بعض السلف من باع واشترى بعد الجمعة بارك الله تعالى
له سبعين مرة واذكروا الله كثيراً في حال انتشاركم لعلكم تفلحون وإذا رأوا
تجارة أو لهواً انفضوا إليها نزلت حين قدمت عير المدينة أيام الغلاء والنبي عليه
السلام يخطب فلما سمع الناس الطبل لقدومها انصرفوا إليها إلا اثني عشر رجلاً
قيل تقديره إليها أو إليه فحذف إليه للقرينة وقيل أفرد للتجارة لأنها المقصودة
إذ المراد من اللهو طبل قدوم العير وتركوك قائماً في الخطبة وكذلك
في دلائل وجوب الجمعة حين كانت الصلوة قبل الخطبة مثل العيد كما ذكره أبو داود
في كتاب المراسيل قل ما عند الله من الثواب خير من اللهو ومن التجارة
والله خير الرازقين لمن توكل عليه فلا تتركوا ذكر الله في وقته والحمد لله وحده

سورة المنافقون إحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاءك المنافقون
قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين
لكاذبون أي عند أنفسهم وهذا هو الكذب الشرعي لا اللغوي كذا تم ولذلك لا ينسب
المجتهدون إلى الكذب وإن نسبوا إلى الخطاء أو لأن الشهادة هو ما وافق فيه اللسان
القلب وشهادة الزور كإطلاق البيع على الفاسد تجوز أو لأن الشهادة تفهم منه
عرفاً المواطأة كيف لا وقد أكده بأن واللام اتخذوا أيمانهم حلفهم الكاذب

فكيف المواطأة واخلال في الوضع ... معهود ما للعرف
الا ان المواطأة معهودة للعرف

جنة وقاية عن المضرة فصدوا عن سبيل الله جاز ان يكون الصد متعديا
ولازما انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك النفاق والكذب بانهم امنوا
بلسانهم ثم كفروا بقلوبهم او ظاهرا ثم كفروا واسروا او حين راوا الاية
كفروا فطبع على قلوبهم فاستحكموا في الكفر فهم لا يفقهون صحة الايمان
وحقيقته او لا يفقهون انهم طبع على قلوبهم ويحسبون انهم على الحق واذا
رايتهم تعجبك اجسامهم فانهم اشكال حسنة وان يقولوا تسمع لقولهم
لفصاحتهم كانهم خشب مسندة اى تسمع لما يقولون مشبهين بالخشب
المسندة الى الحائط في الخلو عن الفهم والنفع فان الخشب اذا انتفع به كان في سقف
او غيره من مظان الانتفاع وما دام متروكا اسند الى الحائط فلا ينتفع به
يحسبون كل صيحة عليهم اى واقعة عليهم لجبنهم فهم اجسام لا قلوب لهم
او لانهم على وجل من ان ينزل الله امرا يهتك استارهم هم العدو فاحذرهم
لا تامنهم قاتلهم الله دعا عليهم وطلب من ذاته ان يلعنهم او تعليم للمؤمنين
انى يؤفكون كيف يصرفون عن الهدى واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله
لووا رؤسهم اما لوها اعراضا ورغبة عن الاستغفار ورايتهم يصدون
يعرضون وهم مستكبرون سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم
اى استغفارك وعدمه سواء عليهم بان لا يلتفتون اليه لن يغفر الله لهم
لان الله لا يغفر لهم لشقاوتهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين في الذين
في علم الله هم الذين يقولون للانصار لا تنفقوا على من عند رسول الله
حتى ينفضوا يتفرقوا ولله خزائن السموات والارض بيده الارزاق فهو الرازق
لهم لا الانصار ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها من المدينة الاذل جرى بين بعض المهاجرين وابن سلول
عبد الله في غزوة بني المصطلق فقال لعنه الله ما قال واراد من الاعز نفسه ومن
الاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبارك عليه ثم قال لا تنفقوا على المهاجرين
يا جماعة الانصار حتى ينفضوا فلما سمع عليه السلام [illegible] وحلف بانه كذب
وصل اليك فنزلت اذا جاءك المنافقون الاية فقيل لابن سلول قد نزلت فيك

اى

اى شدد فاذهب اليه ليستغفر لك فلوى راسه وقال امرتموني بالايمان
فامنت ثم بالزكوة فاعطيت فما بقي الا ان اسجد له ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
ولكن المنافقين لا يعلمون يا ايها الذين امنوا لا تلهكم لا تشغلكم اموالكم
ولا اولادكم عن ذكر الله الصلوات الخمس وسائر العبادات والمراد نهيهم عن اللهو
بها ومن يفعل ذلك اى يشتغل بالدنيا عن الدين فاولئك هم الخاسرون
وانفقوا مما رزقناكم ولا تسمعوا قول المنافقين لا تنفقوا على من عند رسول الله
من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا هلا اخرتني امهلتني
الى اجل قريب مدة اخرى يسيرة فاصدق فاتصدق واكن من الصالحين
بالتدارك وكل مفرط يندم عند الاحتضار ويسال الامهال للتدارك وقرئ
اكن عطف على محل فاصدق فان موضع الفاء مع الفعل جزم بخلاف اكون فانه عطف
على معنى الفاء ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون فمجاز عليه

وان كان النهي بحسب الظاهر متوجها الى الاموال والاولاد

سورة التغابن ثماني عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما
في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر مقدر
كفره ومنكم مؤمن مقدر ايمانه ومثله في الاجمال والتفصيل قوله تعالى والله خلق
كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه الاية والله بما تعملون بصير فيعاملكم
بما يناسبه خلق السموات والارض بالحق بالحكمة وصوركم فاحسن صوركم
من بين ما خلق فيهما وفيه اشارة الى ان المقصود من خلقهما الانسان واليه المصير
فاحسنوا السرائر يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون
والله عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه شيء من الاشياء لا السماوية ولا الارضية
ولا النفسية الم ياتكم ايها الكفار نبؤا الذين كفروا من قبل الامم
السالفة فذاقوا وبال امرهم ضرر كفرهم وهو انواع العقوبات التي حلت عليهم
في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب اليم ذلك العذابان بانه كانت تاتيهم
رسلهم بالبينات فقالوا على سبيل الانكار ابشر يهدوننا والبشر يطلق

على الجمع ايضا فكفروا وتولوا اعرضوا عن آيات الله واستغنى الله عن
طاعتهم والله غني عن كل شيء حميد يدل على حمده كل مخلوق
زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل يا محمد بلى وربي لتبعثن ثم
لتنبؤن بما عملتم بالمجازاة وذلك على الله يسير لقدرته الشاملة
فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا القرآن والله بما تعملون خبير
فلا يضيع عنده عمل عامل يوم يجمعكم ظرف لتنبؤن او مقدر باذكر
ليوم الجمع لاجل ما في يوم الجمع جمع الملائكة والثقلين ذلك يوم التغابن
تفاعل من الغبن وهو فوت الحظ يظهر يومئذ غبن كل كافر بترك الايمان وكل مؤمن
بتقصيره في الاحسان ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا
وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار ملازموها خالدين فيها وبئس المصير
النار ما اصاب من مصيبة الا باذن الله بارادته ومن يؤمن بالله يهد
الله قلبه لليقين فيعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه
فيسلم لقضائه ويسترجع والله بكل شيء عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول
فان توليتم فلا عليه فانما على رسولنا البلاغ المبين لان عليه التبليغ
وقد بلغ الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون لان الله هو الكافي
الضار وحده والمؤمنون يؤمنون بان لا اله الا هو يا ايها الذين آمنوا ان
من ازواجكم اي بعضهم واولادكم عدوا لكم يشغلكم عما ينفعكم
فاحذروهم وان تعفوا عن ذنوبهم وتصفحوا وتغفروا باخفائها منهم
فان الله غفور رحيم فيغفر لكم ويتفضل او فيغفر لهم ما فرط عنهم من تشغلكم
عن الله نزلت حين اراد الهجرة بعض من آمن بمكة فمنعهم اهلهم وقالوا اصبرنا على اسلامكم
ولا نصبر على هجركم فتركوا الهجرة فلما اتوا المسلمين رأوهم قد فقهوا في الدين
فهموا اعقاب اهلهم انما اموالكم واولادكم فتنة اختبار لكم يفتن بعضهم
اعداء لكن كلها اختبار يبلوكم كيف تحافظون فيهم على حدود الله والله عنده
اجر عظيم لمن صبر على حدود الله فيهم او معناه ليس الاموال ولا الاولاد

بلاء

قيل ظرف لخبير لما فيه من معنى الوعيد كانه قيل والله معاقبكم يوم يجمعكم ه

كلام ابن عباس ومجاهد وقتادة دال على ان الغبن مختص باهل النار لا انه عام كما اختاره الشارح لان تغابن السعداء على الزيادة ثبت في الاحاديث الصحاح ه

روى الترمذي سبب النزول كما كتبنا عن ابن عباس ورواه ابن جرير والطبراني ونحوه قال عكرمة ه

بلاء ومحنة والاجر العظيم هو ما عند الله فاغمضوا عن محبتهم واطمعوا فيما عند الله
فاتقوا الله ما استطعتم اي جهدكم وطاقتكم وعن كثير من السلف انه لما نزلت
اتقوا الله حق تقاته اشتد عليهم العمل فقاموا حتى ورمت عراقيبهم وتقرحت جباههم
فانزل الله قوله فاتقوا الله ما استطعتم تخفيفا فتكون ناسخة لما في آل عمران
واسمعوا مواعظه واطيعوا اوامره وانفقوا في مصارف الخير خيرا
لانفسكم تقديره ائتوا خيرا لانفسكم فهو كالفذلكة للاوامر كما لقتادة وعنده
يكن خيرا فيكون جوابا للاوامر او معناه انفقوا لانفسكم خيرا من اموالكم ومن
يوق وقاه الله شح حرص نفسه فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله
بصرف المال فيما امر قرضا حسنا من مال حلال باخلاص يضاعفه لكم
اي اجره اضعافا كثيرة ويغفر لكم والله شكور يعطي الجزيل بالقليل
حليم فيقبل ولا يعجل ويصفح ويتجاوز عن الذنوب عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم

سورة الطلاق اثنى عشر آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء
اي اردتم تطليقهن خصه عليه السلام بالنداء وعم الخطاب لانه امام امته فنداؤه
نداؤهم او لانه الكلام معه والحكم يعمهم فطلقوهن لعدتهن اي وقتها
وهو الطهر لان الطهر الذي يحصينه من عدتهن وعن اكثر السلف ان الطهر الذي
لم يجامعها فيه فطلاق السنة ان يطلقها طاهرا من غير جماع في ذلك الطهر
والبدعة ان يطلقها في الحيض او في طهر قد جامعها فيه نزلت حين طلق عليه السلام
حفصة فقيل له راجعها فانها صوامة قوامة وهي من ازواجك في الجنة وطلق ابن عمر
امرأته حائضا فقال له عليه السلام ليراجعها وقال اذا طهرت فليطلق او يمسك وقرأ
الآية واحصوا العدة اضبطوها ابتداءها وانتهاءها للعلم ببقاء زمن الرجعة
ولغير ذلك واتقوا الله ربكم في ذلك لا تخرجوهن من بيوتهن البيوت
التي سكن فيها حتى تنقضي عدتهن ولا يخرجن من بيوتهن فيها عند الفراق
في مدة العدة فان خرجت اثمت الا ان يأتين بفاحشة مبينة استثناء من الاول

سعيد بن جبير وابي العالية وزيد بن اسلم وقتادة والربيع ابن انس والسدي ومقاتل بن حيان ه

اللام في الازمان وما يشبهها للتأقيت نحو اقم الصلوة لدلوك الشمس ومن عدة العدة بالحيض قال التقدير مستقبلات لعدتهن كقراءة القبلة بقبيل المحرم اي مستقبلات لها ه

نحو قوله طلقتم وطلقوهن ه

وقتادة وابن سيرين والحسن ومجاهد

هو قول ابن عباس وابن عمر وعطا وغيرهم ه

والفاحشة الزنا فانها تخرج لاقامة الحد او الا ان تبذو على اهل الزوج فانه
في الكلام والفعال لانها كالنشوز في اسقاط الحق وتلك الاحكام المذكورة
حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه فانها عرضها للعقاب
لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك اي الطلاق امرا وهو ان يقلب قلبه
من رغبته عنها فيندم يعني امرنا بعدم اخراجها مدة العدة لانه ربما يندم ومن ذلك
ذهب كثير من السلف ومن تابعهم كالامام احمد الى انه لا يجب السكنى للبائنة وكذا
المتوفى عنها وبعض الاحاديث يدل على مذهبه صريحا فاذا بلغن اجلهن
قاربن انقضاء العدة فامسكوهن بالرجعة بمعروف بالاحسان اليها
او فارقوهن اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فتقع المفارقة الكلية والبينونة
بمعروف من غير مقابحة ولا مشاتمة ولا تعنيف واشهدوا ذوي عدل منكم
على الرجعة والفراق وهو امر ندب عند بعض كاشهدوا اذا تبايعتم واقيموا الشهادة
ايها الشهود عند الحاجة لله خالصا لوجهه ذلكم جميع ما في الاية
يوعظ به من كان منتفعا بالوعظ يؤمن بالله واليوم الاخر ومن يتق الله يجعل له
مخرجا من كل مكروه ويرزقه من حيث لا يحتسب وعن ابن عباس والضحاك
وغيرهما من طلق وراجع كما امره الله جعل الله له من الكرب في ساعة عند الموت
مخرجا ورزقه من حيث لا يرجو واكثر العلماء على انها نزلت حين جاء صحابي
واسر ابنه وشكى اليه عليه الصلوة والسلام هذا والفاقة فقال له عليه السلام اتق واصبر
واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل الرجل اذ جاءه ابنه بابل وغنم وعن بعض ان
فيهما تسلية ووصية للنساء عند الفراق فانهن مضطرات غالبا للفقر والاحتياج
والعجز ومن يتوكل على الله فهو حسبه كافيه ان الله بالغ امره يبلغ ما يريد
لا يعجزه مطلق فهو منفذ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا تقديرا وتوقيتا
فتوكلوا عليه واللائي يئسن للكبر من المحيض من نسائكم ان ارتبتم
ان اشكل عليكم حكمهن فعدتهن ثلاثة اشهر اي فهذا حكمهن واللائي لم يحضن
بعد كذلك وهن الصغائر واولات الاحمال مطلقة او متوفى عنها زوجها
للحديث الصريح الصحيح اجلهن منتهى عدتهن ان يضعن حملهن وقد

الاول قول ابن مسعود وسعيد بن المسيب والشعبي والحسن ومجاهد من السلف والثاني لابن عباس وابي بن كعب وعكرمة

الاحكام المذكورة ح

في مسند احمد والطبراني قال عليه السلام في حديث طويل ان النفقة والسكنى للمرأة على زوجها ما كانت له عليها رجعة واذا لم تكن فلا نفقة ولا سكنى ح

لوى

روي عن علي وابن عباس ان عدة الحامل المتوفى عنها ابعد الاجلين عملا بهذه
الاية والتي في سورة البقرة والذين يتوفون منكم الاية ومن يتق الله في
احكامه يجعل له من امره يسرا اتاه اليسر في اموره ذلك الاحكام
امر الله انزله اليكم ومن يتق الله فيه يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا
بالمضاعفة اسكنوهن المطلقات من حيث سكنتم اي بعض مكان سكنتم
من وجدكم وسعكم وطاقتكم عطف بيان لقوله من حيث سكنتم كانه قال
اسكنوهن مكانا من مسكنكم مما تطيقونه ولا تضاروهن في السكنى لتضيقوا
عليهن حتى تضطروهن الى الخروج وعن بعض هو ان يطلقها فاذا بقي يومان
يراجعها ليضيق عليها امرها وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن
حملهن عن كثير من السلف هذه في المبتوتة ينفق عليها ان كانت حاملا حتى
تضع بدليل ان الرجعية ٧ لان السياق كله في الرجعيات لان الحمل ربما تطول مدته فيتوهم
انه تجب النفقة بمقدار مدة عدة الحائل فان ارضعن لكم وهن طوالق فاتوهن
اجورهن على الارضاع وأتمروا بينكم ليأمر بعضكم بعضا بمعروف
بجميل في الارضاع والاجر وان تعاسرتم تضايقتم فسترضع له
للصبي مرضعة اخرى سوى امه ولا تكره هي امه على الارضاع لينفق ذو سعة
من سعته على مرضعة ولده ومن قدر ضيق عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله
على قدر ذلك لا يكلف الله نفسا في النفقة الا ما اتيها قدر ما اعطاها
من المال سيجعل الله بعد عسر يسرا تطييب لقلب المعسر ووعد له باليسر
ولما ذكر الاحكام وفرغ اخبر عما حل بالامم السالفة بسبب مخالفة اوامره ونواهيه
فقال وكاين من قرية وكم من اهل قرية عتت عن امر ربها تمردت واستكبرت
عن اتباع امر الله ورسله فحاسبناها حسابا شديدا حاسبنا اهلها
في الدنيا واثبتها في صحايف الحفظة وعذبناها عذابا نكرا منكرا وهو
ما اصيبوا به من انواع المصائب والمراد الحساب والعذاب في الاخرة وكتب بلفظ
الماضي لتحققه فذاقت القرية وبال امرها عقوبة معاصيها وكان
عاقبة امرها خسرا لا ربح فيها اصلا اعد الله لهم عذابا شديدا على الحقيقة

٧ يجب نفقتها حاملا او حائلا وقال اخرون نص على الانفاق على الحامل الرجعية ح م

الثاني تكرير للوعيد فاتقوا الله في مخالفة أمره لكيلا يصيبكم مثل ما أصابهم
يا أولي الألباب الذين آمنوا بدل من أولي الألباب أو صفة له أو منادى بحذف يا أيها
للقرينة قد أنزل الله إليكم ذكرا القرآن رسولا بدل اشتمال لأنه مبلغه
وموصوف بتلاوة الآيات أو الذكر الشرف فالبدل بدل الكل كأنه في نفسه شرف
فالمراد من الإنزال الإرسال إلا أن يقال المراد من الرسول جبريل وتقدير أرسل
رسولا فيكون استئنافا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا
وعملوا الصالحات أي من هو في علم الله مؤمن من الظلمات إلى النور من الضلالة
إلى الهدى أو ليحصل لهم ما عليهم الآن من الإيمان والعمل الصالح ومن يؤمن بالله
ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله
له رزقا فهو ما أعد للمتقين في الآخرة الله الذي خلق سبع سموات أخبر عن عظيم
سلطانه ليكون باعثا على تعظيم ما شرع ومن الأرض مثلهن في العدد يتنزل
الأمر بينهن أي أمر الله وحكمه في كل أرض من أرضه وسماء من سمائه خلوص خلقه
وقضاء من قضائه لتعلموا أن الله علة للخلق على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل
شيء علما عن ابن عباس لو حدثتكم بتفسيرها لكفرتم وكفركم تكذيبكم بها اللهم علمنا حقائق القرآن

سورة التحريم اثنتا عشرة آيات

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله
لك من العسل ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنه عليه السلام كان يمكث
عند زينب ويشرب عسلا فتواصيت أنا وحفصة أن نقول له نجد منك ريح
مغافير فدخل على إحديهما فقالت له ذلك فقال عليه السلام لا بل شربت عسلا عند
زينب ولن أعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك أحدا وكان يبتغي بذلك مرضاة
أزواجه فنزلت والمغافير شبيه بالصمغ لها رائحة كريهة تبتغي مرضات
أزواجك مستأنفة أو حال والله غفور رحيم فلم يؤاخذك بما صدر
منك وقد روي أنه عليه السلام أصاب أم إبراهيم في بيت حفصة فعلمت فقالت أي رسول الله
في بيتي وعلى فراشي فحرمها على نفسه وقال والله لا أطأها ولا تذكري ذلك لأحد

منهم الضحاك والحسن وقتادة ومقاتل وروي عن ابن عباس وعمر بن الخطاب كما أسنده علي المؤمنين على إسناد صحيح ح

فذكرته

فذكرته لعائشة فعوتب في التحريم وأمر بالكفارة في اليمين ذكره كثير من السلف
قد فرض شرع الله لكم تحلة أيمانكم تحليلها بالكفارة وهي ما ذكر في سورة
المائدة والله مولاكم وهو العليم الحكيم فلا يأمركم إلا بما هو صلاحكم و
إذ أسر النبي منصوب باذكر إلى بعض أزواجه حفصة حديثا تحريم
العسل ومارية فلما نبأت به أخبرت حفصة بالحديث عائشة وأظهره الله
عليه اطلع الله على إنبائها عرف بعضه أي عرف عليه السلام حفصة بعض ما فعلت
وأعرض عن بعض ولم يعرفها بعضه على وجه التكرم عن الخجل ما استقصى كريم
قط أو جازاها على بعضه بتطليقه وتجاوز عن بعض أسر إليها شيئين تحريم الأمة
وتبشيرها بأن الخلافة بعده في أبي بكر وعمر وأخبرها ببعض ما أفشت وهو تحريم الأمة
وأعرض عن ذكر الخلافة كراهة للانتشار فلما نبأها به قالت حفصة
من أنبأك هذا أي أفشيت لأحد قال نبأني العليم الخبير إن تتوبا يا حفصة
وعائشة إلى الله خطاب لهما من الله فقد صغت قلوبكما أي إن تتوبا
فقد حق لكما ذلك فإنه قد عدلت عن الحق قلوبكما وصدر منكما ما يوجب التوبة
وإن تظاهرا تعاونا عليه بما يسوءه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين
فلن يعدم هو من يظاهره من الله وجبريل رئيس الكروبيين وصلحاء المؤمنين
فيكون جبريل عطفا على محل اسم إن والملائكة أجمعون بعد ذلك ظهير
متظاهرون وفي جملة مستقلة معطوفة على جملة إن الله هو مولاه إلخ عسى
ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن عن عمر رضي الله عنه اجتمع في الغيرة
عليه عليه السلام نساؤه فقلت عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن
فنزلت هذه الآية مسلمات مؤمنات منقادات قانتات مواظبات على الطاعات
تائبات عابدات قيل معناه متذللات لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سائحات
صائمات وفي الحديث سياحة هذه الأمة الصيام أو مهاجرات ثيبات وأبكارا
وسط العاطف بينهما لتنافيهما يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم
بالنصح والتأديب نارا وقودها ما يوقد بها الناس والحجارة حجارة
من كبريت فإنها أشد اتقادا أو حجارة الأصنام عليها ملائكة هي خزنة النار

روى الطبراني ذلك عن ابن عباس قال الشيخ ابن كثير في تفسيره في إسناده ذلك الحديث نظر ح

يعني جواب الشرط محذوف في الحقيقة ح

فيه إشارة إلى أن المراد من صالح المؤمنين الجنس لأنه المراد الواحد منهم ح

فيه إشارة بعموم تخصيصه بالذكر من بين الملائكة ح

لما صفتان متنافيتان لا يجتمعان فلا بد أن يتوسط بينهما العاطف بخلاف الصفات المتقدمة ح

غلاظ شداد ليس في قلبهم مثقال ذرة من الرحمة ومنظرهم مزعج لا يعصون
الله ما امرهم فيما مضى وما امرهم بدل من لفظ الله ويفعلون ما يؤمرون
فيما يستقبل او لا يمتنعون ويفعلون فان عدم الامتناع لا يدل على الفعل فانه ربما
لا ينقاد يا ايها الذين كفروا اي يقال لهم ذلك لا تعتذروا اليوم انما تجزون
ما كنتم تعملون في الدنيا يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا
وصفت التوبة بالنصح بالمجاز وهو في الحقيقة صفة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة
او معناه خالصة يقال عسل ناصح اي خالص من الشمع او توبة تنصح وتخيط ما خرق
الذنب وهي ترك الذنب والعزم على عدم العود وكذا لم ثم ان كان الحق لآدمي رده
وعن الحسن وهو ان تبغض الذنب كما احببته وتستغفر منه اذا ذكرته وعن بعض
المحققين ان عدم المؤاخذة بالذنب لمن تاب عنه اذا لم يعد اليه فاذا عاد فقد يؤاخذ
به ففي الحديث الصحيح من احسن في الاسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية ومن
اساء فيه اخذ بالاول والآخر عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم
جنات تجري من تحتها الانهار فيه اشعار بان العبد ينبغي ان يكون بين الخوف
والرجاء وانه تفضل لا يجب عليه شيء يوم لا يخزي الله النبي ظرف ليدخلكم
والذين آمنوا معه عطف على النبي او مبتدأ وخبره قوله نورهم يسعى بين ايديهم
وبايمانهم على الصراط يقولون حين يرون ان نور المنافقين قد انطفئ
ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير يا ايها النبي جاهد الكفار
بالسيف والمنافقين بالحجة واقامة الحدود واغلظ عليهم ومأواهم
جهنم وبئس المصير جهنم ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة
لوط اي جعل امرأة نوح ولوط مثلا لهم او مثل لهم مثل امرأة نوح في امرأة احد
وان كان نبيا لا ينفع مع الكفر قيل هذا تعريض لعائشة وحفصة كانتا
تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما باظهار الايمان مع اسرار الكفر او
بالفاحشة فلم يغنيا النبيان عنهما من الله شيئا من الاغناء وقيل
لهما يوم القيمة ادخلا النار مع الداخلين مع سائر الكفرة وضرب الله مثلا
للذين آمنوا امرأة فرعون في ان وصلتها بالكافر كما كان لا تضر مع الايمان

على الوجه الثاني امرأة نوح بدل من مثلا على حذف المضاف اي مثل امرأة

عن ابن عباس ما بغت امرأة نبي قط وانما كانت خيانتهما في الدين وبه قال عكرمة وسعيد بن جبير والضحاك وغيرهم

فضرب متعد الى مفعولين لتضمنه معنى جعل

اذ قالت

اذ قالت بدل من امرأة فرعون رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون
من نفسه وعمله ونجني من القوم الظالمين نقل انها لما تبين لفرعون اسلامها
اوتدها فشد يديها ورجليها فقالت رب ابن لي عندك بيتا فابصرت بيتها
في الجنة فضحكت فقال الا تعجبون من جنونها فقبض روحها رضي الله عنها
ومريم ابنة عمران عطف على امرأة فرعون التي احصنت فرجها صانته
فنفخنا فيه من روحنا اي بواسطة جبريل كما مر في سورة الانبياء وصدقت
بكلمات ربها بما اوحى الله الى الانبياء وكتبه جنس الكتب المنزلة وكانت
من القانتين من الرهط المطيعين لله لان عيشتها اهل صلاح او من عداد المواظبين
على الطاعة والتذكير للتغليب وفيه اشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين

سورة الملك مكية وهي ثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك تعظم
الذي بيده الملك التصرف في الامور كلها وهو على كل شيء قدير الذي خلق
الموت والحيوة اختلف العلماء هل الموت صفة وجودية مضادة للحيوة كما دل
عليه الآية او هو عدم الحيوة فمن قال بالثاني ذكر في تفسيرها قدرهما او اوجد الحيوة
وازالها او عن بعض المراد اوجد الخلق من العدم فسمى العدم موتا كما قال تعالى كيف تكفرون
بالله وكنتم امواتا فاحياكم ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر ايكم احسن
عملا اخلصه واصوبه والجملة واقعة موقع ثاني مفعولي البلوى المتضمن معنى
العلم وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع سموات طباقا مطابقة بعضها
فوق بعض منصوبا مفعولا ثانيا او صفة السموات ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت
اختلاف وعدم تناسب والجملة اما صفة او حال اي ما ترى فيها فوضع الظاهر
موضع المضمر تعظيما لخلقهن فارجع البصر هل ترى من فطور فيه معنى
التسبيب اي قد نظرت اليها مرة فانظر اليها اخرى نظرة تأمل هل ترى فيها من خلل
والفطور الشقوق ثم ارجع البصر كرتين رجعتين اخريين وهو كلبيك في ان
المراد منه التكثير والتكرير وفعل مثل هذا المفعول المطلق واجب الحذف اذا كان الصيغة

فلا يجب جعله فيه فهذه الآية غير مضاف وعبارة الكافية مخل الا ان يحمل التبع بالمآل ه

مضافا لنحو سعديك ولبيك ينقلب اليك البصر خاسئا بعيدا عن اصابة
ما يهوى وهو حسير كليل لطول التردد وكثرة المراجعة ولقد زينا السماء الدنيا
بمصابيح اي زينا سقف الدار التي اجتمعتم فيها بمصابيح باي مصابيح لا توازيها
مصابيحكم وجعلناها رجوما للشياطين ولها فائدة اخرى وهي رجم الشياطين
المسترقة للسمع وكونها مراجم الشهب متقضضة من نار الكواكب واعتدنا لهم
عذاب السعير في الآخرة وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير
جهنم اذا القوا فيها طرحوا في جهنم سمعوا لها لجهنم او لاهلها لقوله
لهم فيها زفير وشهيق شهيقا هو قبل نهيق الحمار وهو اقبح الاصوات وهي
تفور تغلي تكاد تميز تتقطع من الغيظ على الكفار كلما القي فيها
فوج جماعة سألهم خزنتها سؤال التوبيخ الم يأتكم نذير منذركم عذاب
الله قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء اي كذبنا وفرطنا
في التكذيب حتى نفينا الانزال رأسا ان انتم الا في ضلال كبير من تتمة كلام
الرسل على ان المعنى قالت الافواج قد جاء الى كل فوج منا رسول فكذبناهم وقلنا
ما انتم الا في ضلال عظيم والخطاب له ولامثاله على التغليب وقالوا لو كنا نسمع

اشارة الى ان هو من مقال الله ان انتم الا في ضلال كبير

كلام الرسل او نعقل بالدلائل ما كنا في اصحاب السعير في عدادهم
فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم فسحقا لاصحاب السعير اي فبعدا لهم
مفعول مطلق وجب حذف فعله ان الذين يخشون ربهم بالغيب غائبين
من اعين الناس او عن الله او يخشون عذابه غائبا عنهم لهم مغفرة واجر كبير
واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور يستوي عنده السر والجهر
لانه عليم بضمائر الصدور قبل التكلم فكيف لا يعلم ما تكلم به الا يعلم قول السر
والجهر من خلق الاشياء وهو اللطيف الخبير المتوصل علمه الى ما ظهر منها وما بطن
او الا يعلم الله مخلوقه فان كل شيء من خلق الله هو الذي جعل لكم الارض ذلولا
لينة لكي تسيروا فيها وتحرثوا فامشوا في مناكبها جوانبها او جبالها
وكلوا من رزقه من رزق الله الذي فيها من الحبوب والثمار ونحوها ومعناه فسافروا
حيث شئتم واطلبوا نعم الله بالتجارة وغيرها واليه النشور المرجع فكونوا

على حذر في العمل ءامنتم من في السماء ملكوته وسلطانه ان يخسف بكم
الارض فيغيبكم فيها كما فعل بقارون بدل اشتمال من من وكسبا ملتقدية
لان الخسوف لازم فاذا هي تمور تضطرب اي تتحرك عند الخسف حتى تلقيهم
الى اسفل والارض تعلو عليهم ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا
ريحا ذات حجارة فستعلمون عند معاينة العذاب كيف نذير كيف انذاري
فلا ينفعكم العلم ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير انكاري عليهم
بالعذاب اولم يروا الى الطير فوقهم صافات باسطات اجنحتهن وفوقهم ظرف
لصافات او حال وصافات حال من ضميره ويقبضن اجنحتها بعد البسط وقتا
بعد وقت وعدل الى صيغة الفعل ليعلم ان القبض طارئ غير اصيل ما يمسكهن
في الجو ان يسقطن الا الرحمن برحمته الواسعة انه بكل شيء بصير فيما اراد
بحفظه امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون الا في غرور
من الشيطان امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه ام متصلة لئلا يلزم
اجتماع استفهامين معادلة للقرائن التي قبلها اي امنتم من عذاب الله لعلمكم
ان الحافظ هو الله ام لكم جند ينصركم من دون الله ان اراد بكم خسفا او ارسل
حاصبا ام لكم رازق غير ربكم ان امسك الله رزقه عليكم وجاء بصيغة الاستفهام
اشعارا بانهم اعتقدوا ان لهم ناصرا ورازقا فليس فيسئل عن تعيينه فهذا خبر
من والذي مع صلته صفة لجند او بدله وينصركم صفة جند واتيان اسم الاشارة
للحقارة بل لجوا تمادوا في عتو عناد ونفور تباعد عن الحق افمن
يمشي مكبا على وجهه يقال كببته فاكب اي صار ذا كب نحو قشع الله السحاب فاقشع
اي صار ذا قشع اي يعثر كل ساعة ويخر لعدم علمه بالطريق لوعره اهدى امن يمشي
سويا قائما لا يعثر له على صراط مستقيم مستو غير منحرف وهذا تمثيل
الكافر والمؤمن بالسالكين مع انهم في الآخرة كذلك فالمؤمن من يمشي على الصراط قائما
الى الجنة والكافر يمشي على وجهه الى نار جهنم وقد صح انه قيل يا رسول الله كيف
يحشر الناس على وجوههم قال الذي امشاهم على ارجلهم قادر على ان يمشيهم
على وجوههم قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا

ما تشكرون تشكرون شكراً قليلاً لهذه النعم قل هو الذي ذرأكم
بثكم ونشركم في الأرض وإليه تحشرون للجزاء ويقولون متى هذا
الوعد اى الحشر ان كنتم ايها النبي والمؤمنون صادقين قل انما العلم
علم وقت الحشر عند الله لا يعلمه الا هو وانما انا نذير مبين منذر مبين
ولا يحتاج الانذار الى تعيين وقت البلاء فلما رأوه اى الوعد فانه بمعنى الموعود
زلفة اى ذا زلفة يعني لما قامت القيمة ورأوا انها كانت قريبة سيئت
قبحت وجوه الذين كفروا بأن علتها الكآبة وقيل لهم تقريعاً هذا
الذي كنتم به تدعون من الدعاء تطلبون وتستعجلون به قل يا محمد
أرأيتم اخبروني ان اهلكني الله ومن معي من المؤمنين او رحمنا
فأخر آجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم فانه واقع بهم لا محالة متنا او
بقينا وهذا كأنه جواب لقولهم نتربص به ريب المنون ومعناه اخبروني
مع ايماننا نخاف عذابه ونرجو رحمته فانتم ما تصنعون مع كفركم قل
هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا لعلمنا بان غيره لا يأتي منه النفع والضر
فستعلمون من هو في ضلال مبين منا ومنكم قل أرأيتم ان اصبح ماؤكم غوراً
غائراً في قعر الأرض فمن يأتيكم بماء معين ظاهر تناله الايدي والدلاء عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان سورة في القرآن ثلاثون آية شفعت لصاحبها حتى غفر له
تبارك الذي بيده الملك وعنه عليه السلام لوددت انها في قلب كل انسان من امتي والحمد لله الذي هدانا لهذا

هذا الحديث رواه اهل السنن الاربعة وقال الترمذي حديث حسن

سورة القلم اثنتان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ن عن بعض المراد
منه الحوت الذي هو حامل الأرضين السبع او الدواة وقد نقل ان اول شيء خلق
القلم ثم النون اى الدواة فقال له اكتب ما يكون من عمل او رزق الى يوم القيمة او نوع
من نوع ففيه حينئذ عرض وعلى الوجوه يكون قسماً بحذف حرفه والقلم هو القلم
اللوح المحفوظ او جنس القلم كقوله تعالى الذي علم بالقلم وما يسطرون اى خطوط
الملائكة من اعمال العباد او خطوطهم او لاقلامهم اسنده الى الآلة وجعلها بمنزلة

روى ذلك عن ابن عباس وقد روى الطبراني في ذلك حديثاً مرفوعاً وكذا قال مجاهد ايضاً وكثير من العلماء المغربي نقله ابن عساكر عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذا قال الحسن وقتادة

اولى

اولى العلم ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم اى ما انت بمجنون
ملتبساً بنعمة ربك حال من المستكن في الخبر وقيل متعلق بمعنى النفي اى
انتفى منك الجنون بسبب نعمته لا كما يقول الكفرة وان لك لأجراً على الابلاغ
والصبر غير ممنون مقطوع وانك لعلى خلق عظيم لانك تحتمل من الاذى
ما لا يحتمل غيرك فستبصر يا محمد ويبصرون المشركون الذين رموك
بالجنون بأيكم المفتون المفتون مصدر كالمجلود والمعقول والباء زائدة
او بمعنى في اى الفريقين من فريقك وفريقهم المجنون او المفتون بالشيطان
ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله فلا عقل لهم اصلاً وهو المجنون حقيقة
وهو اعلم بالمهتدين الفائزين بالعقل الكامل فلا تطع المكذبين صمم على معاداتهم
ودوا لو تدهن من المداهنة اى تلاينهم فيدهنون فيلاينونك مثل ان تعظم
دينهم وآلهتهم فيعظمون دينك والهك والفاء للسببية اى فهم يدهنون
حينئذ او للعطف اى ودوا مداهنتك فمداهنتهم ولا تطع كل حلاف كثير الحلف
مهين حقير الفكر والرأى هماز مغتاب عياب مشاء بنميم نقال للكلام
سعاية وافساداً مناع للخير يمنع نفسه عن الخير او الناس عنه معتد
متجاوز الحد اثيم كثير الآثام عتل غليظ جاف وفي الحديث هو الشديد
الخلق الصحيح الجسم الاكول الشروب الواجد للطعام والشراب الظلوم للناس
رحيب الجوف بعد ذلك زنيم بعد ما عد من النقائص دعي منسوب الى قوم ليس
منهم قيل فهو وليد بن المغيرة وكان ولد الزنا او من له زنمة وهي قطعة من الجلد
تعلق في حلق الشاة يعني يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها ان كان ذا مال
وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين اى كذب بآياتنا لان كان ذا مال
وبنين يعني جعل مجازاة نعمتنا الكفر بآياتنا فهو متعلق بما يدل عليه قوله اساطير
الاولين لا بقال لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله او متعلق بلا تطع اى لا تطعه
لماله وبنيه مع تلك المعايب سنسمه على الخرطوم سنجعل على انفه علامة
ووقت يوم بدر وفي لفظ الخرطوم استخفاف فانه لا يكاد يستعمل الا في انف
الخنزير والفيل وسنلحق به شيئاً ظاهراً لا يفارقه وفيه غاية الاذلال

عن ابن جرير قال عليه السلام تبكي السماء من عبد اصح الله جسمه وارحب جوفه واعطاه من الدنيا مقضماً فكان للناس ظلوماً قال فذلك العتل الزنيم رواه ابو حاتم من طريقين مرسلين ونص عليه غير واحد من السلف منهم مجاهد وعكرمة والحسن وقتادة وغيرهم العتل الصحيح الخلق الشديد القوى في الماكل والمشرب والمنكح وغير ذلك

صاحب المال والبنين متكبرا غالياً او نسود وجهه يوم القيمة او نبين امره
بيانا ظاهرا كما تظهر السمة على الخراطيم • انا بلوناهم اهل مكة بالقحط
كما بلونا اصحاب الجنة • كما امتحنا اصحاب بستان باليمن كان لرجل يتصدق منها على
الفقراء فلما مات قال بنوه كان ابونا احمق اذ كان يصرف منها شيئا كثيرا
على الفقراء • اذ اقسموا حلفوا • ليصرمنها ليقطعن ثمرها • مصبحين
داخلين في الصبح خفية عن المساكين • ولا يستثنون لا يقولون ان شاء الله
قيل لا يستثنون حصة الفقراء من المساكين كما كان يخرج ابوهم • فطاف عليها
على الجنة • طائف بلاء طائف • من ربك نزلت نار فاحرقتها • وهم نائمون
في بيوتهم • فاصبحت الجنة • كالصريم كالليل الاسود المظلم او كالزرع
المحصود يابسا • فتنادوا اي نادى بعضهم بعضا • مصبحين داخلين
في الصباح • ان اغدوا بان اغدوا • على حرثكم • فغديته بعلى لتضمين
معنى الاقبال • ان كنتم صارمين • قاطعين لثمره • فانطلقوا ذهبوا • وهم
يتخافتون • يتشاورون فيما بينهم • ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين • ان
مفسرة بمعنى اي والنهي عن تمكين المساكين من الدخول اي لا تمكنوه من الدخول
حتى يدخل • وغدوا على حرد • جهد او على منع المساكين او الحرد اسم بستانهم
او على غيظ وغضب والحرد في اللغة القصد والمنع والغضب • قادرين
عند انفسهم على ثمارها او على حرد متعلق بقادرين اي غدوا قادرين على
نكد وحرمان ولا على انتفاع فانه ما حصل لهم الا الحرمان يقال حاردت السنة
اذا لم يكن فيها مطر وحاردت الابل اذا منعت درها • فلما راوها الجنة مسودة
قالوا انا لضالون • طريق جنتنا ليست هذه بجنتنا • بل نحن محرومون
يعني لما تأملوا وعلموا انها هي رجعوا عما كانوا فقالوا بل نحن حرمنا نفعها • قال
اوسطهم • اعقلهم وخيرهم • الم اقل لكم لولا تسبحون • هلا تسبحونه و
تشكرونه على ما اعطيكم • قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين • سبحوا واعترفوا
بذنبهم حيث لا ينفع فيما مضى وعن بعض معناه هل لا تستثنون وسمى الاستثناء
تسبيحا لانه تعظيم لله واقرار بان له القدرة فنزهه عن العجز • فاقبل بعضهم

يعني ظاهره النهي عن الدخول للمساكين وحقيقته نهيهم عن تمكينه منهم

على بعض

على بعض يتلاومون • يلوم بعضهم بعضا • قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين
متجاوزين الحد • عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها • في الدنيا او في الاخرة
انا الى ربنا راغبون • راجون الخير وقبول التوبة • كذلك العذاب • هكذا
عذاب من يكفر نعمة الله كفرا او كفرانا • ولعذاب الآخرة اكبر • منه واشق
لو كانوا يعلمون • لاحترزوا عن موجب العذاب او لو كانوا من اهل العلم لعلموا ان
عذاب الاخرة اشد • ان للمتقين عند ربهم • عند حال من قوله • جنات النعيم
لا تنغيص فيها اصلا نزلت حين قالوا ان صح انا نبعث كما يزعم محمد لم يكن حالنا
وحالهم الا مثل ما هي في الدنيا لم يفضلونا ولم يزيدوا علينا • افنجعل المسلمين
كالمجرمين • انكر الله ما يدعون وابطله ثم قال لهم على طريق الالتفات
ما لكم • اي شيء لكم • كيف تحكمون • هذا الحكم الاعوج تحكمون من عند
انفسكم ورأيكم • ام لكم كتاب • من الله • فيه تدرسون • تقرؤون
ان لكم فيه لما تخيرون • هذا كما تقول علمت ان في الدار لزيدا وحاصله هل لكم
من الله كتاب تقرؤون فيه ان ما تشتهون وتختارونه لكم او الجملة حكاية
للمدروس قيل ضمير فيه للكتابة تجاوز جعلها الى عند ربكم • ام لكم ايمان
علينا • عهود مؤكدة بالايمان بالغة • متناهية في التوكيد • الى يوم القيمة
ان لكم لما تحكمون • متعلق بالغة او بمتعلق لكم • سلهم ايهم بذلك
انما الحكم زعيم • قائم يدعيه ويصححه • ام لهم شركاء • في هذا القول من
البشر • فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين • في دعواهم يعني ان هذا
الدعوى مهمل لا يشاركهم احد او معناه ام لهم آلهة غير الله تصحح لهم ما يدعون
ويثبت فليأتوا بها حتى تصحح • يوم يكشف عن ساق • مقدر باذكر او
متعلق بفليأتوا اي يوم يشتد الامر وكشف الساق مثل في ذلك او يوم
يكشف عن حقائق الامور وخفياتها وفي الصحيحين سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يوم يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة وقد نقل عنه عليه
السلام يوم يكشف عن ساق عن نور عظيم يخرون له سجدا • ويدعون الى
السجود • اي الكافرون والمنافقون فاذا المؤمنين يسجدون بلا دعاء

اشارة الى انه ضمن التعليق معنى العلم يعني اصله ان لكم بفتح ان فلما جاءت اللام كسرت

او هو على صيغة الحكاية قراءة في كتاب سيبويه ان في هذه الكتاب لغوا فيكون فيه تكرارا ولا يخلو الوجهان عن نوع اشكال لاجل الغلطة فيه فتامل لا تغفل

رواه ابو يعلى ابن جرير وفي رواية اصل منهم

قاله كثير من السلف وفي الصحيحين ما يدل على ذكره

فلا يستطيعون السجود لانه صار ظهرهم طبقا واحدا بلا مفاصل كلما ارادوا
السجود خروا لقفاهم عكس السجود خاشعة حال من فاعل يدعون ولا يستطيعون
ابصارهم لا يرفعونها لدهشتهم ترهقهم تلحقهم ذلة وقد كانوا
يدعون الى السجود في الدنيا وهم سالمون اصحاء فلا يسجدون وعن
عن كعب الاحبار والله ما نزلت هذه الاية الا في الذين يتخلفون عن الجماعات فذرني
ومن يكذب بهذا الحديث كله الي فاني عالم بما يستحق لا تشغل قلبك بهم
سنستدرجهم سنستنزلهم من العذاب درجة درجة بالامهال وكمال الصحة
وكثرة النعمة من حيث لا يعلمون انه استدراج وهو انعامنا عليهم بالمال
وطول العمر والصحة فلم يشكروا وحسبوا انهم احباء الله والثروة قد تكون
نعمة وقد تكون نقمة والعلامة الشكر وجوده وعدمه واملي لهم امهلهم ان كيدي متين
لا يدفع بشيء سمي الاستدراج كيدا لانه في صورة الكيد ام تسئلهم
يا محمد اجرا على الهداية فهم من مغرم غرامة مثقلون بحملها فلذلك
يعرضون عنك وام منفصلة والهمزة للانكار ام عندهم الغيب علم
الغيب فهم يكتبون فلا يحتاجون اليك والى علمك فاصبر لحكم ربك
بامهالهم ولا تكن كصاحب الحوت يونس عليه السلام في العجلة والضجر كما مر
في سورة الانبياء اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم مغموم
لولا ان تداركه نعمة من ربه بقبول توبته لنبذ لطرح بالعراء بالفضاء
من بطن الحوت وهو مذموم حال كونه مجرما ملوما يعني لما تداركته رحمته
نبذ على حال غير حال الذم واللوم فاجتباه ربه اصطفاه فجعله من
الصالحين من الانبياء وان يكاد الذين كفروا ان مخففة ليزلقونك
بابصارهم انهم ينظرون اليك نظر البغضاء بحيث يكادون يزلقون قدمك
ويزلونها كما تقول نظر الي نظرا يكاد يأكلني لما سمعوا الذكر القران فانهم
لم يملكوا انفسهم حسدا وعن بعض ان فيهم عينين فارادوا ان يصيبوه
بالعين فعصمه الله ونزلت فمعناه يكادون يصيبونك بالعين لكن قوله و
يقولون انه لمجيئه بالقران لمجنون يناسب الوجه الاول لان الانسان الغا

قيل فيه مناسبة بتفسير ن بالنون الحوت

المدح لا الذم وما هو اي القران الا ذكر عظة للعالمين فكيف يمكن نسبة من جاء به الى الجنون

سورة الحاقة اثنتان وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة سميت القيامة
بها لانها واجبة الوقوع من حق يحق او الساعة الواجبة او التي فيها حواق
الامور اي ثوابتها كالحساب والعقاب فيكون من باب تسمية الشيء باسم ما يلابسه
اي ذو الحاقة ما الحاقة استفهام لتفخيم شانها وهذه الجملة خبر
الحاقة والاصل ما هي اي اي شيء هي كقولك زيد ما زيد بوضع الظاهر موضع المضمر
وما ادريك ما الحاقة واي شيء اعلمك ما هي يعني لا علم لك بكنهها لعظمها
فما مبتدا وادريك خبره كذبت ثمود وعاد بالقارعة اي بها وسميها
قارعة لقرعها القلوب بالمخافة فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية
اي بالواقعة المجاوزة للحد في شدة وهي الصيحة وعن بعض بسبب طغيانهم
فيكون مصدرا كالعافية كذبت ثمود بطغويها واما عاد فاهلكوا
بريح صرصر شديدة البرد عاتية اصل العتو مجاوزة الحد عتت
على خزانها فخرجت بغير حساب او عتت على عاد فلم يقدروا على ردها سخرها
سلطها عليهم استيناف او صفة سبع ليال وثمانية
ايام حسوما متتابعات او نحسات او قاطعات جمع حاسم صفة لسبع ليال
فترى القوم اي لو كنت حاضرا او استحضار لصورهم كانه يراهم فيها
في تلك الايام صرعى موتى جمع صريع حال كانهم اعجاز اصول
نخل خاوية خالية الاجواف ساقطة فهل ترى لهم من باقية من
بقية او نفس باقية ولا يبعد ان يراد منه هل ترى باقية من العذاب لانهم
نجوا فتوصل العذاب بغايته وجاء فرعون ومن قبله من الامم الكافرة
وقراءة كسر القاف وفتح الباء فمعناه من عنده من اتباعه والمؤتفكات
قرى قوم لوط اي اهلها بالخاطئة بالخطيئة فعصوا اي كل منهم
رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية زائدة في الشدة انا لما طغى الماء

هو قول مجاهد وربيع بن انس وابن زيد

هذا قول امير المؤمنين علي

فسرنا بهذا لان الاية توجب العقاب

يجاوز عن الحد من نوح حملناكم في الجارية في السفينة فكل من بقي من
البشر من اصلاب من في السفينة لنجعلها اي تلك الفعلة وهي انجاء المؤمنين
واغراق الكافرين لكم تذكرة عبرة وعظة وتعيها تحفظها
اذن واعية اي من شأنها ان تحفظ ما سمعت به ولا تضيعه بترك التفكر
والعمل به وفي الحديث لما نزلت سألت الله ان يجعلها اذن علي فكان علي يقول
ما سمعت شيئا من رسول الله فنسيته فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة
في وقتها والمراد النفخة الاولى لما ذكر حال المكذبين رجع الى شرح اهوال القيمة
وحملت الارض والجبال رفعت عن اماكنها فدكتا دكة واحدة ضربت
الجملتان بعضها ببعض ضربة واحدة فيصير الكل هباء منثورا او بسطتا فصارتا
ارضا لا عوج لها يقال ارضا دكا اي مستوية متسعة فيومئذ حين
وقعت الواقعة قامت القيمة وانشقت السماء من المجرة هكذا روي
عن علي رضي الله عنه فهي يومئذ واهية ضعيفة ساقطة القوة والملك
المراد منه الجنس على ارجائها جوانبها جمع رجى بالقصر يعني انها
تنشق وهي مسكن الملائكة فيأوون الى ما حولها من حافاتها ويحمل عرش
ربك فوقهم فوق رؤسهم يومئذ ثمانية من الملائكة بين
شحمة اذن ملك منها وعنقه تخفق الطير سبعمائة عام وعن بعض ثمانية
صفوف وعن بعض المفسرين المراد بالعرش عرش يوضع يوم القيمة في الارض
لفصل القضاء لا العرش العظيم يومئذ تعرضون على الله لا
الاحوال كاظهار العدل لا تخفى منكم خافية سريرة كانت تخفى في الدنيا
ولما كان اليوم يطلق على زمان ممتد يقع فيه النفختان والقوم القيمة مطلقا
صح انه يقال العرض فيه الحساب وفي الحديث يعرض الناس ثلث عرضات
فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما الثالثة فعند ذلك تطير الصحف في الايدي
فاخذ بيمينه واخذ بشماله فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول تبجحا
هاؤم اسم فعل بمعنى خذوا اقرؤا كتابيه منصوب بالفعل الثاني عند
البصريين والهاء للسكت يثبت في الوقف وتسقط في الوصل اني ظننت

اولها نفخة الفزع ثم نفخة الصعق حتى يصعق من في السموات والارض الا من شاء الله ثم نفخة القيام لرب العالمين والبعث للنشور ه

فسر يومئذ بحينئذ لان قيام القيمة ليس يوم النفخة الاولى بل المراد الحين الواسع الممتد كما سنذكره ه

هكذا مذكور في الحديث رواه ابو داود وفي كتاب السنة من سننه وابن ابي حاتم ح

هذا قول سعيد بن جبير والشعبي والضحاك وابن جريج وروي عن ابن عباس ايضا ه

علمت

علمت اني ملاق حسابيه اي ايقنت اني احاسب فهو في عيشة راضية
جعل الرضا للعيشة مجازا وهو لصاحبها او هو كلابن وتامر اي منسوبة الى
الرضا في جنة عالية رفيعة هي وقصورها ايضا قطوفها دانية
ثمارها قريبة يتناولها الراقد كلوا واشربوا باضمار القول هنيئا
صفة مصدر محذوف بما اسلفتم اي بسبب ما قدمتموه من الحسنات
في الايام الخالية الماضية في الدنيا وقد روي عن ابن عباس ان هذا في الصيام
خاصة اي بدل ما امسكتم في الايام الجائعة واما من اوتي كتابه بشماله
فيقول تحسرا يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها يا ليت الموتة
التي متها كانت القاضية القاطعة لامري فلم ابعث او يا ليت هذه الحالة
التي انا فيها كانت الموتة فانها اسهل ما اغنى عني ماليه ما حصل لي
من المال والغيره ومفعول اغنى محذوف او ما على تقدير ان تكون استفهامية
انكارية هلك عني سلطانيه ضل عني حجتي او زال عني ملكي وقوتي
خذوه لما امر الله بذلك ابتدره سبعون الف ملك وروي لا يبقى شيء
الا دقه فيقول ما لي ولك فيقول ان الرب عليك غضبان وكل شيء غضبان لغضبه
فغلوه ثم الجحيم صلوه لا تدخلوه الا الجحيم ثم في سلسلة ذرعها سبعون
ذراعا اي طويلة وفي الحديث ما يدل على انها اطول من مسافة ما بين السماء والارض
فاسلكوه ادخلوه فيها وعن ابن عباس تدخل في استه ثم تخرج من فيه ثم ينضمون
فيها كما ينضم الجراد في العود حتى يشوى انه كان لا يؤمن بالله العظيم استيناف
للتعليل ولا يحض على طعام المسكين على اطعامه وفيه اشعار بان تارك الحض
بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وبان اشنع الاثم البخل وكان ابو الدرداء يحض
امرأته على تكثير المرق للمساكين ويقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان افلا نخلع
نصفها بالحض فليس له اليوم ههنا حميم قريب يحميه ولا طعام الا
من غسلين دم وقيح يسيل من لحومهم او شجرة فيها لا يأكله الا الخاطئون
اصحاب الخطايا والمراد المشركون فلا اقسم لا مزيدة او رد لكلام المشركين
وقيل لا اقسم لظهور الامر بحيث لا يحتاج الى القسم بما تبصرون كالارض والسماء

اي اكلا وشربا هنيئا او تقديره هنيتم هنيئا ه

بتجاوزه عن الحد من نوح حملناكم في الجارية في السفينة فكل من بقي من
البشر من اصلاب من في السفينة لنجعلها اي تلك الفعلة وهي انجاء المؤمنين
واغراق الكافرين لكم تذكرة عبرة وعظة وتعيها تحفظها
اذن واعية اي من شانها ان تحفظ ما سمعت به ولا تضيعه بترك التفكر
والعمل به وفي الحديث لما نزلت سالت الله ان يجعلها اذنك يا علي فكان علي يقول
ما سمعت شيئا من رسول الله فنسيته فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة لا ثني
في وقتها والمراد النفخة الاولى لما ذكر حال المكذبين رجع الى شرح اهوال القيمة
وحملت الارض والجبال رفعت عن اماكنها فدكتا دكة واحدة ضربت
الجملتان بعضها ببعض ضربة واحدة فيصير الكل هباء منثورا او فبسطتا فصارتا
ارضا لا عوج فيها لا يقال ارضا دكا اي مستوية متسعة فيومئذ حين
وقعت الواقعة قامت القيمة وانشقت السماء من المجرة هكذا روي
عن علي رضي الله عنه فهي يومئذ واهية ضعيفة ساقطة القوة والملك
المراد منه الجنس على ارجائها جوانبها جمع رجا بالقصر يعني انها
تنشق وهي مسكن الملائكة فياوون الى ما حولها من حافاتها ويحمل عرش
ربك فوقهم فوق رؤوس الثمانية يومئذ ثمانية من الملائكة بعد ما بين
شحمة اذن ملك منها وعنقه تخفق الطير سبعمائة عام وعن بعض ثمانية
صفوف وعن بعض المفسرين المراد بالعرش عرش يوضع يوم القيمة في الارض
لفصل القضاء لا العرش العظيم يومئذ تعرضون على الله لا فشاء
الاهوال القاطعة للعدل لا تخفى منكم خافية سريرة كانت تخفى في الدنيا
ولما كان اليوم يطلق على زمان ممتد يقع فيه النفختان والاهوال القيمة مطلقا
صح انه يقال العرض والحساب وفي الحديث يعرض الناس ثلث عرضات
فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما الثالثة فعند ذلك تطير الصحف في الايدي
فاخذ بيمينه واخذ بشماله فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول تبجحا
هاؤم اسم فعل بمعنى خذوا اقرءوا كتابيه منصوب بالفعل الثاني عند
البصريين والهاء للسكت يثبت في الوقف وتسقط في الوصل اني ظننت

علمت

اولها نفخة الفزع ثم نفخة الصعق حتى يصعق من في السموات والارض الا من شاء الله ثم نفخة القيام لرب العالمين للبعث للنشورة ه

فيه ان يحمل لا ثني لقيام القيمة ليس النفخة الاولى بل المراد الحين الواسع الممتد كما سنذكره ه

هكذا مذكور في الحديث رواه ابو داود وفي كتاب السنة من سننه وابن ابي حاتم ه

هذا قول سعيد بن جبير والشعبي والضحاك وابن جريج وروي عن ابن عباس ايضا ه

علمت اني ملاق حسابيه اي ايقنت اني احاسب فهو في عيشة راضية
جعل الرضا للعيش مجازا وهو لصاحبها او هو كلابن وتامر اي منسوبة الى
الرضا في جنة عالية رفيعة هي وقصورها ايضا قطوفها دانية
ثمارها قريبة يتناولها الراقد كلوا واشربوا باضمار القول هنيئا
صفة مصدر محذوف بما اسلفتم اي بسبب ما قدمتم من الخيرات
في الايام الخالية الماضية في الدنيا وقد روي عن ابن عباس ان هذا في الصائمين
خاصة اي بدل ما امسكتم في الايام الجائعة واما من اوتي كتابه بشماله
فيقول تحسرا يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها للموتة
التي متها كانت القاضية القاطعة لامري فلم ابعث او يا ليت تلك الحالة
التي انا فيها كانت الموتة فانها اسهل ما اغنى عني ماليه ما حصل لي
من المال والغيره ومفعول اغنى محذوف او ما على تقدير ان يكون استفهامية
انكارية هلك عني سلطانيه ضل عني حجتي او زال عني ملكي وتفوقي
خذوه لما امر الله بذلك ابتدره سبعون الف ملك وروي لا يبقى شيء
الا دقه فيقول ما لي ولك فيقول ان الرب عليك غضبان وكل شيء غضبان عليك
فغلوه ثم الجحيم صلوه لا تدخلوه الا الجحيم ثم في سلسلة ذرعها سبعون
ذراعا اي طويلة وفي الحديث ما يدل على انها اطول من مسافة ما بين السماء والارض
فاسلكوه ادخلوه فيها وعن ابن عباس تدخل في استه ثم تخرج من فيه ثم ينضمون
فيها كما ينضم الجراد في العود حتى يشوى انه كان لا يؤمن بالله العظيم استيناف
للتعليل ولا يحض على طعام المسكين على اطعامه وفيه اشعار بان تارك الحض
بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وبان اشنع الذم والبخل وكان ابو الدرداء يحض
امراته على تكثير المرق للمساكين ويقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان افلا نخلع
نصفها بالحض فليس له اليوم هاهنا حميم قريب يحميه ولا طعام الا
من غسلين دم وقيح يسيل من لحومهم او شجرة فيها لا ياكله الا الخاطئون
اصحاب الخطايا والمراد المشركون فلا اقسم لا مزيدة او رد لكلام المشركين
وقيل لا اقسم لظهور الامر بحيث لا يحتاج الى القسم بما تبصرون كالسماء

اي كلا وشربا هنيئا او تقديره هنيئتم هنيئا ه

والارض وما لا تبصرون مما هو في علم الله تعالى ومما لم يطلع عليه احد
انه القرآن لقول رسول كريم على الله يبلغه عن الله فاذا الرسول هو المبلغ
وما هو بقول شاعر تخيله من عند نفسه كما تزعمون تارة قليلا ما تؤمنون
تصدقون تصديقا قليلا او المراد من القلة العدم ولا بقول كاهن قليلا
ما تذكرون تذكرون تذكرا قليلا فلذلك التبس عليكم الامر ولما كان عدم
مشابهة القرآن للشعر اظهر ذكر الايمان مع الاول والتذكر مع الثاني تنزيل
من رب العالمين اي هو تنزيل ولو تقول الرسول علينا بعض الاقاويل
يختلق ويفترى لاخذنا منه باليمين بيده اليمنى منه ليكون اشد فان القتال
اذا وقف بين يديه بحيث ينظر المقتول الى السيف حريا قتله من خلفه باخذ بيده
اليمنى واذا وقف حريا قتله من قفاه تاخذ بيساره واليمين بمعنى القوة
ثم لقطعنا منه الوتين نياط القلب وهو حبل الوريد فما منكم من احد عنه
حاجزين دافعين عن القتل او عن نفسه بان تحولوا بيني وبينه وانه
اي القرآن لتذكرة للمتقين فانهم المنتفعون به وانا لنعلم ان منكم مكذبين
فنجازيهم وانه الضمير للقرآن او للتكذيب لحسرة على الكافرين يوم
يرون ثواب المؤمنين وانه لحق اليقين اليقين هو العلم الذي لا تعتريه الشبهة
والحق هو الثابت والاضافة بمعنى اللام او بمعنى من او بيانية فسبح الله
باسم ربك العظيم والعظيم اما صفة المضاف او المضاف اليه فالحمد لله لولي الحمد

سورة المعارج اربعون واربع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم سأل سائل اي
دعا داع بعذاب واقع البتة للكافرين هو نضر بن الحارث قال ان كان هذا
هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فالباء لتضمين معنى
دعا بمعنى استدعا وقيل لتضمين معنى استعجل وعن الحسن وقتادة لما خوفهم
الله العذاب سألوا عن العذاب على من يقع فنزلت فعلى هذا الباء لتضمين معنى اهتم
او الباء بمعنى عن كما قيل في فاسئل به خبيرا ويكون للكافرين خبر محذوف جوابا

اشارة الى الوجه الاول للكافرين على الوجه صفة عذاب وجاز تعليقه بوقع ه

وقد صح ذلك لانفهام ابن عباس وعكرمة والضحاك وابن زيد وغيرهم ه

للسائل اي هو للكافرين ليس له دافع هذه صفة اخرى للعذاب على الوجه الاول
وجملة مؤكدة للكافرين على الثاني من الله اي دافع من جهته لانه قدره
وقيل تقديره هو من الله ذي المعارج ذي السموات فان الملائكة تعرج فيها
او ذي الدرجات او ذي الفواضل تعرج الملائكة والروح جبريل او خلق
اعظم من الملك يشبهون الناس وليسوا ناسا وعن بعض المفسرين المراد ارواح
المؤمنين فقد ورد انها يصعد من سماء الى سماء حتى ينتهى بها الى السماء السابعة
اليه الى محل قربه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة من سنين
الدنيا لو صعد غير الملك وذلك لان غلظ كل ارض خمسمائة وفوق كل ارض
الى ارض كذا وكذا السماء فيكون الى محدب السماء السابعة اربعة عشر الف عام
وبينها الى العرش ستة وثلثون فيكون خمسين الف سنة هكذا نقل عن ابن عباس
او المراد يوم القيمة اي يعرج الملك والروح للعرض والحساب في يوم كذا جعله
الله على الكافرين خمسين الف سنة ويخفف على المؤمن حتى يكون عليه اخف
من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا وفي الاحاديث الصحيحة ان طول يوم القيمة
خمسون الف سنة وقيل في يوم متعلق بواقع وعن بعض المراد مدة الدنيا
من اولها الى آخرها خمسون الف سنة وعن بعض اليوم الفاصل بين الدنيا
والآخرة خمسون الف سنة فاصبر صبرا جميلا على التكذيب والاستهزاء
وذلك قبل آية القتال انهم يرونه العذاب او يوم القيمة بعيدا من الامكان
ونراه قريبا من الوقوع يوم تكون السماء ظرف لمقدر مثل يقع لدلالة
المقام او لقريبا او بدل عن في يوم على تأويل وجوهه كالمهل كدردي الزيت
وقيل كالفلز المذاب وتكون الجبال كالعهن كالصوف المندوف ولا يسأل
حميم حميما قريب عن قريب لشدة يبصرونهم التبصير التعريف والضمائر
اي يبصر الاحماء الاحماء ومع ذلك لا يسئل عنه لاشتغالهم بحال انفسهم
او حال او ذو الحال في معنى المعرفة بالاستغراق او صفة لحميما ولما كان الحميم عاما
جمع الضمير يود المجرم لو يفتدي لو بمعنى ان من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته
واخيه اي هو يحب تمني الافتداء باقربيا الناس فضلا عن ان يهتم بحاله

ويسأل عنه وفضيلته عشيرته التي تؤويه تضمه في النسب او عند الشدائد
او المراد من الفضيلة الأم ومن في الارض جميعا ثم ينجيه اي يود لو يفتدي
ثم ينجيه الافتداء وهيهات ان ينجيه فثم للاستبعاد كلا ردع للمجرم عن الودادة
انها اي النار او ضمير مبهم يفسره ما بعده لظى لهب وهو علم للنار
نزاعة للشوى الشوى الاطراف او جمع شواة وهي جلدة الراس ولحم الساقين
او محاسن الوجه او ام الراس او اللحم او الجلد او الجوارح ما لم يكن مقتلا تدعو
النار الى نفسها باسمائهم من ادبر عن الحق وتولى عن الطاعة وجمع
المال فاوعى فامسكه في وعائه ولم يصرفه في الخير ان الانسان التعريف
للاستغراق خلق هلوعا شديد الحرص قليل الصبر اذا مسه الشر جزوعا
واذا مسه الخير كالسعة منوعا لم ينفقوا اصلا والاحوال الثلثة
مقدرة او محققة لانه مجبول طبيعته على الجزع والبخل عند الفقر والمال
الا المصلين الا من قدر الله انه من اهل التوحيد والطاعة فانه ملطفة
كذلك الذين هم على صلاتهم دائمون لا يتركون فريضة والذين في
اموالهم حق معلوم كالزكوة وغيرها للسائل والمحروم مر تفسيره في سورة
والذاريات والذين يصدقون بيوم الدين يوم الجزاء فلا يعملون السيئات
ولو عملوا نادرا يتوبون عن قريب خوف فاحش الجزاء والذين هم من عذاب ربهم
مشفقون خائفون ان عذاب ربهم غير مامون معترضة تدل
على انه لا ينبغي لعاقل الامن من عذاب الله والذين هم لفروجهم حافظون الا
على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك
فاولئك هم العادون سبق في اول سورة قد افلح المؤمنون والذين هم
لاماناتهم وعهدهم راعون لا يخونون ولا يغدرون والذين هم بشهاداتهم
قائمون محافظين عليها لا يكتمون ولا يزيدون ولا ينقصون والذين هم
على صلاتهم يحافظون على اركانها وواجباتها ومستحباتها افتتح في
وصفهم بذكر الصلوة واختتم بها كما في سورة المؤمنين لشرفها وكمال الاهتمام
بها اولئك في جنات مكرمون عند الله فمال الذين كفروا قبلك مهطعين

اي هلوعا وجزوعا ومنوعا

مسرعين

مسرعين حولك مادي اعناقهم اليك عن اليمين وعن الشمال عزين فرقا
شتى جمع عزة نزلت في من يجتمع حوله عليه السلام يستمعونه ويستهزؤن به وعن اليمين
اما متعلق بعزين او هو ايضا حال او بمهطعين ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل
جنة نعيم كانوا يقولون لو كانت جنة فلندخلنها قبلهم كلا ردع عن
هذا الطمع انا خلقناهم مما يعلمون اي من تراب ثم من نطفة وهي جملة تعليل
كانه قال لا تدعوا من طمعها الجنة لذلك كدليل دال على ضلالكم فانكم على استحالة
البعث وهو ممكن لانا خلقناكم من نطفة وكذا وكذا ومن كان قادرا على مثل
ذلك كيف لا يقدر على الاعادة او معناه انا خلقناهم من نطفة قذرة فمن اين
يدعون التقدم من غير تطهير النفس بالايمان والاعمال او انا خلقناهم من اجل
ما يعلمون ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فلا اقسم برب المشارق والمغارب
مشارق الكواكب ومغاربها انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم على ان
نعيدهم يوم القيمة بابدان خير من هذه وما نحن بمسبوقين عاجزين مغلوبين
او معناه نحن قادرون على ان نهلكهم ونأتي بدلهم بخلق خير منهم فذرهم
يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون هذا قبل وجوب القتال
يوم يخرجون من الاجداث القبور سراعا مسرعين الى اجابة الداعي كانهم الى نصب
يوفضون يسرعون الى المنصب يبتدرونه ايهم يستلمه اولا كما فعلوا حين
عابدوا انصابهم في الدنيا او يسرعون الى علامة وغاية منصوبة خاشعة
ذليلة خاضعة ابصارهم ترهقهم تلحقهم ذلة هوان ذلك
اليوم الذي كانوا يوعدون في الدنيا والحمد لله على الايمان

سورة نوح عشرون وثمان آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه
ان انذر بان انذر اي بان قلنا له انذر قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم قال
يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله لتضمن الانذار معنى القول جاز
ان تكون ان مفسرة واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم بعضها وهو ما سبق

فيه اشارة الى ان فائدة اعبدوا الله واتقوه يحتمل ان يكون مفسرا في الاول ايضا و... معنى ... ان يكون تفسيرا بان اعبدوا الله

وقيل من زائدة ويؤخركم الى اجل مسمى منتهى آجالكم ولا يستعجلكم بالعقو
بة فان الطاعة وصلة الرحم زادتهم فى العمر ان اجل الله الاجل الاطول اذا
جاء لا يؤخر فآمنوا قبل مجيئه او اذا الاجل المقدر اذا جاء على الوجه المقدر به
اجلا لا يؤخر فبادروا فى حين الامهال لو كنتم تعلمون من اهل العلم لعلمتم ذلك
قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا اى دائما فلم يزدهم دعائى الا فرارا
عن الحق وانى كلما دعوتهم الى الايمان لتغفر لهم جعلوا اصابعهم فى آذانهم
لئلا يسمعوا دعوتى واستغشوا ثيابهم تغطوا بالثياب لئلا يرونى
او لئلا اعرفهم واصروا على ضلالهم واستكبروا عن اتباعى
استكبارا قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون ثم انى دعوتهم جهارا ثم
انى اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اى دعوتهم مرة بعد اخرى باى وجه امكننى
وثم للتراخى زمانا او رتبة وجهارا مصدر من غير لفظه فقلت استغفروا ربكم
بالتوبة انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا كثير الدر ومفعال
مما يستوى فيه المذكر والمؤنث ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات
بساتين ويجعل لكم انهارا ما لكم لا ترجون لله وقارا لا تخافون له عظمة
حتى تتركوا عصيانه ولله بيان للحال من وقارا او مفعول ترجون بزيادة اللام و
وقارا تمييز كفجرنا الانهار عيونا او لا تعتقدون له عظمة او لا تعتقدون فى الوقار فيثيبكم
على توقيركم وقد خلقكم اطوارا نطفة ثم علقة ثم حالا موجبة لتعظيمه
وتوقيره الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا مطابقة بعضها فوق
بعض وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس فيهن سراجا يزيل الظلمة
كما يزيلها السراج ولو كان القمر والشمس فى احديهن نورا وسراجا يصدق
انهما فيهن واضاءتهما فى السموات كلها وكلام ابن عباس يدل عليه والله
انبتكم من الارض نباتا اى انشأكم منها فان آدم منها او انبتكم فنبتم
نباتا فاختصر دلالة على سرعة نفاذ امره ثم يعيدكم فيها مقبورين بعد الموت
ويخرجكم منها اخراجا بالحشر اكده بالمصدر كما اكد الانشاء
دلالة على انه فى التحقق كهى والله جعل لكم الارض بساطا تتقلبون عليها

كما يتقلب

اختاره ابن جرير انه يكون من بمعنى عن اى يصفح لكم عن ذنوبكم ه

عن بعض المفسرين ان قوم نوح لما كذبوا زمانا طويلا حبس الله عنهم المطر واعقم ارحام نسائهم اربعين سنة فهلكت اموالهم ومواشيهم فلهذا قال نوح استغفروا ربكم الآية ه

حتى اذا كان وقارا مفعولا لتخافون فلله حال لانه ظرف لا يتعدى باللام واذا كان لله هو المفعول بزيادة اللام فوقارا تمييز ه

قد مر فى سورة الملك ان طباقا اما مفعول ثان لخلق او صفة لسموات ه

قال وجوههما الى السموات وظهورهما الى الارض كذا قاله ابن عمر ه

نحو ان اضرب بعصاك البحر فانفجرت اى فضرب فانفجرت ه

كما يتقلب الرجل على بساطه لتسلكوا منها سبلا فجاجا
واسعة قال نوح رب انهم عصونى فيما امرتهم به واتبعوا من لم يزده
ماله وولده الا خسارا اى اتبعوا رؤساءهم الاخسرين بسبب الاموال
والاولاد ومكروا عطف على لم يزده وجمع الضمير باعتبار المعنى مكرا
كبارا عظيما فى الغاية لاتباعهم فى تسويلهم انهم على الحق كما يقولون فى القيمة
بل مكر الليل والنهار اذ تأمروننا الآية وقالوا لا تذرن آلهتكم اى عبادتها
ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا اى ولا تذرن الآلهة
سيما هؤلاء هى اسماء آلهتهم وقد اضلوا الاصنام كثيرا من الخلق كما
قال الخليل واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام رب انهن الآية وعن مقاتل وقد اضل
رؤساؤهم كثيرا ولا تزد الظالمين عطف على رب انهم عصونى الا ضلالا
دعاء عليهم لتمردهم وعنادهم كما دعا موسى ربنا اطمس على اموالهم الآية
مما خطيئاتهم من اجلها وما مزيدة للتاكيد اغرقوا بالطوفان فادخلوا
نارا فانه يعرض عليهم النار فى القبور بكرة وعشيا او المراد نار جهنم والتعقيب
لعدم الاعتداد بما بين الاغراق والادخال كانه نومة فلم يجدوا لهم من دون
الله انصارا ما نصرهم آلهتهم قال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا اى احدا يدور فى الارض وهو فيعال من الدار واصله ديوار ففعل به ما فعل
بسيد انك ان تذرهم يضلوا عبادك صبيانهم ولا يلدوا الا فاجرا
كفارا قال ذلك لخبرته بهم وتجربته لمكثه بينهم الف سنة الا خمسين عاما
رب اغفر لى ولوالدى كانا مؤمنين ولمن دخل بيتى دارى او مسجدى
او سفينتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات الى القيامة ولا تزد الظالمين
الا تبارا هلاكا والحمد لله الذى جعلنا من امة محمد صلى الله عليه وسلم تسليما

سورة الجن مكية وهى عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحى الى انه
الضمير للشان استمع نفر جماعة ما بين الثلثة الى العشرة من الجن امر الله

عن ابن عباس والكلبى ومقاتل كان ود على صورة رجل [illegible] نوح عليه السلام [illegible] تطلق باسمه [illegible] الكبير ه

رسوله ان يخبر قومه ان جماعة من الجن استمعوا للقرآن فآمنوا به وصدقوه
فقالوا حين رجعوا الى قومهم انا سمعنا قرآنا عجبا في نهاية البلاغة مصدر
وضع للمبالغة موضع العجيب يهدي الخلق الى الرشد الى الصواب والسداد
فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا ولن نعود الى ما كنا عليه من الاشراك وانه
اي الشان تعالى جد عظمة ربنا او على ملكه او غناه وقرأ ان بالكسر عطف
على انا سمعنا من جملة المقول واما الفتح فعلى العطف على به في آمنا به بحذف
حرف الجر وحذفه من ان وان كثير والاولى عندي ان يكون عطفا على انه استمع اي
اوحي الي هذا الكلام وهو انه تعالى جد ربنا حكاية عن كلام الجن ولا يحتاج في فتح ان
كانه رجال وغيره الى تمحل عظيم فتأمل ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لقوله
تعالى جد ربنا كانه قال تعالى عظمته عن اتخاذ الصاحبة والولد وانه كان يقول
سفيهنا ابليس او جاهلنا على الله شططا اي قولا ذا شطط وهو
مجاوزة الحد في الظلم وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا
اي حسبنا ان احدا لن يفتري عليه فكنا نصدق ما اضافوا اليه حتى تبين لنا من
القرآن افتراؤهم وكذبا مصدر لانه نوع من القول وانه كان رجال من الانس
يعوذون برجال من الجن اذا نزلوا واديا في الجاهلية قالوا اعوذ بسيد هذا
الوادي من شر سفهاء قومه كما كانت عادتهم دخول بلد الاعداء في جوار
كبير معهم وخفارته فزادوهم اي الجن او الانس رهقا اخافة و
ارهابا عن عكرمة كان اذا نزل الانس واديا هرب الجن منهم فلما سمع الجن قول
الانس نعوذ باهل هذا الوادي قالوا انا هم يفرقون منا كما نفرق منهم فدنوا
من الانس فاصابوهم بالجنون والخبل فزادوا الجن تكبرا وطغيانا بسبب استعاذة
الانس بهم وانهم اي الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن ان لن يبعث الله احدا
بعد ذلك بالرسالة او لا بعث ولا قيامة وهذا قول نفر من الجن لقومهم حين رجعوا
اليهم وانا لمسنا طلبنا والتمس المستعار للطلب لان الماس طالب
متعرف السماء اي بلوغها لاستراق السمع فوجدناها ملئت حرسا
اي جمعا الحرس كالخدم شديدا من الملائكة وشهبا من النجوم وانا كنا

هذا قول كثير من السلف

قبل

قبل ذلك نقعد منها من السماء مقاعد صالحة للترصد للسمع
لاستماع اخبار السماء فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا راصدا لاجله
يمنعه من الاستماع وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض بحراسة السماء
ام اراد بهم ربهم رشدا خيرا وهذا من ادبهم حيث اسندوا الشر الى غير
فاعل ثم اعلم ان الكواكب كثيرة رمي بها قبل البعث لكن ليس بكثير والاحاديث تدل عليه بعد
مبعثه عليه السلام قد كثرت الشهب بحيث لم يقدر الجن بعد على استراق السمع من غير
ان يأتيه شهاب فيهلكه ذلك الانس والجن نعم قد يسترق كلمة فيلقيها الى صاحبه
ثم يدركه الشهاب كما ورد في الصحيحين وهذا هو الذي حملهم على تطلب السبب في
ذلك فاخذوا يضربون مشارق الارض ومغاربها حتى وجدوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقرأ في الصلوة فعرفوا ان هذا هو السبب في حراسة السماء فآمن
من آمن منهم وتمرد من تمرد وانا منا الصالحون ومنا قوم دون ذلك
وهم الصالحون والمقتصدون كنا طرائق قددا اي كنا ذوي مذاهب متفرقة
وانا ظننا اي علمنا ان لن نعجز الله في الارض اذا اراد بنا امرا ولن نعجزه
ان طلبنا هربا هاربين في الارض وهربا حال الان وفائدة ذكر الارض
تصويرا انه مع تلك البسطة ليس فيها مهرب من الله وانا لما سمعنا الهدى
القرآن آمنا به كرروا ذلك للافتخار فمن يؤمن بربه فلا يخاف اي فهو لا
يخاف بحذف المبتدأ للدلالة على الاختصاص ولذلك لم يقل لا يخف بخسا
نقصا في الجزاء ولا رهقا ظلما وانا منا المسلمون ومنا القاسطون
الجائرون عن الحق فمن اسلم فاولئك تحروا قصدوا رشدا عظيما
واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا كما لكفار الانس وان لو استقاموا
عطف على انه استمع لا غير اي وان الشان لو استقام الجن والانس على الطريقة
الحسنى وآمنوا كلهم لاسقيناهم ماء غدقا مطرا كثيرا او وسعنا عليهم في
الرزق لنفتنهم لنختبرهم فيه في سقي الماء كيف يشكرونه الم احسب الناس
ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون والمعنى ان لو استقاموا على طريقتهم القديمة من الكفر
لاوسعنا عليهم الرزق استدراجا كما قال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم

قاله ابن عباس وابن قتيبة وغيرهما

لانه لا يمكن ان يكون عطفا على محل
به في آمنا به لانه لا يصح لعطفه آمنا
بان لو استقاموا الخ
الا ان يقال الغرض تعليق كلامهم بهذه
العبارة واصل كلامهم آمنا
بان لو استقاموا على الطريقة
الخ يعني للاستقامة اثار وجود بعيد
جدا

الآية ومن يعرض عن ذكر ربه ولم يؤمن به نسلكه ندخله عذابا
صعدا شاقا يعلو المعذب مصدر وصف به وعن ابن عباس هو جبل في جهنم
وان المساجد مواضع بنيت للعبادة او المراد جميع الارض واعضاء السجود
لله فلا تدعوا فلا تعبدوا ايها الانس والجن مع الله احدا فيها او بها
نزلت حين قالت الجن ائذن لنا يا رسول الله نشهد معك الصلوات في مسجدك او
حين قالوا كيف نشهد الصلوة ونحن ناؤن عنك وعن قتادة اليهود والنصارى
اشركوا بالله في كنايسهم فامرنا الله بالتوحيد وانه لما قام عبد الله يدعوه
كادوا يكونون عليه لبدا قال الجن لقومهم لما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعبد الله ويصلي كاد اصحابه من الانس عليه متراكبين للحرص على العبادة
والاقتداء او كاد الانس والجن يكونون عليه مجتمعين ليبطلوه ويطفؤه او
لما قام يصلي كاد الجن يكونون عليه متراكبين تعجبا وحرصا على الاستماع
قل انما ادعوا ربي ولا اشرك به احدا وليس هذا بامر عجيب منكر يدع وهذا
يؤيد الوجه الثاني في قوله كادوا يكونون عليه لبدا قل اني لا املك لكم ضرا ولا
رشدا اي لا ضرا ولا نفعا ولا رشدا وغيا بل الكل بيد الله انما انا بشر مثلكم
يوحى الي قل اني لن يجيرني من الله احد ان اراد بي سوء ولن اجد من دونه
ملتحدا ملتجأ اميل اليه الا بلاغا من الله ورسالاته اي لا املك نفعا
الا ان ابلغ عن الله وابلغ رسالاته التي ارسلني بها او من الله صفة لبلاغا
لا صلة له وقوله قل اني لن يجيرني معترضة تؤكد نفي الاستطاعة او لا
منقطع اي لكن الابلاغ هو الذي يجيرني من عذاب الله ومن يعص الله في
رسوله ولم يؤمن فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا حتى اذا راوا غاية
لمحذوف دلت عليه الحال اي لا يزالون على ما هم عليه حتى وقيل لقوله يكونون
عليه لبدا على التوجيه الثاني ما يوعدون من العذاب فسيعلمون من اضعف
ناصرا واقل عددا هو ام هم قل ان اي ما ادري اقريب ما توعدون
ام يجعل له ربي امدا غاية كانه قال المتى يكون وقت ما تعدنا فقيل انه كائن لا ادري
اهو حال ام مؤجل عالم الغيب اي هو عالم الغيب فلا يظهر لا يطلع على غيبه

الاول قول ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب ومحمد بن كعب القرظي وقتادة والضحاك والنخعي فقال ربيع بن انس ومن بعده اسلم والكلبي زيدا كما وانى مخلف

المختص به بدلالة الاضافة احدا الا من ارتضى للاطلاع من رسول
بيان لمن فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا اي يجعل من جميع جوانبه
حرسا من الملائكة يحفظون الوحي من ان يسترقه الجن فيلقيه الى الكهنة او
من ان يتشبه الشيطان في صورة الملك ليعلم النبي ان قد ابلغوا اي الملائكة
رسالات ربهم وليس بشيطان نجاه بصورة ملك وعن كثير من السلف ما بعث الله
حرس على كل رسول يخبرونه اذا جاءه احد يخبره انه ملك من كتبه او شيطان
او ليعلم الله ان قد ابلغوا الانبياء و يتعلق علمه بتبليغهم رسالاته محروسة عن
التغيير واحاط الله بما لديهم بما عند الرسل عطف على ابلغوا على النوع
الاول واحصى كل شيء عددا اي معدودا او عددا بمعنى حصا او احصى بمعنى عد والحمد لله على

سورة المزمل مكية وهي عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل اي المتلفف
بثوبه اصله المتزمل ادغم التاء في الزاي او ايها النائم او ايها المتحمل للقرآن من زمل
الشيء حمله قم الى الصلوة الليل كله الا قليلا كان قيام الليل
فرضا على الكل ثم نسخ نصفه بدل من قليلا وهذا النصف الخالي عن الطاعة
وان ساوى النصف المعمور بذكر الله في الكمية لا يساويه في التحقيق بل هو القليل
وذلك النصف بمنزلة الكل او انقص منه الضمير الى النصف او الليل المقيد
بالاستثناء والحاصل واحد قليلا وهو الثلث او زد عليه وهو الثلثان
وهذا هو الوجه في الاعراب والمعنى من غير تكلف الموافق لكلام السلف ورتل
القرآن ترتيلا بينه واقراه على تؤدة وتبيين حروف انا سنلقي عليك قولا
ثقيلا نلقيه لعظمة الكلام وفي الحديث نزل عليه الوحي في يوم شديد البرد فيفصم
عنه وان جبينه ليرفض عرقا وايضا كان اذا اوحي اليه وهو على ناقته وضعت جرانها
اي باطن عنقها فما تستطيع ان تتحرك حتى يسرى عنه وثقيل العمل به على المكلفين
والجملة كالعلة لقيام الليل فان الطاعة سيما في الليل تعين الرجل على نوائبه
وتسهل عليه المشاق ان ناشئة الليل اي قيامه مصدر كالعافية او ساعاته

نحو وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وهذا يعلل به القول الثاني الاخرى فى زاد المسير شرح

اشارة الى الوجوه الاخر الذي في الكشاف فانه غير موافق لكلام السلف مع ما فيه من التكلف تمام

فانها تنشأ اي تحدث واحدة بعد اخرى او النفس الناشئة التي تنشأ
وتنهض من مضجعها الى العبادة هي اشد وطأ اي كلفة او اشد ثباتا
في الخير واما قراءة الوطاء فبمعنى المواطأة يعني موافقة القلب والسمع والبصر واللسان
بالليل اشد على كثير واقوم قيلا واشد مقالا واصوب قراءة لسكون الاصوات
فيه ان لك في النهار سبحا طويلا تقلبا واقبالا وادبارا في اشغالك
واصله سرعة الذهاب او فراغا وسعة للنوم والحوائج جملة فيها حث على قيام
الليل واذكر اسم ربك ودم على ذكره وتبتل انقطع اليه الى الله
لعباداتك تبتيلا لما لم يكن التبتل الذي هو لازم عن التبتيل الذي هو متعد
يمكن ان يؤتى بمصدر احدهما عن الآخر وفيه مبالغة مع رعاية الفواصل اي انقطع
وجرد نفسك عما سواه تبتيلا رب اي هو رب المشرق والمغرب واما
قراءة الجر فعلى البدل من ربك لا اله الا هو فاتخذه وكيلا فان وحدته في
الالوهية تقتضي التوكل عليه واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا
بالاعراض عنهم والمداراة معهم وترك المكافاة وهذا قبل اية القتال
وذرني والمكذبين دعني واياهم فاني منتقم لاجلك عنهم اولي النعمة
ارباب التنعم والترفه هم صناديد قريش ومهلهم زمانا او امهالا قليلا
ان لدينا انكالا قيودا ثقالا وجحيما وطعاما ذا غصة ينشب في الحلق
ولا ينزل فيه بسهولة كالزقوم وعذابا اليما نوعا آخر لا يمكن تعريفه يوم
ترجف تضطرب ظرف متعلق بلدينا الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا
مثل رمل مجتمع مهيلا منثورا اي تصير كذلك بعدما كانت حجارة صما
انا ارسلنا اليكم يا معشر قريش رسولا شاهدا عليكم في القيمة كما ارسلنا
الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول اي ذلك الرسول الذي ارسلناه اليه
فاخذناه اخذا وبيلا ثقيلا فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان
شيبا اي كيف تتقون يوما اي عذاب يوم يجعل الولدان من شدته وهوله شيبا
ان كفرتم في الدنيا كأنه قال هبوا انكم لا تؤاخذون في الدنيا كما اخذنا فرعون
فكيف تقون انفسكم هول القيمة ان دمتم على الكفر ودمتم عليه او يوما مفعول كفرتم

اشارة الى ان قليلا اما صفة ظرف محذوف او صفة مفعول مطلق محذوف ٥

بمعنى

بمعنى جحدتم اي كيف تتقون الله ان جحدتم ذلك اليوم وفي ذكر ان التي للشك اشعار
بانه لا ينبغي الشك بعد ارسالنا هذا الرسول المبين وفي الحديث قوله صلى الله عليه وسلم
يوما يجعل الولدان شيبا قال ذلك حين يقال لآدم قم فابعث من ذريتك بعثا
الى النار قال من كم يا رب قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين السماء منفطر
به منشق بسبب ذلك اليوم وهوله او كالآلة او منفطر بالله وبامره وتذكيره
منفطر على تأويل السقف كان وعده مفعولا ان هذه الآيات تذكرة
عظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا يتقرب اليه بالطاعة ان ربك
يعلم انك تقوم ادنى اقل من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وفي قراءة نصب
نصفه وثلثه عطف على ادنى ويكون المراد من ادنى من ثلثي الليل الربع ليكون
تجاوزا عن الامر فيترتب عليه قوله فتاب عليكم ويكون موافقا لتلك القراءة
معنى وطائفة تعطف على فاعل تقوم من الذين معك اي يقومون اقل
والله يقدر الليل والنهار لا يعرف مقادير ساعاتهما الا هو فهو يعلم القدر
الذي يقومون فيه علم ان لن تحصوه اي لن تطيقوا ما اوجب عليكم من قيام
او لن تستطيعوا ضبط الساعات فتاب عليكم عاد عليكم بالعفو والتخفيف
وعن غير واحد من السلف ان هذه الآية نسخت الذي كان الله اوجبه على المسلمين
اولا من قيام الليل واختلفوا في المدة التي بينهما سنة وقريب منها او ستة
عشر شهرا او عشر سنين فاقرؤوا ما تيسر من القرآن من غير تحديد لوقت لكن
قوموا من الليل ما تيسر عبر عن الصلوة بالقراءة ومذهب الحسن البصري وبعض آخر
ان الواجب على حملة القرآن ان يقوموا من الليل ولو بشيء منه وفي الحديث ما يدل على ذلك
علم ان سيكون منكم مرضى لا يستطيعون القيام الذي قررناه وآخرون
يضربون في الارض يبتغون من فضل الله يسافرون للتجارة واجتماع كلفة
السفر وكلفة احياء الليل بالصلوة في غاية من الصعوبة وآخرون يقاتلون في سبيل الله
هذا اخبار عن الغيب فان السورة مكية والقتال شرع بالمدينة فاقرؤوا ما تيسر
منه واقيموا الصلوة المفروضة عن بعض انه نسخ قيام الليل بالصلوات الخمس
وآتوا الزكوة الواجبة وهذا يدل على قول من قال ان فرض الزكوة بمكة لكن المقادير

والمصارف لم تتبين الا بالمدينة وأقرضوا الله قرضا حسنا يريد سوى الزكوة
من الصدقات وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو ضمير الفصل
خيرا من الذي تؤخرونه ومن الذي اعطيتموه هو ثاني مفعولي تجدوه واعظم
اجرا نفعا وجزاء وفي صحيح قال عليه السلام ايكم ماله احب اليه من مال وارثه
قالوا ما منا احد الا ماله احب اليه من وارثه قال اعلموا ما تقولون قالوا ما نعلم
الا ذلك قال انما مال احدكم ما قدم ومال الوارث ما اخر واستغفروا الله
ان الله غفور رحيم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله

سورة المدثر خمسون وست آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر
المتدثر اى لابس الدثار والاصح بل الصحيح انها اول سورة نزلت بعد فترة الوحي
جمعا بين الاحاديث الصحاح وعليه الجمهور فاذا قوله ما نزلت اقرا باسم ربك وفي
صحيح مسلم انه عليه السلام قال جئت عن فترة الوحي فبينا انا امشي سمعت صوتا
من السماء فاذا الملك الذي جاءني بحراء فجئثت منه فجئت اهلي فقلت زملوني
فانزل الله يا ايها المدثر قم فانذر وفي الطبراني نادى من قريش فتغطى بثوبه
محزونا فنزلت قم من مضجعك او قم قيام جد فانذر ترك المفعول
للتعميم وربك فكبر خصص ربك بالتكبير والتعظيم والفاء في مثله
لمعنى الشرط كانه قال ما يكن من شيء فكبر انت ربك وثيابك فطهر لا تكن
ما صيبا غادرا والعرب تقول للفاجر دنس الثياب واذا وفى واصلح مطهر الثياب
او طهر نفسك من الاخلاق الذميمة او طهر ثوبك من النجاسات فان المشركين
لا يتطهرون واعرض عما قال لي ولا تلتفت اليهم والرجز الاصنام
فاهجر واترك ما يؤدي الى العذاب ولا تمنن تستكثر اى لا تعط طالبا للكثير
نهى انه يهب شيئا طامعا في عوض اكثر وهذا خاصة له عليه السلام فهي تنزيه
او لا تمنن بنبوتك على الناس طالبا لكثرة الاجر منهم او لا تضعف من طاعة
طالبا لكثرة الخير ولربك فاصبر استعمل الصبر لله وتشمل الصبر على الاذى

وعلى الطاعة

وعلى الطاعة فاذا نقر في الناقور نفخ في الصور والفاء للسببية كانه
قال اصبر على اذاهم فبين ايديهم يوم عسير فذلك الفاء للجزاء يومئذ يوم
عسير على الكافرين اذ ظرف لما دل عليه الجزاء لان معناه عسر الامر عليهم وذلك
مبتدا خبره يوم عسير ويومئذ اما بدل من ذلك ومعمول له فانه اشارة الى وقت
النقر او هو وقت النقر فذلك اليوم او ظرف مستقر لخبره يوم عسير اى وقت النقر وقت
عسير حال كون ذلك الوقت في يوم القيمة غير يسير عليهم تاكيد وتعريض بحال
المؤمنين ذرني ومن خلقت وحيدا حال من ضمير المحذوف اى خلقته حال
كونه وحيدا لا مال له ولا ولد وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا او مد
وحيدا حال من مفعول ذرني او من فاعل خلقت اى ذرني وحدي معه فاني اكفيكه
او كان ملقبا بالوحيد في قومه فسماه الله تهكما نصبا بتقدير اعني او وحيدا
عن ابيه فانه ولد الزنا فالمراد منه وليد بن المغيرة وهو كان زنيما وبنين شهودا
حضورا معه لا يغيبون للتجارة لاستغنائهم وخدمهم يتولون الامور وهم
ثلاثة عشر او عشرة او سبعة ومهدت له تمهيدا بسطت له في المال والجاه
وطول العمر بسطا ثم يطمع ان ازيد على ما اوتيه كلا ردع له عن الطمع
انه كان لآياتنا عنيدا معاندا مستانفة تعليل للردع قيل ما زال بعد نزول
الاية في نقصان سارهقه ساغشيه صعودا عقبة شاقة المصعد
مثل لما يلقاه في الشدائد وفي الحديث الصعود جبل في النار وعن ابن عباس صخرة
في النار يسحب عليها الكافر على وجهه انه فكر فيما يخيل طعنا في القرآن
مستانفة علة للوعيد وقدر في نفسه ما يقول فيه فقتل دعاء عليه
كيف قدر تعجيب من تقديره نحو قاتلهم الله انى يؤفكون ثم قتل كيف قدر
تكرير للمبالغة وثم للدلالة على ان الكرة الثانية فيما قد روي تعجيبا ابلغ من الاولى
ثم نظر في امر القرآن مرة اخرى ثم عبس قبض بين عينيه كما هو شان المهتم
المتفكر وبسر اشتد عبوسه ثم ادبر عن الحق واستكبر عن
اتباعه فقال حين خطرت هذه الكلمة بخاطره من غير تلبث والفاء تدل عليه
ان هذا القرآن الا سحر يؤثر يروى عن سحرة ان هذا الا قول البشر

كالتأكيد للأول نقل أن الوليد بن المغيرة مرة سمع القرآن فمال قلبه إليه فلامه
قومه فقالوا لابد أن تقول قولا نعلم أنك منكر قال والله لا يشبه رجزه ولا
قصيدته ولا أشعار الجن ووالله ما منكم رجل أعلم بالأشعار مني فقالوا لا نرضى
إلا أن تقول فيه قال دعوني حتى أفكر فلما فكر قال سحر يأثره عن غيره فنزلت
سأصليه سقر وما أدراك ما سقر تعظيم لأمرها لا تبقي شيئا يلقى فيها
إلا أهلكته ولا تذر تعيدا لا هلاكه فإنه يعاد كلما نضجت جلودهم الآية
لواحة مسودة للبشر للجلد عليها تسعة عشر ملكا نزعت منهم
الرحمة يدفع أحدهم سبعين ألفا فيرميهم في جهنم حيث أراد لما نزلت قال أبو جهل
أنتم الدهم الشجعان أيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا بواحد من خزنتها فقال أبو
الأشد الجمحي يا معشر قريش اكفوني منهم اثنين وأنا أكفيكم سبعة عشر إعجابا
منه بنفسه وكان قد بلغ من القوة أنه يقف على جلد بقرة ويجاذبه عشرة لينزعوه
من تحت قدمه فيتمزق الجلد ولا يتزحزح عنه وهو كذلك قال إن صرعتني آمنت
بك فصرعه عليه السلام مرارا فلم يؤمن فنزل لقوله وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة
آدميا فمن الذي يغلب الملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا
أي وما جعلنا عددهم إلا عددا قليلا هو سبب لفتنتهم للاستهزاء به يعني
أخبارهم بأنهم على هذا العدد ليستيقن الذين أوتوا الكتاب بصدق القرآن
وبأن هذا الرسول حق لأنه نطق بمطابقة ما بأيديهم من الكتب السماوية وأخبارهم
بأنهم على هذا العدد المخصوص علة لاستيقانهم والوصف لعنى افتتان الكفار
العدد لا مدخل له ويزداد الذين آمنوا إيمانا بسبب إيمانه أو بتصديق أهل الكتاب
ولا يرتاب عطف على ليستيقن الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون في ذلك
جمع لهم إثبات اليقين ونفي الشك للتأكيد والتعريض بحال من عداهم فليس
لهم يقين ولهم ريب وشك وليقول الذين في قلوبهم مرض شك أو نفاق
والكافرون المشركون وفي الآية إخبار عن غيب لأنها مكية وظهر النفاق
في المدينة ماذا أراد الله بهذا أي شيء أراد الله بهذا العدد مثلا حال
من هذا أو تمييز له وسموه مثلا لغرابته وعدهم نكاره وأنه لو كان من عند الله

كأنه قال وما جعلنا عدتهم إلا تسعة عشر موضع فتنة للذين كفروا موضع تسعة عشر لأن حال هذه العدة العقلية أن يفتتن بها من لا يؤمن بالله كأنه قيل ولقد جعلنا عدتهم عدة من شأنها أن يفتتن بها لا لغرض استيقان المؤمنين وحيرة الكافرين ه

لما جاء بهذا العدد الناقص كذلك مثل ذلك المذكور من الإضلال والهدى
يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك إلا هو لا يعلم عددهم
وكيفيتها الموكلين بأمر دون أمر الله وحكمة أمثال ذلك الحكم أعداد السموات والأرضين
وغيرهما لا يطلع عليها إلا بعض المقربين وما هي أي السقر التي وصفت
إلا ذكرى تذكرة للبشر كلا ردع لمن أنكرها والقمر والليل إذ دبر أدبر
على المضي كقبل بمعنى أقبل وقيل من دبر الليل النهار إذا خلفه والصبح إذا أسفر
أضاء إنها أي سقر لإحدى الكبر لإحدى البلايا الكبر جمع كبرى
أسقطت ألف التأنيث كيانها بقاء الفعل في جمع فعلة وعن مقاتل دركات هي
جهنم سبعة جهنم ولظى والحطمة والسعير وسقر والجحيم والهاوية
جواب القسم وتعليل لكلا والقسم معترض للتوكيد نذيرا للبشر تمييز
إنها لإحدى الدواهي إنذارا كقولك هي إحدى الرجال كياسة لمن شاء منكم بدل
من البشر أن يتقدم أو يتأخر مفعول شاء أي نذير لمن شاء التقدم والسبق
إلى الخير أو التأخر والتخلف عنه أو أن يتقدم مبتدأ ولمن شاء خبر نحو فمن شاء
فليؤمن ومن شاء فليكفر كل نفس بما كسبت رهينة مرهونة عند الله
القيمة مصدر كالشتيمة فإن فعيل الصفة لا يؤنث إلا أصحاب اليمين فإنهم
فكوا رقابهم بحسن أعمالهم ونقل عن علي رضي الله عنه أنهم أطفال المسلمين إذ
لا أعمال لهم يرتهنون بها في جنات حال من أصحاب اليمين يتساءلون
عن المجرمين أي يتساءلون المجرمين عن حالهم فحذف المفعول لأن ما بعده
يدل عليه ما سلككم ما أدخلكم في سقر بيان للتساؤل وهذا
أوفق للوجوه قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين أي ما قبلنا
بيننا وما أحسنا إلى الخلق وكنا نخوض في الباطل مع الخائضين
وكنا نكذب بيوم الدين أي مع هذا كله كنا نكذب بالقيمة حتى أتانا اليقين
الموت فما تنفعهم شفاعة الشافعين أي لو شفعوا جميعا لهم فهو قد
الله فما لهم عن التذكرة معرضين أي لهؤلاء الكفرة معرضين عن التذكير بهم
معرضين حال من الضمير كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة أي كأنهم في نفارهم

لما أجاب الزمخشري أن مقام السائل بعضهم بعضا أو يتساءلون غيرهم وقوله ما سلككم ليس بيان للسائل ولما يحكي حكاية قول المسئولين عنهم للمتساءلين عن حال المجرمين قالوا قلنا لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك ه

عن الحق حمر وحشية فرت ممن يصيدها او من الاسد ‌ بل يريد كل امرئ منهم
ان يؤتى صحفا منشرة ‌ قالوا ان نريد ان نتبعك فأت كلا منا بكتاب من السما
ان اتبع يا فلان محمدا فانه رسول الله وكل منهم يريد ان ينزل عليه كما انزل عليك قال
تعالى واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى الآية ‌ كلا ‌ ردع عن تلك الارادة
بل لا يخافون الآخرة ‌ فلهذا اعرضوا عن التذكرة ‌ كلا ‌ ردع عن الاعراض
انه تذكرة فمن شاء ذكره ‌ اي فمن شاء اتعظ به وحفظه ‌ وما يذكرون
وما يتعظون به ‌ الا ان يشاء الله ‌ ذكرهم ومشيتهم ‌ هو اهل التقوى
هو اهل ان يتقى فلا يجعل معه اله ‌ واهل المغفرة ‌ واهل لان يغفر لمن اتقى
ان يجعل معه الها كذا رواه الامام احمد والترمذي وابن ماجه في تفسير هو
اهل التقوى واهل المغفرة ‌ والحمد لله رب العالمين وصلى على محمد

سورة القيمة مكية وهي اربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ‌ لا اقسم ‌ زيادة
لا لتأكيد القسم لا نافية على القسم للتأكيد شايع ‌ بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة
هي نفس المؤمن لم تزل تلومه لم قلت كذا لم فعلت لم تركت او النفس مطلقا يلوم
يوم القيمة نفسها ان عملت خيرا لم ما استكثرت منه وان شرا لم عملته وجواب القسم محذوف
نحو انكم لمبعوثون يدل عليه قوله ‌ ايحسب الانسان ‌ جنسه او الكافر منهم
ان لن نجمع عظامه ‌ بعد تفرقها بالعدم فقدتنا ‌ بلى نجمعها ‌ قادرين حال
من فاعل نجمع المقدر ‌ على ان نسوي بنانه ‌ ان نجعل اصابع يديه ورجليه مستوية
كخف البعير فلا يمكنه القبض والاخذ فيفوت الاعمال او على ان نضم الانامل بعضها
الى بعض كما كانت على صغرها فكيف بكبار العظام ‌ بل يريد الانسان ليفجر امامه
ليدوم على الفجور فيما يستقبله من الاوقات لا يزع عنه وقيل على انكار الحساب او اثم الا
عنه بالاخبار عن حاله بما هو داخل في اللوم والتوبيخ وفيه ايماء بانه عالم بوقوع الحشر
لكنه متعاند ‌ يسئل ايان يوم القيمة ‌ متى يكون انكارا واستهزاء ‌ فاذا برق
البصر ‌ تحير فزعا من شدة الاهوال ‌ وخسف القمر ‌ ذهب ضوؤه ‌ وجمع الشمس

والقمر

والقمر ‌ اي جمع بعض اجزاء الشمس الى بعض ويلف كالحصير وكذا القمر او جمع
بينهما فلا يكون كل واحدة في فلك ‌ يقول الانسان يومئذ اين المفر ‌ اين الفرار
كلا ‌ ردع عن طلب الفرار ‌ لا وزر ‌ لا ملجأ ‌ الى ربك ‌ وحده ‌ يومئذ
المستقر ‌ استقرار العباد ‌ ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر ‌ باعمال
اوائل عمره واواخره او بما عمله وما تركه او باعمال عمله وباعمال اخر فعمل بها بعده
كسنة حسنة وسيئة ‌ بل الانسان على نفسه بصيرة ‌ حجة بينة تشهد
جوارحه عليه نحو لما جاءت آياتنا مبصرة او عين بصيرة يعني لا يحتاج الى الا
ولو القى معاذيره ‌ ولو جاء بكل معذرة يعتذر بها عن نفسه جمع معذار
وهو العذر اي لا ينفعه عذره لانه من نفسه من يكذب وعن بعض والقى
الستور واخفى الذنب كالاخفاء واهل اليمن يسمون الستر معذارا ‌ لا تحرك
يا محمد ‌ به ‌ بالقرآن ‌ لسانك لتعجل به ‌ لتأخذه على عجلة وقد صح عن ابن عباس
وغيره انه اذا انزل جبريل بالوحي قرأه النبي صلى الله عليه وسلم قبل فراغه مسابقة الى الحفظ
وخوفا من الانفلات فنزل ‌ ان علينا جمعه ‌ في صدرك ‌ وقرآنه ‌ اثبات
قرأته في لسانك ‌ فاذا قرأناه ‌ بلسان الملك عليك واصغيت ‌ فاتبع قرآنه
فاتبع قرأته وكن مقفيا له فيه ‌ ثم ان علينا بيانه ‌ بيان ما اشكل عليك من
كلا ‌ ردع لا لقاء المعاذير ‌ بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة ‌ تختارون
الدنيا على العقبى ولا تعملون للعقبى والخطاب لجنس الانس لان فيهم من هو كذلك
او للكفار وقوله لا تحرك الى قوله ثم ان علينا بيانه اعتراض بذكر ما اتفق في اثناء
نزول هذه الآيات مع ما فيه من انكار العجلة وان كان في معنى الحيرة وما قبل الاعتراض
وما بعده في التوبيخ على حب العجلة ‌ وجوه يومئذ ‌ يوم القيمة ‌ ناضرة
من نضارة اي حسنة بهية مشرقة ‌ الى ربها ناظرة ‌ تراه عيانا وحيث
انه لا يلتفت الى غيره وكنظر الى غيره في جنب النظر اليه لا يعد نظرا فلهذا قدم
المفعول والاحاديث الصحاح في تفسير تلك الآية واقوال السلف والخلف على
ذلك بحيث يعد المكابر معاندا ‌ ووجوه يومئذ باسرة ‌ شديدة العبوس
تظن ‌ تتوقع ‌ ان يفعل بها فاقرة ‌ داهية تكسر فقار الظهر فهذا ما يفعل

هذا جواب عن قول الزمخشري قال لا يكون
ان يكون بمعناه لانه يلزم منه
يكونوا في المحشر لا ينظرون
الى غير وجه الله وبلا شك
في بطلانه فعلم
ابهم
ينظرون الى اشيا لا يحيط به الحصر
قال الذي يصح ان يقال في معناه يكون
من قول الناس انا الى فلان ناظر يصنع بي
يريد معنى التوقع فيندرج
ما قاله قال القاضي
فيرد عليه انه
الانتظار والرجاء المسند الى الوجه
واقوال الزمخشري اذ عني ان النظر
بالمعنى المتفاوت كناية عن الذي

فلا يرد اليه ما اورد القاضي

بهم في مقابلة النظر الى الرب ليكون ذلك غاية النعمة وهذا غاية النقمة والظن
في البلاء اشد وكالتنوين في وجوه ونظايره كقلوب يومئذ واجفة للتنويع
فيقوم مقام الوصف المخصص للمبتدا وكان هذا اولى مما قيل ان بعض النكرة
كناضرة وصف مخصص وبعضه كالى ربها ناظرة خبر كلا ردع عن ايثار
الدنيا اذا بلغت النفس التراقي اعالي الصدر وقيل القايل الملك
من راق من يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب او القايل الحاضرون من
يرقيه مما به وظن المحتضر انه انما نزل به الفراق فراق الدنيا
والتفت الساق بالساق الساق مثل في الشدة اي التفت شدة فراق الدنيا
بشدة اقبال الآخرة وقيل التوت الساق على الساق عند نزول الموت الى ربك
يومئذ المساق المرجع يسوق الملك الروح الى السماء كما في الحديث فلا
صدق اي الانسان المذكور في قوله ايحسب الانسان او المراد ابو جهل ما يجب
تصديقه ولا صلى ولكن كذب الحق وتولى عن الطاعة ثم ذهب الى
اهله يتمطى يتبختر افتخارا وسرورا اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى دعا عليه من الولي
وهو القرب اي قاربه ما يهلكه فعل فيه ضمير الهلاك بقرينة السياق ايحسب
الانسان ان يترك سدى مهملا لا يؤمر ولا ينهى ولا يجازى الم يك نطفة من
مني يمنى ثم كان علقة فخلق فقدره الله فسوى عدله فجعل منه
من الانسان الزوجين الصنفين الذكر والانثى اليس ذلك الذي انشأ هذه
الانشاء بقادر على ان يحيي الموتى والسنة ان يقال بعده سبحانك فبلى او بلى فقط

يروى عن ابن عباس ٥

سورة الانسان مدنية وقيل مكية وهي ثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى على الانسان اي
قد اتى على جنس بني آدم حين من الدهر طائفة من الزمان الممتد لم يكن شيئا
مذكورا لم يعرف ولم يذكر وعن بعض المراد آدم فانه ملقى اربعين سنة قبل نفخ
الروح فيه والجملة حال من الانسان او وصف لحين بحذف الراجع اي لم يكن فيه شيئا
انا خلقنا الانسان بني آدم من نطفة امشاج جمع مشج اي اخلاط اي من نطفة

ذكر البغوي انه ملقى بين مكة والطائف اربعين سنة قبل ان ينفخ فيه الروح ٥

قد اختلط

قد اختلط وامتزج فيها ماء الرجل والمرأة او الوان فماء الرجل لون وماء المرأة لون نبتليه
مريدين اختباره فجعلناه سميعا بصيرا فانه بالسمع والبصر يتمكن من الطاعة و
المعصية انا هديناه السبيل بينا له طريق الحق اما شاكرا واما كفورا
حالان من الهاء في هديناه اي هديناه في حاليه جميعا او مقسوما الى الحالين
بعضهم شاكر بان سلكوا طريقا هديناهم وبعضهم كفور بالاعراض عنه انا
اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا ان الابرار جمع بر او بار يشربون
من كاس من خمر كان مزاجها كافورا يخلق فيها رائحة الكافور وبياضه وبرده
فكانها مزجت بالكافور او يختم لهم بالمسك عينا بدل من محل من كاس بحذف
مضاف اي خمر عين او نصب على الاختصاص او الكافور اسم عين في الجنة ويكون
عينا بدلا منه يشرب بها اي يلتذ بها او يشرب بمعنى يروى فلذلك عدي
بالباء او الباء زائدة او بمعنى من عباد الله يفجرونها تفجيرا يجرونها حيث ارادوا
من منازلهم يوفون بالنذر مستانفة كانه قيل لاي سبب رزقوا ذلك
وعن بعض المراد بالنذر الواجب اي يوفون بما يجب عليهم من الصلوة والزكوة
وغيرهما ويخافون يوما كان شره مستطيرا منتشرا غاية الانتشار فيجتنبون
عن المعاصي ويطعمون الطعام على حبه الاولى ان يكون الضمير للطعام ليكون
موافقا لقوله تعالى لن تنالوا البر الآية ولان فيما بعده وهو لوجه الله غنية عن ان يكون
تقديره على حب الله مسكينا ويتيما واسيرا وان كان من اهل الشرك لانه عليه السلام
يوم بدر باكرام الاسراء او المراد المسجون من المسلمين والمراد الارقاء نزلت حين
نذر علي وفاطمة صوم ثلث في مرض ولديهما ان برئا فلما صاما وارادا الافطار
وقف عليهما مسكين فآثراه فباتا بلا عشاء ثم وقف عليهما في الليلة الثانية يتيم
فآثراه فباتا جايعين ثم في الثالثة اسير من المشركين فآثراه فلم يفطرا في صوم ثلث
الا بالماء انما نطعمكم قائلين ذلك بلسان الحال او المقال ليعرف الفقراء انها
صدقة ليست للمجازاة لوجه الله خالصا غير مشوب بحظ النفس لا نريد
منكم جزاء ولا شكورا مصدر كالقعود انا نخاف من ربنا مستانفة
للتعليل يوما اي عذابه عبوسا مجازا اي عبوسا فيه اهله وكالاسد

وروي عن مجاهد والضحاك ان معناه والمراد منه هداية السبيل الخروج من الرحم ٥

قوله مريدين فيه اشارة الى ان قوله نبتليه حالية ٥

تمزج لهم بالكافور ٥

في الصحيح افضل الصدقة ان تصدق وانت صحيح شحيح تامل العيش وتخشى الفقر اي في حال الحياة لا وقت المرض عليه السلام ٥

روى البغوي الامام المحدث ذكره عن مجاهد وعطاء وابن عباس ان الآية نزلت في علي بن ابي طالب ٥

العبوس في الضيق والشدة قمطريرا شديد العبوس عن عكرمة وغيره
يعبس الكافر حتى يسيل من بين عينيه عرق كالقطران وعن ابن عباس العبوس
الضيق والقمطرير الطويل فوقيهم الله شر ذلك اليوم ولقيهم نضرة
بدل عبوس الكفار وسرورا بدل حزنهم وجزاهم بما صبروا على ترك
الشهوات واداء الواجبات جنة وحريرا يلبسونه متكئين فيها حال من
مفعول جزاء او صفة لثاني مفعوليه على مذهب الكوفية على الارائك
السرر في الحجال لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا لا حر مزعج ولا برد مولم بل
هواء معتدل ودانية قريبة عليهم ظلالها الواو للعطف على متكئين
ولا يرون ويحتمل ان يكون حالا من ضمير متكئين وذللت سهلت قطوفها
ثمارها تذليلا لا تمتنع على قطافها في اي حال يكونون من القيام والقعود
والرقود ويحتمل ان يكون حالا من ضمير عليهم بحذف المبتدأ اي وذللت
لهم ويطاف عليهم بآنية الباء للتعدية من فضة واكواب اباريق
بلا عروة كانت قواريرا قوارير من فضة اي جامعة بين صفاء الزجاجة
وبياض الفضة ولينها ونصب قوارير على الحال وبتقدير اعني قدروها
تقديرا الضمير للطائفين بها الدال عليهم يطاف عليهم اي قدر الخدم
الآنية على قدر ريهم وحاجتهم لا يزيد فيها الشراب ولا ينقص وهو الذ للشارب
وقيل مرجع هذا الضمير مرجع سائر الضمائر في الآية اي قدروها في انفسهم فجاءت
مقاديرها واشكالها كما تمنوها ويسقون فيها كأسا خمرا كان مزاجها
زنجبيلا عينا فيها المعنى والاعراب كما مر في كان مزاجها كافورا عينا والعرب تستطيب
طعم الزنجبيل جدا وعن قتادة وغيره الابرار يمزج لهم من هذا تارة ومن ذاك اخرى
واما المقربون فيشربون من كل منهما صرفا تسمى سلسبيلا السلاسة في الحلق
ليس فيها احراق الزنجبيل ولدغه مع ان فيها طعمه وسميت به لانها تسيل عليهم
في السبل والطرق والمنازل ويطوف عليهم ولدان مخلدون لا يموتون
اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا من صفاء الوانهم وطراوتهم وانبثاثهم
في منازلهم واذا رأيت ثم اذا وجدت الرؤية في الجنة ثم ظرف مفعوله ليتم

وجوب ابراز الضمير في متكئين عند البصريين لجريانه على غير من هو له

رأيت

رأيت نعيما وملكا كبيرا واسعا عاليهم بالنصب حال من عليهم
وبسكون اليا مبتدا خبره ثياب سندس حرير وهو ما رق من الثياب
خضر بالجر صفة سندس وبالرفع صفة ثياب واستبرق هو ما غلظ
من الثياب وله بريق ولمعان بالرفع عطف على ثياب وبالجر على سندس
وحلوا عطف على ويطوف اساور جمع سوار من فضة وهذا
للابرار واما المقربون فيحلون من اساور من ذهب او للابرار اساور من ذهب
وفضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا عين على باب الجنة من شرب منها
نزع ما كان في قلبه من الاخلاق الردية او طاهرا من الاقذار لم تدنسه الايدي
والارجل كخمر الدنيا او لانه يرشح عرقا له ريح كالمسك ان هذا كان لكم
جزاء اي يقال لهم ذلك وكان سعيكم مشكورا غير مضيع انا نحن
نزلنا عليك القرآن تنزيلا متفرقا منجما آية بعد آية وفي تكرير الضمير مع التأكيد
بان مزيد اختصاص التنزيل به فاصبر لحكم ربك بتأخير نصرك ولا تطع
منهم آثما او كفورا لفظا والدلالة على ان طاعة كل منهما قبيح فالجمع بين
الطاعتين اقبح والآثم الكافر لان الفسوق في الافعال يظهر من الكافر
والكفور المنافق لانه صفة القلب ولا تطع الكافرين والمنافقين وعن بعض
الائمة عتبة فانه ركاب الفسوق والكفور الوليد فانه كان غاليا في الكفر وهما قالا
لو رجعت عن هذا الامر لزوجناك بنتينا بغير مهر واعطيناك من المال حتى ترضى
واذكر اسم ربك بكرة واصيلا اول النهار وآخره ومن الليل فاسجد له وسبحه
ليلا طويلا كما قال ومن الليل فتهجد به نافلة لك عن بعض المراد صلوة الصبح
والعصر والمغرب والعشاء والتهجد ان هؤلاء يحبون العاجلة الدار العاجلة
ويذرون وراءهم ورا ظهورهم او امامهم يوما ثقيلا شديدا
نحن خلقناهم وشددنا اسرهم ربطهم وتوثيق مفاصلهم واذا شئنا
بدلنا امثالهم تبديلا في شدة الاسر يعني اهلكناهم وبدلنا والمراد النشأة
الاخرى والتبديل في الصفات او المراد اذا شئنا اهلكناهم واتينا بخلق جديد
مثلهم بدلهم فالتبديل في الذوات وتحقيق ان تبدل اذا لكن جيء باذا على المبالغة

نقل عن عكرمة ان المراد من البكرة صلاة الصبح ومن الاصيل الظهر والعصر ومن الليل المغرب والعشاء وسبحه ليلا طويلا التهجد

كان له وقتا معينا ان هذه اى السورة تذكرة عظة فمن شاء اتخذ
الى ربه سبيلا طريقا ومسلكا الى الله وما تشاؤن ذلك الا ان يشاء
الله اى لا وقت ان يشاء الله مشيتكم ان الله كان عليما حكيما فيعلم من يستحق
الهداية فيفيض له اسبابها ومن يستحق الغواية فييسر له اسبابها وله الحكمة في ذلك
يدخل من يشاء في رحمته بهدايته والظالمين اعد لهم عذابا اليما نصب الظالمين
بفعل يفسره ما بعده مثل اوعد اللهم ادخلنا برحمتك في رحمتك ولا تجعلنا من الظالمين

سورة المرسلات مكية وهى خمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا
اقسم سبحانه بالرياح المرسلة حال كونها متتابعات تهب شيئا فشيئا او بالملائكة
حال كونهم يتبع بعضهم بعضا وعن بعض المراد بالعرف المعروف اى الملائكة
التى ارسلت بالمعروف من الامر والنهى فالعاصفات عصفا وبالرياح الشديدة
الهبوب او بالملائكة العاصفات عصفا الرياح في امتثال امر الله والناشرات
نشرا وبالرياح التى تنشر السحاب في آفاق السماء او بالملائكة الناشرات
اجنحتهن لنزول الوحى او التى نشرن الشرائع في الارض فالفارقات
فرقا وبالملائكة الفارقات بين الحق والباطل بسبب الوحى فالملقيات
ذكرا وبالملائكة الملقيات الى الرسل وحيا عذرا او نذرا اى للاعذار
المحقين وانذار المبطلين ويحتمل ان يكونا بدلين من ذكرا انما توعدون
من مجئ القيمة لواقع هو جواب القسم فاذا النجوم طمست محى نورها
او محقت ذواتها واذا السماء فرجت انشقت واذا الجبال نسفت
قلعت واذا الرسل اقتت جمعت وعين لها الوقت الذى يحضرون فيه
للشهادة على اممهم لاى يوم اجلت اى يقال لاى يوم اخرت وضرب الاجل
لجمعهم وهو تعظيم لليوم وتعجيب منه ليوم الفصل بين الخلائق بيان
ليوم التاجيل وما ادريك ما يوم الفصل لعظمه لا يكتنه كنهه ويل
يومئذ للمكذبين بذلك اليوم هو مثل سلام عليك في العدول الى الرفع

ويومئذ ظرف للويل الم نهلك الاولين من الامم المكذبة ثم نتبعهم
الاخرين نتبعهم امثالهم من الاخرين ككفار مكة كذلك مثل ذلك
الفعل نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين التكرير للتوكيد وهو حسن
شايع في عرف كرم ولغتهم الم نخلقكم من ماء مهين نطفة ذليلة
فجعلناه في قرار مكين هو الرحم الى قدر معلوم مقدار معلوم من الوقت
فقدرنا ذلك تقديرا من التقدير لا من القدرة فنعم القادرون نحن
ويل يومئذ للمكذبين الم نجعل الارض كفاتا اسم لما يكفت اى يضم ويجمع
اى كافتة احياء وامواتا مفعول لكفاتا او تقديره تكفت احياء على ظهرها
وامواتا في بطنها فيحمل كفاتا حالا واحياء ثانى مفعولى جعل وبالعكس والمراد
من الاحياء ما ينبت ومن الاموات ما لا ينبت وجعلنا فيها رواسى جبالا ثوابت
شامخات طوالا واسقيناكم ماء فراتا عذبا من الامطار والانهار
ويل يومئذ للمكذبين انطلقوا اى يقال لهم في ذلك اليوم اذهبوا الى ما كنتم
به تكذبون في الدنيا انطلقوا الى ظل اى ظل دخان جهنم ذى ثلث
شعب يتشعب لعظمه ثلث شعب كما ترى الدخان العظيم يتفرق ذوائبها
لا ظليل كساير الظلال ولا يغنى من اللهب وغير مغن عنهم من حر اللهب
شيئا انها ترمى بشرر هو ما تطاير من النار كالقصر كل شررة كالقصر
في العظم او هو جمع قصرة اى شجرة غليظة عن ابن عباس كنا نعمد الى الخشبة
فنقطعها ثلثة اذرع وفوق ذلك ودونه ندخرها للشتاء وكنا نسميها القصر
كانه اى الشرر جمالات صفر جمع جمال جمع جمل شبه الشرر بالقصر في عظمه
حين ينقض من النار وبالجمالات في اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة
الحركة حين يأخذ في الارتفاع والانبساط وقرئ بضم الجيم فانها الحبال العظام
من حبال السفن مشبهة بها في امتداده والتفافه ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم
لا ينطقون القيمة حالات واوقات ففى بعضها يخاصمون وفى بعضها يقع
القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون اى
لا يحصل لهم الاذن ولا الاعتذار عقيبه فيعتذرون عطف على يؤذن نفيا جملة

جواباً للإيهام أن لهم عذراً لكن لم يؤذن لهم فيه ● ويل يومئذ للمكذبين هذا
يوم الفصل ● بين المحق والمبطل ● جمعناكم والأولين ● حتى يكون الفصل
فإن كان لكم كيد فكيدون ● في الفرار مني وكيدون تقريع وتهديد على كيدهم
في الدنيا لإطفاء دين الله ● ويل يومئذ للمكذبين ● إن المتقين ● مقابل المكذبين
في ظلال وعيون ● وفواكه مما يشتهون ● أي مستقرون في أنواع الترفه
كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون ● أي مقولاً لهم ذلك ● إنا كذلك نجزي المحسنين
في العقيدة والعمل ● ويل يومئذ للمكذبين ● كلوا وتمتعوا قليلاً ● كلام مستأنف
خطاب للمكذبين في الدنيا ● إنكم مجرمون ● استئنافاً علة لقلة التمتع
ويل يومئذ للمكذبين ● وإذا قيل لهم ● في الدنيا ● اركعوا ● صلوا ● لا يركعون
ويل يومئذ للمكذبين ● فبأي حديث بعده ● بعد القرآن ● يؤمنون ● إذا لم
يؤمنوا به مع أنه لا حديث يساويه أو يدانيه فلا أحد أحق بالإيمان منه وقد ورد
من قرأ والمرسلات عرفاً فقرأ فبأي حديث بعده يؤمنون فليقل آمنت بالله وبما أنزل

سورة النبأ مكية وهي أربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ● عمّ ● حرف جر دخل على ما
الاستفهامية وحذف الألف لكثرة الاستعمال ● يتساءلون ● أهل مكة
يتساءلون فيما بينهم عن البعث استهزاءً ومعنى هذا الاستفهام التفخيم و
التعظيم ● عن النبأ العظيم ● بيان للشأن المفخّم صلة يتساءلون وعمّ متعلق
بفعل يفسره ما بعده وقراءة عمّه [illegible] والنبأ القيامة وعن بعض القرآن
الذي هم فيه مختلفون ● بالإنكار ● كلا ● ردع عن هذا التساؤل والاختلاف
سيعلمون ثم كلا سيعلمون ● تكرير للمبالغة وثم للإشعار بأن الوعيد الثاني
أشد ● ألم نجعل الأرض مهاداً ● فراشاً ● والجبال أوتاداً ● للأرض حتى
لا تتحرك بهم ومن قدر على مثل هذا كيف لا يقدر على البعث ● وخلقناكم
أزواجاً ● أصنافاً ذكراً وأنثى ● وجعلنا نومكم سباتاً ● قطعاً عن الحس
والحركة استراحة للبدن وقوة فإن النوم أخو الموت ● وجعلنا الليل لباساً

غطاء

رواه الترمذي وأبو داود ونقله ابن كثير في سورة القيامة ح

فإنه وقف عليه ثم ابتدأ بقوله يتساءلون كأنه قال يتساءلون عمّ ثم قال يتساءلون عن النبأ ح

هذا إذا كان ضمير يتساءلون لكفار مكة كما أشرنا إليه ح

غطاء يستركم عن العيون ● وجعلنا النهار معاشاً ● وقت معاش تحصّلون
فيه ما تعيشون به ● وبنينا فوقكم سبعاً ● سبع سموات شداداً
محكمات ● وجعلنا سراجاً ● أي الشمس ● وهّاجاً ● متلألئاً وقّاداً
وأنزلنا من المعصرات ● هي السحائب التي شارفت أن تعصرها الرياح كأعصرت
الجارية إذا دنت أن تحيض أو الرياح التي حان لها أن تعصر السحاب فهمزة أعصرت
للحينونة والرياح كالمبتدأ الفاعلي للمبتدأ لأنها تنشئ السحاب فجاز أنه منه أو هي
السموات فإن الماء ينزل من السماء إلى السحاب كما صح عن ابن عباس وغيره في السموات
تحملن السحاب على العصر فالهمزة للتعدية ● ماءً ثجّاجاً ● منصبّاً بكثرة ● لنخرج
به حبّاً ● من الحنطة والشعير ● ونباتاً ● خضراً مما يأكل الناس والأنعام ● و
جنّات ألفافاً ● ملتفة بعضها ببعض جمع لفّ بكسر اللام وبضمها جمع لفّا
فيكون جمع الجمع أو جمع ملتفة بحذف الزوائد ● إن يوم الفصل كان
في علم الله ● ميقاتاً ● وقتاً محدوداً تنتهي الدنيا عنده أو ينتهي الخلائق
إليه ● يوم ينفخ في الصور ● بدل وعطف بيان ● فتأتون أفواجاً
زمراً وجماعات ● وفتحت السماء ● شقّت ● فكانت ● فصارت ● أبواباً
ذات أبواب ومن كثرة الشقوق كأن الكل أبواب ● وسيّرت الجبال ● في الهواء
كالهباء ● فكانت سراباً ● كسراب فإنها كانت شيئاً فالآن لا شيء ● إن جهنم
كانت مرصاداً ● هو الحد الذي فيه الحرّاس أي موضع ترصّد الكفار فيه أو طريقاً
وممرّاً إلى الجنة ● للطاغين مآباً ● مرجعاً ● لابثين فيها أحقاباً ● حقباً
بعد حقب إلى ما لا يتناهى وعن علي رضي الله عنه كل حقب ثمانون سنة كل يوم منها
ألف سنة مما تعدّون ● لا يذوقون فيها برداً ● روحاً ينفس عنهم حرّ النار
أو نوماً ● ولا شراباً ● يسكّن من عطشهم ● إلا حميماً ● أي لكن يذوقون فيها
ماءً في غاية الحرارة ● وغسّاقاً ● ما يسيل من جلود أهل النار أو عيونهم أو
الزمهرير ويحتمل أن يكون لا يذوقون حالاً من ضمير لابثين وصفة أحقاباً أو
أن ضمير فيها للأحقاب وحاصله لابثين فيها أحقاباً غير ذائقين إلا حميماً وغساقاً
وبعد ذلك يبدّلون جنساً آخر من العذاب ● جزاءً وفاقاً ● أي جوزوا بذلك جزاءً ذا وفاق

عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم أن المراد من المعصرات الرياح وعن عكرمة وأبي العالية والضحاك والحسن الثوري أنها السحاب وعن حسن وعن قتادة أن المراد منها السموات فالمراد منه قولان

قوله للطاغين على التفسير الأول يحتمل أن يكون متعلقاً بمرصاداً وأما على الوجه الثاني فلا بد أن يكون متعلقاً ح

قيل تقديره وافقها وفاقاً ح

لأعمالهم وموفقا لها انهم كانوا لا يرجون لا يخافون حسابا ولا يؤمنوا
بيوم الدين وكذبوا بآياتنا كذابا تكذيبا وفعال بمعنى تفعيل شائع مطرد
وكل شيء احصيناه كتابا في الاحصاء والكتابة معنى الضبط والتحصيل فيكون
كتابا مفعولا مطلقا من احصيناه لانه احصى بمعنى كتبا او بالعكس وجاز ان يكون
حالا بمعنى المكتوب في اللوح فذوقوا اي فيقال لهم ذوقوا وهو مسبب عن عدم
الخوف عند الحساب وتكذيب الآيات فلن نزيدكم الا عذابا عن بعض السلف لم ينزل
على اهل النار آية اشد من هذه ان للمتقين مفازا محل فوز او فوزا وظفرا
بالبغية حدائق واعنابا بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة بيتها كسبب
بدل الاشتمال او البعض من مفازا وكواعب نساء استدارت ثديهن اترابا
مستويات في السن وكأسا دهاقا مملوءا لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا
خاليا عن كذبه وكذبا ولا كذابا تكذيبا اي لا يكذب بعضهم بعضا جزاء
من ربك بمقتضى وعده نصب بمصدر مؤكد لقوله ان للمتقين مفازا
عطاء حسابا اي تفضلا كافيا بدلا من جزاء رب السموات والارض وما بينهما
بالجر بدل من ربك وبالرفع مبتدأ الرحمن بالجر صفته وبالرفع مع رفع
رب فيكون خبرا له ومع خبره فتقديره هو الرحمن ومبتدأ خبره قوله لا يملكون
اي اهل السموات والارض منه من الله خطابا فيه صلة بملكون
اي لا يملكهم الله تعالى خطابا واحدا اشارة الى ان مبدأ المالك منه تعالى ان اذن لهم
فيقدرون على تكلمه وخطابه يوم يقوم الروح هو بنو آدم او خلق اعظم
من الملائكة على صورة البشر او جبريل او اشرف الملائكة يعني صاحب الوحي
او القرآن او ملك بقدر جميع المخلوقات وهو صف وسائر الخلائق صف
والملائكة صفا اي صافين لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن ويوم ظرف
لا يملكون او لا يتكلمون وفيه تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون منه خطابا فان
الملائكة مع انهم من افضل الخلائق مقربون غير عاصين اذا لم يقدروا ان
يتكلموا الا باذنه فكيف غيرهم وقال صوابا اي التكلم شرطان الاذن
والتكلم بالصواب فلا يشفع مثلا لغير المستحق اذ له شرطان الاذن والتكلم

يعني فيه ثلاث قراءات رفع رب مع رفع الرحمن وجر مع جره وجره مع رفعه

الاول قول ابن عباس والحسن وقتادة بعدما كان ابن عباس يكتمه والثاني لابي صالح ومجاهد والثالث للاعمش منقول عن ابن عباس ايضا والرابع للشعبي وسعيد بن جبير والضحاك والرابع لمقاتل بن حيان والخامس لزيد والسادس لابن مسعود

قاله ابو صالح وعكرمة ... علي ابو حيان

بالصواب

بالصواب في الدنيا فالكافر لا يتكلم يعني كلاما ينفعهم او ينفع غيرهم ذلك اليوم
الحق الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا مرجعا بالطاعة وانواع
القربات انا انذرناكم عذابا قريبا عذاب الآخرة وكل ما هو آت قريب ولان
مبدأه الموت يوم ينظر المرء ما قدمت يداه من خير او شر والمرء عام وقيل الكافر
والمراد مما قدمت يداه الشر وما اما موصولة منصوبة بينظر واما استفهامية
مفعول قدمت قدمت لصدارتها ويوم بدل من عذاب بحذف مضاف اي عذاب يوم
او بدل اشتمال فلا يحتاج الى تقدير او صفة اخرى لعذابا ويقول الكافر
يا ليتني كنت ترابا في هذا اليوم وفي الحديث يحشر الله الخلق فيقتص
ليقتص للشاة الجماء من القرناء واذا فرغ من الحكم قال لها كوني ترابا فعند ذلك يتمنى
الكافر او يتمنى ان يكون في الدنيا ترابا فلم يخلق ولم يكلف او الحمل على الاشكال

سورة النازعات مكية وهي اربعون وست آية

بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات اقسم
سبحانه بالملائكة التي تنزع ارواح الكفار غرقا اغراقا في النزع فانها
تنزعها من اقاصي الاجساد من اناملها واظفارها بعسر وشدة او المراد بالنجوم التي
تنزع من المشرق الى المغرب غرقا في النزع قطع الفلك كله حتى تنحط في اقصى
المغرب او المراد قسي الغزاة تنزع السهام اغراقا في النزع والاصح الاول وهو قول
اكثر الصحابة والناشطات نشطا الملائكة التي تنشط اي تخرج ارواح المؤمنين
كما ينشط العقال من يد البعير بسهولة او النجوم التي تخرج السهام الرمي
والسابحات سبحا الملائكة التي تسبح في مضيها وتسرع في قضاء الحوائج
او النسيارات فكل في فلك يسبحون او خيل الغزاة في جريها او السفن
فالسابقات سبقا الملائكة التي تسبق بني آدم بالايمان والاعمال
او ارواح المؤمنين تسبق شوقا الى لقاء ربها او النجوم تسبق بعضها بعضا في السير
او خيل الغزاة فالمدبرات امرا الملائكة تدبر الامر من السماء الى الارض بامر
ربها فسلف ما اختلفوا في هذا الاخير فلم ينقل عنهم الا قول واحد فجواب

من بريح الى الغزاة او الغزاة تخرج

القسم محذوف وهو مثل لتبعثن وما بعده يدل عليه يوم ترجف الراجفة
اى تضطرب وتتحرك الواقعة التى ترجف عندها الاجرام كيوم ترجف الارض
والجبال وهى النفخة الاولى ويوم ظرف للجواب كقسم المحذوف تتبعها الرادفة
الواقعة التى تردف الاولى وهى النفخة الثانية وبينهما اربعون سنة والجملة
حال وفى الترمذى وغيره كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهبت ثلث الليل قام
فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت
بما فيه قلوب مبتدا مخصص بتنكير التنويع يومئذ واجفة شديدة
الاضطراب خائفة ابصارها اى ابصار اصحابها خاشعة ذليلة من
الخوف يقولون مستانفة للتعليل كانه قال لانهم يقولون فى الدنيا
ائنا لمردودون فى الحافرة فى الحالة الاولى اى الحيوة بعد الموت يقال رجع
فى حافرته اى من حيث جاء وعن مجاهد ائنا لمردودون الى الحيوة حال كوننا فى
اى القبر ائذا كنا عظاما نخرة ائنا كنا عظاما بالية نرد والمحذوف عامل اذا
قالوا تلك اذا كرة خاسرة ذات خسران يعنى ان صحت فنحن اذا خاسرون
فهذا منهم استهزاء فانما هى زجرة واحدة هذا قوله اى لا تستصعبوها
فما هى الا صيحة واحدة والمراد النفخة الاخيرة فاذا هم بالساهرة اى فاذا
الناس احياء على وجه الارض والساهرة الارض المستوية وعن قتادة هى جهنم هل اتاك حديث
موسى هذا تسلية من الله لرسوله اذ ناديه ربه بالواد المقدس طوى
اسم الواد على الاصح كما مر فى سورة طه اذهب اى قال اذهب الى فرعون
انه طغى تكبر وتمرد فقل هل لك الى ان تزكى اى هل لك ميل وتوجه الى
ان تتطهر من الكفر والطغيان واهديك الى ربك الى معرفته فتخشى
من عقابه فاريه اى فذهب فبلغ فاراه الاية الكبرى اى المعجزة الكبرى
فكذب بانها من الله وعصى الله ثم ادبر اعرض عن الطاعة يسعى
ساعيا فى الفساد وابطال امره فحشر جمع جنوده فنادى فى المجمع
فقال انا ربكم الاعلى لا رب فوقى وقيل هم يعبدون الاصنام فانا ربها
وربكم فاخذه الله نكال الاخرة والاولى نكال الاخرة بالاحراق ونكال

الدار

الدار الدنيا بالاغراق وعن مجاهد نكال الكلمة الاخرة وهى قوله انا ربكم الاعلى
ونكال الكلمة الاولى وهى قوله ما علمت لكم من اله غيرى وبينهما اربعون سنة ونصب نكال
بانه مصدر موكد او مفعول له اى للتنكيل فيهما ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى لمن
كان من شانه الخشية ءانتم يا منكرى البعث اشد اصعب خلقا
بعد الموت ام السماء ثم بين كيفية خلقها فقال بنيها ثم بين البناء فقال
رفع سمكها جعل مقدار ذهابها فى سمت العلو مديدا رفيعا فسويها
عدلها مستوية بلا فطور او تممها واصلحها من سويت امره اذا اصلحته
واغطش اظلم ليلها واخرج ضحيها ابرز ضوء شمسها اضاف الليل والنهار
الى السماء لانهما يحدثان بحركتها والارض بعد ذلك دحيها بسطها خلق
الارض قبل السماء لكن دحوها بعدها نقل ذلك عن ابن عباس رضى الله عنه وفيه
اشكال لان الدحو هو البسط وخلق الجبال فيها لانها رواسى كما صرح بذلك
ابن عباس وقد مر فى سورة حم السجدة ان ذلك مقدم على خلق السماء ويدل
على ذلك صريح الاية فى تلك السورة وايضا كثير من الصحابة صرحوا بان خلق
نفس الارض فى يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال والاكام وما بينهما فى الثلثا
والاربعا وخلق السماء فى الخميس والجمعة قيل فالوجه ان نجعل الارض منصوبا
بمضمر نحو تذكر وتدبروا ذكر الارض بعد ذلك او نجعل مضمرا على شريطة التفسير
جعل بعد ذلك اشارة الى المذكور سابقا من ذكر خلق السماء نفسه طيا دالا على انه
متاخر فى الذكر عن خلق السماء تنبيها على انه قاصر فى الدلالة عن الاول لكنه تتميم وله
قلنا ان ثم فى قوله ثم استوى الى السماء فى سورة حم السجدة لتفاوت ما بين الخلقين لا
للتراخى فى المدة ويكون دحو الارض بعد خلق السماء لما سبق مخالفة بين الايتين لكن
مخالف لاطباق اهل التفسير انه تم خلق الارض وما فيها فى اربعة ايام ثم خلق السماء
وما فيها فى يومين الا ما نقل الواحدى فى البسيط عن مقاتل ان خلق السماء مقدم
على ايجاد الارض فضلا عن دحوها وعلى اى وجه لا يخلو عن اشكال فلا تغفل
اخرج منها ماءها عيونها ترك العطف لانه حال بتقدير قد او بيان للدحو
وهو المراد منه ومرعيها رعيها الرعى بالكسر الكلاء وبالفتح المصدر والمرعى

يقع عليهما وعلى الموضع والجبال أرساها أثبتها حتى لا تتحرك متاعا
تمتيعا لكم ولأنعامكم فإذا جاءت الطامة الداهية التي تطم أي تعلو
وتغلب على الدواهي الكبرى وهي القيامة يوم يتذكر الإنسان ما سعى
ما عمل في الدنيا وقد نسيها بدل من إذا جاءت وبرزت الجحيم لمن يرى
أظهرت لمن له عين فأما من طغى تمرد وآثر الحياة الدنيا على الآخرة
فإن الجحيم هي المأوى أي هي مأواه واللام ساد مسد الإضافة للعلم به
وأما من خاف مقام ربه أي مقامه بين يديه في الآخرة ونهى النفس عن الهوى
زجرها عن اتباع شهواتها فإن الجنة هي المأوى وجواب فإذا جاءت هو قوله
فأما كأنه قال فإذا جاءت فالطاغي الجحيم مأويه والخائف الجنة مأويه وزيادة ما
إما لزيادة المبالغة وتحقيق الترتيب والثبوت على كل تقدير أو جوابه محذوف
كأنه قال فإذا جاءت وقع ما وقع وقوله فأما تفصيل لذلك المحذوف يسألونك
عن الساعة أيان متى مرساها إرساؤها وإقامتها فيم أنت من ذكراها
في أي شيء أنت يا محمد من أن تذكر وقتها لهم يعني ما أنت من تبيين وقتها في شيء
وقيل ثمه لسؤالهم أو يسألونه متى وقتها وفي أي شيء أنت من ذكرها أي هل لك
يقين أو ظن أو جهل والجواب قوله إلى ربك منتهاها أي منتهى علمها إلى الله
وحده إنما أنت منذر من يخشاها لا معين وقتها كأنهم يوم يرونها
في الدنيا وقيل في القبر لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها أي ضحى تلك العشية
يعني استقصروا مدة لبثهم في الدنيا كأنها لم تبلغ يوما كاملا ولكن ساعة
منه إما عشية أو ضحاه كما تقول أتيتك العشية أو غداتها والحمد حق حمده

سورة عبس مكية وهي اربعون وآيتان

بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى أعرض
أن جاءه لأن جاءه الأعمى نزلت حين جاء عبد الله ابن أم مكتوم عليه
السلام وكان ممن أسلم قديما فجعل يسأل عن شيء ويلح وهو عليه السلام يخاطب
بعض عظماء قريش طمعا في إسلامهم فعبس في وجه عبد الله وأعرض عنه وهو

ضرير

ضرير وأقبل عليهم وما يدريك أي شيء يجعلك داريا بحال هذا الأعمى
لعله يزكى يتطهر من الآثام بما يتعلم منك أو يذكر يتعظ فتنفعه
الذكرى وينتهي عن المحارم أما من استغنى عن الله بماله فأنت له تصدى
تتعرض له بالإقبال وما عليك بأس في ألا يزكى في أن لا يتزكى
بالإسلام فلم أعرضت عنه وتعرضت له وأما من جاءك يسعى يسرع هو ابن
أم مكتوم وهو يخشى الله فأنت عنه تلهى تتشاغل فقيل إنه عليه السلام
بعد ذلك يكرمه ويقول إذا جاءه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة
مرتين في غزوتين كلا ردع عن معاودة مثله إنها القرآن وتأنيثه لتأنيث
الخبر تذكرة فمن شاء ذكره اتعظ به وحفظه أو أن الوصية بالمساواة بين الناس
في إبلاغ العلم تذكرة لمن شاء ذكره في صحف أي هو مثبتة في صحف أو صفة
لتذكرة مكرمة عند الله مرفوعة رفيعة القدر مطهرة من أيدي
الشياطين بأيدي سفرة ملائكة هم الرسل والسفير الرسول كرام على الله
بررة أتقياء ولعل الصحف ما بأيدي الملائكة ينسخون القرآن من اللوح المحفوظ
حين ينزلونه إلى السماء الدنيا أو المراد من السفرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
أو القراء والسفرة الكتبة فالمراد من الصحف ما بأيدي الناس من المصاحف
والألواح قتل الإنسان ما أكفره ما أشد كفره دعاء على أشنع الدعاء والتعجب
وقبحه وشدته من أي شيء خلقه بيان لما أنعم عليه من نطفة
خلقه فقدره أطوارا إلى أن تم خلقته أو هيأه لما يصلح له من الأشكال
ثم السبيل إلى الخروج من بطن أمه يسره أو الطريق إلى الحق والباطل
إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا ثم أماته فأقبره أمر بالقبر وصيره
له قبل يدفن فيه ولم يجعله ممن يلقى كالسباع تكرمة له ثم إذا شاء أنشره
أحياه بعد موته كلا ردع للإنسان عن الكفر لما يقض ما أمره أي لم يقض
الإنسان أبدا ما أمره الله تعالى من عهد آدم وفي البخاري وعن مجاهد لا يقضي أحد
ما أمر به أي جميع ما كان عليه فإن الإنسان لا ينفك عن تقصير وقيل معناه كلا
إن القيامة لم تجئ الآن لأنه لم يقض ولم ينفذ ما أمره الله وقدره من مدة حياته

الدنيا وكنيته ابو آدم فكأنه يدع لاستيجابهما بعقوقهما اياه يوم القيمة
فلينظر الانسان الى طعامه فيه امتنان واستدلال باحياء الارض على البعث
انا صببنا الماء صبا المطر وقراءة انا بالفتح على البدل بدل الاشتمال من طعامه
ثم شققنا الارض بالنبات ويحتمل ان يكون المراد الشق بالكراب على البقر
فاسند الفعل الى الموجد والمقرب اسنادا للفعل حقيقة لمن قام به لكن
صدر عنه ايجادا فانبتنا فيها في الارض حبا كالحنطة وعنبا
وقضبا العنب فانه يقطع ويقضب مرة بعد اخرى او مطلق علف الدواب
وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا عظاما لكثرة اشجارها واتساعها او عظام
اشجارها وغلظها وفاكهة وابا مرعى من علف كلا متاعا تمتيعا
لكم ولانعامكم فاذا جاءت الصاخة اسم من اسماء القيمة صيحة تصخ اذنه
فاصمها سميت صيحة القيمة بها تصخ الاذان من شدتها يوم يفر المرء بدل
من اذا جاءت من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه حذرا من ان يطلب منه حسنة
من حسناته لعله ينجي بها او لاشتغاله بشان نفسه وحذرا من مطالبتهم
في التبعات لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه يكفيه في الاهتمام به ويشغله
عن غيره وهو جواب فاذا جاءت وفي الحديث ان عائشة سالت اينظر بعضنا
عورة بعض حين قال عليه الصلوة والسلام يحشرون حفاة عراة غرلا فقال
لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه او قال لما يشغله عن النظر وجوه يومئذ
مسفرة مضيئة ضاحكة مستبشرة فرحة بما نالت من كرامة الله ووجوه
يومئذ عليها غبرة كدورة ترهقها تغشيها قترة سواد وظلمة
اولئك هم الكفرة الفجرة وكأنه جمع الغبرة الى سواد الوجه لجمعهم الفجور الى الكفر والحمد لله

سورة التكوير مكية وهي ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت
جمع بعضها الى بعض فتلفت او اظلمت وذهبت فمحيت او القيت في جهنم والاولى
ان يكون رافع الشمس فعلا مضمرا يفسره ما بعده لان اذا تطلب الفعل واذا النجوم

انكدرت

انكدرت تناثرت وتساقطت من السماء الى الارض او تغيرت فلم يبق لها ضوء
واذا الجبال سيرت عن وجه الارض او سيرت في الهواء واذا العشار من
الحوامل الابل التي وصلت في حملها الى الشهر العاشر وهي خيار الاموال عند العرب
عطلت تركت ونسيت او المشار السحاب عطلت عن المطر او المراد الارض التي
تعشر عطلت من الزرع واذا الوحوش حشرت جمعت فاختلطت الناس وكذا
والطيور وماج بعضها في بعض او بعثت ليقتص بعضها من بعض او اميتت
عن ابن عباس حشر كل شيء الموت سوى الجن والانس واذا البحار سجرت
اوقدت فصارت نارا وعن كثير من السلف يرسل الله على البحر الدبور فيسجرها
فتصير نارا او ملئت وفجر بعضها الى بعض فيصير الكل بحرا واحدا او يبس فلم يبق
فيها قطرة ماء واذا النفوس زوجت بالابدان او قرن كل رجل مع كل قوم
كانوا يعملون عمله او الامثال من الناس جمع بينهم او نفوس المؤمنين بالحور
العين ونفوس الكافرين بالشياطين او قرنت نفس الصالح مع الصالح في الجنة
ونفس الطالح مع الطالح في النار واذا الموؤدة البنت المدفونة حية سئلت
باي ذنب قتلت سؤالها لتوبيخ قاتلها وتبكيته كتبكيت النصارى بسؤال عيسى
ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين واذا الصحف صحايف الاعمال
نشرت للحساب فانها كانت مطوية او فرقت بين اصحابها واذا السماء كشطت
كشفت وازيلت كما يكشف الغطاء عن الشيء واذا الجحيم سعرت اوقدت
شديدا واذا الجنة ازلفت قربت من المؤمنين علمت نفس ما احضرت
من خير وشر وهو جواب اذا والمراد زمان ممتد من النفخة الاولى وهي زمان الكون
الى آخر الموقف ونفس في معنى العموم كقولهم تمرة خير من جرادة وقيل معناه علمت نفس
كافرة ما احضرت فالتنوين للتنويع فلا اقسم بالخنس خنس اذا رجع واختفى
وخنس الكوكب رجع الجوار الكنس الجواري السيارة يقال كنس الوحش
اذا دخل كناسه عن علي وغيره رضي الله عنهم هي النجوم تخنس بالنهار وتكنس بالليل
اي تطلع في اماكنها او المراد السيارات منها سوى النيرين تجري مع الشمس والقمر وترجع
حتى تختفي تحت ضوء الشمس او المراد الوحش تاوي كناسها وعليه ابن عباس ومجاهد

والليل اذا عسعس اقبل ظلامه او ادبر والاول اولى لقوله تعالى والضحى والليل
اذا سجى والليل اذا يغشى والتحقيق ان الواو للعطف والظرف في مثل هذا الموضع
معمول لمضاف مقدر اي وعظمة الليل اذا فان الاقسام بالشيء اعظام له كما صرح
الزمخشري في لا اقسم بيوم القيمة لانه معمول لفعل القسم لفساد المعنى اذ ليس
اقساما في الليل وفي الصبح اذا بدل كانه قيل والليل وقت غشيانه ومثل هذا شايع
والصبح اذا تنفس اذا اضاء انه القرآن لقول رسول كريم جبريل قاله
عن الله ذي قوة شديد القوى عند ذي العرش مكين ذي مكانة
مطاع ثم في السموات بين الملا الاعلى فانه من سادة الملائكة امين على الوحي
والامر وما صاحبكم محمد عليه السلام بمجنون كما زعمتم وهذا ايضا من جواب
القسم والكلام مسوق لحقية المنزل ليدل على صدق ما فيه من اهوال القيمة
ووصف الاتي بالقول يؤيد ذلك التوجيه ويعضده واما وصف من انزل عليه فلا
مدخل له في هذا الغرض الذي هو حقية القرآن وههنا وصف جبريل والكشف في وصف
محمد عليه الصلوة والسلام نفي الجنون المزعوم المنافي لان يكون صاحبه ممن انزل عليه
ولقد رآه محمد جبريل على صورته بالافق المبين هو الافق الاعلى من ناحية
المشرق وما هو محمد على الغيب على كل ما اطلع عليه مما كان غائبا عنه
بضنين ببخيل ومن قرأ بالظاء فمعناه ليس ببخيل عليه بل يبذله لكل احد
وعليه وما هو القرآن بقول شيطان رجيم فليس بشعر ولا كهانة
ولا سحر فاين تذهبون هذا تمثيل لمن ضل الطريق مثلت حالهم بحال من يعدل
عنه الى الباطل ان هو الا ذكر عظة للعالمين لجميع الخلائق لمن شاء منكم
ان يستقيم على الطريق الحق بدل من للعالمين فان بالقرآن لم ينتفع الا من اراد
الاستقامة فكانه لم يوعظ به غيره وما تشاؤن الاستقامة الا ان يشاء الله الا وقت ان يشاء الله
مشيتكم رب العالمين مالك الخلق كلهم سفيان الثوري لما نزلت لمن شاء منكم ان يستقيم قال ابو جهل
الامر الينا ان شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم فانزل الله وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين

سورة الانفطار مكية وهي تسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت
انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت واذا البحار فجرت
فتح بعضها الى بعض فصارت بحرا واحدا او فتحت مجاريها فذهب ماؤها فلا
بحر واذا القبور بعثرت قلب ترابها وبعث من فيها من الموتى احياء
علمت نفس ما قدمت واخرت جواب اذا ومعناه ما مر في سورة لا اقسم
يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اي شيء جرأك على عصيانه من لطف بك حتى
قابلت الطاقة بالمعاصي وما عرفت ان الكرم يقتضي عدم التسوية بين المطيع
والعاصي عن عمر وابن عباس وغيرهما غره والله جهله الذي خلقك فسواك
جعل اعضاءك سليمة مستوية فعدلك صيرك معتدلا متناسب الخلق
وقرأ التخفيف انه بمعنى التشديد وان بمعنى عدلك وصرفك عن صورة غيرك
وخلقك خلقة حسنة لا كالبهائم في اي صورة ما شاء ركبك ركبك في اي صورة
شاء فما زائدة وفي الحديث ان النطفة اذا استقرت في الرحم احضر كل عرق
بينه وبين آدم ثم قرأ في اي صورة ما شاء ركبك وعن عكرمة وغيره ان شاء
في صورة كلب او خنزير لكن بلطفه خلقه في شكل حسن كلا ردع عن
الاغترار بالرب الكريم بل تكذبون بالدين اضراب الى بيان حقيقة ما هو
السبب في الاغترار والدين الجزاء وان عليكم لحافظين كراما كاتبين
ملائكة كراما على الله تعالى يكتبون الاعمال والاقوال وكراما صفة الحافظين
يعلمون ما تفعلون فالجزاء محقق ثابت وانتم تكذبونه ان الابرار لفي
نعيم وان الفجار لفي جحيم يعني لاجل ذلك يكتبون يصلونها يدخلونها
يوم الدين وما هم عنها بغائبين قط بعد دخولها بل هم مخلدون فيها
وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين فيه تعجيب وتعظيم
لشأنه اي لا تدري كنهه احد وان تامله مرات يوم لا تملك نفس لنفس
شيئا لا يقدر احد على نفع احد ولا على ضره وقرأ يوم بالرفع فعلى
البدل من يوم الدين او هو يوم لا تملك والامر يومئذ لله وحده لا كما
ملكهم في الدنيا بعض الامور ظاهرا والحمد لله رب العالمين

سورة المطففين ثلثون وست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين
التطفيف البخس والنقص في الكيل والوزن عن ابن عباس لما قدم نبي الله
صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله فاحسنوا الكيل
بعد ذلك الذين اذا اكتالوا على الناس يكتالون حقوقهم من الناس
يستوفون يأخذونها وافية ولما كان اكتيالهم منهم اخذ حق عليهم
عداه بعلى قال الفراء من وعلى يعتقبان في هذا الموضع واذا كالوهم اي
كالوا لهم او وزنوهم اي لهم فهو من باب حذف الجار وايصال الفعل قيل
فيه حذف المضاف اي كالوا مكيلهم او موزونهم يخسرون ينقصون
وهؤلاء كان عادتهم في اخذ حقهم من الناس الكيل دون الميزان لتمكنهم
بالاكتيال من الاستيفاء والسرقة بتحريك المكيال ونحوه لبسعه واما اذا
اعطوا كالوا ووزنوا لتمكنهم من البخس في النوعين جميعا ولذا ما ذكر الوزن
في الاول الا يظن اولئك انهم مبعوثون فان الظن بالبعث يردع عن
مثل تلك القبائح ليوم عظيم لعظم ما فيه يوم يقوم الناس منصوب
بمبعوثون او بدل من الجار والمجرور لرب العالمين لحكمه كلا
ردع عن الغفلة عن البعث وعن التطفيف ان كتاب الفجار الذي فيه
اعمالهم لفي سجين هي الارض السابعة السفلى فيها الشياطين وارواح
الكفار وقيل هي صخرة تحت الارض السابعة او بئر في جهنم وما ادراك
ما سجين لعظمه وغاية قباحته كتاب مرقوم من المفسرين من جعله
خبرا ثانيا لقوله ان كتاب الفجار او خبر محذوف وهو يعني كتاب الفجار كتاب
مرقوم مسطور بين مفروغ عنه ومنهم من قال السجين كتاب جامع وهو
ديوان الشر فيها اعمال الاشرار وهو كتاب مرقوم وسمي كتاب سجينا الذي
هو الحبس والتضييق لانه سبب الحبس في جهنم ولانه مطروح تحت الارض
السابعة في مكان وحش وهو مسكن ابليس وجنوده استهانة وليشهده

الشياطين

الشياطين وقيل كتاب موضع كتاب بحذف المضاف ويل يومئذ للمكذبين
الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد متجاوز عن الحد
اثيم منهمك في الحرمات اذا تتلى عليه آياتنا قال من فرط الجهل وعنادا
اساطير الاولين كلا ردع عن هذا القول بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون اي ليس الامر كما يقولون من ان ذلك اساطير الاولين بل
كثرة ارتكابهم الآثام صارت سببا لحصول الرين في قلوبهم ولهذا تفوهوا
بهذا المقال وكذبه وفي الحديث ان المؤمن اذا اذنب كانت نكتة سوداء
في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه وان زاد زادت حتى تعلو
قلبه فذلك الران الذي ذكره الله في القرآن كلا بل ران ولفظ الترمذي والنسائي
وابن ماجه ان العبد بدل ان المؤمن وعن كثير من السلف هو الذنب على الذنب حتى يسود القلب
فيموت او الرين الصداء كلا ردع عن الكسب الرائن انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون فلا يرونه او عن رحمته وكرامته ثم انهم لصالوا الجحيم ليدخلونها
ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون كلا ردع عن التكذيب وتكرير للاول
ان كتاب الابرار لفي عليين عن كثير من السلف هي السماء السابعة وفيها
ارواح المؤمنين او لوح من زبرجد خضراء معلق تحت العرش اعمالهم مكتوبة
فيها او قائمة العرش اليمنى وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم الكلام فيه ما مر
في نظيره بعينه يشهده المقربون يحضره من كل سماء مقربوها
ان الابرار لفي نعيم اي يوم القيمة على الارائك على السرر في الحجال
ينظرون الى ملكهم ونعيمهم او الى الله او الى عدوهم كيف يعذبون
تعرف في وجوههم نضرة النعيم بهجة التنعم ورونقه يسقون
من رحيق خمر خالص مختوم يختم اوانيه اكراما لهم كعادة الملوك
ختامه مسك مقطعه من فمهم وآخره مسك او يختم الاواني بالمسك
مكان الطين وفي ذلك فليتنافس فليرتغب المتنافسون
وفي الحديث المرفوع ايما مؤمن سقى مؤمنا شربة على ظمأ سقاه الله يوم القيمة من
الرحيق المختوم ومزاجه من تسنيم اي يمزج بذلك الخمر للابرار من تسنيم هو عين

في الجنة عينا يشرب بها المقربون صرفا وتمزج للابرار ونصب عينا على المدح
او الحال والكلام فيها كما مر في سورة هل اتى ان الذين اجرموا كفار قريش
كانوا من الذين آمنوا يضحكون يستهزؤن بفقراء المؤمنين واذا مروا بهم
يتغامزون يشير بعضهم بعضا باعينهم استهزاء واذا انقلبوا
رجعوا اي هؤلاء المجرمون الى اهلهم انقلبوا فكهين ملتذين بالسخرية
واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون نسب المجرمون المؤمنين الى الضلال
وما ارسلوا قال الله تعالى وما ارسل المجرمون عليهم على المؤمنين
حافظين لاعمالهم شاهدين برشدهم وضلالهم فاليوم اي القيمة
الذين آمنوا من الكفار يضحكون في مقابلة ما ضحكوا بهم في الدنيا
على الارائك ينظرون اليهم في النار او الى الله حال من يضحكون
هل ثوب الكفار هل جوزوا ما كانوا يفعلون من السخرية وغيرها

سورة الانشقاق مكية وهي خمس وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت
عن علي رضي الله عنه تنشق من المجرة فاذنت لربها استمعت له في امره بالانشقاق
واطاعت وانقادت وحقت وهي حقيقة بان تستمع وتنقاد واذا
الارض مدت مد الاديم وبسطت فلم يبق فيها جبال وبناء والقت ما فيها
ما في بطنها من الاموات والكنوز وتخلت بلغ جهده في الخلو حتى لا يبقى
في باطنها شيء واذنت لربها وحقت تكرار للاول واذنت في الالقاء
والتخلية وجواب اذا محذوف يدل عليه ما بعده يا ايها الانسان انك كادح
الى ربك كدحا فملاقيه اي جاهد بالعمل اليه ساع فملاق لربك فمجازيك
او فملاق لكدحك فيصل اليك جزاؤه فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف
يحاسب حسابا يسيرا او سهلا بلا تعسر وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها
قال عليه السلام من نوقش في الحساب عذب قالت فقلت اليس الله يقول فسوف يحاسب حسابا
يسيرا قال ليس ذاك بالحساب ولكن ذاك العرض من نوقش الحساب يوم القيمة عذب

وفي

وفي غيرهما قالت قال عليه السلام انه ليس احد يحاسب يوم القيمة الا معذبا فقلت
الحديث الخ وينقلب الى اهله في الجنة من الحور والادميات مسرورا واما من اوتي
كتابه وراء ظهره يعني شماله الى وراءه ويعطى كتابه بها فسوف يدعو ثبورا
هلاكا يقول واثبوراه ويصلى سعيرا يدخل النار انه كان في اهله
في الدنيا مسرورا باتباع هواه وبطرا بالمال لا هم له الاخرة انه ظن ان لن يحور
لن يرجع الى الله بلى يرجع الى الله ان ربه كان به بصيرا عالما باعماله فيعيده
ويجازيه فلا اقسم بالشفق الحمرة بعد الغروب وعن ابي هريرة البياض الذي
يلي الحمرة وعن مجاهد انها النهار كله والليل وما وسق ما جمع وضم من دابة
وغيرها والقمر اذا اتسق استوى وتم بدرا لتركبن طبقا عن طبق حالا
بعد حال مطابقة لاختها في الشدة بعدها الموت وحالا بعد حال من الصغر
والكبر والهرم او الغنى والفقر والصحة والسقم او لتركبن ما طابق سنن
من كان قبلكم وفي الحديث لتركبن سنن من كان قبلكم من اليهود والنصارى
حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه والظاهر ان لتركبن
بالضم على خطاب الجنس فان النداء له وبالفتح على خطاب الانسان في يا ايها الانسان
باعتبار اللفظ وعن بعض من السلف لتركبن يا محمد سماء بعد سماء اي ليلة المعراج
او درجة بعد درجة في الرتبة وكأن منشأ هذا قول ابن عباس كما بيناه في الحاشية
وعن طبق صفة لطبقا اي طبقا مجاوزا لطبق وحال من ضمير تركبن اي مجاوزين
لطبق فما لهم لا يؤمنون بالقيمة واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون اعظاما
واكراما بل الذين كفروا يكذبون به مكان السجود والخضوع والله اعلم بما يوعون
بما يضمرون في انفسهم فبشرهم بعذاب اليم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
الاستثناء منقطع وقيل متصل اليها الا من تاب وآمن منهم لهم اجر غير
ممنون غير مقطوع او منقوص ونسخه على اهل الجنة في كل حال دائما ابدا سرمدا

سورة البروج مكية وهي عشرون وآيتان

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج

بالنجوم العظام او هي البروج الاثنا عشر او البروج التي فيها الحرس ● واليوم الموعود
القيمة ● وشاهد ومشهود ● اختلفوا فيه والحديث المرسل والضعيف على انهما
يوم جمعة وعرفة وعليه كثير من السلف او الشاهد محمد والمشهود القيامة
او الجمعة او الله او هما ابن آدم والقيمة او بنو آدم والجمعة او عرفة والقيمة او يوم
الذبح وعرفة او الله والخلق او عكسه او الحفظة وبنو آدم وبنو آدم او الجمعة والنحر
او آدم والقيامة او الملك والقيامة او الملك وبنو آدم او هذه الامة وسائر الامم
او الله والقيامة ● قتل ● لعن ● اصحاب الاخدود ● وقيل تقديره لقد قتل
اصحاب الاخدود وهو جواب القسم والاخدود الشق في الارض واختلف
فيهم لكن اتفقت كلمتهم ان بعض الكفرة عمدوا الى بعض المؤمنين
عشرين الفا او اقل او اكثر من اهل فارس واليمن والحبشة او نجران والشام فدعوهم
ان يرجعوا الى الكفر فابوا فحفروا لهم في الارض اخاديد واججوا فيها نيرانا واوقفوهم
عليها فلم يقبلوا فقذفوهم فيها لعنهم الله ورحمهم الله ● النار ● بدل اشتمال
من الاخدود ● ذات الوقود ● صفة تبين عظمها اي لها كثرة ما يرتفع به لهبها
اذ هم ● الكفار ● عليها ● على حافة النار ● قعود ● يعذبون المؤمنين ● وهم
على ما يفعلون بالمؤمنين شهود ● يشاهدون لهذا التعذيب الاليم او يشهد
بعضهم لبعض عند امرائهم وملكهم بانه لم يقصر فيما امر به ● وما نقموا ● ما عابوا
وما كرهوا ● منهم الا ان يؤمنوا بالله ● ما هو حقيق بان يكون سببا للثناء والانقياد
جعلوه سببا للعيب والكراهة ● العزيز الحميد ● الذي له ملك السموات والارض
والله على كل شيء شهيد ● وصفه وصفا بصفات توجب الايمان به وحده ● ان الذين
فتنوا المؤمنين والمؤمنات ● بالاحراق ● ثم لم يتوبوا لم يندموا عما اسلفوا ●
فلهم عذاب جهنم ● لكفرهم ● ولهم عذاب الحريق ● العذاب الزائد في الاحراق لما
احرقوا المؤمنين وعن بعضهم عذاب الحريق في الدنيا وذلك لان النار انقلبت عليهم
فاحرقتهم والمراد الذين بلوهم بالاذى على العموم لان المراد اصحاب الاخدود خاصة
يعني للفاتنين عذابين لكفرهم وفتنتهم ● ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات
تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ● المراد منهم المطروحون في الاخاديد

اواعم

الاظهر ان جواب القسم محذوف وهذا دليله كانه قال انهم اي كفار مكة ملعونون كما لعن اصحاب الاخدود مع

او اعم ● ان بطش ربك ● اخذه بالعنف لاعدائه ● لشديد ● مضاعف
انه هو يبدئ ● الخلق ● ويعيد ● بعد الموت ● وهو الغفور ● للمؤمنين ● الودود
المحب لهم ● ذو العرش ● مالكه ● المجيد ● العظيم في الذات والصفات وقراءة بالكسر
على صفة العرش ومعناه علوه وعظمته ● فعال لما يريد ● لا يمتنع عليه شيء
هل اتيك حديث الجنود فرعون وثمود ● هما بدل من الجنود والمراد من فرعون هو وقومه
وهذا تقرير لقوله ان بطش ربك لشديد ● بل الذين كفروا ● من قومك يا محمد
في تكذيب ● للقرآن اي تكذيب فلا يعتبرون ولا يستمعون قصة من قبلهم ومعنى
بل الاضراب عن الامر بالاستماع والتذكير كانه قال ذكرهم وما نسبته بطش ربك باسمهم
حكاية فرعون وثمود لعلهم يتعظون به بل هم في تكذيب عظيم لا يمكنهم الارتداع والاتعاظ
والله من ورائهم محيط ● لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط ● بل هو ● بل هذا
الذي كذبوا به ● قرآن مجيد ● عظيم في اللفظ والمعنى ● في لوح محفوظ ● بالرفع صفة
القرآن اي محفوظ من الزيادة والنقصان وبالجر صفة اللوح وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان هذا اللوح
المحفوظ في جبهة اسرافيل وعن مقاتل هو عن يمين العرش وفي الطبراني قال عليه السلام ان الله خلق
لوحا محفوظا من درة بيضاء صفحاتها من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور لله فيه في كل
يوم ستون وثلثمائة لحظة يخلق ويرزق ويميت ويحيي ويعز ويذل ويفعل ما يشاء

سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم ● والسماء والطارق ● الكوكب
وسماه طارقا لانه يظهر في الليل والطارق الآتي ليلا ● وما ادريك ما الطارق
النجم الثاقب ● المضيء او الذي يثقب الشياطين اذا ارسل اليهم والمراد الجنس وقيل الثريا
او زحل عبر عنه اولا بوصف عام ثم فسره بما يخصه تفخيما لشانه تعظيما على تعظيم ● ان كل
نفس لما عليها حافظ ● ما كل نفس الا عليها حافظ يحفظ عملها او يحفظها من الآفات
وقراءة لما بالتخفيف فتقديره ان الشان كل نفس لعليها حافظ فما صلة او هو بمعنى
على الوجهين ● فلينظر الانسان مم خلق ● ليتفكر في مبدأ خلقه ليعلم صحة الاعادة
فلا يملي ما يضره في عاقبته لان عليه حافظا يحفظ اعماله او لما لطف عليه بانه وكله

حافظا يحفظها من الآفات فليتأمل هو في مبدأ خلقه ليعترف باعادته فلا يكون
منكر القدرة ربه فلما انسل الاجله المرسلين خلق جواب الاستفهام من ماء
دافق ذي دفق كتامر ولابن او مدفوق مصبوب فهو الممتزج من ماء الرجل والمرأة
يخرج من بين الصلب صلب الرجل والترائب ترائب المرأة وهي عظام صدرها
انه على رجعه لقادر اي ان الله خالق الانسان من ماء كذا لقادر على رجعه واعادته
بعد موته يوم تبلى السرائر يتميز ويتعرف ما اسر في القلوب من العقايد وما اخفي
من الاعمال ظرف لرجعه والفاصل غير اجنبي لانه عامل او تفسير للعامل على المذهبين
او معناه ان الله لقادر على رجع الماء الى مخرجه ثم قال اذكر يوم تبلى السرائر
فما له من قوة ولا ناصر يمنعه عن عقاب اراده الله والسماء ذات الرجع
المطر سماه به لانه يرجع حينا فحينا فقيل وصف السماء بالرجع لانه يرجع في كل
دورة الى ما كان يتحرك منه والارض ذات الصدع الشق بالنبات والعيون
انه اي القرآن لقول فصل فاصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل
فانه حق كله انهم اهل مكة يكيدون كيدا في اطفاء نوره
واكيد كيدا اقابلهم بما يشبه الكيد في استدراجهم فمهل الكافرين فلا
تستعجل باهلاكهم امهلهم رويدا امهالا يسيرا كرر الفعل وخالف بين اللفظين لزيادة التسكين والتصبير

سورة الاعلى مكية وهي سبع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى
اي نزه ذاته الذي هو اعلى من ان يقاس بغيره فالاسم مقحم والاعلى صفة لربك او نزه اسمه
عما لا يصح فيه من المعاني والاعلى اما صفة للاسم والرب الذي خلق كل شيء فسوى
خلقه ولم يأت به متفاوتا غير ملتئم والذي قدر الاشياء على وجه معين فهدى
فوجهها اليه والذي اخرج من الارض المرعى ما ترعاه الدواب فجعله
بعد خضرته غثاء يابسا احوى اسود وقيل احوى حال من المرعى اي من شدة
الخضرة اسود سنقرئك على لسان جبريل وسنجعلك قارئا فلا
تنسى فهذا وعد من الله الا ما شاء الله نسيانه بان نسخ تلاوته

[هامش: ولهذا لم يقل من مائين لاداء الماء بعد امتزاجها في الارحام ه]
[هامش: قاله مجاهد وعكرمة وغيرهما ه]
[هامش: يصح على هذا الوجه لكن لا يكون الاسم مقحما يحتمل ان يكون الاعلى صفة للاسم والرب على خلاف الاول ه]
[هامش: اي قدر لكل شيء ما يصلحه فهداه اليه وعرفه وجه الانتفاع به ه]

اولا

او الا ما شاء الله ان لم يشأ فلم ينس وعن مجاهد وغيره كان عليه السلام يستعجل
بالقراءة قبل اتمام قراءة جبريل مخافة النسيان فنزل هذا الوعد فلم ينس بعد ذلك
شيئا وقيل نفي بمعنى النهي والالف للفاصلة كقوله السبيلا انه يعلم الجهر وما يخفى
ما ظهر من الاحوال وما بطن فلا يفعل الا ما فيه الحكمة البالغة ونيسرك
عطف على سنقرئك او يعلم ذلك لليسرى للشريعة اليسرى السمحة او نسهل
عليك افعال الخير وقيل معناه انه يعلم الجهر ما يقرأ بعد فراغ جبريل وما يخفى مما
تقرأ في نفسك معه مخافة النسيان ثم وعده قال ونيسرك للطريقة اليسرى في حفظ
الوحي فذكر ان نفعت الذكرى عظ بالقرآن ان نفعت التذكرة قال علي رضي الله عنه
ما انت بمحدث قوما حديثا لا يبلغه عقولهم الا كان فتنة لبعضهم وحاصله
ان كنت جربت ان الموعظة لا تنفع فلا تتعب نفسك سيذكر سيتعظ
ينتفع بها من يخشى الله ويتجنبها اي الذكرى ويتباعد عنها
الاشقى من الكفرة لتوغله في الكفر وكفى تنبيها او المراد من الاشقى الكافر في علم الله
الذي يصلى النار الكبرى نار جهنم فانها اشد من نار الدنيا ثم لا يموت فيها
فيستريح ولا يحيى حيوة يجد فيها روح الحيوة وهذا للكافر واما المذنب
ففي صحيح مسلم وغيره ان اناسا دخلوا النار بخطاياهم يموتون في النار فيصيرون
فحما ثم يخرجون فيلقون في انهار الجنة فيرش عليهم منها فينبتون كالحبة في حميل
السيل قد افلح من تزكى تطهر نفسه من الكفر والمعصية وذكر اسم ربه
بقلبه ولسانه فصلى الصلوات الخمس نحو اقم الصلوة لذكري وعن كثير من
السلف المراد من اعطى صدقة الفطر فصلى العيد وعلى هذا يكون التنزيل سابقا
على الحكم لان السورة مكية ولم يكن بمكة عيد ولا فطر كما قالوا في وانت حل بهذا
البلد كما سيجيء بل تؤثرون تختارون الحيوة الدنيا عن ابن مسعود
قال حين وصل الى هذه الآية آثرناها لانا رأينا زينتها ونساءها وطعامها وشرابها
وزويت عنا الآخرة فاخترنا هذا العاجل ويجوز ان يكون الخطاب للاشقين على الالتفات
والآخرة خير وابقى ان هذا عن كثير من السلف الاشارة الى اربع آيات متقدمة من قوله
قد افلح من تزكى وعن بعضهم الاشارة الى جميع السورة لفي الصحف الاولى

[هامش: هذا هو المنقول عن علي رضي الله عنه وعمر بن عبد العزيز وابي الاحوص]

الكتب السماوية المتقدمة ● صحف ابراهيم وموسى ● بدل من الصحف الاولى وفي
مسند الامام احمد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب هذه السورة والحمد لولي المنة

سورة الغاشية عشرون وست آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ● هل اتيك حديث الغاشية
القيمة لانها تغشى الناس بشدائدها ● وجوه يومئذ خاشعة ● ذليلة ● عاملة
في النار كالصعود والهبوط مع جر السلاسل فيها ● ناصبة ● تتعب في ذلك
العمل او عملت وتعبت في اعمال الدنيا لا تنفع في الاخرة لانها على غير طريقة السنة
او عملت في الدنيا اعمال السوء والتذت بها فهي في نصب منها في الاخرة ● تصلى
تدخل ● نارا حامية ● متناهية في الحر ● تسقى من عين آنية ● انتهى غليانها
ليس لهم طعام الا من ضريع ● هو يابس الشبرق وهو شوك ترعاه الابل ما دام
رطبا فاذا يبس صار سما قاتلا ويكون الضريع طعام هؤلاء والزقوم وغيره طعام غيرهم
او في بعض الاحوال ليس طعام الكل الا هذا ● لا يسمن ولا يغني من جوع
وفائدة الطعام احد الامرين ● وجوه يومئذ ناعمة ● ذات بهجة ● لسعيها
في الدنيا ● راضية ● في الاخرة لما رأت ثوابه ● في جنة عالية ● المحل والقدر
لا تسمع ● يا مخاطب او الوجوه ● فيها لاغية ● لغوا او كلمة ذات لغو ● فيها
عين جارية ● التنكير للتعظيم ● فيها سرر مرفوعة ● رفيعة السمك اذا
اراد ان يجلس عليها صاحبها تواضعت له ثم ترتفع ● واكواب ● الكوب اناء
لا عروة له ● موضوعة ● بين ايديهم ● ونمارق ● وسائد ● مصفوفة
بعضها بجنب بعض ● وزرابي ● بسط فاخرة ● مبثوثة ● مبسوطة
افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ● لما كذب الكفار بعجائب الجنة التي ذكر الله
في تلك السورة ذكرهم الله صنعه والابل اعز حيوان وانفعه عند العرب
والى السماء كيف رفعت ● بلا عمد ● والى الجبال كيف نصبت ● راسخة لا تميل
لئلا تميد الارض باهلها ● والى الارض كيف سطحت ● بسطت به العرب في
بواديهم مما يشاهد من بعيره الذي هو راكب عليه والسماء الذي فوق رأسه والجبل الذي

هذا قول عكرمة والسدي ٥

فلا مخالفة بين هذه وبين قوله ولا طعام الا من غسلين ٥

تجاهه

تجاهه والارض التي تحته على كمال قدرة خالقه فلا تنكر الجنة ونعيمها وبعث
واهوالها ● فذكر انما انت مذكر ● ما عليك الا البلاغ ● لست عليهم بمصيطر
بمسلط فتكرههم على الايمان ● الا من تولى وكفر ● لكن من تولى وكفر ● فيعذبه
الله العذاب الاكبر ● عذاب جهنم والاستثناء متصل اي فذكرهم الا من انقطع
طمعك من ايمانه نحو فذكر ان نفعت الذكرى وقيل لست بمسلط عليهم الا على
من تولى فان جهادهم وقتلهم تسلط وعلى هذا يكون مقيدا برخصة القتال
فان السورة مكية ● ان الينا ايابهم ● رجوعهم ● ثم ان علينا حسابهم
في المحشر وتقديم الخبر للتخصيص والتشديد في الوعيد والحمد لله المجيد الفعال لما يريد

سورة الفجر خمس وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ● والفجر ● اقسم
بالصبح او بصبح يوم النحر او بصلوة الفجر ● وليال عشر ● عشر ذي الحجة او العشر
الاول من المحرم او الاخير من رمضان ● والشفع والوتر ● يوم النحر شفع لانه عاشر
ويوم عرفة وتر لانه تاسع او اليومان من ايام التشريق والوتر اليوم الثالث او الصلوة
المكتوبة منها شفع ووتر او الخلق والله والقول فيهما اكثر لكن الذي اوردناه
ما اتفق عليه اكثر السلف والثلاثة الاول مقول بالحديث ايضا ● والليل اذا
يسر ● اذا يمضي او اذا يسرى فيه كقولهم صلى المقام والمراد ليلة المزدلفة او
مطلق الليل ● هل في ذلك ● المقسم به من هذه الاشياء ● قسم ● مقسم به
لذي حجر ● عقل والاستفهام للدلالة على استحقاقها لان يعظم بالاقسام بها
فيدل على تعظيم المقسم عليه وتاكيده من طريق الكناية او في ذلك القسم
فللدلالة على ان ذوي العقول يؤكدون بمثله المقسم عليه فيدل على تاكيد المقسم عليه
ايضا ● وجواب القسم محذوف يعني ليعذبن ان لم تؤمنوا ويدل عليه قوله
الم تر كيف فعل ربك بعاد ● اي عادا الاولى يعني اولاده سموا باسم ابيهم الذين
بعث الله فيهم هودا فكذبوه فاهلكهم بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع
ليال الآية ● ارم ● عطف بيان لعاد على حذف مضاف اي سبط ارم فانهم اولاد عاد

ابن ارم بن عوص بن سام ابن نوح او عاد بن عوص بن ارم او اسم لبلدتهم اى
اهل ارم علم قبيلة او بلدة فلم ينصرف ذات العماد سكان بيوت الشعر التى
ترفع بالاعمدة او طوال الاجسام على تشبيه قدهم بالاعمدة او ابنية بنوها
التى لم يخلق مثلها فى البلاد مثل تلك القبيلة للقوة وعظم الاجسام وكبر الجثث
كان الرجل منهم ياتى على الصخرة فيلقيها على الحى اى القبيلة فيهلكهم وقيل لم يخلق
مثل ابنيتهم واما حكاية جنة شداد بن عاد المشهورة فى اكثر التفاسير فعند
المحققين من السلف والمورخين من مخترعات بنى اسرائيل فلا اعتبار لها وثمود
الذين جابوا قطعوا الصخر بالواد وادى القرى كما قال تعالى وتنحتون من
الجبال بيوتا وفرعون ذى الاوتاد ذى الجنود الكثير او لانه يعذب بالاوتاد
او له حبال واوتاد يلعب بها عنده الذين صفة المذكورين طغوا فى البلاد
فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب الاضافة بمعنى من اى سوطا
من العذاب اى نصيبا او شدة عذاب فان السوط عندهم غاية الاهانة ان
ربك لبالمرصاد هو مكان يترقب فيه الرصد وهذا تمثيل لارصاده العصاة بالجزاء
لانهم لا يفوتونه وعن ابن عباس يرصد خلقه فيما يعملون وقيل هو جواب القسم وما بينهما
اعتراض فاما الانسان كالمبتدا لقوله ان ربك لبالمرصاد لانه لما ذكر انه تعالى
يرصد خلقه فى اعمالهم بعد بعض نعمائهم اذا ما ابتليه ربه اى امتحنه
بالنعمة فاكرمه بالمال ونعمه بالسعة فيقول ربى اكرمن دخول الفاء
فى خبر المبتدا لما فى اما من معنى الشرط واذا ظرف ليقول اى الانسان فيقول وقت
ابتلائه بالغنى ربى اكرمنى واما اذا ما ابتليه اختبره بالفقر فقدر
ضيق عليه رزقه فيقول ربى اهانن اى واما هو فيقول وقت ابتلائه بالفقر
ربى اهاننى كلا ردع عن القطع بان الغنى اكرام والفقر اهانة وكثيرا ما يكون
بالعكس بل لا تكرمون اليتيم اى بل فعلهم اقبح من قولهم ولا تحاضون
لا يحثون اهلهم على طعام المسكين على اطعامه وتاكلون التراث الميراث
اكلا لما ذا لم اى جمع بين الحلال والحرام فانهم لا يورثون النساء والصبيان و
تحبون المال حبا جما كثيرا مع الحرص كلا ردع لهم عن ذلك وانكار ثم اتى بالوعيد

فقال

فقال اذا دكت الارض دكا دكا اى دكا بعد دك حتى سويت الارض والجبال
فلم يبق بلا دلال ولا وهاد ولا طرف ليتذكر الانسان وجاء ربك لفصل القضية
مجيئا يليق بعديته من غير حركة ونقلة والملك صفا صفا مصطفين
محدقين بالجن والانس وجيء يومئذ بجهنم فى صحيح مسلم يؤتى بجهنم يومئذ
لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها يومئذ بدل
من اذا دكت يتذكر الانسان معاصيه ويتعظ ويندم وانى له اى انى تنفعه
فان اللام للنفع الذكرى ويقول يا ليتنى قدمت الاعمال الصالحة لحياتى
هذه او وقت حيوتى فى الدنيا فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه
احد اى لا يعذب احد من الزبانية احدا ولا يوثق بالسلاسل والاغلال مثل
تعذيب الانسان وايثاقه وان عذابه اشد فضمير عذابه للانسان والاضافة الى المفعول
وهذا هو الوجه لكن على هذا يلزم ان عذاب بعض الكفار اشد من عذاب الشياطين
وكانه كذلك فكذلك معنى نعهد ويوثق على قراءة المجهول يا ايتها النفس
المطمئنة اى يقول الله للمؤمن ذلك المطمئنة الساكنة الدائرة مع الحق او المطمئنة
بذكر الله او الآمنة من عذاب الله ارجعى الى ربك الى جوار الله وثوابه يقال لها ذلك
عند الاحتضار او عند البعث وفيه اشعار بان النفوس قبل الابدان كانت موجودة
فى عالم القدس وعن بعض من السلف معناه ارجعى يا نفس الى صاحبك اى بدنك
الذى كنت فيه راضية عن الله مرضية عند الله فادخلى فى عبادى
اى فى زمرة الصالحين الذين هم عباد الله على الحقيقة وادخلى جنتى عن سعيد بن
جبير مات ابن عباس بالطائف فجاء طير لم ير على خلقته فدخل نعشه ثم لم ير خارجا
منه فلما دفن تليت عليه هذه الآية على شفير القبر لا يدرى من تلاها رواه الطبرانى عن عمرو والحمد

قال الزمخشرى وتبعه القاضى لابد من تقدير حذف المضاف اى من اين له منفعة الذكرى والا فمن اين يتم ثبته الذكرى تناقض واشار الى رده بان اللام للنفع فلا تقدير

لانه موافق القراءة والمجهول فتامل

منقول عن ابن عباس وابن مسعود وعكرمة واختاره ابن جرير

سورة البلد مكية وهى عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد
مكة وانت حل مقيم فى المستقبل بهذا البلد تقاتل فيه وتصنع ما تريد
من القتل والاسر فهذه جملة معترضة بوعد فتح مكة وفى الحديث ان الله حرم مكة

يوم خلق السموات والارض لم تحل لاحد قبلي ولا لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار
فهي حرام بحرمة الله الى يوم القيمة وقيل معناه اقسم بمكة حال حلولك فيها فيكون
تعظيما للمقسم به ووالد آدم وما ولد ذريته او ابرهيم وذريته او كل
والد وكل مولود وعن ابن عباس وعكرمة الوالد العاقر وما ولد الذي يلد وانما
ما على من لارادة الوصف كما في الله اعلم بما وضعت لقد خلقنا الانسان في كبد
تعب ومشقة بدمضايق الدنيا والآخرة ولعل هذا يكون تسلية له عليه السلام عما يكابده من
قريش او في استقامة واستواء وعن مقاتل انه في قوة قيل نزلت في كافر قوي وقد ذكرنا
في سورة المدثر ايحسب الضمير لبعضهم ان لن يقدر عليه احد فينتقم منه فان الكفار
لا يؤمنون بالقيمة والمجازاة وعلى ما فسره مقاتل فمعناه لانه مغرور بقوته يظن
ان لا يقدر عليه احد يقول اهلكت مالا لبدا انفقت مالا كثيرا يفتخر بما انفقه
ريا وسمعة او معاداة للنبي عليه السلام ايحسب ان لم يره احد يظن ان الله لم يره
ولا يسئله من اين كسبه والى اين انفقه الم نجعل له عينين يبصر بهما و
لسانا يعبر به عما في ضميره وشفتين يستعين بهما على النطق والاكل وغيرهما
ويكون جمالا وهديناه النجدين طريقي الخير والشر او الثديين روى الحافظ
ابن عساكر عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا ابن آدم ان مما انعمت عليك ان جعلت لك
عينين تنظر بهما وجعلت لهما غطاء فانظر بعينيك الى ما احللت لك فان رأيت
ما حرمت عليك فاطبق عليهما غطاءهما وجعلت لك لسانا وجعلت له غلافا فانطق
بما احللت فان عرض لك ما حرمت عليك فاغلق عليك لسانك وجعلت لك فرجا
وجعلت لك سترا فاصب بفرجك ما احللت لك فان عرض لك ما حرمت عليك فارخ
عليك سترك يا ابن آدم انك لا تحمل سخطي ولا تطيق انتقامي فلا اقتحم العقبة
اقتحم دخل وتجاوز بشدة جعل الاعمال الصالحة عقبة وعملها اقتحاما لها لما فيها
من مجاهدة النفس لبعي فلم يشكر تلك النعم بالاعمال الحسنات وما ادريك ما العقبة
اي لم تدرك صعوبتها وثوابها فك رقبة تفسير للعقبة او تخليصها من رق
وفي الحديث من اعتق رقبة مؤمنة فهي فكاكه من النار او اطعام في يوم ذي مسغبة
اي ذي مجاعة الناس محتاجة الى الطعام يتيما مفعول اطعام وتقديره اطعم

يتيما

الكبد الاستواء وهو قول ابن مسعود وعكرمة ومجاهد والنخعي والضحاك وغيرهم وروي عن ابن عباس ايضا ه

يتيما ذا مقربة ذا قرابة من مقربة او مسكينا ذا متربة افتقار ومن لا بيت له
ولا شيء يقيه من التراب او ذو عيال او غريب فقير وقرأ فك او اطعم على الفعل
فيكون بدلا من اقتحم ولما كان حاصل معنى فلا اقتحم العقبة فلا فك رقبة ولا اطعم
يتيما او مسكينا وقع لا موقعه فانها لا تدخل على الماضي الا مكررة ثم كان من الذين
آمنوا عطف على اقتحم او فك وثم لتباعد رتبة الايمان عن
العتق والاطعام وتواصوا واوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله
وتواصوا بالمرحمة بالرحمة على عباده اولئك اشارة الى الذين آمنوا وفعلوا
الذين آمنوا الحضد من ذمته فانه في حكم المذكور اصحاب الميمنة اليمين
او اليمن والذين كفروا باياتنا هم اصحاب المشئمة الشمال او الشؤم عليهم
نار مؤصدة مطبقة لا يدخل فيها روح ولا يخرج منها آخر الابد والحمد لله وحده

سورة الشمس مكية وهي ست عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحيها اي
ضوءها اذا اشرقت وعن قتادة هو النهار كله والقمر اذا تليها تبع طلوعها
وهو اول الشهر او غروبها ليلة البدر حين كونه بدرا والنهار اذا جليها الضمير للشمس
فانها تتجلى تماما اذا انبسط النهار او للظلمة وان كانت غير مذكورة للعلم بها
والليل اذا يغشيها اي الشمس فانها تغيب في الليل وتحقيق عامل مثل هذا
الظرف قد مر في سورة التكوير عند قوله والليل اذا عسعس فلا تغتر بما ترى بادي
الرأي والسماء وما بنيها اي ومن بنيها والعدول الى ما على الوصفية ولم يبلغ
في الكفاية للابهام فانه اشد ابهاما والارض وما طحيها ومن بسطها و
نفس وما سويها من سوى خلقها بتعديل الاعضاء والقوى ومنها المفكرة
او خلقها مستقيمة على الفطرة القويمة في صحيح مسلم اني خلقت عبادي حنفاء
فجاءتهم الشياطين فاحتالتهم عن دينهم وتنكير النفس للتكثير نحو علمت نفس
فالهمها اغلبها وبين لها فجورها وتقويها وجاز ان تكون الماءات كلها
مصدرية كما قاله الفراء والزجاج وقوله فالهمها عطف على ما بعده ما كانه قيل ونفس

لانه فك رقبة او اطعام ووقع تفسيرا للعقبة لانه لم يحل العقبة الا بهذا فلا فك رقبة ولا اطعم حيا ه

ونسويتها فالهمها فجورها وتقويها والملهمة فيها عرفية ولا محذور قد افلح من زكيها
من طهرها الله من الاخلاق الدنية وتانيث الضمير لان من في معنى النفس و
من طهر نفسه والاسناد التطهير اليه كقيامه به والاول ارجح لما في الطبراني وغيره
انه عليه السلام اذا قرأ فالهمها فجورها وتقويها وقف ثم قال اللهم ات نفسي
تقويها وزكها انت خير من زكيها انت وليها ومولها وفي صحيح مسلم انه كان عليه السلام
يدعو بهذا الدعاء وعن ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في قد افلح من
زكيها افلحت نفس زكاها الله عز وجل وقد خاب من دسيها الله ونقصها
وعدلها عن الهدى واصله دسسها كتقضى وتقضض وهو جواب القسم بحذف
اللام للطول اي لقد افلح او هو استطراد بذكر بعض احوال النفس تابع لقوله فالهمها
والجواب محذوف ولعله ليدمدمن الله على كفار مكة ان لم يؤمنوا كما دمدم على ثمود
كذبت ثمود بطغويها بسبب طغيانها اذ انبعث اي كذبت حين قام
اشقيها اي اشقى ثمود عن عمار بن ياسر قال عليه السلام لعلي الا احدثك باشقى الناس
قال بلى قال رجلان احيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي على هذا يعني قرنه
حتى تبتل هذه يعني لحيته فقال لهم رسول الله صالح عليه السلام ناقة الله نصب
على التحذير اي احذروا عقرها وسقيها شربها في يومها فانه لها شرب يوم
ولكم شرب يوم معلوم فكذبوه فعقروها قتلوا الناقة فدمدم فاطبق
العذاب عليهم ربهم بذنبهم بسببه فسويها فسوى الدمدمة بينهم
لم يفلت منهم احدا او فسوى ثمود بالاهلاك ولا يخاف عقبيها اي ولا يخاف الله
عاقبة الدمدمة وتبعتها كما يخاف الملوك فيبقي بعض الابقاء او لا يخاف ذلك الاشقى عاقبة فعلته والواو للحال

سورة الليل مكية وهي احدى وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى الخليقة
بظلامه والنهار اذا تجلى بان وظهر وما خلق اي والقادر الذي خلق وقيل مصدرية
الذكر والانثى اي صنفيهما او آدم وحواء ان سعيكم لشتى اشتات
مختلفة وعملكم متضادة فاما من اعطى ماله في وجه الله واتقى محارمه

وصدق

قال الزمخشري اما قول من زعم ان الضمير في زكيها كقد فمن تكميل القدرية الذين يوركون على الله قدرا هو بريء منه ومتعال عنه ويحيون لياليهم في تمحل فاحشة ينسبونها اليه ه
فرد الزمخشري ومن سبقه فانه قال جعل ما مصدرية ليس من الوجه لقوله فالهمها ولما يؤدي اليه من فساد النظم وفي حاشية الكشاف
ثم تضعيفه لما يلزم من عطف الفعل على الاسم وانه لا يجوز له فاعل والشارح رد عليه بانه عطف على ما بعدها ولا يلزم عطف الفعل على الاسم ولا فك النظم وايد قوله وانه لا يكون فاعل فلا يحتاج الى التعرض للجواب لما قال الشارح والمهلة فيها الخ جواب عن سؤال يرد ان الفاء تدل على الترتيب من غير مهلة كثيرة وقيل تسوية الروح وذلك لهام بعد البلوغ حاصله ان المهلة عرفية ومعان المتسوية تعديل الاعضاء والقوى ومنها المفكرة والالهام عبارة عن كيفية استعمالها في التمييز بين هذا الفعل وبين ضده مفارقته عنه منذ تسوى يعم تزداد بحسب ازدياد القوى كيفية ووجود الالهام

وصدق بالحسنى بالمجازاة وبان الله يخلفه او بالكلمة الحسنى وهي كلمة التوحيد
او بالجنة فسنيسره فسنهيئه في الدنيا لليسرى للخلة التي توصله الى اليسر
والراحة في الاخرة يعني الاعمال الصالحة واما من بخل بالانفاق في الخيرات
واستغنى بالدنيا عن العقبى وكذب بالحسنى فسنيسره في الدنيا للعسرى
للخصلة المؤدية الى الشدة في الاخرة وهي الاعمال السيئة ولهذا قالوا من ثواب الحسنة
الحسنة بعدها ومن جزاء السيئة السيئة بعدها وما يغني عنه ماله اذا تردى هلك
او سقط وتردى في جهنم ان علينا اي واجب علينا بمقتضى حكمتنا للهدى
للارشاد الى الحق او طريقة الهدى علينا من سلكها وصل الينا وان لنا للاخرة
والاولى فنعطي ما نشاء لمن نشاء ومن طلب من غيرنا فقد اخطأ فانذرتكم
نارا تلظى تتلهب وفي الصحيح انا هون اهل النار عذابا لرجل يوضع في اخمص قدميه
جمرتان تغلي منهما دماغه لا يصليها لا يلزمها مقاسيا شدتها الا الاشقى
الكافر الذي كذب الحق وتولى عن الطاعة وفي الحديث لا يدخل النار
الا شقي قيل ومن هو قال الذي لا يعمل لله بطاعة ولا يترك لله معصية وسيجنبها
الاتقى الذي اتقى من الشرك والمعصية فلا يدخلها اصلا واما من اتقى الشرك وحده
فيمكن ان يدخلها لكن لا يصليها ولا يلزمها الذي يؤتي ماله يعطي ماله ويصرفه
في طاعة الله يتزكى يطلب تزكية نفسه وما له لربه او حال وما لاحد عنده
من نعمة تجزى فيقصد باتيانه مجازاتها الا ابتغاء وجه ربه الاعلى اي لكن يعطي
لطلب مرضاة الله ولسوف يرضى من ربه بما يدخله في رحمته وعن كثير من المفسرين
ان هذه السورة في الصديق رضي الله عنه وهو الاتقى وامية بن خلف وهو الاشقى
فيكون الحصر ادعائيا لا تحقيقيا كان غير هذا الاشقى غير صال وغير هذا الاتقى مجنب تجنيبا كليا

سورة الضحى مكية وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم والضحى وقت الضحى وهو
صدر النهار او المراد النهار والليل اذا سجى سكن ظلامه او سكن اهله
ما ودعك ربك جواب القسم ما تركك ترك المودع وما قلى وما ابغضك

بعد التفسير لابن عباس ومجاهد وعكرمة وغيرهم ه

قيل اشارة الى ان الاستثناء منقطع و متصل معطوف على المعنى لان معنى الكلام لا يؤتي ماله الا ابتغاء وجه ربه لا لمكافاة نعمة ولا لاخلاص الى التاويل لان الكلام موجب ه

المفعول للعلم به ورعاية للفواصل لانه اشتكى عليه السلام فلم يقم ليلة وليلتين
فاتت امرأة قيل امرأة ابي لهب وقالت يا محمد ما ارى شيطانك الا تركك فنزلت
او لما تأخر الوحي خمسة عشر يوما او اقل او اكثر فقال المشركون ان محمدا قد ودعه ربه
وقلاه لما رد الله كلام المشركين ودفع غمه وعده ما يسره فقال وللآخرة خير لك من
الأولى ففي الحديث انا اهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ولسوف
يعطيك ربك فترضى عن ابن عباس اعطاه في الجنة الف قصر في كل منها
ما ينبغي له من الأزواج والخدم وعنه رضاه عليه السلام ان لا يدخل احد من اهل
بيته النار وعن الحسن وغيره المراد الشفاعة واللام لام التأكيد عند ابن الحاجب
لا لام الابتداء دخل على الخبر بعد حذف المبتدأ ويكون تقديره ولانت سوف
يعطيك ألم يجدك يتيما فآوى عدد عليه اياديه من اول نشئه والمنصوبان
مفعولا يجد لانه بمعنى العلم والثاني حال وهو بمعنى المصادفة اي فآواك بان
ضمنك الى عمك وهو مع كفره رباك وحماك ووجدك ضالا جاهلا فهدى
فعلمك ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا الآية وقيل ضل
في شعاب مكة وهو صغير فهداه وقيل اضله ابليس في طريق الشام عن الطريق
في ليلة ظلماء فجاء جبريل فنفخ ابليس نفخة وقع منها الى ارض الحبشة ورده
الى القافلة ووجدك عائلا فقيرا ذا عيال فاغنى فاغناك بمال خديجة
ثم بالغنائم او فاغناك عن سؤاله يجمع له بين مقامي الفقير الصابر والغني الشاكر
فاما اليتيم فلا تقهر كما كنت يتيما فآواك الله كن لليتيم كالاب الرحيم واما
السائل فلا تنهر لما كنت جاهلا فعلمك ان لا تزجر سائلا مسترشدا طالب العلم
او لما اغناك الى ما هو قوتك فحالك لا تزجر من يطلب منك قوت يومه واما
بنعمة ربك فحدث فاشكر مولاك الذي اغناك فان من شكره التحدث
بها ومن كفرها ان تكتمها وقيل من لم يشكر الناس لم يشكر الله وما جاءك من النبوة
فحدث بها وادع اليها او من القرآن فاقرأه او بلغه وما عملت من خير فحدث اخوانك
ليتابعوك وجاز ان يكون نشر ما سبق ويكون اما بنعمة ربك فحدث في مقابلة
هداية الله بعد الضلال والمراد من التحدث تعليم الشرائع والقرآن وكيفية العبادة

والدعوة

رواه البخاري ومسلم وغيرهما

روى ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عباس قال الشيخ ابن كثير هذا اسناد صحيح الى ابن عباس ومثل هذا لا يقال الا عن توقيف ه

قال اللام مع المبتدأ كقد مع الفعل وان مع الاسم فكما لا تحذف الفعل والاسم وتبقى قد وان كذلك لا تبقى اللام بعد حذف الاسم هذا مذهب ابن الحاجب والزمخشري على خلاف ذلك ه

رواه عبد الله بن الامام احمد ورواه ابو داود في باب ... ه

رواه ابو داود والترمذي

والدعوة الى الايمان والسنة او التكبير بلفظ الله اكبر او بزيادة لا اله الا الله
والله اكبر من آخر والضحى او من آخر والليل الى آخر القرآن نقل عن الشافعي
رحمه الله انه سمع رجلا يكبر هذا التكبير في الصلاة فقال له احسنت واصبت السنة والحمد

سورة الانشراح ثماني آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ألم نشرح لك صدرك
فتحناه ونورناه ووسعناه بالنبوة والحكمة او اشارة الى شق صدره في صباه
واخراج الغل والحسد وادخال الرأفة والرحمة والحكاية مشهورة والهمزة لانكار
نفي الانشراح مبالغة في اثباته ووضعنا عنك وزرك غفرنا لك ما تقدم من
ذنبك وما تأخر او الخطأ والسهو الذي انقض اثقل ظهرك كالذنوب
حمل ثقيل الظهر ورفعنا لك ذكرك في الدنيا والآخرة اذا ذكرت ذكرت معي
فان مع العسر كضيق الصدر والوزر يسرا كالشرح والوضع والتنكير
للتعظيم ان مع العسر يسرا جاز ان يكون هذا تأكيدا وجاز ان يكون تأسيسا
مستأنفا وهو ارجح لفضل التأسيس عليه وكلام الله محمول على ابلغ الاحتمالين
كيف لا والمقام مقام التسلية ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين وذلك
كان المعرف المعاد الاول والنكرة المعادة غيره وذكر ان مع للمبالغة في اتصال اليسر
اتصال المتقاربين فاذا فرغت عن امور دنياك او من التبليغ او من الجهاد فانصب
فاتعب في العبادة او من صلوتك فاتعب في الدعاء فان الدعاء بعد الصلوة مستجاب والى ربك
وحده فارغب بالسؤال واجعل نيتك في العبادة خالصة لوجهه وحده

سورة والتين مكية وهي ثماني آيات

بسم الله الرحمن الرحيم والتين هو المعروف
خص من بين الثمار والفواكه لانه يشبه فواكه الجنة من حيث انه بلا عجم
والزيتون خصه لانه شجرة مباركة ثمرة فاكهة وادام او الاول اسم مسجد
دمشق والجبل الذي عندها والثاني مسجد بيت المقدس وطور سينين الجبل الذي

كانه قيل شرحنا صدرك ولذلك عطف عليه ووضعنا اعتبارا للمعنى ه

وقيل في زيادة لك في الموضعين وعنك مع ما فيه تعجيل الابهام والايضاح كانه قيل الم نشرح لك فهم انه ثمة مشروح ثم قيل صدرك فاوضح ما علم مبهما ه

رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وابو يعلى ه

كلم الله عليه موسى وقيل معنى سينين المبارك بالسريانية وقد مر شرحه في ومن شجرة
تخرج من طور سيناء الآية وهذا البلد الأمين الأمانة ان يحفظ من دخله
كما يحفظ الأمين ما يؤتمن عليه فهو من امن او المأمون من الغوائل فهو من امنه والمراد
مكة وعن بعض العلماء اقسم بمحال ثلاثة بعث الله في كل واحد نبيا من اولي العزم
فالأول كناية عن بيت المقدس التي بعث الله فيها عيسى والثاني طور سينين الذي كلم الله
عليه موسى والثالث البلد الحرام الذي ارسل فيه نبينا محمد عليه وعليهم الصلوة والسلام
لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم بتعديل شكله وتسوية لاعضائه وتزيين
لعقله ثم رددناه اسفل سافلين الى النار في شر صورة الا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات استثناء متصل وهو كقوله والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين
آمنوا لفظا ومعنى قال ابن عباس وبعض آخر المراد من اسفل سافلين ارذل العمر
فيكون الاستثناء منقطعا اي لكن المؤمنين العاملين فلهم اجر غير ممنون
غير منقطع على طاعتهم وكتب لهم مثل ما كانوا يعملون في شبابهم وان لم يعملوا في كبرهم
فما يكذبك بعد فأي شيء يحملك يا انسان على هذا الكذب ويجعلك كاذبا بعد
هذه الاقسام الاكيدة او صح الدليل الذي هو خلق الحياة في صورة حسنة ومن
قدر على هذا قدر على الاعادة بالدين بسبب الجزاء والكلام [illegible]
الى ان يكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء او البعث فالاستفهام لانكار شيء يكذبه دلالة
ونطقا أليس الله بأحكم الحاكمين عدلا وتدبيرا لا ظلم ولا عجز له بوجه فلا محالة
يقدر على البعث والجزاء فلا بد منهما والسنة اذا قرئ أليس الله بأحكم
الحاكمين ان يقال بلى وانا على ذلك من الشاهدين والله المنة

فالاستفهام للتوبيخ او معناه اي شي يكذبك يا محمد بعد ظهور هذه الدلائل م

سورة العلق مكية وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ اي القرآن
باسم اي مفتتحا باسم ربك الذي خلق اي الخالق خلق الانسان
الذي هو اشرف المخلوقات من علق جمع علقة جمعه لان الانسان في معنى الجمع
اقرأ تكرير للمبالغة وربك الاكرم الزائد في الكرم على كل كريم ينعم على

العباد ويحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وتناهي جحودهم الذي
علم اي الخط الذي هو من جلائل النعم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم لمن
ما لا يقدر على تعلمه لولا تعليم الله وقد صح ان هذه السورة الى هذه الآية اول
آيات نزلت في جبل حراء كلا ردع لمن كفر بنعمه بسبب طغيانه وان لم يذكر
لدلالة الكلام عليه ان الانسان ليطغى ليتجاوز عن حده ان رآه رأى نفسه
ولولا ان الرؤية بمعنى العلم لامتنع ان يكون مرجع المفعول مرجع ضمير الفاعل
استغنى اي رأى نفسه غنيا اذ اماله وهو ثاني مفعولي رأى ان الى ربك
يا انسان التفات للتهديد الرجعى الرجوع فيجازي طغيانك أرأيت الذي
ينهى اي ابا جهل عبدا هو اشرف العباد صلى الله عليه وسلم اذا صلى قال
عليه اللعنة لئن رأيته ساجدا لأطأن على عنقه أرأيت ان كان على الهدى او
امر بالتقوى أرأيت ان كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى اي اخبرني يا من له ادنى تمييز
عن حال من ينهى عبدا من العباد اذا صلى ان كان على طريقة سديدة في نهيه عن عبادة
الله او كان آمرا بالتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقد ألم يعلم بأن الله يرى
حاله فيجازيه اخبرني من هذا الذي ينهى المصلي اذا كان على التكذيب للحق والتولي
عن الدين الصحيح كما نقول نحن ألم يعلم بأن الله يرى فيجازيه فعلى هذا أرأيت الثاني
تكرار للاول للتأكيد واما الثالث فمستقل للتقابل بين الشرطين وحذف
جواب الاول لدلالة ألم يعلم الذي هو جواب الثالث عليه وعند من يجوز ان يكون
الانشاء جوابا للشرط بلا فاء وعند من لم يجوز يكون جواب الاول والثالث محذوفا
بقرينة ألم يعلم وأرأيت الاولى واختارهما متوجها الى ألم يعلم وهو مقدر عند
الاولين والحذف للاختصار ومعناه ما اعجب ممن ينهى عبدا عن الصلوة
ان كان المنهي على الهدى آمرا بالتقوى والناهي مكذب متول او معناه اخبرني ان كان
الكافر على الهدى او آمرا بالتقوى أما كان خيرا له ومعناه اخبرني يا كافر ان كان
المنهي على الهدى في فعله او آمرا بالتقوى في قوله ما ظنك أما نت ترجو وعلى هذين
الوجهين جواب الشرط الثاني فقط ألم يعلم كلا ردع للناهي لئن لم
ينته عما هو فيه لنسفعا لنأخذن ولنكتبنها في الصحيفة بالألف على حكم الوقف

في الصحيحين وغيرهما وهو قول اكثر المفسرين كما قال البغوي وغيره لا كما قال الزمخشري ه

العنان

وحاصله انه من قبل كلام المصنف وارخاء لعنان التبكيت ولهذا ما ذكر نظم بنية فقال قيد او الخطاب بقوله ارأيت لكل من يصلح ان يكون مخاطبا على الوجه الاول ه

اي ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى ألم يعلم بأن الله يرى أرأيته ان كان على الهدى او امر بالتقوى ألم يعلم بأن الله يرى وينهاه كما تقول اخبرني عن زيد ان وفدت عليه هل يحسن الي اخبرني عنه ان توسلت اليه حمى

اي انه كذب وتولى جواب الشرط الاول اي ان كان على الهدى ه

بالناصية بناصيته فلنجرنه الى النار ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية
اسند الكذب والخطا اليها وهما لصاحبها مجازا للمبالغة فليدع ناديه
اهل ناديه يعني قومه وعشيرته فليستعن بهم سندع الزبانية ملائكة العذاب
ليجروه الى النار قال عليه اللعنة وكذا روي لئن رايته يصلي لاطأن على رقبته فلما
راه جاءه فاذا ينكص على عقبيه ويتقي بيديه فقيل له ما لك قال ان بيني وبينه
خندقا من نار وهولا واجنحة فقال عليه السلام لو دنى مني لاختطفه الملائكة
عضوا عضوا كلا اي ليس الامر على ما عليه ابو جهل لا تطعه يا محمد ودم
على طاعتك واسجد واقترب ودم على السجود وتقرب الى الله حيث سنت ولا تبال به

سورة القدر مكية وهي خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه
اي القران في ليلة القدر بان انزله جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى بيت
العزة من سماء الدنيا ثم نزل مفصلا بحسب الوقائع وما ادريك ما ليلة القدر
لعظم شانها ليلة القدر خير من الف شهر اي من الف شهر ليس فيها تلك
الليلة والعمل في تلك الليلة افضل من عبادة الف شهر ليس فيها ليلة القدر
ولذلك ثبت في الصحيحين من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من
ذنبه نزلت حين ذكر عليه السلام انه رجلا من بني اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله الف شهر
فعجب الصحابة من ذلك فنزلت ليلة خير من مدة ذلك الغازي والاصح انها من خصائص
هذه الامة وانها في رمضان وانها في عشر الاواخر وانها في اوتارها وانها تختلف في
السنين جمعا بين الاحاديث ولا خلاف بين السلف في انها باقية الى يوم القيامة
سميت بها لانها ليلة تقدير الامور والاحكام الى السنة المقبلة او لمنزلتها وقدرها
عند الله تنزل الملائكة والروح جبريل او ضرب من الملائكة فيها
باذن ربهم مع نزول البركة والرحمة قال عليه السلام الملائكة في الارض في تلك
الليلة اكثر من عدد الحصى وعن كعب الاحبار ولا يبقى بقعة الا وعليها ملك
يدعو للمؤمنين والمؤمنات سوى كنيسة او بيت نار او وثن او موضع فيه النجاسات

كذا نقله صاحب العمدة عن جمهور العلماء

لا كما زعم بعض طوائف السفهة من رفعها
بالكلية على ما فهموه من حديث الراوي
فيه فرفعت فان المراد من رفع
رفع علم وقتها بعينها
لانه قال عليه السلام بعده عسى ان يكون ذلك خيرا
فالتمسوها في التاسعة والسابعة
والخامسة

او السكران

او السكران او الجرس وجبن بل لا يدع احدا الا صافحه فمن اقشعر جلده ورق قلبه
ودمعت عيناه فمن اثر مصافحته من كل امر اي تتنزل من اجل كل امر قدر في تلك
السنة سلام هي ليس فيها الا سلامة لا يقدر فيها شر وبلاء او لا يستطيع
الشيطان ان يعمل فيها سوءا وسماها السلام لكثرة سلام الملائكة على اهل المساجد
وعن مجاهد سلام هي من كل امر مخطر حتى مطلع الفجر غاية لتبيين تعميم السلام
اي السلام كل الليل او وقت طلوعه والمطلع بالكسر ايضا مصدر كالمرجع او اسم زمان
كالمشرق على خلاف القياس ويستحب ان يكثر فيها من قول اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني

سورة البينة مدنية وهي ثماني ايات

بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من
اهل الكتاب اليهود والنصارى والمشركين عبدة الاوثان منفكين عن
كفرهم حتى تاتيهم البينة اي الى حين اتاهم بالقران فبين ضلالتهم ودعاهم
الى الايمان فامن بعضهم رسول من الله بدل من البينة يتلو صحفا
مطهرة اي ما في الصحف المطهرة فانه مكتوب في الملا الاعلى في صحف كما مر
في سورة عبس فيها في الصحف المطهرة كتب قيمة مكتوبات مستقيمة
لا خطا فيها وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة
اي تفرقهم واختلافهم بعد ما اقام الله عليهم الحجج فانهم اختلفوا فيما اراد الله من
كتبهم قال تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وفي
الحديث اختلف اليهود على احدى وسبعين فرقة وستفترق هذه الامة على ثلث وسبعين
كلها في النار الا واحدة هي ما انا عليه واصحابي ومعناه لم يزل اهل الكتاب مجتمعين
في تصديق محمد عليه السلام حتى بعثه الله فلما بعث تفرقوا فامن بعض وكفر اكثرهم
وما امروا اي بما في الكتابين الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين الا لاجل
عبادة الله على هذه الصفة نحو وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه
انه لا اله الا انا فاعبدون حنفاء مائلين عن كل دين باطل ويقيموا الصلوة
عطف على ليعبدوا ويؤتوا الزكوة لكنهم حرفوا وذلك دين القيمة اي دين

الملة والشريعة المستقيمة وقيل هي جمع القيمة أي دين الأمة القائمين لله إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أي يوم القيمة أولئك هم شر البرية الخليقة إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية استدل أبو هريرة وطائفة من العلماء على تفضيل أوليائه من البشر على الملائكة بهذه الآية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا فيه مبالغات لا تخفى على المتأمل رضي الله عنهم استئناف بما حصل لهم زيادة على جزائهم ورضوا عنه ذلك أي هذا الجزاء لمن خشي ربه فاتقاه حق تقواه وإنما يخشى الله من عباده العلماء والحمد لله والمنة

سورة الزلزال مكية وهي ثماني آيات

بسم الله الرحمن الرحيم إذا زلزلت حركت الأرض زلزالها المقدر لها عند النفخة وأخرجت الأرض أثقالها من الأموات والكنوز أو ألقاها من جوفها على ظهرها وقال الإنسان ما لها تعجبا من تلك الحالة يومئذ بدل من إذا وناصبهما تحدث وعامل إذا مضمر نحو اذكر وعامل يومئذ تحدث الأرض الخلق بلسان الحال أخبارها وفي كتب الترمذي والنسائي قرأ عليه السلام هذه الآية قال إن أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا وكذا في يوم كذا وكذا بأن ربك أوحى لها أي تحدث بسبب إيحاء ربك لها بأمره بالتحديث يومئذ يصدر الناس يرجعون عن موقف الحساب أشتاتا متفرقين أصنافا أو فرادى أو بين شقي وسعيد ليروا أعمالهم أي جزاءها فمن يعمل مثقال ذرة وزن نملة صغيرة أو ما يرى في الشمس من الهباء خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره عن ابن مسعود هذه أحكم آية في كتاب الله وكان عليه السلام يسميها الفاذة الجامعة ولا حجة فيها لأن حبط بعض أعمال الخير والعفو عن بعض أعمال الشر أشكل اللهم إلا أن يقال الآية مشروطة بعدم الإحباط والعفو وما ذكره النسائي وابن ماجه أنه لما نزلت قال أبو بكر أإني أجزى بما عملت من مثقال ذرة من شر فقال عليه السلام ما رأيت في الدنيا

قال الترمذي حديث حسن صحيح وفي معجم الطبراني حدثنا يزيد العربي على ما قلناه

عن ابن عباس

مما تكره

مما تكره فبمثاقيل ذر الشر ويدخر الله لك مثاقيل ذر الخير حتى توفاه يوم القيمة ولا يخلو عن إشكال لأن قوله فمن يعمل مترتب على قوله يومئذ يصدر فالظاهر أن رؤية جزاء الأعمال في الآخرة لا في الدنيا اللهم إلا أن يقال قد تم الكلام عند قوله ليروا أعمالهم وقوله فمن يعمل ابتداء كلام وحكم على حياله وعن سعيد بن جبير كان المسلمون يرون أنهم لا يؤجرون على الشيء القليل إذا أعطوه وكان آخرون يرون أن لا لوم على الذنب اليسير كالكذبة والنظرة والغيبة وأشباهها فرغبهم في القليل من الخير وحذرهم عن القليل من الشر فنزلت فمن يعمل مثقال ذرة الخ

سورة العاديات مكية وهي إحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات أقسم بالخيول التي تعدو في سبيله ضبحا تضبح ضبحا أو ضابحات وهو صوت أنفاسها عند العدو فالموريات الخيول التي تورى النار بحوافرها قدحا صكا بحوافرها الحجارة فالمغيرات تغير على العدو صبحا في وقته فأثرن فهيجن به بذلك الوقت فخرجت الغداة نقعا غبارا فوسطن فتوسطن به بذلك الوقت جمعا من الأعداء وعن علي رضي الله عنه المراد الإبل حين تعدو من عرفة إلى مزدلفة ثم جماعة يوقدون النار في مزدلفة ثم المسرعات منها إلى منى فإنها في الصبح ويكون الإغارة سرعة السير وإثارة النقع في الطريق ثم التوسط متلبسا بالنقع في الجمع وهو اسم مزدلفة وعلى هذا الضبح يكون هو النفس مستعار للإبل إن الإنسان لربه أي لنعم ربه لكنود لكفور وإنه أي الإنسان على ذلك على كنوده لشهيد يشهد على نفسه بلسان حاله أو وعيد من الله على كنوده لشهيد وإنه الإنسان لحب الخير لأجل حب المال لشديد بخيل أو لقوي مبالغ أفلا يعلم الله إذا بعثر بعث فيعلم ما في القبور من الموتى وحصل أظهر محصلا ما في الصدور من الخير والشر إن ربهم بهم يومئذ لخبير لعالم مجازي للإنسان أي ليس له العلم الكامل بما عليه الأمر في

ذلك اليوم ثم يؤكد ذلك بقوله ان ربهم بهم يومئذ يوم القيمة
لخبير لعالم فيجازيهم والحمد لله رب العالمين

سورة القارعة مكية وهي ثماني آيات

بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة
مبتدأ وخبر اي القارعة ما هي كما مر في سورة الحاقة وما ادريك
ما القارعة يوم ظرف لما دل عليه القارعة اي يقرع يوم يكون الناس
كالفراش المبثوث في الذلة والاضطراب والتطاير الى الداعي كتطاير الفراش
الى النار وتكون الجبال كالعهن كالصوف المنفوش المندوف في خفة
سيرها وتطايرها فاما من ثقلت موازينه بترجح قدر الحسنات
فهو في عيشة في عيش راضية اي ذات رضى واما من خفت موازينه
بان ترجحت سيئاته فامه مأواه او ام رأسه فانه يطرح فيها منكوسا
هاوية من اسماء جهنم وما ادريك ما هيه الضمير للهاوية والهاء للسكت
نار حامية ذات حرارة شديدة فضلت على نار الدنيا بتسعة وستين جزءا اللهم اجرنا منها

سورة التكاثر ثماني آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الهيكم شغلكم
التكاثر المباهاة بكثرة الاموال والاولاد عن طلب الآخرة حتى زرتم المقابر
اي تمادى بكم الى ان متم وقبرتم وفي الحديث حتى زرتم المقابر حتى يأتيكم الموت
وفي الترمذي عن علي ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت الهيكم التكاثر حتى زرتم
المقابر وعن عمر بن عبد العزيز حين قرأ ذلك ما ارى المقابر الا زيارة وما للزائر
الا ان يرجع الى منزله الجنة او نار وعن بعض معناه تكاثرتم بالاحياء حين قلتم نحن
اكثر عددا وخدما وعشيرة حتى اذا استوعبتم عددهم صرتم الى المقابر فتكاثرتم
بالاموات بان قلتم هؤلاء قبور خدمنا وعشائرنا واقاربنا كلا ردع عن الاشتغال
بما يضره عما ينفعه سوف تعلمون خطأ ما انتم عليه ثم كلا سوف تعلمون

تكرير

تكرير للتاكيد وثم للدلالة على ان الثاني ابلغ كلا لو تعلمون ما تسترجعون اليه
علم اليقين علما يقينا من غير تذبذب لما الهيكم شيء عن طلب الآخرة فجواب لو محذوف
لترون الجحيم جواب قسم محذوف تاكيد للوعيد ثم لترونها تكرير للتاكيد
عين اليقين اي الرؤية التي هي نفس اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم
عن شكر ما انعم الله عليكم من لذات الدنيا وفي مسلم ومسند الامام احمد وغيرهما انه عليه
السلام اكل مع ابي بكر وعمر رطبا وماء باردا فقال هذا من النعيم الذي تسألون عنه وفي الحديث
ليس يسأل عن كل شيء الا من ثلثة خرقة تلف بها الرجل عورته او كسرة شد بها جوعته او حجر يدخل
فيه من الحر والقر وكلام جمهور السلف على ان السؤال عام والحمد لله رب العالمين

سورة العصر مكية وهي ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر اي الدهر او
بصلوة العصر او بوقته ان الانسان كلهم لفي خسر في مساعيهم
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم فازوا وربحوا لانهم اشتروا الآخرة الباقية
بالدنيا الفانية وتواصوا اوصى بعضهم بعضا بالحق بالقرآن او
بما هو الخير وتواصوا بالصبر على المصائب او عن المعاصي يعني يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
ويحكى عن بعض الاكابر انه قال فهمت معنى سورة والعصر عن بائع ثلج
يقول ارحموا على من رأس ماله يذوب اللهم وفقنا لرضاك

سورة الهمزة مكية وهي سبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة من عادته
بكسر اعراض الناس لمزة من اعتاد بالطعن فيهم وعن بعض السلف الاول الغيبة
والثاني في الوجه وقيل باللسان وبالعين والحاجب نزلت في الاخنس بن شريق او امية
وعن مجاهد هي عام الذي جمع مالا بدل من كل او منصوب او مرفوع بالذم وعدده
عده مرة بعد اخرى او جعله عدة وذخيرة للنوازل يحسب ان ماله اخلده لفرط
غروره واشتغاله بالدنيا وطول امله لا يخطر الموت بباله فيعمل عمل من يظن

ولا يجوز ان يكون جواب لو لانه محقق الوقوع بل جواب قسم محذوف فيه ما انذرهم من بعد ابهامه تفخيما
لتسئلن
عليه السلام
قال الترمذي وابن حبان في صحيحه انه قال اول ما يسأل عنه العبد من النعيم ان يقال له الم نصح لك جسمك ونرويك من الماء البارد ح
قال مجاهد وسعيد بن جبير والحسن البصري وابن عباس وابو قلابة وغيرهم فلا نتقيد بقول من قال هذا خطاب لكل من الهاه دنياه عن دينه للمؤمنين للقرينة والنصوص من الكثرة ح

وجاز ان يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول كلامه باشر ذكر القبيح ح

الحاوية ● كلا ● ردع له عن حسبانه ● لينبذن ● ليطرحن ● في الحطمة
من اسماء جهنم لانها تحطم وتكسر ● وما ادريك ما الحطمة نار الله الموقدة
التي ● اوقدها الله ● تطلع على الافئدة ● تعلو على اوساط قلوبهم فانها الطف
ما في البدن واشدتا لما وهو كثير من التلف تاكل كل جسده حتى تبلغ فؤاده جدد
خلقه ● انها عليهم مؤصدة ● مطبقة ● في عمد ممددة ● اي موثقين
في عمد ممدودة يعني ارجلهم وايديهم في حديد كالعمود طويل هو حال من ضمير عليهم

سورة الفيل خمس آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ● الم تر ● يا محمد جعل
مشاهدة آثارها وسماع اخبارها بمنزلة الرؤية ● كيف فعل ● نصب كيف
بفعل ربك ● باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم ● في تخريب الكعبة ● في تضليل
في تضييع ● وارسل عليهم طيرا ابابيل ● جماعات جمع ابالة وهي الحزمة الكبيرة
ترميهم بحجارة من سجيل ● من طين متحجر معرب سنك كل ● فجعلهم كعصف
ورق زرع ● ماكول ● اكلته الدواب وداسته او وقع فيه الاكال لعلهم ياكله
الدود وقصته ان ملك يمن ابرهة بنى كنيسة واراد صرف الحاج اليها فقصدها بعض
قريش واحدث فيها فلما راى اشتدته ذلك الحدث اخبروا الملك بان ليس هذا الا من
قريش غضبا لبيتهم فتوجه الملك لتخريب الكعبة انتقاما ومعه فيل عظيم اسمه محمود
وقيل معه فيلة اخرى فلما وصلوا قرب مكة وتهيؤا الدخول ارسل طيرا من البحر
امثال الخطاطيف مع كل في منقاره ورجليه ثلثة احجار اصغر من حمصة
فرمتهم فان وقع الحجر على راسه خرج من دبره فهلكوا على بكرة ابيهم والحمد لله رب العالمين

سورة القريش اربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم ● لايلاف قريش ● عن
بعض من السلف انه متعلق بالسورة التي قبلها اي اهلكهم فجعلهم كعصف ماكول
ليبقى قريش وما الفوا من الرحلتين وهما في مصحفنا في سورة واحدة ● ايلافهم

رحلة

رحلة الشتاء ● رحلة في الشتاء ورحلة نصب بايلافهم ● والصيف
ورحلة في الصيف اطلق الايلاف ثم ابدل المقيد عنه للتعظيم ● فليعبدوا
رب هذا البيت ● الاظهر انه متعلق لايلاف فليعبدوا والفاء لما فيه من معنى
الشرط اي ان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لاجل رحلة الشتاء الى اليمن والصيف
الى الشام يتجرون ويستغنون وهم آمنون في رحلتهم لا يتعرض عليهم احد يكرمون
لانهم اهل بيت الله ● الذي اطعمهم من جوع ● عظيم كانوا فيها الجيف
وآمنهم من خوف ● عظيم ابناء جنسهم واقعون فيه فان الناس عبرهم
في حواليهم يغار عليهم وحاصله ان الله من عليهم بالامن والرخص والحمد لله

سورة الماعون مكية وهي سبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم ● ارايت ●
الاستفهام للتعجب ● الذي يكذب بالدين ● بالجزاء والبعث ● فذلك
يعني المكذب بالدين هو الذي يحمله على تلك المساوي ● الذي يدع ● يدفع دفعا
عنيفا ● اليتيم ● عن ابن عباس هو بعض المنافقين ● ولا يحض ● لا يرغب
على طعام المسكين ● اي على اطعامه فضلا عن ان يطعمه هو ● فويل للمصلين
اي لهم وضع موضع الضمير للدلالة على معاملتهم مع الخلق والخالق ● الذين هم
عن صلاتهم ساهون ● اي لا يلتزموا بالصلوة ويتركونها بالسر ● الذين هم يراؤن
يصلون في العلانية لاجل ان يظن فيهم الاسلام ● ويمنعون الماعون ●
ولا يعطون الزكوة او يمنعون عارية كالقدر والفاس والدلو والملح والنار
وامثال ذلك سيما زكوة المال وعن بعض المراد من الذي يدع اليتيم رجل خاص
من قريش فعلى هذا ليس المراد من قوله فويل للمصلين هو الذي يدع لانه
ليس من اهل الصلوة بل المعرف المكذب عمن هو يدفع اليتيم زجرا لان
يحترز عنه ومن فعله ذكر استطرادا ما هو اقبح يعني اذا كان عنف اليتيم
وترك الطعام بهذه المثابة فما بال المصلي الذي هو ساه عن صلوته في الاحتراز
عنه وعن فعله اولى واولى ● والحمد لله رب العالمين وصلى على سيدنا محمد وآله

كذا قاله علي رضي الله عنه وابن عمر ومحمد بن الحنفية وسعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد وعطا وقتادة والضحاك وغيرهم ه

هذا قول ابن مسعود رضي الله عنه قال كنا مع نبينا صلى الله عليه وسلم نحن نقول الماعون منع الدلو واشباه ذلك وقد نقل ابن الاشرف ذلك حديثا وكذا قالت عائشة رضي الله عنها قال بعض العلماء يرجع الاقوال كلها الى شيء واحد وهو ترك المعاونة بمال ومنفعة ه

نا بالم تر لانه في كيف معنى الاستفهام موجب التقديم على عامله ه

قيل هو كعباديد اعني الفرق من الناس وسماطيط القطع المتفرقة لا واحد لها ه

هذا قول عكرمة وعبيد بن عمير وسعيد بن جبير وقتادة وجماعة اخرى ه

صرح بذلك محمد بن اسحق وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وبه قال الفراء ه

سورة الكوثر مكية وهي ثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم ● انا اعطيناك
الكوثر ● في الاحاديث الصحاح هو نهر في الجنة عليه خير كثير ترد عليه امتي يوم القيمة
آنيته عدد الكواكب يختلج العبد منهم فاقول يا رب انه من امتي فيقال انك لا تدري
ما احدثوا بعدك وعن اكثر السلف هو الخير الكثير ومنه ذلك النهر والكثرة والقرآن
ومن عطائك هو حوض في الجنة ● فصل لربك ● دم عليها مخلصا شكرا لما اعطيناك
وانحر ● اي البدن نحرها على اسمه وحده بخلاف ما عليه المشركون من السجود لغير الله
والذبح على غير اسمه ● ان شانئك ● مبغضك وعدوك ● يا محمد ● هو الابتر
الاقل الاذل الذي لا عقب له المنقطع ذكره نزلت في بعض المشركين يقول دعوا محمدا
فانه ابتر فاذا هلك انقطع ذكره وقد روي انه اذ مات ابناه عليه وعليهما الصلوة والسلام قالوا
محمد ابتر فقال الله اعداؤك منقطعون عما قالوا فيك وما انت الا باق ذريتك
الكرام الى القيام وحسن ثنائك على رؤس الاشهاد الى يوم التناد والحمد لله

سورة الكافرون مكية وهي ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم ● قل يا ايها الكافرون
نزلت حين قال رهط من قريش هلم يا محمد تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة
ونشركك في امرنا كله ● لا اعبد ● في المستقبل فان لا لا تدخل الا على المضارع للاستقبال
ما تعبدون ● في الحال ● ولا انتم عابدون ● في المستقبل ● ما اعبد ● في الحال
وذكر ما هنا للمطابقة او لان المراد لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق ● ولا
انا عابد ● في الحال وفقط ● ما عبدتم ● ولا انتم عابدون ● في الحال او فقط
ما اعبد ● لم يقل ما عبدت لانه لا يطابق المقام لانهم ينكرون ما هو عليه بعد
النبوة ويعتقدونه ويعظمونه قبلها وعن بعض العلماء بان المراد من لا اعبد نفي
الفعل ومن ولا انا عابد نفي الوقوع والامكان فلا تكرار وتاكيد على طريقة ابلغ
فان الثاني جملة اسمية وعن بعض ما في الاخيرين مصدرية اي ولا انا عابد عبادتكم

في صحيح مسلم وابي داود ومسنده وفي البخاري انه نهر في الجنة ح

حكى البخاري وغيره عن المفسرين لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد في الماضي ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد في المستقبل وحكي بالكوفي ذكره الحلبي عن ابن عباس ح

اختار الشيخ عماد الدين في تفسيره وذكره الزمخشري ايضا ح

عبادتكم

عبادتكم وطريقتكم ولا انتم مقتدون عبادتي وطريقتي ولهذا قال
لكم دينكم ● الكفر ● ولي دين ● الاسلام لا تتركونه ولا اتركه وهذا خطاب من سبق في علم الله انهم لا يؤمنون

سورة النصر مكية وهي ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم ● اذا جاء نصر الله
اياك على اعدائك ● والفتح ● فتح مكة فسره جمهور السلف ● ورأيت
الناس يدخلون ● هو حال ان جعلت رأيت بمعنى ابصرت ● في دين الله افواجا
جماعات بعدما كان يدخل واحدا واحدا اثنين اثنين كانت احياء العرب ينتظرون
فتح مكة يقولون ان ظهر على قومه فهو نبي لانه اهل الحرم وقد اجارهم الله من
اصحاب الفيل يعني اذا فتحت مكة ترى الذي اخرجتك يدخل الناس في دين الله
افواجا فقد فرغ شغلك في الدنيا بل فيها للقدوم علينا ولذلك قال ● فسبح
بحمد ربك ● نزهه عما يقول الظالمون حامدا له ● واستغفره ● عما فرط منك
من التقصير او خلاف اولى ● انه كان توابا ● لمن استغفره منذ خلق الخلق وكان عليه السلام
لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح نعيت الي نفسي بانه مقبوض في تلك السنة وعن
اكثر السلف انها اجله عليه السلام وفي مسلم والطبراني والنسائي انها آخر سورة نزلت
من القرآن جميعا وعن البيهقي وغيره انها نزلت في ايام التشريق يعني في حجة الوداع
فيكون نزولها بعد فتح مكة بسنتين فلا بد ان نقول اذا ذاك هو للاستقبال
سلبت عن معناه وقيل ان فتح مكة ام الفتوح والسورة مما يكون بعده من الفتوحات
فهو وان كان متحققا في نفسه لكن مترقب باعتبار ما يدل عليه والحمد لله على نعمائه

حين انزلت اخذ في اشد ما كان اجتهادا في امر الآخرة وعن الامام احمد قال عليه ... كلام

سورة تبت مكية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم ● تبت ● هلكت
يدا ابي لهب ● نفسه وعادة العرب ان يجعل التعبير عن الجملة في اليدين نحو
بما قدمت يداك وقيل المراد دنياه واخراه ● وتب ● الاول دعاء والثاني خبر اي
وقد حصل الهلاك والخسران نزلت لما صعد عليه السلام الصفا فقال يا صباحاه

فاجتمعت اليه قريش قال ارايتكم لو اخبرتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم ماكنتم
تصدقوني قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك
الهذا دعوتنا جميعا • ما اغنى عنه ماله • من عذاب الله • وما كسب
الذي كسبه وهو ولده فانه قال ان كان ما يقول ابن اخي حقا فانا افتدي منه
نفسي بمالي وولدي وهو ما عليه اللعنة وبعدما انتن دفنه بعض السودان وقد افترس
اسد ولده في طريق الشام • سيصلى • سيدخل • نارا ذات لهب • اشتعال
اي جهنم • وامرأته حمالة الحطب • في جهنم فتلقي على بعضها ليزداد عذابه
لانها كانت عونا له في شره في الدنيا فتكون في القيمة عونا عليه في شره وعذابه
والجملة حالية • في جيدها • عنقها • حبل من مسد • اي مما مسد
وفتل كالحطابين وعن ابن عباس وغيره سلسلة من حديد فتل واحكم وروي
انها تجمع الشوك وتطرح ليلا في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا فمعنا
ان حالها في جهنم على الصورة التي كانت عليه في الدنيا حين تحمل الشوك على
ظهرها وقيل معناه ان امرأته حمالة الحطب في الدنيا في عنقها حبل من ليف
والغرض تحقيرها وتخسيس حالها فانها من سادة نساء قريش بقولهم وامرأته
الخ من عطف الجملة على الجملة ولا تكون حالية وهي نمامة في الدنيا حمالة
الحطب في ما بين الناس لنائرة الشر وعن بعض انها قلادة فاخرة فقالت لأنفقها
في عداوة محمد فاعقبها الله منها حبلا في عنقها من مسد النار والحمد لله وحده

سورة الاخلاص مكية وهي اربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم • قل هو الله
نزلت حين قالوا صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فالضمير لما سئل عنه والله
خبره • احد • خبر بعد خبر او بدل او الضمير للشان والله احد جملة
هي خبره وعند المحققين ان الاحدية لتفرد الذات والواحدية لنفي المشاركة
في الصفات • الله الصمد • المقصود اليه في الحوائج او السيد الذي
قد كمل في جميع انواع السودد وعن كثير من السلف انه الذي لا جوف له لا ياكل

فيه

ذكره ابن مسعود وغيره ه
كذا فسره عائشة ومجاهد وعطاء والحسن وابن سيرين وغيرهم ه
نقل عن ابن عباس وعطية والضحاك وابن زيد ه
هذا قول قتادة ومجاهد والسدي ه
رواه الامام احمد والترمذي وابن جرير ه
قال ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن المسيب ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك والسدي وروى الطبراني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ه

فيه ولا يخرج منه شيء ولذلك قالوا ما بعده تفسيره وتكرير لفظ الله للاشارة
بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية • لم يلد • لان الولد من مجانس
وهو الاحد الصمد الذي لا يجانسه ولا يماثله احد • ولم يولد • وذلك لانه
هو الله الاحد الصمد فكيف يمكن ان يكون حادثا محتاجا الى احد عز وجل • ولم
يكن له كفوا احد • اي لم يكن له احد يكافيه ويماثله من صاحبة او غيرها احد
صمد وله اما حال من كفوا او ظرف لغو ليكون وقدمه لان الغرض نفي المكافاة
عن ذاته تقديما للاهم وقد ثبت بروايات صحيحة ان هذه السورة تعدل ثلث القرآن
ومن قرأها مرة فكانما قرأ ثلث القرآن وفي الترمذي والنسائي انه سمع رجلا يقرؤها
فقال عليه السلام وجبت قيل وما وجبت قال الجنة وفي مسند الدارمي قال عليه السلام
من قرأ قل هو الله احد عشر مرات بنى الله له قصرا في الجنة ومن قرأها عشرين
بنى له قصرين ومن قرأها ثلثين بنى ثلثة فقال عمر بن الخطاب اذا لنكثر قصورنا
فقال عليه السلام اوسع من ذلك وفضائل تلك السورة في كتب الحديث كثيرة والحمد لله رب العالمين

سورة الفلق مدنية وهي خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم • قل اعوذ برب الفلق
هو الصبح او الخلق كله لانه ما من شيء الا ويفلق ويفرق ظلمة العدم عنه
او هو بيت او جب في جهنم اذا فتح صاح جميع اهل النار من شدة حره وذكر الرب
لان الاعاذة من المضار تربيته • من شر ما خلق • ومن شر غاسق • الليل
اذا وقب • دخل ظلامه ولا شك ان المضار في الليل اكثر واشد او هو
القمر اذا وقب دخل في الكسوف فاسود وعن بعضهم الثريا اذا سقطت
ويقال ان الاسقام تكثر عند وقوعها وترتفع عند طلوعها • ومن شر
النفاثات في العقد • اي النساء او الجماعات السواحر اللواتي يعقدن
عقدا وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق • ومن شر حاسد
اذا حسد • اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه اذا لم يظهر اثر
ما اضمر فلا ضرر منه الا على نفسه لاغتمامه وهمه وقد صح ان يهوديا

سحر النبي صلى الله عليه وسلم في احدى عشرة عقدة ودسه في بئر فاشتكى ومرض
عليه السلام لذلك اياما وقد روي ستة اشهر فجاء جبرئيل واخبره بسحر
الساحر وموضعه ونزلت المعوذتان احدى عشرة آية فبعث صلى الله
عليه وسلم عليا فاستخرجها فجاء بها فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة
حتى انحلت العقدة الاخيرة قام عليه السلام كانما انشط من عقال والحمد لله وحده

سورة الناس مدنية وهي ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الناس ● اضاف الى الناس ههنا لان وسوسة الصدر
المستعاذ منه في تلك السورة لا يكون الا للانسان فكانه قال قل اعوذ
بربي من شر موسوسي ● ملك الناس اله الناس ● عطف بيان لرب الناس
وهو من قبيل الترقي في صفات الكمال فان الملك اعلى من الرب لان كل ملك رب
ومالك ولا ينعكس كليا ثم الاله الذي هو اعلى وخاص لله جعله غاية للبيان
من شر الوسواس ● اي الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة والمراد الشيطان
سمي بالمصدر مبالغة او المراد ذي الوسواس ● الخناس ● الذي عادته
الخنس اي التأخر والرجوع عند ذكر الله ● الذي يوسوس في صدور
الناس ● اذا غفلوا عن ذكر ربهم ● من الجنة والناس ● بيان للذي
او الوسواس قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس
والجن وعن بعض هو بيان للناس والناس يعمهما تغليبا او يطلق على الجني ايضا
ناس حقيقة فلان المراد من الناس الناسي ونسي حق الله يعمهما وفي مسند
الامام احمد عن عقبة بن عامر انه عليه الصلوة والسلام قال يا عقبة الا اعلمك
خير ثلث سور انزلت في التورية والانجيل والزبور والفرقان العظيم قلت
بلى قال فاقرأني قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس الى
آخر السورتين من غير لفظة قل كما لا يخفى فلت المقصود التعوذ بالسورتين
المذكورة ● فيهما الاستعاذة من حيث انهما كلامه تعالى المجيد وسورة

قال قلت المناسب ان يتعوذ المتعوذ باعوذ برب الفلق واعوذ برب الناس منه

هي مجموع قل اعوذ الخ ● وبدون قل بعض السورة وليس الغرض التكلم بهذه
الكلمات فربما لا ينفع لو غير نظم القرآن معانيه تكلم بجميع تلك الكلمات
فافهم والله اعلم ● والحمد لله الاول الآخر الباطن الظاهر ● اولا وآخرا
باطنا وظاهرا ● كلما ذكره الذاكرون وسهى عن ذكره الغافلون ● حمدا
يليق بعظمة جلاله ● وحسن نواله وجماله ● واستعيذ بعفوه من كل ذنب
واستجير بصفحه وغفرانه من كل خطأ وخطل وصلى على نبينا محمد وآله وصحبه اجمعين

خاتمة الكتاب بعون الله الملك المنعم

وقد كان الفراغ من نسخ نسخة جامع البيان ● في تفسير القرآن
على يد من اسمه يضاهي من انزل عليه عند ملائكة الرحمن باشارة
من تحلى بحلل فضائل الوزارة العظمى ● وحاز قصب السبق والرتبة
القصوى وبسطة البسطة ● واستمسك بالعروة الوثقى الراغب
في كل خصلة عليا بشهادة الالقاب تذكرة تسما محمد پاشا
ادام الله مفاخره ومآثره العظماء مادامت الدنيا والآخرة
في التاسع عشر من ربيع الثاني
سنة احدى وسبعين ومائة والف من هجرة
من له العز والشرف صلى الله عليه وسلم
مادار الفلك وتحرك
الطرف والحمد لله
اولا وآخرا

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى آلاء ربه ذي المواهب
محمد المدعو بن السيد رشيد باشا عفي
١١٧٥ وكفى عبده